

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



حليّة البشارة

في

تاريخ القرن الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبدالرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

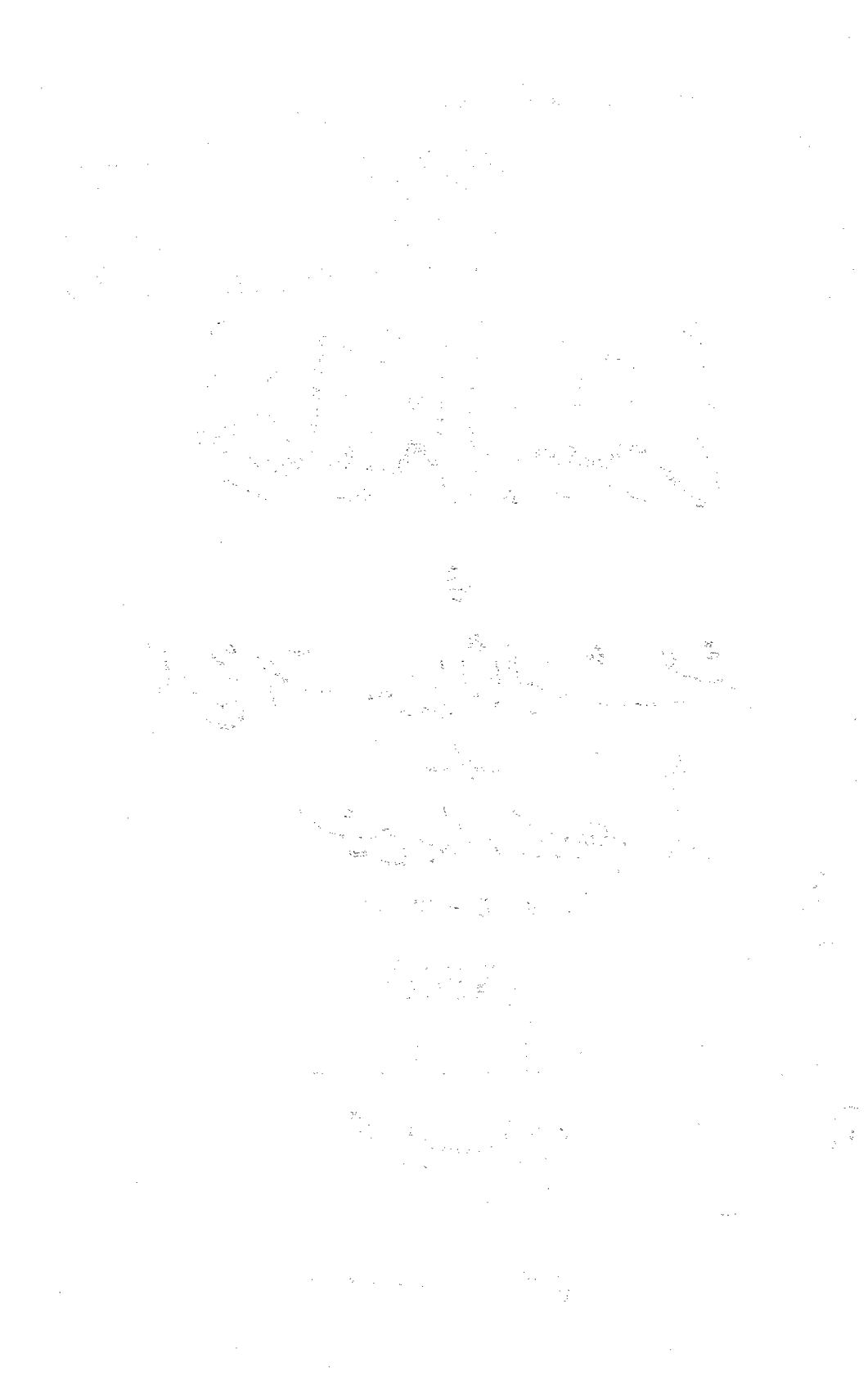
الجزء الأول

حَقَّقَهُ وَنَسَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيدَهُ

محمد حبيب البيطار

من أعضاء مجمع اللغة العربية

١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله وأسبحه عن كل ما لا يليق بكماله ، وأقدسُه عما يقصر عن رفيع جلاله وبديع جماله ، وأسْتَمْنِعُه وهو المانح لكل مطلوب ، وأسْتَقْتَنِعُه وهو الفاتح لمرئجي نعمه أبواب الغيوب ، وأشكره شكر عبد لم يشهد في الوجود سواه ، وأذكره وهو الذاكر والمذكور لا إله إلا إياه ، وأبرأ إليه من كل قوة وحول ، وأسْتَجِدُّه وهو المجدِّي لكل حباء وطول ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالبقاء ، والتباعد عما حكم به على عباده من الموت والفتناء ، وأضلي وأسلم مدى الليالي والأيام ، أكل صلاة لائقة وأتم سلام ، علي من أبدع مبدع الوجود إيجاده علي أعلى كمال ، ونظم به عقد الدين بعد الغواية والضلال ، وهو النبي العربي الذي لم ينطق عن الهوى ، ولا ضل من اتبعه عن المنهج الصواب ولا غوى ، محمد المبعوث من صفوة العرب المستوين علي عرش البلاغة ، والمحتومين من بديع المعاني علي ما لم يبلغ أحد بلاغه ، فبجاءهم بما ألجأهم الي الافرار بأنه قطب مدار الإنسان ، وبحجور ذلك الفصاحة والبلاغة والمعاني والبيان ، فتالله وبالله انه هو المفعم والمعجز ، الذي أعيا الواصفين سواء المطب منهم والموجز ، لا برحت نوافع الصلوات تحيِّي مرقده الشريف كل أوان ، ملاح برق أو نوح ورق أو تعاقب الملوان ، وأصل ذلك يطلب الرضوان لآله وأصحابه وعلماء أمته ، الناهجين منهجه الأسنى ، والمعتصمين بجبل شريعته وصفته ، وأسأله تعالى أن يعم جميع تابعيه بوائف إحسانه ، وأن ينعم عليهم بما يجذبهم لجوده

ورضوانه ، إنه هو الحبيب لكل طالب وسائل ، والقريب الذي من دعاء فقد استمسك بأنفع الوسائل .

أما بعد فيقول العبد الفقير ، والضعيف الحقير ، المتبرئ من كل حول وقوة ، والمتبوء نفسه لخدمة ذوي الفضل والفتوة ، الأسير الفاني ، والكسير الجاني ، المفتقر الى عفو مولاه المحسان العفراء ، عبد الرزاق ابن المرحوم حسن بن ابراهيم البيطار أصلح الله خلل حاله ، ونشله بمنه وكرمه من نكبة أحواله ، ان أحلى ما يتحلى به جيد الانسان ، وأولى ما يتولى منه الأديب الوهّان ، علم يكتسي به ويكتسبه ، وفضل يتزين به وينتخبه ، وفائدة يببض غابر عمره بتسويدها ، وعاندة يصرف نقد أيامه ولياليه بتقييدها ، ودررة ساقطة من معدن الإطلاق يلتقطها ، أو قلادة من قريحته ينظمها خوف الشرود وبسبطها ، أو سيرة لمن سبق يرقمها ، أو رقيقة من بدائع البدائه يجررها ويرسمها :

من كل معنى ولفظ كخمرة في زجاجه

يسري النسيم اليه يبغي لديه علاجه

فان الكامل هو الذي يشتغل بما يجله ، لا بما يسقطه في أودية الهوان ويندله ، وقد كنت معروفاً بجمع لآلي أخبار السادة والأعيان ، مشغولاً بالتقاط آثارهم المزرية بعقود الجمان ، حتى رقت من أخبارهم أوراقاً شتى ، بيد أنني إذا أردت الوقوع على مراد منها لا أجتعب به حتى وحتى ، فعن لي أن أجمعها في كتاب تعذب مطالعته ، وتقرب على الطالب مراجعته ، وان أقصر الوطر ، على ترجمة أعيان القرن الثالث عشر ، لأن الأمين الحبي رحمة الله ترجم أهل القرن الحادي ، كما أن القرن الثاني قد ترجمه المرادي ، فأردت أن أتفضل عليها بديوان يكون لكتابيهما ذيلًا ، وإن كنت أعلم أنني لست لذلك أهلاً ، ولكن من أغرب الغريب ، وأعجب العجيب ، هو أنني رأيت أن بعض الناس قد ضنوا بتواجههم أن تصاغ في قالب التحوير ، كأنما يطلب منهم

مترجمهم وافر الدرهم والدنانير ، مع أني لا أقصد بذلك سوى إحياء أخبارهم ، ونشر مطوي أوصافهم وجميل آثارهم ، لأنهم وإن كانوا في زمانهم أشهر من نار على علم ، إلا أنهم إذا لم تقيد أسماؤهم في دفاتر المآثر نثرتها الأيام في مطوى العدم :

إذا ما روى الإنسان أخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر وتحسبه قد عاش آخر دهره إلى الحشر إن أبقى الجليل من الذكر فقد عاش كل الدهر من عاش عالماً كريماً حليماً فاعتنم أطول العمر فاقصرت على ذكر من وصلت إليه ، وطويت غالباً ذكر من لم أكن أعلم ماله وعليه ، وحسب الطالب أن يقتصر على من وصلت إليه قوته وحوله ، وأن يعلم أن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ولم أزل أقدم في هذا العزم رجلاً وأوخر أخرى ، وأتردد في الإقدام والإحجام ولا أدري أيها أخرى ، إلى أن تذكرت ما قيل ، من بديع الأقاويل ، إن المرء ابن وقته وساعته ، وكل ينفق على قدر وسعه واستطاعته ، ومن كانت بضاعته مزجاة ، فهو من الملام بمنجاة ، وذيل العفو عليه مسبول ، والكف عن زلله مرجو ومأمول ، وقد قيل :

ألا ليقل من شاء ما شاء أنا يلام الفتي فيما استطاع من الأمر

فحققت ما كنت أردت ، وأظهرت من الفكر ما أضمرت ، وشرعت في كتابة هذا الكتاب ، معتمداً في التسهيل على رب الأرباب ، ووسمته وسميته ، بعد ما أتمته وأنهته : (حلية البشر في تاريخ القرون الثالث عشر) والأمل بمن نظر فيه ، ورأى ركاكة نثره وقوافيه ، أن يرحم بحسن التأويل جامعه ، أو يصون عن استماع كلامه مسامعه ، والأولى أن يلتبس له عذرا ، ويسبل علي ما بداله منه سترأ ، خصوصاً والفكرة غير مساعدة ، وهي لمكايدة الدهر مكابدة ، ومع إبداء ما ذكرت ، وإظهار ما به

اعتذرت ، فاني كلفت نفسي الصغيرة شيئاً كبيراً ، وأفحتها في نفس الأمر
أمراً عسيراً ، محافظة على إحياء ذكر هؤلاء السادة الأفاضل ، والقادة
الحائزين لأعلا الشانل والفضائل ، وخوفاً من ضياعهم بلا خبير ولا خبير ،
مع أنه يحق لسيرتهم أن تتلى كما تتلى السور ، ورأيت أن أرتبه على حروف
المعجم لا على الأعوام ، ليكون قريب المراجعة سهل المرام ، والله أسأل
أن يجعله خالصاً من شوائب اللام ، وأن ينعم على جامعه ومطالعاه
والمسلمين بحسن الختام .

الشيخ ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن بن ابراهيم البيطار :

الدمشقي الجد الماجد ، والد سيدي الوالد ، فاضل شافعي المذهب ،
عالم عامل طراز فضله بالعبادة مذهب ، قد احتوى على مكارم الشانل
والأخلاق ، واستوى على عرش اللطافة وفاق ، له عزة نفس تود النجوم
الثوابت نيل علاها ، وعلو همة يتنى البدر الوصول الى حسن ثنائها وسناها ،
وكلام كلالى الصدق ، وآداب كالروض الانثى ، ولا ريب أنه
مورق عيدان العلا رطبها أبلج وجه العرف بسم
مع حكم أرق من نسيم السحر ، وشيم لو أنها للنجم ما غاب ولا استتر ،
وأيد روائح غواصي ، كنسيم الروض غب الغواصي ، ولا ريب أنه
من القوم الذين سعوا في مناهج التقوى ، ونحواً نحو الصلاح في السر
والتجوى ، أخذ عن جملة من الأفاضل ، وتلقى عن كثير من السادة
الأمائل ، وكان ملازماً لأستاذه الفاضل ، وملاذه العالم العامل ، قطب
دائرة الأفاضل ، والآتي في تحقيقاته ومعارفه بما لم تستطعه الأوائل ،
مولانا الشيخ محمد بن المرحوم العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري فانه
لازمه على الدوام ، وانتفع به فوق المرام ، وكان من جملة خاصته
وأحبابه ، المتأدين بجميل آدابه ، حتى اشتهر بالصلاح والعلم والعبادة ،

وألفته القلوب فوق العادة ، وكان ذا ثروة ومال من تجارته ، غير أن اليد الجزائرية^(١) قد أساءت في معاملته ، فسلبته جُل ما كان ، وأخترته في الثروة عن الأقران ، عامله الله بأعماله ، وجازاه على ما كان من قبيح أفعاله ، وكان أعلى الله علاه ، وجعل الفردوس مقره ومثواه ، ذا رأي صائب ، وفكر ثاقب ، ليتن الكلام ، حسن المعاشرة ، رفيع المقام ، كثير المواصلة لأرحامه ، مع حباوته لهم وإكرامه ، ولد رضي الله عنه في منتصف رجب سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين ، ونشأ في حجر والده الى أن حظي من القراءة والكتابة على التمام ، وحصل له من التفنن في العلوم نصيب وافر واحترام ، ولم يزل مكباً على دروس العلم والطاعة ونلاوة القرآن ، إلى أن نشبت به أظفار المنية ففارق الدنيا من غير توان ، وذلك في غرة ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين ، صب الله على قبره صيب الرحمة في كل وقت وحين ، وجمعنا به في دار الإحسان ، تحت لواء محمد سيد ولد عدنان .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد الباجوري قدس الله سره :

وجعل أعلا الجنان مثواه ومقره ، شيخ الوقت والأوان ، المستوي في فضائله على عرش كيوان ، فهو الذي هب بإبداعه ، وظهر على فوي الكمال بسعة اطلاعه ، وعطل العوالي ببراعه ، ومد لتناول المعالي طويل باعه ، وأطلع الكلام رائقا ، وجاء به متناسقا ، فهو العالم العامل ، والجهيد الكامل ، الجامع بين شرفي العلم والتقوى ، السالك سبيل ذلك

(١) بدأ القرن الثالث عشر ، وأم وزير مسوع الكلمة في الأستانة - قوي الشكية في ظم الرعايا بالشام - أحمد باشا الجزائر ، تولى دمشق بعد ولاية عكا ، فرفعت الشكاوى عليه من أهل دمشق فعزل ؛ ثم تولى دمشق للمرة الثانية (سنة ١٢٠٥) وإن مدة حكم الجزائر بدمشق - وهي خمس سنين - لم يرتج فيها الناس شهراً واحداً من طلب الأموال ظملاً (خطط الشام ج ٥/٢) .

في السر والنجوى ، قد افتخرت به الفضائل ، حتى قدمته على الاوائل ،
وكان لسان ثمائه ، يخطب على منبر فضائه :

غنيت بحلية حسنها عن لبس أصناف الخلي
وبدت بهيكلها البد يع تقول شاهد واجتلي
نجد المحاسن كلها قد جمعت في هيكلها

ولد رضي الله عنه سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلدة بيجور ، قرية
من قرى مصر المحروسة من الغم والملاحظة بعين السرور ، على مسيرة
اثنتي عشرة ساعة من غير استعجال ، بل بسير الوسط والاعتدال ،
ونشأ فيها في حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد ، بغاية الإتقان والتجويد ،
ثم قدم الى الجامع الأزهر ، ذي القدر السامي الأظهر ، سنة ألف ومائتين
واثنتي عشرة^(١) هجرية ، لأجل تحصيل الآداب والعلوم الشرعية ، وسنه إذ
ذاك أربع عشرة سنة تماماً ، ومكث فيه حتى دخل الفرنساوي سنة ألف
ومائتين وثلاثة عشر عاماً ، فخرج وتوجه إلى الجيزة ، وأقام بها مدة
وجيزه ، ثم عاد سنة ألف ومائتين وست عشرة ، إلى المكان الأنور ،
والجامع الأزهر ، عام خروج الفرنساوي من القطر المصري كما أفاد ذلك
بنفسه ، أعلى الله تعالى في فراديس الجنان مقامات قدسه ، فأخذ في
الاستغال بالتعلم والتحصيل ، وقد أدرك الجهادة الأفاضل ذوي القدر
الجليل ، كالشيخ محمد الأمير الكبير ، صاحب المقام السامي الشهير ،
والشيخ عبد الله الشرفاوي ، والسيد داود القلعاوي ، ومن كان في عصرهم ،
وتلقى عنهم ما تيسر له من العلوم ، الى أن صار عمدة ذوي المنطوق
والفهوم ، ولكن كان أكثر ملازمته وتلقيه ، وأخذه للعلم الشريف الذي
كان به ترقيه ، عن الأستاذ الشيخ محمد الفضالي ، والمرحوم الأستاذ الشيخ
حسن القويسني ذي القدر العالي ، ولازم الأول بالجد والاجتهاد ، إلى
أن توفي ورحل الى دار الفضل والإسعاد ، وفي مدة قريبة لاحت عليه
لوائح النجابة ، ولبي السعد نداء بالإقبال وأجابه ، فدرس وألف التأليف

(١) في الأصل : واثنى عشر ولعله سهو من الناسخ .

العديدة ، الجامعة المانعة المفيدة ، في كل فن من توحيد وأصول ، ومعقول
ومقول ، منها حاشيته على متن الشائل ، وحاشيته على رسالة شيخه
الفضالي في لا إله إلا الله ، وحاشيته على الرسالة المسماة بكفاية العوام ،
فيما يجب عليهم من علم الكلام ، لشيخه المذكور ، وكتاب فتح القريب
المجيد ، شرح بداية المريد ، للشيخ السباعي ، وحاشيته على مولد المصطفى صلوات الله عليه
للعلامة ابن حجر الهيثمي ، وحاشية على مختصر السنوسي في فن الميزان ، وحاشية
على متن السلم للأخضري في فن الميزان أيضاً وحاشية على متن السمرقندية
في فن البيان ، وكتاب فتح الحبيب اللطيف ، شرح نظم التصريف في
فن التصريف ، وحاشية على متن السنوسية في التوحيد ، وحاشية على
مولد المصطفى صلوات الله عليه للشيخ الدردير ، وشرح على منظومة الشيخ العمريطي
في النحو ، وحاشية على البردة الشريفة ، وحاشية على بانة سعاد ، وحاشية
على متن الجوهرة في التوحيد ، وكتاب منح الفتاح ، على ضوء الصباح ،
في أحكام النكاح ، وحاشية على الشنشوري في فن الفرائض ، وكتاب
الدرر الحسان على فتح الرحمن ، فيما يحصل به الإسلام والإيمان للزيدي ،
ورسالة صغيرة في فن الكلام ، وحاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع
في فقه مذهب الإمام الشافعي ، قدس الله مرده بمجلدين ، وله مؤلفات
أخر لم تكمل فلذا أضربنا عن ذكرها صفحاً . وكان ديدنه رحمه الله التعلم
والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، حتى صار له ذلك سجية وعادة ، فكان
عمره رضي الله عنه ما بين افادة واستفادة ، وكان لسانه دائماً رطباً بذكر
الله ، وتلاوة القرآن ، وكان متبذراً بذلك على الأمثال والأقران ، وله
وله عظيم وحب جسم لآل بيت النبي الكريم ، ولذلك كان مواظباً
على زيارتهم ، ومترددأ على أبواب حضراتهم ، وبالجملة فإنه رضي الله عنه
كان صارفاً زمنه في طاعة مولاه ، وشاكراً له على ما أولاه ، فمن جملة
نعمه عليه الانتفاع بتأليفه في حياته في كل ناد ، والسعي في طلبها من

أقصى البلاد ، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد ، والاجتماع بها على كل مرام ومراد ، وقد انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر ، وحفل الدين الأبهى الأبهى ، وتقلدها في شهر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ولا غرو أنه ابن مجديتها^(١) ، وأبو عذرتها ، وفي أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن ، وحضره أفاضل الجامع الأزهر ذوي الملكة والإتقان ، ولكنه لم يكمل بسبب ضعف اعتراه . وقد امتدحه مهنتاً حضرته حين آلت الرئاسة إليه حضرة المعروف بكل كمال ، السيد محمد شهاب الدين فقال :

أرى الغمام بدمه المنثور	وشى رياض الورد والمنثور
أم ذي قباسير الصباح تنفست	وجلت أشعتها دجى الديجور
كبلابل الأفراح أبدت طالماً	حظي الزمان بحظه الوفور
هو كوكب إيضاح بهجة ضوته	مغن عن الصباح والتنوير
رفعت لواء العز دولة مجده	وسطت بصادم فضله المشهور
أكرم به جبراً هماماً رحلة	تطوي القفار لعلمه المنثور
أبدى الطوالع في مطالع فخره	ولدى المواقف سار بالتيسير
زفت حواشيه ورقت وازدهت	بحاسن التعبير والتحرير
هو بر افضال وبجر فضائل	صاف عدته شوائب التكدير
كررت مدح حلاه إذ هو سكر	تقوى الخلاوة فيه بالنكرير
هو روض عرفان تجلي عن جنى	دان وكم ليس بالمزور
لا غرو إن طاب الزمان بطيبه	وشذاه عم الكون بالتعطير
يادهر أعط القوس بارها فقد	أفرطت في التقديم والتأخير
هذا مجلتي حلبة سبق الذي	حاز الفخار بسعيه المشكور
هو سيد الأبتان سعد أوانه	فخر الزمان ميسر المعسور

(١) المثل : أنا ابن مجديتها : أي أنا عالم بها ، والماء راجعة إلى الأرض ، وهي من يجرد إذا أقام .

فرحت به الدنيا وأصبح وجهها
وزهت به العليا وقالت أرخوا
يا صاح حدث عن مآثره وقل
طوبى لمن بمقام إبراهيم قد
وسعى وطاف بكعبة الطول الذي
فليهنه الاقبال وليقض الذي
وإليه أهدي بنت فكر تنجلي
غايا ما ترجوه فض ختامها

فيه تلوح بشاشة السرور
أبى إمام شيخ الباجوري ١٢٦٣
قد صح نقل حديثي المأثور
أدى فريضة حجه البرور
تمت شعائره بلا تقصير
قد فات من مندوبه المنذور
في خجلة من جفتها المكسور
حيث انتهت بتكامل التوفير

ثم إنه لما قربت وفاته ، وكادت أن تنتهى حياته ، نزل به مرض
الحمام ، ولازمه إلى أن استوفى من عمره الثيام ، توفي يوم الخميس ثامن
وعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وست وسبعين ودفن بتربة المجاورين .

الشيخ ابراهيم بن محمد بن دهمان الحلبي :

الشافعي القادري برهان الدين الفاضل الذي طوي على الفضل أدبه ،
والعالم العامل الذي انتشر به الكمال حديثه وقديمه ، من أشرق في أوج
الجمال طالع سعده ، وارتقى على كاهل الكمال ببيان مجده ، واسطة عقد
الأفاضل ، وكعبة طواف ذوي الفضائل والفواضل ، الفقيه الورع الزاهد ،
والمحدث الصوفي العابد ، ولد بدارة عزة قرية من أعمال حلب سنة خمس
وخمسين ومائة وألف ، ودخل أيام شبابه حلب ، واجتمع بحاله الشيخ
العارف أبي بكر بن أحمد الملاي القادري وأخذ عنه الطريقة واعتنى بشأنه ،
ثم ارتحل الى مصر سنة ثمان وسبعين ولازم الشيوخ في الأزهر وقرأ عليهم
وحضر دروسهم وأكثر من الأخذ والاستفادة والسماع ، فقرأ على أبي داود
سليمان بن الجمل وهو أجل من انتفع به ، والشيخ أحمد الفالوجي ، وسيدى
محمد بن علي الصباغ ، وسيدى أبي عبد الله محمد الأمير ، والشهاب أحمد بن محمد
الدردير ، وأبي الصلاح أحمد بن موسى العمروسي وأبي الحسن علي بن أحمد

الصعيدي المالكي ، وحسن بن غالي الجداوي ، ومحمد بن حسن السنبرودي النير ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الجوهرري ، وصفي الدين محمد ابن أحمد البخاري وغيرهم ، فأخذ عنهم ولازمهم وانتفع بهم ، وأخذ الطريقة الخلوئية عن سيدي الشيخ محمود بن يزيد الكوراني الكردي الشافعي خليفة الأستاذ الحفناوي ، وسمع على الكثير وانتفع واشتغل بالعلم والطريقة وتفق ورأس على أقرانه ، وتقدم عليهم بوافر فضله وحسن بيانه ، ثم قدم الى حلب سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فدرس بها ولزمه الناس ، وبعد بحبيته مات ابن خاله الشيخ أبو الضياء هلال بن أبي بكر الحلبي القادري في أواخر سنة ثلاث ومائتين وألف ، فاستقر مكانه شيخاً في زاويتهم الكائنة بمحلة الجلترم بباب قسرين ، وأقام مجالس التوحيد والأذكار وأوقات المواعيد على العادة ، ولزم أبناء الطريق واختلى الخلوات المتعددة ، ومع ذلك كان لا ينفك عن الإقراء والتحديث والإفادة ونقل الشيخ الفاضل العلامة خليل افندي المرادي في بعض تعليقاته أنه دخل حلب سنة خمس ومائتين وألف فاجتمع بالترجم المرقوم وسمع من فوائده وزاره في زاويته وسمع منه حديث الرحمة السلسل بالأولية . ومات رحمه الله بعد ذلك لا بكثير .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي الجباوي بن الشيخ ابراهيم ابن السيد برهان الدين بن السيد مصطفى بن السيد سعد الدين الأصغر ابن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد علي الأكحل بن السيد سعد الدين الجباوي قدس الله سره :

ولد المترجم المرقوم في دمشق الشام في المحلة المعروفة بالميدان وذلك سنة ألف ومائتين وسبع عشرة ونشأ في حجر والده وحينما بلغ سن التمييز ، تعلم القرآن العزيز ، ثم اجتهد في طلب العلوم على والديه إلى أن صار له ملكة عظيمة ، ومعرفة جسيمة ، ثم أخذ الطريق ، عن والده ذي المعرفة والتعقيق ،

ولم يزل يجتهد في السلوك والطاعة ، ويحفظ أوقاته عن البطالة والإضاعة ، إلى أن انتقل والده إلى الدار الآخرة العلية ، فآلت إليه مشيخة السجادة السعدية ، وكانت لا تليق إلا إليه ، ولا تعول إلا عليه ، فرفع منارها ، وأقام أذكارها ، وأدب طلابها ، وأتقن بناها واعرابها ، وشيد أركانها ، ورفع عنوانها ، وكان لي تردد إليه ، واعتماد عليه ، حيث انه حميد السيرة ، حسن السريرة ، واسع الصدر ، رفيع القدر ، وفي سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين والألف تزوجت بكريمته البرة التقيّة ، والصالحة النقيّة ، السيدة رقية ، فرزقت منها أولاداً لم يبق لي منهم سوى الولد الصالح ، والشهم الفالح ، السيد محمد سعد الدين (١) جعله الله من أهل العرفان ، وفتح عليه فتوح السادة الأعيان ، وحفظه من كل عيب ، وصانه من كل شائبة وريب ، ولم يزل المترجم ملازماً لعبادته ، ناهجاً منهج سيادته وسعادته ، إلى أن دعاه داعي المنية ، إلى الدار الآخرة العلية ، فلبى الداعي من غير تأخير ، ومات فجأة وتعجل في المسير ، وذلك أواخر رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين ومايتين وألف ودفن بمدفن السادة السعدية في تربة باب الله وقبره ظاهر .

تمتة : طالما تطلبت ترجمة جده الشهم الهمام ، والسيد العارف الإمام ، مجمع الفضائل ، وقطب الأفاضل ، السيد سعد الدين الجباوي فلم أقف لها على خبر ، ولم أقف لها على أثر ، إلى أن رأيت روضة الناظرين ، وخلاصة مناقب الصالحين ، للإمام الكبير العلامة ، والهمام النحرير الفهامة ، العارف بالله الشيخ أحمد بن محمد الورتوي قدس الله روحه ، ونور مرقده وضرجه ، فإنه قد ترجمها ترجمة لطيفة ، مفضحة عن مرتبته المنيفة ، فأحببت أن أذكرها بتمامها بدون زيادة ولا نقصان ، لندرة وجودها في تراجم السادة

(١) توفي قبل أبيه بأكثر من عشر سنين ، كما أن أخاه الأكبر لأبيه الشيخ أحمد توفي قبل والده بنحو سنة ، رحم الله الجميع .

الأعيان ، فقال ما نصه : ومنهم العارف بالله ، المستفوق في حبة مولاه
الولي الجليل الشيخ سعد الدين أبو محمد الشيباني الجبائي قدس الله مره ،
ورضى الله عنه . كان في بدايته مولعاً في حب الكر والفر والفروسية وانتهى
إلى قطع الطريق مع جماعة من أهل حوران ، وكان جده الشيخ يونس الشيباني
الكبير قدس الله روحه بدمشق يدعو الله إذا خلا مع ربه بإصلاح
سعد الدين أو بقبضه إليه ففي ليلة من الليالي والشيخ سعد الدين مع رفقائه
وإذا بأحد عشر فارساً على خيل بيض على طريقهم فكر عليهم سعد الدين
بجماعته فلما قرب من الأول نظره شزراً وقال « ألم يأن للذين آمنوا أن
تخضع قلوبهم لذكر الله » فسقط الشيخ سعد الدين إلى الأرض مغشياً عليه ، وجماعته
أيضاً كل صعق وغشى عليهم أجمعين . ثم بعد بوهة يسيرة أفاق فقال الفارس
الأول : يا سعد الدين أنا نبيك محمد ﷺ وهؤلاء الصعابة العشرة ، وأعطاه من
يده المباركة تينتين نفخ عليهما فأكلهما فانكشفت له العوالم^(١) وثبت في قلبه
خوف الله تعالى فصار يبوكته عليه الصلاة والسلام من العارفين ، ثم انه ترك
ما كان عليه وانحدر إلى دمشق ولبس الحرقة^(٢) من والده الشيخ مزيد الشيباني
وانتشرت به الحرقة السعدية وعمر روافاً في قرية جبا من أعمال دمشق
وأرشد بها السالكين ، وانتفع به أمة وظهر واشتهر وجرت على يديه الحوارق ؛
أخذ الطريقة وليس الحرقة من والده الشيخ مزيد الشيباني ، وللشيخ مزيد
طريقتان في الحرقة ، الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني ، وسبأني ذكر
سنده . والثاني عن الشيخ الإمام القطب الشريف السيد أحمد الكبير الرفاعي
رضي الله عنه أخذ عنه الطريقة وتشرف بيده سنة خمس وخمسين وخمماية ، السنة
التي مدت بها للسيد المشار إليه يد جده^(٣) ﷺ وقد نفخ في فمه وقال
يا مزيد لك ما لنا وعليك ما علينا وأنت منا ولنا . وسند السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنه في الحرقة شهير في محله ، وأما سند الشيخ يونس الشيباني فإنه
عن الشيخ أبي مدين عن الشيخ سعيد الأندلسي عن الشيخ أبي البركات

(١) قد تكون هذه القصة من باب التخيل أو التمثيل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

(٢) هو شعار صوفي ، والاستاذ المؤلف هو ناقل كما ستراه في آخر القصة .

(٣) اشتهرت هذه الحكاية على الألسنة

عن الشيخ أبي البقاء عن الشيخ أبي بكر تاج العارفين عن الشيخ أبي بكر الشهرير بالمقبول الشيباني قدس الله سره عن الشيخ أبي القاسم الكركاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاظمي عن الشيخ علي الكاتب عن الشيخ العارف بالله أبي بكر الشبلي عن شيخ الطائفة العارف بالله جنيد البغدادي عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الشيخ الحسن البصري عن الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ (١). مات الشيخ سعد الدين رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وستاية ودفن في رواقه مجيباً (٢). ومرقده مشهور يزار ويتبرك به وله ذرية بدمشق وحوران معروفون كلهم على حال حسن وسيرة مرضية بارك الله بهم . انتهى كلام الروضة .

ابراهيم باشا بن محمد علي باشا خديوي مصر والقاهرة

غشوم ظالم ، وظلوم غاشم ، خليفة الحجاج في أفعاله ، وناهج منهجه في أقواله وأحواله ، محتو على الفساد ، منطو على الإنكاد ، مجبول على الغلظة والقساوة ، مجعول من الفظاظة معدوم من اللطافة والطلاوة ، تمتلئ منه البذا ، متضلع من الأذى ، لم يخلق الله تعالى في قلبه شيئاً من الرحمة فينتزع ، ولم يودع الله لسانه لفظاً من الخير فيستمع ، سفاك لدماء المسلمين ، نباذ لطاعة أمير المؤمنين ، كان يعتقد أن ذلك ليس أمراً ذمياً ، ولا يهوله قوله تعالى : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » . فإن هذا المترجم لما اشتد أزره ، وقوي أمره ، تولى قيادة العساكر المصرية ، وصارت له الإمرة الجندية ، ثم بعد ذلك وجه والده إلى الأراضى الشامية ، ليضمها إلى الحكومة المصرية ، فلم يزل يسير بعساكره ، متقلداً لسيف طغيانه ومناكره ، حتى حل حي عكة ، وكان الوالي بها عبد الله باشا من طرف الدولة العثمانية

(١) هذا سندٌ صوفي لادليل شرعي .

(٢) قرية من قرى دمشق الشام في جهة الجيدور ، تبعد عن الشام مقدار ثمانى عشرة ساعة .

فدكها دكة أي دكة ، وسبب ذلك أن عبد الله باشا وقعت بينه وبين محمد علي باشا عداوة كلية ، بسبب أنه خابره بتسليمه بلاد الشام فلم يجبه إلى هذه الأمنية ، وكانت وقعة الشام مع سليم باشا آتفة الوقوع ، والأفكار تحكم بأن الجزاء مقطوع به لا بمنوع ، فلما سمع السلطان بعداوة عبد الله باشا مع محمد علي باشا أشفق من اتحاد الشام مع الحديوي المرقوم ، فأرسل للعفو عن الشام أجلّ مرسوم ، ووجهه والياً يسمى علي باشا إلى الشام ، لمداركة الأمر بغاية الاهتمام ، فأرسل محمد علي باشا إلى السلطان شكاية على عبد الله باشا تطعن بعظيم شأنه لعله يعزله ويجعله في مكانه ، فيصل إلى مطلوبه ، ويحصل من غير ضرر على مرغوبه ، غير أن السلطان لم يجبه إلى مراده ، ولم يوصله إلى ما تأمله في اجتهاده ، فجمع ابراهيم باشا الجموع الكثيرة ، وتقلب على غالب البلاد الشامية الشهيرة التي تحت ولاية عبد الله باشا كغزة والرملة والقدس والحليل ونابلس وبلاد الساحل ، وحصن قلعة طرابلس وساعده أمير جبل الدروز الأمير بشير ورؤساء جبل نابلس ، لكون عبد الله باشا في العام الماضي حاصر قلعة سينور وهدمها وحصل منه ضرر لأهل نابلس وكان ذلك من أسباب الغلاء الذي وقع في البلاد الشامية ، فأرسل حضرة السلطان إلى والي مصر يأمره برفع عساكره عن عكا ، فامتنع ، فأمر السلطان بجمع العساكر العثمانية وأمر والي حلب بالتوجه إلى مساعدة عبد الله باشا ، واستمر العسكر المصري يضارب عكة مجرب لم يسمع بمثله ، وقد ورد كتاب من والي عكة إلى بعض أعيان دمشق يقول فيه : إن نارهم بالمدافع والقناير لا تغتر دقيقة واحدة وإنهم يضربون اثنين وعشرين مدفعاً بقتيل واحد ، وإنهم في سادس شوال اقتحموا على عكة ودخلوا من الجهات التي خربوها من السور فخرج إليهم عسكر عكة وضاربوم بالسيوف ومن فوق السور بالمدافع والقناير حتى أهلكوا غالب من اقتحم وامتلاً وجه الأرض من قتلاهم فانهمزوا خائبين ؛

وبسبب هذه الفتنة تعطلت الأموال الأميرية المعينة على نابلس وطرابلس وتلك الجهات لأجل ركب الحاج الشريف ، فورد الأمر السلطاني في خامس عشر شوال بأن لا يخرج الحاج في ذلك العام وأمر والي الشام بأن يتوافق مع أهل البلد ويحافظ الشام ، وفي ثالث وعشرين من شوال سافرت الصرة وأعيان الحج الموظفون إلى الاستانة ، وجاء في هذا الشهر عباس باشا بن محمد علي باشا إلى أرض البقاع العزيز وحصن بعض القلاع هناك ليقطع الطريق على العساكر العثمانية الواردة لقتالهم ، وافترق أهل جبل الدروز وتلك النواحي فرقتين فالنصارى منهم تابعوا الأمير بشير المتوافق مع ابراهيم باشا ، وخالفهم الدروز وأظهروا الإطاعة للسلطان ، وفي ذي القعدة توجه عثمان باشا الذي ولاه السلطان على طرابلس الشام بكل همة وجمع هناك عساكر كثيرة وحاصر طرابلس ، فوصل الخبر إلى ابراهيم باشا فتوجه من عكة يجمع من عساكره المحاصرين عكة إلى طرابلس ، فلما سمع به عثمان باشا خرج من طرابلس الشام لاقضاء المقام ذلك ، وتفرقت جموعه ، ثم بعد أيام توجه ابراهيم باشا إلى حمص فدخلها في حادي وعشرين من ذي القعدة بلا قتال ، وكان في حماه جمع من العساكر العثمانية ومعهم ثلاثة من الباشوات القواد ، فلما سمعوا بوصول العسكر المصري إلى حمص ساروا إليهم ، فخرج ابراهيم باشا من حمص ولحقه بعض العساكر العثمانية خارج حمص عند البحيرة ، فرشقهم بالدفاع فرجعوا عند ذلك إلى حمص وأقاموا بها ، ولم يعينوا عبد الله باشا ، ولم يحصل منهم في هذه المدة سوى تثبيت البلاد ، وتوجه ابراهيم باشا إلى بعلبك وجاءه المدد من العساكر والذخائر ، وقام بإعانتته أهل الجبل من النصارى والدروز وكان قبل ذلك قد قاتل بعض الدروز بعض النصارى ، فرجع إليهم ابراهيم باشا وكسر شوكتهم فأطاعوه ، وخرج حسين باشا سردار من الاستانة بعساكر عظيمة ، وولاه حضرة السلطان على مصر وما يليها ، وفي هذه المدة كلها يظهر محمد علي باشا الطاعة للسلطان

ولم يصرح السلطان بخروجه عن الطاعة بل وقع التصريح بخروج ابراهيم باشا وعباس باشا طعماً في رجوعهما عن هذا الأمر ، فلما رأت الحضرة الشاهانية أن محمد علي باشا مصرّ على قتال عكة أرسل إلى البلاد يعلن بأن محمد علي باشا معزول من المنصب ، وأمر أهل البلاد بقتاله وورد الأمر إلى دمشق في نصف ذي الحجة بذلك وبتحصين البلد ، فحينئذ اشتد حصار ابراهيم باشا لعكة لعله يقرب مجيء حسين باشا ، فلما كانت ليلة الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام اقتحم العسكر على عكة ودخلوا إلى الأبراج علي السلام واستولوا عليها ، وقبض على عبد الله باشا ووقع من القتل والنهب والسلب ما لا يحمد ولا يحصر ، ولا يقال ولا يذكر ، وذكر بعضهم أن جملة من قتل من عسكر ابراهيم باشا اثنا عشر ألفاً ومن عساكر عكة نحو خمسة آلاف ، وكان ابتداء حصاره لها في سابع وعشرين من جمادى الثانية فكانت مدة الحصار ستة أشهر ، ثم أرسل ابراهيم باشا عبداً لله باشا من جهة البحر إلى الإسكندرية فلما علم محمد علي باشا بوصوله أرسل إليه يؤمنه ثم أرسل إليه أنواع الإكرام ، وأحسن له المعاملة والانععام ، ووصله بالهدايا السنية ، وأنزله منزلة عليية ، ثم وجهه إلى الاستانة المحمية ، فقب وصوره وجهت عليه الدولة رئاسة الحرم الشريف في المدينة المهدية ، وكان عالماً مطيعاً صالحاً محباً لذوي العباداة والصلاح ، وفي ثالث محرم الحرام سنة ألف ومائتين وثمان وأربعين أرسل ابراهيم باشا إلى دمشق يطلب منهم أن يمكنوه من الدخول إليها فلم يرسلوا إليه جواباً ، ثم طلب ثانياً فأرسلوا إليه أنا لا نمكّنك من الدخول أصلاً ، وفي ثامن المحرم جاء الخبر أن عسكره وصل إلى جسر بنات يعقوب فاستعد أهل دمشق لقتاله ، واجتمع رؤسائهم وتعاقدوا وتحالفوا على أنهم يد واحدة بعد ما كانت بعضهم يميل إلى ابراهيم باشا خوفاً من انتقام الدولة من الشام بسبب قضية سليم باشا الآتية في ترجمته في حرف السين ؛ وحصل لأهل البلد والقرى

انزعاج شديد، وشرع أهل القرى والأطراف في نقل الأمتعة لداخل السور ،
وكتب وزير الشام إلى الباشوات الذين في حمص ومعهم وزير حلب أن
يعينوا أهل الشام بعساكر من عندهم ، وأرسل ابراهيم باشا إلى بعض أعيان
دمشق كتاباً مؤرخاً في تاسع المحرم يهددهم فيه ، وفي آخره أن بلاد
عربستان قد ملكناها بسيفنا ولا يأخذها أحد منا ما دمنا في قيد الحياة .
وفي رابع عشر المحرم وصل بعض جيوشه إلى قريب من قرية داريا قرية
من قرى الشام بينها نحو ثلاثة أميال ، فخرج إلى لقائهم خلق كثير من
أهل دمشق فقاتلهم قتالاً يسيراً ، ولم يقصد كل من رؤساء الفريقين اضرار
الآخر ، وقتل من كل فريق رجل أو رجلان ، ثم رجع أهل الشام مظهرين
الانكسار ، ولم يبق من أهل الشام رجل خارج البلد ، وبات أهل البلد تلك
الليلة في كرب شديد وكل أهل محلة يحفظون محلثهم ، وفي ليلة الخميس خامس
عشر المحرم نصف الليل هرب علي باشا وزير الشام وعسكره والقاضي
والمفتي المرادي والنقيب العجلاني ومحمد جوريجي الداراني ، وجميع أبناء الترك
الموظفين ، وغالب وجوه الشام ، وأصبحت البلدة نهار الخميس خالية من رؤسائها
وأعيانها ولم يبق أحد ممن يعتمد عليه ، فأرسل ابراهيم باشا إلى أحمد بيك
الدالاتي ريبب يوسف باشا الكنج فأقام متسلماً في البلد ، وأمر منادياً ينادي
بالأمان ، وفي ضحوة النهار دخل العسكر إلى السرايا والمرجة ، ثم دخل ابراهيم
باشا قبيل الظهر وطلب أن يتسلم القلعة من رئيسها علي آغا عثمان فأجابه
بالامتثال وفتح الباب ، فأدخل ذخيرته إليها وعسكره وقت العصر ، وجاءه
في ذلك النهار أمراء الدروز ومعهم خلق كثير من نصارى ودروز ، وقد
لطف المولى سبحانه وتعالى كما هي عادته برفع القتال وبالإذعان والتسليم من
دون ضرب ولا طعن ولا سفك دماء ، ثم كتب إلى الهاربين أن يرجعوا إلى
أوطانهم ، فالذين ذهبوا إلى حمص وهم الباشا والقاضي والداراني ورؤساء
المغاربة والأكراد أبوا الرجوع واستقاموا مع باشوات العساكر السلطانية ،

وأما الذين ذهبوا إلى القريتين وهم المفتي والتقيب ورشيد آغا وكيلا راميني فإنهم رجعوا إلى دمشق ، ثم عزم ابراهيم باشا على قتال الذين في حمص فشرع في جمع الذخائر والعاكر ، وورد إليه من مصر عسكر كثير من النظام والأعراب وغيرهم ، واجتمع عند عباس باشا أيضاً في بعلبك جموع كثيرة ، ثم خرج ابراهيم باشا من دمشق في ثالث صفر وأخرج معه رؤساء المحلات كالرهينة ، وأقام مقامه أحمد بك الدالقي ونصب القلائق في المحلات ، ثم جاء الخبر يوم الثلاثاء في ثاني عشر صفر أنه حصل بينه وبين العسكر السلطاني في حمص قتال نهار السبت تاسع صفر ، وأنه قتل منهم نحو خمسة آلاف وأسر نحو أربعة آلاف وفر باقي العسكر والباشوات وكانوا نحو ثلاثين ألفاً ، وأخذ مدافعهم وذخائرهم ونهيامهم وسائر موجوداتهم ، وكان في قلعة حمص جماعة منهم فطلبوا منه الأمان فأمنهم وأنزلهم من القلعة وتسلمها منهم ، وبعث إلى متسلم الشام بأن يعلن بالنصر فأمر أهلها بالزينة ثلاثة أيام ثم توجه نهار الثلاثاء ثاني عشر صفر إلى جهة حماه وهرب متسلمها ، فأقام فيها متسلماً رشيد آغا الشملبي ثم بلغه الخبر أن حسين باشا سردار وصل إلى حلب وأن الباشوات الهاربين من حمص ذهبوا إلى حلب أيضاً مع عساكرهم ، فلحقهم ابراهيم باشا ونزل قبيل حلب بنحو أربع ساعات ، فطلب حسين باشا من أهل حلب أن يخرجوا معه لقتال ابراهيم باشا فقالوا له نحن لا نقاتل معك ولا معه بل نحن رعية لمن غلب فإذا نخاف على أنفسنا وعيالنا ، فخرج حسين باشا من حلب هارباً هو وبقية العساكر والباشوات وترك بعض المعسكر الذي جاء به وذخائره ، فخرج أعيان حلب إلى ابراهيم باشا يستقبلونه وينالون أمانه ، فدخلها ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر بلا قتال أصلاً ، ثم خرج منها يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر إلى أنطاكية وعينتاب واللاذقية ، وورد الخبر نهار السبت سابع ربيع الأول أنه استولى على حصن اسكندرونة وعلى حصن بانياس وبيلان ، وكان فيه حسين باشا وحصلت مقتلة عظيمة ، ثم

هرب حسين باشا ومن معه من الوزراء والعساكر الكثيرة ، وقد شاع أنها مائة وخمسون ألفاً ، وترك جميع مهابته ومدافعه وذخائره ، ثم سار ابراهيم باشا بعد ذلك إلى ادنه وقد دخلها من غير قتال في غرة ربيع الثاني وأقام بها شهراً ، ثم حاصر (بركله) ومن فيها من العساكر السلطانية ودخلها في غرة جمادى الأولى بعد قتال رشيد باشا ، وفي آخر جمادى الثانية قدم إلى دمشق رشيد بك أميراً عليها من قبل محمد علي باشا ، وفوض إليه النظر في أمر بلاد الساحل والقدس وغزة والشام وحلب ، ثم جاء الخبر في خامس رجب أن ابراهيم باشا دخل إلى قونية وكان فيها أربعة عشر وزيراً ، فلما سمعوا بوصوله هربوا ودخلها بلا حرب ولا قتال ، وجاء الأمر إلى دمشق بالزينة وضرب المدافع ثلاثة أيام في كل يوم ستين مدفعاً ، ثم جاء الخبر في آخر شعبان أن الوزير الأعظم جاء إلى قريب من قونية ، فخرج إليه ابراهيم باشا وأسرته وفرق جمعه وأسر من عساكره نحو سبعة آلاف ، وأرسل إلى مركز سورية دمشق الشام بعمل الزينة ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً مع ضرب المدافع وإظهار دواعي السرور والخبور ، وقد نظم أمين أفندي الجندي الشاعر هذه القصيدة مادحاً ابراهيم باشا ومتعرضاً بها لهذه الوقائع التي تقدم ذكرها ، وكان بنظمها كما قيل : مكره أخاك لا بطل .

نحن الأسود الكاسره	نحن السيوف الباتره
من أرض مصر القاهره	سرنا وقد نلنا المنا
بارودنا شراره	تشوي الوجوه ناره
وعزمنا بتاره	من العدا أمكتنا
نحن بنو الحرب فلا	نخشى غبارا إن علا
ولم ننقض عند البلا	صدرًا إذا الموت دنا
بالروح جدنا كي تقييل	لمصرنا الفخر الجميل
ونبتغي الفضل الجزيل	فملا يعز الوطننا

عادتنا أخذ الرجال
ونارنا بالاشتعال
جهادنا لا ينكر
وسيفنا إذ يشهر
أما العلا تقديمها
الشاه أبراهيمها
أبو خليل في الحروب
وحين يدعى للركوب
لما غزونا عكة
وللأعداي بكتنا
صبحاً علونا سورها
أما ترى قصورها
فزنا بفتح الطائلي
والشام إذا السكاملي
ويوم حمص لو ترى
وقد علا فوق الثرى
هناك أضحوا هالكين
وانحل عقد الظالمين
ولحماة مع حلب
ولم نجد من هرب
وعند بيلان سميت
وللبغاز اقتحمت
لما بهم غنى الحمام
وكل ما تحوي الحيام

بالبيض والسمر العوال
لهيها بيدي السنا
في كل قطر يذكر
للنصر بيدي معلنا
مستوجباً تعظيمها
أدامه المولى لنا
لا زال كشف الكروب
بالبيض يغزو والقنا
بالطوب دكت دكتنا
هجومنا واخذنا
وقد هدمنا دورها
قد حلها هدم البنا
للقدس والسواحل
والله قد أعزنا
على العداة ماجرى
صرعى يقاسون الضنا
وفي دمام غارقين
وحل للباغي العنا
سرنا وجدينا الطلب
إلا طريقاً بالضنا
وقائع قد عظمت
فرساننا وأسدنا
خاوا المهمات الجسام
غنية أضحت لنا

في جفن حاز قد سما حر الوغى محتكما
وجيشهم قد هزما بالويل يشكو الوهنا
أمام قونه قد بدا حرب مييد للعدا
وحل بالضد الردى لما استغفوا بطشنا
وقد أطلنا قهرم لما أمرنا صدرم
ومذ ولينا أمرم بالذل مالوا نخوتنا
هذا وهذا كله عزيز مصر أصله
وليس يخفى فضله دوماً على أهل الشنا
فنسأل الله المعين بجرمة الهادي الأمين
يديه للمسلمين مولى مقيماً حسناً

ولما قرئت هذه المنظومة المزدوجة على ابراهيم باشا وأنشدت بين يديه أمر للشيخ أمين فاطمها بمائة دينار ، فدفعت له في الحال ، ثم ان ابراهيم باشا أراد أن يتجاوز حدوده ، وأن يبلغ مراده ومقصوده ، وذلك أنه في خامس شعبان صدر الأمر من والي الشام شريف بك بجمع أعيان البلدة وعلماؤها ورؤسائها ، وغب اجتماعهم أخرج كتابة من محمد علي باشا مضمونها أن السلطان محمود خرج عن طور أسلافه وأنه زاد في الظلم والبغي وأنه أمر بتغيير زي الناس وملبوسهم ومساواة النصارى مع المسلمين في الزي ، وأن سبب ذلك سوء رأيه ولذلك تغلب عليه أعداؤه من الفرنج حتى ملكوا معظم بلاد الإسلام ، وأنه لم يبق له عند الملوك احترام ولا اعتبار ولا عند رعيته ، وأنه بسبب ذلك صارت المصلحة في عزله من السلطنة وتولية ابنه محله لأجل نظام الملك وإقامة أحكام الشريعة ، لأنه لو بقي في السلطنة يزيد الضرر على المسلمين ، وطلب إخراج قتوى بجواز ذلك وأن يكتب عليها المفتي وعلماء البلدة من جميع المذاهب ، فكتبوا له ما أراد ، وما يروا هذا الباغي الذي لربوع الطغيان شاد .

إذا لم تكن إلا الأسته مركباً فما حيلة المظفر إلا ركوبها وأفتوه بأنه يجوز خلع الإمام ، إذا جار ونهج منهج اللثام ، ولزم من ابقائه ضرر ، ولم يلزم من خلعه فتنة هي أكبر وأضر ، وأدهى وأمر ، وادعى كذلك هذا الباغي على حضرة المرحوم السلطان محمود ، ان الذي وقع من عماله في أيامه لم يسمع بمثله من اختلال نظام البلاد ، وأحوال العباد ، حتى خربت بلاد الروم والأناضول من أخذ رجالهم للعرب وسلب أموالهم واستيلاء الإفرنج عليهم ، وكذا غيرها من البلاد ، وما وضع من الأعشار والكوس والصادرات وزوال الأمن عن أهل المدن في بيوتهم فضلاً عن البراري ، فاستولت الأعراب على القرى وعلى الأغلال وارتفعت الأسعار وانتهت القوافل ، وفي غرة رمضان أمر والي الشام وهو شريف بك بجمع المفتي والفتوى وغيرهما ، فاجتمعوا عنده ليلة شهر رمضان ، فقال : إن أفندينا محمد علي باشا كتب إلى البلاد من شهرين بأن من أراد الحج فليقدم إلى الشام ، فما حضر إلا نادر من الأفراد فلذلك لم يخرج الحاج . ثم ان ابراهيم باشا لما ازداد في سموه وزاد في عتوه منعه الأجانب ، وتعصبت الإنكليز إلى الدولة في الظاهر لتوطيد أركانها ، وفي الباطن خشية من انتشار قوة إسلامية شابة ذات سلطة ومر كزها مصر ، فتحشى أن تمتد من هناك إلى الهند الذي هو روح قوة الإنكليز لاسباب إذا عاضده إحدى الدول الأوروبية مثل فرانسسا ، فلذلك حاربه مع الدولة العثمانية التي هي إذ ذاك على تعب شديد من حرب روسيا والثورات الداخلية واستقلال اليونان وغير ذلك فقهرها محمد علي باشا ، ولكن لإتمام مقاصد الإنكليز لم تسمح للدولة بالاستيلاء التام على مصر لمراعاة المقاصد المشار إليها أيضاً ، فكان الأوفق لها إبقاء مصر على شبه استقلال ليضعف كل من الجهتين ، وبقي محمد علي باشا والياً على مصر على شروط معلومة في ترجمته ، وجاء خير الصلح على ذلك إلى الشام تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وما يتين وألف ،

وكان قد تمكن ابراهيم باشا من البلاد الشامية وقهر الناس واستباح الحرام ،
وفعل جميع الموبقات والآثام ، فلم يبق شي من التبايع في زمنه إلا وقد
فعل بدون إنكار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكان قد وضع
بعد إحصاء أهل المدن والقرى في دفتر على كل فرد من البالغين منهم مالا
أقله خمسة عشر قرشاً وأكثره خمسين قرش ، تؤخذ منه في كل سنة ، كما
وضع ذلك من قبل على أهل مصر واستولى العسكر على أكثر المساجد والمدارس
والتكايا ، ومنعوا المصلين من دخولها وجعلوها لسكناهم ولدوابهم ، وذلك سنة
تسع وأربعين ، فكان ذلك سبباً لضياح أوقافها وخرابها ، وقدم العيسوية على
المحمدية ، وأذل أهل الشرف والعلم وذوي الاحترام ، وأعز الأسافل والطفأة
على الإسلام ، ثم بعد رجوعه من البلاد الرومية ، لزال يدور في البلاد
الشامية ، حتى وصل في أواخر سنة تسع وأربعين إلى القدس الشريف في
أيام الموسم ، ف وقعت هناك فتنة بين العيسوية تلف منها خلق كثير ، وفي سنة
ألف ومائتين وخمسين اشتغل بإدخال من وقع في أيديهم من الناس في
العسكرية ، فهرب الناس وتشتت أمرهم وكثر البكاء والنحيب وتوقفت
الأشغال والمصالح ، وطلب من جبل نابلس إجراء ذلك عليهم ، فخرجوا عن
الطاعة وحصروا ابراهيم باشا في القدس ، واجتمع منهم خلق كثير ولا زالوا
محاصرين له نحو شهرين ، وكان رئيسهم الشيخ قاسم الأحمد ، فلما ضاق به
الحصار وأيقن بالهلاك والدمار أرسل إلى قاسم الأحمد كتابة تلطيف مصحوبة
بمال جسيم ، ووعد بالالتفات والتقديم ، وأنه لا يأخذ منهم عسكراً
ولا مالا ، وأنه يوسعهم نعمة ونوالاً ، فرضي قاسم الأحمد لقله عقله ،
وسوء رأيه وجهله ، وفك عقدة الحصار والضيق ، وتفرق الناس متمسكين
بما جرى من العهود والمواثيق ، فخرج ابراهيم باشا حتى وصل إلى يافا
فوجد العساكر قد وصلت لنبجده ، وتخليصه من نكبته ، فنكص على
عقبه في الحال ، واشتغل بالقتل والنهب والحرق وسلب الأموال ، فهرب

قاسم الأحمد إلى الخليل ، فلحقه ابراهيم باشا بعساكره واشتغل بالنهب والسلب والقتل حتى لم يبق منهم إلا القليل ، ثم دار على الساحل ، ففعل بأهله هذه الرذائل ، ولم يزل يتتبع آثار قاسم الأحمد حتى قبض عليه ، وقتله بدمشق هو والبرقاوي ونكث العهد الذي عهد به إليه ، وأمر بجمع السلاح من سائر البلدان ، التي تحت أمر هذا الشيطان ، ولم يزل في ظلم وعتاد ، وقبح وفساد ، وسفك وسلب ، وقتل وضرب ، إلى أن دخلت سنة ثلاث وخمسين هجرية ، فطلب من جبل الدروز الشرقي مائة وثمانين نفراً للعسكرية ، فحضر مشايخ الدروز وطلبوا استبدال ذلك بالمال ، فلم يرض إلا بإحضار الرجال ، فأجابوه بأنهم يبادرون إلى الإحضار ، من غير تأخير ولا اعتذار ، وقصدم التخلص من هذا الظالم ، والعاتي الغاثم ، فلما وصلوا إلى الأوطان ، أزمعوا على عدم الطاعة والإذعان ، وغب وصول الخبر ، توجهت إليهم العساكر كالجراد إذا انتشر ، وكان أمير الجيوش علي آغا البصلي وهو كبير طائفة الموارة والصعايدة ومعه عبد القادر آغا أبو جيب من أهل الشام من ميدان الحصى ، فقدوا هناك مع كبراء الدروز مجلساً للمشاورة في هذا الأمر ، فامتنع الدروز من دفع الأنفار ، وقالوا نذفع من المال ما يزيد عن البدلات ، فقال البصلي في أرسل مراسة أستشير بها أفندينا وعلى ذلك قر الفرار ، ففي تلك الليلة كبست الدروز العساكر ، وأذاقتهم كؤوس النية حتى لم يبق منهم إلا النادر ، ومن جملة من قتل عبد القادر آغا أبو جيب ، وكان المسلم في جبل حوران والدروز ، وآلت جميع أمتة العساكر وآلات حروبها إلى الدروز ، ولم يسلم من القتل سوى علي آغا البصلي ومعه خمسة عشر نفراً ، فوصل الخبر إلى ابراهيم باشا فصعب عليه الأمر ، وصار بصره يتوقد كالنجم ، وابتدر بجمع العساكر ، واستعد فوق العادة من المهات والذخائر ، ووجههم للقتال ، وأوصاهم بالاستئصال ، فحين علم الدروز جمعوا جميع مناعهم ودخلوا الاجاه ، ولا ريب أنه محل

الأمن والنجاة ، لأنها حصن حصين ، وملجأ رصين ، فقب وصول المعسكر قامت الحرب على ساق ، وكان الفناء على العساكر الإبراهيمية قد ركب جواده وساق ، وأول من قتل من رؤساء العساكر العظام ، محمد باشا القائد العام ، وتبعه يعقوب بك فقتلا أقبح قتلة ، وامتد القتل إلى البقية من غير مهلة ، فكانت الدروز على هذا الباغي سيف الانتقام والهوان ، وبعد مدة تحرك للعصيان جبل الدروز الغربي تحت رئاسة الشيخ شبلي العريان ، ولم تزل بعد ذلك يد الصفار تستطبل عليه ، وتوجه جيوش التأخير إليه ، وفي سنة خمس وخمسين توفى السلطان محمود ، وتولى إمارة المؤمنين السلطان عبد المجيد خان ، لا زالت دولتهم محفوظة إلى آخر الدوران ، وفي تاريخه أمر ابراهيم باشا بأمر والده بقتل علي آغا بن محمد آغا خزنة كاتبي ، وبعد مدة أمر السلطان عبد المجيد خان بمخروج ابراهيم باشا بعساكره من الأرض الشامية ، إلى الأقطار المصرية ، فأجاب الأمر بالسمع والطاعة ، وجمع عساكره ودفناته ومتاعه ، وفرق ذلك بالشام ، على المساجد والجموع ويوت الأرامل والأيتام ، ثم بعد شهرين من مجيء الأمر بمخروجه خرج من باب الله بعساكره ونزل بسهل القدم ، بعد أن جعل الشام وأهلها من كل نعمة في عدم ، وذلك في اليوم السادس من ذي القعدة الحرام ، سنة ست وخمسين ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام ، وكان يوم خروجه يوماً شديداً الثلج والبرد ، والهواء والشرد ، وكان يحث عساكره على العجلة والسرعة ، ومن تأخر ولو لعب كان قبره موضعه ، وأخذ معه جميع الحبوب والمواشي ، من غير خوف ولا تحاشي ، ولما وصل مصر امتدحه مهنتاً له الشاعر الأديب ، والماهر الأريب ، محمد شهاب الدين صاحب الديوان بقوله ، وإن كان مدحه في غير محله :

سميري يثني أم غصن بان أم قوام دونه صبري بان
صال بالعسال مغسول اللما وتهادي هادماً ما أنا بان

كلما حاول كتم الشجوبان
إذ رأى جفنيه لا يلتقيان
طالباً من عادل القد الأمان
عطفه منذ أدار الكأس لان
رحت منه بين سيف و سنان
فيه من حين هواه ساكنان
واحداً في الحسن فرداً دون ثان
قال ما أسعد ذياك القران
وضياء البدر يبدو حيث كان
لكليم الطرف قالت لن تران
عارض الاس و ثغر الاقحوان
حيث غنتها من الطير قيان
إذ رأى المثور يومي بالبنان
بسم الزهر وعن در ابان
في رباها قهقهت منه القنان
لم تلح شمس سوى شمس الدنان
هذه الجنة والحور الحسان
نورها الباهر يحكي البهرمان
إذ علاها بذراري من جمان
فعل ابراهيم سلطان الزمان
قاصم الأعداء من قاص ودان
وسناها كان في كل مكان
وعلا سناً على رغم لسان
ورمى القرن فنادى يارمان

يا مليك الحسن رفقا بشج
مرج البحرين فيضاً دمه
جاء لما جار سلطان الهوى
رُبّ ساق وهو قاس قلبه
أهيف إن ماس تيباً ورننا
كسر القلب وما كان التقى
ياله ثاني عطف قد غدا
من رآه وهو يسمى بالطلا
هو بدر أشرفت أنواره
وهو شمس بسناها احتجبت
فاسقتها أيها الساقى على
في رباض رققت أغصاتها
حدق الترجس فيها عينه
إن بكى الطل على أفنانها
بيننا الراوق يهي دمه
لمدير الكاس في أدواحها
ياندي قم وبادرها وطب
وأدر لي بنت كرم عفت
زوجت بالماء بكرأ فأتت
بالنهي قد فعلت كاساتها
أسد الهيجاء ضرغام الوغى
فهو كالشمس سمت آفاقها
فرع أصل قد تسامى في العلا
سرّه أن كان صرّ عسكره

سطوات بأسها حامي الحمى
كم له في السلم من مرحمة
بم اليم ورد ما تشتهي
لم يكن في كل بحر لؤلؤ
حلمه الروض جناه يجتني
هم فوق السموات سميت
وحلى جلت وجلت غاية
ياعزيزا لا يضاها أبداً
كم حروب كشفت عن ساقها
بجوش شموت عن ساعد
هاك مني بنت فكر تنجلي
قد اعيدت بشهاب ثاقب
وبدت من خدرها قائلة
وبودي لو الاقي حظوة
قد توثي منه غايات النى

واكف كم بها كف افتتان
وكأين من حنو وحنان
وعلى المورد يا صاح الضمان
انما اللؤلؤ في بحر عمان
ويوجي العفو فيه كل جان
ومعال دونهن الصعب هان
أيجاري من له سبق الرهان
عزه يكسو العدا ثوب الهوان
خاضها طرفك مطواع العنان
ماله يوم نزال من توان
في حلي من بديع وبيان
صاتها عن كل شيطان وجان
ان وصلي للحبيب الآن آن
منه تكسوني جلابيب امتنان
وقبولي منتهى كل الأمان

وكانت وفاة المترجم المرقوم ختام ذي الحجة الحرام سنة اربع وستين ومائتين والى من هجرة سيد الأنام ، وكان ذلك في حياة والده لأن والده توفي أول ليلة من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين ومائتين والى ، ودفن في جامعه الذي أنشأه في قلعة الجبل .

الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الحنبلي الدمشقي

كان عالماً بارعاً ، وزاهداً عابداً ورعاً ، فقيهاً في مذهب سيدنا الإمام أحمد بن حنبل ، ولا ريب أنه ذو مقام كامل اكمل ولم اطلع له على

شيء من الشعر ، ولا من السجع والنثر ، توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين ومائتين والف ودفن في مقبرة العارف بالله الشيخ رسلان ، قدس الله مره وجعل الفردوس مقره .

الشيخ ابراهيم الزهيري الشافعي المصري

مفرد لأشئات العلوم جامع ، وأديب ضوء أدبه لامع ، تقنع بقناع الزهد والكفاف ، وارتدى برداء الصون والعفاف ، قد نبذ الدنيا وراء ظهره ، ورضي منها بكفايته من غير زيادة مدى عمره ، توفي رضي الله عنه سنة اربعين ومائتين والف من الهجرة ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمة الله عليه .

الشيخ ابراهيم السقا الشافعي المصري الازهوي

العالم العامل ، والعلامة الفاضل ، خاتمة الفقهاء الشافعية بالديارين الشامية والمصرية ، فلا غرو أنه الشيخ الإمام ، والأوحد المهام ، له همه في العلوم عالية ، وكلمات سنينة سامية ، وطلاقة وجه وضي ، وطلاوة خلق رضي ، وسجايا تزدرى بالرياض النواضر ، ومزايا تحار فيها الأعين النواظر قد تأهل لمشيخة الإسلام في الأزهر بشهادة العلماء الأعلام ، غير أن الحظ بعد موت العلامة الباجوري قدم غيره عليه ، وجعل أمر مشيخة الأزهر إلى غيره لا إليه ، وله مؤلفات عديدة (١) ، وتقريرات مفيدة ، وكان خطيب الجامع الأزهر ، والمكان الأنور ، وله ديوان بديع يخطب

(١) منها « غاية الأمنية في الخطب المنبرية - ط » و « حاشية على شرح البيجوري لعقيدة السباعي - خ » في مجلدين ، ورسالة في مناسك الحج « وحاشية على تفسير أبي السعود » ، لم يتمها ، و « التحفة السنينة في العقائد السنينة - خ » الأعلام (ج ١ / ٤٨) .

فيه من إنشائه ، يعرب عن فضله ورفعة قدره بين أمثاله وقرنائه ، قد اجتمعت به في الأزهر سنة ثمانين ومائتين والفرقة فدعالي وأجازني بما تجوز له روايته عن مشايخي ، غير اني لم أجمع به مرة ثانية ، لأنه كان منحرف المزاج ، ومشتغلاً في أغلب الأوقات بأخذ العلاج ، وكان الأزهر الشريف فارغاً من الناس فلذلك كان خروجه إلى الجامع قليلاً ، لأن الطلبة وأكثر العلماء كانوا في مولد السيد البدوي والدروس في الأزهر مرفوعة ، وكان الناس يومئذ في كرب شديد وهم عظيم ، بسبب وقوع الريح الأصفر عندهم ، وبما كتبه المترجم المرقوم إلى السيد عبد الهادي بن السيد رضوان نجا الأبياري من مصر حينما كان المومي إليه مسافراً منها ، وغائباً عنها فقال :

لقد كمل الرحمن وصفك بالعللا وما شين شيء من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في العين قادر على جمع أشنات الفضائل في شخص
حلت منّا أحرف المحبة محل الزلال من الصادي ، وفوضنا الأمر في
تمتعنا قريباً بعودة العبد الجليل لربه الهادي ، وقد التحفنا من حضرة أمير
الكلام بدر منشور ، وأشرقت منه المودة في ليالي السطور ، فسبحان
من أودعك سرّاً أنت به العلم المعرد بين الملا ، تحدث بأعذب منطق
« ماودعك ربك وما قلتي » :

ويشهد الله وحسي به اني إلى مجدك مشتاق
فله مزاياك التي لا تبعث إلا على مزيد الاشتياق ، ومكارمك التي قضت لك
بالتفوق على الأقران بالاتفاق ، ولقد شق علينا بُعدك مشقة كبرى ، وحرماننا
من أنسك الذي يقوم مقام الراح للأرواح سكرّاً ، وإني لأعجب بمن
جهل عظيم قدرك فعاداك ، ونقل عنك ما لم تتفوه به قط فاك ، فإنه
حسد ومثلك من يحسد ، والحسد لا يهد ناره ولا تخمد ، انما أعجب من

كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع ، وانه لا يقرب في مؤمن إلا
ولا ذمة وان الله لسميع ، تخلي وتروج بالكذب والتمويه ، وتخلي
عن كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ، ولكن على جنابك حسن
التفويض والتسليم لأمر مولاك ، فلا بد ان شاء الله أن يريك بسرعة
العود لمصر ماتقرب به عينك ، وبالصبر تجتني ثمرات الآمال ، والله تعالى
يجسن لنا ولكم الحال والمال ، آمين .

وله رحمه الله كتابات بديعة وانشآت رفيعة ، ورسائل لاتبارى
وعوارف في ميدان البلاغة والفصاحة لاتجارى ، توفي رضي الله عنه سنة
الف ومائتين وثمان وتسعين .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد درويش الشهير باخلاصي الحلبي الأصل
الدمشقي المنشأ والموطن الحاذق الطبيب ، والحكيم النجيب ، قد
انتهت اليه رئاسة الطب في عصره ، وكان الخاص والعام معترفاً بعلومه
وقدره ، ينتهي أمر المشكلات في الطب اليه ، ولا يعول في زمنه إلا
عليه ، وقد انفرد بمعرفة الداء من النبض والقارورة ، وللناس عنه
حكايات تدل على كماله معروفة مشهورة ، وله مشاركة في بعض العلوم ،
وشر في سلك اللطافة منظوم ، وكان بمجرد القبض على النبض ،
ورؤية القارورة يعرف حقيقة الداء ، ويعالجه بأحسن الدواء ، فلا ريب
أنه جالينوس الزمان ، وبطليموس الوقت والأوان ، توفي اليوم السادس
من شهر شوال سنة خمس وخمسين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب
الصغير بالقرب من مقام السيدة سكيته .

الشيخ ابراهيم ابو اسحق برهان الدين الدمشقي

القطب الشهير ، والفرد الذي أطبق على ولايته الجم النفير ، صاحب
الكشف والكرامات ، والابخارات عن الغيبات ، كان بركة الديار

الشامية ، ومقصد الدعاء في المدينة الدمشقية ، وكراماته ظاهرة ،
وواقعاته باهرة ، وكان عفيفاً زاهداً ، وصالحاً عابداً ، ذا تقوى واقبال
على مولاه ، واعتماد عليه في مره ونجواه ، ولد رضي الله عنه سنة ...
ومات رحمه الله بعد سنة المائتين والألف ودفن بالمقبرة المعروفة بمقبرة
الشيخ ابراهيم في سفح جبل قاسيون في صالحة دمشق ، يزار ويتبرك به ،
والمشهور أن الدعاء عند قبره مستجاب ، ولأهل دمشق اعتقاد بزيارته ^(١) ومحل
بغاية الحسن والنزاهة لأنه مطل على سائر دمشق ونواحيها .

الشيخ ابراهيم بن محمد الزمزمي

المكي المولد والدار ، العلي المنصب والمقدار ، علامة الزمان ، وفهامة
الوقت والأوان ، تصدى في أم القرى للافتاء والتدريس ، وكان يقري
ويفيد ، ويخفض جناحه للمستفيد ، ويبدل كل علم نفيس ، ويتكلم في
سائر العلوم ، ويجيد في بيان المنطوق والمفهوم ،

صفاته في العلوم إن ذكرت يفار منها النسب والغزل
تعرف من عينه حقائقها كأنه بالعلوم مكتحل

فائدة لأذهاب الصداع

ومن فوائده التي أفاد بها سنة ثلاث وعشرين ومائتين والـ ألف أن من
حصل له صداع فقال ويده على رأسه لا إله إلا الله مائة وخمسة وستين
مرة زال عنه الصداع ^(١) والحكمة في ذلك أن هذا العدد موافق لعدد
الصداع وعدد لا إله إلا الله ، فاحرص عليها فانها من عزيز الفوائد والمجربات
العوائد ، ومن قال بعد العطاس وبعد أن يحمده الله اللهم ارزقني مالا
يكفي ، وبيتاً طيباً واسماً يؤوبني ، واحفظ علي ديني ، واكفي شر
ما يؤذيني ، أعطاه الله ذلك بحض فضلته ومنه وكرمه . ولهذا المترجم شمائل

(١) كم للعقيدة من تأثير على المعتقد وغيره .

تدل على علو مقامه ، وسمو فضله واحترامه ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ ابراهيم بن احمد الزمزمي

الإمام العالم الفاضل ، والهام الكامل العامل ، نادرة الزمان ، ونخبة الوقت والأوان ، وهو من أهل بيتٍ لهم فضل ومقام ، ورفعة بين ذوي الفضائل واحترام ، وإنه من العلماء الذين علمهم لا ينكر ، وفضلهم في الأنام على الدوام يذكر ، وله مؤلفات كثيرة ، وأشعار غزيرة ، إلا أنه لم يتيسر لي الوقوع على شيء منها مع أنني أكثرت من السؤال عنها ، وكان له ميل إلى العمل بالدليل ولا يعول نحو التقليد ولا يميل ، نظم متن الدرر الهية للبدر اليباني العلامة الشوكاني ، في فقه الحديث . توفي رحمه الله بمدينة أبي عريش سنة الف ومائتين وثلاث وستين .

الشيخ ابراهيم بن محمد بن الامير الصنعائي اليميني ثم المكي

عالم الحجاز ، في الحقيقة والحجاز ، فاضل عصره وزمانه ، وفريد أهل مصره في أوانه ، ذو العلوم البديعة ، والمعارف الرفيعة ، والزهادة الحقة ، والمباداة النقية ، المتحلي بالفضائل ، والمتخلي عن أنواع الرذائل ، ولد سنة الف ومائة وأربعين تقريباً ونشأ في العلم والصلاح ، والتقوى والفلاح ، واستفاد وأفاد ، ونال من القبول أتم مراد . (١) مات رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ودفن في مقبرة المعلى .

(١) من تأليفه : « مغتني الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن » و « فتح المتعال ، الفارق بين أهل الهدى والضلال » و « مجموع » ذكر فيه مؤلفات والده وشيوخه وتلاميذه ، وتراجم بعض معاصريه . كما في : « نيل الوطر ، والبدر الطالع » .

الشيخ ابراهيم بن اسماعيل بن الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي
الدمشقي الحنفي

هو عالم زمانه ، وجهيد أوانه ، ولد سنة الف ومائة وثمان وثلاثين في شهر رجب ونشأ في حجر والده ، وكان شهياً صالحاً ، وإماماً في العلوم راجعاً ، ورعاً زاهداً ، ومتقشفاً عابداً ، توفي في شعبان سنة الف ومائتين واثنين وعشرين ودفن في مقبرة أسلافه .

ابراهيم بن الشيخ محمد الدمشقي الهادي

من الأعيان الأفاضل ، وذوي الشأن والفضائل ، تولى إمامة محراب الحنفية ، مع الخطبة في جامع بني أمية ، وكان فاضلاً صالحاً ، عابداً زاهداً ناجحاً ، ناسكاً لطيفاً ، ابن الجانب عفيفاً ، مات نهار الأحد في الحادي والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

الشيخ ابراهيم بن مصطفى أبو الصلاح الرحيماني ثم الحرالي ثم الدمشقي الشافعي

الخطيب والمدرس والإمام بجامع الدقاق بميدان الحمى ، ولد سنة أربعين ومائة والف وبعد أن بلغ رشده وملك أشده ، وقرأ في دمشق الشام ، على بعض العلماء الأعلام ، تشوقت نفسه إلى الانقطاع ، ليكون له تمام الانتفاع ، فسافر إلى الديار المصرية ، ليجاور في البقعة الشريفة الأزهرية ، فقرأ في الأزهر على السادة الكرام وأخذ عن العلماء الأفاضل الأعلام ، وأجازوه بجميع ماتجوز لهم روايته ، وتنسب إليهم درايته ، منهم السيد احمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر ابن مجير الدين الملوي الشافعي ، والسيد محمد بن سالم الحنفي ، والسيد عبد الله بن ابراهيم الشرقاوي الشافعي ، والسيد محمد الصبان الشافعي ، والعلامة محمد بن الامير المالكي القاهري ، والعلامة الشيخ سليمان الجمل ، والعلامة

الشيخ سليمان بن عمر بن محمد البجيري ، والعلامة أحمد بن موسى بن داوود العروسي الأزهري ، ومحمد ثعلب بن سالم الفشني الشافعي الأزهري ، والعلامة علي بن أحمد الصعيدي المالكي ، وأحمد بن عبد المنعم بن صام الشافعي ، وشيخ الدماشقة الأخبار ، الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكر الشافعي الشهير بالطرار ، والشيخ محمد الكزبوي ، والشيخ حسين بن طعمة ابن محمد الشافعي البيهقي الأصل الدمشقي الميداني القادري ، والشيخ أبي المواهب الحنبلي ، والشيخ محمد الكاملي ، والشيخ عثمان الشمعة ، وغيرهم من العلماء العاملين والفضلاء الصالحين ، وكان هذا المترجم من أهل العزلة والانفراد عن الناس متقشفاً متنبهاً لآخوته ، وفي آخر عمره غلب عليه الجذب ، مات رحمه الله يوم الجمعة وقت الزوال سادس عشر شوال سنة أربع وثلاثين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الله قرب قبر والدي وقبر الشيخ تقي الدين الحصري رحمهم الله تعالى .

الشيخ ابواهيم بن عبد الله السويدي

ولد سنة الف ومائة وست وأربعين وبلغ من العلم والعمل ، فوق ما تعلق به الرجا والأمل ، وصار من السادة الأفراد ، والقادة العبادة ، وأخذ عن أبيه وعن غيره ، وصار في زمانه بمن نهج مناهج الفضل في سيره ، مات سنة ست ومائتين والف .

الشيخ ابواهيم أبو عبد اللطيف بن أخت الشيخ أبي بكر الخلوئي الدرغواني

ثم الدمشقي الخلوئي الحلبي الشافعي القادري

الإمام الفقيه ، النبيه ، النحوي اللغوي الصرفي المحدث الكبير ، والعالم الشهير ، البركة القدوة الصالح العابد ، المرشد الزاهد ، الخاشع الناسك الأورحد المتقن بقية السلف الصالح . ولد بدمشق سنة اثنتين وخمسين ومائة والف ، وأخذ عن العلامة عطية

الأجهوري ، والعلامة سليمان الجمل ، والفاضل الشيخ محمد الصبان ، والعلامة الشيخ محمد الجوهري ، والعلامة أحمد الفالوجي ، والعلامة الشيخ علي الصعيدي ، والأوحد الشيخ محمد الأمير ، والشيخ محمد عباده ، والشيخ السوسي ، والشيخ الدردير ، والشيخ أحمد البيلي ، والشيخ محمرد الكردي ، والشيخ محمد الحفني ، والشيخ عبد الكريم السهان ، وغيرهم . وأخذ عن العلامة الكزبوي الكبير ، والشيخ أسعد المنير البعلي ، ثم الدمشقي ، مات يوم السبت قاسع ربيع الأنور سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

السيد ابراهيم بن احمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن علي سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسني الشافعي المعروف بقلقه الشهر النجيب الذي أبدع فيما أبدى ، وطرز من نسج فكره للآداب والفضائل حللاً وبردأ ، تأبى غير اكتساب المعارف همه ، ولا تميل إلا لانتسابه إلى العالي بغيته ، وله فطنة قضت له بالخط الأوفر الأوفى ، وقريجة لم تستق إلا من المنهل العذب الأصفى ، وقد اشتهر في زمانه اشتهار الشمس في رابعة النهار ، واقتخر به مصره على باقي الأمصار ، ومن جملة من ترجمه الإمام الجبرتي بقوله : الجناب الأوحد ، والنجيب المفرد ، والفضيع اللبيب ، والنادرة الأريب ، تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشبخوني ، إذ كان إمام والده وتدرج في معرفة الأقلام والكتابة ، فلما توفي والده تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف في كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر ، سلمه إلى أخيه المترجم فسار فيه أحسن سير واقتنى كتباً نفيسة ، وتمهر في غرائب الفنون ، وأخذ طريق الشاذلية والأحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك ، وكان يبره ويلاحظه بمراعاته ، وانتسب إليه وحضر

الصحيح وغيره على شيخنا السيد المرتضى الزبيدي ، وجمع عليه كثيراً من الأجزاء الحديدية في منزله بالركيين والأزبكية في مواسم النيل ، وكان مهيباً وجيماً ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط ، ونجملٍ فاخرٍ ، عملهُ فوق ماسته مهنته ، سموحاً بالعطاء متوكلاً ، توفي صبح يوم الأربعاء غاية شهر شعبان سنة اثنتين ومائتين والف بعد أن تعال سبعة أيام ، وجُزَّ وصُلِّيَ عليه بصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة رضي الله عنها .

ابراهيم جليبي بن أحمد آغا البارودي الشافعي المصري

الفريد الذي أبدى المحاسن وأبدع ، والوحيد الذي من سلسال حياض النباهة تضلع ، واللييب الذي سلك مسالك المعارف ، والنجيب الذي ملك منها كل تليد وطارف ، والكامل الذي انتقى أحسن الحُصَال ، وترقى على درج الجد والاجتهاد إلى أن بلغ رتبة الكمال ، وهو من رجال الجبرتي القائل فيه : الضو الفريد ، والعقد النضيد ، الذكي النبيه ، من ليس له في الفضل شبيه ، ولد في مصر ونشأ في حجر والده إلى أن توفي والده المرقوم سنة اثنتين وثمانين ومائة والف فعانى المترجم تحصيل الفضائل ، وطالب العلم ولازم حضور الدروس في الأزهر في كل يوم ، وتقيد بحضور الفقه على السيد أحمد الطحطاوي^(١) والشيخ أحمد الخانيونسي ، وفي المعقول على الشيخ محمد الحفني^(١) والشيخ علي الطحان ، حتى أدرك من ذلك الحظ الأوفر ، وصار له ملكة يقدر بها على استحضار ما يحتاج إليه من المسائل العقلية والعقلية ، وتروى بالفضائل ، ونحلى بالفواضل ، إلى أن اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية ، وضرب سور بينه وبين الأمانة ، وذلك سنة خمس ومائتين والف .

(١) في تاريخ الجبرتي : الحشني

الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمود الحزري الحنفي الأزهرى
مفي السادات الحنيفة بمصر

الماجد الذي ابتهجت به وجوه المعالي ، وتبست له ثغور المكارم
الباسمة باللكيء ، وقد ساعده وقته بالاقبال ، وصدّره في مصادر
الرفعة والإجلال ، فأبدي من خزانة فكره عقود الفضائل ، وأنشأ من
معدن قريحته فرائد الفواضل ، واستوى على عرش الرفعة والكمال ،
واحتوى على ما يثبت له كل فضيلة واجلال ، كيف لا وهو مفتي الأنام ،
ومرجع الخاص والعام ، وقد أحسن الجبرتي المهام ، قائلاً في ترجمة هذا
الإمام : العلامة المفيد ، والتحرير الفريد ، والإمام الفقيه ، والمهام النبيه ، تفقه
على والده الرفيع الشأن ، وحضر في المعقولات على أشياخ الوقت كالبيلي
والدردير والصبان ، وأنجب وتمهر في العلوم العقلية والنقلية ، وصارت فيه
ملكة جيدة واستحضار للأصول والفروع الفقهية ، ولما مات والده في
رجب سنة الف ومائتين وعشرين ، تولى منصب والده في الإفتاء وإفادة
المسلمين ، وكان لها أهلاً مع التحري والمراجعة في المسائل ، والعفة والصيانة
والديانة والتباعد عن الرذائل ، مواظباً على وظائفه ودروسه وما يثبت
جميل المآثر ، ملازماً لداره إلاّ عمّا دعت الضرورة إليه من المواساة
وحضور المجالس مع الأكبر ، وكان مبتلى بأخرته بضعف البصر ، واعتراه
داء الباسور فقاسمى منه غاية الضرر ، وانقطع بسببه عن الخروج من داره ،
ولم يزل ملازماً له حتى نزل بدار قراره ، توفي رحمه الله يوم الاثنين تاسع
عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وصلي عليه في
الأزهر ، ودفن بمدرسة الشعبانية بحارة الدويداري ظاهر حارة كتنامه
المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الأزهر رحمه الله تعالى .

الشيخ ابراهيم اليسوي البجيرمي الشافعي الأزهرى رحمه الله تعالى
الأوحد الذي علمه الله تأويل العلوم ، والأجد الذي ملكه من مخومه
خزائن النجوم ، فأضحى في مصر المعارف ، قائلاً في ظل وارف ، مواظباً على
الاعتكاف في محراب الإفادة ، والطالبون قد لازموا حرم كعبته للاستفادة ،
كيف لا وهو العالم الذي يشار اليه بالبنان ، والعامل الذي أذمنت
لكماله الأفاضل والأعيان ، والبحر العذب الطامي ، والغيث الهائل الهامي ،
ذو التأليف العديدة ، والتصانيف المفيدة ، ولد سنة ست وخمسين ومائة
والف تقريباً ، ونشأ من أول عمره منشأ غريباً ، فكان كل من رآه يعلم
بالفراصة أنه سيكون له عز وجاه ، وقد ترجمه الجبرتي الفضال رحمه الله
فقال : علامة زمانه ، وفهامة عصره وأوانه ، الفاضل الفقيه ، والكامل النبيه ،
هو ابن أخت الشيخ موسى البجيرمي الشيخ الصالح ، والورع الزاهد الفالح
حضر على الأشياخ المتقدمين ، وهو في عداد الطبقة الأولى من المدرسين
وكان متواضعاً لين الجانب ذا انس وايناس ، وأفاد وانتفع به الطلبة بل
غالب الناس ، كان ملازماً للتعوى والعبادة ، ومحالفاً للقناعة والزهادة ،
مستحضراً للفروع الفقهية ، والناسبات المعقولة والشواهد النحوية والشعرية ،
والمحاضرات الأدبية ، والمفاكهات العذبة الندية ، جيد الحافظة لا تمل مجالسته
ولا تمل موانسته ، ولم يزل على حالته وأفادته ، وزهده وعفته وعبادته ،
حتى خطبته المنية ، ودعته إلى منازلها العلية ، توفي يوم السبت نصف المحرم
الحرام سنة إحدى وثلاثين ومائتين والف عن نحو خمس وسبعين سنة .

السيد الشيخ ابراهيم بن الشيخ صالح بن الشيخ عبد الرحمن

ابن محمد بن عبد الرحمن الرشيد

الأستاذ المحقق الرباني ، والملاذ المدقق الصمداني ، المرشد الكامل المقصود

والمستمد من معارفه ذوو الكشف والشهود ، كاشف أستار الحقائق ،
وراشف كؤوس العرفان من بحر الدقائق ، شيخ الطريقة الإدريسية ،
المستمد من فيوض الحقيقة الشاذلية . أصل آبائه وأجداده من البلاد
السودانية ، ولهم بها قدر ورفعة سنية ، ولهم نسبة نبوية ، وسلسلة عليه ،
ولد المترجم في نصف شهر المحرم الحرام سنة ثمان وعشرين ومائتين
والف ، ومن صغره اشتغل بحفظ القرآن ، وتعلم الضروريات من العلم ومالا
بد منه للانسان ، ومن بداءة أمره لوائح السعادة عليه لائحة ، وروائح
الطاعة منه نافحة فائحة . تفقه على حضرة والده ، في اقليبه وبلده ، ثم
أخذ الطريق من سيدي أحمد بن إدريس ، واشتغل به متجنباً كل أمر
خسيس ، لاتباعه للطريق الذي هو أنفـس نفـيس ، ثم بعد وفاة شيخه اتفق
الجميع ، بأنه لايليق لغيره أن يجلس في مكان شيخه ذي المقام الرفيع ،
فرحل بعد ذلك إلى صعيد مصر سنة ثلاث وستين ومائتين والف ، فشر
بها الطريقة الأحمدية وأقبل عليه الناس من كل فج عميق ، وحصل له
كرامات ظاهرة ، وخوارق باهرة ، ثم سافر إلى السودان ، ومعه جملة
كبرى من المريدين والإخوان ، ثم عاد إلى الصعيد ثانياً وأقام بها مدة ،
ثم سافر إلى الحرمين الشريفين ، فاشتد الإنكار عليه ، وتوجهت جيوش الملام
إليه ، ودام أمره على ذلك مدة من الزمان ، وتجلد على تحمل الشدائد
وصبر على الهوان ، إلى أن لاحظته عين العناية ، فعامله الجميع بالتعظيم والرعاية
واشتهر اشتهار الشمس في راتعة النهار ، وأقبل عليه الكبار والصغار ، ثم
لازم الرحاب المكية ، والبلدة المشتمة على المسجد الحرام والشعائر
الدينية ، فإزال بها يقم الأذكار ، في الليل والنهار ، ويرشد السالكين ؛
للوصول إلى مقام التـكـين ، إلى أن تمكن منه المرض الداعي للرحيل ،

إلى جوار الملك الجليل ؛ فأجاب طلبه من غير إهمال ، وذلك في يوم الأحد بعد العصر تاسع شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والـف من هجرة سيد ذوي الكمال ، وصلي عليه في المسجد الحرام ، ودفن في تربة المعلا عليه رحمة الملك السلام ، وبنى بعض المحبين مزاراً واسعاً عليه ، وهو في أول المعلا على عين الزاهب إليه .

وقدرناه بعض مرثديه بقصيدة أولها :

ذروني أبكي بعد شيعي ومرشدي	لأحدث عهداً في بقية معهدي
وما شافني بوق بأبرق رامة	ولا نغمت من حمام مغرّد
بلي شافني وجه الرشيد الذي به	تشعشع نور الحق في كل مشهد
إذا مارأت عينك بهجة نوره	رأت بدر تم في منازل أسعد
وإن لثمت يملك يمانه فالتزم	بركن سوى ركن من البيت أسود
سما بشعار الصالحين وهديم	وأعلى منار الدين بعد محمد
أمد علينا الله من بركاته	وأوردنا من بره خير مورد
إذا ما ذكرت الأكرمين فإنه	هو الكوثر الفياض والعارض الندي
ومها مدحتنا الصالحين فمدحه	به نختتم الذكر الجليل ونبتدي

الشيخ ابراهيم بن الشيخ السيد محمد الميمني البغدادي الشافعي

العالم الذي رقى معراج الفضائل ، واستقى من بحر معارفه السادة الأفاضل ، وجمع من القنون ماتفرق عند غيره ، وسار بسيرة ذوي السر المصون فلم يلحقه أحد من معاصريه في سيره ، له اليد الطولى في المعقول والمنقول ، والفكرة القادحة في معرفة الفروع والأصول ، وليس من يجاربه في ميدان العلوم الرياضية ، ولا من يباريه في الأبجاث الجدلية والعقلية ، وله كتاب في المناظرة ، قد فاق مزاوله أهل المحاضرة ، شرح فيه نظم

رسالة الولدية ، وعند تمامه قد قرض له حضرة الجهد الذي هو بكل كمال حري ، عبد الباقي أفندي العمري ، فكتب عليه ما يشهد بفضل مؤلفه ، وعلو فهم مصنفه ، وقد أحييت أن أذكره بتمامه ، وفاء بحق مقامه ، وما هو ذا : لانستلم لمن علمته نفسه غاية الكرم ونهاية الإقدام ، من أهل الخلاف بدار الخلافة مدينة السلام ، ولو كان وهيات أن يكون نفس عصام ، معارضة ما برهن عليه هذا الغلام ، الشارح لهذا النظم البديع الانتظام بالبرهان القاطع بالمدينة الاسماعيلية ، وشفرة الدلائل القطعية الخليلية ، جادة الجدال ومادة الخصام ، ومناقضة مادون وبين فيه من آداب البحث في مناظرة أرباب النظراء الأعلام ، بالتبيان الساطع بصحة نقله الاستقرائي المؤدي بعد الإلزام ، للتنضم والالتزام ، فياله من شب شب من توقد نار قريحته الضرام ، فأجج في كانون أفئدة ذوي المعارضة بالقلب فحمة الإفحام ، وقده زند فكرته بمرخ المشاجرة وعفار المكابرة ، فأبرزت ناره ترمي بشرر كالقصر فقلنا يانار كوني برداً وسلام ، هذا وقد أوتي الرسالة الولدية قبل أن يدرك الحلم ، بل قبل أن يبلغ الفطام ، فيالله دره لقد كاد أن يكيد أساطين الحكماء ، والغلاسفة القدماء ، بقوة احتجاجه ومنعة سلوك منهاجه ، وصدة إحكامه لهذه الأحكام ، كما كاد حضرة سميح ابراهيم ، عليه الصلاة والتسليم ، وفاء بالإقسام ؛ اولئك الأصنام ؛ وقد غادروهم ابن الأصفياء أفلاذا ، كما جعلهم أبو الأنبياء جذاذاً ، وقال « بل فعله كبيرهم هذا ، فاسألوه إن كانوا ينطقون » بكلام ، فأبوا الفتح لأبواب آداب البحث لذوي الملكة من الطلاب ، طاب ثراه لقد ملأ الوطاب ، واستوفى المرام ، ولإبراهيم الذي وفي بل زاد وأحسن في الإتمام ، حيث تخطى للمناضلة ، وامتنى غارب المجادلة ؛ واقترح هذا الاقتحام ؛ كيف لا

وقد صح له وثبت لسلفه العظام ؛ القبول التام ، لدى الخاص والعام ،
واقترام الأموال من وقت سام ؛ واقترام الأهوال من وقت حام ، على
أنه الشبل الذي قد ترعرع في مجبوحة الغابة الحيدرية ، ونشأ في أحضان
البرأة الصفوية ، فربض ربضة الضرغام ، وتشعشع كالبدر التام ، وكتب
الخصم الألد ؛ بما منع وردع ودفع ورد ؛ ونقض وأبوم ، وقوض وهدهد ؛
وفتق ورتق وحل وشد ؛ أحزم حزام ، وكتب ما أثبت به حقيقة مدعاه
ببطلان دليل الغاصب ، من مخلفات آبائه ذوي الأبوة ، وأولي الفتوة ،
أشرف المناصب ، كأنه اتخذ من أظفاره التي لم تقم لمحاورة الأقلام ، فملاً
الأقاليم السبع بزئيره ؛ والجهات الست بهيمته في الآجام ، وأملى فأبلى
سراير سر تثبت الأقاليم الثلاث ، من غير لثا ، ذلك اليراع بصريفة
وصريه فأسمعت كلمات باريه الصم الدعاء للاستسلام ، وغسلت ذناب
المعارضين عن الإقواء بفناء أجمة هذا الباسل المقدام ، وراغت ثعالب
المنافضين عن جلسة القرفصاء بباب غاب هذا الغشمشم القمقام ، فمتى شاء
قال للسعد أو أشار للفخر على ساق العبودية ، وقدم الرقية ، بساحة أعتابنا
الصفوية ، الفسيحة المساحة ، وباحة أبوابنا الحيدرية الغير مباحة ، قم قام ،
وقانا الله تعالى وإياه هول المطلع ورزقنا وإياه حسن الختام ، وكان
المرجوم على حالة صالحة ، وسيرة راجحة ، إلى أن خطبته المنية لدار
السلام ، سنة الف ومائتين و(١) . . .

السيد ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله المشهور بحيدري زاده البغدادي
عالم عصره ، وفريد مصره ، ونجبة زمانه ، وعمدة أهل وقته وأوانه ،
الحسيب العلوي ، والنسيب النبوي ، ذو المقام الفاخر ، والاحترام الباهر ،
والصفات الحميدة ، والشمال الجيدة ، والسيرة الحسنة ، والسيرة المستحسنة ،

(١) لم أقف على تاريخ وفاته .

ولد سنة (١) ونشأ في العلم والعبادة ، والطاعة والزهادة إلى أن بلغ مبلغ الكمال ، ونبغ في العلم وجال فيه كل مجال ، وترقى وساد ، واستفاد وأفاد ، واشتهر بين الخاص والعام ، واعتمد عليه العلماء الأعلام ، وقد ألف كتاباً سماه «المجد التالذ في مناقب الشيخ خالد» (١) ، فأجاد في تأليفه ، وأفاد في تصيفه ، وأخذ الطريقة العلية ، عن قادة النقشبندية ، ذي القدر الباهي الباهر ، والصدر الزاهي الزاهر ، مولانا الشيخ خالد صاحب المقام التالذ ، والمجد الموروث عن جد ووالد ، فلازم الذكر والتقوى ، في السر والنجوى ، وكان صاحب مجاهدة كلية ومشاهدة قلبية ، وأحوال عجيبة ، وأطوار غريبة ، وأخلاق حسنة ، وصفات مستعسنة ، ومذاكرات أنيقة ، فيما يتعلق بالشريعة والحقيقة ، ولم يزل إلى أن آن ارتحاله ، وحان انتقاله ، سنة الف وثلاثمائة ونيّف (٢) .

الشيخ ابراهيم العراقي البيارى الشافعي الاشعري

كنز الفضائل وتحفة الأفاضل ، من اشتهر علمه وفاق ، وسمّاً قدره في الآفاق ، كيف لا وهو حلال المشكلات بفكره ، ومعطر الدروس بنقثات صدره ، فأثر برود التحرير ، ومظهر شموس التحبير في التقرير ،

(١) ١٢٣٥ - ١٢٩٩ أديب بغدادي المولد والنشأ والوفاة ، كردي الأصل ، تولى نيابة القضاء ببغداد ، وألف كتاباً ، منها : (عنوان المجد ، في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد - خ) و (أصول الخيل ، والإبل الحيدة والرديئة) و (أعلى الرتبة ، في شرح النخبة) في الحديث ، و (إمداد القاصد ، في شرح المقاصد) للنووي . و (إيمان الطلاب ، في الاسطرلاب) وفي هدية المارفين (١ : ١٤٢) أسماء كتب أخرى من تأليفه . الأعلام للزركلي (ج ١ / ٣٧) .

(٢) في الأعلام ومعجم المؤلفين : سنة ١٢٩٩ هـ .

ومنهاج الإمداد ، وإرشاد الإسعاد ، تحفة المحتاج ، وكعبة المنهاج ، فهو المهام الذي يشم أرج التدقيق من أنقاسه ، والإمام الذي يشام برق التحقيق من أدلته وقياسه ، وقد أفاد من الفوائد ، ماهو على رسوخ قدمه في الممارف شاهد ، ونظمه عثمان بن سند في كتابه أصفى الموارد فقال :

علم سما للعلم أعلى ذروة	شمخت على الأعلام والأطواد
مغني اللبيب يفيد كل مطول	تلخيصه في مجمع الايراد
مفتاح إيضاح لغني مرتج	مصباح مفقتر إلى الإمداد
من عابه في الدرس قال مقرراً	يجي الدروس بنهته الرقاد
هو روضة لكن كإثم روضه	لم يخلها يوماً من الأوراد
ذكر الربيع فقال يا أم اشكري	مني ربيعاً للبيوطي الهادي
فأنا الذي أحييت من يجي الذي	أبقى من الآثار بالأسناد
وجعلت للأحياء تدريسي شذى	يسري إلى الأرواح والأكباد
كأبدت أجماناً إذا أنصقتي	أيقنت أني مسك هذا النادي
ولقد سلكت من البحوث سياسياً	وملاجئاً أعيت على الرواد

ولم يزل المترجم ينتشر كجاله ، ويشتهر بين الأنام حاله ، إلى أن خطبته المنية ، ودعته إلى المقامات السنية ، فرحل من هذه الدار إلى دار القرار وذلك في سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين^(١) ، عليه رحمه رب العالمين .

الشيخ إبراهيم بن المرحوم الحاج علي الأحمد الطرابلسي ثم البيروتي العالم الذي طاول الثريا علمه ، والناظم الذي سحر الألباب نثره ونظمه ، والإمام الذي شاد ربوع الشعر والخطابة ، والمهام الذي لزم الأدب جنابه ولثم أعتابه ، والفصيح الذي بسقت في ناديه أدواح الفصاحة ، والمليح الذي مازل قدمه يوماً عن مناهج الفلاحة ، تقدم في

(١) لعل الأصل : وتسعين .

بيروت حتى صار إمام محرابها ، وخطيب منبر معارفها وآدابها ، ومنحة خزانة نهائها ، ونفحة ريحانة ألبائها ، فلا ريب أنه مرجع السادة الأفاضل ، وجمع القادة ذوي المكارم والفضائل ، ولد أعلى الله مقامه ، وجعل الفردوس مسكنه ومقامه ، في طرابلس الشام ، ذات اللطف الباهر والثغر البسام ، سنة الف ومائتين وأربعين ، من هجرة السيد الأمين ، وانه لعربي من عائلة عرفت بالتمقى والصلاح ، والعبادة والصيانة والنجاح ، وبعد أن قرأ القرآن ، وأتقن تجويده أي اتقان ، سلك منهج العلم بهمة لا تعرف الملل ، واجتهاد دل على أن فضله لا يبد وان يستوي على عرش الأمل ، فقرأ على جملة من الأفراد ، والسادة القادة الأجداد ، منهم الشيخ عرابي أفندي الذي هو بكل كمال حري ، والشيخ عبد الغني أفندي الرافعي العمري ، ونال من الفضائل والعرفان ، ما قدمه على الأمثال والأقران ، ثم أخذ بالتدريس ونفع البرية ، وبث ما فتح عليه به من المواهب اللدنية ، ولقد زار دار السعادة العثمانية ، ومقر الخلافة الإسلامية ، أيام سلطنة ساكن فراديس الجنان ، الإمام الأعظم والخليفة الأفخم السلطان عبد المجيد خان ؛ فاجتمع بعظماؤها ، وانتفع بأكبر علمائها ، وبعد عوده من دار السعادة ، ورجوعه إلى ما كان عليه من الإفادة والاستفادة ، استدعاه سعيد بك جنبلاط حاكم مقاطعة الشوفين وقتئذ إلى المختارة من جبل لبنان ، واتخذة مستشاراً في الأمور الشرعية المستنبطة من السنة والقرآن ، وذلك سنة الف ومائتين وسبع وستين ، ولم يزل باعزاز وإكرام ومقام مكين ، إلى أن بدأ الخلاف بين الدرروز والنصارى في جبل لبنان ، سنة ست وسبعين ، فرحل إلى وطنه طرابلس في الوقت والأوان ، وفي سنة سبع وسبعين طلب إلى بيروت وعين نائباً في المحكمة

الشرعية ، وحينما حضر النائب الموظف من الدار العلية ، جعله باش كاتب (١) في المحكمة المرقومة واستمر بهذه الأمور ، وكان مع ذلك مشتغلاً بنشر العلوم ونثر لآلئ الآداب ، متمسكاً للقيام بواجبها بأعظم الأسباب ، وفي سنة الف ومائتين وتسع وثمانين زار القطر المصري واجتمع بعلمائه الأعلام وأمرائه وأعيانه الفخام ، وكان رحمه الله إماماً في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، رفع الله مقامه وأسكنه أعلى فرايس الجنان ، وكانت محاكم جبل لبنان تعتمد على فتاويه وقوله ، لما عرفته من تدقيقه وصحة نقله ، فكان لدى عروض المشكلات مرجعاً ، وكل عويصات المسائل مقصداً ومطمعاً ، وكان قليل الكلام بما لا يفيد ، وبمجرأ زاخراً لكل مستمع مستزيد ، مع طبع هني وأخلاق مرضية ، وفكر صائب وأوصاف عليية ، وذهن متوقد وحاضرة جيدة ، فكان ينظم ماينوف عن سبعين بيتاً بجلسة واحدة بدون تكلف ولا طول مدة ، وكثيراً ما تكون الميضة عين المسودة ، وبالإجمال إنه كان رحمه الله فرداً فريداً ، وكاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً ، وقد تولى رئاسة جريدة ثمرات الفنون ، ثم أقام على تصحيحها المصون ، وله فيها المقالات الأدبية ، والفصول الحكيمة والطرائف العربية ، والنصائح العالية ، والمواظب السامية التي لو جمعت لبلغت عدة أسفار ، واشتهر قدرها وطار ، وعند تشكيل ولاية بيروت انتخب عضواً في مجلس معارفها ، فزاد قدرها به لدى ناعتها وواصفها ، وقد نسخ بخطه كتباً كثيرة ، وألف مؤلفات عديدة شهيرة ، ونال من الرتب العلمية ، من ابتداء خاراج بحسب الطريق إلى رتبة مدرس السلطانية ، وهي من رتب كبار المدرسين ، وفي سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين ، نال النيشان (٢) المجيدي من الرتبة الرابعة ، وتفوس الناس فيه الأهلية للراتب الجامعة ، وفي سنة تسع وثمانين

(١) رئيس الكتاب . (٢) الوسام .

وجهت عليه بموجب براءة سلطانية خدمة الفراسة الشريفة في الحرم الحرام على ساكنه أفضل الصلاة وأتم السلام ، ومن مؤلفاته رحمه الله ، ورضي عنه وأرضاه ، فرائد اللآل « في مجمع الأمثال » وهو عبارة عن الأمثال التي جمعها الميداني وغيره نظماً بنحو ستة آلاف بيت وكتاب « مهذب التهذيب » في علم المنطق نظماً وعلق عليه شرحاً ، ونظم مولدين شريفين مطولاً ومختصراً ، وكتاب « نفحة الأرواح على مراح الأرواح » ، في علم التصريف وكتاب « كشف الأرب عن سر الأدب » وديوان النفع المسكي في الشعر البيروتي . وله ديوان آخر جمعه في بلده طرابلس الشام ، وديوان آخر تضمن من القصائد والمقاطع والرسائل البليغة ما ينوف عن خمسين كراسة وذلك لسنة الف ومائتين وخمس وتسعين ، وما نظمه بعد ذلك محفوظ في مسوداته . وله شرح فرائد اللآل في مجمع الأمثال ، شرحه بمجلدين وكتاب « إبداع الإبداع » ، لفتح أبواب البناء » ، في علم التصريف وكتاب « نشوة الصبأ » ، في صناعة الإنشاء » ، وكتاب تفصيل الأوّل والمرجان ، في فصول الحكم والبيان » وكتاب « فرائد الأطواق » ، في أجياد محاسن الأخلاق » وهو مائة مقالة نثراً ونظماً جارياً بها مقالات العلامة جابر الله الزنجشيري ، وكتاب « عقود المناظرة في بدائع المغايرة » ، وهو جزآن يحتويان على خمس وعشرين مغايرة أدبية في المناظرة بين السيف والقلم وما شاكل ذلك ، وكتاب « ذيل ثمرات الأوراق » وكتاب « الوسائل الأدبية في الرسائل الأهدية » وهي الرسائل التي كانت بين المترجم وبين عبد الهادي أفندي نجا الايباري في مصر إلا أن جمعها كان للأيباري لا للمترجم ، وله مقامات جعلها على لسان أبي عمر الدمشقي وأسند روايتها الى أبي المحاسن حسان الطرابلسي وهي عبارة عن تسعين مقامة جارياً في إبداعها العلامة الحريري وله كتاب « كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان »

وهو آخر مؤلفاته ، وله رحمه الله من الروايات عشرون رواية وكانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة ألف وثلاثمائة وثمان .

ومن قصائده الأنيقة ، وأشعاره الرقيقة ، قوله مادحاً حضرة السيد الأمير عبد القادر الجزائري الحسيني قدس الله روحه ، ونور مرقدته وضحجه .

وشرح غرامي محكم ليس ينسخ
إذا شئت ترب يا أبا الفضل أو أخ
أثم له أنف إلى المجد أشمخ
فمها جرى دمعي فلا يتبوخ
وكم بين من أهوى وبين فرسخ
فهل بؤفا بدري بها الروح تنفخ
ترض به الأحشاء منا وترضخ
بها راح ينسى كل حسن وينسخ
به دون وردي جنة الخد بروزخ
لما أنها بالنار للخد تطبخ
مرى وجناح الليل أقم افتخ
فأمسى به طير السهاد يفرخ
بذكراه والأجفان بالدم تنضخ
بمدح ابن محي الدين ذي المجد أرسخ
يجيب ندى من أمه وهو يصرخ
هو المسك مع طول المدى ليس ينسخ
فنجب الرجا في باب علياه نوخ
بطلعته الغراء تسو وتشمخ
تلاشى به من كان في البطل يلخ

عقود ودادي نظمها ليس يفسخ
نشأت بجمر الحب نشوان فهو لي
أذل لمن أهوى وكم ذل عاشق
تد خدود الغيد قلبي بنارها
ولم تكتحل عيني بميل من الكرى
أروح قلبي بالمنى وهي قد قضت
يجر فؤادي للعنا هذب شادن
وأبدي حياها لعيني نسخة
وأطلع حول الورد ريحان عارض
ويسكر دون الرشف خر رضا به
وبي زائر بالزور قد زار مضجعي
أطار الكرى من وكر جفني طيفه
فرحت به أنشى المعاني وانتشى
رسخت بأوصاف الجميل وإنني
فتى الفضل عبد القادر السيد الذي
وذو النسب السامي الذي نشر طيبه
عظ رجال المدمين وقصدم
تضم به العلياء طود مهابة
إمام بأفق الشام للحق منشىء

من الغرب وافى الشرق فازدان بهجة
وحل به العز الذي ليس ينقضي
رسا فوق هام النجم سامى مقامه
من القوم كل المجد يعزى لعزمه
مناقبه تتلى بها سور الثنا
حمى الدين والدنيا بعز شهامة
شمانل ما للمسك في الشم طيبها
له الكلم اللاتي بها السمع يزدهي
لقد أنطقت بالحق من كان أخرسا
أقل نداء دونه كل وابل
عوادي الحميا تهمي حياء لظه
فظوبى لأرض الشام إذ حل شامة
درى بعض مافيه من العلم والتقى
لقد صار مثل البدر في فلك العلا
وأرج أرجاء الممالك بالثنا
فلا ملك إلا وأصفاه وده
صفا باطنا لله مع حسن ظاهر
فما شأنه وهو التقى من الخنا
فيا من به الدين ارتدى برد عزه
تذبه شعري في معاليك للعلا
فأنشأت أبكراً تجلت شمسها
وأبدعت بالأفكار إنشاء صورة
وأرسلتها مع رقة اللفظ صخرة

وأمست به عين المني تنضخ
فكان به مبدا المعالي يؤرخ
فأضحى له بالفضل مرمى ومرسخ
كرام لمن قدضل بالسيف دوخوا
وليس لها في محكم المجد منسخ
تضيق بها الارض الفضا وهي سربخ
بأنفاسها برد الشمال مضخ
وتعنو لها شم العلي وهي شمخ
وأسمع من سمع بها عاد أصلخ
فيرضى المرعى بالثنى حين يرضخ
وقد أغرقتها عين منه نضخ
بها فهي فوق النجم بالثية ترمخ
وحسن الحجامن كان في العلم يرمخ
بطول دراري الأفق عز أو يبدخ
فكل بطيب الفضل منه يضح
وإن تجر ذكراه لديهم يبخخوا
به تمدح العلياء والمجد يمدخ
مقالة ذي عرض به يتلخ
فعاد بسامي فضله وهو أبلخ
وأمسى به صعب المعاني يدوخ
إذا كان يمسي الغير للشعر يسلمخ
يشوه بها وجه المعادي ويمسخ
بها هام من يشتما معاليك يشدخ

يون ابن هاني يتلى نظامها ويغدو على ما كان منه يوبخ
أتت وهي تشدو في معانيك بالوفا عقود ودادي نظمها ليس يفسخ

وقال رحمه الله

بجة الخال قلبي صاده رشا إذ ضمخت خده بالمسك تضييخا
أبان لي غرة من تحت طرته كانت لبدء غرامي فيه تاريخا

وقال رحمه الله

أمر القلب غزال فاتن سلب العشاق طيب الوسن
وجهه والطبع منه واسمه حسن في حسن في حسن

وقال رحمه الله وأحسن مقره ومثواه

ومهفف دبت عقارب صدغه تحمي رياض شقائق النعمان
وعلى كتيب الردف يسعى أرقم من شعره قد حار فيه جناني
حاولت قريني من حماه فصدني وأباحني الحد الشهي الثاني
فأجبتة ما بي مخالفة لما قالوه في الأمثال منذ زمان
لا تقربن أبداً مواطن عقرب وافرش ونم بمواطن الثعبان

وقال طيب الله ثراه

أبصرت مروحة بكف مهفف تظفي يبرد هوائها نار الجوى
قد كنت خلوا قبل ترويح بها نحوي فجاءتني بأحباب الهوى

وقال

بليت بقاسي القلب مارق الذي يؤمل بعد البعد منه وصالا
ألان به دمعي الصفا سائلاً له وقد ماس عجباً بالدلال ومالان

وقال متغزلاً

يا غزلاً قد نسجت الغزلا بجلى جفن له قد عزلا
من منحت القرب حولاً كاملاً لست تبني عن لقاء حولاً

والجفا منك فلا حول ولا
ويرى دوماً بها مشتقلا
من مجاني الثغر منه العسلا
إذ قلاه بالتجافي وصلا
قد نضا السيف وهز الأسلا
قد غدت للحسن منه خولا
في المهوى كأس صدود وملا
جئت أبدي شرح حالي جملا
أحرق القلب بهجر وصلا
ملاً السهل به والجبلا
فهو مكسور بما قد فعلا
حينما أظهر فيه عملا
ردّه نهرًا بما قد سألا
نجم سعدي في هواه أفلا
يجعل الوصل لهجر بدلا
ان تجد عيباً فسد الخلا
سبق السيف بعشقي العذلا
بعذار فاتن من عدلا
أثبتت للوجد فيه علا
للذي في الشعر بيدي جدلا
جانراً وهو به قد عدلا
كان ملك الحسن الا دولا
لا يطيل المرء فيه أملا

عدم القوة من بعد النوى
ويح من يصبو لأحداق الطبا
أفدي العس لا يمنعي
قد شوى قلبي على نار النضا
جفته والعطف في حرب المهوى
خاله المسكي حبات الحشا
مل من قربي إذ أترع لي
لا يرى التسهيل في وصل إذا
فصل المشتاق عنه حينما
خبري بالخذ والرذف له
عامل اللحظ بقلبي فاعل
من ضمير الصبر قد فرغه
إن أتاه الدمع يوماً سائلاً
أفلا يسعدني بدري الذي
وبواو العطف من صدغ له
يا خليلاً فاتحا عذلي به
واطرح عذلي فمن أجفانه
واعذر الصب الذي تيمه
لام تعليل بدت في خده
حجة العشق به واضحة
أما الحاكم فيها حسنه
جانس الحسن بإحسان فما
وأرى الدنيا كظل زائل

من أتى ينقل أخباراً بها للذي يأتي كما قد نقلنا
والبقا الكامل وصف ثابت لإله ماكنه قد كملنا

وقال عفي عنه

من لي بعطار أراني شامة سوداء فوق الوجنة الحمراء
أمسى يبيع ويشترى أهل الهوى في سوقه بالحجة السوداء

وقال رحمه الله

يا طيبة في جفنها سحر به جنت دموع العين وهي دماء
الشمس أنت فليس من عجب إذا أمن ازديارك في الدجى الرقباء

وقال رحمه الله

اني أحمل انفاً للنسيم الى حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقي لعلي ما فيهما من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بهما من ثنائي روضة أنف بها تقح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها فتم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من ثناؤكم في لياليه له سمر

وقال عفي عنه

كلفت بفاتن عذب الثنايا فؤادي في محبته تعذب
جميع جوارحي تصبو إليه لذلك مدمعي فيه تصب

وقال

نشرت بوقفاً على ورد خد منع الصب في الهوى نيل مأرب
وهولي مبغض اذا رمت لثما اذ غدا قلبه لقلبي عقرب

وقال

هيفاء قد حجبت بشد عصابة عني الجبين وما رثت لنحيبي
فاعجب لمحبوب لها في حكمها قد ورثوه الحسن بالتعصيب

وقال

ومهاة في جيدها شهب عقدٍ رمت أني من خدنها أتقرب
فأجابت : لتَيْلِكَ الشهب لَمْساً هو من لثم بدر خدي أقرب

وقال

عليك للنفس حق أن تطيب بها إذا سئمت لطول الجسد بالاهب
وان تُسرحَ طَرْفَائيَ الرِياضِ لَدَى خَلِّ بَراحتِهِ تَرتاحُ مِن تَعبِ

وقال

زرد العذار حمى الورود فلم يكن للطرف أن يدنو من الوجنت
وإذا محب مدّ عينا نحوها يبنى جناها كُفٌّ بالامات

وقال

بعيني غزال البان هاروت ما كثر
عجول بقتل العاشقين اذا رنا
لأسد الثرى غاب بأهداب جفته
من الترك سام قد حمى برد ثغره
هلال جمال بالثاني معوذ
رشالا يرى ثاب لفرد قدده
به في الهوى قلبي الشقي جد جدّه
يشق على العاني شقيق يحنّه
رعت قديم الورد غضا جناؤه
حريري جسم في المقامات قد حكى
لهدي أمسى ناكثاً بدلاله
له قد صفا ودي ولا كان عاشق

فلا تعجبوا والجفن بالسحر نافث
وهيات لحظ ينفتح السحر رائث
لذاك لها في القلب أمسى مضابث
فياحسن حام قد سما فيه يافث
ودون سماع اللفظ منه المثالث
كما وجهه للبدر والشمس ثالث
على أنه بالهائم الصب عابث
لحبة قلبي خاله المسك وارث
ولا عارض فيه يعارض حادث
محاسن عنه تسلب اللب خارث
وأى ملبغ لا يرى وهو ناكث
بماذق من يهوى وفي الحب غالث

تزهت عما ليس يرضي أخا العلاء
حليف صبايات اغوت في الهوى
لقد حاول السلوان عنه مقندي
تحمل عبء بالذي في الهوى نوى
دعوا من وشى عنى يحدث بالذي
ومن لي بأن استكتم الدمع صبوتي
زناد الأسمى وارٍ لبعده معذني
عقدت بين العهد يوم مددتها
نهار أراني هوله يوم موقفي
دعينا لتوديع فلما تجمعت
لبثنا بروادي الجزع في موقف النوى
وما فضل جمع جره لوعة الأسمى
لئن حل عهداً قد عقدناه ذو هوى

وقال موشحاً

في سما الأفراح بدر السعد لاح
فأجل شمس الراح واترك قول لاح

قد وفي وصل الصفا فصل الربيع

شاكراً فضل الأبادي الربيع

وغدا بيدي مقامات البديع

عندليب في فروع الدمع صاح
داعياً سكران حب غير صاح

وزهت بالحسن للورد خدود

قد حلا فيها لعشاق ورود

والحيا قد حاك للروض برود

نسجها قد كان من غزل الرياح فلذا تكسو الفتى ثوب ارتباح
وبدا غصن عيون الترجس
بقدود في رياض السندس
كالعداري بوزت في الأطلس
وحلا مبتسماً تفر الأقاح بثنايا الغداة الخود الرواح
وجلا الريحان آيات العذار
لرشا مجاو به خلع العذار
وانجلى عن جل ناري الجلنار
حين أبدى وجنة الغيد الصباح رمقتها عين منا وقاح
حبذا العيش بأيام الصبا
وزمان فيه قلبي قد صبا
حيث تروي لي نسيمات الصبا
خبر الإسعاد عن ذات الوشاح من لها قلبي حماء مستباح
غادة تنشيء من غمز الجفون
كل عشق إن تقل كن فيكون
كم أفاضت من عيون بعيون
صافحت أهل التصابي بالصفاح وعليهم شرعت سمر الرواح
نشرت فرهاً غداً أصل الغرام
فوق جيد فكسا الصبح ظلام
وغدت ترسل للصب سهام
من جفون أنثخت قلبي جراح لا ترى في قتل مضناها جناح

جعل الصب لعينها النسيب
بمعان دونها يعنو حبيب
وأنى يبدع أسلوباً عجيب

بلال جوهريات صحاح لزفاف في مما الإقبال لاح
وهو طويل قد جعله تهنة بزفاف لبعض أحبابه رحمه الله .
وقال أيضاً هذا الموشح الآتي داخلًا به على أعجاز نونية
الوزير ابن زيدون التي كتب بها لولادة بنت المستكفي
وقد كتب بها للقاضي الشريف

أجرى ما قينا بعد المحبينا	وناب عن طيب لقيانا نجافينا
باطيب أوقاتي	بسفح نعمان
إذ نلت لذاتي	بوصل نعمان
يدبر كاساتي	روحي وربحاني
فالأآن لما بان يزرى غصون البان	أضحى الثنائي بديلا من تدانينا
ياجيرة البان	جرتم ودمعي جار
هجرت أوطاني	ولم أنل أوطار
والبعد أشجاني	وطير أنسي طار
ومارقت أجفان ، بعدالحى والبان	شوقاً اليكم ولا جفت ما قينا
أحبابنا عودوا	لذلك الحب
كي يورق العود	بالأنس والقرب
وباللقا عودوا	مروع القلب
واسقواغصون الود، بالعطف بعدالصد	فتمن روض وأيديكم سواقينا
يا طالما أبدى	لي النى الحبل
وأسعدت سعدي	وأجملت جمل

وراق لي وردي
حيث المنى واف ، وظله ضاف
يوم اللقاء الوصل
ومورد اللهو صاف من تصافينا
أيام عيشي راق
بقرب ذات الخال
وقرطها الخفاق
يدنو من الخللخال
ولي بكشف الساق
قد سافت الآمال
فبعدها قد كاد ، بما لنا قد كاد
يقضي علينا الأمل لولا تأسينا
خود وقت وعدي
باللطف والإيناس
وأسعدت جدي
بمطفها المياس
ونحدها الوردي
بيوسه لابس
أنعم به خدأ ، لصبه أهدى
ورد آ جناه الصبا غضا ونسرينا
قد زاد وسوامي
بالحلي في الصدر
وهمت للكاس
من ثغرها الدر
وليس لي آسي
سواه من ضر
لذا رجا قلبي ، من ورده العذب
شربا وان كان يروينا فيظينا
يا بانه الوادي
هل عائد أنسي
وعهد إسعادي
بالبدر والشمس
وأنجم النادي
يسعون بالكاس
ومنية العشاقي ، أدار وهو الساق
فينا الشمول وغنانا مغينا
بقرب ذي المجد
بدر العلا رشدي
يعيد مايبدي
مولى بإلهامي

من أن وصفناه ، بما مدحناه
شهم لنا أولى
ولم يزل أولى
وزادني طولى
وأغصن المن ، أدنى لمن يجني
مع بعده وقتي
والود لي أصفى
وزادني عرفا
فان يكن قد دان ، قلبي لذا الإحسان
مولى أياديه
كما مساعيه
ومن يوافيه
لقد خطرنا بما أسدى لنا كرما
حيث الصفا حيا
وقد غدا حيا
وكم دعا حيا
لذاك قد نلنا منه بما متنا
واشوقى البادي
إذ بالني نادي
من بعد ابغادي
بدلت بالبلوى عن جنة الماوى
يامن علي الشعري
وبالوفا أجرى
وللعللى أسرى

فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيننا
عوائد البر
بالحمد والشكر
برفعة القدر
قطوفها فجنينا منه ما سئنا
عهدي وأولاني
فضلاً ووالاني
من بعد نكران
فالحر من دان انصافا كما ديننا
جيد العلى حلت
عقد الأمى حلت
له النى حلت
في وثى نعمى سجننا ذيله حيننا
بما نرجيه
ميت الرجا فيه
داعي أمانيه
منى ضروباً ولذات أفانينا
لطيب ناديه
لن يناديه
عن ورد صافيه
والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
به علا شعري
لطفاً بلا أجر
بي مطلقاً أسرى

هيات أن نفي من بعدكم درسا
أوقات شرطي صاف
وبدر أنس طاف
وغاظ بالأتخاف
بيض الأيادي التي مازلت تولينا
من وردك الحالي
بكأس آما لي
مرآك عذالي
لذا دعوا جبراً بمهجة حرا
فحالت الأحوال
وقطعت آمال
وعز لمع الآل
بأن نغص وقال الدهر آميننا
عن ذلك العهد
معذب الصد
ظمان للورد

واوجه القصد عادت من البعد
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
وقال من قصيدة

خطرت لأعطاف المحاسن ثانيه
ورمت سهاماً عن قسي حواجب
وهوت معاطفها تميل مع الهوى
هيفاء للشمس المنيرة ثانيه
منعت مرامها بلوغ مراميه
واحر أحشائي بنار الهاويه

السيد الشيخ ابراهيم البرونجي الكودي

بقية ابناء البتول ، ونهاية القصد والسول ، المحرر لعاني المقول ،
والمخبر لمباني المنقول ، من صرف همته فيما تحمد عقباه ، وعرف الحق
فاتبعه واجتبه ، وان هذا المترجم يكفيه شرفاً انه على نسق أبيه ، وان
أباه معلوم بأنه سيد شريف عالم عامل فاضل نبيه ، وانها من بيت العز
والشرف ، الذي ينحط لعلوه البدر وهو في الشرف ، فلا ريب انه
توطد في وهاد النخار ، وغرد صادح فضله مهيناً بما تحلى به من الفضل
والمقدار ، فحَسَبَهُ أظهر من عمود الصبح نوراً ، ونسبه أشهر من الشمس
ظهوراً ، وأهله أهل جود وكرم ، وأصله من نسب اليهم سمو الهمم ،
كلهم ذوو فصاحة وبراعة وبلاغة وبداعة .

من أناس سماوا على ذروة النجوم فخاراً بأحمد وعلي
ورثوا المصطفى فخاراً فهل من شرف مثل ما سموه علي
روى عنه من أبناء العصر الجم وكمل به فن المعقول والنقول وتم ،
وما زال مهالها معظماً موقراً مكرماً ، مقصوداً لكل أشكال معدوداً
من أعيان ذوي الكمال ، في كل يوم يسمو مقامه ، وينمو احترامه ،
الى ان دعاه داعي السعود ، الى الاجابة لدار الخلود ، وذلك
سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين من هجرة النبي الامين صلوات الله عليه .

السيد ابراهيم مفتي البصرة بن السيد بدر الدين بن السيد مبارك
ابن السيد صالح بن السيد رجب بن السيد شعبان بن السيد محمد درويش
ابن السيد صالح بن السيد عبد الله بن السيد عبد الرحمن بن السيد حسن
ابن السيد حسين بن السيد يوسف بن السيد رجب بن السيد القطب
الجليل شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنهم .
ان هذا المترجم من رجال تنوير الابصار ، في طبقات السادة الرفاعية
الأخبار .

فقال في ترجمته ، واظهار منقبته : ولد بالبصرة ونشأ ببيت ابيه
وسيده ومرييه ، ورضع ثدي الكمال ، وتلقى العلم عن فحول الرجال ،
واتقن علوم الشريعة وعده ارباب العرفان من حسنات الزمان ، لبس
الخرقة الرفاعية من ابيه ، السيد بدر الدين الرفاعي وانتشرت على يديه ،
أخذ عنه الافاضل ، وولي نقابة الاشراف بالبصرة بوهة بسيرة ثم وجهت
عليه خدمة الافناء بها وبقي مفتياً حتى مات بها . وقد كان معتقداً مبجلًا
محترماً ذا شأن كبير ، وقدر خطير ، وله تصانيف وتآليف جليلة أشار
اليها المرحوم شاعر العراق السيد عبد الغفار الاخرس في بعض قصائده
التي امتدحه بها وقد أكثر من مدائحه ، وأشار الى ما أحسن الله

اليه به من منائحه ، منه ما قاله - من قصيدة فيه لازالت سحب
الرحمة توافيه :

قريب من رسول الله يدعى بأزكى العالمين ابا وأما
نماه الانجيوت وكل قرم الى خير الوري يعزى وينمى
تخلق من سنانور مبین فكان الجوهر النبوي جسما

ومنها

تأمل في عظيم من قريش نجد أسد الشرى والبدر ثما
عليه من رسول الله نور به يحو الظلام المدلها
إذا الأمر المهم دها كفانا بدعوته لنا ماقد أما

وله فيه من قصيدة أخرى

ولي في البصرة الفيحاء قوم أصول بهم على الخطب الجسيم
جرى من صدر ابراهيم فيها على الدنيا ينايع العلوم

ومنها

إذا عدت قروم بني معد فأول من يعد من القروم
عماد الدين قام اليوم فينا بأمر الله والدين القويم
وفرع من رسول الله دلت أطايبه على طيب الاروم

ومنها

لقد كرمت له خيم وجلت وخيم الأكرميين أجل خيم
وهل في السادة الأنجاب الا كريم قد تفرع من كريم

ومداحه كثيرة ومناقبه شهيرة ، وقد كان من أكابر القوم أهل الباطن
والظاهر ، ومن أشراف السادة الأحمدية الذين توادنوا مكارم أبي العليين
كابرا عن كابر ، توفي المترجم المرقوم بعد الحسين والماتين والألف بالبصرة
ودفن بها وقبره معروف . انتهى ولعمري ان فقدته مصيبة عظيمة وداهية
جسيمة فهو كاقيل :

من بعده تلك الدروس تعطلت يبكي لها قلبي ويبكي المنبر
قد كان فخرا للانام ومفتيا يقفي بحق الله هذا الانور
فالصبر منا قد تمزق ثوبه من أين للصب المعنى يصبر
غدر الزمان بنا بابراهيمنا هذى على كل المصائب تكبر

ابراهيم الداغستاني

كان من مشاهير العلماء ، وأفاضل السادة الفضلاء ، نشأ على العلم والتقوى ، والإخلاص في السر وفي النجوى ، والعبادة والصلاح ، والسير على نهج الاستقامة والنجاح ، ولم تزل الايام تمنحه مطلوبه ، وتجو به مراده ومرغوبه ، الى أن أجلسه يد العناية ، وأقعدته سواعد الرعاية ، على مرتبة التدريس في جامع السلطان محمد الفاتح ذي المقام النفيس ، فكان يبذل مجهوده في إبداء اللطائف . ونشر العلوم والمعارف ، ثم تولى القضاء في حلب والشام ، ثم بعد ذلك تولى قضاء البيت الحرام ، ولما طعن في السن وضعف بصره لزم داره ، وجعل العبادة مراده ومداره ، وفي شهر محرم سنة الف ومائتين وتسع هجرية ، وجهت اليه رتبة صدارة « روم ايلي » التي هي أعلى رتبة علمية ، وفي ثمانية عشر جمادى الآخرة سنة الف ومائتين وعشر توفي الى رحمة الله ، أعلى الله مقامه وأولاه مناه آمين .

السيد ابراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الرويدي المكنى بأبي الفتح اديب كامل ، قد اشتهر بين الأفاضل بالفضائل ، وحسن بين الناس ذكره ، وعلا مقامه وقدره ، قال الامام الجبوتي : ولد بصر كما أخبر هو عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة والف ، وكان فريداً بالأدب والجمال والكمال والظرف واللاطف ، حفظ القرآن المجيد ، وأتمنه على أم نجوميد ، ومهر بمحسن الكتابة والحظ ، حتى كاد أن يقال لا يوجد من يساويه في مصره قط ، وكتب بخطه الفائق الحسن الخالي عن المائل ، كثيراً من المصاحف

والأحزاب والأدعية والقطع والدلائل ، وكان إنساناً حسناً يحفظ كثيراً من نواذر الأشعار ، وغرائب الحكايات والأخبار ، وعجائب المناسبات على أتم مطلوب ، وروايتها على أحسن أسلوب مرغوب ، والحاصل أنه كان فريداً ، وفي كماله وحيدا ، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين والف .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود بن الشهاب أحمد العطار الدمشقي الشافعي عالم جليل ، وفاضل نبيل ، شهير الذكر ، كبير القدر ، من بقية المشايخ الأقدمين ، الناهجين على طراز كُتبت الصالحين ، له محاضرة لطيفة ، ومذاكرة ظريفة ، وتواضع بين ، وجانب لئيم ، ولد بدمشق عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف تقريبا ونشأ بها ، وقرأ على مشاهير مشايخها ، منهم عمه الشيخ حامد العطار والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الطيبي والعلامة عمر أفندي الآمدي وملا بكر الكردي وغيرهم ، وأخبرني رحمه الله أنه قرأ على والدي المرحوم الأربعين حديثاً النووية دراية في مجالس متعددة واستجازه بما تجوز له روايته عن مشايخه فأجازه وكتب له بخطه ، وكان ناسوته بشهد بكماله ، ولا التفات لما نسبه اليه بعض حساده ، وأعدائه وأضداده ، وقد تصدر للأقراء والإفادة في جامع بني أمية ، وعكف عليه من الطلبة كثيرون ، وكان ينظم الشعر أحياناً ، ويؤثر الانزواء عن غير محافل الفضلاء ، ولم يزل على حالة حسنة وصفة مستحسنة ، إلى أن توفي سلخ شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف ودفن في مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

السيد ابراهيم بن السيد محمد بن السيد عبد الله ابن الولي الكبير السيد أحمد الراوي الرفاعي

قد ترجمه أحمد عزت باشا بن محمود أفندي بن سليمان أفندي الفاروقي رحمه الله فقال : هو الشاب التقى النقي الودعي ، ولد براوه بعد السبعين ومائتين

والف، ونشأ في حجر أبيه وتلقى عنه العلوم وتفقّه في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ورحل لطلب العلم إلى الموصل وإلى بغداد، وأحرز سهماً من الكمال. إلى آخر ما ترجمه به وقد ذكر له قصيدة مدح بها الشهم الأوحده والقطب القوت المفرد السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره وأعلى قدره وجعل في الجنان مقره فقال :

ياأخا السيران أردت وصالا	ووصولاً إلى العلا واتصالاً
بفسيح الوادي المقدس فاترك	زمرة الخائزين واخلع نعالاً
وتذلل واسلك طريق الرفاعي	من كساه الرسول قالا وحالا
ولديه الوفود كم قد أقالت	عثرات وخفت انقالاً
وهو ماوى القفول في كل عصر	كم جلا عن قلوبها أقفالا
وهو لث الوعى وغيث البوايا	منه تسقى قلوبها الآمالاً
وهو السيل إن أردت علوماً	وهو السيف إن أردت قتالاً
وهو باب النبي لاثم يمنا	ه جهاراً وقد تجلى تعالى
حين أبدى محمد معجزات	معجزات لأحمد اجلالاً
كيف لا وهو شبه وكذا الآ	باء تعلو ان انجبت أشبالاً
وكذا الآل بالفضائل تسمو	هكذا هكذا وإلا فلا لا
يا ابن بنت الرسول يا ابن علي	من بعزم صم القلوب أسالاً
يوم بدر وخيبر وحنين	وتبوك كم للضلال ازالاً
يارفيع المقام يا ابن الرفاعي	طلبت نهجاً وبهجة وجمالاً
رضي الله عنك يا سيد القو	م الذي جل هية وجمالاً
يا حمي الأولياء يا مقدمهم	يا مجير الخاني إذا الذنب صالاً
جد لعان بنظرة وتلطف	لعبيد ما عنكمو قط مالاً
بجأكم قد لاذ راوي أحاديث	علامكم مفضلات طوالاً
كم لكم من مآثر وصفات	قد تجلت للناس سعراً حلالاً

لو أردنا إيرادها بمقال لرأينا تفصيلها إجمالاً
آل طه لا زال في الكون منكم كل آن يرى الزمان رجالاً
علماء أئمة أمراء أولياء وصادة أبطالاً
شكر الله سيركم والمساعي ومقالاً وسيرة وفعالاً

الشيخ إبراهيم أبو اسحاق بن عبد القادر الرياحي المغربي التونسي
شيخ الاسلام وعمدة العلماء الأعلام بمدينة تونس

عالم الغرب ومقته ، وشاعره المتقدم على المتنبئ وابن النبيه ، فهو علامة
الدهر وفاضله ، وفهامته الذي تعالت شمائله ، قد شهد بفضله عدول السند
وروى عن علمه كل عالم معتقد ، ونشرت صحف نداء فطويت صحف حاتم
طي ، ورفعت رايات علاه فأذكرتنا بعالى أيي ، فله ما أبدع بيانه ، وارفع
قدره في الأنام وسأته ، وأعدب نظامه ونوره وأطرب سجعته وشعره ، ومن
جملة شعره قصيدته التي قدمها تهنئة لحضرة السلطان عبد الرحمن بن هشام حينما
جلس على تخت السلطنة في فاس بوصية من عمه السلطان سليمان فقال :

نصر من الرحمن جل لعبدته أيروم خلق نقض مبرم وعده
وعدت به الاقدار وهي نوافذ في الشاكرين له سوابغ رفته
فليبتم ثغر الهنا مستبشراً فالوقت ينطق عن سعادة أجده
إن يمض مولانا سليمان الرضى وعليه تبكي الباكيات لفقده
العلم والتقوى وكل فضيلة منشورة طويت به في لحده
فلقد أقام لنا أبا زيد هدى نوراً مبيناً يستضاء برشده
لولم يكن كفوؤاً لما أوصى به وبنوه ترفل في ملابس مجده
سعدت به الأيام ثم أراد أن تبقى السعادة للورى من بعده
أعظم به نصراً يدوم سروره للخافقين مرى تزوع زنده
أهدى الى الأعداء أقتل غصة والأوليا متعمون بشده
فاستبشروا باليمن من مرضاته واستمطروا نيل المنى من وده

ما هو إلا ابن الرسول وهل فتى
وتناسقت أسلافه كرمًا كما
لا غرو ان جمع المحاسن كلها
لا يافك الحراس حيث يقول قد
فبسيف ما ننسخ يُقد أدبه
فلكم وكم من آخر زمانًا له
يا أهل فاس والمغرب كلها
يهنئكم هذا الزمان فإن في
والعلم والتقوى وكل معظم
النور أوقد منهم أترام
الله يبقي نوره متوقدا
ويخص مولانا الأمير بنعمة
ويسديه ظلا ظليلا كلها
وحسام فتح كلها نهضت به
وقام بدر كلها اقتعد السرى
وعليه تسليم تأرج زده
ثم الصلاة على النبي وآله

وللترجم أشعار كثيرة وآثار غزيرة وتحقيقات شريفة (١) وتدقيقات
منيفة ، ولم يزل يصعد على سلم السور ويترقى على معراج العلو إلى أن دعاه
داعي المنية الى الآخرة العلية وذلك سنة الف ومائتين وثلاث وستين (٢) .

(١) له رسائل وخطب جمعها حفيده عمر الرياحي في كتاب 'سمي : « تطهير النواحي ،
بترجمة الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي - ط » ومن كتبه « ديوان خطب منبرية »
وحاشية على شرح الفاكهي « لفطر الندى » في النحو وغيرها .
(٢) في الأعلام ، ومجمع المطبوعات ، ومجمع المؤلفين وغيرها : سنة ١٣٦٦ هـ .

ابو المواهب بن حسين بن سليم بن سلامة الدجاني مقفي يافا

عالم قد زان علمه العمل ، وناظم قوت بحسن نظمه المقل ، حديثه أعذب من الماء الزلال ، ونثره ألد من الوصال بعد الدلال ، قد قرأ في الجامع الأزهر الى أن حصل له الحظ الأوفر ، واجازته شيوخه بما تجوز لهم روايته ، وتنسب إليهم درايته ، من حديث وتفسير وفقه وتوحيد وأصول ، وغير ذلك من نحو وصرف ومعقول ومنقول ، ثم بعد حصوله على غاية مؤله ، رجع الى بلده وأهله ، ونزل في دار العالم الفاضل والمرشد الكامل بغية الأمامي الشيخ أبي رباح الدجاني ، ولما قصدت زيارة بيت المقدس سنة ألف ومائتين وتسعين نزلنا في دار الشيخ أبي رباح ، واجتمعنا بالترجم المذكور فأدخل علينا غاية البشر والاشراح ، وكان يقرط آذاننا بلآلئ كلامه ودرر نثره ونظامه ، وأسمعنا

قصيدته التي مدح بها حضرة أبي رباح المومى إليه وهي هذه :

إلام بربة الخللحاح صاح	فؤادك في الحجة غير صاح
وتنثر عقد دمعاك ذا انتظام	أكان الظل أم زهر الأفاح
وتخلع في العذارى ثوب نسك	أليس عليك في ذا من جناح
بروحي غادة رشقات فيها	ودر حديثها نقلي وراحي
تميل بعادل الأعطاف تها	فتهزأ بالنصون وبالرماح
كست جسمي السقام وما كفاها	إلى أن أوسعته من الجراح
بطيف خيالها ضنت فيجادت	كرائم أدمعي بعد الشحاح
رأت حل الوصال بها حراما	وسفك دم الحب من المباح
لأسمر قدها هزت وصالت	بييض لحاظها المرضي الصحاح
فدعني عاذلي واعر محباً	وحق الحب لا يصغي للاح
مخوض معارك الظلماء فرداً	يسامر ساهر النجم اللياح
ومن عشق الصباح عليه هانت	مراقبة النجوم إلى الصباح

ميتاً بالهوى العذرى لعذري بها بين البرية ذو انضاح
فقد كملت صفات الحسن فيها كما كملت صفات أبي رباح
امام قد سما هام الثريا ونال من العلا أعلى القداح
الى نصب المكارم حاز سبقاً وجارى الثميت في بذل السماح
ويجر نهل مورده فرات جرت بعبابه سفن النجاح
بروض المجد قد غرست يدها غصون الفضل بأدية الصلاح
براع عيونه في الخطب أمضى إذا ماخط من بيض الصفاح
وركن الملة البيضاء أعلى بنور هداه في كل النواحي
حمى بسنان همته حماها فليس حريمها بالمستباح
وليس لحاسد يبغى مداه بمعراج المكارم من طماح
لحي حله يمم لتعظى بما أملت حسب اقتراح
فيا لله من حمى تسامى ينادي الورد حمى على الفلاح
فيامولى المعارف كل مولى تراه لديك مخفوض الخناح
اليك الفكر قد أهدى عروساً سميت بنطاقها ذات الوشاح
لها المهر القبول وليت شعري أهل يرجى لذلك من نجاح
فمعدرة لمن أمسى غريباً يكاد يفض بالماء القراح
إذا ابتست بروق الشام يوماً فيلاً أرض مصر بالنواح
مقيم جسده فيها ولكن له قلب بهاتيك البطاح
بقيت بأوج مجدك ماقتنت بروض الشكر أطيار امتداح

وله نظم كثير رقيق وثر بكل مدح حقيق ، وتأليفات لطيفة
وتحقيقات شريفة ، ومفاكهات حسنة وادراكات مستحسنة ، وبعد موت أخيه
الكبير آل الإفتاء منه اليه وإنه لا يلبق أن يكون مستنداً في استحقاقه
إلا عليه ، ولم يزل ذا سيوة حميدة وشهرة بديعة فريدة .

الشيخ أبو رباح السيد عبد القادر الدجاني الياقي الدردي
عالم في علمه لاجباري ، وعامل في عمله لاياري ، معروف بالفضل والكرم
وموصوف بين الاكارم بالوصف الأتم ، بيته لكل قاصد معروض واطعام
الوافدين وإكرامهم كأنه عليه مفروض ، لا يرد وارداً ولا يمنع من الزائرين
قاصداً ، كأن ابا تمام قال بحقه هذه الآيات العظام :

هو البحر من أي النواحي أتته فلجته المعروف والجود ساحله
جواد إذا ماجئت للجود طالباً حباك بما تحوي عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتيق الله سائله

مع عفة وديانة وعبادة وصيانة وصيام وقيام وطاعة على كمال الانتظام ؛
وإذا رأيته رأيت شهياً ذا هبة ووقار وهيئة حسنة قد جلتها الأنوار ،
تهابه النفوس قبل أن تعرفه وتصفه بالكمال قبل أن تستوصفه ، فلا ريب
أنه في زمنه فريد مصره بل فريد أوانه وعصره ، وكل من عرفه أقر له
بذلك واعترف ، وعلمه أنه من خلاصة ذوي المجد والنسب والشرف ، وقد
جاور في أول أمره في الجامع الأزهر والمحل الأعلى الأنور ، وأخذ عن
السادة الأفاضل ذوي الشائلك والفضائل كالشيخ الباجوري والشيخ السقا
والشيخ الأشموني والشيخ الحضري والشيخ عليش وغيرهم ، وقد أخذ عن
الشيخ حسين الدجاني مفتي يافا وعن الجسر شيخ سعادة الطريقة الصاوية .
وله كرامات عجيبة وخوارق غريبة . وكنت زرتة ونزلت في داره حينما
توجهت لزيارة بيت المقدس ، فرأيت رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في
الثريا ، ذا أوصاف عليية وأخلاق نبوية ، وكان لسان حاله يخاطب من حل
لديه : ليس للشيخ منة عليك بل منتك عليه ، وفي يوم من الايام بعد صلاة
الفجر رأيت يديه يريده الذهاب على خلاف عادته ، فسألته عن ذلك فقال اني في

هذه الليلة رأيت القطب عبد القادر الجيلاني فسلم علي ورحب بي ، ثم قال
استقبل ضيوفي فإنهم في الصباح يردون عليك من صبحه ، فأنا خارج
لاستقبالهم وانصرف ثم عند الزوال جاء الواور ومعه جماعة من الهنديين
القادرين فجاء بهم جميعاً الى داره ، وقال لي قد وصل بحمد الله ضيوف
الأستاذ وكان يقوم بخدمتهم بنفسه ماوكلهم إلى أحد من خدمه ، وكان
يقدم لكل واحد منهم مايشتهي من طعام وشراب ودواء على حسب
حاجتهم ، وهذا أمر نادر لايقدر عليه في الناس إلا السادة الأكابر ، ومع
ذلك هو مقصود للسؤال والجواب ، وإقراء الطلاب ، ولم يزل مقامه يعلو
واحترامه يسو ، الى أن دعاه داعي المنية ، وذلك سنة الف ومائتين
ونيف وتسعين .

الشريف السيد الاستاذ ابوالمهدى بن السيد حسن وادي بن السيد خزام
ابن السيد علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين الرفاعي الخالدي الصيادي
قطب مدار الفضائل ، وجمع أسنى الشمائل ، مصباح ذوي العرفان ، ومفتاح
غيب كعبة الوجدان ، الحسيب الذي علا حسبه ذروة العلا ، والنسيب
الذي اشتهر نسبه بين الملا ، من سراه لهم السر الأعلى ، وحماة لهم القدر
الأجلى ، وأفاضل استوى فضلهم على عرش الكمال ، وأمائل قد طار ذكرهم
في الآفاق وجمال كل مجال ، وطاول شرفهم الحمل والميزان ، وحاول
الترقي الى ذروة الين والإيمان ، وهو بمن تأئل مجده في مجبوحة ذلك
الشرف ، وتبوأ من السيادة أسنى الغرف ، مرتوية أفاؤه بماء النبوة ،
متأرجة أرجاؤه بعبير الفتوة ، مع مهارة في العلوم ، ومحاضرة فاض فيها
من فضل سيبه الموسوم ، وأخلاق تألق جمالها الوضاح ، وأوصاف تألق
عبير روضها الفواح ، وأدب تردى بالبواحة وتوشح ، وشعر ترنح للقبول
وترشح ، وحسن تلاعب بأطراف الكلام ، وتناسب فيما تنشره السنة الأفلام ،
وجمال ألبسه الكمال إهابه ، وجلال لورآه الغضنفر الكامر في غابه هابه .

فطن له علم يفيض ومنسب
من زرعه در النبوة يرشح
من فوقها ورق السيادة تصدح
يثني عليه كأنما هو يقدح
فجميعها عبر ان يتصفح
عقلوا وما عقلوا الصواب لسبحوا

يحق لعصره به الفخار ، ولعصره ان يتيه به على سائر الأمصار ، فهو إمام
الكل في الكل ، لو حارل اللسان حصر أوصافه لعجز وكل ، كيف لا
وهو إمام وابن إمام ، وهمام وابن همام ، وهلم جرا لا تقف عند حد ،
حتى تنتهي الى أشرف جد ، فليس في نسبه إلا " ذو فضل وحلم ، حتى تقف
على باب مدينة العلم ، وهذا فرع طابق أصله ، ومتأخر ولكن فاق من قبله ،
طلع في جبهة الدهر غرة ، فكان للعيون مسرة وقررة ، وما قارن هلاله
ابداره ، حتى أحاطت به العالاداره ، فلا غرو إن أقلت إليه الرياسة قيادها ،
وجعلت إليه السيادة استنادها ، فأصبح ومرتبته العليا ، وعنده الزمان
وأتمته الدنيا ، والله دره من عالم بهرت حجته ، وبجر زخرت لجته ، فقف
لؤلؤا ودرا ، وعمم الأنام إحسانا وبراً ، وفاهيك به من ذي منطق فصل ،
وقضل قد تأتل في الزيادة والوصل ، ولما ضاع أرج ذكره نشراً ، وتهلل
عيا الوجود بسناه بشراً ، وانتشر صيته انتشار الصباح ، وتعطرت بعبير
ثناه الفيا في البطاح ، وعشتت أوصافه الأسماع ، وأمرع اليه طلاب المعالي
للأخذ والسماع ، دعاه ، ولانا السلطان ، الغازي عبد الحميد خان ، إلى حضرته
العالية الشريفة ، واستبناه في مجبوحه نعمته المنيفة ، ونظر إليه بعين عنايته ،
وأسبل عليه ستر رعايته ، فهناك امتد في الدنيا باعه ، وعمرت بكمال
الإقبال عليه رباعه ، وقصده النادي والرائح ، وخدمته القرائح بالمدايح :

هذا المهام ابن المهام أبو الهدى
هذا وحيد الدهر قطب أولي العلا
كأنز الندى نجل النبي المجتبي
شمس الملا شرقاً بدت أو مغرباً

ألف الندى ورأى السخاء فريضة فاعتاد بذل المال من زمن الصبا
ان تدن أمل يوه ونواله لافاك بالوجه البشوش ورجبا
ذا البحر ان ييمته تظفر بما أملت جرب ترى صدق النبا
قد فر في عرش الكمال سموه فلذا تراه على البرية كوكبا
من آل بيت قد علت أركانه وله العلا قد قال أهلا مرجبا
أبقاه زبي للأفام مدى المدى ما أشرقت شمس وما هبت صبا

هذا وإني بحمد الله قد اجتمعت بهذا المترجم الفريد ، حينما تشرفت به دمشق الشام وكان قد قصدها على قدم السياحة والتجريد ، مريدا بعد زيارة ساداتها زيارة أقربائه بني الصياد ، فحصل لي بالاجتماع بحضرتة غاية النى والإسعاد ، غير ان الحصة كانت قصيرة ، وكانت المذاكرة بيننا يسيرة ، فلم تحصل المعرفة المقتضية للتذكار ، وعلى كل حال فاني أعدتها من النعم الكبار ، وقد وعيت من بديع محاضرتة ما أدهش ، ورويت من أحاديث شعره ما أطرب وأنعش ، وكان كثيراً ما ترد عليه احوال ، دالة على استشرافه على مقام الكمال ، وإني لأرجو من واهب العطية ، ان يمتع بعصري بوثبة حضرتة على احسن حال قبل حلول المنية ، انه كريم وهاب ، اذا دعاه العبد أجاب ، ثم اني أيام رمي لهذا التاريخ طلبت من حضرة المترجم ترجمته بالمراسله ، لتكون لكتابي حلية لطيفة ولذاتي من جملة المواصلة ، فأرسل لي حفظه الله من تأليفاته الشريفة جملة ومنها كتابه المسمى « بقلاند الزبوجد ، على حكم مولانا الفوث (١) »

(١) إن لفظ الفوث - في الكتاب والسنة وكلام العرب ، كاستغاثة - إنما هو مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به ، وأكثر ما يقال : ياغيث المستغيثين ، ومعناه : المدرك عباده من الشدائد إذا دعوه ، ولا يجوز الاستغاثة بغير الله ، فيما لا يقدر عليه إلا الله . وأما قوله تعالى - في سورة القصص - « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » فهي استغاثة عادية ، داخلة في دائرة الأسباب والسيئات .

الشيخ الشريف الرفاعي أحمد ، ، مذيلا هذا الكتاب بترجمة هذا الاستاذ ، والعمدة
الشهم الملاذ ، وهذه الترجمة من إنشاء العالم الفاضل ، والجهيد السيد
الكامل ، السيد محمد بن السيد عمر الحريري الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية ،
في مدينة حماة المحمية ، فنقلتها بحروفها من غير تغيير ولا تبديل ، كما
هي مرقومة لتكون نسبتها الى حضرة منسبها باقية ومعومه ، فقال بعد
خطبة دخل بها على المرام ، وقد حذفنا لاقتضاء المقام ، هو العالم المحقق
والفاضل المدقق ، شيخ الطريقة ، وكشاف كل حقيقه ، فرع الزاوية
الهاشمية ، وبتيمة قلادة السادة الأحمدية ، مجدد طريقة جده أبي العلمين ،
وناصر أعلام فضله في المغربين والشرقين ، المالك زمام الفضائل والعالي
في كل نادي ، صاحب السماحة والسيادة السيد الشيخ محمد ابو الهدى أفندي
ابن شيخ المقام العالي الصيادي ، العارف الكبير ، الهمام الشهير السيد الشيخ
حسن وادي ، بن السيد علي بن السيد خزام ، بن السيد الشيخ علي
الخزام ، دفين حبش الولي المقدم ، ابن الولي العارف العالم المرشد الكامل
السيد الشيخ حسين يوهان الدين ، بن السيد عبد العلام ، بن السيد عبد الله
شهاب الدين المبارك الزبيدي البصري الرفاعي ، بن السيد محمد الصوفي ،
ابن السيد محمد يوهان ، بن السيد حسن الفواص ، بن السيد الحاج محمد
شاه ، بن السيد محمد خزام دفين الموصل ، بن السيد نور الدين ، بن
السيد عبد الواحد ، بن السيد محمود الامير ، بن السيد حسين العراقي ،
ابن السيد ابراهيم العربي ، بن السيد محمود ، بن السيد عبد الرحمن شمس الدين
ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ، بن السيد محمد خزام السليم ،
ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ، بن السيد صالح عبد الرزاق ، بن
السيد شمس الدين محمد ، بن السيد صدر الدين علي ، بن القطب الجواد
السيد عز الدين احمد الصياد ، بن السيد مهدي الدولة والدين عبد الرحيم
الرفاعي ، بن الإمام ولي الرحمن السيد عثمان ، بن السيد حسن ، بن السيد

عسله ، بن السيد الحازم ، بن السيد احمد ، بن السيد علي مكي ، بن السيد رفاعه ، ويقال له الحسن زبيل المغرب ، بن السيد المهدي ، بن السيد أبي القائم محمد ، بن السيد الحسن ، بن السيد الحسين ، بن السيد أحمد ، بن السيد موسى الثاني ، بن السيد ابراهيم المرتضى ، بن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، بن الإمام محمد الباقر ، بن الإمام زين العابدين علي الأصغر السجاد ، بن الإمام المهام علم الإسلام عين أئمة الأعلام ، سبط الرسول عليه الصلاة والسلام ، الذي امتحن بأنواع البلاء أمير المؤمنين مولانا أبي عبد الله الحسين الشهيد بكر بلا ، إن إمام الأئمة وأمير نحل هذه الأمة سيد الأولياء ، وقائد أئمة الأصفياء ، أمير المؤمنين مولانا الإمام علي رزقه من زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيد الخلقين عليه أفضل صلوات رب العالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ولد حفظه الله وحماه سنة الف ومائتين وست وستين لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك بشيخون من أعمال معرة النعمان ، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ثم شرع في الكتاب فمهر ، وأخذ يتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أفاضل الرجال الأعيان فأتقن وأحسن ، ثم تشرف بلبس الخرقة والخلافة الرفاعية من يد والده المتقدم ذكره صاحب الأنفاس الزكية ، وله إجازتان أيضاً بطريقتهم العلية الرفاعية الصيادية ، الأولى من شيخه وابن عمه أحد مشاهير أولياء الله السيد الشيخ علي خير الله الرفاعي الصيادي شيخ المشايخ بجلب الشهباء ، لبس منه الخرقة الرفاعية باذن والده ، وأقام عنده بجلب مدة ولا زال بعدها يتردد لزيارته في أغلب أوقاته ، مستمداً فيوضات نفعاته ، وصالح دعواته ، حتى حاز بحمد الله منه على تمام رضاء ، وآذنه بما لديه ففاز به محفوظاً بعناية الله ، والثانية من حضرة شيخه الأجل الولي الأكمل ، غوث (١) زمانه وشيخ أهل عصره وأوانه ، طاهر الأنفاس

(١) قدما ما في لفظ (الغوث) في ذيل (ص ٧٤) فتأمل .

المستأنس بربه المستوحش من الناس ، مولانا السيد الشيخ محمد بهاء الدين مهدي الشيوخي الصيادي الرواس ، لبس منه الخرقة عام تشریفه بغداد دار السلام ، وتم الساوك على يديه ، وأخذ عنه العلوم الشرعية والتصوفية ، وحفظ جميع كلامه المنظوم بعد الوقوف على كنوز حقائقه الدرية ، ورموز معاني دقائقه الحفية ، ولما استوفى ساوكه في الطريقة ، وملك زمام الكشف عن مضمرات كل حقيقة ، آذنه بالرجوع لوطنه ودياره لنشر الطريق المبارك وقال له يوم وداعه :

دخلت لحاننا فاستطج وغني فأنت وحقنا عنا تنوب

فعاد مصحوبا بالسلامة للديار الحلبية ، وعمتها بسببه بركة الحضرة الرفاعية وبعد رجوعه ببهوة يسيرة ، خطر دار السعادة مركز الخلافة الإسلامية ، فشر بها علم الطريقة العلية ، وانتسب له أفاضل الناس ، لعلمهم أن طريقه المبارك قام على أساس من العرفان والشرع وأي أساس ، وعاد منها بنقابة أشرف جسر الشغور من أعمال حلب ، فانعطفت له الأنظار والقبوب بحسن الطلب ، ثم بعد بوهة يسيرة ولي نقابة الأشراف بحلب الشهباء ، وأقبل على تعظيمه واحترامه بها الفقهاء والفقراء ، وفي هذه الأثناء لازال يحظر اسلامبول المحروسة ، ذات الأطلال المأنوسة ، ويترقى في المراتب العلمية ، ويعظم استهاره لدى رجال الدولة العلية ، حتى بلغ أمره الخليفة المعظم ظل الله في العالم^(١) ، وارث سرير خلافة سيد المخلوقين نبينا وسيدنا محمد ﷺ ، ناصر الشريعة الغراء ، وناشر ألوية الطريقة السمحاء ، خادم الحرمين الشريفين امام المشرقين والمغربين ، السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان ،

(١) هذا الوصف وأمثاله للخليفة ، هو الذي كان متعارفا في ذلك العهد ، وكان لا بد من اثباته في أي كتاب مخطوطا كان أم مطبوعا . وقد رأى المجمع العلمي بدمشق طبع هذا الأصل كما هو ، ليكون مرآة لذلك العصر .

ابن السلطان للغازي عبد المجيد خان ، خلد الله خلافته بالتوفيق الى آخر الدوران ، أمين .

فأحضره لديه ، وعطف بكليته عليه ، وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلمية ، وألحقه الى رتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العلمية ، ومع كل هذا ما برح منعكفاً على خدمة الطريق الشريف ، مشتغلاً بفضل الله بإعلاء منار الشرع العالي بالتصنيف والتأليف ، حتى ألف الكتب الجليلة الكثيرة ، والرسائل الظريفة الوفيرة ، وقد حرر أكثرها الطبع ، بأحسن شكل وأجمل وضع ، وهماهي بمجد الله بأيدي المسلمين ينتفع بها العوام والخواص من الموحدين ، لأنها مشحونة بالأصل الديني المتين ، محفوظة مصونة من شبه أرباب الغلو في الدين ، مرفوعة القواعد على اساس الكتاب والسنة السنية ، رافعة أعلام المجد والمفخرة لعامة الملة الاسلامية ، ولخاصة الفرقة الزكية الرفاعية ، منها كتاب ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الاسلام على خمس ، وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكبر ، وسلسلة الإسهاد في تاريخ بني الصياد ، وداعي الرشاد الى سبيل الاتحاد ، وهداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي ، ورسالة في التواتر والفجر المنير ، فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير ، والصبح المنير في ورد شيخ الاولياء السيد أحمد الرفاعي الكبير ، ودبوانه الفيض المحمدي والمدد الاحمدي ، وكتاب الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ، والحقيقة الهمدية في شأن سيد البرية ، والمدد النبوي في بيان حكم العهد العلوي ، وروح الحكمة فيما يجب من الاخلاق على هذه الأمة ، والمدنية الاسلامية في الحكمة الشرعية ، وتطبيق حكم الطريقة العلمية على احكام الشريعة النبوية ، وسياحة القلم في الحكم ، والواعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب ، والسهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب ، وتاريخ الخلفاء ورثان النبي المصطفى ، والكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر ، والعناية الربانية في ملخص الطريقة

الرفاعية ، ودبوانه الثاني الجامع لأشتات درر غرر المعاني ، وحضرة الاطلاق
في مكارم الأخلاق ، وقررة العين في مدح الإمام أبي العليين ، وطريق الصواب
في الصلاة على النبي الأواب ، وغير ذلك من المآثر التي سارت بها الركبان ،
وملا شعاع فضلها النواحي والبلدان .

وقد امتدحه البلغاء وأثنى عليه فضلاء الشعراء لما من الله به عليه من
الأخلاق ، الشهادة له بصحة النسب الحمدي وطهارة الأعراق ، منها :

ياساري البرق بل ياسائق السحب	حي المنازل بين البان فالكتب
انخ هناك مطايا الغيث مثقلة	من كل منهجر بالقطر منسكب
وقف على الدار وسط الحمي منتسباً	لثغر ساكنها وافخر بهذا النسب
قرب لها خبري يابرق محتسباً	فذاك والله عندي افضل القرب
واستعمل الرفق في التبليغ ان لها	بقصتي طربا ناهيك من طرب
مالدار يابرق في المعنى سوى صدف	ودرة الخدر فيها منتهى أربي
موهت بالدار والمعني ربتها	كذكر نالكأس والقصدانية العنب
فاذكر لها عجباً من أمر مدنفا	دان على البعد لم يحضر ولم يغب
زفيره من أواز الوجد في صعد	ودمعه من بحاري الخدر في صب
عدمت من عدلوني في الهوى سفها	وحاربوني أو ناديت وا حربي
ولو رأوا مارات عيني وكان لهم	قلبي ولاموالكان اللوم اجدر بي
لكن أخاهم خشباً مسندة	وهل يؤثر داعي الحب بالخشب
عاشوا خليلين من عشق يؤرقهم	فطاب عيشهم وهما ولم يطب
ياعاذلي خل عدلي مشققاً فلقد	أخطأت والله في عدلي ولم تصب
جسمي بدار اغترابي لايفيق ولي	قلب شج عن دياربي غير منقلب
يالف قلبي على تلك الدبار ويا	شوقي إليها وياوجدني وياوصي
علمت أني إن لازمت تربتها	لم أبوح الدهر في هم وفي ترب
فاخترت فرقها لاعتن كراحتها	ولاغراماً بسير الأيتق النجب

لكنما المهم العلياروت خبراً
فكان ذاك علينا موجباً سقراً
لم أنس ما وجدت باليد اينقنا
والركب في سكرة هزته سورتها
في مهمه طامس الأعلام مشته
يرى الدليل به حرباً لناظره
والليل ملق خياماً من غياهبه
حتى إذا احتبكت في الأرض ظلمته
حرفنا فلما هتقنا باسم سيدنا
محمد خلف الصياد صفوته
أبوالسراج أخو النورين حيدرة
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
هادي الخليفة مهدي الطريقة
مجدد ربوع الفضل حين حكمت
اني ومن كل علم حزن' ناكلة
ذو فكرة فعلت بالمشكلات على
آراؤه انجم في الخطب مشرقة
تري بصيرته الأزمان حاضرة
وتشهد الكرة الأرضية اجتمعت
يا دولة اتخذت منه لها ولدا
هنيك ذو الحزم والتدبير والأدب
هنيك مولى على الأعداء فكرته
عقل ينوب عن الكشف الجلي وندي
أحرزت يا دولة الإسلام منه في

العز مرتبط بالوجد والحب
لولا الأماني لم يندب ولم يجب
من الوجي ونفاد الماء والعشب
لا سكرة الراح لكن سكرة التعب
سهل خلي من الحصاء والحصب
لايستغيث بغير الويل والحرب
قامت بلا عمد فيها ولاطنب
وأنجم الأذق في حجب من السحب
أي الهدى ضاء نور السبعة الشهب
الهاشمي الرفاعي الفتى العربي
أجل عصبة طه وابنه العصبي
ابن الطاهر النسب الطاهر النسب
كشاف الحقيقة جالي ظلمة الريب
نهى أعاديه من واه ومن خرب
فما استراح الى ان قال وا طربي
جهاذ الدهر فعل النار بالخطب
وعقله لرحى التدبير كالقطب
ما كان مقترباً أو غير مقترب
كأنها وضعت للهو واللعب
هنيك خير اخ هنيك خير أب
المطبوع والنسب المرفوع والحسب
أشد من حملات الجحفل اللجب
لله ما فعلت جدواه بالنوب
ساد الوري وهو حاشاه الصغارصي

ماجد حاز همة إن تزنها بعظيم الجبال ينحط عنها
كم فقير نال الغنى من لدنها ولسك من مواهب رد منها
عارض المزن وانقضى الانسجام

بهدها أحيا القلوب وانعش وبساط المني لراجيه يفرش
وهو في دولة إذا الحطب ادهش اسد من عصابة كللتها الش
هب في ضوئها وصح النظام

جل بين الأنام أمرا ونهيا وبفعل الخيرات احسن سعيا
المعي به الفضائل تحيا وفقى من عشيرة عرش عليا
م رفيع وعبدم لا يضام

ضيفه يستقر في خير منزل وصروف الزمان عنه بمزل
سيد ملجأ لكل مؤمل وكريم به تفاخر في سل
ك التدلي اهل كرام عظام

عارف قد اتى بأوثق حزم كان من بعضه علوم ابن حزم
ضيغم لم يزل بصحة جزم يقرع الحوادث المهم بعزم
حيدري في طيه إقدام

وهو ما زال للبرية غوثا من يديه يستمطر الجود غيثا
وذراع دعا الأعادي حوثا^(١) وتراه في حومة الحرب ليثا
بارزا ما التوت له أقدام

لعروس الكمال اصبح بعلا ولها دون غيره كان أهلا
فيصل لا يزال قولاً وفعلاً بالغا من مراتب العز اعلى
رتبة في أساسها الأحكام

(١) في القاموس : وتركهم حوث بوث ، وحجت بيت وحيت بيت لذا

ذكرها يطرب النفوس ويرقص فعلها يا دهر حافظ أو احرص
يا لها رتبة الى خير مخلص نظمتها من الشريعة ايدي الص

دق واستحكمت بها الأحكام

صبح هدي عن الهداية اسفر وبه باطن المرید تنور
علم عليم هم غصنفر كيف لا وهو صاحب القدم الفر

دالرفاعي ابو الهدى المقدم

كم بنشر العلوم احسن صنعا وأفاد العموم خيرا ونفعا
هاشمي قد طاب اصلا وفرعا من حسين بقية النسب العا

لي الباني وعضبه الصمصام

ذو براع جواده ليس يسقط في مداه ولا بعشواء يخبط
وبما شاء لا يريد التوسط وارث المرتضى وقرة عين الط

هر والغوث ان عدا الأخصام

تاج هام العلا وجوهر نصل احمدي فضته اشرف أهل
عين آل الصياد اطيب نسل شبل اهل العبا ذو آية أصل

بعلام تشيد الإسلام

بجلي وفده العفاة تحلوا وبوجه السرور منه تملاوا
حاتمي ما قال ليت ولا لو وابن آل فيهم اضاء سما الكو

ن بهدي وزاح عنه الظلام

كوكب في ذرى العلا يتوقد وعلى فضله الخناصر تمعد
وهو للسالكين اعظم فرقد وسليل الغوث الرفاعي من قد

رفعت عزة له الأعلام

لذ بأعتابه الشريفة وادخل لهما وارو المحامد وانقل
وبأفعاله وأقواله قل اعظم الأولياء قدرا وشيخ ال

كل ان سد في الخطوب حزام

من يساويه سؤدداً وفخاراً وعلاوا ورفعوا واقتداراً
أي غوث سواه كان نهاراً لانما راحة الرسول جهاراً

بعد عصر والأربعون قيام

فبروحي دون الوري أفيده من وليّ بنتى جدار بنيه
فهو في الأوليا وحق أبيه كثر من تظلم البأس فيه

ونوى في وحيد الضرغام

ماسواه يوم الشدائد يرجى بعد طه الرسول حصنا وملجأ
كم وقعنا بالمهلكات فأنجي ولنا بابنه إبي الهدى للجبنا

هل ذاك الدليل والالزام (١)

حجة القوم شيخهم في الأنام مرشد الوقت بهجة الأيام
قطبه الهاشمي شبل ضرام فرسخ حافظ الوراثة حامي

ركنها ان تجز حماه اللثام

للمريدين في الحقيقة منجد ولهم في منازل القرب مسعد
ومن الكشف حين فاز بمقصد اخبرته من السراج سراج الد

ين كأس مدامه الإلهام

فتراهى في عالم النشر والطبي فيجرح صدق يمجو الضلالة والنبي
وتبدى في هيكل مفرد الزي وعليه من مجد سيدنا الصيّ

يادِ درع طرازه الاحترام

(١) إن الخوف نوعان خوف عادة كالخوف من عدو أو سبع مثلاً، وهذا خوف طبيعي لا محذور فيه، وخوف عبادة كالخوف من تصرف حي أو غائب أو ميت بباد الله، كصرف الله تعالى بمخلوقاته، وهذا فيه كل المحذور، لأنه يتضمن اعتقاد أن بعض المخلوقات قدرة على التصرف بأنفس الأحياء وأموالهم، كقدرة الله تعالى، وهذا يناقض الحسن والواقع، ويخالف عقيدة التوحيد بأفعال الله تعالى.

بشدا رشده الزمان تعطر فروى للأفام عنه وأخبر
وبدا ينبجلي بأحسن مظهر وله نسبة حسينية الطر
ز جلاها شيخ العراق خزام
آل بيت مقدس قد كسام خلع المجد ربههم واصطفاهم
وهدهم بفضله واجتباهم رضي الله عنهم وحباهم
صولة ينبجلي عليها الدوام
ومقاما من الكواكب أعلى واحتراما بين الأفام وفضلا
وحمام من كل ماماء فعلا وعليهم أركى التحيات من الله
ه تعالى مدى المدى والسلام

ومن نظم صاحب الترجمة الذي فاق نظم الدرر قصيدته التي تخلص
بها مدح جده النبي المقتدر وهي :

هل منقذ لأخي النوى بما به
كالظل أضى قائماً شبعاً بلا
مافيه إلا الروح تخبر أنه
كمد تلهب ناره ودموعه
فالوجد هدّ وجوده بزفيره
بالرجال لحائر أسبابه
أوزاره قد أثقلته وعوقت
وطعت عليه الحادثات وماله
محبوب رب العالمين نبيه
سيف الرسالة صاحب الحكم الذي
مصباح فرقان المثاني من بدت
قطعت أبادي الحظ عن أحبابه
جرم يلجلج في ريس ثيابه
حي ولا رسم بطي نقابه
كالغيث لا ينفك وبل سحابه
والصد حارب قلبه بحرابه
قطعت وأين الوصل من أسبابه
أسفاره الآفام عن آرابه
الا الذي لاذ الوري بمجنابه^(١)
ورسوله وأمين مر كتابه
أحيا رسوم العدل فصل خطابه
حكم الكتاب تضيء في محرابه

(١) انظر الصفحة التي بعدها .

۱۰. «...» ...
 / ... : «...» ...
 (۱) ...

...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...

... ..

...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...

٨٧١ / ٧٧١ / ٨٧١ .

- ١٠ / ٧٧١ / ٨٧١ .
 ١١ / ٧٧١ / ٨٧١ .
 ١٢ / ٧٧١ / ٨٧١ .
 ١٣ / ٧٧١ / ٨٧١ .
 ١٤ / ٧٧١ / ٨٧١ .
 ١٥ / ٧٧١ / ٨٧١ .

<p>١٦ / ٧٧١ / ٨٧١ . ١٧ / ٧٧١ / ٨٧١ . ١٨ / ٧٧١ / ٨٧١ . ١٩ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٠ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢١ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٢ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٣ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٤ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٥ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٦ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٧ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٨ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٢٩ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٠ / ٧٧١ / ٨٧١ .</p>	<p>٣١ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٢ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٣ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٤ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٥ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٦ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٧ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٨ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٣٩ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٠ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤١ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٢ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٣ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٤ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٥ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٦ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٧ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٨ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٤٩ / ٧٧١ / ٨٧١ . ٥٠ / ٧٧١ / ٨٧١ .</p>
---	---

ومنه قوله يمدح سلطان الرجال وكعبة أهل الوجد والحال جده
الامام الرفاعي الكبير لازال ومسه الأعطر مهبط مدد الخالق التقدير .

قلب المحب مجبه مشغول وله عليه تلهف وعويل
لازال يطويه الهيام على لظى وجد وينشره ضنى وذبول
بالانمي واللوم ليس بنافع أبصد عن طلب الحبيب عدول
دع لوم أهل العشق واطرح عذلم إن العذول بشأنه منحجول
واقدر تريا بالغرام وأهله ذو ريبه في زيه منحذول
ردته بينة الهبة خاسئا وشهود أحكام الغرام عدول
ذو الصدق في سوح الهبة ثابت وأخو الرياء من الظلال يميل
يلهو إذا خشع المحب وإنما مجلى الخشوع على الفؤاد دليل
متن الهوى تحت الضلوع وشرحه بشروط حال العارفين طويل
قد يدعي الحب الملح كواذب والعاشقون الصادقون قليل
ولكم تباكى المدعون وما بكوا ودموع أصحاب الولوج سيول
ولربما سكت المحب لفكرة فيمن يجب وعقله مندهول
يامن ولعت بهم وطبت لذكهم رققا فقلبي للصدود غليل
اوزال رضوى وانتحى عن أرضه حاشاي عنكم يا كرام أحول
ماقلت أصحو من سلافة جبم الا اعتراني سكرة وخبول
لكم التحكم في القلوب ولم تزول تسري اليكم أنفس وعقول
قد حرت في تعريفكم جلالكم لم أدر يال الحمي كيف أقول
أيطول فهني سر رفعة قدركم ومقامكم هام الفخار يطول
ولكم بصف العاشقين مشاهد غر لها بين الورى وحجول
وغداة كل قبيلة بإمامها تدعى ويبدو المضمر المجبول
ويرى هناك الحق والدعوى ويظـهر للعيان فضيلة وفضول
فأمامكم يا أهل أم عبيدة علم الرجال السيد المقبول

في الفضل صح حديثه المنقول
وشجاعهم حيث القلوب تزول
فيها انطوى المنقول والمعقول
سيف الرسول الصارم المسلول
وعلا وعز بومشيتيه ذليل
طرف الزمان يراه وهو كليل
وبسره الفرقان والإنجيل (١)
وطريقه بطريقه موصول
كالفجر لكن ما اعتراه أفول
لجنابه والحي فيه قفول
غضب من النور الجلي صقيل (٢)
مسكا بأقطار الوجود يجول
من راحه بحر الفيوض بسيل
فطريقه للمكرمات سنيل
سكرا فهذا بالخشوع فعول
معها كثير الخارات قليل
سامي الهابة عارف وجليل
طود من العلم الصحيح ثقل
ويوبه عن غيره مشغول
ن وذيله من دمه مبول

شمس الحمى العوث الرفاعي الذي
سلطان أقطاب الرجال وشيخهم
ذو السيرة النبوية العليا التي
شبل الحسين سليل اصحاب العبا
كم مرة نصر الضعيف بنظرة
غوث إذا لجأ الكسير لبابه
توراة عنوان الزبور نصوصه
ناب النبي فعله من علمه
ذو همة يرواها متواتر
وكفاه أن مد النبي يمينه
خرجت من القبر الشريف كأنها
سارت بها الركبان تنقل نصها
هذا أبو العامين ذو الكف الذي
أخذ الخضوع كشأن طه مذهباً
ان قال عن دعوى قؤول شاطح
الله خارقة بطي وجوده
خشعت لديه الأولياء وكلمهم
وكانه دون الجميع لعقله
لايستغفر بوارد عن شأنه
يجري له الإحسان بحر الامتنا

(١) حين ينشد المنشد هذا البيت يذكر السامع بقول القائل :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد !!

(٢) قدمنا في هذه الترجمة ما في هذا الغلو من مخالفة لنصوص كتاب الله تعالى .

هذا هو الفحل المكين بطوره الله ماكل الرجال فعول
وقفت رجال الله تحت لوانه ونواله لصروفهم مبدول
وصرى على أثر الرسول وماله في السائرين بمائل وعديل
شيخ بتولي المقام وسيد حمل الضعاف بيابه محمول
ماوى صنوف العاجزين رحابه ماخاب في ذاك الرحاب تزيل
هو كعبة يحمي الطريح بركنها الـ عالي ويأمن خائف ودخيل (١)
نفحات فضل الله في ذاك الحمى فياضها متواصل وهطول
ولشيخ ذياك الرحاب عوارف حزب العفاة بمنعها مشمول
من لاذفيه بصدق قلب خالص ماخاته المسؤل والمأمول (١)
لازال أصحاب القبول بيابه ولهم تدق من القنوح طبول
فعليه لا برحت ميازيب السلا م تسح ما ذكر الخليل خليل
أوقام منه على صرير صفاته ملك عليه من الرضا اكليل
أو ثبت القلب الخفوق بحبه صبر من الود القديم جميل
ومنه قوله يمدح شيخه القطب الاعظم السيد محمد مهدي الصيادي
الرفاعي الرواس قدس الله مره ونقعنا به آمين

لربي مني الشكر شيخني ومرشدي إمام الزمان الغوث قطب رحي المجد
غدا وحده ركن المعالي وانتي عرفت به ما بين أهل الحمى وحدي
ومن شعوره في النسب والغزل لا زال يحط رحال أهل الأمل
تندب الأطلال روجي كلما هب في الأرجاء ريح السحر
ويفيض الدمع من عيني دما ركب قوم سار سير القمر
واختباط البرق من نحو الحمى يحظف القلب لجيران التلال

(١) قدمنا في هذه الترجمة ما في هذا الغلو من مخالفة لنصوص كتاب الله تعالى .

فعلام كل هذا ولما يارعى الله أويقات غضاض
مع خلان مضت بين الرياض راح هذا وكان الدهر ما
فاقض يادهر بنا ما أنت قاض آه لو عادت ليالينا القدام دور
ورويانا من أحاديث الغرام مرسلات من أساطير الدموع
ووصلنا في الهوى ما انصرما ورأينا ماتعانا الخيال
لكن الأمر خيال والسلام خطرات من قبيل السر
قسما بالعهد والود القديم دور كل آن وجددم عندي جديد
هم سروا والوجد في سري مقيم يفعل الله تعالى ما يريد
مازهي الروض أو الودق همى غدوة إلا ومني الدمع سال
وعلى نهج الصراط المستقيم ثابت في الحب طول العمر
كلها العتم الخجلي قلبي يطير دور والى أنوارهم آهي يطول
واذا ما الشمس جدت بالمسير ذكرت نفسي لهم تلك القفول
واذا موج الظلام التظلم خلته من شعرهم بعض الجبال
وعلى كل قليل وكثير شكهم منطبع في نظري
يا نسيم الصبح خذ قلبي لمن دور اقلقوه يوم بانوا بالفراق
واذا ما عدت بالذكر الحسن هات ما عندك من طيب التلاق
وأعد روحا بها البين رمى ليج الحين وألقاها وشال
وارحمها فهي خنساء الحزن وافترقاد الإلف طبع البشر
ليت خلاني بذيالك الاوى دور ذكروا خلاهم خلوه ليت
ذا حنين من تباريح النوى صار لادر النوى حيا كيمت

نظم الشعر لهم اذ نظما وطوى أحشاهه ضمن المقال
وعلى عرش الإشارات استوى فكره ثم أتى بالدرر
هذه يا حسرتي قصة من دور مسه الضر وأفناه الجزع
دنف مذ أزمع القوم وهن واصل الحزن وللحزن انقطع
كم ينجي الطيف فيهم كلما رام أن يبدي لهم قصة حال
قائلاً بالله يا طيف الومس عطّفوا أم قلبهم من حجر
وعبير فاح من تلك الخيام دور زمت عيسهم قبل الصباح
أنا مفتون بهم حتى القيام ولهذا طال ندبي والصباح
أسأل البرق إذا ما اضطرما عنهم يالهف قلبي والغزال
فعلى أرجائهم مسك الختام ينشر الدهر فتبت العنبر
وقال أطال بقاءه وأعلى مرتقاه

أي غصين الياصمين انبه واتركن بالله ما أنت به
هزك الريح فقلدت لذا خصر ريم ماله من شبه
حدك القطع لهذا فاعتذر عل أن تدرأه بالشبه

وقال

لي بالأبيوق فتية خلفتهم وطرحت بين خيامهم أحشائي
منهم لظى ناري وماء مدامعي يا لوعتي من نارهم والماء

وقال

لي في العراق أحبة ملكتهم قلباً عليهم يوم بانوا ذابا
ذاق العذيب بقرهم لكنه لما أطالوا البعد ذاق عذابا

وقال

والذاريات من الدموع تلمها يوم النوى والمرسلات سيولا
ماكنت أعلم أن غزلان الحمى يصلتن من ريش الجفون نصولا

وقال

أما البرق الذي تلوى به قادحات من زناد الولع
مارأيت العيس لما أزمعت وتوارت عن زوايا لعلع
عجياً تلويك أخبار اللوى لظبا روض النقا والأجرع
انني المضى الذي فارقتهم كيف يبارق لو كنت معي
أنت حيناً تتلوى وأنا زفرني ماعشت لم تنقطع

ومن لطائف شعره قوله

ألا فرج من حضرة الله محم يؤيد إيماناً تحكم في السر
فيانفحة البشري من الله مرعة وياغارة الجبار من حيث لاندري

وهذه النبذة من ترجمة هذا الامام مغنية عن الاكثر

توفي رحمه الله تعالى في الآستانة في العشر الأول من شهر ربيع
الأول سنة الف وثلاثمائة وسبع وعشرين والحمد لله والصلاة على رسوله
في البدء والختام .

الشيخ أبو السعود بن الشيخ محمد جلال بن الشيخ محمد افندي المكنى
بأبي المكارم بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد أبي السرور البكوي الصديقي المصري
بقية السلف الصالح ، ونجبة الخلف الناجح ، تولى خلافة السجادة
البكرية في سنة سبع عشرة ومائتين والف عندما عزل ابن عمه السيد
خليل البكري ، ولم تكن الخلافة في فرعهم ، بل كانت في أولاد الشيخ
أحمد بن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور ، فلما حضرت الدولة
العثمانية إلى مصر واستقر في ولايتها محمد باشا خسرو ، سعى في السيد خليل
الكارهون له ورموه بالقبائح ، ومنها تداخله في الفرنسيس وامتزاجه بهم ،
وعزلوه من نقابة الاشراف ، وردت للسيد عمر مكرم ، ولم يكتفوا بذلك

بل ذكروا أنه لا يصلح خلافة البكرية ، فقال الباشا : وهل موجود في اولادهم
خلافة ، قالوا نعم وذكروا المترجم فيمن ذكروه ، وانه قد طعن في السن
ولكنه فقير من المال ، فقال الباشا الفقر لا ينفي النسب ، وأمر له بفرس
وسرج وعباءة كمعادة مركوبهم ، ولبس التاج والفرجية والفرزة السور
خلعة من الباشا ، وأنعم عليه بخمسة أكياس ، وجعل له مرتباً معلوماً ،
فراج أمره واشتهر ذكره ، وسار بسيرة حسنة مقرونة بكل كمال ،
وكانت تتحاکم لديه أبواب الطرائق فيقضي بينهم بلا ميل لأحد بل بما
يظهر له من الحق والصواب ، ولم يزل على حاله وطريقته مع خضوعه
ولين جانبه وحكمه على نفسه إلى أن ضعفت قواه ولازمه المرض وأقعده
في الفراش ، فعند ذلك طلب سادات مشايخ الأزهر نزوله عن خلافته
لولده السيد محمد الكامل الرشيد ، فعرضوا القصة على الوالي فعولها لولده
المرقوم في حياة والده وطلبه لذلك ، وتوفي المترجم في أواخر شهر
شوال سنة سبع وعشرين بعد المائتين والألف وصلي عليه في الأزهر ودفن
في القرافة بمشهد أسلافه رضي الله عنهم أجمعين .

الشيخ أبو الفتح ابن الشيخ عبد الستار افندي

ابن الشيخ ابراهيم افندي الاتاسي الحمصي

عالم مصره ونخبة أهل أوائه وعصره ، ولد سنة ست عشرة بعد المائتين
والالف ، وأخذ العلوم عن والده المومي اليه ، وكان جل اعتماده في
الأخذ عليه ، وكان رحمه الله له خلق جميل ، وقلب عن الكمالات لا يزيغ
ولا يميل ، ولطافة مشهورة ، وملاحظة لعواقب الأمور مأخوذة عنه
ومأثوره ، تولى منصب الإفتاء بحمص بعد عزل أخيه الأكبر الشيخ محمد
سعيد افندي وكان له وظيفة التدريس في جامع سيدنا خالد بن الوليد
الصحابي الجليل ، مع كونه غزير العلم جيد الفهم ، يغلب عليه الصواب

في السؤال والجواب ، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثمائة والف ودفن في مقبرة حمص وقبره معلوم مشهور يزار ويتبرك به .

الشيخ أبو الفتح ابن الشيخ عبد القادر ابن الشيخ صالح الخطيب
الشافعي الدمشقي

ولد بدمشق ونشأ بها وتخرج بأبيه وأقرأ في رسائل نحوية وفقهية في مدرسة الحياطين ، وله حلقة تدريس بجامع بني أمية بين العشائين ، وتولى خطابة الأحمدية ، وإمامة مسجد برأس سوق الحياطين ومحافظة الكتبة بالمدرسة الظاهرية ، وكان فقيراً قائماً شرح الاجرومية والعوامل ، واختصر بعض أجزاء من تاريخ ابن عساكر من النسخة الموجودة في الكتبة الظاهرية على تحريفها (١) وكانت وفاته في تاسع المحرم سنة خمس عشرة وثلاثمائة والف .

أبو عبد الله محمد بن ادريس وزير السلطان عبد الرحمن بن هشام سلطان فاس وكانت توليته في ربيع الأول سنة الف ومائتين وثمان وثلاثين الوزير الوحيد ، والشاعر المجيد ، والعالم الفاضل ، والعامل الكامل ، من انتهت إليه الفضائل ، وانظمت به عقود الشهائل ، لقد أدى الوزارة حقها ، واستأثر المحامد واسترقها ، وكان شاعر مدينة فاس وفاضلها ، وأديبها وعالمها وكاملها ، ومن نظمه مهنئاً السلطان عبد الرحمن حينما جلس على تخت السلطنة بفاس سنة الف ومائتين وثمان وثلاثين كما تقدم :

(١) تعاقب على اختصار أجزاء من هذا التاريخ الكبير بعض الفضلاء الدمشقين ، وطبع بضعة أجزاء منه ، ثم رأى المجمع العلمي بدمشق أن يطبع الأصل ، فطبع جزئياً منه بتحقيق بعض الفضلاء .

مولاي بشراك بالتأييد بشراكا
قد اكمل الله بالتوفيق مسراكا
القح والنصر قد وافاك جيشها
والسعد واليمن قد حيا حياكا
الله البسك الإقبال تكرمة
وبالتقى والنهي والعلم حلاكا
فراصة الملك المرحوم قد صدقت
لما تقرس فيك حين ولاكا
أعدت للدين والدنيا جمالها
فأصبعا في حلي من حسن معناكا
وزادك الغيث غوثا في معائبه
فجاد بالقطر قطرا فيه ماواكا
وله قصائد كثيرة ، ومدائح شهيرة ، ومناقب سنية ، ومفاخر عليه ،
ولم يزل على حاله بالغاً من الترقى جل آماله ، إلى ان توفي هذا الوزير
المذكور والفرد العلم المشهور سنة الف ومائتين وأربع وستين رحمه
الله تعالى .

أبو الأنوار شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط
بني الوفا ، وخليفة السادات الحنفا ، وشيخ سجادتها وعط رحال سيادتها ،
الاستاذ الشهير ، والجهيد التحرير ، والرئيس المفضل ، والفريد المبجل ،
نادرة عصره ، ووحيد دهره ، من شهرته غنية عن مزيد الإفصاح ، ومناقبه
أظهر من أن يتعلق بها البيان والإيضاح ، وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ
جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفاء .

ولد المترجم وترى في حجر السيادة والصيانة ، والحشمة والديانة ، وقرأ القرآن ،
والتفت بجمده واجتهاده لطلب العلم على ذوي الشأن ، وتلقى طريقة أسلافه وأورادهم
وأحزابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبي الاشراف بن وفاء ، عن عمه الشيخ
عبد الخالق ، عن ابيه الشيخ يوسف أبي الارشاد ، عن والده ابي التخصيص
عبد الوهاب ، الى آخر السند المنتهي الى الاستاذ ابي الحسن الشاذلي ،
ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه عدة من الكتب
في فنون متعددة ، وهو اول اشباخه ، ثم لازم الشيخ خليل المغربي ،

والشيخ احمد الميجري المولى شيخ الشيوخ في وقته ، واجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة ، وكذلك الشيخ احمد الجوهري الشافعي اجازة عامة ، واجازة خاصة بطريقة المولى عبد الله الشريف ، وحضر دروس الاستاذ الحفني ، والشيخ عمر الطحلاوي المالكي ، والشيخ مصطفى السندوني الشافعي ، والشيخ محمد الناري ، والشيخ احمد القوسي ، وسمع المسلسل بالأولية من عالم اهل المغرب الشيخ محمد بن سودة التاودي القاسي المالكي عند وروده مصر في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف بقصد الحج ، وكتب له اجازة بخطه مع سنده ايضا ، واجازة بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي ، وكذلك تلقى الاجازة من الأستاذ المسلك عبد الرهاب بن عبد السلام العفيفي المرزوقي ، وكذلك من إمام الحرم المكي الشيخ ابراهيم بن الرئيس محمد الزمزمي ، واجازته بالمسبعات وبما لأسلافه من الاحزاب ، وكناه بأبي الفوز ، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والف بمكة سنة حجة المترجم .

وتوفي يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين والف وصلى عليه في الأزهر ، ودفن بالقراقة في مشهد اسلافه في التربة التي اعد لها لنفسه .

ابو السعود بن ضيف الله مراد

الشاب الأديب ، والناجح الأريب ، من صاغ من فرائد درره عقدا ، وجدد للأدب بعد الاندراست عهدا ، فهو الإمام الذي يقتدى في النظام به ، والمهام الذي اغرت رياض الجمال بأدابه ، تتناول له اعناق السرور حينما يعد لها سباط المنظوم والمنثور ، ومن شعره البديع المتحلي بأنواع المعاني والبديع قصيدته وهي :

أبدور مشرقات أم غور في ليال داجيات أم طور
وغصون تنثني يا عجبا أم قوام ماس عجبا وخطر

وعيون فاعسات دمع ترشق العشاق نبلا أم وتر
ويروق أومضت في الأفق أم ثغر حي افتقر عن عقد درر
بدر حسن حرق القلب هوا . وقد قرح جفني بالسهر
سحر الألباب لما حصر الحجب عن حسن حياه سحر
اسر العشاق في غضب لوا حظه عمدا وجهرا ما أسر
صبت الروح اليه ولقد صبت الأجنان دمعا كالطر
أهيف إن بان يثني عطفه يزدرى بالبان والقلب حجر
في اللي والثغر والطرف لقد حل شهد ولآل وحوور
قده مع وجنتيه وحياه رمح وسقيق وقمر
بت ولهان به في خطر هائما في حبه لما خطر
وهن العظم به واشتعل الرأس شيباً مذ تناهى وهجر
اسمح انجل صد واصل منيتي وبما تهوى فتحكم يفتقر
عاذلي مال عن الإنصاف مذ لام في عدل به عين الضرر
قال ذره قلت كلا اني عبده افضل دوما ما أمر
وهو ريم يوسفى حسنه لو رأى البدر سناه لاستتر
وهي قصيدة طويلة ، وله من الشعر قصائد جميله .

الشيخ ابو السعود الشهير بالسباعي الدردير الحفني العدوي

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتمسيقها ، الناظم
لعقودها ، والراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، والعالم بجلائها وزفافها ،
تصرف في فنون الإبداع كيف شاء ، وأبلغ دلوه من الإجابة الرشاه ،
فظاب نشره ، وطار في الأقطار ذكره ، شماته تتضاءل لها قطع الرياض ،
ويبادر به الظن الى شريف الأغراض . قد التفت الى طلب العلوم التفات
المشغوف ، وسقط علي تطلبه مقووط المشوق الملهوف ، الى ان بلغ منه

مبلغ الكمال ، ونبغ به وقال منه أعلى منال ، وحضر دروس شيوخ عصره ، الى ان صار مرجعا في مصره ، وأقبل الناس عليه من كل جانب ، للاستفادة والحصول على الرغائب . توفي رحمه الله في حدود الألف والمائتين وسبع وثلاثين .

أبو السعود بن احمد افندي بن علي المعروف بالحسيبي الدمشقي

من ذوات الشام وكبرائها ، وافاخها وعظائها ، له تولع بجمع نوادر الكتب النفيسة ، وله مذاكرة لطيفة انيسة ، واقبال على قاصديه جميل ، ولطف بوارديه جزيل ، وفي سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة توفي احمد افندي بن أمين افندي منبج تقيب دمشق الشام ، فكتب مفتي الشام محمد افندي المنيني سلسلة موصلة للمترجم المرقوم للذات الطاهرة ، وختمها له ذوات الشام وشيوخها ، ثم ارسلت الى النقابة في الدار العلية ، وبعد مدة توجهت النقابة على المترجم المرقوم وقام بها بسيرة حسنة ، وصفات مستحسنة ، مع عفة عالية وشهامة وافية ، وبيت مقنوح ، وطعام بمنوح وغنى وافر ، وجاء موروث كبيرا عن كابر ، أحسن الله اليه آمين .

الشيخ ابو النصر بن المرحوم الشيخ عبد القادر بن الشيخ

صالح بن الشيخ عبد الرحيم الخطيب

طلب العلم على أبيه ، وعلى غيره من كل عالم نبيه ، الى ان مما مقامه ، وفشا في الناس احترامه ، وقد انتقل بعياله الى حرستا قرية تبعد عن الشام مقدار ساعتين ، وسار بأهلها سيرة حسنة ، يصلي بهم ويخطب لهم ويعظهم ويعلمهم ما يحتاجون اليه ، ثم بعد ذلك أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي البشرطي المستقيم بعكته ثم ذهب الى الاستانة المعورة ودخل في سلك النيابات ولا زال ينتقل من مكان إلى مكان في النيابات الى عام الف وثلاثمائة وستة عشر .

حضر الى الشام وصادف انه بعد حضوره بمدة توفي في شهر رجب مفتي دمشق الشام محمد افندي المنيني فتعرض لها المترجم ، وكتب عرض

فضض وختم له كثير من الناس ، وكذلك غيره تعرض لها ولكن صادف القدر ، وتوجهت الإرادة الأزلية للشيخ صالح افندي قطنا ، فتوجه الإفتاء عليه من شيخ الاسلام جمال الدين افندي . وعلى كل حال فهو شهم شجاع جميل المعاشرة ، يغلب عليه الميل الى الطاعة والبرورة والحامسة والتباعد عن الرذائل ، ولم يشتهر عنه انه في مدة نياباته ارتشى من أحد أحسن الله حالنا وحاله .

ثم في ثالث ربيع الثاني خطب يوم الجمعة في جامع بني أمية وقرأ فيه الدرس العام بعد العصر ، وخرج الى قرية تل منين لحضور عرس دعي اليه ، وكان يوم السبت ، وبعد صلاة العشاء أصابه وجع قلب ولم يمض عليه ساعة حتى مات ، فأحضره في الصباح الى الشام وجهازه وصلوا عليه في جامع بني أمية ثم دفنوه في مدفن أسلافه في مقبرة الدحداح ، وذلك رابع ربيع الثاني سنة الف وثلاثمائة واربع وعشرين (١)

الشيخ العلامة المتفنن الباحث المتقن ابو العباس المغربي المالكي

صاحب العلم الباهر ، والفضل السامي الظاهر ، والشهرة العامة ، والشائائل الكاملة التامة ، وهو من رجال الجبوتي ، أخبر رضي الله عنه أن أصله من الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيراً فضضر دروس الشيخ علي الصعيدي وتفقّه عليه ولازمه ، ومهر في الآلات والفتون ، وأذن له في التدريس فصار يقرئ الطلبة في رواقهم ، وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه ، وتميز في الفضائل ، وحج سنة اثنتين وثمانين ومائة

(١) في « المنتخبات » ان المترجم رحل الى لأستانة مراراً ، وتعرف بلغاتها ووزراتها . كان قهياً شجاعاً جسوراً ، متكلماً يصدع بقول الحق ، ولد سنة ١٢٥٣ هـ ومات سنة ١٣٢٤ ودفن بالدحداح جانب أخويه ، ومن أولاده السيد سيف الدين أحد شهداء الواجب ، الذي قتل في بيروت مع شبان العرب الأيّر على بلادهم واستقلالهم .

والف وجاور بالحرمين سنة واجتمع بالشيخ ابي الحسن السندي ولازمه في دروسه وباحثه ، وعاد الى مصر ، وكان يحسن الثناء على المشار اليه واشتهر أمره وصارت له في الرواق كلمة ، واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه ، وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له بالمشيخة في الرواق ، وتعصب له جماعة فلم يتم له الأمر ، ونزل له السيد عمر افندي الاسيوطي عن نظر الجوهري ، فقطع معالم المستحقين ، وكان حجاً جاباً سلط اللسان يتقى شره . توفي ليلة الاربعاء حادي عشرين شعبان سنة الف ومائتين وستين غفر الله لنا وله ، وجعل في دار النعيم مستقره .

الشيخ أبو بكر بن علي البطاح الأهدل

العلم الأمثل ، والطود الأفضل ، إمام المحققين ، ونخبة المدققين ، مراجع الإسلام ، وكعبة الأئمة الأعلام ، قد ساد بفتون العلوم ، وتدقيق المنطوق والمفهوم ، فهو غرة في جبين الدهر زاهرة ، وشامة في صفحة العصر ظاهرة ، يحق له أن يقال فيه ، وأن يصفه الدهر بلاء فيه .

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من كل سيد ومسود
عرف العارفون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

جد واجتهد في المعالي ، الى أن صار حسنة الايام والليالي ، أخذ العلوم من عدة مشايخ منهم السيد سليمان الأهدل ، وتميز بالكمال في الملكات الثلاث ملكة الاستحصال ، وملكة الحصول ، وملكة الاستنباط ، وكان عمدة في التفسير والحديث والفقه والتصوف والآلات والأصول . وخلاصة الكلام ، إنه من السادة الأعلام ، وبما كان ينشده :

إن رمت إدراك العلوم بسرعة فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا ليزان العقول مقوم والنحو تقويم اللسان المنطق
مات رحمه الله سنة الف ومائتين ونيف .

الشيخ الملا ابو بكر الكودي الشافعي الدمشقي

أحد العلماء الأعلام ، المتقدمين في العلوم بدمشق الشام ، كان مجاورا في جامع الورد في سوق صاروجا ، وكان ملازما للإفادة العلمية ، والآداب العملية ، مع القوى والعبادة ، والعفة والزهادة ، كثير السكوت عن فضول الكلام ، لا يتكلم إلا في ذكر أو قرآن أو اقراء درس او افادة حكم من الأحكام ، قرأ عليه الأجلء من العلماء ، والكثير من الفضلاء ، وكان له مشاركة قوية ، في العلوم العقلية والنقلية ، وقد اخذ عن المرشد الكامل اوحده الزمان ، وقطب العصر والأوان ، مولانا خالد النقشبندي مجدد القرن الثالث عشر ، وعن غيره بمن عرف بالفضل واشتهر ، وله تأليفات كثيرة ، ورسائل شهيرة ، وله تفسير على القرآن المجيد اخترته المنية قبل إتمامه ، قد اجاد فيه وافاد ، واعتنى به فوق المراد ، وكان معدوداً من ذوي النهايه ، معروفا بالكشوفات والولايه ، وقد حضرت بعض مجالسه ، واستفدت من بعض نفاثسه ، وكان كثيرا ما يذاكرني مع صغرسني في المسائل العلمية ، والنوادر الأدبية ، مات رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائتين والف ، ودفن بتربة سوق صاروجا .

الشيخ ابو بكر الكودي الجزائري الدمشقي

العالم الامام ، والأوحد الهام ، نزيل دمشق الشام ، اخذ العلوم عن افاضلها ، وارتفعت رتبته في المعارف بين ذوي فضائلها ، حتى صار عمدة مقبولا ، معروفا في الكمال لا مجهولا ، مرفوع المقام ، يتبرك به الخاص والعالم ، مات يوم الاثنين عاشر ذي الحجة الحرام الذي هو من شهر سنة ثلاث واربعين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

ابو بكر باشا الطرابلسي والي مصر من طرف الدولة العثمانية
وكانت ولايته من سنة احدى عشرة ومائتين والف

كان وزيرا عاقلا الا انه لم تساعده يد الاقبال ، ولم تلاحظه عين
العناية في تسديد الأقوال والأفعال ، وذلك لاستطالة الممالك على الاراضي
المصرية ، ونفوذ كلمتهم بها على كلمة الوزارة العثمانية ، فكان ما كان
من خروجه ودخول الاجانب ، وتسلمها على بلاد مصر وايقاعها في المعاطب ،
وبيان ذلك مع التفصيل ، المقتضي عدم التطويل ، قال في الفتوحات
الاسلامية ، المنسوبة للضرة الاحمدية الدحلانية : كانت مصر قبل ان
تتملكها الدولة العثمانية بيد ملوك الجراكسة ، وكان لهم كثير من الممالك
الذين هم ايضا من الجراكسة ومن غيرهم من الترك ، فلما تملك الدولة
العثمانية مصر لم تزل الممالك باقية وفي كل وقت يزدادون حتى بلغوا غاية
الكثرة ، وكان منهم امراء ورؤساء ، فصارت لهم عصبية قوية ، فتغلبوا
على الاملاك والاراضي والاطيان والمحصولات والخراجات والجمارك ،
وكانوا اذا جاء الباشا المتولي على مصر من الدولة العلية يتقادون له في الظاهر
وفي الباطن هم متغلبون ، فكانوا يبقونه اذا ارادوا ويعزلونه اذا ارادوا ،
ولا يصل الى الدولة من محصولات مصر الا القليل والباقي بأيديهم ، وكان
لهم رؤساء ، وعلى الجميع امير كبير تحت أمر الوزير المتولي من السلطنة
صورة وظاهرا فقط ، فلما تغلبوا هذا التغلب كثر منهم الظلم والعدوان
على المسلمين وغيرهم من طوائف النصارى واليهود ، فيتعدون كثيرا عليهم
لا سيما على تجارهم ، وكانت الدولة العلية مشغلة عنهم بكثرة الحرب مع
النصارى ، فطمع الفرنسيين في تلك مصر وابعاد هؤلاء الممالك المتغلبين ،
واوهموا على المسلمين انهم انما يريدون تخليص مصر منهم وبقاء الحكم فيها
للدولة العلية ، فجهز الفرنسيين عليها جيوشه بالسمر والكتمان من غير اطلاق

احد على ذلك وجاءهم بغتة فتسلكها على الوجه الآتي ذكره ، وكان ذلك في شهر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين والى ، وكان الوزير المتولي على مصر من السلطنة العلية في تلك السنة هو المترجم المرقوم ابو بكر باشا الطرابلسي ، وكانت ولايته من سنة احدى عشرة ومائتين والى ، وكان للمالك المتغلبين على مصر اميوان رئيسان على جميعهم وهما ابراهيم بك ومراد بك ، كان تحت طوعها جميع الصناجق والعساكر ، فلما شاعت الاخبار بقدم الفرنسيين للاسنيلاء على مصر خرج الوزير المتولي من السلطنة العلية وهو ابو بكر باشا المتقدم ذكره من مصر وتوجه الى غزة ، ثم منها الى دار السلطنة ، وكان توجهه من مصر يوم السبت سابع شهر صفر من السنة المذكورة ، وبقيت مصر بيد ابراهيم بك ومراد بك وصناجقها والأمراء والعساكر التي تحت ايديها ، وكان اهل مصر عند خروج ابي بكر باشا من مصر وقيل خروجه بايام يسعون اشاعات عن مسير الفرنسيين الى تلك مصر ، ولم يفتوا على حقيقتها ، فلما كان العشرون من المحرم من سنة ثلاث عشرة ومائتين والى وصلت مراكب الفرنسيين مشحونة بالعساكر وآلات الحرب ، فقاتل من كان فيها من العساكر مع أهل الاسكندرية ، ولم يكن اهل الاسكندرية مستعدين لقتالهم فلم يقدروا على دفعهم ، لا سيما وقد جاءهم بغتة فقاتلهم قليلا ثم طلبوا الأمان منهم ، فأمنوهم ودخلوا الاسكندرية وملكوها ، فلما جاء الخبر الى مصر اخذ ابراهيم بك ومراد بك بالاستعداد لهم ، وابوزا جيشا من العسكر الى موضع يقال له الجسر الاسود ، واخرجوا المدافع وآلات الحرب واضطربت الناس في مصر ، وكثر الهرج والمرج ، وتقطعت الطرق وارتفع السعر وكثر السراق ، ثم جاءهم مكتوب من الفرنسيين فيه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه (١) ، وبعد ذلك كلام كثير من جلته : اي

(١) هذه كلمة توحيد خالص .

اعبد الله واحترم نبيه والقرآن العظيم وانهم مسلمون (يعنون انفسهم)
مخلصون ، واثبات ذلك انهم نزلوا في رومية الكبرى وخرّبوا فيها كورني
البابا الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة اهل الاسلام ، ثم فصدوا
مدينة مالطة وطردوا منها الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم
مقاتلة أهل الاسلام ، وكل ذلك من الكلام الذي يوهمون به على اهل
الاسلام انهم موحدون لله تعالى ، وانهم يحبون اهل الاسلام ويحبون
سلطانهم ، وانهم انما جاءوا لنصرة سلطان الاسلام ، وابعاد المماليك المتغلبين
على ممالكه ، ودفع ظلمهم عن الرعية ، ومن جملة ما في ذلك الكتاب
خطابا للمسلمين : وما جئكم لإزالة دينكم ، وانما قدمت اليكم لأخلص
حقكم من يد الظالمين الصناجق المماليك الذين يتسلطون في البلاد المصرية ،
ويعاملون الملة الفرنساوية بالذل والصغار ، ويظلمون تجارهم ويؤذونهم
بانواع الايذاء والتعدي ، ويأخذون اموالهم ويقسدون في الاقليم الحسن
الأحسن الذي لا يوجد في كرة الارض كلها مثله ، فأما رب العالمين
القادر على كل شيء فانه قد حكم بانقضاء دولتهم ، واني اعبد الله سبحانه
اكتر من المماليك ، واحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا لهم ان جميع
الناس متساوون عند الله تعالى ، وان الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم (١)
هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب ،
فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يملكوا مصر وحدهم ويختصوا
بأحسن ما فيها من الجوارى الحسن والحيل والعتاق والمساكن المفرحة ،
فان كانت الأرض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم
ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم ، ولكن بعونه تعالى من الآن
فصاعدا لا يياس أحد من اهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية ،
وعن اكتساب المراتب العلية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء منهم سيديرون

(١) الصواب : بعضهم عن بعض .

الأمر ، وبذلك يصلح حال الأمة كلها ، وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والتجر المتكاثر ، وما ازال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك .

أيها المشايخ والقضاة والأئمة وأعيان البلد ، قولوا لأممكم أن الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون ، ومع ذلك فالفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محبين لمخلصين لحضرة السلطان العثماني ، وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من إطاعة السلطان غير ممثلين لأمره فما أطاعوا أصلاً إلا لطمع أنفسهم ، طوبى ثم طوبى لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير ، فيصلح حالهم وتعلو مراتبهم ، طوبى أيضاً للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لأحد الفريقين المتحاربين ، فاذا عرفونا بالأكثر تسارعوا إلينا بكل قلب ، لكن الويل ثم الويل للذين يهتمدون على المماليك في محاربتنا ، فلا يجدون بعد ذلك طريقاً الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر ، وإن جميع القرى الواقعة في دائرة قرية بثلاث ساعات عن الموضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية ، فواجب عليها أن ترسل (للسرعسكر) من عندها وكلاء كما يعرف المشار اليه أنهم أطاعوا ، وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو أبيض واكحل وأحمر ، وأن كل قرية تقوم على العسكر الفرنسي تحرق بالنار ، وأن كل قرية تطيع العسكر الفرنسي أيضاً تنصب صنابق السلطان العثماني محبنا دام بقاءه ، والواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلازمون وظائفهم ، وعلى كل أحد من أهالي البلدان أن يبقى في مسكنه مطمئناً ، وتكون الصلاة تامة في الجوامع على العادة ، والمصريون بأجمعهم ينبغي أن يشكروا الله تعالى على انتقاء دولة المماليك قائلين بصوت عال أدام الله إجلال السلطان العثماني ، أدام الله جلال العسكر الفرنسي ، لعن الله المماليك وأصلح حال الأمة المصرية ، وعلى المشايخ في كل بلد يجتنبوا حالاً على جميع الأرزاق والبيوت والأماكن التي [للمماليك ، وعليهم الاجتهاد التام أن لا يضعوا أدنى شيء منها .

وفي التاسع والعشرين من المحرم قدموا الى مصر فاستقبلهم عسكر مصر عند الرحمانية وهزموا الى الجيزة ، والتقوا عند بشقيل وحصلت مقتلة عظيمة ، وقدر الله أن المسلمين هزموا ففر مراد بك ومن معه الى الصعيد ، وفر ابراهيم بك ومن معه في البر الشرقي الى الشام ، وقيل لم يقع قتال كثير وانما هي مناوشة من طلائع العساكر بحيث لم يقتل إلا القليل من الفريقين ، وكانت مراكب في البحر لمراد بك فاحتوت بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبيعية ، واحترق من فيها من المهاريين ، فلما عين ذلك مراد بك دخله الرعب وولى منهزماً ، وترك الانتقال والمدافع التي في البر ، وتبعته العساكر ، وركب ابراهيم بك الى ساحل بولاق طرف البر الشرقي ، ورجع الناس منهزمين طالبين مصر ، فاجتمع الباشا والعلماء ورؤوس الناس يتشاورون في هذا الحادث العظيم ، فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ، ويتولى الإقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه وماليكه ، وقد كانت العلماء عند ابتداء هذا الحادث تجتمع بالأزهر كل يوم ويقروون البخاري وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ الطرائق وأتباعهم ، وكذا أطفال المسكاتب ، ويذكرون الامم اللطيف وغيره من الاسماء . ويوم الاثنين حضر مراد بك الى بوم أمبابة وشرع في عمل متاريس هناك بمدة الى بشقيل ، وتولى ذلك هو وصناجقه وأمرأؤه ، وكان معه في ذلك علي باشا الطرابلسي ونصوح باشا ، وأحضروا المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل أمبابة ، وشحنها بالعساكر والمدافع والمتاريس والحبال والمشاة ، ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك ، فانهم من وصول الخبر الاول لهم من الاسكندرية شرعوا في نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة ، الى البيوت للصغار التي لا يعرفها أحد ، واستمروا طول الليالي ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم ، وأرسلوا البعض منها لبلاد الارياض ، وأخذوا أيضاً في تشييل الأحمال واستحضار دواب للشيل

وأَسباب الارتحال ، فلما رأى أهل البلد منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفرع ، واستعدَّ الاغنياء وأهل المقدرة للهرب ، ولولا أن الأمراء منعوم من ذلك لما بقي بمصر منهم أحد ، وفي يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للتاريس ، فأغلق الناس الدكاكين والأسواق ، وخرج الجميع لبولاق ، فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياماً ويجلسون في مكان خراب أو مسجد ، ويرتبون أمرهم فيمن يصرف لهم ما يحتاجون إليه من الدراهم التي جمعوها ، ويجعلون عليهم قيماً يباشر ذلك ، وبعض الناس يتطوع على بعض في الانفاق ، ومن الناس من يجهز جماعة من المغاربة والشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك ، بحيث أن جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما في قوتهم وطاعتهم ، وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشع أحد في ذلك الوقت بشيء يملكه ، ولكن لم يسعفهم الدهر ، وخرجت الفقراء وأرباب الأثائر بالطبول والزمرة والأعلام والكاسات ، وهم يضجون ويصبحون بأذكار مختلفة ، وصعد السيد عمر مكرم نقيب الاشراف إلى القلعة فأخرج بيوقاً كبيراً سمَّته العامة بيوق النبي صلى الله عليه وسلم ، فشره بين يديه من القلعة إلى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبايت والعصي يهللون ويكبرون ويكثرون من الصباح ومعهم الطبول والزمور ، وغير ذلك وأما مصر فانها صارت خالية الطرق لا تجد بها سوى النساء في البيوت ، وضعفاء الرجال الذين لا يقدرّون على الحركة ، وغلاسرة البارود والرصاص جداً بحيث يبيع الرطل البارود بستين نصفاً ، والرصاص بتسعين نصفاً ، وغلاجنس أنواع السلاح وقل وجوده ، وخرج معظم الرعايا بالنبايت والعصي والساق ، وجلس مشايخ العلماء بزواية علي بيك ببولاق يدعون ويبتهلون إلى الله تعالى بالنصر ، وأقام غيرهم من الرعايا بالبيوت والزوايا والخيام . ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول إلى بولاق ،

وأقام بها من حين نصب ابراهيم بيك العرضي هناك إلى وقت الهزيمة ،
سوى القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا مأوى فيرجعون إلى
بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون إلى بولاق ، وأرسل ابراهيم بيك إلى
العربان المجاورة لمصر ورسم لهم أن يكونوا من المقدمة بنواحي شبرا
وما والاها ، وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة
والجزيرة والصعيد والخيرية والقبعان وأولاد علي والقنابنة وغيرهم ، وفي
كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ، ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون
أقواتهم يوما فيوما لتعطل الأسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد ،
وانقطعت الطرق وتعدي الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام
واشغالهم بما دهمهم ، وكذلك العرب أغارت على الاطراف والنواحي ،
وقامت الارياف على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا ، وصار
قطر مصر من أوله إلى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر
وغارة على الأموال وافساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذي
لا يحصى ، وطلب أمراء مصر تجار الافرنج الذين بمصر وحبسهم في القلعة ،
وفي بعض أماكن غير القلعة من بيوت الأمراء ، وصاروا يقتشون في
الافرنج على الاسلحة وغيرها ، وكذلك بيوت النصارى الشوام والأقباط
والأروام والكنائس على الاسلحة ، والعامه لاترضى إلا أن يقتلوا النصارى
واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ، ولولا ذلك المنع لقتلهم العامة وقت هذه
الفترة ، ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيين الى مصر ، وتختلف
الناس في الجهة التي يجيئون منها ، فمنهم من يقول أنهم واصلون من البر
الغربي ، ومنهم يقول من الشرقي ، ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين ،
وليس لاحد من الامراء همة أن يبعث جاسوسا أو طليعة تناوشهم القتال
قبل قربهم ووصولهم الى فناء مصر ، بل كل من ابراهيم بيك ومراد بيك
جمع عساكره ومكث في مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم ، وليس
هناك قلعة ولا حصن ولا معقل ، وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو .

ولما كان يوم الجمعة سادس شهر صفر وصل الفرنسيس الى الجسر الأسود ،
وأصبح يوم السبت فوصل أم دينار ، فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند
والرعايا والفلاحين والمجاورة بلادهم ، ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم ، منحلة
عزائمهم ، مختلفة آراؤهم ، حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم ، محتالون
في ريشهم مغترون بجمعهم ، محترقون شأن عدوهم ، مرتبكون في رؤيتهم
مغورون في غفلتهم ، وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم .
وقد كان الظن بالفرنسيس أن يأتوا من البرين بل أشيع ذلك ، فلم يأتوا
إلا من البر الغربي ، ولما كان وقت القبوله ركب جماعة من العساكر
التي بالبر الغربي ، وتقدموا الى ناحية بشقيل بلد مجاورة لأنبابه ، فتلقوا مع
مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول ، فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة
الرمي وأبلى الفريقان ، وقتل أيوب بيك الدفتردار وكثير من كشاف محمد
بيك الالفي وبما ليكهم ، وتبعهم طاوور من الافرنج نحو السنة الاف ،
وكان رئيسهم الكبير بونا بارتته لكنه لم يشهد الواقعة ، بل حضر بعد الهزيمة ،
وكان بعيداً عن هؤلاء بكثير ، ولما قرب طاوور الفرنسيس من متاريس
مراد بيك تراسى الفريقان بالمدافع ، وكذلك العسكر المحاربون البحرية ،
وحضر عدة وافرة من عساكر الأرنأوط من دمياط ، وطلعوا إلى أنبابه
وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس ، فلما عين وسمع عسكر
البر الشريقي في القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية وأخلط الناس بالصياح ،
ورفعوا الاصوات بقولهم يارب يالطيب ، ويارجال الله (١) ونحو ذلك
وكانهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم ، فكان العقلاء من الناس يأمرونهم
بتوك ذلك ، ويقولون لهم إن الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا
يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب ، لا برفع الصوت والصراخ

(١) قال تعالى : « فلا تدعوا مع الله أحداً » وقال سبحانه وتعالى : « أم من يجب
المضطر إذا دعاه ويكشف السوء » ؟

والنباح ، فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ، ومن يقرأ ومن يسمع ؟
وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومعهم ابراهيم
بيك الوالي ، وشرعوا في التعدية الى البر الغربي في المراكب ، فتزاحوا
على المتعادي لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جداً ، فلم يصلوا
الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة على المحاربين ، هذا والرياح العاصفة قد
اشتد هبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها والرمال يعلو غبارها وتنفسها
الرياح في وجوه المصريين ، فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه مع شدة الغبار
وكون الرياح من ناحية العدو ، وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو
منصوص عليه .

ثم ان الطابور الذي تقدم لقتال مراد بك انقسم على تراتيب معلومة
عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس ، بحيث صار محيطاً بالعسكر من
خلفه وأمامه ، ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتابعة والمدافع ترمي ، واشتد
هبوب الرياح وانعقد الغبار ، وأظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار
الرياح ، وصمت الاسماع من توالي الضرب ، بحيث خيل للناس أن الأرض
تزلزلت والسماء عليها سقطت ، واستمر الحرب والقتال نحو ثلثي ساعة ثم
كانت الهزيمة على العسكر الغربي ، ففرق الكثير من الخيالة في البحر
لإحاطة العدو بهم وظلام الدنيا ، والبعض وقع أسيراً في يد الفرنسيين
وملكوا المتاريس ، وفر مراد بك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره
وقضى بعض أشغاله في نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب الى الجهة
القبلية ، وبقيت القتلى والنياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض
يبو أنبابه ، والقتلى كثير نفسه في البحر ، ولما انهزم العسكر الغربي فحول
الفرنسيين بالمدافع والبنادق على البر الشرقي وضربوها وتحقق أهل البر الآخر
الهزيمة ، فقامت فيهم ضجة عظيمة ، وركب في الحال ابراهيم بك والأمراء
والعسكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والحيام كما هي لم يأخذوا منها شيئاً ،

فأما ابراهيم بك والأمراء فساروا إلى جهة العادلية ، وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا ، وهم جميعاً في غاية الخوف والفرع وترقب الملاك ، وهم يضجون بالعويل والنحيب ، ويتهلون الى الله تعالى من شر هذا اليوم الوصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت ، وقد كان ذلك قبل الغروب ، فلما استقر ابراهيم بيك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه ، وكذلك من معه من الأمراء ، فأركبوا النساء على الخيول والبغال والحير والجمال ، والبعض ماش كالجواري والخدم ، واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر ، البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد ، بل كل واحد مشغول بنفسه عن أبيه وابنه ، فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر ، البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر ، وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة بمثلاً للقضاء متوقفاً للكروه ، وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله ويصرفه عليهم في الغربة ، فاستسلم للمقدور والله عاقبة الأمور ، والذي أزعج قلوب الناس بالاكتر ان في عشاء تلك الليلة شاع في الناس ان الاقربج عدوا الى بولاق واحرقوها ، وكذلك الخيزة ، وان اولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء ، وكان السبب في هذه الاشاعة ان بعض عسكر مراد بيك الذين كانوا في الغليون لرمى انبابة لما تحقق الكسرة اضرم النار في الغليون الذي هو فيه ، وكذلك مراد بيك لما رحل من الخيزة امر بانجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى الجهة القبلية ، فمشوا به قليلاً فوق في الطين ثقلة الماء وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فأمر بحرقه ايضاً ، فلما صعد لهيب النار من جهة الخيزة وبولاق ظنوا بل ايقنوا انهم احرقوا البلدين ، فهاجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفرع والروع والجزع ، وخرج اعيان الناس وافندية الوجاقات واكايهم وتقيب الاشراف

وبعض المشايخ القادرين ، فلما عين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم ونحرت عزائمهم للهرب واللاحاق بهم ، والحال ان الجميع لا يدرون اي جهة يسلكون وأي طريق يذهبون وأي محل يستقرون ، فتلحقوا وتسبقوا وخرجوا من كل حرب ينسلون ، ويبيع الحمار الأعرج والبغل الضعيف بأضعاف ثمنه ، وخرج اكثرهم ماشيا او حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ، ومن قدر على مركوب اركب زوجته او ابنته ومشى هو على اقدامه ، وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات واطفالهن على اكتافهن ييكن في ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلة الأحد وصبحها ، واخذ كل انسان ما قدر على جملة من مال ومتاع ، فلما خرجوا من باب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون ، فأخذوا متاعهم ولباسهم واحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته او يسد جوعته ، فكان ما اخذته العرب شيئاً كثيراً يفوق الحصر بحيث ان الاوال والذخائر التي خرجت من مصر في تلك الليلة اضعاف ما بقي فيها بلا شك ، لأن معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحرعهم ، وقد اخذوه صحبتهم ، وغالب مسانير الناس واهل المقدره اخرجوا ايضا ما عندهم ، والذي اقعده العجز وكان عنده ما يعجز عليه حمله من مال او مصاغ اعطاه لجاره او صديقه الراحل ، ومثل ذلك امانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين ، فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدروا على قتله او دافع عن نفسه ومتاعه ، وسلبوا ثياب النساء وفضوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والاعيان ، فمنهم من رجع عن قريب وهم الذين تأخروا في الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ، ومنهم من جاز متكلا على كثورته وعزوته وخفارته فسلم او عطب ، وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة ، جرى فيها ما لم يتفق مثله في مصر ، ولا سمعنا بما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين ، قال الشاهد فما راء كمن سمع ، ولما اصبح يوم الأحد المذكور

والقيومون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيين ووقوع
المكروه ، ورجع الكثير من الغارين وهم في اسوأ حال من العربي والفرع ،
فتبين ان الافرنج لم يعدوا الى البرّ الشرقي وان الحريق كان في المواكب
المقدم ذكرها ، فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايع وتشاوروا فاتفق
رأهم على ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج وينتظروا ما يكون من جوابهم ،
ففعّلوا ذلك ، وارسلوا صحة شخص مغربي لا يعرف لغتهم وآخر صحبته ،
فقابا وعادا واخبرا انها قابلا كبير القوم واعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه
ومضمونها الاستفهام عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : وابن عطاؤكم
ومشايحكم لم تأخروا عن الحضور لدينا لئلا يكون فيه الراحة ؟
وطنهم وبش في وجوههم . فقالا : نريد امانا منكم ، فقال : قد أرسلنا لكم
سابقا ، يعنون الكتاب المذكور فيما تقدم ، فقالا : وايضا نريد امانا لاجل
اطمئنان الناس ، فكتبوا لهم ورقة اخرى مضمونها اننا ارسلنا لكم في
السابق كتابا فيه الكفاية ، وذكرنا لكم اننا ما حضرنا الا بقصد ازالة
الماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار ، واخذ مال التجار
ومال السلطان ، ولما حضرنا الى البرّ الغربي خرجوا الينا فقابلناهم بما
يستحقونه ، وقتلنا بعضهم واسرنا بعضهم ونحن في طلبهم حتى لم يبق منهم
احد بالقطر المصري ، واما العلماء والمشايع واصحاب المرتبات والرعية
فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم مرتاحين ونحو ذلك من الكلام ، ثم
قال لهم لا بد ان المشايخ والشريحية يأتون الينا لئلا يكون لهم ديوانا ننتخبه
من سبعة اشخاص عقلاء يدبرون الأمور . ولما رجع الجواب بذلك اطمأن
الناس ، وركب الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي وآخرون
الى الجيزة ، فتلقاهم وضحك لهم ، وقال انتم المشايخ الكبار ، فأعلموه
ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا ، فقال لأي شيء يهربون اكتبوا لهم
بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة

فكتبوا لهم عدة مكاتيب بالحضور والأمان ، ثم انفصلوا من مفسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر ، واطمأن برجوعهم الناس ، وكانوا في وجل وخوف على غيابهم ، واصبحوا فأرسلوا الأمان الى المشايخ ، فحضر شيخ السادات والشيخ الشرقاوي والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية ، وأما عمر افندي نقيب الأشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر ، وكذلك الروزناجي والافنديه . وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعبيديه وأوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراد بيك وحرقوهما ، ونهبوا ايضا عدة بيوت من بيوت الامراء واخذوا ما فيها من فرش ونحاس وامتعة وغير ذلك وباعوه بانحس الاثمان . وفي يوم الثلاثاء دخلت الفرنسيات الى مصر وسكن بونابارته بيت محمد بيك الألفي بالأزبكية الذي انشأه الأمير المذكور في السنة الماضية ، وزخره وصرف عليه اموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة ، وعند تمامه وسكناه حصلت هذه الحادثة ، فما دخلوه بل تركوه بما فيه فكأنه انما كان بينه وأمير الفرنسيين ، وكذلك حصل في بيت حسن كاشف بالناصرية . ولما دخل كبيرهم وسكن بالأزبكية كما ذكرنا امتنر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ، ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعد ، بل صاروا ايضا يحاكون الناس ويشترون ما يحتاجون اليه باغلي ثمن ، فيأخذ احدهم الدجاجة ويعطي صاحبها في ثمنها ريالاً (فرانسي) ، ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على اسعار بلادهم واثمان بضائعهم ، فلما رأى منهم العامة ذلك انسوا بهم واطمأنوا لهم ، وخرجوا اليهم بالكعك وانواع الفطير والحبز والبيض والدجاج وانواع المأكولات ، وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان واللبن ، وصاروا يبيعون اليهم بما احبوا من الاسعار ، وفتح غالب السوق الحوانيت والقهاوي ، واطمأن الناس لذلك وهدأت الخواطر وطابت الافكار ، وغلب الأمان على الخوف وراج امر البيع والشراء . وفي يوم الخميس

ثالث عشر شهر صفر أرسلوا يطلبون المشايخ والوجاقية عند قائم مقام سر
عسكر ، فلما حضروا تشاور معهم في تعيين عشرة انجاز من المشايخ
للدويان وفصل الحكومات ، فوقع الاتفاق على الشيخ عبد الله الشراوي
والشيخ خليل البكري والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي
والشيخ محمد المهدي والشيخ موسى السرمي والشيخ مصطفى الدمنهوري
والشيخ احمد العريشي والشيخ يوسف الشبرخيتي والشيخ محمد الدواخلي ،
وحضر ذلك المجلس ايضا مصطفى كتخدا والقاضي ، وقلدوا محمد آغا السلمي
اغاة مستحفظات ، وعلي آغا الشعراوي والي الشرط وحسن آغا امين
احساب ، وذلك باشارة ارباب الديوان فانهم كانوا ممتعين من تقليد المناصب
لجنس الممالك ، فعرفوهم أن سوقة مصر لا يخافون الا من الاتراك ،
ولا يحكمهم سواهم ، وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين
لا يتجامرون على الظلم كبيرهم ، وقلدوا ذا الفقار كتخدا بيك كتخدا
بونابارته ، وسأل ارباب الديوان المذكورين عما وقع من النهب للبيوت ،
فقالوا هذا فعل الجعديه واوباش الناس ، فقال لأي شيء يفعلون ذلك
وقد اوصيناكم بحفظ البيوت والحتم عليها ، فقالوا هذا امر لا قدرة لنا
على منعه ، وانما ذلك وظيفة الحكام ، ثم امروا بالتداء بالأمان وفتح
الدكاكين والاسواق والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولم ينتهوا واستمر
غالب الاسواق والدكاكين معطلة ، والناس غير مطمئنين . وفتح الفرنسيس
بعض البيوت المغلقة التي للأمرء ودخلوها ، واخذوا منها اشياء وخرجوا
منها وتركوها مفتوحة ، فعندما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعديه
يستأصلون ما فيها ، ثم ان معسكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا
حتى امتلأت منها الطرقات ، وسكنوا في البيوت ولم يشوشوا على الناس ،
ويأخذون المشتريات بزيادة عن ثمنها ، وبعد ايام طلبوا سلفة خمماية الف
ريال من التجار ، فأخذوا في تحصيلها بعد مراجعتهم في تخفيفها فلم يفعلوا

ونادوا بالأمان للنساء الامراء ، وأمروا كل من عندها شيء من متاع زوجها تأتي به ، وصالحت زوجة مراد بيك عن نفسها وأتباعها من نساء الامراء بماية وعشرين ألف ريال ، واستخرجوا من الخبايا شيئاً كثيراً ، ثم طلبوا من أهل الحرف والاسواق مبلغاً من المال يعجزون عنه ، فاستغاثوا بالمشايخ فتنشعروا عندهم فلفطوها لهم . ولما جاء وقت مولد النبي ﷺ أمروا بصنعه على المعتاد وأعطوا من عندهم اعانة على ذلك ثلاثمائة ريال ، وصنعوا شنكا ليلة المولد ، وجاءت مراكب الانكليز وحاربت مراكب الفرنسيين ، وأحرقوا لهم مركبا كبيرا ، واستمر اياما ثم ذهبوا ، واما ابراهيم بيك ومراد بيك فذهبوا الى غزة ثم رجعوا الى جهة الفيوم . وفي شهر ربيع الثاني طلبوا من الناس حجج املاكهم وقيدوها عندهم ، ووضعوا عليها قدرا معلوما من الدرهم ، وأمروا المشايخ أن يكتبوا للسلطان كتابا مضمونه الثناء عليهم وحسن سيرتهم ، وأنهم من المهين للسلطان ، وأنهم محترمون للقرآن والإسلام ففعلوا ، وفي عاشر جمادى الاولى جمعوا الناس وقرروا على الأملاك أموالا زيادة عما كان قبل ذلك ، وهاج عامة الناس ونادوا بالجهاد ، ووقع قتال قتل فيه خلق كثير ، ثم صار النداء بالأمان ، ثم قتبعا كثيرا ممن كان قائما في تلك الفتنة فقتلوه . وأما كيفية مجالسهم وبقية الترتيب في نظامات دولتهم فهو طويل لا حاجة لذكره ، وكذا ما كان يجري من الحوادث . ولما جاءت أخبار دخول الفرنسيين مصر إلى الحجاز قام شيخ عالم مغربي بمكة يقال له محمد الجيلاني واستنفر الناس للجهاد ، فاجتمع معه خلق كثير ووصلوا الى الصعيد وقاتلوا من وجدوه من الفرنسيين ، ولم يقدروا على استخلاص الأقطار المصرية منهم ، فقاتلوا حتى قتل أكثرهم ورجع القليل منهم . ثم جهز الفرنسيين جيشا لمحاربة أحمد باشا الجزائر في عكا ، فملكوا كثيرا من قرى الشام وحاصروا أحمد باشا في عكا ثم عجزوا عن أخذها ، فارتحلوا عنها . وأجروا ما يعتاده أهل مصر من مولد السيد أحمد البدوي وغيره على حسب المعتاد ، وكذا اخراج الحمل والحج ، وحصل بينهم

وبين أهل الأرياف محاربات كثيرة حتى ملكوهم كلهم ، وصاروا يقبعون
الامراء من الممالك ويقتلون من ظفروا به ، وحضرت مراكب إلى السويس
فيها أموال وبضائع للشريف غالب ، فسمعوا عن عشورها وحصل بينه
وبينهم مكاتبات ومهاداة بهدايا عندهم ، ووضعوا الشيخ العريشي قاضيا للمسلمين
يحكم بالشرع ، وتوجه بانوبارته إلى بلاد الفرنسيس سنة أربع عشرة وجعل
ساري عسكرهم نائباً عنه بمصر ، ثم ترقى بانوبارته حتى صار ملكاً على كافة
الفرنسيس . وفي شهر رجب من سنة أربع عشرة جاء جيش من السلطان
سلم يقوده يوسف باشا ومعه نصوص باشا جعلوه والياً على مصر ، وهو الذي يقال له
أيضاً ناصف باشا ، وسار من جهة الشام حتى وصلوا إلى العريش ، فاستعد
الفرنسيس . لقتالهم وخرج بجنوده إلى الصالحية ، ثم توسط الانكليز بالصلح
على شروط كثيرة ، منها أن الفرنسيس يتنحى عن الديار المصرية بعد ثلاثة
أشهر ، ففي تلك المدة صار الناس يحقرونها ويسخرون بهم ، ويقول بعضهم
لبعض سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ، كل ذلك بمشاهدة
الفرنسيس وهم يحقدون ذلك عليهم ، وكشف هجم الناس نقاب الحياء معهم
بالكلية ، وتناولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يفكروا في عواقب
الأمور ، حتى إن فقهاء الأطفال كانوا يجمعون الأطفال ويمشون فرفاً
وطوائف وهم يجيرون ويقولون كلاماً مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى
وأعاونهم وأفراد رؤسائهم ، كقولهم ينصر الله السلطان ويهلك فرط الرمان .
ولم يملكو لأنفسهم صبراً ، حتى تنقضي الأيام المشروطة ، على أن ذلك لم
يشر إلا الحقد والعداوة التي تأسست في قلوب الفرنسيس ، وأخذ
الفرنساوية في أهبة الرحيل ، وشرعوا في بيع أمتعتهم وما فضل من سلاحهم
ودوابهم ، وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس .
ثم إن العثمانيين تدرجوا في دخول مصر وصار كل يوم يدخل منهم جماعة

بعد جماعة ، ووصل الوزير يوسف باشا إلى بليس والتقى بالامراء المصريين وأخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقي القلاع التي أحدثوها ونزلوا منها ، فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ، وطلع كثير من العلماء والتجار للسلام على الوزير في مدينة بليس في رمضان ، فقابله وقابلوا والي مصر نصح باشا وخلع عليهم خلعا وانصرفوا .

ثم في شهر شوال وقعت حادثة كانت سببا للنقض ، وذلك أن جماعة من عسكر العثمانيين تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنسيين فقتل بينهم شخص فرنساوي ، فثار من ذلك قتنة ، ثم قتلوا ستة أنفار كانوا سبب القتنة فسكنت ، لكن لم تطب نفوس الفرنسيين ، ثم إن الفرنساوية طلبوا ثمانية أيام مهلة زيادة على المهلة السابقة لما قرب تمامها ، فأعطوهم الثانية أيام ونصبوا وجاق عسكرهم وخيامهم بساحل البحر متصلاً بأطراف مصر ممتداً إلى شبرا وترددوا إلى القلاع وهي لم يكن بها أحد ، وشرعوا باجتهد في رد الجبخانه والذخيرة وآلات الحرب والبارود والقلل والمدافع ، واجتهدوا في ذلك ليلاً ونهاراً والناس يتعجبون من ذلك ، وأشيع أن الوزير اتفق مع الانكليز على الإحاطة بالفرنساوية إذا صاروا بظاهر البحر ، وكان الفرنساوية عندما تراسلوا وترددوا إلى جهة العرضي تفرسوا في عرضي العثمانيين وعسكرهم وأوضاعهم ، وتحققوا حالهم فعملوا ضعفهم عن مقاومتهم ، فلما حصل ما ذكر تأهبوا للقاومة ونقض الصلح والمحاربة ، وردوا آلاتهم إلى القلاع ، فلما تموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه بها من عساكرهم ، خرجوا باجمعهم إلى ظاهر المدينة جهة قبة النصر ، وانتشروا في النواحي ولم يبق في المدينة إلا من كان داخل القلاع .

فلما كان اليوم الثالث والعشرون من شوال ركب السر عسكر الفرنساوي بعدده وعدده صباحا ومال على العساكر المصرية من كل جانب

فشتت شملهم وفرق جمعهم ، ولم تزل العساكر المصرية فارة من عدوها حتى دخلت مصر ، مع وقت العصر ، ولما دخل نصح باشا صار يقول للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم ففجع الناس وهاجوا ، وخرجوا من عقولهم وماجوا ، ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشام وساروا إلى حارات النصارى يقتلون وينهبون (١) وبأسرون فتحزبت النصارى ولا يزالون يتقاتلون إلى آخر النهار ، وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس ، فلما أظلم الليل أطلق الفرنسيون المدافع والكرات على البلد من القلاع ، ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والمشقة والخوف مالا يوصف ، وأحاط الفرنسيون بالبلد احاطة السوار بالمعصم ، وأكثروا من الرمي بالمدافع على البيوت من القلاع ، وعدمت الأقوات ، وانسدت عن الجلب الطرقات ، وهلكت البهائم ، وليس للناس من يجير ولا راحم ، ثم هجموا في ليلة سائية على البلد من كل ناحية ، فقتلوا الرجال ، وسبوا الحریم ونهبوا الأموال ، وأحرقوا البلاد ، واذاقوا الناس كؤوس الإهانة فوق المراد ، ووضعوا أيديهم على البيوت والحوانيت وسائر الأموال ، وملكوا النساء والصبيان والرجال .

وفي أوائل ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائتين والف خرج العثمانيون من مصر ، واستولى الفرنسيون على سائر آلائهم ومدافعهم وعددهم وتم لهم أمر الاستيلاء على مصر ، وأمنوا الناس ، ثم انه قرر على أهل مصر يدفعون عاجلاً تأديباً لهم زيادة على ما وقع منه عشرة آلاف ألف فرنك ، وسافر السر عسكر وأقام مكانه يعقوب القبطي يفعل بالمسلمين ما يشاء ، ودارت العساكر للحصول ، فباعت الناس أمتعتها الجليل منها

(١) القاعدة الشرعية توجب علينا قتال المتدين ومن يعاونهم ، وإخراجهم من أرضنا وأما أهل ذمتنا فتجب علينا المحافظة عليهم كأهل ملتنا .

والقليل ، إلى أن انقعد المشتري ولو بأبخس الأثمان ، وذل في ذلك الوقت كل عزيز وهان ، ولم يزل ذلك الظلم يتفاقم ويزكو ويتعاضم ، والناس يتنون المنية ، في كل بكرة وعشية ، إلى آخر شوال سنة خمس عشرة ومائتين وألف برز الأمر من مولانا السلطان سليم بالتجهيز إلى مصر براً وبحراً ، فعاكر البر بجمعة يوسف باشا وعاكر البحر بجمعة الإنكليز ، وفي أوائل ذي القعدة وردت مراكب الإنكليز إلى نهر الإسكندرية ، وجاءت الأخبار إلى فرنساويين بأن يوسف باشا وعاكره وصلوا إلى العريش ، ثم وقع الحرب بين الإنكليز والفرنساوي براً في الإسكندرية ، وكانت الهزيمة على فرنساويين ، وقتل منهم كثير ، ثم وقع قتال آخر بينها فقتل من الفرنسيين خمسة عشر ألفاً . وفي هذه السنة وقع في مصر طاعون مات فيه خلق كثير ، وفي خامس المحرم عام ستة عشر ومائتين وألف تحصن فرنساويون وأكثروا من نقل الماء والدقيق والأقوات إلى القلعة بمصر ، وكذلك البارود والكبريت والقلل والقنابر وغير ذلك ، ووضعوا المتاريس خارج البلد وحفروا الخنادق ، وشاعت الأخبار بأن العثمانيين والإنكليز تقدموا وتملكوا رشيد ودمياط .

وفي ثالث صفر وقع الحرب بين العثمانيين والفرنساويين وكان النصر للعثمانيين ، ثم انعقد الصلح على خروج الفرنسيين من مصر ، وتسليمها للدولة العثمانية ، فخرجوا في أواخر صفر ، ودخل الوزير يوسف باشا مصر في التاسع والعشرين من شهر صفر بمركب حافل ، وكانت مدة تملك فرنساويين مصر ثلاث سنين وشهراً . وهذا مجمل ذلك ولو فصلناه لطال المسير على السالك .

الشيخ أبو بكر بن عمرو بن عبد الواحد الحلبي الشافعي الفقيه المقرئ .

أحد القراء والمشايع بحلب ولد بها سنة أربع وخمسين ومائة وألف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه علي حيدر بن محمد المقرئ ، وأخذ القراءات عن

المتقن الكبير أبي محمد عمر بن شاهين ، ومحمد بن مصطفى البصري الحلبي ، وأتقن الحفظ والتجويد والترتيل ورغب فيه الناس ، وقرأ الفقه على أبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري الشافعي الحلبي ، ومصالح الدين مصطفى بن ابراهيم الحموي العلواني لما قدم حلب ، وما زال معتنى به مقصوداً للتلقي عنه والاخذ منه ، إلى أن توفي سنة الف ومايتين وبضع عشرة رحمه الله تعالى .

الشيخ الملا أبو بكر البغدادى امام حضرة شيخ الحضرة

مولانا خالد قدس سره

العالم العامل ، صاحب الآثار والشمائل ، والمعارف والفضائل ، والبراهين والدلائل ، إمام حضرة العبدية الأستاذ ، والصفوة الملاذ ، مولانا المجد التالد ، سيدنا الشيخ خالد ، قدس الله سره فإنه امامه في الحضر والسفر ، مع تجرده عن العوائق القاطعة الموقعة له في الخطر ، المتحلي بمحاسن الأفعال ، وجميل الأحوال ، المتخلي عن كل مايطعن في المقام ، وينافي الاحترام ، الفقيه العابد ، والورع الزاهد ، السباح في قفار التوحيد والتجريد ، حافظ كلام الله تعالى الجيد ، الصادح في الحراب بالسبع المثاني والكمارح من كؤوس العرفان زلال الاماني ، إذا سمعته حيناً يجود القرآن في اقباله على المعبود ، قلت هذا ملك اعطي مزماراً من مزامير آل داوود ، صاحب المقام الصفي الانيس ، ذو التسبيح والتقديس ، قد لازم حضرة مرشد الزمان مولانا خالد واستجلب رضاه وفاز بأ نظاره الاكسيرية وكان خليفة عنه في اعطاء الطريق ، وارشاد الناس الى العهد الوثيق ، ولم ينفك عنه الى أن توفي في دمشق الشام ، ودفن في جنب حضرة مولانا خالد في جبل قاسيون من جهة حارة الاكراد مع الشيخ اسماعيل والشيخ

عبد الله الهراتي وصي الشيخ وكانت وفاة المترجم المرقوم سنة الف ومائتين
ونيف وخمسين رحمه الله تعالى .

السيد الكامل أبو بكر الصيادي الزيتاوي بن السيد محمد بن السيد
سليمان بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد خير الله
الثاني بن السيد محمد بن السيد خير الله بن السيد ابي بكر بن السيد محمد بن
السيد ابي بكر بن السيد محمد بن السيد ابي بكر بن السيد عبد السميع
بن السيد المطيع بن السيد شريف بن السيد عبد السميع بن السيد شمس
الدين احمد الاصغر بن السيد القطب صدر الدين علي بن القوث الاكبر
السيد عز الدين احمد الصياد سبط النفس النفيسة الرفاعية رضي الله عنهم

قال صاحب تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار : كان كتاباته
بكفرزيتا ، وكان من أهل العلم والكمال ، وتزوج واعقب السيد حسين ،
والسيد حسين اعقب السيد محمد الزيتاوي تزيل حماه الشيخ العابد الصالح
الورع والمترجم ، وذريته كلهم بمحمد الله ذوو تقوى وعبادة ، وصلاح وزهادة ،
توفي المترجم في حدود الأربعين ومائتين وألف .

السيد ابو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عبدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين العاوي الحسيني الحضرموتي
امام فاضل ، وزاهد عابد عالم عامل ، من بيت علت أركانه ،
وسمًا قدره وشأنه ، ولد بحضرموت ، ونشأ ببيت السيادة والأدب ،
وتربى بروح الرفعة على مهاد الرتب ، وقرأ العلم على أفاضل بلاده ، وطاف
الأقطار الى أن قدم الحجاز ، واجتمع بالأفاضل ذوي القدر والامتياز ،
وذهب الى الهند واجتمع بعلمائها وأذعن له أفراد فضلها ، ثم ذهب الى

دار السعادة اسلنبول المحمية ، وكان قدومه اليها سنة اثنتين وثلاثمائة
وألف هجرية ، فاجتمع بساداتها الأفاضل ، وتحلى بها بما رامه من أنواع
الفضائل ، ثم رحل الى مصر ، ومنها الى حضرموت ؛ وأبنته في تلك الناحية
شهرة جليلة ، وله تأليف مفيدة ، منها كتاب « رشفة الصادي من بحر
فضائل بني النبي الهادي » ، وله شعر عذب رشيق ، يتنوع برياض أساليبه
كل معنى أنيق ، وكانت ولادته في حدود الخمسين والمائتين والألف ،
تقريباً ، أحياه الله الحياة الطيبة ، وأحسن اليه بكل طاعة من جنبه
الشريف مقربة ، ومن نظمه مشطراً قصيدة الاستاذ ابن بنت الملقى الشاذلي (١)
مادحا حضرة الفوت الرفاعي قدس سره ، وهي قصيدة صوفية طويلة
جداً ، أولها :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ولم يروق رحيقاً غير صافيه (٢)

ومنها :

ان المرید مراد والمحب هو المبدوء بالحب من ذي العرش هاديه
فهو المراد المهي في الحقيقة والمحبوب فاستمل هذا من اماليه
ان كان يرضاكَ عبداً انت تعبده ملاحظاً نفى تمثيل وتشبيهه
وان اقامك في حال فقف ادباً وان دعاك مع التمكين تأتبه
فيفتح الباب اكراماً على عجل باب المواهب بشرى من يوافيه
تضحى وتسمي عزيزاً في ضيافته ويرفع الحجب كشفاً عن تنائيه
وتم تعرف ماقد كنت تجهله ويصطفيك لأمر لا ترجيه

(١) هو محمد بن عبد الدائم المتوفى سنة ٧٩٧ هـ .

(٢) شرح هذه القصيدة ابن علان المكي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ . وقد طبع هذا الشرح مع
شرح ابن علان أيضاً لقصيدة أبي مدين التي مطلعها : ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا - مطبعة
عبد الرزاق سنة ١٣٠٥ انظر معجم الطبوعات لسركيس (ص ١٨٩) .

بوليك ماليس يدري الفهم غايته
وترنوي من شراب الانس صافية
من ذاقها لم يخف من بعدها ضرراً
وصل يارب ماغنت مطوقة
وما تأملت الاغصان من طرب
والآل والصحب والاتباع ماتلت
وله قصائد كثيرة وموشحات شهيرة
اطال الله بقاءه وأعلى مرتقاه^(١)
وبعجز الحصر قد جلت معانيه
في مقعد الصدق والمجوب ساقيه
يا سعد من بات ملوا بصافيه
يسلو الخلى بها والصب تشجيه
على النبي صلاة منك ترضيه
من ذاق طعم شراب القوم يدريه

السيد أبو الخير الخطيب بن المرحوم الشيخ عبد القادر بن الشيخ
صالح بن عبد الرحيم

فاضل لم يطلق في غير الفضائل لسانه ، ولم يتخذ غير مأثور الشرائع
عنوانه ، حاز معالي الآداب بحسن الهمة ، وتوقى على درج الكمال الى
أن لحق العلماء الأئمة ، وهو الثاني من أكبر اخوته ، والمنتخب من بينهم
من حين نشأته ، وانهم أربعة وكل منهم قد نشأ على العلم والكمال ،
والتحلي بالمعارف والتخلي من الاوحال ، غير ان المترجم قد تقلد بأعلى
الفرائد ، وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ، تخرج على
يديه الكثير من ذوي الطلب ، وقالوا من بيانه بديع المرام والأرب ،
مع ورع وزهادة ، وتقوى وعبادة ، نشأ في حجر والده وعليه تكمل ،
وبه قد حاز على ما رجا وامل ، وكان مواظبا على تدريس العلوم ،
للخاص والعام ، في جامع بني أمية في دمشق الشام ، وكان يقرأ بعض
دروسه في مدرسته أمام سوق الحرير ، وكان هو الساعي بعلمها وارجاعها
من الملوكية الى التحرير ، وكان له نوبة خطابة في جامع بني أمية
الومى اليه ، وهو قد سعى بها لنفسه الى ان وجهت عليه ، وكان
محبوباً بين الناس ، لم تسمع يوماً من يذكره بياس ، توفي مساء الخميس

(١) لم أقف على تاريخ وفاته .

ثالث ربيع الأول سنة ثمان وثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأمين (١) وقد ناهز من العمر نيفاً وستين ، ودفن بجبانة الدحداح شمالي دمشق ختم الله لنا وله بجماعة أهل السنة ، وحشره في زمرة سيد المرسلين وأسكنه الفردوس في الجنة .

أحمد باشا الجزائر البشناقي والي عكا

ولد في بوسنة سنة خمس وثلاثين ومائة والف ، ولما بلغ من العمر ست عشرة سنة ، خان أخاه بأمراءه ، فما أقبحه وما ألغنه ، وذلك لما كان مطبوعاً عليه من فساد الطبيعة ، ومخالفة الملة والشريعة ، فاضطره الأمر إلى الهرب من بلاده إلى القسطنطينية ، ففضى بها مدة بالذل والشقاء والفاقة القوية ، فأوجبت عليه ضرورة الهوان والتكيد ، إلى أن باع نفسه لأحد تجار العبيد ، فأل به الأمر إلى أن بيع بمصر ، فدخل في سلك الممالك المصرية ، وجعل الزمان يساعده على المرام والأمنية ، فارتقى من منصب إلى أعلى ، حتى صار والي البحيرة في مصر السفلى ، وتولى قيادة جيش محاربة العرب الخارجين على الدولة ، فظفر بهم وغدر برؤسائهم وصال عليهم أي ضولة ، ومن ثم لقب بالجزار ، عليه ما يستحقه من المنتقم الجبار ، وكان قاتله الله مجبولاً على الفظاظة ، والقسوة والغلاظة ، قليل الرحمة عديم الإسلام ، مطبوعاً

(١) وقد نعى الناعي أمس - الأحد في ٨ / ١١ / ١٣٨٠ هـ ٢٤ / ٤ / ١٩٦١ م) ولده الصديق العزيز الأستاذ زكي بك الخطيب ، بعد مرض طويل ، وكان رحمه الله ذا إيمان صادق بدينه وعرويته ، وجرأة نادرة بصراحته في وطنيته ، وقد حصل العلوم العالية في الحقوق والادارة والسياسة والاقتصاد في المدرسة الملكية في الأستانة ، وتقلد وزارة العدل بدمشق ، والنيابة في المجلس النيابي السوري ، وسام في تأسيس جمعيات النهضة العربية ، والنهضة الأدبية ، وله مقالات كثيرة في الصحف الممتعة وترجم كتاب الاقتصاد السياسي لشارل جيد . ولد عام ١٨٨٧ بدمشق ، وصلينا عليه بعد ظهر الاثنين في جامع بني أمية ، ودفن في مقبرة الدحداح تعفمه المولى برضوانه .

على الفسوق والآثام ، قد اتخذ هواه من دون الله هادياً ونصيراً ، واستكبر في نفسه وعتا عتواً كبيراً ، وكان سفاكاً للدماء ، لا يتقيد بشرع بل كان يفعل ما يشاء ، فأكرمه على قتل العرب حضرة علي بيك حاكم مصر ، ولقبه بلقب بيك جزاء ذلك النصر ، غير أنه بعد ذلك ساءت سيرته فركن إلى الفرار ، ومكث في قسطنطينية أياماً ثم هرب إلى سورية بقصد الاستتار ، فدخل دير القمر ملتجئاً إلى الأمير يوسف الشهابي الوالي حينئذ على جبل لبنان ، سنة خمس وثمانين ومائة والف من هجرة سيد ولد عدنان ، فرحب به الأمير وأكرمه ، وأبقاه عنده واحترمه ، ثم بعد أيام أرسله إلى بيروت ، وعامله معاملة الأكارم من ذوي البيوت ، ورتب له شيئاً من الرسومات وأفيا بالمرام ، فأقام أياماً ثم سار إلى دمشق وخدم عند عثمان باشا والي الشام ، وفي سنة سبع وثمانين ومائة والف جعله الأمير يوسف متسلماً من قبله على بيروت وجعل معه طائفة من المغاربة ، ثم انها لم تطل المدة حتى خان ورام أن يبلغ مآربه ، فصمم على مبارزة الأمير وشرع في ترميم الأسوار ، وجعل يسيء الميرة وآلات الحرب للحصار ، ويمنع أهل البلاد من الدخول إلى المدينة ، ولا يدع شيئاً يخرج منها بهمة مكينة ، ثم لما دخل بيروت ثانية وفعل ما فعل ، استغاث الأمير يوسف بحسن باشا وأخبره بما حصل ، وكان قد سافر إلى قبرص قاصداً القسطنطينية ، فعاد حسن باشا من قبرص بهمة قوية ، وأخرج الجزائر من بيروت ، وهو مقهور بمقوت ، ووعده الأمير انه سيعزله وعاد إلى القسطنطينية ، وسار الجزائر بعسكره برأ إلى صيدا وعساكره صماتة من الشجعان اللاونديه ، فأرسل الأمير التكنديه يكتنون لهم في الطريق ، ولما التقى العسكران قتل أصحاب الجزائر أكثر التكنديه وضيقوا عليهم أشد التضييق ، وقبض على بعض أعيانهم ، وجعل الموت نصب عيانهم ، فجعل الأمير يعتذر للجزار ، ويستشفع في إطلاق جماعته على مائة الف قرش وتخليصهم من الدمار ، ولما طلب الأمير المال

من الجبل أبي الامراء الدفع ، فطلب الامير من قائد عسكر الجزائر أن يتلف اشجار بيروت وأن يستأصلها بالقطع ، ففعل وقتل جماعة من رجالهم معتصماً بجبل الظلم والعدوان ، ثم دهم الشويفات فرجع عنها بالحزري والحسران ، ثم سار إلى صيدا ثم إلى بعلبك وعظم أمره في تلك الاقطار ، وحينئذ خرجت بيروت من يد الامير يوسف ودخلت في حكومة الجزائر ، فأمر الجزائر قائده أن يضبط ما للأمير والبنانيين في البقاع ، عوضاً عما أتلفه من الرجال والاشجار والمتاع ، فلما بلغ الأمير ذلك اضطلع مع أمراء الجبل وجمع عسكراً لمقاتلة الجزائر المذكور ، فانهمز في عدة مواقع وهو مكسور ، ثم بعد ذلك وقّع الصلح بين الأمير يوسف والجزائر ، فصار يساعده ويؤاذه وهو عنده بمنزلة المستشار ، ثم ان الجزائر بعد أن أنعم عليه الامير ظاهر العمر وقلده قيادة جيشه وعدده ومدده ، جحد معروفه وخانه وقتله بيده ، وحيث كان ظاهر العمر عدواً للدولة أنعمت على الجزائر مكافأة على ذلك بولاية عكا وصيدامعاً ، فبقي عليها إلى حين أن أوقعته النية في أودية المهالك ، ثم بعد تلقيب السلطان له بالوزارة ولاء على دمشق زيادة على توليته ، وذلك عام الف ومائتين وثمانية عشر فزاد في الطغيان على عادته ، من قتل الأنفس وسلب الأموال ، حتى قتل من أعيان دمشق خلقاً كثيراً من ذوي الكمال ، من أجلمهم وأفضلهم السيد عبد الرحمن أفندي المرادي مفتي الحنفية وأسعد أفندي الحاسني مفتي الحنفية أيضاً ، واصطنع للناس أنواع العذاب بآلات اخترعها له طائفة من الاكراد ، وأعانوه على ظلمه للعباد ، حتى أكثروا في البلاد الفساد ، وأقروه على دعواه أنه مجدد الوقت ، بل باء هو وإياهم بالطرد والمقت ، وكان رئيسهم رجلاً يدعي التصوف ، ويقول ان الشيخ الاكبر في فتوحاته المكية أخبر عنه ، وادعوا أن قتل الانفس وسلب الاموال ، وجميع مايفعله ليس حراماً عليه بل حلال ، هكذا شاع عنهم حتى أكفروا علماء العصر بإنكارهم عليهم ،

وألف بعض المهورين من أضله الله على علم في ذلك كتاباً وادعى فيه أنه
المجدد ، وكان من أعوانه ، وكان من جملة أعوانه أيضاً رجل اسمه عبد الوهاب ،
له اطلاع في بعض العلوم ، أرسله إلى دمشق مع طائفة من المعذنين
والعساكر وكان رئيسهم وإليه المشورة في أمورهم ، فما زال يتغالى في قباحته ،
ويتغالى في مَصرته وإساءته ، ويتلذذ بقتل الرجال ، وسلب الاموال ، حتى
كادت تحافه الاطفال ، وترتج لسطوته الجبال ، وكان قد اجتمع هذا الضال
يوماً مع الفاضل العلامة السيد شاكر العقاد في دار المولى حمزة أفندي
العجلاني مفتي السادة الحنفية ، فشرع الحديث يطنب في مدح الجزائر ، وأقسم
بالله العظيم أنه ليس بظالم وأنه عادل وكرر ذلك مراراً : ثم أقسم أنه على
الكتاب والسنة ، ثم التفت مخاطباً السيد شاكر المرقوم وقال له يا شيخنا
أما تقول انه عادل ؟ فحاوله الشيخ المرقوم رحمه الله تعالى وقال له ان
له على الناس فضلاً عظيماً حيث دفع عنهم شر الفرنج لما حاصروه في عكا
وبذل جهده في ذلك ، فقال له لأسألك عن هذا ، فقال له أنا أقول ان
ذنوبنا كثيرة والله تعالى أرسله إلينا لينتقم منا به . فعرض بذلك إلى أن
الظالم ينتقم الله تعالى به ثم ينتقم منه : قال السيد شاكر رضي الله عنه
وفهم الحديث مني ذلك حتى رأيت شعراً سارياً كالمسلات واقفاً من شدة الغيظ ،
ثم قام الشيخ وانقضى المجلس على ذلك ، فرحم الله تعالى روحه ونور
مرقده وضرجه ، ما أصلبه في دينه ، حيث لم يور في كلامه بأنه عادل عن
الحق ويرضيه بذلك لحوف ضرره ، وقد كفاه الله تعالى شر هذا الحديث .
ثم انه لازال هذا الضال يتغالى في الظلم في البلاد الشامية ، إلى أن
قدمت الناس على مجاورته الموت وشراب كؤوس المنية ، فتحركت الدولة
الفرنساوية على الاتيان إليها لإيقادها من يد هذا الظالم المجهول على الضرر ،
وذلك عام الف ومائتين وأربعة عشر ، فحاصر عكا وضيق عليها المسالك ،

فالتس الجزار من الامير بشير الوالي حينئذ المساعدة ، فاعتذر بأن الأهالي لا توافق على ذلك . ثم قدمت مراكب الانكليز لعكا لرد الفرنسيين ، فلم تطل المدة حتى رجع بونابرت بعساكره ، وصفا الوقت للجزار عمدة الظالمين ، فاشتغل بتعذيب الناس وظلمهم بالقطع والقتل ، والجذع والسمل ، إلى غير ذلك من الأفعال الفظيعة ، والأحوال الشنيعة ، حتى صار جورره وعدوانه مثلاً سائراً ، ولم يزل إلى أن هلك قبضه الله في عكا سنة الف ومائتين وتسع عشرة ودفن بها في الجامع المنسوب اليه ، وقد أرخه بعضهم بقوله :

هلك الجزار ولا عجب ومضى بالخزي وبالاثم
وبعنته الباري عننا أرخ قد كف يد الظلم

وعند موت الجزار كان في سجنه اسماعيل باشا فأخرجته الشيخ طه الكردي الظالم وأجلسه عوضاً عن الجزار مدعيًا بأن الجزار بايعه بالولاية قبل موته ، وكتب اسماعيل باشا للولايات يبشرهم بولايته ، أما نائب الجزار في دمشق فلم يقبل أن يعترف باسماعيل باشا والياً ، فكتب للأمير بشير يطلب منه محافظة الطرقات وأن يمده برأيه ، فأجابه الأمير اني فعلت كل شيء قبل ورود رسالتك ، وأما اسماعيل باشا فلا يكون لان الدولة لم تجعله في هذا المنصب ، وبعد برهة أتى ابراهيم باشا والياً على دمشق فسار مع عساكر الامير بشير وقتل اسماعيل باشا والي عكا ، ورضع عوضاً عنه سليمان باشا ، فرجعت دمشق ايلة على حديثها وكان ذلك سنة الف ومائتين وعشرين . وبعد موت أحمد باشا الجزار ، تسلط الناس على عزوته ، وذوي شوكته ، فأذافهم كؤوس العذاب ، وفتحوا عليهم للهن والذل كل باب ، وقرؤوا كلام من الامر منه واليه ، « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » ، خصوصاً وقد كانوا يعتقدون في الجزار وجماعته ما أخرجهم ظاهراً من الدين ، وأدخلهم في عداد الطاغين المعتدين ، فمال الناس عليهم ميلاً الاستئصال ،

وأذاقهم كؤوس العذاب والنكال ، إلى أن أبادوهم أجمعين ، وسبوقهم الله بين يديه فالحمد لله رب العالمين .

الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الدسوقي الاصل الدمشقي المنشأ والولادة الشافعي

كان رضي الله عنه في دمشق الشام . من افراد ذوي الفضل التام ، يعتمد في الصواب عليه ، ويشار لذي تحقيق الجواب إليه ، ومع ذلك كان عالماً عاملاً ، وأديباً في السنة كاملاً ، ذا شمائل حسنة ، وفضائل مستحسنة ، له دأب على العبادة ، والقناعة والزهادة ، ذا كمال وأدب ، ومجد يدعو للترقي على أوج الرتب ، اذا حل بناد تهلل بالبشر والسرور ، وتحلى بأنواع الجمال والحبور ، وترنمت بوسيم شمائله اطياره ، وتفتحت بنسيم خلقه أنواره ، توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة ، والبلدة المقدسة المطهرة ، سنة سبع واربعين ومائتين وألف ودفن في البقيع ، تحت ظل السيد الشفيع ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

الشيخ أحمد بن السيد عبد الفتي الاصبحي المشهور بكشوره الدمشقي الميداني الشافعي القادري

علم العلماء الاعلام ، وتاج الفضلاء الفخام ، عمدة الافاضل ، وبحر الفواضل والفضائل ، علامة عصره ، ونخبة أوانه وفريد دهره ، صاحب الصفات العالية ، والشمائل السامية ، قرأ رحمه الله على والذي مدة حياته ، ولم يزل دائماً على الطلب من تمييزه الى بمانه ، وكان له مشاركة والمام في الفنون العربية (١) ، وقدم راسخة في العلوم الشرعية ، رحل رضي

(١) كيف يكون علامة عصره وفريد دهره ، من تكون له مشاركة والمام فقط في الفنون العربية ؟ ولكن السجع قد انسجم مع الطبع ، في ذلك العصر ، عصر المشاركة في العلوم والفنون ، دون التخصص .

الله عنه سنة ثلاث وستين ومائتين والفر الى القدس الشريف بقصد الزيارة والعبادة ، التي هي في ذلك المحل تضاعف فوق العادة ، فتوفي هناك في سبعة وعشرين خلت من شهر رمضان في السنة المرقومة ، وكان له هناك شهرة عالية موسومة ، فأمر الوالي الذي كان هناك وهو الحاج حسن بيك ابن موسى باشا الشهير بالكحالة بتجهيزه ، مع توفيره وتعظيمه وتمييزه ، وكانت له جنازة حافلة ، وأثنية عالية بمن شيعة وغيرهم هي بحسن حاله ضامنة وكافلة .

الشيخ أحمد بن الشيخ اسماعيل العجلوني ببيرس الدمشقي الشافعي

العالم النحرير ، والشافعي الصغير ، له آثار مرفوعة على أكف الثناء ، وسيرة محمودة محمولة على هام المرام والمثني ، أحيانا دروس العلم بعد الاندراس ، وفصل مجملها غب وقوعها في مهاوي الالتباس ، واتخذ الفضل عنوانه ، وقصر على رغائب السنة لسانه ، وقد أقر له الخاص والعام ، بأنه فرد الأفاضل الأعلام ، وكنز الأرب وأسس مبناه ، ومحط رحال العرفان والتقدم والجاه ، تسامت في زمن شيوخه رتبته ، وعمت في قلوب الناس طراً محبته ، برع في المعقول والمنقول ، وتبحر في معرفة الفروع والاصول ، وكانت له اليد العلية ، ودرس في أول أمره في المدرسة الفتحية ، في محلة القيصرية ، ثم بعد وفاة الشيخ ياسين العجلوني امام جامع منبج الكائن في ميدان الحصى تواقع عبد الغني آغا الشوري ، على الشيخ المرقوم بأن يشرف الى الميدان ، وأن يجعلها محلاً لإقامة ذاته العلية الشأن ، ويتعاطى وظائف الجامع المذكور والح عليه ، فأجابه بعد الاستشارة الواردة الى ما دعاه اليه ، وكان بينه وبين والدي محبة فوق المأمول ، وكان كل منها ملازماً للآخر ملازمة الصلة للموصول ، ولم يكن لهما اجتماع الا على المذاكرة والمطالعة من كل ما يفيد ، من فقه

وحدیث وتفسیر وتوحید ، ولهما فی کل جمعة أوقات ، يتذاكران بها بعض الفنون والآلات . ولم یزل فی الجامع المذكور الى أن دعاه داعي المنون ، الى الدار العالیة والمقام المصون . توفي رضي الله عنه ليلة السبت قبیل اذان المغرب خامس عشر شهر شوال سنة سبع وأربعین ومائتین والف ودفن فی مقبرة باب الله خلف ضریح الاستاذ العارف بالله تقي الدين الحصري ، وكان لجنازته مشهد حافل ، وجمع برفعة القدر والشأن كافل .

أحمد حمدي باشا والي ولاية سورية بن يحيى بك

ابن الوزير ملك أحمد باشا

كان والده من المتأزمین بین رجال أمير المؤمنین السلطان محمود العثماني ، وأما جدته فكان الوزير الأعظم عند السلطان الأعظم محمد المشهور بلقب (اوجي) . ولد فی القسطنطينية فی العشر الأخير من ذي الحجة عام الف ومائتین واثین وأربعین ، وقرأ علی بعض المشايخ ما يلزمه من العلوم الدينية والدنيوية كالصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والعلوم الرياضية ولما من الحكمة الطبيعية ، وأتقن فن الإنشاء علماً وعملاً ، ونبغ فی التركية والعربية والفارسية ، ثم انتظم فی سبط كتبة النظارة الداخلية فی الباب العالي ، ثم انتقل إلى ديوان كتاب الصدارة العظمى متمماً ما تعلمه علی مشايخه من الإنشاء . وفي سنة الف ومائتین وثلاث وستین للهجرة تفرس فيه رؤساء الكتبة النجابة فأعطيت له الرتبة الرابعة ، ونقل إلى باب (سر عسكر) فكان مأمور الكتابة فی شورى الأمور العسكرية ، ثم رقي إلى الرتبة الثالثة وجعل معاوناً للكتاب الأول فی الشورى المذكورة ، ثم رقي الى الرتبة الثانية فی ديوان رئيس الجيوش (السر عسكرية) . وفي سنة الف ومائتین وخمس وسبعین رقي إلى رئاسة كتاب شورى العسكرية ، وبعد قليل جعل عضواً فی الشورى المذكورة فضلاً عن رئاسة الكتاب المنزه عنها ثم أنعم عليه المغفور له السلطان عبد المجيد بالرتبة الممتازة ، ثم الرتبة الأولى من الصنف الثاني ، ثم

الأولى من الصنف الأول ، وأدار أعمال هذا المنصب سبع سنين ، وأحسن إليه بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة . ولما كانت سنة الف ومائتين وأربع وثمانين للهجرة فوضت إليه رئاسة وكالة دائرة الحقوق من ديوان الاحكام العدلية نحواً من شهرين ، ثم صار من الوزراء وكلاء السلطنة بتوجيه نظارة الاوقاف عموماً إليه ، وبعد ثمانية أشهر عين مستشاراً للسر عسكرية الجليلة مع ضم المخصصات لعهدته ، وعلى أثر ذلك أحرز الوسام العثماني من الطبقة الثانية ، وفي ربيع الآخر سنة الف ومائتين وثمان وثمانين رقي إلى درجة الوزارة السامية وعين ناظراً للمالية ، وبعد ذلك بمائة يوم أحيلت إليه ولاية آيدين على أثر التبديلات العظيمة التي طرأت على الوكلاء بعد وفاة المرحوم عالي باشا الوزير الاعظم ، وفي أثناء ولايته هذه وقع بين روم ازميز وامرائيلها نزاع ازعج العالم المتمدن وخيف من تغير السياسة العامة فتوق بدرايته وعلو همته إلى تسكين جأش القوم ، وقطع دابر المفسدين فلم يدع لتغييرها شيئاً ، فأحسن إليه السلطان عبد العزيز مكافأة بالوسام المجيدي من الرتبة الاولى ، ونال من الدول الاجنبية وساما من الرتبة الاولى . وسنة الف ومائتين وتسع وثمانين وجهت إليه ولاية الطونة ، فلبث بها احد عشر شهراً يسدد احكامها ويوطد دعائم العدل والامن ، ونال حينئذ من الدولة الروسية وسام القديسة حنة من الطبقة الاولى ، وفي صفر سنة الف ومائتين وتسعين تبوأ ثانية منصب نظارة ألمانيا ، وأحسن إليه بالوسام العثماني الأول ، وأحرز وسام مشير خورشيد الايراني من الرتبة نفسها ، وفي محرم سنة الف ومائتين وإحدى وتسعين انيطت به مرة ثانية ولاية آيدين فأدارها نحواً من أحد عشر شهراً ، بسياسة جمعت بين الرضا العالي والمنفعة العامة ، ثم وجهت إليه ولاية سورية في إحدى وعشرين ذي الحجة سنة الف ومائتين وإحدى وتسعين ، فقام بما يستغنى عن بيانه ، ولكن انحراف صحته جعله يستقيل

وذهب بقلوب الناس إلى قاعدة السلطنة ، وصار فيها رئيساً للجنة القوائم ،
وبعد أقل من عشرين يوماً صار رئيساً للدائرة الملكية في شوري الدولة ،
وكان ذلك في ثلاثة وعشرين من شهر رجب سنة الف ومائتين وثلاث
وتسعين ، ثم بعد ثلاثة عشر يوماً عين ناظراً للخزينة الخاصة ، وبعد ستة
عشر شهراً صار ناظراً للداخلية ، وفي خمسة من المحرم سنة الف ومائتين
وحمس وتسعين رقي إلى الصدارة العظمى ، فبلغ ما بلغه جده المشار إليه ،
وفي ثاني صفر من السنة المذكورة عين مرة ثالثة والياً على آيدين ، وبعد
سنة أي في محرم سنة الف ومائتين وست وتسعين وجهت إليه ولاية
بغداد ، ولكن بعد ثلاثة أيام صدرت إرادة سنية ببقائه في مركزه اجابة
لالتماس الاهلين أجمع في ولاية آيدين ، فأقام فيها ثلاثين شهراً ونال الوسام
الالمامي المعروف بالناج من الصنف الاول ، وفي شهر رمضان سنة الف
ومائتين وسبع وتسعين انيطت به ثانية ولاية سورية ، ومكافأة لخدمته
المبرورة وآثاره المشكورة في هذه الولاية نال من عواطف الحضرة الشاهانية
الوسام العثماني مرصعاً ، بعد أن أهداه امبراطور النمسا نيشان ليوبولد
الاول ، مما يثبت ماله من استقامة المسلك وحسن التدبير وصدق الخدمة .
والحاصل أنه منذ انتظامه في سلك كتبة الباب العالي حتى الآن أي
منذ اثنتين وأربعين سنة لم يبق بلا منصب سوى ثلاثين يوماً على أثر
استقالته المرة الاولى من ولاية سورية ، وتسنى له مع اختلاف الأطوار ،
وتضارب الأوطار ، وتقلب الاحوال وتغير السياسات ، أن يكتسب في
جميع المناصب الخطيرة رضى الدولة وثقتها ، وثنا الأمة ومحبتها ، في عصر
تعدد فيه السلاطين العظام ، الذين كانوا يجلبتهم يرمقونه بعين العناية والالتفاف
جزاء لماآثره المشهورة وصدافته ، وهو مع سكونه بعيد الهمة نبيل القصد
عفيف معتدل الرأي خالي الغرض ، يتغلب على المصاعب بالثبات والصبر

والحلم ، والاجتهاد في الإصلاح بالحجة والغيرة لنفع الوطن وتشييد عماده ،
وثناء أهل الدين عليه دليل أعماله الخظيرة ، ومساغبه المشكورة ، في سبيل
عمران تلك الولاية وإثراء ثروتها وتوطيد راحتها ، واستئصال اللصوص من
انحائها وضواحيها .

ولما كانت ولايته الحالية مشغولة بعناية خصوصية من لدن حضرة
صاحب الشوكة والافتقار مولانا السلطان عبد الحميد خان المعظم وكان
حضرة المترجم المشار اليه منصبياً على تنفيذ نواياه الخيرية ، لاسعاد التبعة
والرعية ، جاء بأثار جليلة ، وأعمال جميلة ، أكثرت في الولاية السورية
أسباب العمران والنجاح ، وفي الولاية السورية عدد ليس بقليل ما يرح سائبا
في فيافي البدوية مغلولاً بأصقاف البيوسة لسلب الراحة مكدرأ لصفاء الامن
بالاعتداء على أبناء السبيل متعوداً التمرد مكابراً للإصلاح ، وطالما كان هذا
الفريق موضوعاً لاهتمام أسلاف أبتته من الولاة العظام ، دون أن يترتب
على ذلك الاثر المطلوب لأن بعضهم كان يأخذ بالعرف ويقابل خشوته
بالقسوة والجفا فيعاقبه تارة بالضرب وطوراً بالتنكيل ، وآونة بالحرب
والتدمير ، فكان يزداد تمادياً في البغي وتطاولاً في العتو ، لأن ذلك كان
عبارة عن مقابلة الخشونة بما يشاكلها ، فكان أولئك القوم كالنقطة
السوداء في صفحة حيا سورية البيضاء ، وأما المترجم المومى اليه فأخذ يلين
قسوتهم بالحلم والرفق والحكمة ، داخل البيوت من أبوابها ، فتسنى له
المطلوب دون أن يريق قطرة من الدم أو يسلب لأحد مقدار ذرة ، فإن
السواد الأعظم منهم دخل ربة الطاعة ، وذاق حلاوة السكون والتمتع
بتركات الوطن تحت ظلال الأمن والراحة ، وأوشك أن يعرف فضل العلم
فتمسك بأسبابه ، وتعلق بأهدابه ، فترى المدارس تنشأ في أعالي الجبال
وأعماق الأودية لتثقيف العقول وتهذيب الاخلاق ، والاراضي المهمة تصلح

وتقلح بأيدي لم تتعود إلا هز السيوف وتشرع العوامل ، وطرقات تمهد
وتسلك بعد أن كانت وعورا لا يكاد يسمع منها سوى عويل المسلوبين
وأعين الجرحى من أبناء السبيل ، ومعاقل تبني وتشاد لقيام قوات من الجند
يتكفل وجودها بارهاب العتاة واخافتهم ، وغل أيديهم عن السلب والنهب .
ومن تأمل في حالة النصيرية ودروز حوران وأهلها وعرب البادية واللجاء
من قبل ، وراها الآن ، يرى الفرق بينها ، وأعظم التباير التي تمت بهذه
النتيجة الحسنة انشاء المنازل العسكرية في جبل الدروز ، ثلاثة حصون
متينة أولها في قرية عري ، والثاني في الزرعة ، والثالث على مقربة من
بصر الحريري ، ثم أنشأ حصناً آخر في حاصبيا ، ومثله في قرية ضمير ،
وهي تبعد ست ساعات شرقاً عن دمشق ، حيثما يأتي إليها أهل البادية
للاستقاء منها وهذا خير رادع للبقاة أعداء الامن ، لانه مامن عات متورد
إلا ويضطر إلى المرور بتلك البقعة ، فاذا أتاها أوقعت عليه حامية الحصن
مايكفه عن طغيانه ، وردته عن عدوانه ، وبني معقلاً عظيماً في منتصف
جبال النصيرية ، قرب قرية تعرف بدير شميل ، لاتبعد عن مصيف نقطة
قوة النصيرية ومنتدى جمهورهم أكثر من نصف فرسخ ، فكان مجموع هذه
المعاقل ستة ، واحد منها كاف لثلاث فرق (طوابير) ، وثلاثة يكفي كل
منها لفرقة ، واثنان لنصف فرقة ، ومن الابنية التي شادها دون أن يتقل
على الخزينة السلطانية دائرة حكومة في حاصبيا ، وموقف حراس كبير في
ضمير ، وموقفان للحراسة في بيروت ، ومحل لطابور العساكر ، ودائرة في
جبال النصيرية ، ودائرة حكومة في مرج عيون ، وأخرى في جنين ، وغيرها
في بانياس وفي النبطية وفي طرابلس وفي بيروت ، ومدستان للصبيان
في حوران ، ودائرة للعدلية في الشام . ومن آثاره النافعة إصلاح طريق
عجلات من طرابلس إلى حماه ، وتأليف شركة وطنية لإدارتها ، ثم إكمال

الطريق الواقعة بين الشتورا وبعليك ، وجعل العجلات تسير عليها دفعتين في الاسبوع ، والسعي بتمهيد طريق حوران وقد مهد نصفها ويتم النصف الآخر بعد بومة وجيزة ان شاء الله ، والحصول على امتياز لإنشاء طريق حديدية من عكا إلى جسر الجامع ، واتخاذ التدابير لإيصالها بدمشق مارة بحوران ، ومن المقرر أن هذا المشروع عبارة عن فتح باب لإخصاب أراضي سورية وإغزارها محصولاً . هذا المذكور يقطع النظر عن طرق كثيرة مهدت بمساعي دولته ، دون أن تحمل الخزينة نفقاتها ، ومنها مد الاسلاك البرقية إلى جميع الاقضية التي لم يكن فيها سلك بربي ، كراسيا والقنيطرة والناصرية وطبرية وصفد وغيرها ، وإنشاء كثير من المكاتب الابتدائية للذكور والإناث في دمشق وبيروت وطرابلس واللاذقية وحماه وحوران والبلقاء وسائر أنحاء سورية وفلسطين ، وإيجاد أموال مستقلة تضارع نفقاتها ، وتشيد المدرسة الداخلية في بيروت على نسق المدارس العالية المنتظمة في السلطنة ، وتجديد دائرة للحكومة في بيروت ، وأخرى في طرابلس كافية للمأموري الحكومة والمحاكم العدلية ، وقد بنيت على الاصول الهندسية المختارة حديثاً في الممالك المتمددة ، هذا فضلاً عن عدة دوائر للحكومة ، ومراكز للتلفراف أنشأها في كثير من الاقضية والنواحي ، وعدد ليس بقليل من الجسور والمعابر أقامها على الانهار الكبيرة خارج دمشق ، وذلك دون أن تحمل الخزينة شيئاً ، ولا يزال يبذل قصارى الجهد لاستحصال امتيازات بإنشاء المرافق لدفع نواب التو في بيروت وغيرها من الثغور ، مثل عكا واللاذقية وطرابلس ، وهو سائر على تأليف القلوب ، وبث العدل واجتهاده ما استطاع بإزالة شائتي الظلم والاستبداد ، وتخويله كل فرد من أفراد الأمة حقه المشروع ، إلى غير ذلك مما يضيق المقام دون تبينه ، وتم له ذلك أجمع في مدة لا تزيد عن ثلاث سنين ، ولا زال يتوالى إحسانه ، ويتواصل امتنانه ،

الذي من جملته فرش البلاط من السنانية إلى باب الله في دمشق المحمية ، إلى أن جرعته المنية كأس الحمام ، وفجعت به على الحصوص قطر الشام سنة الف وثلاثمائة وثلاث في مدينة بيروت ، ودفن بها في حي الباشورة ، وقد أمرت الذات الشاهانية جلالة السلطان عبد الحميد خان ، بتعمير زاوية لمدفنه يصرف عليها من مال السلطان المرقوم أربعة وستون ألفاً صاغاً (١)

الشيخ أحمد بن حسن بن علي رحمه الله تعالى المعروف بالعروشي

العلامة الأديب النحوي ، الأصولي الفقيه المناظر العروف بالعروشي ، قال صاحب التاج : نشأ في موطنه وقرأ وروى وحدث وبرع في الفنون كلها جملة وتفصيلاً ، وكان يتوقد ذكاء وفطنة وشجاعة وسيادة وفخامة ، طاف البلاد ولقي العلماء ، وصحب المشايخ وأخذ عنهم العلوم ، وألف في رد التقليد رسائل ومسائل باللسان العربي المبين ، وأتى فيها بالعجب العجيب ، وأنجم المقلدين وأدخل عليهم العجز من كل باب . جاهد في الله جهاداً ، وارتحل في آخر عمره إلى الحرمين الشريفين فتوفي رحمه الله في الطريق في بلدة برودة من اضلاع كجرات ، وقبره هناك ، قال تعالى (٢) « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » وقال النبي ﷺ (موت الغربية شهادة) وكانت وفاته سنة الف ومائتين وسبع وسبعين . له اليد الطولى في الشعر العربي والفارسي ، وكان ينظم في ساعة قصيدة طويلة نحو مائة بيت فصيحة المنى ، بليغة المعنى ، قل من يقدر على إنشاء مثلها في اسبوع بل في شهر كامل ، كتب الى علماء عصره ، وأدباء مصره كتباً ورسائل لم يجمعها .

(١) الصدقة الجارية ، ليست بتعمير الزاوية ، وهذا المبلغ المرقوم ، يكفي لتعليم عشرات من الطلاب ، كثيراً من العلوم والفنون والآداب .

(٢) سورة النساء الآية ٩٩ .

ولقد كان والله عديم النظير، وفقيد المثل في أقرانه وأمثاله، بارعاً متقناً في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، بل كان تاجاً على رأس الزمن، وكاساً، أحمد وحسن، لم يلتفت إلى كتب الفروع والرأي وأهلها قط، ولم يعمل في خاصة نفسه إلا بالدليل من الكتاب والسنة، وكان له همة سامية في ذلك، وحمية نامية فيما هنالك، رحمه الله رحمة واسعة.

اقول ان الاجتهاد ليس له زمن ينقضي بانقضائه بل الزمن كله زمن له على خلاف في ذلك، وان هذه المسألة محلها كتب الأصول والفروع فلا حاجة لذكرها هنا، غير أن الاجتهاد له شروط لا يجوز بدونها فمن وصل إليها اجتهد، والله يعلم الصادق وغيره والله أعلم.

شيخ الاسلام أحمد عارف حكمت بك بن السيد إبراهيم عصمت بك بن اسماعيل رائف باشا الحسيني الحنفي.

بدر أشرقت به سماء عروج العلماء، وأضاعت به أفلاك بروج الفضلاء، رضع ندي العالي منذ كان طفلاً، وورع في تحصيل الأمالي فكان في المكان الأرقى الأعلى، واشتهر بين أهل الفضل بأنه آية الإعجاز، وجر في جمع العلوم فكان المشار إليه بينان الحقيقة والمجاز، فهو الفرد الذي لا يبارى، ولا يلحق في ميدان التقدم ولا يجارى.

ولد في ليلة الأحد الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام عام الف ومائتين وواحد، وكانت يد الاسعاد تحوطه من كل ماكر وحاسد، وغب تمييزه قرأ القرآن واستغل في الطلب على العلماء ذوي الاتقان، وفي سنة الف ومائتين وإحدى عشرة دخل التدريس، وفي غرة رمضان سنة الف ومائتين وإحدى وثلاثين دخل في سلك موالى قضاء القدس، وفي سنة الف ومائتين وست وثلاثين أحرز مولوية مصر القاهرة، وفي الف ومائتين وتسع وثلاثين نال مولوية طيبة الطاهرة، وفي اثنتين وأربعين حاز بابه

استانبول ، وفي خمس وأربعين تعين من جانب السلطنة السنية مأموراً
لتحرير النفوس (الرومي) ، وبعد رجوعه من المأمورية المذكورة أي في سنة
ست وأربعين تشرف بمنصب نقابة السادة الكرام ، ومن حين وفاة والده
الملاجد الى مضي نحو خمس وعشرين سنة كانت إقامته في البيت المنتقل اليه
من جده الأجدد مع كمال الاعتدال والراحة ، وكان محله هذا مورداً لأصحاب
الفضل ، ومقصداً لذوي المروءة والعدل ، وبعده انتقل لبيته الكائن بأسكدار
الواقع بجدار حمام العتيق ، فجعله محل انقطاعه وخلوته ، فما لبث أن صار
لقضاء حاجات الواردين على بحر حضرته ، ومورداً لذوي الرشد والهدى ،
ومقصداً لطلاب الجود والندى ، وفي رأس الف ومائتين وتسع وأربعين
أحرز رتبة (بابه الأناطولي) ، وفي خلال الف ومائتين وخمسين استغنى من
مسند النقابة الآتفة الذكر ، وفي سنة اثنتين وخمسين وجهت لعهدته بابه
الرومي الجليلة ، وفي سنة خمس وخمسين يعني أوائل عصر السلطان عبد المجيد
خان أرسل لجانب الرومي بكمال الاعزاز والاكرام لأجل تفتيش أحوال
البلاد والعباد مع مأمورية رئاسة مجلس أحكام العدلية ، وبعد العود جعل
بعضاً للدائرة الشورى العسكرية ، وقد أبرز من المساعي المشكورة ما يخلد
له الذكر الجميل ، والثناء الجليل ، واشتغل بفصل المواد المهمة الجسيمة
المتعلقة بالسلطنة السنية ، فاجتهد بما قدمه على سواه ، وقضى برفعه وارتقاه ،
إلى أن نال مسند مشيخة الإسلام العالي في يوم السبت الواقع في اثنتين
من شهر ذي الحجة عام الف ومائتين واثنين وستين ، وبعد أن استمر في
هذا المسند لحل مشكلات المسائل سبع سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً
جرى انفصاليه يوم الثلاثاء الواقع في حادي وعشرين جمادى الآخرة سنة
الف ومائتين وسبعين ، وبعدها سكن في بيت الشرف الذي تملكه من إحسان
الذات الشاهانية بوقت مشيخته الكائن بحصار الرومي ، واشتغل بالعبادات

والطاعات ، وتتبع الكتب والمجلات ، في دائم الأوقات ، وخصص الأوقاف الجسيمة من المسققات والمستغلات ، وبعدها انشأ مكان مكتبة في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ورتب لها حفظة وخدمة ووقف بها سائر كتبه المتجاوزة خمسة آلاف كتاب من الكتب النفيسة (١) ، وارسلها الى ذلك المكان ، وبعد اكمال ذلك عزم هو أيضاً على أن يهاجر الى خير البقاع ، وفي نية ان يختم بقية عمره بتلك البقعة المباركة نظراً لشدة محبته لخير الأنام ، ورسول الملك السلام ، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولكن المرء يسعى والنية تضحك حيث ان أنفاس الحياة المحدودة وصلت الى النهاية فتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد لست عشرة خلت من شهر شعبان المعظم سنة الف ومائتين وخمس وسبعين ودفن في قبره المخصوص السكائن في اسكدار عند محل بئر نوح .

هذا وان المترجم الكبير ، والناقد البصير ، قد حضر مجالس العلم ، بالاستحقاق والفهم ، على سادات عظام ، وجهابذة قادة أعلام ، من اجلهم الفرد الكامل ، والعالم العامل ، والقطب الشهير السيد محمد الأمير الكبير ، وقد كانت له الشهرة الكافية ، والمعارف الوافية .

وفي سنة ثلاث وستين حينما توجه والذي للدار العثمانية ، والدعوة السامية السلطانية ، في أيام أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد ، لختان ولديه السلطان مراد والسلطان عبد الحميد ، قد كثر بين والذي وبين المترجم الوداد ، ولم يكن لواحد منها في غير مذاكرة الآخر مراد ، وقد استجاز كل منهما صاحبه ، وعامله لمعرفة قدره بالمعاملة الواجبة (٢) ،

(١) زرت هذه المكتبة بعد انتهاء الحرب بين الأتراك والأشرف ، وكذا مكتبة الطائف ، فرأينا الأيدي قد تناهت كثيراً من كتبها ، ولا قوة إلا بالله .

(٢) تجد تفصيلاً أوسع وأمتع ، في ترجمة الأستاذ المؤلف لوالده الشيخ حسن ومقابلاته لشيخ الإسلام ، على الجميع من الله تعالى الرحمة والرضوان .

وبالجملة والتفصيل ، ان هذا المترجم كاد ان يقال ليس له مثيل ، له ذهن
يكشف الغامض الذي يخفى ، وفكر لحل المشكلات أروق من الزلال
وأصفى ، يبصر الحفيات بفهمه ، ويقصر فكها على خاطره ووهمه ،
فجاء بالنادر الذي أعجز ، مع تبديل التطويل بالمختصر الموجز ، ونظم عقود
الآلي في لبة القريض ، ونثر درر المعالي على هام مادحيه فكانوا يفدون
عليه وفود البحر الطويل العريض ، وكان بعاصمة الروم سرأ للإحسان
وحاكيا جود زياد وشعر حسان ، وقد نظم ونثر ، ما يزيدى رقة بنسيم
السحر ، فمن ذلك قوله رحمه الله وجعل الجنة مأواه ومثواه .

إلهي قد فرضت صيام شهر علينا محسنا اوفى الجزاء
فلننا فرحة في وقت فطر ونزجو مثلها عند اللقاء

وقال

إن الزمان يعادي من له شرف قواه عند اولي الانظار برهان
فالشمس زوال حيثما ارتفعت وللبدور اذا يكلمن نقصان

وقال

ألا ان أمنا العيش باكورة الصبا وإن الفتى في روضه يانع الغصن
وأصعبه ما جارور الشيب حيننا حكى البدن' المنفوش من ناعم العهن
ومن جملة نوسلاته :

يامن إليه المتعبا فيما يخاف ويرتجى
أنت المجيب لكل من يدعوك في غسق الدجى
ولم كشفت غياها من بعد ما انقطع الرجا
أنت المغيث لكل ما هوف حشاه تأججا
قد أفلت المهبج الضعا فأذى الزمان وازعجا
يتاجلج النطق الفصيح لدى الرجاء تلجلجا

ولقد أذاق علي من كل الجهات الخرجا
بين الجوانح والحشا حر الموم تأججا
بجياة خيرتك الذي للخير أوضح منهجا
أزكى الصلاة مع السلا م عليه ماداع نجا

ومنها :

إصبر إذا بابَ النبي سدت عليك يدُ الحرج
تفتح فتوح مهين فالصبر مفتاح الفرج^(١)

ومن جملة تقريظاته ما كتبه علي الأحكام المرعية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وضع الأرض للانام ، فيما
فاكهة والنخل ذات الأكام ، والحب ذو العصف والريحان ، فسبحانه
من متفضل جزيل الاحسان ، والصلاة والسلام علي من طابت بيروكته
الثمار ، واخضرت من بقية وضوئه الاشجار ، وعلى آله وصحبه الذين
أحيوا اموات قلوبنا بهواطل الروايات ، فنلنا من مزارع فضائلهم حصائد
الحيرات والبركات - وبعد فان خليقتنا الأعظم وسلطاننا الأفخم ، ولي
نعمة العالم ، المتحمل أعباء الخلافة من نوع بني آدم ، خاقان البرين
والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، ظل الله سبحانه في أرضه ، مالك
الربع المعمور في طوله وعرضه ، المتخلق بخلق (الراحمون يرجمهم الرحمن) ،
المتثل لقوله سبحانه « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » السلطان ابن
السلطان ابن السلطان ، السلطان عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان

(١) قال في الأعلام : له نظم باللغات العربية والفارسية والتركية ، وكتاب بالعربية
سماه « الاحكام المرعية في الأراضي الأميرية » و « مجموعة تراجم لعلماء القرن
الثالث عشر » لعلها بالعربية : اقتبس منها صاحب « هدية العارفين » وللشهاب
محمود الأوسي كتاب في ترجمته سماه « شهيد النعم في ترجمة عارف الحكم » - خ

ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان ، خلد الله ملكه ، وجهل الدنيا بأسرها ملكه ، ولا زالت أيام دولته كالشمس وضحاها ، ولا يوحث ليالي سلطنته كالقمر اذا تلاها ، وعساكره منصوره في غدوها ومسراها ، ومواهبه شامه للبرية أقصاها وادناها ، ما تبرج ظهر الأرض رافلا بالخلع الخضراء من وشي الربيع ، وتبسمت ثغور الروض من محاسن الصنع البديع ، لما اقتعد غارب سرير الخلافة ، بسط بساط الانصاف فائقا أسلافه الكرام وأخلافه ، وتيقظ في ازالة ظلم المظالم حتى ان انام الأنام في أمان ، وبهرت ايامه كالشامة في غرة وجه الزمان ، وبالغ في الأمر وأمره مطاع ، بقلع شقة الجور والاعتساف من البلاد والضياع ، ومد على البرايا جناح الرأفة والشفقة ، وعمهم بجزيل الإحسان والصدقة ، فمن بدائع عواطفه البهية ، وصنائع عوارفه السنية ، صدور امره الشريف بتوسيع الحقوق في الأراضي ، وكان ذلك قاصراً في القانون الماضي ، كما يطلع عليه من يطالع الصور المكلمة المكلمة ، في بطون هذه المجلة المجلة ، رحمة للضعفاء وفقراء رعيتهم ، ورغبة للثواب الجزيل ومضاعفته ، فأيد اللهم هذا السلطان الرحيم الحليم الأفيخم ، والملك الكريم السليم الأكرم ، بالفتح المبين ، والنصر على الأعداء والمشركين ، بجاه سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأكمل تسليم ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . كتبه الفقير ، المستنح آلاء ربه القدير ، أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني عوملا بعفو مولاها الفتي أمين .

الشيخ أحمد مسلم بن الشيخ عبد الرحمن الكوزبوري الشافعي الدمشقي

من أهل بيت قد عمر بالعالم ربوعه ، وزين بالفضل أصوله وفروعه ، ورفعت العبادة مقامه ، ونشرت على هام السيادة أعلامه ، ولقد زاد

هذا البيت كلاً وقدرأ ، وعلا منقبة وذكرأ ، ولا ريب أن هذا المترجم كان على طريقة آباؤه الكرام ، واصوله السادة العلماء الاعلام ، ولد سنة الف ومائتين وست وثلاثين ، وحضر دروس والده وغيره من العلماء الافاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن البيطار مدة في الحديث وغيره من الوسائل ، واستجازه به وببقية العلوم فأجازه إجازة عامة ، وكان له من والدي المحبة والرعاية التامة ، حيث انه تلميذه وابن استاذه ، ونجل شيخه وعمدته وملاذه ، وكان للمترجم عز وجاه ، وصولة قد رفعت بين الناس وتبته وعلاه ، الى ان صار مقصوداً في الخواج ، معدوداً للمهمات من أعظم المناهج ، قد أحبه الولاة والحكام ، ورفعوا قدره على كاهل الاحترام ، وأقبل الناس من كل جانب عليه ، حتى كادوا لا ينجحون إلا اليه ، ولذلك كان جاهه لعله ساترا ، ولتقدمه على اضداده ناصراً ، لأن دائرة اشتهاره كانت أوسع من دائرة علمه ، ودائرة قاصديه وأنصاره قد زادت على دائرة فهمه ، وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله سنة خمس وستين ومائتين والف جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم بعد العصر ، واستمرت فيه هذه العادة الى الآن في شهر رجب وشعبان ورمضان . ذكر المحيي (١) في خلال ترجمة الامام المحاسني أحد مدرسي هذه البقعة ان هذا الدرس وظيفة حادثة بعد الحسين والف رتبها بهرام آغا كتبخدا (٢) والدة السلطان ابراهيم ؛ وبني السوق الجديد والحان قرب باب الجابية لأجلها ، وعين للمدرس ستين قرشاً وللعيد ثلاثين ، ولقارئ العشر عشرة قروش اه . اقول لعل هذا الحان هو الحان المسمى بأمرادانية ، الذي خرقه الوزير مدحت باشا من جانبيه الشرقي

(١) خلاصة الأثر (ج ٣ ص ٤٠٨)

(٢) كلمة فارسية : أي وكيل نفقتها

والعربي وخرق أيضاً بجانبه هماماً يقال له حمام المرادنية ، ووصلها بالسوق الجديد الذي بناه امام جامع السباهيه ، وأحكه بان يكون على خريطة متناسبة من باب الجابية الى مأذنة الشحم ، وهكذا الى حارة النصارى ، وذلك سنة سبع وتسعين ومائتين والـ الف . والآن تغيرت معالم الخان والحمام وانمت آثارهما أصلاً لأنها صاروا دكاكين ، ولم يبق من الخان إلا بابه ، حتى ان الحادث الذي لا يعرفها لا يظهر له إلا أنه سوق لاغير ، والله أعلم .

ولا يتوهم أن ابتداء الدرس في هذا المحل من حين الوظيفة لأن الشمس المبدائي الآتي ذكره درس قبل ترتيب الكنتخدا بنيف وأربعين سنة كما سنذكره مفصلاً ان شاء الله تعالى . وقد اشتهر بين الخاص والعام أن وظيفة هذا الدرس مشروطة لأعلم علماء الشام .

ذكر أول من جلس للتحديث تحت قبة النسر بعد العصر

في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان (١)

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق ذيلًا ضافياً لهذا الموضوع تحت عنوان : المدرسون تحت قبة النسر (ج ١ ص ٥٩ - ٧٢) و (ج ٢ / ٢٢٢ - ٢٣٣ م ٢٤) ذكرت فيه خلاصة لتاريخ المسجد الأموي ، ومحدثي دار الحديث الأشرفية ، وقبة النسر ، ناقلاً نبذاً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء - علاوة على ما ذكره الأستاذ الجدد عنهم - من تاريخ المحي المتوفى سنة [١١١١] الف ومائة وإحدى عشرة ، والرايدي م [١٢٢٢] الف ومائتين واثنين وعشرين . وثبت في هذا التاريخ ما نشرناه في مجلة المجمع مع حذف المقدمة : -

(خلاصة تاريخ المسجد الأموي)

ذكر مؤرخ الشام الحافظ الكبير علي بن الحسن بن عساكر التوفي سنة ٤٩٩ في باب ما ذكر في بناء المسجد واختيار بانيه موضعه على سائر المواضع ، ناقلاً عن عبد الرحمن بن ابراهيم أن الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان المسجد ، وزاد في سمك الحيطان ، وبنى قبة المسجد ، فلما استقلت وتمت ، وقعت فشق ذلك عليه ، إلى آخر ماجاء في قصة بناء المسجد وقبة النسر (انظر ج ١ ص ٢٠٣ من تاريخه طبع دمشق سنة ١٣٢٩ هـ) .

وقال النعيمي [المتوفى سنة ٩٢٧] : ويشتمل هذا الجامع في وقتنا على تسعة ائمة ، وثلاثة وسبعين متصديراً لإقراء القرآن ، وعشرين سبعمائة ، وإحدى عشرة حلقة للاشتغال بالعلم ، والصرف عليها من مال المصالح ، وثلاث حلق للاشتغال بالحديث . وذكر النعيمي أيضاً في تحفة الطالب وإرشاد الدارس خلاصة تاريخ الجامع الأموي ، وما عرض له من الحرائق والتجديد حتى عصره .

وأما الأستاذ بدران [المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ] فقد بسط الكلام على الجامع الأموي في كتابه « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » وقد طبع سنة ١٣٧٩ هـ ونقل عن تقدمه من المؤرخين خلاصات في وصفه وتاريخه ، وخرابه وتجديده ، وقال : ثم في أيامنا [سنة ١٣١١] احترق الجامع ، ولم يبق فيه شيء من الآثار القديمة ، وأعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم ، جعله الله عامراً مدى الأيام .

وأقول : إن العالم السيد علي الألوسي كان نظم قصيدة اثر حادثة —

— الحريق سنة ١٣١١ هـ قبل تعبيره وإعادته ، وكتب إليّ كتاباً من بغداد [مؤرخاً في ١٠ رجب سنة ١٣٣٣] بعد عودته من دمشق صحبة علامة العراق ابن عمه السيد محمود شكري [رحمها الله تعالى] يقول في ختامه :
فرايت أن أقدم اليك صورتها [أي القصيدة] إذ يكون لها مساس لمن يشغل بالتاريخ ومن أبياتها :

الله من نوب الزمان فكم لها	من فاجعات أعظمت وقعاتها
بالجامع الاموي قف متفكراً	في حادث عم الوري مجباتها
نار تطاير بالقلوب شرارها	وتصاعد الزفوات من زفراتها
ياجامعاً جمع المحاسن إذ غدا	للشام شامتها وعين حياتها
قد كنت مجتمع الفضائل والتقى	في المسامين لدرسها وصلاتها
ولطالما قصدت اليك أولو النهى	تبغي الأسانيد العلا برواتها
ثم ختمتها بهذا البيت الواعظ :	
وكذا الزمانُ مسرّة ومساءة	هذي الحياة وهذه حالاتها

(محدثو دار الحديث الأشرفية وقبة النسر)

عرفت الشام من الصدر الأول بأنها بلد السنة ، فمسند الشاميين - أي الصحابة الذين نزلوا الشام - هو جزء كبير من مسند الإمام احمد المطبوع بمصر ومعه منتخب كنز العمال سنة ١٣١٣ هـ . ويجده المطالع في الجزء الرابع منه ، وبالأسانيد المتصلة بهؤلاء الشاميين وغيرهم من الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار ، اخرج الأئمة الحفاظ احاديثهم كالبخاري (المتوفى سنة

— ٢٥٦) و مسلم (٢٦١) واصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والجوامع ،
وعنهم أخذ أئمة الرواية والدراية مدرسو دار الحديث الأشرافية بدمشق كابن
الصلاح (المتوفى سنة ٦٤٣) وابن شامة (٦٦٥) والنواوي (٦٧٦) وابن
الوكيل (٧١٦) وابن الزملكاني (٧٢٧) والحافظ المزي (٧٤٢) وعلم الدين
البرزالي (٧٣٩) والحافظ الذهبي (٧٤٨) والقي السبكي (٧٥٦) والحافظ
ابن كثير (٧٧٤) وابن جماعة (٧٣٣) اولئك الذين كانوا من مفاخر الدنيا
في عصورهم .

وروى بالسند عن هؤلاء الأئمة الحفاظ طائفة من محدثي قبة النسر
الأعلام ، ومن أكبر الأسر التي تسلسل فيها العلم في ديار الشام . وقد كان من شروط
قبة النسر ان يقوم على درس الحديث فيها ، أعلم علماء دمشق ، فأل امرها
بالاستحقاق والكفاءة إلى وارث علوم اولئك الأئمة خليقتهم وخاتمتهم شيخنا
الشيخ بدر الدين الحسيني المتوفى سنة ٨١٣٥٤ ولم يأت بعده من يخلفه في علمه وعمله
على ما سيأتي في ترجمته ، رحم الله اولئك الأبرار ، وعوض الأمة عنهم خيراً .

(الدخول في الموضوع)

بعد هذه المقدمات الموجزة نأثر عن العلامة البيطار ما أورده في تاريخه
للقرن (الثالث عشر) من سلسلة المحدثين في جامع بني أمية تحت قبة
النسر ، ناقلاً تبدأً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء - علاوة على ما ذكره
الأستاذ الجيد عنهم من تاريخ المحبي المتوفى سنة ١١١١ والمرادي المتوفى
سنة ١٢٢٣ ، وقد تقدم ذكرهما ، ومن تاريخ الجد نفسه أيضاً جاعلاً في
أعلى الصفحات ما قاله في حلية البشر ، مذيلاً بما لحصته من تراجمهم ،

أولهم هو للعالم العلامة ، والخبر الفهامة الشمس محمد الميداني (١) أتاه الله
في جنته الأمانى ، قال المحبى في أثناء ترجمته : لما مات الشمس الداودى (٢)

(١) هو محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين ،
الهموي الأصل ، الدمشقي المولد ، الميداني ، الشافعي ، عالم الشام
ومحدثها ، وصدر علمائها ، الحافظ المتقن . قال المحبى : وبلغ به سطوع
الشأن الى مرتبة قل من يضاويه فيها ، حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون
الظلم خوفاً منه ، ويحترمونهم أقوى احترام ، مع عدم تردده اليهم ،
وقلة اكترائه بهم وحطه عليهم ، وأكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة
عليه (ثم قال) وأكثر الناس فيه من المراني والتواريخ ، فمن ذلك
تاريخ الاديب ابراهيم الاكرومي الصالحى ، وهو قوله :

شيخ دمشق وشمس دين (م) الإله فيها قضى وماتا
فقلت واحسرتاه أرخ أشافعي الزمان ماتا ؟

وقال فيه أبو بكر العمري شيخ الأدب :

مغاني العلم قد درست وقد أقوت معالمها
قل إن شئت أو أرخ دمشق مات عالمها

(٢) محمد بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودى القدسي الدمشقي ،
الشافعي المحدث الفقيه ، علم العلماء الاعلام ، والمفتي المدرس المهام ، ... وكان يعظ
يوم الاحد من كل جهة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب ،
وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس .

أي سنة ست وألف فقد الناس مجلسه للحديث فقامت الطلبة على الشمس الميداني بعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين أو أكثر ، فأقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، واختار أن يكون جلوسه تحت قبة النسر ، وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية بعد وفاة البدر الغزي واستمر الميداني إلى أن توفي بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وألف وصلي عليه قبل صلاة العصر ، ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ، ولما أنزل في قبره عمل المؤذنون بيدعته التي ابتدئها مدة سنوات بدمشق من افادته إياهم ان الأذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب إليه بعض المتأخرين ورواه ابن حجر في العباب وغيره فأذنوا على قبره ١٥٠٠ . ومدة تدريسه على ما ذكر اما اربع أو خمس وعشرون سنة لا سبع وعشرون كما وهم .

ثم تولاه بعده العلامة الامام ، والحبر المهام الشيخ نجم الدين محمد الغزي^(١)

واستمر إلى أن توفي يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ، ودفن بمقبرة

(١) محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، محدث الشام ومسندها ، الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود ، ابن بدر الدين رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي ، شيخ الاسلام ، ملحق الأحفاد بالأجداد ، المتفرد بمولوا لاسناد .

ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد ، في ترجمة والده البدر ، فقال : مولدي كما رأيت مجتبط شيخ الاسلام : يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة ٩٧٧ (١٥٠٠) وعدله الامين المحيي نحو ثلاثين كتاباً من تأليفه ، أعظمها —

الشيخ رسلان رضي الله عنه ، ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الداودي كان وصل في قراءة البخاري إلى باب كان عليه السلام إذا صلى لا يكف شعراً ولا ثوباً ، ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب إلى باب مناقب عمار بن يامر ونوفى ، ودرس من بعده النجم الغزي إلى أن أكمله في ثلاث سنوات ، ثم افتتحه وختمه وأعاد قراءته إلى أن وصل البكاء على الميت ، وكانت مدة تدريسه سبعاً وعشرين سنة ١٥٠ هـ . والظاهر ان الكتبخدا المقدم ذكره رتبه في مدة النجم كما يعلم مما سلف والله أعلم .

ثم تولاه بعده ولده الفاضل الكامل الشيخ سعودي الغزي (١)

وابتدأ من محل انتهى إليه درس والده في صحيح البخاري ، واستمر إلى

— (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة) ثم قال : وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الأموي ، لإقراء صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، ورأس الرئاسة التامة ، ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد ، وهرعت إليه الناس والطلبة ، وعظم قدره وبعد صيته ، وكان جلوسه تحت قبة النسر سبعاً وعشرين سنة ، وهو قدر مدة الميداني ، وهو من غرائب الاتفاق ١٥١ هـ ، (ص ٢٠٠ ج ٤ من خلاصة الأثر) .

(١) سعود بن محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري ، الدمشقي الشافعي ، مفتي الشافعية بدمشق ، وابن مفتيها ، وابن ابن مفتيها ، رؤساء العلم بالشام وكبرواؤه ، وشهرة بيتهم لا تحتاج إلى بيان ، وكان سعودي هذا فاضلاً وجيهاً رقيق الطبع ، اخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب احمد العيشاوي ، وعن والده النجم ، وسافر في خدمته إلى الحج في سنة ١٠١٤ وإلى الروم سنة ٢٣٣ ولما حج والده في سنة ٤٧٧ أقامه مقامه في خدمة فتوى الشافعية فباشرها ، وظهرت كفايته ، وحمدت سيرته ، ثم مات أبوه في سنة ٦٥٠ ، فاستقل بها ، وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ودرس الحديث تحت قبة النسر من جامع بني أمية ، واستمر مدة يقين ويدرس وكانت ولادته سنة ٩٩٨ - ١٠٧١ .

أن توفي في أواسط ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة آبائه
تربة الشيخ رسلان قدس الله سره العزيز ، وكانت مدة قراءته عشر سنوات
ثم طلب التدريس العالم الجليل الشيخ محمد الاسطواني (١) من قاضي القضاة
واجتمع هو والشيخ محمد تاج الدين المحاسني في مجلس القاضي وكان الآخر طالباً
لها ، فوقع بينهما مقالة ومخاصمة وقيل انها تشابهاً بالألفاظ قبيحة .

(١) محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطواني
الدمشقي الحنفي ، الفقيه الواعظ الاخباري ، كان احد اعاجيب الدنيا في
حلاوة المنطق ، وحسن التأدية ، ومعرفة أساليب الكلام ، لا يمل حديثه
بجال ، وكلما طال طاب ، كان في الاصل على مذهب اسلافه حنبلياً ، ثم
انتقل الى مذهب الشافعي ، ثم تحنف وصار اماماً بجامع السلطان احمد ،
ثم واعظاً بجامع السلطان ابي الفتح محمد خان (في دار الخلافة العثمانية)
واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير ، ثم امر بالمسير الى دمشق فوردها
في سنة ١٠٦٧ واقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الاموي
بين العشاءين وبعد الظهر ، ونشر علم القراءات والمواعظ ، وأقرأ شرح
الهمزية ، ورجب الناس في حضور دروسه من علماء وعوام لحسن تقريره ،
وعذوبة تفهيمه ، ولطافة مناسباته ، قال المحيي في ترجمته (ج ٤ ص ٣٨٧ :)
وسمعت والدي رحمه الله تعالى يقول : إن درسه كان يرحل اليه من بلد
الى بلد ، وانه قرر أشياء لم يسمعها من اهالي دمشق احد ، وفيه يقول
الامير المنجكي :

إن سمع العقول يصغي لقول الاسطواني والقلوب لديه
جمع الفضل والكارم حتى كل حسني تعزى وتتنى اليه
رجل جاء في الزمان أخيراً يحسد الأول الاخير عليه
وكان بدمشق بعض مناكر ، فتقيد بإزالتها او تخفيفها ، ومن جملتها
لبس السواد خلف الميت ، ورفع الصوت بالولولة .

ثم وجهت البعثة للمحاسني (١)

ومرض الاسطواني من يومه وبعد اسبوعين توفي قبل الظهر من يوم الاربعاء سادس وعشرين المحرم عام اثنين وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس ، قال المحبي : ولم تطل مدة المحاسني أي لأنه درس شهراً واحداً ثم مات في غرة شعبان عشية الاربعاء عام اثنين وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس بالقرب من جده الامير الحسن البوريني .

(١) هو محمد بن تاج الدين بن احمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق ، كان فاضلاً أديباً جامعاً لمحاسن الاخلاق ، حسن الصوت ، نشأ في نعمة وافرة ، وكان ابوه ذا ثروة عظيمة ، فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع (قال المحبي) ولما توفي الشيخ سعودي الفزي ، وجه إليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته في ترجمة محمد بن احمد الاسطواني قريباً ، وانتفع به خلق من علماء دمشق ، وله شعر حسن مطبوع ، فمنه قوله من قصيدة :

يا سقاها مرابعا للتلاقي كل سار من الحيا غيداق
ومنها: يا حداة المطي رفقا بقلبي إن طعم الفراق مر المذاق
ليت شعري متى تعيد الليالي ما أتاحت من صفوعيش التلاقي
ومن جيد شعره قوله :

وتنفي الصعاء ليس شكاية بما قضته سوابق الاقدار
لكن بقلبي جملة تفصيلها صعب لدى العقلاء والاحرار
فجعلت موضع كل ذلك أنة ضمننت مرادي من عطاء الباري
ومن شعر المترجم قوله :

أودعكم وأودعكم جناني وأنثر أدمعي مثل الجمان
ولو نعطي الحيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

ثم وجهت البقعة للاستاذ الكبير محمد بن يحيى الحجاز البصير
المعروف بالبطنجي^(١)

ودرس الى ان توفي في سنة خمس وسبعين والفس ، وكان مدة
تدريسه ثلاث ثنين .

ثم وجهت البقعة للامام الجليل الحنفي الشيخ علاء الدين الحصكفي^(٢)
ودرس مدة ، ثم سعى بعض حساده في عزله ، وأرسلوا في ذلك
كتاباً الى جانب الدولة ، فاستقر ذلك في عقول اصحاب الحل والعقد فعزل .

(١) محمد بن يحيى بن أحمد بن علي الحجاز المعروف بالبطنجي ، الدمشقي
الشافعي ، المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك ، كان غاية في الورع ذا
صلابة في دينه ، ينكر المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان
متواضعاً خلوفاً ، عليه سكينه ووقار ، وكان في بداية أمره خبازاً في
دمشق ، فارتحل الى مصر ، وجاور بجامع الأزهر سنين ، وفتح الله
تعالى عليه بعد رجوعه ، وكان يدرس في فنون ، ويملي من حفظه ما
يطالعه بحسن تقرير ، ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشهر ، وانتفع به
جماعة من الفضلاء ، وله تأليف منها كتابه : « فتح رب البرية بالجواب
عن اسئلة الزيدية » ثم درس تحت قبة النسر البخاري بعد موت الشيخ
محمد الهاسني الخطيب ، وانتهت اليه الرئاسة عند الشافعية والتحديث .
وكانت وفاته في سنة ١٠٧٥ . والبطنجي نسبة الى قرية من قرى دمشق .

(٢) محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين ، الحصفي الأصل الدمشقي
المعروف بالحصكفي ، مفتي الحنفية بدمشق ، وصاحب التصانيف الفائقة
في الفقه وغيره ، منها شرح تنوير الأبصار المسمى بالدر المختار ، وله شرح
ملتنى الأجر ، وشرح المنار في الأصول وغيرها . وكان عالماً محدثاً فقيهاً

ثم وجهت البقعة للشمس محمد بن محمد العشاوي^(١)

قال الحبي: وبقي الملاء على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم

— نحوياً ، كثير الحفظ والمرويات ، طلق اللسان ، فصيح العبارة ، جيد التقرير والتحرير . قال الحبي : إلا أن علمه أكثر من عقله (ج ٤ ص ٦٣) ولد بدمشق وقرأ على والده ، وعلى الإمام محمد المحاسني ، خطيب دمشق المقدم ذكره ، ولازمه وانتفع به ، وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه في البخاري (ثم قال الحبي) : ولما توفي الشيخ محمد بن يحيى الحجازي الشهير بالبطيني ، انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ، ودرس بها ، وعلا صيته ، واشتهر أمره ، وبقي يفيد ويدرس الى ان مات سنة ١٠٨٨

(١) محمد بن أحمد العشاوي الدمشقي ، كان قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وبما اتفق له أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاة السيساطية وطعامها ، فتشاغل الباشا عنه بأوراق ، فمسك الباشا من طوقه وجذبه ، وقال له : انظر في أمر هؤلاء الفقراء ، واخص مصالحهم . فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه . ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معالم الجامع الأموي ، وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترأ وأراد قطع شيء منها ، فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله ، فجدبه أيضاً من طوقه وقال له : لا تلتفت إلى ما كتبه هذا الظالم - وكان حاضراً في المجلس - وانظر الى عباد الله بنور الله ، فعمل على مراده وترك ما أراد المتولي . وله من هذا القليل أشياء أخر ، وله تحريرات على التفسير وغيره ، لكنها لم تجمع وذهبت . وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النمر بجامع بني أمية ، ودرّس ، وكان يقرر تقريراً جيداً ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠ هـ .

واجتمع بشيخ الإسلام يحيى المنقاري (١) وشكا إليه حاله فأعاد عليه بقعة التحديث ، وبقي إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر شوال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وأما العياشي فإنه توفي ليلة الخميس رابع يوم شهر ربيع الأول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير اه وانظر هل أعيدت للحصكفي بعد وفاة العياشي أو قبله ؟ والظاهر الأول ، لأن المحيي لما ترجم العياشي قال وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بني أمية ثم ذكر وفاته ولم يذكر انه عزل عن الدرس والله أعلم .

ثم وجهت البقعة عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي إلى العلامة المحقق

والفهامة المدقق الشيخ يونس المصري (٢)

سنة تسع وثمانين فدرس بها إلى حين وفاته ، وسافر في هذه المدة مرتين

(١) يحيى بن عمر المنقاري الرومي شيخ الإسلام ، صاحب التقرير والتحرير ، أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولي المناصب العلية ، منها قضاء مصر ، ولها في سنة ١٠٦٤ ، وأعيد إليها مرة ثانية ، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي ، وحضره أكابر علمائها ، وأذعنوا له بالتحقيق الذي ليس له فيه مساوٍ . وألف تأليف عديدة في فنون شتى (قال المحيي) : وانتهت إليه الرئاسة في عصره بالعلوم ، وحظي حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ ودفن بأسكدار في مكان عينه في وصيته ، وأوصى أن يعمر عنده مدرسة ، فنفذ ابنه وصيته بعد موته رحمه الله تعالى .

(٢) ابن أحمد الحلبي الأزهرى الكفراوي الشافعي ، تزيل دمشق ومدرس

الحديث بها ، (قال المرادي) : ترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في ثبته المسمى لطائف المنة ، فقال : ولد كما أخبرنا به من لفظه في ذي الحجة ١٠٢٩ بالحلقة الكبرى من إقليم مصر ، ونشأ بها ، وأخذ علم -

إلى الديار الرومية ، وكان ينوب عنه في غيبته في التدريس المرقوم الشمس
محمد بن علي الكاملي (١) وكانت وفاة الشيخ يونس في ذي الحجة سنة عشرين
ومائة وألف ، وكانت مدة تدرسه ثلاثاً وثلاثين سنة ما عدا سنتين درس بها
الكاملي ، وأما الكاملي فإنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف كما
في تاريخ المرادي .

ثم وجهت البقعة للعلامة الشهير الشيخ اسماعيل العجلوني (٢)

قال المرادي : وذلك أنه ارتحل إلى الروم سنة تسع عشرة ومائة

— التفسير والحديث والفقه عن جماعة من علماء بلده ، ثم ارتحل المترجم إلى
مصر ، وأقبل على الاشتغال بالعلوم ، وحضور دروس علماء الجامع الأزهر ،
ثم ارتحل إلى دمشق سنة ١٠٧٠ وأخذ عن جماعة من علماءها .

وولي بدمشق تدريس بقعة الحديث ، بالجامع الشريف الأموي
[تحت قبته] عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المقي ، سنة ٨٩ فدرس بها
إلى حين موته . وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١١٢٠ .

(١) هو محمد بن علي بن محمد المعروف بالكاملي الشافعي الدمشقي ،
كان فقيهاً واعظاً بركة الشام ، علامة رحالة محققاً ، وسياً منوراً ، عليه أبهة العلم
وروثه ، وكان خلقه سوبياً وخلقه رصياً وشكله بهياً ، ودروسه من محاسن
الدروس ، أخذ عنه الكثير من الأطراف والبلاد . ولد بدمشق سنة ١٠٤٤
وحضر دروس المحدث النجم الفزي ولازمه ، وكانت وفاته سنة ١١٣١
رحمه الله تعالى .

(٢) اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي ،
العجلوني المولد ، الدمشقي المنشأ والوفاء ، الشيخ الإمام ، الحجة الرحالة ،
العمدة الورع . ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ تقريباً ، وحفظ القرآن في بلده ،
ثم ارتحل إلى دمشق لطلب العلم سنة ١١٠٠ هـ واشتغل على جماعة أجلاء
بالفقه والحديث والتفسير والعربية ، قال المرادي : ومشايخه كثيرون ، —

والف ، فلما كان بها المنحل تدرّس البقعة عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته فأخذه هو ، وجاء به إلى دمشق ، وكان والي دمشق إذ ذاك الوزير يوسف باشا القبطان عارضاً به إلى شيخه الشيخ محمد الكاملي شيخ الشيخ اسماعيل المذكور ، وألزم القاضي بعرض علي موجب عرضه ، وأنه يعطي ماصرفه شيخه الشيخ أحمد الغزي مفتي الشافعية بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ سعودي المقدم ذكره للقاضي ، وكان مُرادُ الغزي أولاً التدريس ، فحين وصول العرض إلى دار الخلافة (قسطنطينية) للدولة العلية ، ما وجهوا التدريس لشيخه الكاملي ، بل وجهوه للشيخ اسماعيل العجلوني ، واستقام بهذا التدريس إلى أن مات ، ومدة إقامته من سنة ابتداء إحدى وعشرين إلى أن مات إحدى وأربعون سنة ، وكانت وفاته بدمشق في

— والكتب التي قرأها لاتعد لكثرتها ، وقد ألف ثبثاً سماه « حلية أهل الفضل والكمال ، باتصال الأسانيد بكمل الرجال » وترجم مشايخه به ، وعد المؤرخ المرادي من أجلائهم قريباً من ثلاثين (ثم قال) : وارتحل إلى الروم في سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها المنحل تدرّس قبة النسر بالجامع الأموي ، عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه صاحب الترجمة ، وجاء به إلى دمشق ، إلى آخر ما جاء في (حلية البشر) أخذاً عن (سلك الدرر) . « وفي السلك » : وألف المؤلفات الباهرة المفيدة ، منها (كشف الحفاء ومزيل الالباس ، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) (وهو مطبوع بمصر) وعدّ له عشرة تأليف كاملة وسبعة لم تكمل ، وجلها في التفسير والحديث والتاريخ (ثم قال) : وكان صاحب الترجمة حليماً سليم الصدر ، سالماً من الغش والمقت ، صابراً على الفاقة والفقر ، وملازماً للعبادات والتهجد ، والاشتغال بالدروس العامة والخاصة ، كافاً لسانه عما لا يعنيه ، مع وجاهة نيرة . (المرادي) : ترجمه بقوله : والجراحي : نسبة إلى أبي تيمية بن الجراح ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة .

محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وستين ومائة والف ، ودفن بقرية الشيخ
أرسلان رضي الله عنه . وغلط من قال ان مدة درسه ثلاث وأربعون سنة ،
وأما الشيخ أحمد الغزي فكانت وفاته في يوم الجمعة ثاني شعبان سنة ثلاث
وأربعين ومائة والف .

ثم وجه تدريس البعثة للعلامة الشيخ صالح الجيني الحنفي (١)
فدرس إلى أن مات ، وذلك يوم الأحد بعد العصر سادس عشر شهر ذي
القعدة سنة سبعين ومائة والف ، ودفن في باب الصغير وكان مدة تدريسه
تسع سنين

ثم وجه تدريس البعثة للامام الكبير والجهد الشهر الشهاب أحمد المنيني (٢)
واستمر إلى أن توفي يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين
ومائة والف ، وكانت مدة تدريسه سنة واحدة

(١) ابن ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفي ، الجيني الأصل ،
الدمشقي المولد ، النعمان الثاني ، وشيخ الحديث ، العدة الرحلة ، ولد بدمشق
سنة ١٠٩٤ ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة كثيرين ، وشرع في إلقاء الدروس
بالجامع الأموي وغيره ، وتراجمت عليه الطلاب وكثر نفعه . ولما توفي
الشيخ اسماعيل العجلوني مدرس الحديث تحت (قبة النسر) في الجامع الأموي ،
وجه التدريس المذكور عليه ، واستقام به إلى أن مات .

(٢) أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد بن سليمان بن إدريس
ابن اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم الحنفي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ،
الدمشقي المنشأ . كان أليماً ، لغوياً نحوياً ، أديباً حاذقاً ، لطيف الطبع ،
حسن الخلال ، عشوراً ، متضللاً متطلعاً ، متكنناً خصوصاً في الأدب وفنونه ،
وحسن النظم والنثر ، ولد بقرية منين سنة ١٠٨٩ ولما بلغ سن التمييز قرأ
القرآن . ثم قدم إلى دمشق فقرأ على سادات أجلاء ذكروهم في ثبته . —

ثم وجه التدريس للعلامة والحبر الفهامة علي افندي الداغستاني (١) فدرس إلى ان اصابه داء الفالج في صفر سنة ست وتسعين ، فأتاب

— ودرس بالجامع الأموي بأمر من شيخه الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة ، لما توفي ولده الشيخ عبد الجليل ، فاستقام إلى أن توفي الشيخ أبو المواهب . فبعد وفاته درّس بحجرته داخل المدرسة السبسطية ، إلى أن توجه عليه تدريس العادلية الكبرى ، فانتقل إليها ودرّس بها ، وأقام على الإفادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي ، مدة عمره ، فدرس بالجامع المذكور في يوم الأربعاء في البيضاوي ، وفي يوم الجمعة بعد صلاحها صحيح البخاري ، وبين العشائين في بعض العلوم ؛ وانتفع منه خلق كثير ، ولله ترجم :
على السر لا تطلع صديقاً ودعه في ضميرك عن كل الأنام مصوناً

فإن ضمير الفرد مستتر وإن تثنى تبدى للعيان مبيناً
وكانت وفاته في يوم السبت قاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين ومائة والف ، ودفن بقرية مرج الدحداح . قال المؤرخ الرادي :
والثبني : نسبة إلى قرية منين من قرى دمشق ، ولد بها هو ونشأ ، وأصله من بوفائيل قرية من أعمال طرابلس الشام . كان والده ولد في بوفائيل المذكورة في سنة ١٠٢٨ ثم ارتحل وسنه إحدى عشرة سنة إلى دمشق الشام ، وتوطن بصالحيتها ، واشتغل بطلب العلم على جماعة منهم العلامة الشيخ محمد البلباني الصالح ، والشيخ علي القبردي الصالح ، وتفقّه على مذهب الإمام الشافعي ، ثم ارتحل إلى قرية (منين) المذكورة في سنة ١٠٤٦ وكان مرجعاً لأهل تلك القرية وغيرها بالفرائض ، وتوفي بالقرية المذكورة سنة ١١٠٨ ودفن بها .

(١) ابن صادق بن محمد بن ابراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي ، الداغستاني الأصل والمولد ، نزيل دمشق ، ومدرس الحديث بها تحت قبة النسر ، ولد في حدود سنة ١١٢٥ ، وقرأ على جملة من علماء —

الجهيز التحرير الشمس محمد الكزبري فدرس بالنيابة عنه اربع سنوات ،
إلى ان توفي الداغستاني ليلة الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين
ومائة والف ودفن بسفح قاسيون

ثم وجه التدريس إلى السيد محمد العطار (١)

ولم يدرس بل اصاب الشيخ الشمس الكزبري فبقي مدرساً إلى ان توفي
السيد محمد العطار سنة تسع بعد المائتين والف

ثم تولاه العالم العلامة ، والمحدث الفهامة ، الشمس محمد الكزبري (٢)

من غير تعرض له واستمر إلى ان توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين

— بلادم ، ثم قدم دمشق وتوطنها وذلك سنة ١١٥٠ ، ولما توفي الشهاب أحمد
المتيني المدرس تحت القبة ، توجه له عنه التدريس المذكور ، وبقي عليه إلى
وفاته ، وتصدر في دمشق ، وكان يرجع اليه في مهمات الأمور ، ونزل به
القالج في آخر أمره ، في صفر سنة ٩٦ وبقي في داره منقطعاً إلى أن توفي
سنة ١١٩٩ رحمه الله تعالى .

(١) جدّ بني الحسيني ، قد أجمع الناس على طيب أصله ، ولد سنة الف
ومائة ونيف وثلاثين ، واستغل في العلم والعبادة ، إلى ان برع وفاق ،
واشتهر في الآفاق ، تولى القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في احكامه تقياً
بعيداً عن المحارم ، وكان السيد محمد التافلاني مفتي القدس الشريف ، فوقع
بينها في مسألة من المسائل اغبرار ، فكتب السيد محمد التافلاني رسالة في
تعنيفه وارسلها إليه ، فقب ووصلها شرحها وردّها من غير مهلة عليه .
مات المترجم في الآستانة سنة تسع ومائتين والف .

(٢) قال السيد محمد عابدين : مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر
في جامع بني أمية في دمشق الحبية ، ولد في سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر
والده ، وتفق عليه وعلى خال والده الشهير ، بالشافعي الصغير ، الشيخ علي
ابن احمد الكزبري ، وأخذ الحديث عنها ، وكان والده قد أذن له بإفادة -

والف ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن في باب الصغير ، وكانت مدة تدريسه إحدى عشرة سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم العامل ، والقُدوة الكامل ،
ذو الوجه الأنوري الشيخ عبد الرحمن الكزبري (١)

- الطالبين في حياته ، وجلس مكانه بين العشاءين في الأموي سنة ١١٨٥ بعد وفاته ، وفي سنة عشر ، جاءته قبة النسر تسعى من غير طلب ، فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، وهو في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام ، وقد أثمرت إلى ذلك في ضمن موشعة كنت تطلت بها علي مدح جنابه حيث قلت :

من به قبة ذاك الجامع لم تزل في كل عام تسعد
حين يروي في الصحيح الجامع لحديث المصطفى أو يسند
ياله من خير درس جامع ولأهل العلم فيه مشهد
فكأن الوجه منه حينما ينثر الدر على المتيسر
تمر عن جانبه العلماء كنجوم أشرقت في الفلوس
توفي رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٢١ هـ .

(١) الشافعي الدمشقي ، محدث الديار الشامية ، ولد يوم عيد الفطر سنة ١١٨٤ في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس إلى أن أتقن وتقنن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق ، وعد له الأستاذ الجدد في (حلية البشر) أساتذة كثيرين من عرب وعجم ، (ثم قال) : وقد أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأعجم . وبعد موت والده وجته عليه تدرّس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي سنة ١٢٦٢ توجه المترجم إلى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الأضحى توفي إلى رحمة الله ، وصلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في مقبرة الملا .

فدرس إلى أن توفي في البلد الحرام ختام عام اثنين وستين ومائتين والف وكانت مدة تدريسه اثنتين وأربعين سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم الفاضل ، والنحوي الكامل ،
الشيخ عبد الله الكزبري ^(١)

فدرس إلى أن توفي ، سادس وعشرين شهر ربيع الثاني سنة خمس وستين ومائتين والف ، وكانت مدة تدريسه سنتين .

ثم تولاه بعده أخوه العالم الجليل والفاضل النبيل الشيخ أحمد ^(٢) المترجم المذكور ، ذو المقام المشهور ، فجلس مكان أخيه تحت قبة النسر في جامع بني أمية المصون ، وأبتدأ من محل ما وصل إليه أخوه من الصحيح الشريف ذي الشأن ، وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين والف وجهت عليه نقابة أشراف الشام ، وفي سنة خمس وثمانين فصلت عنه ووجهت إلى أحمد أفندي بن

(١) ولد سنة ١٢٢١ ، ونشأ من أول عمره على الطاعة والدين ، ناهجاً منهج والده ، إلى أن صار معدوداً من أفراد العلماء الأعلام . وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسر ، يقرأ صحيح الإمام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك إلى أن سقته المنية كأس الحمام ، وذلك سنة ١٢٦٥ هـ رحمه الله .

(٢) قال في الحلية : ولد سنة ١٢٣٦ وحضر دروس والده وغيره من العلماء الأفاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن البيطار ، واستجازه فأجازه ، ثم قال : قد أحبه الولاة والحكام ، وكان جاهه لعلمه سائراً ، ولتقدمه على أصداده ناصرآ ، لأن دائرة شهرته كانت أوسع من دائرة علمه . وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥ جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم بعد العصر في شهر رجب وشعبان ورمضان ، إلى أن توفي سنة ١٢٩٩ وصلى عليه في الجامع الأموي أكثر أهل الشام رحمه الله تعالى .

المرحوم أمين أفندي منجك الصالح المهام ، وفي السنة المذكورة وجهت عليه مشيخة الصمادية القادرية السكّانة في محلة الشاغور ، في قرب دار المترجم المذكور ، ولم يزل مواظباً على الدروس والأذكار ، مع تردد الناس إليه آتاه الليل وأطراف النهار ، إلى أن جذبه يد المنية ، إلى الدار الباقية العلية ، ليلة الحادي والعشرين من المحرم الحرام ، سنة الف ومائتين وتسع وتسعين وصلى عليه أكثر أهل دمشق الشام ، في جامع بني أمية ، ثم دفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن محمد أبو الفتح بن محمد العجاوي الأزهري

ابن خليل بن عبد الفتي العجاوي الجعفري الشاذلي

العالم الشهير ، والشهم اللوذعي الخطير ، المولى المفضل ، المتسربل بوداء السيادة والكمال ، صاحب الفضائل والأدب ، والسامي بمعارفه ذروة الرتب ، فله دره من إمام ، حاز كل مرتبة ومقام ، تليت آيات أحاديثه في طروس ذوي الفضائل والإمداد ، فما في سماء السيادة والإرشاد . وقد أخذ عن الشيخ أحمد بن عبيد العطار ، وعن الشيخ علي السليبي وعن الشيخ خليل الكاملي ، وله تأليفات شهيرة ، وكتابات كثيرة ، تدل على فضله وعلمه ، وغزير ذكائه وفهمه . وأخذ الطريقة الشاذلية عن والده ، ولقد أقرأ وأفاد ، وعظم قدره وساد ، وكان حسن الثمائل ، بديع الفضائل ، بريء الذمة ، عالي الهمة ، جميل السيرة ، صافي السريرة ، ولد بدمشق سنة سبعين ومائة والف ولم يزل مواظباً على الإفادة والاستفادة في العلوم ، مع إتقان المنطوق منها والمفهوم ، والعمل بالتقوى ، في السر والنجوى ، إلى أن جاءه الطلب ، إلى الفوز بالأرب ، فمات سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير ، رحمه الله عليه .

الشيخ أحمد أفندي بن سعيد بن حمزة بن علي الدمشقي

الحنفي الحسيني الشهير بابن عجلان

نقيب السادة الأشراف في دمشق الشام وابن نقيبها ، وأديب القادة ذوي الانصاف وابن أديبها ، فهو أحد صدور الشام ، وقر سماء أولي المجد والاحترام ، وشمس أفق الكمال ، وبدر فلك الجمال ، إكليل الأدب الزاهر ، وزهرة غصن الفضل الناضر ، من سما في سماء المعارف والأدب ، ورفي بحاسن كلالته أسنى الرتب ، ولما توفي والده أحييت نقابة الاشراف اليه ، وألقت الرئاسة زمامها لديه ، وكان له في الكرم كف ، لا تعرف القبض والكف ، ولا زال يتقلب على فرش الهنا ، محفوظاً من كل كرب وعنا ، إلى أن وقعت حادثة النضاري نهار الاثنين سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وسبعين ومائتين والرب ، فاختل أمر البلد ، وأحسّ ذوو العقل بالشرور والنكد ، فمضى بروهة أيام ، إلا وقد حضر الوزير المعظم حضرة فؤاد باشا إلى الشام ، مرخصاً بما يريد بما عز وهان ، من غير مراجعة ولا استئذان ، فبعد أيام جمع الأعيان والصدور ، وقر قراره بنفي المترجم المذكور ، ومعه الشيخ عبد الله الحلبي ، وطاهر أفندي مقني دمشق الشام ، وعمر أفندي الغزي مقني السادة الشافعية بدمشق ، وأحمد أفندي الحسيني ، وعبد الله بك بن العظم وولده علي بك ، وعبد الله بك بن نصح باشا ، ومحمد بك العظمة ، وهؤلاء هم أهل مجلس دمشق الشام وأعضاؤه ، فنظام جميعاً إلى قبرص ، ووضعوا جميعاً في قلعة الماغوصة ، وكانت وفاة المترجم المذكور في شهر رمضان المبارك سنة سبع وسبعين ومائتين والرب ودفن هناك في تكة الأستاذ مراد ومات عقياً ، غريباً مظلوماً ، وان آل البيت أكثر الناس ابتلاء رضي الله عنه وأرضاه .

أحمد بن يوسف الشنوافي المصري الشافعي المكنى بأبي العز
العالم المحسوب من أفراد علماء ذلك الزمان ، والمنسوب لمن دامت مآثر

ذكرهم وان غابوا عن العيان ، فلا ريب أن شمائله في جبهة الليالي غرة ،
وفضائله في جيد الأيام درة ، مع ماله من حسن الخط وجودة الإنشاء ،
وجميل السيرة بين الأفاضل والعلماء ، أخذ عن الشهابين المروي والجوهري ،
وعن الشمس الحفني ، والشيخ حسن الداغبي ، ومحمد بن النعمان الطائي ،
وحضر على السيد مرتضى صحيح الإمام البخاري بطرفيه (١) وصحيح الإمام مسلم
بطرفيه (٢) ومن أبي داود إلى نحر نثيه ، وغالب الشمائل للترمذي ،
وثلاثيات البخاري ، وثلاثيات الدارمي ، والحلية لأبي نعم من أوله إلى
مناقب العشرة ، وأجزاء كثيرة مجدودها في ضمن إجازته بأسانيدها .
قال الشيخ الجبرتي : كان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظاً للنوادر من
الأشعار والحكايات ، فمن ذلك ما سمعته من لفظه ، قال أنشدني رجل
من المغاربة بمكة وقد نسيت اسمه ، للتقي السبكي يمدح الإمام الغزالي
وكتابه الإحياء :

محمد بن محمد بن محمد فضل على العلماء بالتسكين
أحيا علوم الدين بعد ماتها بكتابه إحياء علوم الدين
وأنشدني أيضاً للإمام الغزالي يمدح الإمام الشافعي رضي الله عنها :
ان المذاهب خيرها وأجلها ما قاله الخبر الإمام الشافعي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله ورجوته يوم القيامة شافعي
وأصيب المترجم في آخر عمره بكرميتيه عوضه الله عنها الجنة ونعيمها .
توفي سابع وعشرين من جمادى الأولى سنة سبع ومائتين وألف .

الشيخ احمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الختاني المالكي البرهاني

الإمام العلامة ، والوجه الفهامة ، يعرف بأبي شوشة ، قال العلامة
الجبرتي : وله مقام يزار بأمر ختان بالجيزة ، نشأ في طلب العلم ، وحضر

(١) أي رواية ودراية .

أشياخ الوقت ، ولازم السيد البليدي ، وصار معيداً لدروسه بالأزهر والأشرفية ، وانتفع بملازمته له انتفاعاً كلياً ، وانتسب إليه وأجازته إجازة مطولة بخطه ، ونوه بشأنه ، فلما توفي شيخه المذكور تصدر لإقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني ، واجتمع عليه الناس وحضر من كان ملازماً لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم ، واعتقدوا صلاحه ، وتجنب إليهم وواسوه بالصلوات والزيارات والتذورات ، وواظب الإقراء بالأزهر أيضاً ، وزيارة مشاهد الأولياء وإحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ، ويقوم دائماً من الثلث الأخير من الليل ويذهب إلى المشهد الحسيني ويصلي الصبح بغلس في جماعة ، وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وامساكها ، وبآخره اشترى داراً عظيمة تجارة كتامة ، المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الأزهر ، وانتقل إليها وسكنها . وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين في كل يوم جمعة قبل الشمس ، فقصدته العرب قطاع الطريق ، فأراد الهروب وكان جسماً فسقط من على بغلته فانكسر زره وحمل إلى داره وعالج نفسه شهوراً ، حتى عوفي قليلاً ولم يزل تعاوده الأمراض حتى توفي رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين وألف .

الشيخ احمد بن سالم التفراوي المالكي المصري

الإمام المفضل ، والمهام المبجل ، نشأ في حجر والده في رفاهة ، ونعمة وافية ، ورياسة وكال ، ورفعة وجمال ، حافظاً أوقاته بالاجتهاد في الطلب ، متمسكاً للوصول إلى العالي بأقوى سبب ، إلى أن جاءته الأمانى ملقبة إليه مقاليدها ، ومنية له طريقها وتليدها ، وللمات والده المرقوم تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوي حتى وجه عليه سائر وظائف والده وتعلقاته ، وأجلسه للدرس في مكان أبيه وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه ، وكان الشيخ علي الصعيدي من أكبر طلبة أبيه فتطلع للجلوس في محله ، وكان

أهلاً لذلك فعارضه الشيخ الشبراوي وأقصاه ، وصدر المترجم المذكور مع
قلة بضاعته بالنسبة للشيخ علي المرقوم ولثغته في لسانه ، فحقد الشيخ
الصعيدي في نفسه عليه سنين ، وكان المترجم ذا دهاء ومكر فتصدى للقضايا
والدعاوى واتخذ له أعوانا ، واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وعد من
الكبار وترددت عليه الأمراء والأعيان . ولم يزل الصعيدي ينتهز فرصة
لتأخير حاله ، والقائه في أحواله ، الى أن أمكنته الفرصة من ذلك ،
فألقاه في أودية المهالك ، ولا زال قرين الذل والمهوان ، وزمانه يعاكسه
فيما جل وهان ، إلى أن توفي سنة سبع ومائتين وألف ، نسأله تعالى
الحفظ واللاطف ، إنه رؤوف رحيم ، وقد ذكر الإمام الجبرتي بعض ذلك .

الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسي الشافعي المصري الأزهوى

علامة العلوم والمعارف ، وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف ،
جامع المزايا والمناقب ، شهاب الفضل الثاقب ، ولد سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف ، وقدم الأزهر فسمع على الشيخ أحمد المروي الصحيح بالمشهد
الحسيني ، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوي الصحيح والبيضاوي والجلالين ،
وعلى السيد البليدي البيضاوي في الأشرفية ، وعلى الشمس الحفني الصحيح
مع شرحه للقسطلاني ، ومختصر ابن أبي جرة ، والشاملي ، وابن حجر
على الأربعين ، والجامع الصغير ، وثقته على كل من الشبراوي والعزيزي
والحفني والشيخ علي قايتباي الأطفحي والشيخ حسن المدائني والشيخ
سابق والشيخ عيسى البراوي والشيخ عطية الأجهوري ، وتلقى بقية
الفتون عن الشيخ علي الصعيدي لازمه السنين العديدة ، وكان معيداً
لدروسه ، وسمع عليه الصحيح بجامع مرزبه ببولاق ، وسمع من الشيخ
أبي طالب الشامل لما ورد مصر متوجهاً إلى الروم ، وحضر دروس
الشيخ يوسف الحفني والشيخ ابراهيم الحلبي وابراهيم بن محمد الدلحي ،

ولازم الشيخ حسن الجبرتي وأخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقايق للسبط وقولي زاده على الجيب وكفاية الفروع والمداية وقاضي زاده وغير ذلك ، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكري ولازمه كثيراً ، واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ أحمد العريان ، فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته وبشره بأنه سيُسود ويكون شيخ الجامع الأزهر ، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي شيخنا الشيخ أحمد الدمهوري ، واختلفوا في تعيين الشيخ فوُقت الإشارة عليه ، واجتمعوا بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه واختاروه لهذه الحطة العظيمة فكان كذلك ، واستمر شيخ الجامع على الاطلاق ، ورئيسهم بالاتفاق ، يدرس ويعيد ، ويملي ويؤيد ، وقال الجبرتي : وكان يرعى حق الصعبة القديمة والمحبة الأكيدة ، وسجعت من فوائده كثيراً ، ولازمت دروسه في المغني لابن هشام بتمامه ، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك ، وكان رقيق الطباع ، مليح الأوضاع ، لطيفاً مهذباً إذا تحدث نفث الدر ، وإذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر ، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة .

ومن كلامه ما كتبه مقرظاً على رياض الصفا لشيخنا السيد العبدروس هذان البيتان :

أخي طالعن في رياض الصفا وكن وارداً في مياه الوفا
وقل يا إلهي سلم لنا وجهها حباه كمال اصطفانا

وكتب على تتميق السفر له مضمناً ما نصه :

كتاب على السحر البيان قد انطوى وحكمة شعر منه تبدو فضائله
وتتميق أسفار لحضرة سيد هو البحر علما وافر العقل كامله

إذ ارمت امرار البلاغة فهو في
عرائس أفرح وعقد جمانها
« وإني وإن كنت الأخير زمانه
وكتب على النفحة مانصه :

نفحة المولى الوجيه العبدروس
عطرها باهي وذاك عرفه
جمعت من غرر العرفان ما
وله أيضاً وقد كتب على تنسيق الأسفار له :

ألاح ضوء المنى عن بروق أسفار
أم اليواقيت قد جاءت منظمة
إني لأقسم بالرحمن مدحي عبده الذي سره بين الورى ساري
العبدروسى ذو الفضل الجليل وذو المجد العلي وسر الخالق البارى
إن الذي صاغه لمن نور تكرمه
من جوهر عز لا من نظم أشعار
وله أيضاً عليه :

أسر لائح ساري
ونور باهر باه
وبدر سرّة زاه
وعقد الجواهر المكنو
سرى في نوره الساري
به زند الهوى واري
بدا في حسن أسفار
ن أم تنسيق أسفار
كتاب بل عباب فيه فلك الهوى جارى

ومن كلامه مدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا :

شموس لها أفق السعادة مطلع
معارج فضل ليس يرقى سنامها
أبت في سوى بروج السعادة تطلع
سوى مفرد في عزه ليس يشفع
وصد سوام عن سناها وصدعوا
سما أفتها السامى أولو المجد والوفا

كواكب هدي قد أضاء بنورهم سبيل لمن يبغي الرشاد ومبيع
 هم السادة الأجداد والقادة الألى بكل كمال جليوا وتدرعوا
 هم الشاربو راح التقرب والصفاء وكأسهم الأصفى مدى الدهر مترع

وهي طويلة ، ولم تنزل كؤوس فضله على الطلبة مجلوة ، حتى ورد موارد
 الموت فبدلت بالكدر صفوه ، وأي صفاء لا يكدره الدهر ، ولم يرشقه
 بسهام فصم العمر ، فدعاه الله تعالى إلى الجنان ، وتلقاه جيش الرحمة
 والرضوان ، وذلك في حادي وعشرين من شعبان سنة ثمان ومائتين والف
 ودفن بمدفن عمه الشيخ العريان ، تعهدا الله بالرحمة والرضوان . ومن
 تأليفه شرح على نظم التنوير ، في إسقاط التدبير للشيخ الموي ، وحاشية
 على الموي على السمرقندية وغير ذلك . ورواه الشيخ اسماعيل الحشاب بقوله :

تغير وجه الدهر وازور جانبه وجاءت بأشراط المعاد عجائبه
 وكدر صفو العيش وقع خطوبه وقد كان ورداً صافيات مشاربه
 فمالي لا أذري المدامح حسرة وافق سماء المجد نهوي كواكبه
 ومالي لأبكي على فقد ذاهب موصلة لله كانت مذاهبه
 .ام هدى للهدى كان انتدابيه فلا كان يوم فيه قامت نوادبه
 أغرئ سنى شمس الضحى دون وجهه وفوق مناط الفرقدين مراتبه
 حليف ندى كالسيل سيب بينه وكالبحر تجري للعقاة مواهبه
 أخو ثقة بالله في كل موطن على أنه ما انفك خوفاً يراقبه
 له عفو ذي حلم ورأي أخي نهي يضيء لدى محلولك الخطب ثاقبه
 على نهج أهل الرشد عاش وقدمضى مطهرة أردانه وجلايبه
 فمن ذا الذي ندعو لكل ملة وتزجو إذا ما الأمر خيف عواقبه
 ومن ذا لإيضاح المسائل بعده وحل عرى ما قبل أعيت مطالبه
 لقد هد ركن الدين حادث فقده وشابت له من كل طفل ذوائبه

وصدع أركان العلا وتقوضت
وغادر ضوء الصبح أمود حالكا
ألم تر أن الأرض ماتت بأهلها
سقطت نوب الأيام بالعالم الذي
عجبت لهم أننى اقلوا سريره
وكيف ثوى البحر الحضم بحفرة
خليلي قوما فابكيا لمصابه
لقد آد إذ أودى وأعقب مذمى
وأى شهاب ليس يخبو ضياؤه
وأى فتى أبدي المنية أفلتت
وماذا عسى تبغي من الدهر بعدما
يعز علينا أن نراه يبرزخ
سقى قبره الغيث الملت وأمطرت
وحل بفردوس الجنان منعما

لذلك عروش الغير ثم جوانبه
كأن الدجى ليست تزول غياهبه
وإن الفرات العذب قد غص شأربه
تزال به عن كل شخص نوائبه
وقد ضم طوداً أي طود يقاربه
وضاق يجدواه الفضا وسبابه
بتمهل دمع ليس توقا سواكبه
امسى يجعل الاحشا جذاذا تعاقبه
وأى حسام لا تنقل مضاربه
وأى فتى واقته يوماً مآربه
اصمت وأصمت كل قلب مصائبه
تمازج ترب الأرض فيه ترائبه
عليه من الرضوان سحاً سحائبه
ولاقتة فيه حوره وكواعبه

الشيخ أحمد شهاب الدين بن محمد بن عبد الوهاب

السنودي الحلبي الشافعي

الإمام العلامة ، والرحلة الفهامة ، بقية المحققين ، وعمدة المدققين ،
من بيت أهل العلم والصلاح ، والرشد والفلاح ، وأصلهم من سنود .
ولد هو بالمحلة وقدم الجامع الأزهر ، وحضر على الشمس السجيني واليزي
والملوي والشبراوي وتكمل في الفنون العربية ، وتلقى عن السيد علي
الضرير والشيخ محمد الغلاني الكشناوي مشاركا للشيخ حسن الجبرتي والشيخ
ابراهيم الحلبي ، وعاد إلى المحلة فدرس في الجامع الكبيومدة ثم أتى إلى
مصر بأهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الأزهر درسا وتردد إلى
الأكابر والأمراء وأجنتهوه ، وقرا في المحمدية بعد موت الشنوبي

في المنهج ، وانضم إلى الشيخ أبي الأنوار السادات ، وبأني إليه في كل يوم ، وكان انسانا حسنا بهي الشكل لطيف الطباع ، عليه رونق وجمالة ، جميل الحادثة حسن الهيئة ، توفي بعد أن تمرض دون شهر عن مائة وست عشرة سنة « مع كونه كامل الحواس ، اذا نهض نهض نهوض الشباب ، وكانت وفاته سنة تسع ومائتين وألف ودفن ببستان المجاورين . وكان يتكلم مدة عمره كما نقل ذلك الجبرتي .

الشيخ أحمد بن يونس الحلبي الشافعي الأزهري المصري

الإمام العلامة ، واللوزعي الفهامة ، رئيس المحققين ، وعدة المدققين ، التحوي المنطقي الجدلي الاصولي ، قال العلامة الجبرتي : ولد المترجم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف كما سمع من لفظه ، وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوي والحفي وأخيه الشيخ يوسف والسيد البلبدي والشيخ محمد الدفري والدمهوري وسالم النقراوي والطحلاوي والصعيدي ، وسمع الحديث على الشهابين الملوي والجوهري ، ودرس وأفاد بالجامع الأزهر ، وتقلد وظيفة الإفتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوي ، فاتخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أميناً على فتاويه لجودة استحضاره في الفروع الفقهية ، وله مؤلفات ، منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن السمرقندية في آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوي في الاستعارات ، وأخرى على شرح المذكور على السلم في المنطق ، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على آداب البحث ، وأخرى على شرح الشمسية في المنطق ، وأخرى على متن الياسمينية في الجبر والمقابلة ، وشرح على أسماء التراجم ، ورسالة في قولهم واحد لا من قلة ، وموجود لا من علة ، ورسالة متعلقة بالأبحاث الخمسة التي ردها الشيخ الدمهوري ، ولازم الشيخ حسن الجبرتي مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة ، وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود أفندي انبشي ، وكان جيد التقرير ويميل بطبعه

لدوي الوسامة والوجوه الحسان من الأولاد والشبان ، فإذا رجع من درسه خلع زي العلماء ولبس زي العامة وجلس بالأسواق ، وخالط الرفاق ، ويمشي كثيراً بين المغرب والعشاء بالتحفيقة . مات في أوائل رجب سنة تسع ومائتين والف .

الشيخ أحمد بن أحمد السالمجي الشافعي الأحدي

المدرس بالمقام الاحدي بطندقا

الفتية العلامة الصالح الصوفي ، قال الشيخ الجبرتي : ولد ببلدة سماليج بالمنوفية ، وحفظ القرآن ، ثم جاء إلى مصر وحضر على الشيخ عطية الأججوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الحشني والشيخ أحمد الدردير ، ورجع إلى طندقا فاتخذها سكناً وأقام بها يقرئ دروساً ويفيد الطلبة ويفتي على مذهبه ، ويقضي بين المتنازعين من البلاد ، فراج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحي ، ووثقوا بفتياه . وقوله ، وأتوه أفواجاً بكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة ، وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية وولد له منها ولد سماه أحمد كأنما أفرغ في قالب الجمال ، وأودع بعينه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن ، والمتون ، وحضر على أبيه في الفقه والفنون ، وكان نجيباً جيد الحافظة يحفظ كل شيء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شيء في علم العروض .

أول ما رأته في سنة تسع ومائتين ومائة والف في أيام زيارة سيدي أحمد البدوي فحضر إلي وسلم علي وآتسني بحفظ ألفاظه ، وجذبني بسحر الحاظه ، وطلب مني تمية فوعدهت بإرسالها وأبطات عليه فكتب إلي " أياتاً في ضمن مكتوب وهي :

يا أيها المولى الهما م ومن رقى رتب العلاما

يا مفرداً في عصره
يا يوسف العصر الذي
يا عبد رحمن الوري
يا ابن الجبرتي الذي
منى اليك تحية
جمالك الفرد الذي
او لاح نجم في الدجى
هذا وقد واعدتني
حرز الأمانى التي
فاسمح وجد ياسيدي
ولا تطع في صبك
وامنن برد جوا به
والطرف امسى ساهراً
والبعد قد أورثه

ومفضلاً بين الملا
عنه فوآدي ماسلا
يا ذا المحاسن والحلا
اعطيت ذكرا اجلا
ماحن مشتاق الى
به المعنى اشتغلا
او سار ركب في القلا
بتسمية تسو على
ما مثلها حرز حلا
وانعم بها وتفضلا
المضى الشجي "العذلا"
فالجسم منه انتحلا
والصبر عنه ارتحلا
سقا فلا حول ولا

ولما بلغ ، زوجه والده بزوجتين في سنة واحدة ، ولم يزل يجتهد ويشغل حتى مهر وانجب ودرس لجماعة من الطلبة ، وحضر الى مصر مع والده مرارا . وفي ايام شبابه نسبت به اظفار المنية ، وحالت بينه وبين الأمانة ، وذلك في سنة ثلاث ومائتين والـف ، وخلف ولدا صغيرا استانس به جده المترجم ، وصبر على فقد ابنه وترحم ، وتوفي هو أيضا سنة تسع ومائتين والـف رحمهم الله تعالى امين .

الشيخ احمد بن موسى بن احمد بن محمد البيلي
العدوي المالكي الازهري

الإمام العمدة الفقيه ، والمهام الصفة النبويه ، المتقن العلامة ، المتقن الفهامة ، عين أعيان الفضلاء ، ونخبة افراد العلماء ، ولد بينى عدي كما ذكره الإمام الجبرتي سنة احدى واربعين ومائة والـف وبها نشأ فقرأ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر ولازم الشيخ على الصعيدي ملازمة كلية حتى مهر في العلوم ، وبهر فضله في

الخصوص والعموم ، وكانت له قريحة جيدة ، وحافظة غريبة ، يلى في تقريره خلاصة ما ذكر أرباب الحواشي ، مع حسن سبك ، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه . وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات ، وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ؛ ودرس في حياة شيخه سنين عديدة ، واشتهر بالفتوح ، وكان الشيخ علي الصعيدي يأمر الطلبة بحضوره وملازمته ، وكان فيه انصاف زائد وتؤدة ومرودة ، وتوجه الى الحق ، ولديه أسرار ومعارف وفوائد وعقائم وعلم بتنزيل الأوفاق والوقف المشيني العددي وطرائق تنزيله بالتطويق والربعات وغير ذلك ، ولما توفي الشيخ احمد الدردير ولي مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام ، وغير ذلك . ولم يزل على حاله وافادته وملازمة دروسه ومحافظته على الجماعة حتى توفي سنة اربع عشرة ومائتين والالف ودفن في تربة المجاورين رحمه الله .

الشيخ احمد بن ابراهيم الشرقاوى الشافعي الازهري

العلامة الفاضل ، والشيخ العمدة الكامل ، قرأ على والده وتلقاه وانجب ، ولم يزل ملازما لدروسه حتى توفي والده فتصدر للتدريس في محله واجتمعت عليه طلبة أبيه وغيرهم ، ولازم مكانه بالازهر طول النهار يلى ويفيد ويقتي على مذهبه ويأتي اليه الفلاحون من جيرة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وانكحتهم فيقضي بينهم ويكتب لهم الفتاوي في الدعاوي التي يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضي ، وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ، ويستمعون لقوله ويمشون لأحكامه ، وربما اتوه بهدايا ودراهم ؛ واشتهر ذكره . وكان جسما عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حاله حتى اتهم في فتنة الفرنسيس المتقدمة في ترجمة ابي بكر باسنا الطرابلسي ، ومات مع من قتل بيد الفرنسيس بالقلمة ، ولم يعلم له قبر ، وكان ذلك سنة اربع عشرة ومائتين والالف رحمه الله .

الشيخ احمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المقرئ الأزهرى
المعروف بالشيخ شامل

العمدة الفاضل ، والنبية الكامل ، والوجه العالم العامل ، حضر من
بلده طرابلس الغرب الى مصر في سنة احدى وتسعين وجاور في الأزهر
وكان فيه استعداد ، وحضر دروس الشيخ احمد الدردوي والبيبي والشيخ
ابي الحسن الغلقي وسمع على شيخنا السيد مرقضى المسلسل بالأولية وغير
المسلسل أيضاً ، وأخذ منه الاجازة في سنة اثنتين وتسعين ، ولما مات
الحواجا حسن البناني من تجار المغاربة ، فتوصل الى ان تزوج بزوجه
بنت الغرياني وسكن بدارها الواسعة بالكركيين ، وتجمل بالملابس وتودد
للناس بحسن المعاشرة ومكارم الاخلاق ، وكان سموح النفس جداً دمث
الطباع والاخلاق جميل العشرة ، ولما عزل السيد عبد الرحمن السفاقي
الضري من مشيخة رواقهم كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره ، فتولى
مشيخة الرواق بشهامة وكرم ، ونوه بذكره وزادت شهرته . وكان
وجهاً طويل القامة بهي الطلعة بشوشاً ، ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه
الشيخ حسن العطار بقصيدة اثار في مطامها اشارة خفية لحالته مع المترجم
المتولي والسيد عبد الرحمن المعزول ، لصداقة بينه وبين المتولي بخلاف
المعزول ، واول القصيدة :

انفض فقد ولت جيوش الظلام	واقبل الصبح سفير اللثام
وغنت الورق على ابيكها	تنبه الشرب لشرب المدام
والزهر اضحى في الربا باسمها	لما بكت بالطل عين الغمام
والعصن قد ماس بأزهاره	لما غدت كالدر في الانتظام
وعطر الروض مرور الصبا	على الرياحين فأبوا السقام
كأنما الورد على غصنه	تيجان ابريز على حسن هام
كأنها القدرات خلجات	اغصان النقا والنهر مثل الجسام

كان منظوم الزراجين يا قوت غدا من نظمه في انسجام
كانها الآس عذار على وجنته وقد علاها ضرام
كانها الورقاء لما شدت تتلو علينا فضل هذا الامام
ثم استمر في مدحه وهي طويبة مسطرة في ديوان الناظم المذكور يقول
في آخرها .

بشراك مولانا على منصب كان له فيك مزيد الميام
وافاك اقبال به دائما وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك مازنجي لا زلت فينا سالما والسلام
ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى
بيت المقدس وتوفي هناك سنة اربع عشرة ومائتين والف .

السيد احمد بن احمد الشهير بالمحروفي الحوروى

كان من صدور مصر واعيانها وامراتها وكانت له يد طولى وكلمة
نافذة وشهرة وافية ، وسطوة كافية ، وكان رجلا صالحا نير الطلعة معروفا
بصدق اللمحة ، وافر الامانة ، حسن الديانة ، وكان والده ملازما للدعاء له
في صلاته ، وسائر حركاته وسكناته ، فاستجاب الله دعاءه فيه فتقدم على
اقرانه ، وانفرد في عصره واوانه ، فكان الحكام لا يشيرون الا اليه ،
ولم يزل يعلو مكانه ويسمو مقامه الى ان تعلقت به اظفار المنية سنة تسع
عشرة ومائتين والف .

السيد احمد بن السيد زيني دحلان المكي مفتي الشافعية بمكة المحمية

فريد العصر والأوان ، عليّ الهمة عظيم الشأن ، علم العلماء الاعلام ،
وملجأ السادة الكرام ، عمدة الافاضل ، ونخبة ذوي الشانل ، من طار
ذكره في الاقطار ، واشتهر فضله وقدره في النواحي والأمصار ، واعترف
له ذوو الإجلال ، بأنه قد استوى على ذروة الكمال ، ولي إفتاء الشافعية ،

بمكة عاصمة البلاد الحجازية ، فازداد حبه لدى الخاص والعام ، وعظمته
قلوب الأهالي والحكام ، وكان لطيف المعاشرة ، حسن المسايرة ، سارفي
منهج العلم والأدب من صغره ، واعتاد قطف ثمرات الرفعة من ابتداء
عمره ، وحضر دروس الأفاضل ، الى أن جلس معهم على مائدة الفضائل
ثم لازال يترقى مقامه ، ويخضع له مطلوبه ومرامه ، الى أن انفرد في
جلالته ، وانجبلت القلوب على مهابته ، وله كتابات حسنة ، وتأليفات
مستحسنة ، من جللتها الفتوحات الإسلامية ، بعد مضي الفتوحات النبوية ،
وهو كتاب مفيد ، لكل طالب ومستفيد ، ولما تم بدر اشراق جمعه
وعم الانام حسن طبعه ، ارخه الهمام المحفوظ من حاسد وشافي ، عبد الحميد
ابن محمد فردوس المكي الأفغاني ، فقال :

قف بي على تلك الربا ثم سل
وانشر حديث الوجد في حميم
واذكر لهم عهداً مضى بالهناء
واشرح لهم حال معنى بهم
احبابنا ان واصلوا أوأوا
حتى م هذا العذل ياغاذلي
رفقا بمن اضناه سقم الجوى
اضحى مقيا بين أهل وصحب
والنفع لم يحصل له سوى
حاوي المغازي والفتوحات قد
تأليف مولانا امام الهدى
اعني رئيس العلم في مكة
يارب فاحفظه لنا دائما
فالتبع لما تم تاريخه

عن ربيع سعدى والجناب الرحيب
كي يرحموا الصب المعنى الكئيب
في غفلة الواشي وقرب الحبيب
ما مال عنهم طرفة للرفيب
لا حول لي عنهم ولا لي مجيب
كم ذا يقاسي القلب عذل المريب
والدمع فوق الحد يبدو صيب
لم يداروه وغاب الطيب
فيض كتاب نافع للاديب
فاق التواريخ بوضع عجب
الكامل الفرد الحبيب النسيب
مفتي الانام اللوذعي الاريب
مرتقيا في رغد عيش خصيب
نصر من الله وفتح قريب

وكان رئيس علماء الحجاز ، ومقدمهم في الحقيقة والحجاز ، وكانت الامارة الحجازية تنظر اليه بعين الرعاية ، وتضمه اليها ضم العناية ، ولم يزل مقامه يعلو ، وقدره يسبو ، الى ان اخذته الآخرة ، للمراتب الفاخرة ، توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة اربع وثلاثمائة والف ودفن في البلد الحرام ، في مقبرة المعلى ذات المقام أعلى الله مقامه ، وبلغه مرامه .

الشيخ احمد بن عبد القادر بن احمد بن محمد الاعزازي الحنفي

المكشي وكنيته ابو العباس

الفقيه البركة الصالح الفالح الناجح . مولده بعزاز قسبة قرب كليس سنة خمس واربعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده وتفقّه على ابي محمد عبد الغني المقي وعلى ابي عبد الله محمد المؤذن واخذ عنهم ، وقرأ على غيرهم واستقام بجلب مدة عمره ، وكان يقرئ الاطفال القرآن العظيم مستقيماً على وظائف العبادة والطاعات قائماً بها ، كثير الديانة والتقوى ، واعتقده الناس واحبوه ، واشتهر صلاحه وورعه بين العموم ، واخذ عنه محمد خليل افندي المرادي واستجاره . وما زال علي تقواه واستقامته الى ان توفي عام الف ومائتين وخمسة عشر تقريباً .

الشيخ احمد بن عبد الله بن منصور الحلبي البجلي الشافعي الاشعوري الفقيه الصوفي العالم العامل ؛ الورع الزاهد العابد الفاضل الكامل ، ولد سنة احدى وثلاثين ومائة والف ونشأ في طلب العلم ، وكان جيد القرينة سريع الفهم ، اخذ الفضائل عن جملة من الافاضل ، منهم ابر محمد عبد القادر الحلبي ومحمد بن حسين الزمار والبدر حسن السرميني والنور علي الآلتنوحي وصالح بن رجب المواهي وولده محمد وأبو الثناء محمود بن شعبان البزستاني وقاسم بن محمد البكرجي وأبو اليمن محمد

العقاد وعلي بن ابراهيم العطار وأبو السعادات طه بن مهنا الجبيري وابن الطيب المغربي المالكي وقاسم بن محمد النجار وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ولازمه إحدى عشرة سنة وانتفع به . وسمع على الجميع وحضر مجالس التحديث والاستماع ، ولازم دروسهم ووعظهم وأذكارهم وأحسن في معاملتهم وتباعد عن مخالفتهم إلى أن ألفتهم الطباع ، وانعقد على فضله الإجماع ، وكان حسن الأخلاق ، متعملاً في أمور الناس من تلطيفهم وحسن معاشرتهم ما لا يطاق ، مرضي الأفعال ، كثير التودد مع البشر والكمال ، وقد انتقل إلى قريته بابلي ، فيزورونه مع قيامه بإكرامهم وتقديم ما يحتاجونه من واجب المعروف إليهم .

وما زال على حاله ، مع ازدياد في كماله وجماله ، ينتفع الناس بعلمه ودعائه ، ويقصدونه لمشاورته في الحوادث وأخذ آرائه ، إلى أن دعت المنية إلى الدار الآخروية فلبى وأجاب ، متزوداً لآخرفته من كل مالد وطاب ، وذلك سنة الف ومائتين ودون العشرين .

الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الخالي الخالدي
النقشبندی الحنفي الدمشقي

أحمد العلماء الاعلام ، وأوحد الجهابذة الفخام ، الفاضل التقي ، والكامل النقي ، مولده في دمشق سنة الف ومائتين واثنين وخمسين . نشأ في حجر والده المرقوم وقرأ القرآن وأتقنه ، واجتهد في الطلب على والده ، وكان يحضر معنا في غالب دروس شيخنا العلامة الشيخ محمد الطنطاوي ، وطلب على أخيه الشيخ محمد أفندي فحضر الصحيحين وبعض كتب التصوف ، وأخذ عن والده الطريق النقشي واشتغل به كثيراً حتى حصل له روحانية عظيمة ، مع تواضع وحسن خلق ورقة طبع ومعاشرة لطيفة وجود وكرم . وكان شافعي المذهب ، إلا أنه لما تولى القضاء في بعض الأمكنة للضرورة

الداعية لذلك ألزمته ظروف الأحوال للانتقال لمذهب سيدنا الإمام أبي حنيفة النعمان قدس الله تعالى سره ، وبقي مدة في النيابة تارة في بعض المحاكم الشرعية الدمشقية ، وتارة في بعض البلاد وخارج الشام مع عفة وصيانة وديانة ، وحكم بالحق ، مع التروي والوقوف على حدود الشرع ، مستنداً إلى النقل والتثبت في الأحكام ، ثم ترك القضاء تعقفاً وجنحاً إلى التكسب بالفلاحة والزراعة ، ومالت نفسه إلى العزلة والتباعد عن الاختلاط إلا فيما فيه أمر شرعي كزيارة صديق وعبادة مريض وتشجيع جنازة وإصلاح بين خصمين وحضور مجلس علم وأمثال ذلك ، وله حسن هيئة ومحبة في قلوب الناس وهيبة وجاه وقبول كلام لإخلاصه وعدم غايته في شيء ، غير أن الدنيا لم يكن بينها وبينه امتزاج فكانت تعاكسه كما هو عادتها مع كل من لا يصونها عن الصرف ، فانها تألف من يرض بها حتى على نفسه وهو على خلاف ذلك ، فإنه يحوى الجود والكرم وإطعام الطعام ، وبذل الموجود والاكرام ، مع إظهار أن المنة لغيره عليه ، ولذلك عاد إلى تولي النباتات عن إحتياج ، وداء الإحتياج ليس له من علاج ، فهو الداعي إلى تعاطي ما لا يراد ، وليس للعبد خروج فيما قضى الله وأراد ، وبالجملة فهو فرد نادر ، ويحق له أن يذكر بأنواع المفاخر ، أحسن الله اليأس إليه ، ومن بالإحسان علينا وعليه آمين .

توفي رحمه الله تعالى غيباً داء أعيان الأطباء يوم الأحد صباحاً في الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسبع عشرة ودفن في مقبرة شيخ الحضرة في جبل قاسيون رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي

الازهوي الغلوي الشهير بالدردير

العالم العلامة أوجد وقته في الفنون العقلية والنقلية ، شيخ أهل

الإسلام ، وبركة الأنام ، له كلمات حسنة العبارة ، وبديعة الحقيقة والاستعارة ، كأنما هي بواكير الآثار ، أو يانع الأزهار ، تدل على أنه قطب الفضائل ، وفرد الأفاضل ، وهو من رجال تاريخ الإمام المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي المسمى عجائب الآثار ، في التراجم والأخبار ، فقال في ترجمته ، أسبغ الله علينا وعليها سجال رحمة ، ولد بيني عدي كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة والالف ؛ وحفظ القرآن وجوده وحجب إليه طلب العلم فورد الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء وسمع دروس الشيخ محمد الدفري ، والحديث على كل من الشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفني وبه تخرج في طريق القوم ، وتفق على الشيخ علي الصعيدي ولازمه في جل دروسه حتى انجب ، وتلقن الذكر وطريق الخاوية من الشيخ الحفني وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ، وأفنى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة ، والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوي والجوهري وغيرهما ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدي ، وكان سايماً الباطن مذهب النفس كريم الأخلاق ، وذكر لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلده وكبيرهم يدعى بهذا اللقب فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلاً لشهرته ، وله مؤلفات ، منها شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الأقوال ، وامتد في فقه المذهب ، سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة في متشابهات القرآن ، ونظم الحريدة السنية في التوحيد وشرحها ، وتحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخاوتي ، وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري ، ورسالة في المعاني والبيان ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفاية يامولاي ياواحد يامولاي يادائهم ،

يا علي يا حكم ، وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام والأصل
للشيخ البيهقي ، وشرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرdash ، ورسالة
في الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد
أحمد البدوي ، وشرح على الشرائع لم يكمل ، ورسالة في صلوات شريفة
اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق ، والتوجه الأسنى بنظم
الأسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحاً
على رسالة قاضي مصر عبد الله أفندي المعروف بططر زاده في قوله تعالى
« يوم يأتي بعض آيات ربك » الآية . وله غير ذلك ، وبما سمعت
من إنشاده :

من عاشر الأنام فليلتزم سماحة النفس وذكر^(١) العجاج
وليحفظ المعوج من خلقهم أي طريق ليس فيها اعوجاج
ولما توفي الشيخ علي الصعيدى تعين المترجم شيخاً على المالكية ، ومفتياً
وناظراً على وقف الصعايدة ، وشيخاً على طائفة الرواق ، بل شيخاً على
أهل مصر بأسرها في وقته حساً ومعنى ، فإنه كان رحمه الله يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ، ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وله
في السعي على الخير يد بيضاء .

تعلل أياماً ولزم الفراش مدة ، حتى توفي في سادس شهر ربيع
الأول من سنة إحدى ومائتين وألف وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ،
ودفن بزوايته التي أنشأها بنحط الكعكيين بجوار ضريح سيدي يحيى بن
عقب ، وعندما أسسها أرسل إليّ وطلب مني أن أحرر له حائط المحراب
على القبلة ، فكان كذلك ، وسبب إنشائه للزواية أن مولاي محمد سلطان
المغرب كان له صلوات يرسلها لعلماء الأزهر ، وخدمة الأضرحة ، وأهل
الحرمين في بعض السنين ، وتكرر منه ذلك ، فأرسل على عادته في سنة

(١) لعل الصحيح : وترك .

ثان وتسعين مبلغاً ، وللشيخ المترجم قدراً معيناً له صورة ، وكان لولاي محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر مدة ، حتى نفذ ما عنده من النفقة ، فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها من هي في يده ، فامتنع عليه وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلات ، وذهبوا إلى الشيخ بحضته فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك ، فقال والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه في مال الرجل ونحن أجنب ، وولده يتلظى من العدم ؟ هو أولى مني وأحق ، أعطوه قسماً فأعطاه ذلك ، ولما رجع رسول أبيه أخير السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه واعتقد صلاحه ، وأرسل له في ثاني عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة ، فقبلها الأستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية بما بقي ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله .

الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد السحيمي الحفني القلعاوي المصري الإمام العلامة ، والفاضل الفهامة ، صفوة النبلاء ، ونتيجة الفضلاء ، وكعبة الفقهاء ، ونخبة الكرماء ، من طلعت محاسنه طلوع النجوم الزواهر ، وسعدت الأيام واللبالي بأداب علومه المعجبة البواهر ، فهو الوحيد في إلقاء رغبته ، والفريد بكثرة عجائبه وغرائبه ، تستوعب محفوظاته المقروء والمسموع ، وتجمع معلوماته ماهو في الحقيقة منتهى الجموع ، لقد برع في جميع العلوم خصوصاً في التوحيد ، فكان له فيه اليد الطولى والفهم السديد ، وهو من رجال عجائب الآثار ، في التراجم والأخبار ، فترجمه بقوله ، منبهاً على بعض فضله : تفقه على والده وعلى الشيخ أحمد الحماقي وحضر على الشيخ مصطفى الطائي الهداية والنجب ، ودرس في فقه المذهب ، وحضر عليه أيضاً المعقول وعلى غيره إلى أن صار عمدة في الفروع والأصول ، وسما قدره ، وإنما ذكره ، كل ذلك مع الحشمة والديانة ، ومكارم الأخلاق والصبانة ، توفي سادس عشر شوال سنة الف ومائتين وسنة ، ودفن عند والده بباب الوزير .

الشيخ أحمد بن عبد القادر بن بكوري العجيلي الحجازي

عالم الحجاز ، على الحقيقة لا المجاز ، سارت الركبان بمحاسن ذكره ، وطابت الأفطار بعبير نشره ، لم يزل مجتهداً في نيل العالي ، وكم سهر في طلبها الليالي ، حتى فاز من ذلك بالقدح المعلى ، وتجمل بلباس القتون وتكمل بالعمل المصون وتحلى ، ولد قريباً من الألف ومائة وثلاثين وأخذ العلوم عن آبائه الكرام ، وعن غيرهم من السادات العظام ، ومن أجل مشايخه الشيخ عبد الخالق المزجاجي وقد أجازته بالاجازة العامة والبسه خرقه الطريق ، وأخذ أيضاً عن السيد ابراهيم بن محمد الأمير والسيد سليمان بن يحيى ، وله مؤلفات كثيرة ، هي بالقبول حقيقة وجديرة ، خصوصاً في التصوف والتوحيد والقصائد الإلهية ، والمعارف المتعلقة بالذات الحمديّة ولقد شاع طيب شعره وذاع ، واطرب وشف الامع ، ومن قصائده القصيدة المشهورة المسماة بعقد الجواهر اللال ، في مدح الآل ، وقد شرحها شرحاً عظيماً وقرظ عليه عدة من العلماء منهم السيد الجليل علي ابن محمد المكي شيخ انشيوخ في مكة المشرقة وذلك سنة الف ومائتين وثلاث ولم يزل مثابراً على الترفي في العلوم ، والتوفي عن كل مذموم ، الى أن اختار الآخرة ونعمتها الباقية ، على الدنيا ولذتها الفانية ، وكان ذلك في شهر المحرم سنة الف ومائتين وواحدة .

الشيخ أحمد بن حسن الموقري الهندي

الشيخ الولي الكبير ، والعالم المدقق النحرير ، كان من العلماء العاملين والفضلاء السالكين ، الى طريق رب العالمين ، لا يراه أحد متكلماً بيباح الا لضرورة أو حاجة ، وكان يغلب عليه الحال مع اللطف وعدم السهافة :
توجهه للإله بلا التفات وأبقى الغير في شغل الخيال
وكان اليف المسجد حليف المنزل ، وعن جميع الأنام بمعزل ، ومن نظمه الشريف رحمه الله تعالى قوله :
م (١٤)

هل لي اليك وسيلة التي بها كشف العطا
مالي اليك وسيلة إلا نوالك والعطا
ما نظرت حقيقي فإذا أنا عين الخطا
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

الشيخ أحمد بن ناصر الكبسي

كان من أئمة العلم والعمل ، بعيداً عن التقصير والقصور والكسل ،
عالماً بما ينفعه متبعاً له ، متباعداً عما يضره كاسياً ثوب الوله ، ولد سنة
الف ومائتين وتسع ، كان من اكبر تلامذة البدر العلامة الشوكاني .
قال صاحب الديباج الحسرواني : قد اطلت في ترجمته في حدائق الزهر
وتوفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين واحدى وسبعين وفي هذه السنة
كانت وفاة السيد العلامة عبد الله بن عبد الباري الأهدل في قرية مراوغة ،
وكان فيه انصاف في المراجعة لا يتعصب ولا يكابر ، وفيها وفاة القاضي
عبد الرحمن بن محمد بمدينة زبيد ومولده سنة الف ومائة واثنى عشرة ببلد
صمدا ورحمهم الله تعالى .

الشيخ أحمد اللحام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي

الفقيه العلامة ، والنحوي الفهامة ، وهو من رجال عجائب الآثار ،
في التراجم والأخبار ، فقال في ترجمته ، منوهاً بفضله وورفته : حضر
من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة والف وحضر اشياخ
الوقت واكب على حضور الدروس وأخذ المقول على مثل الشيخ أحمد
البيلي والشيخ محمد الجناحي والصبان والفرماوي وغيرهم ، وتفق على الشيخ
عبد الرحمن العريشي ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد في الدر
المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين
وثمانين ومائة والف ، ولم يزل ملازماً للشيخ عبد الرحمن العريشي ملازمة

كأية ، وسافر صحبته الى اسلامنبول في سنة تسعين لبعض مقتضيات ،
وقرأ هناك الشفاء والحكم بقرارة المترجم عليه ، وعاد صحبته الى مصر
ولم يزل ملازماً له حتى حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته ، فأوصى
اليه بجميع كتبه ، واستقر عوضه في مشيخة رواق الشوام ، وقرأ الدروس
في محله ، وكان فصيحاً مستحضراً متضلماً من العقولات والمنقولات ،
وقصدته الناس في الإفتاء واعتدوا اجربته ، وتداخل في القضايا والدعاوي
واشتهر ذكره ، واشترى داراً واسعة بسوق الزلط بجارة القس خارج
باب الشعرية ، وتجميل بالملابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم ،
وهرعت الناس والعامّة والحاصّة في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه ،
وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر أشهراً .

ولما حضرت فرنساوية الى مصر وهرب القاضي الرومي بصحبة كئخدا
الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة ، والبسه كلهر ساري
عسكر فرنساوية خلعة مشنة وركب بصحبه قائمقام في موكب الى
المحكمة وفوضوا اليه امر النواب بالأقاليم ، ولما قتل كلهر انحرف عليه
الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته
من ذلك ، الى أن رتبوا الديوان في آخر مدتهم ، ورسم عبد الله جاك
منو بأن يتخيروا عدة أشخاص كلهم لائقون للقضاء ومنهم المترجم ثم يعملوا
قرعة ، فعملوها كما أمرهم فلم يتم الا على المترجم فتولاه أيضاً وخلصوا عليه
وركب مثل الأول الى المحكمة ، واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون
وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات
والافتاء ، ثم قصد الحج في هذه السنة سنة الف ومائتين وثمانين عشرة فخرج
مع الركب وتمرض في حال رجوعه وتوفي ودفن بنبط رحمه الله .

الشيخ أحمد افندي بن عمر بن أحمد الدمشقي

الحنفي الشهير بالاسلامبولي

ولد بدمشق ونشأ بها ، وكان من أعظم نبيائها وطلابها ، وقرأ على فضلائها ، الى أن صار معدوداً من علمائها ، فكان عالماً فاضلاً ، صالحاً عابداً عاملاً ، غير أنه كان فيه حدة وقساوة في الأمور وشدة ، اذا قال قولاً يصعب رجوعه عنه ، واذا فهم أمراً يعسر الانتصاف منه ، وله مؤلفات منها شرح الهداية ، (١) ومن جملة خيرياته التي تعاطاها بنفسه انه لما توفي السلطان عبد المجيد خان سنة سبع وسبعين ومائتين والفرق في الخلافة بعده أخوه السلطان عبد العزيز ذهب المترجم الى الاسنانة دار الخلافة واستحصل على نيف وسبعين براءة خطابة بقية الجوامع في دمشق التي لم يكن لها براءات وفرقها على الخطباء بدون أن يتكاف أحد لشيء من الدراهم . مات رحمه الله سنة الف ومائتين ونيّف وسبعين .

الشيخ أحمد بن محمد شمس الدين بن حسن بن يوسف الدمشقي

الحنفي الخلوتي المعروف بالطباخ

الشيخ الصالح الزاهد العابد الصوفي الخلوتي المتأصل في الطريقة عن آبائه وأجداده الكرام ، والسادة العظام ، وكان شيخ الطريقة الخلوتية بعد والده . مات رحمه الله في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين والف ودفن عند قبر والده في مرج الدحداح .

الشيخ أحمد الخللاني الدمشقي الفرضي

أحد أقاربنا العظام ، وأسلافنا السادة الكرام ، لقد برع وفاق ،

(١) وشرح الدرر في الفقه الحنفي ، وله أيضاً مناسك مختصرة ومطولة طبع أحدها في دمشق سنة ١٣٠٣ هـ وله غير ذلك ، وكان المترجم مكتبة ثمينة يبعث في تركته ، أخذ عند جماعة وانتفعوا به ، منهم الشيخ راغب السادات وراغب افندي الاسطواني ، والجد الشيخ عبد السلام الشطي ، والشيخ سليم المسوني ، والشيخ صالح المش وغيرهم اهـ ملخصاً من روض البشر لصديقنا الشيخ محمد جميل الشطي رحمه الله ، وذكر ان وفاة المترجم كانت سنة ١٢٨١ هـ .

وملأت شهرته في العلوم الآفاق ، وشهدت له السادة الأفاضل ، وذوو الكمال والفضائل ، بأنه الألمي الوحيد بقوة ادراكه ، والفريد المخصوص ببعض العلوم مع اشتراكه ، بلسان أقطع من السيف إذا تجرد من القراب ، وفكر إذا حكاه البحر في غوره وقع في الاضطراب ، ولد بدمشق في جمادى الأولى سنة ست وسبعين ومائة والف ، وكان شيخ أهل زمانه ، وإمام عصره وأوانه ، قرأ على المشايخ إلى أن برع ، وطلع بدره في أفق المعارف ولمع ، وسار على صراط التقوى والعبادة ، وتزود من الطاعة فرق العادة ، وكان مع مشاركته في العلوم ، وتحقيقه في طرفي المنطوق والمفهوم ، قد انفرد في علمي الفرائض والحساب ، وصار عمدة السادة الأنجابه ، مات رحمه الله سنة سبع وأربعين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ أحمد البقاعي الدمشقي الشافعي

أخذ عن سيدي الوالد وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعن الشيخ حامد العطار ، واشتهر صيته وطار ، وملأ النواحي والأقطار ، وكان كثير الورع زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة ، معتزلاً عن الناس راضياً بالقليل ، ليس له كلام إلا بما يتعلق بالوعظ والترغيب في التقوى والعبادة ، وكان كلامه خفيفاً على النفوس مقبولاً . توفي بدمشق سنة ثمان وستين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ الإمام العالم الأديب أحمد بن علي اليباني

فاضل لايباري ، وعالم في ميدان الفضائل لايجارى ، قد عكف من صغره على العلم والعمل ، وحاز منها على البغية والأمل ، وله من النثر والنظام ، ماتستعذب الاسماع تلاوته على مرور الاليالي والأيام ، ومن ذلك ماقدمه للتهنية لحليل أفندي المرادي حين ولي إفتاء دمشق الشام فقال رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه مقامة يافوية ، لمن حفه الله بكل فضل

ومزية ، حكى عبد الله بن مسلم فقال مازلت مذنيط علي الإزار ، وبلغت خمسة أشبار ، مقبلاً على الأعلام والعلوم ، وراغباً في تحصيلها بالحدود والرسوم ، راغباً عن الأعلام والرسوم ، فسأرت العلماء ، وسأرت الأدباء ، حتى صار لي ذلك شنشنة ، وذكرت به في جميع الألسنة ، فبينما أنا راتع في تلك الرياض ، ووارد عذب تلك الحياض ، أجتني من تلك الأنهار ، وأقطف من هاتيك الأزهار ، إذ هتف بي هاتف ، وأنا في خلال أشجارها طائف ، فراغني كمال الارتياح ، وقرع مني صماخ الإسماع ، وقال لي ابن أنت مما نقل من الإجماع ، قلت ياذا وعلى ماذا الإجماع ، قال علي وجوب معرفة الله ، عز وتعالى عن الأشباه ، وعلى معرفة صفات الإكرام والجمال ، ومعرفة صفات التنزيه والجلال ، فتأملت الهاتف بحقيقة النظر ، فإذا هو علامة البشر ، والعقل الحادي عشر ، فقلت أرشدني إلى من يفهني ذلك ، ويخرجني من ربة المهالك ، فقال أقصد علامة الأنام ، ومفني الخاص والعام ، القاطن بحمية دمشق الشام ، فلعر الله إنه فاضل مجيد ، يرشدك إلى معرفة التوحيد ، ففوضت عنان السفر ، ورحلت لأنظر حقيقة الأمر ، فما زلت كأني قائم ، أجوب الربا والمهامه ، وأجد السير والسرى ، وأنصفح وجوه البلاد والقرى ، أسمع الثغام^(١) والبغام^(٢) ، وأقد^(٣) ظهران النعام ، حتى توسمت ربي مدينته ، ولاحت لي أنوار طلامته ، بعثت رائدي وسفيري ، كما هو دأبي في مسيري ليتحقق لي الخبر ، وأميط عني وعشاء السفر ، فمكنت هنية ، وأنا على أحسن هيئة ، فحضر وقال أنا لك البشير ، فقد استشرفت على العالم التحرير ، هذا سيويه النحو والرضى ، وابن هاني في شعره وبيانه المضي ، إلى أن قال : فلما رأيت تبسم ، وكان قد تلتم ، تأمله ناظري ، وتوسمه خاطري ، فإذا هو البعير العظمم الزخار ، والخبز الذي لا يشق له غبار ، سلاله الأطهار ، ونتيجة الأخبار ، غصن الدوحة النبوية ، وفرع العترة الهاشمية ، منجا كل صادي ، وملجا كل حاضر وبادي ، العلامة الفهامة ، سيدي وأستاذي ، وقودتي

(٢١) صوت الشاة والظبية .

(٣) قد المسافر المسافة : قطعها ، والظهران (بضم الظاء) جمع ظهر ، والنعام : جمع امامة ،

وهي الحيوان المروف .

وملاذي ، محمد خليل المرادي ، فقلت له يامولى الخلق على العموم ، عهدي بك في بلاد الروم ، ولقد بلغنا المنى والمرام ، لما رجعت لهيئة الشام . جزاك الله عن المسلمين جزيل المرام . وبلغك والمؤمنين حسن الختام . ثم ذكر هذه القصيدة :

بدا بدر شام بالحيا أبي البشر
وكاد حنيف الدين ينجح للخفا
فأشرق من أفق المرادي مؤيداً
فهاك من الشطرين خدمة قاصر
فأحيا حياء الأكرمين خليلنا
فلا زال والمجد المؤئل مجده
ليهتك قد وافى المرادي دمشقنا
فخير قدوم سر قلب أولى التقى
أيا ابن الذين استأثروا صهوة العلا
سلالة آل البيت من نسل ماجد
لك العذر يا من لج في كنه وصفه
وشرق وغرب والجنوب وشمال
فبالشمس والليل البهيم وبالضحي
وياسين والأحزاب فاطر مع سبا
وبالنجم والأنعام رحمن واقعه
بأنك هاديننا إلى الله بالتقى
وأنت الذي نزجوك فينا مجددا
أياديك بيض في الندى موسوية
فلا زلت للوراد كعبة قدصم

لإعلاء أمر الله ذي الطي بالنشر
بغيبية هذا البدر بالعجب والكبر
بتقرير أحكام من النقل والفكر
اليك بتاريخين من بعد ذا السطر
بمنصب افتاء وقد حاز للنصر
لإعلاء دين الله بالنهى والأمر
بيوم منى إذ كان في جمعة النحر
وعمهم إذ طاب باليمن والشكر
ودانت لهم أهل الفضائل بالفسر
فمن ذا يباهي قدركم من ذوي القدر
ويا من تسامى الشام فيك على مصر
لعرك فضل الكل فيك بلا فخر
وبالبلد المأمون أقسم والفجر
وبالكهف والإسراء والنحل والحجر
وأولى حديد ثم خاتمة الحشر
وتففيذ حكم الله رغم أولى النكر
لأحكام دين الله في غابر الدهر
ولكنها تسعى على قدم الحضر
تطوف وتسعى فيك بالبيض والهنر

بجاه النبي المختار والآل ذي التقى عليهم صلاة الله ماغرد القمري
وما أحمد الياقي يني مؤرخا بدا بدر شام بالحيا ابي البشر
توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين ومائتين والف .

الشيخ أحمد بن محمد بن سلامة الشافعي الأزهري المعروف بأبي سلامة
الإمام العلامة ، الثقة المهام الفهامة ، المحقق التحرير ، الذي ليس له في
فضله نظير ، قال صاحب عجائب الآثار في التراجم والأخبار : اشتغل
بالعلم وحضر العلوم الثقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء
الطبقة الأولى كالشيخ علي قايتباي والحفني والبراوي والموي وغيرهم ،
وتبحر في الأصول والفروع وكان مستحضراً للفروع الفقهية والمسائل الغامضة
في المذاهب الأربعة ، ويعوص بذهنه وقياسه في الأصول الغريبة ، ومطالعة
كتب الأصول القديمة التي أهملها المتأخرون .

وكان الفضلاء يرجعون في ذلك إليه ، ويعتمدون قوله ، ويعولون في
الدقائق عليه ، إلا أن الدهر لم يضافه على عادته وعاش في خمول وضيق
عيش وخشونة ملابس وفقد رفاهية بحيث أن من يراه لا يعرفه لرثائه
ثيابه كأنما الدهر يناديه على لسان ثيابه ومعاديه :

ذو العلم يشقى في النعيم بعلمه وأخو الجمالة في الشقاء منعم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعو^(١) يرتع في الرياض وإنما حبس المزار لأنه يتكلم
وكان مهذباً حسن المعاشرة ، جميل الخلق والنادرة ، مطوعاً فيه
الصلاح والتواضع . ونزل مؤقناً في مسجد عبد الرحمن كتحدا الذي أنشأه
تجاه باب الفتوح معلوم قدره ثمانية أنصاف يتعش بها مع ما يرد عليه من
بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون إليه في مراجعة المسائل والفتاوى ، فلما
خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيين وجهات أوقافه انقطع عليه
ذلك المعلوم ، وكان ذا عائلة ، ومع ذلك لا يسأل شيئاً ولا يظهر فساقة .
توفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائتين والف
عن خمس وسبعين سنة تقريباً رحمه الله تعالى .

(١) عصفور صغير ، جمه : صعاء وصعوات .

الشيخ أحمد الططقي الحنفي النقشبندي الخالدي نزيل حمص البهية

شيخ الطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، مرشد السالكين ، ومربي المريدين ، ذو الكمال والعرفان ، والذوق والوجدان ، من حاز على القبول التام ، وشاع حسن حاله بين الخاص والعام ، واشتهر بصدق الانكباب على العبادة والتقوى ، والتمسك بالطريق الأقوى في السر والنجوى ، أخذ الطريقة النقشبندية عن خاتمة الأفاضل ، وصفوة ذوي الفضائل ، الشيخ خالد شيخ الحضرة العثماني ، أنالنا الله وإياه الآمال والأمانى ، وصحبه برحلته إلى بيت المقدس ، وكان رحمه الله آمراً بالعرف ناهياً عن المنكر كثير الصلاة والصيام والذكر في خلواته وجلواته ، عالماً عاملاً زاهداً عابداً ، وقد أذن له في إعطاء الطريق والإرشاد شيخه الشيخ محمد الحافظ الأورفلي أحد خلفاء الشيخ خالد المذكور أعلاه . ولد المترجم سنة خمس وتسعين بعد المائة والألف وتوفي سنة الأربع والثمانين بعد المائتين والألف رحمه الله تعالى ونفعنا جميعاً في الدنيا والآخرة آمين .

الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين

البرماوي الشافعي الذهبي الأزهري

الشيخ العلامة ، والفاضل الفهامة ، بقية العلماء ، ونخبة الفضلاء ، وزبدة الصالحين ، وصفوة الأفراد الناجحين ، محرم المذهب ، ومقرر مايؤلف ويرغب ، ذو التصانيف المحبوبة ، والتأليف المرغوبة ، والآثار الحسنة ، والشتمائل المستحسنة ، ولد ببدة بوما بالمنوفية سنة ثمان وثلاثين ومائة والف ، ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصري ، ثم انتقل إلى مصر فجاور في المدرسة الشيوخية بالصلبية وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد البرماوي وحضر دروس مشايخ الأزهر كالشيخ محمد فارس والشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والشيخ سليمان الزيات والشيخ الموي والشيخ المدابغي والشيخ الفنيمي والشيخ محمد الحنفي وأخيه الشيخ يوسف والشيخ عبد الكريم

الزيات والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ سالم النفراوي والشيخ عمر الشنوافي والشيخ أحمد رزه والشيخ سليمان البوسوي والشيخ علي الصعدي وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء .

وكان منجماً عن الناس قانعاً راضياً بما قسم له ، لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل في أمورها ، وأخبر ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى أن والده المترجم ولد بصيراً فأصابه الجدري فطمس بصره في صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبي ودعا له فقال في دعائه : اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه . وكان قوي الإدراك ويشي وحده من غير قائد ؛ ويركب من غير خادم ، ويذهب في حوائجه المسافة البعيدة ، ويأتي إلى الأزهر ولا يخطئ الطريق ، ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شيء معترض في طريقه ، أقوى من ذي بصر ، فكان يضرب به المثل في ذلك مع شدة التعجب كما قال القائل :

ماعى العيون مثل عمى القلب فهذا هو العمى والبلاء

فعماء العمون تعويض عين وعماء القلوب فهو الشقاء
ولم يزل ملازماً على حالته من الانجماع والاستغفال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل ، فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن . إلى أن توفي يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين ولف وصلي عليه بجامع ابن طولون ودفن بجوار المشهد المعلوم بالسيدة سكبنة رضي الله عنها بجانب الشيخ البرماوي .

أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سالم
ابن إدريس الشاري المالكي

المتقن البارع ، والمقبل على الله والمسارع ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، ولد بعد الستين والمائة والألف ببلدة 'سنادا أكبر بلاد الفنج' (١) والتكروور ، وقرأ بها مقدمات العربية والفقه على جماعة من أهلها كأبي عبد الله محمد

(١) (الفنج بالفاء لا بالنين) كذا في الأصل .

نوري صبر والشهاب أحمد بن عيسى الأنصاري وعبد الكريم الغلاني وأبي الحسن علي بقّادى ، ثم رحل إلى سواكن واستقام بها مدة ، ثم انتقل منها إلى صنعاء اليمن واجتمع بالشيخ العلامة أبي محمد عبد الله الجوهري وقرأ عليه شرح السلم في المنطق والأربعين النووية وسمع منه وأجاز له بخطه ، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وقرأ بها على أبي مروان عبد الملك بن عبد المنعم بن محمد تاج الدين القلمي مفتي الحنفية وأبي محمد عبد الغني بن سنبل مفتي الشافعية ومحّب الله الهندي الحنفي وأبي محمد عبد اللطيف بن عبد الغفور المكي وأبي محمد عبد الرحمن القاسمي المغربي المعروف بالسنان المالكي وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التلساني وغيرهم ، واستقام بها ست سنوات ، وسمع الكثير من الأحاديث والمسلسلات وأجازها مشايخه المذكورون بخطوطهم . ثم عزم على زيارة النبي الأكرم ، والبيع المعظم ، بطيبة الطيبة ، فدخلها ولازم الاشتغال بها والتحصيل ، وقرأ على زين العابدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله الدمشقي الحنفي الأبوي الأنصاري وفخر الدين عثمان بن محمد المصري الشهير بالشامي وأبي إسحق إبراهيم بن عبد الله السندي وأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله القاسمي نزيل المدينة المنورة ، واستقام بها سنتين ، وسمع أيضاً الكثير من الأسيخ وتوجه منها إلى مصر ولازم أبا عبد الله محمد بن الشهاب أحمد بن الحسن الجوهري وأبا الصلاح الشهاب أحمد بن موسى العرومي وأبا عبد الله محمد الأمير والنور علي الحياط ومحّب الدين محمد المرثضي بن محمد الزبيدي وأجازوه وأباحوا له مروياتهم ، ودخل قسطنطينية واجتمع بأكثر علمائها وقرأ على البعض منهم واستقام بها مدة وتكرر دخوله إليها ، ودخل حلب في أوائل ذي القعدة سنة خمس ومائتين والف وقرأ رسالة أبي حامد محمد بن محمد البديري الدمياطي المسماة بالجواهر العوالي ، في الأسانيد العوالي ، على أبي جعفر منصور بن مصطفى بن منصور السرميني الحلبي وأجازها بها وبما تجوز له روايته بروايته لها ، وقرأ بها على شيخه ومرشده أبي المكارم محمد

نجم الدين بن سالم بن أحمد الحفناوي الشافعي المصري بسببها لها وروايتها عن أبي حامد البديري ، وحضر مجلس السيد محمد خليل أفندي المرادي بحلب ، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعه من لفظه بشرطه وأجازه به وبما تجوز له روايته عن شيوخه ، وذلك سنة خمس ومائتين والف ولم أقف على تاريخ موته رحمه الله .

الشيخ أحمد بن أسعد بن عبد القادر الحلبي الحنفي الشهير بالضحك

العالم الفقيه ، والإمام النبيه ، الدينّ النقي والصالح النقي ، مولده أواخر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف . قرأ القرآن العظيم وحفظه وقرأ القراءات وحفظ الشاطبية وانتفع بشيخ القراء أبي عبد اللطيف محمد ابن مصطفى البصري التلحاصدي الحلبي ولازمه مدة أربعين سنة وجل أخذه عنه ، وقرأ بعض العلوم على البدر حسن بن شعبان السرميني ولازمه وحضر دروسه وسمع عليه ، وقرأ على أبي عبد الفتاح محمد بن الحسين الزخار وسمع عليه صحيح الإمام البخاري بطرفيه (١) وأجاز له مروياته وكتب له بخطه على مشيخته بعد أن قرأها عليه ، وسمع على أبي عبد الله محمد بن أحمد عقيلة المكي مع والده وحضره في مجالس تسميعه والقائه الحديث لما قدم حلب عام أربعة وأربعين ومائة والف ، وأخذ الفقه عن أبي العدل قاسم بن محمد النجار وسمع عليه صحيح البخاري بطرفيه ، ولما قدم حلب أبو عبد الله محمد بن محمد الطيب القاسمي المغربي المالكي سمع عليه البخاري وغيره من الكتب الصحاح والآثار ، ورافقه لما حج تلك السنة سنة سبع وستين ومائة والف من حلب إلى مكة ، ودخل دمشق واجتمع بعلمائها ، وبالشيخ أبي سليمان صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينيني الحنفي ، والشيخ أبي إسحق إبراهيم بن عباس شيخ القراء ، وبالشيخ أبي البركات

(١) أي رواية ودراسة (لفظاً ومعنى)

ديب بن خليل بن المعلا المقرئ ، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحلي المقرئ نزيل دمشق وآخرين . وأخذ عن البعض ، ولما قدم حلب سنة أربع وثمانين ومائة والف غرّس الدين خليل بن عبد القادر الكدك المدني نزل داره وعقد بها مجلس التحديث والسماع ، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية جماعة من العلماء ، وأقرأ صحيح الإمام البخاري بطرفيه ، وحضروه من الابتداء إلى الانتهاء وأجاز لهم روايته ، ورواية ما تجوز له روايته ، وأحال أسانيدته وذكر شيوعه وكان من جملتهم صاحب الدار المترجم السراج أحمد الضحاك فإنه شابكه وصافحه وأسمعه حديث المصافحة والمشابكة ومسلسل سورة الصف والمسلسل بسورة الفاتحة وغيرها من المسلسلات وأجاز له الباقي ، وكتب له إجازة بخطه حافلة أطب عليه بها وأسبب ، وذكر البعض من أسانيدته بها منها سماعه للأولية وأنه سمعه من جمع وهم من أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المكي ، ومنها روايته للقراءات وغيرها عن أبي عبد الله شمس الدين المصري نزيل المدينة المنورة عن أبي السامح أحمد البكري وأبي عبد الله محمد بن قاسم البكري الكبير وعن أبي عبد الله محمد القلعي عن أحمد البنا الدمياطي وأحمد الإسقاطي والأول معلوم ، والثاني عن أبي النور الدمياطي عن سيف الدين الدمياطي عن سلطان بن أحمد الزاحي المصري . وأكب المترجم على قراءة القرآن العظيم والإقراء والإفادة والاستفادة ، وكان صالحاً ديناً تقياً نقيماً متعبداً قليل الاختلاط بالناس . وقد أخذ عنه وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية خليل أنندي المرادي مفتي دمشق كما رأيت بخطه سنة خمس ومائتين والف ومات في حدود الألف ومائتين وعشرة .

السيد الشيخ أحمد الحياقي الحنفي الماتريدي قاضي بغداد دار السلام

العالم الذي تولى القضاء فأحسنه ، وتطابقت على محبته القلوب وعلى الشاء عليه الألسنة ، والفاضل الذي يفرع في حل المشكلات إليه ، ويعتمد

في التحسين والتصحيح عليه ، والفاطمي الذي فطم النفس ، والعلوي الذي هو في عصره الشمس ، عمدة التدريس ، وتحفة الأنيس ، قال الشيخ عثمان سند لما أتى المترجم إلى بغداد قاضياً من اسلانبول : أحيا فيها علم المعقول والمنقول ، ودرس الحديث في جامع العادلية ، وأبان من التقارير اللائق بطلعه السنية ، وحضر درسه أجلة من العلماء ، وجملة من الفضلاء ، وذلك في أواخر سنة الف ومائتين وسبع وعشرين . وعند دخول الثامنة عزل فزاد منه الحنين وعاد إلى دار السلطنة إسلانبول ، ليبلغ بالوصول إليها نهاية المسئول ، وكتب له الشيخ عثمان المرقوم رسالة معربة عن فضله فقال :

فاسألوا عنه غامضات المعاني	هل لها غير ذهنه من كناس ^(١)
واسألوا عنه كل فن غريب	هل لايضاح فكره من دماس
كاتب ضمن الطور شطورا	من قوافيه زينت بالجناس
ووجوه في حلقة الدرس أبدى	مسفرات الصباح والنبراس
وبفن التدريس وثى كتابا	لحياة العلوم مثل الأساس
ذا مجوث قد أسفرت فأرتنا	أوجه الحق دون مرط التباس
ياحياتي أنت لي كحياتي	لست أسلوك أو تزول الروامي
ماترى في تنائف ^(٢) أبعدنى	وحظوظ قضين لي بانعكاسي
أتراي أسلوك ابن أناس	صوروا في عيون الدهر الأناسي
هاشمين أنجبهم ظهور	من بطون عودن طيب الغراس
بوردون الرقاق ترعش حتى	'يصدروهن' قانثات اللباس
ورماح قد أوردوها فجيحا	من كلئ كل بهنس ^(٣) عباس

وقد مدحه بقصائد متعددة وأرسلها من السلمانية إليه فلم تصله حيث انه بعد عزله بقليل توجه إلى إسلانبول ولم يطل الأمر حتى جاء خبر موته وذلك سنة الف ومائتين وثمان وعشرين ، وقد رثاه الشيخ عثمان المرقوم بقصيدة أولها :

(١) أي من محل .

(٢) مفردها : تنفة وتوفية ، وهي البرية ، لا ماء فيها ولا أنيس .

(٣) من تبهنس ، إذا تبخرت .

القلب والطرف خفاق ومنهر لما هوى للثرى من برجه القمر
إلى أن قال :

مولاي أحمد ذوالفضل الذي ابتسمت به الليالي وصفى حرقه مضر
قاضي القضاة طويل الباع في حكم في ذهن أقرانه عن فهمها قصر
لما قضى قدموه للرضى وإلى حور كواعب عرب زانها الحفر
سقى نراه من الرضوان سارية ملاح للره في أيامه عبر

السيد أحمد الراوي بن السيد رجب بن السيد حسن بن السيد

حسان بن السيد يحيى بن السيد حسون بن السيد محمد بن السيد
علي بن السيد أحمد بن السيد نجم الدين بن السيد علي أبي القسح بن
السيد قطب الدين محمد بن السيد محي الدين إبراهيم بن السيد نجم الدين
أحمد رضي الله عنه سبط الحضرة الجليلة الرفاعية

ترجمه السيد أبو الهدى أفندي في كتابه تنوير الأبصار في طبقات
السادة الرفاعية الأبخار فقال : نشأ السيد أحمد المترجم براوة بلدة من
أعمال بغداد ، واشتهر وظهر وترى بتربية والده ولبس عنه الحرقة ، والده
لبس الحرقة الرفاعية من السيد مهدي الرفاعي نقيب البصرة ، ثم بعد وفاة
والده التحق بخدمة الشيخ العارف الكبير القطب الأعظم السيد نور الدين
حبيب الله الحديثي الرفاعي وسلك على يديه وانتفع بصحبته ، وهو أحد
أصحاب الإمام السيد حسين برهان الدين الصيادي آل نزام وقد أظهر
الله شأن السيد أحمد ، وأعلى قدره ، وجرت على يديه الحوارق التي لاتعد
ولا تحد ، وانتشرت به الطريقة الرفاعية ، مر ببلدة الكييسة بالشرقية فشكا
إليه أهلها قلة الماء العذب وان ماء أرضهم كله مالح وانهم في ضنك ،
فخرج بهم خارج البلدة وأمرهم أن يحفروا بحمل هناك ، وقام وقال لا
توقفوني حتى يظهر الماء ويجري إن شاء الله تعالى ، فلما باثروا الحفر ما كان

غير يسير حتى ظهر لهم الماء كالسيل أعذب ما يكون من الماء ، ففرحوا به
وما صبروا فأيقظوا السيد أحمد وذكروا له الحال ، فقال بارك الله بكم لو
صبرتم لجرى على وجه الأرض كما قلت لكم ولكن هذا قسم في الأزل ،
وهذا البئر المذكور باق إلى الآن في الكبيسة ولا نظير له بين مياه تلك
الديار ، ولو صرفنا عنان القلم لتعداد خوارق صاحب الترجمة لطال المجال ،
إذا مر منها مفخر جاء مفخر ، بيته معبور ، وذكره منشور ، وشأنه مشهور ،
والولاية تتسلسل بذريته إلى آتنا هذا انتهى .

توفي صاحب الترجمة سنة خمس وعشرين ومائتين والـف ، ودفن بزاويته
بعانة ، وقبته مزار الخواص والعوام وذريته المباركة براوة وعانة وكلهم
أعلام أفاضل وكراماتهم شهيرة وسيرتهم الحسنة في بلادهم وغيرها معروفة
قدس الله امرارهم أجمعين .

الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الجواد بن الشيخ عبد اللطيف بن
الشيخ حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ عبد الجواد القاياتي
بتصل نسبه بسيدنا أبي هرويرة رضي الله عنه

دوحة فضل ثمرها يانع ، وسماء مجد كوكب عنقها لامع ، وحديقة
جمال قد احتفت بالجدول ، وحقيقة كمال قام لإثباتها ووضاحت الدلائل ،
من بعده تحلى أجياد الطروس العاطلة ، وبناتج فضله تدحض الحجج الباطلة ،
كيف لا وهو من صدور الأعيان الأعظم ، الخائزين قصب السبق بشهادة
كل فائز وناظم ، ولد في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع
وخمسين بعد المائتين والألف ونشأ في حجر والده إلى أن حفظ القرآن
وبعض المتون ، ثم أرسله والده إلى الأزهر للطلب وإتقان الفنون ، وأوصى
به تلميذ أبيه الشيخ خليفة السفطي فأنزله منزلة الولد وكان له في سائر
أموره سنداً وأي سند ، إلى أن علا ذكره وفاق ، وانعقد على تقدمه

الاتفاق ، ولما توفي الشيخ خليفة السفطي وضع في مكانه شيخ رواق السادة
الفشنية لما ناله من الكمال ، وبلغ به مبلغ القادة من الرجال ، وذلك
في شهر محرم الحرام سنة ثلاث وتسعين بعد المائتين والألف ، وذلك بعد
أن أجازته شيخ الإسلام الشيخ مصطفى العرومي شيخ الأزهر ، وأجازته
بقية العلماء بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم ذوي المقام الا بئر ، وقد نظم
رسالة اليونسي في البيان ، وقترَح منظومة الحميدي ، وله منظومة في النحو
على نسق منظومة الشبراوي وله رسائل كثيرة ، وتقريرات شهيرة ، ولما
حصلت الوقعة العرابية ، مع الدولة الانكليزية ، واستولى الانكليز على
مصر ، ووقع باعيانها وعلمائها كل ضيق وعسر ، كان من جملة من اتقى
منها المترجم واخوه الشيخ محمد الى بيروت ومدة نفيها اربع سنوات ، وفي
سنة ثلاث وثلاثائة والف حضرا الى الشام وزارهما الشاعر الاديب الشيخ محمد
الهلامي فخطابه المترجم في الحال ، على طريق الارترجال بقوله :

في آخر الشهر جئنا دمشق ذات الجمال
فكان امر عجيب وذاك رؤيا الهلال

وفي هذه السنة بعينها اجتمعت بها في مدينة بيروت وانعقدت بيننا
حبة عظيمة ، ومودة جسيمة ، وكان درسها في الصباح يشهد لها بعلو
المقام ، وسمو المعرفة ، الا أن الأخ الكبير الشيخ محمد كان يغلب عليه
حال الطريق مع كماله في العلم ، وأما المترجم فانه يغلب عليه العلم وان
كان متمكنا في الطريق ، وبالجملة فانها فرع شجرة زكية ، وصفوة لسادة
أهل رتبة عليية ، ما منهم إلا كامل وأكمل ، وفاضل وأفضل ، وللمناس
بهم اعتقاد كامل ، فيجعلونهم لحل مشكلاتهم من أعظم الوسائل ، توفي
رحمه الله وأعلى في دار الرضوان مرتقاه ، في شهر جمادى سنة ألف وثلاثائة
وثمانية ودفن في بلد ابيه وجدته في القبايات ؟

الشيخ احمد بن بكري البغال الشافعي الدمشقي

العالم الصالح ، والعامل الناجح ، والورع الزاهد ، والناسك العابد ، ولد بدمشق سنة الف ومائتين وتسعين ونشأ بها وأخذ عن علماء منهم المحدث الكبير الشيخ عبدالرحمن الكزبوري ومنهم الشيخ صالح الفلاني والشيخ عبدالله الكردي وعن كثير من السادات الكرام والاكابر العظام ، وقد اذن له شيخه الشيخ عبد الرحمن المذكور بالتدريس في جامع سنان باشا واخذ فيه يفيد الخواص والعوام ، الى ان شرب كاس الحمام ، في شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائتين وألف ودُفن في مقبرة باب الصغير قرب مقام الصحابي الجليل سيدنا بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه .

السيد الشيخ الامام احمد بن ادريس المغربي الحسني نسباً الادريسي

من ذرية الإمام ادريس بن عبدالله ، قال العلامة السيد حسن بن احمد البهكلي في الديباج الحسرواني : هو شيخنا امام المفسرين ، ومقدم المحدثين ، جعل الكتاب والسنة اماميه ، وجعلها الدليل الذي لا يعتمد في عبادته الا عليه ، فليس له مذهب يقلده ، أو منهج يقويه ويشيده ، سوى السنة والكتاب ، فيعمل بها بلا شك ولا ارتياب ، وكان يكافح أهل التقليد ، باللام والانكار الشديد ، ويعلن لهم بان قصر الحق على هذه المذاهب المعروفة من البدع ، وان الجزم بتعذر الحكم من دليله لا مستند له ، وانه من باب تضيق الواسع لأن فضل الله غير مقصور على شخص دون شخص ، والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل احد ولو كان مختصاً به احد دون أحد أو زمان دون زمان ، لما قامت الحجة على العباد بكتاب الله العزيز والسنة البيضاء ، وهذا لا يرتضيه احد ، وهذا الصنيع من كفران النعمة ، وقد تكلم في هذه المسألة جماعة من أهل العلم وافردوها الشيخ صالح الفلاني بمؤلف ، وأجاد في الكلام على هذه المسألة الامام الحافظ

محمد بن ابراهيم الوزير في عواصمه ، نعم انخرف عنه علماء مكة لهذا السبب
ولله در القائل :

الاقل لمن بات لي حامدا اندري على من اسأت الأدب
اسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب
ومع هذا فهم اذا اشكلت عليهم مسألة دسوا اليه من يسأله فيجلبها
لهم ؛ وقد نشر الله تعالى له من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الآفاق ، وما
ضره حسدهم ولا تملؤهم على غمط فضائله والاتفاق ، علي انه طاهر السريرة
صافي القلب من داء الحسد ، والحقد وكان عند ملوك مكة هو العين الناظرة ،
منزولا عندهم في ارفع المنازل ، ملحوظا بعين الاجلال في جميع المحافل ،
وفي آخر مدته خرج من مكة الى اليمن وكان وصوله الى زبيد سنة
الف ومائتين وثلاث واربعين ، وتلقاه شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن
سليمان الأهدل وجعل نفسه له مقام التلميذ واجله غاية الإجلال ، ثم ترجع
له المسير نحو الشام وأنشد لسان حاملهم قول بعض الأنام :

ايها السائر عنا عجلا انما مرت فما عنك خلف
انما انت صحاب هاطل حينما صرفه الله انصرف
ليت شعري أي قوم اجذبوا فأغشوا بك من بعد التلف

وكانت ولادة المترجم سنة عشر ومائتين وألف .

وقد ذكر صاحب النفس الياني لصاحب الترجمة ، ترجمة حافلة قد ذكرت
حاصلها وهو : شيخنا السيد العلامة الامام ذو المعارف الربانية ، والمواهب
الرحمانية ، صفي الإسلام احمد المغربي الحسيني ، وقد الى مدينة زبيد سنة
الف ومائتين واربع واربعين فاشترا فيها ما منحه الله من علوم أمرار الكتاب
والسنة ، وكاشفا عن اشارتها الباهرة ، ولطائفها الزاهرة ، بعبارة الخلية
المشرق عليها نور الاذن الرباني ، واللائح عليها أثر القبول الرحماني ، كما
قال ابن عطا : من اذن له في التعبير ، فهمت في مسامع الخلق عبارته ،

وجليت اليهم اشارته ، ولقد املى من تلك الدقائق والحقائق ما استنارت به قلوب سليمة ، وتداوت من جراحات غفلاتها افئدة أليمة ، وازدحم الخاص والعام على الاستفادة من تلك العلوم ، والاقتباس من نور مشكاة تلك الفهوم .

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال وتلقى كل احد من تلك المعاني والاطائف على قدر الاستعداد ، وعلى ما قدره الله من مسوق فيض الامداد .

على قدرك الصفاء تعطيك نشوة ولست على قدر السلاف تصاب قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في شرح منازل السائرين : القوم يسمون اخبارهم عن المعارف والمطلوب اشارة ، لأن المعروف والمطلوب اجل من ان يفصح عنه بعبارة تطابقه شأنه فوق ذلك ، فالكمال اشارته الى الغاية ، ولا يكون ذلك الا لمن في عن اسمه وهواه وحظه ، وبقي يربه ، وكل احد فاشارته بحسب معرفته وهمته ، ومعارف القوم وهمهم تؤخذ باشارتهم انتهى وهذا السيد الجليل طريقته السالك بها والداعي اليها الاقبال بالكلية على تدبير معاني كتاب الله ، وإطالة التفكير في استجلاب أسرار معانيه ، ولقد ذكر لي أنه مكث عدة سنين لاشغل له الا تلاوة كتاب الله والانعرض لنفحات اسرار علومه ، ولطائف رقائقه وفهومه ، حتى منح الله بما منح وفتح بما فتح ، وهذه الطريقة هي التي أشار اليها الإمام بن القيم في شرح منازل السائرين حيث قال مانصه : والطريقة المختصرة القريبة السهلة الموصلة الى الرفيق الأعلى التي لا يلحق سالكها خوف ولا عطب ، ولا فيها آفة من آفات سائر الطرق البتة ، وعليه من الله حارس وحافظ يحرسه ويحفظه ويحميه ، ويدفع عنه كل أذى ، هي أن تنقل قلبك من وطن الدنيا إلى وطن الآخرة ، ثم وأنت بهذا الوطن لا تجمل له التفاتا إلا إلى معاني القرآن واستجلائها وتدبرها

وفهم مايراد به وما نزل لأجله ، وأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته وتزيلها على ادواء قلبك ، ولا يعرف قدر هذه الطريقة الا من عرف طرق الناس وغوائلها وقطاعها والله المستعان انتهى كلامه قال ونزل السيد المذكور على العبد الحقير ، وكان نزوله كنزول العافية على السقيم والشفاء للجرح الأليم ، والحمد لله على ذلك ، ونسأله التوفيق لدوام الشكر على ما هنالك . ثم بدا له التوجه الى جهة بندرالحا ثم جهة موزع ، فلما وصل الى تلك الجهات ازدحم عليه الخاص والعام وانتفعوا به في أمر دينهم انتفاعاً عظيماً ، لأن السيد هديه في عباداته وعاداته الهدي النبوي لاصياً الصلاة فإنه نفع الله به يقيمها ويحسنها على الوجه التام ، الذي وردت به الأحاديث الصحاح والحسان ، عن معلم الشريعة صلى الله عليه وسلم ، لا يلتزم في اقامتها ولا إقامة غيرها مذهباً من المذاهب ، بل مذهبه ماصح به الحديث كما هي طريقة خلائق من العلماء الأعلام .

ومذهبي كل ماصح الحديث به ولا أهالي بلاح فيه أوزاري وله كلام منظوم رائق عذب . ثم عاد بعد اقامته في تلك الجهات الى زبيد ، والعود كما يقال (في المثل السائر) احمد ، ولم تزل الأيام والليالي زاهرة رياضها بلطائف علومه ، ورقائق فهمه ، مسمورة أوقاتها بعبادته ، والاقلام تكتب من املاء السيد من الفوائد العوائد ، النوادر والشوارد ، مامائت منه الدفاتر ^(١) وفي هذه المدة وقعت اجازات منه لكل من طلب ذلك ، بل اجاز أهل زبيد خصوصاً وأهل اليمن عموماً ، كما وقع نظير ذلك للعافظ ابن حجر العسقلاني عند قدومه زبيد فإنني رأيت بخط الفقيه

(١) قال في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات وغيرها : « له القمد النفيس - ط - في التصوف ، و « مجموعة الأحزاب والأوراد - ط - و « السلوك - ط - و « روح السنة » و « كيمياء اليقين » و « شرح حديث صلى صلاة مودع » .

الولي الكبير العلامة المحدث عبد النور بن عبد الواحد الهائلي مانصه : رأيت بخط غير خط الإمام شهاب الدين بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: اجزت لأهل زبيد خصوصاً ولأهل اليمن كافة عموماً ان يرووا عني هذه الكتب صحيح البخاري وصحيح مسلم والجمع بين الصحيحين للحميدي ، وكتاب السنن لأبي داوود ، وكتاب السنن للحافظ النسائي وهو المختار من السنن الكبرى ، وكتاب الجامع للإمام أبي عيسى الترمذي وكتاب العلل له أيضاً ، وكتاب الموطأ للإمام مالك بن انس الاصبغي ، وكتاب التجريد للقاضي عبد الرحمن البارزي باسانيدي التي ذكرتها اجازة معين لمعين ، وكذلك ما يصح عندهم من مروياتي من الأجزاء الحديثية والكتب المسندة ، وما لي من قول ونظم ونثر على اختلاف جميع ذلك وتباين أنواعه وأجناسه ، اجازة تامة بشرطه المعتبر عند أهل الأثر ، قاله وكتبه احمد ابن علي بن محمد العسقلاني الشهير بابن حجر انتهى قال : وهو باق الى هذا العام سنة الف ومائتين وثمان وأربعين يذكر الله ويذكر بآلانه ، وعلى من علوم السنة والكتاب ما يفيد ذري العقول والالباب انتهى أقول : وقد توفي المترجم المرقوم نفعنا الله ببركاته وأعاد علينا وعلى المسلمين من صالح دعواته سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية .

الشريف السيد أحمد أسعد المدني الحسيني ابن السيد محمد أسعد

ابن السيد أحمد الحنفي الماتريدي هفي المدينة المنورة النبوية المحمدية

بدر كمال بدا من أفق النبوة والرسالة ، وروض جمال غدا مشرا يانع الفتوة والبسالة ، وتاج فضل قد ارتفع علاه على هام النسب ، ومنهاج سؤل قد ارتضع من لبان المجد والحسب ، وكوكب علم قد ارتقى مداره على أوج العلو ، ومطلب حلم قد انتقى ذروة الرفعة والسمو ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وحصن نجاة ما طاف به طائف

إلا وقد علا ومجا، قد انتسب لأشرف ذات وألطف انسان، واقترب من

انتخب لأعلى ملة وأولى لسان :

فهو من دوحة العلاف فرع عز ليس يحتاج بجنتيه لهز
قد تسامى انتسابه لنبي حار فيه الأنام حيرة عجز
فأما نسبه الشريف الأجل الأعلى، الذي هو من أعلى الأنساب المذكورة
في الانام وأولى، فهو السيد أحمد أسعد بن السيد محمد أسعد بن السيد
أحمد أسعد بن السيد محمد أسعد بن السيد عبد الله أسعد بن السيد أسعد
مفتي السادة الحنفية، في مدينة الذات النبوية، وهو أول من جلس في
هذه العائلة على مهاد الافتاء، وكان من أعلم العلماء وأفضل الفضلاء، وهو
ابن السيد أبي بكر، ابن السيد عبد الرحمن، ابن السيد أحمد، ابن السيد
أيوب، ابن السيد زين العابدين القيسراني، ابن السيد أحمد بن السيد محمد،
ابن السيد عبد الرحمن، ابن السيد عبد الكبير، ابن السيد محمود، ابن
السيد صدر الدين علي، ابن السيد هاشم الأحمدى، ابن السيد أبي السعود
سعد، ابن السيد سلامة، ابن السيد أحمد عبيد، ابن السيد عبد الله المدني
الإشبيلى، ابن السيد حازم الإشبيلى، ابن السيد أحمد، ابن السيد علي،
ابن السيد الكبير رفاعة الحسن المكي ثم الإشبيلى، ابن السيد المهدي،
ابن السيد أبي القاسم محمد، ابن السيد الحسن، ابن السيد الحسين، ابن
السيد أحمد الأكبر، ابن السيد موسى الثاني، ابن الامير ابراهيم المرتضى،
ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد
الباقر، ابن الإمام زين العابدين علي، ابن الإمام الشهيد السعيد السبط
سيدنا الحسين، ابن الإمام أمير المؤمنين صهر النبي الأمين، أسد الله الغالب،
سيدنا علي بن أبي طالب من زوجته السيدة فاطمة البتول الطاهرة الزهراء،
كريمة أشرف المرسلين وسيد الانبياء، صلى الله تعالى وسلم عليه، وعلى آله
وصحبه ومن ينتمي اليه .

هذا وإن بحر الشعر قد صفا من أكداره وغينه ، لكي يحمل هذا
النسب الشريف على أجنانه وعينه ، فنظمه نظم العقد الثمين ، وتلاه علينا
تلاوة الامين الذي لا عين .

فقال متوسلاً بهذه السلسلة الشريفة وقد أجاد ، ووفى بالمرام والمراد :

من عودكم باللطف كان تعودني
وتعودني بلاذ كعبه^(١) عزكم
يا جيرة العالمين تهيامي بكم
وحياتكم ما زال رق هواكم
لي في الفؤاد تشوف وتشوق
وإذا ذكركم أميس ترغنا
قلبي الحبور أمه ركب النوى
فصبا بنجد والحجاز وبات من
يا من بأوج العزقر قرارهم
يا سادتي منوا يجبر متيم
يروي العقيق حيا عقيق جفونه
ماذا على من هام في آل العبا
لله نجب ما أعدت ثناءهم
يا آل طه من يزغ عن حبهكم
يا سادتي وسعادتي دنيا وفي
انتم كما صح الحديث اماننا
قدستم بطهارة ونزاهة
فودادكم فرض على كل الملا
ما ان رجا راج عواطف مركم

ان استغيت بكم^(١) انجح المقصد
أجلو به خطب الزمان المعتدي
روحي وربحاني وجنة موردي
رقي وان رغمت أنوف الحسد
نيرانه بسوى اللقا لم تبرد
من ذكركم مثل الفصون الميد
بحصاره يال الحسين المنجد
وجد مع العشاق صب ترصد
هل من جواب العطف للستنجد
خلع السوى وفنى بذاك المشهد
حتى يرى منه لباس زمرد
او من سى شعفاً بآل محمد
إلا ولذ لم يجتي ان ابتدى
لاذاق من طيب الهناء الارغد
دار المقر وعدتي في الموعد^(٢)
وبفضلكم كم من صحيح مسند
عن كل رجس بالكمال الاحمدي
وبذا اتى القرآن للسترشد
الا نجا وعن الحمى لم يورد

(١) انظر تعليقتنا على لفظ (النوث) ص ٧٤ .

(٢) انظر تعليقتنا على مثل هذا في ص ٨٧ و ٨٨ .

فبمدحكم حمدا يروح ويفتدي
هو منبع العرفان صنو محمد
إلا علي قاهر التمرد
في صلبه عقد الكمال المفرد
منه فروع اثمرت بالسيد
من صدره بحر وبجر من يد
السيد المدعو بأحمد اسعد
نجل الهني الفضال احمد اسعد
وهو ابن عبد الله اسعد من هدي
هامي البيدين فديته من اسعد
للعبد للرحمن ابي مولد
هو نجل زين العابدين السجد
حياه نجلا للهام محمد
حمان مصباح البيان المهتدي
عبد الكبير الألمي الأزهد
نجل اصدر الدين قدوة مقتد
السيد الشهم النبيل الاحدي
د ابن النضير سلامة المتعبد
نجل لعبد الله ابي اجد
وهو ابن الاشيلي الامام الاوحد
بسوى عبادة ربه لم يجهد
دان الاله بطاعة وتهجد
بوقاعة يدعى لرفعة محند

انهلتم هذا الوجود مجودكم
اكرم بياب مدينة العلم الذي
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
صهر النبي خزينة النسب الذي
لله أصل هاشمي ازهرت
عين الحياة وجمع البحرين اذ
فزع الكرام الطاهرين اولي الرضى
وهو ابن مولانا محمد اسعد
وهو ابن مولانا محمد اسعد
وهو ابن مولانا الكرم اسعد
وهو ابن مولانا ابي بكر الذي
وهو ابن احمد نجل ايوب الذي
القيسراي السليل لأحمد
وهو ابن مولانا البهي عبد الى الر
وهو ابن مولانا الاجل المجتبي
وهو ابن محمود لحسن شمائل
هذا علي وهو بضعة هاشم
وهو ابن سعد من كني بأبي السعو
وهو ابن احمد ذا عبيد زاهر
لا غرو بالمديني والاشيلي انسى
ذا حازم وهو ابن احمد من غدا
وهو ابن مولانا علي نجل من
نجل الكبير السيد الحسن الذي

نجلا الى المهدي جميل تودد
البحر الخضم اللوذعي محمد
يدعى الحسين وذا سلاله احمد
يدعى موسى ذي المقام الاجود
راهيم احظى من حظى بتأيد
قد ضم شمل الفضل بعد تبدد
ذي العلم والعرفان والجود الندي
السيد الأمد الكمي محمد
نجل الحسين السبط روح الأكب
قد فاز بالزهراء بضعة احمد
اعلى علي ساد اعظم مؤدد
بالمصطفى لا بالخلي والعسجد
نظما يريك حلوة يتردد
نسب النبي فوصله لم ينفد
ترهو بحسن سنائها المتوقد
بهروجه اسمى سماء الفرقد
صل المد لكل فرد موجد
يرجوك سائل جودك المتجدد
واعطف وجد واشمل وصل بتعهد
اوفى صلاة مع صلات تسرمد
من حضرة الاطلاق دون تقيد
فاحت بمسك ختامها المنشد
أنس يروح أريجه الندي الندي

مكي اصل ثم اشيلي غدا
وهو ابن مولانا أبي القاسم
نجل الى الحسن الذي هو نجل من
الأكبر المولود للثاني الذي
نجل الامير المرتضى المدعو بأب
وهو ابن موسى الكاظم الغيظ الذي
وهو ابن جعفر صادق بوعوده
نجل الامام الباقر العوث الهمي
هذا ابن زين العابدين عليهم
وهو ابن سيدنا الذي لكالمه
هو والد الحسين صهر المصطفى
اكرم به نسباً تالق عقده
نظم البهاء فروعه بأصوله
كل من الأنساب مقطوع سوى
فالدهر منه متوج بمفاخر
يا خاتم الرسل الكرام ومن سما
يا عين أعيان الوجود ومن هو الأ
هذا الفقير بباب جودك سائل
فانظر له نظر القبول تكرما
صلى عليك الله يا كثر الحيا
وحباك يا روح الكيات تحية
والآل والأصحاب والأتباع ما
وامر من تاريخ نسبة احمد

ولد في المدينة المشرفة المنورة ، والبلدة التي هي بسور العناية مسورة ، سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين من هجرة جده سيد المسلمين ، وفي ثاني سنة من ولادته رحل والده الرحوم لدار آخرته ، ثم قام بتربيته أخوه الأوحد ، وشقيقه الماهر الأجد الشريف السيد أسعد ، فأفرغ جهده في تأديبه ، وحسن تربيته وتدريبه ، فقرأ القرآن وأتقنه ، ثم حفظه وجوده حتى أتم تجويده وأحسنه ، فعندها أخذ في طلب العلم على السادة الأفاضل حتى صار معدودا من ذوي الفضائل ، منهم الشيخ يوسف الصاوي والشيخ عبد الغني الدمياطي والشيخ احمد الطنطاوي والشيخ حبيب المغربي وغيرهم من رقى في العلم مقامه ، وحققت آياته وأعلامه ، ولم يزل يترقى على معراج السهو ، ويتدرج في الفضل على مدارج العلو ، الى أن تحلى من كل جميل بما هو أجل ، وتولى على خزنة الكمال والأكل ، وهو من آل بيت في المدينة أهل فضل وتقوى ، وعلم وعبادة وفتوى ، وقد دام فيهم افتاء المدينة المنورة تسعين سنة ، وهم على اكل الصفات العالية والنعمت المستحسنة ، وفي سنة أربع وثمانين تشرف بخدمه وكالة الفراسة عن مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد العزيز خان أسكن الله روحه فرايس الجنان ، وغب انتقاله الى الآخرة ، والدار الباقية الفاخرة ، تشرف بوكالة الفراسة عن مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان ، أدام الله حياته على مدى الأزمان ، وفي سنة تسع وتسعين وجه عليه بآية استنبول ، وبعد أيام قليلة أحسن اليه بباية اناطول ، مع النيشان البرنيجي المجيدي وبعده بالوسام البرنيجي العثماني ، ثم بنيشان الصداقة ، ثم بباية قاضي عسكر روميلي التي هي نهاية المراتب ، ولم يزل يسمو مقامه فوق الواجب ، وقدره يتعالى ، ونعيبه يتجدد ويتوالى ، الى أن حصل له في آخر أمره جذبة إلهية ، أذهلته عن ادراك أمورهِ العادية ، وفي سابع رمضان عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر اخترمته المنية في الاستانة العلية رحمة الله عليه .

الشيخ أحمد افندي بن المرحوم الشيخ عقيل افندي الزويتيني

مفتي حلب الشهباء وعالمها ، وحامل لواء الشريعة بها وخادما ، قد صرف نقد عمره من صغره في العلم والعمل ، وعكف على ما يرفع شريف قدره إلى أوج بوج الحمل ، ولم يزل يرضع لبان المعارف ، ويتحلى بحلية العوارف ، لدى كل عالم وعارف ، إلى أن أضحي ببرايمته برد البلاغة موثى ، وبفصاحته ثوب التباعة مطرزاً ومغشى ، فلا ريب أنه جنة ثمرات القنون ، ولا عيب فيه سوى انه عن نسبة العيب اليه مصون ، فياله من جهيد قد لبس سوار الفضائل في معصم الكمال ، واقتبس من مشكاة الدلائل نور الوقوف على أصح الاقوال وأرجح الافعال . ولد تقريباً سنة الف ومائتين وأربعين ، ومن حين تمييزه جلس من حدائق الطلب على مهاد التمكّن والتمكن ، ولم يزل يفيد ويستفيد ، ويزيد في الاجتهاد لكي يزداد بما يريد ، إلى أن خطبه الإفتاء الشريف لهامته تاجاً ، ولترقيه إلى سماء الفضائل معراجاً ، ولم ينقل عنه ميل عن جادة الصواب ، ولا فعل يوجب له نسبة شك في كماله او ارتياب ، بل حالته الخوف من الله والتقوى ، والاستقامة في السر والنجوى ، إلى أن فارق دنياه ، وأجاب دعوة من اليه دعاه ، ليلة السبت من أواخر شعبان المكرم سنة الف وثلاثمائة وست عشرة واحتفل بتشييعه الكبير والصغير ، والغني والفقير ، ودفنوه في مقبرة الصالحين اسكن الله روحه في عليين .

الشيخ أحمد افندي بن الشيخ عبد الكريم افندي الترميني الحلبي

عالم حلب وإمامها ، وقودتها في كل فضيلة وهماها ، بدر الهداية لكل رساد وصلاح ، وفجر العناية المرصلة لكل رفعة وفلاح ، صاحب المكارم التي أشرق بدرها في سماء الإسعاد ، والعزائم التي أبوق نورها فأرشد إلى نوال كل مراد ، فلا ريب أنه البحر الذي لم يعرف الواردون ساحله ،

والخبير الذي جعل الكتاب والسنة وسائطه إلى الله ووسائله ، دأب على
تحصيل العلوم منذ كان طفلاً ، واعتصم بحبل التقوى والعبادة قولاً وفعلاً ،
وزهد في الدنيا فكانت تأباه ويأبأها ، وأقبل بحبه واجتهاده على أعمال
الآخرة إلى أن صارت تهواه وحبواها ، واعتزل عن الناس وألف الانفراد ،
وواصل السهاد وطلق الرقاد ، واعتكف في حجرته ليله ونهاره ، وقصر
على العمل والعلم أطواره وأوطاره ، وكان إذا جلس في حجرته قفل بابه ،
وإذا أراد أحد منه مسألة وقف أمام شبك حجرته فإذا سأله أجابه ، ثم
رجع إلى ما كان عليه في الحال ، واشتغل بما ينفعه من غير إهمال ، وللناس
به اعتقاد قد بلغ ذروة الكمال ، واعتاد يتأملون به الوصول من المرغوب
إلى نقطة الاعتدال ، وقد رحل في أيام طلبه إلى مصر القاهرة ، وجاور
في أزهرها ذي المنقبة الفاخرة ، وحضر دروس السادة الأفاضل ، إلى أن
صار معدوداً من الأوائل ، ثم رجع إلى بلده بعد بلوغ آماله ، ونجاح
مقاصده وأعماله ، ولم يزل مستقيماً على حالته ، مستزيداً من طاعته وعبادته ،
إلى أن دعاه داعي الآخرة ، إلى الجنة العالية الفاخرة ، وذلك سنة ألف
ومائتين ونيّف وثمانين .

الشيخ أحمد أبو العباس شهاب الدين البربر الشامي البيروني

سهم الأغراض والأمانى ، وكنانة البيان والمعاني ، ذو الأدب الباهي
الباهر ، والأرب الزاهي الزاهر ، والنفس الزكية والأخلاق المرضية ، من
تستعذب النفوس نثره ، وتستطيب نظمه وشعره ، فلا ريب أنه العمدة
الإمام ، والنخبة القطب المهام ، الذي ما رأى أحد مثله في مصر وشام ،
وكان مولده رحمه الله في ثغر دمياط سنة ستين ومائة والـف حيث كان
والده بها يتعاطى التجارة ، ولما بلغ رشده ، وملك أشده ، قرأ على أفاضل
عصره العلوم الثقلية ، والعقلية ، غب أن حفظ القرآن المجيد وجملة من

الأحاديث النبوية ، ونظم الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وحضر إلى بيروت وطنه الأصلي في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف ، ثم توجه إلى دمشق الشام ، ثم عاد إلى بيروت ، فأكرمه الأمير يوسف الشهابي على تولية القضاء بها ، فقام بأعبائه ، ثم استعفى منه لورعه وتقواه ، ثم عاد إلى دمشق سنة خمس وتسعين ومائة والف وسكن في الصالحية ، وأقبل على الترقى بهمة قوية ، إلى أن صار فرداً يشار إليه ، وعمدة في المشكلات يعتمد عليه ، وشهد له مشايخه بالفضل ، وإنه لما يثنى عليه [به] مستحق وأهل ، وقد أخذ عن العلامة الشيخ مصطفى الصلاحي ، وشرح له شيخه المرقوم بديعته المشهورة ، وله كتب في كل فن ورسائل ، هي لوصول مطالعها إلى المقصود طرق ووسائل ، منها الشرح الجلي على بيتي الموصلي ، (١) ومنها كتاب في اقتباس آي القرآن ، ومنها مؤلف باسم سليمان ، وشرح قصيدة سيدي الشيخ محي الدين العربي ، وله مقامة تشهد بعلاه ، وتقضي لمطالعيها بأن يعترف لمنشئها بأنه قد جمع ما تفرق من الفضل وحواه ، وقد أحبت أن أثبتنا في هذا المكان ، لتكون للواقف على تلاوتها جالبة للسرور ومذهبة للأحزان ، وليعلم الإنسان فضل منشئها وفضل ممدوحه عبد الرحمن أفندي العمادي المرادي العلامة الإمام ، والقهامة المهام ، فأقول ذاكراً لها بتمامها ، بنثرها ونظامها .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن خلق العناصر ، وجعل لكل منها فضلاً تعقد عليه الخناصر ،
وصلاة وسلاماً على الجواهر الفرد الذي منه عرض العالم ، ومن هو في

(١) مما قوله من قصيدة :

إنَّ مَرَّ وَالرَّاءَ يَوْمًا فِي يَدِي مِنْ خَلْفِهِ ذُو اللِّطْفِ أُسْمِي مِنْ سَمِيَّا
دَارَتْ تَمَائِيلُ الزَّجَاجِ وَلَمْ تَرَلْ تَقْفُوهُ آدَوًّا حَيْثُ سَارَ وَيَمَّا
والقصيدة مطبوعة مع شرح الأستاذ البرير عليها .

الدارين سيد بني آدم . وعلى آله وصحبه . ومن تعلق بجبهه . ما اكتحل
عيون الطروس بمراود الأقلام . وقلدت نحور الدروس بمقود ألفاظ العلماء
الأعلام . وبعد فإن الفكر والحيال . دخلا بي إلى رياض ضاع زهرها
فتم عليه النسيم ودار عليه الماء الزلال . أكلها دائم وظلها . كأنما قابلت
مرآتها جنة النعيم فانطبع فيها مثالها وشكلها . فتلقنتا عوديات طيورها
بالصدق . ومجامر كإثم ورودها بالنفع . وزهرها بثغر باسم ونهرها بقلب
صافي . وأدواحها ببسط بساط البسط من ظلها الضافي . وقامت لنا الأشجار
على سوقها . وصفرت لنا عرائس الورود على لثام غبوقها . وأدارت
علينا سلاف ظلها كؤوس الزهور . قبل أن ترشفه شمس البكور . وحيثنا
راحة الراحة والسرور . بأصابع المنثور . وغنت لنا مطوقات شواذها
على العيدان . وأعربت وهي عجباء بفتون تمايلت لها قدود الأفنان . حتى
لو سمعها ركب العشاق . على النوى لنسي الحجاز والعراق . وتمنى الدخول
لذلك البستان . ورتصت بين أيدينا جوارى الماء . وظهرت مع وجود
شولنا وبدورنا نجوم النبات حتى ظنناها نجوم السماء . ولاح لنا عارض
الغيث وشارب الآس فاذا ذكر العيش السالف . وطاف النسيم بكعبة
صفانا طواف القدوم فما كان أطف ذلك الطائف . غير أننا كنا نسع
محاورة . ضمنها منافرة ومحاضرة . فسألنا الرياض عن جلية الأثر . فقالت
سلاوا النسيم فقد أصبح عند النسيم الحبر . فوجهنا وجه السؤال
الوسيم . إلى قبلة النسيم . فتدلى وتدل . وما أطف النسيم إذا
تعلل ، ثم مر بنا مقبلا ومقبلا ، وكلها مر حلا ، وقال يا أهل الفراسة
والسياسة ، والفتوة والمروءة والحماسة ، انما منافسة بين الماء والهواء أوجبها
حب انفراد كل منها عن صاحبه بالرياضة ، فهل تمنعون بحضورها لديكم ،
ومثولها بين يديكم ، ليعرض كل ماله من حسن الأوصاف ، وتحكموا
بينها بالعدل والإنصاف ، فقلنا لا نكره ذلك ولا نأباه ، فمهما البنا

لترفع ما بينها من الاستباه ، فشمس الحق لا يجيبها حجاب الباطل ،
وهيئات تكتم في الظلام مشاعل ، فلم يزل الحق ابلج ، والباطل جليج ،
وحسبك قول خالق الخلائق ، « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق » (١) ، فعند ذلك مرى النسيم اليها مسرى النوم في الأجفان ،
والروح في الأبدان ، والراح في الندمان ، فأنى بها وهو يتبسم ويتنسم
ويتنسم ، فجيا (٢) كل منها وبيتاً (٣) وسلم ، فقلنا : وانما حيثما ما عطس
الفجر ودب الظلام ، فانكما أعظم دعائم الجماد والنبات والحیوان والانسان ،
وانما الشقيقان اللذان لم يوجد لهما ثالث في عالم الامكان ، فهل ولج بينكما
ذو نفاق ، حتى صدر منكما هذا الشقاق ، أو ذلك من دسائس النفس
الأمارة ، ووساوس تلك العدو الغدارة الغرارة ، التي لا تأمر الا بالشر
ولا تصبو إلا الى الضر ، كيف لا وهي عروس ابليس ، ومصدر أفعال
التدليس والتلبیس ، اعدى العدى ، وسبب الردى ، قال لها الحق اقبلي
فأديرت ، واعرضت عن جانبه واستكبرت ، حتى ألقاها في الجوع ،
والجأها به الى الذل والخضوع ، فالشر في إهمالها ، والخير في إعمالها
وإذلالها ، فمن أطاعها ندم ، ومن عصاها سلم ، ومن قهرها بالجهد فهو
بطل ، ومن ملكها من مدينة جسمه خرب نظام انسانيته وبطل ، فالرأي
للعاقل أن يحذر مكرها ، ويخالف أمرها ، لا سيما ان أمرته بقطع رحم
القراية والأرب ، أو رحم الصعبة أو الحرفة التي كل منها لحمه كلحمه
النسب . والرء قليل بنفسه كثير بالإخوان ، والرحم مشتقة من الرحمن ،
ولهذا يصل من وصلها ، ويفصل من فصلها ، وخير الناس من جنح إلى
الصلح ، ولم يداو جرحاً يجرح ، كما قال الشاعر :

(١) سورة الأنبياء الآية ١٨ .

(٢) يقال : حيا الله ، أي أطال عمره وأبقاه .

(٣) وياه بمعنى بؤاه ، أي ملكه ، أو رقه مقامه .

داوى جوى^(١) بجوى وليس مجازم من يستكف النار بالحلفاء^(٢)
وقال آخر :
من يشف من داء بآخر مثله اشرت^(٣) جوانحه من الأدوية
وقال الآخر :
وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخري فأصبح أجدما
والجزم فيما قاله الشاعر :
قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت أصابني سهمي
على أن الدنيا دار زوال ، ومنزلة ارتحال ، ولا يلقى بالعاقل أن
ينافس فيما يزول ، ويوجه وجه آماله ما للفناء يؤول ، كما قيل :
منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همه دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل
ولا يفتقر الفتى بقول الشاعر :
وكل أخ مفارقه أخوه لعبر أبيك إلا الفرقدان
بل يتأمل قول الآخر :
قلت للفرقدين والليل ملق سود أكنافه على الآفاق
ابقيا ما استطعتما فسيرى بين شخصيكما بسهم فراق
ولقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من جار السوء في دار المقامة ،
إشارة إلى أن جار الدنيا يتحول عنك أو تتحول عنه ، وإنه لا يلبق الضجر
منه ولا السامة ، ومن المعلوم أن الدنيا إن بقيت لها لم تبق لك ،
فطوبى لمن جعلها قنطرة لآخرته فمر بها على هذا القصد وسلك ، وويل
لن اغتر بسكونها وهي تمر مع السكون كالظلم من السحاب ، وظنها

(١) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، وداء في الصدر .

(٢) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها سنف النخل .

م (١٦)

(٣) أشرت : إذا مضى في غلوائه .

شرباً ولو اختبرها لم يجدها غير آل وسراب ، وبإسعاد من أقصر ،
عندما أبصر ، واعتبر لما اختبر ، فالدهر افضح مؤذن بالزوال ، وأنصح
مؤذن بالارتحال ، فلما سمع الماء ماقلناه من الكلام ، وتأمل ما فيه من
مشور الغر وقلائد النظام ، تموج وتأود ، ورغا وأزبد ، وجرى واضطرب ،
وعبس بعد الفهبة وقطب ، وقال يا معشر الأكابر ، أما بلغكم قول الشاعر :

إذا لم تكن إلا الأسته مر كبا فلا رأي للمضطر إلا ركوبها
وقول الآخر :

ولم تزل قلة الإنصاف قاطمة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم
وقول الآخر :

وظلم ذوي القربى أسد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقول السفاح وهو أول من وطد الخلافة العباسية

حين قتل بنو عمه بني أمية

نفلق هاما من رجال أعزة علينا وإن كانوا أعق والأما
أما عرفتم ان الأخ المعاند ، كالعضو الزائد ، يشين الذات ، ويمنع
الذات ، فقطعه من الرشد ، وإن آلم الجسد ، هذا ولا يَغْرُ الهواء
صفائي فكم تكدرت ، ولا يثق بسلاستي فكم انعقدت واستحجرت ،
والذي جمعت في صفاتي الأضداد ، كما قال الشاعر وأجاد :

أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام
وحسبك ما قاله الشاعر : « كالماء فيه الحياة والفرق » ، فإن زعم الهواء
ان له عليّ فضيلة ، فليعرضها على اسماءكم غير متعلل بعلة ولا متحيل
بجيلة ، فقلنا نعوذ بالله من اجتماع النفس والهوا ، فمن رام منكما ان
يتكلم فليجعل منبر الفخر له مستوى ، فعند ذلك ثار الهواء وله غبار ،
وصعد منبر الفخار ، وقال الحمد لله الذي رفع فلك الهواء ، على عنصر
التراب والماء ، ونفخ في آدم من روحه وعله جميع الأسماء ، أما بعد

فمن عرفني فقد اكنفى ، ومن جهلني فسابدو له بعد الخفا ، أنا الهواء الذي أولف بين السحاب ، وأنقل ريح الأحباب ، وأهب تارة بالرحمة وأخرى بالعذاب ، نصر الله بي محمداً وصحبه الأجداد ، وأهلك الله بي قوم عاد ، وأنا الذي تم بهي ملك سليمان ، وأجرى الماء في خدمتي بكل مكان ، وسير بي الفلك في البحر كما تسير العيس في البطاح ، وأطار بي في الجو كل ذات جناح ، وأنا الذي لعب بالطرر فوق الغرر ، كما لعب بلحن الجياورة من البشر ، وأنا الذي يضطرب مني الماء اضطراب الأنابيب في القناة والثعبان في الشعبان^(١) ، وأنا الذي اميل قامات الاغصان ، وأدني عارض الغيث وعداد الآس من خد الشقيق وشارب الريحان ، إذا صفوت صفا العالم وكان له نضرة وزهو ، وإذا تكدرت انكدرت النجوم وتكدر الجو ، لا اتلون مثل الماء ، المتلون بلون الاناء ، لولاي لما عاش كل ذي نفس ، ولولاي لما طلب الجو من بخار الارض الخارج منها بعد ما احتبس ، ولولاي لما تكلم آدمي ولا صوت حيوان ، ولا غرد طائر على غصن بان ، ولولاي ماسمع قرآن ولا حديث ، ولا عرف طيب المسموع والشموم من الخبيث ، فكيف يفاخر بي الماء الذي يشبه الله به الدنيا البغيضة ، التي لاتعدل عنده جناح بعوضة ، وانا الذي اطير بلا جناح إلى جميع الجهات ، وهو الذي يجر على وجهه ويمشي على بطنه كالحيات ، وحسبي وحسبه هذا التفاوت العظيم « افمن يمشي مكباً على وجهه اهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم »^(٢) ، وحسب الماء ذمماً خلوه من الحرارة المشتقة منها الحربة ، وكون الرطوبة فيه طبيعية غريزية ، وانا الذي سلم قلبي من القلب وان كان من أحرف العلة ، وهو الذي قلب الله قلبه ، لتحركه وانفتاح ماقبله ، وانا الذي جعلني الله نشراً بين يدي رحمته ، وجعل مني طوفاناً استأصل به ماتركه

(١) موضعه .

(٢) الملك / ٢٢

آدم من ذريته ، هذا وما خصني الله به من المزايا يعجز عنه فم الدواء
 ولسان القلم وصدر الرقيم ، وفوق كل ذي علم عليم ، وأما أنت فحسبك
 عيباً قول بعض الأدباء ، فلان كالفابض على الماء ، وبالله قل لي أي فخر
 لمن يعز مفقودا ، ويهون موجودا ، ومن إذا طال مكثه ، ظهر خبثه ،
 وإذا سكن متته ، تحرك نفته ، ومن نبع من الصخور ، ومم مذاقه في
 البحور ، وشرق به شارب ، وغرق فيه مجاوره ومصاحبه ، وعلت فوقه
 الجيف ، وانحطت عنده الآلىء في الصدف ، وقد بان الصحيح من السقيم ،
 والمنتج من العقيم ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم . ثم انحدر من
 منبره ، ووعينا ماسرده من مغزله ، وقال للماء ، هات يا أبا الدماء ،
 فملا الماء بوجهه ، حتى صعد إلى ما انحط عنه الهواء من أوجهه ، ولولا
 الأرض تملكه لسال ، لكنه تجدد وأقبل علينا وقال ، الحمد لله الذي خلق
 كل شيء ، وجعل من الماء كل شيء حي ، اما بعد فقد سمعت جمجمة^(١)
 ووعوة^(٢) ظننتها صرير باب ، أو طنين ذهاب ، باطل في صورة حق ،
 وسراب إذا تأملت زال وانحط ، فاسمع أيها الهواء ما أتلوه من آيات
 فخري الشامل ، وما أجلوه عليك من عقد فضلي الذي أنت منه عاطل ،
 « وقل جاء الحق وزهق الباطل »^(٣) ، اعلم أولاً ان الدعوى قبيحة ،
 وإن كانت صحيحة ، كما قيل :

وما أعجبتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها ألف شاهد
 فكيف إذا كانت بالزخارف موهه ، فهي أقبح من الخلق المشوهه ،
 ولعمري لا يروج الدرهم المغشوش ، وإن احكموا فيه انواع النقرش ،
 لاسيا إذا كان الناقد بصير^(٤) ، ولا ينبؤك مثل خبير ، هذا وقد سردت

(١) الجمجمة : صوت الرحي : أسمع جمجمة ولا أرى طحناً .

(٢) وعوع التوم ووعوة : ضجوا .

(٣) الإسراء / ٨١ .

(٤) كذا وردت في الأصل .

مازعمته فيك من الخصوصيات على سبيل المفاخرة والمباهاة ، وانا أقول
ما من الله به عليّ على سبيل التحدث بنعمة الله ، فأقول انا مخلوق ولا
فخر ، وانا لذة الدنيا والآخرة ويوم الحشر ، وانا الجوهر الشفاف ،
المشبه بالسيف إذا سل من الغلاف ، وقد خلق الله مني جميع الجواهر
حتى اللآلئ في الأصداف ، أحبي الارض بعد مهاتها ، وأخرج منها للعالم
جميع أقواتها ، واكسو عرائس الرياض انواع الحلال ، وانثر عليها لآلئ
الوبل والطل ، حتى يضرب بها في الحسن المثل ، كما قيل :

ان السماء إذا لم تبك مقلتها لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

وانا الذي اقبل العجوز ، وأذهب حرارة آب وتموز ، وقد أفتاني
الأفاضل ، ان من دخل علي من باب المفاخرة انه لا يجوز ، فكيف
ينكر فضلي من دب او درج ، وانا البحر فرعي وفي المثل حدث ولا
حرج ، وأما انت ايها الهواء فكم ذهبت فيك نصائح الناصح ، كما قال
ابن هرمة :

وبعض القول يذهب في الرياح

ولعمري انه لا يفي قبولك بدبورك ، ولا تقوم جنتك بسعيرك ،
واطالما أهلكت امماً بسومك وزمهريرك ، فكم تواتر عنك حديث
تشمئز منه النفس وتجه الاذن ، وحسبك من العناد أنك تجري بما لا تشتهي
السفن ، وانت المولع بوقص الجواري كفعل الفساق ، وانت الذي تهيج
التراب وتعري النار بالإحراق ، كما قال فيك ابن الرومي :

لاتطفين جوى بيوم انه كالريح يغري النار بالإحراق

ومن عيوبك انك لا تسكن ولا يقر لك قرار ، ولم تفهم الإشارة
في قوله تعالى « وله ما سكن في الليل والنهار » (١) ، وقد ضربت العرب
بعدم استقامتك الأمثال ، كما نقله عنهم اصحاب القصص فمن ذلك قولهم :
ان ابن آوى لشديد المقتنص وهو إذا ماصيد ربيع في قفص

وأما قولك لولاي لما عاش انسان ، ولا بقي على ارض حيوان ،
فجوابه لو شاء الله لعاش العالم بلا هواء ، كما عاش عالم الماء في الماء ،
ولم لا قلت ان غالب هلاك كل ذي روح من الهباء ، وانه لولا الرطوبة
التي اكتسبتها انت مني بالمجاورة ، لاحتوتك انت فضلا عن العالم لمجاورتك
لطبيعة النار الحارة ، فعلم بهذا ان حرارتك عرضية ، لا انها فيك طبيعية ،
ولو شئت لاختفرت عليك بالحرارة التي تعرض لي من النار والارتماض (١) ،
ولكن لا يليق بالعاقل ان يقتخر بالاعراض ، لان العرض لا يبقى زمانين ،
كما يوهن على أنه لا ينتقل الى مكانين ، وما الافتخار بشيء مريع الزوال ،
او بعرض لبس لطبيعة الشخص عليه انجبال ، قال الشاعر :

واحق من نكسته بالذل من درجاته
من مجده من غيره وسفاله من ذاته

ولذلك قيل :

لسنا وان احسابنا كرمتم يوماً على الاحساب تتكل
نبي كما كانت اوانلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وأما قولك ان طبيعتي الرطوبة فذلك اعظم فخري ، لأن الرطوبة
مادة الحياة التي في الاجسام تسري ، اذ الحرارة بمنزلة النار في الأبدان ،
والرطوبة لها بمنزلة الأدهان ، فإذا خلص الدهن انطقاً السراج ، وزال
ما فيه من النور الوهاج ، وأما تعبيرك لي بأني متون ، فالتون صفة
عارف الزمان ، المنخلق بقوله تعالى « كل يوم هو في شأن » (٢) ،
وأما قولك قلبي قد اقلب ، فالحمد لله الذي قلبه لأعلى الرب ، لأنه كان
آخر الحروف فصار اولها ، وكان مفضولها فصار أفضلها ، إذ الألف تدل
على الذات الأحادية ، والباء تشيؤ للحقيقة المحمدية ، فكل الأحرف من الباء ،

(١) ارتماض من الحزن : احترق .

(٢) الرحمن / ٢٩ .

والباء إذا فئبت صورتها ، وتعينها ونقطتها ، كانت عين الألف بلا مرأه ،
وأما قولك ان في حرف علة ، وإني منسوب بوجوده في الذلة ،
فلا يليق ان تعيبي في شيء اوجد الله فيك مثله ، وهب انك خلوت منه
فهل تخلو من قول الاطباء فيك انك أساس كل علة . وأما قولك ان
الله شبه بي الدنيا فقد شبه فيك أفئدة الكفار ، وجعل زمهريك سعياً في
النار ، فأنت المذموم مقصوداً وممدوداً ، ان مددت كنت جباراً عنيداً ،
وإن قصرت كنت إلهاً معبوداً ، وأنا الذي لا أتغير بالمد ولا بالجزر ،
وكيف يتغير من هو مادة البحر ، وأما افتخارك برفعة المنازل ، وعدك
ذلك من أعظم الفضائل ، فلا فضيلة للشخص بالمكان ولا بالزمان كما قال
الشاعر اللسان :

ولو كان المكان له علو لطار الجيش وانحط القتام (١)

وقال الطغراني :

وإن علاني من دوني فلا عجب لي اسوةً بالخطاط الشمس عن زحل
هذا وأنشدك الله أيتنا كان عليه عرش الرحمن قبل خلق العالمين ، وأيتنا
الذي جعل منه كل شيء حي وذكره بذلك في كتابه المبين ، وأيتنا الذي
بعث فيه ابن عباس إلى ملك الروم في قارورة كان أرسلها إليه مع بعض
الجنود ، وطلب منه أن يضع له فيها كل شيء والشيء عندنا هو الموجود ،
أما كفئك شهادة الله لي بالطهورية في قوله تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء
طهوراً ، لنحیی به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا انعاماً وأنامی كثيراً » (٢) ،
اما بلغك شهادة الله بيروكي وحسي بها فخرأ في طول البلاد والعرض ،
حيث قال في كتابه العزيز : وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأسكناه في

(١) القتام : غبار الحرب .

(٢) الفرقان / ٤٨

الأرض (١)، أما رايت صاحباني الله به من عظيم المنة، حيث جعلني الله
نهرأ من أنهار الجنة، أما علمت أن مني حوض من كان إذا
مشى في الشمس تظله الغمامة، أما تيقنت انني نبعث من بين أصابعه
فكنت له معجزة كما أكون لوارثي مقامه الرفيع كرامة، أما عرفت
أني ارفع الأحداث، وأطهر الأخباث، وأجلو النظر، وأكون للمؤمنين
في الآخرة نورأ في محل التحجيل والغرر، أما رأيت الناس إذا غبت عنهم
يتضرعون إلى الله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء، ويسألونه تعالى إرسالي
من قبل السماء، واعلم أنني مانلت هذا المقام الذي ارتفعت به على أبناء
جنسي، إلا بالمخطاطي الذي عيرتني به وتواضعي وهضم نفسي، وأنا لأحب
العالي، وأنا سلم للعجل المنخفض، وحرب للعجل العالي، لا أتجاوز حد
العبيد، ولا أنازع فيما أختص به من الصفات التي لا تغني ولا تبيد، بل أخشى
دائمأ بطشه، واستعضر قوله تعالى: «إن بطش ربك لشديد» (٢)، فلذلك
باعدي الله من النار، وجعلك حجابا بيني وبينها اتقي بك ما تظاير منها من
الشرار، وقد علم كل عالم أن فضائي تجل عن الحصر، وأني سيد العناصر
ولافخر، أقول قولي هذا وأستغفر الله من لغو الكلام، وأسأله لي ولأصحابي
حسن الختام. ثم نزل والتمس منا أن نحكم له بالفضل على القور، وأن
تجانب في حكمنا الميل والجور، فقلنا له بأن كلا منكما أدلى إلى الفضل
بحجة، وسلك من الدلائل العقلية والنقلية اوضح بحجة، غير ان تكافؤ
الأدلة، غادر منا الأفكار مضمحلة، وقد عجزت عن ترجيح فضلكما الأفكار،
كما عجز القاضي الأفعى (٣) عن الحكم لأبناء نزار، وليس لهذه المعضلة، والحادثة

(١) نص الآية الكريمة: «وأزلقنا من السماء ماء بقدر، فأسكناه في الأرض»
المؤمنون/ ١٨ والآية الثانية: «ونزلنا من السماء ماء مباركا، فأنبأنا به جنات
وحب الحصيد» سورة ق/ ٩

(٢) البروج/ ١٢

(٣) الأفعى الجرهمي: حكيم جاهلي قديم، كان منزله بنجران، تقصده العرب في قضاياهم
فيحكم ولا يرد حكمه، وقصته مع أبناء نزار في ابن الأثير ١١/٢.

العظيمة المشكلة، إلا الكبار لا الهجج الرعاع، كما قيل : إن الكبار اطب
للأوجاع ، قال بعضهم :

إن العظيم يحمل العظيما كما الجسيم يحمل الجسيميا
ولعمري ليس لها غير إمام عصرنا ، وعزة شامنا ومصرنا ، المجتهد الذي قد
يبوه أعناقنا تقليداً ، وأخجل لطفه غض الزهر فتستتر بأكامه حتى رأينا
في خدوده توريدا ، اعظم الموالي قدرا ، وأعلام نجرا ، وأرحسهم صدرا ،
وأكثرهم برا ، وأفداهم نبهاً وأمرا ، وأعدلهم نحيظة ، وألينهم شنشنة وغريظة ،
ذو اليدين ، الذي كأنه ذو الخلال او ذو النورين ، من لو رآه ذو الجناحين
لطار لفضله ، او ذو البطين لمال لبذله ، او ذو الأذنين لروى أحاديث شمائه
الملاح ، او ذو الهلالين لقال انه الشمس وغرة الصباح ، صاحب الطالع
السعيد ، الجاري سيب كفه على الصعيد جري السعيد ، الجواد المذهب غلة
الجواد ، من برز في ميدان الفضل وأبرز ، وحوى قصبات الرهان وأحرز ،
وزر كش تاج المجد وطرز ، المحسود ، المحشود ، رشيد الموالي وعين امينها ،
وأبو عذرة المروعة وابن مدينها ، والمتقلد من فرائد المحامد بشمينها ، خلاصة
العباد من العباد ، وغرة دوحه روض الحقائق من آل مراد ، من فضله
الجوهر الفرد عند كل منصف وعندي ، جناب مولانا وسيدنا عين اعيان
الموالي الكرام السيد عبد الرحمن افندي ، لازال وهو البر بحر الجود ،
ونجم الهدى والسعود ، موطن العقب والاكتاف ، حامي الذمار والاطراف ،
منيفاً على آل عبد مناف ، ملحوظاً بعين العناية والألطف ، فإنه عذيق
الشام المرجب (١) ، وروضها المشذب المهدب ، ومعشوقها المحب ، وروحها
الذي بها قوامها ، وسلوكها الذي لا يتم إلا به نظامها ، فكل من لم يثن إلى
قصده العنان كان أشد ندماً من الكسعى (٢) ، وأخسر صفقة من

(١) رجب : هابه وعظمه . رجب النخلة : وضع حولها الشوك لكيلا يصل إليها أحد ،
ومنه : « أنا عذيقها المرجب » أي المهيب العظيم .

(٢) تراجع قصته في « فرائد اللال ، في مجمع الأمثال » للأحدب ج ٣١١/٢ طبعة

أبي غبشان (١) ، لأنه لا يصرف الهمزة ، لدي الهمزة ، ولا تبصر منه إلا رثوباً (٢) كالنجم في الدآدى (٣) المدلحة عنده الحُبنة (٤) ، اعظم هجئة ، وخلف الوعد ، خلق الوغد ، وعدم الجود بالموجود ، من سوء الظن بالمعبود ، له توكل الطير ، وعنده لاسرف في الخير ، يحب المحاسنة ، ويكره المخاسنة ، ويحائي مجلسه من المحاشنة (٥) ، فياله من جواد واسع الجسمة (٦) ، لا يرتاع من المحسة ، ونجيب لا يقع له بالشنان (٧) ولا ينبه بطرق الحصى (٨) وهل ينبه اليقظان ، وإن تأملت عزمه ولحظه ، تحققت انه اسديبشة (٩) ولحظه فمن يراه فقد ما قس (١٠) حوتا وصارع ضرغاماً ، وقارم بالهراوة عضباً حساماً ، ونضع بقرنه المقطم ، ورام ان يحكي بسرايه البحر العظطم (١١) ، ولم يعلم ان بيت القدس ، غير بيت الغدس (١٢) ، وان بقيع الفرقد (١٣) ، غير رقيع الفرقد (١٤) ، وان شجر المرخ (١٥) ، غير شجر الورخ (١٦) ، وان الزنبور

- (١) انظر (ج ١/١٨٩) من « الفرائد » .
- (٢) الرؤبة : ماتسده التلعة .
- (٣) الدآدى : من الليلي : الشديدة المظلمة .
- (٤) الحبنة : الاعوجاج ، أو ما خصصت به تسك .
- (٥) حاشنه : شاتمه وسابه .
- (٦) أي رحب الصدر ، ويقال فلان ضيق المجلس والمجسة ، أي غير رحب الصدر .
- (٧) أي لا يتصنع لحوادث الدهر ، ولا يروعه مالا حقيقة له .
- (٨) طرق الحصى : عمل من أعمال الكهانة في السحر .
- (٩) في معجم ما استعجم للكركي : بيشة : وادٍ من أودية تامة ، وبيشة أخرى وهي بيشة السماوة ، وهي مأسدة . ج ١/٢٩٣ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- (١٠) ما قسه سماقة : غامسه وغالبه في الفوس ، ويقال : « هو يماقس حوتا » إذا خاصم أقوى منه .
- (١١) العظطم : البحر العظيم .
- (١٢) الضكبيوت
- (١٣) بقيع الفرقد : مقبرة المدينة على ساكنها الصلاة والسلام .
- (١٤) الفرقد من الأرض : المستوى الصلب .
- (١٥) المرخ : شجر رقيق ، سريع الوري ، يقتدح به .
- (١٦) ورخ يورخ ورخاً : العجين ، كثر ماؤه والمسترخي . ومكان ورخ : ملتف العشب .

غير البازي وان شاركه في الحق والطيران ، وان ورد السلم^(١) غير ورد
البيستان ، والله در من قال :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ان السماء شبه البحر في الزرق
ومن قال :

وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان
فإن يفتق الأنام وذاك منهم فإن المسك بعض دم الغزال
كما قلت فيه :

لا غرو لابن المرادي وذاك شمس المواكب
إن فاق كل الموالي فالشمس بعض الكواكب

فهل للوفود عليه ، والمثول بين يديه ، فهو الذي يستنبط المسائل
ويرضى بفضله وبذله كل مسائل ، وإن لم يكن غير مكارمه اليه وسائل .
فما سمع الماء والهواء بعروف ذلك الحبيب السري ، والإمام الهمام
العبقري^(٢) ، تعشقه على السماع ، وطلبنا منا المبادرة إلى جنابه ليلقانا منه
حظ الاجتماع ، فسرنا بها إلى جنابه ، حتى بلغنا فسيح رحابه ، وكحلنا
الجفون بأمد اعتابه ، فصادف دخولنا خروج كعبة ذاته من حرم الحرم
فكأنما خرج الورد من الأكمام والليث من الأجم ، فنهضنا له على
الأقدام ، وحيانا بألطف سلام ، وتسلم سلم قصره الفريد ، وأشار إلينا
أن نقتبه في الصعود الى ذلك القصر المشيد ، فرأينا قصرآ ينسب الخورتق^(٣)
للقصور ، ويغمد غمدان^(٤) كما تعمد في أجناتها الذكور^(٥) ، وما بالك

(١) السلم : شجر من العضاه يدبغ به ، ومنه سمي ذو سلم ، والعضاه : كل شجر يعظم
وله شوك ، واحده : عضاهة وعضة .

(٢) العبقري : كل ما يتعجب من كماله وقوته وحذقه .

(٣) قصر في العراق عمره نمان اللخمي لبني ساسان ، ثم وسعه العباسيون .

(٤) قصر في صنعاء اليمن ، كان يعتبر من عجائب الدنيا .

(٥) أي كما تعمد في أعقادها السيوف .

بقصر شهدت فضلاء الأكياس ، بأنه جمع محاسن الدنيا كما جمع صاحبه
محاسن الناس ، فكنا كما قال القاضي الفاضل :

فتمتعت آمالي بمولى هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
ثم أمر لنا بالجلوس ، هذا وعطف كل منا من الطرب ينوس (١) ،
فأقبلت علينا ذات الدولة وبنت الوجاق ، التي كلما مرت حلت ، وكلما
ثقلت خفت ، على كل من رشف منها وذاق ، السمراء المعشوقة ، المقبولة
مشروبة ومرثية ومنشوقة ، بنت اليمن واليمن ، ذات الجمال والحسن ،
كسواد العيون تظهر لنا س سواداً وفي الحقيقة نور
التي أرخصت الغالية (٢) وكانت ندها ، وملاكت عنبر الطيب فأصبح يقول
لاتدعني إلا بعبدها ، وغارت بكر السلاف حتى اصفرت من غيرتها ،
وأصبحت عجوزاً شطاء مارآها راء الا وقد طاب وجهه من قباحة صفرتها ،
وأين بنت الحرام من بنت الحلال ، وأين جونة (٣) المسك من قوارير
الأوبال ، فأخذنا تلك البنية بالنية الصافية ، وشربناها فقامت بها دعائم
العافية ، ولم نزل نرشف منها ذوب المسك ومحلول السبج (٤) ، حتى جاءتنا
قصبات السبق للسرور تنادي ما على من أحرز قصبات السبق وتاه من
حرج ، فبالها قصبات تدهش الأبصار ، كأنها أغصان بان في طرف كل
غصن زهرة من جلتار (٥) ، وقد اشتل مجلسنا على كل نديم له صورة
الدمية (٦) ونفحة الرجامة ، ونشوة السلافة ولطافة الدرّة اليتيمة والجمانة (٧) ،

(١) يتحرك .

(٢) أخلط من الطيب ، جمه : غوال .

(٣) الجونة : الحاية المطلية .

(٤) السبج : الحرز الأسود .

(٥) الجلتار : زهر الرمان .

(٦) الدمية : الصورة المزينة ، فيها حمرة الدم .

(٧) الجمانة : اللؤاؤة .

أديب المي ، كأنه الأصمعي (١) تراه الكامل في الأدب ، والعمدة في كل مطلب ، يأتيك من البديع بما يجبل ربيع الزهر وزهر الربيع ، يشر المسامرة ويحضر المحاضرة ، ويتقن المحاورة ، ويحسن المجاورة ، يباهك بما رق وراق ، ويحب لك الغصن من أزهار الافكار وثمرات الأوراق ، يجود على السمع بما يطلب القلب من الاقتراح ، ويجلو عليك من راح ملحه ما يوجب لك الراحة والارتياح ، كما قيل في أمثالهم :

لنا جلساء لا يعل حديثهم الباء مأمونون غيباً ومشهداً
إذا ما خلونا كان حسن حديثهم معيناً على نفي الموم ومسعداً
يفيدوننا من علمهم علم من مضي وعقلاً وتهدياً ورأياً مسدداً
ولا غيبة نخشى ولا سوء عشرة ولا نلقي منهم لساناً ولا يداً

وما زلنا نقتطف منهم زهور الآداب ، ونخترق (٢) غار الأسباب ، وهم يمزجون جدم بالفاكهة والمداعبة والمباسة ، ويزهو كالعقد وصاحب المنزل لهم كالواسطة ، ويجلسه يحتفل بالوافدين ، ويفص بالواردين ، وهو يخاطب كلا على حسب قدره وعقله ، ويتخف كل من له وطر بقضاء وطره ، ولا يتعلل كغيره بشغله ، حتى أقبل ملك الليل بسواده الأعظم ، ونثر على الافلاك جواهر النجوم التي كأنها العقد المنظم . هذا ونحن في فلك السعود ، كواكبنا وسماؤنا دخان العنبر والعود ، وقد أشرق بدر تلك المنازل بالنور والكمال ، وأشرف علينا يمين لطيف رأينا عليه الهلال ، وشنف بدر منطقه منا الأسماع ، حتى خيل لكل منا أنه جليس القمقاع (٣) ، وما زلنا في ليلنا نجيع عقود السرور كأنها فذلك (٤) ، ونتمتع بنعيم لو

(١) عبد الملك ، من مشاهير لغويي العرب ، حفظ لغة البدو ولهجاتها ، وعهد اليه هارون الرشيد بتعليم الأميين (مات سنة ٢١٦ هـ) .

(٢) قوله : نخترق أي نخترقني

(٣) شاعر مجاهد ، فتح دمشق تحت قيادة خالد بن الوليد ، رضي الله عنها .

(٤) فذلك الحساب : فرغ منه ، والفذلكة : بجل أو خلاصة ما فصل أولاً

سئلنا عن أنفس أعمارنا فذلك ، حتى نبذ الله الكرى في هامة منا وراس ، فأسكرتنا سنة النوم والنعاس ، وهجم علينا ملك الكرى ، وقد كاد أن يشيب عارض الليل بما سال من دمع الشع وجرى ، وعند ذلك طويونا من النادمة بساطها ، وتفرقنا تطلب كل نفس منا راحتها وانسائها ، ثم اضطجعنا على الرساد للرقاد ، وأعطينا الجفون حقها من الإغفاء بعد السهاد ، ولم نزل في ضيافة المنام ، تقربنا أيديه السرور في الأحلام ، حتى لفظ الشرق من لهواته ياقوتة سهيل ، ودب مشيب الفجر في عارض الليل ، فنهضنا للصلاة ، وجلس كل منا بعدما في مصلاه ، حتى طلعت شمس صاحبنا الفائق ، على صاحب ابن عبّاد^(١) ، فنقد شعاعها من ظواهرنا إلى كل قلب منا وفؤاد ، ثم دخلنا عليه وسلمنا ودعونا له بطول البقاء ، فأجاب وأجاد وأجاز وتلقانا أحسن الإقاء ، ثم جاءت القهوة التي طابت منظرا ، ومخبراً وذوقاً وشما ، ثم جيء بقصات التبغ فارتضعنا منها كل ثدي يلد دره ربحاً ولونا وطعماً ، فلما استوفينا أوفر حظ ، وخلا مجلسنا من كل بارد ثقيل فظ ، وشرب ذلك البحر المحيط بالفضل غليونه ، وأراد أن يلقي عليّ لكوني من الساحل بعض درره الثمينة ، بادرته بالدعاء ، وعرضت عليه مفاخرة الماء والهواء ، وسأته فصل الخطاب ، والإنعام بالجواب ، فالتفت عند ذلك للهاء وأخيه ، وقال : إن كلا منكما محق فيما يدعيه ، فما أشبهكما بالسما ، بالترقدين ، وفي الأرض بالعينين ، ففضلكما معجز ، لا يكاد يميز أحداً عن أخيه يميز . وقد نفع الله بكما العالم على تباين أنواعه وأشكاله . وقد ورد ان الخلق عيال الله وان أحبيهم اليه انفعهم لعياله ، فلا تستنلا بالمفاخرة عن شكر هذه النعمة ، واعلم ان حب الفخار اهبط ابليس إلى حضيض اللعنة من أوج شرف الرحمة ، فلا تجعلاه لكما اماماً ، فمن يفعل ذلك يلقى آثماً ، واعلم ان الفخر في الدنيا بالمال ، وفي الآخرة بالأعمال ، وأحسن

(١) وزير غلب عليه الأدب (م سنة ٣٨٥)

الافتخار الافتقار ، وظهور الذل والانكسار ، فقد قال من سال بين أصابعه الماء المنسر ، الفقر فخري وبه أنتخر ، فمن كان عبداً لله كان له به الافتخار ، لا من كان النفس أو الهوى أو الدرهم أو الدينار ، فمن مناجاة علي كرم الله وجهه وزاده منه قربا : سيدي كفانا شرفاً أن نكون لك عبيداً ، وكفانا عزاً أن تكون لنا ربا ، وللقاضي عياض ^(١)

وبما زادني شرفاً وتيباً وكدت بأخصي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً
علي أن مرآة الحق أرثني فضيلة تفضل بها أيها الماء أخاك الهواء ،
وحققت لي انكما لستما في الفضل سواء ، وهي ان الله خلق آدم من الماء
وخلق منك إبليس ، فاعترف لأخيك بالفضل عليك ، ودع عنك زخارف
التلبس ، فأكبر من الحق من قبله ، وأصغر من الباطل من عمله ، والتذلل
للحق اقرب من التعزز بالباطل ، وأعظم الزلات زلة العاقل ، فعند ذلك
عدل الهواء عن هوجه واعوجاجه ، ومخاصمته وعلاجه ، واقبل يقبل ذيل الماء
ويعتذر اليه ، من استطالته عليه ، واقبل كل منها على صاحب المنزل يؤدي
بالدعاء له حقوقه ، حيث سلك بكل منها مجاز الطريقة والحقيقة ، وسألاني
أن أمدح جنبه عنها بطريق النيابة ففتح الله لي من النظم باب ،
فأنشأت أقول :

عارضت قوماً عن وداك اعرضوا	وتركتهم ان صرحوا او اعرضوا
من كل ذي ملق له ان جئته	نفس مذنبه ورأس منفض ^(٢)
يلقاك منه عند أول رؤية	جسم صحيح فيه قلب بمرض
يحكي نعاله وهو في روغانه	والحية الرقطاء حين تتضضض

(١) عالم المغرب ، محدث وفقه وأدب ، (م سنة ٥٤٤ هـ)

(٢) قال في الأصل : أي محرك رأسه تعجبا ومنه قوله تعالى : « فيسئفون اليك

قد طنب الأندال في ساحاته
ويقيم منه على ودادك حجة
يا أيها الراجي لخلب بوقه
فلقد رجوت من التيوس حلوبة
تالله لو أني فرغت لثلبهم
لسلت سيف الهجر حتى انفي
لكن أبي طبعي الطهور لأنه
وشغلت من هجوي بمدحة سيد
من بات للرحمن عبداً كله
نجم ادارته السعود على فري
شيخ الحقائق بل مراد الهنا
فلأمدحن جنبابه بجوارحي
وبظاهري وبياطني وبكل من
فالمح يكره للفتى في كل ذي
فهو المحب للقلوب وغيره
شهم إذا أبطأت عنه جاءني
من لم يرش بالجوود منه جناحه
ماسأني دهري بوجه أسود
برّ يريك خضم بحر زاخر
ان ليم زاد على اللام كأنما
عجياً لقوم ابصروه شمسهم
ورأه ملء صدورهم وعيونهم
فتحوا لأقوال الوشاة عيونهم

بل اطنبوا وبنو المكارم فوضوا
ويظن جهلا انها لاتنقض
خذ بالأصول ودع عوارض تعرض
ومحضت ماء مثله لا يمحض
بالفكر واستنهضت ما يستنهض
لم يبق في كفي إلا المقبض
يوماً يوجس صفاتهم يتمضمض
لديحه يلغى الهم ويرفض
وسواه عبد في العبيد مبعوض
قطب تراه عن العلا لايقرض
من خلقه الناهض المستنهض
وجواحي^(١) مسخط الحواسد أروضوا
ببت شعرة وبكل عرق ينبض
بجل وأما في علاه فيفرض
أبدأ وان راق العيون مبعوض
من فيض راحته نوال مفوض
كرماً فذاك إلى العلا لاينفض
إلا بدا لي منه وجه أبيض
فالحلم منه كالندى يتفضفض
هو باللام على النوال يحرض
قطاؤلوا لئاله وتعرضوا
كاللث في صدر المجالس يربض
جهلاً وعن بادي المزايا غمضوا

(١) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

فليكفهم ذلاً وخزياً انه
ندب فأما عرضه فهو فر
لله فوض أمر ديناه وهل
ياو ابلا كل الأنام رياضه
أصبحت نفعاً للأنام وبعضهم
فلغير ذاتك لانتم فضيلة
لازلت في العز الذي لاينقضى
ما أحمد البربير عاش بمدحك
بجر وإن هم في نداء خووضوا
أبدأ وأما ماله فمفوض
يلقى العنا عبد اليه مفوض
فذهب هذا وذاك مفوض
لأذى البرية والبري مقيض
ولغير مدحك لايشد المفرض
ومشيد المجد الذي لاينقض
طربا ومات به العدو المبعوض

ثم رجعت بعد انشادي من عالم الخيال إلى عالم الإحساس ، فلم أر أحداً
من رأيت من تلك الأنواع والأجناس ، فعلمت أن الدنيا كلها خيال ،
وبرق خلب وآل ، والناس كلهم نيام ، وما يرونه في الدنيا أضغاث أحلام (١) ،
فسألت الله أن ينهني وأحبابي من نوم الغفلة قبل هجوم الحمام ، وأن
يتمننا بوجهه الكريم في دار النعيم والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه والحمد لله على التمام .

وله تأليفات كثيرة ، عديدة شهيرة ، وله ديوان شعر ، رفيع القدر ،
توفي بدمشق عقبا ليلة الخميس لثاني عشرة ليلة من ذي الحجة سنة ست
وعشرين ومائتين والف ودفن بسفح قاسيون في مدفن بني الزكي في جوار
الشيخ الأكبر .

ومن قوله أيضاً :

سلبت فزادي بالبها حبشية
ان غبت من وجددي أقول لصاحبي
أبهي من الدينار عند الرائي
غلبت علي حرارة الصفراء

(١) أي أحلام مختلطة ملتبسة ، لا يصح تأويلها لاختلاطها .

وقال :

لنا طيب جاهل تحكي القروء سمعته
إذا رأى قارورة المريض هز لحبته

وقال :

زرقة النيل في يدي من سباني بقوام يفوق سمر الرماح
مثل فيوزج السماء تبدي بسنا الفجر في عمود الصباح
وقال وقد أجاد :

مالاح ربحان العذا ر وآسه من فوق ورده
بل ذاك مخضر السما ء يلوح في مرآة خده

الشيخ أحمد بن اسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني بن علي
ابن عمرو بن صالح بن احمد بن محمد بن سليمان
ابن ادريس بن اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم
الطرابلسي الحنفي الدمشقي الشهير بالمنيني .

اللوزعي الإمام ، والألمي المهام ، المحقق الفاضل ، والمدقق العالم العامل ،
ولد في النصف الثاني من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائة و الف ،
واشغل في طلب العلوم ، على فضلاء دمشق ، حتى برع في منطوقها والفهوم ،
ومن جملة من قرأ عليه ، وحصل له مطلوبه لديه ، الشيخ نجيب القلمي
المعروف بأبي حنيفة الصغير ، والشيخ محمد بن عمر المنيني ، وغيرهم من السادات
العظام ، والفضلاء الكرام ، وكان ذاهمة عليه ، وسخاوة حاتمة ، فصيح المقال ،
مستقيم الأحوال ، قد تبسم في دمشق ثغر اقباله ، وانقشع ديجور الإديار
عن مشرق سعده وإجلاله ، وخطبته المناصب ، وأجلسته على منصة المراتب ،
ولما توفي ابن عمه الشيخ محمد المنيني وانحلت عنه وظيفة التدريس نحت

قبة النسر في جامع بني أمية في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم
جمعة بعد صلاة الجمعة ، وجهت على صاحب الترجمة الأهلية لتلك الوظيفة ،
فباشرها بنفسه مرة واحدة ، ثم وكل عنه علامة الزمان الشيخ سعيد الحلبي
لعدم اقتداره على القيام بها من مرض أصابه في معدته منعه من ذلك .
ولما مات الشيخ سعيد الحلبي جلس في مكانه الشيخ عبد الله بن الشيخ
سعيد الحلبي المذكور ، ولا زال قائماً بها إلى أن نفي الشيخ عبد الله
المذكور إلى المفوضة سنة الف ومائتين وثمان وسبعين ، بسبب حادثة
النصاري في الشام ، فرجعت الوظيفة إلى ولد المترجم الشيخ محمد افندي بن
أحمد افندي المنيني مقفي دمشق الشام ، فقام بها في نفسه . مات صاحب
الترجمة في الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ست وخمسين ومائتين
والف ، ودفن في مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف مشهور .

الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي الأصل
الدمشقي المولد الشافعي الشهير بالطاهر

الإمام الصالح العابد ، والهمام الجليل الزاهد ، بقية السلف ، ونجدة الخلف ،
بركة أهل الشام ، وعمدة العلماء الأعلام ، محدث العصر وفتيحه ، وفطن الدهر
ونبيه ، الذي سناع صيته في القرى والأمصار ، واشتهر قدره كالشمس في
رابعة النهار ، إمام الشافعية في جامع بني أمية . ولد بدمشق سنة الف
ومائة وثمان وثلاثين ، وقرأ القرآن ، قراءة إتقان ، وتجويد وإحسان ، على
مقري الديار الشامية الشريف السيد ديب بن خليل تلميذ سيدي أبي المواهب
الحنبلي . وقرأه أيضاً وتلقاه بالأوجه السبعة إلى أثناء سورة الاحزاب على
الشيخ العلامة علي بن أحمد الكزبري ، وتفقه عليه وعلى الإمام السند الشيخ
اسماعيل بن محمد العجلوني ، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الصناديقي ، والمولى

الإمام الملا عباس الكردي ، والشيخ محمد الديري ، والعلامة أحمد البعلبي الحنبلي ، والشيخ عواد الكردي ، والشيخ محمد التدمري ، والشيخ محمد سعيد الجعفري ، والشيخ محمد بن سليمان الكردي ، والعلامة التافلاني مفتي القدس ، والعلامة جعفر البرزنجي المدني ، والعلامة عبد الرحمن الطائفي المكي ، والشيخ الجوهري والملوي والحفي ، والشيخ عطية الاجهوري ، والسيد مرتضى الزبيدي ، والشيخ صالح الجيني الحنفي ، والعلامة الشهاب أحمد بن علي المنيني وغيرهم كالشيخ موسى المحاسني ، وجعفر البرزنجي ، والشيخ عبد الرحمن الكردي ، وأبي المعالي الغزي ، وعبد الله البصروي . فأدرك من العلوم حظاً ، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، وأوفى في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، أو حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من نخلته في ذلك ولا أرفع من حاضرته . فاق في كل فن علي أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه : كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجهم الغفير ، وبرتوون من بحر علمه المذبذب النير ، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير ، وقرأ بين العشاءين في الجامع الأموي كتباً عديدة ، منها الجامع الصغير للأسيوطي والجامع الصحيح للإمام البخاري (١) وإحياء العلوم للغزالي مرتين ، وشرع في الثالثة ، وقرأ الدر المنثور للسيوطي بعد

(١) تفرّد في الحديث والتفسير ، وانتفع به خلق كثير ، وهو مؤسس المجد لهذه الأسرة المباركة . وقد مدحه الجندي بقوله :

يا أيها الحبر الذي هو لم يزل في الكون بحر فوائد وعوائد
ورثه العلامة ابن عابدين صاحب الحاشية ، بمريثة طويلة قال فيها :

وذاك خاتمة القوم الكرام ومن تزهو دمشق به كالكوكب السحر
من فاق أقرانه طراً بأريسة العلم والحلم والتوفيق والظفر

الظهر في محراب الشافعية ، وغير ذلك ، ووجهت عليه وظيفة تدريس
السليمانية ، وقرأ فيها في صحيح البخاري ، وكان مثابراً على أنواع الطاعات
والعبادات ، وأفمال البر والخيرات ، وحج أربع مرات ، وارتحل إلى بلاد
الروم ومصر ، وكان غالب جلوسه في الجامع الأموي ، وقل مارئي إلا
وهو يدرس أو يقرأ القرآن أو يصلي أو يسبح ، وكان أمتاراً بالمعروف
نهاء عن المنكر ، صواماً قواماً قضاء لحوائج الناس ، ولما تغلب الفرنج على
مصر ومشوا على الساحل ووصلوا إلى صفد وبلاد نابلس عام الف ومائتين
وأربعة عشر شمر عن ساق الاجتهاد ، ودعا الناس الى الجهاد ، وحرصهم
عليه وخرج مع عسكر من دمشق مجاهداً بنفسه وماله وأولاده حتى التقى
الجمعان ، وكان هو في الصفوف مقابلاً للعدو وهو يجرى الناس على القتال
ويبين ما لهم من الثواب والأجر ، ولم يزل على طاعته ، وحسن عبادته ،
إلى أن توفي في اليوم التاسع من ربيع الآخر سنة ثمان مائة ومائتين
والف وعاش ثمانين سنة ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين
ابن عبد الكريم الدمشقي

الشافعي الشهير بالكزبوري ، الإمام الشهير ، والمهام التحرير ، ولد سنة الف
ومائة وثمان وتسعين ، ونشأ بها يتيماً ، وكفله عمه شقيق والده العلامة
الشيخ محمد الكزبوري ، وأخذ عنه وعن الشهاب أحمد العطار ، مات سنة
ثمان وأربعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

أحمد افندي بن علي الدهشقي الحنفي المعروف بالحسبي

أحد أعيان الشام ، وأوحد الأماجد الأشراف العظام ، نبغة الفاضل ،
وعمدة الاكابر ، ونخبة ذوي المآثر ، وحاوي المجد والتقدم كابراً عن

كابر ، ولد بدمشق سنة ألف ومائتين وست ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ،
ثم ترقى في المناصب ، وورقي درج المراتب ، إلى أن صار عضواً في مجلس
شوري الشام ، وكان مهاباً ، مطاعاً بجاباً ، وفي ثمان وسبعين ومائتين
وألف قد نفي بسبب حادثة النصارى الى قلعة الماغوصة مع من نفي من
علماء الشام وأعيانها ، وفي يوم ذهابهم اشتد كرب الناس ، وقوي الهم
والباس ، ونادى لسان الحال بفضيح المقال :

خطب كما شاء الإله جليل ذهلت لديه بصائر وعقول
ومصيبة كسفت لهاشمس الضحى وهفا بيدر المكرمات أفول
وكبازنادالمجدوانقصت عرى الـ علياء واغتال الفضائل غول
وتنكرت سبل المعارف واغتدت غفلاً وأقفل ربعاها المأهول
ومضت بشاشة كل شيء وانقضت فالوقت قبض والزمان عليل
وعلا ملاحات الوجوه ممامجة وخفيف تلك الكائنات ثقيل
والروض غير والمياه أواجن ومعاطف الأغصان ليس تميل
والشمع والأحان لا نور ولا طرب وليس على الشمول قبول
خطب ألم بكل قطر نعيه كادت له ثم الجبال تزول
فعلى المعالي والعلوم كآبة وعلى الحقائق ذلة وخمول
والسالكون سطت عليهم حيرة وغوى لهم نهج وضل سبيل
والعارفون تنكرت أحوالهم فحجاب عين قلوبهم مسدول
ودنان خمر الحب قد ختمت وبا ب الحان مهجور الفنا مملول
ما كنت أعلم والحوادث حمة والناس فيهم عالم وجهول
ان الدجى لبس الحداد توقماً لمصابه قدماً وذاك قليل
أو ان صوب الزن حين هما على عفر الثرى دمع عليه يسيل
أو ان صوت الرعد حنة فاقد فقد العلا فله عليه عويل
أو ان قلب الرعد يخفق روعة لسماع ناع دمعه مسبول

ثم إنه بعد مدة رجع المترجم إلى الشام ، وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف توجه إلى الحجاز ، فتوفي في الذهاب حين وصوله إلى المدائن في السنة المذكورة ، ودفن عند القلعة وقبره ظاهر مشهور ، وقد كتب على قبره ما نظمه له أمين أفندي الجندي مفتي دمشق الشام :

حل في ذا الضريح عبد تقي وحسيب من آل بيت محمد
عاش دهرأ ومات قاصد حج فعلى الله أجره قد تأكد
هاتف الغيب قال بالبشر أرخ قدست روح ساكن الرسم أحمد

وكتب على الوجه الآخر من بلاطة القبر ما نظمه عبد المجيد أفندي الحنفي :

أيا ركب الحجاز إذا نزلتم على ماء المدائن للورود
قفوا عند الطول بنا قليلاً نحني أهل هاتيك العمود
هنالك أحمد الشهم الحسيني سليل المصطفى فخر الوجود
أهل مليباً بالحج لكن أتته دعوة الرب الودود
فقال له البشير اليوم أرخ لعبرك قد كتبت مع الوفود

أحمد أفندي بن سليمان بن يوسف بن محمد بن شمس الدين محمد
ابن يحيى بن أحمد الدمشقي الحنفي المشهور كأسلافه بالمالكي

المغربي الأصل ، الدمشقي المولد صدر الشام ، وعين أعيانها الفخام ، ولد بدمشق سنة عشر ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، واشتغل في طلب العلم مدة ثم دخل في جملة الكتاب في محكمة الباب ، ثم ولي بعض النيابات في بقية المحاكم الدمشقية ، ثم ترقى وتولى نظارة أوقاف الشام ، ونظارة النفوس وغير ذلك ، ثم عين عضواً في مجلس شورى الشام الكبير ، وتصدر به على غيره . وكان له عند الولاة القبول الزائد ، ومهر في أمور المجلس وبرع ، وكلما مرت عليه الأيام ، يزداد في القدر والاحترام ، وكثر ماله وازدادت أملاكه ، ثم سنة حضور الوزير إبراهيم باشا العربي إلى

الشام واستيلائه عليها صار مقبول الكلمة لديه ، يعتمد في مهاته عليه ،
وقربه وأولاده ، ومنعه التفاته وأعلى علاه ، وكان المترجم صاحب مروءة
يجب قضاء حوائج الناس وكان مرعي الحرمة مقبول الرجاء ، يعرف كيف
سلك سبيل مراده ، توفي في اليوم الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة
إحدى وسبعين ومائتين والف ودفن في الذهبية من مرج الدحداح .

شهاب الدين أحمد بن محمد نجيب الأيوبي
الأنصاري الحنفي الدمشقي

هو الدهر حسنة تكفر ماجنى ، وللزهر خيمة فيها ظل وجنى ، توّقد في
العلوم ذهنه ، وتوحد في الآداب وانفرد بين الأنام حسنه ، وعلا مقامه وارتفع ،
وأخذ عنه العام والخاص وبه انتفع ، إلى أن طلع في سماء السيادة بدرا ،
وعرف الناس له جلالة وقدر ، ولد في سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف ،
وأخذ عن الشيخ اسماعيل العجلوني ، والأستاذ الشيخ اسماعيل النابلسي ،
والشيخ محمد الغزي ، والشيخ عبد الله البصري ، والفاضل محمد أفندي قولاقز ،
والعلامة الشهاب أحمد المنيني ، والشيخ محمد الديري ، والشيخ الداودي ،
والشيخ أسعد المجلد ، والشيخ أبي المواهب الحنبلي ، والشيخ عبد القادر
التغلي المجلد ، والشيخ محمد التافلاتي مفتي القدس الشريف ، والشيخ عبد الرحمن
الكفرسومي ، والشيخ علي الكزبوري ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ أحمد
الحنبلي ، والشيخ أحمد البقاعي ، والشيخ موسى الحاسني خطيب جامع بني
أمية ، وعن حامد أفندي الهادي مفتي دمشق الشام ، وعن الملا علي التركياني
أمين الفتوى ، والشيخ محمد التدمري ، والشيخ صالح الجبيني ، وأعاد له
الدرس ، وغيرهم من السادات العظام والمشايخ الكرام . مات رحمه الله سنة
أربع عشرة ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير .

أحمد بن محمد هلال بن أسعد الشيباني الدمشقي
إمام الحنابلة في دمشق

فرد السادة الحنابلة في دمشق الشام ، وأوحد العلماء العظام ، الإمام المحقق ،
والمهام المدقق ، اعجوبة الرفاق ، ونادرة الوقت والأوان المتطلع في العلوم ،
والمترفع عن كل قبيح ومذموم ، صاحب الاستحضار العجيب ، والذكاء
الغريب ، والفضل الذي لا يملك عنائه ، والذهن الذي لا يشق ميدانه ، وهو
أحد فضلاء دمشق وإمام الحديث بها وبدر سمائها المشرق على أفق مشارقها
ومغاربها ، ولد بدمشق سنة أربع وستين ومائة والـف ، وأخذ الفقه الحنبلي
عن العلامة الفاضل الشيخ مصطفى الاسيوطي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق
ومتولي جامع بني أمية . ولد سنة خمس وستين ومائة والـف ، وتوفي ليلة
الجمعة مع طلوع الفجر ثالث ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين والـف ،
وهو عن الشيخ أحمد البعلبي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة
ثمان ومائة وألف وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة والـف عن علامة الوجود
أبي المواهب الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق ولد سنة أربع وأربعين
والـف وتوفي سنة ست وعشرين ومائة والـف ، عن والده إمام
العلماء الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق . ولد سنة خمس والـف
وتوفي سنة اثنتين وسبعين والـف ، عن الشهاب أحمد بن علي الوفايي الحنبلي ،
ولد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ، وتوفي سنة اثنتين وسبعين والـف ، عن
القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي ، ولد سنة ثلاث وتسعمائة ، وتوفي
سنة تسع وستين وتسعمائة ، عن والده نجم الدين بن مفلح ، ولد سنة ثمان
وأربعين وثمانمائة ، وتوفي سنة تسع عشرة وتسعمائة ، عن جده القاضي برهان
الدين صاحب الفروع ، ولد سنة ست عشرة وسبعمائة ، وتوفي سنة ثلاث
وستين وسبعمائة عن ابن تيمية الحنبلي ، ولد سنة إحدى وستين وسبعمائة ،
وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن في مقبرة الصوفية في البرامكة .

عن الفخر علي بن البخاري ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة تسعين وستائة ، عن حنبل بن عبد الله الرصافي ، ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وعاش تسعين سنة وتوفي سنة أربع وستائة ، عن أبي علي الحسن بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن المذهب ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، عن أحمد بن جعفر ابن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة ، عن عبد الله بن الإمام أحمد ، ولد سنة ثلاث ومائتين وتوفي سنة تسعين ومائتين ، عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل ، ولد سنة أربع وستين ومائة ، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ودفن في بغداد دار السلام ، عن سفيان ابن عيينة ، ولد سنة سبع ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ، عن عمرو بن دينار ، ولد سنة ثلاث وأربعين وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة ، عن ابن عباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي سنة ست وثمانين ، عن رسول الله ﷺ . وتوفي المترجم المرقوم في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ سعيد الحلبي

ثم الدمشقي الحنفي

عالم صالح زاهد ، وإمام فالح عابد ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف ، وتربى في حجر والده وتفق عليه وتفنى ، وقرأ على غيره حتى برع وفاق وتمكن ، ومن مشايخه الشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ محمد السكري ، والوالدي المرحوم الشيخ حسن البيطار ، وغيرهم من العلماء الأعلام ، وكان جلوسه في حجرة والده في الرواق الشمالي من جامع بني أمية ، يقرأ دروس العلم للطلاب من فنون متعددة ،

وكان محبوباً بين الناس مقصوداً في فصل الخصومات ، عالي الهمة ، حسن العبارة والمعاملة ، شريف النفس . وقد ولي بعد فضل اسماعيل افندي الفزي نظارة جامع بني أمية فانتفع به الجامع غاية النفع ، وفي زمنه غير بلاط الجامع والبسيط الذي في منارة العروس بحساب ورسم شيخنا الشيخ محمد الطنطاوي على نسق بسيطة ابن الشاطر التي كانت في موضع البسيطة الآن ، وكان تبديلها لاختلافها بمرور الزمان عليها ، ولم يزل المترجم ينمو قدره ويحسن ذكره ، ويتزايد نفع الجامع به ، إلى أن قصد البيت الحرام للنسك في شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وثلاثمائة وألف ، من طريق البحر ، فغيب لإتمام حجه ونزوله إلى مكة تمرض وتوفي في مكة سابع عشر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة ، ودفن في تربة المعلى بجوار قبر الشيخ عبد الرحمن الكزبوي بعد أن صلى عليه في الحرم أوف من الناس رحمه الله تعالى .

الحافظ أحمد افندي مدرس السلمانية

عالم فاضل ، وهمام كامل ، قد ارتقى في العلوم ، وفاق من فاق من ذوي المنطوق والفهوم ، وأخذ عن الأفاضل ، إلى أن صار من ذوي الفضائل والفواضل ، وكان عابداً ناسكاً ، وزاهداً في الدنيا ولحظاتها تاركاً ، مواظباً على التقوى في السر والنجوى ، قد أخذ عنه أهل عصره ، وأقرله بالفضل علماء مصره ، ومن جملة من أخذ عنه داود باشا والي بغداد . ولم يزل على حاله ، مرتدياً برداء كماله إلى أن خطبته المنية سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ أحمد الكربولي النقشبندي الخالدي

العالم الفاضل العامل ، والمرشد الناصح الكامل ، ذو الأنفاس القدسية ، والمعاني الأنسية ، والبوارق اللامعة ، والارامع البارقة ، طلب العلم من صباه ، ولم يزل مواظباً عليه إلى أن بلغ أوج مرتقاه ، ثم لازم خدمة حضرة مولانا خالد النقشبندي ، فسلكه وأحسن تربيته ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، وأقام في بغداد مدة طويلة ، ثم رحل إلى بلاد الروم ، وأقام في إزمير ، وأحسن الإرشاد ، وكانت له الهمة العلية ، والأنفاس الانسية ، وله مقام التمكين ، والوصول إلى عين اليقين ، وكان من المقربين في خدمة حضرة الأستاذ ، والعمدة الملاذ ، ومن الفائزين بحسن أنظاره ، وله كثير من المريدين والخلفاء . توفي سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين .

السيد أحمد السمركلوي البرزنجي النقشبندي الخالدي

الفاضل العابد ، والمرشد الشريف الزاهد ، الولي النبوي ، كان من الأولياء الكاملين . نشأ من صغره في التقوى والعبادة ، والعلم والزهادة ، والاستفادة والافادة ، والاقبال على الله فوق العادة ، ثم أخذ عن المرشد الكامل ، والمسلك الفاضل حضرة مولانا خالد ، فاجتهد في خدمته وبذل نفسه في طاعته ، وتوجه بكلية لقبول تربيته ، ثم لما حصلت الإشارة الربانية بتخليقه ، خلفه خلافة مطلقة ، وأذن له بالإرشاد ، وكان من أكبر الخلفاء المقدمين المقربين . وله أحوال عجيبة . وكان حضرة الأستاذ مولانا خالد يعبر عنه بأخيना أحمد لما له عنده من الفضل والقدر والجلالة ، وانتفع على يده جماعة كثيرون من الناس ، وأقبل عليه المريدون من كل جانب ، وكان يحصل لهم منه التأسيروا الرجبية ، والمشاهدات الغربية ، والأحوال العالية ، والأطوار السامية . توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وزيادة على الخمسين رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد الخطيب الأريبي النقشبندي الخالدي

عالم قد علا قدره ، وإمام قد سما ذكره ، خطيب قدر في منبر الكمال ، بعد أن تحلى بأثواب الجمال ، قد نفع الناس بعلمه ، وأفادهم من تحرير منطوقه ومفهومه ، ثم أخذ الطريقة النقشبندية ، عن صاحب الرتبة العلية ، مولانا خالد شيخ الحضرة ، ثم بعد كماله جعله خليفة ، فأرشد وأفاد ، وتهدى نفعه إلى البلاد ، وخدم الطريق بالصدق والجد والاجتهاد ، وكان سلوكه سلوك الصواب والسداد . ولم يزل يسعى في أشرف مسعى إلى أن تم الأجل ، وإلى مولاه ارتحل ، سنة الف ومائتين وزائد على الخمسين .

الشيخ أحمد الكاملي الغربي المراكشي المالكي البصير

أبو العلاء زمانه ، وابن جلا عصره وأوانه ، هو في ميدان البيان أوحده في بيانه ، وكأنما حشر عالم الفصاحة بين فكره ولسانه ، فلا ريب أنه انسان طرف الأدب ومقلة مآقيه ، وفارع هضبة الأرب وراقي مراقبه ، زرت على المعارف أطواقه ، وما احتاجت إلا للعوارف أشواقه ، وهو من لطف الطبع أرق من الصبءاء في رونق الصبا ، ماذاق انسان طعم مفاكته إلا مال اليه وصبا ، ذو مذاكرة يتسلى بها المهوم ، ومحادثة يجعلها النديم عوض المشروب والمشوم ، وشعر يشعر بأنه ابن النظم والتثر ، ونثر يزدري بنثر اللآلي والدر ، غير أنه مكفوف البصر ، دمم الحلقة لا يحسن اليه النظر ، أنقر الوجه كثير السمن ، تصير القامة تارك للفريضة والسنن . حضر إلى الشام في سنة تسعين ، ورؤيته تحم بأنه لم يتجاوز من العمر الخمسة والثلاثين ، فقصده للزيارة الصدور والأعيان ، وكان لا يدخل عليه أحد قبل الاستئذان ، وكان مظهراً للعظمة والاجلال ، والانفراد بالأدب والعلم والمال ، فكثرت في الناس شهرته ، ودارت بين الأهلين سيرته ، ونظر اليه العموم بعين الاجلال ، واختلفت فيه آراء أولي الكمال ، وتمتعت عنهم معرفة حقيقته ، لعدم تمكنهم من الاجتماع به إلا بعد إرادته :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم فكان يكلم كل إنسان ، بما كلمه به بأفصح بيان ، فكل من ذاكره بفن من الفنون ، يظن أنه فرد ذلك الفن المصون ، وكان يحفظ من القصص والحديث ، ما يروم أنه لم يترك شيئاً من قديم وحديث ، وكان كثيراً ما يتكلم بلسان العرفان ، ويتمايل عند كلامه تمايل النشوان ، ويذكر بديع عباراتهم ، ورفع إشاراتهم ، فيخاله من له بهذا الفن بعض الملام ، انه الشيخ الأكبر (١) أو شيخ بسطام (٢) ، وكنت أنا وبعض أصحاب لي من الأدباء نجتبع به في غالب الأيام ، ولم نقصده مرة إلا وقيل لنا ادخلوا بسلام ، فيحدثنا ببديع الغرائب ، وأعجب العجائب ، وبما اتفق له في رحلته ، من حين خروجه من بلده ، بما يدهش العقول ، ولم يوقف له على تأييد منقول ، فيقول بأنه رحل الى الهند والصين ، وبلاد الترك والعجم والممالك الأوروية ، ومكث مدة سنين حتى تعلم السنة الجميع ، ونظم في كل لسان ونثر من كل نثر بديع ، وكان يسرد لنا من قصائده بكل لسان لانغمه ، ولا ندرية ولا نعلمه ، ويحكي لنا ما اتفق له في هذه الممالك من غريب الخبر ، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . غير أن لوائح المين عليه لائحة ، ونوافع الوضع عليه نافعة ، ثم انه من أعجب العجائب ، انه له قوة وفصاحة تدعو السامع إلى الإصغاء له كالاصغاء الى الصواب ، وكاننا يقول عند الخروج انه ليس له عن الباطل خروج .

لي حيلة فيمن ينمّ م وليس في الكذاب حيلة
من كاذب يخلق مايقول ل فحيلتي فيه قليلة

لكنه بين العدم مستور ، وحقيق أمره عند غيرنا ليس بمشهور ، وكان يصرف من المال صرف الأعيان ، وكل مناس في معرفة ذلك مدهوش

(١) عماد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي الملقب بالشيخ الأكبر ، ولد في مرسية بالأندلس واستقر أخيراً في دمشق (م ٦٣٨ هـ) .

(٢) بسطام (بلدة بين خراسان والراف) والبسطامي : طيفور بن عيسى أبو يزيد ، زاهد مشهور (م ٢٦١ هـ) .

وحيرات ، ثم بعد أن ارتفع بيننا الحجاب ، وصارت حالتنا معه حالة الإخوان والأحباب ، جعل في بعض الأحيان يتحدث بالعلمان والشراب ، ويتواجد لهم تواجداً موقفاً في الارتباب ، فدلنا صريح مقاله ، على حقيقة حاله ، ولم نقدر على ترك مجالسته ، لما عنده من ذكائه وحفظه وفصاحته ، ثم انه استخدم غلاماً يزري بالقمر ، في ليلة أربعة عشر ، فأكثر الناس عليه القيل والقال ، وأخرجوه عن دائرة الاعتدال ، وعرفوا ما أكنه وأمرته ، وصلبوه ما كان عنده من الفرح والمرّة ، وأسهموه ما كدر صفوه ، وأخرجوه من دائرة المروءة والنخوة ، وعللوا حاله ، واستقذروا أرواحه ، فلما عرف ذلك أخذ غلامه وسافر إلى سنوس ، وهو من تركية الناس له ما يوس ، فغاب مدة طويلة ثم حضر ، فلم يجد من الإقبال الذي كان له من أثر ، فكث مدة ثم ذهب بغلامه إلى الاسكندرية ، فلم تمض مدة طويلة إلا وقد بلغنا عنه أخبار دنية ، وهو أنه كان من أهالي الاسكندرية رجل يقال له الأحمدين ، وقد اشتهر في التجارة والغنى اشتهار الفرقدن ، فاجتمع بالترجم المذكور ، وسمع من كلامه المزدري بعقود النحور ، من وعظ ورغائب ، ودعوى وصول إلى أعلى المراتب ، وكان الرجل من أهل الصلاح ، والطاعة والنجاح ، فتعلق به تعلق الأرواح بالأشباح ، ولازمه ملازمة النور للصبح ، ولم يزل يسحره ببديع كلامه ، ويعده بالوصول إلى مرغوبه ومرامه ، وانه سيرى سيد الأنام ، في اليقظة لا في المنام ، فيسأل له المطلوب ، ويوصله لكل مرغوب ، فصدق الرجل قوله ، وأضاف إليه قوته وحوله ، وانقاد إليه أشد الانقياد ، وقدمه على الأهل والمال والأولاد ، فلما عرف المترجم منه زيادة حبه ، وانه استولى على عرش لبه وقلبه ، صار يقول له ان رسول الله صلى الله عليه يريد أن يرثك ذاته الشريفة غير بعيد ، ولكن يأمرك أن تعطيني من المال كذا وكذا لأعطيه لمن أريد ، ولا زال يأخذ منه من المال ، ويعده ببلوغ الآمال ، إلى أن قال له ان قصدي

أن أزور الشام وآتيك بعد مدة من الأيام ، فكتب الرجل لبعض أحبائه أن يتلقوه بالاكرام ويبدلوا الهمة في إكرام جنابه ، فكان يصرف من مال الأحمدين ، والناس يستغربون ولا يعلمون هذا المال من أين ، إلى أن ذهب هذه المرة إلى الاسكندرية ، وصارت أكاذيبه على الأحمدين غير خفية ، تعلق به تعلق الدائن بالمديون ، وقال له لقد أخذت مالي بالأكاذيب والمجون ، واشتكى عليه لحاكم البلد ، فأحضره وسأله فانكسر ذلك وجحد ، فأثبت ذلك عليه ، وحجز على ثيابه ومتاعه ، فلم يجد شيئاً من المال لديه ، فلما عرف الحاكم بذلك . أضره له الايقاع في المهالك ، فأعلم بذلك أمير مصر القاهرة ، وأرسل إليه تفصيل هذه القضية الباهرة ، فأمر بنفيه إلى فاس ، ونفي غلامه إلى طنجة ، بعد ذاك البهاء والبهجة ، وبعد ذلك لم تقع لها على خبر ، ولم تنف لهم على نقل أثر ، ومن كلامه وبديع نظامه :

قدس الله عالماً جئت منه وسقته سحائب الأنوار
طلما جيت فيه بين أملا ككرام ضحاضح الأمرار
ثم أهبطك المليك كما أهبطني لمانزل الأغيار
ليت مراده فله الحكم علينا سبحانه من باري
فاصبري وتجلدي واحمدي الله ولا تجزعي من الأكار
واعلمي أن كلنا فاسا ماسو فتقاسمين من خطوط ضواري
في وعاء من التراب كتيف ذي ظلام مضيق من هار
كل مانحن فيه يسهل لولا أن نار الحجاب ذات استعار
غيرت بهجتي فانطبعت الط ين فصار الجميع كالأحجار
وإلى الله أشتكي من حجاب عاقني عن مناهل الأبرار

ومن كلامه :

يا كريم لقد فعلت كما تعلم كل صغيرة وكبيرة
عالمًا إنما ذنوب واني مستحق من العذاب سعيره
غير أن الكريم بشر قلبي بنعم فلا عدمت بشيره
توفي حدود الألف والثلاثمائة .

الشيخ السيد احمد بن السيد علي بن السيد محمد الشهر بالحلواني

هو الشيخ الإمام ، والخبر المهام ، معتقد الخاص والعام ، وشيخ
القراء في دمشق الشام ، ورأيت في ترجمته لبعض تلامذته ناقلاً عنه بأنه
يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب لسيدنا العارف بالله السيد احمد
الرفاعي . ولد المترجم في دمشق سنة الف ومائتين وثمان وعشرين ونشأ
في حجر والده ، وغب تمييزه حفظ القرآن الشريف عن ظهر قلب من
طريق حفص على الشيخ راضي ، ثم أقبل على طلب العلم فأخذ في دمشق
الشام ، عن أفاضلها الكرام ، وأكبرها السادة الأعلام ، كالشيخ عبد
الرحمن ابن الشيخ محمد الكزبوري ، فانه حضره في البخاري مراراً ، وكذا
في صحيح مسلم وسمع منه الأربعين الهجولية وكتب له بها اجازة بخطه
ونخته ، ومنهم الشيخ حامد العطار ، فقد حضره أيضاً في الحديث وغيره
ومنهم الشيخ سعيد الحلبي ، فقد حضره في كتب النحو الى أن قرأ المغني ،
ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطيبي فقد حضره في عدة كتب من فقه سيدنا
الإمام الشافعي ، ومنهم الشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت فقد حضر عليه
جملة من الصرف والبيان ، ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف ذهب
إلى مكة المشرفة ، فأخذ عن شيخ القراء بها الشيخ احمد المصري المرزوقي

البصير المكي الدار والوفاة ، فقرأ عليه ختمة مجودة من طريق حفص ، ثم حفظ عليه الشاطبية ، وقرأ القراءات السبع من طريقها ، ثم حفظ الدرة ، وأتم القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ، ثم حفظ الطيبة لشيخ هذا الفن الشيخ محمد بن الجزري ، وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشرة ، ثم أجازته الشيخ بالقراءات العشر وما تجوز له روايته ، وأقام هناك أربع سنوات ، ثم رجع إلى وطنه دمشق الشام سنة سبع وخمسين ، فأقبل الناس عليه بالقراءة جمعاً وغيره ، واشتهر أمره ، وارتفع ذكره ، وعم نفعه الخاص والعام ، وانقرض بهذا العلم في جميع الشام ، ثم هاجر إلى مكة سنة خمس وستين بعد المائتين والألف ، وأقام بها ثلاث عشرة سنة ، مشغولاً بالإفادة والتعليم ، وانتفع به هناك خلق كثير ثم رجع إلى وطنه سنة سبع وسبعين بعد المائتين والألف ، ولم يزل على ما كان عليه من إفادة الناس وتعليمهم ، مع حسن المفاكهة وبجمل المحاضرة وتأسيس المجلس بكل أمر نفيس ، ويقلب عليه الخضوع والسكينة والحشوع وتلاوة القرآن ، في غالب الأحيان ، وله رسالة في التجويد سماها « المنحة السنية » ، ثم شرحها شرحاً لطيفاً جمع فيه غالب أحكام التجويد سماها « اللطائف البهية » ، وله نظم في بعض قواعد من فن القراءات . وبالجملة فهو فريد دهره ، ووحيد عصره ، أنجب تلامذة فضلاء ، لهم في فن التجويد والقراءات اليد البيضاء ، بعد أن كاد هذا الفن يعدم من الشام ، فكثير القارئون في زمنه على أمم مرام ، غير أنه كان يغلب عليه في بعض الأيام السوداء فلا يجب الاجتماع بالناس ، وأما في وقت مروره فإنه خدن جلس كأنه خلق من ايناس ، وقد حفظت عليه والله الحمد شريف القرآن ، ثم أخذت تجويده عنه بتمام الإتيان ، توفي رحمه الله سنة الف وثلاثمائة وسبع

وتأسف عليه الخاص والعام ، جمعنا الله وإياه في الفردوس بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

احمد عزت باشا الفاروقي بن محمود افندى بن سليمان افندى

ابن احمد افندى بن علي افندى المفتي الملقب بابي الفضائل

ابن مراد افندى بن الشيخ عثمان الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم وهو الذي ورد من الشام إلى الموصل في حدود سنة التسعمائة وسبعين وعمر بها الجامع الوجود اليرم المشهور بجامع العموية وقبره وقبر ولده في قبة مخصوصة بها ، (وكان تاريخ الجامع لفظه خاشع) ، ابن علي بن الحسن بن الحسين بن أبي بكر بن موسى بن عمر بن عثمان بن حسين بن نبي ابن عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد الله بن منصور بن شمس الدين بن يحيى ابن يعقوب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمود بن دياب بن يوسف بن سعيد بن ناصر الدين بن عبد الهادي بن عاصم بن عبد الله بن عاصم بن حضرة أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه وذلك حسبها هو مضبوط ومقيد في شجرة الأنساب الفاروقية . وأما والدته فينتهي نسبها الشريف إلى السادة الأعوجية الفخوية إلى حضرة قطب الأقطاب السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه .

أقول : إن هذا الأديب الفاضل ، المتعلي بأنواع العلوم والفضائل ، قد

ذكر هذا النسب الشريف في كتابه المسمى بالعقود الجوهريّة ، في مدائح الحضرة الرفاعية ، وعم ترجمته فقال : وأما ولادتي فكانت في الموصل أواخر سنة الأربع والأربعين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية ، ولما بلغت من العمر أربع سنين باشرت بقراءة القرآن الكريم ، وصنعت سبع من عمري ختمته ، وحفظت طرفا منه ، ورويت

قراءة حفص على أستاذه بالنهر المرحوم ملا عبد الرزاق أفندي الجبوري
وفي سنة أربع وخمسين طلبني المرحوم عمي المشهور بالفضل العميد عبد الباقي
أفندي الفاروقي ، وكان إذ ذاك ساكناً في بغداد ، وبقيت في خدمته
مقدار ستة أشهر ، بعد أن أكملت قراءة الأسيوطي على المرحوم ملا
أسعد أفندي الموصلي مدرس جامع الآصفية ، ثم عدت إلى الموصل
فقرأت أصول الفقه وعلم الحساب وطرفاً من علم الوضع على العالم الفاضل
المرحوم عبد الرحمن أفندي الكلاك ، وجمعت جمع الصغير وجمع الكبير
في القراءات السبع على مخدومه عبد اللطيف أفندي ، وقرأت الإيساغوجي
على العالم الزاهد والفاضل العابد المرحوم ملا محمد أمين أفندي بن ملا عبيده ،
وقرأت علم البديع وطرفاً من المعاني والبيان على رئيس العلماء المشهود له
بالعلم والورع المرحوم عبد الله أفندي الفاروقي ، ثم في أوائل سنة إحدى
وستين طلبني من أبي ثانياً عمي المرحوم لأجل البقاء بخدمته ، فتوجهت إلى
بغداد ، وكانت إذ ذاك غاصة بالفضلاء والعلماء والأدباء ، فتخرجت عليه
في فنون الشعر وعلم الأدب ، وطرت بجناح فضله ، واستسقيت من هطال
وبله ، وفي غضون ذلك قرأت على سبيل التبرك شرح الشمسية ، وابن
عقيل على خاتمة المفسرين وعلامة العلماء المحققين المرحوم أبي الثناء شهاب
الدين السيد محمود أفندي الألوسي مفتي الزوراء ، ومرجع الفضلاء ، وقرأت
أيضاً كتاب تشريع الأفلاك على المرحوم الفاضل الشيخ أحمد أفندي
السنهلي ، وأتقنت اللغة الفارسية على مخدومه العالم الأكل الشيخ طه
أفندي ، وبقيت في خدمة المرحوم العميد ببغداد إلى السنة التاسعة والستين
فانسلكت بخدمة الدولة العلية العثمانية متقلباً في البلاد وأولها شهر زور ، ولا
زلت من أفضل تلك الدولة أنتقل في أنواع مأمورياتها من داخلية
وخارجية ورسومية ومالية ، وارتقى إلى درجات رتبها بالتدريج ، حتى

أصعدني من حسن أنظاره أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين (١) حضرة
السلطان عبد الحميد خان أدامه الرحمن ، إلى رتبة الميرميوان ، وها أنذا
اليوم بالاستانة ضيف حضرته ، ونزيل سدته ، داعياً لحضرته بزيد الدوام
على مدى الأيام ، انتهى كلامه . ومن نظمه الحسن وكلامه المستحسن

قوله :

عنب الليل وكافور الصباح أشغلائي باغبناق واصطباح

يانديمي قم فقد هب النسيم

وبدا من عرفه مسك الشميم

وانبرت في الكاس نيران الكلم

فامزج الحجرة بالماء القراح واسمتهما بغدو ورواح

عاطنهما قبل نور الفلق

بغناء الورق بين الورق

كاحمرار الشمس عند الشفق

نسج المزج عليها بارتياح أدرع الدر ومفتق الأفاع

وغزال سامني بالملق

ويروي جسيمي وأذكي حرقني

أهيف مذمل سيف الحدق

قصرت عنه أنابيب الرماح بابلي لاحظ مهضوم الوشاح

(١) إيتيه لم يسجل هذه الجملة على نفسه ، فقد ورد في القرآن الكريم لفظ الخليفة ،

والخلائف والخلفاء ، ومنها ما وصف به بعض الأنبياء ، ولكنه تعالى جعلهم خلفاء

في الأرض ، ولم يقل عن أحد منهم إنه خليفة الله في الأرض ولا في

السماء ، « إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا » سورة

ذاب بالوجد فؤادي كلفا
حيث شاب الوصل منه بالجفا
كلما قلت جوى الحب انطفى
أمض القلب بأجفان صحاح وسبي العقل مجد ومزاح
يا خليلي أنت نور المقل
جد بوصل منك لي يا أملي
كم أغنيك إذا ما لحت لي
مرحبا بالشمس من غير صباح زرتني وأتيل بمدود الجناح
هذه الحمرة من عصر قديم
تعتت الروح إلى العظم الرميم
تهادي بين راحات النديم
لمريد عنده الصفو مباح فهي روح وهي ربحان وراح
خبرة الارشاد من عهد الأزل
تنفذ الشارب من كل العلل
فهي مثل النوم ما بين المقل
تسري في الأفكار من غير جاح وتذود الهم من دون كفاح
زوجوا الماء على بنت الدنان
واستطابوا شرها قبل الأوان
فشذا تذكراها في كل حان
مثل نشر المسك في الأرجاء فاح حملته للورى ككف الرياح
إنما الأقطاب في هذى الدنا
نقطة فيها تزيل المنحنى
والرفاعي بينهم بادي السنا
فهو بدر التم ليلا حين لاح فيه للظلماء والفي افتضاح

هو غوث الورى غيث الندى
معدن العرفان بل قطب الهدى
لست تلقى من سواه رشداً
لائق عرفانه بالامتداح زنده بالكون وارى الاقتداح
خصه الله بعلم وعمل
فعدا يزهر به روض الأمل
وكساء بالسنا أسنى الحلل
وحباه فوق ائواب الصلاح رفعة المسند من دون اقتراح
جه قد حل منى بالفؤاد
أينما كنت مقبلاً في البلاد
فهو في حلم وعلم وسداد
ملاً الاقطار ذكراً والبطاح وعلى اعدائه شاكي السلاح
إنما اشباله بين الورى
معدن الفضل وآساد الشرى
فيهم غصن الهدى قد أنمرا
كل فرد منهمو بادي الفلاح كفه يقرع أبواب النجاح
هو باز في الورى قد حلقنا
وعلا فوق المعالي وارتقى
فهو للقدهج المعلى مذرفى
نال أغنى الكل عن ضرب القداح ما علينا في ولاء من جناح
مدحه شرف حزب الشعرا
فزها المدح به بل نورا
وسماء النظم لما أقورا
قد مدحناه بالفاظ فصاح ونعمنا باختتام وافتتاح
توفي رحمه الله سنة الهب وثلاثائة ونيف .

احمد باشا الشمعة بن سليم بن علي بن عثمان بن محمد

طلعت البدر إلا أنه مشرق ، ونفحته الروض إلا أنه مورك ، وهو بركان من النباهة مكين ، مانهج من الكلام منهاجاً إلا وطلع له من جيش البلاغة كمين . ولد في دمشق الشام سنة الف ومائتين وستين تقريباً من هجرة سيد الانام ، وتربى في حجر والده وما دخل في سن التمييز إلا وقد شمر لتحصيل المعالي عن ساعده ، وقرأ من القنون وأقبل على كتب الادب ، وعلا على معارج الوصول إلى كمال الرتب ، واكتسب حلة اللطافة وارتندي كل جمال وظرافه ، إلى أن صار يشار اليه بالانفراد ، ويعتمد عليه في كل مراد ، ويستشار في المهمات ، ويستنص لدفع الملأت ، ووصل في الترقيات الشاهانية إلى رتبة بكربكي^(١) التي هي من أقرب المراتب إلى الوزارة ، ثم إلى رتبة بالا ، وحصل له كمال القبول لدى الولاة والمشيرين وذوي الامارة ، هذا ومع وقاره الذي به يعرف وقدره المستوي على المقام الاشراف أطال الله بقاءه^(٢) .

احمد باشا والي ومشير دمشق الشام

الوزير الكبير ، والوالي المشير ، من بهر بحسن تدييره واهتمامه ، وظهر في الناس ظهور البدر ليله تمامه ، ونهج أوج مناهج التقوى والعبادة ، وكان على مرور أيامه من الكمال على زيادة ، مع أدب باهر ، ومذهب مستقيم طاهر ، ونفس زكية ، وفكرة عليّة ، دخل دمشق سنة خمس وسبعين ومائتين واللف ، وكان والياً على القطعة السورية ، ومشيراً على الفرقة العسكرية ، فكانت له السيرة الحسنة والأوصاف المستحسنة ، وأخذ الطريقة الخلوتية ، عن الشيخ المهدي المغربي القاطن في الحضيرية ، فسلك سلوك أهل الوصول ، وتمسك من السنة بالفروع والأصول ، وذلك بعد

(١) رتبة عثمانية بمعنى : « بك البكوات » وتليها في الترقية رتبة « بالا » ثم رتبة « الوزير » وهي رتبة وليست منصباً .

(٢) توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٣٣ هـ وهو والد شهيد العروبة رشدي بك الشمعة الذي ولد وتعلم بدمشق ، وانتخب نائباً عنها في المجلس العثماني ، وأعدم مع رفاقه في ساحة الشهداء بدمشق سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م رحمه الله تعالى .

أن كان لا يصرف عمره إلا بين ربحان وراح ، وأخذان تسعى له يجلب
السرات والأفراح ، وقد ركب في فعالة وأقواله هواه ، وأعطى نفسه
ما تحبه وتهواه ، فأضرب عن جميع ما كان عليه صفحا ، ومحا مجسنااته
سيئاته وازداد فلاحاً وربحاً ، فصار لا يصرف نقد عمره في غير أنفوس
الأعمال ، ولا يحرك لسانه إلا بذكر أو صلاة على سيد ذوي الكمال ،
أو أمر معروف أو نهي عن منكر بأحسن خطاب ، أو حكم بحق على
مرتكب خلاف الحق والصواب ، ولم يزل يترقى أمره ، ويعظم ويسمو
قدره ، إلى أن سلبته حلاوة الطاعة الإقبال على ديناه ، وأفاضت عليه
معرفة أن الإنسان هو الذي يعمل لما ينفعه في أخراه ، فأهل النظر في
أمور السياسة ، وتبتهت عيون ذوي الشقاوة والحساسة ، ولم يزل يتفانم
هذا الحال ، ويعظم أمر الجهال ، إلى أن وقعت فتنة بين الدرروز
والنصارى في جبل لبنان (١) واشتد بسببها الضرب والطعان ، وعانت
طائفة الدرروز وفسقوا ، وانتظبوا في سلك الطغمان وانسقوا ، ومنعوا
جفون أهل الذمة السنات ، وأخذوا البنين والبنات من حجور الأمهات ،
وخربوا القرايا والبلدان ، وسفكوا الدماء وحرقتوا العمران ، ونهبوا
الاموال ومالوا عليهم كل الميل ، وبادرت لمساعدتهم والغنيمة معهم دروز
الجبل الشرقي تجري على خيولها جري السيل ، ولم يروا في ذلك معارضا
ولا منازعا ، ولا مدافعا ولا مانعا ، والنصارى بين أيديهم كغم الذبح ، هم وأموالهم
وأولادهم وبلادهم غنيمة ورج ، ودام هذا الأمر واستقام ، إلى ابتداء
ذي الحجة الحرام ، سنة ست وسبعين بعد الالف والمائتين ، وقد هرب
كثير من النصارى إلى الشام ، ظانين أن الحكومة تحميهم من الدرروز

(١) جاء في خطط الشام للأستاذ كرد علي مايلي : لم تكذب تخلي الجنود المصرية بلاد
الشام ، حتى رجعت الى حالتها قبل المصريين ، واثارت العداوات القديمة في
الصدر ، وزادت الدسائس الأجنبية ، وأخذت فرنسا تساعد الموارنة وبريطانيا
تعاون الدرروز ، فتعدى هؤلاء على الموارنة في سنة ١٢٥٧ ودخلوا دير القمر
وارتكبوا فيه الفظائع المنكرة ، وزحف الدرروز سنة ١٢٥٧ بثمانية آلاف ،
وانتشب القتال بينهم وبين أهل زحلة ، ومعهم أهل بعلبك الخ (ج ٧٦/٣) .

اللاثام^(١) ، فصارت الدرروز تدخل إلى الشام بأنواع السلاح ، ويخاطبون الاشقياء بقولهم كنا نظن بكم الفلاح ، لقد اخلينا البر من النصارى ، وأنتم عنهم كأنكم سكارى ، فاذبحوم ذبيح الاغنام ، وأذيقوم كأس الحمام ، واغنموا ما عندهم من الاموال والامتعة الكلية ، وان الحكومة بذلك راضية مرضية ، ولو لم يكن لها مراد بذلك ، ما مكنتنا من إذافتهم كزوس المهالك ، والوالي ساكت عن هذا الأمر كأنه لم يكن عنده خبر ، حتى ظن اكثر القاصرين أن هذا الواقع عن أمر شاهاني صدر : يمضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن وما زالت الاشقياء تتناول أعناقها ، وتزايد لهذه الافعال أشواقها ، والدرروز في كل وقت يجددون لهم همة ، ويتواردون عليهم أمة بعد أمة ،^(٢) وقد قامت لديهم الأفراح ، وزالت عنهم برفع القيد الموم والاتراح : أمور تضحك السفهاء منها ويحشى من عواقبها اللبيب وصاروا يتكلمون بكلام ، لا يليق إلا بالاشقياء اللثام ، كقولهم هنا يقول لنخلة ، اسماعيل الأطرش حرق زحلة ، وامثال ذلك خصوصا بما يدل على التخويف والتهديد ، وصارت الاولاد تقول على طريقة الاناشيد ، فذهب بعض النصارى الى والي البلد ، لينقذهم من هذا المم والنكد ، وكانت ذلك يوم الاثنين من ذي الحجة الحرام ، سنة ألف ومائتين وست وسبعين من هجرة سيد الأمام ، فأمر الوالي بالقبض على

(١) في الخطط : « ولم يكن من مصلحة الدولة أن تسود الألفة بين الطوائف ، وأن يتعامل أهل الوطن الواحد بالحسنى ، فكان أكثر رجالها يوقدون جذوة التعصب الديني ، ويساعدون الدرروز على المسيحين في لبنان ، حتى يتيسر للدولة أن تنزع الحكم من أرباب الإقطاعات ، وتقيم له والياً كما لطرابلس وصيدا والقدس وحلب ودمشق ، ولذلك كثرت الفتن والمناوشات ، بل الإحن والحزن بين المسيحين والدرروز » .
(٢) وفي سنة ١٢٦١ قام الدرروز ثانية في لبنان ، وقتلوا المسيحين ، واستمرت الفتن إلى سنة ١٢٧٧ هـ .

بعض الأولاد ، فمسكوا منهم جملة وقيدهم بالحديد وأمروهم بالكف من الرش تأديبا لهم عن هذا الفساد ، فقامت عصبة جاهلية في باب البريد من الجهال الطغام ، ونادوا بأعلى صوتهم يا غيرة الله ويا دين الإسلام ، وكان الوقت قبيل العصر من ذلك اليوم المرقوم ، وتلاحقت الاسقياء الى حارة النصارى كأنه لم يكن عليهم بعد ذلك عتب ولا أحد منهم على فعله مذموم (١) ، وأقبلت عليهم الدروز أفواجا أفواجا ، واشتغلوا بالحرق والقتل والسلب والنهب أفراداً وأزواجا ، فأنشأت في الحال خطبة وخطبتها في جامع كريم الدين في الميدان بجرمة هذه الأفعال ، وانما موقعة لأربابها في أودية النكال ، وانهم محترمون لا يجوز لهم التعرض بحال ، وان لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن تعرض لهم بسوء فقد باء بالخزي والنكال ، فانكف أهل الميدان عن سفك الدماء ، واجتلبوا ما قدروا على اجتلابه من الرجال والنساء ، لمخايتهم من الاسقياء .

لنصرة الحق قد قاموا بأسرهم وديهم باليد العليا لهم نصرا
صانوا الحریم مع الاطفال واحنسبوا على التريم يوب للورى فطرا
لما استقلوا ميدان الوغى كعلا من كل قوم (٢) يفوق الليث لوزارا
فالله بالمدد العلوي أيدهم من كل سوء ومن عادام خسرا
هم الكرام لهم في كل حادثة غوث الصريخ وبذل وافر وقرى
جزاهم الله خيرا عن جميع بني دمشق والأجر عند الله لن يترا
والوالي مازال على اهماله ، وسكوته وعدم سؤاله ، غير أنه عين للمحافظة

(١) وفي تكيات الشام أن الحروب الأهلية التي حدثت في دير القمر وزحلة وغيرها من أنحاء البلاد (سنة ١٢٦٥) انتهت بقتل ثلاثة آلاف رجل من النصارى قتلوا في لبنان والبقاع وبعضهم في المدن؛ ونحو اربعمائة رجل من الدروز . ولولا محاربة الدروز المسيحيين بالحياة ، ومساعدة الحكومة لهم في كل مكان على نزع السلاح ، لكثر عدد القتلى وزاد على هذا القدر . وأما الحنائر المالية فلم تقدر في ذلك الحين .

(٢) سيد عظيم .

أربعة من الأعيان ، اثنين من المدينة واثنين من الميدان ، فقام من كان من الميدان حق الحماية ، وقصر من عداها في البداية والنهاية ، غير أن سعادة الأمير العظيم ، والكبير المفخم ، حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري قد بذل كامل همته في ذلك ، وبذل أمواله ورجاله في خلاص من قدر عليه من المهالك ، واستقامت النار تضطرم في حارة النصارى سبعة أيام ، والناس فوضى كأنه لم يكن لهم امام ، فلما احضروا من احضروه من النصارى إلى الميدان ، وقد امتلأت البيوت اخذنا نطوف عليهم نهنيم بالسلامة ونطيب قلوبهم بالأمن والأمان ، وكنا مانرى منهم غير دمع سائل ، وبصر جائل ، وقلب واجف ، ورجاء قليل وبال كاسف ، وهذه تقول أين ولدي ؟ وهذه تقول قد انفلت كبدى ، وهذه تقول مالي ، وهذه تقول كيف احتيالي ؟ والرجال منهم حيارى وترى الناس سكارى ومأم سكارى ، وقد ذهب عنهم البهاء والجمال ، وأوقعهم المقدور في الضيق والنعكال ، فلم نستطع الصبر عن البكاء والنحيب ، وكدنا بمارأينا أن نذهل عن نفوسنا ونغيب ، فيا لها من مصيبة ما أعظمها ، ونكبة ما أجسمها ، قد أبكت ذوي الرحمة بدل الدمع دما ، وكادت ان تثبت لهم بعد الإبصار العمى ، ثم ذهبنا جملة كبرى من الميدان لعلنا نجد حيا مخلصه ونقيه ، وتنقذه من أيدي من يريد قتله ولا يبقيه ، فلم نجد غير من أمضى عليه حد الحسام حكمه ، وأنقذ فيه جور الأيام ظله ، فمنهم من استوفى القضاء المحتوم ، ومنهم من قد بلغت الروح الخلقوم ، وماترى في محلتهم من مقيت سوى كلب عقور أو شقي خبيث ، والأرض رويت من دماهم ، وتعطلت الأماكن من أسمائهم ، وعاد صبح جهالم عاتقا ، وأقامت محللاتهم عليهم مآتما ، فغروا على الوجوه والأفواه ، وصعقوا على الصدور والجباه ، وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال والجنوب ، بعد أن وقعوا في أسنة المكاره والخطوب ، صرعى على وجه الأرض ، معفرين

كأنه يوم النشور والعرض ، قد افترشوا التراب بدلاً من الأرائك الحسان ،
وتضرجوا بالدماء بعد التضخيم بالمسك والزعفران ، وغدامصرهم من نجيمهم مشوباً
بالحمة والسواد ، ولبست نساؤهم لأجلهم ثياب الحزن والحداد ، وصارت
لحومهم للوحوش ولائم ، والطيور عليها ما بين مابط وحائم ، والنار
تلعب ألسنتها في تلك القصور ، وقد جعلتها رمادا بعد زينتها بالولدان
والحور :

النار في ضررم والدمع منهبل لعظم خطب له الاحزان تتصل
لا الدمع يطفىء نار الحزن من كبد ولا لحر لظاها ينشف البلبل
مصيبة عظمت حتى لقد صدعت قلب الليب فأضحى وهو منذهل

ولما علم دروز الجبل الشرقي أن أهل الميدان ، قد ادخلوا النصرارى
في حصن الأمان ، ووضعوم في أماكتهم مع عيالهم ، واجتلبوا لهم سرورهم
بقدر الامكان وراحة بالهم ، تجعوا وتمخزوا وتوجهوا الى الشام ، الى
أن وصلوا إلى أرض القدم بالكبوياء والعظمة والاحترام ، ثم ارسلوا خيراً
إلى الميدان إما أن تسلمونا النصرارى لنديقم كؤوس المنية ، ونيدم بالكلية ،
واما ان نقتل بيننا راية القتال ، ونطوي بساط السلم واستقامة الحال ،
فبوز أهل الميدان إليهم بوز الأسد ، وقالوا لهم بلسان واحد ليس لكم
على قتالنا من جلد ، أظنتم أنكم تصلون إليهم ، وتحكمون بما تريدون
عليهم ، إن ذلك أمر محال ، اياكم أن تتوهوه بحال ، اننا وحق من
أحبا الأشباح بالأرواح ، لا نسمح لكم منهم بقلامة ظفر وليس لكم في
مطلوبكم من نجاح ، وكثر القيل والقال ، وكانت البيداء قد أمتلأت من
الفرسان والأبطال ، وتجمع الصفان ، وتقابل الصفان ، وارتفع العجيج
وعلا العجاج ، وكثر الضجيج من كل الفجاج ، وأشهر كل سلاحه ، واعتقد
أن في قتل عدوه فلاحه ، وأن شرر الموت يتقدح من أخطاه ، ويفصح

بصريح ألفاظه ، فلما رأى الدروز ما كان ، من المشاة والركبان من أهل الميدان ، علام الوجل ، وقد خاب منهم الأمل ، وضاق بهم من الأرض فضاؤها ، وتضععت من أركانهم أعضاؤها ، فتنازلوا عن العناد الى الوداد ، وقالوا نحن العين وأنتم لها بمنزلة السواد ، وليس لنا عنكم غنى ، وأنتم لنا غاية المني ، ونزيلكم عندنا مصون ، ومن كل ما يضره مأمون ، والذي وقع منا كان هفوة مغفورة ، وسقطه هي بعفوكم مستورة ، فقابلوها بالسماحة والغفران ، ونحن وإياكم أحباب واخوان ، ثم تفرقوا بعد الوداع ، وانقاد كل منها للسلم وأطاع ، وتفضل الله وأنعم ، وحسم مادة الشر وتكرم (١) .

(١) في المخطوط : قال اللورد دوفرين « لم يبق أدنى ريب يحول دون نسبة المناجح الأخيرة وجميع الحروب والاضطرابات والمنازعات التي اتت لبنان في مدى الخمس عشرة سنة الأخيرة إلى استياء الحكومة العثمانية من الاستقلال النوعي الممنوح للجبل ، فجعلت مرمى سياستها أن تبرهن على أنه يتعذر العمل بطريقة الحكم التي منحتها الدول لبنان في سنة ١٨٤٥ ، ولهذا كان الأتراك يفتنون الفرصة لإثارة دقاتن الأحقاد القديمة بين الدروز والوارثة . ولما ازداد تعجرف المسيحين وتصميم بقوة المساعدات الأجنبية التي فازوا بها تهل على الأتراك احتمال وطأة استقلالهم فقدوا الزم على اتخاذ الدروز آلة ليوقوا بهم ، ويضربوهم ضربة اشد إبلاماً مما تقدمها ، بيد أن ما حصل في حاصبيا وراشيا ودير القمر ، قد جاء مجاوزاً الحد المنوي ، لعدم توفر شروط الباقية في خورشيد باشا وأعوانه لإتخاذ سياسة دماء كهذه ، فأفراطوا فيها بحيث اقتضح سر سياستهم ، وكان له دوي هائل في الأندية الأوربية » .

إلى أن يقول : فن العبت وصف المسيحين بأنهم شهداء قديسون ، فهم يضاھون جيرانهم الدروز في حروبهم هجيية وظاهاً إلى الدماء ، فكثيرا ما كانوا يقتتلون بعضهم مع بعض ، ولا يعفون عن النساء . يؤيد ذلك ارتكابهم الفظائم مع المشايخ الحازنيين منذ ستين ، ومثل هذه المايب كثيرة في تاريخهم ، بيد أن الدروز هم من هذا القبيل أكثر شفقة من غيرهم فلا يقتتلون بعضهم مع بعض ، ويحترمون النساء . وقال الاستاذ كرد علي وما كان يخطر بالبال أن هذه الشرارة تسري إلى دمشق ، مدينة التسامح والطف ، ويقوم رعاع المسلمين بمعاونة الدروز ، يؤذون من أمروا بالإحسان اليهم ، بعد أن عاشوا واياهم ثلاثة عشر قرناً في صفاء وهناء .

ولا زال أهل الميدان في الليل والنهار ، يحرسون النصارى من الأتقياء والأشرار ، الى السادس والعشرين من محرم الحرام ، دخل الشام محمد معمر باشا ومعه أربعة آلاف جندي من عسكر النظام ، وفي غرة محرم سنة سبع وسبعين ، دخل خالد باشا المعري للنظر في أمر هذه الحياض ، وكان قبل دخوله بيوم قد سافر احمد باشا المذكور أولاً إلى بيروت متوجهاً الى الاستانة ، وفي حادى عشر المحرم الحرام ، دخل ناظر الخارجية فؤاد باشا الى الشام ، مرخصاً من قبل الدولة وباقي الدول ، مهما شاء . اجرى ومها أراد فعل ، ومعه عوضاً عن احمد باشا المترجم المذكور عبد الحليم باشا المشير المشهور ، واجتمع بالشام من العساكر السابقة واللاحقة نحو ثلاثين ألفاً ، ثم بعد ثلاثة أيام ، أمر بعقد مجلس عام ، وطلب فيه مأخوذات النصارى ومسئولاتهم ، ومغضوباتهم ومنهوباتهم ، وذلك يوم الخميس خامس عشر المحرم ، وشدد غاية التشديد ، واكد أعظم تأكيد ، ولما أصبح صباح الجمعة سادس عشر المحرم ، وجد الناس أثمان الشام قد امتلأت من العساكر ، وقد أغلقوا أبواب البلد ولم يعرف أحد ما الأمر اليه صائر ، فدخل على الناس من المهم والكدر ، ما هو عبرة لمن اعتبر ، وهذا اول الامتحان على ما سلف من القباحة والعصيان ، حماها الله من شر الفساد والظفيان ، ووقانا من حيف الزمان ، ثم ان الحكومة أرسلت لكل ثمن مأموراً لتحصيل المسئوبات ، وجمع المنهوبات ، وقد حصل التنبيه بان من عنده شيء فليات به ولا يخفيه ، فبادر الناس بالاحضار ، وصار من عنده شيء كأنه قد اشتعلت به النار ، ودخل على الناس من الوجمل ما يستصفر عنده حضور الاجل ، وصار بعض الناس يلقون ما عندهم في الطريق ليلاً للتستر والكنم ، وذهب شعورهم لما اعترام من الخوف والوم ، وصاروا يقبضون على بعض الناس ويحبسونهم في التكية ، ولا يعلون ما يجري عليهم من البلية ، واستدام جمع

المسلوبات الى ثاني وعشرين محرم ، ثم صارت النصارى تتشكى للحكومة على بعض الناس ، وتقاوم الأمر واشتد الالتباس ، فهذا يقول هذا قتل ولدي ، ويقول الآخر قتل والدي ، ويقول الآخر أخذ مالي ، ويقول الآخر تعرض لأطفالي ، وزال الائتلاف وزاد الاختلاف ، والعساكر تقبض على من يتهم سواء كان من الأصناف أو من الأشراف ، حتى اجتمع في التكية نحو ثلاثة آلاف ، ثم انه في غرة صفر أعيد احمد باشا السر عسكر من الاستانة إلى الشام ، معزولا من منصبه ومفوضا أمره إلى فؤاد باشا يحكم عليه بما رام ، فصار إلى الحبس صاغرا ، وقد تحول إلى الذل بعد أن كان ناهيا أمرا ، عضته أنياب الاعتقال ، ورضته تلك النوب الثقال ، وعض مجشونة العيش من الدين ، وكابد قسوة خطب لا تلين ، تذكره عهد عيشه الرقيق ، ومراحه بين النعان والشقيق ، وحن إلى سعد زرت عليه جيوبه ، واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه ، وتأمى بمن باتت له النوائب بمرصاد ، ورمته بسهام ذات اقصاد ، وضم ليس له خلاص ، وقد اعلمه الحال بأنه حان حينه ولات حين مناص ، وعظمت عليه القضية ، وارتعت له كؤوس ، والنية ، واسودت بعد البياض أيامه ، وقوضت من عراض الحياة خيامه ، فوضع في الحبس كغيره ، ولم يدر عاقبة أمره أينتهي إلى شره أم إلى خيره ، وفي ثاني صفر يوم الاحد عمل فؤاد باشا مجلسا خصوصا خفيا لم تمسه يد الاعلان ، وقد اجتمع فيه العلماء والصدور والأعيان ، لم يطلع احد على ما حصل من المذاكرة فيه ، ولا علموا بظواهره ولا خوافيه ، غير أنهم علموا بأن فؤاد باشا قد قسم فوري الجنائيات إلى ثلاثة أقسام سالب ومهيج وقاتل مرتكب للاعدام ، ولم يعلموا غير ذلك ، والله أعلم بما هنالك ، فلما اصبح الناس يوم الاثنين ثالث صفر وجدوا سبعين رجلا قد صلبوا مفرقين في البلد ، من اهل الشام الذين كان اكثرهم عليه في الوجاهة يعتمد ، وفي خامس صفر تعاضم

الشر ، وثفاقم الضر وطمّ الغم ، وانتشر وعم ، حيث حبس عالم الشام
وفاضل الأنام الشيخ عبد الله الحلبي في دار البلطجية ، وعمر افندي الغزي
في التكية ، ومفتي دمشق طاهر افندي ، واحمد افندي الحسيني ، وعبد
الله بك العظم ، وسعيد بك بن شمدن آغا ، وعبد الهادي افندي العمري
واحمد افندي العجلاني نقيب الاشراف ، وصالح آغا المهائني وغيرهم من
الصدور ، كل واحد بمحل بمفرده لا يدخل عليه احد غير خدمة ولاة
الأمر ، وكانوا يستنطقونهم في كل يوم ، لينظروا ماذا يترتب عليهم
من اللوم ، وفي سابع صفر أمر فؤاد باشا بتفريغ بعض البيوت لسكنى
النصارى المصابين ، ففرغوا من بيوت القيمرية والقنوت وباب توما والسماكة
والشاغور ، وبعض بيوت باب المصلى بمقدار ما يكفيهم أجمعين . وفي تاسع صفر
عادت العساكر إلى الأمان طالبين من الناس أربع غر ، لادخالها في العسكرية
الشاهانية ذات القدر والخطر ، فجمعوا من الناس عدة وافية ، وفي خامس
عشر صفر كتبوا على مشايخ الحارات سندات بتقديم الأنفار الباقية ، وفي
حادي وعشرين من صفر فرق على بعض الناس أوراق رسمية ، إما
بتقديم أولادهم للعسكرية أو بدفع بدل مائتي ليرة عثمانية ، وشددوا عليهم
في الطلب ، وما نجا إلا القليل من العاجزين عن الدفع واستجاروا بالهرب ،
وفي ثاني وعشرين من شهر صفر حكم فؤاد باشا على أحمد باشا بالإعدام ،
وعلى جملة من امراء عساكر النظام ، فأخذوهم إلى القشلة القريبة من
المولوية ، وأعلموهم بما حصل من الأمر عليهم بالقتل فاستسلم أحمد باشا
لهذه القضية ، وكان صائماً وفي يده دلائل الحيات فصلى ركعتين ثم سلم
نفسه للمات ، فعرضوا عليه الماء قبل ازهاق نفسه المطمئنة ، فقال لا أفعل
لا أظن إلا في الجنة ، فصغروهم وجعلوهم هدفاً للرصاص ، وكانو متاملين
ان حسن اعتذارهم ينتج لهم الخلاص ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ،
لا راد لما حكم به وقضاه ، وفي ثالث وعشرين من صفر فرّ فؤاد باشا

إلى بيروت لمراد ، وصعبته جملة من المحبوسين ، فمنهم من نفاه ومنهم من أدخله للخدمة العسكرية ذات الاسعاد ، وفي رابع ربيع الأول صلبوا اثني عشر رجلاً من دروز واسلام ، وفي سادس ربيع الأول قبضوا على ابي يوسف الكحال الدرزي من الحلقة ونفوه بعد أن حبسوه مدة أيام ، وفي عاشر ربيع الأول قبضوا على سعيد بك جنبلاط في بيروت وصعبته بعض دروز الجبل الغربي ، وفي ثاني وعشرين من ربيع الأول فرضوا على أهالي الشام خمسة آلاف فراش وخمسة آلاف لحاف وخمسة آلاف وسادة ، وفي رابع وعشرين من ربيع الأول رجع فؤاد باشا إلى الشام ، وفي سادس وعشرين منه أمر على ترجمانه ابراهيم بك كرامة بالجلوس ثم نفاه بعد أن أذله الاذلال التام ، وحينما انتقل النصارى إلى البيوت التي فرغها لهم ذلك الوزير الكبير ، عين لكل فرد منهم خراجاً يكفيه من كبير وصغير ، وسافر كثير من النصارى إلى بيروت واسكندرية ، ليتسولوا عن مصيبتهم القوية ، وفي غرة ربيع الثاني أزلوا ورقة بدل العسكرية من مائتي عثمانية إلى مائة عثمانية ، وفي رابع ربيع الثاني أحضروا علي بك العظم ومحمد صالح افندي بن الشيخ عبد الله الحلبي ووضعوهما في الدائرة الحبسية ، وفي خامس ربيع الثاني نهار السبت عند طلوع الشمس نفوا الذوات المرقومين جميعاً إلى الماغوصة^(١) ذات الغم الشديد ، وفي ثاني يوم سافر فؤاد باشا وصعبته جميع العسكر الجديد ، وفي يوم الثلاثاء من ربيع الثاني وضعوا في كل ثمن مجلساً مخصوصاً بجمع السلاح من أهل الشام ، وبعد تمام جمه نقلوه إلى القلعة ووضعوه تحت الحرس بكل اهتمام ، وفي يوم الأحد ثالث عشر ربيع الثاني أخذوا محمد سعيد بك بن شمدن آغا الكردي وكيفية السرعسكر وهو أحمد باشا الشهيد وتفكجي باشي والشيخ عبد الرزاق القوادري ودبوان افندي وشيخ قرية دوما وغيرهم إلى بيروت تحت الحفظ ، وفي سابع عشر ربيع الثاني انفصل معمر باشا والي الشام ،

(١) مدينة على ساحل قبرص الشرقي ، كانت سابقاً عاصمة الجزيرة .

وولى مكانه رشدي افندي الشرواني مفتي مجاس فؤاد باشا قائمقام لا بالأصالة ،
وبهذا التاريخ حضر فرمان سامي من الدولة مضمونه ان فؤاد باشا مفوض
الرأي في عرب ستان لا يحتاج إلى مخابرة الدولة ، وفي حادي وعشرين
من ربيع الثاني طرحت الحكومة المال القديم المكسور وقسطوه على ثلاث
دفعات ، في كل مدة ثلاثة أشهر قسط ، وكل قسط بعقدار كامل الترابية ، وفي
خامس وعشرين من ربيع الثاني يوم الجمعة وجهت رتبة إفتاء دمشق الشام
على محمد أمين افندي الجندي ، عوضاً عن طاهر افندي المنفى إلى الماغوصة ،
وفي يوم السبت الحادي عشر من ربيع الثاني سافر والي الشام الأسبق
معر باشا إلى الاسطانة لفصله من منصبه ، وفي يوم سادس وعشرين من
ربيع الثاني أغلق فؤاد باشا المحاكمة والتفتيش على التهمة ، بحيث لو استنكى
واحد من النصارى بأن فلاناً قتل ولدي أو والدي أو أخذ مالي لا يقبل
منه ، لأن القضية من وقتئذ انتقلت إلى البدل بالمال ، وقد ألقى الباشا
المرقوم خطابه على العموم بقوله (قد عرف الناس اجمعون أن الحادثة
المؤلة التي حصلت في مدينة دمشق كانت جنابة عظيمة مخالفة للشرع الشريف ،
وللقانون المنيف ، وقد أورثت تأثراً عميقاً وكدرأً بليغاً في قلوب أهل
الإسلام قاطبة . ولما كان منوطاً بذمة همه السلطنة السنية ابقاء مقتضيات
عدالة الشريعة ، فقد اجريت مجازاة الذين تحققت مشاركتهم في الجنابة
المذكورة على درجات مختلفة ، وكما أن تلك الواقعة كانت من أخص الأشياء
المستهجنة والمكروهة جداً لدى ذوي العرض من أهل دمشق وضواحيها ،
كذلك الذين افلتوا من محال المجازاة الدنيوية سيعيشون بالخوف والرعدة
تحت طائلة ترهيب الجزاء الذي جوزي به رفقائهم منتظرين المجازاة العادلة ،
من لدن الله العزيز ذي العدل والانتقام وإن في ذلك لعلوة مؤثرة للجميع ،
لأننا نرى واضحاً لوائح الأسف والندم ظاهرة عليهم . ولما كان أهالي
المحلات الذين كانوا سبباً لهذه الواقعة قد نالوا جزاءهم بتحملهم اضرا

الأهالي المصابين بواسطة الضريبة التي قرر القرار الآن على تخصيصها منهم ، وكان استحصال الأسباب التي من شأنها إيجاد الائتلاف المطلوب دوامه واستقراره بين عموم صنوف التبعة السلطانية من أهم الأمور وأقصى المرغوبات ، فقد أغلق من الآن فصاعداً بالكلية باب المحاكمة والتفتيش على التهمة نظراً إلى الواقعة السابقة ، بشرط أن تدوم باقية الأحكام الجزائية التي جرت حتى الآن ، وبما أن هذا القرار هو أثر الرحمة السنية ، والشفقة الملوكية ، وبما أن التبعة السلطانية المصابين وإن كانوا مجروحى الأفتدة والقلوب ، ما برحوا يظهرن خلواً أفكارهم من التفتيش على الانتقام الشخصى ، بناء على أن اولئك الذين أوصلوا لهم المضره بأيدي التعدي قد استتروا ، مستظلين فيما بين أهل العرض اخوتهم في الوطن ، فيجب والحالة هذه على كل انسان أن يثابر على وظائف ذمة التبعية والانسانية بتمامها ، محتنباً ومتوقياً كل التوقي الحركات المخالفة للرضا العالى ، وليعلم الجميع أنه من الآن فصاعداً كل من وقع منه أدنى معاملة رديئة وسوء قصد بحق غيره بأية صوره كانت جليله أو حقيره ، فيحسب المنحة السنية المعطاة لنا من طرف الحضرة السلطانية ، لا يحصل أدنى تأخر عن مجازاته القانونية ، وبناء عليه أصدرنا هذا الاعلان لإصلاح أحوال سورية ، ليجيط الناس به علماً انتهى .

وفي يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى حضر الى الشام معتمدون من طرف الدول الأجانب الأروباوية ، لينظروا بما حصل على النصارى وبما حصل من المجازاة على الأشقياء ذوي التعدي ، ثم إنه في هذا التاريخ أرسل فؤاد باشا اعلانات لسائر الأيمان ليقراً على العموم ، بحيث لا يجبه أحد ، ونصها حرفياً : هو معلوم لدى الجميع أن الواقعة المؤلة التي حصلت في دمشق لم يسبق لها مثال ، ولا ذكر لها نظير في التواريخ القديمة ولا الحديثة ، وهي مادة فاضحة منافية لأحكام الشريعة الحمديّة

العادلة ، ومخالفة للإنسانية والمدنية ، وبما أن الله سبحانه قد كلف عباده العدل والإحسان ، وأمرهم أن يتجنبوا الجور والظلم ، وبما أنه فرض على ذمة ولي الأمر انفاذ الأوامر الإلهية على الدوام ، فقد تعلق الإرادة السنية بان تجري على الفور المعاملات التي يقتضها الحال في هذا الباب ، فأصحاب الجنايات قد لقوا تأديبهم وتربيتهم جزاء لقبائحهم وذنوبهم التي ثبتت لدى التحقيق بالبراهين الكافية ، والذين أفلتوا من المجازاة الدنيوية فانهم ينتظرون بالندم عقاب الآخرة على ارتكاباتهم ، ثم لا يخفى أنه من آثار تلك الواقعة ، هو أن المظلومين المصابين هم محرومون أموالهم وبيوتهم وأشياءهم ، وأن كثيراً من التبعة السلطانية لا محل لهم ولا مأوى يتعيشون من الإعانة المعطاة لهم من طرف الدولة العلية ، ولما كانت استحصال الأسباب لإصلاح أحوال هؤلاء المصابين ورفع اضطرابهم من أخص مرغوبات الدولة العلية كان يجب على أهالي دمشق وأهالي الأيالة قاطبة صرفهمة والجهد في هذا الباب ، لأجل تطهير وطنهم من هذه النقيصة التي عرضت له ، وبناء عليه ينبغي أن يعطى هؤلاء المصابون المسيحيون مبالغاً كافية من الدراهم لأجل تعبير بيوتهم وترميمها ، ولأجل سد احتياجاتهم الضرورية ، وتيسير لوازمهم ، ومع أن أمر تحقيق متلفاتهم هو مباشر فيه الآن ، ومعلوم أن ايفاء جميع تضييقاتهم دفعة واحدة من الأهالي هو خارج عن دائرة الامكان ، وان أمر تسوية ذلك من طرف الخزينة هو مما لا يساعد عليه الوقت ولا الحال ، ومن ثم قد حصل القرار على طرح ضريبة فوق العادة على أهالي مدينة دمشق نفسها ، وأهالي النواحي الأربع التي في جوارها ، والقضاوات التابعة لها ، وعلى طلب اعانة من بعض المحلات ، وقد أعلنت صورة طرح ذلك وطريقة استيفائه في قرار مخصوص ، فالدراهم المطلوبة الآن ضريبة فوق العادة ، وبما

ظهرت في أول الأمر كثيرة ، إلا أنها تظهر لاحالة قليلة ، إذا قيست بالجنابة الواقعة ، وحسبت القسامة الشرعية عن المقتولين الذين لا يعرف قاتلهم ، لأنه في دمشق لم يتلف المال فقط ، بل أريق دماء كثيرين أيضاً كما لا يخفى ، وبما أن أمر التعيير وتوضين الضرر الذي لحق بمسيحيي دمشق هو من مقتضيات معدلة الشرع والقانون ، تكون الدراهم التي تعطى لذلك ايفاء وظيفة وخدمة عائدة إلى المعدلة ، وتكون المساعي التي تصرف وجوباً لإصلاح أحوال المصابين واسطة لتطهير ذلك القطر من وصمة الدم المظلوم الذي النطخ به ، ووسيلة لزوال عارض الكساء الذي اعترى صناته وتجارته ، وبما أن باب الدعاوى والمحاكمات من جهة الوقوعات السابقة قد أضحي من الآن فصاعداً مغلقتاً كما تبين في اعلان آخر ، فبها بذل طمعاً في استحصال كذا نتيجة لا يكون شيئاً كثيراً ، وإذا كان ما طرح على كل انسان مطابقاً لقاعدتي العدل والحقانية ، لا ينبغي لأحد أن يستصعب اداء ما يلحقه من ذلك ، بل يليق بكل انسان أن يسمح بمخسارة شيء من فخره وراحته بواسطة الحصة التي يؤديها حياً بدفع هكذا بلية ، فانه لا يخجل برفعة واعتبار من كانت عاداته ركوب جواد مسوّم مثلاً إذا ركب بوزونا ، ولا باعتبار من اعتاد تناول الأطعمة النفيسة المتقننة أن يفتات بالطعام البسيط ، والإنسان العاقل يجب عليه أن ينظر إلى المصيبة التي أصيب بها جاره ، ولا يلتفت منعكفاً على خسارته المالية ، وليعلم أن تأدية ما توزع من هذه التضمينات في المدة المعينة هو فرض لا بد منه ، وعلى موجهه يكون اجراء العمل ، ومن أظهر أدنى رخاوة أو تماون في ذلك لا يمضي أدنى وقت عن اجراء تربيته وتأديبه ، ولكي يكون ذلك معلوماً لدى الجميع قد نشر هذا الإعلان ، لإصلاح أحوال سوريا فاعلموه واعتمدوه كل الاعتماد . انتهى ، ثم ان فؤاد باشا

تاسع جمادى الاولى عين في كل ثمن من اثمان دمشق مجلسا مؤلفا من أعضاء ورئيس ، لكي يطلبوا أنقاراً ودواب لتعزيل حارة النصارى من التراب ، لتيسير عمارتها وإعادةها ، ونظير ذلك في القرى المجاورة لدمشق من مسافة عشرة أميال إلى سور البلد من النواحي الأربع ، وأرسلوا كذلك مأموراً بأن يقطع الاخشاب اللاتفة للعمارة ، ويحضرها إلى محلة النصارى ، وفي غرة جمادى الثانية حصل الأمر بعدد الأتانس ، وقد تمت دفاتره في غاية رمضان ، فانتهى في مدة أربعة أشهر ، وفي سابع عشر من جمادى الثانية أرسلوا جملة من العساكر إلى أربع قرايا حول الشام سكانها من الدروز ، وهي صحنايا والأشرفية وجرمانة والدرخية ، فقبضوا منهم على نحو مائة شخص ، وحرقوا جرمانه ، ووضعوا الاشخاص في الحبس ، وفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الثانية دخل الشام واليه أمين باشا ، وفي يوم الاربعاء ثاني رمضان توفي عمر افندي الغزي في قلعة الماغوصة ، وفي عشرين من رمضان وجهت النقابة إلى الشيخ أحمد الكزيري ، وفي ختام رمضان توفي جناب أحمد افندي النقيب في رودس ، وفي عاشر شوال فرض على الشام الفان وثمانائة كفية منضا بولاد للعساكر الشاهانية ، وفي سادس وعشرين من شوال جمع فؤاد باشا جملة من اهل البلد وتلا عليهم ما قر قراره عليه من فرض أموال العمارة حارة النصارى ، وأنه سينشر لها قانونا مخصوصا مفصلاً ، وفي غاية شوال سافر فؤاد باشا ومعه حرمه الى بيروت ، وفي عشرين من ذي القعدة الحرام أرسل فؤاد باشا القانون الموعود بذكره وسماه قرار الضريبة ، وإعانة فوق العادة المطروحة الآن على أهالي ولاية الشام ، فأرسلوه إلى مجالس الأتمان ورؤساء النواحي ليعملوا بمقتضاه مع التشديد ببذل الهمة ، وهذا القانون مؤلف من احدى وعشرين مادة مفصلة ، وأنا أذكرها لك مجمله ، لطول تفصيلها المخرج لنا عن نهج الاختصار المطلوب . ونص مقدمته : « بما أن أناسا كثيرين من التبعة السلطانية المسيحين قد

نهبت أموالهم واحترقت بيوتهم في خلال المصيبة التي ألمت بهم ، في الواقعة المؤلة المعلومة التي نشبت في دمشق ، فكان من مقتضى المعدلة السنوية النظر في تضييق أضرارهم ، واصلاح أحوالهم ، فلهذا حصلت المبادرة لتعظيم كمية هذه التضمينات وتعيينها ، على وجه الحقانية ، وسيظهر مقدارها ، وكيفما كان لابد أن يتبين أن ذلك مبالغ جسيمة ، وكما أن هذه الواقعة نشأت في البلدة المذكورة بالمشاركة مع القرى الواقعة بأطرافها ، فكذلك أهالي بعض القضاوات كانوا مشتركين في الواقعة المرقومة ، وفي الوقوعات التي حدثت في سائر جهات الولاية ، ولهذا أضحي يلزمهم أيضاً أن يتحملوا جميع هذه التضمينات ، التي لو أخذت بتمامها من دمشق ونواحيها والقضاوات التابعة لها لما كان شيئاً مغايراً للعدل ، نظراً للجناية الواقعة ، لكن بما أن هذا موجب لحراب الأهالي بالكلية الذي لا يمكن تجويزه ، فالسلطنة السنوية مع ما هي فيه من أنواع المصارف والمشكلات صارت مضطرة أن تعطي خزينتها الجلية ، من اصل هذه الدراهم ، المقدار الخارج عن درجة تحمل الاهالي ، وهكذا من كون تحصيل المبلغ المقتضى أخذه من الاهالي في دفعة واحدة موجبة لزيادة التضييق عليهم ، وفي ان يتحصل منهم جانب في دفعة واحدة ، والباقي يعطى من خزينة الدولة على شرط ان يتحصل فيما بعد من الاهالي بالتدريج ، في الاوقات المناسبة المعتدلة ، على أن تلك الدراهم التي ينبغي اخذها منهم دفعة واحدة تتحصل في أقرب وقت ، لكي يعطى لكل من مصابي المسيحين التعميشين من الاعانة مقدار على الحساب من أصل تضميناتهم ، ويحصل التثبيت حالاً في مقدمة أسباب إصلاح أحوالهم واعادتها ، ويفتق مع هذا باب كبير دعاوي الجناية ، ويستحصل أمر حسن الائتلاف المهم المطلوب دوامه بين الأهالي ، وكما أن أهالي تلك المحلات المشتركة في هذه الوقوعات ، والمتداخلين بها يجب عليهم أن يؤدوا اقاوة فوق العادة لأجل التضمينات ، والسلطنة

السنية قد اختارت من الفداية أنواعاً كثيرة في سبيل اصلاح هذه المصيبة
ومحو آثارها ، فهكذا يجب على سائر أهالي المملكة بحسب حميتهم الجبولين
عليها أن يعطوا على غير معنى المجازاة ، اعانة على مقدار درجة تحملهم
لأجل دفع هذه البلية التي عرضت على وطنهم العمومي ، وبما أن الملكية
التي يقتضي اعطاؤها من طرف خزينة الدولة لأجل عموم التضمينات ،
والحصة التي يجب على الأهالي ايفاؤها مع المبالغ المقتضي أخذها بالتدريج ،
سوف تعرف مقاديرها في ختام تخمين التضمينات ، فقد نفذ الحكم الفصل
من لدن مأمورية فوق العادة ، المخصوصة لإصلاح أحوال سورية ، محتويًا
على تبيين مقدار ضريبة فوق العادة التي تخصصت الآن على أهالي المحلات
المتداخلين في الوقوعات ، مع المقدار الذي ينبغي أن يفرض على أهالي
المحلات الغير المتداخلين بذلك ، أن يعطوه على سبيل الإعانة دفعة واحدة .
(المادة الأولى) إن المبلغ الذي تعين أخذه دفعة واحدة من ايلة

الشام ، على حساب عموم تضمينات الوقوعات السابقة ، بشرط أن يستثنى
من ذلك الأهالي المسيحيون ، واؤلئك الأشخاص المعلومون الذين شوهدت
منهم الخدمة في الوقوعات المذكورة ، بلغ لدى الحساب تسعين ألف
كيس ، فمن ذلك مبلغ خمسة وثمانون ألفاً وسبعمئة وستون كيساً
ينبغي طرحها على المحلات المتداخلة في الوقوعات المعلومه ، التي هي (أولاً)
نفس مدينة دمشق ، ثانياً قرى النواحي الأربع ، ثالثاً قضاوات بعلبك
والبقاع وحران وجيدور وجبل الدروز الشرقي وحاصبيا وراشيا ، ويكون
تحصيلها منهم جزاء تقديماً وضريبة فوق العادة ، وأربعة آلاف ومائتين
وثلاثة وثلاثون كيساً تنمة المبلغ ، ينبغي تحصيلها على صورة الإعانة من
قضاوات حمص وحماة وحصن الأكراد ومعرة النعمان وعجلون والقنيطرة
وايكي قبولى .

(المادة الثانية) محلها تسهيل تأدية مبلغ التسعين ألف كيس بأن يحسب منها ثمن الأخشاب واجرة ازالة التراب من حارة النصارى ، وكيفية جمع الأموال ، وهكذا بقية المواد إلى آخرها كلها متعلقة بالبيان والتفصيل والتخصيص بمقادير مخصوصة على المحلات القريبة والبعيدة بما لاجاجة إلى ذكره ، بعد معرفة اجمال المقصود وبيانه بما ذكرته . فلما علم الناس هذا الحال ضاق أمرهم لذلك ، وصاروا يبيعون متاعهم وأثاث بيوتهم في هذه المصيبة التي كانت سما قاتلاً على النصارى والمسلمين ، فكأنه انتقام على أمر عظيم أصاب الناس جميعاً صالحهم وطالحهم ، نسأل الله العافية وأن يلهم الجميع صبراً ، وأن يعوضهم خيراً وأجراً . ثم بعد تمام هذه الأحوال ، وترتيبها على هذا المنوال ، وجهت الصدارة العظمى لفؤاد باشا وطلب إلى دار السلطنة المحمية فخطب أهل سورية عموماً وخصوصاً بهذا الاعلان ، وهو قوله :

يا أهل سورية انني سأفارقكم نظراً لتوجيه خدمة الصدارة علي من احسان حضرة ولي نعمتنا مولانا السلطان العظم ، وبما أن الوقائع المؤلمة التي نشبت اظفارها في العام الماضي بهذه الجهات ، وكانت موجبة لنفور أهل العرض قد زالت والله الحمد آثارها الرديئة ، بظل ظليل التوفيقات السلطانية ، واستقرت راحة الملكة وامنتها ، وحصل التثبث باستعصال الأسباب الموجبة اصلاح احوال الاهالي المصابين ، تروني الآن راجعاً الى دار السعادة مصحوباً بالنسلية الوحيدة ، وهي انني اشاهدكم ان شاء الله تعالى في وقت قريب بحالة سعيدة ، تنسيكم الحالة التعيسة التي أصابتكم قبلاً ، وبما أن الأمورية المحولة لعمهدي ، هي بدون استثناء خدمة لحصول آثار النية السلطانية الشفوقة تماماً نحو كافة التبعة الموكية ، وحال اجتهادي بذلك سأعتني بالأخص في أشغال هذه الجهات ، لكوفي من بعد الآن ، اعتبر ذاتي سوريا قلبياً ، وعلى وفاق الأمر الواجب الاذعان الموكاني ،

قد احييت محافظة صيانة المملكة واستودع إصلاح تأمين أحوال الرعية
لعهد مشير المعسكر السوري السلطاني ، حضرة صاحب الدولة عبد الحليم
باشا ، وصفات المشار اليه وغيرته واستقامته الثابتة ، تمتع الكفالة اللازمة
للجميع ، وكافة الأمورين الكرام أيضاً هم ومن بدوازمهم من كونهم
سيصرفون الاقدام التام بهذه الخصوصات ، لا ريب بان الجميع يكونون
مستويجي البال في ظليل الاقتدار السلطاني ، اذ لا يحصل أدنى نقصان
في اثار المراحل الملوكية التي صرفت حتى الآن نحو الأهالي المصابين ،
فيجب في مقابلة ذلك ان جميع الأهالي تكون حركاتها موافقة لآثار أفكار
الحضرة السلطانية الحويية ، ويكون كل صنف من التبعة متمسكا بقاعدة
الاتحاد وحب الوطن وخدمته ، والقيام بايفاء أوامر الدولة والوظائف
السلطانية بالتام ، كما هو المأمول بحميتهم ، وبما أن حضرة المشير المشار
اليه مأذون باجراء التأديبات السريعة الشديدة بحق الذين يتجاسرون سواء
كان شخصاً أو جمعية على وقوع أدنى حركة مغايرة للرضى العالي ، اقتضى
اشهار هذا الاعلان من مقام الصدارة العظمى ، ليحيط الجميع علماً بما فيه
ويتجنبوا مخالفته انتهى .

ثم انه بعد ذلك استقامت الأحوال ، وأخذ الكرب الشديد يميل نحو
الاضمحلال ، وابتدأت المحبة تعود بين عموم أهل الوطن ، وزالت عن
الجميع توترات الحزن ، وتألقت القلوب ، وتنتحت الكرب ، وكاد أن
يعود الوداد الى أصله ، واضربت الظواهر صفحا عما كان ذلك الكرب
والغم من أجله ، إلى أن أعاد الله المحبة القديمة ، والراحة العينية ، وحقت
كلمة المذاب على أهل الشقاء ، ودارت عليهم والعياذ بالله دوائر البلاء .
فالحمد لله على راحة العباد ، وعود المحبة بين العموم والوداد ، وقد تم

الكلام على هذه الحادثة بالاختصار الغير المخل ، ولو أردت ذكرها بتفاصيلها وتفاريحها لأدى ذلك الى الاسهاب الممل (١) . والله أعلم .

الأمير احمد افندي الروزناجي المعروف بالصفاتي الشافعي المصري

الجناب العالي ، واللودعي العالي ، قال الجبوتي في ترجمته : ذو الرياضين والزيتين والفضيلتين ، تقلد وظيفة الروزنامة بديوان مصر عندما كف بصر اسماعيل افندي فكان لها أهلا ، وسار فيها سيراً حسناً ، بشهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً ، وحضر في الفقه والمعقول على أشياخ الوقت قبل ذلك ، وكان يحفظ متن الألفية لابن مالك ، ويعرف معانيها ويحفظ كثيراً من المتن ، ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمية ، فتراه اميراً مع الأمراء ، ورئيساً مع الرؤساء ، وعالماً مع العلماء ، وكاتباً مع الكتاب ، توفي المترجم في عشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين ومائتين وألف .

الشيخ احمد الشهير ببرغوث المالكي الازهوي

الورع العالم ، والكامل الذي كاد أن يقال إنه من كل عيب سالم ، ذو المناقب العديدة ، والمآثر الحميدة ، والفضائل الباهرة ، والنفس الرشيدة الطاهرة ، ولد بالبلدة المعروفة باليهودية بالبحيرة وفتقه على أشياخ العصر ، ومهر في المعقول والمنقول ، وأقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم ، وشهد الكل بفضله ، وكان على حالة حسنة معتزلاً عن الناس ، راضياً بما قسمه له مولاه ، منكسر النفس متراضعاً ولم يتزى

(١) نجد تفصيلاً واسعاً لهذه الحوادث المؤسفة ، مع ذكر بواعثها ونتائجها ، في (ج ٣ / ٧٥ - ١٠٠) من خطط الشام للأستاذ كرد علي رحمه الله ، وقد قلنا نبذة منها .

بزي الفقهاء ، ولم يظهر بمظاهر العلماء ، يمشي في حوائجه لنفسه ، وغرض بالزمانه مدة سنين يتعكز بعصاه ، ولم يقطع درسه ولا اجتهاده ، الى أن توفي يوم الأربعاء خامس شهر صفر سنة اربع وعشرين ومائتين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى آمين .

السيد احمد بن محمد بن اسماعيل من ذرية السيد
محمد الدوقاطي الطهطاوي الحنفي

العالم المشهور ، والفاضل الذي هو بكل فضيلة مذكور ، كان والده زوميا ، فحضر إلى أرض مصر متقلداً القضاء بطهطا ، بلدة بالقرب من اسيوط بالصعيد الأدنى ، فتزوج بأمرأة شريفة ، فولد له منها المترجم وأخوه السيد اسماعيل ، ولم يزل مستوطناً بها إلى أن مات عن المذكورين وأخت لها ، فحضر المترجم إلى مصر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ، وكان قد بدا نبات الحية بعد ما حفظ القرآن ببلده ، وقرأ شيئاً من النحو ، فدخل الأزهر ، ولازم الحضور في الفقه على الشيخ احمد الحمامي والمقدسي والحريري والشيخ مصطفى الطائي والشيخ عبد الرحمن العريشي حضر عليه من أول كتاب الدر المختار إلى كتاب البيوع ، وتم حضوره على الشيخ حسن الجبرتي مع الجماعة ، لتوجه الشيخ عبد الرحمن المذكور لدار السلطنة لبعض المقضيات سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فالتمس الجماعة تكلمة الكتاب على الشيخ حسن المذكور ، فأجابهم لذلك والمترجم معهم ، وفي أثناء ذلك قرأ المترجم مع ولد الشيخ حسن على الشيخ عبد الرحمن نور الابضاح ، بعد انصراف الجماعة عن الدرس ، وذلك لعلو السند ، فان الشيخ المذكور تلقاه عن ابن المؤلف ، وهو عن جد الشيخ حسن عن المؤلف ، ولم يزل المترجم يدأب في الاشتغال والطلب مع

جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه ، وتلقى الحديث سمعاً واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوي والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد الحلیم الفيومي ، ثلاثتهم عن الشيخ علي العدوي عن الشيخ محمد عقيله بسنده المشهور ، ولما مات الشيخ ابراهيم الحويري تعين المترجم لمشيخة الحنفية ، فقلدها على امتناع منه ، فاستمر الى ان اخرج السيد عمر مكرم من مصر منفياً ، وكتبوا في شأنه إلى الدولة ونسبوا إليه ما لم يحصل منه ، وطلبوا الشهادة من المترجم ، فامتنع فعزلوه من المشيخة ، وقلدها الشيخ حسينا المنصوري ، فلما مات اعيدت إلى المترجم ، وذلك في غرة صفر سنة الف ومائتين وثلاثين ، وفي هذه السنة بنى لنفسه مقبرة يدفن فيها بعد موته بجوار الشيخ ابي جعفر الطحاوي ، بالقرافة ، بجانب مقام الاستاذ المرقوم ، وغب ذلك تمريض وتوفي ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف ، وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في أربع مجلدات ، جمع فيها المواد التي على الكتاب وضم إليها غيرها رحمه الله تعالى .

الخطيب احمد البساطي المدني

هو من رجال الآلء ، الشينة ، في أعيان شعراء المدينة ، قال مؤلفها في ترجمته : جليل قدر نبقت في عراض مجده نبغات المحامد ، وفسح مفاخر لها الوصف الكرم حامد ، ولطيف شمائل تزري بلطف الشمول ، وظريف خصال تهب كنسيم القبول ، ظهر في الأدب بأعه ، وحسن فيه انطباعه ، وبدت له فيه مزايا ، كمنت في زوايا خبايا ، كم له من قصائد باللائف معسورة ، وازاهر كلام بقطر البداعة ، مطورة ، تملأ المسامع مروراً وجدلاً ، وتهدى إلى القلوب طرباً متصلاً ، فمنه قوله مادحاً لي :

أهدي السلام لعزیز القدر من ساد بالفضل أهالي العصر

أعني ابن عبد السلام من سما
سراجنا الفاضل ذا شمس المنأ
مترجم الأعيان أهل طيبة
شهماً أديباً رافياً أوج العلا
ونثره اللؤلؤ ضاء نوره
يظهر سره ومعناه لمن
إذا تأملت ترى في نظمه
له معان واستعارات كذا
وقد أجابته صاحب اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة ، وهو
الفاضل العلامة عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني بقوله :

بدر الدجى بان لنا في الخمر
وهذه لآلئ قد نظمت
وما أرى هل هو ورد ناخر
وهل فتور في الجفون قد بدا
وهي قصيدة طويلة ومن لطائف
القلب من ألم الفراق مفرط
والجسم ملتهب بنيران اللظى
أبكي على ما حل بي من فقدكم
تعس الفراق وفعله يا سادتي
لو تبصروا حالي وما قاسيته
لبكيتم حزناً على ما حل بي
يا هل ترى الرحمن يجمع شملنا
ومن نظمه أيضاً قوله :

فأجابني فوراً بغير تمنع

بألم الحيا مخجلاً للدر
في تحفة الدهر ونفح الزهر
ونظمه فاق عقود الدهر (١)
إذا بدا كلامه في السطر
ينظر في الفاظه بالذكر
قولاً بديعاً وكذا في النثر
علم بيان باهر كالسحر

أم وجه من رضا به كالخمر
أم أنها أسنان ذاك الثغر
أم حسن خد بالحيا محمر
أو الخمار أو ديبب السحر
المرجع أيضاً قوله :

والروح مني اليوم كادت تظهر
والدمع من عيني دماً يتقطر
والقلب مني عنكم لا يبصر
قد أحرم الأعيان فيكم تنظر
أو تسعوا من بالحقيقة يخبر
هذا المقدر في الجبين مسطر
بعد الفراق وكسر قلبي يجبر

ناديت خلي كي يشرف موضعي

(١) كذا وردت ولعلها : الدر

واقى بقدهايف ولي انتنى
لما أتاني زائراً قبلته
وله شرعت أقول أهلاً يارشا (١)
قد كان يوماً أزهرأً بوصاله
يسمو على الحور الحسان بطلمة
فلقده يزري الغصون إذا مشى
أودعته للواحد الأحد الذي
طمن القلوب بهم قوس لحاظه
ما شاهدت عيني مليحاً مثله
هام الفؤاد به ومزق مهجتي
لما توجه رائحاً من منزلي
أصبحت محزوناً لفقد جماله
سرى رسولى للذي سكن الحشا
رح قل له ارحم بامعنى مغرماً ،
أعد الزيارة سيدي فلعله
ففساه يسمح لي بوصل عاجل
انتهى باختصار توفى المترجم في القرن الثالث عشر .

السيد احمد باعلوي جل الليل المدني

السيد المفضل ، المتحلى بلباس الحسن والجمال ، فلا ريب أنه غيث
رياض الجود ، وغوث المتجنى المنجود ، والحبر المسكي الأرج ، فحدث
عن البحر ولا حرج ، قرأ في المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ، وحضر
دروس أعيانها وفضلاتها ، ومن أجلتهم عملاً وعلماً ، وأكلهم جاهاً وقدرأً

(١) ولد الظبية .

(٢) رملة مستوية .

(٣) تَلَمَّع : تَنَهَّف من تعب أو مرض .

ومعرفة وفهما ، الكبير الفاضل ، والخطير الكامل ، محمد بن عبد الله المغربي السجلماسي الفاسي ، والعلامة الشيخ عبد الله الجوهري ، والشهاب احمد الدردير ، وتصدر في المدينة المنورة لافادة العلوم الشرعية ، والفنون العقلية والقلبية ، وهو من رجال الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة ، لعمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني ، وقد ترجمه فقال : سيد شريف ذو قدر منيف ، ومجد ظله وريف ، وفخر غيئه وكيف ، وفضل كالبدر سناء ، والثريا علاء ، ونيل وبديعة ، وفكرة عن الخلل نزعة ، فمثله من يمدح ذكاؤه ، ويُرَقَش (١) ثناؤه ، فانه الجامع أنواع المعالي ، والقاطف أزهار أغصان العوالي ، والمشتغل من ابتداء الشباب ، بالاستفادة والاكتساب ، حتى ملك من مسائل الفقه صعابها ، وكشف له الجد عن عرائس مخبآتة نقابها ، فأصبح بسبب تحصيله ، في سائر الفنون فريد جيله ، ولكم ابدى من النثار عقائل (٢) أفكار ، وفرائد بدائع ما هن ثواني ، أحسن من الثالث والثاني ، ومن سماع شوادي الغواني ، يوقيق الأغاني ، كأنها الروض المريع ، والزهر البديع ، وله من النظم لمع أبهى من لوامع النجوم ، وأزهى من الدر المنظوم ، واسلس من الرحيق المختوم ، منها قوله :

هذا العقيق وذوي ربا أزهاره فانشق عبير خزامه (٣) وعراوه (٤)
وانخ مطيك في حماء فانه حمد الشرى يهنيك طيب قراره

(١) أي 'ينقش' .

(٢) جمع عقيلة ، والعقيلة : من كل شيء أكرمه .

(٣) نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٤) العرّار : سيار الير ، وهو نبت طيب الريح .

فاخلع ردا الترحال صاح وحل من
وانزل بساحة ذا الكريم ومن يزف^(١)
غوث الوجود وغيشه وملاذه
مولى الأنام الهاشمي المصطفى
والعوذ من ظمأ الزحام اذا همي
فاسكب دموعك في ثرى أعتابه
واقصده في كل المقاصد راجيا
واذا خشيت من الحوادث ريبها
فاجنح لناديه الرقيب وناده
يا من له الجاه العظيم وربّه
يا من إله العرش جل جلاله
إنت الكرام ومنك كل نواهم
كم جيد سؤل قد أتك معطلا
نرجو مجاهك من إلهك نظرة
ورضا يعم الكل سيب سحابه
انتهى مات رحمه الله ثالث ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين والف .

(١) وزف يزف : أسرع .

(٢) قدمنا (ص ٧٤) أن لفظ الفوث في الكتاب والسنة وكلام العرب ، - كاستفائة -

إنما يستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به ، وأكثر ما يقال : يا غياث المستغيثين ،
بمعنى المدرك عباده بالشدائد إذا دعوه (الى آخر ما ذكرناه فارجع اليه) .

(٣) هذه غفلة عن قوله تعالى : « أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؟ »

وقوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » .

(٤) قال تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » .

الشيخ أحمد الجامي المدني

هو من رجال اللآلئ الشينة ، في أعيان شعراء المدينة ، قال منشئها
في ترجمته رحمه الله وأحسن مثواه :

الشهاب الثاقب ، المبدي من قطر قريحته للكلام أطايب ، فاضل
ذو فكاهة أنست ابن هاني (١) ، ونكات ثمرها الجني للمقتطف داني ،
وفصاحة ألانت له عصي الكلام ، وبلاغة طوعت له أبي النظام ، فهو
من العلم والأدب في الذروة العليا ، ومن طلاقة اللسان في الرتبة الأولى ،
حلى من كلامه أجياد الادب بتائمه ، وطوقها من إحسانه بأطواق أبي
من أطواق الحائمه ، فمن نظمه الذي هو كالتبر المسبوك ، والزبرجد
المحكوك ، قوله من ابتداء قصيدة أرسلها من الروم :

ربيع ومن بعدكم جفني القربح دمي	مالذ لي بعدكم يا عرب ذي سلم
والاه إلا جرى مني عقيق دمي	وما جرى ذكر ذيك العقيق وما
إلا أهاجت بقلبي لاعج الالم	ولا جرت نسفات من دياركم
حيثما الحيا وسقا سفعا بسلمهم	استودع الله أحباباً الفت بهم
رضيع ندي العلا والحلم والحكم	ابناء فضل وآداب وليس سوى
بالروح يفدون والمال والحشم	لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم
يوماً وأحظى برؤياهم ووصلهم	يا ليت شعري هل الأقدار تسعفني
ولا همى برهاه مافح الديم	لادر در الصفا لا ذرته شارقه

(١) الحسن بن هاني أبو نواس : شاعر العراق في عصره ، قال الجاحظ : ما رأيت رجلاً اعلم
باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس ، وقال الإمام الشافعي : لولا مجون أبي نواس لأخذت
عنه العلم (م : سنة ١٩٨ هـ)

ان لم يكن معهم والشمل منتظم
يا حادي العيس قم عني بواجبهم
وقل لهم بعد ابلاغ التحية من
قربان قربانكم والمنحى وقبا
لهفي على نسة من جزع عالية
لهفي على عاة اظفي بها لهي
مع ماحوته التخيل الباسقات وما
لهفي على الروضة الفيحا ومنبرها
لهفي على تلكم الآثار قاطبة
لهفي عليكم وفاديكم وتوبكمو
ما آن ان تشلوا هذا الغريق أما
ما آن باسادي أن تشفقوا كرما
الله في مهجة من فقدكم تلفت
فإنني منذ توارت شمس طلعتكم

وله وكتب بها على سفينة اشعار لصاحب الآلىء الثمينة :

لما نظرت إلى سفينتك النفيد...
ورأيت فيها كل معنى يشتهي
سنة يامراج وذقت حلو جناها
حوتت خردها الحسان بما أتى
بتيارك الفرقان ثم بطه
لاسيما لما طلبت بفاقة
ماء العذيب ولاح لي بلهاها

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم ، ويقال : « تركهم لحمًا على وضم » أي أوقع بهم ، فذلهم وأوجهم .

وجبرن خاطري الكسير وقان لي لنولينك قبلة ترضاها
ثم انثيت وقلت سبحان الذي في نيل مصر الحسن قد أجزاها
لازات ياسجبان وائل عصرنا بك بين أبناء العلاء تنباهي

وله محسماً بيتي مجبر الدين الحياط

قل الذي فتكت أسنة هدبه في قلب عاشقه ومهجة صبه
كم ذا تروع آمناً في سربه يا محرقاً بالنار خد محبه
مهلاً فإن مداامي تظفيه

فبين حباك سهام لحظ جارح لا توفدك النار بين جوانحي
فإذا أبيت وكنت غير مساحي أحرق بها جسدي وكل جوارحي

واحذر على قلبي لإنك فيه

توفي المترجم بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الشرواني

إمام فضل قد استوى على كرة الفضائل ، وهمام قول وفعل قد
احتوى على نخبة الشمائل ، وفريد علم قد تحلى بالمجد والمكارم ، وجبر فهم قد
اعترف له السادة الأكارم ، طلع في أفق الكمال بدره ، وسما في سماء
الجمال قدره ، له نباهة تود النجوم الثوابت نيل علاها ، وطلعة يحيا يتمنى
البدر الوصول إلى سناها ، وأوصاف قد ترقى إلى أوج الشرف ، وكلمات
كالآلئ متجردة عن الصدف ، نثره كأنه الزهر اليبان ، ونظمه كأنه أفرط
المسامع ، فمن قوله مكاننا الشيخ الأديب العلامة عبد الله بن عثمان بن
جامع الحنبلي رحمه الله تعالى :

أعندك ما عندي من الشوق والوجد وهل أنت باق في الحبة والعهد
كابد أشجانا توقد نارها بقلبي المعنى من بعادك والصد

وصدك عن مضناك داء دواؤه
فحتم تجفو من إليك اشتياقه
وحقك لولا أن مأواك في الحشا
وإني وإن أخفيت ما بي من الأسي
أجفئ غرامي وارتماضي بذا الهوى
فعطفاً لمن لا يستلذ بعيشه
وها أنا ذاك اللوذعي ومن له
وعدة أرباب البلاغة والحجا
وقدوة أعيان الحديدية من زها
فإني هجرت الذ عرفت مكانه الرفيع وعنه ملت يا عاذل العد
سلوك ابن ذي النورين ذي الفضل والرشد
بهم عرف المعروف حجتنا المهدي
فمن مثله في العلم والحلم والرفد
همت باللهي^(١) من دون برق ولا رعد
أعندك ما عندي من الشوق والوجد
وقال مكاتبنا السيد الفاضل والعالم العامل يوسف بن ابراهيم الأمير

الكوكباني :

تذكرت من حالت عن الود والعهد
خليلي مرًا بالتي من بعادها
وقولا لما طال اجتنابك عن فتي
فجوددي بما يشفيه من ألم الهوى
ففاضت دموع العين شوقاً على خدي
أقضي الليالي بالتفكر والسهد
غدا بك صبا لا يعيد ولا يبدي
وينجو به من قادح الشوق والوجد

(١) جمع لهية : العطية ، أو أفضل العطايا وأجزؤها .

يفوز بها بعد القطيعة والبعد
وليلات أفرح مضت في رها نجد
فولت وآلت لا تعود إلى عهدي
محال فمالي لا أميل إلى الزهد
أمين وفي لا ينجونك في الود
أمير المعالي كوكب الفضل والرشد
مناقبه جلت عن الحصر والحد
على فلك العلياء مذ كان في المهدي
حري "بذا المدح المنظم كالعقد
لأهل التقى والفضل ياخير من يهدي
وأصحابه أهل المكارم والمجد

وقال مجاوباً عبد الله بن عثمان بن جامع أيضاً بقوله:

ومن هو لطائف خير واعي
وجامعها المفيد بلا نزاع
بديع النظم يقصر عنه باعي
فؤادي في امتعال والتباع
همت بفرقة بعد اجتماع
مرام في نوى أو في انقطاع
غدا في حلها يجري براعي
رايت بها الفؤاد على ارتباع
بها والله راحم كل داعي
وأحدم لما كان اندفاعي
ومؤنسي في ذي البقاع
ودم واسلم بعز وارتفاع

عسى ترحمي الصب المعنى بزورة
رعى الله أياماً تقضت بقرها
بها كنت في روض الرفاهة مارحاً
نعم هكذا الأيام تمضي وعودها
وحسبك يا قايي حبيب موافق
كمثل أخي المجد المؤثر يوسف
شريف غفيف كامل ومهذب
به أشرفت شمس المعارف والهدى
جدير بأن يسمو على كل فاضل
فلا زلت بالعلم المكرم هادياً
بجرمة خير الخلق طه وآله

أيا من قد حوى كرم الطباع
وكنز جواهر الآداب حقا
أقاني منك مرقوم عزيز
يذكرني به مامنه أضحي
أتحسب يا بن ذي النورين أني
فلا وعظيم جاهك لم يكن لي
والكني ابتليت بمفضلات
ومنها كنت مضطرباً لأنني
فندل لي المهين كل صعب
ولولاها أجل بني المعاني
ومثلك لا يمل وأنت مغني اللبيب م
فظن بذني الوداد المحض خيراً

وقال رحمه الله مادحاً العلامة المولوي إله داد الساكن في كلكتة :
ذكر الحمى ومرابع الأخذات
وغدا به قلقاً شميظ الدارلا
طوراً يثن وتارة يبكي على
هتز من طرب إذا ما غردت
وينوح شوقاً للذين فراقهم
ما واصلت في البعد عيناه الكرى
روحي فداكم فاسمجحوا ياسادتي
حتام هذا الهجر منكم والجفا
وحياتكم لولاكم ماشفتي
بلغ نسيم الصباح ان جئت الحمى
واشرح لهم حال الكئيب وقل لهم
أبن المسيح لكي يعالج قلبه
ووصالكم هو في الحقيقة مرهم
فعسى تلين قلوبهم لتميم
ويقوز بعد البعد من أطفانهم
مالي سواكم يا كرام وانتم
أولاكم الرحمن عزاً مثلما
اللودعي إله دادا المقندي
لهمان هذا الدهر أفلاطونه
بجر الفضائل والندى من فخره
ربحانة الآداب هذا طيبه

اجرى دموع مسكابد الأحزان
ينفك من شوق إلى الأوطان
زمن الصبا الماضي على نعمان
قمرية سحراً على الأغصان
جلب الموم لقلبه الوهان
إلا السهاد وأدمع الأشجان
بوصالكم للهائم الخيوان
وإلى متى أبكي بدمع قان
وجد ولا حل الهوى يجناني
عني سلاماً عصبة الإيمان
منوا عليه بنظرة وتدان
ذاك الكليم بصارم الهجران
لفؤاده ومسرة للعاني
صرفته قسوتها عن الخلان
بدنومهم في أجمل الأحيان
من كل خوف معقلي وأماني
أولى الملا للعالم الرباني
نجل الكرام ونخبة الأعيان
في كل علم فاتق الأقران
ضاهى السها قدراً عظيم الشأن
يفغنيك عن روح^(١) وعن ربحان

(١) الراحة ، ونسيم الريح ، والفرح والرحمة .

قد حزت يا كثر العلوم جواهر المعقول والمقول والقرآن
طوبى لشخص يقتني منك المنادى فليفخرن على ذوي العرفان
لولاك ما عرف البديع ولا بدت شمس المعاني في سماء بيان
جل الذي أولاك فضلاً شائماً في هذه الأصقاع والبلدان
فاسلم وعش ماهز مضى هائماً ذكر الحمى ومرابع الأخدان
وقال رحمه الله :

أخا اللوم لا يقضى بلومك لي أمر فدمع لاتي ما عنه في مسمعي وقر
ودعني وما ألقى من الحب فالهوى أرى فيه عسرأ يرتجى بعده اليسر
وإني وإن شحت سعاد بوصولها صبور ولي فيما أكابده أجر
فما الصب إلا من يعاني شدايد الحب لا من قال أسقني الهجر
وما الحر إلا من يرى الكرب راحة إذا مارمي بالذل أو خانه الدهر
تغربت عن قوم إذا ما ذكرتهم أسلت دموعاً لا يمانلها القطر
ولكنني أخفي الصباية والأمى وأبدي ابتساماً حيث يجري لهم ذكر
وهم سادتي لا فرق الله جمعهم ومن نحوهم تعزى المكارم والنخر
متى تنظفي نار بقلبي من الجوى (١) وترجع أيام بها يشرح الصدر
ألا لا أرى في البعد للعيش لذة وكيف يلذ العيش من شقة (٢) الفكر
رضيتم بهجري وارتماضي بحبكم ومركم ما منه مسني الضر
سلام عليكم ما رضيتم به هو المرام ومثلي لا يخون به الصبر
وإني أصبار على كل شدة رضاكم بها والصبر يتبعه النصر
وعهدكم عندي مصون وشيئتي الوفاء وحيي لا يخاطه العذر
على كل حال أنتم القصد والني وأتم ملاذ العبد والغوث والذخر

(١) شدة الوجد ، وداء في الصدر .

(٢) أشد ما عنده .

وله رحمه الله :

أراك صدت عن الصب ظلماً
تركت فؤادي يدوب اشتياقاً
أما منك لي رحمة والتفات
ولولاك ماسلسل الشوق دمعي
أيا عاذلي أقصر اللوم اني
فما فال من لام في الحب مضى
وماذا دليلك في اللوم قل لي
أراك تبالغ في لوم صب
عدمتك اني راض بما قد
خليلي مالي وللدهر أضى
ألم يدر أني شهاب العالي
خليلي هل يسعد الدهر يوماً
وإني لذاك الهزيبُ الجسور
فما للأعداي يرومون ذل
أغرهم مني الحلم تباً
ولكنه يا خليلي مني
أنا ابن الكمال ورب الفخار
مقامي جليل ومجدي أثيل

وله عفي عنه :

أجسن منك هجر الصب ظلماً
وفيك نثرت من دمعي جماناً
وإعراض يزيد القلب سقماً
بقرطاس الحدود فصار نظماً

أعجوبي دع المجران اني
وجد بالوصل بعد الفصل يامن
بطلعتك المضيئة نخل هجري
وفي قلبي من الأشواق نار
اعيدك بالمهين من عذابي
ترقق بي ملك الحسن وانظر
فقد زاد الغرام اللذة يراني
أراك وأنت ذو خلق كريم
أنا ابن محمد من فاق فخراً
وها أنا ذا كسبت الفخر منه
وإني اليوم أشعر من زهير^(١)
فدع ما قبل في البني جهلا
وفي كالمكة^(٢) جهلوا مقامي
أضاعوني ولكن لا أبالي
تسح عن العذول ضياء عيني

(١) ابن أبي سلمى ، أحد أصحاب المطفات في الجاهلية ، ومن أشعر شعراء عصره ، قال ابن الأعرابي : كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته الخنداء شاعرة . كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى (الحوليات)

(٢) مدينة مشهورة في الهند ، وهي عاصمة البنغال .

وعجل بالوصول فإن وجدني
معاني ماتضمنه بياني
ودم في نعمة ونعيم عيش
وله غفر الله ذنوبه :

جفا من لست أذكره براني
وحال عن الوداد ولم أحل عن
أحسن منك بامولاي هجري
دع الإعراض وارحم حال صب
ورشف رضاب ثغرك واعتناق
وحسبك ما بليت به فإني
أراك نسيته وسلوت ودي
فأين العهد والود المصفي
أعد نظراً إليّ فإن قلبي
سألتك بالهوى العذري أن لا
فها وجدني تضاعف منه كرب
جعلت فذاك فامسح بالثلاثي
وعش في نعمة وعلو جاه
وله لطف الله به :

النفس كادت أن تذوب من الجوى
بامتلفي بالبعد عنه وقاتلي
عجل بوصول موصل لي صحة
وارحم فما للصب صبر مرضي
فإلى متى هذا التفرق والنوى
بالصد رفقاً بي فقد آن التوى
أشفي بها سقم الفؤاد من الهوى
من بعد هذا اليوم يا نعم الدوا

وله عفي عنه :

لذوي الفخار السادة الأجداد
يسو بها شعراء كل بلاد
وودادكم فارعوا عظيم ودادي
وبكم أنال الفوز يوم معادي
وبه وجاهكم حصول مرادي
عنكم بلوم ذوي قلى وفساد
يصلى غداً ناراً مع ابن زياد
أبداه بغضاً في أبي السجاء
وقلوبهم ملئت من الأحقاد
كرهت سماع حديثكم في نادي
في محفل أعزى إلى الإلحاد
ياسادتي تصماً لكل معادي
منهم واني تابع الأوغاد
ومحبة الأصحاب عين رشادي
لكم ورافضها حليف عناد
والفضل كالشمس المنيرة بادي
لنزلهم جلت عن التعداد
طرق الفساد ومسلك الاضداد
يرضى الإله وسيد الأجداد

قلم الولاء جرى بنور سوادي
فبدت به كلمات مقول شاعر
أهل الكسا مارمت غير جنابكم
أهل الكسا ما حلت عن منها جكم
أهل الكسا اني أسير هواكم
أهل الكسا أنا لا أميل وحقكم
أهل الكسا من لامنى في حبكم
هو ذاك من آذى النبي بسوء ما
ومع الذين لهم فضائح جمة
أهل الكسا اني ابتليت بعصبة
وإذا ذكرت مناقباً ظهرت لكم
أهل الكسا طوبى لمن والاكم
أهل الكسا زعم الروافض انني
كذبوا فما أنا سالك بطريقهم
ومحبة الأصحاب لانتفي الولا
أهل الكسا جحد النواصب فضلكم
ومرامهم اني أرافقهم على
إنني أحول عن الصلاح وأبتني
والله لست براغب عما به
وله لطف الله به :

لذبطه سيد الرسل
جاء فيه النص وهو جلي

إن أردت الفوز بالأمل
وبقوم صاح ودم

أهل فضل خاب منكرهم دع ولاة الجبل والحطل
والتزم بالصحب من نصروا دين أصفى الأصفيا نسل
م نجوم للهدى ولهم خير مدح في الكتاب ملي
أفضل الأصحاب أولهم خدنه في الغار خير ولي
بعده الفاروق صاحبه من سما بالعلم والعمل
ثم ذو النورين ثالثهم جامع القرآن ثم علي
فارس المهيجا أبو حسن نجل عم المصطفى البطل
حبيم فرض وبغضهم موجب الإيقاع في الزلل
ضل من بالرفض ملتزما داحضاً للحق بالجدل
كيف من ذم الصحاب يرى انه في أقوم السبل
ذر حبيبي عصبة رفضت سنة المختار لا تغل
م طغاة لاخلاق لهم فبحوا في سائر الملل
رب فارحم من نجا وحمي من شرور الغي والحبل
بالبشير الطهر سيدنا خير هادي خاتم الرسل
وله رحمه الله تعالى :

أثار هواك ناراً في فؤادي وحرك لي غراماً غير هادي
فها انا يا صبيح الوجه مضي وجفتي قد جفا طيب الرقاد
وبي مالا أطيع له اصطبارا من الشوق العظيم ومن ودادي
فجدد بالله للصب المعنى بوصل منك فضلاً يامرادي
وعجل بالجواب لمستهام ودم في لطف رزاق العباد

ذكر المترجم المرقوم في كتابه نفعة الين انه كان سنة الف ومائتين
واثنتين وعشرين في الهند في كلكته ولم أقف علي سنة وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد سعيد بن الشاه أبي سعيد بن الشيخ صفي القدر
ابن الشيخ عزيز القدر بن الشيخ محمد عيسى بن الشيخ معصوم بن
الإمام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السهرندي

درة إكليل الأولياء، وغرة جبين الأصفياء، وجامع فرقان المحامد،
ومرشد السامع إلى قبول المقاصد، فهو القائم بكل مطلوب، والرائح لكل
مرغوب، والناهج نهج أصله، والمقتدى به بقوله وفعله، من تشرف العصر
بوجوده، وابتسم ثغر الدهر اطالع سعوده، فكان من أكمل أهل الدلالة
إلى مقاصد السعادة، ومن أرشد ذوي الارتقا إلى مراتب السيادة، فهو
القطب المفرد، والعلم الأوحده.

ولد هذا الهام الاكمل، في غرة ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائتين
والف، وكان مرموفاً بعين العناية واللفظ، وكانت ولادته في بلدة ريبور،
ذات الأمر المشهور، وترى من أول يوم في مهد والده العلوم، وارتضع
منه ندى المعارف والعلوم، وتخرج على يد العلامة الأوحده، والفهامة الأجد،
فهامة زمانه، وعلامة أوانه، المولوي فضل الإمام عليه رحمة الملك السلام،
والعلامة الشيخ سراج الدين المقتي إمام العقول والمنقول، وعمدة ذوي
المعارف في القواعد والأصول، وعلي يد غيرهما من السادة الأفاضل،
والقادة ذوي الفضائل، وتلقى فن الحديث الشريف، ذي القدر المصون
النيف، بفروعه وأصوله، ومعقوله ومنقوله، مع سماع الكتب السنة
وغيرها، عن عمدة علماء تلك البلاد وذوي قدرها، من أجلهم مشايخ والده
بروايتهم لها عن والدهم الشيخ ولي الله عن الشيخ العلامة، والبحر الفهامة،
الشيخ أبي طاهر محمد المدني، عن والده عين الأفاضل، وكثر الفضائل،
الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ علم الاعلام، ونخبة السادة العظام،

احمد القشاني ، عن الشيخ المشهور ، من هو بكل فضيلة مذكور ، احمد الشناوي ، عن شمس الدين وشيخ الإسلام والمسلمين ، السيد الكبير ، والشافعي الصغير ، العلامة الإمام المهام الرملي ، بسنده المذكور في ثبته المشهور ، ثم أخذ علم التصوف عن قطب الإرشاد ، ومنهج الصواب والسداد ، من ساد به عصره ، واقتصر به على سائر الأمصار مصره ، السيد الاستاذ والعمدة النخبة الملاذ ، الشيخ عبد الله الدهلوي ، قدس الله روحه ، ونور مرقده وضرجه . وتلقن عن والده ذي الشئائل العلية ، والفضائل السنية ، الطريقة النقشبندية ، وذلك في حضور المرشد الكامل الشيخ عبد الله الدهلوي المذكور ، فالتفت اليه والقي أكبر نظره العالي عليه ، وجعل يقربه ويجلسه في حلقة الذكر منذ كان سنه عشر سنين ، ويقول هو بمنزلة ولدي ، ولم يزل يلحظه بانقاسه الرحمانية ، ويحفظه بهسته الحمديّة ، حتى بلغ مبلغ الكمال ونال درجة الفحول من الرجال ، فاذن له بالارشاد ، وخلفه خلافة عامة وأثنى عليه وادرجه في زمرة كبار أصحابه الأجداد ، فقال قدس الله مره في حقه : احمد بن سعيد قد قارب والده بحفظ القرآن المجيد وتحصيل العلوم العقلية والنقلية وتحصيل النسبة المجددية العلية . وقال في شأنه : أبو سعيد أسعده الله ، وأحمد سعيد جعله الله محموداً ، ورؤوف احمد رأف الله به ، وبشارة الله بشره الله بقبوله سلم الله هؤلاء الأربعة الاكابر ، المرتبطين بالمودة التي هي أحسن من ارتبائط الغرابة وبارك فيهم وجعلهم سبباً لترويض الطريقة وكثر أمثالهم . ثم لما ان دعا حضرة الشيخ عبد الله المذكور والد المترجم الى دهلي (١) أمر المترجم ان يخلفه مكانه في رامبور فلما توفى والده قدس الله مره قام مقام الحضريتين وارشد الله به عدداً لا يحصى من الفريقين ، لاسيما في اضلاع الهند وغزنين ، وكل منهم حصل من حضرته بقدر استعداده ، وله خلفاء كثيرة

(١) من مدن الهند العظيمة ، وقد زرتها بعد مؤتمر العالم الإسلامي الذي دعانا إليه رئيس جامعة بنجاب ، وعقد في مدينة لاهور من باكستان ، ودام أياماً (أولها الاثنين في ٣٠ ج ١ سنة ١٣٧٧ و ٢٣ ك ١ سنة ١٩٥٧ م) .

نفع الله بهم العباد ، وأحيا يبركتهم أكثر البلاد ، ولما ظهر في بلاد الهند ما ظهر من الفساد ، خرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ومعهم أخوه الشيخ عبد الغني والشيخ عبد المغني واستوطنوا المدينة المنورة ، وذلك سنة أربع وسبعين ومائتين وألف واشتغل بالطريقة العلية كل الاشتغال ، ونال أعلى مقامات القبول والاقبال ، ثم توفي في تلك الاماكن الطيبة ثاني ربيع الأول عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في البقيع عند ضريح امير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه في مشهد عظيم كاد أنه لم يتخلف عنه احد ، وقد قيل في تاريخه «عاش سعيداً مات شهيداً» ومن أرخ وفاته العالم الجليل الإفادة الشيخ عبد الجليل برادة : فقال :

قضى قطب الاقطاب الشهير بأحمد	سعيد امام العلم والحلم والهدى
منار الطريق النقشبندية التي	ها جده في الألف اضحى مجددا
ومذ حل في ذا القبر ناديت أرخوا	سعيداً شهيداً في جنان مخلدا
	سنة ١٢٧٧

وقال غيره :

هو البدر فاغبر وجه الوجود	وأينع بالزهر روض اللحد
وقطب الهدى مذقضى أرخوا	لأحمد تهدي جنان الخلود
	سنة ١٢٧٧

أحمد أبو العباس بن محمد التجاني المغربي شيخ الطريقة التجانية

لقد ترجمه سيدي محمد العربي العمري في كتابه المسمى بيقية المستفيد لشرح منية المرید فقال : وان بمن احله الله تعالى من المقامات أعالي ذراها ، وحلاه من هذه الكرامات بواضح سناها ، شيخنا واستاذنا العارف الرباني والوارث الحقق الفرداني ، والقطب الجامع الصمداني ، أبا العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا وسائر الأحبة برضاه ، فلقد صار رضي الله عنه في ذلك كله العلم المفرد بين الأكابر

واستحق النداء بالرفع في سائر الحضرات والمظاهر ، وانتهت إليه دون العصابة رياسة هذا الشأن ، وحققت عليه امام الجماعة ألوية النصر في هذا الميدان ، وأظهر من كنوز الشريعة المطهرة ابريزها الخالص ، وابرز من بحار الحقيقة خصائص الفرائد وفرائد الخصائص ، وجاء في اساليب الدلالة على الله تعالى بما لم يسبق إليه ، وأتى في مسالك التربية والترقية بما لم يعرج أحد عليه ، بلوغه رضي الله عنه اقصى درجات الكمال في الجمع بين العلم والحال والهمة والمقال ، فأستت طريقته على تقوى من الله ورضوان ، وشيدت من العلمين الظاهر والباطن على أقوم القواعد واقوي الأركان ، وايدت من أنوار الهمة وأسرار العناية بأوضح دليل وبرهان ، فعم النفع بها في سائر الأقطار وشاسع الاصقاع والبلدان ، واختص وروده المحمدي اللفظ والترتيب ، الأحمدي السر والتركيب ، بتحقيق السير في مقامات الدين الثلاثة وسائر منازلها على الأسلوب الغريب والمنهج العجيب ، كما يتبينه المنصف الذي كحلت عينه بأمد الأنوار الإيمانية ، بالوقوف عليه مبسوطاً في كتاب ميزاب الرحمة الربانية ، ويتحققه السالك المحافظ على هذا العهد في السر والعلانية ، من طريق الذوق التام بالمشاهدة العيانية ، فلا جرم ان الله تعالى أحيا به مراسم السنة بعد اندثارها ، واوضح معالم الطريقه بعد خفاء آثارها ، وأطلع به شمس الحقيقة بعد أظلمها ، واستنارها ، والله در العلامة المحقق شيخ مشايخ العلوم النقليات والعقليات المبرز على أهل زمانه في تحقيق الكليات منها والجزئيات ، أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنچيطي المتوفى بفاى العليا في شوال سنة اربع وعشرين ومائتين وألف حيث قال فيما نسجه في مدح سيدنا رضي الله عنه على ابداع منوال واعجب مثال :

أحيا طريقة أهل الله فهي به
شيخ المشايخ من في طي بوردته
مؤلف شملها والكسر مجبور
جيب على النور والاسرار مزور

من داره جنة الفردوس وهو بها رضوان خازنها اذكارها الحور
يفيض من سلسيل الذكر كوثرها فاشرب مفجرها فأنت مأجور
أوراده عن رسول الله قد رويت كذاك أفعاله والسر مأثور (١)
فانقل فديتك في آثاره قدما فان فعلت فذاك النقل مدخور
واحرص بأن تتسي يوماً لجانبه فحظ من يقتبى اليه موفور

اقول (ولفظ التجاني بكسر المثناة مشددة وبالجم المشددة ايضاً وقد تخفف

كذا ضبطه بعضهم) ولد المترجم رضي الله عنه عام خمسين ومائة والفرمات رضي
الله عنه عام ثلاثين ومائتين وألف فيكون قد عاش ثمانين سنة . وكانت
وفاته صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال بعد ان ادى فريضة
الصبح على حالة الكمال ثم اضطجع على جنبه الأيمن رضي الله عنه ، ودعا بما
فشرب منه ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته فطلعت روحه الكريمة من
ساعته وصعدت إلى مقرها الأقدس ، ولحقت بسرهما من محضرها الأنفس ،
وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحائها وفضلائها
وأعيانها وامرائها ، وصلى عليه إماماً علامتها الأوحدممقتها الماهر الحريت
الأجد ، الفقيه التحريم المشهود له بالتحقيق والتحريم ، أبو عبد الله سيدي
محمد بن ابراهيم الدكالي نسبة إلى الإمام التونسي الشهير وازدحم الناس على حمل
نعشه المبارك الميون ، وكسروه باثر دفنه اعراداً صفاراً ادخروها للتبرك بما

(١) « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ،
سخرت فرنسا المستعمرة منهم ، وسخرتهم لصالحها ، فأرسلتهم لقتال إخوانهم
في الدين والروبة ، ووسوست لهم أن قراءة ورد الفاتح مرة تعدل من تلاوة
القرآن عشرات المرات ، فسامت حالهم وأعمالهم ، ولكن الله تعالى انتقم من
الستعمرين ، فوقت الحرب الضروس بينهم وبين الشعب الجزائري النائر الباسل ،
فاتصر الحق على الباطل ، والعاقة للنتين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

هل فيه من السر المصون ! ودفن بزاويته التي بفاس وعلى قبره الشريف هيبة وجلالة وجمال وايناس^(١) . رحمه الله تعالى

الشيخ أحمد أبو العباس الطواش المغربي المالكي نزيل قازه

الولي الصالح والمرشد الناجح ، عمدة الكمال ونخبة ذري النوال ، من خصه الله بالقبول ، ونهج به مناهج أهل الوصول ، وتسلك عليه الجم الغفير ومنهم المهام الشيخ أحمد التجاني الشهير ، فحصل به النفع العام ، واشتهر اشتهار البدر بين الأنام ، وقصده الناس من كل جانب ، ولهج الناس بذكره في المشارق والمغرب ، وكان ذا علم وعمل ، لا يعرف في عبادته السامة ولا الملل ، بل في كل يوم يزداد سموً ورفعة في المقامات وعلاوا ، وكانت وفاة هذا السيد بتازه ليلة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة اربع ومائتين وألف ، وقبره هناك ظاهر مشهور عليه هيبة وجلالة ونور .

السيد أحمد بن السيد محي الدين بن السيد مصطفى

ابن السيد محمد المغربي الجزائري

هام تردد من شيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف ، وإمام تروتي من أيام تربيته بلطائف الطرائف وطرائف اللطائف ، وكلف بالعلوم من صفه حتى صارت منهج لسانه ، واعترف له المنطوق والمفهوم بأنه روضة بيانه ، من امرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ذات حسب ونسب وفضل وارتقاء ، مع لسن وفصاحة وكرم نفس ومسامحة ، ونظم يزري بالدر النظيم ، ونثر تسور رفته على رقة النسيم ، وانشاءات أحلى من المن وأعذب ،

(١) من واجب الأمة التي تقدر علمها وزهادهما حق فخرهم ، أن تهتم بإيجاد خلفاء كرام لهم ، ليعيدوا عهدهم علماً وعملاً وزهداً في حطام الدنيا ، لأن يأسوا من رحمة الله .

ومحاضرات أولى من صباح الصّباح وأطرب ، ولد في شعبان سنة ألف ومائتين وتسع وأربعين في إقليم الجزائر ، ثم حفظ القرآن العظيم وجوده على أحد القراء الأكابر ، ثم حفظ المتون من عدة علوم وفنون ، ثم حضر دروس الأفاضل ذوي المعارف والفضائل ، فقرأ ما كفاه من توحيد وفقه وحديث وتفسير ، ثم اشتغل بعد ذلك في الإفادة مع التدقيق والتحرير وكانت لاترضى نفسه المطمئنة ان يعرّج في عباداته على غير الكتاب والسنة فها امامه في أحكامه ، ورأس ماله في مجاوبته وكلامه ، وله رسالة على قول الإمام علي (العالم نقطة كثرتها الجاهلون) ورسالة في السماع سماها الجنى المستطاب ، وهي في الرد على من ادعى ان سماع المعازف يحرك القلب لرب الأرباب ، وله شرح على الأبيات التي أولها :

فأثبت في مستنقع الماء رجله

وله تاريخ جميل أرخ فيه إمارة أخيه الأمير عبد القادر على إقليم الجزائر ، وله كتابات من نظم ونثر يصعب وضعها في قالب الحصر ، توفي رحمه الله سنة ألف وثلاثمائة وعشرين في بيته في باب السريجة في دمشق الشام .

الشيخ أحمد الديموجي الازهري الشامي الاشعري

الفاضل الجهد الممام ، والعاقل العالم الإمام ، من استوى على عرش العلوم ، وثوى على مهـاد المنطوق منها والمفهوم ، فهو الفرد الكامل المستجمع لفرائد الفضائل ، قد حضر دروس علماء عصره ، وفاق حتى انفرد في مصره ، وشهد له العموم بأنه بكمال الفضل موسوم ، واذن له شيوخه ذوو المقام النيف بالتدريس والافتاء والتأليف ، وانتشر في الأقطار ذكره وسما في الأمصار قدره ، ولم تزل سيرته حسنى إلى أن دعي إلى المحل الاسنى ، وذلك في رمضان سنة ألف ومائتين وست وأربعين .

الشيخ أحمد السباعي الأزهري المالكي الدردير

العلامة الوحيد والفيامة الفريد ، عمدة الأكاير ونخبة الأفاضل كاكرا
عن كاكرا ، قد حضر في الأزهر الشريف مجالس الاعاظم ، وفاق في الأدب كل
ناثر وناظم ، واعترف له كل عارف بأنه مورد المعارف والعارف ، ولا ريب
أنه جمع بين المعقول والمنقول ، وبرع في تحقيق الفروع والأصول ، وتمسك
لدينه بالسبب الأقوى ، وأحسن بالله ظنه في السر والنجوى ، وأقبل الناس
عليه أفواجا ، واتخذوه لوصولهم سبيلا وممناجا ، واعترف الجلب بل الكلل له
بكمال فضله ، وسمو حسبه واصله ، ولما دعاه مولاه إليه ابى دعوته
وأقبل عليه ، وذلك في حدود سنة ألف ومائتين وأربعين .

أحمد بن محسن المكين الزبيدي

همام فضله مشهور ، وإمام تجرد مقامه عن القصور ، قد اشتهر بالفضل
والعلم ، وعرف بدقة الادراك والفهم ، وكان له يد في الأدب تسمو به
اعلى الرتب ، قال أحمد بن محمد الشهير بالشرواني في كتابه نفحة اليمين :
دخلت زبيد عام اربع وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية ،
فحالت بدار الصاحب الأريب عبد الكريم بن الحسين العتيبي ، واقمت عنده
يوما في منزله ثم خرجت بعد صلاة المغرب متوجها إلى الحديدة ، فورد
إليّ كتاب بعد وصولي إليها بيرومين من السيد المترجم أحمد بن محسن
المكين الزبيدي ، يتضمن عتابا لعدوي عن الحلول : ينزله إلى منزل الشيخ
عبد الكريم العتيبي ، فمن جملة ما ذكر في كتابه هذه الايات وهي مرقومة
في ديوانه :

كيف لم ترضني لودك أهلا ولغيري رضيت أهلا ونزلا
أجرى من أسير ودك ذنب موجب للعدول عني مهلا

أم توخيت أن غيري أولى لتقديم الوداد حاشا وكلا
كنت أرضى بأن تشرف قدري بعبور بقدر أهلا وسهلا
فقليل منكم كثير ولكن فات مافات وانقضى وتولى
فمن الفضل أن تعود وان تجر ما كان يا اعز الاخلا
ومن لطائفه رحمه الله ما كتبه الى القاضي العلامة محمد بن أحمد

مشهم رحمه الله تعالى

متضى الدهر والشوق المبرح لم يزل يحث ولم ابلغ مناي ولا قصدي
ومرت دهور في لعل وفي عسى ولم تنتج الاقدار من ذاك ما يجدي
فهل حيلة للوصول يا غاية التي تبلغ ما أهوى وتجز لي وعدي
فإن تعلموا من ذاك شيئا فأرشدوا فاني مستفت لعلمك مستهدي
عليكم سلام من أخي لوعة له الى وجهك الواضح شوق بلاحد
ودم في نعيم لا يشاب بتقمة وصارلك الدهر المعاند كالعبد

اسحاق بن يوسف الياني

سيد إمام عصره وفريد قطره ومصره ، لم يكن له في وقته مائل
ولا في فضائله معادل ، فهو بغية المستفيد ورب الكمال الباهر والرأي
السديد ، قد شهد له الفضل بأنه خير أربابه ، وأقر البلغاء بقصورهم عن درجة
علمه وآدابه ، نثره عزيز ونظمه اعز من الذهب الإبريز ، فمن لطائفه
وجميل طرائفه قوله :

جسدي واه ودمعي مرسل كاللآلي راويا عن شنيك
أنت نصب العين مني دائما لم تزل في لحظة عن منصبك
طعمي عيشي هيامي كافي فيك في وصلك من أجلك بك
لو رأى باليل بدري لاختنى بدرك الباهي السنن في حجبتك

أو رأته الشمس في مطلعها لتوارت حسداً في مغربك
أو رأت أنجيك الزهر حلي جيده لاستترت في غيبيك
ياعدولي في الهوى لي مذهب فاقصل عني وخذ في مذهبك

وله رحمه الله تعالى

وقد نلت أنواع الشدائد كلها ومارست أهوال الخطوب الكوارب
وذقت حلاوات الزمان ومره وعلمي حكماً دوام التجارب
واشرعت الأيام فحوي رماحها كأني عدو للزمان المحارب
وجربت كل النايات فلم أجد أشد وأنكى من جفاء الأقارب
وإن كنت في سن الشباب فاني أعلم أعلام الشيوخ الأثايب
فلم أر في أبناء آدم من له صفاء وداد خالصاً عن شوائب
وأبعد من ترجو الودة عنده قريبك فارح الود عند الأجانب

توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين ونيّف وعشرين

الشيخ أسعد بن عبيد الله بن صفة الله بن إبراهيم بن حيدر

الحيدري الماوراني

العالم الذي ورث آباءه وأجداده ، والفاضل الذي جدد الفضل وأعادته ،
والكامل الذي ملأ من الكمال قلبه وفؤاده ، والمحقق الذي أعطى من كل
بحث زمامه ، والمدقق الذي لم يبق بجزاً من التدقيق إلا وعامه ، ولم
يندر معضلاً إلا شفى بعقاير فكره سقامه ؛ علامة المنقول والمعقول ،
والحافظ الذي بعص محفوظاته المحصول ، والمقرر الذي في تقريره نهاية
السؤل ، والأصولي الذي ابرز لباب الأبحاث ، وجاد روضها بانظاره
وأغاث ، والكشاف الذي ازاح عن وجوه المعاني النقب ، والفقير الذي
هو الامداد والعباب ، والمحدث الذي احاديثه بالصحة تعاب ، والمناظر

الذي سند مقدماته السنة والكتاب ، والبياني الذي هو دلائل الإعجاز
والبديعي الذي أسكت البديع بالإيجاز . غني بالعلم احياء لماثر اسلافه ،
فاستخرج درره من شغاف أصدافه ، روى عن والده وبه تخرج ، واقفى
آثاره ولديها عرج ، وكمل طلبه على ابيه واستحق التصدير والتنويه ،
وانتهت إليه الرياسة في العلوم وانفرد في علمي المنطوق والمفهوم ، دعي
في دار السلام الصدر ، وسما إلى السؤدد وعلو قدر ، وجاء إلى الشام
ولقي أجلاءها الاعلام ، ولم يزل في الشام إلى أن للحاج ارتحاله ،
ودعه من ذلك القطر اترابه وامثاله ، وسألوه اتحاف دعواته والاسعاف
بفيض نفعاته ، فسار والألطف به حافة وطبور الأمانى عليه رافة ، وله
اجازات من جم غفير ذوي علوم واتقان وتحرير ، من اجلهم شارح
القاموس السيد مرتضى الزبيدي . وكانت وفاته رحمه الله تعالى بعد الألف
والمائتين وثلاث وثلاثين كما ذكره عثمان افندى سند .

الشيخ أسعد بن سعيد بن محمد المحاسني الحنفي الدمشقي مفتي دمشق الشام
وخطيب جامعها المشهور بجامع الاموي المنسوب لبني أمية

المولى العالم المفضل ، والأولى بنسبة السيادة والكمال ، والمتري
برداء السيادة ، والمتصدي لإفادة ذوي الاستفادة ، والمتحلي بفضائل الأدب ،
والسامي بمعارفه الى ذروة الرقب ، حتى صار يشار بكل فضل إليه ،
ويعول بجل صعاب المشكلات عليه ، ولد بدمشق الشام ، ونشأها منشأ
العلماء الاعلام ، وتولى منصب الإفتاء بها مدة وفي جامعها خطيباً ، وكان
إماماً فاضلاً شهياً نجيباً ، ثم تعلقت به أظفار التيبة ، فأوردته الدار
الأخروية ، سنة ألف ومائتين وثمانى عشرة وكانت وفاته بعكة ، لأن
الحكومة نقته إلى عكة فمات بها رحمه الله تعالى .

السيد أسعد صدر الدين البغدادي الحيدري مفتي
الحنفية بدار السلام

حبر الأئمة الأفاضل ، وبجر اعتراف الفضائل ، امداد الفتاح لكل طالب ، ونور الإيضاح لكل راغب ، ورد المختار على الدر المختار ، ولسان الحكام وعمدة الأخيار ، وسلالة الحسب والنسب ، وكنز أولي العرفان والأدب ، أقبل بعد تمييزه على الكمال ، إلى أن بلغ رشده من بغية الآمال ، وأخذ عن سادات الأعيان وأعيان السادة ، ونصب نفسه لمساعدة العباد والقيام بالعبادة ، واجازه شيوخه بما تجوز لهم روايته ، وتنسب اليهم درايته ، ثم خطبه افتاء بغداد ، فسلك فيه مسلك الحق والسداد ، ونهج فيه منهج الانصاف ، لا منهج الغلط والاعتساف ، ولم يوجد في زمنه من يساويه في علمه ، ولا من يباريه في ذكائه وفهمه ، مع زهد وعبادة ، واقبال على الارشاد والافادة ، وكان في الفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، عمدة العلماء ومرجع السادة الفضلاء ، وكان يقصد حل المشكلات ، وفك المسائل المعضلات ، ولا زال على استقامته وتقواه ، إلى أن دعتة المنية إلى مرجعه ومثواه ، وذلك سنة ألف ومائتين و . . .

السيد أسعد افندي بن نسيب افندي حمزة الدمشقي رحمه الله

ذو جام ومقام ، ورفعة بين الخاص والعام ، نشأ على الترفه والترفع وكان يهوى مجالس النزاهة والخلاعة من غير تمتع ، وحضر دروس الشيوخ مع الطلاب ، وكان له في العلوم نصيب غير أنه برع في الفرائض وعلم الحساب ، وكان رفيع المقام ، نافذ الكلمة لدى الولاة والحكام ، وكان ينتقل في مجالس الحكومة من مجلس إلى آخر عضوا من الأعضاء ، وإن الناس

تقصده لجلب نفهم ودفع البلاء ، ويقدمون له جانباً من الدراهم والدنانير .
ليساعدهم فيقبلها على طريق الهدية من غير تأخير ، ويساعد الانسان مساعدة
موصلة إلى مطلوبه وافية بمرامه ومرغوبه ، وكان له مخالطة كثيرة مع
الأهالي ، مع عدم الترفع عما لا يليق بمقامه العالي ، من حضوره محلات
الاجتماع ، للنزهة والسماح ، فكان الناس يعيب عليه ذلك لشرفه وسيادته
وهو لا يلتفت إلى تأنيب ولا إلى ملام تقديماً لجانب مروره على جلالته .
ولما توفي أخوه محمود أفندي مفتي الشام ، تحزب له الأعيان والوجوه في
وضعه مكانه للاقتاء العام . ولم يقدر الله ذلك له بل كان لمحمد أفندي
المنيني العالم المهام ، وحصل بينهما منافرة ، ومقاطعة ومدابرة ، بعد الاتصال
التام ودامت المنافرة باطناً بينهما إلى أن مرض المترجم مدة جزئية وتوفي في
شهر ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسبع ودفن في مرج
الدحاح رحمه الله .

الشيخ أسعد بن عبد الرحيم بن اسعد بن اسحاق بن محمد بن علي

الشافعي الدمشقي الشهير بالمنير

العالم الأوحد ، والكامل المفرد ، والمهام الفاضل ، والامام ذو
الفضائل ، ولد بدمشق سنة ست وسبعين ومائة والف في ربيع الأول (١)
وكان أوجد أهل عصره ، ومطمح نظر أهل مصره ، في الفنون العقلية ،
والعلوم النقلية ، مع مهابة وزهادة ، وتقوى وعبادة ، وتمسك بالسنة
النبوية ، والملة المحمدية ، مات في الثاني عشر من رجب سنة ثلاث واربعين
ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

(١) ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، من أجلهم العلامة الشمس محمد الكزبري

اسماعيل افندي بن خليل بن علي بن عبد الله الشهير
بالطهوري المصري الحنفي

التيه الأريب ، والفاضل النجيب ، الناظم النائر ، والاديب اللبيب
البارع الشاعر ، قال العلامة الجبرتي كان انسانا حسنا قانعا بجماله ، يتكسب
بالكتابة وحسن الخط ، وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندي الشكري
وكتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب والسبع المنجيات ودلائل الخيرات
والمصاحف ، وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان
الخليلي ، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والألحان وضرب العود ، وينظم
الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات ، فمن ذلك قوله تهنئة للأمير حسن
بك وضوان بقدمه إلى مصر من تقيته بالحلة الكبرى قوله :

تتها بعود الملك والجاه والنصر
ومس ميس تيه في ملابس عزة
لئن ساء فعل الدهر قدما فظالما
وأعطى بلا من وأخلف ما مضى
لقد ضحكت مصر إذا ما حلتها
وغنت بها الأطيوار من فرح بها
وغضت عيون النرجس الغض من حيا
وجر نسيم الروض ذيلًا مبللاً
لك الله مولى لا نظير لشه
أمير على كل الأنام بأمرهم
له عزمات في الساكين قدرها
وشدة عزم زلت كل شامخ
وأصبحت الأيام من جود كفه
وبالفوز والعلياء والعز والفخر
بعودك للأوطان منشرح الصدر
اسر بأخرى من قبول ومن جبر
وأصف بالحسنى وأذهب للضر
واضحت بها الأرجاء باسمه الثغر
وقمه قمرها على ساحة النهر
وضرج فيها الورد خدا من التبر
نفاح عبير من شذاه الذي يسري
تعلمي أوصافه النظم كالدر
همام كريم مفرد الدهر والعصر
تسير بها الوركبان في المهمة القفر
وأدنت له ما يشتهي صعة الفكر
مرنحة الاعطاف في الحلل الحضير

لقد كنت أبكي قبل هذا فراقه كما بكت الخنساء يوماً على صخر
فلما أتى بين الأنام بشيره وأذهب من بشرائه لي غلة الصدر
جعلت مرامي نعته ومدحجه وكررته في النظم عندي وفي الثغر
إليك عروساً بالبديع فتوجت وجاءتك تسمى في ملابسها الزهر
بمنة إلا إليك فإنها أتت دون كل الناس بالحمد والشكر
قدم حسناً في منزل العز راقياً مدى العمر ماغنى على العود من فري
فقد جاء تاريخاً بمدحك كاملاً هنئاً باقبال السرور من الدهر

وكان بعض أدباء مصر ألف مجموعاً في الألفاظ فطلب من المترجم أن
يقرظ عليه فكتب على حواشيه ، ليصون طبعته من عاذله وواشيه :

لله درك من بليغ ماهر جمع المعاني في بديع كتابه
سحر العقول بلفظه وبلفظه وأبان في معناه عن انسابه
كلم كنظم العقد بحسن تحته معناه حسن الماء تحت حبابه
أعدت للبلقاء تأليفاً غداً في فنه يسو على أثرابه
وأراك نلت من الحجاجاً غداً لا يستطيع وصوله من بابه
أوفت بك المهم العلية منزلاً مستصعباً صعباً على خطابه
والله يرعى شرح كل فضيلة حتى يروجه على أربابه
البيت عصرك من بيانك حلة فمشى اختيلاً في بها أثوابه
يامن له قلم جرى من ثغره الشهد الهد الشهي سوى سواء لعابه
تربي على تلك المعاني أنها اشفت فؤداً ذاب من أوصابه
عرفت بلاغتك العميدة عندما تذلت صعب القول من أعضابه
وظلمت لغزك إذ أبحث^(١) رياضه رجلاً تعطل من حلّى آدابه
فلذا أجاب مقصراً عن شأوه إذ كان يعجز عن بلوغ ثوابه

(١) في الهامش : ن : إذ جوت .

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها

لله ثغر شقفي بوضابه كيا أفوز بنشقي عرف رضابه
فكتب اليه المترجم ثانياً معرضاً له بقصيدته قوله :

هذا الأديب اللوذعي ترى به جمل الفضائل وهي من أترابه
وله المقال المستجاد بأسره وسواه نخنو وجهه بترابه
ولقد رشفت زلال معنى لفظه والغير يقنعه لموع سرايه
فاعجب له من شاعر متقادر سلّ التمام بلطفه وسرى به
انسى البدائع من بديع نكاته فسنت بلاغته على أعرابه
وأقى بكل غريبة في نظمه منسوبة المعنى إلى اعرابه
لله أبيات أتت من نحوه اسفت فؤاداً ذاب من أوصابه
قد كان افناء النوى وأباهه بما يلاقي من مرارة صابه
واقى بتجنيس يوق لطافته وروى المعالي وهي من ألقابه
فاعجب لسعر كلامه كيف اغتدى مستعدباً عندي لما الفى به
يامن إذا عد الورى قلنا لم لا تزضى انا نرى ألقأ به
كيف الفداء وقد طربت عشية من قربه لما بدا الفى به
يافاضلا بعدت مرامي عزمه وغدا تغزله بيده خطابه
وبدأته بالماهر التندب الذكي وأجابني ثغر شقفي بوضابه
إني اعينك ان تعود لمثلها إذ ذاك خلق لست من أصحابه
وإذا اتتك من القريط مقالة وابيت عنها فلتكن من يابه
ولك الاله يديم حظاً شاحناً ماحن مشتاق إلى أحبابه

وله موشحة على وزن موشحة الأديب العلامة ابن خطيب داريا الاندلسي وهي :

ليت شعري يا اخلاء الهوى هل أرى بدري بجاني مؤنسي
أم أقامي من زمان قد قسا ورمى احشاي سها عن قسي

ياسقى الله زمانا قد مضى
حيث بدري قد قضى لي ما قضى
بالتداني اذ غفت عين الرقيب
شب من تذكراها نار الغضا
في مغاني مصر في عيش خصب
واعترتني دهشة حين جرى
بالتداني اذ غفت عين الرقيب
من دموعي سابلا في الغلس
بارق في نحو ذاك المكس

دور

يارياضاً حسنها زاه يشيق
كم مضى لي فيك من معنى أنيق
جاد في مثواك منهل السحاب
هل ترى عيني حياك الشريق
حين كان اللهو مزهياً الخباب
وأرى بدري يناجيني على
لابساً يرد التهاني والشباب
من معان زاهيات الملبس
وأحلي صبر دهمي بالمنى

دور

قد شربنا الصد كأساً مترعاً
غصن بان غصنه قد اينعا
حين صد الظبي عنا ونفر
وجه القتان امسى مبدعاً
مشر بالدل حيناً والحقير
بالميون الفاتكات النص
لم يراقب في ضعف الأنفـس
ينهب الارواح منا لاهياً

دور

كيف لي صبر إذا الالهي لحا
بدر تم نخجل شمس الضحى
في حبيب حسنه فاق الهلال
من غرام قد عراه وخيال

يوسفى العصر معسول الهوى كاحل الطرف شهى العسس
ترك الصب كلما عندما جال في النفس مجال النفس
وقال ساعه الله :

هل العيش الا في اكتساب مآثم أو العمر إلا في اقتناء محارم
أو الغنم الا في ارتكاب كبيرة أو السكر إلا في ارتشاف مبام
سقى الله أيام البطالة ادعماً من العين تجري كالغيوث السواجم
زمان به كان السرور مخضري ختاماً وكان الظبي فيه منادمي
إذ العيش طلق والرياض بواسم عن النور لكن من شفاء الكهائم
وسيري إلى تلك الدساكر سجرة وغنمي بها من طبيبات مواسمي
وجر ذبول التيه في عرصاتها وضمي للقدود النواعم
خليلي لو وافيتوا حق صحبتي لكنتم رفاقي بين تلك المعالم
فحيا الحيا دار الاحبة ماشدا على الدوح مطراب الاوائل هائم
لقد طال مانازعت فيه زجاجة تضمنت الافراح من عهد آدم
معتقة صاغ الزواج لوأسها اكايل من دركدور دراهم
إذا ماجلاها مخطف الحصر في الدجى وغنى عليها مثل شدو الحمام
ابحت طربني في هواه وتالدي وصيrote مولى علي وحاكمي (١)

وله مشطرا بيتي الشيخ محمد الكراني الشاعر وهما مع التشطير :

خبراني عن قهقهات القناني وابتهاج الربى بصوب الغمام
واهتزاز الغصون في الروض لنا انا منها في غاية الايام
اترى ضحكها لبسط الندامى أم سروراً بلجع شمل الكرام
أم خطايا ليلبل الدوح غنى أم بكاء على فراق المدام

(١) يرجى أن تكون هذه الأبيات مصداق قول القائل : الشعر اعذبه اكدبه ،

لأن تكون مصداق قول القائل :

(بيت يقال إذا ماقلته صدقا)

وجينئذ يستحق أشد الملاحح في نظر الروبة والإسلام .

وله مشطراً بيتين لبعض القدماء وها مع التشطير :
بالله يا قبر هل زالت محاسنه أم كيف رونقه والحسن والحدود
وحسن طرته ماسان حالتها وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا أنت لا روض ولا فلك يشوقنا منك مانزجر ومنتظر
ولست في الحسن معشوقاً إلى أحد حتى نجمع فيك النصن والقبر
وله غير ذلك كثير لا تحسن الإطالة به هنا للخروج عن المقصود ، توفي
المترحم سنة إحدى عشرة ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ اسماعيل بن احمد البراوي الشافعي الأزهري

الأجل الأعظم ، والعمدة الأفخم ، ذو القدر الأعلى ، والفضل الأجل ،
وهو ابن أخي الشيخ عيسى البراوي الشهير الذكر . قرأ على والده وأخذ
عنه وعن غيره من المشايخ المشهورين وكان جسوراً كثير الحركة له تردد
على مجالس الكبراء والعطاء ولم يزل كذلك إلى أن توفي والده المرقوم
الشيخ أحمد البراوي ، فتصدر بعده في مكانه وساعده الحظ على نوال مراده
وإعلاء شأنه ، وكان قليل البضاعة ، لاستغاله أيام الطلب بأسباب الإضاعة ،
إلا أنه كانت تغلب عليه النباهة والذكاء والحدق واللسانة ، والصلاح
والتدامل ، والتفاهم والتعاطف ، ولم يزل يتعالى في أموره ، ويصعد على سلم
ظهوره ، ويحافظ على قدره واعتباره ، وتعاضفه وافتخاره ، وكأنه لم يلتفت
إلى قول من قال ، واحسن في المقال :

من أدخل النفس أحياءاً وروحها ولم يبت طاويها منها على ضجر
إن الرياح إذا استندت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر
فلما دخل الفرنسيين مصر أدخلوه في عداد ذوي الفتنة فقتلوه مع من
قتلوه من الشهداء سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ولم يعلم له قبر نظير
غيره من المقتولين ، رحمهم الله أجمعين .

اسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق الصعدي ثم الذماري

قال في التاج: ولد سنة الف ومائة وثلاثين وكان صدرأ من الصدور عظيم الهمة شريف النفس كبير القدر نافذ الكلمة ، له دنيا واسعة وأملاك جليلة ، وكان محدثاً من المحدثين ، ومجتهداً من المجتهدين ، يعمل بالأدلة القرآنية ، والأحاديث النبوية ، مات رحمه الله تاسع صفر سنة الف ومائتين وتسع .

السيد اسماعيل بن السيد حمزة بن السيد يحيى بن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم

الشهير بابن حمزة ، العالم الحسيب ، والكامل النسب ، فخر العلماء ، وصدر الفضلاء ، أحد السادة الأعيان ، ذوي الفضل والشان ، من لاحت من بروج فضله شمس سعادتة المشرقة ، وصحت سماء عرفانه من سعاب النجوم المطبقة ، فلا غرو إن طلع مجده بدرأ في غرة الصلاح ، ونادى مؤذن إقباله حي على الفلاح ، ولد بدمشق سنة ثلاث وثمانين ومائة والف واشتغل في طلب الفنون ، على علماء عصره ذوي القدر المصون ، ثم وجهت إليه أمانة الفتوى أيام حسين افندي المرادي ، وكان عارفاً بتخريج المسائل ، مقبلاً بكليته على السائل ، خوف الغلط في الجواب ، والذهول عن موافقة الصواب ، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف ، ودفن عند أسلافه في مرج الدحداح رحمه الله .

الشيخ اسماعيل بن احمد بن علي المنيني الدمشقي الحنفي مفتي دمشق الشام

الشيخ الإمام ، مفتي الأنام ، عمدة الحكام ، وقطب مدار الأحكام ، فادرة العصر ، وبتيبة الدهر ، ولد بدمشق الشام ونشأ بها سنة تسع وثلاثين ومائة والف ، وأخذ عن الأفاضل منهم الشهاب المنيني وعلي افندي الداغستاني (١) ولي القضاء العام بصنعا ، وتوفي فيها ، وله شرح المسائل المرتضاة ، فيما يتنبهه القضاة .

والعلامة حسن البرزنجي والشيخ صالح الجينيبي والشيخ عبد الرحمن الكفرسوسي ، وفي سنة ثمان وثمانين ومائة والف ولي وظيفة افتاء دمشق الشام وكان قد ولي خطابة الجامع الأموي ، مات سنة خمس عشرة ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

السيد اسماعيل بن اسعد الشهير باخشاب الأزهوي

البلغ النجيب ، والنبية الفصح الأديب ، نادرة الزمان ، وفرد الأوان ، نشأ في حجر والده بيد أنه لم يمل قلبه إلى صنعه لأنه كان تجاراً ، بل تولع في العلوم والمعارف فحفظ القرآن ثم جد بطلب العلم ولازم حضور السيد علي المقدسي وغيره من أفاضل الوقت ، وأنجب في فقه الشافعية والمعقول وبقية العلوم ، ثم تنزل في حرقة الشهادة في المحكمة الكبرى لضرورة المعاش ، وتمسك بمطالعة الكتب الأدبية والتصوف والتاريخ ، وتولع بذلك ، وحفظ أشياء كثيرة من الأشعار والمراسلات وحكايات الصوفية ، وما تكلموا فيه من الحقائق ، حتى صار نادرة عصره في المآورد والمحاضرات واستحضر المناسبات ، ونظم الشعر الرائق ، ونثر النثر الفائق ، وصحب بسبب ما احتوى عليه من دمائه الأخلاق ولطف السجايا وكرم الشرائع وخفة الروح كثير من أبواب المظاهر ، والرؤساء والأمراء والتجار ، وتنافسوا في صحبته ، وتفاخروا بمجالسته ، وارتاحوا لمناذمته ، وتنفقوا على طيب مفاكته ، وحسن مخاطبته ، ولطف عباراته ، ورقيق اشاراته ، وكان الوقت إذ ذاك غاصاً بالأكابر ، وذوي الفضائل والمفاخر ، والناس في أرغد عيش ، وأمن من المخاوف والطيش ، والمترجم قوة استحضار مؤنس ، بحسب ما يقتضيه حال المجلس ، فكان يجانس ويشاكل كل جليس بما يدخل عليه السرور في الخطاب ، ويجذب عقله بلطف محادثته كما يفعل بالمعقول الشراب ، ولما وردت الفرنسية إلى مصر تعلق بغلام من رؤساء كتابهم وكان

بارع الجمال ، حسن التيه والدلال ، عالماً ببعض العلوم العربية ، مانثلاً إلى اكتساب النكات الأدبية ، فصيح اللسان ، مليح البيان ، يحفظ كثيراً من الأشعار التي بها يتفاخر ، فلهذا مال كل منها للآخر ، فعند ذلك قال المترجم الشعر الرائق ، ونظم الغزل الفائق ، فما قاله فيه ، من بديع نظمه وقوافيه ، قوله رحمه الله تعالى :

ملكته الروح طوعاً ثم قلت له
فقال لي وحبها الروح قد عقلت
إذا غزا الفجر جيش الليل وانزمت
فجاءني وجبين الصبح مشرقة
في حلة من أديم الليل رصعها
فخلت بدمراً به ضاءت نجوم دجى
وإني وولى بعقل غير مختبل
وله في آخر يسمى ربيع :

أدرها على زهر الكواكب والزهر
وهات على نعم المثاني فعاطني
وموه لجين الكأس من ذهب الطلا
وهاك عقوداً من لآلى حبابها
ومزق رداء الليل وامج بنورها
وأصل بنار الخد قلبي وأطفه
أربيع ذكي المسك أنفاسك التي
معتبرة يسرى النسيم بطيبتها
وبني ذابل الأجنان كالبيض طرفه
رساناتك الأحماظ عيناه غادرت
طويل نجاد السيف ألى محجب

متى ازديارك لي أفديك من ملك
لسانه وهو يثني الجيد من ضحك
منه عساكر ذاك الأسود الحلك
عليه من شغف آثار معترك
بتل أنجه في قبة الفلك
في أسود من ظلام الليل محتك
من الشراب وستر غير منتهك

وإشراق ضوء البدر في صفحة النهر
على خدك المحمر حمراء كالجمر
وخضب بناني من سنى الراح بالتبر
فم الكأس عنها قد تبسم بالبشر
دجاء وطف بالشمس فيما إلى الفجر
يبرد ثناياك الشبهة والنمر
أربيع شذاها قد تبسم عن عطر
فتغدو رياض الزهر طيبة النشر
مكحلة أجفانه السود بالسحر
فؤادي في دمعي دما سائلاً يجري
سقيق المها زاهي البها ناحل الخصر

رفيق حواشي الطبع يعني حديثه
يعير الرماح اللين عادل قدمه
وتحكبه أغصان الربا في تمايل
وفوق سنى ذاك الجبين غياهب
ولما وقفنا للوداع عشية
تباكي لتوديع فأبدي سقائنا
عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر
ويزري الدراري ضوء ميسمه الدر
فيروفل في أثواب أوراقها الخضضر
من الشعر تبدو دونها طلعة البدر
وأسمى بروحي يوم جدالنوى يسري
مكلاة من لؤلؤ الطل بالقطر
ولما نظم الشيخ حسن العطار موشحته التي يقول فيها شعرا :
أما فؤادي فعنك ما انتقلا فلم تخيرت في الهوى بدلا

فاعجب

بامعرضاً عن حجة الدنف ومفرماً بالجمال والصلف
ومن به زاد في الهوى شغفي أما كفى باظلم ما حصلنا
حتى جعلت الصدود والملا مذهب
فدش فؤادي فليس فيه سوى شخصك أيما المليح ثوى
قد ضل قلبي لسكته وغوى وهكذا من يجب معتدلا
لم يلق إلا تأسفاً وقلي مشرب
وهي طوية مذكورة في ديوانه عارضه المترجم المذكور بقوله في
معشوقه الذي ذكرناه :

هتز كالغصن مال معتدلا أطلع بداراً عليه قد سدلا
غيب

يزري بسر الرماح إن خطرا سحر جنن لهجتي سحرا
علم عيني البكاء والسهرا فكيف أنمي بحبه بدلا
وليس لي عنه جار أوعدلا مهرب
وضاح نور الجبين أبلجه أغيد عذب الرضاب أفلجبه

وجبه غرامي عليه متجه فلست أصغي لعاذل عذلا
كلا وعنه فلا أحول ولا أرغب

وبقيتها في ديوانه ، وقال فيه أيضاً وهو بما يعنى به :

أدوها على زهر الكواكب والزهر وإشراق نور البدر في صفحة النهر
إلى آخرها ولم يزل المترجم على حاله ، ورقته ولطافته ، مع ما كان
عليه من كرم النفس والعفة والتزاهة والتواع بمعالى الأمور ، والتكسب
وكثرة الانفاق والحزم في الأمور ، إلى أن ابتلي بحصر البول مع الحرقه
والتألم واستدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش أياماً . وتوفي في يوم
السبت ثاني شهر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثين ومائتين والف ، وصلي عليه
بالأزهر في مشهد عظيم ودفن في الحسينية . وما أحسن ما قاله القائل :

فلا مرور سوى نفع بعافية وحسن ختم وما يأتي من الشغب
وأمن نكر نكير القبرمة ما يكون بعد من الأهوال والتعب

حافظ اسماعيل بن محمد بن محمد القسطنطيني

الحنفي الشهير بكاتب زاده

العالم الذي هو في سلك الأفراد منظوم ، والفاضل الذي دار عليه
فلك المنطوق والمفهوم ، الإمام المحقق ، والمهام المدقق ، الألمي الفقيه ،
واللودعي النبيه ، ولد سنة الف ومائة وثلاثين في مدينة أماسية ، فاجتهد
بعد بلوغه في تحصيل العلوم الشرعية والعقلية ، ثم انتقل إلى اسلامبول ،
وقد أخذ عن كثير من العلماء ، والسادة الفضلاء ، من أجلهم الشيخ محمد
ابن حسن بن همام الحنفي الشامي مولداً الاسلامبولي موطناً والشيخ عمر بن
أحمد باعلوي السقاف . ولي قضاء دمشق عام الف ومائة وثمانية وتسعين ،
وكانت تغلب عليه الديانة ، والزهادة والصيانة ، ولم ير له نظير في قضاة
زمانه ، وعصره وأوانه ، وأخذ عنه الكثير من أهل الشام الأجداد ، ومن

أجلهم السيد شاکر العربي الشهير بالعقاد ، ثم بعد الشام ولي قضاء المدينة المنورة ، سنة الف ومائتين وسنة ، فارتحل إليها بالراحة والسرور ، والفروح والحبور ، إلى أن وصلها ولم يطل أمره حتى مرض وتوفي هناك سنة الف ومائتين وسنة ، وصلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في البقيع رحمة الله تعالى علينا وعليه .

الشيخ اسماعيل ابو المواهب بن محمد بن صالح بن
رجب بن يوسف الحلبي الحنفي الشهير بالمواهي

العالم الفقيه الفاضل ، المحدث الواعظ الأديب الكامل ، حجة العلماء ، وكعبة الفضلاء ، وبقية السلف ، ونجبة الخلف ، ولد ثالث عشر ذي الحجة الحرام سنة ستين ومائة والف ونشأ بكنف والده وقرأ عليه العلوم وانتفع به ولازمه ، وسمع منه الأحاديث الكثيرة وتأدب بأدابه وأجاز له غير مرة ، وقرأ بقية القنون وأخذها يبحث وإتقان عن أبي محمد عبدالكريم ابن احمد الشراباتي الحلبي الشافعي ، وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الطبرسي الحنفي وغيرهم ، وانتفع بهم ولازمهم وأخذ عنهم وسمع عليهم واستجازهم فأجازوه إجازة عامة . ولما قدم حلب المحدث الكبير ، والعالم الشهير ، ابو عبد الله محمد بن محمد الطيب المغربي الفامي المالكي نزيل المدينة المنورة ، عقد مجلس حديث في الجامع الأموي بحلب ، وسمع منه المترجم ولازمه وسمع منه حديث الرحمة السلسل بالأولية مع والده ، وأجازوه غير مرة ، وسمع الحديث المذكور من أبي محمد عبد القادر بن خليل الكدك المدني لما قدم حلب وأجازوه برواياته بعد أن قرأ عليه أوائل الكتب وبعض المسانيد ، وسمع حديث الأولية أيضاً من أبي عبدالله الحسين بن علي بن عبد الله الشكور الطائفي المكي وأجازوه بخطه ، وكذلك الشهاب احمد بن الحسن الخالدي الجوهري ، وأحمد بن عبد الفتاح

الذي وغيرهم ، ومهر ونبل وتفوق ، وأخذ عن والده الطريقة القادرية ، وجلس بعد موته على سعادة المشيخة وأقام الأذكار وأجاد في الإرشاد ، وانتفع به الحاضر والباد ، وكان يجتلي في الصالحية كل سنة أربعين يوماً ومعه جماعة كثيرون . وكان كثير الإفادة والوعظ والتدريس في الجامع الأموي بحلب ، مكان والده وجده على الكرسي الموضوع تجاه مقام سيدنا زكريا ، وسمع منه الجم الغفير وحضره كثير من الناس ، وأفاد واشتغل عليه الناس بالأخذ في داره ، وأخذ عنه الطريق كثير من الناس من حلب وأطرافها وانتفعوا ، وعلا قدره عند الحكام والأعيان ، وأظهروا له الانقياد والإذعان ، ونفذت كلمته ، وقبلت شفاعته ، وفاق فضله على أبيه وجده ، وكان لطيفاً مهاباً ابن العشرة حسن المذاكرة ، قوي الحافظة في الآثار والسنن ، وافر العبادة والتنقل والذكر ، ومن جملة من أخذ عنه محمد خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام ، وأجازه إجازة عامة في حلب سنة ألف ومائتين وخمس ، وفي سنتها خرج المترجم إلى الحجاز ورجع إلى بلده ، ولم يزل على ما كان عليه من الدأب على العلم والعبادة والذكر والمذاكرة والإرشاد ، إلى أن توفي خامس شهر رمضان سنة ثمان مائة وعشرين ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ اسماعيل بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن محمد بن محمد بن محمد الأوبحايوي الشافعي الشهير بالعارفي

ابو القدا صلاح الدين السكاتب الصالح الدين ، البركة الفقيه النبيه . ولد بأريحا ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة أربع وثلثين ومائة والف ، وقرأ على والده وجده البرهان المشهور المقي وانتفع بها ، وأخذ الخط عن جده ، وقرأ على عواد بن حسين العبسي السرجاوي وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وبقية مسلسلات ابن عقيلة المكي

برويته لهم عنه ، وأجازوه الإجازة العامة ، وأخذ الطريقة الرفاعية عن الشهاب احمد بن اسماعيل القصري الرفاعي ، ودخل حلب وحضر بها دروس أبي التتوح علي بن مصطفى الداغ الميقاتي ، وأبي عبد الفتاح محمد بن حسين وغيرهم وسمع عليهم ، وأكثر من كتابة الكتب وكتب الكثير من المصاحف الشريفة والتفاسير وكتب الحديث والفقه وبقية الفنون ، وكان مريع الكتابة حسن الضبط والخط أديباً صالحاً قتيماً عابداً زاهداً من أحسن الناس وخيارهم وصلحائهم ، والملازمين علي وتبوة السلف ، والقائمين بأعباء العبادة من تهجد وذكر وصلاة وصيام ، واجتتاب مايجب اجتنابه وفعل مايجب فعله . راضياً بما يحصل له من غلال بعض أراضيه وثمرات أشجاره وزيتونه وأجرة كتابته التي يكتبها ، وأفاد واستفاد واشتهر ذكره بالعلم والإرشاد ، توفي سنة الف ومائتين ودون العشرة .

الشيخ اسماعيل بن عبد الجواد بن احمد الكيالي

السرميني الأصل الحلبي الشافعي

العالم الفاضل الصوفي المتقن ، الولي البركة الصالح التقى التقى المتقن . ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم ونشأ بكنف والده وتخرج به وعليه ، واشتغل بالأخذ والتحصيل فقرأ على أبي الين محمد تاج الدين بن طه بن احمد العقاد ، وأبي العدل قاسم بن علي التونسي المالكي المغربي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الأريحاوي وغيرهم . وحصل ونبل وفاق في مدة يسيرة على الكثير من العلماء حتى شهد له بالتقديم شيوخه ، وأقر له بذلك الجم الغفير ، وكان والده يثني عليه ويحبه ويقدمه على إخوته ، وأخذ عنه وأجازه بروياته . وبعد وفاته درس وشرع بالإفادة والتسليك وقام مقامه ، حتى قدر الله تعالى أنه في سنة المائتين والألف حصل له جذبة فخلع ثيابه وصار يدور في الأسواق على هذه الحالة ، ويتكلم بما

لا يعني من الكلام ،^(١) ومال إلى الحمول والذهول وتغيرت أحواله ، ومع هذه الحالة شوهدت له كرامات كلية ، وخوارق وأحوال وأخبارات غيبية ، وكانت الناس تحترمه وتهابه وتخشى من بطشه ، ويرجون دعواته ، وينظرون إليه بعين المهابة والتعظيم ، ويذكرون الله عند رؤيته كما هو علامة أهل الله الذين إذا رؤوا ذكر الله عند رؤيتهم^(٢) . ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين ظنا .

الشيخ اسماعيل الشيرواني الخالدي النقشبندي

قال في المجد التالذ : الولي التحرير العلامة ، والبحر الفهامة ، صاحب الأنفاس القدسية ، والنفحات الأنسية ، العارف بالله ، والغارف من بحر نداءه ، أكب على العلم والعمل من صغره ، ودأب على الإفادة في كبره ، ثم لما عاد حضرة مولانا خالد إلى السليمانية من الهند ، فإنه لازم خدمته ، والتزم طاعته ، وسلك على يديه طريق السداد ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، ونشر العلوم ، فانتفع به الناس طريقة وعلماء ، وله خوارق عجيبة وهو من أجل الأفاضل ، وأفضل ذوي الفضائل ، توفي سنة الف ومائتين ونيف وخمسين .

الشيخ السيد اسماعيل البرونجي الخالدي النقشبندي

العالم الفاضل ، النسب الشريف الفقيه العامل ، الحافظ التقي الأديب ، الحسيب اللبيب الأريب ، نشأ في العلم والصلاح ، ونهج منهاج الطاعة والنجاح ، وكان من أخص جماعة حضرة مولانا خالد شيخ الحضرة ، وكان يخدمه ويقراً عليه ، ويكتب له الكتب ، لما كان له من جودة الخط ، وكان حضرة الشيخ يحبه محبة عظيمة ولا يعبر عنه إلا بأخيना الشيخ اسماعيل .

(١) إذا أخذ ما وهب ، أسقط ماوجب .

(٢) تراجع ترجمته بتاريخ حلب الشهباء (ص ١٩٥-٢٠٠ ج ٧) ففيها غرائب كثيرة ، ومنها : أنه يميل إلى الأصوات الحسان . . وتارة يشارك المنين والدمان . . ويميل إلى القهوة والتتن الفاخر .

وكان هذا المترجم من العلوم الفقهية والعربية والأدبية على حظ عظيم ، وكان مع حفظه للقرآن وبعض الكتب التوحيدية والفقهية حافظا لمقامات الحريري ، وله شعر ونثر رائق في العربية والفارسية ، قرأ على مولانا خالد قدس مره منذ نشأ ولم يقرأ على غيره ، وخلفه خلافة مطلقة ، إلا أنه لم يسمع أنه أرشد أحداً ، وكان كثير الأسفار لحج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإلى الشام لزيارة قبر حضرة شيخه مولانا خالد ، وتوفي في بغداد وهو على زيادة ترقيه وتوقيه ، سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين تقريبا .

الشيخ اسماعيل البصري النقشبندي الخالدي

خلاصة الأفاضل ، وصفوة ذوي الشرائع ، العالم العامل ، والإمام المهذب الكامل ، ذو السيادة والعبادة ، والخضوع والزهادة ، رحمة المرادين ، وتحفة السالكين والمترددن ، أخذ في العلم والعمل ، ولم ينله ملل ولا كسل ، وكان في الزهد والتقوى ، في السر والنجوى ، والتذلل والخضوع ، والتواضع والحشوع ، والجود والكرم ، وتحريك المهم ، إلى الإقبال على باري أمشاج الأمم ، في درجة عالية ، ورقبة سامية ، ثم تحلى بأخذ الطريق ، عن سيد ذوي التدقيق ، شيخ الحضرة مولانا خالد ، ثم خلفه وأتحفه بالالتفات الزائد ، فاشتهر في البلاد ، وانتفع به العباد ، وورد عليه الوردون من كل ناد ، ولاحظته عين الاسعاد ، ولم يزل ينو أمره في الرفعة ويزداد ، إلى أن تم أجله ، وانقطع أمه ، وذلك سنة الف ومائتين وفوق الأربعين .

الشيخ اسماعيل بن الشيخ عبد الغني بن طالب بن حمادة

ابن ابراهيم بن سليمان الميداني

حليف أدب وأرب ، وأليف لطف وطرب ، قد طالت في الفضل باعه ، وشربت حب المعارف طباعه ، فذهب في مجال التقدم عرضاً وطولاً ،

وأصبح في معالي الترقى وله اليد الطولى ، وقد كانت ولادته في النصف الثاني من ذي الحجة الحرام الذي هو في سنة الألف والمائتين والأربع والخمسين ، ونشأ في حجر والده نخبة المتقين ، وبعد أن بلغ سن التمييز قرأ القرآن العزيز ، ثم حضر على والده الفقه النعماني ، إلى أن بلغ منه جل الأماني ، وأخذ جملة من علوم الآلات عن شيخنا العلامة الفاضل ، والقائمة الكامل ، نادرة الزمان ، وأوحد العصر والأوان ، الشيخ محمد افندي الطنطاوي ، أعلى الله في درجات القرب مقامه ، وأعطاه في حديقة الرضوان مرغوبه ومرامه ، وحضر مجالس كثيرين من أهل الفضل ، من يعتمد عليهم في القول والنقل ، منهم بل أعلامهم علم الأعلام ، وعمدة الحكام ، أخي وسفيقي المهام ، الشيخ محمد افندي امين فتوى الشام ، وكثيراً ما كانت يضي وإياه مجلس المطالعة في كل علم رفيع ، من تفسير وحديث وتوحيد وغير ذلك من معان وبديع ، وكان ينقاد إلي ، ويعتمد في حل المشكلات علي ، وله جمال وصفاء ووداد ووفاء ، توفي في رمضان سنة ١٣٣٢ ، أعلى الله في مدارج السيادة مرتقاه ، وجعل الجنة مثواه ومأواه .

اسماعيل بن محمد بن مصطفى بن امين سفو المدني

نجيب نشأ في بيت النجابة ، ونبت في مغرس اللبابة ، ومن كان أباه البحر الزاخر ، فلا غرو انه صدف در الفاخر ، فإنه كامل عليه أنوار الكمال زاخرة ، ودلائل الفضل منه ظاهرة ، ليس إلا بالتحصيل اشتغاله ، وإلى الاستفادة حركاته وانتقاله ، فحسبه رفيع ، وأدبه كالزهر المريع ، وله ذهن محمد آثاره ، وفكر محمد أشعاره ، فن محاسن كلماته ، وغرر نظمه وأبياته ، قوله باعناً بهذه التصيدة لأهله من مصر الهروسة :

يصل الكتاب اليكم ياسادتي فتعطفوا بجوابه وتأهبوا
للعبد اسماعيل نجل محمد عبد ذليل عاجز متعرب

قد صار يجري الدمع من أجفانه
من قلبه المضى السقيم لبعدم
أعني الرسول الهاشمي المصطفى
وكذا ارتضاء لحلة ولغيرها
فقفوا جميعاً تحت باب أكرم
واقروا التحية والسلام عليه ما
وكذاك سيدنا أبو بكر العلي
ثم ابن عفان الحبي وحيدر
ولبعضه المختار سيدة النساء
وكذاك حمزة عم البطل الذي
ولعه العباس ثم صحابه
أيضاً وزوجات النبي المصطفى
فسلوا جنابهم العلي مقامه
عودا له في حسن أحسن حالة
وفصاحة وبلاغة في قوله
ودخوله في دار فردوس علت
وسلامة من حر نار جهنم
وسعادة الدارين ثم حياته
ثم الصلاة مع السلام على الذي
وكذاك كل الآل والاصحاب ما

من حبكم إذ حبكم لا يذهب
والبعد هاد للأنام يهذب
من ربنا أدناه فهو محب
فهو الحبيب الهاشمي الطيب
وسلوه في كل الأمور وجربوا
هب الجنوب لنا كذاك الأريب
وسراجنا من اللعين يهرب
من للوغى أضى هناك يجرب
وبناته الأطهار

أضى لكل الكافرين يؤذب
في غرقه أضى بهم يتطيب
والتابعين ومن اليهم ينسب
يدعو الإله لبعدم بل يطلبوا
وفاء دين صار منه يعذب
حتى يكون إذا تكلم يعجب
ورضاه رب حب هذا المطلب
نار العدا من حرها تتلهب
في حالة يرضى بها ويقرب
بضريحه مسك سحيق طيب
قد لاذ بالاعتاب عبد مذنب

الشيخ امين بن محمد الجندي الحمصي الشافعي

ابن خالد بن عبد الرزاق

الشاعر اللبيب ، والماهر الأديب ، والكامل الأريب ، والفاضل النجيب

من اشهر بركة المعاني كلامه الفائق ، ورقى فوق ذروة الفصاحة حسن
انجاسه الراق ، قد حضر دروس العلماء الدمشقيين ، وشهدوا له بالفضل
والقدر المبين ، وابتهج به ذور العارف ، وأقروا له بالفضائل والعارف ،
وكان حسن النظم والنثر ، قد فاق أهل زمانه بما ألقاه من بديع الشعر ،
وله المقطعات العجيبة المباني ، التي لم يسبق لها مثيل في جزالة الالفاظ
ولطافة المعاني ، استعمل فيها الكلمات المألوفة في هذا الزمان ، التي تطرب
لسامعها القلوب والآذان ، ولا بدع فناظها هو العالم النحرير ، والشاعر
الشهير ، لبيب عصره ، وأديب قطره فضلاً عن مصره ، منور الأفكار ببلاغته ،
ومزين الألفاظ ببراعته ، قد خلع عليه الصفي صفاه ، وتبعه المنبي ورجع
عن مدعاه ، ولد بمدينة حمص الشهيرة ، ونشأ بها في طلب العلوم ، وتحقيق
المنطوق والمفهوم ، ثم صار يتردد إلى دمشق الشام ، ويقرأ على علمائها
الأعلام ، وأخذ وتلقى وقرأ على قطب زمانه ، ومرشد أقرانه ، السيد الشيخ
عمر البياني ، قدس الله سره الوافي ، فحل عليه نظره التام ، حتى قال له
افهب فأنت أشعر أهل الغرام ، فصار الشعر فيه سجيته ، والبلاغة له عطية ،
ينظم القصائد المفيدة ، والنفود الفريدة ، والموشحات النضيدة ، والمقاطع
السديدة ، والمواليات العديدة ، فسارت الركبان بكلامه ، وتزينت المجالس
بنظامه ، فياله من ماهر ألبس الدهر أحسن أثوابه ، وأنفق الدر الثمين على
أقرانه وأحبابه ، فصار مفرداً في نظامه ، معدولاً إلى بديع كلامه .

وفي سنة ست وأربعين ومائتين والف أتى إلى حمص عامل من قبل
السلطان محمود خان ، وما لبث أن وثى إليه بصاحب الترجمة بعض أعوانه
أنه هجاء ، وقال عليه مالا يرضاه ، فأمر بنفيه وإخراجه من حمص بحال
الذل والقهر ، وبلغ الشيخ أمين خبر هذا الأمر ، ففر هاربا إلى مدينة حماه ،
وظن أنها تكون مكان حفظه وحماه ، وعلم العامل بفراره ، فأرسل في طلبه
جماعة من أنصاره ، فقبضوا عليه في الطريق ، وأرسلوا الخبر إلى العامل ،

فأمر بأن يضيق عليه أشد التضيق ، وأن يجبس في اسطبل الدواب ،
ويسد عليه الباب ، وأن يعطى له في اليوم والليلة قرص شعير ، وشربة
ماء مع غاية التكدير ، ففعلوا به ذلك ، وأوردوه موارد المهالك ، فاشتغل
بنظم قصيدة بمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في خلاصه .
ففي اليوم الرابع من حبسه دخل سليم بن باكير الدنادشة حمص قهراً ،
ومعه مايتا فارس فقتلوا العامل المرقوم شرقتة ، وخرج المترجم من الحبس
وفرغ الله عنه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه القصيدة :

توسلت بالختار أرجى الوسائل
هو الرحمة العظمى هو النعمة التي
هو المصطفى المقصود بالذات ظاهراً
نجيُّ الله العرش بل وحيييه
شمانله تنبيك عن حسن خلقه
وأخلاقه فاه الكتاب بمدحها
نبيُّ هدى سن التواضع عن علا
تقي تردى الجود والحلم حلة
وفي الحرب والمحراب نور جبينه
له النسب الواضح والسؤدد الذي
يقولون لي هلا ابتهجت بمدحه
فقلت لهم هل بعد مدحة ربنا
وأين الثنا بمن رأى الله يقظة
ولكنه بحر البهور تواصلت
دعوتك يا الله مستشفعاً به
سألتك كشف الضر عني بجاهه
إلهي قد اشتدت كروبي وليس لي

نبي لمثلي خير كاف وكافل
عند أسكرها فرضاً على كل عاقل
من الخلق فانظر هل ترى من مماثل
وخيرته من خير أركى القبائل
فقل ماتشاً في وصف تلك الشمانل
ولا سيما الاعراض عن كل جاهل
فحل من العليا بأعلى المنازل
تجسم فيها المجد بعد التكامل
يريك شعاع الشمس من غير حائل
تسامى على هام السهي بالتناول
فإنك ذو فهم كفهم الأوائل
وخدمة جبريل مجال لقائل
وقام بناجي ربه غير ذاهل
لأفضاله بالمدح كل الأفاضل
فكن منجدي يا منتهى كل أمل
وحاشاك أن لا تستجيب لسائل
سواك مغيب في الخطوب الفوائل

ولطف خفي عاجل غير آجل
 أجاوز حد الأيس من ذي العوازل
 فلم يبق مني مفصل غير ناحل
 بكت رحمة لي حسدي وعواذلي
 بفك قيود أو بقدر سلاسل
 شعور بأشعاري ولا في رسائلي
 فأحسب أن الحمي ليس بأهل
 فقد رمت شيئاً عز عن كل نائل
 حشائني ومن قاني دموعي الهوامل
 بكسب الخطايا وارتكاب الرذائل
 قصاصاً وحسي زلتي ونصائلي
 سقاء وجسمي داؤه غير ناصلي
 إلى الله فهو الغوث في كل هائل
 وبأقي النبيين البدور الكوامل
 وأصحابه الغر الثقات الأمانل
 أبي بكر الصديق صدر المحافل
 وفي ماله ما كان قط يباخل
 ولولاه لارتدت جميع القبائل
 أبو حفص الفاروق محمي النوافل
 به البدعة السوداء رغباً لنا كل
 يجمع كتاب الله كل الفضائل
 ومات شهيداً صابراً غير صائل
 لراية نصر الجيـش أعظم حامل
 مبيد العدى ليث الحروب المداحل

إلهي تدارك ضعف حالي برحمة
 وفي علي حار الطبيب فكذت أن
 وبالسقم أعضائي اضمحلت جميعها
 ومن فرط ما بي من نخول ولوعة
 فمن لاسير الذنب من ورطة البلا
 كأني غريب بين قومي ومالم
 أنادي فلا ألقى بجيباً سوى الصدى
 وإني إذا مارمت خلا موافيا
 وهل مشفق ألقاه أرحم من لظى
 الألبت شعري هل تقردت في الوري
 ومن دون كل الخلق عولجت بالأمي
 فإن كان هذا بالذنوب وليس لي
 فإني بطه مستغيث^(١) وراغب
 وإخوانه الرسل الكرام جميعهم
 وبالخلفاء الراشدين وآله
 خصوصاً فريق الغار ذي الرأي والحجى
 إمام فدى خير الأنام بنفسه
 وفي درء تلك الفتنة اختص وحده
 كذاك أمير المؤمنين وعزّم
 فتي أيد الإسلام فيه وأتمعت
 بعثمان ذي النورين من جمعت به
 ومن لزم المحراب طول حياته
 بقالع باب الخيبري الذي اغتدى
 علي أبي السبطين في صدره الوغى

(١) لو قال : فإني بري مستغيث لثم له ما أراد وزناً ومعنى ، فهو تعالى غياث المستغيثين .

بطلحتهم ثم الزبير وسعدم
 بصدق ابي عوف بذي الهمة التي
 بفاتح قطر الشام سيدنا ابي
 بجزمة بالعباس عمي نينسا
 بمن شهدوا بدرأ وقد أنخنو العدى
 بسطوة سيف الله ذي البأس خالد
 أمير بني مخزوم الشهر من غدا
 ومن ثم يوم الفتح سبعون سيدي
 وعاد كما كباد البخاتي^(٢) دم العدا
 وما كان هذا منه إلا يروية
 بسائر حفاظ الحديث بن غدا
 بأحمد بالنعمان ثم بمالك
 وبالعلماء العاملين ذوي الهدى
 وبالأولياء العارفين وبأزهم
 بمن لزمو بر الشريعة فانجلي
 أجرني وأنقذني من المهم والعنا
 وهذا ختام الصوم تعطنع الجدى
 وفي العيد عادات الكرام لقد جرت
 وهما أنا محتاج فلا تك قاطعاً
 فإنك أولى بالمكارم منهم
 فعاشا ظنوني أن ترد بخيبة
 فإن كان في العمر انفساح فشافني
 وإن تك قدحانت وفاقي فأوفي

كذلك سعيد من سما بالفضائل
 يدك لها في البأس حم الجنادل
 عميدة كشاف الحروب العواضل
 بسبطيه بالزهراء عين الأمائل
 بيض حداد أو بسر ذوابل^(١)
 في الحزم ماضي العزم زاكي الحصائل
 ببر بين المصطفى خير حافل
 سقاها كؤوس الخنف بين الجحافل
 على درعه لامي فوق الكواهل
 بأمر إلهي بعيد التناول
 بتفسيه لغيره أو لقاتل
 وبالشافعي بجز الندى والمسائل
 واتباعه من كل حبر وفاضل
 أبي صالح من قال ما في المناهل
 لهم بجز قدس الذات من غير ساحل
 فغيرك مالي ملجأ في النوازل
 به الأسخيا مع كل سام وسافل
 ببر اليتامى وافتقار الأرامل
 حبال رجائي منك يا خير واصل
 وأجدر بالإحسان من كل بأذل
 وفي بابك المأمول حطت رواحي
 من السقم وارحم يارحم تناحلي
 لدار نعيم عزها غير زائل

(١) يقال: الرماح الذوابل: أي الدقيقة.

(٢) البخت الإبل الحراسانية ج بختاتي وبختاتي وبختاتي.

وثبت على التوحيد قلبي ومن لي
 وكن لي رحماً في البلاء وفي البلا
 ودم راضياً عني كذاك ومرضياً
 فإني أرى الدنيا سراياً واهلها
 وما الكون إلا كالهباء لناظر
 وإني لراض بالقسا وبما تشا
 ولكنني أشكو البلاء لا القضا
 ولاغيره لا أشكو وإن سامني الردى
 وعن رتبة التسليم في كل حالة
 وحبه قلبي في معانك أنبتت
 تعرفت لي من قد ألتست^(١) بزرها
 وبالكم من بعد الحصاد درستها
 ولا بوحى قوتي مع الفقر والغنى
 إلا ما ألد القرب بعد النوى وما
 تبرأت من حولي اليك وقوتي
 لتطمعني بالقرب عن كل قاطع
 أشاع الورى عني عداقي واظهروا
 وبالوت لم يشمت بمثلي تشفياً
 أليس الوجود الحق ذاتي بلا مرا
 فلا يحسب الفرور أتي مضيع
 فدع عصبة البهتان تفعل ماتشا
 فمن أين للخفاش أن يبصر الضيا
 ومنى على روحى الصلاة مسلماً

بجائمة الإيمان من غير فاضل
 بدنيا وأخرى يارحماً كل سائل
 خصومي ويوم العرض لا تك خاذلي
 أحاديث يروها الزمان لناقل
 أو الحظ في مستبحر ذي جداول
 وعندى يقين أن لطفك ساملي
 لأنك أنت الحق أعدل عادل
 وفضل فضائل المنايا مفاصلي
 فؤادي وإن ناجاك ليس بنازل
 بقدس سواد الليل سبع سنابل
 فلم أسقها غير الدموع المواطل
 بلب خلا عن فكرة وتخايل
 وقوت عيالي في الضعى والأصائل
 أمر الجفا والمجر بعد التواصل
 ومن عملي والعلم ثم التفاضل
 وتشغلي في الحب عن كل شاغل
 الشجاعة فيما بينهم بالتداول
 من الناس إلا كل باغ وباسل
 وهذى البرايا كلها محض باطل
 زمانى سدنى ماين هاز وهازل
 فما الله عما يفعلون بغافل
 وهل يألف الجعلان^(٢) ورد الخائل
 وأصعابه والآل مع كل كامل

(١) من قوله تعالى : « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى .. » الآية : ١٧٢

من سورة الأعراف .

(٢) الجعلان : ضرب من الخنافس ، مفردة جعلان .

مدى الدهر ما الجندي أنشد قائلاً توسلت بالختار أرجى الوسائل
وله أيضاً نحساً

أرى قلبي بليلي زاد ميلاً وما جرّت بربعي قط ذبلاً
فقلت لبعليها إذ زار ليلاً بحقك هل ضمت إليك ليلي
قبيل الصبح أو قبلت فاها

فمعي ان تسل فأنا فتاها تلك حبها قلبي فتاها
فقل لي هل دنت لك وجنتها وهل رفت عليك ذؤابتها
ريف الأقبوانة (١) في نداها

وقال أيضاً نحساً

أفدي التي لو رآها الغصن مال لها شوقاً وإن قتلت صباحاً لها
حورية لو رآها عابد للهيا مرت بحارس بستان فقال لها
سرفت رمانتي نهديك من شجري

قالت وقد بهتت من قوله خجلاً فنتش قيصي لكي أن تذهب الوجلا
فهم أن يقبض النهدين مامهلاً فصاح من وجنتها الجلنار على
قضب قامتها لا بل هما ثمري

وقال أيضاً نحساً

أهم إذا أثنى الأنام بشكركم وأكرم أمري لا أبوح بسرکم
أحبتنا من طيب نشأة خمرکم إذا جن ليلى هام قلبي بذكرکم
أنوح كما نوح الحمام المطوق

عسى ولعل الدهر يأتي بهم عسى أشاهدكم عند الصباح وفي المساء
وقلبي من فقد الأعبة قد قسا وفوقي سحاب يطرهم والأمسى
وتحتي بحار بالجوى تتدفق

إذا ترب غيد فاح منها عبرها وفيهن خود ليس يلقى نظيرها

(١) نبات أوراق زهره مقلجة صغيرة

بأحشاء صب زاد فيها سعيها سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها
تفك الأسارى دونه وهو موثق
أسير سبته أعين وملاحة لدمعه فوق الحدود سباحة
جريح له في كل عضو جراحة فلا هو مقتول في القتل راحة
ولا هو بمنون عليه فيطلق

وقال مشطرا

ما زال يرشف من كأس الطلاهر يبدو لنا من سحاب الشعر في غسق
أمنه في الشعر شمس الراح قد غربت حتى بدت شفتاه اللبس كالشقق
وقام يحظر والأرداف تقعه نشوان لم يبق فيه السكر من رمق
فقلت ذا ملك للشهب يحمل أم غزال انس يحاكي البدر في الأفق
ضمته لعناق فانتى خجلاً وفاح من خاله مسك لمنشقق
وعندما بالحيا صنت محاسنه وكللت وجنتاه الجر بالعرق
أشار لي بوموز من لواظله منها عن القرح استغنيت بالحدق
وقال إنسانا لي وهو مبتسم ان العناق حرام قلت في عنقي

وقال أيضاً مشطرا

ياناقل المصباح لآتمر على ربع به صبح المحاسن أسفرا
واحذر بأن تغشى أشعة نوره وجه الحبيب وقد تكحل بالكرى
أخشي خيال الهدب يجرح خده فيث مسك الخال منه العنبرا
أو ان يدب لفيه نخل عذاره فيقوم من سنة الكرى متذعرا

وقال

يادر ثمر حبيبي دم بالعذيب مقيا
ويا جمال الثايا كن بالعقيق رحيا
ولا نشق عليه فتتركته هشيا
وكن له خير جار ألم يجذك ينجا

وقال مشطرا

سألت أحبتي ما كان ذنبي وهل لي عندهم حدثت عيوب
وكررت السؤال لهم إلى ان اجابوني وأحشائي تذوب
إذا كان الحب قليل حظ ونجم السعد يعاوه الغروب
ومن يرمي الزمان لقوم سوء فما حسناته إلا ذنوب

وقال

يقول لي العذول وقد رأني كئيب الجسم منتجا عليلا
أتسلو يامعنى قلت اسلو عن الدنيا ولكن عن علي لا

وقال

وحمام رأيت به غزالا كيدر اتم في غصن قويم
فقلت تعجبوا من صنع ربي رأيت الحور في وسط الججم

وقال في قصاب

ياواضع السكين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيق لهاته
عدها على المذبوح ثاني مرة وأنا الضمين له برد حياته

وقال

مهتف لو اماط السيف لاختمت شمس الضحى وبضوء السعاب تحتجب
كأنما أوجد الرحمن صورته من مغطيس لها الأبصار تنجذب

وقال خمسا

جيينك كالهلال اذا لدينا وجيدك كالصباح كمي لجينا
وخذك روضة منها رأينا ونجوم الورد قد وردت علينا

ونحن من المدام على ورود

أرى الندمان تسفر عن بدور وتبرز كالعرائس من خدور
ونجم الكاس يطلع في سرور وشمس الراح تغرب في ثور

وتشرق بعد ذلك بالحدود

وساقينا رشا باهي الحيا إذا ما عاد ميتا عاد حيا
فما أحلاه إذ بالكأس حيا فقد عقد الحجاب على الحيا
فهل لك أن تكون من الشهود
وقال أيضاً نحسا

ما للهموم أها الصفاء وحزنها إلا ثلاث ويح من لم يجننها
صهبا تجلي كالعروس بدننها وبديعة تسي العقول بحسنها
ومهفف يزري العصون بقده

خود خببت شمس النهار بيورها واستطلعت نجم السهى من نهدها
ومذ استنفض الحب كامل وجدها غنت فأطربت الغلام بنشدها
ولنشدها لعب الغلام بينده

أفدي التي لما استهام حبيبها في قبة كالمسك يعبق طيبها
قالت له ادو عسك تصيبها فدنا يقبلها فمر رقيبها
خافت عليه فأمرعت في رده

وغدت تقول له بحسن كناية لا صادفت عينك عين غناية
من خوفها سوء اتهام زناية لطمت عوارضه بغير جنائة
منها فأثر نقشها في خده

حتى إذا عطفك عليه بهطفها وأضاء وجهه من مهند طرفها
مسحت مدامه بواحة لطفها فاخضر آس عذاره من كفها

واحر باطن كفها من خده

وله قصائد كثيرة، وموشحات وقدود شهيرة، قد رقت في عدة
دفاتر، واشتهرت اشتهاار البدر السافر (١) وقد توفي في محص سنة ست

(١) وقد عني بعضهم بجمع أكثر ما نظمه من القصائد والمقاطع والموشحات والمدائح
والنغزل، فكان منه ديوانه المشهور الذي طبع في بيروت.

وخمسين ومائتين والف ودفن في خارج المدينة قريباً من جامع سيف الله
سيدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وقد ارخ وفاته الأديب الفاضل
السيد عمر المعري بأبيات وبيت التاريخ :

دعيت اساحة الإحسان ارخ أمين الحب في عدث تقرر

الشيخ أمين منتي الحلة الشافعي العراقي

خاتمة المحققين في عصره ، ونادرة المدققين في عصره ، طلب العلوم
وهو شاب ، والتف هو والكمال في برد والقذال ماشاب ، بحث وحقق
وناظر ودقق ، وتولى افتاء الحلة سنيناً ، وصل من الحق على من حال
عنه سيفاً سنيناً ، ورق طبعاً وصلب ديناً ، حسنت سيرته في افتائه طبعاً
في ثواب الله وارضائه ، وتولى تدريس المدرسة العلوية ، فآقر عيون العلوم
النقلية والعقلية ، ولقي الاجلاء من علماء العراقيين ، وألف في النحو وغيره
ما هو قوة عين ، وتناهت اليه رياسة التدريس في بلده ، مع زكاة عرقه
واصالة محتده ، ولقد قال فيه الشيخ عثمان بن سند :

يا فاضلاً عشق النسيم طباعه والفضل لف عليه منه اهابه
كنت امرأً ألف العلوم وما نعي بمشبهه البيض منه شبابه
صفت الشباب عن اقرار جريمة كالسيف حين عن الفول غرابه

وبالجملة فهو من الذين نزلوا من الاتقان مكاناً علياً ، ومن الاتقياء
الذين عاد بهم النضل صيباً ، والاسخياء الذين سقوا رياض الآمال بالكارم
والحامين حوزة الدين بسيف من السنة صوارم ، والائمة الذين صيروا
الصمت حلية ، ونزهوا السامع عن غيبة وفرية ، توفي رحمه الله تعالى سنة
احدى وثلاثين بعد المائتين والالف ولقد رثاه الشيخ عثمان بن سند بقوله :
سقى قبره للرحمة السُحُب الوطف فما هو الا الكهف خرو به كهف
فيا قلب لا تبرح من الرزه قد اضى هزبره الا كليل للمجد والطرف

وأردى فأردى السؤدد والعود والعرف
سقام المعادي لا يطاق له عسف
وما هو إلا الشمس غيبها الكسف
ومسا هو عن توصيفها يقهر الوصف
هي إنتاج الأيام والقلب والشنف
لينشق ريحان الجنان له الانتف
اليك بأعمال هي الخالص الصرف
معارف منه زانها البحث والكشف
فضائل ترهو من تألثها الصحف
له ترزأ الاموال في الكربة الكف
ولو أن نور الشمس من فوقك السجف
لروح وريحان وهور به زفوا
إذا جن ليل قال للطرف لا تقف
وقال انتفضي لما قضى معه الظرف
شباباً له التقوى عن الذائم الزغف^(١)
من العلم لم يسبقه في حلبة طرف
لما كف عن نثر الدموع لنا طرف
سها ما لها الرامي النوائب والحذف
غناء اذا ما البحث عز له كشف
وما كف عن بذل الجميل له كف

قضى غير اني ما قضيت من الاسى
كريم الايادي لا يغيب عطاؤه
به أنشبت قوس المنايا سهامها
وكيف وأنوار الامين محمد
علوماً له ابقى تلوح كأنها
غدت تحف الرضوان تقدم روحه
فيا قبره واريت افضل وارد
نعوه فكان العلم أعظم نادب
فان غيبوه في الثرى لم تغب له
فيا دافنيه قد دفنتم مرزءاً
ويا نعشه أمسيت للبدر داره
ويا حاملي نعش به القطب طالع
فتى كان يجيي بالتلاوة ليله
نعوه إلى التدريس فاحقّب الاسى
تسامى الى التدريس والشيب ما بكى
إذا سابق النظار يوماً لغاية
ولو لا تعزينا بمن مات قبله
وان الليالي مودعات قسيها
على ان في ابناؤه الغر إذ قضى
سقى قبره وزن الرضى أنه مضى

ابن افندي بن حسين بن عمر المنجكي العجلابي

الشافعي شيخ المشايخ في دمشق

كان رجلاً صالحاً شهماً تقياً نقياً حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة ، وله

(١) الزغف : السحاب الذي أراق ماء وهو مجلل للسماء .

من الحشوع والتدبر والخضوع ما يشهد له بكمال الصلاح والفلاحة والنجاح ، وكان قليل الاختلاط مع الناس ، دائم الجلوس غالباً في جامع بني أمية ليس له بغير الطاعة والعبادة امتئناس ، وقد انتقلت إليه بعد موت والده مشيخة الحرف والصنائع وأهل الطرق . وكان شهياً مهيباً جميل الصورة لبن الجانب حسن المعاشرة سامي القدر مقبولاً عند الناس . مات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين ودفن^(١) في مدفنهم المعلوم .

الشيخ امين بن الشيخ عبد الستار بن الشيخ ابراهيم الاناصي الحمصي

عين الزمان ويمينه ، لو حلف الدهر لبأئين بثله حنثت يمينه ، فهو شخص كله كرم وجود ، وما من فضل إلا لديه ثابت موجود ، موارد معارفه سائفة ، وملابس عوارفه سابقة ، مع شيمة لو اتما في الماء لاطابتها ما تغير ، وهمة لو تمسكت بها يد النجم ماتت نور ، وإياد روائح غوادى ، كنسيم الروض غب الغواصي ، ولد رحمه الله سنة السبع والعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه في العقول والمنقول ، إلى أن صار من خلاصة الفحول ؛ وكان ذا شفة ومروءة وهمة ، وإسعاف للفقراء والمساكين ، كثير البشاشة والاقبال على القاصدين والواردين . وبعد وفاة والده حضر الى دمشق الشام ، واخذ عن السادة الاعلام ، كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، والسيد محمد عابدين ، والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت . ثم ذهب الى وطنه الشهير ، وتولى وظيفة التدريس بعد والده في الجامع النوري الكبير ، في كل يوم جمعة بعد الصلاة ، وفي شهر رمضان من ابتدائه الى قرب منتهاه . ولم يزل على حاله السنوية ، الى ان وافته المنية ، غرة ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثمانين بعد المائتين والألف من هجرته عليه الصلاة والسلام .

(١) ياض في الأصل .

الشيخ امين افندي بن المرحوم العلامة محمد سعيد افندي
الاسطواني الدمشقي

نجمة السادة الأكبر ، وعمدة القادة ذوي المفاخر ، من ورت المجد
كبيراً عن كبر ، وتسلسل في العلم واغترف من تباريه الى ان قيل كم
ترك الاول الآخر ، فلا ريب انه العالم الاوحد ، والفاضل الهمام الأجد ،
توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في مقبرة
الدحداح بالقرب من ضريح ابي شامة .

الشيخ امين بن عبد الغني بن محمد بن ابراهيم البيطار الحنفي
الدمشقي امام جامع السنانية في دمشق الحمية

العالم الزاهد ، والفاضل الورع العابد ، ذو الاخلاق العالية ، والشاغل
السامية ، ولد سنة اربع وثلاثين ومائتين وألف في جمادى الثانية ونشأ
في حجر الكمال ناهجاً منهج السادة من الرجال ، وقد حضر مجالس الشيوخ
الأفاضل ، واخذ عنهم من العلوم ما اثبت له التحلي بالفضائل ، منهم الهمام
الذي هو بكل قدر حري ، الامام الشيخ عبد الرحمن الكزبري ومنهم
علامة الأمصار ، والدي الشيخ حسن البيطار ، ومنهم الفاضل الشيخ عبد الله
الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، وولده الشيخ عبد الله الحلبي ، والعلامة
الشيخ حامد العطار ، والشيخ هانم التاجي ، والسيد مصطفى قزعا ،
والشيخ محمد الحلواني مفتي بيروت ، والشيخ محمد سكر ، والشيخ محمد تلو ،
والشيخ عبد اللطيف افندي مفتي بيروت وحضر دروس مشايخ آخرين ،
واخذ الطريقة النفشية على الشيخ محمد بن عبد الله الحانفي مقدم هذه الطريقة
في جامع السويقة ، واخذ الطريقة الرشيدية في مكة المكرمة على المرحوم
الشيخ ابراهيم الرشيد واخذ بالاجازة العامة عن كثير من المصريين حينما

رجع من الحجاز الى مصر من طريق مصر ، ومن حين كاله وهو مشتغل بالعلوم الشرعية والالية ، في داره وفي جامع السنانية ، مع خضوع وكمال ولطف وجمال ، وفي كل ليلة على الدوام يقرأ في كتب فقه أبي حنيفة الشهم الإمام ، بين العشائين في جامع السنانية ، ويحضره الجهم الغفير من الناس ويعترفون له بكمال اللطف والائناس ، ولم يزل يترقى مقامه ، ويسمو احترامه ، الى أن توفي سنة الف وثلاثمائة وست وعشرين رحمه الله تعالى .

امين افندي بن محمد بن عبد الوهاب بن اسحق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي المعوي مفتي دمشق الشام رحمه الله تعالى

إمام أديب ، وهمام أريب ، وعالم فاضل ، وملازم لاقيام بالنضائل من بيت له تقوى وعبادة ، وتقدم ورفعة وسيادة ، وأصل ونسب ، ووصل بإشرف حسب ، وله همة قد استوت على محور العلو ، ومروءة قد احتوت على مظهر السمو ، وذكاه قد تعالى على ذكاه (١) ، ورأي لم يوا أحسن منه راء ، ومعاثرة أجمل من وضاة الحميا ، وملاطفة الذ من نشوة الحميا ، وله نسبة شريفة لاسيد العباس ، عم السيد الاعظم سيد الناس ، وقد نظم المترجم نسبه ، وأوضح به أصله وحسبه ، فقال :

الحمد لله القديم الأحمد	من غير والد له أو ولد
أوجد آدمًا من التراب	لحكمة قدرك بالألباب
ومنه حوا زوجه قد خلقتا	وبث منها أناسا فیرقا
وارسل الرسل اليهم منهم	فأفضل الناس حقيقة هم
وخير كل الانبياء يا فتى	والرسل من في ختمهم لقد اتى
محمد المختار أشرف الملا	من كان خلقه عليهم اوليا

(١) هو اسم علم للشمس غير منصرف .

وبدره بين الانام قد كمل
وعم بعثة به المشارعا
وقومه في الناس خير عترة
طراز كل فد فد^(١) وسبب^(٢)
حما بسيفه ظلام الشرك
وسيد الآفاق برأ مجراً
وعم صحبه بها والآلا
قال به جمع من الانجاب
في خير موقف وخير نادى
أنا محمد بن عبد المطلب
من محكم التنزيل أيضا اخذا
وليس للانسان الا ماسعى
يلزمه في ذاته ان يكمل
ومن رأى أفعاله أعابها
والشرف الاعظم حفظ الدين
من غير أن يدخلها اعجاب
فهو أجل ذلك الفريق
نسبه في أكثر المواقف
فذاك سلمان وذا يزيد
خسارة العلوم والإيمان
ومنا تشملنا ورحمة

فهو رسول الانبياء والرسول
وشرعه قد نسخ الشرائعا
امته قد جاء خير امة
من آل اسماعيل أهل النسب
القرشي الهاشمي المكي
فهو خلاصة الانام طرا
صلى عليه ربنا تعالى
وبعد فالبحت عن الانساب
مستأنساً بقول طه الهادي
أنا النبي الهاشمي لا كذب
وبعضهم قال بمنعه وذا
وكلمهم جاء بما قد أوسعا
وحاصل الامر بان الرجال
من غير ان يعتبر الانسابا
إذ الانام كلهم من طين
وبسده فالعلم والآداب
وان يكن ذا نسب عريق
وقد يغطى الشخص بالمعارف
والعلم حقاً فضله يزيد
والغبين كل الغبن للانسان
فمسأل الله تمام النعمة

(١) مكان مرتفع .

(٢) الأرض البعيدة المستوية .

وقد أردت أن أعد نسبي
وانني أحقر من أن أذكرا
لكن بقدر طاقتي أقول
ونبتدي الآن بما قصدنا
فأشرف الانساب ما كان الى
وانني بحمده تعالى
محمد اسمي الأمين لقبى
ومولدي أرخ غلام مفلح
مسكنا معرة النعمان (١)
ووالدي المذكور مقتنيا ومن
كم نشر العلم بها وعلمنا
اليه في محفلها يشار
ينصح للدين وللولاة
وكان بالصلاح غير متهم
مدرس في الدولة العلية
بخدم سبعة من الطرائق
عليه جزؤ من فراسة الحرم
والده كان إماما صالحا
يعرف بالعابد للوهاب
كذا ابوه عابد الرحمن
والده محمد الجندي

للحفظ لا للفخر باذا الأدب
أو أن أكون في الوري موقرا
والعفو من ذي همه مأمول
وما بدأ الارجاز قد أردنا
خير النبيين الكرام أوصلا
بلقبي واسمي وجدت فلا
كذا أتى محمد امم ابي
في وقته حكاة حبر صالح
ومعدن السخاء والإيمان
غدا على شرع النبي مؤتمن
وقام بالإصلاح لما سلما
وهو بها للكل مستشار
وللرعايا سائر الأوقات
وفي جميع القطر بدمراً وعلم
خليفة للسادة الصوفية
في رتبة الإرشاد والحقائق
وروضة المختار أشرف الأمم
خطيب قومه وفيهم فاصحا
ابوه اسحق بلا ارتياب
وحسن ابوه بالإعلان
وذكرنا الآن بدأ محكي

(١) بلد أبي العلاء المرعي التنوخي مولداً وإقامة ووفاة (سنة ٤٤٩ هـ) وهي على طريق المسافرين بين حماة وحلب .

وهو ابن احمد بن ابراهيم قطب لقد شرف بكفالونا بقرب ادب وفيها قوم شهرتهم بالجوهري تعرف هو بنو أعمامنا بلا خفا ثم ابو ياحين ابراهيم والده عبد الكريم الزيني يعرف بالسكي والسواح ابن الأمير وهو عبد الله والده عبد العزيز السامي وهو ابو جعفر الخليفة ابن محمد الأمير الظاهر ابن الامير حسن الخليفة ابن الامير يوسف المستنجد خليفة يقفو لأمر الله وهو ابن عبد الله والمقتدر خليفة ابوه بالذخيرة وهو ابن عبد الله أعني القائم ابن الامير احمد الخليفة وهو ابن جعفر بن جعفر وذا ابن الامير طلحة بن جعفر يعرف بالمعتمد الكرار وهو ابن هارون الرشيد من غدا خليفة قام لهذا الدين ابوه ياسين غدا كريما إذ كان في أرجائها مدفونا مافي انتساجهم اليه لوم وهم بأثواب الصلاح شرفوا وكننا غدا بذا معترفا وهو ابن عبد الله يافهم ابوه احمد شهاب الدين وهو الذي جاء لذي النواحي ابن الأمير يوسف ذي الجاه وهو ابن منصور الأمير النامي منتصر بالله دون خيفة وهو ابن احمد الأمير الناصر ابي محمد جمال الكوفة بالله وهو ابن الفتي محمد ابن الامير احمد المباهي لقبه وفضله لا يحصر محمد يعرف بين الخيرة لله بالامر وكان واحما شهرته بقسادر معروفة ابوه احمد وعنه أخذا ابن محمد صراج الاعصر والاسد الغضنفر المغوار بنوره في الخافقين يمتدى بالنصر والتأييد والتمكين

وهو ابن من لقب بالهدي وهو ابن عبد الله والمنصور عمر بغداد كما قد أرخا ابن محمد وذا بالكامل ابن علي وهو ذو النفقات وهو ابن عبد الله بجر الامة وهو ابن عم مصطفى العباس وكان يستسقى به الغمام ومدحه قد جاء في القرآن وهو من اصحاب العباء مره مسكه بيده الشريفه وقال هذا دون شك عمي فمن يواليه فقد والاني وحفظ حرمتي بحفظ حرمة ولو اردت ذكر ما قد وردا لكنني اختصرت واختصاري ولنرجع الآن إلى ذكر النسب وان يكن ذلك امر مشتهر فاسمع هديت سبل الرشاد فوالد العباس عيد المطلب والده عبد مناف بن قصي وهو ابن كعب بن لؤي يافى وقيل إن ذا قريش وعلي وهو ابن مالك ابوه النضر محمد ذي المشهد السفي لقبه وهو به مشهور أيامه كانت على الناس رخا ملقب في سائر القبائل لقبه السجاد أيضاً أتى مراجعها في كل مدلهمة من كان شهماً في خلال الناس ولحماء بلجأ الأنام وكم حديث صح في ذا الشأن وكم تحامى المصطفى ومره في ملاء صفاته منيفه صنو ابي وهو دمي ولحمي ومن يعاديه فقد عاداني واشهد الله على مقالته في مدحه لطال ذلك المدى لاسك فيه بلغة للقاري وعد هابتك الحدود والعرب لكن على السالك أن يقفوا الأثر ومن هنا أشرع بالمراد وهو ابن هاتم اليه قد نسب ابن كلاب مرة له ابي ابوه غالب بن فهر ثبتنا أصح الاقوال بنوه الأصلاح ابن كنانة كرام طهر

ابن خزيمه الذي ابوه
والده الياس جده مضر
وهو ابن عدنان وهذا آخر
وبعده فاترك مقالا زورا
وفي الحديث كذب النساب
لكني اذكره استطرادا
وليس مقطوعا به لا سبق
وجاء في اكثره اختلاف
واني اذكر باختصار
اقول عدنان ابوه اذ
وادد بن اليسع المحترم
ابن سلمان بن بنت بن حمل
وهو ابن اسماعيل نجة العرب
ابن الخليل وهو ابراهيم
ابوه ناراح وقيل آزر
وهو ابن نامور بن ساروخ كما
فرغون بن قالغ بن صالح
وهو ابن سام بن نوح النبي
ولامك وملك اسماء ذا
واسم ابيه متوشلح إلى
وشيث ابن آدم ابي البشر
وان ذا اقرب ما رأته
فاحفظه غير جازم بصحته
واني استغفر الله فلا

مدرسة كذاك حرروه
ابن نزار بن معد الفرر
ماصح في الأنساب وهو ظاهر
وكن علي ما قلته مقصورا
ما فوق عدنان وما أصابوا
ليستفيد منه من ارادا
وانما عليه جمع اتفق
وسرده في مثل ذا انصاف
كيلا يطول فيل القاري
وأده يتلوه إذ يعد
ابن الهيصم الكرمي العلم
وهو ابن قيثار بلا بسط جمل
وقطب محراب المعالي والرتب
صلى عليه ربنا الرحيم
كلاهما شخص ولا تغاير
رأيته بخط بعض العلماء
ألحق به أرفغششد في الراجح
وهو بن لامح كما في الكتب
فإن تجد أحدهما لاتنبذا
أنوش أعني نجل شيث وصلا
وزوجه حوا كما قد اشتهر
وعن ذوي التاريخ قد رويته
واقصر اذا سئلت عن تلاوته
يبعد ان في مقالي زلا

ثم الصلاة والسلام الابدي على النبي الهاشمي محمد
افضل أهل الأرض والسماء واشرف الجدود والآباء
وآله وصحبه الكرام والحمد في المبدأ والختام

فقد علم من النظم أن المترجم قد ولد في مدينة معرة النعمان سنة
الف ومائتين وتسع وعشرين وتربى في حجر والده ، ثم انه في سنة مائتين
واربعين سافر مع والده الى حمص ، وأقام معه بها إلى سنة ثمان
واربعين ، وكان قد حفظ تلك المدة في الاقبال على الطلب في فنون متعددة
على والده وغيره ، ثم عاد مع ابيه الى الوطن ، ولم يزل على طلبه
وتربيته الى عام ثلاثة وخمسين ، فتقلد القضاء في المدينة المرقومة ، وكان يظن
ان ذلك يكون له منحة عظيمة ، فكان له محنة وبليّة جسيمة ، فتعاارك مع
الاقران ، وتخاصم مع نواب ذلك الزمان ، وتعاقت عليه الفوائد ، فألقته
في بحر هيق بلا ساحل ، فلم يكن له ملجأ سوى صاحب الرسالة ، وحاشاه
ان يهمل أقاربه وآله ، فخلصه الله من كروبه ، وأوصله من خذلانهم الى
مطلوبه ، ولذلك كان كثير التوسل بجنابه ، دائم الصلاة عليه وعلى آله
وأصحابه . وقد اجتمع بكثير من الأدباء ، وعدَد غزير من العلماء ، من
اكبر سادة عصره ، الكائنين في مصره وفي غير مصره ، كالعالم العلامة ،
والخبر البحر الفهامة ، السيد الشيخ وفا افندي الحلبي المتوفى في اواخر
شهر ربيع الأول سنة الف ومائتين واربع وستين ، وكالعالم الأديب الأريب
الشيخ امين افندي الجندي الشاعر الماهر المشهور ، وغيرهما من طاب في
الأنام ذكره ، وطلع في أوج الرفعة بدره ، وفي يوم السبت الثامن
والعشرين من ذي الحجة الحرام ، سنة احدى وستين حضر الى الشام ،
مطلوبا من واليها هو وأبوه لأمر سياسي اقتضى ذلك ، وفي نصف صفر

الحير سنة اثنتين وستين حضر فرمان (مرسوم) سلطاني باقامتها في الشام، وداماني هذه الغربية الى غاية شهر المحرم الحرام، سنة ثلاث وستين ومائتين والف فحضر فرمان العالي باطلاقها بهمة محمد نامق باشا مشير الأوردي المهابوني الخامس، فخرج مع أبيه من دمشق يوم الاثنين رابع وعشري صفر من السنة المرقومة، ودخلا الى المصرة يوم الاثنين غرة شهر ربيع الاول، وتوجه على ابيه منصب الفتوى وعليه منصب القضاء، بعد عزلها من هذين المنصبين من حين طلبها الى الشام، وفي سنة الف ومائتين واربع وستين رابع عشر شهر شوال يوم الاثنين توفي والده، واسترحم عموم الاهالي بوضع المترجم مكانه مقتياً، وكان إذ ذاك شيخ الإسلام احمد حكمت عارف بك فتوجه عليه الافتاء من غير مهلة، ولم يزل مقتياً الى اوائل المحرم سنة ست وستين، وفي هذا التاريخ حضر له رسالة من صاحب الدولة محمد امين باشا مشير الأوردي المهابوني الخامس (الجيش السلطاني) يأمر المترجم بحضوره الى الشام، ليكون كاتب عربي الأوردي المرقوم، فيبعد الاستعفاء المقابل بعدم التبول، حضر الى الشام في غرة جمادى الأولى من السنة المرقومة، وحصل له جاه وقبول عند المشير الموما اليه لما حاز عليه من الأوصاف المرغوبة، والألطف المطلوبة، والمعارف الكاملة، والعوارف الشاملة، ولم يزل عنده معظما منظما، الى ان توفي المشير الموما اليه رحمه الله وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة الحرام الذي هو من شهور سنة الف ومائتين وسبع وستين، ودفن في تربة الشيخ الاكبر في صالحة دمشق الشام ونظم المترجم له ابياتاً كتبت على بلاطة قبره وهي :

بشرى دواماً للمشير امين قال اني بجوار ذي التمكن
بجر المعلوم العارف الفوت^(١) الذي هو قطب مركز عالم التكوين

(١) بينا في مواضع من هذا الكتاب ما في هذا الفلوم خطر على عقيدة التوحيد، فان طلب الفوت من أهل القبور أنفسهم، وجعلهم قطب مركز عالم التكوين في طلب الحوائج وزوال الشدة، وتفريج الكرب، كل هذا لا يدخل في دائرة الأسباب والمسببات مجال، بل هو توسل العلاة والجهال، فلا تطلب هذه المطالب إلا من ذي الفزة والجلال.

شمس أضاء الكون نور سنائها وبتيمة مائتيت بفرين
ختم الولاية للبداية وارث كنز على الأمرار غير ضنين
قد كان يعشقه المشير بطبعه عشقاً تخلص من ربا تلوين
والفضل يعرفه ذووه بلا مرا وكفى بهذا القدر من تحسين
والراء بجشر مع محبيه أتى في سنة الهادي البشير امين
ولذا أشرت إلى الضريح مؤرخاً هذا حبيب الشهم محبي الدين

وبقي في مصلحته وكتابته لدى كل مشير بعد موت المشير المرقوم الى أن حضر عبد الكريم باشا في سنة ثلاث وسبعين ومكث مدة قليلة ثم عزل عن الأوردي الخامس وتوجه لعهدته ارد والاناطولي فاستصعبه معه بوظيفتي الكتبخداية (وكالة الشؤون الخاصة) وكتابة ديوانه الى مركز الاردو والمهابوني (الجيش السلطاني) وهو بلدة الارزنجان ، فأقام هناك دون أربعة أشهر ثم توجه بالاذن الى طرابزون ومنها في البحر الأسود الى دار السلطنة العظمى وكان دخوله يوم عاشر المحرم سنة أربع وسبعين فأقام خمسة أشهر ، ثم حضر الى الشام الى مصلحته الأولى وهي كتابة العربي في اردو وعرب ستان ، ثم في سنة ست وسبعين في نصف شهر جمادى الأولى عاد لدار السعادة حيث ان الصدارة العظمى احييت لعهد قهريسلي زاده محمد باشا لوعده كان وعده به ، وبعد وصوله بأيام فلانل عزل الباشا المشار إليه ، فأقام المترجم أربعة أشهر وعاد لمأموريته بدمشق ، وكان المشير اذ ذاك في الشام أحمد باشا الشهيد . وفي أثناء تلك السنة حصلت وقعة النصارى في جبل لبنان ثم في الشام ، فعينت الدولة لاصلاح سوريا حضرة ناظر الحارجية فؤاد باشا مأموراً مستقلاً فوق العادة ، وعند حضوره إلى دمشق استخدم المترجم بعينه ثم بأعضائه مجلس فوق العادة ، وبعد ذلك انتخبه الى فتوى الشام ، وورد له المشور العالي في نصف شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، ثم

لما تولى ولاية الشام محمد راشد باشا وقع بينه وبين المترجم اغبرار ، فأمنى الوالي المذكور بعزل المترجم من الافتساء واحالته لعهدة محمود افندي الجزاوي ، فحضر له المنشور في نصف شهر رمضان المبارك سنة أربع وثمانين ومائتين والف ، وأقام المترجم المذكور في بيته الى أن صدرت الارادة السنية بتشكيل مجلس كبير في دار السعادة يكون مرجعاً لكافة المجالس الداخلية والخارجية ، وسمي بشورى الدولة ورئيسه صاحب الدولة مدحت باشا ، وقسم هذا المجلس الى خمس دوائر العدلية والملكية والمالية والنافعة والمعارف ، ولكل دائرة رئيس يسمى معاوناً الرئيس الأول وهو مدحت باشا المشار إليه ، فوظفت الدولة العلية المترجم المذكور في شورى الدولة ، فخرج من الشام في يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ومائتين والف وكانت عضويته في دائرة الملكية ، ثم توجهت عليه بأية مولوية مكة المكرمة مع النيشان (الوسام) المجيدي من الرتبة الثالثة ، وذلك في السابع والعشرين من شوال المكرم سنة خمس وثمانين ومائتين والف ، وفي غرة ذي القعدة من السنة المذكورة توفي ولده محمد زكي افندي ، فأخذ المترجم رخصة انه يتوجه إلى الشام ، ويبقى نحو اربعة أشهر لتنظيم أمر بيته ، وكان ذلك في أوائل ربيع الأول سنة ست وثمانين ، وبعد مضي المدة المذكورة توجه الى الاستانة بجمع عياله ، وفي رمضان سنة سبع وثمانين عصي على الدولة أمير جبل عسير المجاور لليمن المسمى محمد باشا بن عائض ، وجمع كثيراً من قبائل العربان ، وحاصر بلدة الحديدية التي هي مركز التصرفية ، وصدرت الارادة السلطانية بسوق فرقة من العساكر النظامية من دار السعادة تحت رياسة رديف باشا الفريق ، وتوجيه المترجم قوميسيراً (مفوضاً) وقاضياً مع الفرقة المرقومة ، وقد حصل للمترجم تأخر بسبب مرض اصابه ، ثم جاءت اخبار بظفر العساكر بالأمير المرقوم واعدامه وتشتيت أعوانه وجنوده ، وبسوء حال علي باشا شريف متصرف

الين ، فأمرت الدولة العلية بإرسال مأمور لتحقيق أحوال الباشا المشار إليه وغيره ، فانتخب مجلس الوكلاء المترجم لذلك ، وصدرت الارادة السلطانية بتوجيهه ، وعين له خراج طريق خمسة وسبعون الف قرش ماعدا المعاش ، ثم ضم الى ذلك مأمورية رئاسة مجلس تشكيل ولاية الين ، بمعاش عشرة الاف قرش ، فذهب الى هناك في ذي القعدة سنة الف ومائتين وسبع وثمانين ، وبقي هناك مدة موففاً محترماً ، ثم انه استغفى بعد مدة لعدم موافقة المحل لنزاجه وصحته ، وحضر الى الشام معدودا من أفاضلها وذوي فضائلها ، الى أن دعتة المنية ، للراتب العلية . وذلك في أواخر محرم الحرام الذي هو من شهور سنة الف ومائتين وخمس وثمانين ، ودفن في جبانة مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

ومن قصائده التي هي في كعبة الحسن معلقة ، وأشعاره التي تفوق على السلافة المعتبرة ، قوله مادحاً خليفة رسول الله ﷺ وهو سيدنا الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه :

إذا مارماك الدهر بالبؤس والضر	فكن مستجيراً ^(١) بالإمام أبي بكر
خلاصة أصحاب النبي بلا مرا	وأولاهم من بعده صاح بالأمر
وأفضل أهل الأرض بعد محمد	وبعد النبيين الكرام بلا نكر
صديق صدوق في المحبة كيف لا	وما انفك عنه في الحياة وفي القبر
ولم يتلغم بالاجابة عند ما	دعاه الى الاسلام خير الوري الطهر
واخبره عما رأى في منامه	قديمًا وما قصته كاهنة العصر

(١) يقول تعالى في كتابه العزيز : « قل من يده ملكوت كل شيء ، وهو يحير ولا يحار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ، قل فأني تسحرون » (المؤمنون ٨٨ و ٨٩) فالآيات صريحة في أنه سبحانه مالك الملك ، ويده الأمر كله ، فهو الذي يحير المستجير وحده فأني يعرفون عنه إلى غيره ماداموا مقرين بذلك ؟

وانك انت المصطفى من بني فهر
وخاتم كل الأنبياء إلى الخشر
غدا أمة والناس في غفلة الكفر
مطيعاً لما يقضيه كالولد البر
بنص كلام الله في محكم الذكر
وذلك عند الله من اعظم القدر
وحاجبه حرصاً عليه من الغدر
تقدر أو تحصى بعد ولا حصر
وعزم شديد يجعل السر كالجهر
رواه لنا جبر يحدث عن جبر
علي وما كافات آخر العمر
ابي بكر الصديق في غاية الفخر
من الناس آراء لدى كل ذي فكر
مخافة ان يرتد قوم على الاثر
وقام خطيباً بالمحامد والشكر
فقد مات إعلماً لمن كان لا يدري
له الدين بالإيمان من عالم الذر
عن الموت قيوم على كل ذي أمر
رسول خلت من قبله الرسل في الدهر
كأنهم لم يسمعوها من الذكر
وأذهب عنهم غصة الخوف والقهر
ونخابت ظنون المشركين من المكر
فكم طفت عين على فقدته تجري
فكانت بحمد الله فاتحة النصر

فقال نعم والله انك صادق
وانت رسول الله للناس كلهم
وفي ليلة الاسرا بتصديقه به
وبالنفس والأموال جاد ولم يزل
وفي الغار ثاني اثنين والله ثالث
بصحبته رب البرية شاهد
وفي يوم بدر في العريش رفيقه
مساعيه في الإسلام جلت فلم تكن
هزير له في همة الدين نصره
وفي مدحه كم من حديث مصحح
فمنها أبو بكر اياديه لم تزل
ولو كان بعدي مرسل لم يكن سوى
ويوم وفاة المصطفى حين اخطأت
فن قائل لا تجربوا بوفاته
فما هو إلا أن دعا الناس مسرعاً
وقال ألا من كان يعبد احداً
ومن كان منكم يعبد الله مخلصاً
يحقق أن الله حي منزه
وقد قال في التنزيل ان محمداً
ولما اتم الآيه استرجع الوري
وقوى قلوب المؤمنين بوعظه
فبايعه أهل التكلم بعد ذا
وقام بتجديد الرسول ودفنه
وأضى غزاة بأمر المصطفى بها

وجاهد أهل البني بالسيف عندما
وأجرى له الباربي عوائد فضله
خلافته كانت على الناس رحمة
وباغضه لاسك يقتل كافراً
ففسأله سبحانه ان يعيدنا
ويحشرنا في زمرة المصطفى غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه
على الآل والاصحاب ما أهدت الصبا
وما غربت شمس وما ذر شارق

تعدوا الى نقض الشريعة بالكبر
وأيده بالنصر والفتك والأمر
واحكامه أحلى من الشهد والتطر
وانصام أو صلى الى البيت والحجر
من الشك والامراك والبعض والاصر
ويجعلنا من قومه السادة الفر
وسحب الرضا تنهل بالعز والبشر
الينا أحاديث الأحبة إذ تسرى
وما دامت الدنيا الى آخر الدهر

وقال رحمه الله يمدح السلطان عبد المجيد خان بن المرحوم السلطان
محمود خان العثماني ويذكر فيه اجلاء المصريين الذين هم تحت رياسة
ابراهيم باشا بن محمد علي باشا من البلاد الشامية والساحلية وكان ذلك
في شهر رمضان المبارك عام ستة وخمسين ومائتين والث قال (١)

هجم السرور على الأنام مبسلا
ضحكت ثغور المسلمين وطالما
غارت ينابيع الفجور وفجرت
وذبول ارجاء الممالك طهرت
والله أيد دينه بخليفة
ملك به افتخر السرور وأخذت

والنصر جاء مكبراً ومهلاً
بكت العيون دماغيطاً (٢) مشكلاً
انهار عدل ورد مشربها حلا
من لوث بغي الخارجين عن الولا
نشر المراحم في البسيط على الملا
يجلوسه فتن بها الكون امتلا

(١) هذه القصيدة طويلة جداً ، حذفنا منها الا اتصال له بأصل الموضوع ، ورأينا

عدم الخروج عنه الى غيره . (المجمع)

(٢) خالص طري .

من آل عثمان الاكارم من بنوا
قوم بهم قامت دعائم ديننا
والأرض ميراث لهم من ربها
خلفوا بني العباس في اخلاصهم
قاموا باعباء الخلافة حسبا
لاغرو اذ هم من سلالة هاشم
فولاؤهم حفظ لأهل الارض من
فالحد لله الذي قد خصنا
وهو الامام الماجد الشهم الذي
يجر اذا سعت العفاه ليايه
وسع الانام مراحما وبعده
مولى رفيع القدر قد نسخت به
سبعان من جعل التقى جلبابه
ذو همة بالحق عالية الذرا
نعم الإله به علينا جمه
وصف الخلافة مذ تشرف باسمه
عبد المجيد بمجده شهدت لنا
لا شك يامولاي أنت مؤيد
انا قد خدمتك بالمديح مقدا

في المجد بيتا لايزال مؤثلا (١)
ولجيشهم فتح البلاد مسلا
نص عليهم في الكتاب تأولا (٢)
فغلا بهم قدر الشريعة بل علا
يرضى المهين بجملا ومفصلا
نسبا وافغلا فدع من سولا
خلف كما جاء الحديث مسلسلا
بجليفة منهم به الكرب انجلي
فاق الملوك مهابة وتفضلا
وغضنفر نخشا آساد الفلا
أضحى الزمان جملا ومجلا
آي الخلاف واثبتت آي الولا
والحلم والبأس الشديد له حلي
لو قابلت أعلى الجبال تزلزلا
عن شكرها قصرت عبارات الملا
عنا جلا خطبا جسما معضلا
أفصاه لازال بدارا أكلا
والنصر قال قد أتاك مهرولا
في مدة يخشى بها أن يقولوا

(١) مهظنا .

(٢) « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية الكريمة في سورة النور نص فيمن انصفوا بالامان الخالص والعمل الصالح .

والمجت نفسي في سبيلك حسبة لله لا أبغي بذلك معدلا
والآن قد آن المديح وانبي سأجيد مدحا فيك لن يتملا
فاقبل لعبدك مدحة جاءت على عجل ولا تقطع رجا من املا
والحمد لله العظيم وسكره فرض علينا حيث أحيانا الى
يا رب بالذات العلية ثم بالمختار أفضل من دعا وتوسلا
وبآله والصحب طرا سبيا من قام منهم بالخلافة أولا
وبتاليه وبالوصي وزوجه وابنيه ثم بني بنيه على الولا
بالتابعين وبالآئمة كلهم وبكل حبر في العلوم تغولا
بالقطب عبدالقادر الاسد الذي عنت الرقاب له وحل المشكلا
وبكل قطب نال منك كرامة وكسوته بالقرب ثوبا مسدلا
بالأولياء جميعهم وبين غدا وجه الزمان بنورهم متهلا
وبكل عبد قد اجبت دعاه وبين تجيب اذا دعيت به الملا
ايد أمير المؤمنين وحزبه وأدم له منك السعادة والعلا
وانصره نصرأ يا قدير مؤزرا واجعل له فتح البلاد مسهلا
وأطل بقاء مدى الزمان وعمره لترى منار الدين مرتقأ على
ألمه في حق العباد مراهما واصلك به سبل التقى كي يعدلا
واقمع بسيف القهر كل معاند واهدم بناء المشركين وعجلا
واجبر بانظار الخليفة كسرنا والطف بنا لطفأ عميأ مسبلا
ثم الصلاة مع السلام على الذي بمدحه جاء الكتاب مرتلا
والآل والأصحاب والاتباع ما وقف الحجيج معرفا ونحلا
او ما الأمين غدا يؤرخ مرجعا هجم السرور على الانام مبسلا

وقال رحمه الله متنزلاً في واقعة حال ولكنه زاد ما لم يقع
توثيقاً على عادة الشعراء ، وهذه القصيدة ألطف ما قاله :

بدا وجهها في ظلمة الليل كالبدر
وبشرنا بالوصل عند ابتسامها
نهضت إليها فانتفت بلطافة
وقالت عسى عصر الصدود قد انقضى
فدينتك ما للعتب يدخل بيننا
فإن أويقات الوصال قصيرة
فإن كان قطع الود منك فإني
فما لذ للعشاق وصل محض
ألم تدر إن الدر عز لأنه
وما ضرنا ما قد لقينا وإننا
فهبنا بنا نقضي من البسط حظنا
وعانقتها فانضم نغري لجيدها
وعاد لها طوقاً ذراعياً وتارة
وظلنا ندير الراح اثرب سورها
ونقلي لها والماني حديثها
نمبل نشاوى كالقضب يهزه
أوسدها يمتاي ثم تضحها
إلى إن أراد الصبح أن يستفزنا
أفاقت وقالت حان وقت افتراقنا
فقم نتزود للوداع فما عسى
فما راعني إلا بكها وقولها

ونم عليها عابق الطيب والعطر
بريق ثيابها الشبية بالدر
تقبلي والدمع من شوقها يجري
فقلت وقلبي بالغرام على جمر
فقد كان ما قد كان في سالف الدهر
فلا تشغليها بالتذكر والفكر
غفوت ومني إن يكن فأقبلي عذري
من الصد والتعنيف والبعد والمجر
على خطر من يبتغيه من البحر
بلغنا ذرى الآمال في آخر الأمر
ودع ماجري في الكون من بعدها يجري
وأصقت النهدين منها إلى صدري
وشاحاً وأنا كالنطاق على الحصر
وتشرب سؤري ثم تجلس في حجري
ومصباحنا عقد يضيء على النحر
نسيم ونصحو ثم نغرق بالسكر
يساري كما انضم الكمام على الزهر
وقامت جروش الليل من غيظها تسري
ونم علينا الرقيب سنا الفجر
يعود لنا هذا التواصل في العمر
فراقك في قلبي أمر من الصبر

على صفحات الخد كالوبل والقطر
وبالفتح من عينيك والكحل والسحر
وعقد حجاب فيه أبي من الدر
به ضل رأبي واستقام به شعري
وما قد تلا من آية الفتح والنصر
وميتاس قد فاق عسالة السر
ودارت علينا أكؤس الراح والخر
لديك غراماً تم بالشفع والوتر
وعودي بوصل واغمني وافر الاجر
بجبك في قيد المهانة والأمر
إلى أن يليني رائد الموت للقبر
ثلاثة وسبعاً ثم عشرأ على الاثر
فؤادي غراماً لا يقدر بالحصر
ترى هل تعودي عن قريب ولا أدري
ترنم شاد حين هيجه قهري

فودعتها والدمع مني مسلسل
وقلت بجقي يامليكة مهجتي
وبالحال والثغر المنضد واللسا
بحق الدجا من شعرك الفاحم الذي
بفرقك ذي الإشراق والنور والبهيا
بالماس جيد ثم لين معاطف
بساعة أنس منك نلت بها المنى
بعزك يا أخت الشمس وذلي
دعي المجر بعد الآن واستعدي الوفا
فقلت منائي قريناً فإنني
ولا يرحم خدي لتعلك موطناً
فودعتها بالضم ثم لثمتها
وجرت رداها ثم سارت وأودعت
فيا ليلة ما مر في العمر مثلها
سلامي على ربع الأعبة كلها

وكتب مواسلاً بعض أحبائه

فقدت تصبري وهدمت رشدي
وأجريت الدموع لعظم وجدي
فما التعليل والتسويق مجدي
لن أهواه في فرح وسعد
وعز عليك يامولاي فقدي
غنت الأجر واستبقيت ودي

ولما بان من أهواه عني
وواصلت السهاد لفرط شوقي
وعلت الفؤاد فقال دعني
ومالي من دواء غير قربي
وإن طال المطال عدت روحي
وإن وافيتني من غير مطل

ومن نثره في خطبة ديوانه رحمه الله تعالى قوله :

لا كان لكل إنسان عين من الشعر ان حركها فارت ، وان تركها غارت ، وكنت قد حركت عين شعري ، فبضت بقطرات قليلة ، رجوت أن تكون لتذكاري فيما يأتي وسيلة ، وإن كان الشعر ليس بمنزلة بحق بها الاقتحار ، فليس هو في حد ذاته منقصة توجب الاحتقار ، حيث جاء بنص الكتاب مدح بعض الشعراء وذم البعض ، وقد تدور عليه الأحكام الأربعة بحسب الإبرام والنقص ، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه مدح فأجاز ، وأمر بهجو قوم هجوه بضرب من الأريجاز ، فقال امح يا احسان ، نصرك الله يا احسان ، وقد ورد في مدح الشعر والشعراء ، من الأحاديث والأخبار ما يفوت درجة الاستقصاء ، وقد قال بعضهم الشعر ديوان العرب وبه عرفت الانساب .
وقال سيدي عمر بن الوردى المعري رحمه الله تعالى :

انظم الشعر ولازم مذهبي فاطراح الرفد في الدنيا أقل

وكان في هذا الزمان قد كسد سوقه ، وببست عروقه ، ونضب ماؤه ، وسكن هواؤه ، وانقذت دواعيه ، وخسر بائعه وشاربه ، حتى حق لأهله أن يشثوا بقول ابن المعتز رحمه الله :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشتري ومع الكساد يخان فيه ويسرق

هذا وإن الشعر لا يخلو من تشبيذ الأذهان ، وترقيق الطباع وتسلية الأخذان ، ولم يزل صاحبه منتصفاً من الزمان ، مستعيناً على طوارق الحدائث ، وكنت منذ ميزت ، وجدت والذي حفظه الله تعالى أوحده هذا العصر ، في صنعة الفريض والشعر ، لكنه غير مكثار منه لشغله بالفتوى

والتعليم ، إذ هو فيها مرجع أهل الإقليم ، فصرت في حالة التعلم أخبط في ذلك ، وأقتحم تلك المفاوز والمسالك ، إلى أن نظمت مايقراً في سن اثني عشر ، وقفوت في ذلك من أهل هذه الصناعة الأثر ، وإن كانت شعري لايجت له أن يكتب ولا أن يقرأ ، لكنني أردت أن يكون لي جمعه في هذه الوريقات فيما يأتي ذكراً ، والمرجو من الناظر اليه من الإخوان والسادات ، أن يغض طرفاً عما يجده فيه من المفوت ، وأن يصلح منه ما هو قابل للإصلاح ، فالحر لا يزال صفاح ، وإلا فن ابن للانسان أن يستكمل جميع الاوصاف ، وقد يتلافى المرء قصوره بالاعتراف ، وربت ديواني هذا على مقدمة وأربعة أبواب ، إلى آخر ما قال وهو ديوان لطيف ، يشهد لمنشئه بالمقام العالي المنيف .

ومن كلامه هذا الموشح الذي مدح به السيد الأعظم عليه السلام

شادن تاه على بدر السما وتحلى برداء سندس
وببيض اللحظ والسر حمى خمر ريق في ثغير العس

دور

ياقومي من مجيري من رشا مستطيل الحكم في أهل القرام
لم يدع فيهم صحيحاً مذ نشا غير مطعون بجيزور القوام
وله الالباب حقاً والحشا عشقا من قبل أن يخلق سام
ووجودي فيه أضى عدما مذ بأنواع الكمالات كسي
وغدا الحد حقيقاً عندما عندما سل سيوف الزرجس

دور

لذي خلع عذارى (١) في هوى من سبا الالباب في سود الحدق
مسدلاً لبلاً طويلاً قد هوى وله الفرق تراءى كالفتق

(١) خلع عذاره : أي اتبع هواه بلا مبالاة .

وعلى وجنته خالاً حوى أمن المسك له الباري خلق
بهرمان^(١) الحد حاذى عنما^(٢) طاب هذا محتدأً في مغرس
مالعري ذلك من طين وما هو نور جاءنا في ملبس

دور

إن قلبي لحبيبي قد صبا وعلى مائدة الحب طفل
لم أزل مستنشقا ريح الصبا حيث من دار اللوالي قد وصل
أنا إن مت بجبي وصبا لم أحل عن عشقه مها حصل
كيف أسلو من إلى العرش سما وتدلى للجناب الاقدس
في حديث صحته العلماء ورواه مالك عن أنس

دور

عين أعيان البرايا والملا سيد الرسل ومصباح الهدى
من أقام الدين حتى أن علا وسقى السم من السيف العدى
وأنى بالحق مذعنا جلا ظلمة الشك وأوثاق الردى
من عليه الضب حقاً سلهما وله الظبي شكاً فعل المسي
كم وكم ابرأ عننا من عمى فاجتنب أفعال أهل المعس

دور

أيما العاصي الذي قد غرقا في بحار الذنب أمرع مقبلا
وتيسم كعبة لن ترتقى وهزيراً أسداً لن يبسلا
خير من صام وصلى واتقى ورقى الذرورة من عهد بلى
لم ينفه قط بلا ، لا ، أو بما لتقدير جاءه أو مفلس
من يوافيه يلاقي حرماً فيه املاك السما كالخرس

دور

(١) البهرة : زهر الثور ، وتبهرم : احمر من البهرة .
(٢) العم : شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان الخضوب ، والواحدة النمة .

يا رسولاً للإبرياء بعثاً رحمة انعم بها من رحمة
كل مجد وكإل ورتا حسن الخلق عظيم الخلقه
طاب لي فيه مديحي والرتا تارة غنسا وكاننا بعة
فتراني في هواه كلبا قصر الركب حدام جرمي
وإذا أنشدت بيتاً قبل ما وضع الرخ مكان الفرس

دور

لي ذنوب وخطايا حملها انحل الجسم وأعيى البدنا
وفؤاد ليس من أهل النهى قط عن فعل المعاصي مادنا
فإذا أبصر أوقات الها من وراء الشام يأتي عدنا
وعن التقوى تراه نائماً مثل ميت في قرار الجدس
ان يقل لم ذا يقل كن كيفنا شئت إلا الشرك لانات تسي

دور

وتسك بجانب المصطفى أحمد المهادي رسول الواحد
سيد الكونين حقاً لا خفا ماجد من ماجد من ماجد
حسي المختار جدي وكفى فهو باب الله كهف الشارد
شافع الامة في يوم الظما حين يعثر آدم مع بونس
وتراه ضاعكاً ميتسماً مابه من خيفة أو وجس

دور

وعليه الله صلى سمردا مع سلام متناه أكمل
ماصرى الركب مجدأ وحدا نحو سلع موجزأ بالرمل

أو محب من غرام عربدا كنديم بدمام مثل
وعلى آل وأصحاب نما فضلم مثل شهاب القبس
في غدٍ يسقون كأماً ختما بختام المسك طيب الأنفس
وقال وقد اقترح عليه بعض الأعيان بحجة مدح خال ملاصق
لشقة المحبوب :

من الزنج خال في رياض خدوده اقام زمانا في النعيم المكل
رأى وردة فاقت فرام اغتيالها فصادفه وشي العذار المسلسل
فقيده في جانب الثغر حارساً فوا عجباً لص على الدرقد ولي
وفضله شهير ومن أراد معرفة بيان فليبادر إلى مطالعة ديوانه (١)

انيس افندي قصاب حسن الدمشقي

عمدة النبلاء ، ونخبة النجباء ، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين والف
وفشاً في حجر والده بالنعمة والرفاهية ، والراحة والنزهة السامية ، وهو
من بيت ذي ثروة وغنى ، وشهرة موصلة لإدراك المنى ، غير أن
المتروجم المرقوم ، قد عاكسه الحظ المشؤوم ، فعاربه أوانه وما صغاله زمانه ،

(١) وله آثار لطيفة ، منها علم الحال للدارس ، وترجمة رسالة في فضائل الشام ،
وشرح رسالة الشيخ رسلان الدمشقي في التصوف ، ونظم أسماء أهل بدر ، ونظم
نسبه العباسي ونظم قصة المولد .

عرفت هذه الأسرة بالجندي نسبة إلى جده محمد الملقب بالجندي المدفون قريب
ادلب مع جده الأعلى . وأول من سكن المرة من أجداده حسن بن محمد
الجندي ، وهو جد هذا البيت ، وأصل هذه الشجرة الممتدة فروعها في حلب
وحماة وحسن ودمشق وغيرها من البلاد ، وكانت وفاته سنة ١٢٩٥ هـ ودفن
بالذهبية في مقبرة الدحداح . منتخبات التواريخ لدمشق (ج ٢ / ٦٤٤) .

بل حالفه على العناد ، وخالفه في كل مراد ، فكان يجندم الحكومة
السنية ، في الأمور الجزئية ، ومن قوله متوسلاً :

غافر الذنب وعلام الغيوب قابل التوب وستار العيوب
راحم الخلق وغوث المذنبين ارتجى من عفوه غفر الذنوب
ومن قوله محمسا :

خذ نشأة الأفراح قبل ندامة والزم اويقات الصفا بسلامة
ودع العذول يطيل شرح ملامة جمرات همك فاطفها بدمامة
وادي العقيق بلونها موصوف

شمس مجياها الهلال بلاخفا راح ثوباها مكالة الشفا
البدر ساق والصباح على الوفا والكأس زمزم والمقام لنا صفا
والحب يسعى والحباب تطوف

وقال أيضاً

يجد قد حكى ورداً ودرا وفأ خال بروضته تدرا
أفاد لأمره مها تجرا ولو أمسى على تلقى مصرا
لقلت معذبي بالله زدني

وصل شعني بهجرك بالتأني وللعذال فاحذر أن توني
ولا تسمع ندا ندبي وأني ولا تسمع بوصلك لي فاني
أغار عليك منك فكيف مني

وقال

ظبي أنس ثم وصفا قام يجلو الراح لطفها
من بقايا الائم رشفها صبها بالكأس صرفها
غلبت ضوء السراج

من سناها الحي نارا والشجي منها استنارا

مذ رأها الحب حاراً ظنهما بالكأس ناراً
فطفأها بالمزاج

وقال

قنوب العالمين صبت إليه وقلبي في الهوى رهن لديه
واني من ألتست به ولوع فيا عشاقه صلوا عليه

وقال

يا كثير الصد والهجران جد لقتيل في هواك اليوم جد
بدر تم سلب العقل وقد أمر القلب وللقلب وقد
ملك الروح عياناً وادعى بالذي أبقاه سقمي بالجسد
فقتس القلب سوى حيي له في سويداه حبيبي ما وجد
إن تبدى زكع البدر له وإذا ماس له الفصن سجد
وحد الخال على وجنته ولنار الحد رغماً قد عبد
سبحت أملاك جفنيه رضا وهلال الفرق لله حمد
تفره درأ وطيباً قد حوى واللى ماء الحيا فيه ورد
جل من قد صور الحسن به وأذاب الجسم في مظل الوعد
بعده قد حرم الجفن الكرى وادعى لي آية الليل رصد
وله ديوان طويل عريض قد نظم فيه أنواع القريض . توفي رحمه الله
وأحسن مثواه سنة الف وثلاثمائة وثمان تقريباً .

الشيخ أنيس الحمصي الواعظ ورئيس المؤذنين في جامع بني أمية

ولد بدمشق الشام ، وقرأ على السادة الأجلاء الأعلام ، كالشيخ
سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبوري والشيخ عبد الرحمن الطيبي وغيرهم
وكان تقياً نقياً صالحاً ، زاهداً عابداً ناجحاً ، كثير البكاء ، والحشوع والنصرع
في الدعاء ، وكان كثيراً ما يقرأ من كتب الوعظ في جامع بني أمية في
التركية والعربية . غير أنه كان يغلب عليه الحقة والطيش فلذلك لم يكن

له ثبات على حالة واحدة ، فلو مدح إنسانا في وقت بغاية المدح لم يكن وقت مذمته بعيداً ، وربما يرتكب هذه الحالة في دروسه العامة فيمضي درسه بين مدح وذم ولم يزل على ذلك ، إلى أن أوردته المنية مورد المهالك ، توفي يوم ثالث وعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين والـف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله (١)



(١) كان يعظ النساء كل يوم في مشهد الحسين ، ويعلمهن دينهن وإطاعتهن لأزواجهن ، وله فكاهات أثناء وعظه غريبة ، وحكايات يتناقلونها في المجالس ، وقد بقي اسم جماعة المؤذنين بنوبة الحمصي إلى اليوم اه (من المنتخبات) .

حرف الباء

الشيخ بلبل افندي بن عاشر افندي
الواعظ في جامع بني أمية في دمشق المحمية

عالم عامل ، وزاهد فاضل ، كثير البكاء والخشوع ، كأنه على العبادة
والتقوى مجبول ومطبوع ، وكان له في الوعظ اسلوب حسن ، والقاء
مستحسن ، تتأثر منه القلوب ، تكاد من تأثرها أن تذوب . توفي رحمه الله
سنة إحدى وستين ومائتين والـف في اليوم الخامس عشر من المحرم الحرام .

الشيخ بهرام بن احمد العارفي القسطنطيني
الأصل الحلبي المولد والمنشأ مقدم الحنفي

أحد الأعيان الكتاب في الدولة العثمانية ، مولده خامس عشر ربيع الثاني
سنة ثمان وثلاثين ومائة والـف ، وكان والده من وزراء الدولة والفضلاء
المشهورين ، وبعد أن قتل تقلبت بالترجم الأحوال حتى استقر بدار السلطنة
القسطنطينية ، وتولى بعض المناصب التي تتعلق بأعيان الكتاب ، وكان من
نبلاء الكتاب وأدبائهم ، وله حسن ترسل وإنشاء ، ويجب العزلة والانزواء ،
ولا يختلط بالناس إلا قليلا ، ولا يتردد الى احد من أعيان الدولة ولا
من رؤسائها . توفي بعد الألف والمائتين .

بنيّة بن قريّس الجربا الطائي من بني طي قوم حاتم الطائي

الجواد المشهور ، والكريم الذي هو بأنواع الكرم مذكور ، الذي يضرب به المثل ، وكان لفاصده فوق ما يتعلق به الأمل ، نقل الشيخ عثمان بن سمد البصري بأن بنيّة (بضم الموحدة وفتح النون وتشديد الياء التحتية وهاء التأنيث) وهو من رجال العرب وكرمائها ، وله كعبه فارس عند الوزير علي باشا أمة عظيمة ، وصدارة وتقديم . وأما شجاعته فكان يحاكي بها فارس النعام (١) ، وأما كرمه فكان يحاكي به البحر الحضم ، وأما منع الجار وحمائته من كل مكروه ، ومساعدته على كل مطلوب ، ورعاية جانبه بكل مرام ، فهو في الذروة العليا منه والناس يجذون حذوه ، كأنه قال فيه الشاعر ، يصفه ببعض ما فيه من المفاخر :

لقد علمت نسوان همدان أنني لمن غداة الروع غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجبي ولأني له في سوى الهيجاء غير بذول

وأما غض الطرف عن جاراته فكأنه فيه البنت العذراء من الحياة ، وكان لسان حاله لدى كل داهية دهما ، أو واقعة عظيمة ، ينشد قول السموأل (٢) بن عادياہ :

(١) هو الحارث بن عباد البكري أبو منذر ، شاعر حكيم ، في أيامه كانت حرب « البسوس » فاعتزل القتال ، ثم إن المهمل قتل ولداً له ، فسار الحارث ونادى بالحرب ، وارتجى قصيدته المشهورة ، التي كرر فيها قوله :

« قرّبا مربط النّعامه مني »

والنعامه : فرسه المشهورة . توفي نحو ٥٠ قبل الهجرة .
(٢) شاعر جاهلي أو يهودي من سكان خيبر ؛ وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلىق بتيام في جنوب الشام ، وقد اشتهر بهذه القصيدة اللامية . توفي : نحو ٦٥ عاماً قبل الهجرة .

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
وإن هو لم يحمل على النفس ضيقها
تهيرنا أنا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضربنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتملُه من نجيره
رما أصله تحت الثرى وسما به
وإنا أناس لا نرى القتل سبة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حنف أنفه
تسيل على حد الطبات نفوسنا
ونحن كماء الزن ماني نصابنا
وننكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيد منا خلا قام سيد
وما نخدمت نار لنا دون طارق

فكل رداء يرتديه جميل
فليس الى حسن الثناء سبيل (١)
فقات لها ان الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهول
عزيز وجار الأكرهين ذليل
منيع يرد الطرف وهو كليل
إلى النجم فرع لا يزال طويل
إذا مارأته عامر (٢) وسلول (٣)
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا ضل (٤) منا حيث كان قتيل
وليست على غير الطبات تسيل
كهام (٥) ولا فينا بعد نجيل
ولا ينكرون القول حين نقول
قؤول بما قال الكرام فعول
ولا ذمنا في النازلين نزيل

-
- (١) نسب هذين البيتين في « الشعر والشعراء » لدكين بن رجاه القتيبي (من
تميم م : سنة ١٠٥ هـ .
- (٢) عامر بن صعصعة ، بطن من هوازن من قيس بن عيلان العدنانية ، كانوا بنجد
ثم نزلت طائفة منهم الطائف .
- (٣) ساكول بن مرة بن صعصعة : قبيلة فخذ من هوازن ، في شمالي الجزيرة العربية .
- (٤) الرواية المروفة : ولا 'طل' : أي لم يؤخذ له بأر .
- (٥) المزن : المطر ، والنصاب الأصل ، والكهام : الكليل الحد ، أي نحن كالنبت
ينفع الناس ، وكل منا نافذ ماضٍ ، ولا فينا نجيل .

وأيماننا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة^(١) وجهول^(٢)
وأصياقنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل^(٣)
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
فلإننا بني الريان^(٤) قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول
وكسب هذا المترجم من أشرف قبيلة طي^(٥) قبيلة حاتم بن عبد الله
الطائي ، ولعلم أن المترجم عبر من الجزيرة لغرب الفرات عندما تولى وزارة
بغداد سعيد باشا ، لما بين عمه فارس وآل عميد الحميريين^(٦) من الضغائن ،
لاسيا أميرهم قاسم بن محمد بن عبد الله بن شايو الحميري ، وكان سعيد باشا
ولى زمام أموره إليه ، فلأجل ما بين فارس وقاسم المذكورين من الضغائن

-
- (١) الرواية في كتب الأدب : (معروفة) وفيها التفادي عن التكرار .
(٢) أي إن وقتاننا مشهورة في أعدائنا فهي كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل .
(٣) في الأمالي ، وفي شرح ديوان الحماسة : (قبيل) والقبيل : الجماعة من آباء
شئى ، وجمه : قبل .
(٤) الرواية المعروفة الديان (بالدال) والديان : هو يزيد بن قطن الحارثي ،
أبو قطين ، وكان شريف قومه . (تاج الروس في مادة دين) .
(٥) طي : من قبائل الجزيرة : إحدى محافظات الجمهورية السورية ، تعد القبيلة الثانية
في هذه المحافظة من حيث المكانة والنفوذ وبعد الصيت وعراقة النسب . وطي
الحاضرة هي في الغالب متحدرة من قبيلة طي الفحطانية القديمة اه مختصراً من
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة للاستاذ عمر رضا كحالة .
(٦) حمير : بطن عظيم من الفحطانية ، قال الهمداني : حمير في فحطان ثلاثة :
الأكبر والأصغر والأدنى (من التاج) .
والحمير : بطن من الفداغة ، من سنجارة ، من شمر الطائية (من عشائر العراق
للزاوي) .

لم يستقر المترجم في الجزيرة ، فنزل بعشيرته على خزاعة (١) في تلك السنة ليكتال ، وكان بين الدريعي العنزي (٢) الرويلي (٣) وبينه صفائ ، فافتنى الدريعي أثرُ بنية ونزل قريباً منه ، وأرسل الى حمود بن ثامر ، فاستنفره لأنه صديق الدريعي ، فنفر بفرسان عشيرته لمساعدة الدريعي ، وخرج عسكر الوزير سعيد باسا وكبيرهم قاسم بن شاوي ، ومعه عفاريت عقيل النجديون ، وهم من عسكر الوزير إذ ذاك ، لمساعدة من يحارب بنية ، فقامت الحرب على ساق ، وبنية يكر على الفرسان كأنه الأسد ، فبينما هو يطرد بفرسه إذ جاءت رصاصة كانت فيها منيته فحز رأسه وأتى به الى وزير بغداد سعيد باسا بن سليمان باسا ، وذلك سنة احدى وثلاثين ومائتين والف .

الشيخ بكوي بن الشيخ حامد

ابن الشيخ احمد بن عبيد العطار الدمشقي

العالم العامل الذي اشرق ضوء شهابه ، والفاضل الذي تقطف البلاغة من ايجازه وأطنايه ، والجهيد الذي أوتي الحكمة وهو شاب ، واختار له

(١) خزاعة : قبيلة من الأزدي ، من الضحطانية ، وهم بنو عمرو بن ربيعة ، وهو ثلجي بن حارفة بن عمرو ، قال أبو عبيد : وعمرو هذا أبو خزاعة كلها (من معجم كحالة) .

(٢) نسبة الى عترة بن أسد : أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ، تنتسب الى عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، وتمتد منازلها من نجد الى الحجاز ، فوادي السرحان ، فالحماد ، فبادية الشام ، حتى حمص ، وحماة ، وحلب .

(٣) والروالة : قبيلة عظيمة تنتسب الى مسلم من عترة ، أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر . (من المعجم وغيره) .

عرفانه سلوك منهج الصواب ، فلا ريب انه مظهر شمس التعبير في التقرير ،
وخزانة آداب التدقيق والتحرير ، ومنهاج من أراد الوصول الى العالي ،
ومعراج من رام الحصول على فوائد اللآلي ، حلال المشكلات بشاقب
فكره ، ومعطر دروس العلوم بنفثات صدره ، كيف لا وهو الذي أفاد
من بدائع الفوائد ، ماهو على رسوخ قدمه في بديع البيان شاهد ، فلقد
تفجرت ينابيع حكمه في كل واد ، وأزهرت رياض تقريراته في كل فؤاد ،
لم يدع من الفنون فناً إلا دخل حصونه ، وقرأ شروحه وحفظ متونه ،
وأما دياناته وعبادته فقد شهد له بها محرابه ، وصيانتها أقر له بها أتوابه
وأضرابه ، فهو الفريد الآن في عوالي الشامائل ، والوحيد لمن رام وقوعه
على أنفع الوسائل . ولد سنة الف ومائتين وخمسين تقريباً ، ومن سن
تمييزه امتاز على امثاله ، بحفظه وإدراكه وأقواله وأحواله ، حفظ القرآن
الشريف وهو غلام ، وأقبل على طلب العلم بكل اهتمام ، فقرأ على علماء
عصره الأكابر ، وأجازوه بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم كابراً عن كابر
ومن اجلهم سيدي الوالد ، فقد قرأ عليه المترجم جزءاً في الحديث
واستجازه ، فأجاب لما طلبه منه وأجازه ،^(١) ولزمه الطلبة للأخذ والاستفادة ،

(١) قال تلميذه الشيخ سعيد الباني الذي ترجم له في حاشية كتابه : « أحكام الذهب
والفضة والحرب » في ترجمة مطولة ماملخصه : أقبل شيخنا بعد وفاة أبيه على
طلب العلم وحفظ التون ، فلزم علماء الوقت ، واكثرهم من تلامذة أبيه ، فأخذ
مبادئ العلوم والتفسير والحديث عن ابن أخيه الشيخ سليم الطار (وكان اكبر
منه سناً) ، وأخذ النحو والصرف عن الشيخ عبد الرحمن بايزيد ، والمنطق والحكمة
والكلام عن متلا أبي بكر الكردي ، وتفقه على الشيخ احمد المنير ، وأخذ علوماً
شتى عن علماء اعلام كالشيخ حسن الشطي ، والشيخ حسن البيطار ، والشيخ
محي الدين العاني والشيخ محمد الجوخدار . وروى مسلسلات ابن عقيلة عن مفتي الشافعية
عمر افندي النزدي ، وروى الحديث أيضاً عن الشيخ داود البغدادي ، وأجازه بجميع
سروياته ، وروى أيضاً عن غيرهم .

ولم يكن له سوى الإفادة والعبادة ، شغل ولا عادة ، مع جمال سيره ،
وحسن سريره ، ووفور قدر وسلامة صدر ، وسماحة وكرم ، وهمة في قضاء
مصالح الخلق فآقت المهم ، وبشاشة وإظهار سرور ، وأقبال على الناس بغاية
الخبور ، وفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة والف ،
توفي ابن أخيه الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد العطار ، وقد
انحلت وظيفة تدريس التكية السليمانية التي وظفها السلطان سليمان خان ،
وهذه التكية هي المعروفة في المرجة ، فلقد أمر هذا السلطان الموما اليه
ان يقرأ قارئاً درساً وعظاً في كل جمعة مرة واحدة ، وله على كل
درس ثلاثون بارة ، وان التكية التي بجانب السليمية ويقال لها السليمانية ،
قد شرط المرحوم السلطان سليمان أن واعظاً يعظ بها في كل جمعة ثلاثة
أيام ، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة ، عبارة عن كل سنة أربعة آلاف
قرش تقريباً ، وقد دام هذا الحال إلى أن وُجّه هذا الدرس على العالم
المفضال جناب المرحوم الشيخ حامد العطار ، فجعل الدرسين درساً واحداً ،
والمعاشين معاشاً واحداً ، وجعل قراءة الدرس في السليمية ، وقصره على
سبعة دروس في رجب وشعبان في كل يوم خميس منها ، ونقله من الوعظ
الى صحيح البخاري الشريف ، فحينما توفي الشيخ حامد الموما اليه ، كان
ولده المترجم صغيراً فتولاها ابن أخيه الشيخ سليم ، ولم يزل قائماً بها الى

— ولا قصد الديار الحجازية ، لتي في مصر كثيراً من علمائها ، ومنهم فقيه المالكية
الشيخ محمد عليش . وكان كثير من علماء الأقطار الاسلامية حينما يفتدون على
دمشق في ذهابهم الى الحجاز أو إياهم منه ، يزورونه فيروون عنه ويروي عنهم .
كما روى عنه واستجاز منه خلائق كثيرون ، فعم فضله ، وشمل نعمه . وقد تضلع
باللوم ، وتوغل في الفنون . ثم وصف اشتغاله وتدرسه للنحو والتفسير والحديث
والتوحيد والفقه الشافعي ، ثم ذكر زهده وكرمه ، وحليته وأخلاقه ، رحمه
الله تعالى .

حين وفاته ، وكان قبل موته قد فرغها على اولاده ، فادعاها بعد وفاته المترجم الموما اليه ، وادعاها اولاد الشيخ سليم ولكن لدعوى عدم كمال أهليتهم في العلم وجهت الى ابن الشيخ سليم الشيخ احمد الصغير الذي لم يبلغ الحلم ، ووضعوا المترجم نائباً عنه الى حين استعداده وقابليته للقراءة ، وحيث انهم فعلوا الآن كذلك ، كان قياس الأمر أن يفعلوا حين توفي الشيخ حامد رحمه الله كذلك ، بأن يوجهوها على المترجم المرقوم ويضعوا عنه نائباً الى حين استعداده ، ولكن الله يفعل ما يريد ، هو المولى وما عداه عبيد ، وفي رابع شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة والف مرض المترجم المرقوم صباحاً ولم يزل يزداد مرضه في ذلك النهار ، الى أن توفي مساء . وكان تشييع جنازته خامس شوال قبيل الظهر ، ودفن في تربة الدحداح ، وكانت جنازته غاصة بأهلها وتأسف عليه العموم لأنه لم يخلف نظيره رحمه الله تعالى .

الشيخ بدر الدين بن الشيخ يوسف بن عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني
المواكشي السبتي المالكي المغربي أصلاً دمشقي مولداً

عالم إلا أنه عامل ، وفاضل غير أنه كامل ، قد اعتم بصجل السنة والكتاب ، وانتظم في سلك المتسكين بأقوال الصحاب ، واختار مذهب السلف الأعلى ، ورأى سلوكه أروح لنفسه وأولى ، لاتفاق الكل عليه بأنه أسلم ، وحيث كان كذلك فهو أولى من غيره وأقوم ، لا يخالف صحيح النص وإن خالفته نصوص المتون ، وكيف يتبع الرأي ويترك قول الصادق المأمون ، فله دره من عالم عابد ، ناسك متصف لا معاند ، قد جمع الفصاحة في برود كلماته ، والنباهة في مطاوي مبدعاته ، إذا أخذ في القاء الأخبار

وجدته مجراً عجاباً ، وإن تكلم في أنواع العلوم أبدع تقريراً وإنتاجاً ،
كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، وعوارف المعارف في خياله مصورة وفي
لسانه منظومة ، وله حافظة تحصي له كل ما يسمع ، وإدراك هو أخف من
مر النسيم وأمرع .

يقراً في كل يوم جمعة بعد الصلاة صحيح البخاري في جامع بني أمية ،
ويزدحم الناس على درسه ازدحام الطالبين على العطية ، غير أنه يسرد
مألفه في ذهنه ولا سؤال من أحد ولا جواب ، ومن رام إبداء اشكال
فلا يجد لدخول حله من باب .

وله حجرة في مدرسة دار الحديث قريبة من مقام ابن أبي عسرون ،
لا تكاد تجدهما في وقت خالية من درس في فن من الفنون ، وهو لا ينفك
في يومه عن صيامه ، ولا في ليله عن قيامه ، كثير الذكر قليل الكلام ،
دائم الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام . وقد عينت له الدولة
في كل شهر ألفاً ومائتي قرش صاغاً (١)

(١) كان علم محدث الشام رحمه الله تعالى ورضي عنه ، علم حفظ ورواية ، وكتب
ودراسة . أما الحديث فلا نعلم له نظيراً في حفظه ولا في ضبط رجاله ، ومعرفة
سنده ، وحسن روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، من بعد فريضة
كل جمعة الى أذان العصر ، وقد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن .
وأما دار الحديث الأشرفية فلم يكن يقرأ للطلاب فيها من كتب العلوم الشرعية
والعربية والفنية إلا مطولاتها وصغاياها ، وكان يرى أن هذه الكتب ترفع الهمم
وتهوي لللكات في الفهم ، وتبين على دفع الاشكالات والشبهات ، وقد تشرفت
بالحضور عليه في الكتاب المسمى بالتقرير والتجوير شرح العلامة ابن أمير الحاج على
تحرير شيخه الكمال بن الهمام ، الذي جمع فيه بين اصطلاح الحنفية والشافعية في
أصول الفقه ، فكاد يأتي على مسائلها حفظاً ، وكان يحققها معنى ولفظاً ، ولكنه
كان يتحامي النطق بالفاظ الطلاق والحرام وما أشبهها تنزهاً وورعاً ، وهذا دأبه
في حياته كلها .

الشيخ بكوري بن عبد الفني بن احمد البغال الدمشقي الشافعي

نشأ على الصلاح والتقوى ، وعسك من العبادة بالسبب الأقوى ، وحفظ القرآن العظيم وجوَّده ، ثم هداه الله لطلب العلم وأرشده . ولد في الشام سنة الف ومائتين وخمسين تقريباً . وحضر غب كاله ، وصلاح أمره وحاله ، على شيوخ عصره ، في بلدته ومصره ، فحضر دروس الفاضل الشيخ قاسم الشهير بالخالق ، والشيخ محمد بن عبد الله الحافني ، ثم أخذ الطريقة الخلوئية على المرشد الكامل الشيخ المهدي ، واشتغل بالطريق مدة طويلة واعتزل الناس وقل كلامه ، وبعد وفاة الشيخ المهدي صعب خليفته الشيخ المبارك ، وأكثر من الصيام والقيام والخلوة في مدرسة التعديل ،

— وكنا نجلس في دار الحديث أيضاً ، وقرأ صباح كل جمعة وثلاثاء ، كتاب منتخب كنز العمال - (من كتب الحديث الجامعة) - روايةً ودرايةً ، فلما وقفنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، فلت لأستاذنا : أئند نحن الآن من المتعصين بهما ؟ قال نعم إذا قصدتم العمل ، فسأله بعض الفضلاء متعجباً : أو يقرآن للعمل بهما في هذا العصر ؟ قال : نعم ، فقال : جزاك الله عنا أفضل الجزاء ، فوالله إنا كنا نتلقى عن شيوخنا أنها يقرآن للتبرك لا للعمل ، كما تلقى كلمة التوحيد . أقول : وقد أوجد رحمه الله ميلاً قويا في طلابه لاقتناء كتب السنة ودراستها . والاهتداء بهديها .

ودخلت عليه مرة صحبة السيد الإمام محمد رشيد رضا صاحب المنار وتفسيره (١٣٣٨ هـ) فرحب به أجمل ترحيب ، ثم أخذ السيد يقص عليه من أبناء العالم وأحوال المسلمين في أقطار المعمور ، وشيخنا مصغ مسترشد ، وكان إذا سمع من أحوالهم ما يسر حمد الله ، والالتفات حولل واسترجع .

هذه شذرة من محاضرة كنت ألقيتها بحفلة التأين التي أقيمت له في ردهة الجامعة السورية بدمشق (في ١٣ ج ١ سنة ١٣٥٤ هـ) وقد طلبها مني صاحب المنار ، ولكنه توفي هو أيضاً في ذلك العام (سنة ١٣٥٤ هـ) قبل أن يتمكن من نشرها ، فتمدها المولى برحمته ورضوانه .

ثم بعد موت المبارك لازم دروس الشيخ الفاضل الشيخ محمد الطنطاوي ،
فما قرأنا على حضرة الشيخ كتابا ولا فنا الا وحضره معنا ، ثم إنه ماضى
عليه مدة إلا وانتقل من حالته الجلالية ، إلى حالته الجمالية ، فصار فيه
دعابة ومجون ، وحالة لا تدخل تحت دائرة الظنون ، مع لطافة تذهب الكدر
والبؤس ، وتضحك الجامد العبوس ، والقه الاكبر من الناس ، وعده الكثير
من الأكياس ، لا يتقيد بجلالة ولا تعظيم ، ولا يلوم من لا يعامله بالتوقير
والتكريم ، وكان موظفا بامامة جامع عز الدين وتدرسه وخطابته . وفي
سنة الف وثلاثمائة وعشر ذهب الى الحجاز ، وحضر الى الشام مريضا ،
ولم يزل تزداد آلامه ، ومجئلت نظامه ، الى أن توفي سنة الف وثلاثمائة
واحدي عشرة ودفن في تربة باب الصغير .

الشيخ بدر الدين محمود الموعشي الحنفي

أشرق بدره في العلوم واستنار ، واشتهر صيته في العالم وطار ، مع
تقوى تثبت له حسن الطوية ، وعبادة لا يقدر عليها الا ذو همه في الدين
قوية ، وحضر مجالس السادة ، ولازمهم الى أن بلغ من العلم مراده . وكان
له شهرة بمحامد الخصال ، وفرائد الشبائل العوال ، وكانت ولادته في الشام
سنة الف ومائة وخمس وسبعين ، وظهرت عليه مخايل السعادة من صغره ،
ولم يزل ناهجا منهج السيادة الى كبره ، وكان قدومه الى الآخرة ، والدار
الفاخرة ، سنة أربعين ومائتين والف رحمه الله .

بهجت افندي بن عبد الله افندي الحلبي القاضي بدمشق الشام

أحد العلماء الأعلام ، وأوحد القضاة المشهورين في الأحكام ، ولد في
حلب سنة الف ومائتين وست وأربعين وسار به والده الى الاستانة سنة

سبع وأربعين ، وكان والده أحد قضاة العساكر ، فلما بلغ المترجم سن التمييز ، قرأ القرآن الشريف وجوده وأتقنه ، وأقبل على طلب العلم بهمة قوية . ثم في سنة ستين توجه بمعية والده الى خربوط ، فقرأ بها النحو والصرف والفقہ ، وأحسن اللغة الفارسية . وفي سنة ثلاث وسبعين توفي والده بمصر وهو متوجه الى الحجاز ، ودفن في جوار السيدة زينب ، وذهب المترجم الى حلب وتولى نقابة أشرافها . وفي سنة ثمانين رجع الى الآستانة . وفي سنة احدى وثمانين تعين قاضيا في كرسول ، وفي اثنين وثمانين تعين قاضيا في طربزون ، وفي ثلاث وثمانين تعين قاضيا في كوزلي حصار ، وفي أربع وثمانين تعين قاضيا في مدينة بيروت . وبقي بها أربع سنين ونصف ، وفي تسع وثمانين تعين قاضيا الى طرابلس الغرب ، وبقي بها سنتين ونصفا ، وفي سنة احدى وتسعين تعين قاضيا الى مدينة ازمير ، وحيث لم يوافق الهوءاء طلب نقله الى محل آخر ، فعين رئيس ديوان التمييز بولاية قسطنطيني ، وبعد عشرة أشهر نقل الى رئاسة ديوان التمييز في مدينة حلب ، وفي سنة أربع وتسعين تعين قاضيا في ولاية حلب ، وفي سنة ست وتسعين رجع الى الآستانة ، وفي رجب منها تعين مفتش عدلية بغداد ، ثم بعد سنتين ونصف عزل ، فرجع الى الآستانة ، ثم تعين مفتش عدلية طربزون ، وبقي بها سنتين ، ثم منها الى مفتشية عدلية ازمير ، وبقي بها نحواً من سنتين ثم ألغيت تلك الوظيفة فرجع الى الآستانة ، وبقي بها أربعة أشهر ، ثم تولى قضاء جزائر بحر سفيد . وفي سنة ثلاثمائة وسبع تعين بقضاء الشام وبعد سنتين رحل الى الآستانة ولم يمض قليلاً حتى اختارته المنية ومات بها في حدود الف وثلاثمائة وعشرة ورحمه الله تعالى .

الشيخ بهاء الدين بن أخي الشيخ عبد الغني
ابن حسن بن ابراهيم البيطار الشافعي الصوفي

ألهمي مشهود له بقوة ادراكه ، لوذعي مرى في مناهج العلوم مسير
القمر في أفلاكه ، له نثر كالروض تفتتت ازهاره ، وشعر كالصبح تألقت
انواره ، لقد ابداع من المعاني الغرائب ، والألفاظ الزرية بدرر النحور
والترائب ، ورضع من در العلوم منذ كان وليداً ، وحوى من أنواع
الفنون طارفاً وتليداً .

ولد في خامس عشر ربيع الثاني سنة الف ومائتين وخمس وستين .
حفظ القرآن على والده وجوده ، ثم قرأ على والده الشاطبية وشرحها لابن
القاصح ، وجملة من كتب النحو والصرف والمعاني والبيان والعروض
والقوافي وغير ذلك من بقية الفنون . ثم قرأ في الفقه والتوحيد والتفسير
والحديث ما أنبت له الفضل والكمال ، وقرأ على الشيخ الفاضل الشيخ
محمد الطنطاوي علم الجبر والمقابلة والحساب والميقات والفلك حتى برع ،
وقرأ على عمه الشيخ محمد البيطار جملة من كتب مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ،
وقرأ على بعض رسائل الربع المجيب والمقنطر ، وله مطالعة وفهم جيد في
علم الرمل ، ثم أخذ طريق الشاذلية عن الإمام المرشد الشيخ محمد الفامي ،
فاشتغل في الطريق ومطالعة كتب السادة الصوفية كالفتوحات للشيخ
الأكبر وغيرها حتى صار له ملكة عظيمة ^(١) وكان اذا أشكل عليه شيء

(١) التصوف في أول نشأته بين السالمين كان زهداً في الدنيا ، وعرضها الأدنى ،
وإبتاراً للآخرة عليها ، وجهاداً في سبيل الله ، وإقامة لميزان الحق والعدل بين
الناس . وعلى ذلك مضى السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم
باحسان . ولم يكن اسم التصوف معروفاً لهم ، ثم أحدث له هذا الاسم ؛ ومن بعد
أن كان مسماها نسكاً وزهداً وبعداً عن مظاهر الترف والنعيم ، صار آراء فلسفية —

يراجع فيه حضرة المرشد الكامل والأستاذ الملاذ الفاضل ، الأمير السيد

— تنقل فيها أهلها الى القول بالجلول والاتحاد . ثم انقلب الى شعبة وشعوفة وتغير
بالسقاء وتزلف للحكام ، وأكل لأموال الناس بالباطل .

أما تصوف الأستاذ الوالد ، فقد كان من بعد اتفائه العلوم العربية والشرعية
والرياضية على أجلاء العلماء كما تراه في هذه الترجمة بقلم عمه المؤلف ، (وهو والد
زوجته أيضاً ، فهو عمه نسباً وصهرأ) .
وقد كان للسيد الوالد قبل تصوفه أملاك كثيرة ، وأموال موفورة ، ورثها من
والده التي لم يكن لها ولد غيره ، فباعها ، وأفقها ، ولم يخلف عقاراً ، ولم يدخر
درهماً ولا ديناراً ، وكان يسمى أبا الفقراء .

وهذه أسماء مؤلفاته المحفوظة عندنا : (١) كتاب الفحاحات الأقدسية ، في شرح
الصلوات الأحمدية الإدريسية ، طبع في مصر سنة ١٣١٤ هـ وهو مجلد ضخم في
أكثر من (٤٢٠) صفحة (٢) فتح الرحمن الرحيم (بالجمع والتوفيق في المسائل
الثلاث بين القطبين الشيخ الأكبر والسيد عبد الكريم الجيلي ، وهي (١) العلم والمعلوم ،
وأبها تبع للآخر) و (٢) في الإرادة والاختيار ، و (٣) في الأسماء الإلهية وأحكامها .
وهذا الكتاب بخط المؤلف ويبلغ أكثر من خمسمائة صفحة ، وعليه حواش كثيرة ،
بخط المؤلف أيضا (٣) كتاب الواردات الإلهية ، في ثلاثة مجلدات ، الأول (٤٠٠)
صفحة ، والثاني أربعمائة أيضا ، والثالث (٣٧٠) صفحة . وهذه الأجزاء كلها بخط
ابن المؤلف كاتب هذه السطور . ثم ان هذه المؤلفات تنحون نحو كتب الشيخين
ابن عربي والجيلي ، لا سيما الفتوحات المكية ، والإنسان الكامل ، ففيها كثير
من الشرح والإيضاح لها ، وله رحمه الله رسائل كثيرة في التصوف أيضا ،
كرسالته (فيض الواحد الأحد ، في معنى خلود الأبد) بخط المؤلف ، ورسالة :
(قرة العين ، في حل البتين) وأولهما :

ياقباي خايطيني في سجودي لقد ألح وهما للشيخ محي الدين وهذه بخطي . وله منظومة
عينية ، تحاكي عينية الجيلي في الوجود والشهود ، والحق والخلق ، والجمع والفرق ،
وهي تدعو في الجملة الى الكتاب والسنة ، وتبلغ أكثر من تسعمائة بيت من الشعر الجزل .
وأما رسالته الأدبية من شعر ونثر فكثيرة ، منها ما حفظ ، ومنها ما لم يحفظ ، والسبب
أنه لم يكن يكتب مرتين ، حتى إن شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية قد طبع في مصر
عن نسخة المؤلف الخطية وهو من فتنة القلم الأول ، وسترى - في ختام هذه
المفاخرة بين الشمس والقمر - كلمة عمه المؤلف في إتمام ترجمته له ، وإنما رأينا
أن نذيلها هنا بذكر مؤلفاته ، كما سبق لنا في غيره وبالله الاستعان .

عبد القادر الجزائري . وله من النظم والنثر ، مايزري بعقود اللؤلؤ والدر ،
ومن كلماته الرقيقة ، التي هي الجهر الحلال على الحقيقة ، مقامته التي أنشأها
في المفاخرة بين الشمس والقمر ، والله درهما من مقامه هي أرق من نسيم
الصبا في السحر ونصها : حدثنا يسار بن حازم ، عن فتح الله أبي المكارم ،
قال : رويت عن الورقاء بسندها عن العنقاء ، قالت نشرت جناح الهمة ،
وطرت في فضاء الحكمة ، ثم عرجت على الرفارف ، الى عالم اللطائف ،
فلم أزل اخترق حجابها بعد حجاب ، وأستفتح باباً بعد باب ، إلى أن وصلت
مواطن الأنوار ، وحصلت بمواطن الأسرار ، فلما مرحت في مغانيها ،
وانشروحت بمعانيها ، جلت بأعلى مجالي ، في وجوه تلك المجالي ، فرأيت في
مرايا العجائب ، ومزايا الغرائب ، مجلساً من مجالس السر ، جمع الشمس
والقمر ، وهما متقابلان في النظر ، في ليلة أربعة عشر ، فألفت منها الحديث
والنظرة ، ودلفت لتلك الحضرة ، ثم بادرت بالتسليم ، وحييت بالتعظيم ، فقالا
مرحباً واهلاً فلقد صادف الغريب اهلاً ، ثم اجلساني على موائد الفوائد ،
وآتسائي بفرائد العوائد ، ثم شرعاً يتناجيان ، وقد برعاً بسحر البيان ، فعاينت
ما اخذ بهجامع قلبي ، واستولى على عقلي وولي ، من طرائف الفاظ ، اسحر
من الألفاظ ، وطرائف معاني ، هي نزهة كل معاني ، فما احلى
ثمر تلك الفكاهة ، وما اجلى ذاك السحر والنباهة ، وما ارتقى هاتيك الفقر ،
المزينة بالآلئ والدر ، وما آتق تلك الاسجاع ، الممتزجة بالطباع والاسماع ،
لقد رقت وراقت ، ودقت وفاققت :

كان سامعها مذمال من طرب بين الرياض وبين الكأس والوتر
ثم انها لم يزايا في منافئة (١) اطيب من العناق للشقائق ، ومحاذئة اطرب
من الصبا والبياتي للمشاق : الى أن جرت بها سوايح المحاورة ، وجرتها
سوانح المحاضرة ، فالقتها من مسالك تلك المسامرة ، في مهاوي المهالك
ومساوي المفاخرة ، فصعد القمر على المنبر الازهر ، وقال الحمد لله والله

(١) نائفه منافئة : خاطبه وسارته .

اكبر ، هذا جمالي قد زهر ، وجلالي قد بهر ، لمن شاهد ونظر ، وحقق
 واعتبر ، انا السر الاكبر ، والكبريت الاحمر ، ذو السناء الزاهي ، والضياء
 الباهي ، جلست في احسن الصور ، وانشقت لسيد البشر ، وكان يناغيني
 في الصغر ، ويناغيني كما في الخبر ، فانا سلطان الكواكب ، وزينة المراكب ،
 ازور غبا ، لأزداد في القلوب حبا ، فسبحان من حلاني بجلل النصار ، وولاني
 ملك المجد والفخار ، وهدى بي في ظلمات الهر والبحر ، فانا سيد النيرات
 ولافضر ، ثم انشأ وارتميل ، وانشد بغير وجل :

انا قمر المحاسن والسناء	ولي بين الملا أهي لواء
فوجهي مشرق في الارض بيدي	من الاضوا صباحا في المساء
اروق بطلعتي الابصار أنسا	وأبهج بالمسرة كل راء
يرى شبه الحبيب بي المعنى	ويشكو ماغراه من العناء
وينتظر الملا مجلي طلوعي	هلالا بالمسرة والهناء
فان لم يلهجوا مرأى هلالي	تراهم شاخصين الى السماء
في صوم الانام بكل قطر	كذلك العبد يبدو من لقائي

فالحمد لله الذي قدرني منازل ، وصدروني في ميدان السباق وقدمني على كل منازل ،
 وصورني بأكمل صورة واجمل انشاء ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ثم ختم
 بإنشاء كلامه ، بصلاته على النبي وصلاحه . فلما سمعت الشمس نوره ونظامه ،
 ووعت قوله وكلامه ، زفرت زفرة اقيظ ، وكادت تميز^(١) من الغيظ ،
 فارقت عرش البراعة والجمال ، وانتقت فرش البراعة والكهال ، ثم قالت
 بعد أن تجلجت ببرود السناء ، وتجلت بعقود الحمد والثناء : انا العروس
 الناضرة ، والعين الناظرة ، بي تجلجولواعب الادواح^(٢) ، وتبدو محاسن الكواعب

(١) تنقطع .

(٢) الشجرات العظيمة النسمة ، وهي جمع الجمع لذوذة .

الملاح ، ويأمن لعمرى الخائف ، طارق الليل الخائف ، وتسنخ بي آبة الليل الحالك ، وتستهير المسالك لكل سالك ، ويمتاز اليقين من الحدس ، واليوم من الامس ، ولولاى لم تتحرر مواقيت الصلاة ، ولم يتيسر نيل بواقيت الصلات ، فنبارك الذي جعل في السماء بوجا ، واجراني لمستقرى بها نزولا وعروجا ، وجعلني فيها سراجاً وهاجاً ، واوضح لي منها مسلكاً ومنهاجاً ، وجلّ من رفعتي مكاناً علياً ، وحباني من فضله نوراً جليلاً ، واسكنني اوسط الافلاك ، والوسط خير الامور ، ونظمني في سلك العالين من الاملاك ، فسائر الانوار علي تدور ، واحل بفلكي نبي الله ادريس (١) ، قطب الوجود في كل زمان ، وغيره في هذا المقام النفيس ، نائب عنه في هذا الشأن ، واقسم بي وبضعاي ، وفضلني واكرم مثواي ، فلي القطبيّة العظمى بين الانوار ، وبطواعي وغروبي مناط الليل والنهار ، ومن مشكاتي اشرق كل نور في العالمين « فنبارك الله احسن الخالقين (٢) » ثم رنت القمر بعين محمرة ، ووجنة مصفرة ، وقالت عجبت للملوك يجاري في مسراه الملوك ، وللدرم الصكوك ، يباري الذهب المسبوك ، ايها القمر القاضي بحجسه ، المتغاضي عن معرفة نفسه ، كأنك تقول لي بلسان الاشارة « اياك اعني فاسمعي يا جاره » (٣) :

سوف ترى اذا انجلي الغبار افرس تحتك ام حار

اما علمت ايها المتغالي في الحد ، والمتغالي بما ليس في اليد ، أن دعواك في التور محض مين وزور ، حيث كنت ليلة الميلاد ، مرتدياً برداء السواد ، فلم ازل أربك بسنائي وايدا ، والبسك من ضيائي ثوبا جديدا ، الى ان اشتد ظهورك وامتد في الآفاق نورك ، فاذا كان ليلة الرابعة عشرة من الشهر ،

(١) قال تعالى : « ورفعنا مكانا عليا » الاية ٥٧ من سورة مريم .

(٢) الاية ١٤ من سورة « المؤمنون » .

(٣) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ، ويريد به غيره بمجم الأمثال (ج ١ ص ٤٠) .

اقابك بكهالي فتكون كامل القدر ، فعند ماتم لك مني السناء ، جهاتي
ولم تدر من انا ، اما علمت ان نورك مني ووالي ، وحكمك في الاضاءة
عائد علي ، فكيف تقتخر علينا بنا ، وتسوي في المقام بينك وبيننا ، وأما
زهوك بالانشقاق للسيد الحبيب ، فليس بأعجب من ردى له بعد الغيب (١) .
ثم انشدت بلسان صادق ، وارشدت ببيان بارع :

لي رتبة في العلاتسو بها الرتب	وأوج مجده العلياء تنتسب
وآية الحسن بالإشراق تشهد لي	بأن مني جميع النور يكتسب
إذا بزغت فلي ملك الضياء وإن	أغب فعني ينوب البدر والشهب
لولاي لم يستقم للناس عيشهم	ولا بدت لهم الايام والحقب (٢)
ولا حلاثر ولا نسا شجر	ولا بدا قمر ولا همت سحب
عيني أنارت وجود الكون أجمعه	ومن هداي اهتدى الاعجام والعرب
ومن ظلاي مواقيت الصلاة ومن	غروي الفطر للصوام يرتقب
فلي الكمال الذي حزت الفخار به	« وإن علاني من دوني فلا عجب »

فلما سمع القمر ماهاله ، قال لادارت لي هالة (٣) ، ان لم أبرز لك في
ميدان السبق ، وأبدي شرفي عليك لساثر الخلق ، أما سمعت أيتها الشمس ،
قول بارى الجن والإنس ، « والرجال عليهم درجة » (٤) فأنت بي في الفضل
مندرجة ، على أنك وسمت بالعين ، وقد شاهدت بالعينين « والمذكر مثل
حظ الانثيين » (٥) وأعدل شاهد بسبقي لمن اعتبر ، « لا الشمس ينبغي لها

(١) تراجع معجزاته هذه صلى الله عليه وآله في كتب السيرة النبوية .

(٢) جم حقة ، وهي المدة من الوقت .

(٣) الهالة : دائرة القمر ، كالطباوة لدائرة الشمس جميعا : هالات .

(٤) الآية : ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٠ من سورة النساء .

ان تدرك القمر « (١) وأما ماتعاليت به علي ، فائلة ان نورك مني والي فالفرع قد يشرف آباه ، أحب ذلك أو آباه :

انما الورد من الشوك وما يخرج النرجس الا من بصل
فلا غرو اني القمر المنير ، ذو الشأن الحظير ، بسنا في تطيب القلوب ، وعلي
ضيا في يجتمع الحب والمحوب ، فالأفراح لا يتم سرورها الا بحضرتي ، والراح لا يكمل
حبورها الا لدى طلعتي ، وكم من ذي جفن ساهر ، وذهن حائر ، وطرف جائل ،
ودمع سائل ، وقلب ذائب ، وكرب دائب ، يث لي شكواه ، ويثت (٢)
لي بلواه ، وكم من كلف يحن الي ، لما يرى من شبهي بالحبيب ، ودنف يئن لدي كأني
لدائه طيب ، فأنا الشقيق لأهل الحسن والجمال ، والشفيق علي من صبا
عشقا ومال ، ان انكر المحبوب وجد الحبيب ، اجابه سل اخاك فانه علي
رقيب ، وما أعذب ما قاله ابن سهل المهام ، في هذا المقام :

سل في الظلام أحاك البدر عن سهري تدري النجوم كما تدري الوري خبري
مع اني شريك ذوي الشها دليلا ، والهائم معهم بجبال سعدي وليلي ، فأنا
رئيس ديوان الصباية ، وانيس من فوق له الهوى سهم الحب فأصابه .

فما شرب العشاق الا بقيتي ولا وردوا في الحب الا علي وردي
خلا اني أقرب الكواكب الي عالم الإنسان ، وأعذبهم في تمام الحسن
وكمال الإحسان ، فلذا جمالي باد ، لكل حاضر وباد ، تقر العين بروثتي ،
وتشتمني الأنفس شهود طلعتي ، ففرقي طالع السعد والبشر ، وصمائي موطن
آدم أبي البشر ، فلتكف الشمس عن مضاهاتي ، ولتمسك عن مساجلتي
ومباهاتي ، ولتعاول غير هذه الشطة ، قبل وقوعها معي في أعظم ورطة ،

(١) الآية ٤٠ من سورة يس .

(٢) نت الخبر : أفناه .

ولتعترف بفضل اعتراف من تنبه غب ماسها ، وان عادت العقرب عدنا لها ،
ثم شمر عن ساعده الأسد ، وضرب بلسانه أرنبة انفه وأنشد :

لي منهج في الملا قد عز مسلكه ولي الكمال الذي بالانضل أملكه
تمت الشمس أن تدنو ارتبتي « ما كل ما يتنى المرء يدركه »

فعند ذلك التهمت الشمس غضباً ، وقضت بما سمعته وشاهدته عجباً ، وقالت
تعاليت عليّ بالافك ، وتعاميت عن حطتك مذ كنت هلال الشك ، وبغيت
بني من ظل وتؤندق ، وتفرزنت وما أنت الاّ بيدق ، أو ما خجلت من
هذا الصلف ، مع ما في وجهك من الكلف ، وهل أنت مني في القدر ، الا
كفلامه الظفر ، ومع ما فيك من المحو والنقصان ، كالك لا يفي بتمام الايضاح
والبيان ، فانت نال وأنا متلوة (١) وآيتي مبصرة وآيتك مبحوة (٢) وكفاك
أبما الخادع الفرار ، ان اسمك مشتق من القهار ، وانك عون السارق ،
وهون العاشق الطارق ، تحمل اجرة المنزل واجل الدين ، فتذل بذلك فاقد
الورق (٣) والعين (٤) ، ويبي نورك ثياب الكتان ، ويؤول كالك الى
النقصان ، وليت شعري هل لك بظهوري ظهور ، وهل محوور الدرج
والدقائق إلا علي يدور فالزم الخضوع والاستكانة ، ولا تطاول من
سماك مكانا ومكانة ، فما هلك امرؤ عرف قدره ، ولا سلك صوابا من
روج مكره وغدره ، ولقد بان حجتك ، واستبان حجتك ، فلا تعود بعد

(١) « والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها » الآيات (١ و ٢) من سورة الشمس .

(٢) « وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فجعلنا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة »

الاية ١٢ من سورة الإسراء .

(٣) الدرام المضروبة .

(٤) الذهب المضروب .

الى الحيف ، فتكون كمن ضيع اللين بالصيف (١) والزم الأدب مع أهل
الكهال ، ولاتك بمن عرف الحق ومال ، ثم انها تاهت تيه نشوان ،
وفاهت بشبيه الجمان :

أنا قد لبست بيهجتي	خلع الملاحة والطرف (٢)
وظهرت في أوج العلا	بيدبع حسني والظرف
حسب الهلال تكلفا	مافيه من شين الكلف
وبأنه لو لم يقا	بلني لغشاه السدف (٣)
وإذا تجلت طلعتي	في ذاته منها انكشف
وإذا انخرقت لوجهي	في السير أظلم وانكسف
فكأنني وكأنه	في شأو (٤) سبق ذي شرف
كالدرة البيضاء اذ	باحالها قشر الصدف

فلما أمن القمر في معانيها ، وجال طرف فكره في مغانيها ، وثب وثبة
الأسد ، ونعب نعبه الحرد والغضب ، وقال أيتها اللافحة بنار المهاجرة ، لأنت
التاركة للانصاف والمهاجرة ، تزوديني بسواد الكاف (٥) ، أو ما دريت
أنه من دواعي الحب والكاف ، فهل هو إلا كخال توج به الحد المورده ،
أو كمنقطة عنبر صيغت على در منضد ، أو عذار يقيم لعاشقيه الأعدار .
أو انسان عين يشير لناظريه بالإنداز ، و كأنك لم تسمعي قول من قال ،
وأحسن فيما قال :

-
- (١) هو مثل لمن يطلب شيئاً قد فوتته على نفسه (انظر بجمع الأمثال ج ٢/٥٤) .
 - (٢) جمع طرفة ، وهي الحديث الجديد المستحسن .
 - (٣) السدف : الظلمة والضوء : من أفاظ الأضداد .
 - (٤) الشأو : الأمد والغاية .
 - (٥) السواد في الصفرة .

أهلاً بفطر قد أثار هلاله الآن فاغد على الدمام وبكر
فكأننا هو زورق من فضة قد أثقلته حمولة من غير
وأرق من هذا في التشبيه ، وأدق وألطف في التنبية ، قول من أجاد :

ياريم^(١) قومي الآن ومجك فانظري وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخيلة نظرت الى خل لها فتنبقت نجلاً بكم أزرق
ومن هذا القبيل ما قيل :

قالوا التحى ، فمحا محاً سن وجهه نبت الشعر
الآن طاب وانما ذاك النهار على السحر
لولا سواد في القمر والله ما حسن القمر

وأعدل شاهد لي بكمال القدر ، تالأؤ وجهه ﷺ تالأؤ القمر ليلة البدر ،
وكان إذا رآني يقابلني بجيبل يحياه ، ويقول هلال خير ورشد إن شاء الله ،
فبوكاتي مشهورة ، والدعوات لدى ظهوري مأثورة ، وحزبي هم السادة
الأفراد ، وصحبي هم القادة الأجداد ، يناجون معي في الأسحار ، ويرجون
سنيّ النفعات بالذلة والانكسار ، « تتجاني جنوهم عن المضاجع (٢) »
وتنهل من عيونهم عيون المدامع ، فلا ريب أنهم فازوا بالمشاهدة والوصال ،
وحازوا أحسن الشيم والخصال ، ولي إليهم أياد وأي أياد ، حينما يرصدونني
للصوم والاعياد . هذا وإن شعاعك أيتها الشمس ، يذهب بالسرور
والانس ، ينشي الصداع ، ويفشى الاسماع ، وينفر الطباع ، وينثر
الداءات والاوراجاع ، فلا يبدو به انشراح ، ولا تشدو به بلابل الافراح ،
ومن الذي بشعاعك ترخم ، وشدة الحر من فيح جهنم ، وكيف لا وسيد
الانام ، ظلله من حرك الغمام ، وقد صح عن سيد ولد عدنان ، طلوعك

(١) الرّيم : الطيُّ الحالمس اليباض .

(٢) الاية ١٦ من سورة السجدة .

بين قرني شيطان ، ففضلي عليك متعين واجب ، واليمين لا تعملو على الحاجب .
فلما وعت الغزالة ما أبداه ، ورعت منتهى كلامه ومبتداه ، آلت برب
المشارك والمغارب ، لتجرت عنه من كؤوس نقتها أمر المشارب ، ثم
قالت الى متى تتطاول في مذمتي ، وحتى متى وأنت غرس نعتي ، فلا جعلتك
أيها القمر عبوة لمن اعتبر ، ألم أعدك وأنت في ضنا المحر والمحاق ، وأعدك
للوجود بعد الفنا والاحتراق ، واكسك بعد التجرد حلة البهاء ، وأعدك
قلائد التورد والازدهاء ، فنبذت شكري وراءك ظهرياً ، وتركت
بري نسياً منسياً ، وجنحت الى الفرقة ، واستكبرت استكبار أبي مرة (١) ،
وقابلتني بكفران النعم ، وجازيتني بالعدوان والنقم ، فما أراني بعد
احساني الغامر ، إلا كعجير أم عامر (٢) . ثم أعرضت عنه ابتدالا ، وتمتلك
وعينها تقعد اشتعالا

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجائي

ثم نظرت اليه شزراً ، وقالت لقد جئت شيئاً نكرأ ، اتظن أن
احداً بهجائي يعول عليك ، أو ينظر دوني بالاقبال اليك ، وهو يعلم أن
ما فيك من النور ليس من صفاتك ، وإنما هو من اشراق سنائي بمرآة
ذاتك ، وان ما بدا منك فعمار مني اليك ، وكل ناظر بعين الحقيقة فالي
لا إليك ، فوالذي اثبتني بالبقا ، وحقاك بالبقا ، ما ظهر فيك أيها
المرور الا انا ، فما رأى أحد منك سواي ، ولا بدا فيك إلا معناني ،
وفه در العفيف ، إذ أشار لهذا المعنى اللطيف ، فقال :

(١) كنية إبليس .

(٢) الضبع .

نظرت إليها والمليح يظني نظرت إليه لا ومبسمها الأمل
ولكن أعارته التي الحسن وصفها صفات جمال فادعي ملكها ظلمًا

وأما إعابتك عليّ بطواعي بين قرني شيطان ، فهو في الحقيقة عائد لعبادي من ذوي الطغيان ، وتظليل الغمام من حري سيد الخلق ، فهو لما أودعته من نور جلال الحق ، أو ما علمت ان الله سميع حجاباً من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه (١) كل أمة ، فلي شرب من اشراق تجلي القهار ، بشاهد قوله جل من قائل « لا تدركه الأبصار » (٢) فانظر لما ألقىته عليك بعين الفهم « ولا تقف ما ليس لك به علم » (٣) واطو من بيننا شقة الكلام ، فانها جالبة للظمن والكلام ، وأبقى للصلح موضعاً ومحللاً ، وكف عني لسانك والآن ، فقد لاح الحق لذي عينين ، وراح الباغى بجفني حنين ، وان عدت لزخارف عدوانك ومينك ، فهذا اوراق بيني وبينك . قالت العنقاء : فلما رأيت احتداد الحجاج وامتداد الاجاج ، وقد كاد كل منها من الجدال ، أن يتلو سورة القتال ، قلت غب أن احسنت لفظي ، وأكثر نصحي ووعظي ، هل لكما في حكم ، يفصل بينكما بأداب وحكم ؟ فقالا : ومن هو الذي يلقي اليه القياد ، في كشف هذا العنا والعناد ، فأنبئنا أيتها الناصحة عنه ، لنلتقط درر المعارف والبيان منه . فقلت : اللهم بلي ، وهل يخفى ابن جلا ، إنه لفارس السباق في كل ميدان ، وغارس حدائق الآداب لكل قاص ودان ، رسائله وسائل التي لكل عارف ، وفضائله جداول المنال لكل غارف ، وملحه قد عذبت حلاوة وانسجاماً ، ومنحه ادارت من راحها قدحاً وجاماً ، كم ركمت

(١) أنواره .

(٢) الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٣٦ من سورة الاسراء .

البلغاء لجمال أبقاره الحسان ، وسجدت الادباء لكعبة افكاره الباهرة كل انسان ، فإن أقر على الرق أنامله ، أقر بالرق أدباء الانام له ، تضحك ثغور الاوراق طربا من بكاء براءه ، وتسجع بلابل الاوراق عجباً من طيب لفظه وسماعه ، فلو انتشق ريحانة لفظه ابن نباته ، لاستطاب في ربا البديع نباته ، فأين النسيج الحريري من رفيع مقاماته ، والغزل الحريري من ترصيع أبياته (١) ، فرياض عباراته حياض الشفا لقليل كل عليل ، وغياض اشاراته مفاض الصفا وانس الجليل ، فلو امتزج النسيم بنفحة أنفاسه القدسية ، لأغنى أهل الرموس عن نفخة النشور ، ولو انبلج لأهل الجحيم نور طلعه الانسية ، لعرفت في وجوههم نضرة النعيم والسرور ، هذا وراحته بفيض نداها السائل ، راحة لكل راج وسائل ، فلعربي لقد دارت شمس الكيمالات عليه ، وسارت بدور السعادات اليه ،

أفديه عبداً الى الرزاق ذا شيم تألقت من سناها غرة الزمن
وسيداً من بني البيطار والده بدر الهدى حسن ناهيك من حسن
فأقبلا على بهيج بابه ، وقبلا أريج أعتابه ، ثم قدما لمقامه السعيد ، مقامة التهنئة بالصوم والعيد ، وغب ذلك تساجلا (٢) لديه ، وتناضلا بين يديه ، فهو حكم الحكم ، ومنتهى المهم ، فعرجا في الحال ، واندرجا بجماه العال .
فحينما رأهما حيا وبيا ، وتملل بالبشر منه باهي الحيا ، وقال مرحباً وأهلاً بالغيرين ، ومن هما لجسد الكون كالعينين . قالت العنقاء : فقلت ها أنتما بالمشهد المأنوس ، ولا عطر بعد عروس ، فليضح كل منكما إناءه بما فيه ، ولينصح نفسه بصدقها في ظاهر أمره وخافيه . فلما سرّداً لديه المقامة ، ووداً أن يقيم كلا منهما مقامه ، قال : والذي ألبسكما من الجمال ابهاه ،

(١) رضع الشيء : قدره ونسجه .

(٢) المساجلة : المباراة والفاخرة .

ومن الكمال انهاء ، ومن الحسن أولاه ، انكما لآيتان من آيات الله ، ولانتما للزمان روحه وجسده ، ولعالم الانسان عضده وسنده ، وهل أنت أيها البدر من يُّوح^(١) ، إلا كشقيق روح أو ابن بُّوح^(٢) ، فلم تختلفان وعليكما دار الملوان بحسبان ، وما منكما الا له مقام معلوم ، وفضل في الانام موسوم ، فلا تعودا الى المشاحنة فإنها تشين النفاسة ، ولا يخفى عليكما مايدشأ عن حب الرئاسة .

قالت راوية الاثر : فاقد خلب القلوب بيلاغته وأمر ، وأرضى كلاً منها بما أمضى وأمر ، فتهلل وجه كل منهما بالصلح ، وتلا سورة النصر والفتح ، وقتل كل وقوفاً بين يديه ، واستأذن بشكره والثناء عليه ، فقال بسم الله ولا حرج ، حيث تم المنى ووافى الفرج ، فعند ذلك ابتسرت الشمس ، وأنشدت مايقر العين والنفس :

حياك من فرد وحيد	ياطلعة الحسن الفريد
ياساليا قلبي العليل	وسالبا لبي الشريد
لولا قوامك مائس	ماساقتي غصن عيمد
كلا ولولا راح ثغرك	لم أم في حسن غيد
لم ابد منك لطائفاً	إلا حلالي ان اعيد
وهواك أقرب للحشا	والروح من حبل الوريد
يامن لأوج صدوده	قد أعجم الوصل الحميد
قلبي الحسين شهادة	واللحظ منك غدا يزيد
أصبو بتجد والعرا	ق الى بياتك لو تريد
وأنوح نوح الاصفها	ني كي ترق فلا يفيد
وحصار ركب نواك بو	صدني جهاراً بالوعيد

(١) يُّوح : اسم للشمس .

(٢) ابن بُّوحك : ابن نضك ، والبُّوح : النفس .

حجز القرار^(١) ولم تجب عد باللقا فالوعد عيد
ضربت بي الامثال في العشاق من شوقي المزبد
وفني جميل تصبري لكن شوقي لايبيد
حملتي بهواك ما بأقله شاب الوليد
قل لي فديتك هل حشا ك الصخر أم صلد الحديد
أو ما ترى من مقلتي دمعا جرى البحر المديد
وتسهدي وتسهدي وتشتقي في كل بيد
ولقد لقيت من العوا ذل كل شيطان مريد
كفروا جمالك إذ أبوا إلا ضلالهم البعيد
فهم لني لبس^(٢) بأن هواك من خلق جديد
تبا لهم أو ليس منذ هم في الهوى رجل رشيد
يأليت نار الصد تصلي كل جبار عنيد
أواه لو لي بالعوا ذل قوة الندب الجليلد
لكفيتهم لكنني آوي الى ركن شديد
مولاي أعني العبد للرزاق ذا الحسب المجيد
لي منه زاهر نسبة^(٣) لكنني أدنى العبيد
لله مولى لذلي في وصفه عذب النشيد

(١) جرت عادة الأستاذ الوالد عمل (التورية) بأسماء الأنعام في معظم القصائد .

(٢) الإشكال والاختلاط .

(٣) هو عمه شقيق أبيه الشيخ عبد الغني وهو الثاني في مرتبة البنين ، والشقيق الأكبر هو الشيخ محمد الذي كان أمين الفتوى في عهد الغني بمحود افندي حمزة ؛ وأصغرهم سنأ شقيقهم الشيخ سليم الفرضي الشهير ، وم أبناء الشيخ حسن البيطار ، رحم الله الجميع .

كل الوجود على كما ل صفاته الحسنى شهيد
والدهر طوق من سجا ياه الفرائد فقد جيد
ياساميا أوج العلا بالحذق والرأي السديد
عيد الصيام يبشره وافى حماك فلا يجيد
فاهناً ودم في كل عيد في صفا العيش الرغيد
وإليك في حل البها مزفوفة بكر القصيد
حلت سمواً من ربيع علاك في قصر مشيد
لم ترنجبي إلا قبو لك ياملاذ المستفيد

قد ارخت سد بالافى هنيك بالعيد النصيد سنة ١٣٠٤
فلما فرغت الشمس من آياتها ، وسجرت بياهر آياتها ، رفع القمر
عقيرته ، وأنشد قصيدته :

ما للمصاب من الجوى من راقى الا التي زانت بحسن راقى
هيفا كجسسي خصرها ، وبردتها شبه العذول هما جناس طباق
جمعت بقاتر لحظها ورضايها ضدين من سمّ ومن تزياق
سبعان من أبدى بروضه خدها ورداً يفوح بعنبر عباق
وأدار من كأس العقيق بثغرها راحاً جرت في الأزلو البراق
عذبت حلاوة حسنها لكانها صدأ أذاقتنى أمر مذاق
هل لي مجبر من سهام لحاظها هيات ما لقتيلها من واق
ما كنت أحسب قبل وقعة عشقها ان المنايا المحر في الاحداق
كيف النجاة من الهوى وشراكه والقلب مأسور رهين وثاق
يا آل ودي هل لكم في مغرم ضربت به الامثال في الاشواق
يرثي له الصخر الاصم اذا بكى بدامع الخنساء في الآفاق
ياغادة تشدو جهاراً بالنوى من أوجبه لخير العشايق
قلبي الحسيني الشهيد صبابة حجز البيات وقد صبا لوفاق

رَصد اللقاء فظل من ركب الجوى
 عز القرار فهل جواب بالني
 يا وجهها انت الرشيد هداية
 لازلت مسروراً بملك ملاحه
 ماحق قلمي وهو بيت هواك أن
 آليت دهري لا التفت عن الهوى
 خبر إذا أبكى عيون مداده
 ذو غرة لو يستجير البدر في
 وشائل اضعت جيد زماننا
 ما دار من راح العلوم وصفوها
 كلا ولا في شأو فضل قد جرى
 طوفان نوح لو حكى احسانه
 عمت مكارمه البسيطة وارقت
 لو رام امساكا وحاشا جوده
 لو لم يكن عبداً لرزاق الورى
 سجدت لكعبة عزه هام العلا
 ياسيداً زان الزمان بشية
 هذا هلال العيد امك بالني
 فاهنا ودم شمس الهداية طالعا
 واستجل من فكري عروساً مهرها
 قد زفها نظم البهاء مقلداً
 وافى بها عيد السرور مؤرخاً

وحصاره يرثي بنجد عراق
 ان الوفا من طاعة الخلاق
 فارحم فديتك جعفر الآماق
 يحبى بحسبك ناظر المشتاق
 يلقى ليدك مقطعاً بفراق
 الا لمدهي كامل الأخلاق
 ضحكت تغور الكتب والأوراق
 أنوارها لم يخش جور محاق
 عقد الكمال وحلية الأطواق
 كأس الهدى الا وكان الساقى
 في فكره الا سما بسباق
 لم ينج انسان من الإغراق
 اوصافه مجدداً لسبع طباق
 لم تستطع يده سوى الإنفاق
 لدعوته بمقسم الأرزاق
 والسعد بين يديه في الإطراق
 ساد الأنام بها على الإطلاق
 ولأنت فينا عيد انس باق
 بسما الكمال بلا مغيب تلاق
 منك القبول فذا اجل صداق
 من در وصفك حلية الأعناق
 بالبشر عيد دام والإشراق سنة ١٣٠٤

قالت العنقاء: فهاج بي نسيم الغرام، وماج بي بحر الوجد والهيام،
 ان أنحو نحو هذا الأثر، وان أتشبه بالشمس والقمر، لأن التشبه بالكرام

فلاح ، والتنبه للاقتداء بهم نجاح ، فمزنتها بثالثة ، وفيّة بالهد لا ناكثة :

سلاه عن فؤادي هل سلاه
غزال زانه جيد وفاه
أمت على ثناه وليت شعري
بشعر لماه ظل رباط قلبي
عذابي في جواه يراه عذبا
فيا تلك الشعور الا شعور
وياورد الحدود ألا ورود
ويا تلك الشفاء الا شفاء
لقد طال البعاد ولا ساو
ألا باللهوى من لي عذير
عراقي الطباع يبيح ظلما
صوت به جهاراً مذ بدالي
وركب صدوده ييدي حصاراً
أنوح محيراً وأبوح وجداً
وقد عز القرار فلا جواب
فمن لي يا أهيل الود فيه
رضيت بحبه وصلأ وهجراً
كنتت غرامه حتى كاني
وأنكرت الهوى صوتا لأني
يشخصه الهيام بكل ذاتي
فلو يدعى اسمه أني مجيباً
له ملك الفؤاد وكل عشق
تنامي في الجمال كما تنامي

ملاذ عبد رزاق البرايا رعاه الله ما أبهى لقاءه
 رياض أكفنه تزهو سماحاً بمنثور الندى الحالي جناه
 تحال تزيهه من حسن بر وتكريم اخاه او اباه
 يرق لدمعة الباكي انعطافاً ويرحم لوعة الشاكي جواه
 وإن أنشا من الافكار عقداً شهدت الحور زفت من حلاه
 ألا يكامل الاوصاف عذراً فقدرك عزاً أن أحصي ثنياه
 فلا زالت بك الايام تسمو ووجهك مشرق بسنا ضياه
 وذا عيد المنى فاهناً وأرخ نضير العيد زاهي من حباه سنة ١٣٠٤
 فلما تليت على الاسماع عرائس القوائد الشكرية ، وحليت بنفائس
 الاسماع أوانس القوائد الفكرية ، تهل وجهه مرورا ، وتمل بها طربا
 وحبورا ، ثم قال : ما أطيب هذا النفس الأنفس ، وما أطرب هذا السماع
 الأقدس ، فلعربي ما المثلث والمثاني ، بأعذب من هذه المعاني ، ولا وصل
 الحبيب بلا رقيب ، بأعجب من هذا التشبيب (١) بذنا النسيب ، فليت شعري
 أهذا رقيق كلام ، أم عتيق مدام ، أم در ألفاظ ، أم سحر ألحاظ ، أم
 ثر بديع ، أم نشر ربيع ، أم بيان بنان ، أم نظم جمان ، فلا زالت الافلاك
 يجالكم ناضرة ، ولا بروحت ألحاظ الاحلاك بعيونكم ناظرة ، ما افتقر ثغر
 الدهر بسناكم باسماء ، واحمر خد الزهر لندامكم راسما ، وما حمد شارع على
 التمام ، وسعد بارع بحسن الختام .

أقول : هذا ماجئت به من بضاعي المزجاة ، لسيدي عزيز القدر والجاه ،
 الوالد العطوف الروحاني ، والعم الرؤوف الذي عمي بنداؤه ونحائي ، وأرجوه
 غرض الطرف عن هفوتي ، ونظر اللطف لاصلاح كبوتي ، ولولا وثوقي بهذا
 الامتنان ، لم أحمر حول هذا الشأن ، ومع هذا فليتي لزممت حدي من

(١) شب قوائمه ذكر فيها أيام الشباب والهوى والنزل . والنسيب : رقيق الشعر .

الضعف والقصور ، ولم أتشوف بجدي لارتقاء هاتيك القصور ، بلجود عين
الفتنة القريحة ، وخمود نار الروبة والقريحة ، على أن المطالب تعشي الأذهان ،
والجواذب تعشي مقلة السلم بما أهان ، لاسيما ومقام سيدي أشهر من ان يذكر ،
والثناء عليه أزهر من ان ينشر ، وليس قصدي الا ترديد ذكراه طربا ،
وتعديد مزاياه عجبا ، وإلا فرفيع مقامه غني عن المقامة ، وربيع مقامه
محط رحال ذوي الثناء والمقالة ،

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
وبالجملة فشريف شمس نسبي ، أطعني ان اكون بدري المقام ، ولطيف
عقلاء محبتي ، دعاني لإنشائها مع التحية والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى تابعيه السادة الكرام ، ماناح الحمام ، وفاح شذا مسك الحتام .
أقول : ان هذه المقامة لاريب أنها من بحر معارفه خليج ، ومن رياض
الطافه سُذرة ذات مقام بهيج ، وان له غيرها من النثر والنظم ، ما يحسن
التهليل والتكبير عند شروقه ، ويشربه السمع فتدب نشوة الحميا في عروقه ،
فنتره لعمري عقود الجوهر ، ونظمه نثر اللاليء والدرر ، وهو بمن لم يزل
يصل في اجتهاده الليالي بالأيام ، ويمتاض في ازدياده السهر من المنام ، حتى
بلغ مبلغاً يقصر عنه امل المتطلع ، وحل محلاً تقطع دونه رغبة المتطمع ،
ونزل من القلوب بمنزلة الامتزاج بين الماء والراح ، وأورد العيون الرياض
والقرايح القراح ، فللنواظر فيه مرتع ، وللخواطر منه مستمتع .
وله الأبادي البيض ، في بحر كل كمال طويل او عريض ، فكان الله
بواه نوراً مصوراً ، وأطلع غصن كاله غصناً منوراً :

رفيع كمال كلما زاد خاطرى به أملا زادت محاسنه حسنا
وكيف لا وهو فارس المجال ، ورب الروية والارنجال ، تؤخذ الفصاحة

عن لفظه ، وتروى فنون البلاغة عن حفظه ، أبلغه الله المنى وأفرغ عليه حلة السرور والهنا (١)

السيد بهاء الدين مهدي الرواس بن السيد علي بن
السيد نور الدين بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد
بدر الدين بن السيد علي الرديني بن السيد الكبير العارف بالله
ولي الله الشيخ محمود الصوفي الصيادي الرفاعي قدس الله تعالى سره

العارف الذي تطابقت القلوب على محبته ، واتفقت السرائر والضمائر على عرفانه وولايته ، والعالم الذي يفرغ في مهم المشكلات اليه ، ويعتمد في الحصول الى القرب والوصول عليه ، قدوة الأنام ، وصفوة السادة القادة الكرام : ذو الكرامات التي لاتعد ، والحواريق التي لاتحصى ولا تحد ، وقد ترجمه تلميذه العالم الذي انفرد في زمانه ، والفاضل الذي ارشد اهل عصره وأوانه ، قطب السادة الأحمدية ، ونقطة مدار القادة الرفاعية ، من اشتهر فضله بكل نادي ، السيد أبو الهندي افندي الرفاعي الصيادي ، أطال الله بقاءه ، وأعلى في مدارج السيادة مرتفاه ، في كتابه فلاة الجواهر ، في ذكر الفتوح الرفاعي واتباعه الاكابر ، فقال مانصه : ولد هذا المهام ، والواحد الإمام ، سنة عشرين ومائتين والف ، وتوفي في سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، وقد بلغ رضي الله تعالى عنه من العمر سبعاً وستين سنة . وكانت ولادته في سوق الشيوخ (بليدة صغيرة من اعمال البصرة) سكنها والده رحمه الله ، وأعلى علاه ، بعد الطاعون الذي وقع في البصرة ، وتوفي والده وبقي قدس سره يتيماً ، ثم توفيت أمه وقد بلغ خمس عشرة سنة . وكان

(١) توفي سيدي الوالد سنة ١٣٢٨ هـ أي قبل عمه المؤلف سيدي الجليل بسبع سنوات (سنة ١٣٣٥ هـ) تنهدهما المولى برضوانه .

قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملا أحمد ، وكان من الصالحين .
في خمس وثلاثين ومائتين والف جذبه القدر الى السياحة ، فخرج طالباً
بيت الله الحرام ، وجاور بمكة سنة ، ثم تشرف بزيارة جده عليه الصلاة
والسلام ، وجاور بالمدينة المنورة سنتين ، وفيها استغل بطلب العلم على رجال
الحرم النبوي ، ثم ذهب الى مصر ونزل في الجامع الازهر ، وبقي فيه
ثلاث عشرة سنة ، يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الازهر وفضلائه ،
حتى برع في كل فن وعلم ، وهو على قدم التجرد والفقير والانكسار ،
ثم عاد سائحاً الى العراق ، فاجتمع بالشيخ العارف بالله ولي الله السيد
عبد الله الراوي الرفاعي ، فأخذ عنه الطريقة ، ولزم خدمته والسلوك على
يديه مدة ، وأجازته قدس الله سره وأقامه خليفة عنه .

ثم طاف البلاد وذهب الى الهند وخراسان والعجم والتركستان
والكرديستان ، وجاب العراق والشام والقسطنطينية والافادول والرومي ،
وعاد الى الحجاز ، وذهب الى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة ،
واجتمع على أهل الاحوال الباطنة والظاهرة ، وأكرمه الله بالولاية العظيمة ،
والمناقب الكريمة ، والاخلاق الحميدة ، والطباع الفريدة ، والقطبية الكبرى ،
والمرتبة الزهراء ، وقد تجرد بطبعه عن التصرف والظهور ، والتزم الطريق
المستور ، وعد نفسه من أهل القبور ، وكان كثيراً ما يعاود في سياحته الى
بغداد ، وكان يتجر لدفع الضرورة والتخلص من الاحتياج ، يبيع رؤوس
الغنم المطبوخة ، فإذا وجد منها ما يدفع الضرورة البشرية ، ترك البيع الى
ان تنفذ دراهمه ، فيعود الى البيع ، وكان لا يمكث في بلدة سبعة أشهر قط ،
وأكثر إقامته في البلاد تحت الثلاثة أشهر ، وكان يلبس ثوباً أبيض وفوقه
دراعة زرقاء وعباً قصيرة من دون أكمام ، وحزامه من الصوف الأسود
عملاً بالأثر الرفاعي ، والسنة المحمدية ، واختفاء عن ظاهر الشيخ . وكان

قدس سره إمام الوقت وشيخ العصر علماً وعملاً وزهداً وأدباً ، براهينه
باهرة ، وسريته طاهرة ، وقدمه متين ، وعزمه مكين ، وكشفه عجيب ،
وحاله غريب . مَنْ الله عليّ بالاجتماع عليه ، والانتساب اليه ، في بغداد
دار السلام ، في حضرة الباز الأشهب ، والطاراز المذهب ، مولانا الشيخ
عبد القادر الجلي قُدس سره ورضي الله عنه ، وتبركت بخدمته ، وتشرفت
ببيعته ، وتنورت بمشاهدته ، وتعطرت بمشافهته ، وأخذت عنه الطريقة ، ولبست
منه الحرمة ، وتلقيت عنه بعض علوم الشريعة والحقيقة ، فهو شيخني ومعيني ،
وأستاذي ، وقرّة عيني وملاذي ، وعيافي وعمل اعتقادي ، وواسطة استادي ،
بلى والله ، وهو الشيخ الجليل العارف بالله ، المتردي برداء الحفاء المشغول
بالله عن غيره ، السائح العابد الزاهد صاحب المعارف والعارف ، والبركات
واللطائف ، والعلم الغزير ، والقلب المنير ، والسِر الصادق ، والمدد البارق ،
والحال العجيب ، والشأن الغريب ، والعلوم العظيمة ، والهيم الكريمة ،
والآداب المقبولة ، والكلمات المنقولة ، ولندكر من شعره العالي هذه القصيدة ،
وهي بما يدلك على مقامه الجليل ، ومكانة مكانه النبيل ، وها هي :

طف بوادي القدس من نأدي تامة	وافرش الخدين في أطلال رامة
وانزل الفيحاء فيحاً المنحنى	حيثما أعلى الندى الطامي خيامه
ولك الله إذا وافيتها	وأنخت الراكب فيها بالسلامة
خذ سلاماً لأصعب الحمى	من كئيب حرك الراكب غرامه
واذكر السقيم الذي أودى به	علم أن يرحوا يوماً سقامه
غلبته يوم بانوا شدة	أوقعت فيه فما شد حزامه
وهو لا زال كما هم علموا	ثابت الأقدام زين الاستقامة
هجرت أخلاقه حال امرئ	جمل يوماً وفي الثاني نعامه
باعهم نفساً نات عن غيرهم	وعليهم حملت عبء الملامه
وإذا قالوا لها موتني جوى	أنشدت للموت حباً وكرامه

يا أخا الركبان بالله التفت
مسّ عني تراب ذباك الحمى
باب رحب نزل الروح به
موطن الإيمان والعلم الذي
حضرة الرحمة مضار الهدى
مشهدكم شوهدت من ركنه
كيف لا والمصطفى من هائم
خير من مس بنعله الثرى
والنبيّ العربيّ المجتبي
سل تراب الغار عما نسجت
وسل الباب الذي شرفه
وسل الماء الذي من كفه
لا تسل عن معجزات ظهرت
كان في الدين ربيعا عمره
وهو نور أزلي طرزه
جحفل الرسل الذي قدما أتى
بابه للأنبيا باب الرجا
وهو ركن المجد مرفوع الذرا
طوي العالم في جيبه
لو دعا البحر لوافى سائغا
شرفت جيوبيل منه خدمة
وبه الرحمن أعلى صولة الحق
مضمر من حضرة القرب بدا
علة الخلق ومن هذا نرى
ان تعي من موثق الوجد كلامه
وأجل في بابه وجها وهامة
وبه القرآن قد سل حسامه
لمت منه على الكون العلامة
مهبط الوحي وميزاب الكرامة
دولة الغيب وأعلام الإمامة
فيه ثار شرف الله مقامه
وأجل الخلق قدراً وشهامة
والذي ظهرا أظلته الغمامة
عفكبوت الغار ليلاً مذ أقامه
كيف حامت حول ركنيه الحمامة
فاض والحيش به نال مرامه
منه جلت وهي تبدو للقيامة
صامه لله بالله وقامه
صار في وجه وجود الكون سامة
زين الله بمجلاه ختامه
وترى كل الورى يبغى استلامه
حصن علم الغيب مكنون الدعامة
وعلى العرش علت منه العمامة
أو دعا المنقض من ميت اقامه
حولت فيه عن الدين لثامه
حجرا وبه شاد نظامه
ما استطاع الطمس في الغيب اكتتامه
أوجب الله على الخلق احترامه

وعلى يافوخ انسان العلى
وله في مقعد الصدق ابنتى
ذلك اللوح الإلهي الذي
وهو قلب غرس الذكر به
سجد الأتقار عزا لاسمه
أينها من ذلك التور الذي
فعليه الله صلى سرمدا
وعلى الأصحاب ما حاد حدا

وله قدس الله سره متوسلاً بجدده المصطفى ﷺ :

يا من وطينة آدم في مائها
أستر عظيم كبير ذني رحمة
وله في الفناء المحمدي :

أصبحت عينا في مقام نيابتي
ودعيت في الأكران فرداً واحداً
وله في حضرة الحضور

لما حضرت على بساط شهودي
وفهمت من طور الحضور تحققي
فهجرت ذرات الوجود لأنها

وله في مقام الكرم والتحدث بالنعيم

لما رفعت على برج الضحى علي
وقام بي رونق العرفان وامتمات
فصح لي مشهدي في طور مرصده
وصرت ضمن الحقائق الظهور ولي
من لا ذني بات مأمون الجناب على

شيد الجبار بالعز مقامه
منزلاً صيره دار الإقامة
كثبت أيدي الععى فيه الرقامة
ما رأى حراسه آت منامه
علّ أن تحسب منه في القلامة
عدل المولى من الوجه قوامه
وعلى آل حسوا منه مدامه
طف بوادي القدس من نادى تهامه

نخجورة لك بالنبوة مظهر
فنداك أعظم والعناية أكبر

عن فنت به وغبت بمشهدي
والحق أعدل شاهد بتفردني

أدركت ذوقاً كيف غاب وجودي
في مشهدي بعبادة المعبود
تفتى وطبت بحضرة الوجود

علت إلى منتهى قاب العلا همي
على رقائق أحكام النهى شيمي
علما وما زال بي في مذهبي قدمي
سهم التحدث بين القوم بالنعيم
بساط تكرمة في حضرة الكرم

وقال قدس الله روحه وقد ورد عليه وارء الكرم
ظهر السبع من بطن الغاب وبدا صائلاً بغير نقاب
وتجلى الملال في بهرجان الميل بيدي ضياء للأحباب
هذه آية سماوية السر علت نشأة بطي الحجاب
فلك الغيب دار منها فلما تم الدور مال للانحجاب
مظهر بارع بمعنى خفي ومقام مجمل بالثواب
نصبت لي بسديته الكرامي وكؤوسه تنورت بالشراب
ومقام افتخار دولة عزي ساد معنى ففاق فخر جنابي
دهشة أحمديـة ذات ميا وعجا بدا لذي الالباب
فانا القطب في دكيـين طبيخي وأنا القوت في رسيـن ثيابي
وأنا الشيخ والرجال تلاميـذي وعلمي فشا إلى الطلاب
وأنا الفرد في الزمان بشاني وأنا المرشد الشريف انتسابي
وأنا السيد المعلى جلالي سار جيش الشيوخ حول ركابي
وقول العراق تمشي بظلي واستظل الزمان تحت قبابي
قلبي أمر وحكمي جاري أذن الدهر طائماً لكتابي
دولتي في الجنوب والغرب دارت وبأقصى الشرقين طول رحابي
وبمنه السدين صولة بأمي وبعلى الدورين سمر حراي
دارت الطالبون حولي لأني كعبة للرجال والاقطاب
حرم طيب به يأمن الدا نخل جهراً من شوبة الاتعاب
وطريقي باب الوصول إلى الله وفيضي يجري إلى الانجاب
دولة لا تزال تنفت سرا بعد موتي والسر تحت تراي
وخفائي لا شك عين ظهوري وبعيد التستبر بفتح باي
سترى لي في دورة الشام والشهباء نوراً يعلو بنور شهابي
وترى لي مظاهراً تتسامى وتسامى الشيوخ في كل باب

وترى نوبتي تضح واسمي يتباهى بذكركه نوابي
وترى الحال في زوية ذكري وترى المرتجين في أعتابي (١)
ان ترم نفحتي عليك بسلكي فسلكي المفتاح للأبواب
وطريقي نور التجلي وسيري عقدة الوصل من يد الوهاب
طف ببابي ولا تمل عن مداري وانح نحوي واسمع لذيد خطابي
لا تمل نحو جاهل اشغلته عن علانا دنياه بالاكساب
ذمك الجاهلون جهلاً فغاضوا فرأيناهم بسوء المآب
سلبوا الدين بعد ذاك وراحوا ومآل الرواح بالاعطاب
كم يقولون ما لهذا ضمير انما فغره بلين الثياب
فسمنا منهم وعنك أجبنا لا يضر السحاب نبح الكلاب
ان تكن عامراً مع الله خل شخص دنياك تحت طي الخراب

وقال لي قدس الله سره وقد كان يتفضل علي ببعض اشارات معنوية ،
وقد طرقت خاطري هم عظيم لبعض أمور خطرت في سري فقطع حديثه
الأول ، ورمقني بعينه المباركة مبتسماً وقال فتح علي بيتين خطاباً لك
ثم أنشد :

ان باديك الذي اكنفته هو باد ظاهر في خاطرك
اجل قلبا في حمانا انتنا نحن قننا بالذي في خاطرك
ولو أردنا بسط ما رأيناه من كراماته ، وحفظناه من غرائب كلماته ،
لطال المطال ، واتسع المجال ، وانا نرى بالذي ذكرناه لأرباب البصائر
كفاية ، نفعنا الله به وبأخوانه أهل العناية آمين .

(١) هذا الوقوف بالأعتاب وعلى الأبواب ، كم أذل كثيراً من الناس ، وأضاع
عليهم أفكارهم وأعمارهم وأمواهم ، ولو سلكوا مسلك أولئك الرجال لبغوا مبلغهم
وما يذكر إلا أولو الألباب . آل عمران الآية ٧

وقد تقدم أنه رضي الله عنه توفي ببغداد في الجانب الشرقي منها بمسجد
دكاكين حبوب، وذلك سنة سبع وثمانين ومائتين وألف رضي الله عنه ونفعنا
به في الدارين آمين .

الشيخ بدر الدين أبو النور عثمان بن سند
النجدي الواللي^(١) ثم البصري المالكي

هو السيد السند ، والعلامة البطل الاوحد ، خاتمة البلغاء ، ونادرة
النبغاء ، من له في العلوم على اختلافها القدم الراسخ ، ولا غرو فهو طرد
أعلامها الشامخ ، كرع من غير حياضها حتى ارتوى ، وعرج إلى سماه
المعالي وعلى عرش كمالها استوى :

مولى به كل الفضائل قد زهت وغدت تقاد إليه كالخدايم
وفضله وعلو كماله لا يحتاج إلى تعريف ، بل تنهى السنة مؤلفاته الفائقة
بحسن التصريف والتوصيف . (٢) أخذ العلم ورواه عن مشايخ أجلاء ، وجهاذة
حكوا في السوء كواكب الجوزاء ، منهم علامة العراق على الإطلاق ،
وفهامتها الموسوم بحسن الشرائع والأخلاق ، الرحلة المرشد لكل فضية
ومادي ، الشيخ علي بن محمد السويدي البغدادي ، ومنهم العلامة الأوحد ،
والجهد المنضم الفرد ، الملا محمد أسعد بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري
الماوراني ، مفتي الحنفية والشافعية ، بدار السلام المحمية ، ومنهم العلامة
الفضال ، زين أرباب المعارف والكمال ، السيد زين العابدين جمل الليل
المدني ، فانه لازمه حين ورد إلى بغداد والبصرة في دروس الحديث
وغيرها ، وأجازه بروياته كلها ، وحرر له إجازة لطيفة فيها بيت من نظمه
وهو قوله :

(١) نسبة إلى قبيلة من عذرة ، وهي وائل بن قاسط . من أسد بن ربيعة بن

نزار بن معد بن عدنان .

(٢) أي بحسن الترتيب والتبويب .

أنا الدخيل إذا عدت أصول علماً فكيف أذكر اسناداً لدى ابن سند
وأخذ الطريقة الخالدية ، وألف في ترجمة حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبدي
قدس سره المعيد المبدي ، الكتاب الشهير الذي أسمى في البلاغة والفصاحة
عديم المثل والنظير ، وهو أصفى الموارد ، من سلسل أحوال مولانا خالد .
وأخذ عن غيرهم من علماء الحجاز والعراق ، وغيرهما من الآفاق ، وفي عام
الف ومائتين وسبعة عشر ولي مدرسة المفاسية ، في البصرة المحمية ، فصار
بها شيخ المدرسين ، ومرجع أهل الفضل والتكفين . وقد كان رحمه الله
تعالى آية باهرة في النثر الفائق البديع ، الذي يجبل الحريري والبديع ،
والنظم الرائق المريع ، الذي يزري بعقود الجمان ، في نحر الحسان ، ولا
بدع فهو حستان الزمان السائد على الجميع . وبالجملة فقد خصه الله تعالى
من تراث العلم بأوفى قسم ، وضرب له من المعارف والعالي بأوفر قسم .
وقد ألف عدة مؤلفات مفيدة هي في جبهة الدهر غرر ، وفي سمط الفصاحة
والبلاغة درر ، فمما اطلمت عليه منها : كتاب هداية الحيوان ، وهو نظم
عوامل الجرجاني ، قال في أثناء خطبته :

هذا وإن النعم لما جلا	مقامه بين الورى محلا
جعلت من قبل اعتمام العمة	أعمل فيه يعلمات الهمة
أسوم ذود الفكر في شعابه	وأورد الأنظار في عبابه
وإذ قضى الله الكريم أتني	أهصر من غصونه وأجفي
نظمت ما ينسى الى الجرجاني	عراملا منشورة الجمان

وهي منظومة على هذا النسق العجيب ، وموشحة بأمثلة غزلية تكتب
بماء الذهب ، ومنها « جيد العروض في القوافي والعروض » قال فيه :
وسميت به جيد العروض لكي أرى به جيد من رام العـروض بمجـلا
ومنها كتاب « الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الصحاب »

وهو ديوان جليل رد فيه على دعبل بن علي الخزازي الرافضي (١) في عدة قصائد بديعة ، ختمها بقصيدة ميمية ضمنها أنواع البديع ، مدح بها النبي ﷺ والصحابه رضوان الله عليهم ، ومنها « مطالع السعود ، بطيب أخبار الوالي داود » وهو تاريخ جمع كثيراً من أخبار العراق وتراجم رجاله ووزرائه ، خصوصاً وقد اشتمل على تفصيل أحوال عالم الوزراء ووزير العلماء ، الوزير الشهير داود باشا والي بغداد سابقاً طاب ثراه ، وقد بيض المترجم هذا التاريخ الجميل ، بأمر هذا الوزير الجليل ، سنة ألف ومائتين وأربعين ، لما استدعاه إلى بغداد ، فأكرمه وأجله ، ورفع مقامه ومجده ، وأمره بما تقدم ، ليكون ذكر عدله وعلمه مخلداً بين الأمم ، وقد اختصره الفاضل المهام الشيخ أمين المدني وطبع مختصره في مدينة بومباي ، ولو طبع الأصل لكان أكثر فائدة ، وأجدر عائدة ، غير أنه أراد الاقتصار على ذكر الوقائع التاريخية فقط والله تعالى أعلم . وفي سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين أرسل المترجم بخطه كتاباً إلى العلامة المرحوم الشيخ غنام النجدي الزبيري ، نزيل دمشق الشام ، المتوفى بها سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين ، ذكر فيه بعض ما له من التأليف والآثار ، فذكر أن له شرحاً على نظمه للعوامل ، وعلى منظومته التي نظمها في العروض ، وأنه نظم الشافية في التصريف ، ونظم مغني اللبيب على ترتيب عجيب ، ينوف على خمسة آلاف بيت ، ووشحه بأمثله هي من بنات فكره ، ونظم الوردقات لإمام الحرمين ، وشرحه ، ونظم التخبه في المصطلح ، ونظم في الحساب كتاباً وشرحه ، ونظم القواعد وهو مشتمل على غزل الغزل المقل ، وله نظم في الاستعارات ، ومنظومة في مدح إمام أهل

(١) شاعر هجاء ، وفي ابن خلدون : كان بندي اللسان مولماً بالهجو ، هجا الخلفاء العباسيين : الرشيد والمأمون والمعتمد والواثق ، فن دونهم (م : سنة ٢٤٦)

السنة سيدنا الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وذكر أيضاً أن له تاريخاً على نحو سلافة العصر سماه « الغرر في وجوه القرن الثالث عشر » وطلب منه إرسال ما تبسر له ترجمته من أجلاء دمشق ، وله غير ذلك كثير ، لأنه عاش بعد تاريخ ذلك الكتاب الذي أرسله للشيخ غنام المرقوم ما ينوف على عشرين سنة . ومن كلامه يرد الله مضجعه :

لولاك يا ظمية الوعساء لم أرقِ دمعا ولم اكحل العينين بالأرق
ولم امر اكحل الظلما ببعلة كالليل جال بمسود من الحدق
أرمى بها كل فج لو تجشبه مع الرياح لما هبت من الفرق
إلى أن قال :

حتى إذا سال ريق الفجر من فه على البسيطة واحمرت اى الشفق
اشرت للركب ان صلكوا فقد جعلت أيدي ذكا تسلخ الظلما عن الأذق
وهي طوية الفزل مشتملة على وصف الليل وانجبه ووصف الركاب
 وأنواع جمه .

وقد ذكر المترجم وأثنى عليه جم غفير من الأفاضل ، منهم العلامة الشهير السيد محمد أمين عابدين ، حيث قال في كتابه « سل الحسام الهندي » ما نصه : ومن أراد الزيادة على ذلك من أوصاف هذا الإمام ، فليرجع إلى الكتاب الذي ألفه فيه المهام ، خاتمة البلغاء ، ونادرة النبغاء ، الأوحاد السند ، الشيخ عثمان بن سند ، الذي سماه « أصفى الموارد في ترجمة حضرة سيدنا خالد » فانه كتاب لم 'يحك' بينان البيان على منواله ، ولم تنظر عين إلى مثاله ، بما اشتمل عليه من الفقرات العجيبة ، والقصائد الرائقة الغريبة ، عارض فيه المقامات الحزبية ، والأشعار الحسانية والحزبية . وذكره أيضاً وأثنى عليه خاتمة المفسرين العلامة شهاب الدين محمود أفندي الألومي ، في « الفيض الوارد » والعلامة السيد ابراهيم فصيح الحيدري

في « المجد الثالث » وكان حضرة مولانا خالد يصفه بجريري الزمان ، وناهيك
بهذه الشهادة من مثل هذا العارف الجليل الشأن ، وقد ترجمه أيضاً حضرة
الفاضل المفرد ، والمؤرخ الأوحى ، احمد بن محمد بن علي بن ابراهيم
الأنصاري اليمني الشرواني ، في « حديقته » فقال : القول فيه أنه طرفة
الراغب ، وبغية المستفيد الطالب ، وجامع سور البيان ، ومفسر آياتها
بالطفت بيان ، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب ، وهو إذا نثر
أعجب ، وإذا نظم أطرب ، فوالعصر ، انه لامام هذا العصر ، أخبرني
بديع الزمان ، شيخنا الشيخ عبد الله بن عثمان ، أن هذا الفاضل الأديب ،
أبدع في نظمه « مغني اللبيب » وأبرز أسرار البدائع بتصانيفه المشتملة
على اللطائف والروائع ، تمتع الله بحياته ذوي الكمال ، وجمعي به على
اجمل حال ، فمن شعره هذه الابيات ، وقد وجدتها بخطه في ظهر كتاب
تضمن حاشية الشيخ العلامة ياسين علي مختصر المطول ، قال أنجحت آماله :
وقلت على لسان محبوب طلب وصاله :

أيها الصب الأديب لا ترى وصل الحبيب
فالتريا لا ترى قبل تعقيب الرقيب

وله

قد زارني والليل يحكي فرعه ظبي الشذا^(١) افا في النحول كخصره
فجنيت من وجناته ما اشتبه ورشفت من صبب بجمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل قوامه طربا ولم أشعر عواقب وزره
ويطربني قوله

قلت لما قال لي خشف^(٢) الفلا صف عذارى وقوامي واعجلا
يا عديم المثل قد كلفني غير ما اقدر حتى قلت لا

(١) ربح المسك وقوة ذكائه .

(٢) الخشف (بتثني الحاء) ولد الظبي أول ما يولد .

أي لا أقدر من الاكتفا (ولا) هي جوابه فاللام عذاره والالف قوامه .
هذا ما وجدت من نظمه المباهي بانواره البدور ، والمبسور لا يسقط بالمعسور .
انتهى كلام الشرواني في ترجمة هذا الامام .
والحاصل ان هذا الفرد الممام قد استحل شعره على ماتستلذ به الاسماع ،
ونثره على ماتميل اليه الطباع ، وتأليفاته على درر غالية الاثان ، وتصنيفاته على
عقود لآليها مزرية بقلاند العقيان^(١) ، قد انتخبها واختبأها لمن هو أهل ، لالمن
غلب عليه دعوى العلم على جهل . فلا ريب أنه خزانة الفضائل ، وتاج
هامة الافاخم الافاضل ، قد قضى له الفضل بانه أحق به من سواه ،
واختاره فن البيان سنداً له فقدمه وأحسن مثواه . ولم يزل يترقى على
درج العلم والعمل ، ويمرر ما يخلد له الذكر الجليل بين الأمم ، ويقبل على
المتعلمين اقبال الوالد الشفوق بالولد البار ، ويث لهم ما ينفعهم في دنياهم
وفي دار القرار ، الى أن دعاه الداعي الى الديار الآخرة ، والمنزلة الفاتقة
الفاخرة ، فابى الداعي من غير امهال ، معتداً على فضل ذي العظمة والنوال .
وذلك في سنة الف ومائتين وخمسين من هجرة السيد الامين .



حرف التاء

الشيخ تقي الدين دمشقي الشافعي من ذرية تقي الدين الحصري

ابن حسن بن مصطفى بن اسماعيل بن محب الدين بن شمس الدين بن
زين الدين بن ضياء الدين بن زين الدين عميرة البوصلي البلقاوي ، الشهير
بتقي الدين الحصري ، ابن زين الدين عمر ، بن السيد نور الدين معلتي ، بن
السيد نجاد الدين نجدة ، بن السيد الشيخ الصالح زين الدين عبد المؤمن ،
ابن السيد حريز الدين ، بن السيد الشيخ الصالح نور الدين معلتي ، بن السيد
مؤمن الدين مؤمن ، بن السيد حريز الدين ، حريز بن السيد سعد الدين سعيد ،
ابن السيد فخر الدين داود ، بن السيد شرف الدين قاسم ، بن السيد علاء
الدين ، بن السيد نور الدين علوي ، بن السيد منسى فخر الدين قاسمي ، بن
السيد جوهر الدين جوهر ، بن السيد علاء الدين علي ، بن السيد ابي القاسم
ابن السيد سالم ، بن السيد عبد الله ، بن السيد زين الدين عمر ، بن السيد
شرف الدين موسى ، بن السيد يحيى الدين يحيى ، بن السيد علاء الدين
الاصفر ، بن السيد محمد التقي الجواد ، بن السيد الحسن العسكري ، بن علي
الرضي ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين
العابدين ، بن الحسين الشهيد بكربلا ، بن علي بن أبي طالب ، بعلى البضعة
الشريفة السيدة فاطمة الزهراء ، بنت سيد العالمين ، وخاتم الانبياء والمرسلين

ولد المترجم بدمشق الشام ، واخذ عن السادة العلماء الأعلام ، منهم العلامة السيد نجيب القلعي الدمشقي ، والشيخ محمد الكزبري ، وغيرهما من الشيوخ الدمشقيين ، وكان صالحاً عابداً ، محترماً تقياً زاهداً ، نير الوجه حسن الأخلاق ، بين اسمه ومعناه حسن الطباقي ، مات سنة عشرين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله .

توفيق باشا بن اسماعيل باشا بن محمد علي باشا الخديوي

غاب أن عَزَلت الدولة العثمانية اسماعيل باشا (١) ولت مكانه ولده المرقوم محمد توفيق باشا ، فسافر اسماعيل باشا بحريمه وابنائته إلى مملكة إيطاليا ونزل في نابلي بقصر الحكومة ايطاليا ، وتصرف المترجم في سياسة مصر وحكومتها ، وذلك سنة الف ومائتين وست وتسعين ، فغير وبدل ، ونصب وعزل ، فجعل رئيس الوزارة رياض باشا ، وجعل من كل من فرنسا وانكلتيرة مراقباً مالياً ، يحضر مجلس الوزراء وله صوت فيه بحيث لا يكون ولا يتفقد إلا ما وافق عليه المراقبان ، وقسمت مداخيل الحكومة على قسمين ، احدهما لفائض الديون ، وقدر تلك الديون نحو الف مليون فرنك ، ومقدار ما عين لفائضها واستهلاك اصلها نحو مائة وستين مليون فرنك سنوياً ، والباقي من مداخيل الحكومة يدفع منه خراج الدولة العثمانية وبقية مصاريف الحكومة ، ويجرى التصرف للوزارة بدون مجلس نواب ، مع وعد الخديوي عند ولايته بقتحه ، واجراء

(١) هو أول من لقب بالخديوي من رجال اسرته ، وفي عهده أنشئ المتحف المصري ودار الكتب المصرية ، كان مسرفاً في الإقتاق على ملاذه وعلى مشروعاته توفي سنة ١٣١٢ هـ ١٨٩٥ م في الأستانة ، وهلت جثته إلى القاهرة . ومن أولاده : الخديوي توفيق ، والسلطان حسين ، والملك فؤاد .

مقتضاه ، الى أن ظهر للوزارة ان تحدث قانوناً في ترتيب ترقية العسكر ، كان من مقتضاه ان أبناء مصر العارفين بالكتابة والقراءة لا يتجاوزوا رتبة رئيس الألف المسمى عند الناس بالبين باشي ، والذي لا يعرف ذلك لا يستولى إلا رتبة عشرة أنفس ، وهو المعروف بالاونباشي ، وبقيّة المصالح العظيمة ، والرتب الجسيمة ، يتولاها الدخيلون في مصر كالترك والافرنج فامتنع من الإمضاء على القانون في وزارة الحرب عدة من امراء الأليات (١) ، متعللين بأن ذلك خلاف الانصاف ، فسجنهم وزير الحرب ، فثارت العساكر واخرجوهم من السجن ، وأحاطوا بقصر الحديوي طالبين عزل وزير الحرب ، فعزل وحصلت حينئذ طنطنة لاتحاد العساكر وانصافهم وحياة المصريين ، ونشأ فيهم حزب يسمى الحزب الوطني زعيمه في الكلام رجل يسمى عبد الله نديم ، فصيح اللسان ، عارف بطرق الكلام ، وكثرت منه الخطب في المجمع والموكب ، ومن غيره أيضاً في الحث على الاتحاد ، واخذ الاشغال لأبناء الوطن ، وكذلك الوظائف والخروج من وطأة الاجانب الذين استند احتقارهم للأهالي واستبدادهم عليهم بالرتبات الباهظة ، حتى صار يسع دوي غليان الاهالي من كثرة توظيف الاجانب الذين بلغ عددهم نحو الف ومائتي متوظف ، يأخذون سنوياً نحو احد عشر مليون (فرنكاً) ، مع اقتدار الاهالي على الوفاء بتلك الوظائف ، ونقصان مرتبهم عن ذلك بكثير ، ثم بدا للوزارة لزوم التنقيص من عدد العساكر ، فثار الجند واحدهموا بقصر الحديوي منسلحين حتى بالمدافع ، بعد أن ارسلوا إلى نواب الدول بالأمن عليهم وعلى رعاياهم ، والاعلام بمقاصدهم وكان رئيس ذلك الاتحاد رجل من أهل مصر في رتبة (أميرالاي (٢)) ، فصيح اللسان ، ثبت الجنان ، اسمه عرابي باشا فطلب هو ورؤساء الجيش الاجتماع بالحديوي ، فلما تبين الحديوي جد طلبهم بواسطة خطاب فصل الانكليز معهم تلقاهم فأعلموه بأن مطلبهم هو عزل الوزارة وولاية

(١) قواد الصياقي ، أي الجيوش العظيمة .

(٢) ألاي : كلمة تركية ، ومعناها جيش عظيم .

رئاستها اشريف باشا وجمع مجلس النواب واجراء قراره حقيقة ، وأن تكون له الحرية اللازمة لمثله ، وأنه لايس حقوق الاجانب ، وتمردات الحكومة معهم ، فلم يسع الحال إلا لقبول جميع المطالب واجرائها فعلاً ، وازداد عرابي نفوذاً ، وانطلقت الالسن بالحرية ، فلما اجتمع مجلس النواب ألف قانونه الذي تبتى عليه أحكامه ، وكان من جملة أنه له الحق في الاطلاع على حساب الحكومة في الحال ، وله الرأي فيه ، مع ان ذلك من خواص مأمورية المراقبة الفرنسية والانكليزية ، فامتنعت وزارة شريف باشا من قبول ذلك ، لما تعلم من تداخل الدولتين في الامتناع حتى يفضي الى التداخل في السياسة ، فأصر المجلس على طلبه ، وأظهرت العساكر التعصب للمجلس ، فاستعفى شريف باشا ووزراؤه ومن هنا خرجت الاعمال عن القصد الجليل لما يوقعها في الزوال ، لان العاقل ينظر لجميع مقتضيات الحال ، ونسبة قوة الدول ، فيتباعد عن موجبات الفساد ، ولا تطلب النهايات في البدايات كما هو القاعدة الشهيرة القائلة من طلب الشيء قبل أوانه عوقب مجرماته ، لكن سبق القدر فلم يتدبروا واستعجلوا فأصروا على طلبهم ، فقوض الحديوي انتخاب الوزارة الى المجلس مع أنه من حقوقه ، تطيبها لحاظر الاهالي ، فاستولى رئاسة الوزارة محمود سامي ، واستولى وزارة الحرب عرابي باشا ، وابتدأ من هنا أيضا الاعتراض عليه من العقلاء في قبول الوزارة ، لان مقامه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يأبى قبوله الوزارة ، لان قبوله يوقعه في التهمة من انه له غرض خاص في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وهو ارتقاؤه الى المناصب العالية ، سيما بعد أن رقى من كان معه من رؤساء العساكر الى رتبة اللواء وقبل هو من الحديوي بعد الاحاح عليه فوافقت الوزارة رأي المجلس ، وكانت اذ ذاك ألسن الاهالي بذية مطلقة بالقدح في الاروباويين ، والتبجح بما هم عليه بما أسف عليه عقلاء المسامين .

يضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
فهاجت صحف أوروبا ضدأ عليهم ، وأشدهم الفرنساويون والانكليزيون ،
حتى ابرقت وارعدت دولتاهم متهددين بالحرب ، طالبين نفي عرابي
وبعضا من رؤساء المسكر الذين رفقوا الى رتبة اللواء ، وارجاع وزارة
شريف باشا ودحض مطلب مجلس النواب في التداخل في أمر المراقبة ،
فوقع اضطراب وهيجان ظهرت فيه دعوى على بعض من العساكر الجراكسة ،
بأنهم قصدوا قتل عرابي باغراءات مربية منسوبة الى طلعة باشا احد علائق
اسماعيل باشا ، فنفيت أولئك الجراكسة الى الاسطانة ، وبقوا فيها تحت
الحفظ مكرمين في أحد البنايات السلطانية ، الى ان رجعوا بعد الحرب
الآتي ذكره ، فلما اصرت الدولتان على ذلك ، أعلن الخديوي بعزل
الوزارة ، فنارت الاهالي والعساكر والزموا الخديوي بارجاع عرابي الى
وزارته ، وحضر اذ ذاك مرخص عثمانى ، وهو المشير درويش باشا ومعه
عدة رجال لإقرار الراحة في مصر بالوجه السياسي ، لأن الاهالي أيضاً
أكثروا من التنويه بانتباههم للدولة العثمانية ، ووردت منها أفراد
على الوجه الخصوصي من قبل لاراحة الاهالي ، وكان الحلاف بين
عرابي والخديوي عند قدوم درويش باشا مشدداً ، حتى ظهر الخبر بأن
الاهالي قدموا عرض محضر بطلب عزل الخديوي عند قدوم درويش باشا
بل تفاقم الطمع الى إخراج الخديوية عن عائلة محمد علي أصلاً ، وطلب أن
تكون مصر مثل البلغار في امتيازاتها التي منها اختيار الوالي ، وأن
لا تتداخل فيهم الدولة العثمانية بشيء في إدارتهم ، بل تحرشت صحفهم بأنها
لو ترسل عساكر ضدهم فانهم يقاثلونهم كما يقاثلون سائر الدول ، وحينئذ
أعلنت كل من فرانسوا وانكليتيره بابقاء الخديوي ونفوذه ، وقطع دابر
مضاده بالقوة الجبرية ، غير أن فرانسوا تطلب أن تكون قوتها وقوة
الانكليز هي الفعالة ، ولا تسمح للدولة العثمانية بذلك ، وانكليتيره على

ضدها ، فطلب مبادرة عساكر الدولة العثمانية لذلك ، فرأت الدولة العثمانية أن فصل النازلة يتم بدون احتياج إلى قوة ، وأرسلت درويش باشا ومن معه لذلك ، وحصل من قدومه ما أعاظ كثيراً من الأوروبيين لانتقاد العساكر المصرية والأهالي للسلطان ، وامتنال أمره وابتداء السكون والتوافق بالرضى بالحصول شيئاً فشيئاً ، لكنه حدث في اسكندرية التي كانت إذ ذاك مرساها خاصة بأساطيل الدول الأوروبية ، حادثة شنيعة وهي قتال بين المسلمين والنصارى السكان بسبب مشاجرة عادية ، فطبل الأوروبيون وزمروا حتى توجه الحديوي ودرويش باشا وعرايي إلى الإسكندرية لإقرار الراحة ، وأقر الدول جميعاً أن الواقعة عادية لا دخل لها في السياسة ، غير أن أصل المسألة من إصرار الدولتين على مطلبهم ، وامتناع أهالي مصر لا زال على ما كان ، وفرانساً أشد إقداماً وتهديداً بإعلان الحرب ، وطلبت انكليتويه عقد مؤتمر في الاستانة لما يجب من العمل ، فامتعت الدولة العثمانية من التداخل فيه لما لها من حق السيادة وحدها على مصر ، فرأت أن ذلك من باب تداخل الدول في داخلتها ، لكنهم عقدوه ودخلت فيه الدولة العثمانية أخيراً ، وبينما هو في التفاوض كانت العساكر المصرية تصلح في حصون الاسكندرية حيث انها خربة ولا استعداد فيها ، لأن الدولة العثمانية كانت حجرت على اسماعيل باشا تحصينها عندما احكم حصن ابو قير جوار الاسكندرية ، وحصون دمياط وغيرها لما سبقت الاشارة اليه في اخبار اسماعيل باشا ، ولما رأت أساطيل الدولتين ذلك التحصين ادعوا أنه تهديد لهم ، وطلبوا الاقلاع عنه ، فأمرت الدولة العثمانية بالكف عن التحصين ، وادعى المصريون الامتنال ، وادعى رئيس اسطول الانكليز عدمه ، وطلب دخول عساكره الى الحصون ، فتنفقم الحلاف واطلقت النيران من الاسطول الانكليزي على الاسكندرية فخربتها في نحو عشر ساعات ،

وتضررت بعض مدرعاته ، وانحازت العساكر المصرية الى مكان يسمى
كفر الدوار ، وجيشوا هناك ، واستولت العساكر الانكليزية على الاسكندرية
وبقي الخديوي فيها ، وانكشف الغطاء على مخالفة العساكر للخديوي ، وكان
معه درويش باشا المذكور ، فرجع الى الآستانة وبقي مع الخديوي الكاتب
الثاني للسلطان ، واشتد إلحاح الانكاييز على الدولة في ارسال العسكر ،
ولم ترسل الدولة الى أن وقعت عدة محاربات يوية ، كان النصر فيها
للمصريين ، واستولت انكليته على بورت سعيد وسائر خليج السويس ، وكان
اكبر المعسكرات المصرية في التل الكبير بين القاهرة والاسماعيلية ،
وتضايق الانكاييز في لزوم قوة كبيرة لهم لاتمام قصدهم ، لأن فرانساً لما
فتح مجلس نوابها لاستشارته في حرب مصر انكر ذلك أشد الانكار ،
فسحبت أسطولها وبقيت على الحياد ، والدولة العثمانية وان وافقت أخيراً
على ارسال عسكرها لكن تشدد الانكاييز في جعله تحت أمرهم ، وان
لايتصرف الا على نحو اشارتهم ، وان يخرج متى ما أمره بالخروج ألزم
تأخر ارساله ، وكان تصرف العساكر المصرية بغاية الاحتراز من الأفعال
البربرية ، سوى مصادر من أفراد من العربان والفلاحين في جهات قليلة ،
وبينما الأمر على ذلك واذا بالدولة العثمانية نشرت اعلاناً حسب طلب
انكليته ، بأن عرابي وكل من انحاز الى حزبه عصاة ، فلم يرض على ذلك
بضعة أيام الا وقد انحلت عرى التعصب المصري ، ودخلت العساكر
الانكليزية الى القاهرة بدون أدنى حرب ولا معارضة ، مع أن الجيش
المصري ومن انضم اليه من العربان وغيرهم المتجارزين المائة الف والخمسين
الف محارب بآتم قوات الاستعداد ، فتفرقوا جميعاً أيدي سبا في بضع
ساعات ، وسلم عرابي نفسه أسيراً الى الانكاييز ، فرجع الخديوي الى مصر
وأقيم وكيل مدافع انكليزي عن رؤساء العساكر المصرية ، وآل الأمر

حسب ارادة (انكلاتيروه) ان حكم بعقاب عرابي ، لكن الخديوي عفا عنه لأنه لم يفعل شيئاً الا عن وفاق من يتبع ، وأبقى له مرتبا للقيام بنفسه ، ونفي هو وكبراء الرؤساء الى جزيرة سيلان في الهند ، وذلك هو التعليل الباطني ، مع ان حزبا عظيما من الانكليز يرون أن جناية اولئك العساكر سياسة توجب القتل ، فلذلك حكم عليهم المجلس الحربي بالقتل لكن الخديوي عفا عنهم ، وأبدل القتل بالنفي ، ولم تزل العساكر الانكليزية مقيمة بمصر ورجالهم السياسيون هم مرجع الأمر والنهي والوزارة تحت رئاسة شريف باشا ، وناظر الداخلية الذي له كمال التفوذ رياض باشا وانكلاتيروه بصدد ترتيب حالة جديدة للسيرة السياسية داخلية وخارجية لمصر ، مع اعلانها بان مصر تحت سيادة الدولة العثمانية على امتيازاتها المقررة بالفرامانات السلطانية ، وان التراتيب التي هي بصددها لاتمس شيئاً من حقوق الدولة ، ولا معاهدات الدول الاجنبية ، وتقلص نفوذ فرانساً في مصر ولم تزل غير مسلمة رسمياً لانكلاتيروه بمرادها ، وللروسية ميل الى معاضدة فرانساً ، هذا ماوقع الى الآن وهو المهرم سنة الف وثلاثمائة .

(تنزيل)

اعلم أن مصر مملكة عثمانية لها امتيازات خاصة يتيها الفومان الصادر في ولاية الخديوي المترجم المرقوم وهو محمد توفيق باشا (١) وهذا نصه : الدستور الاكرم المعظم ، الخديوي الأفخم المحترم ، نظام العالم ، وناظم مناظم الأمم ، مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب ، متم مهام الأنام بالرأي الصائب ، مهدها بنيان الدولة والاقبال ، مشيد أركان

(١) نجد المنشور السلطاني (الفرمان) لجميع الامتيازات الخديوية المصرية في (ص ٣٠٤ - ٣٠٨)

من « تاريخ الدولة العلية العثمانية » تأليف محمد فريد بك ، المطبوع بمصر سنة ١٣١٤ هـ

١٨٩٦ م وقد صدر هذا المنشور في عهد السلطان عبد العزيز .

السعادة والاجلال ، مرتب مراتب الخلافة الكبرى ، مكمل ناموس السلطنة العظمى ، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى ، خديوي مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً ، والحامل لنيشاننا المهابوتي المرصع العثماني ، ونيشاننا المرصع المجيدي ، وزيري سمير العالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله ، وضائف بالتأييد اقتداره واقباله ، انه لدى وصول توفيعنا المهابوتي الرفيع ، يكون معلوماً لكم انه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديوي مصر ، في اليوم السادس من شهر رجب سنة الف ومائتين وست وتسعين ، وحسن خدمتكم وصدافتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ، ولنافع دولتنا العلية ، ولما هو معلوم لدينا بأن لكم وقوفاً ومعلومات تامة في خصوص الأحوال المصرية ، وانكم كفاء لتسوية بعض الأحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة ، ولاصلاحها ، وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة ، مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر ، توفيقاً للقاعدة المتحدة بالفرمان العالي الصادر في ثلاثة عشر محرم سنة الف ومائتين وثلاث وثمانين ، المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الأولاد ، وحيث انكم اكبر أولاد الباشا المشار اليه وجهت الى عهدتكم الخديوية المصرية ، ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهلها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن أجل مرغوبنا ومطلوبنا ، وقد ظهر أن بعض أحكام الفرمان العالي الشأن المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً ، نشأ منه الاحوال المشككة الحاضرة المعلومة صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدها ، وصار تبديل المواد المقتضى تبديلها وتعديلها واصلاحها فما تقرر اجراؤه الآن هو المواد الآتية ، وهي ان كافة واردات الحطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفاؤها باسمنا الشاهاني ، وحيث أن أهالي مصر أيضاً من

تبعه دولتنا العلية ، والحديوية المصرية ملزمة بإدارة أمور المملكة المالكية والمالية والعدلية ، بشرط أن لا يقع في حقهم أدنى ظلم ولا تعد في وقت من الأوقات ، فحديوي مصر يكون مأذوناً بوضع النظم اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة ، وأيضاً يكون مأذوناً بعقد وتجديد المشاركات مع مأموري الدول الأجنبية في خصوص الكبرك (١) والتجارة وكافة أمور المملكة الداخلية ، لأجل ترفي الحرف والصنائع والتجارة وتوابعها ، ولأجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والأجانب ، أو الأهالي والأجانب ، مع أمور ضابطة الأجانب بشرط عدم وقوع خلل في معاهدات دولتنا العلية السياسية ، وفي حقوق متبوعة مصر إليها ، وإنما قبل اعلان الحديوية المشاركات التي تعقد مع الأجانب بهذه الصورة يصير تقديمها إلى بابنا العالي ، وأيضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في أمور المالية لكنه لا يكون مأذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه ، وإنما يكون مأذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المداينين الحاضرين أو وكلائهم الذين يعينون رسمياً ، وهذا الاستقراض يكون منحصراً في تسوية أحوال المالية الحاضرة ومخصوصاً بها ، وحيث أن الامتيازات التي أعطيت إلى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الحديوية وأودعت لديها ، لا يجوز لأي سبب أو وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها أو بعضها أو ترك قطعة أرض من الأراضي المصرية إلى الغير مطلقاً ، ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ ألف ليرة عثمانية الذي هو الوريكو (٢) المقرر دفعه في كل سنة في أوانه كذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ، ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر ألفاً ، لأن هذا القدر كاف لحفاظة أمنية إيالة مصر (٣) الداخلية في وقت الصلح ، وإنما حيث أن قوة مصر البرية والبحرية هي مرتبة من أجل دولتنا العلية يجوز أن يزداد مقدار عساكر

(١) الكس ج : مكوس .

(٢) ضريبة القار .

(٣) أمن ولاية مصر .

بالصورة التي تستنسب حالة كون دولتنا العلية محاربة وتكون رايات
العساكر البحرية والبرية والعلامة المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا
الشاهانية ونياسينهم (١) ، ويباح لحدويي مصر أن يعطي الضباط البرية والبحرية
رتباً إلى غاية رتبة أميرالاي ، والملكية إلى الرتبة الثانية ، ولا يرخص
لحدويي مصر أن ينشيء سفناً مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة
قطعية إليه من دولتنا العلية ، ومن الزوم وقاية كافة الشروط السالفة
الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها ، وحيث صدرت ارادتنا
السنية بأجراء المواد السابق ذكرها فقد أصدرنا أمراً هذا جليل القدر
الموشع أعلاه بمخطفنا المهايوني ، وهو مرسل صعبة افتخار الاعالي والأعظم ،
ومختار الاكابر والافاخم ، على فؤاد بك باشكاتب المابين المهايوني (٢) ، ومن
أعظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياسين العثمانية والمجيدية ذات
الشأن والشرف . حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة الف ومائتين
وست وتسعين انتهت عبارة الفرمان .

السيد تقي الدين بن عبد الله بن علي الحنبلي
الدمشقي الشهير بأبي شعر وشعير

قطب المعارف والكمال ، وشمس الحقائق والاجلال ، الشيخ الناهج
منهج الفضائل ، والحائز معالي الشمانل ، التقي الصالح ، والمرشد الناصح ،
والحبر الزاهد ، والورع العابد ، شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في دمشق
المحمية وكان له مكاشفات ظاهرة ، وأخبار غريبة باهرة ،
وله تأليفات في كلام السادة الصوفية ، وصلوات على الذات المحمدية ،
ومن جملة كلامه في التصوف رسالته في التوحيد على لسان القوم التي
سمها « عقيدة الغيب » وكان بعد تأليفها إذا أراد أن يذكر شيئاً عن نفسه
يقول كما قاله صاحب عقيدة الغيب ، وله كتاب في الصلاة على النبي ﷺ

(١) أوسمتهم .

(٢) رئيس الديوان الملكي .

نحو أربع مجلدات بلسان غير مألوف ، وفيه اخبار عن أمور كثيرة بما
سبق ، ومن ذلك تفصيل قضية حادثة العيسوية التي وقعت سنة سبع
وسبعين ، وفي آخر أمره حصل له جذب عظيم .

وبالجملة فإنه كان أعجوبة الزمان ، وفادرة الوقت والأوان ، ذا كرامات
عظيمة ، وخوارق عادات جسيمة ، وكان رضي الله عنه يقول : من
توقف في شيء من الفتوحات فليأت يوم السبت قبل طلوع الشمس الى قبوري
وليقراً كل إشكاله يكشف له عن معناه . توفي هذا الجيهد المهام سنة
سبع ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير ، وقبره ظاهر مشهور .

توكي بن عبد الله بن سعود أمير نجد وناصر عقيدتها

كان رجلاً شجاعاً مقداماً صداماً ، مشهوراً بمواقع الحروب ،
وكان له صولة وصيت وصحة ، وأيام مشهورة في العرب ، ولما قويت
شوكة نجد وتقدمت صولتها وجهت الدولة العلية ابراهيم باشا بن محمد علي
باشا المصري لقتالهم وكسر شوكتهم ، فقاتلهم قتالاً تشيب له الأطفال ،
وتغيب له عقول النساء والرجال ، فأسر ابراهيم باشا عبد الله بن سعود وجميع
أولاده ، ونقلهم وعائلاتهم إلى مصر ، وذلك سنة الف ومائتين وثلاث
وثلاثين ، غير أن المترجم قد انفلت من يد ابراهيم باشا وغاب عنه ولم
يقع له بعد التفتيش على خبر ، فتركه وتوجه بابن سعود وأولاده وعائلته
إلى مصر ، ولم يزل المترجم متكرراً ينتقل من قبيلة إلى قبيلة ومن قرية
إلى قرية بحالة لا يعرفه بها إلا قليل من الناس ، وعساكر المصريين تتطلبه
من كل جانب ، وتدور عليه لتوقعه في أشد المعاطب ، الى سنة الف
ومائتين وتسع وثلاثين ، وكان قد فتر أمر التفتيش عليه ، فاغتم الفرصة
وسد أزره وظهر للناس وعرفهم بنفسه وحرصهم على مساعدته ، وتظاهر
يتطلب إمارة آباءه وأجداده ، وما يرح يتقوى شيئاً فشيئاً والناس

تساعده على مرامه ، الى أن صار عنده جم غفير ، وعدد من الشجعان كثير ، فملك نجداً وما حولها وجلس على مهاد الامارة النجدية ، ولم يبق له معارض ولا منازع ، وطرد عساكر المصريين ، واستقر على عرش الراحة والتكفين ، إن أمر فما لأمره من عاص ، وإن نهى فما لمخالفه من خلاص ، وبقي على مهاد هذه الإمارة عشر سنوات . وفي أثناء هذه المدة تخلص بعمل الحيلة ابنه فيصل ، وفر من مصر هارباً ، ولم يزل يقطع البراري والقفار ، ويقاسي الشدائد الكبار ، إلى أن وصل إلى أبيه المترجم ، وأحسن الله له بالخلاص من الأمر وأنعم ، ثم إن ابن أخت المترجم مشاري ثار على خاله المترجم ، وأراد نزع الإمارة من يده ، فعزل الرسائل ، وقام قيام الأسد الصائل . وفي أثناء هذه المدة توجه ابن المترجم فيصل غازياً البحرين ، فوجد مشاري أنه قد خلا له الجو ، ولم يبق للمترجم من مانع يمنعه ، فاغتتم الفرصة وقتله واستولى على الإمارة مكانه ، وذلك سنة الف ومائتين وتسع وأربعين ، ولما بلغ فيصل بأن مشارياً قتل أباه حضر إليه من غير مهلة وقتله ، وكانت إمارة قاتل المترجم أربعين يوماً وتأمراً فيصل مكانه .

توفيق افندي بن محمد افندي ابي السعود بن سعدي افندي الايوبي
نسبة الى سيدنا الصحابي الجليل ابي ايوب خالد الانصاري النجاري
رضي الله تعالى عنه وعن ذوبته (١)

ذو التحقيقات الواضحة ، والتدقيقات الراجعة ، والادراكات السامية ،
والاستنباطات النامية ، والكلمات المعروفة ، والآداب الموصوفة ، ولد

(١) تخرج في المدارس الحكومية بدمشق ، فحذق اللغة العربية والتركية ، وكان له
إلمام بالفارسية . ومن مشايخه : الشيخ عمر العطار ، والشيخ محمد الطيب الجزائري .
كان أديباً فصيح اللسان ، حسن الاتقاء ، جميل الخط ، ينظم الشعر ، له ميل —

كأبائه في دمشق الشام ، وتروى بين علمائها الأعلام ، ونهج أولى المناهج ،
وعرج للترقي أعلى المعارج ، الى أن بلغ مبلغ الكمال ، ونبع في محاسن
الأقوال والأفعال ، وتحلى بجملة من سلف ، واستبدل الدر الثمين
بالصدف ، واعتمض بجبل الكتاب والسنة ، ورأى ان توفيقه لذلك أعظم
منته . وله نظم كالدر المنظوم ، ونثر يفوق نثر النجوم ، ومن نظمه
المستطاب ، في مدح السيد أحمد الرفاعي قطب الاقطاب ، قوله :

غيري مناه ظية وغزال	وهواه معسول الله محتال
ومناي كأس مدامة ماشاها	مزج وسأبت دونها الآمال
عيناها شرب الأولى وطئوا السها ^(١)	شرفا ونالوا رفعة مانالوا
عينا بها انفجرت ينابيع حكمة	وغدا شفاء ماؤها السلسال
عيناها سر تنزه عزة	عن أن تحيط بعشره الأقوال
بيد مباركة مقدسة لها	مدت يد منها الكمال ينال
يد احمد أعني الرفاعي الذي	هو في البرية زينة وجمال
مدت لها يد احمد خير الورى	هذا هو التعظيم والاجلال
وبطي ذلك بشارة نبوية	ماحازها الاقطاب والابدال
ان الذين يباعونك انما	قد بايعوه وحققهم اقبال

— الى الصوف وتدوقه ، مشاركا في العلوم ، شغرفاً بمنظرة علماء النصارى
واليهود ، له اطلاع على كتبهم . وكان قوي الجدل .

وقد درس بعض العلوم الدينية في معهد الحقوق بدمشق . وكان مديراً للدرسة
السياسية ومدرساً في الجامع الأموي ، وله شرح قواعد مجلة الأحكام . وتولى
تدريس علم الخلاف مرة في دار الخلافة ، وكان عوناً لأبي الهدى في تأليف
ما يميزى اليه من المؤلفات .

توفي بدمشق حوالي سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م هذه الترجمة مأخوذة عن تلميذ
المرجم الأستاذ عمر الكحالة .

(١) كوكب خفي من بنات نش الصغرى ، ومنه قولهم : أربها السها وتريني القمر ،
مثل يضرب للذي 'يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

واشارة لكمو بارث مقامه
هو آخذ يبينكم ويمينكم
ودعتوا فاجابكم وعليكمو
وسلامه أمن لكم ولن بوا
ولذا دعاكم حين ناديتم وذا
صح انتسابكمو لحضرة قدسه
يا صاحب العلمين ياقر الدجى
يا سيداً للفرقتين وحائزاً
ومجدد الدين الحنيفي بعد ما
بالانكسار سموت اسنى منزل
وغنت وجوه اولى الوجاهة خشعا
توجت تاج كرامة ورفلت في
ووقفت في باب المليك فأوقفت
وبلغت من فلك الكمال سنامه
وحلت ذروة هام أمرف رتبة
يا نجل صيد (٣) طاهرين أماجد
آباء صدق لايرام علاهمو
نص الكتاب أتى يخبر عنهمو
فتحوا قلوباً سكوت ونواظرا
عنهم رويانا المكرمات ومنهمو

وبأن عثرة ، لاثذيك تقال
بيد المرید أبعدَ ذاك ضلال
رد السلام وحسبكم لإجمال (١)
ثق حبلكم علقت له آمال
مجد أثيل ماله أمثال
بالمعنين وانتفى الإشكال
يا طاهر النسبين يا مفضل
للخلعتين علاك كيف يطال
دوست معاله وكاد يزال
خضعت لهزة مجده الأقبال (٢)
لما علام من سنالك جلال
حلل الصفا وثيابك الأسمال
في بابك الأقطاب والابدال
فلك النجوم الشاخات نعال
وخلال مجدك ماهن مثال
هم عن الاكوان زال وبال
وهو لفخر الانبيا أنجال
بخصائل لم تحمهن خصال
عميت واسماعا لها أفعال
وعليهمو كل الانام عيال

(١) كفاية .

(٢) جمع قبل ، وهو الرئيس ، والمالك من مملوك حير .

(٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي لا يلتفت من زهو . والأسد .

والهمو الارواح حنت حيث لو
لاغرو يا ابن الاوصياء اذا غدت
اوتيت فهما في الكتاب وحكمة
ونظقت في مهد الطفولة منبثا
وعليك مائدة المواهب أنزلت
فحكيت روح الله ياروح العلا
والنار قد خدعت لذكرك واغتدى
والشائل^(١) العجفاء دورت عندما
ولنظلة الجرعا أشرت فأذغنت
وكذاك أسماك^٢ ببصرة أبصرت
من مثل هذا الوارث النبوي من
أخلاق حضرة جده أخلاقه
وشعاره آدابه ودقاره
وطريقه أن تخلع الكونين مع
وطريقه صدق وفقر دائم
وطريقه جد بلا كسل فلا
أتى أحيط بوصف ذات قدست
أعبت مناقبها الفصيح وأخرس
لكن أردت بان أفوز بخدمة

لاهم لا كانت لها أوصال
عن وصف ذاتك تقصر الاقوال
ومكانة بالسعي ليس تنال
بعلاك قولاً مابه : أيقال ؟
فغدت تفصل مابه اجمال
وسماك نسخته وأنت مثال
بكمو سلاماً حرّها القتال
فازت بلثم يد نداها خال
وسعت اليك يسوقها ارقال^(٢)
ذاك البهاء فاقبلت تنثال^(٣)
صبت عليه من العلوم سجال^(٤)
وكذا له أحواله الاحوال
آثاره وفعاله الأفعال
ادب يزين بهاء الإذلال
وخلائق تزهو بها الاعمال
قيل لديه بنافع أو قال
اذ ليس تقدر قدرها الاقوال
المنطوق عنها واستحي القوال
لكو ليخدمني بها الاقبال

(١) الناقة التي لا لبن لها أصلاً .

(٢) سرعة .

(٣) تنصب عليه .

(٤) جمع سجل ، وهو اللو العظيمة فيها ماء قليل أو كثير .

ولقد لجأت لكم بغير وسيلة بخزولة ما شأنها اشكال
بجاء مكررها بكم وقد انتهت للأكرمين ومن هم الاقيال
تسى لأشرفهم بني النجار خـلان النبي وهم له أخوال
وصلت بأحكامهم أبي أيوب من نزل النبي بيته والآل
ان ابن اخت القوم ان يك منهم فكذلك في حكم القياس الحال
وأنا ابن اخت مثل ما اني لكم خال فلي بقراستي ادلال
وعبيدكم حقاً ومولى القوم منـهم جاءنا بصريح ذا الأنفال
حضرة صاحب الساحة والسيادة السيد توفيق افندي البكري

نقيب السادة الأشراف بمحروسة مصر

إمام اعترفت من بحر علمه علماء الأمصار ، وهمام اعترفت بفضائله
ذوو البصائر من الأفاضل والأبصار ، اثمرت أغصان الاقلام بقرائده مآثره ،
وكشف له العرفان حجاب الستر عن مجبا سرائره ، له في كل فن مقام
مشهور ، وفي كل علم علم منشور (١) ، وله شعر منظوم نظم الكواكب

(١) هيب الأشراف بمصر ، وهو معروف باشتغاله بالعلم والأدب ، مولده ووفاته
بالقاهرة ، وقد قال في ترجمة نفسه : « وأنا الفقير الى الله تعالى محمد بن علي
الملقب بتوفيق البكري ، الصديقي العمري ، سبط آل الحسن » . وكان يجيد
الفرنسية والتركية ، ويتكلم الانكليزية . وقد عانى آلاماً هل بعدها الى مستشفى
(المصفورية ببيروت) فلبث فيه ستة عشر عاماً ، كان في خلالها هادئاً ، ثم
أعيد إلى بيته ، واستمر في عزله ، إلى أن توفي (سنة ١٣٥١ هـ و ١٩٣٢ م)
رحمه الله تعالى .

له من المؤلفات (أراجيز العرب - ط) و(تراجم بعض رجال الصوفية - خ) وهي ٧٦ ترجمة ،
و(بيت الصديق - ط) و(بيت السادة الواقية - ط) و(المستقبل للاسلام - ط)
و(التعليم والإرشاد - ط) و(خزول البلاغة - ط) و(صهاريج اللؤلؤ - ط)
وأشهر شعره قصيدة يخاطب بها السلطان عبد الحميد ، بعد ظفره بحرب اليونان ، مطلعها :
أما وبين الله خلفه مقسم . . . وهذه هي . انظر مشاهير شعراء العصر (م ١)
وجملة القتبس (م ٢) والأعلام (م ٦) وغيرها .

في السحر ، ونثر منثور نثر الآلىء والدرر ، فلا ريب انه قلد جيد الدهر
بعقود حلاه ، وشيد ربوع الجد بنوامي فضله وعلاه ، فهو الذي استوى على
عرش القنون ، واحتوى على ما نلذ به الاذماع وتقربه العيون .
وفي عام الف وثلاثمائة وخمسة عشر حينما قامت الحرب بين الدولة
العلية واليونان ، وكانت طليعة النصر تحت إمرة السلطان عبد الحميد خان ،
فنهأ المترجم بهذه القصيدة ، المقدمة لذاته السعيدة :

لقد قمت بالإسلام عن كل مسلم	امسا وبين الله حلقة مقسم
بأيدي الأعداي مثل نهب مقسم	فلولاك بعد الله أمست دياره
وبيتاً نوى عند الحطيم وزمزم	لقد سرّ هذا النصر قبراً بطيبة
ثناء البرايا من فصيح وأعجم	فحيا أمير المؤمنين وملوكه
تصبح منها في الذرى والمقدم	امام له في آل عثمان لحمة
كما انهل قبل البرق ميزاب مرهم	خليفة صدق يسبق الوعد جوده
اقامت لدى نهج من الحق اقوم	يسوس الرعايا والبلاد بحكمة
من الرأي يحكى منه ضربة مخذم	ويقطع اقران الأمور بفصل
تميل بأعطاف الوشيج المقوم	رمى الروم لما ان عتوا بكتيبة
لشر غدوا ما بين أنياب ضيغم	وأعطاهموا صلماً فلما تألبوا
فزادوا طهاحاً في عتو وملأم	ومد لهم في الحم باعاً رحيمة
من العذب يزدد طعم صاب وعلقم	كذاك مرار التبت ان ماسقته
فألقاهموا في جوف دهباء صيلم (٢)	وزجوا جموعاً كالدّبي (١) في عديدها
كأغدره الوديان في كل مخرم	اسال فجاج الأرض بالجند يلتوي

(١) الدّبي : أصغر الجراد والنمل ، واحده : دبة .

(٢) داهية شديدة .

يموج به المادي^(١) في رونق الضحى
 فمن كل صنفيد ثبت مشيع
 يرى أن في بذل النفوس صيانة م
 ومن كل ذبال^(٦) كان هويه
 ومن كل حصاء^(٧) دلاص^(٨) كأنها
 ويض كلون الماح لكن متونها
 وسود^(٩) جني^(١٠) كالإكام^(١٠) دوافع
 وجاءوا^(١١) حرى كالرطيس^(١٢) أقامها
 كأن النصال البيض وسط عجاجها
 يطير قشاري^(١٣) الحديد بأفمها
 فلا شيء فيها غير ضرب مفلق

كما ماج ليج بين أرحاء^(٢) عيلم^(٣)
 سبوق الى الغايات أحوس^(٤) مجذم^(٥)
 النفوس وان قد يحقن الدم بالدم
 هوي شهاب أو عقصاب محوم
 على عاتق الأجناد بودة ارقم
 كتمل على نهر من الماء عوم
 بجزر كأشباه الصواعق رجم
 عليهم فكانت كالفضاء المحتم
 شرار تعالى في دخان تخيم
 مجبل^(١٣) وتين^(١٤) أو بكف^(١٥) ومعصم
 لهام ورمي مثل تهطل مرزم^(١٦)

- (١) السلاح كذبه .
- (٢) جمع رحى وهي الطاحون .
- (٣) بجزر ، وبئر كثيرة الماء .
- (٤) أحوس : شجاع جري .
- (٥) قاطع الأمور . فيصل .
- (٦) طويل الذيل .
- (٧) درع حصداء : ضيقة الخلقى ، محكمة .
- (٨) ملساء لينة .
- (٩) سفح من الأرض مستو ، كثير الحجارة السود .
- (١٠) جمع أكمة وهي التل .
- (١١) حمراء تضرب إلى السواد .
- (١٢) التنور .
- (١٣) داهية .
- (١٤) ثابت .
- (١٥) لعلها : أو بكف .
- (١٦) غيث رزم : لا ينقطع رعداه .

وطعن دراك يسبق الحس الردى
أمال بلا ريسا عروش عداته
كان الاكام الأدم لما تصبغت
ويوم ملسطينو اقام نعيم
فأصلاهمو ناراً فقوم دراهم^(٣)
فأمسوا حديثا في الأنام وعبرة
يبين له قد أدرك النصر قائد
وسوف يدين المشرقان للملكه
ولا زال في عليها ثبت عمودها

فليس وان أفنى النفوس بمؤلم
وأشرق من فرسالة الأرض بالدم
به أنبت نبتى شقيق وعندم^(١)
بشعواء تنفي حدة المتشرم^(٢)
كما قوم التنقيف معوج لهذم^(٤)
وبادوا كطسم في البلاد وجرم
رمى منه اكباد العداة بقشعم^(٥)
وبتلى اسمه في كل واد ومعلم^(٦)
وأيامه ما بين عيد ومومم



-
- (١) خضب نبات يصبغ به .
 - (٢) غشمر الرجل : ركب رأسه في الحق أو الباطل .
 - (٣) اندفاعهم .
 - (٤) الحاد القاطع من السيوف والأسنة والأنياب .
 - (٥) أسد
 - (٦) المعلم : ما يستدل به على الطريق .

حرف الثاء

الشيخ نعلب بن سالم المصري الشهير بالفشني

إمام توحد في الفضائل ، وهمام تفرد بين الافاضل ، سار بسيرة ذوي العرفان ، واشتهر اشتهاً عطارده (١) وكيوان (٢) ، ولد سنة الف ومائة وخمسين ، وأخذ عن العلامة العزيزي ، والعلامة العثماني ، والعلامة الجوهري ، وعن غيرهم من السادة الاعاظم ، والقاده الاكارم ، وانتفع وساد ، ونفع وأجاد ، ولم يزل علي حال حسن ، الى ان دعي الى نوال المن . وذلك سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين رحمه الله تعالى .

ثوبني بن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي العاوي الشيبني

تولى مشيخة المنتفق كما تولها ابيه وجده ، وكان احد اجواد العرب المشهورين ، وكان له في حكومته ايام تُعَدُّ غُرَرًا في جبهة الدهر ، منها دُبِّي كَرُبِّي الموضع القريب من البصرة ، وذلك ان كعباً غزا اخاه صقراً بجيش عرمرم ، فصدتهم وكسروهم نجاهه ، وكان هو الامر الناهي في ذلك اليوم ، الى ان ملى الفضاء بجثث القتلى من قبائل كعب الروافض ، ومن ذلك اليوم وهم في ذل تحت المنتفق . ومن ايام المترجم الشهادة له بالشجاعة والاقدام يوم ضجعة ، والعوام تحرفه فتقول جضعة ، وسببه ان عبد المحسن بن سباج لما استأفت نفسه لفرز بن خالده شيوخ الحسا ، قصد المترجم ليساعده ، وينجده على مرامه فساعده المترجم بما يقدر عليه من الرمح والسيف والمال والجسم والجاه ، وشيخ بني خالد إذ ذاك سعدون

(١) نجم من السيارات ، وهو اقربها من الشمس .

(٢) اسم زحل بالفارسية .

ابن عرعر ، احد المشهورين بمحاسن الشيم ، فلما تحقق مساعدة المترجم ، امر
شجعانه ان يشنوا الغارات على عرب المترجم بعد ان انذر المترجم وخوفه
من قتاله وشجعانه ، فلما رأى المترجم عازماً على القتال والمساعدة ، وكان
قد ذهب الصيف وجاء الشتاء ، جهز كل منها عساكره والتقىا في ارض
بني خالد ، ومضى على ذلك ايام وهم في جلاذ وطعان ، من الصباح الى
الليل ، الى ان امتطي الحيانة بعض قبائل سعدون ، فهرب سعدون هو
وأتباعه ، ونولى المترجم على بيوتهم ومخلائهم . ولا زال يترقى مقامه ، وتحسن
به ايامه ، الى ان نزل في بعض غزواته ماء يسمى الشيباك ، فنصبت له
هناك خيمة صغيرة وجماعته مشتغلون بمصالح نزولهم في ذلك المكان ، فجاءه
رجل من اعدائه يقال طعيس العبد ، فطعنه بجرية كان بها انتهاء اجله ،
فانتبه جماعته لذلك ، وقبضوا على طعيس وجرعوه كؤوس المنية ، والقوه جيفة
للكلاب ، ودفن المترجم في جزيرة العمانر ، وذلك عام الف ومائتين واثنى
عشر رحمه الله تعالى .



حرف الجيم

الشيخ جمال الدين بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ
قاسم المعروف بالحلاق

نبيل عذبت نفسه صفاء ووفاء ، ونيه ملئت شيمته سخاء واحتراف ،
تفتحت كمام رويته عن زهر المعاني ، وتوشحت حدائق معارفه بجزر
الاماني ، مع ادب زرت على الكمال جيوبه ، ولطف هبت بعرف الجمال
صبا وجنوبه ، ونظم قد انتثرت من فرائده عقود الدرر ، ونثر قد انتظمت
من فوائده الفرز ، وقد لبس حلة الحياء فهي دائره ، وجلس على مرقاة
الارتقاء التي هي شعاره ، فلم تبرح روضة نباهته الزاهية يانعة الازهار ،
وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الافكار ، وإنه منذ تنسك تمسك بأذيال
السنة والكتاب ، وعمل بأداب السنة المطهرة وسنة الآداب ، فمذهبه مذهب
السلف الصالح ، ومسلكه مسلك الفريق الراجح . ولد في ثامن شهر
جمادى الاولى سنة الف ومائتين وثلاث وثمانين ، من هجرة السيد الامين .
ثم بعد التمييز قرأ القرآن وجوده ، وحضر دروس العلوم بهمة جيدة ، ولم
يزل مجافياً في طلبه اللذة وطيب الرقاد ، الى ان بلغ المقصود والمراد ،
فأجاز له الكثير من الافاضل ، وشهدوا له في خطوطهم بالفواضل والنضائل ،
فلعمري انه ليكشف بذهنه الغامض الذي أحاط به الحقا ، ويعرف رسم
المشكل وإن كان قد عفا ، ويبصر الحفيات بياصر فهمه ، ويقصر حلها على
إدراكه وعلمه . ومن نظمه قوله :

جزى الله عنا الكتب خيراً فإنها تم احاديث الحبيب بلفظه

فوقها أحلى من الماء الذي به ظمأ وقت الهجير وقيظه
وقال :

يا قلب صبراً على هجر الحبيب ولا
لك التأمي بن ذاق الهوى ولوى
وقال :

فرق الجليل على بوق الجبين علا
مسكي شعر وتوكي اللحاظ فكم
ياقوت مبسمه يفتقر عن درر
هيفاء قامته وطفاء (١) مقلته
لو أن بدر الدجى وافاه مبتسماً
أو أن ريم الربى لاقاه ملتقناً
ذاك الغريد الذي ما مثله رثاً
مهفب العطف زاهي الطرف احوره
يامنية القلب ما لاصب عنك غنى
وقال :

زعم الناس بأني مذهبي يدعى الجمالي
واليه حينما أفنتي الوري اعزو مقالي
لا وعمر الحق اني ملاني الانتحال
مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالي
ثم ماصح من الأخبا ر لا قيل وقال
اقتفي الحق ولا أرضى بأراء الرجال
وأرى التقليد جهلا وصى في كل حال

وقال :

أقول كما قال الأئمة قبلنا
ألبس ثوب القيل والقال باليا
صحيح حديث المصطفى هو مذهبي
ولا أنجلي بالرداء المذهب
وقال :

زعموا بأن من اقتفى الآثارا
كلا فأجر الاجتهاد لهم سوى
أولى الذين تقدموا الانكارا
متعصب يتأول الأخبارا
وكتب لي ملفزا :

يامن لحل عويص المشكلات درى
ما امم له احرف تسع بظاها
واضحى مسماه ذا شأن له شرف
فتاجه علم في الارض منتشر
واثنان اوله فعل وقد أتينا
ثلاثة أول منه انت علم
تصنيف ثالثه مع تلوه اتيا
وثالث منه يأتي مثل خامسه
وبعضه الظبي ان صحفته وإذا
وخته هـين في قلبه عمل
فأجبت به بقولي نظما ثم نثرا :

ياذا الجمال الذي في اللطف قد بهرا
الغزت فيما علا قدراً ومرتبة
ان الذي رمته قد حاز أوله
ذا اعجمي خلعت عن مثله لغة
وزادنا من منا ايناسه غررا
ورمت مايزدري في حسنه القمرا
قرآتنا يدر هذا من قرا ودري
لابد من نية في ختم ما ذكرنا
الذين فاهوا بما اهل النهى سحرا

أما الخلل الحبيب ، والحدن الأديب الأريب (١) ، ان ما الغزت فيه ، وأردت إظهاره وبيان خوافيه ، هو اسم لشيء علا ، واشتهر قدره في الملا ، ذي نهي وأمر ، ومقام تماهبه النفس في السر والجر ، وبهجة وزينة ، وقوة متينة ، ومنعة حصينة ، اوله في القرآن في الجزء الأول ، وآخره في السنة التي عليها المعول ، ويطلق أوله وثانيه على رئيس معلوم ، له بين ذويه تقدم في الدين والعلوم . وقد أفرد الإله أوله اسما في آخر كتاب ، وإن كان من الأفعال ذات البناء لا الإعراب ، وثالثه ورابعه يستعمل في صوت معروف ، وإن كان بعضه في المجالس غير مألوف ، وخامسه وسادسه قبيلة ومصدر يدل على الجرع ، الثاني للراحة والنوم والهجرع ، وسابعه مع ثامنه بتوسط الاخير ، يدل على النهي والزجر والتنفير ، ومن أراد كشف استعاراته المكنية ، فلا بد له على المعتمد من نية ، فبيها يتم المطلوب ، وينكشف المرام والمرغوب . انتهى

وقال مادحاً مختار الصحاح :

لختار الصحاح على الألبا عوارف حق أن ترعى وتشكر
وان كان الصحاح له أباد فليختار فضل ليس ينكر
وله أبيات كثيرة ، وتعالق فوائدها غزيرة ، ورسائل لطيفة ،
وتحقيقات شريفة ، أدام الله نفعه ، وأحسن على الدوام صنعه . توفي
رحمه الله تعالى مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى عام
الف وثلاثمائة واثنين وثلاثين ودفن بباب الصغير (٢) .

(١) الماهر ، البصير .

(٢) كان علامة الشام القاسمي تنعده المولى برحمته ورضوانه ، آية في المحافظة على الوقت ، والمواطبة على العمل ، كان يجهد نفسه بدراسة التفاسير الكثيرة ، ومدونات السنة وشروحها ، ومؤلفات أصول الدين ، وأمهاث اللغة وأصوله ، —

السيد جمال الدين بن السيد صفر الاقفاي

قال تلميذه العلامة الشيخ محمد عبده المصري في ترجمة هذا الرجل الفاضل :
الذي حملنا على ذكر شيء من سيرته ما رأيناه من تخالف الناس في أمره ،
وتباعد ما بينهم في معرفة حاله وتباين صورته في مجملات اللائقين لحبسه ،
حتى كأنه حقيقة كلية تجلت في كل ذهن بما يلائمه ، أو قوة روحية قامت

— ومطولات التاريخ والأدب ، وكتب المقالات والنحل . كان يمين النظر في هذه
العلوم والفنون ، ويستخرج منها حقائق يبذل لها من هيس وقته ، وقوة قلبه ،
ما يشهد له به كل من وقف على مصنفاته ، ورسائله التي كانت تهادها المجلات
الكبرى في مصر والشام ولبنان ، كالنار والمقتبس والعرفان ، فكان ينشرها
على صفحاتها إيماناً واحساباً ، ولم يكن ينتهي منها ولا بما يطبعه مستقلاً إلا
وجه الله والدار الآخرة . وكنت قلت في مقدمتي لكتابه « قواعد التحديث »
الذي أعيد طبعه : إن مما يقضي بالعبج من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله
تعالى ، هو كونه خلف زهاء مائة مصنف أو أكثر ، ولم يبلغ الحسين من
عمره ، وندر جداً أن ترى كتاباً مخطوطاً أو مطبوعاً في خزائنه الواسعة ،
خالياً من التعليقات الكثيرة ، والتصحيح على الأصول الخطية الصحيحة ؛ ولو طال
عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا ، ومن قاسه تأليفه فوق ما شاهدنا ،
فإن الأستاذ كان في تجديد مستمر ، استمده من علوم العصر وحقائقه ، وانكشف
له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها .

ثم رجوت أن توفق الأمة إلى طبع ما اشتدت إليه الحاجة من مؤلفاته ، لاسيما
تفسيره الكبير الجليل ، المسمى « محاسن التأويل » وقد تفضل المولى سبحانه وله
الحمد والشكر ، ويسر طبعه في دار إحياء الكتب العربية بمصر ، ووقف على
طبعه وتصحيحه ، ورقه ، وخرج آياته وأحاديثه ، وعلق عليه ، خادم الكتاب
والسنة ، العلامة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الشهير . وخص كاتب هذه
السطور بمراجعة المطبوع جزءاً فجزءاً ، وتصويب الأغلط المطبوع ، وهو ما يراه
الفارسي آخر كل جزء منه ، وقد بلغ سبعة عشر جزءاً . وكان لي الشرف
بالقراءة على المؤلف نحو أربع سنوات في العلوم الشرعية والفنون العربية ، فجزاه
المولى عنا وعن الأمة خير الجزاء .

لكل نظر بشكل يشاكله ، والرجل في صفاء جوهره ، وزكاه
خبره ، لم يصبه وهم الواهين ، ولم يمسنه حزر الخراصين . وانا نذكر
بجمل من خبره ، نرويه عن كمال الخبرة ، وطول العشرة .

هو من بيت عظيم في بلاد الأفغان ينمي نسبه الى السيد علي الترمذي المحدث
المشهور ، ويرتقي إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وآل
هذا البيت عشيرة وافرة العدد ، وتقيم في خطة « كتر » من أعمال « كابل » ،
تبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام ، ولهذه العشيرة منزلة عليية في قلوب الافغانين ،
يجلوها رعاية محرمة نسبها الشريف ، وكانت لها سيادة على جزء من
الأراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه ، وانما سلب الامارة من أيديها دوست
محمد خان جد الامير الحالي ، وأمر بنقل أبي السيد جمال الدين وبعض
أعمامه الى مدينة كابل .

ولد المترجم المذكور السيد جمال الدين في قرية أسعد آباد من قرى كترسنة أربع
وخمسين ومائتين والـف ، وانتقل بانتقال أبيه إلى مدينة كابل ، وفي السنة الثامنة من
عمره أجلس للتعلم ، وعنى والده بتربيته فأيد العناية به قوة في فطرته ، وامشراق في قريحته ،
وذكاء في مدرسته ، فأخذ من بدايات العلوم ، ولم يقف دون نهايتها ،
تلقى علوماً حجة بوع في جميعها (١) فمنها العلوم العربية من نحو وصرف

(١) جلس السيد الأفغاني في دروس العلم ، فحفظ العلوم والفنون النغلية والعقلية
والرياضية في بضع سنين ، وألم بالهند لتلقي مبادئ العلوم الأوربية ، فوقف
على ما شاء منها في زهاء سنتين ، ثم حج في سنة ١٢٧٤ هـ ، ومكث في
سفره زهاء سنة يتقلب في البلاد الإسلامية لاكتناه أخلاقها وعقائدها الدينية ،
واختبار أحوالها الاجتماعية والسياسية . جاء هذا السيد مصر ففتح فيها روح
الحكومة النياية ، وألف فيها الحزب الوطني الأول ، لتقييد سلطان الحكومة
الشخصية ، وغذى تلاميذه وسريده بعشق الحرية ومبادئها ، ووسائلها من العلم
والكتابة والحطابة ، كما أرشد المسلمين إلى الإصلاح الديني ، واجمع بينه وبين
العلم المصري .

ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ، ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ، ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية ، وحكمة نظرية طبيعية والهيبة ، ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ، ومنها نظريات الطب والتشريح ، أخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين ، على الطريقة المعروفة في تلك البلاد ، وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة ، واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ، ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية ، فأقام بها سنة وبضعة أشهر ، ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة ، وأتى بعد ذلك الى الاقطار الحجازية لأداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة ، وهو يتنقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، فوقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها في سياحته ، واكتنه أخلاقهم ، وأصاب من ذلك فوائد غزيرة ، ثم رجع بعد اداء الفريضة الى بلاده ، ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان ، ولما زحف الامير الى هراة ليفتحها ويملكها على سلطان أحمد شاه صهره وابن عمه ، سار السيد جمال الدين معه في جيشه ، ولازمه مدة الحصار ، الى أن توفي الامير وفتحت المدينة

— وكان من أنبغ تلاميذه الإمام محمد عبده الذي أنشأ معه جريدة العروة الوثقى في باريس ، وأثنى حكيم المرق والاسلام الأفغاني عدة لغات شرقية وغربية . واثق لتبجد له ترجمة وافية في الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام بقلمه ، وقلم تلميذه السيد الإمام محمد رشيد رضا . وهذا الجزء هو أكبر الأجزاء الثلاثة في سيرة مفتي الديار المصرية بقلم السيد صاحب النار ، فقد بلغ أكثر من (١١٠٠) الف ومائة صفحة .

وألفت في ترجمة الحكيم الأفغاني عدة كتب ورسائل . واجمع أعلام الزركلي ، ومعجم كحالة في تراجم المؤلفين .

بعد معاناه الحصر زمنا طويلا ، وتقلد الامارة ولي عهدا شير علي خان سنة ثمانين ومائتين وألف ، وأشار عليه وزيره محمد رفيق خان ان يقبض على اخوته خصوصا من هو اكبر سنا منه ويعتقلهم ، فإن لم يفعل سعوا بالناس الى الفتنة والبهوم للفساد ، طلبا للاستبداد بالامارة ، وكان في جيش هراة من اخوة الامير ثلاثة محمد اعظم ومحمد اسلم ومحمد أمين ، وهوى الشيخ جمال الدين كان مع محمد اعظم ، فلما أحسوا بتدبير الامير ، ومشورة الوزير ، أسرعوا الى الفرار ، وتفرقوا الى الولايات كل منهم ذهب الى ولايته التي كان يليها من قبل أبيه ليعتصم بمنعته فيها ، وطاشت بهم الفتن ، واشتعلت نيران الحروب الداخلية ، وبعد مجالدات عنيفة عظم أمر محمد اعظم وابن أخيه عبد الرحمن الامير الحالي ، وتغلبا على عاصمة المملكة ، وأنقذا محمد أفضل والد عبد الرحمن من سجن قرنة ، وسمياه أميراً على أفغانستان ، ثم أدركه الموت بعد سنة ، وقام على الإمارة بعده شقيقه محمد اعظم خان ، وارفعت منزلة الشيخ جمال الدين عنده ، فأحل محل الوزير الأول ، وعظمت ثقته به ، فكان يلجأ لرأيه في العظام وما دونها ، على خلاف ماتعوده أمراء تلك البلاد من الاستبداد المطلق وعدم التعويل على رجال حكومتهم ، وكادت تخلص حكومة الأفغان لمحمد اعظم بتدبير السيد جمال الدين ، لولا سوء ظن الامير بالاغلب من ذري قرابته حمله على تفويض مهمات من الاعمال الى أبنائه الاحداث ، وم خلو من التجربة عراة من الحكمة ، فساق الطيش أحدهم وكان حاكما في قندهار على منازلة عمه شير علي في هراة ، ولم يكن له من الملك سواها ، وظن الفتي أنه يظفر فينال عند أبيه حظوة فيرفعه على سائر اخوانه ، فلما تلاقى مع جيش عمه دفعته الجراءة على الانفراد عن جيشه في مائتي جندي ، واخترق بها صفوف أعدائه فأوقع الرعب في قلوبهم ، وكادوا ينهزمون لولا ما التفت يعقوب خان قائد شير علي ، فوجد ذلك الفر المتهور منقطعاً عن جيشه ، فكر عليه وأخذته أسيراً ،

فتشتت جند قندهار ، وقوي الامل عند شير علي ، فعمل علي قندهار واستولى عليها ، وعادت الحرب الى شبابها ، وعضد الانكليز شير علي ، وبذلوا لها قناطير من الذهب ، ففرقها في الرؤساء والعاملين لحمد اعظم ، فيمت أمانات ونقضت عهد ، وجددت خيانات ، وبعد حروب هائلة تغلب شير علي وانهزم محمد اعظم ، وابن اخيه عبد الرحمن ، فذهب عبد الرحمن الى بخاري ، وعاد اليوم الى بلاده وهو أميرها ، وذهب محمد اعظم الى بلاد ايران ، ومات بعد أشهر في مدينة نيسابور ، وبقي السيد جمال الدين في كابل لم يمسه الامير بسوء ، احتراماً لعشيرته وخوف انتقاص العامة عليه حمية لآل البيت النبوي ، إلا أنه لم ينصرف عن الاحتيال للفدر به والانتقام منه بوجه يلتبس على الناس حقه بباطله ، ولهذا رأى السيد جمال الدين خيراً له أن يفارق بلاد الافغان ، فاستأذن للحج فأذن له علي شرط أن لا يمر ببلاد ايران ، كيلا يلتقي فيها بمحمد اعظم ، وكان لم يمض طرفة عين على طريق الهند سنة خمس وعشرين ومائتين والالف ، بعد هزيمة محمد اعظم بثلاثة أشهر ، ولما وصل الى التخوم الهندية تلقتة حكومة الهند بحفاوة في إجلال ، إلا أنها لم تسمح له بطول الإقامة في بلادها ، ولم تأذن للعلماء في الاجتماع عليه الا على عين من رجالها ، فلم يقيم أكثر من شهر ، ثم سيرته من سواحل الهند في أحد مراكبها على نفقتها الى السويس ، فجاء الى مصر وأقام بها نحو أربعين يوماً ، تردد فيها على الجامع الازهر ، وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ، ومالوا اليه كل الميل ، وسألوه أن يقرأ لهم شرح الإظهار ، فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ، ثم تحول عن الحجاز عزمه ، وتعبه بالسفر الى الاسكندرية ، فبعد ايام من وصولها امكنه ملاقة الصدر الاعظم عالي باشا ، ونزل منه منزلة الكرامة ، وعرف له الصدر فضله ، وأقبل عليه بما لم يسبق مثله ، وهو مع ذلك يزيه الاتقاني قباء وكساء وعمامة عجرا ، وحومت عليه لفضله قلوب الامراء والوزراء ، وعلا ذكره بينهم ، وتناقوا الثناء على

علمه ودينه وأدبه ، وهو غريب عن أزيائهم ولقمتهم وعاداتهم ، وبعد ستة أشهر سمي عضواً في مجلس المعارف ، فأدى حق الاستقامة في آرائه ، وأشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب اليها رفاقؤه ، ومن تلك الطرق ما أحفظ عليه قلب شيخ الإسلام لتلك الأوقات حسن فهمي أفندي ، لأنها كانت تمس شيئاً من رزقه ، فأرصد له العنت ، حتى كان رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، فرغب اليه مدير دار الفنون تحسين أفندي ان يلقي فيها خطاباً للبحث على الصناعات ، فاعتذر اليه بضعفه في اللغة التركية ، فألح عليه تحسين أفندي ، فأنشأ خطاباً طويلاً كتبه قبل إلقائه وعرضه على وزير المعارف ، وكان صفوت باشا ، وعلي شرواني زاده ، وكان مشير الضابطية ، وعلى دولتو منيف باشا ناظر المعارف ، وكنت عضواً في مجلس المعارف ، فاستحسنه كل منهم ، وأطنب في مدحه ، فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب ، تسارع الناس الى دار الفنون ، واحتفل له جم غفير من رجال اهل الحكومة وأعيان اهل العلم وارباب المعارف ، وحضر في الجمع معظم الوزراء ، وصعد الشيخ جمال الدين على منبر الخطابة ، وألقى ما كان أعدّه ، وأرسل حسن أفندي فهمي أشعة نظره في نضعيف الكلام ليصيب منه حجة للتشليل به ، وما كان يجدها لو طلب حقاً ، ولكن كان الخطاب في تشبيه المعيشة الإنسانية بيدن حي ، وان كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن ، تؤذي من المنفعة في المعيشة ما يؤديه العضو في البدن ، فشبه الملك مثلاً بالمش الذي هو مركز التدبير والارادة ، والحدادة بالعضد ، والزراعة بالكبد ، والملاحة بالرجلين ، ومضى في سائر الصناعات والأعضاء حتى أتى على جميعها ببيان ضاف واف ، ثم قال هذا مايتألف منه جسم السعادة الإنسانية ، ولا حياة لجسم إلا بروح ، وروح هذا الجسم إما النبوة وإما الحكمة ، ولكن يفرق بينها بأن النبوة منحة إلهية لاتناها يد الكاسب ، يختص الله بها من يشاء من عباده ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

أما الحكمة فمما يكتب بالفكر والنظر في المعلومات وبأن النبي معصوم من الخطأ ، والحكيم يجوز عليه الخطأ بل يقع فيه ، وإن أحكام النبوات آتية على ما في علم الله ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، فالأخذ بها من فروض الإيمان ، أما آراء الحكماء فليس على الذم فرض اتباعها إلا من باب ما هو الأولى والأفضل ، على شريطة أن لا تخالف الشرع الإلهي ، هذا ما ذكره متعلقاً بالنبوة وهو منطبق على ما أجمع عليه علماء الشريعة الإسلامية ، إلا أن حسن فهمي أفندي أقام من الحق باطلاً ليصيب غرضه من الانتقام ، فأشاع أن الشيخ جمال الدين زعم أن النبوة صنعة ، واحتج لتثبيت الأشاعة بأنه ذكر النبوة في خطاب يتعلق بالصناعة ، وهكذا تكون حجج طلاب العنت ، ثم أوعز إلى الوعاظ في المساجد أن يذكروا ذلك محفوفاً بالتنديد والتنديد ، فاهتم السيد جمال الدين للدفاع عن نفسه واثبات براءته بما رمي به ، ورأى أن ذلك لا يكون إلا بمحاكمة شيخ الإسلام ، وكيف يكون ذلك ، واشتد في طلب المحاكمة وأخذت منه الحدة مبلغها ، واكثرت الجرائد من القول في المسألة ، فنها نصره للشيخ جمال الدين ، ومنها أعوان لشيخ الإسلام ، فاشأر بعض أصحاب السيد عليه أن يلزم السكون ويغضى على الكرامة ، وطول الزمان يتكفل بإضمحلال الأشاعات وضعف أثرها ، فلم يقبل ولج في طلب الخاصمة ، فعظم الأمر ، وآل إلى صدور أمر الصدارة إليه بالجللاء عن الاستانة بضعة أشهر حتى تسكن الخواطر ويهدأ الاضطراب ، ثم يعود إن شاء ، ففارق الاستانة مظلوماً في حقه مغلوباً لحدة ، وحمله بعض من كان معه على التحول إلى مصر ، فجهأ إليها في أول المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، هذا مجمل أمره في الاستانة ، وما ذكره سليم العنحوري في شرح شعره المسمى بحر هاروت بما يخالف ذلك خلط من الباطل لا سائبة للحق فيه . ثم مال السيد جمال الدين إلى مصر على قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ، ولم تكن له عزيمة على

الاقامة بها ، حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام ، واجرت عليه الحكومة وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلا اكرمته به لافي مقابلة عمل ، واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم ، واستوروا زنده فأورى ، واستفاضوا بجره ففاض درا ، وحملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية ، وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه الإسلامي ، وكانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم ، ولم يذهب الى الازهر مدرسا ولا يوما واحدا ، نعم كان يذهب اليه زائرا ، واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . فعظم أمر الرجل في نفوس طلاب العلوم ، واستجزلوا فوائد الاخذ عنه ، واعجبوا بدينه وأدبه ، وانطلقت اللسان بالثناء عليه ، وانتشر صيته في الديار المصرية ثم وجه عنايته لحل عقول الأوهام عن قوائم العقول ، فنشطت لذلك الباب ، واستقضات بصائر ، وحل تلامذته على العمل في الكتابة وإنشاء الفصول الادبية والحكومية والدينية ، فاشتغلوا على نظره وبرعوا ، وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه ، وكان ارباب القلم في الديار المصرية القادرون على الاجادة في المواضع المختلفة منحصرين في عدد قليل ، وما كنا نعرف منهم الا عبد الله باشا فكرى وخيري باشا ، ومحمد بك سد^(١) حمد على ضعف فيه ، ومصطفى باشا وهي على اختصاص فيه ، ومن عدا هؤلاء فإما ساجعون في المراسلات الخاصة ، واما مصنفون في بعض الفنون العربية والفقهية ، وما شاكل ذلك . ومن عشر سنوات نرى كتبة في القطر المصري لايشق غبارهم ، ولا يوطأ مضارهم ، وأغلبهم احداث في السن ، شيوخ في الصناعة ، وما منهم الامن اخذ عنه أو عن احد تلامذته أو قلد المتصلين به ، ومنكر ذلك مكابر ، وللحق مداير ، هذا ما حسده عليه أقوام واتخذوا سبيلا للطعن عليه من قراءته بعض الكتب الفلسفية ، اخذا بقول جماعة من المتأخرين في تحريم النظر

(١) لعله : سيد .

فيها ، على ان القائلين بهذا القول لم يطلقوه ، بل قيده بضمفاء العقول قصار النظر خشية على عقائدهم من الزيغ ، اما الثابتون في ايمانهم فلمهم النظر في علوم الأولين والآخريين ، من موافقين لمذاهبهم أو مخالفين ، فلا يزيدهم ذلك الابصيرة في دينهم ، وقوة في يقينهم . ولنا في أئمة الملة الإسلامية الف حجة تقوم على ما نقول ، ولكن تمكن الحاسدون من نسبة ما اودعته كتب الفلاسفة الى رأي هذا الرجل ، واذا عوا ذلك بين العامة ، ثم ايدهم اخلاط من الناس من مذاهب مختلفة ، كانوا يطرقون مجلسه فيسمعون مالا يفهمون ، ثم يجرفون في النقل عنه ولا يشعرون ، غير ان هذا كله لم يؤثر في مقام الرجل من نفوس العقلاء العارفين بحاله ، ولم يزل شأنه في ارتفاع ، والقلوب عليه في اجتماع ، الى ان تولى خديوية مصر حضرة خديويها الحالي توفيق باشا ، وكان السيد من المؤيدين لمقاصده ، الناشرين لمحامده ، الا ان بعض المفسدين ومنهم مسترقيفيان (١) قنصل انكلترا الجنرال سعى فيه لدى الجناب الخديوي ، ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه ، فأصدر أمره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابوتراب ، ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ست وتسعين ومائتين والـ الف ، وأقام بجيدر اباد الدكن ، وفيها كتب رسالته التي فيها في ابطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم ، واثبات ان الدين اساس المدنية ، والكفر فساد العمران . ولما كانت الفتنة الاخيرة دعي من حيدر اباد الى كلكته ، والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها ، حتى انقضى امر مصر وانتهت الحرب الانكليزية ، ثم ايسح له الذهاب الى أي بلد شاء ، فاخترار الذهاب الى اوربا ، وأول مدينة صعد اليها مدينة لوندرا ، اقام بها اياما قلائل ثم انتقل عنها الى باريز ، وأقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات . قال الشيخ محمد عبده : وافيناه في اثناء هذه المدة ، ولما كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشئ جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ، أيدها الله ، سأني أن اقوم على

تحريرها فأجبت ، ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً ، وقد اخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذه قلبها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ، وذلك لخُلوص النية في تحريرها ، وصحة المقصد في تحجيرها ، ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها ، واستتدت الحكومة الانكليزية في اعنات من تصل اليهم فيه ، ثم بقي بعد ذلك مقبياً بأوربا اشهرأ في باريس واخرى في لندنرا ، الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثمائة والف ، وفيه رجع الى البلاد الايرانية ، وسينذهب منها الى افغانستان .

اما مذهبه فحنيفي حنفي ، وهو وان لم يكن في عقيدته مقلداً لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم ، وله مثابرة شديدة على اداء الفرائض في مذهبه ، وعرف بذلك بين معاصريه في مصر ايام اقامته بها ، ولا يأتي من الأعمال الا ما يحل في مذهب إمامه ، فهو أشد من رأيت في المحافظة على اصول مذهبه وفروعه . أما حقيقته الدينية فهي بما لا يساويه فيها احد ، يكاد يلتهب غيره على الدين واهله . أما مقصده السيامي الذي وجه اليه افكاره ، واخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته ، وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله ، فهو انماض دولة اسلامية من ضعفها ، وتنسيبها للقيام على شؤونها ، حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة ، والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه ، وللدن الحنيفي مجده ، ويدخل في هذا تتكيس دولة بريطانيا في الاقطار الشرقية ، وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الاسلامية ، وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها . وأما منزلته من العلم وغزارة المعارف ، فليس يسهل على القلم حدها الا بنوع من الاشارة اليها ، وله سلطة قوية على دقائق المعاني وتحديدها وابرازها في صورها الثلاثة بها ، كأن كل معنى قد خلق

له . وله قوة في حل المعضلات كأنه سلطان شديد البطش ، فنظرة منه
تتكك عقدها ، ومهما ألقى اليه من موضوع ، يدخل للبحث فيه كأنه
صنع يديه ، فيأتي على اطرافه ، ويحيط بجميع اكنافه ، ويكشف ستر
الغبوض عنه فيظهر المستور منه ، واذا تكلم في الفنون حكم فيها حكم
الواضعين لها ، ثم له في باب الشعريات قدرة على الاختراع ،
كأن ذهنه عالم الصنع والابداع وله لسن في الجدل ، وحذق في صناعة
الحجة لا يلحقه فيها احد ، الا ان يكون في الناس من لا يعرفه ، وكفاك
شاهدا على ذلك انه ما خاصم احدا الا خصمه ، ولا جادله عالم الا
الزمه ، وقد اعترف له الاروبيون بذلك ، بعدما أقر له الشرفيون .
وبالجملة فاني لو قلت ما آتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة ،
هو من أقصى ما قدر لغير الانبياء والمرسلين لكننت غير مبالغ ، ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وأما أخلاقه فسلامة
القلب سائدة في صفاته ، وله حلم عظيم يسع ما شاء الله أن يسع ، الى
ان يدنو منه أحد ليس شرفه أو دينه ، فينقلب الحلم الى غضب تنقض منه
الشهب ، فبينما هو حلیم أواب ، إذا هو أسد وثاب ، وهو كريم يبذل
ما بيده ، قوي الاعتماد على الله ، لا يبالي ما تأتي به صروف الدهر ،
عظيم الأمانة ، سهل لمن لاينه ، صعب على من خاشنه ، طموح
الى مقصده السيامي الذي قدمناه ، اذا لاحت له بارقة منه تعجل السير
للوصول اليه ، وكثيراً ما كان التعجل علة الحرمان ، وهو قليل
الحرص على الدنيا ، بعيد من القرور بزخارفها ، ولوع بعظام الأمور عزيز
عن صفارها ، شجاع مقدم لاياب الموت كأنه لا يعرفه ، الا انه حديد
الزجاج وكثيراً ما هدمت الحدة ما رفعته الفطنة ، الا انه صار اليوم في رسوخ
الاطواد ، وثبات الافئاد (١) ، فخور بنسبه الى سيد المرسلين صلى الله

(١) جمع : قند ، وهو الجبل العظيم .

عليه وسلم ، لا يعمد لنفسه مزية أرفع ولا عزاً يمنع من كونه سلالة ذلك البيت الطاهر ، وبالجملته فضله كعلمه ، والكمال لله وحده .
وأما خلقه فهو يمثل لناظره عربياً محضاً من أهالي الحرمين ، فكأنما قد حفظت له صورة آباءه الأولين من سكنة الحجاز (حماه الله) . ربعة في طوله وسط في بنيته ، قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه ، عظيم الرأس في اعتدال ، عريض الجبهة في تناسب ، واسع العينين عظيم الأحداق ، ضخم الوجنات رحب الصدر ، جليل في النظر ، هش بش عند اللقاء ، قد وفاه الله من كمال خلقه ما ينطبق على كمال خلقه ، بقي علينا ان نذكر وصفا لو سكتنا عنه سئلنا عن اغضاله ، وهو انه كان في مصر يتوسع في اثبات بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات العامة ، والاماكن المعدة لراحة المسافرين ، وتفرج الحزوين ، لكن مع غاية الحشمة وكال الوقار ، وكان مجلسه في تلك المواضع لا يخلو من الفوائد العلية ، فكان بعيداً من اللغو منزهاً من اللهو ، وكان يوافيه فيها كثير من الامراء وأرباب المقامات العلية وأهل العلم ، وهذا الوصف ربما عدته عليه بعض حاسديه ، لكن الله يجب أن تؤتي رخصه كما يجب ان تؤتي عزائم ، وأي غضاضة على المرء المؤمن في ان يفرج بعض هم بما اباح الله له .

هذا مجمل من احوال السيد جمال الدين الافغاني أتينا به دفعا لما افتراه عليه الجاهلون ، ولو سلكننا في تاريخه مسلك التفصيل ، لأدى بنا الى التطويل ، والله عنده حسن الصواب ، واليه المرجع والياب . ولم يزل يتقلب على فرش النعم الى أن نشبت به أظفار النعم ، فقامى من الامراض شدة ، ومضى عليه وهو على حالته مدة ، الى أن استوفى منيته في خامس شوال عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر من هجرة سيد أهل الكمال ، ودفن في الاستانة العلية في المقبرة المعروفة بمقبرة المشايخ ، أسكنه الله الجنة ، وأوسع له في دار الكرامة المنة .

السيد جمال الدين بن المرحوم احمد افندي بن المرحوم
يوسف افندي المعروف بيوسف زاده

شيخ الاسلام والمسلمين ، وصفة العلماء المتقين ، منحة الدنيا وتحفة
الدهر ، ودوحة الفضائل التي لم تدخل تحت حصر ، من طلعت ذاته
الشريفة في سماء الكمال بدرا ، وانتشرت صفاته المنيفة فغطت الارحاء
برأ وبجراً ، وتشغفت المسامع بصنوف نعوته الدرية ، وتشرفت البدائع
والبدائنه بانتسابها الى براعته العلية .

هذا الذي قد فاز بالأمانى وحاز قدراً ماله من ثان
كانه في ناظر الزمان انسان عين الحسن والاحسان

فلا ريب أنه كعبة المعالي ، وحسنة محاسن الأيام واليالي ، قد ولد
هذا الفرد الكامل ، والشهم الأوحده الجبهذ الفاضل ، يوم الأربعاء تاسع
جمادى الأولى سنة أربع وستين بعد المائتين والألف ، وعين العناية والرعاية
تحوطه من امام وخلف ، وفم الدهر ينادي ، بين صاد وغادي :

قوت عيون المجد والكمال بمن بدا في ذروة الكمال
طالع سعد السعود وله حظ ثوى في هامة المعالي
بشرى لذا العصر به بشرى له يا فوزه ببغية الآمال

ولم يزل بحمد الله ينمو ، ويترقى على مدارج السيادة والسعادة ويسمو ،
الى ان بلغ في العلوم والآداب مبلغ الأفاضل ، ونبغ بين الخصوص
والعموم في الشرائع وحسن الفضائل ، وخدمته المناصب الداعية اترقيه الى
أعلى الرتب ، فكان لها هذا المترجم نهاية الأمل وغاية الأرب ، وحينما
أشرقت بالعاصمة الاسلامية شمس علمه وآدابه ، وزها نورها بياهر مظهر
جنابه ، واسفر من خدر الفضل مجبا صياحه ، وظهر لنا من غرته بادر
فلاحه ونجاحه ، ورشعته المعارف لأعلى المناصب ، ووشعته بوشاح التحلي
بأثواب التفائس والرغائب ، اجلسه سيدنا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد
خان ، على مهاد شيخة الاسلام بكل احترام وشان ، وذلك في اليوم
التاسع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الف وثلاثمائة وتسع . فلا ريب

أنه اعطى القوس باربعها ، وقلد السهام من هو حاميتها وراميتها ، وسلم الأمر لأهلها ، وفوضه لمن اعترف الكل بفضله ، احسن الله اليه وصانه ، ورفع قدره في العالمين واعلى شأنه .

الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني

امام في المعارف كامل ، وهمام في اللطائف والفضائل ، قد ترجمه صاحب الحديقة ، فقال في اوصافه الأنيقة : اشهد أنه العلم المفرد ، والاجل بمن ركع وسجد ، وهدى من ضل وأضل بعلومه وارشد ، فهو اليوم زعيم قومه ، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه لقصورهم عن المقابلة له في صلاته وصومه ، تصانيفه دلائل الاعجاز ، وتأليفه محشوة بمحاسن الحقيقة والمجاز . فمن لطائفه قوله :

خذ هاك يا ابن الاكرمين كتابا	يجيي القلوب ويفتح الابوابا
واظب على التعليم درسا بالعشا	والليل ، وافتح بالنهار كتابا
واذا أتيت الى المدارس لا تكن	عند المعلم لاهيا لعابا
وكذاك طاعة والديك ففيها	بر تنال من الإله ثوابا

توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين ونيّف وثلاثين .

السيد جعفر بن السيد اسماعيل بن السيد

زين العابدين بن محمد البرزنجي

هو بمن رأس وعلا ، وو كف جوده وحلا ، واعاد كاسد البدائع نافقا ، ومخالف الكمال يهديه موافقا ، ورث المجد عن سادة الكبر ، لم يعرفوا إلا بالفضائل والمفاخر ، والنسب الباهي الباهر ، والحسب الزاهي

الزاهر ، احد علماء الحجاز ، العامرين لارجاء الحقيقة والحجاز ، المتسلسلين بالعارف والفضائل ، والمتجملين باللطائف وأعلى الشرائف . حضر دروس العلماء الاعلام ، الى أن حصل على المراد والمرام . وفي سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ، خرج والده من المدينة الشريفة فساقته المقادير الى بلاد الكرد من سواد العراق ، فاجتمع بواليهما عبد الرحمن باشا وكان من أهل العلم والفضل ، وله محبة في العلماء زائدة ، فاحب السيد اسماعيل المذكور ، واكرمه وابقاه عنده مبعجلاً ، وزوجه ابنته عائشة ، وهي والدة المترجم ، فاستمر والد المترجم مقيماً بتلك الارض خمساً واربعين سنة ، معظماً محترماً . وفي مدة غيبته كانت فتوى الشافعية بالمدينة المنورة لدى أولاد عمه . وفي سنة تسع وستين ومائتين والف عزم والد المترجم على التوجه الى وطنه ، فتوجه في شهر رجب من السنة المذكورة ، ولما وصل الى مصر من طريق الشام ، ترك المترجم في الجامع الازهر ، فأخذ عن علمائها المشهورين ، وتوجه والده الى دار السلطنة وامتدح المرحوم السلطان عبد المجيد بقصيدة منية ، فقلده منصب افتاء الشافعية بالمدينة النبوية ، على ساكنها افضل الصلاة والتحية ، ثم رجع الى المدينة ودخلها في اوائل رجب سنة احدى وسبعين ومائتين والف . وقد أرخ رجوعه حضرة الفاضل المحترم الشيخ عبد الجليل افندي بوادة بقصيدة غراء مطلعها :

الدهر اقبل بالسرة يسعد ولنا بانجاح المطالب يتجدد

الى ان قال :

ولطيفة قد عدت قلت مؤرخاً في بيت شعر بالحاسن يفرد
قد عاد جاراً الرسول محمد نجل نفا والعمود منه أحمد (١٢٧٧)

ثم بعد مدة نزل عن منصب الافتاء لولده المترجم ، فتقلدها سنة الف ومائتين وثمان وسبعين قبل وفاة والده بنحو ثمانية اشهر ، وجاء

تصديق ذلك من دار السلطنة العلية ، وتورد المترجم الى دار السلطنة مراراً ، وقد قضاء صنعاء خمس سنين آخرها شوال سنة الف وثلاثمائة واثنين . ثم جاء الى مكة بأهله ، وبعد اداء المناسك رجع الى المدينة . وله مؤلفات جليلة ، ومناقب جميلة ، تشهد له بسمو مقامه ، وغو احترامه ، احسن الله بنا واليه ^(١) ا ه .

المرحوم السيد جعفر البتي

نافعة الأدب ، الآتي من غرائب المحاسن بكل عجب ، يملأ مسامعه بجذل وطرب ، ويحلي أعطاف افهامه بوشاح در وذهب ، استكان له عصا الأدب وأطاعه ، إذ رأى احسانه له وابداعه ، مقلداً جيد أبقاره المصون ، بمنظوم در بيانه المكنون ، همام ألفت إليه الفصاحة مقاليدها ، وملكته البلاغة طارفيها وتليدها ، فتصرف فيها بفكره الرصيف ^(٢) ، وصرفها على وفق مراده باحسن تصريف ، فعنده من نوادر التحف كل آبدة ^(٣) ، ومقيدة في صحف أفكاره كل شاردة ، ان تكلم لم يترك كلاماً لغيره ، وان سار في طرق الإفادة فله حسن سيره ، كيف لا وهو خاتمة أهل الأدب بلاريب ، والمجمع على نزاهة تحريراته من الخلل والعيب ، وتقننه في فنون العلوم ، أمر ذائع معلوم ، سلمت له في طول يده فيها كل اقرانه ، وأقرت له بالفضل جهابذة ^(٤) أهل زمانه ، فكم له من قطع إنشاء كأنها قطع الروض الازهر ، أو قطع الشهب العنبر ، مرقشة بنتف الأمثال ، والتحف التي ليس لها مثال ،

(١) توفي المترجم السيد جعفر في المدينة المنورة عام ١٣١٧ هـ .

(٢) المحكم الثابت .

(٣) الشيء العويس والقريب .

(٤) جمع جهيد ، وهو : الناقد العارف بتميز الجيد من الردي .

ومن لم ينظم أرفع من الدر قدراً ، وأضوع من المسك نشراً ، ان تأملتها
تجدها للنكت معدناً ، وحرود (١) البدائع مسكناً . فمن نظمه الرقيق ، الهاكي
للزال المزوج بالرحيق ، قوله :

أظن ما عندكم علمي ولا خبري	أهداني السقم لاعيني ولا أنزي
ما عندكم أرفي ما عندكم سهري	ما عندكم قلقي ما عندكم حرفي
يد الصباة بين الشوك والابر	ولا اطلعت على صب قلبه
ولاذ كرتم عهددي مثل مد كروي	ولا رعيتم مراعاتي لودكم
حسي جنوني بكم عزاً ومفتخري	أنا المشوق المعنى المستهام بكم
ويلاه من حرنيراني ومن شروري	والنار لانار إلاماحوت كبدي
أعزه الله من عيني ومن نظري	يانازلين حمى نجد ترابكم
ولم يكن نجدمن قصدي ولاوطري	لولاكم لم يكن في نجدلي أرب

ومن غور قصائده الباهرة ، المحجلة للأنجم الزاهرة قوله :

فحي على الصبوح وعم صباحا	حمامك في الحمى ياصاح صباحا
سمنت وحفك الماء القراحا	عهددي بالاطلا طالت واني
ومن أقداحنا أجل القداحا	تقدم للشمول ولم شملي
وأهل عاذلي ان كان لاحا	تأمل في خيوط الفجر لاحت
إذا طلعت عليه الشمس ساحا	وعاجلنا فياقوت الجميا
فأنبت بالمسرة لي جناحا	وقد قصت أبادي الحزن ريشي
وراوحني فان الروح راحا	ارح (روحي) براحك يانديمي
لأجل السكر بالقدهح اقتداحا	وليل الصحو اظلم فاقدهح لي
فاني قد وهبت لك الصلاحا (٢)	وقل لعويذلي دع لي فسادي
شقيقاً ضمننت ثغرا اقاحا	ادرها من عصير ورود خد

(١) جمع خريدة ، وهي اللؤلؤة لم تشب .

(٢) لينه أعرض عن هذا واستغفر لذنبه .

يريك حباها اثني عشر عينا
يطوف بها علي اغنّ غان
رشا دلت مآثره عليه
جوارش ربقه أفواح قلبي
بعيشك هل رأيت صنوف زهر
يصادر بالههود عن التشكي
ويعذل بالعيون وبالثنئي
إذا طعن الفؤاد بومح قد
تنزه منه في بستان حسن
ومزق لي فؤادك يا ابن ودي
علي خلع العذار كتبت عهدي
فلا تعتب إذا ما طاش حلمي
وحبي شاهدت عينا في
حبيب مذ طرحت سلاح جهدي
وجد لقتني بجديد طرف
فيا لك نظرة ملئت نصالا
إذا غنى الحمام هوى تغني
تساكرنا به نوجه سكرنا
ولا نوفيه حقا في التصابي

فتعلم مشرباك واصطباها
تربح في الضماز واستراها
وحالي توضح الحال اتضاها
ومنه اعتضت معجونا نجاحا
علي فرد من الأغضان لاحا
فالتزم التائم والوشاحا
فاعتقن الصوارم والرماحا
رأيت دمي من العبرات ساحا
تري في صدره التفاح فاحا
معي عشقا ووجدا واقتضاها
وغني قد أبن الاجامحا
فقد أبصرت اردافا رجاحا
صنوف الحسن اجمع والملاحا
وصبري دونه حمل السلاحا
لأول نظرة كانت مزاحا
ومهجة عاشق ملأت جراحا
ومها ناح الأحران ناها
وذاك الذ بمن قد تصاحي
ومن ذا في الصبا يوفي الصباها

وله من قصيدة عارض بها قصيدة فتح بن النحاس

رأى البق من كل الجهات فراع
ولا تسألوني كيف بت فاني
نزاننا بمرسى ينبع البحر مرّة
نقارع من جند البعوض كتابنا
فلا تنكروا تحكيكه والتياع
لقيت عذابا لا اطيعق دفاعه
علي غير رأي ما علمنا طباعه
وفرسان فاموس علمنا قواعه

فلو عاينت عينك ميدان ركضه
وجندا من الفيران في البيت كتمنا
ومرية قمل تنبري اثر سرية
ينازعها البرغوث لحا فليته
فلو يجرد الملسوع من عظم ما به
فرب قميص كان شرا من العرى
كأنني وكيل للبراغيث قائم
إذا شبع الملعون مع دما على
فما رشنا بالدم إلا لسانه
ساوا عن دمي سارى البعوض فإنني
فله جلد صار بالحك أجربا
فلا تعذلوا المسكين ان عيل صبره
فقد مارس الاحوال في ارض ينم
زرعت العنا فيه يمينا ويسرة
فأعدمني طول المقام تجلدي
اذا رنم التاموس حولي اعلمي
وان مص من لحمي وطار تبعته
عدمت غناه مثل انعام سجهه
ضعيف قوي لا يقر من الاذى
وكم نفذت في دفعه كل حيلة
فيا لأصيحاي اقلوني ومالك

رأيت جري القلب فيه شجاعه
متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه
خفافا الى مص الدماء مراعه
رضي بتلافي واكتفينا انتزاعه
من الصخر درعاً لاستخار ادراعه
اذا ضمه اللتاع زاد التباعه
اقبت له ايتامه وجياعه
ثيابي فلا أحيا الإله شجاعه
ولم تر عيني مكروه وخداعه
علمت يقينا أنه قد اضاعه
اخاف عليه يافلان انقشاعه
وأظهر من جور الزمان انفجاعه
ووطأ فوق النايات اضطجاعه
وصيرت صبري والتأمي ذراعاه
وكشف عن وجه اصطباري قناعه
وصدع قلبي سجهه وابتداعه
الى فائت منه أرجي اوتجاعه
فما كان أسنى سجهه وابتداعه
وأضعف منه من يرجي اصطناعه
ولو كان بالحسنى طلبت اندفاعه
فقد مد نحوي مفسد البقي باعه (١)

(١) في معجم المؤلفين : جعفر بن محمد باعلوي السقاف الحسيني المدني ، الشافعي
الشهير بالبيتي : أديب شاعر ، توفي بالمدينة في شعبان سنة ١١٨٢ هـ من آثاره
ديوان شعر ، ومواسم ، وآثار العجم والعرب في ثلاثة أجزاء .
راجع مصادر الترجمة أيضاً .

حجيلان بن عليان من قبيلة من تميم
وهو بضم الحاء وفتح الجيم

رجل شديد جسور ذو دهاء ورأي ، وكان صاحب بلدة بريدة
واميرها (١) ، ولما ارتحل ابراهيم باشا المصري من عنيزة حينما
غزا الوهابيين قصد بريدة (٢) فأظهر اميرها المترجم المرفوم الطاعة ، وكان على خلاف
عقيدة الوهابيين (٣) وان كان له داءه مظهراً انه منهم لأمر سياسية دعت له لذلك ، وكان إذا
رأى غريباً يقوم بلوازمه ومصالحه وحمائمه وجميع ما يحتاج اليه ، وكان ذا دين
وصلاح وعبادة واستقامة وحسن سيرة وصريرة ، وأوصاف جميلة يحمد عليها
بين ذويه وأمثاله ، توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين في بريدة .

جودت باشا بن الحاج اسماعيل آغا ناظر العدلية العثمانية

الوزير الكبير ، والمشير الحظير ، عمدة الأعيان ، ونخبة الأركان ،
وحبر المعارف ، وبحر العوارف ، ونصل الصواب ، بفضل الخطاب ،
ولد في قبة لوفجه من بلغاريا وكان أبوه الموما اليه ، من يعتمد بها عليه ، لأنه

-
- (١) كتب المترجم هنا خطأ وحقه أن يكتب في آخر حرف الحاء .
(٢) بريدة وعنيزة ، هما أشهر مدن القصيم ، اللأى بالقرى والمدن الصغيرة ،
والواقعة جنوبي جبل شمر ، والتي تعتبر أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم
الخارجي ، « جغرافية البلاد العربية » .
(٣) وصف هذه العقيدة في « عنوان المجد ، في تاريخ نجد » بأنه استنارها التوحيد
بدماء خفي ودرس ، وزال الشرك بعد مارسا في البلاد وغرس ، وأطفت نيران
الظلم والفتن ، ورفعت مواد الفساد والحج ، ونشرت راية الجهاد ، على أهل
الجزور والبلاد .
قلت : ثم صار لقب الوهابي علماً على أهل الحق في كل زمان ومكان ، ولما
دعا المجد المؤلف الى اتباع الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الأمة ،
لقب بالوهابي أيضاً !!

حدقة انسانها ، وعين أعيانها ، وركن مجلسها ، وعائلته من أكرم العائلات وأرأسها ، وقد بذل المترجم همه ، مذ نيظت عنه التأم (١) ، بكسب المعالي ونيل المكارم ، الى أن صار للتلمي أهلاً ، وللتلمي مجلي ، فجاه الى الاستانة العلية ، في أوائل سنة الف ومائتين وخمس وخمسين هجرية ، وكان ذلك في أواخر أيام السلطان محمود خان (٢) ، فألف حاشية على الشافية لابن الحاجب وسماها « غاية البيان » فكانت حسب الواجب ، وسلك مسالك العلوم العربية ، وخاض بحار الفنون الأدبية ، وأتقن من كل علم حقيقته ومجازه ، وشهد له بالكمال شيوخه وكل منهم أذن له في التدريس وأجازه ، ثم قرأ الفارسية وأتقنها ، كما أنه حفظ اللغة العربية وأحسنها ، وأما العلوم الرياضية والطبيعية وعلم العقولات والسياسة ، فلا ريب أن له فيها كمال التقدم والرئاسة ، وفي سنة الف ومائتين وإحدى وستين ، وجهت اليه رتبة مدرس أول بين المدرسين ، وقم شرح ديوان الصاحب الجليل ، الذي كان قد شرع في شرحه فهم افندي ومات قبل التكميل ، وفي سنة الف ومائتين وست وستين لما فيه من كمال الأهلية ، صار عضواً في مجلس المعارف العمومية ، وفي أيام البرحوم عباس باشا خديوي مصر ، رافق فؤاد باشا في سفره الى القاهرة ذات القدر ، ثم بعد رجوعها وجهت اليه عضوية مجلس المعارف الداخلية ، الذي أنشئ في دار السعادة العلية ، ويوم فتحه قدمت الى الحضرة الشاهانية ، نسخة من القواعد التركية ، التي استترك هو وفؤاد باشا في تأليفها ، واتقانها وتهذيبها وترصيفها ، ثم ألف الرسالة المسماة بمدخل القواعد ، ثم اختصرها وأجاد بما أراد من الفوائد ، وفي سنة ألف ومائتين وسبعين

(١) كناية عن الكبر .

(٢) هو محمود خان الثاني (المولود سنة ١١٦٩ هـ والتوفى سنة ١٢٥٥) .

صدر قرار مجلس المعارف السنية ، أن يؤلف تاريخاً محتويًا على وقائع الدولة العلية ، فألف تاريخاً قد ارتاحت له النفوس واطمأنت ، وهو عشر مجلدات بالتركية قد تم وطبع واشتهر بتاريخ جودت ، وفي سنة احدى وسبعين ووجهت عليه مولوية غلطة فصار من الموالي ، وبعدها بسنة ووجهت عليه باية مكة المشرفة ثم عضوية مجلس النظمات العاليي ، وفي أثناء ذلك أحيلت اليه رئاسة المجلس المقام لتنظيم القانون المتعلق بالأراضي المشهور ، وهو الذي رتب مجموع قوانين الدولة العلية في ابتداء الأمر المسماة بالدستور ، ثم بعد رجوعه من مأمورية التفتيش مع قبرصلى زاده محمد باشا الصدر الأعظم ، ووجهت اليه مأمورية فوق العادة فسار الى اسقودره وأزال ما كان بها من كدر ولم ، ثم ووجهت اليه رئاسة القومسيون (١) الذي أقامه فؤاد باشا في أيام صدارته ذات العاليي ، لأجل ترويض الاجراءات المبينة على الاتماءات التي كان المفتشون العثمانيون في اناطولى (٢) وروم ايلي (٣) يرسلونها الى الباب العالي ، ثم صار مفتشاً في بوسنة ووجهت اليه باية صدارة اناطولى ، وبعد أن رجع من بوسنة وعاد ، صار بمأمورية مخصوصة الى جبل قوزان وقبودار وكاور طاغ وجبل الاكراد ، لأجل أمور سياسية ، من تعلقات الدولة العلية ، وفي سنة احدى وثمانين ذهب الى الاسكندرونة للنظر في

(١) كلمة افريقية ، معناها : المجلس . (قاموس اللغة الثمانية للانسى) .

(٢) الأناضول (Anatolie) : في تركيا : منطقة أنجاد وجبال ، يجاورها البحر الأسود وبحر مرمر ، والبحر الابحجي والتوسط ، وتعرف أيضاً ببلاد آسيا الصغرى .

(٣) الروملي أو بلاد الروم : اسم أطلقه الأتراك على الاقليم الشامل تراقيا ومكدونيا وغيرها من البلاد الواقعة بين البلقان والبحر الأسود ، وبحري مرمر وايجه ، وسلسلة جبال اليونان ا هـ (من المنجد) .

أحوالها ، واصلاح باديتها وجبالها ، وفي ربيع السنة المذكورة وجهت اليه رتبة الوزارة السامية ، وولاية حلب وكانت سيرته بها حسنة نامية ، فأقام سنتين ، ثم وجهت اليه رئاسة ديوان أحكام العدلية ، وبعد سنتين تحولت اليه رئاسة جمعية العلماء لترتيب مجلة الأحكام المرعية ، وبعد انفصاله اعتزل مدة عن الاشغال المهمات ، ثم صار عضواً لشورى الدولة وعضواً في قومسيون (مجلس) الاصلاحات ، ثم صار مأموراً في الولاية التي شكلت لترتيب الولاية بياس^(١) ومرعش^(٢) وقوزان ، ثم رجع الى رئاسة قومسيون المجلة ذات الشأن ، ثم صار ناظر الاوقاف المهابونية (السلطانية) ، ثم وجهت اليه نظارة المعارف العمومية ، ثم جعل معاون شورى الدولة العالية ، ثم وجهت اليه ولاية يابنه^(٣) ثم عاد لنظارة المعارف السامية ، ثم وجهت اليه نظارة العدلية المتبقية ، ثم وجهت اليه ولاية سورية الشريفة ، ثم رجع الاستانة العلية ، وتقلب في نظارات مختلفة سنية ، ثم صار ناظر العدلية الجليلة مع جيازته على معالي الاقتراب ، وفي رمضان عام ألف وثلاثمائة وسبعة انفصلت عنه لأمر خفية الاسباب ، وبقي عضواً في المجلس الخاص ، معدوداً من الاعيان والخواص ، الى أن توفي في الاستانة عام ألف وثلاثمائة واثنى عشر ودفن بهارحمه الله .



-
- (١) ياس : بلدة على خليج اسكندرونة .
(٢) مرعش : مدينة في تركيا على حدود سورية الشمالية .
(٣) لعلها : يابنه وهي مدينة في ألبانيا على بحيرة يابنه .

حرف الحاء

الشيخ حامد بن احمد بن عبيد العطار الشافعي الاشعري الدمشقي

فاضل العلماء ، وعالم الفضلاء ، وامام السادة الدمشقية ، وهمام القادة العلمية ، مرجع الحخاص والعام ، ومجمع الجهابذة الاعلام ، شيخ الجميع في زمانه . ومقتدى العموم في وقته وأوانه ، وصاحب الدرجة العالية ، والمرتبة الرفيعة السامية ، فهو من المتطين مطايا المعالي ، والمتعلمين مجلل المهيم العوالي ، ولد بدمشق سنة ست وثمانين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده وليس له غير الاستفادة من إلف ، فكان من دأبه الطاعة والعبادة ، والتقوى والزهادة ، والجد في طلب العلوم ، والاجتهاد في تحقيق المنطوق والمفهوم ، وقد أخذ عن عدة مشايخ ، ما منهم إلا وهو في العلم جبل راسخ ، فمنهم والده الشهاب أحمد العطار ، ومنهم الامام الشيخ أحمد الرحمتي المشهور في الأقطار ، ومنهم عالم الديار الشامية الشيخ محمد الكزبري ، وغيرهم ممن هو بكل فضيلة حقيق وحرري ، الى أن صار صدر الشريعة والدين ، ناشراً بتحقيقه طمي العلم بالكشف المبين ، جامعاً لصحيح حديث الفضائل ، آتياً بتدقيقه بما لم تستطعه الأوائل ، فلعمري انه هو العلامة المحقق الفضال ، والمحدث الناقد البصير المعروف بكل كمال ، والجامع أستاذ الفضائل ، والمسارع لأضواء جميع الشرائع ، من انعقد الاجماع على أنه فخر المحققين قديماً وحديثاً ، وصدر المدققين فقهاً وتوحيداً وتفسيراً وحديثاً ، وكان في علم الحقيقة أستاذاً ، وفي ارشاد الطريقة ملاذاً ، ولا شك أنه اشتهر في العلم أي اشتهار ، وكان في عصره كالشمس في رابعة النهار ، وكان يقرأ صحيح الإمام البخاري في تكية السلطان سليمان خان ، كل صباح خميس من رجب وشعبان ، فيجتمع في درسه الأعيان والعلماء ، والأكابر والفضلاء ، وكانت قراءته له بعد والده المرجوم الشيخ أحمد العطار ، المنتقل إليه بعد وفاة علي افندي الداغستاني ، الذي صار صيته في الأقطار وطار ، المنتقل اليه بعد وفاة علي افندي المرادي ذي القدر والشان ، إلا أن علي افندي المرقوم كان يقرأ الهداية في هذا المكان ، في فقه الإمام الأعظم قدس الله سره ، وأولاده

لديه كل بشر ومسرة ، وكان يقرأ بقية دروسه تارة في داره وتارة في جامع بني أمية (١)، ولدروسه طلاوة وحلاوة وشهرة قوية ، وفي سنة اثنتين وستين ومائتين وألف قصد حج بيت الله الحرام ، وزيارة سيدنا محمد سيد الأنام ، ولما وصل الى قلعة القطرانه وهو راجع من البلاد الحجازية ، تم أجله ونشبت به أظفار المنية ، ودفن بها وقبره ظاهر مشهور ، جمعنا الله به في دار المسرة والحبور ، آمين .

حجيلان بن عليان من قبيلة من تميم

وهو بضم الحاء وفتح الجيم

(راجع ترجمته في ص ٤٥٨)

الشيخ حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن

ابن ابراهيم بن عبد الله الشهير بالبيطار

الشافعي الأشعري القشبندي الدمشقي ولادة وقراءة ، الميداني إقامة ومدفنأ ، الوالد الأعظم ، والسيد الأنعم والأكرم ، والعالم التحرير ، والمدقق الحبير ، شافعي زمانه ، والمعني أوامه ، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية ، والمقتدي بالكتاب العزيز والسنة المحمدية ، بحر العلوم والمعارف ، الشارب من أطيب مناهل العرفان واللطائف ، الآخذ بعزائم العبادة ، والجاعل التقوى الى الآخرة زاده ، الصوفي النقي الصالح ، والزاهد التقي العابد الناجح ، من أطبق الناس على فضله ، واقتدى العموم بصدق قوله وفعله ، ان نطق رأيت البيان متمسباً من لسانه ، وادركت من بيانه تمام عرفانه ، حوى الكمالات وحازها ، وتحقق حقائق العلوم ومجازها ، فالفضل حشو ابراده ، والنبل تلو اصداره وإيراده ، مع نفس عذبت صفاء ، وشية ملئت وفاء ، ومذهب صفا صفاء التبر ، وخلكص من شوائب الخيلاء والكبر ، وسعى لكل فنجح ، واستوى على ذروة التحصيل والربح ، وأدب

(١) في ترجمته من « روض البشر » للشطبي ما نصه : وكان هو والعلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطبي طبقة واحدة ، مولداً ووفاة ، ومذهباً وتصدراً في العلم ، رحمهم الله تعالى .

زرت على صدر السنّة جيوبه ، وهبّت بعرف النفس المطمئنة صَبَّاه وجنوبه .
ولد رضي الله تعالى عنه أثناء سنة ست ومائتين وألف ، وشب
في حجر والده ، ويد العناية والرعاية تجذبه الى أسنى مقاصده ، وحيناً
بلغ سن التمييز وجهه والده لتعليم القرآن العزيز ، عند الفاضل الكامل ،
والعالم العامل ، الشيخ فتح الله أفندي فقرأ القرآن ، ثم حفظه على تمام
الاتقان ، الى أن صار يعتمد عليه فيه ، ويطلب منه ما استتر من مشكلاته
وخوافيه ، وكان مواظباً على تلاوة آياته ، في غالب أوقاته ، وتقفه على
علامة وقته الشيخ صالح الزجاج ، والشيخ حسن العطار المصري الأزهري ،
والشيخ عبد الله الكردي ، وغيرهم بما هو مذكور في ثبته ، وقرأ كثيراً
من العلوم الآلية والشرعية ، على من تقدم وعلى سادة ذوي مقامات
علية ، وشهرة سنية ، منهم علامة العلماء وفهامة القادة الفضلاء ، الشيخ
خالد الحضرة القشبندي والشيخ عبد الرحمن الكزبوري والشيخ حامد العطار
والشيخ نجيب قلعي والشيخ عبد الرسول المكي والشيخ عمر المجتهد والشيخ
عبد الغني السقطي وغيرهم من العلماء الاعلام ، والفضائل الكرام ، ولا زال
يترقى في مدارج العلوم ، حتى استوى على عرش المنطوق منها والمفهوم ،
ويشار بمجل المشكلات اليه ، ويعتمد في عويصات المسائل عليه ، واعترف
له مشايخه بالاجادة ، وألزموه بالتدريس والافادة .

ولما بلغ من العمر ثلاثين ، طلبه أعيان أهل الميدان للقيام بوظائف
الامامة والخطبة والتدريس والتعليم في جامع كريم الدين ^(١) ، فتنع
جهده ، وأظهر أن مطلوبهم ليس عنده ، فاستعانوا عليه بشيوخه ، واجتهدوا في
طلبهم له لما يعلمون من تمكنه في العلم ورسوخه ، فأجاب دعوة شيوخه في

(١) هو المعروف الآن بجامع الدقاق ، وقد عمره صاحب الكبير كريم الدين المتوفى
سنة ٧٢٤ هـ وكان حسن الخلق ، عاقلاً سمحاً داهية وقوراً ، مرض نوبة ،
فزيت مصر لعافيته ، (انظر الشذرات ج ٦ ص ٦٢) .

وقد دُعي المترجم وهو جدنا الأعلى الى الإمامة والخطبة والتدريس في هذا
الجامع سنة ١٢٣٦ هـ وكان هذه السطور هو خطيبه ومدرسه بعد أسلافه ،
منذ عام ١٢٣٤ هـ حتى الآن . (وكتب هذا سنة ١٣٨١ هـ) .

الحال ، وقابل الأمر بالامتنال ، وانتقل بعياله ومتاعه الى الميدان ، سنة
الف ومائتين وست وثلاثين وكان لهم به من الحظوة والسرور ما كان ، فانقاد
له الكبير والصغير ، وأحبه الجليل والحفيظ ، وقدموه على الملك والمال ،
والأهل والعيال ، وكان هو لهم بمنزلة الوالد والشقيق ، والرفيق الرفيق ، يجلب
كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويعظمهم بما ينفع ، ويذب عنهم الأذى جهده ويدفع .
وبما وقع له من الأمور الغريبة ، والحوادث النادرة العجيبة ، انه في
سنة اثنتين وستين ومائتين وألف في رمضان ، كان جالساً في حجرته قبيل
الزوال يتدارس القرآن مع أحد أولاده ، إذ جاءه رسول القاضي فقال
له : إن القاضي يرومك فبادر لمراده ، فقام مبتللاً ، وللإجابة مستعجلاً ، فلما
دخل عليه ، نظر القاضي بعين المقت اليه ، وقال له أنت الذي قد استملت
الناس البك ، حتى صاروا لا يعتمدون في مصالحهم إلا عليك ، وان السلطان
قد وجه حاكماً لمصالح العباد ، وأنت قد حلت بيننا وبينها وهذا عدوان
وفساد ، وما زال يقرعه هو وأهل الحكمة ، وينسبون إليه كل مفسدة
ومظلمة ، الى أن أمر القاضي بحبسه في حبس الاسقياء الطعام ، وقال له
هذا جزاء من يتعرض لمصالح الحكام ، ولم يصغ لقوله ولا لاعتذاره ،
بل كلما بالغ في تطييفه بالغ في انذاره ، فاستدار حوله الاعوان ، وأخذوه
الى الحبس واسلوه للسجان ، فدخل السجن وهو راض بالقدر ، ليس في
قلبه تغير ولا كدر ، وجلس يتلو القرآن ، وأهله وأولاده وعائلته ليس
لهم خبر بهذا الطغيان ، فما أذن العصر ، إلا وقد شاع هذا الامر ، فقام
الناس على ساق ، واطهروا حالة الخلاف والشقاق ، ورددت وعود الفتنة
وسال سيلها ، وانسحب على بهجة الامن والركون ذيلها ، وسدت الطرق
من ورود الافواج ، حتى لم يبق لسالك من مسالك ولا لناهج من منهاج ،
وكل انسان متقلد بانواع السلاح ، لا يصغي لعاذل ولا لاح ، وكل من
القاضي وأعوانه تخال انه بلغ مطلوبه ، ونال من هذا الفاضل مرامه ومرغوبه ،
وانه قد أدب فيه سواء ، وجعله هدفاً لسهام من عداه ، فلما صار الغروب
توجه الناس لنصرة الدين افواجاً ، جاعلين ذلك لرضى مولاهم منهاجاً ، فلما
سمع القاضي بذلك ، علم انه اوقع نفسه بالمعاطب والمهالك ، فقدم حين

لا ينفعه الدم ، وفهم أن ما صنعه زلة قدم ، فبادر للتوقيع على السادات الاكابر ،
وهم يقولون له انت متعنت مكابر ، قد فتحت علينا للشر بابا ابي باب ، وسلكت
سبيل النفي واخطأت طريق الصواب ، اظننت انه بسبب فعلك هان ،
وانه لا ينتطح له كبشان ، فانظر ما وقع من سوء فعلك ، والله يعلم ما
يحصل لك وللناس من اجلك ، فقال لقد اغراني اعواني ، وألثوني في
اودية ذلي وهواني ، وقالوا لانحس من تأديبه لأنه رجل حقير ، لا يسأل
عنه كبير ولا صغير ، واني الآن قد اعترفت بذنبي ، وتبت الى مولاي
وربي ، فأحضروه لاعتذر اليه ، واقبل رأسه ويديه ، وها انا ذا الآن
لامره مطيع ، وعندكم في كف هذا الامر وقيع ، فعند ذلك اجتمع العلماء
والاعيان ، وتوجهوا وأمامهم نقيب الاشراف السيد احمد افندي العجلاني
لاخراج المترجم من السجن بالعظة والشان ، فحينما دخلوا عليه ،
وقدموا جميل العبارات اليه ، وطلبوا منه ان يعفو عن ظالمه ، وان يقابله
ببراهمه ، فقال انا ما جرى لي ذلك إلا بذنب اقترفته ، وان كنت ما
تذكرته ولا عرفته ، ونسأل الله ان يعفو عنا ، ويقبل صالح الاعمال منا ،
ثم ساروا جميعاً الى دار النقيب ، فحينما رآه القاضي بادره بالترحيب ،
وأبدي اعتذاره لديه ، وعانقه وقبل يديه ، ثم رجع إلى مكانه ومعه من
الناس ألوف كثيرة ، ولا زالوا يطلقون البارود بين يديه ويلعبون بالسيوف
والسنان الى ان وصلوا به الى داره الشهيرة ، ولم يمض بعد ذلك مدة
ايام ، إلا وأباد الله ذلك القاضي وأعوانه وأدار عليهم كوؤوس الحمام .

ثم انه في آخر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين والف قد حضر من
السلطان الغازي عبد الحميد ، مرسوم سني يأمر فيه بدعوة الوالد المترجم
والشيخ عبد الرحمن الطيبي الى الاستانة ويؤكد غاية التأكيد ، فأحضرهما
حضرة الوالي صفوتي باشا بالتعظيم وأخبرهما بما كان ، وأعلمها بأن السفر
قد تعين ثامن رمضان ، فتوجهوا على نفقة الملك الجليل ، بكل إكرام وتعظيم
وتبجيل ، الى ان دخلا القسطنطينية ، دار الملكة السنية ، فنزل كل منها
في مكان ، ولاحظتهما عين الرفعة والإحسان ، وكانت مشيخة الاسلام إذ

ذاك لحضرة من تصرف من حين شببته بدراسة المعارف ، وإفاضة العوارف ، وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه ، وروضة أبقانه ، السيد احمد عارف حكمت بيك ، فكان لوالدي منه الالتفات الوافر ، والميل المتكاثر ، وكان يكثر بينهم البحث والحديث ، خصوصاً فيما يتعلق بالتفسير والحديث ، فذلك كان مقدماً عنده على ماسواه ، وملحوظاً بعين عنايته ورضاه ، وكل منها اخذ عن الآخر وأجازه ، وأسمه حديث الأولية وذكر معناه وحقيقته ومجازه ، ثم قرأ كل منها الفاتحة ، ودعوا لها وللمسلمين بالدعوات الصالحة ، وقد مدح الأستاذ الأعظم ، شيخ الاسلام والمسلمين الأكرم والذي بهذه الايات على الارتجال ، من غير إهمال ، وهي :

ياقلب أبشر بما ترجوه من منن فقد حظيت بشهم كامل فطن
حليف علم امام سيد ثقة أخلاقه الشم قد جاءت على سنن
فقلت للقلب هذا ماتومله لقد بلغت المنى والانس من حسن
فأجابه سيدي الوالد حفظه الله ، وأحسن مشواه ، بقوله :

شمس المعارف تغنيننا عن السرج ومنهج الفضل لا يخفى لمن يبلغ
وطالع السعد لا يعرفه كاسفة وعارف الدهر محفوظ من العوج
شيخ الأنام الذي طابت مآثره بحر الكمال ذو الأمواج واللجج
فرع النبوة وصف الحسن لابسه فتوره ظاهر في وجهه البهيج
شهم همام وله ختار نسبه فيالها نسبة تسو لمبتهج
رب المعارف والأبحاث شاهدة بكونه عارفاً حقاً بلا حرج
طود من العلم والاحسان جملة حلم به قد سما الأسمى من الدرج
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من فضله نظرة تدني من الفرج
يامبتي العلم لذي ان رمت ري صدى بمنهل بفتون العلم مبيتج
ياسانلي عن دليل الصدق في خبري شواهد الفضل لا تحتاج للحجج
فيتم الركب واتزل روض ساحته واشهم شذا طيبه الفياح بالأرج
فمنصب المجد فيه حاز غايته وقد سعى نحوه بالصدق والهيج

وكوكب السعد مسعود بطلعته يلوح في ذروة الأفلاك بالبلج
ومن يقف بالحمى نودي بانفت منى هذا الغيث ففر بالبشر والفرج
فالله يحفظه من كل نازلة تمتعاً بسرور عنه لم يعج
ما نال كل المني في مدحه حسن معطراً من ثناء نفحة المُرْج
ثم انه بعد تمام رمضان ، قامت دواعي الأفراح من كل زوجين
اثنان ، وذلك لختان جلالة السلطان مراد والسلطان عبد الحميد شبلي مولانا
المعظم امير المؤمنين السلطان عبد الحميد ، وكان فراغ مواكب الختان ،
ذوات العظمة والشأن ، نهار الجمعة حادي وعشرين من شوال ، سنة ثلاث
وستين ومائتين والف من هجرة محمد شمس الكمال ، وقد أنشد سيدي
الوالد في تمثنة السلطان ، ومؤرخاً ذلك الختان :

ظهر السرور وزالت الضراء وصفا الزمان ونجيه العلياء
وترفت اطيبار روضات المنا بدوام عز لم يشبه فناء
وتراقصت اغصان هاتيك الربا حيث المغاس ارضها الفيحاء
وتدلت الزهر الكواكب فرحة وبدا المناء ولم يصبه غناء
والناس طرا قد تزايد بشرهم وعلا الجميع بشارة حسناء
وعلى الرؤوس مشوا بأفخر حلة يا حبيذا تلك الخطا الحسناء
وترى النجوم من البحور تصاعدت فكأنها للناظرين سماء
نغمت أنس بالتهاني اقبلت بتروم تسمو به الأرجاء
يا بهجة للعالمين بأمرهم حيث الاماكن زانها النجباء
بكواكب منها الخيام تزيفت بشيوس افلاك هم الوزراء
وكذا الموالى للرحاب تواردوا والبشر فيهم قد علاه هناء
لما أنال الله بغيثنا بدا ملك الندى وعليه راق بهاء
فأراح أرواح الانام بشيره وتروحت من شره الارجاء

عبد المجيد ولم يزل متمجدا بين البوايا سيفه الامضاء
جمع الجموع ليشرفوا بجنبابه وحضور سنة من هدها سناه
إلى أن قال :

فأدام عزها بمجد أبيها وكساهما حلا لمن بهاء
وأدام سعد كاليهم طول المدى وأدامهم مادامت الزهراء
ثم بعد الحتان تكرر له الاجتماع بحضرة ذي العظمة والشان ، مولانا
السلطان عبد المجيد خان ، وعرضت عليه الدولة العلية اجراء معاش جزيل ،
فقال لم يبق في العمر إلا قليل .

ومن النوادر اللطيفة ، والوقائع الظريفة ، اني اجتمعت سنة ثمانين ومائتين
والف في مدينة غزة ، بجمعتها حضرة الإمام الفاضل ، والعلامة الكامل ،
السيد محيي الدين افندي الحسيني ، فكان من جملة المذاكرة أن حكى
لنا أنه بعد انقضاء موكب الحتان شرف حضرة تيمبي افندي مفتي مصر
القاهرة الى بلد الخليل للزيارة ، وكان طريقه على غزة ، فنزل في دار
محيي الدين افندي المرقوم ، فسأله عن سفره الى الاستانة واجتماعه بالسلطان
وعن موكب الحتان ، فحكى له الى ان قال له : ولما دخلنا مجلس السلطان
للإجتماع معه وكان المجلس في غاية الاتساع ، فأخذ كل منا مجلسه والسلطان
بعد لم يحضر ، والحاضرون كل منهم لا يعرف الآخر ، وكل منهم يظن ان
الحاضرين على غير لغته ، فضاق صدري لذلك ولم أدر ما أفعل ، الى ان
أيت إنسانا عليه الهبة والوقار ، قد نظر الى الخادم وقال : أسقي ماء
مع انه لم يرد ذلك ، ولكن أراد ان يتقن للحاضرين باب معرفة في بعضهم
[مع بعض] فعرفه الحاضرون بأنه عربي ، فقامت اليه وقعدت بجانبه ، وتكلمت
معه ، وعرف كل من الحاضرين من يفهم عليه ، وانضم اليه ، واشتغل كل
منهم بالمذاكرة مع من يأنس به ويفهم لغته ، وكان أصل ذلك هذا
الانسان فاستسيبته فقال أنا من الشام واسمي حسن البيطار وهو المترجم

المذكور واستسماني ، وولنا بعضنا [مع بعض] في هذا المجلس وبعده غاية
الانس والتهاني ، ووجدته عالماً فاضلاً ، وشهما كاملاً ، ومدح وأطنب ، وأطال
وأسهب اه ، ولم يزل هذا المترجم في الاستانة معظماً مبعجلاً ، مكرماً مفضلاً ،
الى ان حصل لهم الاذن الشريف بالعود الى الوطن ، مقلدين قلائد الفضل
والثمن ، وكان يوم السفر من الاستانة يوماً مشهوداً ، وهو كعباً للاجتماع
مقصوداً ، اجتمع فيه اللوداع السادات والأكابر ، وذوو المراتب والمفاخر ،
وكان يوم دخوله إلى الشام يوم اجتماع وسرور ، وهناء وحبور ، كاد ان
يقال مابقي في الشام انسان ، إلا وقد خرج لاستقبال هذا الخبر المصان ،
وكانت مدة سفره أربعة أشهر ، لأنه بدأ السفر في ثامن رمضان سنة الف
ومائتين وثلاث وستين ، وانتهى سفره ثامن محرم الحرام سنة أربع وستين .
وكان رضي الله عنه مواظباً على التهجيد وصلاة الفجر في الوقت الأول ،
وبعد الصلاة له أورد لا يبرح عنها في سفر ولا حضر ، منها أوراد
الصباح والمساء الواردة في السنة ، فإنه كان يقرأها صباحاً ومساءً ، ومنها
أنه يقرأ في كل يوم من القرآن جزءاً ، فيختم في كل ثلاثين يوماً القرآث
بتمامه ، ومنها قراءة حزب الامام النووي كل يوم ، ومنها قراءة الدور
الأعلى وصلاة بن مشيش وقراءة سورة الكهف ومريم وطه ويس والدخان
والواقعة وتبارك الملك وعم يتساءلون وسبح اسم ربك الأعلى وإنا أنزلناه
والاخلاص والمعوذتين والفاتحة ، وله أوراد عقب كل صلاة ، وأوراد يقرأها
في بعض الأيام ، ليس له ملازمة عليها (١) ، وكان كثير الزيارة لمشاهد
السادات ، حسن الخلق يغلب عليه الزهد والاعراض عن الدنيا ، وكان اذا
تصعب أمر بين الناس من حقوق وغيرها بمجرد حضوره وتكلمه فيه ينفضي
أمره على أحسن حال ، وذلك لصفاء نيته وحسن سريره .

(١) ومن باب أولى أنه لا يلزم الناس بها ، ولا يحملهم على قرائتها .

وفي سنة سبع وستين ومائتين والف توجهت معه إلى الحجاز ، وكانت هذه المرة له المرة الثالثة ، ورأيت منه في السفر ما يدل على سمو درجته ، وكان له مع علماء الحجاز مذاكرات علمية ، وأبحاث شريفة سنية ، وكانوا يشهدون له بالفضل .

ولو أردت أن أذكر في هذه الكتابة ما حواه من الشرائع وما لديه ، لأفضي الأمر إلى قصر هذا الكتاب عليه ، ولكن مالا يذكر كله ، لا يترك كله . وفي ثاني وعشرين من شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف مرض في داء ذات الحنجرة ، وفي ليلة رمضان سأل عن إثبات الشهر ، فأخبرناه بإثباته فشرب في السحر ونوى ، وأصبح يعالج سكرات الموت ، فوضع له بعض عياله نقطة ماء في فمه ، ففتح عينيه ومسح فمه ، وأمرهن بالإشارة بعدم العود لمثل ذلك . ومات رضي الله عنه قبل الغروب بساعة ونصف ، وكان آخر كلامه من الدنيا الذكر ، وكان نزوله لرمسه مع قول المؤذن للمغرب الله أكبر ، وقد حضر مشهد جنازته جمع عظيم ، وعدد جسيم ، وما ترى منهم إلا من دموعه ساكية ، وأحزانه متفاقة دائبة ، وأسفه متزايد ، وزفيره متصاعد ، وذلك كما تقدم في غرة رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف ، ودفن رضي الله عنه في تربة باب الله بجانب قبر سيدنا تقي الدين الحصني من جهة الشمال ، وقبره ظاهر مشهور يزار ، ولقد رثاه حفيده ابن أخي الأديب الأريب الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

كلا ولا عمري أميل الى سكن	ماقر قلبي من نواك ولا سكن
وصلبتي حلو المسرة والوسن	غادرت لي مر الصباية والاسي
وجدي فترني لي الحمامة في الفتن	امري وأبكي في العاهد شاكيا
حكم الذي علم السراير والعلن	والوعتي ما للحمام بدافع
فاق الأفاضل بالمعارف والظن	ياوحشة للشام مذ بان الذي
عذب البيان مسلسلا من كل فن	بجر تفجر من عيون بنانه

ان لم يكن اهلا لكل فضيلة
 لله طلعة وجهه اذ طابقت
 سار المنون به ليسعد رسمه
 بالله ياتش الحبيب تمهلا
 قسما بغير خصاله لفراقه
 والصحف تنديه لفقد جواهر
 والدهر قمص من يرود مصابه
 صبوا لئن ظعن الحبيب فذكره
 لما دعت الحور تحظبه لها
 وانا شهر الصرم ليلة نزعه
 ويومه عند الغروب مفيه
 حيا ضريحا ضمه وسقى ثرا
 وأصابه الإحسان ما صب صبا
 وحباه صفو الانس ما عامم اللقا

وللتج ان لم يكن غوثا فمن
 لاسم له فلذاك يدعى بالحسن
 بمطالع الأنوار من شمس الزمن
 أو ما علمت البدر غيب في الكفن
 حن المصلي بعده وشكا وأن
 كانت بها من قبل غالية الثمن
 ثوبا له حاكته ناسجة المن
 فينا بحسن الوصف دوما قد قطن
 كفوا كريا مال عن دار الحزن
 فتوى وأمسك صائما وفق السنن
 في اللحد يرحو رحمة من ذي المتن
 العنبري النسر وسمي المتن (١)

لنسيم نجد ذا كرا عهد الاغن
 تاريخه روض الجنان له الوطن سنة ١٢٧٢

وكثير من الناس من رثاه ، وذكر بعضا من صفاته وحلاه ،
 ويكفي ما قد ذكرناه ، رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه . ولقد
 تشبهت بمن رثاه ، ورثته وان كنت عاجزا عن معرفة قدره وعلاه ،
 فقلت ، وعلى الله اعتمدت ، وبجمله المتين اعتمست .

غاب بدر العلوم تحت التراب وتوارت شمس العلا في الحجاب
 ونعاه الناعون من كل فج مات قطب الشأم عالي الجناب

(١) أي أصاب جدته الفيت المتتابع ، كناية عن سعة الرحمة .

قل اغترت بالحياة تنبه
لو حياة دامت لصاحب قدر
ان في ذا للعالمين لذكرى
خل خل الملام وارث لحالي
مات روحي ووالدي وعيادي
منذ أضحت منه الربوع رسوما
كان سيفاً من الشريعة حدّاً
قدّ قلبي اغماده في قراب
كان ذخراً لكل دان وقاص
ما اعتمادي على الزمان وقداو
لو يكف البلا بساعد جود
ليس يدري الاثام من فقدوه
حسن الاسم والمسمى أبو المجد
جبل هائل المهابة رامي
كفه من هواطل السحب أوفى
كعبة الطالبين نيل العالي
ذو صلاة مرضية وصيام
واعتكاف تقول حين تراه
حسن الخلق يوسفى جمال
قد زكا محتدّاً وطاب نجارا
خان دهري وغاب مذغاب صبري
سلبته الأيام قهراً وكانت
شق قوم عند الخطوب جيوا

لرحيل فالعمر مع مراب
لاستدامت لصفوة الاحباب
يتحلى بها ذوو الالباب
قد دهاني مالم يكن في حسابي
وملاذي وسيدي ومهائي
كان لي الدمع العندسي شرابي
موقعا أرباب الشقا في تباب
من تراب فاعجب لذاك القراب
ومجيرا من أمه من عقاب
دى بمولى عليه جل احتسابي
كان يفدى بالاهل والأتراب
فقدوا من بكمته عين السحاب
ليليل العلوم والآداب
بمجر علم غدا وسبع الرحاب
وحماه ملجا ومنجمي المصاب
عرفات لكل داع بحباب
وقيام بالذل والانتحاب
ذا لعمرى داود في المحراب
لسن النطق مقصد الأنجاب
وعلا قدره على الأتراب
وحقاني النوى مرير الشراب
طوع بيناه في الأمور الصعاب
قلت سقوا القلوب عند مصابي

ماظننا أيدي النون ترقى
طود علم يسير فوق رقاب
غاب رشدي بفقد مولى نقي
ياهماماً حوى عظيم صفات
مدخلت من سنالك زهر المعاني
قد جفاني من بعد بعدك صبري
ما رأى الناس قبل مثواك غما
يوم هم ياويجه واكتساب
من لدرس العلوم بعد اندراس
شدت ركناً للمسلمين قويا
طالما ماخفت من فراقك حتى
لست أخشى مذ كنت حادث دهر
فتأمل موج البحور تجدهما
وشديد الرياح تسفي ترابا
قد فقدنا والله حصناً حصينا
فعظيم على الفضائل أن تخفى
لست أسلو وأنت أصل وجودي
من يليني إذا سمعت بروحي
رب صبراً والله إن فؤادي
حينما سار مسرعاً لقدم
نادت الحور يا فريد مقام
خلت قبراً حالته مع اذان
ذاك قرب من محسن ذي جمال
هذه رقدة باوج جنات

لنوال الرفيع سامي الجنباب
كيف تسمى الجبال فوق رقاب
مستزيد من التقى أواب
وإماماً غدا نواك عذابي
عاد وجه الأيام مثل الغراب
ووفاني تحسرى وانتحايي
غير يوم أعدته للذهاب
وانتحاب وزفرة واضطراب
من لبث الفهوم للطلاب
أوهنته طوارق الأحقاب
صاح بالين طائر الاعتواب
صرت أخشى مذغبت وقع الذباب
تلطم الحد في أكف الروابي
فوق هام ندبا على ذا العباب
وهماما قطبا من الأقطاب
ففي وفي الناس طيب ذكر اكراب
وإلى فضلك الوسع انتسابي
وعياي وعصبي وشبابي
في عذاب وشدة والتهاب
بازدحام يحكي ازدهام الضباب
لك جئنا بالبشر والترحاب
لغروب في شهر عتق الرقاب
غافر الذنب للورى في الحساب
عند مولى الأرباب والأحاب

أحسن الله عنك صبر العالي وعزاء الأتراب والأصحاب
وسقى روضة أويت إليها هاطلاً من مراحم الوهاب
وصلاة مع السلام دواماً لنبي بر فسيح الرحاب
وصحاب والآل مع تابعيهم مادهاناً بالبين داعي المآب

الشيخ حسن المعروف بالموقع الدمشقي الفوزي

الفاضل الذي لا يبارى ، والكامل الذي في ميدان السبق لا يجارى ،
والإمام الذي اتفق العموم على علمه وتقواه ، والمهام الذي أخلص العبادة
في سره ونجواه .

ولد في دمشق الشام ، ثم حضر دروس السادة الأعلام ، وقد انفرد
بعلم الفرائض فكان عليه بهامدار الفتوى ، وأجبه العموم لما جبل عليه من
الديانة والصيانة والعلم والتقوى ، ولم يزل مدار رئاستها ، وإكليل هامتها ،
إلى أن دعاه داعي الأياب ، إلى اللجنة دار الثواب ، وكان ذلك سنة اثنتين
وعشرين ومائتين والف . ودفن في مقبرة دمشق المعروفة بمرج الدحداح
رحمه الله .

الشيخ حسن الفوزاني الخطاط الخالدي النقشبندي العراقي رحمه الله

العالم الفائق في العلوم ، والفاضل الكامل في المنطوق والمفهوم ، مفيد
الطالبين ، ومرشد الراغبين ، من أشرق بدر علاه في سماء الإقبال ، ونظر
إليه العموم بعين الرفعة والاحلال ، واشتهر في نواحي العراق ، اشتهاً
الشمس لدى الاشراق ، وكان كثير الخشوع ، غزير الدموع ، ملازماً على
العبادة ، مع الفقر والزهادة ، وقد تحلى بأخذ الطريق ، عن صفوة التحقيق
والتدقيق ، العارف بالله مولانا خالد النقشبندي شيخ الحضرة ، رضي الله عنه

ورفع مقامه وقدره ، ثم بعد أن رآه على كمال الاستعداد ، أقامه خليفة في إعطاء الطريق وأذن له بالارشاد ، وما زال على أحسن حال ، وأتم منوال ، إلى أن اختار الدار الباقية ، وترك هذه الدنيا الفانية ، وذلك سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين .

ملا حسن البزار

نقطة مدار الأدب ، وكعبة طواف الأرب ، والناهل من أعذب مناهل النظام ، والآهل لأبداع النثر وألطف الكلام ، طالما نظم ونثر ، والفصاحة مقبلة عليه بوجهها الأغر ، وقد أخذ من عقودها جواهر ، وحلى بها جيد الأوراق والدفاتر ، فمن تلك العقود البهية ، والجواهر النفيسة السنية ، قوله :

شجتي بذات البان ^(١) ورق صواح	لهن بأعلى الربوتين هدير
تذكرن عيشاً بالحمي راق ظله	فطابت عشيات بها وبكور
فنحن ومالي غيرهن على الأسي	معين ولا لي غيرهن محير
وبت ونار الشوق بين جواحي	تشب ودمع المقلتين غزير
خليلي ليس الحب ماتعرفانه	ولا تحسب أن الغرام يسير
وما هي إلا النار تسمر بالحشا	لها كل آن لوعة وزفير
تحاربني الأشواق في معرك النوى	ومالي عليها يانديم نصير
فنومي وتسهيدي مقيم وراحل	ودمعي وقلبي مطلق وأسير
نزلنا بسلع والأحبة باللوى	وما بيننا غير النسيم سفير
تعاني منهم على البعد نفعة	كما فاح من أردانهم عبير
وتعبت في لي أحاديث ذكرهم	كما عبثت بالشاربين خمور
هم أسعروا قلبي وقد سكنوا به	ففيه لعري جنة وصهير

(١) شجر معتدل القوام ، لثّن ورقه ، واحدته البانة ، ويشبه به القدر الطوله .

وله أيضا :

وهل عرف الأجاب فيبن غراميا
وإن كنت عن تلك الأماكن فاثيا
فلا بد أن يلقي عدولا ولا حيا
ينائي قريبا أو يقرب نائيا
بكيت فأسى ضاحكا لبكائيا
مجاوبة بالسجع مني القوافيا
لدى الين دمع ليس ينفك جاريا
ومنعرج الجرعاء يأسعد داريا
وتدمي دموعي ما بكيت المآقيا
أجارع نعمان وما كنت راضيا
لعشرين من عمري فأين شبابيا
زماي فما للنائبات وما ليا
عدواً مييناً أم خليلاً مصافيا

ألا لامي الأصحاب يوم سويقة
غرامي بسلع ياهديم وحاجر
وما أنا إلا عاشق ، كل عاشق
وما الدهر في أهليه إلا محكم
ولما شجاني ليلة الخيف بارق
وبت وخضراء الجناح بزدي الغضا
وكم رمت كتمان الهوى فوشى به
هل البعد إلا أن علا وجد دارم
أم الوجد إلا أن اذوب صبابة
على أننا كنا وما بيننا سوى
الفت الهوى طفلاً فشابت عوارضي
وحاريني من قبل خلع تلامي
ولست أباي بعد هذا أكان لي
وله أيضا :

فكيف لو بان عني الحب أو بعدا
مالم يدع عنده صبراً ولا جلدا
عيناى قد جلبت لي الوجد والكمدا
والقلب يعتاده وجد بمن وجدا
والدمع يدكي من الأشواق ماخذها
والقلب يذكر بالجرعاء ما عهدا
لما يرى أن لوم العاشقين سدى
م (٣٢)

هذا الغرام وهذا من أحب معي
وجد تحمل منه قلب عاشقه
هذا ولا ذنب للأشواق في كبدي
لم أنس وقتنا يوماً بساظمة
والشوق يجري دموعي في معاهدا
والورق تسعدني يوماً وأسعدها
والحل بعذابي فيه فيعذرني

الشيخ حسن بن عمر بن معروف بن عبد الله بن مصطفى الشطى

الدمشقى الحنبلى البغدادى الأصل الشيخ الإمام ، والعمدة المهام ، صاحب السيرة الحسنة ، والشاغل المستحسنة ، والأوصاف الكاملة ، والفضائل الشاملة ، نشأ فى معابد الطب والاستفادة ، وأكب بعده على الاحسان والافادة . وكانت ولادته فى صفر سنة خمس ومائتين وألف وله فى مذهب الامام أحمد بن حنبل التآليف المفيدة النافعة ، وله أيضاً فى بقية العلوم الشريفة من توحيد وبيان وحساب ومساحة . وقد شرح الإظهار فى النحو ، وله مولد شريف ، ومعراج منيف ، وشرح على حزب الإمام النووي ، ومجلس فى ختم البخارى (١) . وقد أخذ عن الشيخ محمد الكزبرى وولده الشيخ عبد الرحمن والملا على السويدي والشيخ مصطفى السيوطى وكثير من العلماء الأعلام ، والجهابذة الفخام . وله من النظم والنثر ، ما يشهد له بالفضيلة والقدرة ، ومن نظامه قوله مادحا قرية دوما وخطيبها الشيخ محمد :

عرجا بي على ربوع بدوما	فسلامي لأهل دار السلام
وأنيخا ركي بها كل يوم	نرتعن في رياضها بالمرام
حفها الله بالهنأ وحباهأ	بأناس ذوي علا وكرام
سما من غدا خطيب رباها	صين من خطب هول يوم الزحام

(١) ثم ان المترجم تصدر للاقراء والإفادة فى داره قرب باب السلام ، وفى محراب الحنابلة من الجامع الأموى ، فكان غالب من نبغوا من علماء دمشق وجهاتها قد أخذوا عنه وانتفعوا به .. رحل اليه الطالبون من الديار النابلسية والبلاد النجدية ودوما والرحبية وضمير وغيرها ، فأخذوا عنه الفقه رواية ودراية ، وتلقوه خلفاً بعد سلف ، كما اشرقت بعلم الفرائض ، دون أن يشتغل بأعمال الفرضيين ... وكان شأنه العلم والعبادة ، وكسبه كأسلافه من التجارة الحالصة . ولم يعده له مداخلة قط فى أمور الحكومة ، وكان عليه نظارة وتدرىس المدرسة البافراية . (من روض البشر لشطى) .

ومن قوله تخيبنا :

أيا من حاز فضلاً فز يوصل فيه الخير محفوراً بشل
والتق السمع ميمونا بقول حبا الله النبي مزيد فضل

على فضل وكان به رؤوفا

فدع أبويه من قول أباه أولوا فضل علا تغم حباه
فكم خير جنى حقاً لباه فأجبا أمه وكذا أباه

لايمان به فضلاً منيفا

وان تعجب فلا عجب كبير فقدر المصطفى قدما جدير
وإياك الجود فذا خطير فسلم فالقديم بسذا قدير

وإن كان الحديث به ضعيفا

وقد صح عند بعض أهل الكشف حديث اجبأه أبوي النبي ﷺ
ولذلك قال بعضهم :

أيقنت أن أبا النبي وأمه أجباهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بفضل رسالة صدق فثلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عاري^(١)
وتوفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين وأربع وسبعين من الهجرة ،

(١) أضاف إلى هذه الترجمة الشيخ جميل الشطي رحمه الله ورقة بخطه ، فيها ما يأتي :
وكتب اليه بعض الأدباء :

أيا حسناً تباعد عن محب عهدنا أن جبل الود منكم
فهل للهجر عندك من وصال فأجابه بقوله :

أيا خلاً حوى لطفاً وفضلاً لأن تبصف فقد صوب رأيا
ففي الأيام ما يدهي ويلهي وأسدى كل معروف وأولى
وإن تسمع وتندر فهو أولى وهل يجديك قولي دعه أولا ؟

ودفن في مقبرة قاسيون في سفح الجبل وقبره ظاهر معروف رحمه الله تعالى ، وكتب على بلاطة قبره مائظمه له علامة وقته السيد محمود افندي حمزة مفتي دمشق الشام :

هل كوكب العلم استكن	تحت الثرى غض الأديم
أم تخذ القبر وطن	لما رأى أن لا نديم
يافاضلاً في كل فن	من بعده الفضل عقيم
كم ذا له فينا من	مازت لنا الفهم السقيم
قد ملأ الدنيا حزن	بندبه هذا الكريم
هو ان يكن شطي السكن	لكنه بحر عظيم
حررت لما أن سكن	في ظل مولاه الرحيم
تاريخه الشطي حسن	يقر في دار النعم

الشيخ حسن بن غالب الجداوي المالكي الأزهري المصري

الإمام العلامة أحد المتصدرين ، وأوحد العلماء المتبحرين ، حلال المشكلات ، وصاحب التحقيقات ، السبع السهل ، الذي هو لكل ثناء أهل ، كأنما بينه وبين القلوب نسب ، أو بينه وبين الحياة سبب ، بمحاضرة أشهى من ريق المحبوب ، ومحادثة أصفى من الزلال المطلوب ، وبالجملة فما هو إلا فرد العصر والأوان ، وهو من الدهر بمنزلة العين من الإنسان ، وقد ترجمه الامام الجبرتي فقال ، عليه رحمة الملك المتعال : ولد بالجديبة ، في سنة ثمان وعشرين ومائة والف وهي قرية قرب رشيد ، وبها نشأ ، وقدم الجامع الأزهر فتفقه على بلديّه الشيخ شمس الدين محمد الجداوي ، وعلى أفته المالكية في عصره السيد محمد بن محمد الساهوني ، وحضر على الشيخ علي خضر العمرومي ، وعلى السيد محمد البليدي ، والشيخ علي الصعيدي ، أخذ عنهم الفنون

بالإتقان ، ومهر فيها حتى عد من الأعيان ، ودرس في حياة شيوخه وأفتى ، وهو شيخ بهي الصورة ، طاهر السريرة ، حسن السيرة ، فصيح اللمحة شديد العارضة يفيد الناس بتقريره الفائق ، ويحل المشكلات بذهنه الرائق ، وحلقة درسه عليها الحفر ، وما يليقه كأنه نثار جواهر ودرر ، وله مؤلفات (١) وتقييدات وحواش وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جرجي ببولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضاً ، وينزل إلى بلدة الجديه في كل سنة مرة ، ويقم بها أياماً ويجمع عليه أهل الناحية ، ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعواهم وأنكبتهم ومواريتهم ، ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره ، ولا يثقون إلا بقوله . ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع لديه من الأرز والسنن والعسل والقمح وغير ذلك ما يكفي عياله إلى قابل ، مع الحشمة والعفة . توفي بعد أن تعلل أشهراً في أواخر شهر ذي الحجة ، سنة اثنتين ومائتين والـف ، وجهاز وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوي في قبر أعده لنفسه رحمه الله تعالى .

الشيخ حسن الكفراوي الشافعي الأزهري

بنيمة الدهر . وعلامة القطر . الفاضل الكامل . والعالم العامل . قال الإمام الجبرتي : ولد ببليده كفر الشيخ حجازي بالقرب من المحلة الكبرى ، فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ، ثم حضر الى مصر ، وحضر شيوخ الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ محمد الحفني والشيخ علي الصعيدي ، ومهر في الفقه (٢) والمعقول ، وتصدر

(١) منها : شرح البيقونية في الحديث ، ومنها : ديوان خطب .

(٢) من تصانيفه : شرح الأجرومية في النحو ، وعليها وعلى الشرح حواش كثيرة مطبوعة ، والدر المنظوم محل المهات في الختم ، ورسالة في أحكام التحيرة ، وكلاهما في الفقه الشافعي .

ودرس وأفتى واشتهر ذكره ، ولازم الاستاذ الحفني ، وتداخل في القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجمالات ، ونما أمره وراش جناحه ، وتجميل بالملابس وركوب البغال ، وأحدق به الأتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوي بجارة الشنواني بعد موت ابنه سيدي علي ، فزادت شهرته ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام واستعمل مكارم الأخلاق ، ثم تزوج بنت الملم درع الجزائر بالحسنية وسكن إليها ، فاجتمع عليه أهل تلك الناحية وأولوا النجدة والزعارة والشطارة ، وصار لهم بهم نجدة ومنعة علي من يخالفه أو يعانده ، ولو من الحكام ، وتورد الى الأمير محمد بك أبي الذهب قبل استقلاله بالإمارة ، وأحبه وحضر مجالس دروسه في شهر رمضان بالمشهد الحسيني . فلما استبد بالأمر ولم يزل يراعي له حق الصحة ويقبل شفاعته في المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان في أي وقت أراد ، فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه وقضاياه ، واتخذ سكناً على بركة جناب أيضاً ، واما بنى محمد بك جامعه كان هو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية ، وثالث ثلاثة المفتين الذين قرره الأمير المذكور وقصر عليهم الإفتاء ، وهم الشيخ أحمد الدردير المالكي والشيخ عبد الرحمن العريشي الحفني والمترجم ، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها ، أنشأها لهم بظاهر الميضة بجوار التكية التي جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور ، حصة من النهار في ضحوة كل يوم للافتاء ، بعد إلقاءهم دروس الفقه ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجمالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير .

واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ ، ونوه بشأنه عند الأمراء والناس وأبرزه لهم في قالب الولاية ، ويجعل شعورته وصيبياه من قبيل الخوارق والكرامات ، الى أن اتضح أمره ليوسف بك فتعامل عليه وعلى

قرينه الشيخ المترجم من أجله ، ولم يتمكن من إيدائها في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتاء ، وقد ذلك الشيخ أحمد بن بونس الخلفي ، وانكسف باله وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه الا قليلا ، حتى هلك يوسف بك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية ، وبطل أمر الوظيفة والتكية ، وتراجع حاله لا كالأول . ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهوراً وتعلل ، وذلك في عشرين شعبان من السنة الثانية بعد المائتين والآف ، وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل ، ودفن بتربة الجاورين .

ومن مؤلفاته إعراب الأجرومية وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة ، وكان قوي البأس شديد المراس ، عظيم الهمة والشكيمة ، ثابت الجنان عند العظام ، يقلب على طبعه حب الرياسة ، والحكم والسياسة ، ويجب الحركة بالليل والنهار ، ويميل السكون والقرار ، وذلك بما يورث الخلل ، ويوقع في الزلل ، فإن ألم إذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه الخوف والوجل ، ويجعل بالتمقوى ويزين بالعفاف ، ويجلي باتباع الحق والانصاف ، أوقع صاحبه في الخذلان ، وصيره مثله بين الاقران ، كما قال البدر الحجازي رحمه الله تعالى :

إذا بعبد أراد الله نائبة	أعطاه ماشاء من علم بلا عمل
فعدته لاصطياد المال مصيدة	يعدو به عدو معدود من العمل
مثل الحمار الذي الأسفار يحملها	وما استفاد سوى الاجهاد والملل
يقول بالأمس عند القاضي كنت كذا	عند الأمير وقد أبدى البشاشة لي
وقام لي وبقدري قام أطعمني	حلوى وألبسني الحالي من الحلل
ومن مكاني والحكام طوع يدي	وأين مثلي وما في الكون من مثلي
أجيد فقهاً وتفسيراً ومنطق مع	علم الحديث وعلم النحو والجدل
وغيرها من علوم ليس من أحد	يحاول البعض منها غير منخذل

فصال إذ صار بالأشهر متصلاً
له يشار إذا ماسار وهو على
يقال هذا فلان والصحاب به
يصبح إذ رام يقريهم بهننه
يقول ذامذهي أو ما فهمت وذا
كأنه في الوري قد صار مجتهدا
فتاه في تيه وادي العجب ليس له
وصار منجدلاً في المقت ميت هوى
فيا لداهية دهياه قد نزلت
أذ أعقبته عقاباً لاعقيب له
فحين حلت به حلت حلاه وما
فغته فجأ شنيعاً خذ بعيد ردى
إذ ذلك الشخص إبليس التعيس ومن
اليك ياملجاً الجاني لجا حسن
من الدعاء الذي لانفع فيه ومن
وصل رب وسلم ما استنار ضعى
والآل والصحب والأتباع من كلوا
اللهم الطف بنا ووقفنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا وقنا واكفنا شر أنفسنا
يا أرحم الراحمين ، اللهم آمين .

الشيخ حسن بن اسماعيل بن حسين المغوي

حفيد صاحب البدر التمام

كان بارعاً في جميع العلوم والمعارف شيخ مشايخ عصره ، قال في البدر
الطالع بعد بيان مناقبه : والحاصل انه من العلماء الذين إذا رأيتهم ذكرت

الله عز وجل ، وكل شؤونه جارية على نمط السلف الصالح ، وكان اذا سأل سائل أحاله في الجواب على أحد تلامذته ، وإذا أسكل عليه شيء في الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غير مبال ، سواء كان المسؤل عنه خفياً أو جلياً ، لأنه جبل على التواضع .

ومع هذا ففي تلامذته القاعدين بين يديه نحو عشرة مجتهدين ، والبعض منهم يصنف اذ ذاك في أنواع العلوم ، وهو لايزداد إلا تواضعاً . وكان في كل علم غاية ، وفي كل فن قد بلغ بالنسبة لأمثاله النهاية . مات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمان .

الشيخ حسن بن خالد الحازمي العريشي

عالم كبير ، وفاضل شهير ، قال في التاج : ولد سنة الف ومائة وسبعين وقد صار لمزيد ذكائه ، وفرط وداده ووفائه ، وحسن حفظه ، وقوة إدراكه ، من أفضل العلماء الأعلام ، والسادة القادة الكرام ، ثم لما استولى أهل نجد على بلاد أبي عريش ودخل الشريف حمود في طاعتهم ، صار هذا عنده هو المرجوع اليه ، والمعتمد في الأمور الشرعية عليه ، وكاد حمود يطيعه ، وبأتم به ولا يخالفه ، ثم ارتفعت درجته حتى صار يقود الجيوش ، ويتولى الحروب ويقيم الحدود مستقلاً ، وحمل الناس على العمل بالسنة (١) ، ومنعهم من التدريس في فقه المذاهب بأمرها ، فمظم ذلك على المقلدة . ولم يزل على هذه الطريقة حتى قتل في المعركة سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين .

(١) له : نثر الدرر ، على منظومة الشيخ محمد سعيد سفر ، في عدم التعصب والابتداع .

الشريف حسن أبو أحمد بن علي الحسيني البخاري

القشوحى العالم العلامة

فرع من فزاية هانم ، ونبعة من وشيج تلك المكارم ، من آل السيد جلال الدين البخاري ، وهو من عصبة كلهم سادة مكرمون ، لايس صحف مجدم إلا المطهرون ، من حدث البشرية ، ودينس الهوى الدينية ، من كل من قضى للعلاء وطرها ، وتلا آيات الكرامة وسورها ، تعبق منهم أنفاس النبوة ، وتجر لهم على وجه البسيطة أذبال الفتوة ، ولم تمح محاسنهم من صحائف الليالي والأيام ، ولا تتمر بمثلها أغصان البراع والأقلام .

ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وعشر . ثم قرأ القرآن وتعلم الفنون الآلية وحصل الأدب وسافر إلى البلاد ، ودار على المشايخ الأجداد ، من أجلم أبناء الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي ، وهم الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر رحمهم الله تعالى ، وكان له محبة أكيدة مع الشيخ اسماعيل الشهيد ، والشيخ عبد الحمي الرحوم ، وكانت بيعته على يد السيد العارف أحمد البريلوي ، سافر معه الى خراسان ، وجاهد في الله باللسان والجنان والبيان ، والصارم والسنان ، ثم عاد الى موطنه فنرج ، وألقى به عصا التسيار ، واستغل بالتأليف والتذكير ، وهدى الناس الى هدى الله الجبار ، وكان آية بينة من آيات الله في التقوى والعبادة والعمل ، وتأثير الوعظ وقلة الأمل ، وإيثار القناعة في المأكل والمشرب والملبس ، ذا سطوة عظيمة ، وهيبة فخرية ، يخافه الأمراء والعلماء ، لسانه أمضى من السيف البتار ، وسوطه على المبتدعين والمشركين يثير قتار الدمار . لم يزل مواظباً على الطاعات والعبادات ، قائماً لله تعالى بالحجج البيئات ، عاملاً بأدليل ، تاركاً للاقتدا بالغير ، متباعداً عن التقليد متمسكاً

بالسنة المطهرة في كل حقير وجليل ، معتصماً بكتاب الله العزيز لا يبالي
بعدو ولا خليل .

مات شاباً ولم يخلف شيئاً سوى الكتب التفسيرية والحديثية (١) ،
وتأسف الناس على فقدته فوق الوصف ، ومنذ توفي ذهب رونق الإسلام ،
وعلو شعائر الدين من ذلك البلد ، وكان قد نوى الهجرة من بلد الهند الى
الحرمين الشريفين ، فاخترته المنية ، قبل بلوغ هذه الأمنية ، وإنما الاعمال
بالتباعد ، توفي سنة الف ومائتين وثلاث وخسين . وأرخه بعضهم بقوله
مات بخير اهـ من التاج المكمل باختصار .

الشيخ حسن سكو الميداني الدمشقي

كان رجلاً من أهل الجذب ، وكان لا يتناول من الدنيا شيئاً ، وزعم
الراوي عنه انه اتفق له مراراً متعددة في مجالس متعددة أنه يشير بيده
ثم يفتح كفه عن أنواع من الدراهم والدنانير ويأخذها الحاضرون منه
وينظرون اليها ، ثم يأخذها منهم ، ويشير بيده ثم يفتح كفه فلا يجدون
شيئاً (٢) . وله من خوارق العادات أمور كثيرة مشاهدة لكثير من الناس .
وكان غالباً لا يلبس على بدنه الا ما يستور به عورته ، مات رحمه الله ثم ار
الثلاثاء سابع شهر رمضان المبارك سنة تسعين ومائتين والف ، ودفن في
تربة باب الصغير .

(١) هو والد العلامة صدّيق حسن خان . تعلم في دهلي ، وعاد الى بلده فتوح .
له تصنيف باللغات الثلاث : العربية والهندية والفارسية ، منها : الاخصاص في
الحدود واقصاص ، تهوية اليقين ، في الرد على عقائد المشركين ، نور الوفا من
سراة الصفا ، وهداية المؤمن (من الأعلام ومعجم المؤلفين) .

(٢) رأينا من هذه الترائب الفي الكثير ، والمحترفون بها يدعون الناس اليها ، وروثهم
هذه الأمور الحفية السجبية ، ويأخذون أجرهم عليها .

الشيخ حسن السفوحلاني الشافعي الدمشقي الشاذلي

شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق وإمام الحنفية ، بجامع بني أمية ، وكان مهلباً معظماً ، ذا قدر واعتبار ، فصيحاً ذا محاضرة ، مات سنة عشرين ومائتين والـف ، ودفن بباب الصغير .

الشيخ حسن الدنا بن الشيخ أديب الدنا

الثائه الكبير ، والمعتمد الشهير ، المجدوب الغائب بمولاه ، عما سواه ، كان في أغلب أمره مكشوف العورة (١) ، مأخوذاً عن نفسه يتقدم قارة في مسيره ويرجع أخرى ، وهو يفرك يديه وبعض على أصابعه ، ولا يتكلم أبداً ، مات سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائتين والـف .

السيد حسن بن تقي الدين بن حسن بن مصطفى بن اسماعيل

ابن محب الدين بن شمس الدين بن ضياء الدين حميده

ابن زين الدين البوصلي البلقاوي الشافعي

الدمشقي الشهير بتقي الدين الحصني مفتي دمشق الشام

صدر الصدور ، وزينة الأزمنة والدهور ، قد فض عن فهم أمانيه ختماً ، واستمال قلوب الحكام اليه حتماً ، وكان جسوراً فصيح المقال ، مقدماً في زمانه على ذوي المهابة والإجلال ، وتعرض لمنصب افتاء دمشق الشام في أيام حسين افندي المرادي ، فعزات الحكومة حين افندي المرقوم من الافتاء ووجهته على المترجم المرقوم ، فجعل لنفسه قدراً عظيماً ، وروثقاً جسيماً ، حتى انه إذا أراد التوجه لمركز الحكومة لا بد أن يمشي بركابه

(١) اذا أخذ ماوهب ، أسقط ماوجب .

أربعون رجلاً من الشجعان ، كلهم مقلدون بأنواع الأسلحة ، وإذا وصل
لمركز باب الحكومة يقوم لاستقباله منسلم البلد المعروف بثفتنكجي
باشي (١) ، ويمشي أمامه الى أن يجلس في مكانه ، ثم يتصدى لتعاطي الأمور ،
ومدار الحكم في القضايا عليه لا على غيره يدور ، وبقي مقيماً ستة أشهر
وأياماً (٢) ، ثم عزل عن الإفتاء وغيره . ولما بلغه ذلك اعتزل في داره الى
وفاته ، وكان ذلك سنة أربع وستين ومائتين والـف ودفن في باب الصغير
رحمه الله تعالى وتأسف كثير من الناس عليه لما لديه من الشهامة الهاشمية ،
والمآثر العربية ، والنصرة لكل قاصد ، والمساعدة لكل راسم رائد ، عوضه
الله الجنة ، وأجزل له عنده المنة آمين .

الشيخ حسن بن محمد الشهير بالقطار الأزهري

المصري مولداً المغربي محتداً

عظيم شأن لا عيب يضاف اليه ، سوى ان أهل عصره قد دار أمرهم
في علومهم عليه ، فهو فرد المعارف والعارف ، وكعبة حرم اللطائف لكل
طائف ، به جمال يحيا العلم قد ازدهى ، واليه كمال الفهم قد انتهى ، قاله دره
من همام قد ارتقى سماء الفضائل ، وانتقى لنفسه أحسن الحاصل والشامل .
ولقد انفرد في علم الأدب وأجاد فيما نظم ونثر ، وأحاطت به الفنون
إحاطة الهالة بالقمر ، وكان مقره بالجامع الأزهر ، والمقام الأنور . ولما استولى
الفرنسيين على مصر ، وجعل زمامها اليه بالقوة والقهر ، وسام أهلها كل
ضم وبلية ، وكاد أن يجرحهم كؤوس المنية ، خرج المترجم فاراً بنفسه

(١) رئيس صانعي البنادق ، أو القوى المسلحة .

(٢) وقد تهادى منصب نقابة الأشراف بدمشق وبقي بها مدة قصيرة ، ثم انتقلت للسادة
بني العجلان ، وتقلد عضوية المجلس الكبير الى أن مات ، كما في منتخب التواريخ .

الى دمياط ، لما حصل في مصر من الشطط والشياط ، وفي عام ألف ومائتين وسبعة عشر ، توجه الى بلاد الروم فاستقام بها مدة واستقر ، وفي سنة خمس وعشرين توجه الى الشام ، فدخلها زوال يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول شهر ولادة سيد الأنام ، فتلقاه أهلها بما لاق ، وعقدوا على تقوفه وتفرده بالفضائل كلمة الاتفاق ، فتعلق به والذي تعلق بالالمزم ، وحضر دروسه في أكثر العلوم والفنون ، فكان لوالدي كالروح للجسد ، وكان هو يقبل على والذي لإقبال الوالد على الولد ، لما يرى له من علو الهمة ، وسهر الليالي المدلّمة ، ولم يزل لمجالسه ملتزماً ، وفي سلك الملتقطين لدرر نفائسه منتظماً ، إلى أن خرج من الشام بعد الثلاثين ، وكان قد استقام بها نحواً من خمس سنين ، فرجع الى مصر بعد هذه المدة ، وكان قد زال عن مصر ما كان بها من شدة ، وحينما عزم على السفر استبجازه والذي فأجازه ، وأنعم عليه بهذه الإجازة ، وهي : بسم الله الرحمن الرحيم .

إن أحسن ما يقدمه السائل في مقاصده ، ويلتزمه في مصادره وموارده ، حمد الله بأعظم محامده ، وشكره على أمين بوه وعوائده ، فهو الذي يجب السائل إذا دعا ، ويثيبه على ما اليه من الخير سعي ، شرف هذه الأمة باتباع أشرف رسول وكتاب ، فانجاب بصبح شريعته من دياجي الجهالات جلباب ، ودخل الناس في دين الله أفواجا من كل باب ، وقامت بنصره صحابته الأطهار ، وأشياعه الأخبار ، فباؤوا بحسن المثاب ، وخير المآب ، ولم تزل هذه الشريعة الفراء والحجة البيضاء واضحة البرهان ، مشيدة الأركان ، بوراة العلماء ، وجهابذة العظام ، على خدمتها قومون ، قليلاً من الليل ما يجمعون ، للأحكام يستخرجون ، وللدقائق الجسام يستنبطون ، وكلها مضي سلف ، أعقبه خلف ، وهكذا حتى تقوم الساعة ، وتنقضي الدنيا التي هي كساعة ، فالله من خصصة بهذه الامة اخنصت ، وامتازت بها عن غيرها وجلت ، فعليه من المولى سحب صلاة يتوالى مدارها ، ويتسامى تكرارها ،

وعلى آله وصحبه ، وجنده وحزبه ، مالم يرق ، وتدقق ودق ، وسلم تسلماً كثيراً
أما بعد فإن الشاب الفاضل ، والاديب العالم العامل ، الشيخ
حسن بن الشيخ ابراهيم البيطار ، قد حضر عندي حينما حضرت الى الشام ،
جميع دروسي التي قرأتها على التمام ، حضور تدقيق ودراية ، غير أنه قد
حضر تلاوة قليل من الاحاديث الشريفة على طريق الرواية ، ثم استجازني
بما تجوز لي روايته ، وتستند الي عن شيوخه الاعاظم درايته ، فتمنعت
قدر الامكان ، واعترفت بأني لست من أهل هذا الشأن ، وعندما ألح
على استخرت الله وأجزته ، وبطلوبه ومرغوبه أسدقته ، بما تجوز لي روايته ،
وتنسب إلي روايته ، عن أسياني الذين اقتبست أنوارهم ، واغتنت
أمرارهم ، فهم والله الحمد عدد كثير كل له قدر خطير ، ففهم العلامة الشيخ
محمد الصبان ، والفهامة الشيخ أحمد بن يونس ، والشيخ عبد الرحمن المغربي ،
والشيخ أحمد السجاعي ، والشيخ أحمد العروسي ، والشيخ عبد الله الشرفاوي ،
والشيخ محمد الشنواني ، والشيخ عبد الله سويدان ، وغير هؤلاء من السادة
الشافعية ، وأما من السادة المالكية : فالإمام الشيخ محمد الأمير ، والشيخ
محمد عرفة الدسوقي ، والشيخ أحمد برغوث ، والشيخ البلي ، وغيرهم . وقد
يسر الله لي حين سياحتي في الديار الرومية والشامية والحجازية ، فرأيت
جهاذة فضلاء ، وأساتذة نبلاء ، قد تسنوا غارب الفضل ، واجتروا ثمار
العقل ، فأخذت عنهم بعضاً من العلوم ، وربحت تجارتي بما استفدته من
دقائق المنطوق والفهوم ، وكذلك قد أجزته بجالي من التأليف ، التي انتهزت
فيها من الدهر فرصة بعد طول تسويق ، فهي جملة من الرسائل والخواشي
والشروح ، التي لا تخو إذا نظرت بعين الانتقاد عن مطاعن وجروح ،
فلبست بما يستحق أن ينشد في المجالس والمحافل ، ويذكر في مجالس
الأفاضل ، ولكن سأذكر بعضها إزاحة لعلة التشوف ، وتبريداً لغليل التطلع
والتلف ، فمنها حاشية شرح قواعد الاعراب ، وحاشية الأزهرية ، وحاشية

العصام على الوضعية ، وحاشية شرح ايساغوجي ، وحاشية النخبة ، وحاشية
السمرقندية ، وحاشية السلم ، وحاشيتان على ولدية المرعشي في آداب
البحث ، وشرح المنظومة الوضعية ، وشرح المنظومة التي في آداب البحث ،
وشرح منظومة التشريح ، وشرح تزهة الشيخ داود في الطب ، وحاشية
شرح أشكال التأسيس في علم الهندسة ، وحاشية المغني ، أسأل الله أن يتمها .
ولنا رسائل عديدة في مسائل متفرقة من علم الحكمة ، والكلام وغير
ذلك . وقد أجزته بجميع ذلك بشرطه المعتبر ، عند أهل النظر ، سائلاً من
الله أن يصلح أحوالنا ، ويبلغنا آمالنا ، وأرجوه أن لا ينساني من صالح
الدعوات ، في سائر الاوقات ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم . كتبه بيده الفقير حسن بن محمد الشهير بالطيار ،
خادم العلم الشريف بالازهر ، عفا الله عنه بيمينه .

انتهى كلام هذا المترجم رفع الله قدره ، وجعل اعلى الجنة مقراً . ثم
انه لم يزل يترقى مقامه وقدره ، ويعظم بين الناس جاهه وفخره ، والناس
يقصدونه من كل جانب ، لما اشتمل عليه من الفضائل والمناقب ، الى أن
خطبته المنية ، الى الدار العلية ، وذلك في حدود سنة الف ومائتين
وخمس وثلاثين .

الشيخ حسن بن سالم الهواري المالكي الأزهري المصري

روح جمع أهل الكمال ، ودوح أهل المعارف والكمال ، المتوج بتاج
الالتقاء ، والمنتهج منهج الاصفياء ، من تفجرت ينابيع العلوم على لسانه ،
وقاضت عيون الحقائق من جلال جنانه ، وسطعت شمس معارفه ، وزكت
عروس عوارفه (١) ، وطابت في الناس سيرته ، وحسنت سجاياه ومريرته ،
وهو من رجال الإمام العلامة الجبرتي فقال في ترجمته : قرأ على الشيخ

(١) جمع عارفة ، وهي المعروف ، والخطبة .

الصعيدي ولازمه في دروسه العامة ، وبعد وفاة شيخه ولي مشيخة رواق الصعايدة ، ، وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة ، مع ملازمته للدروس ، وتكلمه في طائفته مع الوثيس والمرؤوس ، وكان فيه صلابة زائدة ، وقوة جنان وشدة جراءة ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر ، وعمرها داراً لسكنه ، وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه ، وهدم مكتب المدرسة السنانية ، وكان مكتباً عظيماً ذا واجهتين وعمودين وأربع بوابك ، وزاوية جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة في البروز والإتقان ، فهدمه وادخله في بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق أو خوف خالق ، وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم يستخفرون من يمر بهم من حير الترابين وجمال الأعيان المارين عليهم ، فبستعملونها في نقل تراب الشيخ لأجل التبرك ، إما قهراً أو محاباة ، ويأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذي لا يرد ، وكذلك المؤن ، حتى تمها على هذه الصورة وسكن فعلاً ، وأحدق به الجلاوزة (١) من الطلبة يغدون ويروحون في الخصومات والدعاوى ، ويأخذون الجمالات (٢) والرشوات من الحق والمبطل ، ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه ولو عظيماً من غير مبالاة ولا حياء ، ومن استند عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى البوابين في الوكائل ، وسكان الطباقي وباعة النشوق ، وينسب الكل إلى الأزهر ، ومن عندهم ولا مهم كفروه ونسبوه الى الظلم والتعدي والاستهزاء بأهل العلم والشريعة ، وزاد الحال وصار كل من رؤساء الجماعة شيخاً على انفراده يجلس في ناحية ببعض الحوانيت يقضي

(١) جم جلاوز ، وهو الذي يخف في الذهب والحجى بين يدي الأمير ، والشرطي لجلاوزته في ذهابه ورجوعه .

(٢) جمع جمالة ، وهي أجر العامل والرشوة .

ويأمر وينهى ، وفحش الامر الى أن نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا
ومرض شيخهم بالتشنج شهوراً ، وتوفي في السنة العاشرة بعد المائتين
والألف رحمه الله تعالى .

السيد حسن وادي بن السيد علي بن السيد خزام بن السيد علي الخزام

ابن السيد حسين برهان الدين الخالدي الرفاعي الصيادي

ترجمه ولده العمدة الفاضل ، والنخبة الكامل ، السيد محمد افندي ابو
الهدى أطال الله بقاءه ، وأعلى في مدارج السيادة مرتقاه ، في كتابه المسمى
بقلادة الجواهر ، في ذكر الفوت الرفاعي وأتباعه الأكاره ، فقال : وأما
السيد الجليل ، والشيخ الفاضل الاصيل ، شيخ العائلة الصيادية ، وصاحب
السجادة الرفاعية ، مولانا الوالد السيد الشيخ حسن وادي افندي حفظه الله
وأبواه ، وحرسه بعين الكرامة والعناية وحماه ، آمين . ولد طول الله عمره
في سنة خمس وأربعين ومائتين وألف قبل وفاة والده رحمه الله بسنتين ؛ ونشأ
بين أهله وأقاربه إلى أن بلغ عمره الثمانية عشر ، فجذبته يد العناية بنفحة
من نفحات الرحمن ، فدلته الى جناب شيخه الولي البركة الشيخ رجب
الصيادي دفين كفر سجننا ، فالتفت بكليته إليه ، وأقبل بقلبه عليه ،
فأقامه خليفة عنه ، فجلس على السجادة الرفاعية بزوايته المعهودة بتقوى الله
المشهورة في قسبة خان شيخون الملحقة الآن بعمرة النعمان من أعمال حلب ،
واشتهر أمره ، وصار في البلاد ذكره ، وانتسب له خلق كثير من القبائل
والقرى والمدن ، وانتفع به جماعة كثيرة من الموحدين ، وله مناقب
مأثورة ، وعنايات مشهورة ، وبما من الله به عليه أن يقرأ على قطعة من
السكر وان لم يوجد فعلى أي شيء كان مما يصح أكله ، ويطعمه للناس ،
فمن أكله لا يضره مم الحيات وغيرها من السمات ، ولا يؤثر فيه ضرر
الكلب العقور وغيره من الحيوانات المضرة باذن الله تعالى ، وإذا قرأ على

السكر أو غيره بأمر رجل وحفظ السكر من أن يلمس بيد أحد في صرة ، وكان الرجل المقروء باسمه في بغداد والسكر في الشام ولدغت الحية أو غيرها من السمات ، أو عض السكاب الأكلب ذلك الرجل وهو في بغداد ، لا يضره أمرهم بإذن الله تعالى ، وبيركة الحضرة الرفاعية ، وإذا سم رجل في بلدة وكان الشيخ صاحب الترجمة في بلدة أخرى ، وتعدر حمل المسموم إليه ، وجاء رسول المسموم وسمى نفسه بأمر المسموم ، فان الشيخ المشار إليه يقرأ على قطعة من السكر أو غيرها من الماء كولات كما تقدم ويطعمها لرسول المسموم الذي سمي نفسه باسمه ، ويضربه بيده ضربة خفيفة ، فان المسموم بإذن الله يبرأ من البلدة الأخرى كما هو مشهور في البلاد الحلبية وغيرها عنه . ومن مناقبه الشريفة أيضاً أن الله تعالى قد منّ عليه ببيركة اليد الكريمة ، فإذا وضع يده على عليل أو من به وجع يشفيه الله على الغالب . وأما سخاؤه وكرمه طبعه ففي نواحيهم أشهر من أن يذكر ، وأما علو مظهره ومعونة الله له في أموره وتأيد ظهوره فهي أشهر من أن يعلو علم ، وما عانده في أمره بقصد خفض شأنه أحد ولا تعدى عليه وعلى أهله ومتبعيه المخلصين متعد ، إلا وأخذ بإذن الله تعالى أو ذن وقهر وكل ذلك معروف مشهور ، وكل ما حصل له من الفتوح والبركة سببه الأجل كثرة الصلاة على النبي ﷺ فإنه كثير الصلوات ، على سيد السادات ، وهي ورده الأعظم ، وطريقه الأقوم ، وقد برزت عليه أنوارها ، وظهرت آثارها . فهد لأخذ الطريقة العلية من أكثر الجهات والبلدان ، وسارت بذكره الركبان ، وانتسب إليه خلق لا يحصى عددهم ، وزادت خلفاؤه عن المائة خليفة سكن حفظه الله حلب الشهباء ، من سنين يسيرة ، وعمر الزاوية الرفاعية فيها وأكثر باطرافها مريدوه وإخوانه ، وعلت شهرته في حلب الشهباء ونواحيها ، وحسن فيه اعتقاد الناس ، ومدحه الفضلاء والبلغاء وأعيان الناس ، ومن الجملة مدحه بالتصيدة الآتية الفاضل الكامل ، سلالة الاماجد

الافاضل ، السيد عبد القادر افندي القدسي ، أوجد أعيان حلب الشهباء ،
وابن المرحوم تقيها المشهور تقي الدين افندي القدسي ، وهي كما هي درة
يتيمة ، وصحيفة كريمة :

إذا ضاقت بك الأيام فالجأ	بحسن وسيلة لحي الرسول (١)
فإن حمى الرسول وحق ربي	أمانت كل آت المدخيل
وأقرب ما توسلت البرايا	به للمصطفى آل البتول
هم الطهر الكرام بنو المعالي	شموس الكون جيلًا بعد جيل
لهم جاه وعز مستفاض	من المختار بالفيض الجزيل
هم الوراث للمختار طه	هم أهل الرءاء المستطيل
وودهم بأمر الحق فرض	وهذا أجر مولانا الرسول
إذا أدبت حق الود فيهم	فأبشر بالسعادة والقبول
ودونك سيد السادات شيعني	فلذ بجنابه العالي الجليل
هو الحسن الحسيني الخزامي	خلاصة عترة العلم الطويل
له ثمر فالحضور حضور قلب	مع المختار غيات النزول
فتي بيت الرفاعي القوث روح الـ	طريق وفلاة الشرف الأثيل
ضيا هذا الزمان أبو الموالى	سليل الآل مولود الفحول
امام القوم زبدة آل طه	ملاذ المتجى باب الوصول
همام من بني الكرار شهم	يقابل ذا الاساءة بالجليل
أمير من بني الصياد فرد	تذل له الرجال بكل قبل
علي القدر رحب الصدر مولى	الأبادي صاحب الباع الطويل
فالمختار جدم صلاة	من الرحمن توفى في نزول

(١) إن خير وسيلة لنا هو إيماننا بما أنزل الله ، وطاعتنا لرسوله ، ومحبتنا له ولآل
بيته الطاهرين .

وأصحاب وأولاد كرام غياث الناس^(١) في اليوم المهول
مدى الأزمان ما وافى بحب بحسن وسيلة لى الرسول
وهو الآن بحمد الله على قدم استقامته القديمة الأصلية على أحسن
حال ، معرض عن غير الله متوكل عليه مسلم له الحال ، معتمد عليه تعالى
في الأقوال والأفعال ، ولم يزل يترقى الى أن خطبته المنية للمكان الارقى ،
وذلك عام الف وثلاثمائة واثني عشر ودفن في حلب .

السيد حسن بن السيد محمد الصيادي الرفاعي
ويعرف بخدام الصياد

ترجمه السيد أبو الهدى افندي فقال : كان صاحب الترجمة شيخاً مباركاً
صالحاً معبراً ، أخذ الخلافة في الطريقة العلية الرفاعية آخر عمره من الشيخ
الكامل العارف السيد الحاج احمد افندي بن السيد مصطفى الجندي ثم
الصياد ، شيخ الطريقة الرفاعية بعرة النعمان ، وبينهم بيت كرم وصلاح ،
توفي المترجم بحدود سنة الف ومائتين وخمس وسبعين ودفن بمقبرتهم بقربة
كفر زيتا . انتهى ملخصاً .

الشيخ حسن جبينة بن احمد آغا بن عبد القادر آغا جبينة

امام صالح ، وهمام في تقواه راجح ، لطيف النادرة ، حسن السكالة ،
اكب من صغره على طلب العلوم ، واستفادة المنطوق والمفهوم ، وحضر
دروس العلامة الشيخ سليم العطار ، والعلامة الشيخ احمد الكزبوي والشيخ
احمد البغال ، والفاضل الشيخ قاسم الحلاق وغيرهم . وكان يغلب عليه
السكون ، والخضوع والتواضع والركون ، وبعد انتقال المرحوم الشيخ

(١) تقدم معنا أن غياث المستغيثين ، هو الله رب العالمين جلّ وعلا .

قام الخلاق الى جامع السنانية صار في مكانه اماماً ومدرساً وخطيباً في جامع حسان . وكان يغلب عليه الفقر ، إلا أنه كان حسن الصبر ، وفي آخر مدته مرض مرض الاستسقاء وطال امره ، إلى أن توفي سنة الف وثلاثمائة وخمس وعمره نحو الخمسة والستين ، ودفن رحمه الله تعالى في تربة باب الصغير .

حسن حسني بك بن حسين عارف بن حسن

سهواب بن محمود بن مسيح بن عالي من مهاجرة

الأتراك والامراء في الروملي

ترجمه احمد عزت باشا في كتابه العقود الجوهريه ، في مدائح الحضرة الرفاعية ، فقال : هو الفاضل الاديب الاريب حسن حسني بك ، إلى أن قال : من مهاجرة الأتراك والامراء في الروملي ، هاجروا اليه منذ أكثر من ثلاثة قرون ، وسكنوا طويران وكانوا من أمراءها ، وتقلبوا في مناصب كثيرة ، وجرتوبتهم من العائلة البايئدرية ، وينسب المترجم إلى طويران ، هاجر جده إلى مصر سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف . وولد هو سنة ست وستين ومائتين والف في مصر ، وتوفي والده ورثه بيتا في بيت نفسه ، ونشأ نشأة أدبية . ولما بلغ الثالثة عشرة أكب على التحصيل من الاسانذة ليلاً ونهاراً ، وصرف النظر عن الترفيات المادية إلى طلب العلوم والادب ، فقال الشعر العربي في الخامسة عشرة ، ورزقه الله التبول ، واشتهر بالشعر والإنشاء والتأليف ، واشتغل بالحكمة الدينية ، والاخلاق والفنون السياسية وغيرها . وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سافر إلى وطنه الاصيل ، لاستخلاص أملاكه وأوقاف أسلافه ، وساح البلاد ، ثم عاد إلى مصر ، وقدم من مصر لدار السعادة سنة ثلاثمائة والف ، وهو الآن بها . أقول : وقد اجتمعت به فرايته حسن الاخلاق ، صاحب شهامة

طبع ، وفصاحة لسان ، وجودة ذهن ، وكمال اطلاع ، وله آثار كثيرة ، منها : ثمرات الحياة ، ديوان شعر في مجلدين ، وطوالسح الاماني ، ولواحق الثمرات ، وشطحات القلم . وهذه كلها دواوين شعر ، ومصاييح الفكر ، في السير والنظر ، وشمس المشرق في سماء المنطق ، وهو مطبوع ، ونور العين ، رسالة زجلية ، وقصة الوارث بن تارك ، وإرشاد الخليل في فن الخليل ، وعصمة الجماعة ، في وجوب الطاعة . وحجة الكرام في علم الكلام ، وعصمة الإسلام في فضل الإمام ، ويوم الدهر في أحوال مصر ، وسر القدر ، ومنتازه الأحاب في جنات الآداب ، وكتاب الوطن ، والنشر الزهري ، في رسائل النسر الدهري ، والانصاف في حقوق الاشراف ، وفلسفة الاخلاق ، والتذكار في التوحيد ، والبديع في البديع ، والسيف القاطع ، والنور الساطع ، وارتياع الجنان ، بأرواح الجنان ، ورسالة التوحيد ، ومطية الحقيقة ، وجمع الرسائل ، ومعراج الاخلاف لمنهاج الاسلاف ، وبهجة الكرام في عجة أهل الإسلام ، وعدة رسائل باللغة التركية . ومؤلفاته كثيرة وقوة قلبه وذهنه شهيرة . وله نسبة كما قرر من جهة أمه المدوحة الحسينية ، يدل على صحتها حسن أخلاقه المرضية ، لازال كريم الجناب ، بهجة الأحاب ، ومن نظمه :

أهوى الأماني وسعبي ليس يرضيها	تدنو إليّ وصرف الدهر يقصبيها
كم ليلة بت أستعجلي محاسنها	وانجم الأفق صرعى في مجاريها
تسعى إليّ براح من غوايتها	فاستقبها صباحات وأسقيها
روحين في جسد كنا توحدنا	أهواؤنا وطميننا مبادها
لا نعرف البعد حيث القرب يعصنا	ولا نخاف الليالي في عوادها
كاننا فرقدا أفق المسرة لا	تهاب صدّي ولا أخشى تجافئها
كم قلت والليل مسدول ستائره	نعم الليالي التي جادت أياديها
كم همت في وجنة من ورد وجنتها	والحال قد عم من طيب مجانيها

من الشعور يروي الدور صاحبها حتى أضعت شعوري في سلسلة وهي طويلة ؛ ومن نظمه :

عدوان للأحرار إن أحجم الجدا هي الهمة العلياء والزمن النكد
وقد فاز من ليلاته السافل الوغد يبيت فتي القتيان رهن همومه
ويسمي أنوف الأنف قد خانه السعد ويصبح مقدم البهاليل^(١) اعزلا
وقد هزلت في عز أعياصها^(٢) الأسد فيا عجبا للدهر تعدو ذنابه
ويرتفع الوادي وينخفض الطود ويأحرها تسو الشمس أهلة
ويطر بها تسمى المواضي طريحة

ومن نظمه يمدح العارف بالله السيد أحمد الرفاعي قدس الله تعالى سره فقال بعد أبيات كثيرة :

فلم يقاني ولم أطلبه ملتجئاً أستقبل الدهر أبكيه وبضحكني
عن عاتقي فتوانى بعد ماجرؤاً رفعت يا ابن الرفاعي عبء كلـه
يرجى إذا الخطب من ضوضائه امتلاً شبل الحسين رفيع الجاه أحمد من
كتابه حجة برهانه برأ آثاره بهرت أنواره ظهرت
صوابها قد محا الآثام والخطأ أنى على فترة يدعو لوضحة
نوراً جلا صيقل الأذهان إذ صدنا جرى على سنن المختار مقتضبا
أجراه من تحذوا آياته هزوا وجاء بالفتح عن داعي الهدى فكبت
سبل الهدى فهدى برهانه المأ دعا إلى الله بالبرهان فانضحت
مهم الإمام بعلم جهلنا درأ وقام عن جده حق القيام فيسا
من التمكن يحمي كل من جأ رست قواعد علياه على جبل
لما على سدرة الإيقان قد وطأ تنزهت ذاته عن كل شائبة

(١) جمع 'بهلول' ، وهو السيد الجامع لكل خير .

(٢) جمع 'عيس' ، وهو منبت خيار الشجر .

وقدس الله بالتقوى سرائره
وأكرم الله مثواه على قدر
كان يوسف معناه أقام له
أكرم بأحمد أشياخ اليقين لقد
شيخ عيال عليه كل ذي أثر
بجر من العلم لازالت جداوله
هيات يعرف أبطال الوجود له
أتى بضاهى وطه مد راحته
كأنه آية من ربه سبقت
فقل لمن رام تفضيلاً وتكرمة
عليه رضوان مولاه وما يرحم
وقد توفي رحمه الله تعالى عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر .

ملا حسن افندي الشهير بالبزار بن ملا حسين

ابن ملا علي الموصل

ترجمه صاحب العقود الجوهريّة، في مدائح الحضرة الرفاعية، أحمد عزت باشا،
فقال: هو الأديب الفاضل، والأريب الكامل، ولد في الموصل بمحلة
حسان البكري يوم الثلاثاء عاشر شهر جمادى الأولى سنة إحدى وستين
ومائتين والف. وكان فطناً ذكياً، وشاباً لودعياً، وبعد إكماله قراءة
القرآن الكريم، باشر في قراءته العلوم على علامة وقته الشيخ صالح افندي
ابن المرحوم الحاجي طه الخطيب المشهور، ولما انتهى إلى المنطق، ترك
ذلك، واشتغل بنظم الشعر مع كونه مشغولاً في صنعة البزازة^(١) ولا زال

(١) البزازة: تجارة أو حرفة البزاز، وهو بائع الثياب من الكتان أو القطن.

شعره يترقى ويروق ، ويعلو على شعراء عصره ويفوق ، فإن غزله ونسيبه أرق من نسيم الصبا ، وأمداحه محصورة في مدح حفرة المصطفى ، والأولياء والصلحاء . وديوان شعره طبعوه في حلب ، تتداوله أيدي الفضلاء ، وأكف البلغاء . ولما كنت في الموصل لازال يزورني ويهدي إلى فكري لطيف وإنشاده ، وما كان يقطع زيارته على معتاده . ثم انه أخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ حاجي سلطان ، والطريقة النقشبندية من المرحوم الشيخ السيد محمد افندي الثوري . ولا زال يترقى حاله في الصلاح ، وطريق النجاس ، حتى استخفه الشطح ، فكان طوراً تجذبه حبال الجذبة ، وطوراً يعقله زمام العقل ، وحالاته أصبحت ممتزجة بالقبض والبسط ، والرفع والحط . ثم انه فقد بصره ، وبقي أغلب أحيانه يمشي بالأزقة ويرقد فيها ليلاً ، ويجر في أوحالها ذيلاً ، لكنه قبل وفاته كما قيل لي بأنه قد عاد اليه عقله ، واصطلح فرضه ونقله ، وإنه عند أغلب أهل جلده ، وأكابر بلدته ، مظنة الولاية ، مع ما ينضم اليها من الدراية ، ومن نظمه :

قلبي اليكم بأيدي الشوق مجذوب	والصبر عن قربكم الوجد مغلوب
لا أستفيق غراماً في محبتكم	وهل يضيق من الأشواق مسلوب
ياقلب صبراً على هجر الأحبة لا	تجزع لذلك فبعض الهجر تأديب
هو الأحبة ان صدوا وإن وصلوا	بل كل ماصنع الأحباب محبوب
إني رضيت بما يرضونه وهم	والله يعذب للشقاق تعذيب
فالروح والقلب بل كأي لهم هبة	وكيف يرجع شيء وهو موهوب
لي فيهمو سيد طاب الوجود به	فمنه في كل ناد يعبق الطيب
هو الرفاعي سامي الجد أحمد من	قد لا ذت العجم فيه والاعاريب
أكرم به سيداً طابت عناصره	وكيف لا وهو لهختار منسوب
أنعم به منلاً راقف موارده	فكم صفا منه الأحباب مشروب
هذا الذي يفخر الفخر السني به	هذا الذي هو للهطوب مطلوب

هذا الذي شرف الاشراف تم به
 هذا الذي يسعد العبد الشقي به
 غيث مغيث لمن فيه استغاث^(١) وكم
 وكم ذليل به قد عز جانبه
 سر من الله في كل الوجود سرى
 شمس العارف من إشراق حكمته
 بني رفاعة سدم رفعة وعلا
 تمت محامدكم في عز أحمدكم
 هو الإمام الذي ديوانه أبدا
 فرد به مفردات الفضل قد جمعت
 روحي وراحي وربحاني مداخه
 يا أحمد الاولياء انظر إليّ وقل
 يا صاحب الهمة العليا خذ بيدي
 يشفى لديغ الافاعي من عزائمكم
 حاشا لمجدك أن ترضى ببعدي
 يا عزة المصطفى أنتم أكارم لا
 ان تقبلوني على عبيي فياثر في
 فأنعموا بقبولي واملؤوا قدحي
 صلى الاله على المختار جدكمو
 والآل والصحب مانادى محبكمو
 توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول من عام الف وثلاثائة وخمسة وما
 بقي في البلد كبير ولا ولد حتى شيع جنازته ، رحمة الله عليه آمين .

(١) الغيث هو الله ، « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم »

(٢) كسبته الحية : لدغته .

الشيخ حسن بن الشيخ علي بن قويدر الأزهري الحلبي

الاديب الناظم الناز ، ذو الفضائل والمآثر ، من رقى أوج المعارف ، وانتقى برج العوارف ، وخاض بحور العلوم ، وتزه صائب فكره في رياض المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه كامل المقاصد ، جيد القوائد ، شعره المنسجم السهل ، يزري بشعر الأخطل وابن سهل ، ونثره البليغ البديع ، يحاكي مقامات الحريري والبديع ، وهو ثقة فيما يؤخذ عنه من النقول ، وحجة في علمي العقول والمنقول ، كثير المعارف والفنون ، غزير اللطائف قليل المجون ، لم يتخذ الشعر حرفة ، ولا سكن من بيوته غرفة ، بناء على أنه جل صناعته ، أو أجل متاعه وبضاعته ، وإنما دعاه إليه حب الأدب ، ولواه إليه ما اشتغل عليه من طوية العرب ، وكان رحمه الله ، وأحسن مقره ومشواه ، غاية في الزهد والديانة ، آية في العفة والامانة ، كثير الود للاخوان ، مهيبا بين الاجبة والاقران ، لا تغل وإن طاللت مجالسته ، ولا تغل وإن زادت مفاكته ، لما كانت تشتمل على الفوائد ، العائدة على محبيه بالصلوات والعوائد ، وكانت له صدقات ودية ، مستورة عن الإظهار خفية . وقصارى الكلام ، في هذا الفرد الهام ، إنه كان حسنة من حسنات عصره ، وجوهرة يتيمة في جيد عصره .

ولد بمصر سنة الف ومائتين وأربع ، وترى في حجر والده على الرحب والسعة ، وإن أصوله من المغرب من ذرية ولي ذي مقام روحاني ، يعرف بسيدي عبد الله الغزواني ، وإن علامة من كان من ذرية هذا الولي المعروف بالهدى والصلاح ، انه إذا جاء لزيارته أحد يفتح له الباب من غير مفتاح ، وإن بعض ذرية هذا الولي انتقل الى مدينة سيدنا الخليل عليه صلاة المنان ، وتناسل بالمدينة المذكورة واشتهرت تسمية نسله بالغاناربة ، وهم معروفون بذلك هنالك الى الآن ، ثم ان والد المترجم انتقل الى مصر القاهرة ،

وأقام بها وكان ذا تجارة وافرة ، وبها رزق بصاحب الترجمة المذكورة ، صاحب الشرائع المأثورة ، فلما أن بلغ أشده ، وجه عنان همته للطلب بكل اقبال وشدة ، فقرأ على جملة من العلماء ، والسادة الفضلاء ، منهم العلامة الشيخ حسن الابطح ، والفهامة شيخ الازهر الشيخ حسن العطار ذو الارج الافيع ، والرحوم الشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الاسلام ، والشيخ ابراهيم السقا عمدة الانام ، وغيرهم من مشايخ العصر ، المتصدرين للإفادة في أزهر مصر ، وكان شافعي المذهب ، خلوتي الطريقة ، قد أخذها عن الاستاذ معدن السلوك والحقيقة ، للعارف بالله تعالى صاحب الامداد ، السيد الشيخ احمد الصاوي أبي الارشاد . ومن تأليفه المقيدة ، وتصانيفه العديدة ، شرحه على منظومة شيخه الشيخ حسن العطار في علم النحو ، وقد أجاد به أحسن اجادة ونحاً أطف نحو ، وقد قال في شرحه عليها ، موجهاً جميل مدحه اليها :

منظومة الفاضل العطار قد عبقت منها القلوب بربا نكهة عطرة
لو لم تكن روضة في النحو يانعة لما جنى الفكر منها هذه الثمرة
في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها والليل داج أرائنا وجهها قمره
قالوا جواهر لفظ قلت لا عجب بحر البلاغة قد أهدي لنا درره
ثم قال : ومن شغفي بتلك العرائس الخواطر ، حملتني بواعث الخواطر ،
على أن أكتب عليها شرحاً ، وأبني على دعائمها صرحاً ، وأمد بنطاق
البلاغة لها كشعاً ، فوقفت على أقدامي ، متردداً في تأخري واقدامي .
الى أن قال بعد كلام طويل ، ليس له في البلاغة مثيل : فشددت
نطاق (١) العزم ، وتقلدت بصارم الحزم ، وقومت سنان براعي ، وبسبط

(١) النطاق : ما يشد به الوسط .

في حومة هذا الميدان باعني ، واني لأرى التوفيق يقوم أمامي ، والعناية تقود زمامي
وإذا العناية صادفت عبد الشرا نفذت على ساداته احكامه
فاجتيت من رياض العلوم الاثمار ، واجتليت بنات الافكار ، واقتضت
من المعاني الابكار ، ورصدت من بين النجوم الاقمار ، وأتيت بمؤلف
يزأ بقلائد النعور ، ويعبث بألحاظ الحور ، تتألف نجوم المعارف من
مطالع أملاكه ، وتتناثر درر اللطائف من قلائد أسلاكه ، جعلته تاجا
لتلك العروس ، ونزهة لنفائس النفوس ، ونقته تمييقا عجيبا ، وسبكته
سبكا غريبا ، وشعنت زورقه بالدرر ، وأثقلت أغصانه بالثمر ، وجعلت
لشرح أبيات الغزل خواتم ، كأنها في أصابع الدهر خواتم ، بينت فيها
معاني أفاظه المنظومة اللغوية من كتب صحاح ، كقاموس البلاغة والصحاح ،
وضمنتها حجما مأثورا ، ودرأ منظوماً ومنثوراً ، ونوادير أدبية يرفهها
السمع مداما ، وقيل الاذواق السليمة الى محاسنها غراما ، لتكمل المناسبة
بين الاصل وفرعه ، ويحتلب الطالب درر الأديب من ضرعه ، ويكون
ذلك ترويحاً للنفس وتنشيطاً للبدن ، بالانتقال من فن الى فن .

تنقل فلذات المهوى بالتنقل ورد كل صاف لاتقف عند منهل
ولا تتبع قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا يهتدي بمضل
الى آخر ما قال ، وأجاد في المقال ، وهذا الشرح في نحو ثلاثين كراسا
قد أحكمه فرعا وأساسا ، ومنها شرح مزدوجه (١) ، وقد تناولته أيدي
الضباع قبل انتقاله الى مبيضة ، وهو يزيد على مائة كراس ، قد
أودعها مايزري بالؤلؤ والماس ، ومنها رسالة الأغلال والسلاسل ، في مجنون
اسمه عاقل ، ومنها زهر النبات ، في الانشاء والمراسلات ، ومنها نبيل
الأرب في مثلثات العرب ، الذي مدحه محمد أفندي فني بقوله :

(١) ازدوج الكلام : تشابه في سجع أو وزن .

ياصاح إن رمت النشب
وأردت سفراً نافعاً
فمثلثات قويدر
هي روضة مطولة
ياحسنها من حلية
أهدى لثالثها لنا
أمثلثات قويدر
قد كاد (فني) أن يم
أبدى محاسنها لنا
الأسعد المولى الذي
ذو الهمة العليا التي
رحم الاله له أبا
ياحبذا من عارف
ياطالما عن قاصديه
وأراحهم بما ألم
للحد والشكر اجتنى

ورغبت في أعلى الرب
من در الفاظ العرب
هي كاسها نيل الأرب
منها صبا الآداب صب
تزري بأطواق الذهب
بحر خضم في الأدب
سعداً لمن لك قد كتب
بحسن طبعك من عجب
بالطبع في الشهر الأصب
زيد الفنون قد انتخب
منها المعارف تكتسب
هو للفضائل خيراب
كل ماآثره أحب
أزاح بأساء الكرب
من المشقة والتعب
ولوجب الذم اجتنب

وله غير هذه من التأليف ، وجميل التصانيف . ومن أشعاره الفاتحة ،
وأفكاره الرائقة ، قصيدته التي مطلعها :

ياطالب النصح خذ مني محبرة
عروسة من بنات الفكر قد كسبت
كأنها وهي بالأشمال ناطقة
احفظ لسانك من لفظ ومن غلط

تلقى إليها على الرغم المقاليد
ملاحة ولها في الحد توريد
طير لها في صميم القلب تغريد
كل البلاء بهذا العضو مرصود

واحد من الناس لا تركز الى أحد فاخل في مثل هذا العصر مقفود
بواطن الناس في ذا الدهر قد فسدت فالشر طبع لهم والخير تقليد
هذا زمان لقد سادت أراذله قلنا لهم هذه أيامكم سودوا
وهي قصيدة طويلة ، وله قصيدة ثانية ، أرسلها إلى بعض الناس أولها :
يا من له خلق كنفحة عنبر بالله كف سهام لومك عن يري
وله أيضاً قصيدة قال في براعة استهلاها :
لو كان أمر فؤادي دائماً بيدي لما وضعت يدي البيني علي كبدي
وله مزدوجة جميلة متداولة مشهورة . وله غير ذلك من القصائد الطنانة ،
والمقاطع الرنانة :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
ومات ولم يدون شعره في ديوان ، كما جرت بذلك عادة الشعراء من
غابر الأزمان ، ومع اشتغاله بالعلم ليلاً ونهاراً ، كان يشتغل بالتجارة متعقفاً
عما في أيدي الناس سرّاً وجهاراً ، ولم يزل في زيادة نعم مع كمال الاحترام ،
رفيع القدرين الخاص والعام ، حتى انتقل إلى دار السلام ، في شهر رمضان
سنة الف ومائتين واثنين وستين .

ومن العجائب ان محمود أفندي الساعاتي الشاعر المصري المشهور قبل
وفاة المترجم بثلاث ليال ، رأى في منامه ان الشيخ المترجم توفي ، وكان
ذلك في مرض موته فانتبه قائلاً :

رحمة الله على حسن قويدر فحسب هذه الجملة فكانت تاريخنا

٦٤٨ ، ٦٦ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٣٢٠

للسنة التي وقعت فيها الرؤيا . ثم توفي المترجم بعد ذلك بثلاث ليال ،
فكانت تاريخنا أيضاً لوفاته . ثم ان محمود أفندي المرقوم أشار إلى ذلك في
قصيدته الطنانة ، التي رثى بها المترجم المرقوم بقوله :

بكت عيون العلاء انحطت الرتب وزقت شملها من حزنها الكتب

ونكست رأسها الأفلام باكية
وكيف لا وسماء العلم كنت بها
ياشمس فضل فدتك الشهب قاطبة
لما أصابك لاقوس ولا وتر
ماحيلة العبد والأقدار جارية
لو افتدتك المنايا عندما فتكت
سقى ضريحك غيث العفو منسجما
ولا استهلت عيون القطر باكية
أمت لفقذك عين العلم سائلة
بكت عليك السما والأرض واضطربت
ما كنت أحسب قبل الموت ان لدى
لو كان يدري فؤادي يوم نكبته
بالرغم مني حياتي بعد مصرعه
قل للذي يدعي من بعده أدبا
قضى الذي كان يزهو بسيف فكرته
لو كانت السر من أفلامه استبكت
وأفاه صرف القضا يسعى وفي يده
لا تطلبين من الأيام مشبهه
فما تريك الليالي مثله أبدا
حلم وعلم وجود في الوجود له
ليث المنام الذي في صدقه غصص
وليث أحكام أحلامي التي نفذت
أين المنايا وأين الشامتون به
إن الكتابة لا تخفي سرائرهم

(١) الوصـب : المرض والوجع الدائم.

إن يظهروا الجد من حزن فإنهم لا يشتوا ان للأيام منقلبا
لم يروا كم أباد الدهر قبلهم
آمالهم خيبت فيهم وما علموا
لكنهم قوم سوء طال عمرهم
لو لم يكن خيرهم والله يرحمه
إنا فقدنا البقايا الصالحات به
من للقواني التي كانت محجة
لقد سبها المراثي في مناقبه
كان كمف المعالي لم يكن أبدا
لم يبق في الأرض شيء بعده حسن
لما دعاه الى الفردوس خالقه
طافت عليه بها الولدان حاملة
والحور مذجاءها قالت مؤرخة

إذا خلوا بشياطين الهوى لعبوا
عليهم والليالي أمنها وهب
من القرون وهم من بعدهم ذنب
إن المنايا لها في حبيهم طناب
وقصروا في العلاء هذا هو السبب
ما عاجلته المنايا وانقضى النجب
والصبر عز وجل الويل والحرب
إذا بدت وهي بالأحزان تنتقب
ودمعا في انسجام هامل مرب
للناس عوداً إذا ما حلت الكرب
إلا خلال له تعزى وتنتسب
لباه شوقاً وكادت مهيجي تنب
من اللجين كؤوساً ملؤها ضرب (١)
بشرى فقد جاءنا المقصود والأرب

٥١٢ ٢٣٩ ٢٧١ ٢٤٠ سنة ١٢٦٢

وقال فيه أيضاً وقد سئل رثاه :

قالوا قسى حسن المناقب فارثه
لا أستطيع رثاه من لمصابه
فأجبتهم ومدامعي تتعذر
أضحى لساني في فمي يتعثر
وكانت وفاة هذا المهام العلي القدر في رمضان كما تقدم سنة الف ومائتين
واثنتين وستين بداء الصدر رحمة الله عليه .

(١) الضرب : السمل الأبيض الغليظ .

الشيخ حسن افندي المعروف بالدرويش الموصل

النجيب الأريب ، والليبي الأديب ، أعجوبة الزمان ، ونادرة الوقت والأوان ، الذكي الالهي ، والسيدع (١) اللوذعي ، كان من أعجب العجائب في عصره ، يميزاً شهيراً في مصره ، طاف البلاد والنواحي ، وجال في الممالك والضواحي ، واطلع على عجائب المخلوقات ، وعرف الكثير من الألسن واللغات ، ويعتري لكل قبيل ، ويخالط كل جيل ، فرة ينتسب الى فارس ، وقارة الى بني مكناس ، ومرة ينتسب الى هندستان وأخرى الى أفغانستان ، فكانه المعني بما قيل ، في غابر الاقويل .

طوراً يمان إذا لاقبت ذابن وان رأيت معدياً فعدفاني

هذا مع فصاحة لسان ، وقوة جأش وجنان ، والمشاركة في كل فن من الرياضيات ، وطول الباع في المحاضرة والادبيات ، حتى يظن السامع كل الظن ، أنه منفرد في ذلك الفن ، وليس الامر كذلك ، وإنما قوة الفهم والحفظ والقابلية سلكته هذه المسالك ، فعاز على رتبة الترتي ، من غير حاجة الى الاخذ والتلقي ، وساعده انقراض أهل الفنون ، فكاد أن يتكلم بما لا يفهمه الحاضرون ، ومع ذلك يحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ، ويبرزه في الفاظه ينمقها ويروثها تدل على عدم جهله ، ويذكر أسماء كتب مؤلفة وأشيأها يستند اليها ، يقل الوصول والاطلاع عليها ، ولمعرفته باللغات خالط كل ملة ، فيظن من خالطه أنه منهم من غير علة ويحفظ كثيراً من الشبه العقلية ، والعقائد والبراهين الفلسفية ، مع اهماله الواجبات الشرعية ، والفرائض الدينية القطعية ، وربما قلد كلام المحدثين ، وشكوك الخارجين المارقين ، وكثيراً ما كان يزلق في بعض المجالس ، فيطلق لسانه بغلطات من ذلك ووساوس ، فلذلك طعن الناس عليه في

(١) الشريف ، والكريم ، والشجاع .

الدين ، وأدخلوه في فرقة الملحدين ، وساءت فيه الظنون ، وكثر عليه الطاعنون ، وصرحوا بعد ماله بما كانوا يخفونونه في حياته اتقاء لشره ، وتباعداً من ضره ، لانه كان له تداخل عجيب في الاعيان ، وذوي السلطان والشان ، ومع ذوي الصولة ، من كل دولة ، ولم يزل يعاو ويسمو ، ويعظم قدره وينمو ، الى أن أصابه مرض خفيف وكان له مجلس عظيم في قلعة مصر قد وضعته الدولة المصرية بها رئيسا على المتعلمين ، فنزل من القلعة واقتصد وعاد ، وعنده حنق على بعض المتعلمين فضربه بشدة فأنحلت الرقادة وسال منه دم كثير فحم على أثر ذلك واستمر اياما الى ان توفي ، ودفن في جامع السراج البلقيني بين السيارج ، وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونونه في حياته ، فمنهم من يقول مات رئيس الملحدين ، وآخر يقول انهدم ركن الرقادة المارقين ونسبوا اليه ان عنده الذي الفه ابن الراوندي لبعض اليهود ، وسماه دافع القرآن ، وانه كان يقرأه ويعتقده ، واخبروا بذلك رئيس الحكومة ، فطلب كتبه فتصفحوها فلم يجدوا بها شيئاً من ذلك . وكانت وفاته يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين ومائتين والف .

الشيخ حسن بن احمد بن نعمة الله الحلبي الشافعي

الفتية الفاضل ، والعالم العامل ، المقرئ الدين الناسك الصالح ، أحد القراء المعروفين بجودة الحفظ والتلاوة والأداء الراجح . ولد في حلب سنة حسين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على عبد القادر المشاطي ، وجمع القراءات السبع على طريق الشاطبية بالتلقين من شيخ القراء الشمس محمد بن مصطفى البصري التلحاصدي ، وأبي اليمن محمد بن طه العقاد ، وأنتن وبرع وحفظ وسمع قصة من صحيح الامام أبي عبد الله

محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي على أبي السمادات طه بن مهنا الجبريني وسمع البعض من الصحيح المذكور وبعض كتب الحديث على أبي اليمن المذكور ، وعلى الشيخ علاه الدين محمد بن محمد الطيب المغربي المالكي الفامي نزيل المدينة المنورة لما قدم حلب ، وعقد مجلس السماع والتحديث بالجامع الأموي ، وأجازه بالإجازة العامة مع من حضر ، وتفقه على أبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري الشافعي ، وأبي زكريا يحيى بن محمد السالحي ، وقرأ العربية على الشهاب أحمد بن محمد الخليلي ، وأبي محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري المصري ، وغيرهم . وكان يستقيم غالب أوقاته في الجامع الأموي في حلب ، يتلو القرآن العظيم دراسة وتعلما مع الدبابة والصلاح . توفي سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين .

الشيخ حسن بن عبد الرحمن الكلبي الحنفي ابو محمد

العالم الفاضل المتقن الأصولي المنطقي المفسر ، الزاهد الورع التقي النقي المستبصر ، مولده بكلبس سنة ثمان وستين ومائة والف ، وقرأ بها القرآن العظيم ، وبعض المقدمات على الشيخ أبي بكر البستاني ، ثم اشتغل بالتحصيل والأخذ ، فقرأ على أبي عبد الله محمد المرعشي النحوي والصرف ، وعلى الشيخ مصطفى اكسيوركلي رسالة في المنطق ، وأخرى في الآداب ، وعلى فخر الدين عثمان المفتي الشهيد شرح الشمسية ورسالة في الآداب ، ثم ارتحل إلى عنتاب ، وقرأ بها على المحقق أبي حفص عمر بن محمد العنتابي الأوشاري البعض من كتب المنطق والمعاني والبيان ومصطلح الحديث والفقه ، وقرأ على أبي عبد الله محمد الضعيفي العنتابي حصة من تفسير البيضاوي ، وحصة من الصحيح للإمام البخاري ، وملتقى الأبحر لابراهيم الحلبي ، وعلى أبي الثنا محمود القرني المفتي حرز الأمان وختم عليه القرآن العظيم للسمع على طريق الشاطبية . ثم ارتحل إلى توقات وقصرية وهنسة ، واشتغل على الفحول من علماء تلك البلاد ، كالبرهان ابراهيم التوقاني ، وأبي عفاف

عثمان المفتي ، والسراج صر الخربوطي ، وأبي عبد الله محمد بن الحسين الحجابي ، وغيرهم . وقرأ الكتب المطولة في غالب العلوم والفنون ، وقدم حلب وقرأ بها أكثر الصحيح للبخاري ، وحصّة من صحيح مسلم ، ونخبة الفكر وحصّة من تفسير القاضي البيضاوي ، على أبي اليمن تاج الدين محمد بن طه بن محمد العقاد وسمع عليه وأجاز له ، ودرس بحلب ، وأقرأ واشتغل بالإفادة ، ثم ولي تدريس المدرسة العثمانية ودرس بها ، ولازمه جماعة . وكان من العلماء الأذكياء والفضلاء المشهورين ، وقد اجتمع فيه بحلب سنة خمس ومائتين والف خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام ، وكل منها قد أسمع الآخر من فوائده . ولم أقف على تاريخ موته ومحل دفنه (١) .

السيد حسن بن أحمد بن أبي السعود محمد بن أحمد
ابن محمد بن الحسن الحلبي الحنفي الشهير كأسلافه بالكواكي
الزهرأوي الحسيني السيد الشريف بدر الدين

الفاضل الالهي ، والكامل البوذي ، كعبة الادباء ، ونخبة العلماء ، من اشتهر بالفضائل ، وشهد له السادة الافاضل .
مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائة والف ، ونشأ بكنف والده وقرأ ونبل ، وأقبل على العلم حتى حصل ، وكان له في الادب والشعر

(١) أقول : بعد أن نقل الأستاذ الطباخ في تاريخ حلب هذه الترجمة بالحرف ، عن تاريخ الأستاذ الجند وقال اه (حلية البشر) زاد ماملخصه : كان قدومه (أي المترجم) الى حلب في حدود سنة الف ومائتين ، ثم عين مدرساً للمدرسة العثمانية بعد وفاة مدرستها ، امرته باللغة التركية ، وذلك على مقتضى شرط واقفها أن يكون أحد مدرسيها عالماً بهذه اللغة ، (الى أن قال) : وكانت وفاته سنة الف ومائتين وخمسين ، ودفن في تربة الجيلة في أوائلها من الجهة الغربية ، وحوله قبور ذريته ، وهو جد الأسرة الشهيرة بحلب المعروفة ببيت المدرس . (١ هـ ج ٧ ص ٢٥٤) .

اليد الطولى ، وتولى منصب الافتاء العام من طرف السلطان في مدينة حلب ، وكان حسن الاخلاق كريم الطباع ، وكان له تردد عظيم ومحبة صافية مع العالم الشريف خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام حينما كان في حلب . ولما مرض المترجم المرقوم وعاده خليل افندي وكان قد أشرف على الصحة أنشده من لفظه لنفسه وذلك سنة خمس ومائتين والى قوله :

قد كنت مضى عليلا	وصار جسبي نجلا
وليس لي من طيب	ييري لدائي غيلا
فأنعم الله مولى	بين الانام خليلا
من خير أصل وفرع	مفضلا وأصيلا
من آل بيت المرادي	مشرفاً وجليلا
أنعم به من كريم	قد حاز مجدأ أثيلا
أباؤه الفر قوم	أوفوا الكمال الجزيلا
فكم لهم من سجايا	تولى العطاء التزيلا
كانوا ملاذأ وذخراً	لمن غدا مستنيلا
ويبتسأ إلتساب	جيلاً وجيلاً وجيللا
وجدتم قطب وقت	أعني المراد الجليلا
وإنه شيخ جدي	به يؤم السيلا
ونجده كآب شيخا	لوالدي مستميلا
وأنت ياخير نجمل	أرجوك اذا وقيللا
نجي مآثر قوم	شادوا العهاد الطويلا
لازلت غوثا وغينا	وبالايادي همولا

وأنشد لنفسه أيضاً :

ياخليلي ومنيتي ومرادي طيب الاصل يارفيع العهاد

جامع الفضل والمحسن طرا
حيث وافيت منزلي زال ما بي
صانك الله من صروف الليالي
لم تزل في سعادة وسرور
فكتب اليه خليل افندي هذه الابيات يمدحه ويثني على أسلافه ،
وأسمعه إياها من لفظه ، وهي من لزوم مالا يلزم :

بجد بني الزهراء والكواكبي
ونسب علا لهم وغيرهم
لقد رفوا من العلا منازل
هو جمال الوقت لازلوا به
حيا ربوعاً وحمى يضمهم
من الحيا كل ملك (١) ساكب

ومن نظمه أيضاً يمدح بني المرادي حين شرفوا الى حلب :
حبذا حبذا اتفاق الزمان
يارعى الله يومنا حيث فيه
قادة شيدوا منار العالي
صفوة الشام بل هم الانجم الزهر
عن ثقات لقد سمعنا علام
هم مرادي وبغيتي ومرامي
منهم سيد ممام جهي
روح انس وزهة الدهر حقا
خصه الله بالكمال مع اللطف
وكذا الفاضل الوقور علي

بموافاة سادة العرفان
شرفوا حيثنا ولننا الاماني
وعلامهم يعلو على كيان
ر وأقمار ذروة الدوران
فعرفنا مصداقها بالعيان
ثم قصوى بشائري وأماني
كامل الذات غرة الاعيان
ذو صلاح وعابد الرحمن
وأولاه بالعلي والشأن
من علا بالتمقى وحذق البيان

جوهر خالص ودر نضيد
إن أجاد النظام نذكر قسا
وكذا المصطفى الشقيق المصفي
من له في العلوم فوق وتوق
وكذا الكامل الاديب سمي
لايزالون في نعيم من العيش
فاق إجلاله على الاقران
أو أفاد العلوم كالنعمان
بارع الذهن حائز الافتنان
وترق بها وصدق اللسان
حسن الذات من بني الاسطواني
مقيم على مدى الازمان

فأجابه مجد الدين المرادي

حبذا حبذا بلوغ الاماني
جاءنا مخبراً بأي سرور
نحمد الله صبح جسم المعالي
وبه أصبح الزمان معافي
يا لها نعمة تعم البرايا
أيها السيد المهام المفدى
حسن الذات والصفات المسمى
يا ابن قوم تزينت بجلام
طلعوا في الملا كواكب علم
جمع الله فضلهم فيك حتى
وملكت القلوب بالالطف هوى
وسحرت العقول بالنظم مما
ياله مفضها والله عقد
ماظننا من قبله النجم ينصا
حفظ الله حاذقاً صاغ هذا الشعر
وكفاه شر الحسود وأبقى
وبشير وافي بعقد الجمالان
وحبانا وعمنا بالتهاني
بدر أفق العلوم بحر المعاني
من مقام الكدور والأحزان
غمرتنا بالالطف والاحسان
معدن الفضل روح هذا الزمان
حسناً والكتاب كالعنوان
حلب وازدهت على البلدان
وهي جودهم بكل مسكان
حزت ماعنه كل كل لسان
لك كالبيت كل قاص ودان
فيه من رقة وحسن بيان
منه وافي يروق حور الجنان
غ حلياً وزينة للعسان
فضلاً يهدي إلى الاخوان
جاهه شامخاً على كيان

بالتأ ما يروم والعيش صاف في نعيم وصحة وأمان
مع أهليه والبنين خصوصاً وجميع الأحباب والخلان
ماحلاً ذكره الجليل وغنت صادحات الحمام في الأفنان
وتوفي سنة الف ومائتين ونيف وعشرين تقريباً رحمة الله تعالى عليه (١)

الشيخ حسن بن عبد القادر بن مصطفى بن
عبد القادر التادفي الشافعي

الشيخ أبو محمد الفقيه المقرئ ، مولده بتادف سنة خمس وخمسين ومائة
والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على أبي محمد عبد الرزاق المكتبي ،
وارتحل الى حلب ونوطنها ، وتفقه بأبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم
الديوري وغيره ، وكان صالحاً تقياً زاهداً عابداً دينياً كريماً ، توفي رحمه الله
سنة الف ومائتين و...

الشيخ حسن الهابط

المجذوب لمولاه ، والمنقطع عمّا سوى الله ، صاحب الكرامات الظاهرة ،
والخوارق العجيبة الباهرة ، ولد سنة الف ومائتين وعشرين ، ونشأ في حجر

(١) في تاريخ حلب الشهباء (ج ٧ ص ١٨٨) بعد أن نقل ترجمة الأستاذ الجدل له ،
قال : وترجه الشيخ عبد الله العطاوي في رسالته : الهمة القدسية المدرجة بتامها
في ترجمته الآتي ذكرها : ومن آثاره كتاب سماه (النفايح والوائج من غرر
المحاسن والمدائح) جمع فيه نظم والده ، وما مدح به من شعراء عصره ، وما
مدح به أسلافه ، وعقد لكل واحد من هؤلاء الشعراء ترجمة .. وكانت وفاته
كما هو محرز على قبره في جامع جدّه أبي يحيى في رجب الفرد سنة الف ومائتين
وتسع وعشرين ووجه الله تعالى .

والده ، وعلمه صنعة حياكة الحرير ، ثم غلب عليه الجذب والسكوت وترك الحياكة ، ولازم الساحة المعروفة ، في ميدان الحصابساحة الحتام ، يعني حمام التوتة ، وهذه الساحة قد دفن بها جملة من السادات المجاهدين ، وبها قبورهم ظاهرة مشهورة مقصودة بالزيارة ، غير انه لم يعرف من اسماء اصحابها إلا الشيخ حرب والشيخ موسى ، وكثير من الناس قد حفروا في تلك الساحة فوجدوا بعض المدفونين بها مجاهم ، وعندما بعض اسلحة من الطرز القديم ، كالسيف والنشاب والدرقة ، واذا الانسان مر بين قبورهم في ليل أو في نهار يجد انسا وروحانية وفرحاً ومروراً ، نسأل الله تعالى أن يلهم أهل الحتام الذي في جوارم صيانتهم واحترامهم من فرشي الزبل والأقدار التي يفرشونها بين قبورهم وعلى مدافنهم المدرسة فان القبور تصان لا تتبدل وتهان ، خصوصاً قبور السادة المجاهدين في سبيل الله ، فان من آذاهم وان أمهل لا يهل ، نسأل الله الحماية ، والحفظ والوقاية (١) ثم نرجع الى المترجم فانه رضي الله تعالى عنه كان ملازماً للوقوف في هذه الساحة ، ويتردد بها قليلاً ولا يخرج عنها ، وكان في أيام الشتاء والبرد ينزل عليه المطر الغزير والثلج الذي ربما يرتفع على الأرض ذراعاً ، ولا يتظلل ولا ينتقل ، حتى انه مرة كان واقفاً فنزل الثلج وكثر ، فجلس على الأرض وجلل عليه الثلج حتى ستره بالكلية ، فتفقده الناس فلم يجدوه ، ففتشوا عليه فوجدوه مستوراً في الثلج ، فحينما وجدوه وأزاحوا الثلج عنه خرج البخار من عنده ، وكان محله فيه نار ، ولما نظروا اليه وجدوه ضاحكاً باسمياً يتكلم بكلام لا يعرفونه ولا يفهمونه ، لأنه كان يمس في الكلام همساً ، وكان لا يلبس على جسمه سوى قميص وبوظية من الصوف ، وكان إذا أظهر المحبة الى انسان شمه بانفه ،

(١) لقد جمعت العظام من تلك القبور ، ووضعت في قبر واحد ، وأقيم مكانها ملجأ ، وغرس فوقه أشجار .

وكان دائما نظره الى الارض مطرفاً برأيه يدور في محله ويتردد ، كأنه
مختار مدهوش واقع في مهم عظيم . وفي سنة ثلاث وستين ومائتين والف ،
حينما طلب السلطان عبد المجيد والدي ودعاه الى ختان أولاده ، فكانت
المكاتيب من والدي إلينا متواصلة ، الى أن انقطعت عنا المكاتيب مدة
طويلة ، فصعب علينا الأمر ، وانشغلت أفكارنا وكثرت التأويلات في
هذا الأمر من الناس ، فحصل عندنا جزع عظيم ، فخرجت من دارنا الى
الجامع المعروف بجامع الدقاق في الميدان الذي هو في محل اقامتنا وصلاتنا
وقراءتنا ، وكان اليوم يوم خميس ونحن في غاية الضيق ، فوجدت المترجم
يتردد أمام حجره والدي ، ولم يكن له عادة في الانتقال من الساحة
المتقدمة ، فاستغربت الأمر كثيرا ، وعرفت انه ما كان ذلك إلا للحكمة ،
فتقدمت إليه وسألته ، فقال بلسان فصيح يأتي الشيخ يوم الاحد ، فقلت
له وأي احد؟ فقال يوم الاحد ، فكررت عليه وهو لا يزيد عن ذلك ، ففي
ثاني يوم صباحاً ورد علينا المكتوب من بيوت بحضوره إليها ، وكان وصوله
إلينا يوم الاحد كما قال المترجم . وكان كثيراً ما تأتي إليه جملة من اكابر
المجاذيب ليلاً ، فيجلسون عنده ويتذاكرون معه ، وإذا مر عليهم أحد
سكتوا عن الكلام الى أن يبعد عنهم ، ورؤوسهم متدانية بعضها من بعض ،
خوفاً من أن يسمعهم أحد . وأما صغار المجاذيب فانهم لا قدرة لهم على المرور
من محلته ، حتى لو جرم أحد يثمنون من مطاوعته ، ويظهرون الخوف
والتباعد ، ومع حالته رضي الله عنه وعدم كلامه كان جمالياً لا جلالياً ،
يأنس الانسان به ، وليس له حالة فظيعة ولا مسبة ولا كلام بشتم ولا
غيره ، كما يحصل من بعض المجاذيب ، بل كان يسكت عند كلام الناس ولا
يجابب أحداً إلا في بعض الأوقات ، إذا كان السرور متجلياً عليه . ولم يزل
على حاله الى أن توفي عاشر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين والف

ودفن في جبانة باب الله . (١)

السيد الشيخ حسن افندي بن السيد سليم الدجاني الحنفي
اليافي المتصل نسبه بالسيد المصطفى عليه السلام

العالم الأديب ، والنحرير الاريب ، والمهام الفاضل ، والإمام العامل ، حبر
العلوم العقلية والنقلية ، ومجر درر المنظوم والمنثور والمعارف السنية ، المتفنن
في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، والمعتمد عليه في أمانة
الفتوى الشرعية .

ولد في مدينة يافاسنة الف ومائتين وحدود الثلاثين ، ونشأ في حجر
والده وقرأ عليه بعض الفنون ، ثم انتقل الى الجامع الأزهر المصون ، فحضر
دروس السادة الأكابر ، الى أن صار يفتخر به الحاضر على الغابر ، ثم
عاد بعد التكميل ، ونال في محله أرفع مقام جليل ، الى أن ولي بيافة المحروسة
أمانة الفتوى ذات البها ، وكانت لا تليق إلا له ولا يليق إلا لها . ولقد
اجتمعت به عام توجيبي الى الرحاب القدسية ، لزيارة الأماكن العلية ، فقطعنا
مدة إقامتنا في يافا في مذاكرات علمية ، ومطارحات أدبية .

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حساً ويعشقه القرباس والقلم
فكنا قارة نتذاكر في أخبار من سلف ، وقارة نتفاكه في بدائع
الملح والطرف ، وآونة فحول في معاني المسائل الشرعية ، وآونة في معاني
الأحاديث والآيات القرآنية ، وسأل مني عن المعرفة في الربع المجيب
والمقنطر ، وأخبرني أنه قرأ المجيب لا المقنطر فطالعه معه أياماً ولم

(١) قلنا في مقدمة هذا الكتاب : ان المؤلف رحمه الله ، قد وصف فيه عصره ،
وجرى فيه على طريقة المحي والمرادي ، فإن توارخهم مرآة لصورهم على اختلاف
الرجال والأحوال ، وقد نقلوا جميعاً بعض ما يؤثر عن بعضهم من حكايات غريبة ،
أو أمور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة ، كما يرى القارىء في تليقاتنا على
كثير منها بالسكلم الوجيز .

نقض من التكميل الوطر ، لأنه قد ضاق الوقت ونحن على جناح السفر ، غير أنه حصل عنده المأم ، يقدر به على تحصيل المرام . وكان جسوراً حسن الأخلاق ، حقيقاً باللطف والوفاق ، جميل الذات كامل الصفات ، عفيفاً زاهداً ، ورعاً عابداً ، متحريراً للصواب ، في السؤال والجواب ، محبوباً عند الناس ، مجلسه لا يمل لما فيه من الملاطفة واللين ، لين الجانب متواضعاً ، متذلاً لمولاه خاضعاً ، حسن الأوصاف ، متواصل الأضياف ، له شهرة حسنة ، وآثار مستحسنة ، وجاه عال رفيع ، وقدر سام بديع ، وجلالة في القلوب ، وهيبة فوق المطلوب والمرغوب ، وهيبة تشهد له بفضله وعلاه ، وهمة سامية تقضي له بأنه زينة الكمال وحلاه ، ولما توجه حضرة العالم الأفخم ، والصدر الأبهى الأعظم ، سيدي الإمام الامير السيد عبد القادر بن السيد محي الدين الجزائري إلى بيت المقدس الشريف للزيارة مر في طريقه على مدينة يافا ، ونزل في دار العالم العامل الشهير الشيخ حسين الدجاني ، فقدم أخوه المترجم المرقوم لحضرة الامير السيد عبد القادر هذه القصيدة وهي :

عهدنا بغرب مطلع البدر مشرقا	وإننا نراه الآن قد لاح مشرقا
وللغرب أصل الفضل إذ هو مطلع	وإن يك ذاك البدر في الشرق أمثرا
رعى الله بدر أدمري بحمد السرى	إلى الحرم القدسي وهام تشوقا
فله من يوم به وصل هنا	وجاد بشير الانس بالوصل واللقا
وأشرقت الدنيا بطلعه التي	بدت شمس حسن نورها قد تألقا
بروحي أفدي من علقت بحبه	وأضحى إليه اللب بالزهن موثقا
سما في مما العليا كالأ وبهجة	ولطفاً وظرفاً فوق عرش البهارتقى
طلعه تعزى المحامد مثلاً	لحضرة محي الدين حمدي تحقفا
ومراه عيد للتهاني كقدم	لولا ي عبد القادر السامي مرتقى
إمام محاريب الأفاضل جامع	لكل كمال في الأنام تفرقا
همام بيوم الحرب أثنت حرا به	عليه وفي المحراب أضحى موثقاً

طويل نجاد وافر الفضل كامل
وما هو إلا سيد وابن سيد
ملك إذا ما أم ساحة جوده
حوى البأس والمعروف والمجد والذكا
ولا عيب فيه غير أن عطاءه
سل الصارم المهندي عنه فإنه
وليس لماضي عزمه من مضارع
زهت جلق مذرهما منزلاً له
وأضحت دمشق مذ أناخ بسوحها
وكنا سمعنا من مآثر فضله
فكان عياناً فوق ما وصفوا لنا
وحاشاء أن أحصي بمدحي نعوته
وما الشعر من دأبي ولا أنا أهله
ولكن أباديه التي عم فضلها
دعاني إلى هذا القريض وانني
أمولاي عمي الدين والسيد الذي
هنيئاً هنيئاً بالقدوم الذي به
ووافي الوفا (يافا) بكم وتشرفا
فبشراك يابدر العلاء بزيارة
ولا زلت في أوج السيادة راقياً
وهاك عروساً في مديحك قد حلت
على خجل وافت تؤم رحابكم

بسيط الندى قد فاق فيها ومنطقا
له المحدث العالي من الدر منتمى
أسير العنا في الحال من " وأعتقا
وحاز العالي والكارم والتقى
أبان لعجز الشكر لما تقفنا
يحدث عن فضل به الضد صدقا
لعليائه الامر انتهى وتعلقا
فزِدْ من بروج البدر في العد جلقا
كجنة خلد نشرها قد تبعنا
فهينا على حب السماع تعشقا
وشاهدتُ فرداً بالكمال تخلفا
وهل يحص وودق (١) في البرية أغدقا
وإن أك أحياناً به متعلقا
وحبي لآل المصطفى العروة الوثقى
مقر بتقصير به أطلب العتقا
على فضله الاجماع قام وأطبقا
لقد أقبل الاقبال واستدير الشقا
وفاقت على الامصار فغراً ورونقا
بها فتح تقرب لما كان مغلقا
ودام لك الاسعاد والعز والبقا
بجني ثناكم جيدها قد تمنطقا
فمن عليها بالقبول تصدقا

وصل وسلم يا الهي تكرمنا
وآل كرام ثم أصحاب هديه
وما حسن نجل الدجاني قد شدا
وقال يني من كنجهم السهي رقي
أضحى بيمن بالقدوم مؤرخا
الى المسجد الأقصى سرى يطلب التقى
ثم قدمها اليه فحظيت منه بالقبول ، ونالت من الالتفات غاية المأمول ،
وكان حضرة الأمير يعظم المترجم ويظهر له الحب والوداد ، لما كان منظويا
عليه من الأدب والالطف وحسن المذاكرة والمحاضرة وفصاحة اللسان
وحسن الهيئة وجمال الحصال المدوحة .

وفي منتصف شوال سنة الف ومائتين وأربع وسبعين توجه مع أخيه
المرحوم العلامة الشيخ حسين الدجاني مفتي يافا الى الحجاز وقبل توجهها
نظم أخوه قصيدة يطلب بها الاذن من حضرة النبي ﷺ بالحج وأولها :
يا طائر البان خذ مني مراسلة لروضة قد حواها أشرف الرسل
وقد سطرها المترجم وذيلها ونص الذيل قوله :

يا كعبة الجود يا شمس الوجود وبا
بدر الشهود على عليك متكلي
بالله خذ بيدي عطفاً ومنّ على
عبد مشوق قليل الحول والحيل
فارحمه يا رحمة الدارين ياسندي
وكن شفيعي يوم العرض من خجلي^(١)
أرجو الوصال فقد طال المدى واقد
قل اصطباري ووجدي غير منفصل
لناظم الاصل مفتي العصر جدو على
أخيه وهو أبو الاقبال يا أملي
وله تشظير بيتي أخيه الموجودين في ترجمته بعد هذه الترجمة ، وله
أبيات كثيرة ، وقصائد شهيرة ، موجودة في ديوان شعره ، المحتوي على

(١) للشفاعة الشرعية شرطان : الاذن من المولى سبحانه للشافع والرضي عن المشفوع له ، قال تعالى : « يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن ، ورضي له قولاً » سورة (طه) الآية ١٠٩ .

نظمه وبعض من غرر نثره ، واذا أردت الإطالة فيما له من المناقب والآثار ، والفضائل وجميل الأخبار ، خرجت عن المطلوب من الاختصار ، عليه رحمة العزيز الغفار ، مات سنة الف ومائتين ونبف وتسعين ودفن في مقبرة يافا وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك بزيارته .

الشريف الحسن بن علي البدري العوزي

السيد الأفضل ، والسند الأكل ، المقرئ بن المقرئ ، والفهامة الذي بكل فن يدري ، والبدر الذي أضاء في ليالي العرفان ، والصدر الذي أوضح دقائق المشكلات بإقتان ، فله دره من فاضل أبوز درر اللطائف من كنوزها ، وكامل كشف عن حيا الطرائف لثام رموزها ، فأظهر الأنفس من نفيسها ، وجنى ثمار حكمها من أفنان غريسها ، واعمري إنه بذلك جدير وحقيق ، كيف لا وهو المهام الذي به كل مدح يليق . ربي في حجر والده المصون ، وحفظ القرآن والمتون ، وأتقن القراءات الأربع عشرة ، وحضر أشياخ الوقت وأنجب ، وقرأ الدروس ونظم الشعر وأطرب وأغرب ، وشهد له الفضلاء ، والسادة العلماء ، وله ديوان مشهور بين الناس ، قد امتدح فيه العلماء والأعيان الأكياس ، وبينه وبين الصلاحي وقامم بن عطا الله مطارحات أدبية ، ومذاكرات شعرية ونثرية ، ومن مطارحات العالم العلامة ، والجيهذ الفهامة ، الشيخ محمد الأمير ، ذي الفضل الشهير ، له ترجم قول :
حي الفقيه الشافعي وقل له ما ذلك الحكم الذي يستغرب
نجس عفوا عنه ولو خالطه نجس فإن العفو باق يصعب
وإذا طرا بدل النجاسة طاهر لا عفوا يا أهل الذكاء تعجبوا
فأجابه المترجم بقوله :

حييت إذ حيثنا وسألنا مستغرباً من حيث لا يستغرب

العفو عن نجس عراه مثله من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا
والشيء ليس يسان عن أمثاله لكنه للأجنبي يجب
وأراك قد أطلقت ماقد قيدوا وهو العجيب وفهم ذلك أعجب
ومن نظمه مؤرخا لمولد السادات بني الوفا قوله :
فصدناكم فأنينا عليكم بأجل مدحة وأجل صيغة
وشاهدنا الذي جردتموه فأرخنا موالدكم بليغه
وله في مدائح الاستاذ أبي الأنوار بن وفا قصائد طنانة وغير ذلك ،
وهو كثير مذكور في ديوانه . وله أيضا تأليف وتقييدات وتحقيقات
ورسائل في فنون شتى ، ورسالة بليغة في قوله تعالى « أستكبرت أم
كنت من العالين » (١) وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين
الشيخ أحمد بونس الخليفي في تفسير الآية بمجلس علي بك الدفتر دار ،
فظهر بها على الشيخ المذكور ، وأجازه الأمير المذكور ، بأن رتب له
تدريسا بالمشهد الحسيني ، ورتب له معلوما بوقته ، وقدر له كل يوم
عشرة انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر ، واستمر
يقبضها حتى مات ، في شعبان سنة أربع عشرة ومائتين وألف ، ولم يخلف بعده مثله في
معارفه وعوارفه .

السيد حسن حسني بن السيد محمد بن السيد اسماعيل
ابن السيد محمد بن السيد درويش بن السيد عبد الله
الاعوج الموصلي سكنا وموطنا وولادة المدني أصلا ينتهي
نسبه الى النبي ﷺ القاضي العام بدمشق الشام
عالم الأوان ومصنفه ، ومقرظ البيان ومشفه ، بتأليف كأنها

الخرائد^(١) وتصانيف أبيه من القلائد، حلّى بها من الزمان جيداً عاطلاً، وأرسل بها غمام الاحسان هاطلاً، ووضعها في فنون مختلفة وأنواع، وأقطعها ما شاء من اتقان وإبداع، واستوى من الأدب على أعلاه، وخاض لجرده حتى وصل الى منتهاه، فلا غرو أنه قطب مدار العلوم، وفلك امثراق المنطوق والمفهوم، وارشاد طريق الهدى، وميدان الحلم والندى، ولد سنة الف ومائتين وثمان وأربعين ونشأ في حجر والده، وما زال من حين صباه مكباً على الطلب حتى أولاه من الفضل ما أولاه، دعاه منصب القضاء لهامه تاجاً، ورعاه لكل فضيلة سبيلاً ومنهاجاً، وفي سنة الف وثلاثمائة وأربع في محرم الحرام، زاد الشام فضلاً بتشريفة متقلداً بقلادة القضاء العام، فاعترف بفضله الأفاضل، وأقروا اتصافه بأنواع الفضائل.

وله من التآليف الحسنة، والتصانيف المستحسنة، شرح الرائية، في الحضرة الطائفة، وشرح البرهان في المنطق، وله التفسير المسمى بفتح الرحمن بتفسير القرآن، كتب فيه مجلدين الى سورة الأنعام، أحسن الله له البدء والختام، وله كتب أخر ورسائل، تدل على أنه من أجل ذوي الفضائل والفواضل، وحينما اطلعت على تفسيره، وأمعنت النظر والفكر في معاني تقريره، وجدته التفسير الوحيد، يحق له أن يكون من منظوم التفسير بيت القصيد، وقد كتب عليه تقریظاً أئمة عظام، وسادات كرام، وكنت فهمت من تلويح مؤلفه، ومنمقه ومصنّفه، أن أكون داخلًا في عدادهم وإن كنت أحقر إنسان محسوب من آحادهم، فامثلت الأمر وكتبت، وعلى الله توكلت: بسم الله الرحمن الرحيم، حمدًا لمن مرّح عيون القلوب، في رياض رياحين الغيوب، وكشف عن عجايب مخدرات معاني القرآن، حجاب الستر حتى برزت للشهود والعيان، فتجلت لها من مكنون الحيام عرائسها،

(١) جمع خريدة، وهي اللؤلؤة التي لم تنقب.

وبرزت من مصون الحذر نفائسها ، مطوقة الجيد بنظم العقود ، متعلية بلباس قديم الألفاظ الفارقة بين الشاهد والشهود ، وصلاة وسلاماً على المؤيد بمعجزات تتلى ، على بحر الدهور لا تخلق ولا تبلى ، فلم تصل الى لمسها يدُ فكر عن التمسك بالحق حائدة ، ولم يتطرق اليها سنن ألسنة لقبيح الطعن رائدة ، بل حميت حديقتها بحصون القول المصون ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١) فتمنت بجيوش صولة الإعجاز ، عن رؤية جاهل لا يفرق بين الحقيقة والمجاز ، وعلى آله الذين مهدوا منهاج البلاغة ، وأصحابه الذين امتثلوا أوامره وصدقوا بلاغه ، وعلى التابعين وأتباعهم الكرام ، إلى قيام الساعة وحشر الأنام .

أما بعد فإذن روض الكلام القديم لا تزال أفنائه تترنج بنسجات القبول ، وغرات أدواحه لا يعترى نضارتها مدى الدهر ذبول ، وتلاوة آياته أشرف عبادة وأجل طاعة ، وخدمته على كل حال لذوي العرفان أجل بضاعة ، بيد أنه لا يتيسر لكل إنسان الدخول لحرم فهم آياته ، ولا يرتقي معانيه لمعالي معانيه ومجالي مرآته ، إلا بشرح يشرح القلب والخطار ، ويجلو غين الاغيار عن عيون البصائر ، فذلك شمر عن ساعد الجد والاجتهاد ، وحسر ذيل العوائق عن الوصول إلى أوج المراد ، حضرة المنجلي بجلية الفضائل ، والمتخلي عما لا يعد من أكمل الشرائع ، جمال العلوم والمعارف ، المتقيء ظل ظليلها الوارف ، من أشرفت بسنا علومه مطالع بروجه ، واشتهر في الأقطار ارتقاؤه على مدارج عروجه ، المولى المهام ، عمدة العلماء الأعلام ، فخرى زاده السيد حسن حسني أفندي قاضي الشام ، بلغه الله في الدارين المراد والمرام ، فكتب من التفسير إلى سورة الأنعام ، وذكر ما يشهد له بأنه قد أولى الناس أولى منة وإنعام ، ولعربي قد رمى قلوب حساده بشرر كالقصر ، ونشر

أعلام فضله على هام علاه فهي تخفق بالنصر ، كيف لا وقد كان استمداده من فيض فتح الرحمن ، واستيغافه من بحر الوارد والإلهام والتتوير والوجدان ، فلذا كان هذا التفسير في التحقيق بيت القصيد من ديوان التفاسير ، يحسن صرف نقد العمر في اقتناء ما أودع فيه من أجل التعابير ، ويحق له أن يذكر ، ويثني عليه ويشكر ، ولسان حاله يخاطب موافيه ، وينادي علناً ببله فيه :

وأولائك الجليل بغير مطل وعن وجه الندى رفع الحجابا
وبل ثراك بالجدوى فتح عليك تصير التبريط دابا
فله تفسير جمع ماهو لطرف الدهر حور ، ولجيد العصر عقد يزدري
بفرائد الدرر :

فتحُ الرحمن له نحو مهج العلماء مدى الزمن
تفسير راق ورق وفا ق وجاء على أعلى سن
إن كان فريداً لا عجب لاينكر حن عن حن
لازال مؤلفه يسدي من يمه أوفى المن
أدام الله إشراق فجر مجده ، وإبراق لوامع طوالع سعده ، وأدام به نفع العباد ، وحسم بقواطع حججه هام الأضداد والحساد ، ماتلا الفاتحة لإمام ، وختم بالثناء والصلاة والسلام ، وحرر خامس ربيع الأول سنة الف وثلاثمائة وأربع ، بقلم الفقير أحقر الورى عبد الرزاق بن حسن البيطار ، عفا عنها الملك الغفار اه . ثم ان المترجم المذكور له نظم بديع ، ونثر رائق رفيع ، وقد أسعني حفظه الله جملة من قوله ، منه :

وقائلة هل علاك الشيب من كبر أم من هموم توالت ما لها طب
أجبتها من بني الأوغاد ما حملت أكبادنا من كلام أسرع الشيب
ومنها في معرض التبويك لوصفي أفندي باشا كاتب شورى الدولة :
ومنحك نبشان المجيدي ثانيا دليل على مجد حوى الصدر أرفع

فصدرك وصفي بالكمال مرصع علي لبشان الفضائل موضع
ومنه في ذم « وان » ، وقد مكث بها في منصب القضا :
سائلي عن بلد وليتها كيف كانت نسبة بين المضر
إن ترم شرحاً لوانٍ موجزاً دار جهل وفسوق وكفر
ومن جملة ما أسمعني حفظه الله من نظمه ، وكان قد قدمه للحضرة
السلطانية ، قوله :

قلوص نخب البيد^(١) من أرض موصل
وتسكن إن وافت بروجاً ترفعت
فيحلو بها مر الفيافي لراكب
وتذهله النعماء عن حب موطن
بقسطنطينة الدنيا وسرة أرضها
لأثم أياد للخليفة أصبحت
وأعتاب سلطان مرادق ملكه
أمير لكل المسلمين ومالك
حميد المزايا مجده بلغ السهبي
يعبر غاوبها المحجة هديه
باشفافه الأرحام توصل في الوري
ونيران ظلم كاد يسطو لهيها
جنى الدهر أنواع الرزايا فأظلمت
فقام لحل المضلات بهمة
فدام له شكر الأنام لراحة

إلى موصل الآمال ينبغي هجوعها
بابصار قصر شاد ممكا يروعها
وثيق بهطال يروتي يروعها
تصورها يهدي اليه بديعها
يضيء له قصد السرى ولوعها
أياد على العافين يسدى صنعها
يباهي بها سمك السماء ضلوعها
رقاب الملا عقداً حباه رفيعها
وشمس علاه أهرقنا مطوعها
ويشكر نعماء التقي مطيعها
بأيدي أيادها يروق مريعها
بعدل أراه الناس كان هجوعها
عن الملة البيضاء وبانت صدوعها
بضاهي الجبال الراسيات منيعها
براحته العليا أعيد زموعها^(٢)

(١) القلوص من الإبل : الطويلة القوائم ، والباقية على السير ، وهي تقطع القلوات .

(٢) أعودها وثباتها .

فإنك ظل الله في الناس قائم
وأجنادك الفرسان في حومة الوغى
وأجدادك الفر الكرام يجدم
وقد أكثروا فتح البلاد وأعمروا
لهم خدمة للدين من عهد فاتح
فلا يروح السلطان فاتح وقته
ولا زال للعلم الشريف مرغبا
ولا يروح الدين المدين بوقته
ولا انفتحت الرايات تخفق نصره
أثبتك ظل الله شارح نسفة
هدية محتاج لأعتاب حضرة
أرجي به فيضا تعوده الوري
وغب تشريفه إلى دمشق ، قدم إلى حضرة صالح أفندي المنير

هذه الأبيات :

يسو بمصدر حق	بشرى دمشق بعدل
الحسن خلق وخلق	قاضي القضاة الشريف
أزكى صلاح ورفق	علامة العصر حاوي
مؤرخاً قول صدق	مذ جاء أنشدت بيتا
حسني بدا بدمشق	الشرع نادى هناء

وقلت مروئفا شعري بمدحه ، ومزورفا نظامي بمنثور أوراق دوحه :

اهيف قد شب في حجر لادل	مال بي الوجد قلبي حين مال
لجنوب ويمين وشمال	ونسيم الفجر يثني عطفه
من سنا صدغبه قد ضاء الهلال	مفرد في الحسن إلا أنه
قل مرجان على كنز اللال	حينما يبسم خلعت الملبا

لو تراهى في الدياتجى حافراً
صحت مذ أخفاه عني شعره
ما صبا يوماً لصب مدنف (١)
كم ليال بت ابكي عندما
كلما أشكو له فعل الجفا
واتنى عني وولى معرضاً
ظن بالمجرات سلواني له
عاذلي دع عنك عذلي واسترح
قد نأى قلبي وولي في الهوى
فأتني حتى متى أشكو الذوى
ليت شعري ما كفاني في الهوى
قد رماه المجر في ضنك الضنا
هل غرامي للامي موجب
من يليني في هوى ريم (٢) رمى
هو عندي عادل مها بدا
فاق كل الناس في الحسن كما
شبل بمدوح الورى محمد
ياله شبل على متن الملا
بجر علم ماله من ساحل
طاهر من كل عيب سالم
عنه أخبار المعاني حدثت

عن حيا قلت ذا بدر الكمال
كيف يخفى البدر في داجي الليال
قاده الوجد لسقم واعتدال
عند ما أيقنت منه الاعتزال
مستغنياً بالوفا قال محال
يتهاهى بين تيه ودلال
لا ومن سواه فرداً في الجمال
ليس يلويني عن الحب مقال
واصطباري ضل والمجران طال
عوض المجران عطفاً بالوصال
ان جسمي صار من غير خيال
واعتراه السقم حتى قيل زال
واحتراقني فيك باقي لن يزال
مهيجتي ويلاه في اسوأ حال
منه من هجر وصد وملال
فاق فضلاً حسن قطب الكمال
من رقى اوج التقى في كل حال
قد علا خلقاً وخلقاً وجمال
موجه يقذف درأً ولآل
قد روى حلية اصحاب وآل
انه فرد الورى كثر النوال

(١) من لازمه المرض .

(٢) الطهي الحامض اليباض ، ومنه استعير للانسان .

عادل عن نهج جور عادل صادق اللهجة محمود الحاصل
حاكم بالحق لا يلويه عن صدعه بالحق مال أو مقال
كيف لا وهو ابن من ساد الملا منقذ الغاوين من غي الضلال
دام في عز إلى يوم اللقا كاسياً ثوب فخار وجمال
مات المترجم رحمه الله في الاستانة وكان مفتش الأوقاف ، في حدود
الألف وثلاثمائة وستة عشر رحمه الله تعالى .

حسين افندي بن علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام

عالم عامل ، وإمام فاضل ، ولد في دمشق سنة الف ومائتين ، وغب
أن قرأ القرآن ، وجوده على ذوي العرفان ، أخذ عن عمه خليل افندي ،
وعن السيد شاكر مقدم سعد ، وعن غيرهم من علماء الشام ، ذوي المناقب
والشائلك والفضل التام ، وقد تولى منصب الإفتاء عن استحقاق ، ولم يزل
إلى أن دعاه داعي الفراق إلى الرفاق ، وكانت وفاته سنة الف ومائتين
وسبع وستين ، ودفن في مدفن بني المرادي في دارهم في سوق صاروجا (١)
رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطي الرشيدى

العدة لثنيه ، والفاضل الفقيه ، تعلق بالعلم والتخلع من الأمرية والجنديّة ،
وحضر أسيان زمانه ، وعلماء وقته وأوانه ، ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ،

(١) هو ابن أخي خليل افندي مفتي دمشق ، وصاحب التاريخ في أعيان القرن الثاني
عشر . اتخبت المترجم ، وانتقلت إليه الفتوى بعد وفاة والده ، وكان عنده عدة أمناه
للفتوى من الجهادية ، أحدم السيد محمد ابن عابدين . وكان فقيهاً فاضلاً كريم اليد ،
تبايه الأسماء والعلماء .

وانتقل من مذهب الحنفية إلى الشافعية للازمته لهم في المعقول والمنقول ، وتلقى عن السيد مرتضى أمانيد الحديث والسلسلات ، وحفظ القرآن في بداية أمره بوشيد ، وجوده على السيد صديق ، وحفظ شيئاً من المتون قبل مجيئه إلى مصر ، وأكب على الاستغفال في الأزهر ، وتربى بزي الفقهاء بلبس العمامة والفرجية ، وتصدر ودرّس في الفقه والمعقول وغيرهما .

ولما وصل محمد باشا إلى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فجهله إماماً له يصلي خلفه الأوقات وحضر معه إلى مصر ، ولم يزل مواظباً على وظيفته ، وانتفع بنسبته إليه واقتنى حصصاً وإقطاعات ، وتقلد قضايا مناصب البلاد العظيمة ، وبأخذ من يتولى عليهم الجمالات والهدايا ، وأخذ أيضاً نظر وقف الأزبك وغيره ، ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو ، واستمر المذكور على القراءة والاقراء ، حتى توفي أواخر سنة تسع وعشرين ومائتين والف .

الشيخ حسين بن حسن الكتاني بن علي المنصوري الحنفي الأزهري

الفاضل المفضل ، والكامل المبجل ، عمدة العلماء الأعلام ، ونجبة الأساندة الكرام ، تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصوري والشيخ محمد الدلجي والشيخ أحمد الفارسي والشيخ عمر الديركي والشيخ محمد المصاحبي ، وأقرأ في فقه المذهب دروساً في محل جده لأمه في الأزهر . ولما كانت حادثة السيد عمر مكرم النقيب ، نفوه من مصر إلى دمياط وكتبوا فيه عرضاً للدولة ، وامتنع السيد أحمد الطحطاوي من الشهادة عليه في أمر ادعوا عليه به وهو يتبرأ منه وينكره ، كما تعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية وقلدوها المترجم ، فلم يزل يخدمها حتى مرض . وتوفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من المحرم سنة ثلاثين ومائتين والف ، وصلي عليه في الأزهر في جمعة عظيمة ودفن في تربة المجاورين رحمة الله علينا وعليه آمين .

الشيخ حسين المعروف بالرسماء الحنفي الدهشقي

العالم الإمام ، والخبير المهام ، أحد العلماء الأعلام ، ولد بدمشق ونشأ بها على العلم والعمل ، مع التقوى والعبادة والتواضع والخشوع والوجل ، وكان مستقيم الأطوار ، جميل الأطوار ، عاملاً بالسنة ، ذا نفس مطمئنة ، مات بدمشق سنة أربعين ومائتين والف ودفن بباب الصغير . وكان إمام أهل الفرائض (١)

الشيخ حسين بن حسين بن محمد الدهشقي الحنفي المطار الشهير بالمدرس

ولد في دمشق الشام في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ، وكان عالماً استاذاً ، وفاضلاً ملاذاً ، تتقاطر مياه التقوى من وجهه وحياه ، ويشرق نور الصباح من مشكاة هداة ، قد تودى بجلباب الذكاء والفهوم ، وفتح له أوسع باب من حقائق العلوم ، فهو العالم العامل الناجح ، خاتمة السلف الصالح ، الناهج منهج العلماء العاملين ، والسالك في قويم طريق السادة المتقدمين ، الورع الزاهد ، والناسك العابد ، والنهوي الفقيه ، والمحدث اللغوي والمفسر النبوي ، من يقتدى بأثاره ، ويمتدى بأنواره ، أخذ عن علامة الأقطار الشيخ عبد الرحمن الكزبوري الكبير ، وعن الشيخ محمد بن سليمان المدني ، والعلامة ابراهيم الحلبي ، والعلامة الجبيني ، والعلامة علي بن محمد بن

(١) كان فرضي دمشق ورئيس حسابها ، وهو أحد تلامذة السيد ابن عابدين صاحب الحاشية ، ذكره السيد علاء الدين ولده في تكملة الحاشية ، مات بدمشق سنة ١٢٤٠ ، وهو جدّ والدّة العلامة عبد الحسن الأسطواني وإخوانه . (منتخبات

علي بن سليم الشافعي الشهير بالسلمي ، وغيرهم . وأجازوه جميعاً هم وغيرهم بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم فأفاد واستفاد ، وأخذ عنه كثير من العلماء السادة الأجداد ، وأجازهم كما أجازوه من قبله ، ورووا عنه الحديث وغيره . وعرفوا مقامه وفضله ، وشهرته بكل منقبة كافية ، وبكل كمال وافية ، فلتناس به فخر عظيم كبير ، ولا ينبئك مثل خبير . مات رضي الله عنه غرة شعبان سنة عشرين ومائتين والفرس ، ودفن في جبانة باب الصغير رحمه الله تعالى .

حسين بن عمر بن ابراهيم بن حسين بن زين العابدين بن شمس الدين محمد بن كمال الدين بن شمس الدين بن كمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن تاج الدين بن أحمد الشهاب بن شرف الملك محمد بن علي بن محمد العجلاني بن الشريف علي بن الشريف محمد بن الشريف جعفر بن حسن الشجاع بن الشريف العباس بن الشريف حسن بن الشريف العباس ابن الشريف حسن بن الشريف حسين أبي الجن العجلاني المدفون بمحكمة الباب بدمشق الشام ، بن الشريف علي بن الشريف محمد بن الشريف علي ابن اسماعيل الاعرج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن سيد الشهداء الحسين بن السيدة البتول فاطمة الزهراء ابنة سيد العالمين وصفوة الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين

ولد هذا المترجم في دمشق ونشأ في الطاعة من صغره ، ولم يزل يزداد منها إلى نهاية عمره ، وطلب العلم على جملة من الأفاضل ، إلى أن كان من ذوي الفضائل ، وهذه السلسلة المذكورة هنا الدالة على شرفهم هي نظير الموجودة عندهم ، غير أن بني عجلان عموماً ينكرون شرفهم وانهم لبسوا من بني عجلان ، وسمعت ذلك منهم في عدة مجالس ، ويقولون إن

هؤلاء الطائفة من سلاله الوزير منجك باشا ، إلا أنهم تزوجوا من بني
عجلان فحازوا على هذه النسبة ، ويقولون بأن شرفهم من جهة النساء ،
وهذا لا ينكرونه ، ونحن نقول بأنهم على كل حال لهم شرف عظيم ، وفضل
جسيم ، حيث لهم نسبة إلى سيد الأمم ، صلى الله عليه وسلم . (١) توفي المترجم سنة
... ومائتين والف ودفن في مدفنهم المشهور .

الشيخ حسين بن الشيخ سليم بن سلامة بن سليمان بن عوض بن
داود بن سليمان بن السيد عبد الله بن السيد أحمد الدجاني بن السيد
علاء الدين الشيخ علي بن السيد محمد بن السيد يوسف بن السيد حسن
ابن السيد ياسين بن السيد بدر الدين بن السيد محمد بن السيد يوسف
ابن السيد بدر بن السيد يعقوب بن السيد مطر بن السيد غانم بن
السيد محمد بن السيد زيد بن السيد علي بن السيد الحسن بن السيد
عوض الاكبر بن السيد زيد بن السيد زين العابدين بن السيد علي
ابن السيد الحسين أمير المؤمنين ابن السيد أمير المؤمنين علي كرم
الله وجهه وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله
عنهم أجمعين .

وهو العالم العلامة ، والخبير البحر الفهامة ، تاج الافاضل ، ومنهاج
ذوي الفضائل والفواضل ، اشتهر فضله اشتهار البدر ، وملا ذكره
البر والبحر .

ولد في مدينة يافا مدينة من مدن الشام على رأس الاثني بعد
الآلاف والمائتين ، ونشأ في حجر والده الشيخ سليم الدجاني الشافعي وقرا

(١) لشيخنا القاسمي رحمه الله رسالة مطبوعة في صفة شرف الأسباط ، ومنهم الحسن
والحسين سبطا النبي عليه وآله الصلاة والسلام .

عليه النعم والصرف وعدة كتب من الفنون الأدبية ، والعلوم الشرعية
الحمدية . واخذ عنه معظم الكتب المتداولة من فقه السادة الشافعية ، حتى
ترعرع وبرع ، وشملت بركة والده وبه انتفع ، ثم رحل بأمر والده الى
الجامع الأزهر ، والمقام الباهر الأنور ، سنة سبع وعشرين فأدرك
الطبقة العالية من المشايخ ، بمن لهم في علو الاسناد القدم الراسخ ،
كالأستاذ النضالي ، والعلامة الأمير ، وشبهه الأوحده ، والشيخ حسن العطار ،
والشيخ محمد الدمنهوري ، ذوي التدقيق والتحريز ، والفاضل الكامل الشيخ
أحمد الصاوي ، والعارف بالله الشيخ عبد الله الشرفاوي ، وحضر بعض كتب
السادة الحنفية ، على السيد أحمد الطحطاوي خاتمة المحققين في البلاد المصرية ،
وكان أكثر انتفاعه بالعالم الفاضل ، والإمام الكامل ، السابق في ميدان
الفضل اذاجوري ، الشيخ ابراهيم الشافعي الباجوري ، وهو الحامل له على
غالب مؤلفاته النافعة ، التي هي بين الناس مستعملة وشائعة ، فكان يوافقه
لشدة عطفه من بين تلامذته عليه ، وميله القلبي إليه ، وغب أن حضر عليه
شرح المنهج في فقه السادة الشافعية ، حصلت له اشارة باطنية ، بالحضور
في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، على ضريحه سعائب الرحمة
والرضوان ، فاستشار بعض أشياخه الكرام فأذنوا له كوالده بقصد الاقتناء
ونفع الانام ، وبقي الى موته يتعبد على مذهب إمامه النفس ، عالم
قريب محمد بن ادريس ، ومن أشياخه في الفقه النعماني شيخ الحنفية ، في الديار
المصرية ، ذو التحقيق الوافي ، الشيخ منصور اليافي ، ومن لازمهم وانتفع
عليهم بالحضور ، شيخنا القدوة المشهور ، ذوالسر الوهي السيد محمد بن
حسين الكتبي ، مفتي السادة الحنفية ببيت الله الحرام ، وبه كان انتقاله
لدار السلام ، وقد صنف بعض مؤلفات وهو في الجامع الازهر ، وبالجملة
فعلو همة لا يتكرر ، وفضله أشهر من أن يذكر ، ثم بعد ان أجازته شيوخه
الأنجاد ، بالاجازات العلية الاسناد ، قدم لوطنه يافا المحروسة ، ومتر أبوه

والاهالي برؤيته المأنوسة ، وذلك في حدود عام خمسة وثلاثين ، ولازم والده الى أن توفي عام تسعة وثلاثين ، وقد ناهز والده من العمر ثمانين فورث حال أبيه الغني فضله عن الاطراء والتنويه ، ولا شك أن الولد صر ابيه ، وواظب بعد والده على الاقراء والتدريس ، وقوت به عين كل فاضل وجليس ، فانتفع به كثير من الطلاب ، وفاؤوا ببركة انفاسه على الاقران والارتاب ، وولي وظيفة الفتوى بياقة المحمية ، على مذهب السادة الحنفية ، بنشور من مقام المشيخة الكبرى في الدولة العثمانية ، وذلك في حياة والده ستة وثلاثين ، واستمر بمخدمة الفتيا ما يتوف عن أربعين ، متحلياً بالورع والتقوى ، متحريراً الصواب وما عليه الفتوى ، وكانت الاسئلة ترد إليه من أقصى البلاد ، لما اشتهر عنه من العفة وساوئك منهج السداد ، وكانت فتواه نافذة في الآفاق ، وهو المرجع عند الاختلاف والشقاق ، وكان منهلأ لكل فاصد ورائم ، عاملاً بعلمه لا بجشئ في الله لومة لائم ، محباً للعلماء والاشراف ، ولا يجب أن يأكل مرة إلا مع الاضياف ، وكثيراً ما كان يتوهم بما قيل ، من بديع الاقاويل ، مما يدل على حالته ، وانفراذه في جوده وسماحته .

لا مرحباً بالليل إن لم يأتي في طيه ضيف ملء نازل
والصبح ان وافى فلا أهلاً به ان كان عندي فيه ضيف راحل

والحاصل أنه كان مطبوعاً على المعروف والخير ، مجبولاً على المساعدة ودفع الضير ، حسن الظن والاعتقاد ، بكل حاضر وباد ، كثير النصيحة والفوائد ، جديراً بالعطايا والعوائد ، عظيم الهيبة ، كريم الشببة ، مجلسه محفوظ من الهزل الخلل والنحش والمهذبان ، لا تخلو أوقاته من الكتابة والافادة والمراجعة والتحرير في كل آن ، وكان متعلقاً بتعمير الجوامع والمساجد ، وكان زاهداً في الدنيا معرضاً عما فيها من الخطام ، قانعاً بما تيسر من اللباس والطعام ، كثير العمل ، صادق التوكل ، عريض الجاه بين الوري ،

مقبول الكلمة عند الحكام والأمرا ، وطالما كان يفسد قول من قال ،
وأحسن في المقال :

مائدة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرا
وقد جمع الله له بين العلوم الباطنة والظاهرة ، حتى كان في علم الشريعة
والحقيقة آية باهرة ، مقصوداً للزيارة والرواية عنه من البلاد ، موروداً
للبركة والدعاء والامداد ، وقد كان علامة المذهبين ، مشتهر الفضيلة في الخافقين ،
أخذ الطريقة الخوتية البكرية من العارف بالله ذي الارشاد والتكفين ،
نجيل المحقق الصوفي السيد مصطفى البكري الصديقي وهو السيد كمال الدين .
وأخذ هذه الطريقة بعينها عن الفاضل المشهور في كل ناد السيد الشيخ أحمد
الصاوي ابي الارشاد ، وتكمل على يد الأستاذ العلامة السيد الشيخ فتح
الله المالكي خليفة الأستاذ الصاوي ، حينما قدم ليافا عام مائتين وأربعين
لزيارة البيت المقدس الذي هو لكل خير حاوي ، فأذن له بالخلقة والارشاد ،
كما أذن له شيخه أبو الارشاد ، وأخذ عنه الطريقة الدسوقية الابراهيمية ،
وحرر له بخطه اجازة سنية ، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ العماوي
الفالوجي المهام ، والأحمدية البدوية عن الشيخ صالح العيلاري السادة الكرام ،
والرفاعية عن صاحب المشرب الانسي ، الشيخ حسن الغزالي الرفاعي القديسي ،
والشاذلية عن والده السيد سليم الدجاني ، وقال من الله الآمال والاماني ،
وكان له أطوار وأحوال ، مع ثبات قدمه على نهج ذوي الكمال ، فلم يمنعه
ذلك عن دروسه وقراءته ، ولا عن طاعته وتقواه وعبادته .

وكان في كل سنة يتوجه إلى القدس والخليل بقصد الزيارة ، وله
عدة قصائد في مدح السيد الخليل جعلها لنفسه أربح تجارة ، وله قصائد عدة
يمدح بها غيره من السادة الأخيار ، قد جمعها في ديوانه المخصوص بالأشعار ،
وله بيتان كتبها على باب سيدنا داود أبي سليمان ، عليه وعلى إخوانه
الصلاة والسلام والرضوان ، وهما :

ان (باب الخليفة) (١) كعبة فضل لاح منه للعالمين ضياء
في الرحاب الشريف نيل العطايا من نجاه له المنى والعطاء
وكان يصحبه في الزيارة جمع من المزيدين والاخيار ، من أكابر أهل
العلم والطريق وذوي الصناعة والتجار ، كالأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجسر
الطرابلسي أبي الاحوال ، والشيخ العارف الشيخ محمود الرافعي صاحب الكمال ،
والأستاذ الشيخ صالح اللاذقي الطويل ، والأستاذ الكامل الشيخ محمد القاقجي
الشاذلي ابن خليل ، وكثير من ذوى المقامات العالية ، والمناقب الرفيعة
السامية ، وكلهم يتأدون بين يديه ، ويعولون في مهمات أمورهم عليه ،
وأما كشوفاته وكراماته ، وأخباره الغيبية وصلاته ، ومقاماته المرقية
الى ذروة الكمال ، فلو أردنا بسطها لخرجنا عن الاختصار المطلوب الى
الاطالة في المقال ، وله من بديع التأليف ، وجميل التصانيف ، عدة وافرة ،
نفعنا الله به وبعلمومه في الدنيا والآخرة ، وكان كثير التعلق بالذات المحمدية ،
وله عدة أشعار يمدح بها ذاته العلية . منها

قد عيل صبري وأيام الصبا ذهبت واليد صفر ودمع العين كالديم
ولي حنين سما في كل آونة لخير من جاء بالتيديان والحكم
وقد خشيت من الأيام تمنعي عن الوصول لباهي النور والشيم
يارب سهل طريقي في زيارته من قبل أن تعتريني شدة الهرم

وله رحمه الله

يانسة هبت بطيب من قبا أنعشت حبيثا في الحجاز لقدصبا
سيوري لطية خبري عن صبا ما زال يصبو للمهاد والربا
وإذا دخلت لروضة قد طهرت فولى حسين لإذنكم مترقبا
قد شاب رأسا يا كرام ترحموا فعساه يقضي من حاكم مأربا

(١) لو قال : إن هذا الرسول لاستقام الوزن .

وله أيضاً

إليك رسول الله وجهت وجهتي وأرسيت في تيار جودك مركبي
فمن لي رسول الله منك بنظرة ازاحم فيها الأصفياء بمنكبي

وله أيضاً

يا أهل طيبة هل لنا من زورة ومتى بقربي يا كرام تجودوا (١)
قد طال هذا الانتظار ولبي بيضا وفي قلبي حيب وقود

وله أيضاً

ألا لبت شعري والأما في كثيرة أبلغ ما أرجوه من سادة الحمى
وهل أنظرن أرض الحجاز وطيبه ومن زمزم يروى الفؤاد من الظما
وله هذان البيتان مع تشطيرهما لأخيه حسن افندي :

أيا راكباً أما عرضت فبلغن ولوعمي لحير الخلق في العرب والمعجم
فذاك هو المعنى وان قلت نبشئ شقيقة بدر التم ما بي من النجب
واكثر حنيني في حماها لعلمها تمن بانقاذ المعنى من الكرب
فيا شرفي أن قيل سعداك قد عدت تجود بأبدال التبعاد بالقرب

وله

رسول الله لاحظني فأني ضعت جوائحا وكبرت سنا
فلي أمل علا فيكم قوي وهن صغري فقد أحسنت ظنا
فقربني رسول الله فضلاً وعجل لا تطيل البعد عنا
فبالنظر الشريف العبد يرقى الى مرجاه من سعدى ولبي (٢)

(١) لا بد من تهدير المحذوف ، مراعاة للقواعد النحوية ، كأن يقال : متى تجودوا
بقربي أقرب منكم ، فتكون (متى) شرطية جازمة ، لا استئنافية .
(٢) الكتابة عن الذات الإلهية بسعاد وسعدى ولبي ، هو إلحاد في أسمائه تعالى
وصفاته ، وقد قال في محكم كتابه : « ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها ، وذروا
الذين يُلحدون في أسمائه ، سيجزون ما كانوا يعملون » (سورة الأعراف ،
الآية ١٧٩) .

فلاحظني فعيل الصبر مني عسى فيكم يقر العبد عينا
وله هذه القصيدة يمدح بها المصطفى صلى الله عليه وآله :
أيارحمة الدارين والسيد الذي لأمته حصن منبع ومقل
فأنت حبيب الله أشرف كائن وأشرف أهل الكون عقلاً وأكمل
فلا خير إلا من جنابك يرتجي ولا فضل إلا عن علاك يسلسل
وأنت ملاذ العالمين بأسرهم رؤوف رحيم واصل متوكل
عليك مدار الأمر خير من التجي إليه وأسى من به يتوسل
أغني وأوصل من سعاد حبالنا وعجل بتقربي عليك المول (١)
ولاحظني في كل الشؤون فأني بصنع جميل منكم متأمل
فمنكم أموري يا صفيي انظمتها فانك أنت النعم المتفضل
عليك صلاة الله ثم سلامه مدى الدهر ما قلب بذكر يُعمل
وما بن الدجاني المفتي زاد تشوقاً لدار بها خير النبيين منزل
وقال مشطرا بيتي سيدنا حسان في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله :
وأحسن منك لم تر قط عين ومجدك لا يواريه علاء

(١) لو كانت الاستغاثة بالحضرة المحمدية بعد الموت ناجية ثبوتها في الحياة الدنيا ، لطُلب من النبي صلوات الله عليه أن يقوم بالإمامة في الصلاة ، والإمارة في الحروب ، وإرسال البعوث ، وإقامة الحدود ، وإبصال الحقوق ، وقسم الموارث والفتاوى والصدقات .

هذا وإن الصحابة الكرام قد تناظروا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في أمر الخلافة ، وفي جمع القرآن ، وفي المارك الدامية كوقعة الجمل وصفين والنهروان ، وتناظر الشيطان في قتال مانني الزكاة ، وفي إرسال جيش أسامة ، ولم يستفتوا به في هذه الشدائد ، ولم يستفتوه في شيء منها . وكل هذا معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة ، ومن العقل والحس والوجدان بالبداهة ، فيجب رد ما يتجدد من الوقائع والحوادث إلى الوحي المنزل ، وما عُرف من سنن الصدر الأول للإسلام . اللهم يا غياث المستغيثين ، إياك نعبد وإياك نستعين .

ولا سمعت بمثلك أذن حي وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب وشيمتك الفتوة والسخاء
وصورك الصور محض خير كأنك قد خلقت كما تشاء
وكم له من فصائد وأبيات ، أكثرها في الحكم والتوصلات ، قد
افردت بديوان كبير ، وهو في قطره معروف وشهير ، ثم انه في منتصف سوال
سنة اربع وسبعين ومائتين وألف قاده الشوق والفرام ، لحج بيت الله الحرام ،
فرأى المصطفى ﷺ في المنام ، وشكا إليه الفاقة فتعهد له بتيسير المرام ،
فعند ذلك شد إزار السفر ، وتوجه معتمداً على هاريء البشر ، وسار
معه جملة من الأفاضل ، وذوي الفضائل والافواضل ، كأخيه السيد حسن
الفاضل المهام ، وابن عمه السيد عبد القادر أبي رباح كعبة السادة الكرام ،
والسيد عبد اللطيف الرفاعي والسيد أحمد أبي الأنوار ، وغيرهم من القادة
الأخيار ، وبعد قضاء الحج ناداه مولاه ، واختاره لجواره واصطفاه ، وكانت
وفاته بمكة المكرمة في يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام
سنة الف ومائتين وأربع وسبعين ، ودفن في الملا مابين أمّة الرضا
وخديجة أم المؤمنين ، بجوار العالم الدمشقي الشيخ عبد الرحمن الكزبري
فدوة المحدثين ، وكان مرضه ثلاثة أيام ، عليه رحمة الملك السلام .

حسين افندي بن احمد الشهير والده بامام حسن باشا

الصدر الاعظم القاضي بدمشق

ولد بدار السلطنة السنية ، وجد واجتهد في طلب العلوم الشرعية
والأدبية ، ونفع نشره ، وعلاصته وذكره ، وكان متضلعا في العلوم العقلية ،
مستحضرا للعلوم النقلية ، كثير العبادة متواضعا مهابا متعقفا عن أموال
الناس . قدم دمشق سنة إحدى وأربعين ومائتين والف في أول شعبان
بوظيفة القضاء فتعاطى الأحكام ، على أحسن مرام ، وامتزج مع العلماء امتزاج

الراح بالله ، ووجه عليه قضاء مكة المكرمة ، وذلك أيام سلطنة الإمام
الأعظم السلطان محمود ، ولم يزل مثابراً على طاعته ، مواظباً على مطالعته
وعبادته ، واقفاً على قدم الفتوى ، في السر والنجوى ، إلى أن دعت المنية ،
إلى الدار الآخروية . فمات ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير قرب مقام الصحابي الجليل سيدنا
بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه .

الشيخ حسين الدمشقي المعروف بفشافش الجذوب المستفوق صاحب الكرامات

كان له كرامات كثيرة ، وأخبار صادقة شهيرة ، وكثيراً ما يتكلم
بكلام لا يفهم الناس معناه في الوقت ، وبعد مدة يقع كما أخبر فيفهمون
حينئذ معنى كلامه ، وكان يقف لدى باب البلطجية في دمشق ، ويقول ضربنا
الخبر من هنا فوصل إلى الاستانة ، وضربناه من هنا فوصل إلى مصر ،
ويعدد محلات كثيرة ، والناس لا يفهمون هذا المقال ، ولا يحظر لهم معناه
على بال ، وبعد مدة جعلوا المحل الذي كان يقف عنده ويشير إليه محلاً
للتعريف فكان كما أخبر ، وأبست هذه أول كراماته . مات رحمه الله
في دمشق الشام سنة ثمانين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ حسين الدمشقي الحنفي الشهير بالاطوش امين الفتوى بدمشق الشام

العلامة الفقيه ، والقهامة المحقق النبيه ، إمام أهل الفروع والأصول ،
الجامع بين طرفي المعقول والمنقول ، الجهد الكامل ، والمهام للفاضل ، فريد
عصره ، ووحيد دهره ، ولي أمانة فتوى دمشق الشام ، أيام الخبر البحر

العلامة الإمام ، حسين افندي الرادي ولا زال في أمانة الفتوى حتى توفي (١) سنة
ومائتين والف ودفن بباب الصغير .

الحسين بن النور علي بن عبد الشكور الحنفي الطائفي

الإمام الذي غذي بلبان الفضل وليداً ، وعدّ لبيد اذا قيس بفضاحته
بليدا ، من له في المعالي أرومة ، وفي مغارس الفضل جرشومة ، ولد بالطائف
كما ذكره الإمام الجبرتي ، وبها نشأ وتكلم في الفنون العرفانية ، وتدرج
في المواهب الإحسانية ، وأحب السيد عبد الله ميرغني وتعلق بأذنيه ، وشرب
من صفو زلاله ، فتاه وهام ، وقطع ربة الأرواح ، وأخذ بالحرمين من عدة
علماء كرام ، وشارك في العلوم ، ونافس في المتطوق والمفهوم ، الا أنه
غلب عليه التصوف ، وعرف منه ما فيه الكمال واتصرف ، وكان بينه وبين
الشيخ العبدروس مودة أكيدة ، ومحبة عتيقة ، ومحاورات ومذاكرات
وملاطفات ومصافاة ، وقد ورد مصر في سنة أربع وسبعين ومائة وألف
وسكن ببنت الشيخ محسن علي الخاليج ، وكان يأتيه السيد العبدروس
والسيد مرتضى وغيرهم ، فأعاد روض الأنس نضيراً ، وماء المصافاة نيراً
ودخل الشام وحلب ، وبها أخذ عن جماعة من الأكابر ، منهم السيد
اسماعيل الواهي فقد عدّه من شيوخه وأثنى عليه ودخل بلاد الروم ، وحظي
بما يروم ، وعاد الى الحرمين وقوض عن الأسفار الحجام ، ثم قطن بالمدينة

(١) يحكى أن القاضي بدمشق اطلع على فتوى منه بنص ضعيف بزعمه ، وأمانته عليها ،
فما كان من العلماء وأهل الشام إلا أن جاؤوا الى القاضي وأخرجوه من المحكمة
الشرعية ، وأغلقوها ومنعوه من الدخول اليها ، وبلغ ذلك الحكومة ، فالحال كتب
الوالي بيزله ، لأنه كان الحق بيد أمين الفتوى صاحب الترجمة (م سنة ١٢٤٢
من منتخب التواريخ ج ٢ / ٦٥٦) .

المنورة ، وكتب إليه الشيخ السيد العبدروس وهو بالطائف يستدعيه لبستان
يسمى الشريعة فقال :

أحسين كأس الأنس دائر ولنا الصفا واف ووافر
رافت لنا خمر الصفا فزماننا زاه وزاهر
أحسين روح مهجتي من راح قربك لي وباهر
أحسين محبا في النوى عنكم لنظم الأنس فائر
أحسين عين الما بركت شوقاً لكم ياذا المفاخر
هذي الأزاهر مزقت أكلامها فارح الأزاهر
هذي الغصون تضاربت من بعدكم فالروض خاضر
هذي الشريعة أنسا الساري لكم بالقرب أمر
فاقرب ولا تشطح ببعده بواطن فالشرع ظاهر
هيا فلي شوق غدا مثلاً من الأمثال سائر

فأعاد المترجم الجواب ، وقال :

ما أنس رقات المزهرة والروض بالأفراح زاهر
وسنى عقود علفت في جيد غيد والجأذر (١)
والدر في ، في من أحب منظماً فاق الجواهر
والوصل بعد القطع من سامى الربى سامى المفاخر
كلا ولا عطر العرو س كذا المحاطي في المحاضر
أشهى وأهى من سنا نظم لطى الأنس فاشر
ألفاظه تحكي الشمو س ونورها باه وباهر
فيه الفصل بجمال يبدو لأرباب البصائر
أغنت عن التوضيح والتسهيل هاتيك الأشاير
وكست براعته العبا رة بهجة والامر ظاهر

(١) جمع جؤذُر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

في طرسه طرز سميت حسناً على طرز الحرائر
تحكي العيون عيونه سيناته تحكي الضفائر
أفاته تحكي القدو د رشاقة ولها تناظر
الى أن قال :

آيات فخر بينا ت أولاً وكذاك آخر
ويؤم أرباب النهابة والنهي من كل كابر
يتلونه جملاً فيتلون من مفصله الأوامر
اعني الوجيه بن النبيه ابن النبيه بلا مناكر
المصطفى بن المصطفى بن المصطفى حامبي العشائر
لاغر في حوز له فخرأبحسن السميت فآخر
أذ جده شمس الشموس العيدروس أبو المظاهر
مان له من ساحل وبذاك قد عقدت خناصر
أوصافها عنها البديع وان يكن سحبان قاصر

وللسيد العيدروس قصيدة باثية أرسلها له وهي بليغة مطولة ، وغير ذلك
من مطارحات كثيرة ، والمترجم مؤلفات حسان ، وكلها على ذوق أهل العرفان ،
منها المنظومة التي تعرف بالصلاة عجيبة وشرحها مزجا كأصلها على لسان
القوم ، ولما حج الشيخ التاودي بن سوده كتبها عنه ووصل بها المغرب
ونوه بشأنها ، حتى كتب منها عدة نسخ ، ونوه بشأن صاحبها ، حتى عين
له سلطان المغرب بصرة في كل سنة تصل إليه مع الركب ، والناس
في المترجم مختلفون ، فمنهم من يصفه بالبركات والكمال وأولئك الذين رأوا
كلامه ، فيهم نظامه ، ومنهم من يصفه بالحلول عن ربة الانقياد ، ويرميه
بالحلول والاحاد ، وهو ان شاء الله تعالى مبره بما نسب إليه ، معتمد
في الارشاد والامداد عليه ، ولما اجتمع به العلامة محمد بن يعقوب بن الفاضل
الشمشاري ونزل في منزله فكان انيساً له في سائر أحواله ، قال : اختبرته

حق الاختيار ، فلم أجد له غير لسان منار ، قال وبعد أشهر تبوم عن ملازمته وتباعد عن مجالسته واتخذ له حجرة في الحرم ، وغزل نفسه عنه اعتزال النبي عن الحرم ، وحكى عنه أشياء عجيبة ، وأموراً غريبة وهو بها معذور ، وكل منها على قصده مثاب ومأجور ، غير أنه لو تباعد عن الطعن فيه لكان أولى ، ولو سلم له حاله لكان أعلى ، وما كل إنسان يفهم المقصود من كلامهم ، ولا كل امرئ يدرس سامي مرامهم ، لأن لهم اصطلاحاً لا يدرية سوى أهله ، فمن لم يعلمه فلا يلهم بل يبكي على جهله ، ولأهل الروم فيه اعتقاد جميل ، ومواهبهم تصل إليه في كل قليل ، مات رحمه الله تعالى سنة ست ومائتين وألف .

السيد حسين بن يحيى بن ابراهيم الدؤلي الذماري الحنفي الماتريدي

قال في البدر الطالع : ولد في سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين وبني وبينه من المودة ما لا يعبر عنه ، وهو من جملة من رغبني في شرح المنتقى ، فلما أعان الله على اتمامه ، راسلني في الارسال إليه بنسخة ، ولما ألفت الرسالة التي سميتها « ارشاد الغي الى مذهب أهل البيت في صحب النبي » ونقلت اجماعهم من ثلاث عشرة طريقة ، على عدم ذكر الصحابة بسبب وما يقاربه ، وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الروافض فجالوا وصالوا ، وتمصبوا وتحزبوا ، وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشاقة ، وكتبوا أبحاثاً نقلوها من كتب الإمامية وزاد الشر وعظمت الفتنة ، واعانهم علي جماعة ممن له صولة ودولة ، وتعصب أهل العلم لها وعليها ، وكل من له أدنى معرفة بعلم ، يعلم اني لم اذكر فيها إلا مجرد الذب عن اعراض الصحابة الذين هم خير القرون ، ثم قال : وان المتوجه ناشر للعلم في مدينته ذمار ، مع تحمله لما يلاقه من الجفاء الزائد من أهل بلده بسبب نشره لعلم الحديث بينهم ، وميله الى الانصاف في بعض المسائل ، مع مبالغته في التكم

وشدة احترازه . مات رحمه الله سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين من الهجرة ، وكان عمره مائة سنة ولا زال مثابراً على العلم الى انتهاء أجله (١) .

الشيخ حسين بن علي مفي السادة المالكية بمكة المكرمة حرسها الله

الإمام الصالح ، والمهام الناجح ، الناهل من مناهل الأفاضل ، والكامل الذي شهد بكماله ذور الفضائل ، كان يغلب عليه التقوى والعبادة ، والتشف والزهادة ، ولد والله أعلم في حدود الخمسين والمائة والألف ، وأخذ عن المحدث الفقيه ، والإمام الفاضل النبيه الشيخ محمد الورتلاني المغربي المالكي ، وعن الشيخ محمد الغرياني التونسي ، وأخذ أيضاً حين دخل دمشق الشام ، عن مشايخها الأعيان الكرام ، ومن أجلمهم الشهاب أحمد العطار ، ثم رحل الى مكة المشرفة وتوفى بها ثلاث مضت من شهر محرم الحرام سنة ثمان مائة ومائتين وألف ، ودفن بمقبرة العلي رحمه الله تعالى ورضي عنه .

الشيخ حسين السقطي بن عبد القادر الصالحي الدمشقي الشافعي

بقية السلف ، وعمدة الخلف ، المقتدى بأفعاله ، والمعول بأقواله ، يوكه الانام ، ونخبة العلماء الاعلام . ولد بصاحية دمشق سنة تسعين ومائة والف ، ونشأ بها وقرأ على أخيه العلامة الشيخ عبد الغني وعلى العلامة الشيخ محمد شاكر الشهير بمقدم سعد ، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين والف ودفن عند أسلافه بمقبرتهم .

(١) في الأعلام نقلاً عن نيل الوطر والبدر الطالم أن ميلاده ١١٤٨ هـ وأن وفاته (١٢٤٩) أي أنه عاش أكثر من مائة سنة ، وان اختلف تاريخ الولادة والوفاة عما هنا ، وذكر له من المؤلفات « الدررة الوثقى ، في أدلة مذهب ذوي القربى » مجلدان « وجلاء الأجرار في شمائل المختار » وأراجيز نظم بها بعض كتب الفقه والأصول ، منها « نظم المعيار » في الأصول ، ورسائل في الاستعارة و « صوم يوم الشك » وغير ذلك .

الشيخ حسين بن اسماعيل بن الاستاذ الشيخ
عبد القني النابلسي قدس سره

العالم الاستاذ ، والكامل الملاذ ، ولد رضي الله عنه سنة الف ومائة وخمسين ، وأخذ عن والده وعن العلامة الشيخ صالح الجفيني وعن الشهاب المنيني والشيخ أسعد المجد والعلامة الحفي مات سنة الف ومائتين وإحدى عشرة ودفن في مقبرة بني النابلسي .

السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد
ابن أحمد المنزلاوي الشافعي خطيب جامع
المشهد الحسيني في مصر الحمية

العمدة العلامة ، النبيه الفهامة ، بضعة السلالة الهاشمية ، وطراز العصابة المطلية ، حضر على الشيخ المروي ، والحفي والجوهري ، والمدابغي والشيخ علي قايتباي والشيخ اليسوني ، والشيخ خليل المغربي ، وأخذ أيضاً عن سيدي محمد الجوهري الصغير ، والشيخ عبد الله إمام مسجد الشيراني ، والشيخ سعودي الساكن بسوق الحطب ، وتضلع بالعلوم والمعارف وصار له ملكة وحافظه واقتدار تام واستحضار غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وانشأ الخطب البديعة ، وغالب خطبه التي كان يحطّب بها بالمشهد الحسيني من إنشائه على طريقة لم يسبق إليها ، وانتمى الى الشيخ أبي الانوار السادات وشملت أنواره ومكارمه ويصلي به في بعض الاحيان ويحطّب بزاورتهم أيام الواهم ، ويأتي فيها بمدائح السادات ماتقتضيه المناسبات ، وله منظومة بليغة في سلسلة السادة الرفائية سماها السيد حسن بن علي العوض بهقد الصفا في ذكر سلسلة سياداتنا بني الوفا ، وذكرها في كتابه مناهل الصفا ، يقول في أولها مانصه :

سماءها الزهر الازاهر تشرق
وزانت صفامراتها وهي حفظها
إذا مد كف النعوم نحو سماءها
فماهي إلا عرش كنز حقائق
رياض معانيها بين نوافع
فكم أورت فيها عصون وكم حلت
بلعلها غنت فصاح بلابل
رعى الله ما قدر اراق منها وما حلا
حمى الله مرقاها ومعراج قدسها
بكو كهبا السامي الذي ليس يلحق

إلى آخرها وهي طوية ، وله غير ذلك رحمه الله تعالى من الثمر والنظام ،
وبديع التحقيق وبليلغ الكلام ، مما يدل على رفعة قدره ، وسمو مقامه
وكال بده ، توفي في منتصف شهر شعبان المبارك من السنة الثانية عشرة
بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين بن الشيخ أحمد الشهير بالكبيسي أمين فتوى دمشق الشام

العالم التحرير ، والفاضل الشهم الشهير ، ذو السيرة العالية ، والمعارف السامية ،
والذهن المقصور على الصواب ، والكلام الذي لا يتعدى فصل الخطاب ،
قد انفرد للفتوى بالأمانة ، وورد مناهل التقوى بالصدق والصيانة ، واشتهر
فضله في الآفاق ، وانعقد على كاله الاتفاق ، وأذعن لانهفرادة أفراد
الرجال ، وجمال رفيع ذكره كل مجال ، لم يزل للفتوى أجل أمين ، لا يجيد
عن الحق ولا أمين (١) إلى أن دعت له حديقة القرب المنية ، وخطبته الحور

(١) وقد تصدر لفتح الحاص والعالم ، واستفاد من دروسه كثير من ذوي الأسماء ،
ركان أميناً للفتوى في زمن حسين المرادي مفتي دمشق ، هو ومحمد أمين بن عابدين

لدار العلية ، وذلك سابع عشر رمضان عام الف ومائتين واثنين وخمسين من هجرة سيد ولد عدنان ، ودفن في مقبرة دمشق ذات الفلاح ، المعروفة بالدحداح ، رحمه الله تعالى .

قاضي القضاة السيد حسين افندي خوجه زاده

القاضي العام بدمشق الشام

حاكم صالح عابد ، وإمام ورع فاضل زاهد ، ناهج منهج الصواب والكمال ، لا يلويه عن الحق جاه ولا مال ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، بل هو على ساق العبادة والتقوى قائم ، كان أوصى أنه إذا مات يدفن في جورة في مقبرة باب الصغير ، بقرب مقام سيدي الصعابي الجليل الشهير ، بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه ، وأن يحوط على الجورة بتابوت من خشب . والذي دعاه الى ذلك أنه سمع من بعض العلماء أن الأقرب أن سيدنا بلالا الحبشي مدفون في هذه الجورة ، وقيل في الجورة الثانية بالقرب منها ، وملخص الكلام ، في هذا المقام ، أن أكثر العلماء يقولون بأن إحدى الجورتين بها مدفون الصعابي المذكور ، والثانية بها مدفون سيدنا فضالة بن عبيد أمير المدينة في أيام التابعين رضي الله عنهم وعنه ، وكان في كل من الجورتين محراب ظاهر ، ولكن الآن لطول الأيام قد ارتفع التراب فيها حتى تساويا مع أرض الجبابة ، ورفع الناس بعد ذلك صورة القبور خوفاً من الاندساس . توفي المترجم المذكور في رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومائتين والف ، ودفن في تربة باب الصغير في الحل الذي أوصى أن يدفن فيه ، وقام الوصي بوصيته في عمل المقام على الجورة . رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين ابو عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
عثمان الحلبي الشافعي الحسيني

الشيخ الشريف الفقيه الصالح ، والعفيف النبيه الفالح ، والتقي الزاهد ، والنقي العابد ، مولده سنة ثلاثين ومائة والـف ، قرأ القرآن الشريف على خال والده الشيخ أبي الضياء هلال بن أحمد القادري وحفظه على غيره ، وتفق وحفظ بعض المتون العلمية على جماعة ، وسمع الكثير من كتب الحديث وغيره على جمع ، منهم بدر الدين حسن بن شعبان السرميني ، وأبو عبد الفتاح شمس الدين محمد بن الحسين الزنار ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشرايطي ، وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وفخر الدين عثمان بن عبد الرحمن العقيلي العمري ، ومحمد علاء الدين بن محمد الطيب الفاسي المغربي المالكي لما قدم حلب ، وعقد بها مجلس التحديث والسماع ، وقاج الدين محمد بن طه العقاد وغيرهم ، وأخذ الطريقة السعدية عن شهاب الدين أحمد السعدي الجبائي دمشقي لما قدم دمشق ونزل عنده ، وأخذ الطريقة القادرية وغيرها عن الشيخ تقي الدين أبي بكر أحمد الحلبي القادري ، وأخذ عن الشيخ أبي الخير سعد بن عبد الله الجاني نزيل حلب وانتفع بهم ، وأجاز له غالب مشايخه ، وأقام الذكر والتوحيد على عادتهم ، واعتقده الناس ، وقد أخذ عنه العالم العلامة خليل أفندي المرادي واستجازه بجميع ما تجوز له روايته فأجازه إجازة عامة ، وذلك حين رحلة خليل أفندي المرقوم الى حلب سنة خمس ومائتين وألف كما رأيت ذلك بخط خليل أفندي ، ومات المترجم بعد ذلك ، ولم اقف على تعيين تاريخ موته رحمه الله تعالى (١) .

(١) نقل هذه الترجمة الأستاذ الطباخ في تاريخه حلب الشهباء وعزاها لحنيفة الحلبي ، ولم يزد عليها شيئاً ، ولكنه في فهرس التراجم جعله في وفيات سنة ١٢٠٥ هـ .

الشيخ حسين بن الشيخ محمد التدمري أصلاً الدمشقي وطناً الميداني إقامة الشافعي الإمام بجامع كويم الدين

عالم قد فاق أهل زمانه ، وترقى في الكمال حتى عرف بالتقدم في اوانه ،
قد اعتمه بجبل الوفا ، وتقديس عن الفظاظة والجفا ، وتمسك بعري التقوى
والعبادة ، وتحلى بجلية القناعة والزهادة ، وطار في الناس فضله ، واشتهر
في الألام قوله الممود وفعله ، حضر مجالس السادات ، وأخذ عنهم
أنواع العلوم الشرعية والآلات ، ثم درس وأفاد ، وانتفع به الكثير
واستفاد ، وكان مستقبياً في الميدان لتعليم الناس ، وكان يتعاطى وظائف
جامع كريم الدين من خطبة وصلاة وتدریس ، فأحبها المكان بعد قرب
الاندراس ، وكان رفيق الكلام ، حسن الاعتذار عن يستوجب الملام ،
صادقاً في الاعتماد على مولاه ، لا يشغله عنه ما سواه ، فهو بقية السلف
وزينة الخلف ، توفي بعد خدمة الجامع المرقوم نحو اربعين سنة عن نحو
ثمانين سنة ، وذلك في سنة اربع عشرة ومائتين وألف من الهجرة ، ودفن
بترية باب الله وقبره مشهور رضي الله عنه .

الشيخ حسين بن عبد الشكور المديني

العالم الكبير والأوحد الشهير ، ولد سنة الف ومائة ، قال في النفس :
وفد الى مدينة زبيد داعياً لأهلها الى حسن الرضوء والصلاة وتعريفهم
طريق ذلك ، ونظم في ذلك منظومة عظيمة اولها :

لك الحمد بدءاً منك بحسن والحنما عليك وشكراً لا أطيق له كتماً
وشرح هذه المنظومة شرحاً حافلاً ، وبأكثر المسائل كافلاً ، وجعل
على الشرح حاشية عظيمة ، وفاندها وافية عميمة ، لا يتقل فيها من كتاب ،

بل انما كان يميل الى الاجتهاد ويراها هو الصواب ، وكان يشتهر بزدي العلوم
الدنية ، والقبوضات الإلهية ، حتى قال بعضهم فيه :

لقد رأيت اماما احار بالعلم لي
فقلت من أي شيخ فقال من فيض ربي

وكان كثير البحث والذاكرة ، ملازماً لدعاية الخلق الى ما ينفعهم
في الآخرة ، لا يوفق في ذلك كبيراً ، ولا يترك صغيراً ولا حقيراً ،
ومن تشطيره :

من راقب الناس مات غماً وحظه الويل والشبور
ومن تخلى عنهم تخلى وفاز بالذلة الجسور
مات في زيد سنة الف ومائتين .

الشيخ حسين بن عبد اللطيف الدمشقي الشهير بالعمري

من اولاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولد بدمشق الشام سنة
اثنيتين وستين ومائة وألف في شهر ربيع الأول وهو الامام الكبير ، والمؤرخ
الشهير ، أخذ عن مصطفى الأيوبي الأنصاري المعروف بالرحمتي وعن علي
افتدي الداغستاني وعن الشهاب أحمد البعلبي الدمشقي الخاوتي مفتي الحنابلة
بدمشق وعن الشيخ محمد البخاري والشيخ مصطفى بن أسد اللقيمي وابن
سليم الصالحى وغيرهم وله تاريخ سماه المواهب الاحسانية في تراجم العمريه ،
مات رحمه الله سنة الف ومائتين .

حسين بن علي بن عبد الكريم الانصاري المدني

هو من رجال الآلء الثمينة في أعين شعراء المدينة ، لعمر بن
عبد السلام المدرس الداغستاني ، فقال في ترجمته : ذو نجدة وروية ،
ومجد وفتوة ، سجت بحجاسنه حاتم شمائله ، ولعت من سما مكارمه
بوارق فضائله ، فبهر بأخلاقه الرضية ، واستل بما لبسه رداء الشاء بين

البرية ، وله النظم الحسن المقاطع ، والابداع الذي أتقن به البدائع ، منه قوله لما وقعت في المدينة الفيحاء ، فتنة العام المؤرخة بهذه القصيدة الغراء ، أنشدها متوجعاً باكياً ولحاضرة الرسالة شاكياً :

أخي إذا ماجئت في سوح أحدا
تضرع له وامدد الى نحوه اليدا
وناد وقل ياسيد الرسل نجدة
تفرج عنا ما أقام وأقعدا
عسى نفعة منكم عسى لمحة بنا
تحف عسى المولى يجب لنا النداء
لقد طال هذا الكرب واشتد عمره
وسنت جيش الصبر طرا وبددا
وكدر وجه الدهر بعد ابتهاجه
ونقص عيش المؤمنين ونكدنا
وأذهب راحت النفوس جميعها
فله ماولى والله ما أبدا
ولم يبق إلا أن يذيب رسومنا
وأما قلوبنا قد أذاب وأكبدا
كان كرب الدهر أجمع أمرها
على حربنا فاستغفرت نحونا العدا
مهموم غوموم ثم قلة راحة
وحرز عظيم كلما رث جددا
ثلاثة أعوام نكابد همها
ومن قبلها قد كان قحط وشدة
وكم جرعتنا كأس صبر وحنظل
فرادى ومثى حيثما ثم سكرنا
ففسأل رب العرش تفريج كربنا
ومذ شق أقوام عصام وشمثوا
تهلل وجه الرضى بعد اغبراره
يجر ذبول التيه في أرض طابة
وسروا سروراً لم يسروا بمنله
وقد مر دهر لا يجرون ذيلهم
وغنى مغنيهم لذلك وغردا
وما قصدتم إلا انتهاك محارم
ومن جر أمسى بالتراب موسدا
وما منهم إلا لعين وملحد
وتخريب دور المؤمنين أولى الهدى
وجدد مجوسي وابن تهودا

حفاة عراة كالكلاب تنابحوا على فرعيهم والأصل لعن تأبدا
فلولم يكن هذا الشقاق لما جرى على مثلنا من مثلهم ذا ولا عدا
فيا سيد الكورين صار الذي ترى من الحزن والكرب الذي قد ترددا
ويا كهف من يلوي عنانا ببابه وياخير من نودي مريعباً فأنجدا
تلاطم بجر الكرب واشتد موجه على أهل حق بالجوار تأكدا
عمى نظرة منكم تؤلف بينهم ليصبح سيف الدين في الكفر مغدا
فصلى عليك الله ما لاح بارق وما لاح قفري الأراك وغردا
حسين بن أنصار اليك انماؤه يرحتي فكن عوناهم ثم مسعدا (١)
ومع غاية الاحصاء قلت مؤرخاً لقد أشتمتوا فينا أعادي وحسدنا سنة ١١٨٨
انتهى توفي المترجم المرقوم بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى

السيد حمزة بن السيد يحيى بن السيد حسن بن السيد
عبد الكريم بن السيد محمد الحمزاوي الدمشقي الحنفي الحسيني

أحد العلماء الأعلام ، نقيب السادة الأشراف بدمشق الشام ، وإنسان
عين الأعيان ، ولسان ذوي الفضل والشأن . ولد بدمشق سنة اثنتين
وأربعين ومائة والف ، ونشأ على كمال التقوى والصيانة ، والعلم والفهم
والديانة ، إلى أن اختارته الآخرة ، لمراقبها الفاخرة . وذلك سنة سبع عشرة
ومائتين والف ، ودفن بمرج الدحداح لدى أسلافه رحمه الله تعالى .

(١) من قريب جداً أن لا يمثل أسر الله تعالى في مثل قوله : « وإذا سألك عبادي
عني فاني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي
لهم يرشدون » الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

الشيخ حمزة بن علي الدمشقي الحنفي العجلاني
نقيب الاشراف ومفتي دمشق الشام

الصدر المهاب ، والرئيس العالي الجنب ، والفاضل المهام ، والكامل
الإمام ، سلالة السادة ذوي الشرف والنسب ، وصفوة خلاصة ذوي المجد
والحسب ، من فاقت شهرته ، وعلت رتبته ، واشتهر في الأنام ، اشتهار
البدر لدى التمام ، لازم مدة حياته العلم والعمل ، واجتنب مناهج القصور
والكسل ، وصان عمره عن أن يصرفه فيما لايعنيه ، بل كان في كل كمال
على طريقة جده وأبيه ، إلى أن وافته المنية ، داعية له إلى الجنة العلية ،
وذلك سنة تسع وعشرين ومائتين والف ودفن في تربة أسلافه رحمة الله
عليهم أجمعين .

الشريف حمود بن محمد الحسيني صاحب أبي عريش

قال في البدر الطالع : ولد بعد سنة الف ومائة وستين تقريباً ، ثم
استقل بولاية أبي عريش وسائر الولاية الراجعة إلى أبي عريش كصيا
وخدم والخلاف السلجاني ، وكان متولياً لذلك من طريق مولانا الإمام
المنصور رحمه الله تعالى . ثم حدث ماحدث من قيام صاحب نجد واستيلائه
على البلاد التي بينه وبين بلاد أبي عريش ، فأمر عبد الوهاب بن عامر العسيري
المعروف بأبن نقطة ، بأن يتقدم في جيشه على بلاد الشريف حمود ، فتقدم
في نحو عشرين ألفاً ، والشريف حمود استقر في أبي عريش لقله جيشه ،
فتقدم عليه أبو نقطة إلى أبي عريش ، فدخلها في شهر رمضان عام الف
ومائتين وسبعة عشر ، وقتل من الفريقين فوق الألف ، ثم استسلم الشريف
حمود ودخل في الدعوة النجدية ، ثم خرج على البلاد الإمامية فاستولى على
بندر الاحية ، وعلى بندر الحديدية ، وعلى زبيد ، وما يرجع إلى هذه الولايات ،

واخضع مدينة الزهراء ، وصار ملكا مستقلا . ثم أفسد ما بينه وبين النجدي ، فأمر أبو نقطة المذكور من يفرزه ، فالتقى بأطراف البلاد ، فقتل أبو نقطة وانهمز جيش الشريف حمود ، وقتل منهم نحو الفين ، وكان جيشه من يام ومكيل وقبائل تهامة زهاء سبعة عشر ألفا ، وكان جيش ابن نقطة كما قيل نحو مائة الف ، لأنه أمدته النجدي بجماعة من أمرائه كابن مكبات والمضائفي ، ثم ان جيش صاحب نجد بعد قتل ابن نقطة وهزيمة الشريف تقدموا على أبي عريش ، وجرت بينهم ملاحم كبيرة ، وانحصر الشريف في أبي عريش ، وشحن سائر بلاد أبي عريش بالمقاتلة ، ثم رجع سائر الأمراء النجدية وبقي بقية من الجيش في بلاد أبي عريش ، والحرب بينهم سجال ، وكان هذا الحرب الذي قتل فيه أبو نقطة في سنة الف ومائتين وأربع وعشرين . وفي سنة الف ومائتين وثمان وعشرين وقع الصلح بينه وبين مولانا الإمام المتوكل على الله . وحاصل الصلح أنه يثبت الشريف على ما قد صار تحت يده من البلاد ، ثم بعد هذا انقضى الصلح بينه وبين الإمام المذكور ولم يزل الحرب ثائراً بينه وبين الامام الى سنة الف ومائتين وتسع وعشرين وهو مستمر على الانتماء إلى صاحب نجد . ثم مات سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين .

الشيخ حمود العمري بن سعيد بن محمد بن عمرو
بن عبد اللطيف الدمشقي الفاروقي

نشأ على منهج الكمال ، مرتدياً برداء الحسن واللاطفة والجمال ، متمزجاً مع العلماء كامتزاجه مع الادياء ، محمود السيرة ، ممدوحاً بصفاء السريرة ، وكانت وفاته نهار السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان

أديب له في الأدب اليد الطولى ، ومن التأليف في أنواع العلوم ما يشهد له بكمال المعرفة فروعاً وأصولاً ، ولقد ترجمه السيد حسن بن السيد هادي العاملي فقال :

البارع فلا يبلغ كنهه المادح وإن أظن ، والواصف وإن أصهب ، لأنه قد استغرق جميع صفات الكمال ، وفاز منها بأعلى القداح نصيباً حتى جل عن الأضراب والأمثال ، وكيف تجد له من مثيل ، وقد جاء في سائر نظمه بكل معنى جليل ، يبهر السامعين ، ويبهت المنشدين . وله من المصنفات في كتب الادب كتابه المسمى بالمقد المفضل ، في قبيلة المجد المؤئل ، الذي دل على سعة باعه ، وغزارة اطلاعه ، وأما شرف نفسه فلا يحتاج لشهرته الى بينة وبرهان ، وأتى وقد امتلأ بذكره المشرقان والمغربان ، وتحلى جيد الدهر بعقد مفخره ، وأضاءت بسواد مفارق الايام لوامع درره ، ولقد كان مع قلة ذات يده يترفع عما يتصف به الشاعر ، وألزم نفسه بالرياء والمدح للنبي والأطياب من عترته وذويه كإبراً بعد كابر ، ومن جرى على مثالم من العلماء ، والسادات الفضلاء ، فياله من ماجد بلغ من السخاء حداً توضع في الخافقين نشره ، فطوى ذكر من قد سلف من أهل المكارم صيته وذكره ، وكان في عباداته وأوراده وأذكاره ، سواء في حضره وأسفاره . يحب العين لذيد النوم اللذيد مناجاة ربه ، مواظباً على التهجسد يتنفس عن قلب ألقه خوفه من الله كأن القيامة قامت الى جنبه ، مع ما لزمه من العلل الموهية لصفات قوته ، وهو مع ذلك يتجدد نشاطه على العبادة كأنها بعض فطرته :

وإذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء

الى أن قال : وأما مولده الطاهر فانه ولد ليلة النصف من شعبان من

شهور سنة ست وأربعين بعد الألف والمائتين هجرية ، وتوفي وله من العمر تسع وخمسون سنة . وأما وفاته فإنه توفي عشية الاربعاء ليلة التاسعة من شهر ربيع الآخر من شهر السنة الرابعة بعد الثلاثمائة والألف هجرية . ومن نظمه رحمه الله تعالى وقد حرره في ضمن كتاب :

في فمي لم يزل لذكرك نشر
وعبرة فكري لم يزل شخصك
وعلى النحر من علاك ثنائي
لاتظن البعاد يحجب عني
أنت عندي بالذكر أحضر من
لست أقوى لجل عتبك يا من
فائن من غرب عتبك اليوم عني
ومن نظمه :

ظن العذول أدمعي تناثرت
وإنما يقدح زند الشوق في
حراً لعدي غره ما يبصره
قلبي ومن عيني يطير شرره (١)

حيدر الغازي الهندي سلطان الولاية التي يقال لها لكهنو

قال صاحب التاج المكلل : وقفنا على كتاب مشتمل على وصف حاله

(١) قال في معجم المطبوعات : عرف (المترجم) بشاعر أهل البيت ، حيث اتحنى في أكثر شعره مدحهم ورتابهم ، وترجمته في كتابه : القصد المفصل ، ووصفه بأنه أثر أدبي لنوي انتقادي تاريخي ، وهو جزءان طبعوا في بغداد سنة ١٣٣١ هـ وطبع الدر البيتم في عبي سنة ١٣١٢ هـ وله ومية الفصر ، في شعراء العصر ، والأشجان في صرائي خير إنسان .

صنفه أحمد الشرواني (١) الراحل إلى بلاد الهند، وتاريخ هذا الكتاب سنة الف ومائتين وخمس وثلاثين، ذكر فيه أنه شاهد فيلاً ينوح على الحسين السبط رضي الله عنه في الشهر المحرم بشعر موزون وهذا مستبعد جداً، والظاهر أن الفيل مهمهم مهمة نحصل وزن الشعر، فإن كان صدور ذلك بلسان فصيح كينطق الإنسان، فما أظن الناطق من حنجرته إلا شيطان، وقد ينطق من الأصنام وهي جمادات، وهو ينطق من رؤوس من يدعي أنه قد صار له قرين من الشيطان كما هو معروف انتهى كلام صاحب التاج. أقول إن الله المقدس في ذاته، المنزه عن سمات النقص في صفاته، قد أودع في كل ذرة من مخلوقاته، من بديع صنعه ولطيف آياته، ومن الحكم والعبر، ما لا يدركه البصر، قال الله تعالى: «وفي الأرض آيات للموقنين»، وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (٢) وقال تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق» (٣) وقال الشاعر:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وقال الله تعالى: «قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده» (٤) وقال في المهدد: «فقال أحطت بما لم تحط به» (٥) ومثل هذا كثير، شائع شهير، خصوصاً في الأحاديث الشريفة، والآثار الصحيحة المنيفة، بما لاقدرة للإنسان على رده، ولا على إنكاره وإثبات ضده، من نطق الذئب والضب، والغزالة والحجر والمدر والشجر،

(١) أدب يمني، نزل كلكته من مدن الهند، من كتبه: (نقحة اليمن - ط)

(وحديقة الأفراح - تاريخ) توفي سنة ١٢٥٣ هـ.

(٢) سورة الذاريات الآية (٢٠ و ٢١).

(٣) حم السجدة، الآية (٥٣).

(٤) النمل: (١٨).

(٥) النمل: (٢٢).

وغير ذلك مما لا يكاد أن تحصى أفراده ، ولا تحصر أعداده ، وذكر في بعض التفاسير أن اخوة يوسف لما أتوا والدهم بقميص يوسف وهو ملطخ بالدم وأخبروه بان الذئب أكل أخام يوسف ، فقال لهم اخرجوا في طلب الذئب وانتوني به وإلا دعوت الله عليكم فتهلكوا ، فخرجوا في طلب الذئب حتى أخذوا ذئباً عظيماً هائلاً ، واجتمعوا عليه حتى كنفوه ووضعوا الجبل في عنقه ، وجعلوا يضربونه ويجذبونه ، حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام ، فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه ؟ قالوا لأنه كان كثيراً ما يتعرض لنا في غنمنا وما دخل غنمنا سواء ، فدخل غنمنا وأكل أخانا ، فقال يعقوب سبحان من لو شاء لأنطقك بمحبتك ، قال فنطق الذئب ، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يانبي الله إني ذئب غريب ، افتقدت ولداً لي فجمت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه ، فأتى أولادك فضربوني ، وقد اتهموني بذنب لم أفعله ، والذي أنطقني بهذا إن خليتي جمت إليك بكل ذئب في بلدك هذا ، فيحلفون لك أنهم لم يأكلوا ولدك ، وكيف يأكل الذئب ولد الأنبياء . فأمر يعقوب بتخليته اه ووقع مثل هذا كثيراً ، فان قبل لعل ذلك من معجزات الأنبياء ، أقول ماجاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، ومن العلوم أن سيدنا الحسين رضي الله عنه من أكبر الأولياء ، وأفضل الأصفياء ، فلا حاجة لما ذكره التاج ، بل تسليمه على ظاهره من أولى طريق وأحسن منهاج ، ومن أبداع الغرائب ، وألطف العجائب ، ما ذكره الإمام الدميري (١) قال :

(١) هذه القصة العجيبة أوردها الدميري في أول الجزء الثاني من طبعة القاهرة سنة ١٢٧٥ هـ وهذا الجزء مبدوء بالزاع من حرف الزاي ، وقد نقلها عنه الأستاذ الجد بالحرف . وقال الدميري : وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفي على غير هذه الطريقة ، وذكرها (انظرها إن شئت)

رأيت في المتنق من انتخاب الحافظ السلفي ، وفي آخر ورقة من عجائب
المخلوقات عن محمد بن اسماعيل السعدي أنه قال : وجهه إلي يحيى بن
أكرم فتوجهت إليه ، فلما دخلت عليه ، إذا عن يمينه فطر ، فأجلستني وأمر

— الديميري : نسبة إلى دميصة بمصر ، وهو محمد بن موسى أبو البقاء (م : سنة
٨٠٨ هـ) والسدقي : أحمد بن محمد بن سلفه أبو طاهر الأصبهاني (م :
سنة ٥٧٦ هـ) .

وقد ذكر المؤلف نقلاً عن الديميري أنه رأى هذه الحكاية في آخر ورقة من
عجائب المخلوقات أيضاً ، قلت : هو كتاب عجائب المخلوقات ، وغرائب
الموجودات الطبوع ، والورقة الأخيرة منه هي خاتمة الكتاب وهي في حيوانات
غريبة الصور والأشكال ، وفي حيوانات تخالف صورها وأشكالها أشكال الحيوانات
المهودة ، وذكرها في ثلاثة أقسام ، (القسم الأول) : أمم غريبة الأشكال
والصور ، خلقها الله تعالى في أكناف الأرض وجزائر البحر ، (والقسم الثاني) :
الحيوانات المركبة ، وهي التي تتولد بين حيوانين مختلفين في نوعيهما ، (والقسم
الثالث) : أفراد الحيوانات التي هي غريبة الصور والشكل على سبيل الدور .
وقد ذكر أصنافها وأوصافها ، وذكر هذا الرأغ في القسم الثالث منها . ومؤلف
عجائب المخلوقات هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، من سلالة أنس بن
مالك الأنصاري (رضي الله عنه) وله : كتاب آثار البلاد وأخبار العباد
(م : سنة ٦٨٢ هـ)

ولأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (م : سنة ٢٥٥ هـ) كتاب الحيوانات
الطبوع بمصر بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، وقد جاء في
الجزء السابع منه (ص ١٨) ما نصه : وسندكر من فطن البهائم ، وإحساس الوحش ،
وضروب الطير ، أموراً تعرفون بها كثرة ما أودعها الله تعالى من المعارف ،
وسخر لها من الصنعة .

قلت : ويصدق على هذا كله قوله سبحانه : « سنزيهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

فلاستقراء بطلك في التواريخ والكتب المدونة ، وفي عالم الحس والوجود ، على
عجائب وغرائب من صنع الله عز وجل ، مما لا يجيد عنه إلا مكارب حسه ،
ومقالات نفسه .

أن يفتح ، فإذا ثوى خرج منه رأس كراس إنسان ، ومن أسفله إلى مرتته
على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان ، قال ففزعت منه وبجس بضحك ؛
فقلت له ما هذا أصلحك الله ، فقال لي سل عنه منه ، فقلت له ما أنت ،
فنهض وأنشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ ابو عجوه	أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا	ن والقهوة والنشوة
فلا عدوى بدى نخشى	ولا يجذر لي سطوه
ولي أشياء تستظر	ف يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة في الظهر	لاتسترها الفروة
وأما السلعة الأخرى	فلو كان لها عروة
لا شك جميع النا	س فيها انها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ ، وانطرح في القمطر ، فقلت أعز الله
القاضي وعاشق أيضا ، فقال هو ماترى لاعلم لي بأمره إلا أنه حمل الى
أمير المؤمنين مع كتاب محتوم فيه ذكر حاله ، لم أقف عليه انتهى
مات المترجم سنة الف ومائتين . . .

السيد حيدر بن المرحوم (١) . . . الحلبي

الأديب الشاعر ، والأريب الماهر ، من أشرقت بالفضل أقطاره وشوسه
وتموج بالعلم عبابه وقاموسه ، وطار ذكره في الفياقي ، وانتهز قدره الوافر
الوافي ، فكم نظم ونثر فنث السحر الحلال ، وتلاعب بوقائق الحكم فجرت
لبلاغتها وبواعثها مجرى الأمثال ، وضمنها ماتزين به الطروس ، وقيل له

(١) لم أقف على اسم أبيه .

القلوب والنفوس ، وقلدها من حلي البديع والمعاني ، ما هو أهي من ضم
الحُصور وعناق الغواني ، فله دوه من همام تاه في ثوب البلاغة كالأ ،
ودهش أبواب أولى الفصاحة لطفًا وجمالًا ، وكاد نظمه يكتب بيا القلوب
على عجا المحبوب ، فمن رفيع كلامه ، وبديع نظامه ، قوله من قصيدة يرثي
بها الإمام الحسين روح الله روحه .

سبق الدمع حين قلت سقتها فتركت السما وقلت الدموع
فكأنني في صحنها وهو قعب أحلب المزن والجفون ضروع
بت ليل التمام أنشد فيها هل لماض من الزمان رجوع
ردعت حولي الشجي ذات طوق مات منها على الغرام الهجوع
وسقتني بخرتي مقلتها ما عليه الخنين مني الضلوع
شاطرتني بزعمها الدار حزنا حيث أنت وقلبي المروجع
يا طروبا بالقد والتهدد دعني ما حنيني صباية وولوع
لم يرعني نوى الخليلط ولكن من جوى الطف راعني ما يروع
قد عدلت الجزوع وهو صبور وعذرت الصبور وهو جزوع
عجبا للعيون لم تغد بيضا لمصاب نحر فيه الدموع
أي يوم بشفرة البغي فيه عاد أنف الإسلام فيه جديع
واستقل الهدى على غارة الدين وسدت الرشد فيه النسوع (١)
يوم أرمى ثقل النبي على الختف فحقت بالراسيات الصدوع
حيث صكت بالطف هاشم وجه الموت فالوت من لقاها مروع
وقفت موقفا تضيفت الطير قراه فحوم ووقرع
بسيوف في الحرب صلت فالجوس (٢)

(١) جم نسع ، وهو جبل عريض طويل ، تشد به الرحال .

(٢) جاس الفمي جوساً : طلبه بالحرص والاستقصاء .

لاندهاش ولا السميع سميع
بسنا البيض فيه بوق لموع
ولشمس الحديد فيه طلوع
فلطير الردى عليها وقوع
حفظت عترة النبي إذ أضيعوا
هي بأس حفاظ ودروع
لثنايا الثغر المخوف طلوع
وله السيف حيث بات ضجيع
وبه سن غيره المقروع
لسوى الله مالواه الخضوع
وأبى الله والحسام الصنيع
ضاقت الأرض وهي فيه تضع
أو تجلى الكفاح وهو صريع
كل عضو في الروع منه جموع
عزمه حد سيفه مطبوع
مهرها الموت والخضاب النجيع
هو في حومة الحسام منيع
وريد الإسلام أنت القطيع
وعداك ابن أمها التقريع
دي من السير فوق ماتستطيع
بدم القلب دمه مشفوع
ملء أحشائها جوى وصدوع

موقف لا البصير فيه بصير
جلل الأفق فيه عارض تقع
فلشمس النهار فيه مغيب
أينا طارت النفوس شعاعا
قد توأمت بالصبر فيه رجال
سكنت منهم النفوس جسوما
سد فيهم ثغر النية سهم
وله الطرف حيث سار أنيس
لم يقف موقفاً من الحزم إلا
كيف يلوي على الدنية جيدا
طعت أن تسومه القوم ضيا
وبه يرجع الحفاظ لصدر
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً
فتلقى الجموع فرداً وليكن
رجه من بنانه وكان من
زوّج السيف بالنفوس ولكن
بأبي كائناً (١) على الطف خدرا
قطعوا بعده عراه وياحبيل
وسروا في كرائم الرحي أمرى
لو تراها والعيس جشمتها الحما
ووراها العفاف يدعو ولكن
ياترى فوقها بقية وجد

(١) كلاً بكلاً 'عمره' : انتهى .

فترفق بها فما هي إلا
قوزي ياخيام عليا نزار
واملئي العين يا أمية نوما
ودعي صكة الجباه لؤي
أفكطها بالراحتين فهلا
وبكاء بالدمع حزنا فهلا
قلبي الإفرع مالمومة الحيف

وقال

بادار جائلة الوشاح
وسقتك من ديم الحيا
كم فيك قد نادمت من
وخريدة تخال عن
نشوانة الأعطاف من
ملكنت قلوب بني الغرا
جهد العواذل في أن
فتي محب قد سلا
ومن الذي قد كلف الطير
هيئات أخطأ ظنهم

حيثك نافحة الرياح
وطفاه^(١) ضاحكة النواحي
تمر يطوف بشمس راح
لذن وتبسم عن أقاح
خمر الصبا خود رداح
م بلا حظ سكران صاح
أصلو هوى الفيد الملاح
هيفاء تسفر عن براح
ان مقصوص الجناح
أن يستلين لهم جماحي

وهي قصيدة طويلة يوثي بها الامام الحسين الشهيد رضي الله عنه وله قصائد كثيرة كلها غرر . ولقد توفي المترجم رحمه الله تعالى عام الف وثلاثمائة وستة وكان عمره نحواً من خمس وخمسين سنة .

~~~~~

(١) سحابة وطفاء : مسترخية لكثرة ماثها .

## حرف الخاء

الشيخ خالد أبو البهاء ضياء الدين النقشبندي الدمشقي إقامة

إمام العصر، وغرة الشام ومصر، من قلد جيد الزمان بقلائد بوه وإحسانه، وقيد السنة الثناء عن غير شكر نعمته وامتنانه، أعظم العلماء قدرا، وأعلام شهرة وذكرًا، لونطق لسان الليل لقال إنه البدر بلامين، أو لسان النهار لقال بأنه الشمس التي تجلي نورها في المشرقين والمغربين، خلاصة العباد من العباد، وصفوة أهل الزهادة والارشاد، سلطان ذوي العرفان، ودليل أهل الذوق والوجدان، كأن لسان زمانه يقول فيه بلاء فيه :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| كالشمس بشرق نورها ونجول   | يامن له في الناس ذكر سائر |
| لا ينقضي سفر لها ورحيل    | ومواهب حضرة سيار          |
| فسرى وذيل قميصه مبالول    | وخلائق كالروض رق نسيه     |
| قد زانها الترتيب والترتيل | وتلاوة يجلي الدجى أنوارها |
| من نور غرته له قنديل      | وإذا تهجد في الظلام حسبه  |
| فزمانه عن غيره مشغول      | ملأت لطائف بوه أوقاته     |
| هيئات ماكل الرجال فحول    | هذا هو الشرف الذي لا يدعى |
| فكأنها غور له وحجول       | أيامه كست الزمان محاسنًا  |
| والفضل في هذا الزمان فضول | نفقت لديه سوق كل فضيلة    |

فلمعري لقد شاد ربوع الطريقة وأقام أود متونها، وزاد في بيان مشكلات الشريعة وعانى رمد عيونها، ولقد ترجمه صوفي الزمان، ومرشد الأوان،

خليفته المنسوب اليه ، العلامة المرشد الشيخ محمد الحافي رحمة الله عليه ، في كتابه  
البهجة السنية ، في آداب الطريقة الحالدية ، ناقلاً عن الحديقة ، قال : اعلم أن  
شيخنا هو أبو البهاء ذو الجناحين ، ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ  
خالد الشهرزوري الأشعري عقيدة ، الشافعي مذهباً ، النقشبندي المجددي طريقة  
ومشرباً ، القادري السهروردي الكبروي الجشتي إجازة ، ابن أحمد بن حسين  
العثماني نسباً ، ينتهي نسبه الى الولي الكامل بير ميكائيل صاحب الأصابع  
الست المشهور بين الأكراد بشش انكشت ، يعني ست أصابع ، لأن  
خلقه أصابعه كانت هكذا . وهذا الولي معروف الانتساب الى الخليفة  
الثالث منبع الإحسان والحياه ذي النورين عثمان بن عفان الأموي القرشي  
رضي الله تعالى عنه .

العالم العلامة ، والعلم الفهامة ، مالك أزمة المنطوق والمفهوم ، ذو اليد  
الطولى في العلوم ، من صرف ونحو وفقه ومنطق ووضع وعروض  
ومناظرة وبلاغة وبديع وحكمة وكلام وأصول وحساب ، وهندسة  
واصطrolاب (١) ، وهيئة وحديث وتصوف ، العارف المسلك مرابي المريدين ،  
ومرشد السالكين ، ومحط رجال الوافدين ، وأمه ينتهي نسبها الى الولي  
الكامل الفاطمي بير خضر المعروف بالنسب والحال بين الأكراد قدس سره .  
ولد رضي الله عنه سنة الف ومائة وتسعين تقريباً بقصبة قره داغ من أكبر  
سناجق باهان ، وهي عن السلجانية نحو خمسة أميال تشتمل على مدارس ،  
وتكتنفها الحدائق ، وتتبع فيها عيون عذبة السلسال ، ونشأ فيها وقرأ  
ببعض مدارسها القرآن ، والمحرم للامام الرافعي في فقه الشافعية ، ومتن  
الزنجاني في الصرف وشيئاً من النحو ، وبرع في النثر والنظم قبل بلوغ

---

(١) الاصطrolاب : آلة رصد قديمة ، لقياس مواقع الكواكب ، وساعات الليل  
والنهار . ( يوفانية )

الحلم ، مع تدريب لنفسه على الزهد والجوع والسهر والعفة والتجريد والانتقطاع على قدم أهل الصفة . ثم رحل لطلب العلم إلى النواحي الشاسعة ، وقرأ فيها كثيراً من العلوم النافعة ، ورجع إلى نواحي وطنه ، فقرأ فيها على العالم العامل ، والنحرير الفاضل ، ذي الأخلاق الحميدة ، والمناقب السديدة ، السيد الشيخ عبد الكريم البرزنجي رحمه الله تعالى ، وعلى العالم المحقق الملا محمد صالح ، وعلى العالم المحقق الملا ابراهيم البياري ، والعالم المدقق السيد الشيخ عبد الرحيم البرزنجي أخي الشيخ عبد الكريم ، والعالم الفاضل الشيخ عبد الله الحرطاني . ثم رحل إلى نواحي كوي وحريز ، وقرأ شرح الجلال على تهذيب المتطق بجواشيه على العالم الذكي ، والنحرير الأملعي ، الملا عبد الرحيم الزيادي المعروف بملا زاده . وأخذ في تلك النواحي غير ذلك عن غيره فعاد إلى قسبة كوي ، للأخذ عن العالم العامل ، الورع الكامل ، ذي الفضل الجلي ، الملا عبد الرحمن الجلي ، رحمه الله تعالى ، فصادفه مريضاً مرضه الذي توفي فيه . ورجع إلى السليمانية ثانياً فقرأ فيها وفي نواحيها الشمسية والمطوّل والحكمة والكلام وغير ذلك ، وقدم بغداد وقرأ فيها مختصر المنتهى في الأصول ، ورجع إلى محله المأهول ، وحيث حل من المدارس ، كان فيها الأتقى الأورع السابق في ميادين التحقيق كلّ فارس ، لا يسأل عن مسألة من العلوم الرسمية إلا ويجيب بأحسن جواب ، ولا يتمحن بنويصة من تحفة ابن حجر أو تفسير البيضاوي إلا ويكشف عن وجوه خرائد الفوائد النقاب ، وهو يستفيد ويفيد ، ويقرر ويجرر فيجيد ، إلى إنصاف ودكاء خارق ، وقوة حافظه بذهن حاذق ، ومهما دقق في درسه على ما يريد ، يعجز أساتذته عن إرضاء ذهنه القائل لسان حاله هل هن مزيد ، وطال ما ألقى السؤال ، واستشكل الإشكال ، فلم يكن المجيب إلا هو بأبداع منوال ، هذا مع تصاغره لدى الأساتذة والأقران ، ونجماهله عن كثير من المسائل مع العرفان ، حتى انه يقرأ من الكتب الصعبة ما لم يصل إذ ذاك إلى قراءته ،

بتحقيق يتغير فيه أهل مادته ، فاشتهر خارق علمه ، وطار إلى الأقطار صبت تقواه وذكائه وفهمه ، إلى أن رغب بعض الأمراء في نصبه مدرساً قبل التكميل في إحدى المدارس ، وإن يوظف له وظائف ويخصه بالفائس ، فلم يجبه إلى هذا المرام ، زهداً فيما لديه من الحطام ، قائلاً إني الآن لست من أهل هذا المقام ، فرحل بعدها إلى سنج و نواحها وقرأ فيها العلوم الحسائية والهندسية ، والاصطلاحية والفلكية ، على العالم المدقق جفميني<sup>(١)</sup> عصره ، وقوشجي<sup>(٢)</sup> مصره ، من في إشارته شفاء كل داء ، ونجاة كل عليل بالجليل سقيم ، الشيخ محمد قسم<sup>(٣)</sup> السنديجي ، وكتل عليه المادة ، على العادة ، فرجع إلى وطنه قاضي الأوطار ، وصيته إلى أقصى الأقطار طار ، فولي بعد الطاعون الواقع في السلجانية عام الف ومائتين وثلاثة عشر تدریس مدرسة أجل أشياخه المتوفين بالطاعون المذكور السيد عبد الكريم البرزنجي ، فشرع يدرس في العلوم ، وينشر المنطوق منها والمفهوم ، غير راكن إلى الدنيا ولا إلى أهلها ، مقبلاً على الله تعالى متبتلاً إليه بأصناف العبادات فرضها ونقلها ، لا يتردد إلى الأحكام ، ولا يجاني أحداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الأحكام ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، وهو نافذ الكلمة محمود السيرة يأخذ بالعزائم ، حتى صار محسود صنفه ، عزيزاً في وصفه ، مع الصبر على الفقر والقناعة ، واستغراق الأوقات بالإفادة والطاعة ، إلى أن جذبته سنة الف ومائتين وعشرين شوق الحج إلى بيت الله الحرام ،

---

(١) هو محمود بن محمد بن عمر الجفميني الخوارزمي من علماء القرن التاسع للهجرة ، له المنخص في الهيئة ، مع شرح عليه لموسى بن محمود الشهير بقاضي زاده الرومي (طبع الهند سنة ١٢٩٢ هـ) ، وطبع معه شرح آخر .

(٢) هو علاء الدين علي بن محمد (م : ٨٧٩ هـ) كان ماهراً في العلوم الرياضية وغيرها ، وله شرح على تجريد الكلام للطوسي (توحيد) وبهامشه حاشية صدر الدين الشيرازي (طبع الهند سنة ١٣٠٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات : محمد وسيم (بالواو) الكردي السنديجي ، له حاشية المحاكمات ، وهو مطبوع مع كتاب أخيه عبدالقادر المسمى «تقريب المرام» في شرح تهذيب الكلام ، وهذا الفرع على قسمي المنطق والكلام (ج ٢ بولاق سنة ١٣١٩) .

وتوق زيارة روضة خير الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، فتجرد عن العلائق ،  
وخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله الصادق ، فرحل هذه الرحلة  
الحجازية من طريق الموصل وديار بكر والرها وحلب والشام ، واجتمع  
بعلماؤها الأعلام ، وصحب في الشام ذهاباً وإياباً العالم المهام ، شيخ القديم  
والحديث ، ومدرس دار الحديث ، الشيخ محمد الكزبوي رحمه الله تعالى  
وسمع منه وأخذ عليه ، فقربه وقرّبه عيناً وفاز بما لديه من علو الاسناد ،  
وإجازات المسلسلة الجليلة المفاد ، وصحب تلميذه كذلك الأخص الأصفى  
الشيخ مصطفى الكردي منع الله الطلاب بطول حياته ، فأجازه لشيخه  
بأشياء ، منها الطريقة العلية القادرية ، فخرج منها على جادة الغزائم بأحسن  
قدم ، يطعم ولا يطعم ، فوصل المدينة المنورة ، ومدح الرسول ﷺ بقصائد  
فارسية بليغة محررة ، ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج ، وصار حامة ذلك  
المسجد الوهاج ، ( قال ) وكنت أفتش على أحد من الصالحين ، لأتبرك ببعض  
نصائحه لعلني أعمل بها كل حين ، فلقيت شيخاً يميناً متربضاً ، عالماً عاملاً  
صاحب استقامة وارتضاء ، فاستنصحته استنصاح الجاهل المقصر ، من العالم  
المستبصر ، فنصحتني بأمور ، منها : لاتبادر بالانكار في مكة على ما ترى  
ظاهره يخالف الشريعة ، فلما وصلت الى الحرم المكي الشريف وأنا مصمم  
على العمل بتلك النصيحة البديعة ، بكرت يوم الجمعة الى الحرم ، لأكون  
كمن قدم بدنة من النعم ، فجلست الى الكعبة الشريفة أقرأ الدلائل ، إذ  
رأيت رجلاً فالحية سوداء عليه زي العوام قد أسند ظهره الى الشافروان  
ووجهه الي من غير حائل ، فحدثني نفسي أن هذا الرجل لا يتأدب مع  
الكعبة ، ولم أظهر عتبه ، فقال لي يا هذا ما عرفت أن حرمة المؤمن عند  
الله أعظم من حرمة الكعبة فلماذا تعترض على استهباري الكعبة وتوجهي  
إليك ، أما سمعت نصيحة من في المدينة وأكد عليك ، فلم أشك في أنه من  
أكلوا الاولياء ، وقد تستر بأمثال هذه الاطوار عن الخلق ، فانكسبت على  
يديه وسألته العفو وان يأمرني بدلالته على الحق ، فقال لي فتوحك  
لا يكون في هذه الديار ، وأشار بيده الى الديار الهندية ، وقال تأتيك  
إشارة من هناك فيكون فتوحك في هاتيك الأفطار ، فأبست من تحصيل

شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام ، ورجعت بعد قضاء المناسك الى الشام ، انتهى .  
فاجتمع ثانياً بعلماها ، وحل في قلوبهم محل سويدائها ، فأتي إلى وطنه بعد قضاء وطوره  
بالبركات ، وبأمر تدرسه بزيادة علي زهده الأول وعدة الحسنات الأول سيئات ،  
مستقيماً على أحسن الأحوال ، متشوقاً الى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال ،  
الى أن أتى السليمانية شخص هندي من مريدي شيخه الآتي وصفه ، فاجتمع به وأظهر  
احترافه واشيائه لمرشد كامل يسعنه ، فقال الهندي ان لي شيخاً كاملاً ، مرشداً  
عالماً عاملاً ، عارفاً بمنازل السائرين الى ملك الملوك ، خبيراً بدقائق الإرشاد  
والسلوك ، نقشبندي الطريقة ، محمدي الأخلاق عالماً في علم الحقيقة ، فسر معي  
حتى نسعى الى خدمته في جهان اباد ، وقد سمعت اشارة بوصول مثلك  
هناك الى المراد ، فانتقش القول في قلبه ، وأخذ بجماع له ، وعزم على  
المسير بالتجريد تاركاً منصب التدريس والوظائف ، فرحل سنة الف ومائتين  
واربع وعشرين الرحلة الأخرى الهندية من طريق الري ، يطوي بأيدي  
العيس بساط البيداء أمرع طي ، فوصل طهران ، وبعض بلاد ايران ،  
والتقى مع مجتهدم المتضلع بضبط المتون والشروح والحواشي ، اسماعيل  
الكاشي ، فجرى بينها البحث الطويل ، بمحضر من جمهور طلبة اسماعيل ،  
فأنجمه افحاما أسكته ، وأنطق طلبته ، بأن ليس لنا من دليل ، وقد أشار  
الى هذه الواقعة في قصيدته العربية ، متخلصاً لدح شيخه الآتية أوصافه  
العذبية ، ثم دخل بسطام وخرقان وسمنان ونيسابور ، وزار امام الطريق  
البحر الطامي ، الشيخ ابا يزيد البسطامي ، قدس سره ، ومدحه بمنظومة  
فارسية ، وزار في تلك البلاد ، من الأولياء الأجناد ، حتى وصل طوس ،  
وزار بها مشهد السيد الجليل المأنوس ، نور حدقة البتول والمرضى ،  
الامام علي الرضا ، ومدحه بقصيدة غراء فارسية ، اذعن لها الشعراء الطوسية  
ولظهور البدع فيها عجل الارتحال والقيام ، الى تربة شيخ مشايخ الجام ،  
شيخ الإسلام ، الشيخ احمد النامقي الجامقي ، فزاره ومدحه بمقطوعة فارسية  
بديعة فدخل بعدها بلدة هراة من بلاد الافغان ، واجتمع مع علماها بالجامع

فجاروه في ميدان الامتحان ، فوجدوه مجراً لاساحل له ، وأقر كل منهم بالفضل له ، فانتنى يحل لهم ما أشكل عليهم من المسائل بأبلغ مقال ، ولما رحل عنهم ودعوه بمسير أميال ، لما شاهدوه فيه من بديع الحال ، فسار في مفاوز يضل فيها القطا ، ويخفق قلب الاسد مخافة خوارج الافغان المقتنعين مهالك السطا ، حتى وصل قندهار وكابل ، فاجتمع يحجم غفير من علماء البلد المذكور وامتحنوه بمسائل ، من علم الكلام وغيره فأروه فيها كالسيل الهائل ، والقيث الهاطل ، ثم رحل الى بلد لاهور فسار منها حتى وصل الى قصبة فيها العالم النحرير ، والولي الكبير ، اخو شيخه في الطريقة والانابة الى مولاه ، الشيخ المعمر المولى ثناء الله النقشبندي ، فطلب منه الامداد بالدعاء ، قال فبت في تلك القصبة ليلة فرأيته في واقعة أنه قد جذبني من خدي بأسنانه المباركة يجرني اليه وأنا لا أنجر ، فلما أصبحت ولقيته قال لي من غير أن أقص عليه الرؤيا سر على بركة الله تعالى الى خدمة أخينا وسيدنا الشيخ عبد الله مشيراً الى أن فتوحى سيكون عند الشيخ المفصود ، وهناك تؤخذ الموائيق والعمود ، وتنجز الوعود ، فعرفت أنه قد عمل همه الباطنية العلية ليجذبني اليه ، فلم يتيسر لقوة جاذبة شيعي المحول فتحي عليه ، فرحلت من تلك القصبة أقطع الأنجاد والوهاد ، الى أن وصلت دار السلطنة الهندية ، وهي المعروفة بجهان اباد بمسير سنة كاملة ، ولقد أدركتني نفحاته واشاراته قبل وصولي بنحو أربعين مرحلة ، وهو أخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودي الى أعتاب قيابه ، وليلة دخوله الى جهان اباد أنشأ قصيدته العربية الطنانة من بحر الكامل يذكر فيها وقائع السفر ، ويتخلص لمذح شيخه قدس الله سره الأنور ، ويستعطفه سائلاً من الله القبول ، شاكراً له على الوصول ، مطلعها :



حمداً لمن قد منّ بالإكمال  
ومن اعتوار الخط والتوحال  
وعلاقة الاحباب والاموال  
وغموم عم أو خبال الحال  
وملامة الحساد والعذال  
وأجارني من أمة جهال  
هم أشنع المخلوق في الافعال  
قد حار لما شاب نار جدال  
بعدالة من منكر مضلال  
قد بشروا بإطاعة الدجال  
ونفوسهم سموا أحبة آل  
ومن الجوس ومالمهم من وال  
ضلوا وخاضوا البحر الإضلال

ومنها متخلصاً

أعني وصال المرشد المفضل  
وهدى الخلائق بعد طول ضلال  
كنز الفيوض خزانة الاحوال  
والشمس ضوءاً والسماء معالي  
إحسان والايقان والافضال  
غوث الخلائق رحمة الابدال  
ر للعظام ومرجع الاشكال  
داع الى المولى بصوت عالي  
بهده نال السبق للأمثال  
في قبة الإعزاز والإجلال

كملت مسافة كعبة الآمال  
وأراح مركبي الطربيع من السرى  
وأزاح عني قيد حب مواطني  
وهوم أمهتي وحسرة إخوتي  
وتشاحن الاقران في رتب العلا  
وأعاذني من فرقة أفاكة  
أعني روافض اذريبعان الألى  
ومضله الكاظمي\* اسماعيل إذ  
سحقاً له من مدع متزخرف  
وغلاة فرس في حديث مسند  
وشرار أهل الطوس من سموا الرضا  
وفساد قطاع الطريق بخيبر  
منعوا الأذان رعاية الإسلام إذ

وأنا لبي أعلى المآرب والفي  
من نور الآفاق بعد ظلامها  
نجم الهدى بدر الدجى شمس النقى  
كالارض حلاً والجبال تمكنا  
عين الشريعة معدن العرفان وال  
قطب الطرائق قدوة الأوتاد بل  
شيخ الانام وقبلة الاصلاح صد  
هاد إلى الاولى بهدي محتف  
محبوب رب العالمين من اهتدى  
أخفاه رب العرش جل جلاله

ومنها يخاطب السالك

لكن بهذا الوادي المقدس خالعا      نعلي هوى الكونين باستجمال  
حجر مقامك بالمقام بلا صفا      من طوف حضرة كعبة الآمال

ومنها

من شام لعا من بروق دياره      بمشام روض الشام كيف يبالي  
آنست من تلقاء مدين مصره      نارا تهبج الببال باللببال  
فهجرت أهلا قائلاً لهم امكنوا      أرجع اليكم غب الاستشعال  
ونويت هجران الأحبة كلهم      وركبت متن الاجرد الصهال  
فظوى منازل في مسيرة منزل      واهأ لجار سابح شمال

ومنها

سلب الهوى لي فما في خاطري      غير الحبيب وشوق طيف وصال  
قد حان حين تشرفي بوصاله      من لي بشكر عطية الايصال  
فكفها فضيت لنا في أشهر      طياً لبعد مسافة الأحوال  
ووهبت لإقداماً على طهي الفلا      ونزول غور وارتنقاء جبال  
ورزقنا تقبيل عتبة قبلة      فاز القبل منه بالإقبال  
فارزق إله العالمين بحقه      أدبا يليق بهذا الجنب العالي  
وأمدنا بلقائه وبقائه      وعطائه ونواله المتوالي  
زدنا خصوصاً في حضور قبابه      آدم الوري بجماه تحت ظلال

ومنها

زد كل يوم في فؤادي وقعه      مادمت حياً في جميع الحال  
وأمتن مرضياً لديه وراضياً      عنه رضي يجدي مفاز مآل  
فالحمد للفتح أبواب العطا      القادر المتقدس الفعال  
ثم الصلاة على الرسول المجتبي      خير الوري والصحب بعد الآل  
وهي طويلة اكتفينا بذكر هذا القدر      منها وفيه الكفاية ، طالب الدراية

والرواية . وله غيرها من المقاطيع العربية ، ومن الفارسية ، قصائد ومقاطيع كثيرة أنسية ، منها قصيدة غراء في مدح شيخه قدس سره أيضا . وبعد وصوله تجرد ثانياً عما عنده من حوائج السفر ، وأنفق ماله كله على المستحقين من حضر ، فأخذ الطريقة العلية النقشبندية بمومها وخصوصها ، ومفهومها ومنصوصها ، على شيخ مشايخ الديار الهندية ، وارث المعارف والأسر المجددية ، سباح بحار التوحيد ، سباح قفار التجريد ، قطب الطرائق ، وغوث الخلائق ، ومعدن الحقائق ، ومنبع الحكم والإحسان والإيقان والرقائق ، العالم التحرير الفاضل ، والعلم الفرد المكمل الكامل ، المتجرد عما سوى مولاه ، حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره . واشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر والمجاهدة ، فلم يمض عليه نحو خمسة أشهر حتى صار من أهل الحضور والمشاهدة ، وبشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان ، وحل منه محل إنسان العين من الإنسان ، مع كثرة تصاغره بالخدم ، وكسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها خطط العدم ، فلم تكمل عليه السنة حتى صار الفرد الكامل العلم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ولا غرو فان من السالكين من وصل في لحظة ، ومنهم من وصل في ساعة ، ومنهم من وصل في يوم ، ومنهم من وصل في اسبوع ، ومنهم من وصل في شهر ، ومنهم من وصل في سنة ، ومنهم من وصل في سنين ، كما هو مذكور في كتاب منهاج العابدين . وشهد له شيخه عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسولة اليه بخطه المبارك بالوصول إلى كمال الولاية ، وإتمام السلوك العادي مع الروسخ والدراية ، والفناء والبقاء ، الأتمين المعروفين عند الأولياء ، وأجازه بالإرشاد ، وخلفه الخلافة التامة في الطرائق الخمسة : النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشنية . وأجاز له جميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف وأحزاب وأوراد ، واجتمع بإشارة من شيخه قدس سره بالعالم الفاضل ، المدرس الواعظ الصوفي الكامل ،

صاحب التأليف النفيسة في التفسير ، ورد الروافض بأبلغ تحرير ، الشيخ  
المعمر المولى عبد العزيز الحنفي النقشبندي ابن العالم العامل ، المولى الكامل ،  
ولي الله الحنفي النقشبندي رحمه الله تعالى . فأجاز له روايات الصحاح  
السته وبعض الأحزاب ، وكتب له إجازة لطيفة وصفه فيها بقوله : صاحب  
الهمة العلية في طلب الحق . ثم أرسله بعد ملازمته سنة بأمر مؤكد لم  
يمكنه التخلف عنه إلى هذه الأقطار والبلاد ليُرشد المسترشدين ، ويُرِي  
السالكين ، بأتقن إرشاد وشيعة بنفسه نحو أربعة أميال ، لبأني أوطانه  
بمثلاً للأمر الواجب الامتثال ، سائراً في طريقه بمرّة مبرراً نحو خمسين  
يوماً ، لم يطعم طعاماً فيه ولم يشرب الماء متغذياً متروياً بالعبادة والذكر  
والمشاهدة والزهادة ، حتى خرج من بندر مسقط الى نواحي شيواز ويزد  
وأصفهان ، يعلن الحق أينما كان ، وكم مرة تجمع بعض الروافض لضربه  
وقتل ، بعد عجزهم عن أجوبة أدلة عقله ونقله ، فهجم عليهم بسيفه البتار ،  
فنكصوا على أعقابهم وولوا الأدبار ، ثم أتى همدان وسندج فوصل السلطانية  
عام الف ومائتين وستة وعشرين باستقبال أعيان وطنه معززاً مكرماً ،  
فقدم في تلك السنة بإشارة من شيخه مدينة الزوراء ، ليزور السادة  
الأولياء ، فنزل في زاوية العرث الأعظم ، سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي  
قدس سره الأقوم ، وابتدأ هناك بإرشاد الناس ، على أحكم أساس ، فكث  
نحو خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصوفية الأكبر ، مرشداً في  
علمي الباطن والظاهر ، ولما اطردت سنة الله في الذين خلوا من قبل ،  
أن يجعل حساداً لكل من تفرد بالفضل ، وكالهما كان الكمال والمحجوبة  
أشد ، كان الإنكار والحسد أشد ، هاج عليه بعض معاصريه ومواطنيه  
بالحسد والعداوة والبهتان ، ووشوا عليه عند حاكم كردستان ، بأشياء تنبو  
عن سماعها الآذان ، وهو بريء من كلها بشهادة البداهة والعيان ، فلم يقابل

صنيعهم الشنيع ، إلا بالدعاء لهم وحسن الصنيع ، فلم تحب نارهم ، وما زاد إلا شرهم وعوارهم .

وقد قيل :

كل العداوات قد ترجى إزالتها إلا عداوة من عاداك عن حسد  
فضلام وسأئهم في السليمانية ، ورحل الى بغداد عام الف ومائتين  
وثمانية وعشرين مرة ثانية ، فألف الذي تولى كبر البهتان من المنكرين  
رسالة عاطلة من الصدق والصواب ، ومهرها بجهور إخوانه المنكرين مشحونة  
بتضليل القطب المترجم وتكفيره ولم يخشوا مقت المنتقم الشديد العقاب ،  
وأرسلها الى والي بغداد سعيد باشا يحرضه على إهائته ، وإخراجه من  
بغداد بسعايته ، فبصره الله تعالى بدسائسهم الناشئة من الحسد والعدا ،  
وأمر بعض العلماء بوجدها على وجه السداد ، فانتدب له العالم الحرير ،  
الدارج الى رحمة الله القدير ، محمد أمين افندي مفتي الحلة سابقا ، وكان  
مدرس المدرسة العلوية لاحقا ، بتأليف رسالة طعن بأسنة أدلتها أعجازهم  
فولتهم الأدبار ثم لا ينصرون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ،  
ومهرت بجهور علماء بغداد ، وأرسلت الى المنكرين فسلفتهم بالسنة حداد ،  
فغضبت نارهم ، وانطمست آثارهم ، ورجع بعد هذه الأمور إلى السليمانية ،  
محفوظا بالكلمات الإحسانية ، وبالجملة انتفع به خلق كثيرون من الأكراد ،  
وأهل كركوك واربيل والموصل والعمادية وعينتاب وحلب والشام والمدينة  
المتورة ومكة المعظمة وبغداد ، وهو كريم النفس حميد الأخلاق بأذل التندی  
حامل الأذى حلوا المفاكحة والمحاضرة ، رقيق الحاشية والمسامرة ، ثبت  
الحنان ، بديع البيان ، طلق اللسان ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، يأخذ  
بالأحوط والعزائم ، يتكفل الأرامل والأيتام ، شديد الحرص على نفع الاسلام .  
وله من المؤلفات شرح لطيف على مقامات الحريري لكنه لم يكمل ،  
وشرح على حديث جبويل جمع فيه عقائد الإسلام إلا أنه باللغة الفارسية ،

وأكثر شعره فارسي ، وله فيه ديوان نظم بديع ، وتثر يفوق أزهار الربيع ، وهو الآن أعني تاريخ عام الف ومائتين وثلاثة وثلاثين يدرس العلوم ، من حديث وأصول وتصوف ورسوم ، ويحيى للأولياء الرسوم ، ويداوي الكلام ، ويربي السالكين على أحسن حال ، وأجل منوال ، وقد مدحه أدياء عصره من مرديبه وغيرهم بقصائد فارسية وعربية ، ورحل إليه كثير من الاقطار الشرقية والغربية ، وبابه محط رحال الافاضل ، ومخيم أهل الحاجات والمسائل ، لا يشغله الخلق عن الحق ، ولا الجمع عن الفرق ، لازال ظله محدوداً ، ولواء ترويج الشريعة والطريقة بوجوده معقوداً ، آمين .

إن الذي قلت بعض من مناقبه مازدت الالهة زدت نقصانا انتهى . ثم قال صاحب الحديقة سيدي محمد بن سليمان في رسالته المرقومة : ولقد حيب الي أن أثبت هنا قصيدة نظمها سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين في مدحه ، مستندياً مستعجلاً من فيض فتحه ، حتى تتخلد في الدفاتر ، وتبقى من المآثر ، وهي هذه برمتها .

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| تبنت لنا اعلام علم الهدى صدقا | فصار لشمس الدين مغربنا شرقا     |
| وأشرق منها كل ما كان آفلا     | وأصبح نور السعد قد ملأ الأفقا   |
| سقى الله من ماء الحبة وابلا   | قلوبها به هامت فقل كيف لاتسقى   |
| لقد زهدوا فيها سواء فأصبحت    | قلوبهم مملوءة لاقا شوقا         |
| لقد غرقوا في بحر حب المهم     | فناهيك من بحر فناهيك من غرقى    |
| إذا ماسرت للسر أسرار شوقهم    | لسيدهم زادوا لرتبته حرقا        |
| قلوب سرت نحو الهدى بمسكر      | فمادت سهام الحب ترشقها رشقا     |
| وجاء من التوحيد جيش عرمرم     | فأنفى الذي أنفى وأبقى الذي أبقى |
| هم القوم لا يشقى جلسهم غدا    | وهل أحد يحظى بقرهم يشقى         |
| أبا خالد ذلت لديك عصاة        | فوالاهم حبا وأدناهم وقفا        |

لك الله يا شمسا أضاء بنورها  
سقيت قلوبا طالما شقها الظما  
فأحيت منها كل ما كان ميتا  
وأخرجتها من كل جهل وظلمة  
وأدخلتها حسن التوكل مخلصا  
شفيت بأنوار الغيوب قلوبنا  
وقد كان سلطان الهوى متمكنا  
فاعتقتها من رقها بتلطف  
إذا استبقت بالعارفين خيولهم  
وان ركبوها نحو المعارف مركبا  
سموت بنور الله عن كل ناظر  
فانت امام العارفين ونورهم  
فعطفا على من لا يلوذ بغيركم  
فأنتم كرام لا يضام تزيلكم  
عليك سلام الله ماذر شارف  
وصل على المختار من آل هاشم

من الدين ما قد كان أظلم وازرقا  
فأمطرتها من ماء علم الهدى ودقا  
ورقت منها كل ما كان لا يرقى  
فمها دجا ليل ألت له يوقا  
وأمسكتها للعز بالعروة الوثقى  
فاسمك تنشق القلوب له شفا  
فأوسعها ذلا وعبثها رقا  
فجوزيت من خير منحت الوري عتقا  
فخيلك بالتوحيد قد حازت السبقا  
ركبت اليها في بحار الهوى عشقا  
فصرت ترى في الغيب ما لا ترى الزرقا  
ومنطقهم مها أردت بهم نطقا  
بان ترشقوه من ندى فيضكم رشقا  
بجاهكم لا تمنعوا الوصل والعنقا  
وما صدحت شجوا الموكرها ورقا  
كما جاء بالحق الذي أظهر الحقا

ومن خوارقه ان من جالسه ولازمه ، وراعى الآداب ظاهرا وباطنا  
معه ، انتفع من لحظه ، واسترزق من رزقه المكنون في لفظه ، من  
الانوار والاسرار ووجد تأثير ذلك في الحال ، وزهد قلبه عن حب  
الدنيا والجاه والمال ، واستيقظ من نومه وأفاق متفكرا في المآل ، وكاد  
أن يهجر الأهل والعيال ، وهذه الخاصة لا توجد إلا عند الكمل من  
الرجال ، فالحمد لله الذي شرفنا برويته ، وأدخلنا في زمرة ، وأسأل من رب  
العباد ، أن يمن على المرئيين بحصول المراد ، إنه كريم رحيم جواد ، ونعم

ما قيل :

ومن بعد هذا ما تجل صفاته وما كنهه أحظى لدي وأجل  
ثم ارتحل قدس سره من بغداد الى الشام بأهله وعياله واستوطن  
دمشق ، واشتوى داراً رفيعة بالهلة المشهورة بالقنوت ، ووقف بعضها  
مسجداً لله تعالى وأقام فيه صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة ، وعمر فيها كثيراً  
من المساجد الخربة ، وأحيا فيها كثيراً من الجوامع المندرسه ، وذلك عام  
ثمانية وثلاثين ومائتين وألف . ولم يزل متودياً برداء الجود والكرم ، ناشراً  
للعلم والفضائل والحكم ، وامتدحه جمع من شعرائها وأدبائها بقصائد لطيفة ،  
ومقاطيع منيفة ، فمنها ما مدحه بعضهم بها في عام قدومه دمشق ، وذلك  
عام ١٢٣٨ ألف ومائتين وثمانية وثلاثين :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| يا ملاذاً قد جباناً بالنوال | وبدا إرشاده بحكي الهلال     |
| وسما بين البرايا عندما      | بالهدى جاء على نهج الكمال   |
| مرشد القوم إمام كامل        | وإليه منهج الإرشاد آل       |
| حبذا مولى به نلنا الهدى     | قد أدام النفع فيه ذو الجلال |
| فاح عرف الفتح لما جاءنا     | وعليه النور يعلوه الجمال    |
| بل طيب القوم في حال الهدى   | عارف بالله لا يثنيه حال     |
| بجر علم من لدن رب العلى     | سار بالتحقيق أهل الاتصال    |
| نوره يهدي الى الحق فقل      | عنده ما شاء ربي المتعال     |
| وبه الشيام غدت باسمه        | إذ غدا عرفانه السحر الخلال  |
| نقشبند العصر مناح الهدى     | مذ أتنا قلنت مه يا للرجال   |
| هذا من دانت له أهل الحمى    | في دمشق الشام أرباب النوال  |
| زين عقد العارفين الفضلا     | شمس فضل ما له حقاً مثال     |
| عين هذا الدهر نور واضح      | ليس يثنيه لإرشاد ملال       |
| كنز فضل الهدى مصباح الورى   | ليس في مجلسه تلقى جدال      |
| أشرقت بلدتنا فيه كما        | أشرقت شمس التهانى بالوصال   |



جلّ أستاذاً تسامى رفعة  
أرفعيّ ألمعيّ ذوتقي  
كوكب العزّ بدأ مبتسماً  
لذّ شرباً وردّه في حانه  
فهو بحر مورد آ طاب وكم  
ثق به إن رمت أسنى منعة  
فهو حبر جهنّد سادت به  
خره المجليّ شفاء قد غدا  
وارتشف من خره ثم اجتني  
والزم السرّ بذكر ترتقي  
والتزم نور الهدى مرشدنا  
سادتي لا تهجروني وارفقوا  
ليس يرجو في الوريّ إلّا كم  
فاسفوه وانجدوه كرمأ  
واعذروني فقصورني ظاهر  
دمت للإرشاد ما قال امرؤ

وليّ العرفان إذ قال المنال  
جامع الشرع لنا حالاً وقال  
في دمشق الشام مذ فيها استطال  
فابتغ الورد لديه لا تبال  
من مرید مدحه السامي أطال  
من إليه في علاه متعال  
عصبة الذكر فحقق ما يقال  
فاحتسي يا طالباً صافي الزلال  
ثراً ينفي به السداء العضال  
رتباً جلت كمالاً عن مثال  
تلق حقاً درسه بجليّ جمال  
بفتىّ علاه وجد وانتحال  
لا ولا يبدي الى الغير سؤال  
فلكم في بابكم حطت رحال  
واصفحوا فالصفح من حسن الحصال  
يا ملاذاً قد حباناً بالنوال

هذا ولو أردت أن أذكر عشر معشار ما مدح به ذلك الأستاذ ،  
والقطب الأوحّد الفرد الملائد ، لخرجت عن منهج السداد ، وتحولت عن  
الايجاز الذي هو المراد ، وعلى كل فشهرة في العالم كافية ، وسيرته المحمودة  
سنية وافية ، وقد أخذ سيدي الوالد عنه ، وحصل جلّ نفعه طريقة وعلماً  
منه ، ولازمه الى انتهاء أجله ، وكان غاية مراده ومنتهى أمله ، وكان  
للسيد المترجم به عناية قوية ، ومحبة أبوية ، ولما قرب ارتحال رضى الله  
عنه من دار الفناء ، الى دار البقاء ، وأن أوان اجابة روحه الزكية ،  
لأمر ربها راضية مرضية ، كأن الله تعالى كشف له عن ذلك ، فأمر بحفر

القبر المبارك ، وعين مكانه في الصالحية خارج دمشق الشام ، في تل تحت جبل قاسيون مقابل مقام الأربعين ، فاستقاموا في حفره ثلاثة أيام ، فبعد أن تم الحفر بيوم أو يومين ابتدأ المرض يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام الف ومائتين واثنين وأربعين . وتوفي ليلة الجمعة رابع عشره بالطاعون ، فجمع الله له بين شهادات متعددة : الطاعون والجمعة والغربة وطلب العلم ، ودفن في الثور الذي أمر بحفره . وقد بنى حضرة السلطان الأعظم والحاقان الأفخم السلطان عبد المجيد خان ، رحمه الله رحمة دائمة الى آخر الزمان ، على قبره الشريف بناء جميلاً مستديراً على قبة على القبر الشريف ومسجداً وعدة مقاصير للمريدين المتجردين ، ومطبخاً وبركة عظيمة للماء ، وجميع ذلك في محله ظاهر معروف مشهور مقصود للزائرين والواردين . وقد رثاه الفاضل النبيل ، جناب الشيخ اسماعيل بقوله :

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| ما للجيال الراسيات تميل        | ما للبدور يرى بين أفول    |
| ما للظلام يجر ذيل ردائه        | فوق الضياء فلم يقله مقبل  |
| وتخدرات الحر تنثر لؤلؤاً       | من دمعا فوق الحدود يسيل   |
| والورق أكثرت النواح مخضبا      | كف البطائح دمعا المهول    |
| والدهر ألبس أهله حلال العنا    | وعلا رياض الشام منه ذبول  |
| والحزن قام على مناير حيننا     | أبدأ خطيباً لا يكاد يزول  |
| والأرض ترجف والنوائب أدهمت     | واليين يهجم والخطوب تجول  |
| هذا مصاب لبس يحدث مثله         | تالله كم دهشت لديه عقول   |
| ماذا بداني الكون يا أهل النهى  | هل تخبر عني الشكوك يزول   |
| هل كان يوم الصفة الأولى وهل    | دم الوردى بأصور امرافيل   |
| أم زلزلت تلك القيامة وانطوت    | حبيب الحياة وعاجل التهويل |
| أنصح لنا عما بدا ياذا الهيجا   | فندا لسان الحال منه يقول  |
| قف وانتبه ما قد بدا فيما استوت | فيه الخلائق عالم وجوهل    |

قدمت كهف العلم سلطان التقي حبر له المعقول والمنقول  
سند السيادة والرياسة للورى قاص ودان فضه مأمول  
صدر المجالس إن بدافكأنه الـنعمان يروي عن عطا ويقول  
بجر أفاض على الورى مدراره فروى العطاش زلاله المعسول  
وتفجرت منه ينابيع حلا منها لوراد الهدي التعليل  
بكت العيون على فراقك سيدي وبكاؤها لك بالدماء قليل  
وافى ضياء الدين بدر زمانه قطب الوجود وللعلا إكليل  
عند المليك الحق قد أضى له في مقعد الصدق الأجل مقيل  
هيات إن جاد الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبغيل  
يا خالداً في حضرة القدس التي كم طاح دون فئاتها مقتول  
أدناك ربك منزلاً ترقى به فلك الشهود وكم بذاك نزول  
وأباح ووحك حضرة قدسية عند المهيمن ما لها تبديل  
وأناخ سحب الفضل تهطل دائماً بفناء رمسك لا تكاد تزول  
ما قال اسماعيل يرثي سيداً ما للجبال الراسيات تميل  
والمرائي في حقه كثيرة ، وهي به حقيقة وجديرة ، أضر بنا عن ذكرها  
خوف التطويل ، على أن كثرة المدح ، وإطالة الشرح في حقه أمر قليل .

### الشيخ خالد الجزيري النقشبندي الغالدي

إمام قد تحلى بعقود الكمال ، وتولى على روض البهاء والجمال ، حميد  
الحصال ، الذي لعت في سماء الإجلال بوارقها ، وطلعت في آفاق الكمال  
شوارقها ، إن ذكر الفضل فهو من ذويه ، أو امتدت سواعد البذل سبقها  
بالعطاء لمستعقبه ، توسع بالعلم والعرفان ، وتصفع وجوه مخدرات الفضائل  
فتفسير لنفسه الحسان ، وبعد أن فاق بالعلم والعمل ، وحاز من التقدم  
في الطاعة والعبادة على الأمل ، أخذ عن الأستاذ العارف بالله ، والمتباعد عما  
سواه ، مولانا خالد شيخ الحضرة النقشبية ، وإمام المعارف والرياضات

العلية ، فسلك على يديه السلوك التام ، الى أن رآه حضرة الاستاذ بلغ  
المرام ، أقامه عنه خليفة في إعطاء الطريق ، وأذن له بإنشاء الحضرة الشريفة  
مع كل مرید صدوق بالعهد الوثيق ، فكان لعمرى نور حدقة الفضلاء ، ونور  
حديقة الكملاء ، يشار إليه بالطاعة والعبادة ، ويفتخر به بالتقوى والفضل والزهادة  
وكان في الاستقامة على جانب عظيم ، وفي أمر السلوك على حال جسيم ،  
الى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيّف وأربعين .

### خالد بك القاضي العام بدمشق الشام

أقسم بالقر إذا اتسق ، وحل في دارته آمناً من كدر السحب والشفق ،  
هو الانسان في حدقة الزمان ، واللسان الذي صين عن زلة في البيان ،  
والكامل الذي نظمه الدهر في عقود حلاه ، والفاضل الذي ارتقى على فلك  
الفضائل علاه . دخل الشام قاضياً في أواخر رجب المحرم سنة أربع  
وثلاثمائة وألف ، فعامل الناس باللطف والإكرام ، وصار له جلاله ومحبة  
في قلوب الخاص والعام ، وبار في الناس بسيرة حسنة ، وكانت جميع  
معاملاته مستحسنة ، وكان مصوناً عن مد يده الى شيء من المال ، عفيفاً  
تقياً نقياً حسن الخصال ، ولم يزل ينهج منهج الطاعة والعبادة ، حتى دعت  
المنية الى دار السعادة ، فلبى الدعوة مطهراً من كل أموال الناس بالباطل  
تطهيراً ، قد تواترت الشهادة له بأنه لم يأخذ من أحد قليلاً ولا كثيراً ،  
وقد اجتمعت به غير مرة ، فلم أجد ما يطعن بكماله مقدار ذرة ، ولما  
مات ما وجد عنده ما يكفيه ، لتجهيزه وتكفينه ودفنه بقبر بواريه ، حتى  
جمع له بعض أحبائه مقداراً من الدراهم صرفوه عليه الى أن واروه في  
ترايه . وكان ذلك يوم الثلاثاء عاشر محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة وألف ،  
وكان عمره نحو سبعين سنة ، ودفن في مقبرة باب الصغير في قبر والده  
رحمها الله تعالى .

السيد خزّام بن السيد علي آل خزّام بن السيد حسين  
برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي

هو من رجال تنوير الأبصار ، في طبقات السادة الرفاعية الأخيار .  
فقال مؤلفه : ومنهم الشهم المهام ، بقية آل الرفاعي الأعلام ، نزيل بني  
خالد بديار حماة الشام . ثم قال : قال الشيخ محمد أبو الوفا الرفاعي  
في مجموعته عند ذكر السيد علي الخزام : ترك ولدأله سماه الخزام كان عمره  
يوم وفاة أبيه اثنتي عشرة سنة . وقد نص صاحب قاموس العائقين ، علي  
انه هو وأصوله من ذرية سيدنا خالد سيف الله بن الوليد الخزومي القرشي  
الصعابي الجليل الأمير الشهير ، دفن حص ، فاتح بلاد الشام ، وصاحب  
الفتوحات الشهيرة التي لانحصى في الإسلام ، رضي الله عنه . نعم قال  
ابن الأثير بانقراض ذرية سيدنا خالد في كتابه أسد الغابة ، ونقص كلامه  
في تاريخه الكامل ، في غير موضع ، وخالف كلامه في أسد الغابة جماعة  
من فحول أعلام العلماء ، منهم النسابة العلامة الإمام السعافى والشيخ  
عبد الغافر في تاريخيها ، والإمام السبكي في طبقات الشافعية ، والبقاعي في  
تاريخه ، وشيخ الإسلام السراج الخزومي في صحاح الأخبار ، وغيرهم رحمهم  
الله ، وأثبتوا كلهم الذرية الخالدية وترجموا جماعة من رجالها ، وقال العلامة  
السويدي ، وهو من رجال عصرنا ، في سبائك الذهب ، عند قوله بنو  
خالد بالشام ماملخصه : انهم يدعون النسب لسيدنا خالد بن الوليد .

والنسابون يقولون بانقراض ذريته وهم من بني عمه ، ويكنفهم شرفاً  
أنهم من قريش . أقول : والأحاديث بفضل قريش لاتعد ، وهي أشهر  
من أن ينه عليها . أقام السيد خزّام بقية بني خالد ، يضيف الوارد ،  
ويغيث الشارد ، وقد حماه الله من ارتكاب الآثم ، ووهبه خلقاً جميلاً

حسناً من أحسن أخلاق الأسخياء الأكارم ، وقد اشتهر عند العوم أن أهل هذا البيت من قديم وحديث لا يشبعون وجيرانهم جوع ، ولا ينعون عن السائل شيئاً من مال أو زاد أو متاع ، كل ذلك لوجه الله حيا في الله . نقل خال أبي الصالح الأصيل منصور العابدي أن المترجم سمع شيخاً في جامع المعرفة يقول : من صلى أربعين سبئاً صلاة الصبح في مرقد سيدنا أويس القرني بالمعرة مخلصاً يرى الحضر عليه السلام ، فكان يترك أهله كل يوم سبت ويحيى إلى المعرة يصلي الصبح في المقام ، ويرجع ، فعند تمام الأربعين رأى بعد خروجه من المقام رجلاً رث الهيئة أشعث أغبر يسيل من ريقه على لحيته ، فأخذ قصبه الدخان من يده وعبث به فلم يتكدر منه ، لأنه كان حلياً سليماً ، وبش في وجهه ولاطفه ، ولكن لم يخطر له أنه الحضر ، فلما لم يكلمه قال له : تريد أن أدعوك ؟ فقال إي والله ياسيدي ، فقال الله يسترك أنت وفريتك ويعبر بينك ويميتك على الايمان الكامل . ومس يديه على وجهه ، فس السيد خزام صاحب الترجمة بيديه على وجهه ، فلما رفع يديه عن وجهه لم يجد الرجل ، فعرف أنه الحضر وحمد الله وشكره ، وكان يقول مفتخراً تحمداً بنعمة الله . انا بركة دعاء الحضر عليه السلام (١) بيتي معبود وفريتي مستورة ، وأنا ميت على الايمان الكامل إن شاء الله . مات المترجم سنة تسع ومائتين والـف ودفن في قرية حبش وراء قبة أبيه .

---

(١) كم للاعتقاد من تأثير ، على الكبير والسنير ، ولو كان الحضر حياً لوجب عليه الايمان بخاتم النبيين ، ومكة أو المدينة لا تبعد كثيراً عن أرض فلسطين ، وهذه الحكايات يروها الآخر عن الأول ، ولو كان لها سند صحيح صريح ، لكننا بما من أول المسلمين .

### الشيخ خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملِي الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق سنة ست وأربعين ومائة والْف ، ونشأ بها ولازم العلماء ، وأخذ عن الفضلاء ، وبرع في الفنون ، وحاز على القدر المصون ، وأخذ عنه الأفاضل . مات سنة الف ومائتين وسبع ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

### الشيخ خليل بن محمد خليل بن عمر بن سعيد الدمشقي الشافعي المعروف بالخشنة

كان عالماً إماماً ، ومحدثاً هماماً ، وكان له قدر واعتبار ، بين العلماء الأخيار ، وكان بديع التقرير متين التحقيق ، متجلبباً بدقة النظر وكمال التدقيق ، حلال المشكلات ، مزيل المضلات ، ذا ذهن ثاقب وقرينة وقادة ، وسرعة فهم ونظر مستقيم ومروعة فوق العادة . ولد بدمشق في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائة والْف (١) ، ونشأ بها واشتغل في طلب العلم ، وأخذ عن علمائها الاجلاء الفخام ، منهم بل أجلمهم السيد علي الداغستاني الحنفي ، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الكردي الشافعي ، والعلامة الفهامة علي بن محمد السليبي ، والعلامة البخاري ، والشمس محمد الكزبري ، والعلامة الشيخ أحمد العطار ،

---

(١) قال الشطي في روض البعير : ولد بدمشق سنة تسع وسبعين ومائة والْف كما رأيت بخطه . . .

وكان عليه نظر وتدریس المدرسة الباذرآية التي تولاهما بعده الجد الشيخ حسن ، ولم تزل في يدنا نظراً وتدریساً إلى الآن ( ١٣٢٥ ) . ٥١ .

والعلامة منصور الحلبي ، والعلامة السيد مصطفى البكري الصديقي وغيرهم (١) مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين والفر ، ودفن في تربة الدحاح رحمه الله .

### الشيخ خليل السعدي الجبائي الشافعي الدمشقي الميداني شيخ الطريقة السعدية

الأستاذ الصالح ، المعتمد ، البركة ، القدوة ، الورع ، الزاهد ، العابد ، المقصود خصوصاً من بلاد الأناطول والروم ، قطب الواردين ، ومراد القاصدين ، كان مواظباً على إقامة الأذكار في زاويتهم المعلومة في ميدان الحصى المشهورة بزواية سعد الدين . وكان حاتم زمانه مهاباً نير الوجه ، أخذ الطريق عن ابن عمه الشيخ الصالح أسعد بن محمد بن مصطفى ، ولقنه الذكر وسلكه وأرشدته ، ثم أذن له في إعطاء الطريق لمن فيه اهلية للأخذ مات رحمه الله سنة أربع وستين ومائتين والفر ، ودفن في مدفئهم المشهور في تربة باب الله (٢)

---

(١) قال في منتخب التواريخ : تصدر للتدريس والإقراء في الجامع الأموي ، وفي مدرسة الصادرية بقرب جامع الأموي ، وهي أول مدرسة بنيت بدمشق ، وعليه توليتها ، وفي عصرنا هذا تولاهما بنو الأسطواني . وهو جد بني الخطيب الأكارم لأهمهم ، انتفع به خلق كثير ، وله إجازات كثيرة لعلامة دمشق والحجاز وبيروت ومصر وقت ذهابه إلى الحجاز ، وقد أجاز سيظه محمد زاهد من علماء المدينة المنورة وصاحب أدلة الحيريات ه .

(٢) أي باب القاصدين إلى بيت الله الحرام ، وهو آخر الميدان من جهة الجنوب ، وإلى اليسار مقابر الميدان .



## الشيخ خليل المدائني الأزهري الشافعي

حبر الفضلاء ، وبحر ورود العلماء ، صاحب التحرير والتحقيق ، والتجبير والتدقيق ، عرف بالمدائني لسكناه بجارة المدابغ ، حضر دروس الأشياخ من الطبقة الأولى ، وكان مفرداً في عصره معقولاً ومنقولاً ، واشتهر فضله مع فقره ، واعتزل عن الناس تباعداً عما يطعن بكمال قدره ، وكان متواضعاً زاهداً ، متديناً عابداً ، يكتسب من الكتابة ، ولا يمشي الى حاكم ولا يدخل بابه ، ولا يتجمل بالملابس ولا يعرف أنه من العلماء الكرام ، بل إذا مشى بين الناس يظن أنه من العوام . توفي يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين والف .

## الشيخ خليل بن عبد الكويم بن خلاص الحلبي الشافعي الاشعري

الإمام ابو الصفا غرس الدين العالم الفقيه الورع المقرئ العلامة الفاضل . مولده في حدود الاربعين بعد المائة والآف ، وقرأ القرآن العظيم ، وحفظه على المقرئ أبي الحسن علي الباتقدي ، وقرأ العربية على غرس الدين خليل القتال ، وقرأ على غيره بعض الفنون كأبي الحسن علي بن ابراهيم العطار ، وابي محمد عبد الوهاب بن احمد المصري الأزهري ، ونور الدين علي بن يحيى الاتونجي ، والشهاب احمد بن احمد المصري نزيل حلب ، وتفقّه بأبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديوري الشافعي ولازمه مدة خمس وعشرين سنة . وقرأ وفهم وبرع وفاق وتنبل وانتفع به الكثير ، وثقل سمعه في حدود التسعين ومائة والف ، بحيث لا يسمع الا بعد مشقة عظيمة ، وكان كثير التلاوة دائباً على التقوى والعبادة آتاه الليل وأطراف النهار ، وشهد بفضله مفتي الديار الدمشقية العلامة الإمام

المهام خليل افندي المرادي حين اجتماعه به سنة خمس بعد المائتين والالف  
وكلّ قد أخذ عن الآخر . وتوفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر  
رحمه الله تعالى .

### الشيخ خليل التميمي الداري مفتي بلد سيدي ابراهيم الخليل

سيد مجده ائيل ، ومنصبه جميل جليل ، فاق أدهاء عصره ، وزكت  
به شهرة مصره ، كيف لا وهو أحد أئمة عصابة العلم والسيادة ، المتوج  
من المولى المنان بتاج العز والسعادة ، ولد هذا الاستاذ والعمدة الملاذ ،  
سنة الف ومائتين وتسع وعشرين . وفي سنة الف ومائتين وثلاث وستين  
عندما توجه عمه الشيخ التميمي مفتي الديار المصرية وقتئذ الى دار السعادة  
مدعوّاً من لدن ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان ، لحضور ختان  
أنجاله العظام ، كان المترجم مجاوراً بالجامع الأزهر ، فصحب عمه المشار  
اليه الى الآستانة وبأثناء وجوده فيها تقلد افتاء مدينة الخليل ، وكان رحمه  
الله تعالى على جانب عظيم من التقوى والصلاح وسعة العلم ، وكانت تأتبه  
الفتاوى من المدن العظيمة فيجيب عنها ، وانقطع في آخر حياته عن  
الأشغال ولازم بيته لا يخرج منه الا لصلاة الجمعة . وقد اجتمعت به في  
الخليل سنة الف ومائتين وتسع وثمانين حينما توجهت لزيارة الحرم الأقصى ،  
فرايت رجلاً فضله فوق شهرته ، وأخلاقه الجميلة قد زادته رفعة الى رفعته ،  
مع عبادة وتقوى ، وتمسك لدينه بالسبب الأقوى ، وزهد وصيانة ،  
وعفة وأمانة ، وله نثر أرق من الصهبا ، وألذ من نشوة الصبا ، ومن  
نظامه أبياته التي سألت بها من مفتي الشام محمود افندي الحزاوي عليه  
رحمة الملك السلام وهي :

كذلك شكر ليس يحصر بالحصر  
لأفضل خلق الرب من جاء بالنصر  
أحاديث أحكام كما الأنجم الزهر  
الى السيد الفضال ذي المجد والفخر  
ومن قد دعي محمود حمزة في العصر  
سؤالا أجيبوا عنه بالنظم والشعر  
تفضل بالإقطاء للأرض للديري  
بطرق لها في الكتب أصل بلا نكر  
له ولأعقاب له مدة الدهر  
أم الوقف أم أرسادها يا أخا البدر  
وان قلم بالوقف أفصحه بالنثر  
تدوم عليه في بنه وفي الأجر  
أم العبد منهم يستوي هو بالحر  
على غير اولاد مخلص بالجبر  
لينتفخوا فيها بشيء من الحكر  
بذاك عليل النفس من ربة الامر  
لأروي من الصافي الزلال من الصدر  
ولا زال سيب العلم من ذاتكم يجري  
لك الحمد يامولاي في النظم والنثر

لك الحمد يامولاي في النظم والنثر  
وأهدي صلاة يستمر ثوابها  
وآل وصحب ما تسلسل عنهم  
ومن بعدها أذعر بكل حميدة  
امام الهدى مفتي دمشق أخي التقي  
سيعرض هذا العبد بين يديكم  
وذلك أن المصطفى سيد الوري  
وقد شاع هذا عند كل محدث  
فمن جملة المروي ما قد رويته  
فهل نستفيد الملك من ذي بامرها  
فان قلم بالملك تجريد مثله  
وان قيل بالأرصاد ما العمل الذي  
أينع أعلى القوم منهم لاسفل  
وهل ماترى من أرضه مرصدا به  
وهل يؤجر الاولاد أرضا لغيرهم  
فقصوا لنا فيه الجواب ايشتهي  
وعدوا لها تيك الاراضي بوقمكم  
فلا زال أهل العلم راجين ثقلكم  
فقد قاله مفتي الخليل مصدرا

فأجابه مفتي الأنام ، السيد محمود الخزاوي الهام :

على نعم لم تحصى بالعبد والحصر  
على سيد الخلق المؤيد بالنصر  
واتباعهم حسنا الى آخر العصر

لك الحمد يامولاي في السر والجهر  
وأزكى صلاة مع سلام منتم  
وآل وأصحاب نجوم نواقب

تفضل بالاقطاع قصداً الى البر  
تيم بن اوس منهم شائع الذكر  
بانباطها والسهل والطود والوعر  
خصوصية للمصطفى طيب النشر  
ولا هو بالارصاد قطعاً بلا نكر  
ويورث ان ماتوا ويؤخذ بالاجر  
كنصف وثلاث أو الخمس أو الضرع  
باسناد أثبات ثقات عن الخبر  
حكى البيع والميراث فانظره يا ذخري  
لسعد وعبد الله ذي المجد والفخر  
وعن اعشى هذا الحديث اخي الخبر  
اجازة اقطاع وناهيك من بحر  
الى اثنين ثلثك الخراج الى الغير  
ولا شك أن المصطفى مالك الامر  
فذاك في الاقطاعات للعالم المصري  
سردت لما قبلا كذلك في الدر  
كتاب خراج للامام أبي العذر  
وضيق زماني باسميري لو تدري  
أبيت وأضحى طامس الذهن والفكر  
على سيد الرسل الكرام ذوي القدر

وبعد فان المصطفى سيد الوري  
فأقطع اقواماً تطول شروحمهم  
فأعطاء خبرونا وعينون سرمداً  
ومن قبل فتح الشام كان عطاؤه  
وما ذلك وقف يا خليلي عندنا  
وايكنه ملك يباع ويشترى  
ويعطى لمن شاؤوا بقسم مقدر  
ولاني بحمد الله أرويه مسنداً  
امام الوري يعقوب أي في خواجه  
كذلك في اقطاع عثمان قدروي  
بثلث وربيع يعطيان قطعة  
وفي التحفة المرضية الزين قد حكى  
وقد قسم الزين القطيعة جيداً  
وأخرى لنفس الأرض ان كان مالكا  
وان ترم التفاصيل فيما ذكرته  
كذلك في أشباهه والتحفة التي  
وفي رد محتار أطال امامه  
فهذا مع العجز الذي قد وجدته  
فكن عاذري وادع الإله فاني  
وأختم قولي بالصلاة مسلماً

وإن لهذا الإمام شمائل عليّة ، وأخلاقاً بمدوحة نبويّة ، وقد أجازته  
الفاضل الباجوري ، والكامل السقا ، والشيخ علبش والشيخ التميمي مفتي  
الديار المصرية ، وغيرهم من العلماء الأعلام والسادة القادة العظام ، ولم

يزل في بلده الخليل ، ينشر لهم كل علم جليل ، من معقول ومنقول ،  
وقفه وحديث وفروع وأصول ، مع غاية الاستقامة ، وسلوك سبيل  
السلامة ، أجزل الله أجره ، وجعل الجنة مقره . توفي رحمه الله تعالى في  
أواخر رمضان عام الف وثلاثمائة وسبعة عشر ودفن في مدفن أجداده  
رحمه الله تعالى .

### داود باشا والي مدينة بغداد دار الخلافة العباسية

الإمام الألمي ، والمهام اللوذعي ، حبر العلماء ، وبحر اعتراف الفضلاء ،  
ولد سنة الف ومائة وثمان وثمانين ، وهو من الكرج ، ثم لما صار عمره  
احدى عشرة سنة جلبه بعض النخاسين الى بغداد ، فاستراه مصطفى بيك الربيعي  
ثم استراه منه سليمان باشا والي بغداد ، فرباه وأحسن تربيته ، وعلمه  
القرآن والكتابة وأنواع العلوم ، الى أن شهد له الخاص والعام ، بأنه فاق  
في زمانه على العلماء الأعلام ، وقد جود القرآن العظيم على شيخ القراء في  
بغداد محمد امين افندي الموصل ، ثم قرأ علم النحو والصرف على المتلا  
حسن بن محمد علي الزوزجي ، وقرأ المطول على المتلا محمد اسعد بن  
عبيد الله ، وقرأ على الحافظ احمد مدرس السلجانية علوماً جمّة ، منها علم  
التصوف والحقائق ، وقرأ أيضاً المطول ، وعلم آداب البحث والمناظرة  
وعلم البيان والمعاني ، وشرح المواظف على المتلا اسعد بن عبيد الله بن صبغة  
الله مفتي الحنفية والشافعية في بغداد ، وعليه تخرج في سائر العلوم ، وُعدّ  
من كمل الرجال أهل الكمالات الموصوفين بالدقة وعلو الفهم والمباحثة  
والمناظرة ، وقرأ أيضاً على صبغة الله بن مصطفى الكردي ، وأجازه  
المذكورون وغيرهم بالاجازة الخاصة والعامّة . ومن جملة من أجازه أيضاً  
الإمام العالم العلامة السيد زين العابدين بن جهل الليل المدني ، والإمام

الفاضل الشيخ علي بن محمد السويدي البغدادي الشافعي ، وغيرهم ، وقد أخذ عن المترجم جماعة سادة ، وجملة قادة ، منهم السيد محمود البوزنجي قرأ عليه أنواع العلوم ، وانتفع به الى أن صار من أفاضل العلماء ، وصفوة الفضلاء ، المشار اليهم في العراق ، ومحمد افندي ابن النائب البغدادي وغيرهما ممن يطول ذكره . وكان المترجم المذكور حسن الأخلاق جميل المحاضرة ، كثير العطايا دانيا على البحث والمذاكرة في العلوم الشرعية والعقلية ، ولما صار عمره سبعا وعشرين سنة تولى الخازندارية لسليمان باشا والي بغداد . ولم يزل يترقى على درج الصعود ، وتلحظه عين العناية بأنواع الحظ والسعود ، الى أن آتت ولاية بغداد الى سعيد باشا بن سليمان باشا ، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائتين والـف . وكان الأمير في ذلك الوقت على عرب المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشيبلي ، وكان من فرسان العرب وأذكيائهم ودهاتهم ، وكان مكارماً ، وله وقائع وأيام مشهودة أقر له فيها أخصامه وأضداده ، وأموره غريبة يطول الكلام عليها ، فلما تولى سعيد باشا صار أمره بيد حمود ، حتى ما كأنه إلا طفل صغير تحت تصرف وصيه أو وليه ، ولهذا أعطاه سعيد باشا مافي جنوب البصرة من القرى جميعها ، وهو يقارب ثلث ايراد العراق فطار صيت بني المنتفق في البلاد ، وأطاعهم الحاضر والباد ، ونفذت أقوالهم ، واتسعت أموالهم ، وقصدتهم الشعراء من جميع النواحي والأقطار ، وأجازوهم بما يفوق جوائز ملوك الأمصار ، الى أن قصر منح الناس عليهم ، وصار لا يسمع بين الناس ثناء الا وهو مصروف اليهم ، ولم يزل حمود عند سعيد باشا في بغداد يرفع مكانه ، وبشيد بنيانه ، الى أن تثبت في القلوب قدره ، واعتدل بين الأهالي أمره ، فعلا حمود الى مقره ، ولكن لازال زمام سعيد باشا بيده من سره وجهره ، فلا يفعل سعيد باشا شيئا

الا بعد استئذانه ، فازداد بنو المنتفق من الطفيان ، وامتدت يدهم على الناس بالظلم والعدوان ، فنقم الناس على الباشا المرقوم ، وضاعت صدورهم من فعله المذموم ، وفي سنة تسع وعشرين ومائتين والف ، جعل الباشا المرقوم حضرة المترجم ككتخداه ورئيس عساكره ، فنهض نهوض الأسد ، وتهدد الأعراب والطغاة بما يوقعهم في النكد ، ومن أقبجهم خزاعة وزُبيد وشَمَّر وآل الضفير ، فانهم منعوا الحراج ونهبوا القرى وقطعوا السبيل حتى إن بعضهم حاصر كربلا مدفن سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه ، وكان إذ ذاك في كربلاء نحر الاربعين الفا من زوار العجم ، ومعهم حرم شاه العجم ، فلما بلغ الوالي افساد العربان حول كربلاء ، خاف أن يصيب الزوار ضرر فيرجع عليهم شاه العجم بالويل والثبور ، وعظيم الأمور ، وتلومهم الدولة على الاهمال ، وعدم الاعتناء فيما يازم من الأعمال ، حتى آل الامر الى ذلك ، وأدى الى الوقوع في المخاطر والمهالك ، فتوجه أمير العساكر المترجم المرقوم بمساكر وافرة ، ونزل الحلة ووقع بينه وبين العصاة حروب قاهرة لهم وكاسرة ، فركنوا الى الفرار ، وتشتتوا في القفار ، فأرسل بعض عساكره إلى كربلا ، لتأمين الزوار وحفظهم من بلاء اولئك الملا ، ولم يزل محافظاً لهم إلى أن وصلوا إلى مأمهم ، واطمانوا من وقوع شيء بهم ، ثم توجه الكتخدا ، داود باشا المرقوم بعساكره إلى خزاعة ، فقابلوه جميعاً بالخضوع والطاعة ، وفي أثناء الطريق عزل شيخ زُبيد الختال ، ووضع مكانه شَفَلَح بن شلال ، ثم أرسل وراء كثير من العربان ، وعاقبهم على ما كان منهم من العدوان ، وشن الغارة على أهاليهم ، وغنم مواشيهم وصال على أدانيهم وأعاليمهم ، وسار إلى أن نزل بأرض الديوانية مقر العشيرة الروافض الخزاعية ، فصار للمترجم شهرة في الآفاق ، وغلا ذكره في الإقدام وفاق ، ورأى الناس من عدالته وشهامته وشجاعته ومروءته ما لم يروه من ذوي الاحكام المتقدمين على مدته ، مع النصيح للأمة وعدم

الطمع فيما في أيدي الناس والعفة والصيانة ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على التقوى والديانة ، ولم يقبل من أحد رشوة ولا هدية ولا يسع في عساكره وقوع شيء من ذلك بالكلية ، بل كل واحد ممن يلوذ به عارف حده ، وواقف عنده ، ومع كثرة حروب المترجم المرقوم ، لا يرى في وقت غير مشغول بالمعارف والعلوم ، مع تلامذته الملازمين له في السفر والحضر ، والمتحليين من مجرور لآلته بعقود الدرر ، وطلب بقية الاعراب منه الأمان ، بعد أن أذاقهم من حروبه كؤوس الذل والهوان ولم يزل المترجم ساعياً لسعيد باشا بالتأييد والنجاح ، والنصح والصلاح ، مع الصدق والأمانة ، والعفة والصيانة ، وكان يعرف الوالي دائماً بدساتن ذوي الفساد ، وينبهه على مرادهم من البغي والعداء ، فداخلم الحسد ، ونصبوا للمترجم شرك النكد ، وأرادوا إتلافه على كل حال ، وشرعوا في إيقاعه في مهاوي النكال ، وكان المترجم يتحمل ذلك لما لوالد الوالي عليه من الحقوق المشهورة ، ويقول « يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره (١) » . ولما اشتد غيظ الأعداء والحساد ، قالوا للوالي إن مراد داود قتلك والاستيلاء على بغداد ، وأنت تعلم أن جميع العساكر في قبضته ، والأهالي كلهم متفقون على محبته ، وأنوا بمن شهد على ذلك عند الوزير ، وقالوا إن داود باشا وعدنا على قتلك بمال كثير ، ونحن لحبنا لك وخوفنا عليك ، كشقنا لك عن هذا الأمر وأبديناه اليك . وعظموا الأمر لديه ، وأكثروا من إقامة البراهين بين يديه ، فدخل على الوالي رعب عظيم ، وخوف جسيم ، ثم إنه اتفق مع هؤلاء المناقين بأنهم يرسلون خبراً من طرف الوالي للمترجم بالحضور لمذاكرة في قضية ، فاذا حضر أذاقوه في الحال كؤوس النية ، فبلغ المترجم جميع ما اتفقوا عليه ، وجنح فكرهم إليه ، فلم ير المترجم أحسن من الفرار والتعصن في



بعض الحصون ، خوفاً من هذه المضار ، فخرج من بغداد وقد تزايد كرب ، قائلاً « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (١) » ، وكان معه من جماعته نحو المائتين ، ولم يزل الى أن وصل إلى كركوك من غير ضرر ولا شين . وهناك راسل الدولة العلية ، وأخبرها بما كان من سعيد باشا من الأفعال الدنية ، وتضييع حقوق الدولة ، ومعاملة الأعداء بما يوجب لهم كل قدر وصوله ، وكشف لها عن سوء سياسته ، وعن عكس معرفته وفراسته ، وعن تقليده أزمة الممالك المهمة لأعراب البادية ، أهل النهب والسلب والظلم واليد العادية . وكان للمترجم عبارات عالية ، وأساليب في الكتابة سامية ، وكان له اليد الطولى في التركيبة والفارسية والعربية ، وله النظم والنثر والكتابة في هذه اللغات كلها على أتم حالة سنية ، وكانت تشهد له الأفاضل بأنه إمام همام كامل ، فلما وصلت رسالته إلى الدولة العلية ، تمخروا من فصاحتها وبلاغتها وما اشتملت عليه من الأمور السياسية ، فعلموا أن الذي يكتب مثل هذه التحريات ، ويسطر مثل هذه التسطيرات ، هو الأحق والأحرى بالإسعاف والإسعاد ، بالتولية على ولاية بغداد ، فما كان من الدولة العلية إلا أنها بادرت بإرسال فرمان ، العالي الشأن ، الواجب الإطاعة على كل إنسان ، إلى داود باشا ذي القدر المصان ، ومضمونه عزل سعيد باشا عن تولية بغداد ، وتولية داود باشا بدله على تلك البلاد . فلما وصل فرمان إليه قرأه علناً على رؤوس ذوي الطاعة والشقاق ، ثم أرسل صورته إلى حمود بن ثامر لأنه هو المقيم المقعد في أرض العراق ، وذلك لاجل أن يعلم أن سعيد باشا قد فاته المرام ، وترتفع عنه بوثية صورة فرمان الشكوك والاهمام ، خصوصاً وهو أكبر أعداء المترجم وأكبر أسباب الفساد والمكر الذي تقدم . فلما وصلت صورة فرمان إلى

حمود بن ثامر ، طرحها في الارض وأهملها إهمال المستهزئ الساخِر .  
فتعجب قومه من إهماله ونبد الطاعة ، ونصحوه بأن أمر السلطان لا يلقى  
في أودية الإضاءة ، ومخالفة أوامر الدولة أمرها وخيم ، وخطرها عظيم ،  
وان الامر منوط بك فسيعد باشا لا ينظر إلا اليك ، ولا يعول في  
قبوله وعدمه إلا عليك ، والاولى أن تنصحه بالقبول والطاعة وعدم القتال ،  
لان خصمه رجل مطاع ولو قدم على العراق بفرده لاطاعه النساء والرجال ،  
خصوصاً وقد حوى من العقل وحسن السياسة ووفور الخديعة والدهاء  
نصيلاً عظيماً ، ومن الشجاعة والقوة وثبات الجنان حظاً جسيماً ، فما بالك  
لو جر معه عسكراً من الاكراد ، وقدم بهم وبغيرهم إلى بغداد ، فهل  
يعارضه من أحد ، مع أن الاهالي جميعاً يحبونه محبة الوالد للولد ، فلما  
أكثر على حمود أعمامه واخوانه وأولاده النصائح ، رجع إلى رأيهم وقال  
قد اعترفت أنه رأي صالح ، وأرسل إلى سعيد باشا ونصحه بالطاعة  
وترك القتال ، والانتقاد لاوامر الدولة العلية والامتثال ، فأبى سعيد باشا  
قبول هذا الكلام ، وصغى إلى قول من أشار عليه بالعناد والخصام ، وما  
قصدم بالحرب إلا النهب وأخذ الاموال ، وتخريب البلاد وقتل الرجال ،  
فلما رأى حمود مخالفة سعيد باشا له عرف أنه لاطاقة له على مبارزة داود  
وان من حسن له أمر المخالفة فقد حسن له المذموم لا المحمود ، ففر من  
منزله ورجع الى وطنه ومقره ، وترك سعيد باشا يتقلب على فرش ضربه .  
وتوجه داود باشا من الكركوك إلى بغداد ، ومعه نحو الالفين من  
الاکراد ، فخافته العباد ، وهابته البلاد ، فلما قرب من الزوراء ، وقع  
بين الاهالي ثورة عظيمة وغوغاه ، ومرادم اخراج سعيد باشا بالتي هي  
أحسن ، فدخل سعيد باشا القلعة وبها تحصن ، فأرسل أهالي بغداد لداود  
باشا بالدخول ، وانه هو حاكمهم وراعيهم والمحاسب عنهم والمسؤول .

فدخل بغداد بعد الظهر خامس ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين  
والف ، ووفد عليه العلماء والفضلاء وهنأه الادباء والشعراء ، لأنه هو الذي  
كان يعرف مقامهم ، وينشر بين الناس أعلامهم ، وبكرهم غاية الاكرام ،  
ويعاملهم بالإحسان والإنعام ، فلما استقر في مركز الحكومة ، خدمت الشرور  
والفتن ، ورجع إلى الصواب من كان افتتن ، وأمنت الطرقات وذهبت  
الخوفات ، وارتاح أهل الكمال ، وتعب ذوو القرور واليوبال ، لعلمهم  
أنه ظهر الذي يعاقب المجرمين ، ويحسن إلى المحسنين ، فرفع أهل الفضائل  
والعلوم ، ونفذ أوامر الدولة حسب الأمر المرسوم . وبعد استيلاء المترجم  
المرقوم علي بغداد ، قُتِلَ سعيد باشا الوزير السالف ، وكان قتله على مراد  
الوزير داود باشا المترجم وبإشارته . وذكر الشيخ عثمان بن سند البصري  
أن حضرة العارف بالله الشيخ خالد الحضرة النقشبندي المتقدم الترجمة في  
حرف الخاء ، قد مر علي بغداد سنة تسع وثلاثين ومائتين والف في أيام  
ولاية المترجم ، فبلغ المترجم أن الشيخ المرقوم عليه ديون ، فأمر بوفائها  
وكانت ثلاثين الف غازي محمودي كبير ، وصرفها الوالي دفعة واحدة ،  
وهذا أمر نادر قل ما يوجد له نظير ، وغب سنة اثنتين وأربعين ومائتين  
والف تمت سلطنته ، وتناهت قوته ، وأطاعه جميع أهالي العراق  
من حاضره وبأديه وكرده وعجمه ، وقد تأقت نفسه لان يكون سلطانا  
مستقلا ، وقد جلب الصنائع والصناع إلى بغداد من أهل اوربا ، بل ومن  
سائر الاقطار ، وأخذ في أسباب التمدن وال عمران ، وأمر بصناعة المدافع  
والبنادق على الطرز الجديد ، وشكل جيوشاً عسكرية منظمة بتعليمات  
مخصوصة اخترعها لهم ، إلى أن بلغت جيوشه أكثر من مائة الف ، وبهذه  
الجيوش والاستعداد طمع في أنه يستولي على جميع آسية الصغرى والكبرى ،  
وكان دائما مطمع أنظاره الاستيلاء على بلاد العجم ، وقد داخلهم الرعب

والخوف منه ومن جيوشه ومن تعليماتهم الغربية الاشكال والأوضاع ، ولكنه لم تساعده المقادير كما ساعدت محمد علي باشا على ولاية مصر ، فان داود باشا بينما هو في هذه الابهة والسلطنة والاستقلال ، والحروج عن طاعة الدولة العلية ، إذ أرسل عليه السلطان محمود خان العثماني جيشا نحو العشرين الفا ، ورئيسهم علي باشا اللاظ ، فلما قرب من بغداد ضحك داود باشا واستهزأ بهذا الجيش الضعيف الذي يريد أن يستولي على بغداد ، فأخذته الفرور ، فقال لو نرسل على هذا الجيش نساء بغداد لما يطيق مقاومتهم ، إلا أن الوزير داود باشا لم يعلم ما هو مخبوء له في زوايا القدر ، مما هو عبرة لمن اعتبر . فبينما هو مشتغل في جيوشه لمحاربة علي باشا اللاظ وأمله أمر جميع الجيش ثم الاستيلاء على ماوراءه ، إذ دمه الرباء الطاعوني داخل بغداد الذي أفنى اكثر أهلها ، حتى قيل انه كان يموت في كل يوم اكثر من عشرة آلاف نفس من داخل بغداد . وأما جيش علي باشا اللاظ فانه بتقدير الله تعالى لم يصبه شيء من ذلك الطاعون ، وذلك تقدير العزيز العليم ، وانقلب الفرح حزنا ، واستغل الصراخ في كل بيت من بيوت أهل بغداد إلا ماندر . وقيل إن الذي مات بهذا الطاعون من أولاد داود باشا لصلبه اكثر من عشرة اولاد الذين يركبون الخيل ، فانكسرت شوكته ، وانحلت قوته ، وداخله الهم ، ولازمه الهم ، وانحل عضده وانقل جيشه ، البعض بالموت والبعض بالهرب والفرار ، الى البوادي والقفار ، وذلك سنة الف ومائتين وسبع واربعين ، فلما طلب علي باشا اللاظ ، المحاربة معه لم يسعه إلا المصالحة ، على أنه يسلم إلى علي باشا بغداد بما فيها ، وداود باشا يرتحل الى الآستانة ويستقيم بها ، فسافر داود باشا الى الآستانة واستقام بها الى سنة ستين ومائتين والف ، وكان معظما عند السلطان محمود ، ثم عند ابنه السلطان عبد الحميد ورجال دولته لكبر سنه ولطول

زمانه في الوزارة مع كمال عقله ، ووفور رأيه ، حتى إن كسوته الرسمية يوم العيد مكتوب على صدرها شيخ الوزراء بالطراز الموكافي المذهب ، لأن هذا كان لقبه خاصة ، ثم ان السلطان عبد المجيد أرسله سنة ستين ومائتين والـف شيخا على الحرم النبوي ، فاشتغل هناك في العبادة ، وتفرغ لها فوق العادة ، وكان مرجع الحاص والعام ، فيما يشكل على العلماء الأعلام ، وقرأ بها للطلبة كثيرا من الكتب والفنون النادرة ، وانتفع به العموم فيما يتعلق بدينام والآخرة . وفي سنة سبع وستين ومائتين والـف ذهبت مع والدي الى الحجاز الشريف ، فاجتمعت مع والدي به في المدينة الشريفة ، وكان رجلا كبيرا مهابا عليه سببا للفضل والصلاح ، وله خضوع وذل وسكينة ونواضع . وكان يمضي بينه وبين والدي الوقت الطويل في المذاكرة ، وقد تبركت به وبدعوته . وفي ليلة عاشوراء حين قراءة المولد النبوي الشريف بين العشائين امرني والدي بقراءة عشر من القرآن ، وكان المسجد قد غص بأهله ، وكان قد حضره كذلك المترجم المذكور ، وكان جلوسه بجانب والدي في الجهة الشمالية من الحرم الشريف متوجها إلى القبلة ، فقب قراءة العشر وإتمام المولد قبلت يده ، فدعا لي وبش في وجهي وأظهر لي الالتفات والهمة ، وكان قد اخبر ان مراده ان يفتح مدرسة بأمر الدولة في المدينة للافادة والاستفادة في سائر العلوم والفنون ، ولكن اخترمته المنية قبل تمكنه من ذلك في تلك السنة ، وهي سنة سبع وستين ومائتين والـف ، ودفن في البقيع الشريف تجاه قبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأمر ان لايبني عليه تابوت ولا قبة اتباعا للسنة ، فجعلوا له شباكا من الحديد حول قبره . ومن آثاره بالمدينة البستان المعروف بالداودية خارج المدينة ، بقرب سيدنا محمد الزكي عند منهل العين الزرقاء . ولما أتم بناءه وغرسه أرخه شاعر العراق بالانتفاق الشيخ صالح التميمي بقصيدة ، وجعل آخرها

م (٤٠)

تاريخنا ، وهو قوله : ( تاريخه غرسه ) فأعجب داود باشا وأعطاه جائزة  
الف ريال ، كانت هكذا سماحته وقد مدحه الشاعر اليبب ، والنائر  
الأديب السيد عبد الباقي العمري ، بمدحية غريبة ، وقصيدة عجيبة ، ملتزما  
بها لفظة الحال باختلاف معانيها فقال :

- إلى الروم أصبو كلها أومض الحال فأسكب دمعاً دون تسكابه الحال (١)  
وعن مدح داود وطيب ثنائه فلا القد يثنيني ولا الخد والحال (٢)  
مشير إلى العليا أشار فظأطأت وأصبح منذكا لهيته الحال (٣)  
مناصبها انقادت لأعتاب بابه كما انقاد مرتاحاً الى العطن الحال (٤)  
وقد قالما إذ أوفى الحكم حكمة إلهية فصل الخطاب لها خال (٥)  
ملك ملاك الأمر والنهي كله اليه انتهى والحكم في الارض والحال (٦)  
حكى نهر طالوت ببسطة علمه وفي فضله ذاك الفتى الماجد الحال (٧)  
توسم عرفاً بسياه دهره فخوله النعمى وما كذب الحال (٨)  
وصدق فيه ما تخيله النهى وفيما سواه قل ما يصدق الحال (٩)  
فيا لرجال من علاه تفرسوا اغر عليه من نسج العلا خال (١٠)  
إذا اعتركت أراؤهم عرضت لهم كتاب رأي من ناه لها خال (١١)  
عصامي نفس سودته جدوده فلا الجد يجديه ولا العم والحال (١٢)  
له العلم خذن والكمال منادم وحنن السجايا والحجال والحال (١٣)  
هو الصدر منه القلب كالصخر في الوغى إذا طاش في غلوائها الوكل الحال (١٤)  
ودم الليالي ان تقادى جماعها فهنته الكبرى الشكبة والحال (١٥)

- |               |               |                 |
|---------------|---------------|-----------------|
| (١) السحاب .  | (٢) الشامة .  | (٣) الجبل .     |
| (٤) الجمل .   | (٥) ملازم .   | (٦) الخلافة .   |
| (٧) الكريم .  | (٨) التخييل . | (٩) الصادق .    |
| (١٠) ثوب .    | (١١) لواء .   | (١٢) أخو الأم . |
| (١٣) الصاحب . | (١٤) الجبان . | (١٥) لجام .     |

- نوم قوم ان يجاروه في العلا فلم يجدم ذاك التفكير والحال (١)  
يشق على من لا يشق غباره رهان الذي عن شوطه عاقه الحال (٢)  
عفا الله عنه قد عفت بعد بعده من البلدة الزورا المعالم والحال (٣)  
وهيات ما دار الرصافة بعده وما الكرخ إلا السبب القفر والحال (٤)  
ولكن بهذا العصر أمست كجنة بها تنباهى ربوة الشام والحال (٥)  
ورضوانها اليوم النجيب مشيرها يحافظها مولى عليها هو الحال (٦)  
عظيم وقالوا لو تراءى ليدبيل تصاغر منعطاً وطاوله الحال (٧)  
حماها حماه الله من كل ريبة تشين علاه فهو من ريبة خال (٨)  
فلا زال كل منها طود رفعة يلوح عليه مع تواضعه الحال (٩)  
وإني وإن كنت الرديف نظامه لمسبوة حسن الروي لما الحال (١٠)  
فذي معجزاتي ما أرى ابن كرامة يعارضها حتى يصاحبه الحال (١١)



- (١) النوم . (٢) المرج . (٣) الأثر .  
(٤) موحش . (٥) موضع بالشام . (٦) القام .  
(٧) الأكنة . (٨) بري . (٩) الكبرياء .  
(١٠) نقطة . (١١) الكفن .

توفي المترجم سنة ١٢٦٧ هـ وعلى اسمه ألف عثمان بن سند البصري كتابه  
« مطالع السعود ، بطيب أخبار الوالي داود » واختصره أمين بن حسن الحلواني  
والختصر مطبوع ، وفيه زيادات على الأصل هـ من الأعلام .

## حرف الدال

الشيخ داود بن احمد بن اسماعيل المعوي ثم الحلبي الحنفي  
ابو سليمان سيف الدين الاكهم

العالم الذي تهلل به محيا العالم بهجة وسروراً ، ونجمل به جيد الدهر  
فكان له فرحة وحبورا ، ذو النجدة والمروة ، والمجد والقنوة ، من  
سجعت بحاسنه حمائم شمائله ، ولعت من سماء مكارمه بوارق فضائله ،  
فجهر الأنام بأخلاقه الرضية ، واشتمل بما لبسه من الكمال على كل منقبة  
جلية ، وله من محاسن الكلام ما تشربه أفواه السامع ، ومن بديع النثر  
والنظام ما يزري ببدائه البدائع . ولد هذا المهام والجهند الإمام بعمرة  
النهان ، سنة ثلاث وثلثين ومائة والف ، من هجرة سيد ولد عدنان ، ثم  
بعد ان قرأ القرآن وأتمه ، وجوده على القراء الأئمة ، دخل مدينة حلب  
واكب بها على التحصيل والطلب ، واخذ عن جماعة افاضل ، قد اشتهروا  
بالمناقب والفضائل . منهم العلامة عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وابو  
التناء محمود بن شعبان البزستاني ، والنور علي بن احمد الدابقي ، ومحمد  
الحلبي بن علي الانطاكي المقتي ، وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الطرابلوسي  
المقتي ، والسيد حسن بن شعبان السرميني ، وابو عبد الله محمد بن محمد  
الانطاكي ، وابو العدل قاسم بن محمد البكرجي ، وغيرهم من العلماء  
الأعلام ، والسادات العظام ، وأجازوه بما تجوز لهم روايته ، وتصح لهم  
درايته ، ودخل دمشق الشام ، واخذ ايضاً عن علمائها الأعلام ، وأجازوه



ايضاً اجازة عامة لجميع العلوم ، التي اخذوها عن سادتهم ذوي المقام المعلوم ، وكان بمن يشار اليه ، ويعول بعويصات المسائل عليه ، ومن اجتمع به في حلب ، فرد الشام ومفتي الأنام خليل انندي المرادي وذلك عام الف ومائتين وخمسة ، ولم تكن وفاته بعد ذلك بكثير ، أعلى الله مقامه في فراديس الجنان ، انه النعم الجواد المحسن المنان ، وقيل ان هذه الأبيات من كلامه ، وبديع نظامه :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ذو جمال همت في عشقته       | فتن العشاق عربا وعجم      |
| لاح بدر التم من طلعه       | وبدا البوق اذا الثمر ابتم |
| بات يجلو الراح في راحته    | ويدبر الكأس في جنح الظم   |
| غلب النوم على مقلته        | قلت والوجد بقلبي قد حكم   |
| أيا الراقد في لذته         | ثم هنيئاً ان عيني لم تم   |
| يا هلالاً قد سبي شمس الضحى | كل ما فيك وعينك حسن       |
| صل محبا ماله من مسعف       | قد جفاه من تجافيك الوسن   |
| يا مريض الجفن يا من لحظه   | سل سيفاً للهجين وسن       |
| جفك النعسان من كسرتة       | كم شجاع منه ولي وانهمزم   |
| أيا الراقد في لذته         | ثم هنيئاً إن عيني لم تم   |

وله رحمه الله :

ورد الحدود ارق من ورد الرياض وأنعم  
هذا تنشقه الانو ف وذاك يلكه القم  
فإذا عدلت فأفضل الوردين ورد يلثم  
هذا يشم ولا يضم وذا يضم ويضم  
وله أبيات كثيرة ، وقصائد بديعة بالمدح جدية .

الشيخ داود البغدادي الموسوي بن المرحوم السيد  
سليمان البغدادي الشافعي النقشي الشهير بابن جوجيس

امام قد طلع في سماء العلوم بدرا ، وهما قد برع في المنطوق  
والمفهوم واحاط بها خبرا ، يجيل مدحه قد تحلت الطروس ، وبجليل  
ذكره قد طربت النفوس ، فلا ريب أنه صدر الأكاير والأعظم ، وكعبة  
طواف المكارم والأكارم ، والأوحد الذي خيمت البراعة بناديه ، والأجد  
الذي لم يعرف غير الفضائل من زمن مباديه .

ولد في مدينة بغداد سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين ، ونشأ في  
حجر والده المعروف بالصيانة والعلم والدين ، وبعد أن قرأ القرآن ،  
وأقننه كل الانتقان ، قصر نفسه على العلم وطلبه ، إلى أن فاز منه  
بمغوبه وأربه ، وكان كثير الاعتزال عن الناس ، ليس له بغير العلم والعمل  
استئناس ، مواظباً على الفروض والسنن ، على أكل حال وأتم سنن .  
وكان يقرئ الدروس لمن حضر ، وهو ابن ثمانية عشر ، ولم يزل على  
حاله ، فاهجاً منهج كاله ، إلى أن توفي والده فسافر إلى الحرمين  
الشريفيين ، ومكث بها نحواً من عشر سنين ، وقد أجازها بها السادة  
العلماء ، والقادة الفضلاء ، ثم رجع إلى بغداد ، فصرف نفيس عمره على افادة  
العلوم وارشاد العباد ، ثم رجع إلى الحرمين بقصد الحج وزيارة سيد الانام ،  
وتوجه مع ركب الحاج إلى دمشق الشام ، ومكث بها سنتين أو زيادة ،  
ثم قصد وطنه وبلاده ، ولم يحل في محل إلا وضعه العلم والعمل ، وافادة  
الطالبين من غير كسل . ثم بعد مكثه مدة من السنين ، سافر إلى الحجاز  
ومعه ولده الكامل الشيخ بهاء الدين ، ثم بعد أن أتم الحج وزار خير  
الانام ، توجه إلى مصر والقاهرة وجلس مدة من الايام ، ثم سار حتى

وصل إلى الموصل فكث بها أياماً ، وقد نال بجميع سياحته عزاً واحتراماً ،  
ثم رجع إلى وطنه بغداد ، وقد ارتفع قدره بها وازداد ، ولم يزل يفيد  
كل طالب ، ويدعو الناس إلى الفضائل والبرائات ، إلى أن دعاه مولاه ،  
وأثاله من جميله ما أولاه ، وكان ذلك قبيل المغرب ليلة عيد الفطر آخر  
يوم من رمضان في سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، ودفن رحمه الله في جانب  
الكرخ مع مشايخه ، وكان موته مصيبة عظيمة ، ونكبة عامة جسيمة . وقد رثاه  
الهمام الفاضل ، نسل الأعيان الأفاضل ، محمد أمين افندي الجبوري ، فقال :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| قد فل غارب سيف الدين وانثاماً | وانهد ركن من الإسلام وانهدماً  |
| وطود علم جليل ذك شامخه        | وشارق من عماد الفضل قد قصماً   |
| فاغرو رقت عين الإسلام باكية   | والدين حزناً على خديه قد لطماً |
| به الحقيقة تمت وانتهت وبه     | علم الحديث كذاك الفقه قد ختماً |
| سل العراق وأهل الشام عنه وسل  | أهل الحجاز كذاك الحل والحرمأ   |
| وأهل نجد من الماحي تعصبها     | ومن إليه سواه ألفت السلماً     |
| ولا أخو جدل إلا وألقمه        | حجارة فدعاه لا يلوك فما        |
| وكم له من تأليف منضدة         | كأنما الوحي في أقسامها انقسماً |
| هي الصحاح التي يفتي بها أبداً | وهي الأدلة لإزاماً وملتما      |
| بآخر الصوم قد نادى مؤرخه      | داود بالخلد وافي أرحم الرحمأ   |

والأفاضل في حقه مراني كثيرة ، هي في قطره معروفة شهيرة ، قد  
ذكر أكثرها ولده الفاضل العارف ، في ترجمة والده السماء باللائف ،  
وله رحمه الله من التأليف ، ما يفني عن الترجمة والتعريف (١) ، ولولا  
خوف الإطالة والإسهاب ، المخرج ذلك عن اصطلاحنا في هذا الكتاب ،  
لاوسعت دائرة التعبير ، في بعض مناقب هذا الشهم الكبير ، ولكن  
الشمس في رابعة النهار ، لا يحتاج عرفانها إلى خبر واستخبار ، رحمه الله تعالى .

(١) منها أشد (١) : الجهاد ، في إبطال دعوى الاجتهاد . (٢) رسالة في الرد على الآلوسي .

(٣) صلح الاخوان من أهل الايمان . (٤) بيان الدين القيم ، في تبرئة —

## حرف الذال

الشيخ ذيب الحلبي مولداً دمشقي إقامة ودفن رحمه الله تعالى

صاحب الحوارق الباهرة ، والأحوال الغربية الظاهرة ، والنوادر التي شاعت ، والكرامات التي ذاعت ، وكان قليل الكلام ، كثير الغيبة والاصطلام ، يتناول من الطعام قليلاً ، ما حضر ، وإذا لم يجد طوى وصبر ، وكان في أكثر أوقاته ملازماً لمدرسة الشيبصانية (٢) ، الكائنة شمالي جامع

---

— ابن تيمية وابن القيم . (٥) تشطير البردة . (٦) دوحه التوحيد في علم الكلام . فالرسالة الأولى يرد بها على من يسميهم الوهاية . وما نسبه إليهم من دعوى الاجتهاد فغير صحيح لأنهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل في الفروع ، وموافقون له في أصول الدين وعقائده . وللامامة الشيخ عبد اللطيف من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب سماه : منهاج التأسيس والتقديس ، في كشف شبهات داود ابن جرجيس ، ( طبع بومباي سنة ١٣٠٩ هـ . ص ٣١٠ ) ردّ فيه جميع مفتريات خصومهم عليهم .

(٢) السبسطية نسبة للسبسطي أبي القاسم علي بن محمد السلمي من أكابر الروساء ، توفي بدمشق ، ودفن في داره ، التي وقفها على فقراء الصوفية ، وقف علوّها على الجامع ، ووقف أكثر نعمه على وجوه البر . وسبسط قلعة على الفرات بين قلعة الروم وملطية ، وكان السبسطي المذكور بارعاً في الهندسة والهيئة ، صاحب حشمة ، وثرثرة واسعة ، وصرهوة وافرة ، عاش ثمانين سنة ( انتهى ص ١٥١ ج ٢ ) من الدارس في تاريخ المدارس للنجيمي الدمشقي المتوفى ( سنة ٩٢٧ هـ ) ،

بني أمية . ولد في قرية حلبون قرية من قرى دمشق الشام ، تبعد عنها مقدار ست ساعات بالسير المعتدل ، ونشأ بها ، ثم في سنة خمسين ومائتين والـف ، قدم دمشق واستوطنها ، وكان مقصوداً للدعاء والتبرك ، وكان يقصد للاستخارة والقال الحسن ، وحصل له في الشام شهرة عظيمة ، وكان على استقامة حسنة لايعتربها شائبة طعن ، توفي بدمشق الشام سنة ست وثمانين ومائتين والـف ودفن في مقبرة مرج الدحداح .

### الشيخ ذيب بن محمد بن ذيب بن قاسم الاريحاوي الشافعي الفرضي

قد اشتهر بالعلم والتقوى والصلاح ، وكان من صفه يتوصفون فيه الخير والفلاح ، فلا ريب أنه بقية من سلف ، ونخبة من خلف . ولد في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة والـف ، وتخرج على عمه زوج والدته الشمس محمد بن ابراهيم العاري المقي ، وانتفع به ولازمه وسمع منه الكثير من فنون متعددة إلى أن مات شيخه رحمه الله ، وبعده تولى المترجم منصب الافتاء بأريحا ، وتولى إمامة جامعها الكبير ، وكان كثير التلقي ، ولم يزل سالكا في منهج الترقى ، إلى أن خطبته المنية ، إلى الدار الآخرة العلية . توفي بأريحا سنة الف ومائتين وبضع وعشرين ، رحمه الله تعالى .

★ ★ ★

بحمده تعالى : قد تمّ هذا الجزء الأول من « حلية البشر »

( وتراجع فرائده وفوائده في مقدماته )

وبليه الجزء الثاني ، وأوله : راشد بن سعيد الرواحي

وكتبه الضعيف :

محمد يحيى البيطار



# فهرس

## حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

| تاريخ الوفاة | الموضوع                      | الصفحة | تاريخ الوفاة | الموضوع                                   | الصفحة |
|--------------|------------------------------|--------|--------------|-------------------------------------------|--------|
| ١٢٣٤         | ابراهيم الرحباني             | ٣٥     |              | التعريف بالكتاب                           | ٣      |
| ١٢٠٦         | ابراهيم السويدي              | ٣٦     |              | ٢٠- ترجمة المؤلف                          | ٩      |
| ١٢٣٨         | ابراهيم الخلوئي القادري      | ٣٦     |              | ٣ مقدمة المؤلف                            |        |
| ١٢٠٢         | ابراهيم الحسني قلفة الشهر    | ٣٧     |              | ٦ التراجم (حرف الألف)                     |        |
| ١٢٠٥         | ابراهيم جلبي البارودي المصري | ٣٨     | ١٢٢٨         | ٦ ابراهيم البيطار                         |        |
| ١٢٢٣         | ابراهيم الحريزي الأزهري      | ٣٩     | ١٢٧٦         | ٧ ابراهيم الباجوري                        |        |
| ١٢٣١         | ابراهيم اليبسوي              | ٤٠     | ١٢٠٥         | ١١ ابراهيم الحلبي                         |        |
| ١٢٩١         | ابراهيم الرشيد               | ٤٠     | ١٢٨٢         | ١٢ ابراهيم الجبائي السعدي                 |        |
| ١٢??         | ابراهيم الميمني البغدادي     | ٤٢     | ١٢٦٥         | ١٥ ابراهيم باشا خديوي مصر                 |        |
| ١٣٠٠ ونيف    | ابراهيم فصيح حيدري زاده      | ٤٤     | ١٢٦٢         | ٢٩ ابراهيم الحنبلي الدمشقي                |        |
| ١٢٢٠ ونيف    | ابراهيم العراقي البياري      | ٤٥     | ١٢٤٠         | ٣٠ ابراهيم الزهيري                        |        |
| ١٣٠٨         | ابراهيم الاحمد الطرابلسي     | ٤٦     | ١٢٩٨         | ٣٠ ابراهيم السقا                          |        |
| ١٢٣٠ ونيف    | ابراهيم البرزنجي             | ٦١     | ١٢٥٥         | ٣٢ ابراهيم الخلاصي الحلبي                 |        |
| ١٢١٠         | ابراهيم الرفاعي مفتي البصرة  | ٦٢     |              | ٣٢ ابراهيم يوهان الدين الدمشقي (بعد ١٢٠٠) |        |
| ١٢١١         | ابراهيم الحسني الرويدي       | ٦٤     | ١٢??         | ٣٣ ابراهيم بن محمد الزمزمي                |        |
| ١٣١٤         | ابراهيم العطار               | ٦٥     | ١٢٦٣         | ٣٤ ابراهيم بن احمد الزمزمي                |        |
| ١٢??         | ابراهيم الراوي الرفاعي       | ٦٥     | ١٢١٣         | ٣٤ ابراهيم الصنعائي البيني                |        |
| ١٢٦٣         | ابراهيم الرياحي المغربي      | ٦٧     | ١٢٢٢         | ٣٥ ابراهيم التابلسي                       |        |
| ١٢??         | ابراهيم الواهب الدجاني       | ٦٩     | ١٢٥٥         | ٣٥ ابراهيم الدمشقي العمادي                |        |

| الصفحة | الموضوع                             | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                 | تاريخ الوفاة |
|--------|-------------------------------------|--------------|--------|-------------------------|--------------|
| ٧١     | ابو رباح عبد القادر الدجاني الدردير | ١٢٧          | ١٢٧    | احمد باشا الجزائر       | ١٢١٩         |
|        |                                     |              | ١٢٢    | احمد الدسوقي            | ١٢٤٧         |
| ٧٢     | ابو الهدى الصيادي                   | ١٣٢٧         | ١٣٢    | أحمد الاصبحي كشورة      | ١٢٦٣         |
| ٩٤     | ابو السعود البكري الصديقي           | ١٢٢٧         | ١٣٣    | أحمد العجلوني بيبس      | ١٢٤٧         |
| ٩٥     | ابو الفتح الاتاسي الحمصي            | ١٣٠٠         | ١٣٤    | أحمد حمدي باشا          | ١٣٠٣         |
| ٩٦     | ابو الفتح الخطيب                    | ١٣١٥         | ١٤٠    | أحمد العرشي             | ١٢٧٧         |
| ٩٦     | ابو عبد الله وزير سلطان المغرب      | ١٢٦٤         | ١٤١    | أحمد عارف حكمت الحسيني  |              |
| ٩٧     | ابو الانوار محمد بن عارفين          | ١٢٢٨         | ١٤٦    | أحمد مسلم الكزيري       | ١٢٧٥         |
| ٩٨     | ابو السعود مراد                     | ١٣٦١         | ١٤٨    | المدرسون تحت قبة النسر  | ١٢٩٩         |
| ٩٩     | ابو السعود السباعي الدردير          | ١٢٣٧         | ١٥٢    | محمد الميداني           | ١٠٣٣ (١)     |
| ١٠٠    | ابو السعود الحسيني                  | ١٢??         | ١٥٣    | نجم الدين الغزي         | ١٠٦١ (٢)     |
| ١٠٠    | ابو النصر الخطيب                    | ١٣٢٤         | ١٥٤    | سهودي الغزي             | ١٠٧١ (٣)     |
| ١٠١    | ابو العباس المغربي                  | ١٢٠٢         | ١٥٦    | محمد تاج الدين المحاسني | ١٠٧٢ (٤)     |
| ١٠٢    | ابو بكر البطاح الأهدل               | ١٢٠٠         | ١٥٧    | محمد الحجاز البطنيني    | ١٠٧٥ (٥)     |
| ١٠٣    | ابو بكر الكردي الشافعي              | ١٢٦٩         | ١٥٧    | علاء الدين الحصكفي      | ١٠٨٨ (٦)     |
| ١٠٣    | ابو بكر الكردي الجزائري             | ١٢٤٣         | ١٥٨    | محمد العيثاوي           | ١٠٨٨ (٧)     |
| ١٠٤    | ابو بكر الطرابلسي والي مصر          | ١٢??         | ١٥٩    | يونس المصري             | ١١٢٠ (٨)     |
| ١٢٣    | ابو بكر البغدادي                    | ١٢٥٠         | ١٦٠    | اسماعيل العجلوني        | ١١٦٢ (٩)     |
| ١٢٤    | ابو بكر الصيادي في حدود             | ١٢٤٠         | ١٦٢    | صالح الجيني             | ١١٧٠ (١٠)    |
| ١٢٤    | ابو بكر العلوي الحسيني الحضرمي      |              | ١٦٢    | أحمد المنيني            | ١١٧٢ (١١)    |
|        |                                     | ١٢??         | ١٦٣    | علي الداغستاني          | ١١٩٩ (١٢)    |
| ١٢٦    | ابو الخير الخطيب                    | ١٣٠٨         | ١٦٤    | محمد العطار             | ١٢٠٩ (١٣)    |



| تاريخ الوفاة | الموضوع                          | الصفحة | تاريخ الوفاة                   | الموضوع                       | الصفحة |
|--------------|----------------------------------|--------|--------------------------------|-------------------------------|--------|
| ١٢٠١         | أحمد العدوي الشهير بالدردير      | ١٨٥    | ١٢٢١ (١٤)                      | محمد الكزبري                  | ١٦٤    |
| ١٢٠١         | أحمد السحيمي القلعاوي المصري     | ١٨٨    | ١٢٦٢ (١٥)                      | عبد الرحمن الكزبري            | ١٦٥    |
| ١٢٠١         | أحمد العجيلي الحجازي             | ١٨٩    | ١٢٦٥ (١٦)                      | عبد الله الكزبري              | ١٦٦    |
| ١٢٠١         | أحمد الموقري الهندي              | ١٨٩    | ١٢٩٩ (١٧)                      | أحمد الكزبري                  | ١٦٦    |
| ١٢٧١         | أحمد بن ناصر الكبسي              | ١٩٠    | ١٢٥٢                           | أحمد العجاوني                 | ١٦٧    |
| ١٢١٨         | أحمد اللحام المعروف بالعريشي     | ١٩٠    | أحمد الحسيني الشهير بابن عجلائ |                               | ١٦٨    |
| ١٢١٨         | أحمد الدمشقي الشهير بالاسلامبولي | ١٩٢    | ١٢٧٧                           |                               |        |
| ١٢٢٧ ونيف    |                                  |        | ١٢٠٧                           | أحمد الشنواني                 | ١٦٨    |
| ١٢٩١         | أحمد الطباخ                      | ١٩٢    | ١٢٠٧                           | أحمد الختاني المالكي البرهاني | ١٦٩    |
| ١٢٤٧         | أحمد الخللاني الدمشقي            | ١٩٢    | ١٢٠٧                           | أحمد النراوى المصري           | ١٧٠    |
| ١٢٦٨         | أحمد البقاعي الدمشقي             | ١٩٣    | ١٢٠٨                           | أحمد العرومي                  | ١٧١    |
| ١٢٢١         | أحمد بن علي اليافي               | ١٩٣    | ١٢٠٩                           | أحمد السنودي المحلي           | ١٧٥    |
| ١٢١٥         | أحمد سلامة المعروف بأبي سلامة    | ١٩٦    | ١٢٠٩                           | أحمد الخلفي الشافعي           | ١٧٦    |
| ١٢٨٤         | أحمد الطظقلي نزيل حص             | ١٩٧    | ١٢٠٩                           | أحمد المالجي                  | ١٧٧    |
| ١٢٢٢         | أحمد البرماوي الذهبي             | ١٩٧    | ١٢١٤                           | أحمد البيبي العدوي            | ١٧٨    |
| ١٢??         | أحمد السناري                     | ١٩٨    | ١٢١٤                           | أحمد الشرفاوي                 | ١٧٩    |
| ٢٠٠          | أحمد الشهير بالضحاك              |        | ١٢١٤                           | أحمد الطرابلسي المقرئ         | ١٨٠    |
| ١٢١٠         | في حدود                          |        | ١٢١٩                           | أحمد المحروفي الحريري         | ١٨١    |
| ١٢٢٨         | أحمد الحياتي قاضي بغداد          | ٢٠١    | ١٣٠٤                           | أحمد دحلان                    | ١٨١    |
|              |                                  |        | ٢١٥ تقريبا                     | أحمد الاعزازي                 | ١٨٣    |
|              |                                  |        | ١٢٢٠                           | أحمد الحلبي الباطني دون       | ١٨٣    |
|              |                                  |        |                                | أحمد الخاني الخالدي القشبيدي  | ١٨٤    |
|              |                                  |        | ١٣١٧                           |                               |        |

| الصفحة | الموضوع                      | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                           | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------|--------------|--------|-----------------------------------|--------------|
| ٢٠٣    | أحمد الراوي                  | ١٢٢٥         | ٢٥٣    | أحمد الشهير بالخلواني             | ١٣٠٧         |
| ٢٠٤    | أحمد القاياتي                | ١٣٠٨         | ٢٥٥    | أحمد عزت باشا الفاروقي            | ١٣٠٠ ونيف    |
| ٢٠٦    | أحمد بن بكري البغال          | ١٢٧٠         | ٢٦٠    | أحمد باشا الشعبة                  | ١٣٣٣         |
| ٢٠٦    | أحمد بن ادريس الإدريسي       | ١٢٥٣         | ٢٦٠    | أحمد باشا والي ومشير دمشق         | ١٢٧٧         |
| ٢١٠    | أحمد أسعد المدني             | ١٣١٤         | ٢٨٠    | أحمد الروزنجاقي الصقاني           | ١٢٠٢         |
| ٢١٦    | أحمد الزيتيني                | ١٣١٦         | ٢٨٠    | أحمد الشهير بيروغوث               | ١٢٢٤         |
| ٢١٦    | أحمد الترميني                | ١٢٨٠ ونيف    | ٢٨١    | أحمد الدوقاطي الطهطاوي            | ١٢٣١         |
| ٢١٧    | أحمد البربر                  | ١٢٢٦         | ٢٨٢    | أحمد البساطي المدني في القرن (١٣) |              |
| ٢٣٨    | أحمد المنيني                 | ١٢٥٦         | ٢٨٤    | أحمد باعلوي جمال الليل المدني     |              |
| ٢٣٩    | أحمد العطار                  | ١٢١٨         | ٢٤١    | أحمد بن يحيى الكزبري الدمشقي      | ١٢١٦         |
| ٢٤١    | أحمد الحسيني                 | ١٢٩٣         | ٢٤١    | أحمد الجامي المدني بعد            | ١٢٠٠         |
| ٢٤٣    | أحمد المالكي                 | ١٢٧١         | ٢٤٣    | أحمد الأنصاري السبي الشرواني      |              |
| ٢٤٤    | أحمد بن محمد نجيب الأيوبي    | ١٢١٤         | ٢٤٤    | أحمد سعيد الفاروقي السهرندي       | ١٢٩٩         |
| ٢٤٥    | أحمد بن محمد هلال الشيباني   | ١٢١٤         | ٢٤٤    | أحمد سعاد الدين السهرندي          | ١٢٩٩         |
| ٢٤٦    | أحمد بن عبد الله الحلبي      | ١٣٠٤         | ٢٤٧    | أحمد بن محمد التجاني              | ١٢٣٠         |
| ٢٤٧    | أحمد مدرس السلجانية          | ١٢٢٩         | ٢٤٧    | أحمد الطوائش المغربي              | ١٢٠٤         |
| ٢٤٨    | أحمد الأكرودي                | ١٢٥٠ ونيف    | ٢٤٧    | أحمد المغربي الجزائري             | ١٣٢٠         |
| ٢٤٨    | أحمد السركلوي البرزنجي       |              | ٢٤٨    | أحمد الدهوجي                      | ١٢٤٦         |
| ٢٤٩    | أحمد الخطيب الأريلي          | ١٢٥٠         | ٢٤٨    | أحمد السباعي الدرديري في حدود     | ١٢٤٠         |
| ٢٤٩    | أحمد الكاملي البصيري في حدود | ١٣٠٠         | ٢٤٨    | أحمد المكين الزبيدي               | ١٢٢٢         |
|        |                              |              | ٢٤٩    | إسحاق بن يوسف الياني              | ١٣٢٠ ونيف    |

| الصفحة | الموضوع                           | تاريخ الوفاة | الصفحة      | الموضوع                             | تاريخ الوفاة |
|--------|-----------------------------------|--------------|-------------|-------------------------------------|--------------|
| ٣٠٨    | أسعد الحيدري الماوراني            | بعد ١٢٣٣     | ٣٤٠         | أمين المنجكي العجلاني               | ١٢٠٠         |
| ٣٠٩    | أسعد بن سعيد بن محمد سعيد الحامسي |              | ٣٤١         | أمين الاشمي                         | ١٢٨٨         |
| ١٢٦٨   |                                   |              | ٣٤٢         | أمين الاسطواني                      | ١٢٥٢         |
| ٣١٠    | أسعد صدر الدين الحيدري            | ١٢٢٢         | ٣٤٢         | أمين البيطار                        | ١٣٢٦         |
| ٣١٠    | أسعد بن نسيب حمزة                 | ١٣٠٧         | ٣٤٣         | أمين الجندي (مقي دمشق)              | ١٢٩٥         |
| ٣١١    | أسعد النير                        | ١٢٤٣         | ٣٦٤         | أنيس قصاب حسن                       | ١٣٩٨ تقريباً |
| ٣١٢    | إسماعيل الشهير بالطهوري           | ١٢١١         | ٣٦٤         | أنيس الحصي                          | ١٢٩٨         |
| ٣١٧    | إسماعيل البراوي                   | ١٢١٣         | (حرف الباء) |                                     |              |
| ٣١٨    | إسماعيل الصعدي الذماري            | ١٢٠٩         | ٣٦٨         | بلبل بن عاشر الواعظ في جامع بني     |              |
| ٣١٨    | إسماعيل حمزة                      | ١٢٢٢         | أمية        | ١٢٦١                                |              |
| ٣١٨    | إسماعيل المنبني                   | ١٢١٥         | ٣٦٨         | جرام الحلبي                         | بعد ١٢٠٠     |
| ٣١٩    | إسماعيل الحشاب                    | ١٢٣٠         | ٣٦٩         | بنية بن قرينس الجربا الطائي         | ١٢٣١         |
| ٣٢٢    | إسماعيل كاتب زاده                 | ١٢٠١         | ٣٧٢         | بكري بن حامد العطار                 | ١٣٢١         |
| ٣٢٣    | إسماعيل المواهي                   | ١٢١٨         | ٣٧٥         | بدر الدين المراكشي الحسني           | ١٣٥٤         |
| ٣٢٤    | إسماعيل الشهير بالمعاري دون       | ١٢١٠         | ٣٧٧         | بكري البغال                         | ١٣١١         |
| ٣٢٥    | إسماعيل الكيالي الحلبي            | ١٢٣٠ ونيف    | ٣٧٨         | بدر الدين محمود المرعشي             | ١٢٤٠         |
| ٣٢٦    | إسماعيل الشيرواني                 | ١٢٥٠ ونيف    | ٣٧٨         | بهجت بن عبد الله الحلبي في حدود     | ١٣١٠         |
| ٣٢٦    | إسماعيل البرزنجي                  | ١٢٥٠ ونيف    | ٤٨٠         | بهاء الدين البيطار (ابن أخي المؤلف) |              |
| ٣٢٧    | إسماعيل البصري                    | فوق ١٢٤٠     | ١٣٢٨        |                                     |              |
| ٣٢٧    | إسماعيل الغنيمي اليداني           | ١٣٣٢         | ٤٠٠         | بهاء الدين الصيادي                  | ١٢٨٧         |
| ٣٢٨    | إسماعيل سفر المدني                | ١٢٢٢         | ٤٠٧         | بدر الدين أبو النور النجدي الوائلي  |              |
| ٣٢٩    | أمين الجندي (الشاعر)              | ١٢٥٦         | ١٢٥٠        |                                     |              |
| ٣٣٩    | أمين مقي الحلة                    | ١٢٣١         |             |                                     |              |

| الصفحة | الموضوع                           | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                          | تاريخ الوفاة |
|--------|-----------------------------------|--------------|--------|----------------------------------|--------------|
|        | ( حرف التاء )                     |              | ٤٥٨    | جُحَيْلَان بن عَلِيَان من قبيلة  |              |
| ٤١٣    | تقي الدين ( من ذرية تقي الدين     |              | ١٢٣٣   | من تيم                           |              |
|        | الحصني )                          |              | ٤٥٨    | جودت باشا ناظر العدلية العثمانية |              |
| ٤١٤    | توفيق بن اسماعيل (خدوي مصر)       |              | ١٣١٢   |                                  |              |
|        | ( حرف الحاء )                     |              | ٤٦٢    | حامد بن أحمد العطار              | ١٢٦٢         |
| ٤٢٣    | تقي الدين الشهير بأبي شعرو شعير   |              | ٤٦٣    | حسن بن ابراهيم البيطار           | ١٢٧٢         |
|        |                                   |              | ٤٧٥    | حسن الموقع القرصي                | ١٢٢٢         |
| ٤٢٤    | توكي بن عبد الله بن سعود أمير نجد |              | ٤٧٥    | حسن القوزاني الحطاط              | ١٢٥٠ ونيف    |
|        |                                   |              | ٤٧٦    | حسن البزار                       | ١٢??         |
| ٤٢٥    | توفيق الايوبي                     | ١٣٥١         | ٤٧٨    | حسن بن عمر الشطي                 | ١٢٧٤         |
| ٤٢٩    | توفيق البكري                      | ١٣٥١         | ٤٨٠    | حسن الجداوي                      | ١٢٠٢         |
|        | ( حرف التاء )                     |              | ٤٨١    | حسن الكفراوي                     | ١٢٠٢         |
| ٤٣٣    | ثعلب الشهير بالفنشي               | ١٢٤١         | ٤٨٤    | حسن المغربي حفيد صاحب البدر      |              |
| ٤٣٣    | تويني بن عبد الله الشيبلي         | ١٢١٢         |        | التام                            | ١٢٠٨         |
|        | ( حرف الجيم )                     |              | ٤٨٥    | حسن الحازمي العريشي              | ١٢٣٤         |
| ٤٣٥    | جمال الدين القاسمي (الخلاق)       | ١٣٣٢         | ٤٨٦    | حسن بن علي الحسيني البخاري       |              |
| ٤٣٩    | جمال الدين الافغاني               | ١٣١٤         |        | القنوجي                          | ١٢٥٣         |
| ٤٥١    | جمال الدين المعروف بيوسف زاده     |              | ٤٨٧    | حسن سكر الميداني الدمشقي         | ١٢٩٠         |
|        |                                   |              | ٤٨٨    | حسن السفرجلاني                   | ١٢٢٠         |
| ٤٥٢    | جاعد بن خميس العماني              | ١٢٣٠ ونيف    | ٤٨٨    | حسن الدنا                        | ١٢٨٦         |
| ٤٥٢    | جعفر بن اسماعيل البرزنجي          | ١٣١٧         | ٤٨٨    | حسن بن تقي الدين الحصني          | ١٢٦٤         |
| ٤٥٤    | جعفر البيتي                       | ١١٨٢         | ٤٨٩    | حسن بن محمد العطار في حدود       | ١٢٣٥         |

| الصفحة | الموضوع                     | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                         | تاريخ الوفاة |
|--------|-----------------------------|--------------|--------|---------------------------------|--------------|
| ٤٩٢    | حسن بن سالم الهواري         | ١٢١٠         | ٥٣٣    | حسين المعروف بابن الكاشف        | ١٢٢٩         |
| ٤٩٤    | حسن وادي الرفاعي الصيادي    | ١٣١٢         | ٥٣٤    | حسين بن حسن الكتاني             | ١٢٣٠         |
| ٤٩٧    | حسن ويعرف بمخدام الصياد     |              | ٥٣٥    | حسين المعروف بالرسامة           | ١٢٤٠         |
|        | في حدود                     | ١٢٧٥         | ٥٣٥    | حسين بن حسين العطار الشهير      |              |
| ٤٩٧    | حسن جبينة                   | ١٣٠٥         |        | بالمدرس                         | ١٢٢٠         |
| ٤٩٨    | حسن حسني من مهاجرة الاتراك  |              | ٥٣٦    | حسين بن عمر الحسيني             | ١٢??         |
|        | في الرومي                   | ١٣١٤         | ٥٣٧    | حسين بن سليم الحسيني            | ١٢٧٤         |
| ٥٠١    | حسن الشهير بالبزار الموصل   |              | ٥٤٤    | حسين بن أحمد الشهير والده بامام |              |
|        |                             | ١٣٠٥         |        | حسن باشا                        | ١٢٤٢         |
| ٥٠٤    | حسن قويدر الحلبي            | ١٢٦٢         | ٥٤٥    | حسين المعروف بنشافش المجدوب     |              |
| ٥١١    | حسن المعروف بالدرويش الأصلي |              | ١٢٨٠   |                                 |              |
|        |                             | ١٢٣١         | ٥٤٥    | حسين الشهير بالأطرش             | ١٢٤٢         |
| ٥١٢    | حسن بن أحمد الحلبي          | ١٢٢٠ ونيف    | ٥٤٦    | حسين بن النور علي الطائفي       | ١٢٠٦         |
| ٥١٣    | حسن بن عبد الرحمن الكلبسي   |              | ٥٤٩    | حسين بن يحيى الدولي الدماري     |              |
|        |                             | ١٢٥٠         | ١٢٣٩   |                                 |              |
| ٥١٤    | حسن بن أحمد الكواكبي        | ١٢٢٠ ونيف    | ٥٥٠    | حسين بن علي مقفي المالكية بمكة  |              |
| ٥١٨    | حسن بن عبد القادر التادفي   | ١٢٠٠ ونيف    |        | المكرمة                         | ١٢١٨         |
| ٥١٨    | حسن الهابط                  | ١٢٧٦         | ٥٥٠    | حسين السقطي                     | ١٢٤١         |
| ٥٢١    | حسن بن سليم الدجاني البافي  | ١٢٩٠ ونيف    | ٥٥١    | حسين بن اسماعيل النابلسي        | ١٢١١         |
| ٥٢٥    | الحسن بن علي البدري العوضي  | ١٢١٤         | ٥٥١    | حسين بن عبد الرحمن المنزلاوي    | ١٢١٢         |
| ٥٢٦    | حسن حسني الموصل في حدود     | ١٣١٦         | ٥٥٢    | حسين بن أحمد الكلبسي            | ١٢٥٢         |
| ٥٣٣    | حسين بن علي المرادي         | ١٢٦٧         | ٥٥٣    | حسين خوجه زاده قاضي دمشق        |              |
|        |                             |              | ١٢٥٤   |                                 |              |

| الصفحة | الموضوع                            | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                          | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------------|--------------|--------|----------------------------------|--------------|
| ٥٥٤    | حسين أبو عبد الله الحلبي           | ١٢٠٥         | ٥٨٨    | خالد بك القاضي العام بدمشق الشام |              |
| ٥٥٥    | حسين التدمري الإمام بجامع          |              | ١٣٠٥   |                                  |              |
|        | كريم الدين                         | ١٢١٤         | ٥٨٩    | خزام بن علي الرفاعي الخالدي      | ١٢٠٩         |
| ٥٥٥    | حسين بن عبد الشكور المدني          | ١٢??         | ٥٩١    | خليل بن عبد السلام الكامل        | ١٢٠٧         |
| ٥٥٦    | حسين بن عبد اللطيف العمري          | ١٢??         | ٥٩١    | خليل بن محمد خليل الدمشقي        |              |
| ٥٥٦    | حسين الأنصاري المدني بعد           | ١٢٠٠         |        | الشافعي                          | ١٢٤٢         |
| ٥٥٨    | حمزة بن يحيى الجزاوي               | ١٢١٧         | ٥٩٢    | خليل السعدي الجبائي الشافعي      |              |
| ٥٥٩    | حمزة بن علي العجلاني               | ١٢٢٩         | ١٢٦٤   |                                  |              |
| ٥٥٩    | حمود بن محمد الحسني صاحب أبي       |              | ٥٩٣    | خليل المدائني الأزهري الشافعي    |              |
|        | عريش                               | ١٢٣٣         | ١٢٣٢   |                                  |              |
| ٥٦٠    | حمود العمري الفاروقي               | ١٢٤٣         | ٥٩٣    | خليل بن عبد الكريم الأشعري       | ١٢١٢         |
| ٥٦١    | حيدر بن سليمان                     | ١٣٠٤         | ٥٩٤    | خليل التميمي الداري              | ١٣١٧         |
| ٥٦٢    | حيدر الغازي الهندي سلطان أكتنوه    |              |        | ( حرف الدال )                    |              |
|        |                                    | ١٢??         | ٥٩٧    | داود باشا والي مدينة بغداد       | ١٢٦٧         |
| ٥٦٦    | حيدر الحلبي                        | ١٣٠٦         | ٦٠٨    | داود بن أحمد المعري الحلبي       | ١٢٠٥ ونيف    |
|        | ( حرف الحاء )                      |              | ٦١٠    | داود البغدادي الموسوي            | ١٢٩٩ ونيف    |
| ٥٧٠    | خالد أبو البهاء ضياء الدين الدمشقي |              |        | ( حرف الذال )                    |              |
|        |                                    | ١٢٤٢         | ٦١٢    | ذيب الحلبيوني                    | ١٢٢٠         |
| ٥٨٧    | خالد الجزيري النقشبندي الخالدي     |              | ٦١٣    | ذيب بن محمد الأريحاوي            | ١٢٢٠ ونيف    |
|        |                                    | ١٢٤٠ ونيف    |        |                                  |              |

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشْقِ



# حَلِيَّةُ البَشَرِ

فِي

تَارِيخِ اقْتَرَنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ

تَأَلَّفَ

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثاني

حَقَّقَهُ وَنَسَقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيْدُهُ

محمد يحيى البيطار

من أعضاء المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ

١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the quality of the scan. It appears to be several lines of text, possibly a list or a series of notes, but the characters are too light to be accurately transcribed.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

### حرف الراء المهملة

واشد بن سعيد الرواحي من أذكياه أدباء البحرين و'عثمان

قد ترجمه أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الأنصاري بقوله :  
روح جثمان الأدب ، ونور عين الفضل والحسب ، الشاعر المجيد ،  
البليغ الوحيد ، فمن لطائفه قوله :

إني لقيت من الهوى وفنونه      أمراً عجيباً واقفاً في بالي  
من ذات خال غضة ميادة      تصمي قلوباً للورى بالخال  
تصمي الليوث بلحظها إن أرسلت      سهماً مصيباً من عيون غزال  
وقوله :

إن ظني في سيدي لجميل      ورجائي فيه عريض طويل  
واليه قد تبت من كل ذنب      ومتابي إلى رضاه سليل  
وإذا نلت بالمتاب رضاه      فرضاه على النجاة دليل  
واليه فوضت كل أموري      وهو نعم المولى ونعم الوكيل  
وله في الأدب باع ما أطولها ، ويراغ لنظم عقود اللاليء ما أجملها  
وأجلها ، وفكرة ما أعلاها ، وأحقها بالمديح وأولاها ، توفي رحمه الله  
سنة الف ومائتين ونيف وعشرين .

### الشيخ الفاضل واشد بن علي النعامي الحنبلي من آل جويس

عالم ناقد ، متبّع ماجد ، ذو يد طويلة في علم القرآن والحديث ،  
مقتد بالسلف الصالح في كل أمر قديم وحديث ، معتصم بالسنة الصحيحة  
والقرآن ، عامل بما فيها مدعن لها كمال الإذعان ، وله في ذلك كتب  
ورسائل ، دالة على أنه مجتهد بسائر الفروع والمسائل ، وفقنا الله وإياه  
للصواب ، وفتح لنا وله للوصول إلى ما يرضيه أحسن باب ، إنه محسن  
كريم وهاب . توفي في أوائل القرن الثالث عشر .

### الشيخ واغب بن الشيخ صالح بن سعيد الدمشقي الحنفي المعروف بالأسطواني

ولد سنة أربعين ومائتين وألف<sup>(١)</sup> واشتغل من أول عمره في القراءة والعلم  
والتردد على المشايخ العظام ، والأفاضل الكرام ، وتولى نيابة المحكمة السنانية  
في دمشق الشام ، ولم يزل مقبلاً على الطلب يحد واجتهاد إلى أن توفي في  
رابع ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ودفن في مرج  
الدحداح في تربة الذهبية .

### واغب افندي بن سعيد افندي بن حمزة بن علي الدمشقي

#### الحنفي الشهير كأسلافه بابن عجلان

الحسيني الأديب ، النجيب الأريب اللبيب ، عين الأعيان ، وإنسان  
حدقة أهل الزمان ، المولى الهمام ، والماجد السامي المقام ، ذو الشرف  
والحسب ، والرفعة والنسب ، ريحانة روض الكمال ، وعرف طيب دوحة  
الإفضال ، قد اشتغل بالعلم والعمل ، ودأب حتى نال ما رجا واكتمل ،  
وحضر على الشيخ سعيد الحلبي وغيره من الأعلام ، ولم يزل مواظباً على  
الاستفادة إلى أن شرب كأس الحمام في رمضان سنة ثلاث وستين ومائتين والف .

(١) في منتخب التواريخ للسيد أديب التقي الحنفي : ولد سنة ١٢٤٣ هـ ( وهو

سهو ) تولى خطابة الجامع الأموي بعد وفاة والده ، وتصدّر للفتح والتدريس ،

وكان فصيح البيان كريم الصفات اه ملخصاً ( ج ٢ ص ٦٥٩ ) .

السيد وجب بن السيد محمد بن السيد حمود بن السيد  
عثمان بن السيد محمد سلطان العجاج بن السيد حسين برهان الدين  
آل خزّام الرفاعي الصيادي

ترجمه السيد أبو الهدى أفندي بن السيد حسن وادي فقال : الشيخ  
الجميل الواصل ، والولي الأصيل الفاضل ، رب الخوارق والفواضل ،  
الذاهل الكامل ، الواجد الماجد ، العلي الحسب ، الرفيع النسب . ولد  
بقرية كفر سجننا من أعمال معرة النعمان ، ونشأ بها كأبيه وجده ، ثم توفي  
أبوه ونشأ في كنف عمه ، وبعد وفاة عمه حصلت إشارة معنوية للشيخ  
الكامل السيد أحمد أفندي الجندي ثم الصيادي ، فقام من بلدته معرة النعمان  
إلى كفر سجننا لدار المترجم ، وأجازته وخلفه ورأى من الكرامات ما يحير  
العقول ، وقد ذكر بعضها السيد أبو الهدى المرمى إليه في تنوير الأبصار ،  
كإبراء المقعد والمجنون والملووق ، والإخبار ببعض المغيبات ، والإنفاق مما  
لا يعلم له أصل ولا سبب ، بل من كنز الغيب ، وإقبال الخاص والعام  
عليه ، وقال في آخرها : ولو أردنا تعداد كراماته الثابتة المتواترة  
لاحتجنا إلى مجلد كبير (١) نشأ بقريته على البر والتقوى ، وكان حليماً

---

(١) ترجمة السيد رجب الصيادي في « التنوير » ، المطبوع بالقطع الكبير في ( ص  
١١٨ - ١٢١ ) . وهي مملوءة بهذه العجائب والغرائب ، ( قال ) : وظهر  
على يديه من الخوارق ما لا يكاد يحصى ، وذكر منها أشياء كثيرة ،  
وأعلن أنها مشاهدة مشهورة . قلت : إن ما عدّه « التنوير » من خوارق  
العادات ، حكاياته لا تحصى كثرة في جميع الأمم على تراخي العصور . ولو ثبت  
ظهور ما يحير العقول ، كإبراء المقعد والمجنون والملووق ، وكثير الطعام  
القليل ، وكإزالة الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، لو ثبت ذلك كله ،  
لكان رحمة من الله تعالى يظهرها على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب  
روحية أو مادية . وكم ذا رأينا من قد بهم المرض عن القيام ، ومن منهم من -

سليماً ، مبارك السريرة ، طاهر العقيدة ، متمسكاً كل التمسك بآثار السلف ، محباً للمسلمين ، وكان لا يفتر عن الصلاة على النبي ﷺ ، وعن تلاوة الفاتحة . توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين والف ودفن بكفر سجناء . انتهى ملخصاً باختصار .

### الشيخ رحمة الله بن محي الدين بن أحمد بن مصطفى بن اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي

فخر الأعيان ، ونخبة الزمان ، وكعبة الأوان ، وصفوة ذوي القدر والشأن . ولد بدمشق سنة خمس عشرة ومائتين والف ، وقرأ على الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، وكانت عنده مكتبة عظيمة وقد احتوت على أكثر تأليفات جده العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي (١) وتقدم في الجاه وعلا ، وصار له شهرة حسنة بين ذوي العُلا ، وكان جميل المنظر حسن الذات يهابه من رآه ، ويعترف بأنه من ذوي الفضل والجاه ، وكان حافظاً للوداد ، ولا يُنسيه صديقه طول الزمان ولا التوى والبعاد ، مات بدمشق في سادس وعشرين من صفر سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ودفن في مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف .

---

— الكلام ، ومن هدّت قوام الآلام . وقد أقفوا ما يملكون على أجور الأطباء والشايخ ، وشراء الأدوية والفاقير ، فلم يقدم ذلك . رأينا بعض من فتنوا بدعي الطب الروحاني قد سلبوا أموالهم وعقولهم معها . والصواب هو الأخذ بالأسباب ، والتوكل على ربة الأرباب ، جلت حكمته .

(١) في منتخب التواريخ : وقد أثنى المؤرخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمة الأعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، وتقدم ذكر أكثر رجالهم في كتابنا ، من الصوة اللامع والكواكب السائرة والمحجبي والمرادي والنزهي اه ملخصاً (ج ٨٥٦/٢) .

### الشيخ وشيد الفلعي الشهير بمبازة بن الشيخ نجيب الحنفي الدمشقي

ولد بدمشق سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين وقرأ على والده إلى أن صار له يد في العلوم ، وقرأ للطلبة في جامع بني أمية ، وأخذ عن الشيوخ العظام ، ثم غلب عليه نوع من البله والجذب ، وكان له نوادر عجيبة ، ووقائع غريبة ، وإذا أردت أن أذكر نوادره فانها كثيرة تخرجنا عن المطلوب من الاختصار ، مات ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة والف ودفن في باب الصغير .

### الشيخ رضا افندي بن اسماعيل بن عبد الغني بن

### محمد ثريف الدمشقي الشافعي

الشهير بالفزي ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف ونشأ في حجر والده واشتغل في الطلب على علماء دمشق ومن أجلهم فقيه العصر وعاله العلامة الشيخ سعيد الحلبي وعمر افندي الفزي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد العطار ، وبرع وفاق واشتهر في الآفاق ، وتولى نظارة جامع بني أمية ، فخدمه حق الخدمة ، واشتغل في تعميده وبذل كامل الهمة ، وكان مفرداً بالسعي في الصلح بين الناس . (١) توفي سنة ست وثمانين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

---

(١) كانت تناط به المشكلات لحسن إدارته ، فيحلها حلاً مرضياً . ولما كانت حادثة النصارى بدمشق نال من الودير ، نواد باشا الشهير ، منزلة كبيرة ، وذلك لمساعدته النصارى حال نكبتهم في تلك الفتنة العظيمة اه من روض البعر .

## الامير وضوان الطويل المصري

قرأ على الشيخ عثمان الورداني وغيره ، وكان له اليد الطولى في الحساب والفلك والميقات (١) ، فبرع وتقدم ، وأنجب وحسب ورسم ، وأشغل فكره بذلك ليلاً ونهاراً ، ورسم الأرباع الصحيحة المثقنة الكبيرة والصغيرة والمزاويل والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة ، والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره ، إلى أن قطفت يد الأجل ثمرة حياته ، وأطفأت رياح المنية أنوار ذاته ، وذلك سنة خمس ومائتين والفرحمة الله .

وفيق بك بن المرحوم محمود بك بن المرحوم خليل بك العظم الهمام الذي يتناول المعالي بثاقب حزمه ، ويصيب الأغراض بصائب سهمه ، ذو الشرائل الناطقة بسمو فضله ، والدلائل الدالة على علوه ونبله ، من تناولت حديثه الألسن العادلة ، وتناقلت نفيه الأندية الحافلة ، وهو من بيت لهم في الشام مجد معلوم ، وقدر في سلك الرفعة منظوم ، ولد في دمشق الشام سنة الف ومائتين واثنتين وثمانين ، وتربى في حجر والده إلى أن بلغ التاسعة من عمره وضعه في مدرسة من مدارس الروم لتعليم اللغتين العربية والفرنساوية بقواعدهما ، وبعد سنة خرج منها لوفاء والده ، وكفله شقيقه الأكبر خليل بك فأحسن تأديبه ، إلا أنه لم

---

(١) الفرض من علم الفلك والمواقيت معرفة أزمنة الأيام والليالي وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها ، لتعيين أوقات العبادات وتوحي جبتها . وعلم الأرصاد يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية ، بوضع الآلات الرصدية ، وما ذكره هنا من رسم الأرباع والمزاويل والمنحرفات ، فهي آلات يتوصل بها إلى تحقيق ذلك كله ومرئته . على أن رجاله الفضلاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بطرائقهم مئات الأميال ، وبلغوا أقاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة . علم الإنسان ما لم يعلم .

يستطع حسن تعليمه لأنه كان ضابطاً في الجندية كثير التنقل من بلد إلى بلد ، فوضعه في مكتب من مكاتب دمشق لتتيم قواعد اللغتين التركية والعربية ، وحسن التكلم بهما ، فكثت به نحو ثلاث سنين فأتقن بها التركية والعربية والكتابة ، ثم إنه أفرغ عن التعلم إلى أن بلغ السنة الثامنة عشرة ، تحرك في نفسه حب التعلم ومال إلى الانكباب على المطالعة ، خصوصاً في كتب الفلسفة والتاريخ ، اقتداء بشقيقه الأكبر الذي كان شديد الميل إلى التاريخ والفلسفة وعنده كتب كثيرة منها ، فلازم بعض الدروس العربية على بعض الاساتذة مدة قصيرة ، وفي غضونهما مال كل الميل إلى الشعر والأدب فدأب على مطالعة كتب الشعر ، وحفظ من القصائد والمقاطع مقداراً وافراً ، ثم اشتغل في نظم الشعر قبل سن العشرين وكثر تردده على أهل الأدب ومجالس العلماء . وفي سنة الف وثلثمائة وواحدة أخذه المرحوم خالد عبد الله بك إلى مصر وكان ساكناً بها ، فترقى بها إلى درجة عالية ، إلا أنه لكثرة المطالعة والسهو أصيب بمرض العصب بعد مرور سنة من إقامته في مصر ، فاضطر إلى ترك المطالعة وسافر إلى الآستانة العلية ، ثم إلى الشام لأجل تبديل الهواء ، ولما عوفي بحمد الله من المرض هجر الشعر ونظمه ، ومال إلى الإنشاء ومعاشرة العلماء ، وأخصهم الأستاذ الكبير الشيخ طاهر المغربي الدمشقي ، ثم عاد إلى مصر عام الف وثلثمائة وثلاثة ، وحيث كان الحال يومئذ في مصر غير الحال الذي في سورية حصل فيه نباهة لما لم يكن يعهده من قبل ، فألف رسالة سماها « البيان لأسباب التمدن والعمران » وعرضها على المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري أحد كبار العلماء المصريين فرغبه في طبعتها ، ثم عرضها على العلامة المرحوم السيد محمد بيرم التونسي صاحب صفوة الاعتبار ونزيل مصر يومئذ فرغبه بطبعتها أيضاً ، على أنه بعد ذلك أدرك أن هذين الفاضلين مارغباه بطبعتها إلا تنشيطاً له لأنه في

اعتقاد المترجم أن الرسالة ليس فيها شيء مما هم من الفائدة والعلم . هذا ولم يزل مثابراً على المطالعة حتى آانس من نفسه قدرة على الكتابة في الجرائد ، وأول ماكتب في جريدة الأهرام سنة الف وثلاثمائة وعشر ثم في مجلة الهلال ، ثم في جريدة المؤيد ، وجريدة الموسوعات ، والمنار ، وغيرها من الجرائد والمجلات ، والى في أثناء ذلك رسالة كيفية انتشار الأديان عام الف وثلاثمائة واثني عشر . وحاول في تلك السنة والتي قبلها تعلم اللغة الفرنسية ، لكن منعه منه الشواغل أكثر من ستة أشهر ، فترك تعلمها مع غاية الأسف ، وبعد ذلك لازم الإمام العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، فاستفاد من علمه الواسع وآرائه العالية فوائد عظيمة ، أزالته عن بصيرته حجياً كثيفة ، ورأى في نفسه ملكة قدرة التأليف ، فألف كتاب الدروس الحكيمة ، ثم كتاب « تنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام » ثم استنزاه الولع بتاريخ الإسلام إلى وضع تاريخ جديد لمشاهير الإسلام من أهل الحرب والسياسة على غير النمط المعهود عند المسلمين ، أي على أسلوب جديد يمثل رجال الإسلام في أجلى مثال وأظهره ، بحيث يتناول في ذلك التاريخ كثيراً من أخبار دول الإسلام الاجتماعية والسياسية ، وأفيض في البحث في فلسفة التاريخ الإسلامي على وجه يتضح به حال تاريخ الإسلام ، فباشر ذلك التأليف على صعوبته عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر ، وأتم منه الجزء الأول في سيرة أبي بكر ومن اشتهر في دولته في تلك السنة تأليفاً وطبعاً ، ثم في أواخرها أتم الجزء الثاني في سيرة عمر بن الخطاب ، ولشدة البحث والتنقيب في الكتب عاوده في أثناء تأليفه المرض القديم ، فأتمه بكل مشقة ، واستراح إلى سنة الف وثلاثمائة واحد وعشرين ، فكتب الجزء الثالث في سيرة المشهورين في دولة ابن الخطاب وطبعه ، وأنه لمشتغل في تسميه راجياً من الله سبحانه التيسير (١) فجزاه الله خير الجزاء على هذه الخدمة الإسلامية ،

---

(١) يتر المولى سبحانه وأتمه ، وطبع هذه الأجزاء الأربعة مراراً ، وقدت نسخها .



والمأمول ان الله سبحانه ، هون عليه تأليف كتب كثيرة يفتنح بها الخاص  
والعام من جميع الأنام . وانه الآن قد توطن في مصر وتاهل بها ، ولم  
تزل أوقاته معمورة بالمطالعة والكتابة والتأليف والتصنيف ، والعبادة الحسنة  
والأخلاق المستحسنة ، والتمسك بالسنة والكتاب ، والعمل بها من غير  
تعصب ولا تأويل موقع في التباب ، ولا يميل إلى العمل والقول بالتقليد ،  
بل يقول ان العمل بالأصلين الشريفين هو لكل سعادة اقلية ، وله من النظم  
البديع ، والنثر المزري بزهر الربيع ، مقدار عظيم ، يشهد بأنه صاحب  
اليد الطولى والفكر الجسم ، فمن نظمه متغزلاً قوله :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| سل سيفاً وصال فينا بأسمر   | من قوام ومقلة تتكسر         |
| عربي قد أعربت عن فؤادي     | مقلناه بما به قد تسمر       |
| ان سقما بمقلتيه تبدى       | ليس سقماً بل ربما السكر اثر |
| يا بروحي أفديه ظمي غرير    | ناحل القدناعس الطرف أحور    |
| ان تهادى رأيت غصناً رطيباً | يتثنى وان رفا فهو جؤذر      |
| رق معنى فكاد يرشف بالكأ    | س كخمرٍ بها النسيم تعطر     |
| وتباهى على الهلال بحسن     | هو أهي من الهلال وأبهر      |
| لورأت حسنه الشموس لولت     | بذيول من الحيا تتعثر        |
| يا حياة القلوب جد بحياة    | لقتيل بجبك اليوم يشهر       |
| وتدارك بقية من عليل        | كاد يخفى من السقام ويدثر    |
| فتعطف على المقيم يوماً     | بوصالٍ أحيا به أو فأقبر     |
| وامزج الدل بالترفق يامن    | بهواه أولو الصباية تفخر     |
| ان من يرحم المحب ويرفق     | بقتيل الهوى يثاب ويؤجر      |

وله أيضاً

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| كفى بالهوى دمعاً يسيل ومهجة | تدوب واحشاء يمزقها الهجر    |
| معدبتي جودي علي بنظرة       | يضم عظامي بعدما للحد والقبر |

وله

جزى الله من أضحيت فيه متياً شجياً بمناء الجميل أھيم  
تعمد قتلي بالهوى دون جنحة على أن قتلت النفوس أنيم  
رضيت بما يرضى لنفسي دائماً أخاف عليه الإثم وهو عظيم

وله

أحبة قلبي والذي قاد للهوى فؤادي وأحشائي وقلبي المقطع  
إذا جدتم بالوصل ذلك منة وان رمت قتلي فلا أتمنع  
ومن كان مثلي صادق الود بالهوى صبوراً فلا والله لا يتوجع<sup>(١)</sup>

### الشيخ رشيد بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد العطار

طلب العلم في صغره ، وبذل في الإقبال على الترقى نفود عمره في جده وسهره ، فقرأ على علماء عصره ، الموجودين في بلدته ومصره ، ومن أجلمهم عمه المشهور في الأقطار ، الشيخ حامد بن الشيخ أحمد العطار . وبعد وفاة عمه أقبل على طلب النيابة باجتهاده حتى كانت أكبر همه ، فلم يزل يتولى النيابات ، إلى أن مات ، وكان جسوراً في الكلام ، له في المحاضرة نوع المام ، يحفظ كثيراً من النوادر ، وواقعات الليالي العوادي الغوادر ، فعقد وداده غير محلول ، ودوام حديثه غير مملول ، ويظهر العفاف عن الحرام ، والانكفاف عن موجبات الآثام ؛ والتباعد عن الرذائل ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وان كان المسموع ، خلاف هذا الموضوع ، والله أعلم بحقيقة الحال ، يجازي بالجميل على الجميل ، وبغيره على قبيح الأفعال .

(١) أجمع واصفوه رحمه الله ، على أنه العالم المؤرخ ، والكاتب الاجتماعي ، والعامل السياسي ، والشاعر الناثر . وكنت استعنته إذ كان بدمشق : أنطع ( حلية البصر ) بتامه أم مختصره ؟ فكان رأيه موافقاً لرأي ( المجمع العلمي ) بطبع الأصل على حاله ، والتعليق عليه . توفي بالقاهرة سنة ( ١٣٤٣ هـ ) ولم يرزق أولادا .

ثم ان المترجم المرقوم قد غلب عليه التشيع ، والتضلع في علومه من غير تمتع ولا تورع ، وكان عنده فيه كتاب موسوم بينبوع الينابيع ، ملازم له ولأحكامه مطيع . توفي رحمه الله في جبل عجلون حينما كان به نائبا ، وذلك عام الف وثلثمائة وستة عشر ودفن هناك ، رحمه الله تعالى وكانت وفاته عن نحو ثمانين سنة تقريبا .

### السيدة رقية بنت المرحوم الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي

البرة التقية ، الصالحة النقية ، الزاهدة الصوامة ، العابدة القوامه ، المقبله على صالح الأعمال ، والمدبرة عن رذائل الأفعال والأقوال ، وكانت ذات سريرة صافية ، ولطافة وافرة وافية ، ولدت نحو الف ومائتين وخمسين تقريبا ، وتزوجت بصاحب التاريخ سنة الف ومائتين وثمانين ، ورزقت منه بأولاد لم يبق منهم سوى النجل الصالح السيد محمد سعدي أحسن الله حاله ، وأنجح أماله (١) ، وكانت مواظبة على صيام رجب وشعبان ، وعلى صيام الاثنين والخميس ، وعلى صيام عشر محرم ، وعشر ذي الحجة ، مع المحافظة على فرائض صلواتها وسننها ، إلى أن تمرضت بداء الاسهال ، وماتت في يوم الجمعة الحادي والعشرين من صفر عام الف وثلثمائة وسبعة عشر .

### الشيخ واغب بن المرحوم الشيخ عبد الغني السادات الدمشقي

امام فقيه ، وهام نبيه ، وفاضل نبيل ، وكامل جليل ، ولد سنة الف ومائتين وخمسين تقريبا ومن حين صغره نشأ على التقوى ، لأنها للوصول السبب الأقوى ، وتعلم ما يرفع إلى المقام الأرفع ، فتفقه على مذهب امام الأئمة أبي حنيفة النعمان ، ثم دأب على طلب التوحيد والحديث وتفسير القرآن ،

(١) توفي قبل وفاة أبيه بأكثر من عشر سنين ، رحمه الله تعالى .

وكان له في بقية العلوم يد طائلة ، وفكرة في مناهج الصواب جائلة ، فقرأ على أفاضل مصره ، إلى أن صار من ذوي الفضائل في عصره . وله رسائل شريفة ، وتقارير لطيفة ، واستظهارات حسنة ، وأفكار مستحسنة . ومن رسائله التي نهجت منهج الصواب ، وسلكت مسلك السداد بلا ارتياب ، الرسالة التي رد بها على رسالة خالد افندي الأتامي الحمصي ، وبيان ذلك أنه اتفق بعض المتأخرين من علماء السادة الحنفية على ان المرأة إذا ادعت بعد الدخول على زوجها بمقدم صداقها فلا تسمع دعواها ، ومضى على ذلك مدة طويلة ضاع بها حقوق كثيرة . ثم انه لما تولى افتاء الشام محمود افندي الحمزاوي ، وجد ان هذا الافتاء خارج عن الأصول ، ولم يساعده معقول ولا منقول ، فألف رسالة حقية ، مطابقة للقواعد الشرعية المرعية ، وصار يفتي عن هذه الدعوى بالسمع ، من غير تأخر ولا امتناع . فلم يقدر أحد على مراجعته ، إلى انتهاء مدته ، وبعد وفاته ، رد عليه عالم الديار الحمصية خالد افندي الأتامي جانحاً لعدم سماع الدعوى ، واعادة الناس إلى الوقوع في تلك البابى ، مع انها زور وبهتان ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا جاء بها سنة لاو كتاب ، ولا وجدناها في أدلة الشرع من باب ، فتصدى له هذا الفاضل المترجم ، ورد عليه رداً يبطل ما به فاه وتكلم ، بالأدلة الواضحة ، والبراهين الراجحة ، ثم انه بعد اتمامها ، وتكميل أرقامها ، وعرضها على بعض الناس ، وكتابتهم عليها بأنها حق بلا التباس ، أرسلها إلى العاصمة الإسلامية ، لكي تعرض على المشيخة العلية ، فبعد عرضها ومطالعتها مطالعة تحقيق ، حازت على توقيع التصديق ، بأن ما اشتملت عليه ، هو الذي يصار في الحكم اليه ، فأحق الله الحق وأبطل الباطل ، وذهبت زخرفة المزخرفين بلا طائل .

هذا وإن المترجم المرقوم ذو أخلاق حميدة ، وشمائل وحيدة ، وكرم وكال ، وعفة وجمال ، له في التجارة يد عالية ، وهمة سامية ،

فلا يتناول من أحد قليلاً ، ولا حقيراً ولا جليلاً ، بل ينفق على بيته وعائلته ، مما يكتسب من تجارته ، مع قيامه بوظيفة الإفادة ، وإقراء الدروس حسب العادة ، ولم يزل بحمد الله يحل المشكلات بفكره ، ويعطر الدروس بنفثات صدره ، ويفوف برود التحرير ، ويظهر شمس التحير في التقرير ، ويروي الطالبين من بحر علمه ، ويشنف آذانهم بفرائد فهمه . فلا زال يعلو مقامه ، ويسمو جاهه واحترامه ، ويمنح الله به ذوي الطلب ، كل ما راموه من علم وفهم وعرفان وأدب . آمين .

### السيد زاهد أفندي بن السيد محمد نجيب بن موسى الحسيني العمري الشهير بالاثني

أديب للبديع من القول منسوب ، وأريب بألف من ذوي البدائع محسوب ، إن تكلمت أزرى كلامه بعقود الجمان ، أو تكلمت قلت هذا ملك في صورة إنسان ، تستر الملاحه في غلائله ، وتتقطر الرجاحة من شمائله ، تمسح خياله قذى العيون ، فما تراه إلا وهي نقيه الجفون ، وطبعه كالروض صقلت يد الصبا ديباجة وجهه الوسيم ، وتلقت النفوس قبوله تلقي النشوان برود النسيم ، غرائب أحاديثه زاد النفوس وقرط الأسماع ، يتجاوز بها غايات لم تختلج في خواطر الأطماع ، تفعل بالألباب فعل نبات الدنان ، وما السحر لعمرى إلا سحر ذلك البيان ، فله دره من ممام وافر الحظ من البراعة ، صائب اللحظ في نقوش البراعة . قد اكتسب الأدب بكده وجدده ، وانتهى من عالي الأرب إلى أقصى حده . للمعاني الأبيكار مخترع ، ولنبات الأفكار مفترع ، وله حسب طرزكم الأحساب ، ونسب تباغت بنسبته الأنساب ، ألا وإن القلوب أجمع قد جبلت على محبته فلم يكن لها في سواه مطمع ، فلذلك كان مقره من العين السواد ، ومحلّه من القلب حبة الفؤاد .

ولد في رجب الفرد ، وكان الطالع طالع اليمن والسعد ، وذلك سنة الف ومائتين وثمان وأربعين ، من هجرة سيد الخلق النبي الأمين . ونشأ في حجر والده فلما بلغ سن التمييز ، أرسل به إلى المؤدب لتعلم القرآن العزيز ، ثم بعد أن أتمه وأتقن آدابه ، أخذ في إتقان الخط والكتابة ، ثم أكب على الطلب والتحصيل ، فلازم الأساتذة ملازمة المدلول للدليل ، إلى أن بلغ مطلوبه ، وحصل مراده ومرغوبه ، من كل علم رفيع ، وفن بديع :

هام علا في الورى قدره إلى غاية جل أن توصفا  
فتى قد تأتل من دوحة سمت في سما المجد والاصطفا

وإن بيني وبينه من الوفاق ، ما انعقد على احكامه الاتفاق ، ومن المخاطبات الرقيقة ، والمراجعات الأنيقة ، ما يزري بلطف النسيم ، ويشغل الصب عن الوسم ، ولا يستغرب ما بيننا من كامل المحبة والوداد ، لأن هذا الاتفاق موروث عن الآباء والأجداد . وانه له نظم رقيق ، ونثو بديع أنيق ، وحافظة تميل إلى الصواب ، ولافضة أعذب من عود الشيوخ إلى الشباب . وقد حضر شيوخ عصره ، الكائنين في بلده ومصره ، كالشيخ هاشم البعلبي ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ محمد الطنطاوي ، وتفقه في مذهب الإمام أبي حنيفة ، وجلس في نيابة محاكم الشام الشرعية مدة طويلة ، وجلس في محكمة الباب بإشكاتب القسمة .

وفي عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر توجه إلى محروسة الآستانة ونزل عند الشهر المحترم أحمد عزت بك بن المرجوم هولو باشا ، وكان وقتئذ الكاتب الثاني في المابين (١) ومبلغ الإرادة السلطانية ، فأجلته واحترمه لصداقة قديمة بينها ، ومكث عنده نحواً من ستة أشهر على الرحب والسعة ، واستحصل له في هذه المدة على معاش في كل شهر عشر ليرات عثمانية ،

(١) الديوان الملكي .

وعلى نيابة قضاء دوما . وغب حضوره إلى الشام ذهب إلى محل نيابته ، وذلك غرة جمادى الأولى سنة الف وثلثمائة وخمس عشرة . وكان في مدة نيابته حسن السيرة ، ممدوح السريرة ، لم يسمع عنه ميل إلى باطل ، ولا تفرقة في الحق بين عالم وجاهل ، ولا رشوة وإن جل قدرها ، ولا تعصب لقضية وإن كان من الأعظم أهلها ، وكان يهوى قبل المرافعة اجراء المصالحة ، وعدم المشاحنة والمشاحنة ، فإذا لم يتمكن بذل وسعه في مصادقة الحق ومجانبة الباطل ، ولا يحكم إلا بعد النظر والتحري ومراجعة كتب الأفاضل ، وعلى كل حال فنأقبه كثيرة ، وبدائعه وبدائعه شهيرة ، بأنواع المديح جدية ، ثم انه بعد تمام نيابته في دوما جلس عضواً في مجلس استئناف الجزاء في العادلية ، وفي أثناءها ذهب إلى الآستانة فوجهت عليه نيابة بعلبك ، ولم يمض عليه بها مدة إلا ومرض فحضر الى الشام ولم يزل مريضاً إلى أن اخترمته المنية في شعبان سنة الف وثلثمائة وعشرين ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ زين العابدين بن جل الليل المدني ابو عبد الرحمن بن  
السيد باعوى بن السيد باحسن جل الليل

المحدث الفقيه ، والمتفن النبيه ، صاحب الشهرة العالية ، والسيرة الحسنة النامية ، والمآثر اللطيفة ، والمحامد الشريفة ، فخر العلاء ، وصدر الفضلاء ، ولد في المدينة المنورة ونشأ بها ، وأخذ عن والده وتكمل على يديه ، وألقت رئاسة العلوم في المدينة مفتحها إليه ، وقرأ على غير والده من الأفاضل من جملتهم محمد بن سليمان ، ودخل مصر وزيد ، للرواية عن كل فاضل مفيد ، ولما دخل الوهاية الحرمين ، فر ودخل العراقين ، فروى عنه أجلة من علماء بغداد ، رغبة منهم بعلو الاسناد ، وقرأ صحيح البخاري

في جمع حافل ، فلم يدع مقالاً لقائل أو ناقل ، وكان له من الطاعة والتقوى والعبادة والزهد ما جعله معدوداً من الأوائل . مات رضي الله عنه سنة احدى عشرة (١) ومائتين والف ، ودفن في المدينة المنورة في مدفن أسلافه . وله مؤلفات بديعة ، وخدمة عالية لكتب الدين والشريعة ، من جملة مؤلفاته كتاب في المشتهر والمفترق . وله مختصر المنهج لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي ، وقد شرحه أيضاً شرحاً مفيداً ، وله كتب كثيرة ، ورسائل شهيرة ، نفعنا الله به آمين ، وقد ترجمه صاحب اللآلئ الثمينة ، في أعيان المدينة ، فقال : ذو بديهة وروية ، وسليقة مرضية ، كأنها السحاب الرجاف ، والغيث الوكاف ، ارتدى من المكارم بجلل ، وحظي من المحامد يجمل ، فغرفته كاهلال اضاءة واشراقا ، وبحياه كالزهر بشاشة والزهرة اثلاقا ، وكلامه كالعسجد طلاوة ، والشهد حلوة ، والقطر جزالة ، ترتشف الأسماع زلاله ، وقد برع بنظم حسن المعاني ، وبديع المباني ، نظماً عليه رونق الفصاحة ، وفرند الملاحة ، يقطر كالزمن ، بودق الحسن ، كأنها الشفاء اللعس ، أو تقتير العيون النمس ، أو الحدود البضة ، وقد أزهرت بالورود الغضة ، فمن ذلك النظم الزاهي الزاهر ، والشعر الباهي الباهر ، قوله مجيباً بجواب ، كأنه في كأس اللطافة حباب ، وفي روض الحسن زهر مستطاب :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| تديه ان ماست فتسي الجنان   | أغادة من خود حور الجنان  |
| زفت بقينات بديع المعان     | أم بكر فكر من خدور النهي |
| فريدة الحسن رداحا حصان (٢) | فاقت على أترابها مذ غدت  |
| من كف ممشوق رطيب البنان    | أم راح الفاظ حلا رشفا    |
| تاج حباب فاتح حبّ الجمان   | راقت وورقت فرقى هامها    |

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين ونهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها انه توفي سنة ١٢٣٥ .

(٢) الرداح : الثقبلة الأوراك ، الحصان : الدرة المصونة .



ختامها مسك ومزوجة  
فتارة يسقيك خمر الماء (١)  
حبابها مع لونها شاكلا  
قد أمرت عقل أهيل الحجا  
أم انجم لاحت بطرس أضا  
أم ذي عقود من لال حلت  
أم روضة غناء غنى على  
أم نسمة الروض سرت سحرة  
تحكي لنا باللطف أخلاق من  
الكامل الشهم سراج الهدى  
أنواره مذ سطعت أخجلت  
نجل ذوي الفضل الألى شيدوا  
شيخ اولى الحدق ريبب الذكا  
أبدى لنا من بحر ابداعه  
نثراً ونظماً قد زهى لفظه  
كم مئة قلديها وما  
لكنه من محض أفضاله  
فيا رفيع القدر عفواً فما  
زفقت لي مثوية قد حوت  
ولست كفواً أن أرى عبدها  
فهاك من خل قصيداً أتى  
ودم سليماً راقياً رافلاً  
ماميل الأعطاف نشر الصبا

(١) المي (مثلثة اللام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

وهذه القصيدة جواب عن قصيدة العلامة عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني التي قرظ بها نظم قصيدة طويلة المترجم وقصيدة الداغستاني المرقوم هي :

|                             |                                          |
|-----------------------------|------------------------------------------|
| قد أخجل الدر بحسن البيان    | الله ما أحسن هذا الجمان                  |
| ويسكر السمع كبت الدنان      | نظم بديع قد حلا لفظه                     |
| كمقد أحياء الغواني الحسان   | له قواف راق ابداعها                      |
| منظومة في سلك حسن المعان    | مسبوكة في قالب اللطف بل                  |
| بل انه الزهر بوسط الجنان    | كالأنجم الزهر بافق البها                 |
| أصداف أفكار بديع الزمان     | بل درر أبرزها الحدق من                   |
| الكامل الندب الفضيل المصان  | الفاضل الججاج <sup>(١)</sup> مولى النداء |
| فاز من السعد بأعلى مكان     | مولى سما في أفق المجد بل                 |
| تالله ما أشرف هذا القران    | حبيب أصل بل نسيب علا                     |
| يعجز عن حصر حلاها اللسان    | رب المعالي والسجايا التي                 |
| مولاه من احسانه بامتنان     | زين نوي الفضل الذي خصه                   |
| ينزل عن عليائه الفرقدان     | رفيع قدر منتقى ماجد                      |
| وصار فيهم ذا فخار وشان      | فاق على أقرانه رتبة                      |
| أرخی له نظم القوافي العنان  | له ذكاء مثل نهر وقد                      |
| يضع مثل المسك بالزعفران     | يا أيها المولى الذي وصفه                 |
| نظماً حكي الطل على الاقحوان | اقبل بعذر من محب وفي                     |
| إذ هبّ فارتاح إليه الجنان   | أو حب مزن أو نسيم الصبا                  |
| متماً في ظل دوح التهان      | ودم بعون الله في عزة                     |

وله قصائد عديدة ، وتأليفات وتقييدات مفيدة ، وقد تقدم انه توفي سنة الف ومائتين واحدى عشرة<sup>(٢)</sup> في المدينة المنورة ودفن في مدفن أسلافه

رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

(١) السيد السارح إلى المكرم .

(٢) علقنا في أول ترجمته أنه توفي سنة ١٢٣٥ فلأ عن كتب التراجم .

### زين العابدين بن محمد بن زين العابدين

رحمه الله تعالى ، قد نظمه سلك عقود الآلء الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة ، وترجمه جامعها فقال : خليفة سلفه علماً وفضلاً ، وذكاه ونبلاً ، وارتقاعاً في سماء المجد وعلواً ، وممة في اكتساب الفضائل منحه سمواً ، فهو فرع لحق في الفخار أصاب ، واتخذ عند محملّ علام محله ، يجد ساعده حظه وجده ، وتهلل له مبتدأ بنغر القبول سعده ، فوفود الاقبال مستكنة لديه ، ومخايل العز لا تزال لائحة عليه ، وأدبه الأزهر ، أشهر من أن يذكر ، فكلم له من خطب أنشأها ، وبلطائف البديع وشأها ، أحسن من الحلل المطرزة رونقا ، وأبهج من سيك العسجد إذا لاح مؤنقا ، قعشها الخواطر ، وتتنزه في حستها الضائر ، وأما نظمه فهو الروض البديع ، وقد وافاه زمن الربيع ، فضحكت فيه أنواع الأزهار ، المكلاة بلائي نثار الأمطار ، والنسيم وافاها عيلا ، وجر عليها ذبلا بليلا ، فمن ذلك قوله مجيباً صاحب الآلي :

|                                        |                            |
|----------------------------------------|----------------------------|
| لاحت كبد للاح تحت الخندس               | وسرت بقدر بالقدائر مكنتي   |
| وتبسمت عن عقد جوهر ثغرها               | وتنسمت عن طيب عرف أنفسي    |
| وجلت لنا من أوج أفق جبينها             | صبحاً تنفس عن دجى متمسسي   |
| وبدا لنا في روض وجنة خدها              | فياح عنبر خالفا في الحرس   |
| وغدت تنود عن الخنود لحاظها             | فحمت وورود حياض تلك الكنسي |
| وبرت بصارم أنفها مهج الوري             | وبرت بماء رضاها للأنفسي    |
| وحقاق <sup>(١)</sup> فيها فتحت عن لؤلؤ | في سلك مرجان المباسم منندي |
| الله مبسمها الشهي إذا غدا              | متبسماً كالصبح حين تنفسي   |

(١) جمع حقة ، وهي الوعاء الصغير .

والجيد قد فضح الغزاة لفته  
والصدر متمتع بكل فضيلة  
والكف أهطل من سحاب سخاوة  
والخصر أو هن من قوام محبها  
مذموم بان قوامها في كئيبه  
شبهت طلعة وجهها في حسنها  
الله زائر طيفها من زائر  
وأبوح من سكري بسر قد سرى  
شمس المعارف بدر كل فضيلة  
نجم العوارف روض كل لطافة  
أكرم به من فاضل متفنن  
شهم يفوق على الغمام نواله  
فروع لابرك دوحة محمودة  
غظريف<sup>(٣)</sup> أهل المجد بل خطر يفهم<sup>(٤)</sup>  
شحشاح<sup>(٥)</sup> فتیان القريض سراجهم  
لا زال للفضلاء يعذب مدحه  
وعلى جميع ذويه يعلو قدره  
ما عاهد العيديات<sup>(٨)</sup> نافع روضة  
أو تغر زهر الروض يرشف بكرة

- (١) ضرب من نسج الديباج أو الحرير .
- (٢) جمع قوس : ما ترمى به النمام .
- (٣) الظريف : الشاب الظريف السخي والسيد الحين .
- (٤) خطرّف : أسرع في المضي وضرب بالسيف ، فهو خطرّف وخطرّف .
- (٥) الواظب على الشيء .
- (٦) الكواكب : سميت بذلك لأنها تخنس في مجراها تحت ضوء الشمس ، أي تستتر وتختفي .
- (٧) ينجس الماء : يفسده .
- (٨) العيديات : المحصب والكرحم الجواد .

عن قوله

سلب العقول بتم حسن أنفـس  
رشقت لواحظه السهام بمهجتي  
ماست معاطفه فخلت قوامها  
وغدا بلا شك بختنجر أنفه  
أحجب به بدر أربع محاسن  
سقيت بماء الحسن وردة خده  
لو لم يكن جمع الزهور بهاؤه  
كالأقحوان ترى ثناياه إذا  
بل انها تحكي لسمط لآلئ  
فيه العتق من شهى رضابه  
حاز التقابل في الجمال فوجهه  
كالماء والنيران دارة صدغه  
كالظبي خلقا والهزير سطاوة  
لله ليلة جمعنا في السفح إذ  
مع ذلك النفار عن وصلي وقد  
والليل قد ألقى سجوف ظلامه  
فظاللت أحسو خندريس وصاله  
كضياء موامنا أخي الفخر الذي  
زين الأفاضل بل فريدة عقدهم  
قرم غدت مثل الكواكب خيمه

رشأ بسيف الجفن مردي الأنفس  
أو ماترى تلك الحواجب كالقسي  
غصنا يفوق على القنا والمدعس<sup>(١)</sup>  
يفري الحشايا صاح والقلب القسي  
روض الجمال غدا بغير قلبس  
واخضر شاربه كزئبر<sup>(٢)</sup> سندس  
ما كنت تبصر عينه كالترجس  
ما لاح مبتدما بثغر ألعس<sup>(٣)</sup>  
تحت العقيق من الشفاه اللعس  
يا بخت صب من طلاه يحتسى  
صبح وذاك الشعر حالك حندس  
فأقبس ورد باللحظ أو بتمجس  
باللحظ يفرس كل أحوس حلبس<sup>(٤)</sup>  
نانا المرام وبغية المتملس<sup>(٥)</sup>  
أمسى يطارحنا بلفظ مونس  
ونجومه ترنو كأعين حرس  
حتى أضاء الصبح حين تنفس  
بمطارف<sup>(٦)</sup> المجد المؤثل مكنتسي  
بل در تيجان العلا والقونس<sup>(٧)</sup>  
وغدا كمثل البدر فوق الأطلس

(١) المدعس : الرمح يطعن به .

(٢) ما يظهر من درز الثوب .

(٣) فيه سواد مستحسن .

(٤) الأحوس : الشجاع الجري . والحلايس : الشجاع ، واسم من أسماء الأسد .

(٥) تملس من الصراب : صحا ، ومن الأسر : أفلت وتخلص .

(٦) جمع مطرف ، وهو رداء من خز ذو أعلام .

(٧) أعلى الرأس .

السعد خادم فضله السامي وما  
مبتوىء من قمة العليا على  
روض لأصناف المحامد والثما  
مولى غدا يحسو بعزم علاه من  
يا أيها المولى الهمي بيانه  
انعشت قلبي من نظام فائق  
كالزهر غب القطر كله الندى  
فسعيت نحو اشارة فيه بدت  
فاقبل نيقة مشغل ما نمت  
لازلت ترفل في برود معزة

أحجاء يخدم بالجواري الكنتس  
فلك أشم من المعالي أفعس<sup>(١)</sup>  
فرع علي الأصل زاكي الغرس  
خرس<sup>(٢)</sup> المعارف مفعمات الأكووس  
كالقيث حين تهمع وتبجس  
وجلوت عنه كل هم موئس  
أو كالحلي إذا بدا بتهمس<sup>(٣)</sup>  
كيا اثال بسعدكم لتأنس  
لكن بكم تزهو بأفخر ملبس  
سامي الرحاب مدى سجيس الأوجس<sup>(٤)</sup>

### وله من أخرى

فتكت بسيف الفنج مهجة صبا  
وتدرعت حقاً بثوب جمالها  
برزت بيمدان التفاخر طفلة  
وبدت بايوان التغزل ظبية  
سفرت حمار الأنس عن ذاك السنأ  
كشفت عن الراحات قلت مشبها  
وجلت لنا كأس الحبة والمنا  
وشدت بألحان الرباب وزينب  
فسكرت من ذاك المدام فلا أعى

وباسمري القند جسم محبها  
فاستأسرت اسد الشراء بعضبها  
فالقرم بدد من أسنة هديها  
فتحجبت منها الشمس بحجبها  
فتكورت شمس الدنا في غربها  
بدر الحوالك قد بدت من سحبها  
وملته راحاً من معتق شرها  
وبثينة العشاق نخبة صرها  
وطربت من ذكر الرباب وقرها

(١) مائل الرأس والظهر والنعق، ورأينا هذا في المجددين الثمين ، وهو أيضاً كناية عن التواضع .

(٢) الحرس والحرس : الدن .

(٣) تهمس الدرع والحلي : صات .

(٤) السجيس : ذوالسجس ، يقال : « لا أتيك سجيس الليالي » أي مدة الليالي .

### وله من أخرى

أرى القلب مغرى مغرمًا بالتغزل  
يسامر زهر الليل يشكو لها الذي  
وينشد عن ليلى ولبنى وزينب  
فليلى سويد القلب حلت وغيرها  
فشاهد سنا ليلى فضوء جبينها  
وحاجبها قوس ارش لأسم  
وأعينها حور حنين بيمس  
ومسند جنح الجند مرسل ادعي  
وكافور خديها تنفس فجره  
ومبسها الزهري أشرق نوره  
ومرشفه راح ببابل صنعه  
وجيد لها يحكي الغزاة صوره  
وراحات أيديها كبدر دجته  
فدائي هواها والدواء وصالحها

حكيف جوى يصبو الى كل عيَظل<sup>(١)</sup>  
يقاسيه في ذاك الجمال المكلل  
وينعم مع هند ويصبو لمنزل  
رسوم وأسماء تزال بمعول  
هلال يعيد الوجد بعد التنصل  
اصابت فؤاد الواله المتعلل  
وهاروتها بالسحر قد صار مخبلي  
ومقطوع صبري في الهوى لم يوصل  
بعنبر خيلان<sup>(٢)</sup> يفوح كمندل<sup>(٣)</sup>  
على شفق يبدو بذاك المقبل  
فمن ذاق منه رشفة لم يعلل  
وما قدرها تحكيه غير تخيل  
وصدر كقرص الشمس في حين ينبجلي  
وحالي لا يخفى على المتأمل

انتهى . ان هذا المترجم قدمات في القرن الثالث عشر ولم أقف على  
تعيين تاريخ موته رحمه الله تعالى .

★ ★ ★

- 
- (١) الطويلة العنق في حسن .  
(٢) الخيلان مفردا خال وهو الشامة السوداء في البدن .  
(٣) المندل : العود الطيب الرائحة .

## حرف السين المهملة

القاضي سالم بن محمد الدرهمي من علماء البحرين<sup>(١)</sup> وعمان<sup>(٢)</sup>

أديب هو في وجه الزمان غرة ، وأريب ليس للزمان منه سوى  
الجمال والمسرة ، قد امتطى متن البديع والبيان ، وركب ظهر البحرين  
وعمان ، وقد ترجمه احمد بن محمد الأنصاري فقال ما ملخصه : القول فيه  
انه أشعر أهل مصره ، وخاتمة بلغاء قطره ، مَلَكَ أزيمة البراعة واللسن ،  
وظفر بكل معنى برائق حسن ، اجتمعت به غير مرة لاستنشاق أرج  
أنفاسه ، في خميلة أرض هي مسقط رأسه ، فوجدته سالماً من الفظاظه  
كاسمه ، متحلياً بحماية الفضل اللامع ، نوره من محاسن نثره ونظمه ، فمن  
لطائفه قوله من قصيدة أرسل بها إليّ متشوقاً وأنا إذ ذاك باليمن الميمون :  
فيا أبيض الأخلاق والوجه أنا مذ      تناءيت أيتامي غدت كلها سودا  
ولازلت ان أتهمت يهوى تهامة      فؤادي وان انجذت يوماً هوى نجد<sup>(٣)</sup>  
فهما تسر يشفعك قلبي أينما      توجهت لاتسعى إلى وجهة فردا

(١) في كتاب « جغرافية البلاد العربية » : وتتألف إمارة (البحرين) من مجموعة جزر صغيرة تقع أمام شاطئ الأحساء .

(٢) في (ج ١) من كتاب العالم الإسلامي : وتنقسم طبيعة أرض عمان إلى قسمين : تهامة ومنطقة جبلية ، ففي تهامة عمان ، سهل واسع يدعى البطينة وهو خصب تكثر فيه أشجار النخيل والموز والمان وغيرها ، ويزرع فيه كثير من أنواع الحبوب .

(٣) نجد : هي بلاد جبلية في شمالي جزيرة العرب ، هيضها تهامة ، وهي البلاد الساحلية العربية .



وذكرك في قلبي يلد وفي فمي كأنني أحسو من تذكرك الشهدا  
نأيت فعن جفني نأى بعدك الكرى فهل كنتما وكلتما للنوى وعدا  
فيا أحمد الحمود طبعاً إلى متى بأفعالك الحسنى تعلمني الهدا  
لقد ند عنك السوء يا ابن محمد ودمت كريماً لا تصيب له ندا  
وقوله في ذكر المحبوب عند الشدة والكروب :

ولقد ذكرتك يا بثينة في السفر والفلك في البحر المحيط قد انكسر  
والموج من طوفانه متلاطم والموت للأنياب منه قد كسر  
والناس قد غرقوا معاً إلا أنا أرجو الحمام تجاه وجهي ما استقر  
وبقيت في لوح غريق كله والماء لي كلي إلى رأمي غمر  
ومكثت حيناً من طعام معدماً فيه وتذكاري يقوم به الذكر  
ويعجبني قوله من قصيدة مدح بها السيد النبيل ، محمد بن خلفان  
الوكيل ، عليها رحمة الملك الجليل :

نفسى فدى الإلف الذي صار بي برأ وما عاينت منه جفا  
شمائل راقت وورقت له فنه ما أحلى وما أطفأ  
كانه في حسن أخلاقه لنجل خلفان الوكيل اقتفى  
محمد من ما هفا قلبه لرية قط وعنها هفا  
لم يك بالخلف عهداً ولا كل امرئ فوه يرى تخلفا  
يجود بالمال ويسطو فكم أمن من قوم وكم خوفا  
وما أتاه مذنب تائباً يطلب منه العفو إلا عفا  
ما شدد الدهر على شيعة إلا عليهم جوده خففا  
وبالندى منه يوفيههم إذا رأى الدهر لهم طففا  
إذا قضى أو جاد أو صال أو قال حكي في فعله المصطفى  
يصلح ما اختل بتديره مارتقت دنياه إلا رفا  
توفي رحمه الله عام الف ومائتين وبضعة عشر .

## الإمام الأجدد سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي من علماء عمان والبحرين

قال صاحب الحديقة : ماذا أقول فيمن تفرع من جرثومة السيادة ،  
وترعرع في رياض الجبور والسعادة ، وتتوج بتاج العز الأزهر ، وحظي  
في دهره بالعيان الأخضر ، وتطاول نواله ، واتسع في الفضل مجاله (١) :  
كأت الألسن عن أوصافه . وغدا المدح به مفتخرا  
فمن لطائفه ، ويديع طرائفه ، ما كتبه إلى أخيه المهام سلطان ابن أحمد الإمام :  
إذا شحت الخضراء بالويل فالتمس . تجد جود سلطان على الناس كالطر  
فإن عز مطلوبي فليس شماتة . وإن حصل المطلوب فالفوز بالظفر  
وقوله يرثي ولده السيد حمد رحمه الله تعالى :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| واقى حمامك يا حبيبي بالعجل  | فار قلب في ضميري تشتعل        |
| يا من له شرف وفضل في الوري  | أسمى وحيداً مفرداً دون الأهل  |
| الله أكبر من مصاب عننا      | مما وغماً لا يبميد ولا يفيل   |
| حمد حوى المجد الشريف تغيرت  | أيامه قد كان يضرب بالمثل      |
| صبراً لأولاد الإمام ومن لهم | من اخوة وأقارب فيما نزل       |
| لاغر وهذا قد أتى خير الوري  | لم تمنع الأموال عنه ولا الدول |

وقوله رحمه الله

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| لحفي على زمن مضى | ما ذقت أحلى منه شيء |
| ما ذكرت عهوده    | جرت الدموع وقات أي  |

(١) في ترجمته من الحديقة : وأذاق الحوارج عن الطاعة له والاهياد . سمرارة الموت  
بضبه وبلغ منهم المراد . ٤١ . (س ١٩١) .

وله قصائد كثيرة ، وأبيات شهيرة ، وأوصاف ممدوحة ، وشمائل مشروحة (١) . رحمه الله تعالى .

### الشيخ سعيد بن المرحوم محمد القبرة

كان رجلاً يغلب عليه الصلاح ، واقتفاء آثار ذوي النجاح ، وطلب العلم في أول أمره إلى أن صار له ملكة وإلمامٌ نوعاً ما ، ولكنها لعدم كمال إقباله ما آتمت ، وأخذ الطريقة الصاوية الدرديرية ، وكان يقيم الذكر في الحقمية شمالي جامع بني أمية ، وصار عنده جمعية كبرى ، وحصل له قبول عند الناس إلى أن استحصل التولية على أوقاف المدرسة المرقومة ، فأقبل على الدنيا بحمه واجتهاده ، ففقر أمره وتنزل قدره ، وكان يقرأ درس وعظ في جامع بني أمية فكان يحضره الغريباء ، وكان له جسارة في الأمور ودأب عظيم ، وكان يخيل له أنه من كبار العلماء المدرسين ، وفي آخر أمره ذهب إلى عكة وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ علي الشرطي ، بعد أن كان منكرأ على هذا الطريق وأهله (٢) . وقد توفي هذا المترجم في الحمام فجاءة سنة الف وثلاثمائة ونيف .

(١) الأستاذ الجدي يُعنى بالوجهة الأدبية أكثر ، وفي الأعلام نأستاذ الزركلي في وصف المترجم : ثاني الأئمة البوسعيدين الإباضيين في عُمان ومسقط . ولي بعد وفاة أبيه (سنة ١١٩٦ هـ) وأقام في الرستاق ، وكان أديباً يقول الشعر ، إلا أنه - كما في تحفة الأعيان - لم يبدل في ملكه ولم يرض السلطون عنه ، وخرج عليه شيخ من كبار رعاياه يعرف بأبي نبهان ، فاضطرب أمره ، وضمف ، فاستولى أخوه « سلطان بن أحمد » على أكثر بلاده ، وانحصرت سلطنته في الرستاق . ومات (سنة ١٢١٨ هـ) قبل مقتل أخيه سلطان . ٨٠١ .

(٢) ترجمه الحصني في منتخبات التواريخ لدمشق فقال : سعيد بن عثمان بن عبد الغني الدمشقي الشافعي ، الشهير بالغبيا . ووصفه بأنه كان يكبد على تعليم العامة أمر دينهم الضروري ، ويشن الغارة على البدع ، وقد شد الرحل إلى دار السلطنة لئنها ، وهكذا ترى في سيرته المعروف والنكر ، توفي (سنة ١٣٠٣ هـ) رحمه الله .

## السيد سعيد افندي ابن الشهاب أحمد الابوي الانصاري رئيس الكتاب بحكمة الباب

كان شهياً أديباً ، وكاملاً ليدياً ، ذا سيرة جميلة ، وسريرة جليلة ،  
وشمائل حسنة ، وفضائل مستحسنة .

ولد بدمشق الشام سنة أربعين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده ،  
وقرأ القرآن وأتقنه ، ثم حضر دروس الأفاضل الأعلام ، إلى أن بلغ  
المأمول والمرام ، وأحسن صنعة الكتابة ، وكان ذا تؤدة في أموره  
لا يعرف حماقة ولا طيشاً ، وتولى رئاسة الكتاب في بحكمة الباب ،  
وحصلت له شهرة عظيمة ، وسيرة وافية جسيمة (١) ولم يزل يتفوق مقامه ،  
ويعازج القلوب احترامه ، إلى أن دعاه الحمام إلى دار المقام ، سنة ست  
وثلاثين ومائتين والف ودفن في باب الصغير .

### الشيخ سعدي الشيرازي

هو من رجال الحديقة ، بل هو فردها في المجاز والحقيقة ، قال في  
ترجمته ، لكي يبدي لنا شمس معرفته : سعيد الحظ والطالع ، لافرق  
بين وضاء سعده وبهاء البدر الساطع ، نبغ في جنة المعارف شيراز ،  
فظفر من ظهوره كل طالب بلطائف الأدب وفاز ، له النظم الحسن والنثر  
الذي دل على أنه ذو بلاغة ولسن ، ديوان شعره الفارسي يستان ،  
وبيان نظامه العربي حديقة ورد وريحان ، فمن ظريف نظمه قوله :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| فاح نشر الحمى وهب النسيم | وتراني من فرط وجدي أهم   |
| إن ليل الوصال صبح منير   | ونهار الفراق ليل مهم     |
| ووداع الحبيب خطب جزيل    | وفراق الأنيس داء ألم     |
| فتن العابدين صدرٌ وسيم   | آه لو كان فيه قلب رحيم   |
| يا وحيد الجمال إني وحيد  | يا عديم المثال قلبي كليم |

(١) في روض البصر بعد حذف الألف : هو والد عطاء الله ( م ١٢٨٢ هـ )  
عن أولاده الأربعة السادة الوجاه : محمد علي وأحمد مهدي ومحمد سعيد وخليل ،  
والأول هو والد عطاء الله رئيس وزراء سورية الآن ( سنة ١٣٦٠ هـ ) ٥١ .

سلوتي عنكم احتمال بعيد      وافتضاحي بكم ضلال قديم  
معشر اللاتمين فيما جهلتم      لو رأيتم جماله لم تلوموا  
إن نار الهوى لدى كل صب      مع ذكر الحبيب روض نعيم  
كل من يدعي المحبة فيكم      ثم يخشى الملام فهو مليم  
وما أحلى قوله :

يا نديي قم ونبه      واسقني واسق الندامي  
خلني أسهر لي لي      ودع الناس نياما  
اسقياني وهدير الـ      رعد قد أبكى الغماما  
في زمان سجع الطير      على الغصن وحاما  
وأوان كشف الور      د عن الوجه اللثاما  
أها المصفي إلى الزهاد      دع عنك اللثاما  
فز بها من قبل أن      يملك الدهر عظاما  
قل لمن غير أهل الحب      بالجهل ولاما  
لا عرفت الحب هيات      ولا ذقت الغراما  
لا تمنني في غلام      أودع القلب سقاما  
فبداء الحب كم من      سيد أضحى غلاما

انتهى . فهذا المترجم قد طار ذكره وفاق ، وانعقد على انفراده  
في بلاده الاتفاق ، قد قصده الطلاب من الأقطار ، ونحاه الرغاب لما  
يعلمون لديه من بديع الأوطار . قد أخذ عن العلماء الأفاضل ، إلى أن  
امتاز بالفضائل والفواضل ، فدرس وأفاد ، وجاد وأجاد ، وأظهر من  
المعارف التحقيقية ما لم يكن على بال ، وبهر في فنونه التدقيقية من بحر ذهنه السيال :

فكأنما هو روضة      تهتز في يوم مطير  
أزهارها ككواكب      قد زينت فلك الأثير  
علامة لم يلق في      هذا الزمان له نظير  
إن جال في التفسير      فالتفسير أعسره يسير

أو قرر الأحكام من فقه تفقهها الكثير  
وإن انتحى للنحو وضوحه بتسهيل العسير  
واليه في فن البلاغة كل مسؤول يشير  
وإذا تعانى الشعر قلت إذا الفرزدق أم جرير

والحاصل أنه فرد عصره ، وزينة قطره ومصره . توفي رحمه الله  
تعالى في شيراز سنة الف وزيادة عن المائتين .

### السيد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالخلّاق الدمشقي الشافعي

سلالة مجد أشرفت أنواره ، ونفحت في رياض الأدب أنواره ، فصيح  
ألبسه المولى حلة الكمال ، وبلغ نسج القريض على أبداع منوال ، فأخذ  
برقاب القوافي ، وورد منها المنهل الصافي ، فحاول رقيقه وجزله ،  
وأجاد جده وأحكم هزله ، بنظر نقاد ، وخاطر وقاد ، يقضي حق  
البيان ، ويملك رق الحسن والإحسان ، يترقّق فيه ماء الطبع ، ويرتفع  
له حجاب القلب والسمع ، مع حسن المحاضرة ، ولطف المذاكرة ، فلا  
جرم قد طابق اسمه مسماء ، وكاد أن ينطق بلفظه معناه . ولد في دمشق  
الشام ، في أوائل المحرم الحرام ، عام تسعة وخمسين ومائتين والف ،  
ونشأ في حجر والده بركة عصره ، وفقه قطره ، فتأدّب بفضائله وتهذيبه ،  
وكساه من الفنون الرداء المندي ، فآقتفى واقتدى ، وراح في الحلبة  
واغتدى ، حتى نبأ وشدا ، وبلغ في المعارف المدى ، ولما توفي والده  
عام أربعة وثمانين ومائتين والف قام مقامه في إمامة جامع السنانية ،  
وإحياء دروسه الليلية والنهارية ، وله أخذ وسماع وتحصيل ، عن غير  
والده الجليل ، من أساتذة محققين ، وأفاضل كاملين ، منهم الشيخ

محمد الطنطاوي والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنير والشيخ عمر العطار وغيرهم بوأهم الله دار السلام . واجتمع بفضلاء الحرمين الشريفين وبيت المقدس الشريف عام زيارته لها سنة إحدى وثلاثمائة والف . وله اقبال عظيم على شانه ، وانزواء شديد عن أكابر زمانه ، والقلوب على مودته متطابقة ، والألسن بالثناء عليه ناطقة ، وله مصنفات أدبية ، ومجموعات بهية ، منها بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف<sup>(١)</sup> ، ومنها الثغر الباسم ، في ترجمة والده الشيخ قاسم ، ومنها سفينة الفرج ، فيما هب ودب ودرج ، ومنها ديوان شعر لطيف جمع فيه جملة من درره ، وشذرة من محاسن غرره ، وأكثر من ابتكار النوادر ، وتلطف في المجون بكل معنى بديع

---

(١) هذا الكتاب الوافي بموضوعه ، مؤلف من جزئين ، مطبوعين في دمشق ، فأولها بقلم المترجم هنا ، وهو الشيخ سعيد القاسمي ، ( إلى ص ١٨٦ ) ، والثاني تأليف ولده السيد جمال الدين وصهرها خليل بك النظم ، إذ حال أجل الأول دون إكمال حرف السين فا بده ، فوقفها الله تعالى إلى إتمام العمل ، فبدأ أولاً بفوات بعض الحروف النقدمة ، ثم في إكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، ( من ص ١٨٦ - ص ٥٠١ ) . بدى ( ج ١ ) بكلمة في موضوع الكتاب المستشرق الشهير لويس ماسينيون ، فقدمة الأستاذ ظافر القاسمي في تاريخ الصناعة وما سر عليها من أدوار وأطوار ، وبالترغيف في هذا اللاموس ، وكتناهما باللغتين العربية والفرنسية ؛ وفي أول ( ج ١ ) رسم المؤلف وترجمته ، ورسم جامع النائية الذي كانت الإمامة والتدريس به له ولولده جمال الدين من بعده . وفي ( ج ٢ ) رسم المؤلفين الجمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده الأستاذ ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالكلم الوجيز . وفي آخر ( ج ٢ ) الفهارس للآلات الكريمة والأحاديث الثريفة ( وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها ) والتوافي ، والكتب ، والأعلام ، وأسواق دمشق ، والصناعات ، والأدوات ، والآلات ، والأسرار ، والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية أيضاً . وقد طبع الكتاب في دمشق طبعة متقنة .

نادر ، راضياً بمفوق الطبع ، وما يخف على السمع ، فمن لؤلؤه الرطب ،  
ورشح قلمه العذب ، قوله مطلع قصيدة متزجلاً :

أما وعيون فاتكات فواتر فعلن كأفعال المواضي البواتر  
وصبح جبين فوق بدر يزينه شقائق ورد بين ليل الغدائر  
وعنبر خال حول ثغر مدامة حمه ورود الرشف سيف المهاجر  
وبلور جيد ان تنازل ريقه يريك بريقاً من خلال الحناجر  
ورقة خصر فوق طود كثيبة تميد بموج فوق بحر الجزائر  
وخطي قدّم كم ترى عند هزه طريح غرام لاجريح خناجر  
وهيكل جسم ان تراءى لناظر فما هو إلا قطعة من جواهر  
بأن الهوى مني واني من الهوى وان هوى العشق سار بسائري

ومن منظوماته الحماسية قوله من أبيات :

شموس الرضا دوما علينا بوازع وآلاء ستر الله فينا سوابع  
وفي يدنا اليمنى غدا اليمن مغدقا وأما اليد اليسرى بها اليسر نابغ  
وان ذكرت يوما أفاضل جلق بشعر وآداب فحنن النوابع  
لنا في العلا نفس تعز برها وقلب بغير الفكر والشكر فارغ

وقال في مدح دمر :

ياصاح ان رمت المسير لمنزه فاقصد بسيرك نحو روضة دمر  
فهواؤها محيي الجنان وأرضها مثل الجنان وماؤها كالكوثر

ومن لطائفه قوله :

ذهب الربيع بورده وبلينه وأتى الشتاء ببرده وبطينه  
أما الفقير ففي الشتاء هلاكه من همه في فحمه وعجينه  
ويسقف بيت عياله من دلفه وبرجفه من برده وأنينه



### وقال في باب التوكل :

كل من ينبغي سوى المولى نقص  
وإذا امل منهم حاجة  
مكفهر الوجه لو أبصرته  
وعلى السائل فرضا لو سخا  
فاترك العالم طرا ثم سل  
منعما برا كريما رازقا  
عالما اجمال أحوال الورى

### وقال لبعض الشؤون :

نظر الزمان اليّ من طرف قندي  
فنظرت من كل الجهات فلم أجد  
بالأمس لا يحصون أحبابي فهل  
أم هل تواروا في قبور بيوتهم  
أين المودة والاخاء والاصطفا  
صدق اللبيب الشاعر الفطن الذي  
ذهب الذين يعاش في أكنافهم

ومن لطائفه قصيدتان نظمها في عام تأخر برده عن وقته المعتاد صاغ  
الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء والثانية في جوابه واعتذاره  
المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا أولي الفاقة . أما الأولى فهي قوله :

مابال بردك يا شتاء تأخرا  
أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد  
فصل كأيام الحسوم يجيئنا  
وبريق برقك خلب لن يطرأ  
من ماء مزتك قطرة بلت ثرى  
فالآن في أبداننا ما أثرا

«فارحم حشا بلظى هو اك تسعرا»  
فاسمع ولا تجمل جوايي لن ترى «  
لا تبقي في الأشجار عرفاً أخضرا  
مثل الزجاج تخاله متصورا  
ترك الفتى من رجفه متحيرا  
بظلامه يحكي قتاماً أغبرا  
أين الغمام وغمه ومتى سرى  
تحكي لنا في اللون طيناً أحمرأ  
للوجه لكن يستخير المنخرا  
كمدافع يضربن جواً أقفرا  
وإذا سمعت سمعت صوتاً منكرا  
قد كان يبني أذرعاً أو أكثرأ  
مذ كان ينزل جامداً مستحجرا  
برداً به نلتد في لبس الفرا  
والشمس في إشراقها لن تسترا  
فكان حر الصيف لن يتغيرأ  
كلا ولا احتجنا لأن نتدثرا  
يبكي بدمع الدلف ماء أصفرا  
طول الشتاء تصب ماء أغبرا  
كانت تسد بما يحاكي الأبحرا  
في صفوة فحماً وجرماً أحمرأ  
أجدائها ملفوفة لن تنشرا

ما هكذا قد كنت تأتي للورى  
«وإذا سألتك أن أراك حقيقة  
أين الرياح العاصفات بفصله  
أين الجليد بمحمد الأرض الذي  
أين الصقيع المقصم الظهر الذي  
أين الضباب المظلم الجو الذي  
أين اسوداد الجوّ أين عبوسه  
أين الزيادة في المياه إذا أتت  
بل أين برد الزمهرير ولسعه  
أين الرعود المزعجات بصوتها  
فإذا رأيت رأيت برقاً خاطفاً  
أسفي لثلجك يا شتاء فإنه  
أسفي على البرد الكبير وطبته  
أسفي علينا ما رأت أبداننا  
فإلى متى والصحو عم سماءنا  
وبيوتنا أبوابها مفتوحة  
ونمام لا مزملين بثوبنا  
وسقوفنا جفت وقد كانت لنا  
أسفي على يبس الميازيب التي  
أسفي على تلك البلايع التي  
أسفي على تلك المناقل لم تذق  
أسفي على تلك البرادي وهي في

أسفي على الأحوال في الطرقات إذ  
ومتى نرى الإنسان يمشي فوقها  
ومزركشاً من طينها ومطرزا  
وبنعله قد شال من أوحالها  
فطلالما قد قيل أيام الشتاء  
والناس يصطرخون هل من منقذ  
أسفي على الحال لو أبصرته  
فإلى متى لا تحمل العكاز بل  
ومتى نرى سطح السقوف مكلساً  
لو أنني جمعته وخزنته  
فبمثل هذا الحال كان شتاؤنا  
يا أجرد الكانون جئت معاكساً  
وكذا الأصم أخوه لا يبغى بأن  
لو كان يسمع لا يضمن ببرده  
فغسى بأذار يجود بالثما  
وأما القصيدة الثانية التي وقعت

جواباً عن إسان حاله فهي :  
ورأى بأن البرد فيه تأخرا  
وأظنه قد ضل في إحدى القرى  
في قارة قد قرّ فيها أو سرى  
فلمله في حص زار وزمها  
فمضى بعاصي نهرها وتترا  
رام الإقامة في ذرى أم القرى  
يا من تكلم في الشتاء بما درى  
برد الشتاء لقد تحول عنكمو  
جوبوا البلاد لعلكم تجودونه  
إن لم تروه بها فجدوا خافه  
أم في حاة أتى إليها يحتمي  
أم راح نحو مدينة الشهباء أم

ويزمل الأبدان منهم بالفرا  
منها نشأ وبها استقر بلا امترا  
يمشي بمسقط رأسه متبخترا  
وزيادة مما يقص الأظهرا  
ورأيتموه جاحاً مستغفرا  
ما آن أن تأتي وتنظر ما جرى  
في بعض تلك المدن أو بعض القرى  
إذ لا أنيس له هناك من الورى  
لكن قطر نذاك يحكي السكر  
والعهد منك على المدى لن يخفرا  
في كل عام مرة أو أكثر  
وفرت عنا ما الذي منا جرى  
من كل ذنب سميء لن يغفرا  
فأخذت باقي البعض ظلاماً وافترا  
فأبدي الجواب ولا تكن مستغفرا  
نصحاً يقال لمن يريد تبصرا  
وعراهمو في فقرهم ما قد عرا  
وشرايه ولباس أنواع الفرا  
وترونه في عيشه متكدر  
يبتاع زيتوناً وخبزاً أسمر  
يفغو ويرجع ضاحكاً مستبشرا  
أو حول بيع الكنائف للشرا

ليريحهم من حرها في برده  
أم أمّ نحو الروم وهي بلاده  
فهنالك تلقون الشتاء وبرده  
وترون ما تبغون من آفاته  
فإذا سمعتم أنه في بلدة  
قولوا له يا ابن الحلال إلى متى  
بيننا نظوف لعننا نحظى به  
وإذا به بين الجبال نخيم  
قلنا له يا بارداً في طبعه  
أنت الذي عاهدتنا من آدم  
تأتي الينا كي تنيث زروعنا  
والآن في ذا العام قد قاطعتنا  
أرأيت منأما يسوءك فعله  
أم بعضنا يحني عليك بذنبه  
هذا وقد جنباك بعد مشقة  
نهض الشتاء وقال كلا فاسمعا  
لما منعتم مالكم فقراءكم  
وغنيكم متمهم بطعامه  
وفقيركم لا تنظرون لحاله  
وترونه بالسوق في وقت المسا  
يفغو حزينا باكياً وغنيكم  
ويطوف حول الفاكها في المسا

وإن اشترى شيئاً غداً من بخله  
والمعدومون يصبصون بأعين  
وإذا الفقير أتاه ينبغي كسرة  
ما كان إلا بالعصا إكرامه  
ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا  
كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا  
يا ويحهم ما إذا يكون جوابهم  
للأغنيا ويل من الفقرا غدا  
إذ يقبضون عليهم في موقف  
ويقول كل منهم يا ربنا  
يبقى الغني هناك لا مال له  
فالآن أنتم يا ذوي الأموال ان  
وتزوركم رحمت رب لم يزل  
وترون فصلي فصل خصب مقبل  
ولتسمن رعوته كمدافع  
ولتبصرن هتون مزن سحابه  
ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم  
ويروج سوق سويقكم في وقته

وله من هذا الباب ، ما تلذ به أولو الأبواب ، مما يعترف له بحقه ،  
ويعترف به مقدار سبقه ، ثم انه في ثاني وعشرين من شوال عام ألف  
وثلاثمائة وسبعة عشر بعد طلوع الشمس وكانت الساعة اثنتين من النهار  
صباحاً توفي المترجم فجأة وكان له مشهد عظيم ، ومحفل جسيم ، وكانت  
الصلاة عليه في جامع السنانية ودفن في مقبرة باب الصغير وراء قبر والده  
رحمه الله تعالى .

## الشيخ سعيد بن عبد الكوم الأنصاري المدني رحمه الله تعالى

هو من عقد الآلء الثمينة ، في أعيان المدينة ، فقال مؤلفه ، ومجيده ومصنفه : فاضل أطلق في العلم لسانه ، واتخذ الفضل عنوانه ، وحاز الفضائل بحسن همة ، وجعل الآداب لها تنمة ، فأبدى نظماً هو الدر إلا أنه المنضود في النحور ، والزهر إلا أنه الخضل المطور ، وهو أكبر إخوته ، وكبير ثلثه ، فإنهم أربعة إخوة نشأوا من الحسب والمكارم في أعلى ربوة ، ثلاثة منهم لهم في النظم يد ، وواحد منهم لم يكن له فيه صدد ، فن نظم صاحب الترجمة البارع في كناية البيان وصریحه ، قوله في مدح سيدنا عثمان بن عفان كتبها على تابوته في صریحه :

|                               |                                            |
|-------------------------------|--------------------------------------------|
| لثمان ذي النورين تقدى الجوانح | وتسمى اليه العارفون الججاجح <sup>(١)</sup> |
| ألا كيف لا تسمى وقد حاز رفعة  | لها الشرف العالي مدى الدهر راجح            |
| سائل ذوي الجمد الرفيع مكانة   | به يتقى والحادثات فوادح                    |
| فان كان مجد الصاحبين محققاً   | فوجد أبي عمرو له الفضل شارح                |
| لقد بايع المختار عنه بنفسه    | مبايعة فيها الكفاة كوالح <sup>(٢)</sup>    |
| وجيز جيش المسلمين بماله       | وأوقف بثراً تفتحها الموائج                 |
| وقد أنزلت فيه أمن هو قانت     | يقوم الدياجي والدموع سوافح                 |
| وبشر بالبلوى ففوض أمره        | فوافته بالدار الرزايا النواطح              |
| وأضحى شهيداً في الجنان منعماً | له الحور تجلي قد علته الوشايع              |
| همام أمير المؤمنين قد استحت   | ملائكة الرحمن منه وصالح                    |

(١) جمع ججاجح ، وهو السيد السارع إلى الكلام .

(٢) جمع كالح ، وهو الذي انكشفت شفته عن أسنانه ؛ ويقال : دهر أو شفاه .

كالح ، أي شديد ضيق .

وأنتى عليه الهاشمي بيذله  
وزوجه بنتاً له ثم بعدها  
وهاجر حباً مرتين فأخصبت  
فيأثالث الأصحاب أنت وسيلتي  
وماكم قريضاً فوق تابوتكم زهى  
وكلنور نوراً بل يزيد وضاءة  
فمع غاية المجد المؤثل قد أتى  
يقولون زوار الضريح إذا أتوا  
تأييدا معداً قد حبته المرباح  
حباه بأخرى نشرها ثم فايح  
سنون وسالت من نداء الأباطح  
وياجامع القرآن جودك مانح  
على الروض فيه المطربات صواح  
وحسنا له بين الأنام مدايح  
لتاريخه شطر من الشعر واضح  
أياحسن تابوت له الله مانح  
قد توفي في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ سعدي بن محمد بن عمر بن عبد الطيف بن محمد بن  
محمد بن أحمد بن شمس الدين بن تقي الدين بن أبي بكر  
ابن عبد الهادي الدمشقي الحنفي الفاروقي العموي

المتصل النسب بسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
ثاني الخلفاء الراشدين ، ولد المترجم في دمشق الشام ونشأ بها وقرأ على  
جل علماءها ، وأجل فضلائها ، ومن أجلهم العمدة العلامة ، والنخبة  
الفهامة ، الشيخ سعيد الحلبي ، والسيد شاكر العقاد ، وغيرها من الأعيان  
الأجناد ، وولي أمانة الفتوى في دمشق الشام أيام مفتيها الأجل الهمام ،  
السيد حسين أفندي المرادي ، إلى أن توفي وتولى الإفتاء بعده ولده علي  
أفندي المرادي مدة أشهر وكان المترجم عنده ، ثم بعد موت علي أفندي  
تولى الإفتاء طاهر أفندي وكان المترجم عنده ، إلى أن فصل سنة الف  
ومائتين وثمان وسبعين وتولى الإفتاء أمين أفندي الجندبي فكان المترجم  
أمين الفتوى عنده ، إلى أن توفي المترجم المرقوم في حدود سنة الالف  
والمائتين والثمانين .

### الشيخ سعدي بن الشيخ هاشم التاجي البعلي الدمشقي

من العلماء الأفراد والفقهاء السادة الأجداد ، كان حسن الأخلاق قد علا قدره وفاق ، وكان محمود السيرة بمذوح السريرة ، قد سافرت واياه سنة تسع وسبعين إلى القدس فرأيت من حسن حاله ، واتساع باله ، ماوجب له حسن الثناء والمدح ويذهب عنه كل طعن وقدح ، مات رحمه الله تعالى خامس عشر ربيع الثاني سنة تسع وسبعين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير .

### الشيخ سعدي بن مصطفى بن سعد بن عبده الدهشقي

#### الحنبلي المعروف بالسويطي

العالم العامل المهام ، ومفتي الحنابلة في دمشق الشام . ولد بدمشق خامس عشر شهر محرم الحرام سنة ست وتسعين ومائة والف من هجرة سيد الأنام ، وأخذ عن الشيخ محمد الكزبري ، والشيخ شاکر مقدم سعد والشيخ غنام الحنبلي ، وغيرهم من السادة العلماء والقادة الفضلاء ، وبرع وفاق وطار ذكره في الآفاق ، وكان عالماً عاملاً زاهداً فاضلاً ، عابداً تقياً صالحاً نقياً ، رفيع المقام بديع الاحترام ، تولى نظارة جامع بني أمية بعد وفاة والده سنة الف ومائتين وثلاث وأربعين ، وافتاء الحنابلة وكان فائقاً في العلوم من منطوق ومفهوم ، لاسياً في علمي الحساب والفرائض فان له بها المعرفة التامة . ولم يزل على كماله إلى أن جذبته يد المنية إلى الدار العلية ، في ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وست وخمسين ودفن في الدحداح .



### سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

قال في البدر الطالع : ولد تقريباً سنة الف ومائة وستين في وطنه ووطن أهله القرية المعروفة بالدرعية من البلاد النجدية ، وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز (١) وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هو فيها ، فوصل إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد المنكسر على المعتقدين في الأموات فأجابه وقام بنصره ، وما زال يجاهد من يخالفه ، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها الامور الجاهلية وصار الاسلام فيها غريباً . ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية ، وقام ولده عبد العزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف ، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية ، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب ، وغالب هذه الفتوح على يد والده سعود ، ثم قام بعده ولده سعود المترجم المرقوم ، فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحاته ، ووصلت جنوده إلى اليمن ، فافتتحوا بلاد أبي عريش وما يتصل بها ، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش وأمدوه بالجنود ، ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت القمية وزبيد ، وما يتصل بهذه البلاد ، وما زال الوافدون من سعود يفدون صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور (٢) وولده الإمام المتوكل بمكاتيب

- (١) أول غزوة غزاها سعود بن عبد العزيز ( سنة ١١٨١ هـ ) ، وفيها غزا هنلول بن فيصل بجميع السليين ، وهو أمير الغزو ، ومعه سعود بن عبد العزيز ومجد تفصيل هذه الوقائع المذهلة في كتابي عنوان المجد في تاريخ نجد لعماد بن بشر النجدي ( م سنة ١٢٨٨ هـ ) وتاريخ نجد لحسين بن غنم ( م سنة ١٢٢٥ هـ ) وكانت طبخته الأخيرة ( سنة ١٣٨١ هـ = سنة ١٩٦١ م ) بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، ومقابلة الأستاذ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
- (٢) منصور بن ناصر بن محمد الحسني التهامي ، عرف بالشجاعة والدهاء ، ونعت بالملك العادل ( م : سنة ١٢٣٣ هـ ) .

اليها بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة<sup>(١)</sup> ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأماكن المجاورة لها وفي جهة ذمار وما يتصل بها ، ثم خرج خليل باشا من مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها ، وكان استيلاؤه على مكة والمدينة عام الف ومائتين وثمانية وعشرين ، وخرجه إلى مكة سنة الف ومائتين وسبع وعشرين ، والحرب مستمرة . ومات سعود سنة الف ومائتين وتسع وعشرين ، وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود ، وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل ، ثم خرجت جيوش الدولة ومصر على عبد الله بن سعود ومن معه من الجند في قريته الدرعية ، وطال الحصر وأخرت المدافع العثمانية كثيراً من الأبنية ، وبعد هذا استسلم عبد الله بن سعود ، وكان ذلك في سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين ، وأدخلوه أسيراً إلى حضرة سلطات العرب والعجم حضرة أمير المؤمنين السلطان محمود والله أعلم ما انتهى إليه حاله . ثم خرج بعض الجنود العثمانية صحبة خليل باشا إلى تهامة اليمن التي كانت بيد الشريف حمود ، وكان خروجهم بعد موته وقيام ولده أحمد بالأمر ، مع معارضة الشريف حسن بن خالد الحازمي للشريف أحمد ، فاستولت الجنود العثمانية على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود ، واستسلم إلى أيديهم ، وأحضره إلى

---

(١) في الصحيح عن أبي الهياج الأسدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبئرك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا مثلاً إلا طمسته .

ومن المؤسف جداً عدم الاهتمام بهدي الأنبياء والصالحين ، والاكتفاء بتشييد القبور ، وجعلها كالتصور والقلاع ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدتها ، واتساع بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

دار السلطنة العثمانية ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين . وأما الشريف حسن بن خالد الحازمي ففر بمن معه إلى بلاد عسير ، وتحصن بمكان يقال له المناظر ، فخرجت عليه الجنود العثمانية ووقع بينهم حروب ، آخرها قتل فيه الشريف حسن بن خالد والأمر لله سبحانه اه .

### الشيخ سعيد بن أسعد الدمشقي الشهير بالسفاويني النابلسي الحنبلي

كان إماماً عالماً عاملاً ، وهاماً كاملاً فاضلاً ، معتمداً عليه في مذهب الإمام الأوحى ، العالم العامل المجتهد الإمام أحمد ، قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وكان له صلاح ظاهر ، ودأب على السنة باهر . مات رحمه الله في غرة رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في تربة الذهبية قرب قبر السيد عبد الباقي الحنبلي الأزهرى .

### الشيخ سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي الاصل الدمشقي المنشأ الحنفي

شيخ المحدثين ، وعمدة العلماء العاملين ، وزبدة الفضلاء ، ونخبة السادة الأتقياء ، من شيد ربوع العلوم ، وقيد شوارد المنطوق والمفهوم ، فهو الحججة الراجحة ، والحجة الواضحة ، والبحر المتلاطمة أمواج عرفانه ، والخبز المتواترة براهين بيانه ، أوحد أهل زمانه ، ومفرد عصره وأوانه ، المحقق الفقيه ، والمدقق النبيه ، شيخ الشيوخ وإمام ذوي الكمال والرسوم . ولد بجلب سنة ثمان وثمانين ومائة والف ، ونشأ بها وقرأ على جملة من أفاضل علمائها ، ثم في سنة سبع ومائتين والف قدم دمشق الشام ، واستوطن في حجرته بجانب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم ، والإرشاد والتفهم ، وأخذ عن اسماعيل افندي المواهي ،

والسيد محمد نجيب بن أحمد القلعي ، والشيخ محمد مكي القلعي الحلبي ،  
والشيخ علي الشمعة ، والشيخ محمد الكزبري ، والشهاب العطار والشيخ  
مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمي الحنفي ، والشيخ شاکر مقدم سعد (١)  
والشيخ يوسف أفندي بن السيد حسين الحسيني الدمشقي ، والعلامة  
أبي الفدا اسماعيل بن محمد بن صالح بن محمد المواهي الحلبي الحنفي  
القادري ، ومحمد أفندي بن عثمان أفندي العقيلي . وقرأ صحيح الشهاب  
المني ، وكان يقرأ في رمضان ستين ختمة ، مات رضي الله عنه في  
دمشق في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة تسع وخمسين ومائتين والـف  
ودفن في تربة الذهبية .

### سعيد بن حمزة العجلاني نقيب دمشق الشام الحنفي الدمشقي

السيد الإمام ، الفاضل الهام ، صدر الأفاضل ، وبدر ذوي الفضائل ،  
المحقق الأديب ، والمدقق الأريب ، والماهر النبيه ، والبارع الفقيه ،  
والورع العابد ، والناسك الزاهد ، ولد بدمشق ونشأ في حجر والده  
وتربى على يديه ، وتخرج عليه وعلى أفاضل العلماء ، وأمائل الفضلاء ،  
ومن جملتهم السيد نجيب القلعي الحنفي . وقد نقل بعض الناس عن ولد  
الشيخ نجيب أنه مأمور من رسول الله ﷺ بإجازته . ولي نقابة الأشراف  
بدمشق الشام مكان والده السيد حمزة سنة تسع وعشرين ومائتين والـف ،  
وبعد هذه التولية بمدة قليلة عزل حسين أفندي المرادي من الافتاء ونفي  
من دمشق ووضع في مكانه المترجم المرقوم ، وبقي مفتياً خمسة أشهر ،

(١) كان من أشهر تلامذته العلامة السيد محمد أمين عابدين ، وهو تلميذه من جهة  
ورفيقه في الطلب من جهة ، لأنها اشتركا في قراءة الدر المختار على العلامة  
الشيخ شاکر ( أي مقدم سعد ) « روض البئر للشطي » .

ثم أعيدت إلى حسين أفندي المرادي ، وكان المترجم قبول عند الناس  
وحبة عظيمة لما حاز عليه من الصفات الحميدة ، والأخلاق العالية الجليلة .  
مات رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين ومائتين والف ودفن في دمشق  
في مدفنهم المشهور .

### الشيخ سعيد الخالدي الدمشقي الشاذلي

#### الترشيحي الشرطي الشافعي

ولد سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ونشأ من أول عمره في  
العبادة ، والطاعة والزهادة ، وزيارة الأولياء والجلوس في مجالس العلماء ،  
وقد أطلعني ولده علي بنه فأحببت ذكره حفظاً لسلسلته فهو أي المترجم  
سعيد بن شاكر بن سعيد بن سعد الله بن سعيد بن قاسم بن أحمد بن  
محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن  
علي بن جابر بن علي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن  
محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن سالم بن علي بن محمد بن علي بن  
محمد بن أحمد بن علي بن جبران بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن  
علي بن جابر بن سالم بن سليمان ابن الصحابي الجليل سيدي خالد بن الوليد  
قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وقد بدأ المترجم بتعلم ما  
لا بد منه ، وما لا يستغني المكلف عنه ، ثم التفت إلى التعلم ، والاستفادة  
والتفهم ، فلازم الشيخ العلامة وهو ملا أبو بكر الكردي مدة وكان من  
قبله قد حضر دروس والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار مدة طويلة ،  
وحضر دروس أخي الشيخ عبد الغني أفندي في تحفة ابن حجر الهيتمي ،  
ودروس الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار ثم الشيخ

سليم العطار والشيخ ابراهيم العطار ثم لازم شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي فقرأ عليه أنواعاً من العلوم وصار عنده ملكة عظيمة ، وقوة جسيمة ، وكان حسن العشرة ، طيب النشرة ، نطوقاً في الكلام جميل المقال ، لا يمل حديثه وإن طال ، ممدوح المجالسة لطيف المؤانسة . له في الحكايات الأدبية حافظة قوية ، وعلى حكاياته طلاوة وعذوبة وحلاوة ، رقيق الحاشية لطافته في الناس فاشية ، فقير الحال زاهد في الجاه والمال ، له في العلوم همة تقتضي أن يصير من أفراد الأمة ، مواظب على ديانته غير ناظر معها إلى راحته ، أمر بالمعروف ناه عن المنكر ، أخذ بالعظائم لا تأخذه في الله لومة لائم ، جسور في الجواب لا يخاف ولا يهاب ، لا يمشي إلى دعوة أو إلى أهل أو صاحب أو جليس إلا ومعه من الكتب عدة كراريس ، لا يخلو مجلسه من نصيحة أو موعظة أو جواب أو سؤال ، أو حكاية تكسو المجلس حلة الجمال ، فاشهر وفاق وانعقد على كمال لطفه وأدبه للاتفاق ، وصار له قدر مديد خصوصاً وهو من ذرية سيدنا خالد بن الوليد ، كأنما لسان حاله يقول لمريد الترقى للوصول :

من يطلب العز يتمب في مدارجه فالعز طود وأرض الذل ميدان  
لولا المشقة ما فاق الورى بشر ولا سما في الدنا بالمجد إنسان

ومن هذا المعنى قول من قال وأحسن في المقال :

لا تدرك العلياء دون مشقة كلا ولا الحسنى بلا تهذيب  
فالعز في كلف الرجال ولم ينل عز بلا كلف ولا تعذيب

ولم يزل مستقيماً على حاله متخلصاً من أحواله ، إلى أن حضر إلى داريا خايقة من خلفاء الشيخ علي المغربي الشرطي الشاذلي وكان قد أرسله من عكا ، واسمه الشيخ أحمد البقاعي ، فأخذ المترجم عنه الطريق ،

ثم بعد ذلك ذهب إلى زيارة الشيخ في عكا فحضر من عنده وقد انعكست حالته ، وانقلبت إلى ضدها في الظاهر طاعته ، وعلاه طيش وجنون ، ومن المعلوم أن الجنون فنون ، فذهب رونقه ، وبان نوره ، واستمقل أمره وانخفض قدره ، فترك الفقه والأصول والمعقول والمنقول ، واستخف بالعلماء ، وجحد فضيلة الفضلاء ، وأنكر العلم والعمل ، وعن كثير من التكيلفات اعتزل ، وقال هذه واجبة على المحجوبين لا على المحبوبين ؟ ! وكان كثيراً ما يتكلم بالكلام ، الذي لا يرتضيه من في قلبه ذرة من الإسلام ، وصار لا يقول بواجب ولا مسنون ، ويقول إن التمسك بذلك محض جنون ، ومن دخل في الطريق وترقى في المقامات صارت ذاته عين الذات ، وصفاته عين الصفات ، وهل يجب على الله صلاة أو صيام بحال ، وهل يقال في حقه عن شيء حرام أو حلال (١) وأمثال ذلك كثير لا يرام ، ولو أردنا أن نطيل به لخرجنا عما يقتضيه المقام . وقد وافقه على ذلك عدة أشخاص ، قد خرجوا من الدين ولات حين مناص ، فتجاهروا بالآثام ، ولم يتقيدوا بحلال أو حرام مع أن شيخهم الأستاذ قد أنكر عليهم ، ووجه أشد الملام اليهم ، وكتب لهم ينهائم عن ذلك ، ويزجرهم عن هذه المسالك ، وهم يؤولون كلامه ، ويقولون أنتم لا تدرون ما قصده الشيخ ورامه ، وتبعمهم على ذلك جملة قوية ، حتى صاروا فرقة ذات متانة وحمية ، وفي يد كل واحد منهم عكاز ، في أسفلها حربة يتوكلون عليها في المجاز ، وما زال يتفاقم أمرهم ، ويكثر

(١) لمعري : إن هذا الصوف كفر وزندقة ، وإياحة مطلقة ، وردة عن الاسلام ، ومحاربة لله ورسوله ، يقول تعالى : « إذا جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو يُنْفَوْا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » ( المائدة / ٣٣ ) .

جمعهم ، إلى أن نفى الحاكم بسببهم استاذهم إلى جزيرة قبرص ، ناسباً  
القصور إليه ، ومعه المترجم وجملة أنفار يعتمدون عليه . وكان المترجم  
خطيباً في قرية كفر سوسيا وهي قرية من الشام تبعد قيد ميل ، وكان  
منها معاشه مع التعظيم والتبجيل ، فحينما ذهب منياً مع الشيخ وضعوا  
عنه وكيلا ، ولم يسلكوا إلى الاستغناء عنه سبيلا ، وكان الشيخ يقول  
لهم ما صدر علينا هذا التصديق ، إلا من تكلمكم بما لا يليق ، ثم بعد  
مدة طويلة عفت الحكومة عنهم على أنهم لا يعودون إلى أمثال هذه  
الرذيلة ، ولا إلى هذه الملابس البذيلة ، فعاد المترجم إلى قريته ، ومحل  
إقامته وخدمته ، ورجع إلى حاله الأول وما رجع عن زيفه ولا تحول ،  
فأعرض عنه أهل البلد ونصبوا له شرك النكد ، إلى أن فصلوه ، ووضعوا  
مكانه تلميذه وبصلحته وصلوه ، فعاد المترجم بعياله إلى الشام ، وتزايد  
أمره بما يقتضي الاعتراض والملام ، إلا أنه قد ضاقت يده ، وهبط  
قدره وسؤدده ، وذهب جماله وسقط كماله ، فذهب إلى داريا يقري  
الأولاد ، ودينياه تعامله يعكس المراد ، وذلك كله لاتباعه الباطل ،  
وتمسكه بما ليس تحته سوى الشقاء من طائل ، وكنت أنصحه بالرجوع  
إلى المطلوب ، فيقول لي أنت عن الحقيقة محجوب ، لو قطع رأسي  
وتفصلت أوصالي لا رجعت عن طريقي وحالي . فمرة كنت أمشي وإياه  
في الصحراء فرأى امرأة قروية قد لبست لباساً أحمر فقال لها يا حبيبي  
عملت نفسك امرأة ولبست اللباس الأحمر ! ومرة رأى هراً فصرخ وقال  
له عملت نفسك هراً وتظن أنني ما عرفتك . وكان يقول عن إبليس إنسان  
كامل . وأمثال هذا كثير ، بما لا يقول به جليل ولا حقير ، ويقول  
للأئمن أنتم أهل الرسوم ، المتمسكون بظواهر العلوم ، ونحن الصوفية أهل  
الطريقة ، والوجدان والحقيقة . وما علم أن ذلك من أكبر الغلط ، ومن



قال به فقد سلك مسلك الشطط ، وهل تجدي من غير شريعة طريقة ، أو تصلح بما لا تمسك له بالقرآن والسنة حقيقة . قال صاحب الأسفار في شرحه على رسالة الخلاة للشيخ الأكبر قدس الله سرها : (وصية) يا أخي رحمك الله قد سافرت إلى أقصى البلاد ، وعاشرت أصناف العباد ، فما رأيت عيني ، ولا سمعت أذني ، أشر ولا أقبح ولا أبعد عن جناب الله من طائفة تدعي أنها من كمل الصوفية وتنسب نفسها إلى الكمال ، وتظهر بصورتهم ، ومع هذا لا تؤمن بالله ورسوله ولا باليوم الآخر ولا بتنقيد بالتكاليف الشرعية ، وتقرر أحوال الرسل وما جاءوا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، فكيف من وصل إلى مراتب أهل الكشف والعيان ، ورأينا منهم جماعة كثيرة من أكابرهم في بلاد اندر بيجان وشيروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم<sup>(١)</sup> فالله الله يا أخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة ، لقوله تعالى<sup>(٢)</sup> « واتقوا فتنة في تصيين الذين ظلموا منكم خاصة » وإن لم يتيسر لك ذلك فاجهد أن لا ترام ولا تجاورهم فكيف أن تعاشروهم وتخالطهم ؟ وإن لم تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي انتهى .

وما زال المترجم على حاله خائضاً في أحواله ، إلى أن تمرض وتوفي رابع عشر جمادى الأولى سنة الف ومائتين وأربع وتسعين . ودفن في جوار سيدنا بلال الحبشي نسأل الله أن يكون رجع عما كان عليه وتاب إلى الله وآب إليه .

(١) أقول : وقد وصل شرهم وضرهم إلى أرض الشام ، وسمنا ورأينا بعض من يرتكب هذه الآثام ، عليهم من الله ما يستحقون .

(٢) سورة الأثقال / ٢٥ .

سعيد بن عبد الله بن حسين بن موعي بن ناصر الدين الدوري  
المعروف بالسويدي الشافعي البغدادي الاصل ثم دمشقي

الشيخ العمدة الإمام ، والفاضل النخبة المهام ، بركة الشام وكعبة طواف العلماء الأعلام ، ومفيد الخاص والعام ، وأوحد الأفاضل الكرام . ولد في بغداد سنة إحدى وأربعين ومائة والـف ، ودأب على الطلب مدة ثم قدم دمشق واستوطنها وأخذ عن علمائها ومن جملة شيوخه والده المرقوم ، والفاضل الشيخ عقيلة المكي ، والشيخ صالح الجيني ، والعلامة الشيخ سالم البصري ، والشيخ عمر بن أحمد السقاف ، والشيخ البديري ، والسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس والاحياء ، وأبو الطيب المغربي المدني المالكي . وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم ، وأخذ عنه طلبه زمانه وأجازهم بالإجازة العامة ، ولم يزل في ترق إلى أن مات رضي الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

السيد سليم بن علي بن موسى الدمشقي الحسيني الحنفي  
الشهير بابن موتضى السيد الشريف

النقيب الأديب ، واللطيف الذكي الأريب ، أحد الأعيان ، وأوحد ذوي الشأن ، من أهل السلسلة النبوية والسلسلة الأحمديّة ، تحلى بأحسن الشيم ، وتوشح بجلباب الساحة والكرم . ولد في نيف وخسين ومائتين والـف . وكان معاشراً لطيفاً ، أديباً ظريفاً ، صاحب نوادر جليلة ، وطرائف جميلة ، لطيف الطبع سليم الصدر ، ذا رفعة وجمالة ومهابة وقدر ، وكان عند الشيعة والرافضة مقدماً مهاباً معظماً يواصلونه في كل

سنة على ما قيل ، بنحو مائة الف ويقولون هذا قليل . مات نهار الأحد  
ثامن شهر شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ودفن عند قبور  
بني المرتضى في مقبرة باب الصغير قرب قبور الزوجات الطاهرات .

السيد سليم افندي بن نسيب افندي بن السيد

حسين بن السيد يحيى حمزة

الشريف العابد ، والعفيف الزاهد ، المعروف بين الناس بالتقوى  
والديانة ، والعفة والسياسة ، وكان عالماً عاملاً ، هماماً فاضلاً ، كثير  
التباعد عن الناس ، له بالعملة راحة واستئناس ، وكان في أكثر أوقاته  
معتكفاً في مشهد سيدنا الحسين في جامع بني أمية ، وكان له بعض صنائع  
غريبة ودقائق عجيبة ، يصرف منها على نفسه طلباً للجلال وبعثاً عن  
الحرام من الأموال . مات رحمه الله وأحسن مثواه ، في خامس وعشرين  
من ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وستة وواحدة ، ودفن في مقبرة  
الدخاح قرب قبر والده .

السلطان سليم خان الثالث بن السلطان مصطفى بن

السلطان أحمد الثالث

ولد سنة الف ومائة وخمس وسبعين ، وجلس على تخت الملك عام  
الف ومائتين وثلاثة في ثاني عشر رجب ، ففي الحال أخذ بتدبير الأحوال  
لينجو بصلاح الدولة من وبال النكال ، فبعث بالجيش لقتال روسيا  
والنمسا ، وأخيراً تداخلت بروسيا (١) وإنكلترا ، فعقد الصلح مع النمسا

(١) دولة من دول ألمانيا الشمالية ، عاصمتها برلين .

ثم مع روسيا ، فسر أهل العاصمة بالصلح ، على أن أخبار سوريا ومصر لم تكن مرضية للدولة ، وكان السلطان المشار إليه قد رأى مضرّة الإنكشارية<sup>(١)</sup> وتجاوزهم الحدود فرغب أن يلاشي وجاقهم<sup>(٢)</sup> ويقيم مكانهم عسكرياً جديداً على الطريقة الإفرنجية ، لأن الإنكشارية كانوا قد زرعوا أركان السلطنة بعصيانهم وعدم انقيادهم ، وكان قد نظم في العام الماضي بعض الفرق من النظام الجديد ، فهاج الإنكشارية من ذلك ، وأثاروا في القسطنطينية شغباً عظيماً يطول الكلام بذكره ، واعتصبوا عصبة واحدة ، وكان موافقاً لهم على منع النظام الجديد عطا الله أفندي شيخ الإسلام وقائمقام الصدر الأعظم ، فقوي أمرهم به وقال لهم انه لا يجوز أن تكون عساكر الإسلام مشبهة بالكفار ، وحيث أحدثوا النظام الجديد كانوا متشبهين بالكفار ، فقويت هذه الحجة في صدورهم وقالوا سيروا بنا لثلاثي النظام الجديد وفتقم من الوزراء الذين أفسدوا طهارة الإيمان بأفعالهم الشنيعة ، وتحالفوا على ملاشاة وجاقات العساكر الإنكشارية ، الذين هم عمدة مملكة الدولة العلية ، وبعد هذا الحديث أخرجوا ورقة فيها أسماء بعض أشخاص من رجال الدولة يريدون قتلهم ، أرسلها اليهم المفتي عطا الله أفندي ، فأخذوا يتلونها ويسمون الأشخاص الذين يرون قتلهم ، ثم ساروا يفتشون عليهم فوجدوا بعضاً منهم فقتلهم ، واختفى كثير منهم

---

(١) الإنكشارية : Janissaires أي الجنود المحدثون : هو الجيش المنظم الذي أحدثه العثمانيون في القرن ( ١٤ م ) ثم فقدت الإنكشارية الروح العسكرية ، وقويت شوكتهم على الدولة ، فأبادهم السلطان محمود الثاني ( ١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م ) انظر ( س ٢١٩ ) وما بعدها من تاريخ الدولة العلية العثمانية .

(٢) الوُجّاق : النسق من الجند وغيرهم ، والنسق : ما كان على طريقة نظام واحد

في بيوت النصارى واليهود ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، وأحضروا سبعة عشر رأساً من أعظم رجال الدولة ، ودام الدم جارياً في القسطنطينية ثلاثة أيام ، ثم صموا على طلب السلطان سليم والقبض عليه ليخلعوه ، وصاروا يقولون يا أيها السلطان المغشوش بهذه التعاليم أنسيت أنك أمير المؤمنين ، وعضاً عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبدد بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد وأردت أن تشبه الإسلام بالكفار وأغضبت الله فكيف يسوغ لك أن تكون أمير المؤمنين ، ومحامياً عن الدين ، فالعساكر المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك ، والمملكة أضحت مضطربة فيجب عليك أن تلاحظ وتفضل على كل شيء الإيمان وسلامة الإسلام . وبعد كلام كثير صارت قراءة الفتوى التي مضمونها أن السلطان الذي يخالف القرآن الشريف هل يترك على تحت السلطنة الجواب كلا ، ثم قال القارىء قد صار معلوماً عندكم أنه تحتم عزل السلطان فما قولكم الآن ؟ هل تسلمون له يفعل ما يخل بالإسلام ، فصرخت العساكر كلا ثم كلا لا نقبله سلطاناً علينا فليعزل ، وصرخوا باسم السلطان مصطفى بن السلطان عبد الحميد وقالوا ليعش السلطان مصطفى ، وأرسلوا المفتي إلى السلطان سليم ليتنازل عن السلطنة من دون مقاومة ، فدخل عليه متذلاً منخفض الرأس قائلاً يا مولانا إني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة أرجوك قبولها لتسكين الهيجان ، وليس خافياً على مسامعكم الشريفة بأن العساكر الإنكشارية قد نادوا باسم السلطان مصطفى ابن عمك سلطاناً عليهم ، فالآن لا سبيل إلى المقاومة فالنسليم لأمر الله أوفق من كل شيء ، فلم تظهر على السلطان سليم كآبة من هذا الحديث ، وقبل كلام المفتي ونزل عن السلطنة ، وكان ذلك في إحدى وعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، فمدة سلطنة المترجم ثمانية عشر عاماً وثمانية أشهر ،

وبينا كان ذاهباً يخطي في مكان منفرد عن سرايا التقى بالسلطان مصطفى قادمًا ليجلس مكانه على تخت السلطنة ، فقال له : يا أخي أهبطني الله من العرش العتيد لأن تجلس عليه أنت ، لأنني أردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة والدين ، وإصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعليمهم وتركوا قوانينهم ، فهاجت عليّ العساكر مع بعض رجال الدولة وأرسلوا يطلبون مني التنازل عن تخت السلطنة ، ونادوا باسمك ، وها أنا ماض بكل رضا أعيش منفردا ، وأما أنت فإنك سعيد أكثر مني ، فأرغب اليك أن تسلك معهم بالحكمة اللازمة الحسنى ؛ فلم يصغ السلطان مصطفى لكلام السلطان سليم ، وأراد السلطان سليم أن يمانقه فلم يمكنه من معانقته ، فلما وصل السلطان سليم إلى المكان الذي يريدون وضعه فيه وجد السلطان محموداً أخا السلطان مصطفى ماكثا في ذلك الموضع ، عليه آثار الرقة والنباهة ، وعندما شاهد السلطان سليم التقاه فقبل يده ذارفاً دموعاً غزيرة ، فحرك السلطان سليم إلى البكا ، وجلسا في ذلك الموضع وطال ما كانا يتحدثان دائما بالأمور المشيدة أركان الدولة والدين وتام القصة يأتي في مكانه (١)

(١) نجد القول مفصلاً عن السلطان سليم الثالث ، وما جرى في عهده من وقائع وحوادث ، في ( ج ١٠ ) من تاريخ الجبرتي المطبوع مع تاريخ ( السكامل ) لابن الأثير الجزري ؛ وكذا في تاريخ ( الدولة العلية الثانية ) لمحمد فريد بك ، على أن هذا يجيل أحياناً على الجبرتي عند ذكر حوادث الشهر ، كما تراه ( في ص ١٨٣ ) من تاريخ الدولة أحياناً . وإن العجيب الغريب في هذه التواريخ تافضها في الخبر الواحد ، بينما ترى تخلي السلطان سليم عن الحكم في تاريخنا هذا بوساطة المفتي ، نهرأ في تاريخ ( الدولة ) ص ١٩٤ : ثم نودي بفضل السلطان سليم الثالث فنزل ، وحينئذ تدهش لقول الجبرتي في تاريخه ( ص ١٧٦ ) و ( ١٧٧ ) : فبعد ذلك أرسل السلطان مصطفى التولي ، جماعةً من خاصته ، فدخلوا على السلطان سليم في المكان الذي هو مخنف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين ، حتى مات ، فأبيا نأخذ ؟ هل كرموه ، أم أهانوه ، أم قتلوه ؟؟

توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ودفن في تربة السلطان مصطفى .

### الشيخ سليم بن نجيب صافي الحنفي الحمصي

عالم غير انه عامل ، وكامل غير انه فاضل ، متواضع دائم الخضوع ، متذلل كثير البكاء والخشوع ، قد أمات نفسه بإحياء طاعته ، وحفظ أوقاته بتقواه وعبادته ، وجذب القلوب بحسن أفعاله ، وملك الألباب بجميل أحواله وأقواله ، فلا ريب أنه فرد مصره ، بل أوجد أوانه وعصره . ولد سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في طلب العلم الشريف ثم أقبل على الطاعة والتقوى ، وذكر الله في السر والنجوى ، وكان ورعاً عابداً ، ناسكاً زاهداً ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يجلس في مجلس إلا وقد شغله بسيرة السادة القرر ، وكان لا يفتر عن ذكر الله بحال ، ولا يسكت عن منكر ولو كان مرتكبه من ذوي السلطة والإجلال ، وكان يدور على الأرامل والأيتام ، فيقضي لهم حوائجهم حسب المرام ، وكان له غاية الهمة ، في قضاء المصالح والخدمة ، وكان إذا جلس في مجلس لا يقوم حتى يجعل ختام مجلسه ذكر الله تعالى ، وكان كثيراً ما يقول : الحمد لله الذي أنعم علينا برسوله محمد ﷺ ونارة يبدل أنعم ، بمن ، ونارة أكرمنا برسوله محمد ، ويأمر الناس بأن يواظبوا عليها . وقد اجتمعت به سنة ثمانين في مدينة حمص فرأيته فوق ما سمعت عنه ، وشاهدت ما لم أكن أظنه منه ، فلا ريب انه فرد زمانه ، ونادرة أوانه . ولم يزل ناهجاً منهج السلف الصالح ، متمسكاً بالسبب القوي الراجح ، متخلقاً بأخلاق ذوي الكمال ، متحققاً

بآداب السادة من أعيان الرجال ، إلى أن خطبته المنية ، ونقلته للمقامات العلية ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وتسعين من هجرة محمد ﷺ من المسجد الحرام .

الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد بن الشيخ أحمد بن  
الشيخ عبيد الله بن عبد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي  
الأصل الدهشقي الشافعي الشهير بالطار

إمام اقتدت به أئمة العلماء ، واكتست من فضائله حلية ذات بهجة وسناء ، ونظقت في مديحه السنة الأقسام على منابر الأنازل ، وأعربت أفواه الدفاتر عما في ضميرها من انه جمع الفضائل ، أثمرت أفنان اليراع في رياض فضائله ، وأينعت أثمار كالاته الأحمدية في حدائق فواضله ، قد انعقد إجماع من جل وقل ، على انه مرجع الكل في الكل :

فالناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليه والدينا فهم  
فلمعري قد عجزت عن حد نباهته وطلاقة الأفكار ، وطارت بأجنحة  
الثناء عليه بلابل الأقطار .

كان بعد جده المرحوم الشيخ حامد العطار يقرأ البخاري الشريف يوم الخميس فقط صباحاً في رجب وشعبان ، فتارة يقرأ سبعة دروس ، وتارة ثمانية ، وذلك في تكية المرحوم السلطان سليم الكائنة في المرج الأخضر ، مع أن شرط السلطان سليم أنه يعظ واعظ في كل جمعة مرة واحدة ، وله على كل درس ثلاثون بارة ، وإن السلمانية التي يجانب التكية السليلية قد شرط السلطان سليمان أن واعظاً يعظ بها في كل جمعة ثلاثة أيام ، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة ، في كل سنة أربعة آلاف قرش



تقريباً<sup>(١)</sup> ثم إن المرحوم الشيخ حامد العطار ضم الدرسين درساً واحداً والمعاشين معاشاً واحداً ، وجعل قراءة الدرس في السليمية ، وجعل في خصوص رجب وشعبان في كل يوم خميس صباحاً ، ونقله من الوعظ إلى البخاري الشريف ، مقابلة لدرس قبة النسر في جامع بني أمية ، فإنه يقرأ تحتها البخاري الشريف في رجب وشعبان ورمضان ، إلا أنه كل يوم بعد العصر ، وكذلك يأخذ المدرس في السليمية زيادة على الدرهم المرقومة في كل سنة مائتين وثمانية وثمانين مداً من الحنطة . وبعد وفاة الشيخ حامد المرقوم قرأ في محله ولد ولده الشيخ سليم ، وهو المترجم المرقوم ، وكان عالماً فاضلاً فصيحاً نطوقاً جسوراً حافظاً وجيهاً ، ذاهمة وإقدام ، ولم يكن له ما يطعن في مقامه سوى أنه كان محباً لأخذ الدرهم وتناولها بدون تحر ، وكان يتعاطى أكثر القضايا وينظر بها لحل

---

(١) ترجمه النعمي الحصري في تاريخه ، ومما قاله : استجاز كثيراً من علماء الأقطار ، ومنهم عالم الرقاق السيد محمود الأوسى المفسر ، وصاحب التآليف الشهيرة ، وكان يتفنن بأثناء دروسه في إلقاء السائل وأخبار السلف ببهارات تبهير العقول ، وتدهش السامع ، وكان يتكلم على الحديث من سائر العلوم ، ويمزجه بشيء من التصوف ، ويأتي بالأحاديث المناسبة له ، ويستخرج منها الأحكام ، ويبين حجة كل مذهب ، وكانت دمشق تقتخر بدروسه ، وقد انتفع منه خلق كثير ، ونفع عليه علماء أفاضل ، منهم عمه الشيخ بكري المتقدم الذكر ، ومن تلامه من علماء هذا العصر ، وكان يلقي درس التفسير بين العاشرين في محراب الشامي ، وفي شهر رمضان كان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين من جامع دمشق ويحضره العلماء من سائر المذاهب ، ويحصل بينهم المناظرات والمارضات ، وكل يقيم أدلة على ترجيح قول إمامه في المسألة ، ويكون الشيخ هو الحكم بينهم ام باختصار وتصرف قليلين .

نفعه . وعلى كل حال كان عديم المثال ، في العلم والفضل وبقية الحصال .  
توفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة والى وعمره نحو  
الثمانين ودفن في مرج الدحداح .

### سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبيري الشافعي

مات والده سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، فأراد بعض الناس أن  
يكون ولده المترجم مكانه في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر  
في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، وإن  
كان عديم الأهلية ، بل كان يقرأ في كتب المبتدئين ، لكن أرادوا أنهم  
يعملون له همة للطلب والتحصيل ، وإنه في أول الأمر يقرأ الدرس رسماً  
لكيلا تخرج هذه الوظيفة من هذه العائلة ، فكان بعض الناس في كل يوم  
يكتب له الدرس وبعض تقريرات عليه ، ويضبطون له بالقلم خوفاً من  
التحريف ، وصار يقرأ هذا الدرس في كل سنة على هذا المنوال ، من  
غير اعتراض عليه ولا سؤال ، ولم يزل كذلك إلى أن ظن نفسه أنه  
فاق ، مع انه ما تقدم عن حاله الأول ، ولا ارتدى برداء ما يليق  
بنوي الكمال ولا تحول ، بل كان يتعاطى القضايا ، التي يعدها أصوله  
من أعظم الرزايا ، فنعم الآباء والجدود ، ونعم ما كانوا عليه من الفضل  
المشهود ، فلا ريب أن هذا المترجم ، ذا الهيئة السامية والقدر العظيم ،  
قد رمدت به عيون العلم والأدب ، وتمنت العمى ولا تراه مستويًا على  
هذه الرتب . وحينما مات والده ، وانتهى من فضل هذا البيت طارقه  
وتالده ، وجلس المترجم تحت قبة النسر ، أنشد لسان حال المحل حزناً  
من غير صبر :

لعلك يا عذير علمت حالي فتعلم أي خطب قد لقيت  
وإني إن بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت  
ومن العجيب انها قد احترقت بعد مدة قليلة ، وبقيت على انهدامها  
تبعاً للجامع مدة طويلة .

نسأل الله حسن الأحوال ، يجاء سيدنا محمد والصعب والآل .  
توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين وجلس  
في مكانه ولده الشيخ محمد علي فتح الله علينا وعليه ، ودفن هذا المترجم  
في تربة باب الصغير في مدفن آباءه الكرام .

### الشيخ سليم بن الشيخ حسين النحلوي المعروف بالطيبي

أمين فتوى السادة الشافعية ، في دمشق الشام المحمية . ولد في دمشق  
ونشأ بها ، وحضر دروس علماءها إلى أن بلغ المطلوب ، وفاز بالمرغوب ،  
وصار معدوداً من الأوائل ، ومحسوباً من ذوي الفضائل ، وكانت حسن  
العقيدة ، دائماً على الترقى في المعارف ليله ونهاره ، لطيف المحاضرة ،  
رفيق المذاكرة ، لا يُبل كلامه ، ولا يعل نثره ولا نظامه ، وله مؤلفات  
بهيبة ، وآثار لطيفة زهية ، منها الفيوضات الرحمانية ، في أحكام الفرائض  
القرآنية . وكان زينة المجالس ، ويمثله يتنافس المتنافس ، ولم يزل رفيع  
المقام جليل الاحترام ، إلى أن نظمته يد المنية ، في سلك الراحلين إلى  
الدار العلية ، وذلك في حدود الألف وثلاثمائة (١) رحمه الله تعالى .

---

(١) قال الأستاذ الشطي في روض البشر : وكانت ولادة المترجم ( سنة ١٢٤١ )  
ونشأ في حجر جده وبه اشتهر ، وعليه تخرج في الفقه وغيره . وأخذ الفرائض  
والحساب عن العلامة الجيد الشيخ حسن الشطي ، وحضر في بعض العلوم على —

### الشيخ سليم بن محمد بن يوسف بن حسن بن يوسف سمارة

ذو علم وعبادة ، وفضل وسيادة ، واستقامة في الأمور ، وصيانة عما  
يوجب القصور ، كان رفيقي في طلب العلم على سيدي الوالد ، فقراًنا  
كتباً متعددة من فنون لا من فن واحد ، وبعد موت والدي سنة الف  
ومائتين واثنتين وسبعين حضرنا دروس العالم الفاضل ذي المقام الرصين  
الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري ، الذي هو بكل فضل حري ، فحضرنا  
جميع دروسه بكل جد واجتهاد ، وثلنا به كل مرام ومراد ، ولم نزل  
نحضر دروسه خمس سنين ، إلى أن حدثت حادثة النصارى في أواخر  
ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، فانتقل الشيخ المومى اليه  
من الميدان إلى داخل البلد ، لإقراء أولاد الأمير عبد القادر السيد السند ،  
وجلس في مكانه بجامع سيدنا صهيب الشيخ العربي المغربي ، وبعد موته  
جلس المترجم في مكانه في الجامع المرقوم إماماً وخطيباً ومدرساً ، وتزوج  
ببنت شيخنا الطنطاوي المرقوم ، ووجهت عليه نظارة جامع المصلى  
المشهور ، فقام بخدمته كما هو في الشريعة مأمور ، ثم صار اماماً  
في المحلة المرقومة ، وكان يتعاطى مصالحها من عقد وصلح وغير ذلك من  
الأمر المعلوم . وفي سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف حينما جاء  
إلى الشام الشيخ محمد المغربي الفامي الشاذلي ، أخذ الطريقة عليه ولا  
زال يشتغل في السلوك ، إلى أن ذهب شيخه إلى ملك الملوك ، فذهب  
المترجم إلى الحجاز واستقام هناك عدة شهور في زاوية الأستاذ المرقوم ،

---

— عمر افندي الغزي مفتي الشافعية ، وأجازه الأخير بما تجوز له روايته . ثم إن  
المترجم برع في عمل الناسخات الفرضية ، والشجرات الوقفية ، وتولى قضاء  
الشافعية بدمشق ، والنيابة الفرعية في الناصرة ، وحدث سيرته ، ولم يزل على  
حالته حتى توفي بالتاريخ المذكور .

وحصل له الإذن من ولد الأستاذ المرقوم بأن يعطي الطريق لمن شاء من فيه أهلية للأخذ، وأن يقيم الأذكار على شرط الطريق المعروف عند أهله ولم يزل هذا المترجم في علم وعمل وطاعة وعبادة، وصيانة وتقوى، يحب التودد إلى إخوانه، ويذهب إلى زيارتهم بقدر إمكانه، مع قيامه بوظيفة الإفادة، وإقامة الأذكار حسب العادة. وله تمسك بالسنن، وميل إلى العمل بها جميل حسن، وللناس به اعتقاد عظيم، ونظر إليه بعين التعظيم، غير أنه له أطوار، فربما يكون في غاية البسط فتجذبه في الحال إلى الأكدار، فيغلب عليه السكوت، ويظهر عليه أنه مقهور ممقوت. وهذه كثيراً ما تحصل لأهل الطريق، ويعتبرهم به غاية الضيق، وعلى كل حال فالله هو المتصرف بعباده كيف يشاء، فهذا يجعله من أحسن وهذا من أساء، فهذا المترجم ممن يحق له أن يذكر، ويثنى عليه بين الناس بالجميل ويشكر، وفقنا الله وإياه لطاعته، وأحسن اليأس بجميل عنايته. توفي رحمه الله تعالى أثناء سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين ودفن في باب الصغير.

### سليم افندي بن أنيس افندي بن قصاب حسن

أقسم بالشمس والقمر، ونسيم الصبا إذا سرى في السحر، هو البليغ الذي فاق نظمه ونثره، وراق لدى الامماع سجمه وشعره، له خلق أرق من النسيم وأعذب، وكلام ألد من سماع العود وأطرب، وأوصاف كالروض إذا ثغر أفاقه تفلج، ومائس غصنه بأنواع الزهر تاه وتبرج، وفصاحة ألانت له عصي الكلام، وبلاغة طوعت له أبي النظام، فمن نظمه الزاهي الزاهر، وشعره الباهي الباهر، قوله:

أبي الله إلا أن أبيت معذبا  
بروحي غزالا إن تمايل أو رنا  
فإن اشتغالي بالذي هو يرتضي  
حملت الأسى حرصاً على وده وقد  
خلعت شعوري والتنسك والهدى  
سهوت عن الدنيا وديني كأنما  
أروح وأغدو بين قومي كأنني  
ذليل ومالي بالوضيع وإنما

وقوله

يا بدر ما هذا التجني والقلبي  
أوليتهم حسن الوفاء وخنثي  
أجهلت ودي في هواك صيانة  
هل قد نسيت العهد أم أنقضته  
مهلاً أبعد تعطف وتلطف

وقوله

كم ذا وكم هذا العذاب الأكبر  
يا قلب فارجع عن قريب وارقب  
إذ لم تطع نصحي ضلالاً بالهوى

وقوله

واقب بما تبغي سوى الإعراض  
واسمح ولا تسمع كلام مفوه  
إني على العهد القديم محافظ  
يا حبذا موتي بجبك ان تكن

وأفعل كما تختار اني راضي  
بالسوء قد أفشى الجفا أمراضي  
ما خنت ودّاً قد زكّاني الماضي  
بالصد والهجر المحتم قاضي

وله

لو كان يدري حالة الوهات  
ظبي سلا في حبه قلبي وما  
أمسي وأصبح في هواه كأنني  
أواه من لوم العوازل انه  
بالله بلغ يا صبا إن جزته  
حيران سهران الظلام متم  
ما جار بالإعراض والمجرات  
حدثت نفسي عنه بالسوان  
سكران نشوان بجمر دنان  
قد زادني ناراً على نيران  
أشواق صب بالمحبة فاني  
يرعى النجوم بناظر هتان

وله

ما الهوى إلا هوان واكتئاب  
نعمة قل إن تشا في نقمة  
ليس تعداد الليالي فائداً  
إن نأى يا طول تسهيدي به  
واحتراق واشتياق واضطراب  
أو بلاء أو نعيم في عذاب  
إنما قد زاد نيراني التهاب  
أو دنا لم يشف قلبي الاقتراب  
وقال في ذات مخصوصة بما ظاهره الهجاء ، وباطنه المداعبة والمجون :

ما هام هذا الشيخ فينا وافتخر  
ظهرت مناقبه الحسان وداره  
أمسى بدار المطعين منعا  
ان هلّ يوم العيد هلّ فرحة  
شيخ إذا ما مد يوماً باعه  
تلقى الصحون لديه ترجف خيفة  
أسنانه مثل المناجل ما ورا  
فالويل للقبوات من وثباته  
كره الزحام على الطعام لذا غدا  
إلا على حب الطعام المفتخر  
عنا توارت ليس يدركها البصر  
وبداره يلقي عذاباً من سقر  
وإذا أتى شهر الصيام نوى السفر  
لم يبق شيئاً في الخوان ولا يذر  
فيجيئها أين المفر من القدر  
ء حصادها لقط يراه من اغتر  
والسحق للحلواء منه ان حضر  
بيدي التعامي عنه في غض النظر

تباً له بئس الأكل فإنه  
صادفته متحيراً والوقت في  
فأجابني دعني فإن حماقتي  
أقسمت شهري لا أجيّب لدعوة  
فمتى زمان النحس عني ينتضي  
حتى أجيّب لكل داع مسرعاً  
لو حل في دار النجاشي لافتقر  
شهر الصيام فقلت ما هذا الخبر؟  
قد أورتني من تجنبها الكدر  
وظننت ظن الخير في صبري عذر  
وأرى ليالي الحق تظفر بالقمر  
وأسير لو ان الطريق على خطر

وله

خسف البدر وقد تم الأمر  
ذهب الحسن الذي قد غره  
وبدا في خده داجي الشعر  
واسترحنا من دلال كان مر

وقال مؤرخاً

لقد ولدت لك العرجاء مهراً  
نعم لاحت علامت فيك منه  
وما هو منك عبد الله أرخ  
فدع زوراً دعاء البضع عنكا  
وفيه بدت علامت أشبهتكا  
بلى لو جاء بفلا كان منك ١٢٩٢

وقال

ما لهذا الحب آخر  
ما احتيالي عز صبري  
لست أخلو من حسود  
إن لها عني إرقبي  
أو نأى عني عنولي  
ليتني قبل الهوى لو  
لا ولا للصب ناصر  
والهوى أبدى السرائر  
أو عنول دام غادر  
جاء يرنو ألف ناظر  
كان سقمي فيه حاجر  
أنني زرت المقابر



ليت شعري اليوم هل لي      بالهوى العذري عاذر  
بأبي الظبي المفدى      أكحل العينين ساحر  
إن رنا باللحظ عجباً      قلت يا هاروت حاذر  
بدر حسن تم وصفا      إن بدا أسى الحرائر  
جبه سل شعوري      يا ترى بالحال شاعر  
حسنه جرد نسكي      وهو بالإحسان غامر  
عادل الأعطاف لكن      لحظه بالفتك جائر  
صرت من وجدي عليه      مثلاً في الناس سائر  
عاذلي فتد وأول      فعلى الباغي الدوائر  
واتق الرحمن واحذر      إن طرف الصب ساهر

وقال من نوع الاطراد

أما الراوي أحاديث الشجن      بالهوى العذري خذ عن مؤتمن  
عن سليم بن أنيس بن سليم      بن حسان بن قصاب حسن  
وقال مادحاً حضرة الشهم الأديب حسن افندي بهم  
حبذا موردها بيروت من      بلدة قد برعت في كل فن  
أشرفت تزهو بأبي فتية      لم تجد فيهم فتى إلا حسن  
وقال مجيباً عن هذا اللغز الوارد من جناب الأديب الفائق الشيخ  
محمد عجم الحمصي

قل للأجل الأجد السامي المقام الأوحد  
حييت من خل سليم القلب حلو المورد  
ما اسم رباعي نصفه      أراه فر من اليد  
والنصف أفتن عاشقاً      يحكيه ميد الأملد

جزآن منه صيرا في رق ظي أعيد  
بالسط ثاني حرفه البر منه تجتدي  
هو صالح ذو رفعة بالقطب دوماً يقتدي  
هات الجواب بسرعة لتنال أسنى السؤدد

### الجواب

يا من سما بالسؤدد أسنى المقام الأجد  
أهديت لغزاً سامياً في نجم سعدك يقتدي  
اسم رباعي حكى وجه الحبيب الأعيد  
امم وكم منه إلى فعل وحرف تهدي  
النصف فر ونصفه قدّ يقدّ تجدي  
أصبحت رقاً بالهوى مذ قر في قلبي الصدي  
بالقلب درّ شطره قف ما تبقى واشهد  
تلقى بمحذفك لامة فرقا بدا كالفرقد  
هذا الجواب فأرتجي إغضاء طرفك سيدي

### وقال

ما بال قلبك قد غدا متقلباً أيلام ولهان ولم يك مذنباً  
ما كان عهدي في ووداك جفوة من غير داع بالهبة أوجياً

ولما نظم ديوانه المسمى بنشأة الصّيا ، ونسمة الصّبا ، وطبعه في  
خامس عشر شوال سنة الف ومائتين وثمان وتسعين ، أرسل لي نسخة  
فأرسلت له تقریظاً على الديوان المذكور إلا أنه قد كان طبع فلم يمكن  
إلحاقه ، وقد أرسل إلي هذه القصيدة :

دعاني الهوى نشوان أغفل عن حالي  
فؤادي بما أوحى فبهج بلبالي  
ولم يلف قلباً من محبته خالي  
مرقلة لم يتلها بالسنا تالي  
رعى حق جارم يكن قطّ بالساي  
بلقيائه أنسا على رغم عذالي  
كهود صبا الأشياخ والمهرم البالي  
حمى عبد رزاق الورى ركب آمالي  
تجرد للولى عن الآل والمال  
يؤم ذرى عليائه كل مفضال  
وجال بأفكار جلا كل إشكال  
فت على الاقران اسحب اذبالى  
نظيماً ولكن لا يليق بأمشالي  
فحققت ومما نجم نحسي باقبال  
مدى الدهر ما المشتاق حن لأطلال  
أمن طرفه الوسنان أم ثغره الحالي  
أم الغمز من عينيه أوحى مراسلا  
غزال له قلب المحبين مرتع  
هو البدر إلا أن آية حسنه  
سلا القلب جوراً وهو فيه فليته  
له الله ما أحلى زماناً قضيته  
ذوى بعده عود اصطباري وعوده  
قطعت الرجا من وصله وانخت في  
هو العالم التحرير والعامل الذي  
إمام لأفراد الفضائل جامع  
إذا ماد في ميدان فن يراعه  
كساني برودا من نسيج قريضه  
وقلدي من بجره عقد جوهر  
وقابل حظي منه أسعد طالع  
فلا زال في جبر الكسير ملاظفا

ولد هذا الشهم الأديب ، سنة الف ومائتين وستين بوجه التقريب ،  
ولم يزل بحمد الله على احسن حال ، وأهناً عيش واعلى كمال ، كلامه  
لطيف ومقامه منيف وسيرته حسنة ، وصفاته مستحسنة ، اطال الله بقاءه ،  
واعلى حظه ومرتقاه (١) .

(١) لم اتف على تاريخ وفاته .

### الشيخ سليمان بن سلامة الشافعي الأشعوي الميداني

العالم العابد ، والناسك الزاهد ، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين ،  
والف ، وقرأ على الشيخ صالح الزجاج ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ،  
والشيخ عبد الله الكردي ، وبقية الشيوخ الموجودين . ولم يزل كذلك  
إلى أن انتقل والذي الشيخ حسن إلى الميدان فاقصر عليه ، وخط رحله  
لديه ، فقرأ من الفنون وأكثر ، إلى أن قرأ التحفة الفقهية لابن حجر ،  
وحين وصولهم إلى باب العتق اخترمت والذي المنية . وكان المترجم  
المرقوم ذا هبة علمية ، ولطافة أدبية ، وكان عليه وظيفة التدريس  
والإمامة والخطابة في جامع ساحة السخانة تابع الميدان . ولم يزل مواظباً  
على إفادته ، مقبلاً على تقواه وعبادته ، إلى أن توفي رحمه الله في ذي  
الحجة الحرام سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، ودفن في مقبرة باب الله ،  
رضي الله عنه وأرضاه .

### الشيخ سليمان بن عمرو بن منصور المجيلي الشافعي الأزهمي المصري المعروف بالجل

الفاضل العلامة ، والرحلة الفهامة ، المحدث الفقيه ، والمتبحر النبیه ،  
الصوفي الصالح ، والتمتع الناجح .  
ولد بمنية عجيل كما ذكره الإمام الجبرتي ، إحدى قرى الغربية ،  
وورد مصر ولازم الشيخ الحفني ، فشمته بركته ، وأخذ عنه طريق  
الخلوتية ، ولقنه الأسماء وأذن له واستخلفه وتفقّه عليه وعلى غيره من  
فقاء العصر ، مثل الشيخ عطية الاجهوري ولازم دروسه كثيراً ، واشتهر  
بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني بشأنه ، وجعله إماماً وخطيباً  
بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ، ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في

الفقه والحديث والتفسير ، وكثرت عليه الطلبة ، وَصَبَطَتْ من املانه وتقريراته كثيراً . وقرأ المواهب والشامل وصحيح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء ، وحضره أكابر الطلبة ، ولم يتزوج . وفي آخر أمره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك ، واشتهر بالزهد والصلاح ، ويتردد كثيراً لزيارة المشايخ والأولياء . ولم يزل على حاله ، حتى توفي حادي عشر ذي القعدة سنة أربع ومائتين والف .

### الشيخ سليمان الموسقي شيخ طائفة العميان بزواويتهم المعروفة الآن بالشوالي

العمدة الشهير ، والنخبة التحرير ، تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوي ، وسار فيهم بشامة وصرامة وجبروت ، وجمع يجاهم أموالاً عظيمة وعقارات ، فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة ، ويخرج كشوفاتها وتحاولها على الملتزمين ، ويطلبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان ، فلا يجد بداً من الدفع وان كانت غلاله معطلة ، صالحه بما أحب من الثمن . وله أعوان يرسلهم إلى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها في سني الغلا بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقاً ويبيع خلاصته ، ويعجن نخالته خبز الفقراء العميان ، يتقوتون به مع ما يجمعونه من السؤال في طوافهم آناء الليل واطراف النهار بالأسواق والأزقة ، وتغنيمهم بالمدايح والحرافات ، وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع ، وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور ، وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك

الميت ، وفيهم من وجد له مال عظيم ، ولا يجد لنفسه معارضاً في ذلك .  
واتفق أن الشيخ الحنفي نقم عليه في شيء فأرسل اليه من أحضره موثقاً  
مكشوف الرأس مضروراً بالنعال على دماغه وبقفاد من بيته إلى بيت  
الشيخ ، ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور  
المشار إليهم في المجالس تخشى سطوته ، وتسمع كآمته ، ويقال قال الشيخ  
كذا ، وأمر الشيخ بكذا ، وصار يلبس الملابس الفاخرة والغراوي ويركب  
البغال وأتباعه محدقون به من كل جانب ، وتزوج الكثير من النساء  
الغنيات الجميلات ، واشترى السراري البيض والحبش والسود ، وكان  
يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة .  
ولم يزل حتى حمه التفاخر في أيام الفرنسيين على المداخلة في الفتنة  
والرئاسة مع من ترأس ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر ، وكان  
ذلك في سنة أربع عشرة ومائتين والفرح رحمة الله تعالى .

الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهوي المنهبي نسبة  
الى الشيخ جمعة الزبيدي المدفون ببجيرم نسبة الى زيده بالقرب من منية  
ابن خصيم ، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن حنيفة  
هو العالم الفقيه ، والمحدث النبيه ، خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين ،  
بقية السلف ، ونخبة الخلف ، وكعبة العلماء ، ومرجع الفقهاء ، من طار  
في الآفاق ذكره ، وورقي على أوج الرفعة قدره ، وتحلى بالفضائل ،  
وتقدم على الأفاضل .

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدى وثلاثين ومائة والفرح ،  
وحضر إلى مصر صغيراً دون البلوغ ، ورباه قريبه الشيخ موسى  
البجيرمي ، فحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب  
العلوم ، وحضر على الشيخ المشهور في الصحيحين وابي داوود والترمذي

والشفا والمواهب ، وشرح المنهج لشيخ الاسلام ، وشرحي المنهاج لكل من الزملي وابن حجر ، وحضر دروس الشيخ الحفني ، واجازه الملوحي والجوهري والمدابغي ، وأخذ عن الديريني وغيره ، وحضر أيضاً دروس الشيخ علي الصعيدي ، والسيد البليدي ، وشارك كثيراً من الأشياخ كالشيخ عطية الاجهوري وغيره . وكان انساناً حسناً حميد الاخلاق متجمعا عن مخالطة الناس مقبلاً على شأنه ، وقد انتفع به أناس كثيرون ، وكف بعصره في آخر عمره ، ومن تأليفه : حاشيته على شرح المنهج أربع مجلدات ، وأخرى على الخطيب وغير ذلك ، وقبل وفاته سافر إلى مصطبة بالقرب من بيجرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين والالف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

### الشيخ سليمان الفيومي المالكي الازهري

العمدة النحرير ، والتبيل الشهير ، كريم الأفعال ، جميل الحصال ، ولد بالفيوم ، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن ، وجاور في الأزهر ، وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دارعة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما ، واختلط مع المذنبين على الازكار ، وكان له صوت حسن مطرب ، فيذهب إلى بيوت الأعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقرأ الأعشار من القرآن ، فيعجب الحاضرون به ويكرمونه زيادة على غيره ، واختلط ببعض الأعيان البرقوقية من ذرية السلطان برقوق ، وهم نظار على أوقافه ، فراج أمره ، وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية ، وبهم توصل إلى نساء الأمراء والسعي في حوائجهم ، وصار له قبول زائد عندهم وعند أزواجهم ، وتجمل بالملابس وركب البغال . ولما مات الشيخ محمد العقاد

تعين المترجم لشيخة رواق القيمة ، وبني له محمد بيك المعروف بالمبدول داراً عظيمة بحارة عابدين ، وكانت تأتيه الهدايا من الأمراء وغيرهم ، وتزوج بنت عبد الله الرومي وتصرف في أوقاف أبيها ، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا . وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل ، مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير ، والجليل والحقير ، وطعامه مبذول للواردين فكل من دخل عليه لابد أن يقدم له طعاماً ، ولا يرد طالباً بلا شيء ولو أنه يقترض ، ويدفع فوق المأمول ، وكان لا يتأخر عن مساعدة ذي حاجة أصلاً ، مع كونه نافذ الكلمة ، مقبول الشفاعة ، ولا يقبل من احد شيئاً مكافأة على فعله ، فمالت إليه القلوب ، ووفدت عليه الناس من كل جانب ، وطارت شهرته في البلاد والأماكن ، وكان إذا نزل عنده ذو حاجة فلا يخرج من داره حتى تقضى حاجته ، فيودعه ويزوده ما يكفيه إلى وطنه .

ولما أخذ الفرنسيون مصر عام ثلاثة عشر ، كانت داره ملجأً للقاصدين ومنهل الواردين من الناس ، لأنه كان عند الفرنسيين من المقدمين على غيره ، ولم يزل في ازدياد إلى ان نزل به مرض فأبطل شقه ، وعقد لسانه ، ولم يزل حتى توفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين ومائتين والف .



## حرف الشين

السيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم

العمري الحنفي الدمشقي (١)

شيخ قد فاق في العلم والعمل ، وحاز من التقوى والعبادة والحلم والكرم بنية الأمل ، قد جمه الله تعالى بأحسن الشائيل ، وتوجه بتاج الكمال والفضائل ، وزينه بفرائد الفنون وعوائد العلوم ، وأظهر له ينابيع المنطوق والمفهوم ، فارتمى ذروة المعارف ، وبزغت من مشارق أفكاره شمس اللطائف .

ولد في دمشق الشام ، سنة الف ومائة وسبع وخمسين في محرم الحرام ، ثم التفت لطلب العلوم ، حتى صار بيت القصيد ومرجع العموم . قرأ على الشيخ محمد الكزبري الشافعي ، وعلى ولده الشيخ عبد الرحمن ، وعلى الملا علي التركاني ، وعلى علي افندي الداغستاني ، وعلى الشيخ علي السليمي ، وعلى الشيخ مصطفى الأيوبي ، وعلى الشيخ ابراهيم الخاوتي ، وعلى الشيخ

---

(١) هو الشيخ شاكر العقاد ، ترجمه أخس تلامذته السيد محمد أمين عابدين في آخر نيته الطبوع ، ومنه قوله : انتهت اليه الرئاسة في العلوم ، وكان والده حنبلياً على مذهب أصوله ثم تحف ، وقد شرع المزجم في الإقراء وقع الطلبة وهو حديث السن جداً ، وعم فقه ، وبمد صيته ، وتخرج عليه أفاضل متبرون ، ثم مشايخ دمشق الآن . والحاصل أنه كان باب الفتوح ، والفيح المرني النصح ، شغله من الدنيا التلم والتعليم ، والتفهم والتفهيم ، بأسر بالمعروف ونهي عن المنكر ، لا يخفى في الله لومة لائم اه ملخصاً .



حبيب لقد أهدى إلي مدائحاً      أذ على قلبي وأشهى من الشهد  
عقود جان صاغها فكر بارع      خير بتنظيم الفرائد في العقد  
أديب أريب ألمي سمدع      نبيل نبيه لوذعي عطر الند  
فصن ذاته من حاسد ومعاند      ويم به سبل المسرة والجد  
وحين رجا مني القبول تخضعاً      تلقيتها بالشكر منه وبالحمد  
ومن قوله رضي الله عنه قرب وفاته في آخر عمره :

قد آن يا خلي ويا بغيتي      ارجع عن ميلي وعن صبوتي  
واتقي رباً سريع الرضا      ينعم بالغو والتوبة  
وكانت وفاته رضي الله عنه بعد العصر نهار الجمعة لأربع مضت من  
محرم الحرام سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، ودفن بمقبرة الذهبية قرب  
قبر سيدي أيوب الخلوتي من جهة رأسه .

### الشيخ شاکو بن خليل بن ناصر بن محمد المجدوب الرفاعي الميداني

كان رجلاً صالحاً متعبداً مشتغلاً بأوراد القطب الأوحيد السيد أحمد  
الرفاعي قدس الله سره ، وجعل أعلى الجنان مقره ، وللناس به اعتقاد ،  
وتأتي إليه النساء لأخذ التائم بكل اعتقاد ! ! وقد عاش من العمر فوق  
الثمانين مع كمال الاستقامة ، الى أن دعتة المنية سنة الف ومائتين وست وستين  
١٠ ذي الحجة ودفن بباب الله .

### شعبان بن عبد الله بن شعبان الانطاكي

أحد العلماء العظام ، وأوحد العلماء الأعلام ، المشهور بالتقوى والصلاح ،  
والمذكور بالعبادة والفلاح ، والزهد والكمال ، والبشر والجمال .

وليد بانطاكية عام اثنين وعشرين ومائة والف ، وقرأ على علماءها حتى صار من فضلائها ، وكان جل انتفاعه بقريبه السيد محمد افندي بن علي افندي المفتي ولا زال يترقى في العلوم إلى أن ولي وظيفة الافتاء ببلده المذكورة ، وكانت فضائله وشماله مأثورة ، فاشتهر أمره وعلا ذكره ، وأحبه الناس لكماله وحسن أفعاله ، وأطبق العموم على انه للنظير معدوم ، ولم يزل على حاله إلى أن دعت المنية إلى الدار العلية . فتوفي أوائل شعبان عام الف ومائتين وثلاثة .



## حرف الصاد

الشيخ صادق افندي الواعظ الحنفي

كان اماماً كاملاً ، وعالماً عاملاً ، متمسكاً بدينه ، متمكناً ببعيدته وبقينه ، لا يخشى سطوة أمير مكابر ، ولا امام جائر ، صداعاً في قوله ، معتمداً على الله في قوته وحوله ، لا يميل مع نفسه الى ملائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وفي سنة بضع وثمانين بعد المائتين والألف حضر لدار السلطنة العلية ، وعاصمة الأمة الإسلامية ، في ايام خلافة أعظم ملوك الإسلام ، وسيد ملوك الأنام ، السلطان عبد العزيز خان ، عليه الرحمة والرضوان ، وكان دخول المترجم أوائل رمضان ، فكان يقرأ درس الوعظ في أياصوفيا الى اليوم السابع والعشرين ، وقد جرت العادة ان السلطان في ذلك اليوم يدور على الدروس ، فمضى الى درس يختم المدرس الكلام ، ويدعو للسلطان ، فما زال السلطان يجري العادة ومعهم وكلاء الدولة العظام ، وشيخ المسلمين والاسلام ، الى أن وصل لدرس المترجم ، فلم يحجر العادة من الحتم في الحال والدعاء ، بل التفت الى الوكلاء ، وخطبهم بما لا يليق خطابهم به من كونهم ادخلوا على السلطان الفرور ، وأبطلوا الشريعة وارتكبوا سفاسف الأمور ، ونكسوا أعلام الدين ، وقدموا الخالفين على المؤمنين ، وأطال الكلام ، وتجاوز الحد في هذا المقام ، والسلطان صاغ اليه ، فحقد الوكلاء عليه ، فبعد أن ختم ذهب ، وقد أضرموا له كل عطب ، ثم بعد ذلك اجتمعوا وذهبوا الى السلطان ، فدخلوا عليه بعد تقديم الاستئذان وتكلموا في حق المترجم بما غير قلب أمير المؤمنين عليه ، وقالوا له قد

فعل ما أوجب توجيه المضرة اليه ، فلا بد من اعدامه ، ليتأدب غيره عن التكلم بمثل كلامه . فقال أمير المؤمنين نعم ولكن لا بد من مرافتكم معه في مجلس شيخ الاسلام ، لئلا يقول الناس قتل ظالماً فتنقح بين العموم في الملام ، فحينما أحس شيخ الاسلام ، دخل على الملك خفية عن الوكلاء العظام ، ولم يزل يتعطف السلطان ، ويسترحمه بالعفو عن هذا الإنسان ، ويقول له ان قتلناه قيل بالعبارات الصريحة ، ان السلطان قد قتله لبذله النصيحة ، ولكن نفيه أولى ، ورأي أمير المؤمنين أعظم وأعلى . فأمر السلطان بنفيه في الحال ، فأرسل الى عكا من غير امهال .

### مطلب

#### قصة محمد بهاء الله ورئيس البابية

وكان بمن فقي من بلاد العجم قبله الى عكا محمد بهاء الله رئيس البابية . والناس قد اختلفوا فيه على أنواع ، فمنهم من يقول يدعي بأنه المهدي ، ومنهم من يقول انه يدعي النبوة ، ومنهم من يقول يدعي الألوهية ، فألف المترجم رساله في عقيدتهم غير وافية بالمقصود ، غير اني أحببت ذكرها بعد تعريبها لأنه ألفتها باللغة التركية وهي :

كان مبدأ ظهور البابية في تاريخ سنة الف ومائتين وخمس وستين وهو انه ظهر رجل في شيراز سنة خمس وعشرين ومائتين والف ، واسمه علي بن محمد بن رضا الحسيني وهو رجل تاجر ، فذهب الى مكة لمصداق الأحاديث من ان المهدي يظهر من مكة ، ووقف عند مقام ابراهيم يوم الجمعة والخطيب على المنبر وصاح بأعلى صوته انه هو المهدي وانه قد ظهر ، فأخذه رفقائه في الحال لمنزلهم ثم ساروا به الى شيراز ، وأخذ هناك يدعو الناس اليه سرّاً وجهرًا ، ويقول لهم انه هو المهدي المنتظر ، فما زال يتفاقم أمره ، ويعظم ذكره ، وتكثر جماعته ، وتزداد دعوته الى أن سجن في السجن ، وكان قبل ذلك

قد سجن مراراً وشاه العجم يطلقه ، لكنه في هذه المرة ، قد تجسست منه المضرة ، وطفقت عليه نفسه ، فصار من اللازم اهاتته وحبسه ، وفي السنة السابعة من ظهوره ، الكاسفة لبهاء وجوده ونوره ، قتل بالرصاص وهو مصلوب ، وعاملته الايام بعكس المرغوب .

وفي هذه المدة التي مضت عليه في الحبس قد حرر ستة وتسعين مصحفاً ، وتمكن بعد مشقة عظيمة من ارسالها الى خارج السجن ، ووصولها إلى اخوته وجماعته ، ومن بعد قتله ، وصل الى أخويه بعض من كتبه فباشروا الدعوة بالنيابة عنه ، الا ان كل واحد منها يدعيها لنفسه ويكذب الآخر ، ثم تجازفا في دعواهما فحار كل منهما يدعي النبوة عوضاً عن المهديّة ، وأخذوا في تحرير الرسائل وارسالها بدعوى النبوة العظمى ، وطلب الناس إلى تصديقها ، وجالا في البلاد لدعوى العباد ، فلما وصلا الى مدينة ادرنة اشتد بينهما الخصام ، وصار كل منهما حريصاً على قتل أخيه والقائه في حيز الاعدام ، وكان فسادهما قد سرى على بعض الناس من غير مرا ، فقبضت الحكومة عليهما ، وحكمت بتوجيه النفي اليهما ، فنفي أحدهما الى قبرس ، والثاني الى عكا مؤبدين . وسبب دعوى هذين النبوة انما كان من علي بن محمد بن رضا المومى اليه أعلاه الشيعي المذنب ، فانه لما كان في السجن ادعى سنة في ابتداء أمره انه المهدي ، ثم ادعى أربع سنين انه نبي ، ثم ادعى الألوهية وصورة دعواه على المنوال الآتي : وهو انه في قديم الزمان كل نبيّ عصرٍ لما تم مدته تنتقل أمته الموجودون إلى النبي الآخر وهكذا إلى حضرة محمد ﷺ الذي تحتم مدته سنة الف ومائتين وخمسين وعشرين فأخذ أمته ومضى إلى المحشر ، وبعد ذلك جميع ملل الأرض تخصني حيث صرت نبياً لها ، وبعد سنة الف ومائتين وخمسين وثلاثين يظهر نبي أفضل مني وبه تم مدتي ، وكلما جاء نبي يكون أكمل وأعظم من قبله ، وهذا الحكم سار من الأول الذي لا أول له إلى الآخر الذي لا آخر له .

وان كتبه التي رأيناها يفهم من بعضها أنه المهدي ومن بعضها انه نبي ومن بعضها انه إله ؛ وذلك مبني على الأصول والقواعد الشيعية ، فانهم ليس لهم ثبات على حال واحد ، بل هم يتقلبون ويتلونون على أنواع شتى ، وقواعد البابيين كذلك فليس لهم ثبات على حال واحد ، وان القرآن الذي يدعون أنه أنزل عليهم عبارة عن مواعظ وأحكام قليلة متضاربة ، غير انها توصي كثيراً بتخريب الكعبة حيث قد جعلوا مكانها مسجده الذي في شيراز ، فعندهم قد بطلت الكعبة الحجازية بالكعبة الشيرازية ، ويوصي بأنه يلزم اشتراء البيوت التي حول مسجد شيراز وادخالها في المسجد للتوسعة ، ويقتضى ان يجعل له خمسة وتسعون باباً ، وأخبر في كتبه بوقوع أمور شتى إلى الآن لم يظهر منها شيء ، وكذلك أخبر بانتشار أمته شرقاً وغرباً ، وجعل السنة تسعة عشر شهراً كل شهر تسعة عشر يوماً ، وتأمّر كتبه بالصلاة في كل يوم وقت الظهر فقط ، وان التوجه يكون لمسجده الشيرازي وهذا كله بعد موته ، وأما حال حياته فإنه اتخذ لنفسه قبلة خاصة به ، وكان يأمر بالصلاة تارة ركعتين وتارة تسع عشرة ركعة ، وكان يحكم بان الهواء والتراب النقي الطاهر كل منها مطهر من النجاسة من غير ضرورة ، ولهذا لايلزم الغسل من الجنابة ولا غسل الثوب والبدن من النجاسة لتطهير الهواء لهم ، وإذا استعملوا الماء إنما يستعملونه بين المنكرين تلبية ، ويجوز عندهم نكاح الأخت وصوم رمضان تسعة عشر يوماً . وقد غير لهم نظام التركات ، وإذا صلى أحدهم يقول بدل السلام الله أكبر . وبدل لهم التحيات ، وإذا رد أحدهم السلام ان كان من رجل قال الله أعظم وان كان من امرأة الله أجمل ، وذلك كله مع اشياء اخر يطول استقصاؤها إنما هي مأخوذة عن أخيها الأول واتبعوه بعد موته على ذلك وداوموا عليه وأشاعوه في بغداد وأدرنه ، إلى أن بدا



بينها البغضاء والشحناء بسبب الاختلاف في الديانة ، وتسلط الاخ الاكبر على قتل بعض أتباع اخيه الاصغر خفية ، ولذلك فرقوا بينها حين النفي فجعلوا الاصغر في قبرس والاكبر في عكا ، ودعوى الاصغر أنه نبي وان الآيات الالهية دائماً تنزل عليه ويحررها مصاحف ويرسل بها خفية إلى ايران ، فيتلقونها بالقبول والاذعان . وما أنزل عليه وحرره في مصاحفه : ايها الايرانيون أخي الذي في عكا شيطان لانبي ، أنتم آمنوا بي إني أنا نبي ولا تؤمنوا له فيكون مأواكم النار ؛ وأمثال ذلك بما ينفر عن أخيه ويرغب فيه ، وما عدا ذلك بما هو مذكور في مصاحفه المنزلة عليه ، فانه اقتباس من القرآن وتقليد له . وأما التنزلات البغدادية عليه فانها وصايا دالة على خزي أخيه الاكبر ، وكان يذكر في عباراته تارة اسم شيطان وتارة اسم سفيان وتارة اسم خنزير ، ومراده بالأول أخوه ، وبالثاني وزير شاه العجم ، وبالثالث الشاه نفسه . وتارة يعبر عن أخيه بكافر . وحيث ان الفتنة بينها لانهتدأ في ليل ولا في نهار حصل للحكومة منهم قلق عظيم ، وشغل فكر جسيم ، وتحمل الأهالي منهم مضرة عظيمة ، ومن جملة مضرتهم ان الكبير العكاوي أرسل خفية جلادين من أتباعه وهم سبعة انفار بالسلاح التام إلى جملة من جماعة اخيه الاصغر المنفيين إلى عكا فطرقوا عليهم الباب ففتحوا لهم فسارعوا الدخول فلم يجدوا وقتئذ غير ثلاثة انفار ، فلم يزالوا يضربونهم حتى أعدمهم ، وكان محلهم قريباً من مركز الحكومة فكثرت الصياح والضجيج ، والعيول والمعجيج ، فهجمت العساكر عليهم بأمر الحكومة ووضعهم في الحبس ، ثم ان الاخ الاكبر وان كان مدعي النبوة إلا أنه من حين حلوله في عكا أسبل على نفسه حجاب التقية ، وقد اطلع البعض على شيء من تحريراته فأفادت أنه يقول ان النبوة الآن تابعة للنبوة الماضية ، غير انه لشدة حجابه وتقيته لم يظهر

كامل حاله ، لأنه لم يخرج من منزله أصلاً ولا يراه أحد إلا في يوم الحادثة التي قامت عليهم بسبب قتل جماعته بعض جماعة اخيه ، فانهم أخرجوه لدارة الحكومة جبراً ، وبعد ذلك رجع الى محله ولم يظهر لأحد قط . وهو كثير الاعتبار لنفسه يخاف على بنفس اعتباره وقدره أشد الخوف ، وعنده من التكبر مالا يحاط به ، وله عدة زوجات ، يجب الرفاهية والملابس الحسنة والمآكل النفيسة من الطيور وغيرها من الحيوانات والحلويات ، وداره في عكا تساوي أكثر من ثلاثمائة الف ، وعنده سبعة من الجلادين وأربعة حواريين ، وما عداهم أصحاب ، فيذهبون كل يوم إلى داره ويصلون ركعتين يتوجهون بها اليه بكمال الخضوع ، وهو قائم رافع رأسه إلى السماء ، وعند تمام الصلاة يعظمهم حصّة ثم يسجدون له كسجودهم عند الدخول ويتفرون ، ومقدار أمته عشرون من قومه وخمسة من أهالي عكا ، واثنتان نصارى ، وذلك يدل على أنه يدعي الألوهية لا النبوة .

هذا ملخص الرسالة مع حذف مالا حاجة اليه بما لا ارتباط له بأمر الديانة والاعتقاد (١) وقد كنت مررت على عكا بعد الالف والمائتين والتسعين فاجتمعت بولده عباس افندي .

(١) خلاصة ترجمته كما في الأعلام :

أذاع أنه « المهدي المنتظر » وقام علماء بلاده يندون أقواله ، ويظهرون مخالفتها للإسلام ، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه ، وانتقل هو إلى شيراز ، ثم إلى اصبهان ، فعاه حاكمها « متمد الدولة منوچهرخان » وتوفي هذا ، فتلقى خلفه أمراً بالقبض على الباب ، فاعتقل وسجن في قلعة « ماكو » بأذربيجان ، ثم نقل إلى قلعة « جهريق » على أثر فتنة بسبه . ومنها الى « تبريز » وحكم عليه فيها بالقتل ، فأعدم رمياً بالرصاص ، وألقي جسده في خندقها ، فأخذه بعض مرديه إلى طهران . وفي حيفا ( بفلسطين ) قبر ضخم للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة « الباب » خلسة . له عدة مصنفات ، منها كتاب « البيان - ط » بالمرية والفارسية .

وكان يتبرأ كثيراً من نسبة ذلك إلى والده ، وكان يقول لي ان  
والذي يأكل ويشرب ويأتي النساء ويمرض ويتألم ، ومن تعرض له هذه  
العوارض كيف يسوغ له ان يكون لها ؟ وهذه الدعوة افتراها عليه  
اخوه الاصغر وجماعته ، إلا أن أكثر أهل عكا ممن اجتمعت بهم ينسبون  
له هذا الاعتقاد وقد أرسل والي الشام سفيراً من طرفه لاستكشاف حالهم  
حينما كنت هناك ، فاستحصل مصحفاً مفسوياً اليه مشتتلا على آيات ملفقة  
من القرآن . وقد رأيته ثم سألت عنه ولده المومى اليه ، فقال وهذا أيضاً  
من جملة الافتراء علينا ، وليت شعري من الذي رأى والذي وسمع منه  
ذلك ، أو شاهد منه حالا يقتضي دعوة النبوة او الالهوية ، كل ذلك من  
أكاذيب أعدائنا والافتراء علينا لأصل له ، والله يعلم ذلك لا تخفى عليه  
خافية في الوجود (١) .

ثم ان المترجم (٢) استأذن من الباب العالي في التوجه إلى الحجاز ،  
فجاءه الجواب بالاذن ، وبعد توجهه وقضاء مناسكه بالتام ، تمرض أياماً  
وتوفي بالبلد الحرام ، ودفن هناك في المعلى الشريف ، وكان ذلك في  
ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وأربع وتسعين رحمه الله تعالى .

---

(١) في الأعلام : خرج مع أبيه البهاء لانهي الى العراق ( سنة ١٢٦٨ هـ ) فأقام  
١٢ سنة ، وأبدا الى الآستانة ، ومنها الى أدنة ، فكننا نحو خمس سنوات ،  
ونها الى قلعة عكة ( بفلسطين ) ذات بها أبوه سنة ١٣٠٩ هـ وخلقه عباس  
بعهد منه ، وانتقل الى حيفا ، وزار أوربة سنة ١٣٣٠ هـ وأبركا سنة ١٣٣١ هـ  
وعاد الى فلسطين ، ذات بحيفا ( سنة ١٣٤٠ هـ ) .

(٢) أي الشيخ صادق الواعظ الحنفي ، ومن قوله - قبل خمس صفحات الى هنا - :  
( قصة محمد بها الله رئيس البابية ) هو استطراد .

الشيخ صادق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن

محمد بن محمد البخشي الحلبي الحنفي الغلوثي

صلاح الدين ابو النجا شيخ الاخلاصية بحلب ، العالم الخير البركة  
الصالح الذين العمدة الامام المرشد ، مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة والـ  
وفشا بكنف والده وأعمامه وأخذ عنهم وقرأ عليهم وانتفع بهم ، وأكثر  
انتفاعه بعمه أبي الاخلاص حسن بن عبد الله البخشي ، وقرأ على أبي  
عبد الفتاح محمد بن الحسين ، وأبي السعادات طه بن مهنا بن يوسف الجبريني ،  
وأبي العدل قاسم بن محمد النجار ، وقرأ الصحيح للبخاري على أبي محمد عبد الكريم  
ابن أحمد بن محمد علوان الشراباتي .

ولما قدم حلب سنة أربع وأربعين ومائة والـ المسند الرحلة أبو  
عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد عقيلة بن سعيد المكي ، وزارهم في تكية  
الاخلاصية الكائنة بمحلة البياضة ، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ،  
وحديث المصافحة والمشابكة ، وأجاز له بمروياته ، وأسمع عليه مسلسلاته  
بقراءة والده وعمه ، وأجاز لهم جميعاً بخطه على ظهر إثباته ، وأجاز له  
الشهاب أحمد بن محمد الحملي ، وهو يروي عن عمه البرهان ابراهيم النجشي  
وغيره ، وأبو محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري وآخرون ، وكتبوا  
لهم خطوطهم وسمع عليهم الكثير وأخذ الطريقة الغلوثية وغيرها عن عمه  
ووالده ، ولما مات سنة خمس وسبعين ومائة والـ صار شيخاً مكانه في  
تكيتهم الاخلاصية المعروفة بهم ، ولم يعارضه عمه في المشيخة وارتضاه ،  
وكان يحنو عليه ويحبه ورباه وأحسن تربيته ، وانتفع به وبآدابه وسمع

عليه ديوان شعره من لفظه ، فأجازه بمروياته ومسموعاته ، وكتب له بخطه بعد التلظظ مرارا ، ولازم الاستقامة وتصدر الإرشاد والتسليك ، واختلى كعادتهم ولازمه جماعتهم وأخذوا عنه ، وكان يقيم الأذكار والتوحيد . وكان سخياً كريم الأخلاق حسن السريرة والسيرة كثير الديانة والخير من المشايخ الأخيار ، رأيت بخط خليل أفندي المرادي يقول : ولما دخلت حلب المرة الثانية سنة خمس ومائتين والف اجتمعت به غير مرة ، وزارني وزرته وتردد إلي ، وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعته من لفظه وصافحني وشابكني كما أسمعه الأولية وصافحه وشابكه ابن عقيلة المكي ، وأجاز لي بما تجوز له روايته لفظاً وكتابة على ظهر ثبت شيخه الشراباتي ، ولم أقف على تاريخ موته (١) .

### الشيخ صالح بن حسين بن احمد بن أبي بكر الحلبي

#### الحنفي الشهير بالدادنجي كوالده

الفقيه الأصولي الكاتب البارع المتفوق الدين التقي الزاهد ، مولده في إحدى الجمادين سنة ثمان وثلاثين ومائة والف ، وقرأ على جماعة وأخذ عنهم وأكثر من الفقه أخذاً وقراءة . ومن جملة من أخذ عنهم والده المومني إليه ، وأبو الثناء محمود بن شعبان البزستاني ، وأبو الحسين علي بن ابراهيم العطار وأبو محمد عبد القادر بن بشير بن عبد الحق البشيري ، وياسين الفرضي وأبو جعفر منصور بن علي الصواف ، وعبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي ، وأبو السعادات طه

(١) في تاريخ الأستاذ الطباخ : وفاته سنة ١٢٠٥ هـ .

ابن مهنا الجبريني ، وعبد الوهاب بن قورد العرّاس (١) ، وأبو محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الطاهر التافلاقي المغربي ، وأبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار ، وآخرون ، وسمع عليهم الكثير من الأحاديث الشريفة ، والكتب في غالب الفنون ، واعتنى بملازمتهم ، وحضور مجالسهم ، واجازته الأكثر منهم بخطوطهم . وناب بالقضاء في حلب ، وفي أريحا وادلب وغيرها . وحفظ المسائل والفروع الفقهية ، واعتنى أشد اعتناء بها . وكان شديد الحفظ لها قوي الاستحضار . وكانت الناس تراجعها في المسائل . وكان يلازم قراءة الأوراد والأذكار ، كثير العبادة لطيف العشرة ، وكان والده من مشاهير علماء حلب أصحاب الرفعة والشأن . ولما صاهر المولى الرئيس صالح بن ابراهيم بن عبد الله الدادنجي أحد أعيان حلب ، وتزوج بابنته أم العز خانم خاتون ، وانتمى اليه وسكن عنده ، غلبت عليه نسبه وصار لا يعلم إلا بها بين الناس ، وتارة كان يكتب في تحريراته الدادنجي وتارة الصالحي نسبة إلى مخدومه المذكور ، وجاءه من ابنته ابو الحسين صالح صاحب الترجمة ، فنسبته حينئذ صحيحة من جهة والدته دون والده وأقاربه المشهورين بهذه النسبة . واجتمع به في آخر أمره العالم الدمشقي خليل افندي المرادي في حلب حين زارها عام الف ومائتين وخمسة وأخذ عنه واستجازاه وطلب دعاءه . وكان يتردد عليه كثيراً ويتذاكر معه المسائل النادرة الفقهية كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي عام الف ومائتين ودون العشرة غالباً رحمه الله تعالى وذلك بعد أن مرض بداء الفالج .

---

(١) في تاريخ حلب الشهاب للاستاذ الطباخ : هو : « عبد الوهاب بن قرط المدّاس » وترجمة هذا الترجم « صالح الدادنجي » والذي قبله « صادق البخعي » مقولتان عن « حلبة البصر » مزوّتان اليه ، ولم يزد عليها الأستاذ الطباخ شيئاً .

### الشيخ صالح بن (درويش) التميمي (١)

عالم إمام ، وفاضل همام ، قد شاع في العالم ذكره وذاع في الأنام  
نشره ، وسما فخاره ، ونما وقاره ، واقتخر به عصره ، واشتهرت به  
مصره ، قد فاق أقرانه في النظم والنثر ، وزان أوانه في القوافي والشعر ،  
وكان في كل علم آية ، وفي كل فن قد وقف على الغاية ، وله قصيدة  
همزية ، يمدح بها ابن عم سيد البرية ، وقد خصها له الشاعر المشهور ،  
الذي هو في حرف العين المذكور ، السيد عبد الباقي افندي العمري  
الفاروقي الموصلية ، وقد ذكرها في ديوانه الترياق الفاروقي مقدماً عليها هذه  
الترجمة وهي قوله : هذا التخميس المحكم التأسيس ، الذي يسلي الجليس

---

(١) هو عربي المحمد ، نجدي الأصل ، تحفي المنشأ . ولد في حدود ( سنة ١١٩٠ ) هـ  
وتوفي ( سنة ١٢٦١ هـ ) أي إنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا  
والي بغداد المشهور بفضله وجه للادباء ، وله مجالس ينضوي إليها أدياب عصره  
وشعراؤه ، فيتلقون من عطفه ورفده ما يلا قلوبهم حباً ، وجيوبهم ذهباً ؛  
وكان أقربهم مجلساً إليه ، وأكثرهم دالة عليه - الشاعر التميمي ، فقد جمه في  
جملة كتاب الديوان ، فكانت من شعرائه . وقد توفي ببغداد عن نحو سبعين  
عاماً ، وطبع ديوانه في النجف ( سنة ١٩٤٨ م ) وقدم محققا الديوان وناشره  
مقدمة له أسهب فيها القول فأجادا في التعريف بالشاعر وبأدبه وبكل ماله علاقة  
بنشأته وبيئته ، وقد قال أحد محققي ديوانه : « ان التميمي يلو بشعره ما وسعه  
العلو ، ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر أنه هو » وله كتب منها « شرك  
القول وغرب القول » مجلدان ، رتبته على السنين مبتدئاً من سنة ١٢٠٠ هـ  
وختمه سنة ١٢٤٠ هـ ، ذكر فيه أيام الوزير داود باشا ، وما جرى له من  
حروب . وله « وشاح الرود في تراجم شعراء الوزير داود » اهـ ملخصاً من  
مجلة المجمع العلمي الرئي ( م ٢٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ ) ومن أعلام الزركلي  
( م : ٣ ص ٢٧٦ ) .

عن تعاطي بواطلي الخندريس على القصيدة الهمزية ، والخريدة ذات المزية ،  
لإمام أئمة الأدب ، ومالك أزمة لسان العرب ، جناب وليي وحميمي  
الشيخ صالح التميمي ، مادحا بها حضرة أمير المؤمنين ، وابن عم سيد  
المرسلين ويعسوب (١) الموحدين ، وأبي الغر الميامين ، عليه وعليهم سلام الله إلى  
يوم الدين :

ياعليتاً به تباهى العلاء وتناهى في نعته الإطراء  
مالجد شاء وت (٢) فيه انتهاء غاية المدح في علاك ابتداء

ليت شعري ماتنضع الشعراء  
كنت للمجتبي مجرب وسلم وزراً (٣) قائماً بكل مهم  
أنت صنو له بعلم وحكم يا أخا المصطفى وخير ابن عم  
وأميرٍ ان عدت الأمراء

رتب نلتها بنسبة طه قصرت كل رتبة عن مداها  
ان نظرنا الانام من مبتدائها مانرى ما استطال الا تنهاى  
ومعاليك ما هن انتهاء

لدراريك في سما المجد ضوء وبحضن الأدوار منهن خبء  
يقفني الحتم من سواريك بدء فلك دائر إذا غاب جزء  
من نواحيه أشرفت أجزاء

أو كشمس يغشي سناها الهباء من غبار تثيره الهيجاء  
فيميط الهباء عنها الهواء أو كبدر ما يعتريه خفاء  
من غمام إلا عراه انجلاء

- 
- (١) اليسوب : الرئيس الكبير ، يقال : « هو يسوب قومه » أي رئيسهم وكبيرهم .  
(٢) شاء أى مُشاواة القوم : سبهم ، ساء بهم .  
(٣) الوزر اللبأ ، وكل معقول .



أنت بحر لكنه غير آجن      لقريش به حمى ومساكن  
لك مد قبل التكون كائن      يحذر البحر صولة الجزر لكن  
غارة المد غارة شعواء

نلت فضلا أبا تراب فاقصى      كل فضل عم الوجود وخصا  
وبيوم الحساب لا يستقصى      ربما رمل عالج يوم يحصى  
لم يضح في رماله الإحصاء

ولو ان الأقلام كل نبات      ومياه البحار حبر دواة  
ضغن عما أظهرت من خارقات      وتضيق الأرقام عن معجزات  
لك يامن اليه ردت ذكاه

منهجاً للهدى خلقت قديماً      جئت تهدي عمياً وتشفي سقيماً  
فاتخذناك هادياً وحكيماً      يا صراطاً إلى الهدى مستقيماً  
وبه جاء للصدور الشفاء

شدت في ذي الفقار للدين أصلاً      فتسامى قدراً وعزاً وجلاً  
وعلى ما أسست قولاً وفعلًا      بني الدين فاستقام ولولاً  
ضرب ماضيك ما استقام البناء

أنت والحق دمتما بوفاق      أنت يوم اللقا على الخوض ساق  
أنت ذلك الكرار يوم سباق      أنت للحق سلم ما لراق  
يتأتى بغيره الارتقاء

فيك خير الأنام أوتي سؤلاً      مثل ما أوتي ابن عمران قبلاً  
يا أبا شبر وقد صح نقلاً      أنت هارون والكليم محلاً  
من نبي سميت به الأنبياء

قل تعالوا ندعو بحكمكم ذكر لك فخر بها علا كل فخر  
أنا أدري وجملة الخلق قدري أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري  
أشرف الخلق من حواه الكساء

كنت في جيب الغيب معنى يسان حين لا أعصر ولا أحيان  
أيقل الأسرار منك مكان ولقد كنت والسماء دخان (١)  
ما بها فرقد ولا جوزاء

بك ليل العماء ضاء بلالي فاستضاء الوجود من ظلمة الغي  
درة كنت والجواهر لاشي في دجى بحر قدرة بين بردي  
صدف فيه للوجود الضياء

نقطة فرغت وليس وعاء ملئت حكمة ولا إملاء  
أنت باء لها العباء غطاء لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء  
فيسمي ولا الملاء ملاء

خبر جاءنا بذا مأثور وحديث مسلسل مشهور  
عنمنته عن الصدور صدور قال زوراً من قال ذلك زور  
واقترى من يقول ذاك افتراء

قصب السبق في مقام كريم حزتها من لدن حكيم علم  
أنت يا من سبقت في تقديم آية في القديم صنع قديم  
قاهر قادر على ما يشاء

هل (أتى) في سواك ذكر حكيم لك في نص آية تعظيم

(١) هل صحّ حديث في هذا ليؤخذ به ؟

أو لم يغن من له الجهل خيم نبأ والعظيم قال عظيم

ويل قوم لم يغنها الأنبياء

خصك الله من لدنه بمفخر في مرآيا العقول لا يتصور

كنت في غابة الهوية حيدر لم تكن في العموم من عالم الذر

وينهى عن العموم النهاء

إنما الناس إن نظرت معادن فرقها في تفاضل متباين

خطني من دقاتن وضعائن معدن الناس كلها الأرض لكن

أنت من جوهر وهم حصاء

كم قضينا من نشر تلك المطاوي عجباً يوقع النهى في مهاوي

ولقد صح إذ سبرنا الفحاوي شبه الشكل ليس يقضي تساوي

إنما في الحقائق الإستواء

لم ينل نجم الأرض مهما تزيا مثل نجم السما مكاناً علياً

فاتحاد الألفاظ لم يغن شيئاً لا تقيد الثرى حروف الثريا

رفعة أو يعمه استعلاء

روضة أنت للعقول ودوح يجتني من طوباك رشد ونصح

ومتى هب من عبيرك نفح شمل الروح من نسيمك رّوح

حين من ربه أتاه النداء

طلالاً للأملاك كنت دليلاً وليناً موسيهم هديت سيلاً

يوم نادى رب السما جبرئيلاً قائلاً من أنا فروسى قليلاً

وهو لولاك فاته الإهداء

لك شكل نتيجة للقضايا لك قلب للعالمين مرايا

لك فعل حوى رفيع الزايا لك اسم رآه خير البرايا  
مذ تدلى وضمه الإسراء  
فوعاه بالحس حداً ورسماً حيث ساوى معناه منك مسمى  
قبل عرض الأسماء إسمًا فاسمًا خط مع إسمه على العرش قدما  
في زمان لم تعرض الأسماء  
إثر هذا أبدى عوالم مملك فاطر الأرض والسمادات حُبك  
وأناط البروج فيها بسلك ثم لاح الصباح من غير شك  
وبدا سرها وبان الخفاء  
فقضاها مسبب الأسباب نوبة للأرحام والأصلاب  
وجرى ما جرى بأمر الكتاب وبرى الله آدمًا من تراب  
ثم كانت من آدم حواء

وللمترجم قصائد كثيرة ، ومدائح شهيرة ، قد تناولتها بالقبول يد  
الأكابر ، وشهد لها بالفضل كل ناثر وشاعر . مات المترجم رحمه الله سنة  
الف ومائتين و ( إحدى وستين ) .

### الشيخ صالح اليافي أحد المجاورين في المدرسة

#### الباذرائية الشافعي الخلوئي

كان إماماً بارعاً عابداً ، وصالحاً تقياً زاهداً ، قد اشتغل في الإرشاد  
وربى المريدين وأفاد ، وكان مستمراً على هذه الحالة الحسنة ، والنقبة  
المستحسنة . وله تأليفات عديدة ، وتقييدات مفيدة ، منها مختصر التفسير  
ومنها الحكم في كلام القوم . وكان على طريق السادة الصوفية ، والقادة  
الخلوتية . توفي سنة خمسين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح  
وقبره معروف .

الشيخ صالح السيوطي الدمشقي الحنبلي مفتي الحنابلة  
في دمشق وابن مقتنيا

ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن علماءها ، إلى أن صار من الأعلام  
والفضلاء الكرام ، وتولى نظارة جامع بني أمية . وكان ذا هيبة ووقار ،  
محترماً مبعجلاً معظماً بين الأخيار . مات رحمه الله في جمادى الأولى سنة  
سبع وأربعين ومائتين والـف ، ودفن في مرج الدحداح عند أسلافه .

الشيخ صالح المعروف بابن شمس وهو صالح بن  
يوسف بن احمد بن ابراهيم بن شمس  
الدمشقي الشافعي الاشعري

كان أحد الأفراد الفضلاء ، وأوحد السادة الأجداد النبلاء ، له من  
التحقيق الحظ الأوفر ، ومن التدقيق النصيب الذي لا يحصر ، مع هيبة  
ووقار ، ورفعة ذات اشتهار . أخذ عن العلماء الدمشقيين الأعلام ،  
وحضر دروسهم إلى أن بلغ جل المرام ، ثم أفاد بعد أن استفاد ،  
وبلغ الطلبة به كل مراد . وهو من بيت مجد قديم ، ليس فيهم قبس  
ولا ذميم . مات في دمشق سنة سبع عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة  
الشيخ ارسلان .

الشيخ صالح بن محمد بن خليل بن صالح بن خليل  
الدمشقي الشافعي الشهير بالقزاز

ولد بدمشق ونشأ بها ، وكان عالماً عاملاً وفقهياً فاضلاً ، ورعاً زاهداً  
وناسكاً عابداً ، من مشاهير العلماء وأفاضل الفضلاء .

أروي مذهب الشافعي عن والدي عنه بسنده المتصل إلى صاحب المذهب ، وهو من أجل شيوخ والدي . وقد أخذ عن كثيرين من أجلمهم الشمس محمد الكزبري والشهاب احمد العطار والسليمي الشيخ علي والشيخ أبي الفتح وغيرهم من الأجلاء . وكان كاتباً ذا خط جميل مع غاية السرعة ، وكاد إذا رقم كتاباً كبيراً ان لا يجد فيه تحريفة من أوله إلى آخره (١) توفي بدمشق سنة أربعين ومائتين والف ودفن في باب الصغير قرب قبر سيدنا الصحابي الجليل أوس رضي الله عنه .

### الشيخ صالح بن محمد بن عبد الرحمن السمرجلاني الشافعي الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية السمرجلانية

ولد بدمشق سنة ثمان وأربعين ومائة والف ، وعاش مائة وسبع سنين . وكان ذا دين وصلح وتقوى ونجاح ، وعبادة وفلاح وزهادة ورباح ، مات رحمه الله سنة الف ومائتين وخمس وخمسين (٢) .

### الشيخ صالح بن يوسف الدمشقي الحنفي الشهير بالعش

الأخ الصالح والعابد الفالح ، كان من اخواننا في الأخذ على القطب الشهير السيد محمد الفاسي المكي . واشتغل عليه في طريق الشاذلية وحصل له

---

(١) في ( روض البشر ) للشطي ما يأتي : ومن أخذ عن المترجم وانتفع به العلامة السيد محمد عابدين ، رأيت له اجيزة منه ذكرها في ثبته مؤرخة ( في سنة ١٢٢٤ هـ ) ومن مؤلفات المترجم ديوان خطب لم نزل نخطب منه في مدرستنا البافراية . وقد أعقب صاحب الترجمة ولده الفاضل الشيخ عبد النبي الفراز جد جدي الشيخ محمد الشطي لأمه اه .

(٢) في روض البشر للشطي : لم يعقب سوى بنت واحدة عاشت مائة وعشر سنوات .

بذلك تنوير عظيم ، وكان قبل ذلك قد أخذ على الشيخ محمد المهدي الطريقة الخنوتية . وكان من أهل العلم والصلاح لطيفاً جميلاً حسن المعاشرة ، له معرفة بالموسيقى وتقسيم الأنغام ، وله محفوظية لطيفة من كلام القوم . وكان محبوباً عند الناس ، وكان فقيراً قنوعاً عفيفاً متواضعاً ، كثير الزيارة لمشاهد الأنبياء والأولياء ، كثير التردد والتودد إلى الاخوان . مات بدمشق في عشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر سيدنا بلال بن رباح الحبشي .

الشيخ صالح عابدين بن السيد عبد العزيز بن السيد احمد بن السيد عبد الرحيم ابن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بعابدين بن السيد نجم الدين بن السيد علي بن السيد محمد كمال بن السيد تقي الدين المدرس ابن السيد مصطفى الشهابي بن السيد حسين بن رحمة الله بن احمد بن علي بن احمد بن محمود بن احمد بن عبد الله بن عز الدين عبد الله بن قاسم بن حسن بن اسماعيل بن حسين التيف بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الاعرج بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن الامام الصحابي الجليل الحسين بن السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت حضرة النبي ﷺ وعلى ذريته ذوي القدر الافخم

ولد رحمه الله بدمشق ونشأ على الطاعة والعبادة ، وكان من أهل التقوى والصلاح والزهادة ، والكشف والشهود والدراية ، وكثرة الذكر الموجبة لكمال العناية . وله مزايا كثيرة ، وخوارق عادات شهيرة ، وكان شغله في الدنيا التعلم والتعليم والتفهم والتفهم ، والإقبال على مولاه ، والسعي في تحصيل رضاه ، وكان قد بشر زوجة السيد عمر أخيه حين كانت حاملة بالمرحوم السيد محمد عابدين ، وسماه بهذا الاسم وهو في بطن

أمه . ولما وضعت المرقوم أمه صار يأخذه المترجم معه ويضعه في حجره ويقول له أعطيتك عطية الأسياد في رأسك ، وكان الأمر كذلك فإن سيرة المرحوم السيد محمد عابدين وما حصاه من الشهرة والنقبة والفضل لا تخفى على أحد . مات هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ثلاث ومائتين والف ودفن بباب الصغير قرب مقام العلائي صاحب الدر .

### الشيخ صالح بن سلطان بن محمد بن سلطان بن حسين الحلبي الشافعي

العالم الفاضل ، البارع الكامل ، النحوي المتقن والليبيب المتفتن ، أحد العلماء الأجلاء ، وأوحد الذوات الفضلاء ، مولده بجلب سنة سبع وخمسين ومائة والف ، ونشأ في حجر جده لكثرة أسفار أبيه ، وقرأ القرآن على الشمس محمد المصري في مكتب السخانة . وكان جده من تلامذة أبي عبد القادر محمد بن صالح المواهي الملازمين له ، فانتفع بأدابه ووعظه ، وكان يحفظ الكثير من لفظه ، ولما توفي جده المرقوم كان عمر المترجم أربع عشرة سنة ، فكانت أمه تحثه على طلب العلم وتدعو له دائماً بالفتوح ، ومهما دخل عليه شيء من المال يشتري به أوراقاً مخرومة من فنون العلم من سوق الجمعة ويطلع بها ، وحفظ القرآن العظيم على شيخه النجم محمد القتياني ، وأخذ بعض العلوم عن الشيخ عبد الهادي المصري ، والشيخ عبد القادر الديري ، والشيخ أبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وعلى الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العقيلي ، وعلى أبي زكريا يحيى بن محمد السالحي ، وعلى الشيخ قاسم بن علي المغربي التونسي ، وعلى أبي جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي ، وعلى أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المنيلي ، وعلى الشيخ عبد الكريم الشراباتي ، وعلى الشيخ محمد بن صالح المواهي ، وعلى الشيخ خليل بن عبد القادر المدني ، وعلى أبي عبد الله



محمد بن أحمد المكتبي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الريحاني ، وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني ، ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ، فاستفاد منهم وأفاد ، وقام بوظيفة العلم والعمل فوق المراد . وقرأ على المذكورين النحو والصرف والمعاني والبيان ، والمنطق والتوحيد والفقه وأصوله ، والحديث وأصوله ، والتفسير وبقية الفنون بكمال الإتقان ، وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة ، ومن أجازوه أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر ، والشهاب أحمد بن محمد الدردير المالكي ، وأبو الصلاح أحمد بن موسى العرومي ، وأبو محمد عبد الرحمن النحراوي ، وعبد الرحمن ابن مصطفى العيدروس اليمني ، ومحمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وغيرهم واشتهر وفاق وملأت شهرته الآفاق . وكان ينظم الشعر قليلاً ومن نظمه :

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم  
من في السماء كما قد جاء في الخبر  
إن ترحموا ترحموا من ربكم ولكم  
جزيل حظ من الختار من مضر  
ومن نظمه أيضاً :

بحمى رسول الله كن متمسكاً  
واعكف بساحة فضله ونواله  
واطرح وساوسك التي لك أشغلت  
وادخل حماه واستتر بظلاله  
فهو الذي لولاه ما خلق امرؤ  
والدهر لم يسمح لنا بمثاله  
وهو الذي فيه العصور تباشرت  
وكذا القصور تزينت لوصاله  
وهو الذي يهدي الأنام بهديه  
وبفعله وبجمله وبقاله  
كشف الدجى بضيائه وجماله  
والى الملا سيراً رقى بكماله  
إن رمت تنجو فاده يا من أتى  
الذكر الحكيم بمدحه ودلاله  
يا أفضل الرسل الكرام وغوثهم  
فاشفع لعبد نائه بضلاله

ان الخطايا أنقلتي سيدي يا خير من يولي الغنى لعياله (١)  
وله من قصيدة :

رشاً غزا قلبي بسهم جفونه      وسبي اصيحابي بسحر عيونه  
وسطا بقدمزري سمر القنا      وحى حماه بفتكه وشؤونه  
والليث يجمي شبيه بزئيره      أو ماترى لايمطى لعرينه

وله قصائد قليلة لأنه كان لايعتني بالشعر كثيراً لعدم فراغه من  
الاقراء والتدريس ، والشعر يحتاج إلى إقبال كثير عليه . ولم يزل  
المترجم على حالة صالحة وهمة راجحة ، إلى أن اختار الآخرة على الأولى ،  
فأقبل على مولاه ناجياً لاخذولاً ، وذلك سنة الف ومائتين وقبل العشرين .

الشيخ صالح الذلالي العموي المدني المغربي المالكي بن محمد بن نوح بن  
عبد الله بن عمرو بن موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن  
عبد الله بن عمرو بن علي بن محمد بن احمد بن عمرو بن محمد بن محمد بن  
الحافظ علم الاندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن القاسم بن  
خلف بن برهان بن ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
عمو بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمرو بن أمير المؤمنين  
عمو بن الخطاب رضي الله عنهم .

ولد سنة ست وستين ومائة والف ثم أقبل نحو الطلب وتمسك بأذيال  
الأدب ، فهو عالم المدينة النبوية ، وفاضل البقعة الحجازية ، وعمدة  
الأفراد الأعيان ، ونخبة الأجماد الذين يشار اليهم بالبنان ، الجامع بين

---

(١) أليس خيراً من هذا أن يدعو الداعي الى اتباع سنته ، والتمسك بشريته (ﷺ)   
والدعوة اليها ، والحث عليها ؟؟

العلم والعمل ، والتأمل من الفضائل فوق ما يتعلق به الأمل ، فهو الفاضل الذي إذا عمل أسهر يراعه في بطون الكواغد ، أرى جميل الآثار من فوائد العوائد وعوائد الفوائد ، كيف لا وهو المتمكن من العلوم ، والمتوطن لابرار الصواب من خزانة المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه البديع بيانه ، والرفيع القدر مقامه وشأنه ، ومن تشير الأصابع لفضله ، والألسن تعلن بان الكمال لا ينكر على أهله . وقد أحسن في الأدب كل الاحسان ، وأتى بما قضه العيون مكان الإنسان ، فله فضله ودّره حيث قلّد جيد الآداب لؤلؤه الثمين ودّره ، وخلق الأبواب سحره ، وملك مجامع القلوب نظمه ونثره ، فمن بديع نظامه ، ورفيع كلامه ، مخاطباً به العلامة السيد عمر المدرس المدني الداغستاني ، معرضاً له بالاقبال على زاد الآخرة والاعراض عن عرّاض الأمانى :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ياويج مبتاع الضلالة بالهدى    | فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنواصي    |
| ماهمه إلا لقاء كواعب          | عرب تيمس كأنها القضب النواصي    |
| للنقص في الدنيا يسوء وانما    | حسناته عند الحساب هي النواصي    |
| لم يدبر أن لا بد يوماً أن يرى | في آلة حذباء تندبه النواصي      |
| فيكون وهو بحالة لم ينتفع      | بيكا البواكي بل ولا نوح النواصي |
| فدع التكاسل واستعد محاذرا     | بغت المنون وما ينوب من النواصي  |
| واذكر الهك بكرة وعشية         | واشكر له وصل الفرائض بالنواصي   |
| واعبده واتقه ولا تكفر به      | وافعل أو امره ولا تأتني النواصي |
| واسأله لا تسأل سواه فإنه      | من فيض اجر جوده ترجى النواصي    |
| وارغب اليه وعذبه متوقعا       | فرجاً إذا نزلت بساحتك النواصي   |

فاجابه الرسول اليه على اسلوبه

يافاضلا حاز العلوم وسيدا أبدي نظاماً حسنه راق النواصي

نظما بليغ اللفظ فيه الاكتفا  
 كالروض في نسماته وبهائه  
 فيه الأزاهر من نصائحه لمن  
 يحتاج قارئها البكاء لذنبه  
 لله درك يافصحاً بالغا  
 نسخت بدائعك اللطائف نظمنا  
 وحويت مالم تحوه الأدباء من  
 فلك الفصاحة والبلاغة كلها  
 لازلت في روض السعادة راتماً  
 حقاً لمن يبغى الغرائب والنوا  
 منها تفوح لمن يقابلها النوا  
 رام انتفاعاً من لطائفه النوا  
 حتى بنوح منه تمتلئ النوا  
 حي أبدى بقوة فهمه الكلم النوا  
 صح لله ما أحلى بدائعك النوا  
 صع لفظ تفوق بها على نسج النوا  
 سج عصيت من عزم عليها بالنوا  
 جذ تجنى بسعدك منها الأثمار النوا  
 سق

أخذ عن الشيخ محمد المسوني والشيخ محمد سعيد سفر وغيرهما . وأعلى  
 أسانيده من طريق شيخه ابن سينه ( بكسر السين وتشديد النون المفتوحة )  
 المعمر مائة وخمسين سنة ، عن الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن اركاش  
 الحنفي عن المحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المشهورة . مات المترجم  
 المرقوم في المدينة المنورة عام ثمانية عشر ومائتين والفر ودفن بها رحمه  
 الله تعالى .

الشيخ صالح بن الشيخ محمد الدسوقي الاصل الدهشقي

الولادة والمنشأ الشافعي (١)

عالم فاضل ، ونحوي عامل ، له في الولاية القدم الراسخ ، وفي أنواع  
 العلوم المقام الشامخ ، ساد على أهل زمانه ، وفاق أجياله عصره وأوانه ،

(١) ترجمه أستاذنا القاسمي في تاريخه فقال ما ملخصه : صالح بن محمد بن محمد الدسوقي  
 شهرة ونسباً الحسيني .

ولد في أوائل ( سنة ١٢٠٠ هـ ) بدمشق ، وإنشأ بها في كنف والده ، —

ومن غريب ما وقع في مدته ، ونسب تداركه إلى حضرته ، انه كان له تلميذ يقال له الشيخ قاسم الحلان ، وكان من أئبه تلامذته على الإطلاق ، وكان له حجرة في جامع السباهية في محلة الدرايشية ، قد انقطع بها للعلم والعبادة ، وطلب النجاح والسعادة ، ثم انه في ليلة معلومة ، كان مدعواً بعد العشاء في أعزومة ، وبعد نصف الليل قد حضر ، وكانت الليلة ليلة أربعة عشر ، فدخل الجامع وأغلق الباب ، بعد أن ودع الرفقة والأجباب ، فوضع بعض ثيابه في حجرته ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وجلس على حجر أمام البركة حصه من الزمان ، لكي يأخذ حظه بشرب قليل من الدخان ، وكان إشراق البدر في كمال ، والوقت في غاية الاعتدال ، وهو قد أفرغ عليه السرور والبسط والحبور ، فلم يمض عليه حصه قليلة ، إلا وقد أقبلت نحوه هرة جميلة ، وصارت تنامس بثيابه ، وتدور حول جنبه ، وهو يأنس بها وينظر إليها ، ويلمس بيده عليها ، حتى ارتقت على صدره وعضت أنفه ، كأنها تريد قطعه وقطفه ، فلطمها لطمه قوية ، كادت تذيبها كؤوس المنية ، فوثبت إلى طرف البركة وحملت إليه ، حتى خاف أن تسطو عليه ، فبادر الذهب ، ودخل الحجرة وقفل الباب ، ولونه قد انشعب وفؤاده قد اضطرب ، وأعضاؤه ترتعد

— وأخذته وعن الشمس الكزيري وولده الشيخ عبد الرحمن ، وعن الشيخ حسين المدرس ، وعن الشيخ مصطفى الكردي ، وعن الشيخ خالد القشبندي نزيل دمشق ، وغيرهم ، وتهوق واشتهر في دمشق اشتهاً بليغاً ، وتفرد في المقول والمقول . ( وفي سنة ١٢٣٩ هـ ) أفرغت عليه إمامة الشافعية في جامع السانية ، فأمر به وأحيا دروسه . وكان مهيباً وقوراً معتمداً كسلفه ، أخذ عنه جمع غفير . وكانت وفاته في مكة حاجاً ( سنة ١٢٤٦ هـ ) . ومن مؤلفاته رسالة سماها كشف النمة ، في الرد على من حرم التهليل على الأمة ، ومنها ديوان خطب ومولد ، ووجد بخطه حواش على كثير من الكتب المتداولة ، وهو آخر بيت الدسوقي بدمشق .

ارتعاد المحموم ، كأنه دنا أجله المحتوم ، فما مضى برهة ، إلا وسمع كلاماً من خارج الحجرة ، فأصغى بسمعه لذلك ، فسمع رجلاً يقول والله لأذيقنه غصص المهالك ، أين هو لأذيقه النكال والجحيم ، قالت هو في هذه الحجرة مقيم . فقام الشيخ وقد عدم الاقتدار ، وأخذ يجمع متاع الحجرة باليمين واليسار ، ويضع جميع ذلك وراء الباب ، وجعل ذلك لمنع دخول من سمعه من أكبر الأسباب ، فما رأى إلا يداً قد امتدت إلى داخل الحجرة وفتحت الأقفال ، ودفعت جميع ما كان وراء الباب بغاية الاستعجال ، ثم فتح الباب ودخل ، وقال يا بنتي أهذا الذي حصل منه ما حصل ، فقالت نعم يا مولاي ، هذا الذي ضربني وأوهن قواي ، فقال اصبري وانظري إليه ، وتألمي ما يجري عليه . ثم أمر بجماعة فأحضروا بين يديه ، فصار يضرب أعناقهم واحداً بعد واحد ، وينظر إلى الشيخ ويلقي القتلى عليه ، حتى امتلأت الحجرة ولم يبق بها مكان ، قال لابنته : ما تريدن أن أفعل الآن ؟ فاقترحي علي ، واتركي الأمر إلي . فقالت : يا أبت يكفيك ما وقع الآن ، وإن عاد باء بالنكال والحسران . ثم أب من حيث حضر ، والشيخ قد غاب عن إدراكه وصار حاله عبء لمن اعتبر ، فلما علا النهار تفقدوه ، فلم يقعوا عليه ولم يجدوه ، فنظروا من خصاص الباب إليه ، فوجدوه ملقى وإشارات الموت عليه ، فاختلفوا الباب في الحال ، بعد أن كسروا الأقفال ، واحتملوا الشيخ إلى بيته وهو عن إدراكه ذهلان كأنه في بجران ، فحضر عنده شيخه المترجم ذو القدر المصون ، وعلق عليه تيممة وقرأ عليه شيئاً من الكلام القديم ذي السر المكشون ، فقام في الحال ، كأننا نشط من عقال . وكانت تعاوده هذه البنت من بعيد وتقول له إرم الحجاب وإلا قتلتك من غير ارتياب ، فيشكو لشيخه فيقول له إياك أن تسارها في ذلك ، فتوقعك في الشدائد

والمهالك ، وما دامت التيممة عليك ، لا قدرة لها على الوصول اليك (١) .  
توفي رضي الله عنه سنة ست وأربعين ومائتين والفر في المدينة المنورة  
ودفن بمقبرة بقمع الغرقد (بالغين المعجمة) قال في المختار بقمع الغرقد مقبرة  
بالمدينة المنورة .

### الشيخ صالح بن حيدر الكردي الاصل والشهرة الاشكطي الشافعي

إمام له في العلوم أطول باع ، وهمام قد اتفق الجبل على فضله  
بلا نزاع ، قد تفرد في زمنه بكمال التحقيق ، وتوحد بصواب الفهم  
وسداد التدقيق .

ولد بدمشق الشام سنة ثلاث وخسين ومائة والفر ونشأ بها ، وجد  
واجتهد في طلب العلوم ، إلى أن برع في فني المنطوق والمفهوم ، وكان  
إماماً في الحديث وأصوله ، وحصل من علم التصوف والحقائق على مطلوبه  
ومأموله ، وله في كل فن كمال المعرفة والادراك ، ولم يكن له عن  
الافادة والاستفادة فكاك ، وكان أحد أفاضل الشام الموصوفين ، ومن  
أجل نبلائها وأجلائها المعروفين ، إذا رآه الإنسان أجله وهابه ، وأعلى  
قدره وأعظم جنباه ، قد أخذ عن الشيخ احمد العطار ، وعن العلامة  
العلواني عمدة الأمصار ، وعن الشيخ محمد العاني ، والشيخ علي الداغستاني  
والشيخ محمود الكردي العمدة الفاضل ، والشيخ عبد الرحمن الكردي

---

(١) القصة في أصلها عادية وطبيعية ، وهي أن هرة دخلت حجرة المترجم وأخذت  
تلتس بنبابه وتدور حوله ، وهو قد أنس بها ونظر إليها ، وتلتس بيده عليها ،  
فلما عضت أفه ، لطمها هو لطمه قوية . وأما ما ترتب عليها من هذه الحكاية  
الغريبة ، فهو واقعة حال وكأنه ضرب من الخيال أو الخيال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ذي الأخلاق والشهائل ، والشيخ علي كزبر والحفي والموي والبراي ،  
وعن الفاضل الشيخ سالم الحفناوي ، وأخذ الطريقة العلية النقشية عن  
الجليل المحترم المعظم الشهاب الأيوبي الرحمي ، وكان له في الطريق يد  
عليا ، وهمة سامية كبرى ، مات رحمه الله تعالى سنة ثمان مائة ومائتين  
والف ، طيب الله ثراه آمين .

### الشيخ صالح السقطي الدمشقي الصالح الشافعي بن الشيخ عبد الفتي بن الشيخ عبد القادر السقطي

الأديب الكامل ، والفقير الفاضل ، والبارع الأواحد ، والمهام المفرد .  
ولد بصاحبة دمشق عام الف ومائتين واثني عشر ، وقرأ على والده  
وعلى والدي ، وعلى العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ احمد بيبرس .  
وولي خطابة جامع الحنابلة بصاحبة دمشق وخطابة السليمية ، وتوفي سنة  
خمس وأربعين ومائتين والف (١) ودفن عند أسلافه بقاسيون .

### الشيخ صالح الدمشقي الحنفي امين فتوى دمشق الشام المعروف بابن أياس

فخر العلماء العاملين ، وصدر الفقهاء والمحدثين ، رحلة الطالبين ،  
وخاتمة المحققين .

ولد بدمشق سنة تسع وسبعين ومائة (٢) ، وأخذ عن السيد شاكِر العقاد  
المعروف بمقدم سعد العمري ، وعن العلامة الشيخ محمد الكزبري ،  
وعن الشهاب المنيني ، وولي خطابة جامع قلعة دمشق المنسوب لأبي

(١) في روض البشر : ( وتوفي سنة ١٢٤٢ هـ ) .

(٢) في تاريخ السقطي : ولد ( سنة ١١٨٨ هـ ) .



الدرءاء حينما كانت سكناً لبعض الدمشقيين ، ثم انتقل من القلعة وسكن بحلة الشاغور ، وتصدر لافادة الطالبين ، وولي أمانة الفتوى بدمشق أيام مفتيها المولى أسعد افندي البكري الصديقي ، ولم تطل المدة حتى توفي في سنة إحدى وخمسين ومائتين والـف ، ودفن بسفح قاسيون قرب مقبرة بني السقطي رحمه الله تعالى .

### الشيخ صالح بن سعيد بن احمد الدمشقي الحنفي المعروف بالاسطواني (١)

ولد بدمشق سنة عشر ومائتين والـف ونشأ بها ، وقرأ على الأفاضل ، وكان صالحاً لطيفاً متواضعاً لين الجانب حسن الأخلاق مواظباً على صلاة الجماعة لا يشغله عنها شاغل ، وتولى خطابة الجامع الأموي فخطب مدة ثم فرغها على ولده راغب افندي . مات صاحب الترجمة عاشر ربيع الآخر سنة الف ومائتين وأربع وتسعين ودفن في مقبرة الذهبية في الدحداح (٢) .

### الشيخ صالح بن المرحوم الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ سعيد المنير (٣)

الدمشقي الشافعي من طائفة ذات حسب ونسب وجاء عظيم وعلم وأدب ، وكان المترجم من أحسنهم لطفاً ، وأجلهم نباهة وظرفاً . قرأ

(١) في تاريخ الشطي : ولد بدمشق ( سنة ١٢١٩ هـ ) وأخذ عن أبي حنيفة زمانه الشيخ سعيد الحلبي والعالم محمد الرومي ، والقيه هاشم الناجي والفنن مصطفي الفردي التهامي وغيرهم . وأخذ عنه جماعة وانضموا به ، وأصيب قبيل وفاته بولده الفاضل راغب افندي نصبر . اهـ مختصراً .

(٢) انتهت ملخصة من ترجمة شقيقه المطولة ونجدها في ( تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر ١٣٠١ - ١٣٥٠ ) وهو ذيل لروض البهر للأستاذ الشطي .

(٣) لهذا العلامة الجليل ترجمة مفصلة بقلم شقيقه العالم الشيخ عارف ، ذكر فيها أسماء شيوخه الأجله ، والعلوم والفنون المرعية والبرية التي قرأها عليهم ، ( ثم قال ) : —

على والده مدة مديدة ، وأخذ عنه فنوناً عديدة ، وقرأ على الشيخ  
سليم العطار ، وغيره من السادة الأخيار ، ثم قرأ على شيخنا الشيخ  
محمد الطنطاوي حتى فاتى وظهر شأنه ، ورجح في العلم ميزانه ، وسما ذكره  
ونما قدره ، وطلبته الطلبة من كل جانب ، ومالت اليه أعناق الرغائب ،  
وله درس جامع بين العشاءين في جامع بني أمية ، في التفسير الشريف  
وما شاكله من المقاصد العلية ، وكان مكانه الذي يجلس فيه للتدريس  
يناديه ، رغماً على أنف حاسده ومعاديه :

قلدت من درك المنظوم لاجنسا      جيد الفضائل عقدا قط مالبسا  
وصفت منثورته تاجاً علا وغلا      قدراً وسعراً ولا والله ما وكسا  
هات الحديث عن السادات متصلا      ثم اروه عالي الإسناد لاجنسا

— وتأهل المترجم للتدريس في حياة والده وشيوخه ، فأذناؤه في التدريس ( سنة  
١٢٨٧ هـ ) فدرس في الجامع الأموي بين العشاءين ، وفي الأشهر الثلاثة ،  
وبعد صلاة الجمعة ، ودرس في المدرسة الاخائية شمالي الجامع المذكور ، واجتمع  
عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكان في كل عام يصلي التراويح في  
الجامع المقدم ذكره بجمعة كاملة . وكان له يد في تأسيس المكتبة الظاهرية ،  
والمدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات . وفي ( سنة ١٢٩٩ هـ )  
قصد الآستانة في حياة والده ، فوجه عليه تدريس كتاب الشفا في الجامع المنزه  
به ، ثم تردد إلى دار السلطنة المذكورة مرات كثيرة ، واجتمع برجالها . وكان  
جمع منه لمطالعة التوراة والإنجيل ، حتى صارت له فيها ملكة ، فكان كثيراً  
ما يذهب إلى الكنائس والبيع ويجادلهم . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في  
جريدتهم ( النشرة الاسبوعية ) وبين اليسوعية في جريدتها ( البشير ) صار  
المترجم حكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعها الجريدة المذكورة ، ثم أردتها  
وجعلتها رسالة مستقلة . وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد ، مقالات من فله ، خصوصاً  
الجواب في الآستانة والجنان في بيروت واشتهر بذلك . ولما سمع صاحب الترجمة  
ان في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فتحت للباحثة مع السلمين توجه  
فاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء ، فجادل القسوس والرهبان ، وتطلب  
عليهم علنا . ثم آب راجعاً إلى دمشق .

وتوجه مراراً إلى الدار العلية ، والعاصمة الإسلامية ، وفي المرة الأولى وجهت عليه بآية ازمير المجردة وفي المرة الثانية وجهت عليه بآية ادرنه المجردة أيضا ، ثم إنه كان قد وقع بينه وبين أخيه شقيقه عارف افندي مباغضة أوجبت مرافعة بينهما في الحكومة ، فإزال يتفاهم الأمر بينهما إلى أن ذهب المترجم في المرة الأخيرة إلى الآستانة لأجل تميم دعواه مع أخيه ، فطلبته المنية ، إلى السعادة الأبدية ، وذلك سنة الف وثلثمائة وإحدى وعشرين ودفن في مقبرة الآستانة .

### الشيخ صالح بن محمد سعيد بن حماد الحمادي المدني الخطيب

الأديب الذي حاكى نظمه الدرر ، واللبيب الذي لآلى نثره كلها غرر ، قد انفرد في فن المحاضرة ، وانتهى إليه علم حسن المذاكرة ، قد أخذ عن أفاضل الشيوخ وشيوخ الفضائل ، وأذعن له الخاص والعام بأنه من السادة الأفاضل ، وكان مثابراً على القراءة والإقراء ، وأجازته شيوخ عصره ووصفوه بأوصاف الفضلاء البلغاء ، واذنوا له بالإفادة والتدريس ، وبالافتاء على مذهب سيدنا محمد بن ادريس ، لما رأوا من تحقيقه وجودة فهمه وتدقيقه ، وقد نظمه صاحب اللآلي الثمينه ، في سلك تراجم أدباء المدينة ، فقال فيه يصف حاله ويذكر أدبه وكاله : مبدي الكلمات الرائقة ، التي هي بالحسن للقلوب شائقة ، والنظم النفيس ، الذي ليس لجناسه جنيس ، والنثر الذي يلمه بنان الأفهام في اطباق مجامع القلوب ، وتشرب الأرواح طرباً منه راح معان في كأس الابداع مصبوب ، مع صدق لهجته ووضوح محجته ، وانتشار فضل أشرفت كمل بدوره ، وذلك اناله من العلم عرائس خدوره ، وحسن معاملات وأخلاق تشهد له بأنه الإمام المهام الفيلق القينداق<sup>(١)</sup> . فما أبدته خزائن أذهانه من جملة كلمه وعقبانه<sup>(٢)</sup> ، مجيباً عن القصيدة التي مدحه بها عمر افندي المدرس :

(١) الكرم ، الجواد .

(٢) الذهب الخالص .

تجلت لنا ذات السنا المتألق  
بأبهي حيا زانه در مبسم  
تقيه دلالاً في حلي وحلة  
رشيقة شكل زينت بمحاسن  
ترق بظرف تسترق به النهي  
شماثلها تحكي الشمول لطافة  
فأهدت سلاماً رق معنى لسامع  
فهمت بها لما فهمت خطاياها  
وقبلتها حباً لها وقبلتها  
ولم لا ومهديا السراج ضياؤنا  
مجيد لأفراد المناقب أجمعاً  
همام له الباع الطويل تفضلاً  
أديب أريب لا يجارى مجلبة البـ  
فيا بارعاً وشئ الطروس بنثره  
ومن سخرت أعلى المعاني له متى  
أنت بنت فكر منك تحطب خطة  
ولولا الحيامن وجه جاهك سيدي  
فدونكها خجلاء عطلا فحلها  
ودم وابق واسلم في هناء وغبطة  
ولم يزل هذا المترجم مستويًا على عرش أدبه ، متصاعداً في ترقيه  
نحو بلوغ أرويه ، إلى أن قصد الدار الآخرة ، وسكن غرفته السامية  
الفاخرة ، وذلك في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم المغربي  
المالكي الغلواني الشهير بالسهموني

العلم الفرد في العلوم والمعارف ، والأوحد المقصد في بدائع اللطائف والطرائف ، من اشتهر بالعبادة والطاعة ، وعرفه الناس بالزهادة والقناعة . ولد في جزيرة وغلبيس من أعمال الجزائر الغربية سنة أربعين ومائتين والـف ، ونشأ بها وأخذ عن علماء الكرام ، وجهابذتها الفخام ، واستقام بها اثنتين وعشرين سنة وهو يجد في طلب العلوم الشرعية ، ويجتهد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية . ثم لما أخذت الدولة الفرنسية الجزائر ، وتعطلت المساجد والمنابر والمنازل ، هاجر المترجم إلى دمشق الشام ، وذلك سنة أربع وستين ومائتين والـف من هجرة سيد الأنام <sup>(١)</sup> ، فجعلها محل إقامته ، وموطن راحته وكرامته . وأخذ عن علماء العظام أنواع الفضائل ، إلى أن صار معدوداً من الأفاضل . وله منظومة في فقه السادة المالكية ، وقد كتب عليها حاشية جليظة جلية ، وله شرح على رسالة في علم الميقات ، قد جمع فيه ما نثرته يد الشتات ، وله تاريخ على طريق الرمز والاياء والاشارة ، وصل فيه لقدم محمد رشدي باشا الشرواني الوزير الاعظم الذي كان قد تولى الصدارة ، وله فيه أسلوب عجيب ، وطريق نادر غريب . وكان صالحاً تقياً وفالحاً نقياً ، رفيع المقام وافر الاحترام ، مقبلاً على الله مدبراً

(١) أحييت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الأخير ، الذي لم يسبق له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام . وكان عيد استقلالها الوطني يوم الخميس ( في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تشرين ٢ سنة ١٩٦٢ م ) فطلت عندنا المدارس الرسمية ، والدوائر الحكومية ، وشادت يذكره إذاعات العالم ، فالحمد لله على ما أنعم من استقلال الدمال الافريقي العربي الاسلامي ، ونأله سبحانه التوفيق لما يجب ويرضى .

عما سواه ، جميل المقال جليل الخلال ، لم يزل على حاله ، متخلياً من الدهر عن أوحاله ، إلى أن خطبته دواعي المنية ، إلى دار الآخرة العلية ، وذلك لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين والـف ، دفن في مقبرة باب الصغير ، قرب قبر المرحوم العلامة الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى .

**السيد صالح افندي بن السيد عبد القادر افندي بن السيد**

**أحمد بن السيد حسن بن السيد مصطفى بن السيد**

**عبد الرحمن بن السيد اسماعيل بن السيد**

**عبد الدين الحصري الحسيني**

المعروف بابن تقي الدين ، فهو الحسيب الذي لا ريب أنه من أشرف العناصر محسوب ، والنسيب الذي هو إلى أعظم الأكاير منسوب ، من سلسلة تسلسلت إلى أشرف إنسان ، وارتقت إلى مكان قيل فيه ليس في الامكان أبدع مما كان . قد ارتفع شرفه على كاهل الفخار ، واستوى سؤدد مجده على ذروة المدار ، فله دره من أديب طاف حول كعبة لطفه ذوو الأدب ، وأريب سعى بين مرؤة سنائه وصفًا صفائه ذوو الأرب ، قد أينع زهر كماله في حدائق الفضائل ، وأشرق بدر جماله فاهتدى به أولو الوسائل .

ولد في دمشق الشام ، دار آبائه وأجداده السادة الكرام ، وذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده المعروف بكل كمال ولطف ، ثم بعد أن قرأ القرآن العظيم وجوده ، صرف همه إلى الخط فقال منه أحسنه وأجوده ، ثم حضر دروس العلماء ، ولازم مجالس الفضلاء ، فأتقن العلوم العربية ، واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية ، إلى أن بلغ مناه ،

وحاز على ما تمناه ، وأجازته علماء زمانه بالإجازة العامة ، وكتبوا له ما يدل على كماله التامة ، وتقدم لدى أهل زمانه ، وتسامى مقامه بين أقرانه ، ثم سار إلى الآستانة دار السلطنة العثمانية فاستقام بها مدة ، ثم سار إلى الحجاز لقضاء الفريضة الإسلامية ، وبعد أداء فريضة الحج الشريف بالتمام ، توجه لزيارة جده المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . ثم بعد مدة توجه إلى الدار الدمشقية ، فاستقام بها مدة ثم رحل منها إلى الدار العلية ، فجعلها محل تجارته ، وموطن إقامته ، وفي سنة أربع وتسعين ومائتين والـف وجهت عليه نقابة القدس الشريف ، وقد أناب من قام عنه بهذا المنصب المنيف ، ودخل في سلك المناصب العلمية ، إلى أن وصل إلى بابة بروسه السنية ، من البلاد الخمس الموصلة للحرمين ، وعين السعادة ملاحظة له بما تقرّ به العين ، ولم يزل ملازماً على الأدب والخضوع ، والتدلل والعبادة والخشوع ، وزيارة الصالحين وحب المساكين ، ومساعدة ذوي المقاصد ، والإكرام لكل قاصد . وله هيئة حسنة ومعاشرة مستحسنة ، وتقوى وعبادة وقناعة وزهادة ، وفي شهر ربيع الأول سنة الف وثلاثمائة وسبع ، وجهت عليه نقابة أشراف الشام ، فمكث بها سنتين وفي الثالثة توجه إلى الحجاز الشريف والحرم السامي ذي القدر المنيف ، وبعد أداء النسك والعبادة ، دعاه إلى دار الآخرة داعي السعادة ، فكانت وفاته في شهر ذي الحجة الحرام سنة الف وثلاثمائة وعشر من هجرة سيد الأنام (١) .

(١) ترجمه ابن أخيه السيد محمد أديب نهي الدين فقال : وأجازته بالعلوم النغلية والنغلية علماء دمشق الأعلام ، ومن أكابر الآستانة شيخ الإسلام حسن فهمي ، ( قال ) : ثم رحل ثانياً إلى الآستانة ( سنة ١٢٩٢ هـ ) ، فأقام بها مدة طويلة ، وتعرّف إلى كثير من رجالها وأعيانها ، وشهدوا له بالديانة والأمانة اه خلاصة ما نقله ابن أخيه السيد أديب ( في ج ٢ ) من كتابه منتخبات التواريخ بدمشق عن عكاظ الأدب للعلامة اللاوي .

## الشيخ صبغة الله افندي بن ابراهيم بن حيدر الحيدري

مفتي الشافعية في بغداد (١)

الحجة البالغة ، والحجة النابغة ، والكعبة المحجوجة ، والروضة المبلوغة ،  
نقطة كرة العراق ، ( وفارس ) ميدان جولان السباق ، وعمدة الأحكام  
الشرعية ، ونخبة السادة الشافعية .

ولد سنة الف ومائة وإحدى وستين بماوران واسمه تاريخه ، ونشأ في  
العلم والطاعة ، وبرىء من الكسل والإضاعة ، وأخذ عن مشايخ عصره ،  
وأتمه مصره ، مع الهمة والاجتهاد ، إلى أن بلغ رتبة الترجيح والانتقاد ،  
فأجازه الأفاضل ، وشهدوا له بالفضائل ، وعاملوه معاملة الشيوخ ،  
ذوي القدم الثابت على ذروة الرسوخ ، مع الزهد والورع ، والبعد من  
المصانعة والطمع . كيف لا وهو ابن من رقى وعلا ، وساد في جميع  
أطواره جميع الملا ، علي ابن عم سيد الوري من تقدم في مقام القرب  
والناس ورا ، فهذا هو الشرف الأعلى ، والمجد الذي هو بكل مديح أولى ،  
ثم انتقل من بلده ماوران إلى دار السلام بغداد ، فاشتهر بها أمره ،  
وعلا قدره وطار في الآفاق ذكره ، وعرفت قدره الوزراء ، والعلماء  
والفضلاء ، وتولى إفتاء السادة الشافعية في مدينة العراق السنية ، فكان  
للحق ناصرا ، وللباطل حاسرا ، وللمحق وزيرا ، وللمبطل نذيرا . وكان  
ذا أخلاق حسنة ، وصفات مستحسنة ، وقد أخذ الطريقة النقشية العالية ،

---

(١) شيخ مشايخ بغداد في عصره ، ولد في قرية ( ماوران ) واستوطن بغداد ،  
إلى أن توفي فيها بالطاعون ، له كتب ، منها « حاشية على البيضاوي ، وحواش  
على حواشي عصام الدين على شرح الكافية للجامي » و « حواش على المحاكمات  
والعقائد لأحمد بن حيدر » .



عن قطب العرفان ذي المعارف السامية ، مولانا الشيخ خالد ، حياها الله من فضله القدر الزائد ، فأحسن في سيره ، وتقدم من أرباب الطريق على غيره ، ولم يزل مثابراً على العلم والعمل ، إلى أن وافاه الأجل ، سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين (١) .

### الشيخ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي

ولد سنة الف ومائة وتسع وخمسين تقريباً ثم أتقن كتب الحديث والفقّه الحنفي وسافر للدرس والتدريس إلى (مخا) ثم رجع إلى (صنعا) . قال صاحب البدر الطالع : ووصل إليّ ولم أكن قد عرفته قبل ذلك ولا عرفني ، وجرت بيني وبينه مذاكرات في عدة فنون ، ثم خطر ببالي أن أطلب منه الاجازة فعند ذلك الخاطر طلبها مني ، فكان ذلك من المكاشفة ، فأجزت له وأجاز لي وكان إذ ذاك سنة فوق خمسين سنة ، وعمرني دون الثلاثين ، ثم ما زال يتردد إلي وفي بعض المواقف بحضور جماعة وقعت بيني وبينه مراجعة في مسائل ، وأكثرت الاعتراض في مسائل من فقّه الحنفيّة وأوردت الدليل ، وهو يتمحل في الجواب لما يوافق الحنفيّة وينتصر لهم ، فلما خلوت به قلت له اصدقني هل ما تبديه في المراجعة تعتقده اعتقاداً جازماً فان مثلك في علمك بالسنة (٢) لا يظن به أنه يؤثر مذهبه الذي هو محض الرأي في بعض المسائل على ما يعلمه

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين ، كانت وفاته ( سنة ١١٨٧ هـ ) وبينها وبين الحلية في سنة الوفاة فرق بيد .

(٢) السنة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال ، أو تقريرات ، وهي المصدر الثاني من مصادر التصريح ، يستنبطون منها كما يستنبطون من المصدر الأول وهو القرآن ، ويرجعون إليها في فهم المراد منه .

صحيحاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ ؛ فقال لا أعتقد صحة ما يخالف الدليل وإن قال به من قال ولا أدين الله بما يقوله أبو حنيفة وأصحابه إذا خالف الحديث الصحيح ، ولكن المرء يدافع عن مذهبه . مات في حدود الف ومائتين وأربعين انتهى . والله در أبي عبد الله محمد بن علي السوري يذكر الحديث وأهله فقال وأحسن في المقال :

قل لمن عاند الحديث وأضحى غائباً أهله ومن يدعيه  
أبعلم تقول هذا أبين لي أم يجهل والجهل خلق السفية  
أيعاب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه  
وإلى قولهم وما قد روه راجع كل عابد وفقية  
وهل لا يعاب على قوم تركوا الحديث والعمل بما فيه ، وتمسكوا  
بأقوال تناقضه وتنافيه ، قال بعض الأفاضل :

رفض السنة قوم فتنوا علموا الباطل وانقادوا اليه  
ورجال لم يخونوا عهدهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه

صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله  
الحسيني الفوجي البخاري (١)

فاضل حظه من المعرفة وافر ، وكامل وجه أمانيه طلق سافر ،

(١) محمد صديق خان أبو الطيب ، زوج ملكة بهوبال :  
الامام الكبير في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة  
والمصروف والحكمة والفلسفة وغيرها . ولد ونشأ في قنوج ( بالهند ) وتعلم في  
دهلي ، وسافر إلى بهوبال طلباً للعيشة ، ففاز بثروة وافرة ، قال في ترجمة  
نفسه : « ألقى عما الترحال في محروسة بهوبال ، فأقام بها وتوطن وقبول ،  
واستوزر وناب ، وألف وصفه ، وتزوج بملكة بهوبال ، ولقب بنواب ،  
عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية  
من جلاء المئين والأعلام وغيرها .

ما زال من الرفعة في أعذبا شرعة ، ومن الحظوة في أسوغها جرعة ، له في الخلق والخلق من الرضوان روضان ، وفي النثر والنظم من المرجان مرجان ، فهو عقد نبلاء الأفاضل ، وبيت قصيد ذوي الفضائل ، من طار صيت علاه وحلاه في الأقطار ، وتناولت اليه الأبصار من الأمصار ، فلا ريب أنه فرد العصر في كل فضيلة ، وفهد ذوي القدر للوقوف على حقيقة كل مقصد ووسيلة ، وقد ترجمه بعض السادة الأفاضل ، فذكر بعض ماله من الفضائل ، فقال : هو السيد الإمام العلامة الملك المؤيد من الله الباري ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري ، المخاطب بالنواب عالي الجاه أمير الملك خان بهادر ، أدامه الله تعالى بالعلا والتفاخر . من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه .

ولد في شهر جمادى الأولى في التاسع عشر منه يوم الأحد في سنة ثمان وأربعين ومائتين والف هجرية ببلدة قنوج المحمية ، ( بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون الواو على زنة سنور ) وعليه من السيادة العليا والسعادة العظمى مخايل ، ومن السؤدد والشرف براهين ودلائل . فربى في مهد الآداب والشائلك الجميلة ، وتعلق من حال صباه بالخصال المرضية والخلال الجليلة ، وكان من أجل ما أنعم الله به عليه أن صرفه برحمته الخاصة عن الاشتغال بمحدثات العلوم التي جدواها قليل ، والخوض في مبتدعات الرسوم التي عنواها جليل ، وقد أجزل له المنة ، وكشف الله به عن الحقيقة الشرعية كل دجنة ، ووقفه لتفسير كتابه العزيز وحبه المتين ، ودراسة سنة نبيه المأمون الأمين ، فاشتدت رغبته فيها وتطلعه إليها ، واستثناسه بها وإدامة النظر في كتبها ، وإطلاعها على ثناياها ،

وتفحصه عن خباياها ، حتى رزقه الله حظاً صالحاً ومقاماً في الأنام راجحاً ناجحاً ، وهو في ذلك أخذ بحجزة الاتباع ، شديد التوقي من نواشط الرأي والابتداع ( النواشط : جمع ناشط وهو الثور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض ) ، فنمي بذلك علمه ، وتوفر من القبول سهمه ، وجرى بالخير التام والثناء الحسن على السنة المتبعين اسمه :

نوابنا الصديق نابغة الزمن يطوى به الذكر الجميل وينشر  
وكان أخذه هذا العلم الشريف وانتفاعه فيه عن أكابر من أدركهم  
من محدثي اليمن الميمون وعلماء الهند ، ولما حصلت له الإجازة المعتبرة  
من مشايخ السنة ، وأسود غابات الحديث شداد المنة ، شمر عن سائر  
الجد والهمة ، لجمع الأحكام التي نطقت بها أدلة الكتاب وحجج السنة ،  
من غير تعصب لعالم من أهل العلم ومذهب من المذاهب ، وأتلف في كل  
باب من أبواب الشريعة الحققة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد  
الأخير ، وانتفع به أجيال من الناس كثير ، وسارت بمؤلفاته الركبان  
إلى أقطار الأرض هندها وشامها وبينها ، ومصرها ورومها ، وحجازها  
وشرقها وغربها ، وذلك من فضل الله تعالى ، وكان فضل الله عليه كبيراً .  
ثم إن الله سبحانه وتعالى خوله من المال الكثير ، ومن عليه بالحكم  
الكبير ، والأولاد السعداء والنسب الحميد ، والحسب المزيد ، ما يقصر  
عن كشفه لسان اليراع ، ولو كشف عنه الغطاء ما ازداد الواقف عليه إلا  
يقيناً وإن أنكرته بعض الطباع ، وهو الذي يقول لأخلافه مقتدياً بأسلافه  
يقم الحال ولسان المقال : « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي  
الشكور <sup>(١)</sup> » « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » <sup>(٢)</sup>

(١) سورة سبأ : الآية ١٣ .

(٢) إبراهيم : ٣٤ .

وقد طعن الآن في عشر الحسين من العمر المستعار ، مع ما هو مبتلى به من سياسة الرياسة وفقد الأحبة والأنصار ، وكثرة الأعداء الجاهلين بالقضايا والأقدار ، والمرجو من رب العالمين ، أن يجعله ممن قال فيهم « وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١) » والحمد لله الذي جعله محسوداً لا حاسداً ، وصابراً شاكراً ولم يجعله فظاً غليظ القلب معانداً ، والله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله .

وهذه أسماء كتبه المؤلفة على ترتيب حروف المعجم المطبوعة في مطبعة رياسة بهوبال المحمية ، وغيرها من البلدان العظام ، ويزيد الله في الخلق ما يشاء وهو المتفضل ذو الإنعام .

### حرف الالف

أجيد العلوم ، إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين بالفارسي ، الاحتواء في مسألة الاستواء ، الإدراك في تخريج أحاديث ردة الاشرار ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ، أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة ، إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ فارسي ، الاكسير في أصول التفسير فارسي ، إكمال الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة ، الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح .

### حرف الباء الموحدة

بغية الرائد في شرح العقائد فارسي ، البلغة في أصول اللغة ، بلوغ السؤل من أقضية الرسول .

### حرف التاء الفوقية

تيممة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي ﷺ .

### حرف التاء المثلثة

نثر التنكيث في شرح أبيات التثبيت فارسي .

### حرف الجيم

الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة .

### حرف الحاء المهملة

حجج الكرامة في آثار القيامة فارسي ، الحرز المكنون من لفظ  
المعصوم المكنون ، حصول المأمول في علم الأصول ، الحطة في ذكر الصحاح  
السته ، حل الأسئلة المشكلة .

### حرف الخاء المعجمة

خبينة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان .

### حرف الدال المهملة

دليل الطالب إلى أشرف المطالب فارسي .

### حرف الذال المعجمة

ذخر المحي في آداب المفتي

### حرف الراء المهملة

رحلة الصديق إلى البيت العتيق . الروضة الندية شرح الدرر البهية .  
رياض الجنة في تراجم أهل السنة .

### حرف الزاي

### حرف السين المهملة

السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، وهو القسم الثاني  
من هذا الكتاب . سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند فارسي .

### حرف الشين المعجمة

شمع الخمس في ذكر شعراء الزمن فارسي .

### حرف الصاد المهملة

### حرف الضاد المعجمة

ضالة الناشر الكتيب في شرح النظم المسمى بتأسيس الغريب .

### حرف الطاء المهملة

### حرف الظاء المعجمة

ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

### حرف العين المهملة

العلم الخفاق في علم الاشتقاق . العبرة بما جاء في الغزو والشهادة  
والهجرة . عون الباري بكل أدلة البخاري أربع مجلدات .

### حرف الفين المعجمة

غصن البان المورق لمحسنات البيان . غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري .

### حرف الفاء

فتح البيان في مقاصد القرآن في أربع مجلدات . فتح المنيث بفقهِ  
الحديث . الفرع النامي من الأصل السامي فارسي .

### حرف القاف

قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل . قضاء الأرب في مسألة النسب .  
قطف الثمر في عقائد أهل الأثر .

### حرف الكاف

كشف الالتباس عما وسوس به الخناس في الرد على الشيعة باللسان الهندي .

### حرف اللام

لف القهط على تصحيح ما استعمله العامة من الأغلاط . لقطة العجلان  
مما تمس الى معرفته حاجة الإنسان .

### حرف الميم

مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام . مراتع الغزلان في تذكار  
أدباء الزمان . مسك الختام شرح بلوغ المرام ، باللسان الفارسي . منهج  
الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول ، باللسان الفارسي .

### حرف النون

نيل المرام في تفسير آيات الأحكام .

### حرف الواو

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنشور منها والمنظوم ، وهو  
القسم الأول من هذا الكتاب .

### حرف الهاء

هداية السائل إلى أدلة المسائل ، بالفارسي .

### حرف الياء

يقظة أولي الاعتبار فيما ورد في ذكر النار وأصحاب النار . هذا  
ما وقع في الماضي وإلى الآن في الزيادة والتوجه إلى تصنيف كتب شتى .  
وفي الحقيقة ان مثله لا يكون في هذا الزمن ، مع ما هو فيه من الامتحان ،  
وقد آن أن نقبض جواد القلم عن الطراد في وصفه ، فإن الكلام فيه  
بجر تيار وعباب زخار ، وفيما ذكرنا كفاية لأولي الألباب ، والله الموفق  
لإصابة الصواب .



## تمة

إن هذا السيد المترجم ، والأستاذ السند العظيم ، توجه في شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين ولف إلى بيت الله ، فقدم مكة المكرمة وجدد عهداً بالركن والحطيم ، وتسلم من عرف عرفات وتمتع من أرج ذلك النسيم ، ثم شد الرحال إلى زيارة السيد المصطفى قطب دائرة الكمال ، فزار المرقد النبوي الأنور ثم مرقد الآل الأطهر ، وتمتع بزيارة من سلف ، بمن لهم كال الفضل والشرف ، ثم عاد إلى محروسة بهوبال الحميمة ، فاستقبلته خلافة الهند السامية البهية ، حيث انه تزوج بوالية مملكتها وحامية حوزتها ، المزرية طلعة كالمها بشرف الشمس والقمر ، والمستوية حامية إمارتها على عرش الظفر ، تاج الهند المكلل ، وطرارز المجد الرفيع الأول ، نواب شاه جهان بيكم ، أحسن الله اليها وتفضل وأنعم ، وفسح في حياتها وبارك لها وعليها في أوقاتها .

فجلس هذا المترجم مجلس الخلافة في الأمور الدولية ، وقام مقام السيدة المشار اليها في إنفاذ الأوامر السنية ، وانتفع الناس بجوده وبذله ، وعلمه وحكمه وفضله ، وعاد إلى مملكته ماء الشيبية بعد المشيب ، وظهر غضنها الذابل في نضرة الرطيب ، وغدا بردها البالي قشيبا ، وأصبح جذبها الماحل خصيبا ، وارتفعت بها قصور العلم بعد ما كانت رسوماً عافية ، واستبانات معالم الفضل بعد ما كانت اغفالا خافية . وذلك لأنه كان مليا بالعلوم ، متضلعا منها بالمنطوق والمفهوم ، مجتهدا في إشاعتها ، مجددا لإذاعتها ، مع كونه يرى ذاته الشريفة كأحاد المسلمين ، ويتواضع مع كل واحد من الناس لله رب العالمين ، ويتحاشي كاله عن الدنيا وزخارفها ، وينجأى بقلبه عن مراقبها ومعاطفها ، وأحيا السنن الميته في ذلك المكان ، بالأدلة البيضاء من السنة والفرقان ، فهو سيد علماء الهند في زمانه ،

وابن سيدم الذي برع فضلا في عصره وأوانه ، فخضعت له النواصي ، وشهد  
بكماله الداني والقاصي ، ولم يزل يزيد علوم الشريعة بهاء ونضارة ، ويفكك  
عقود أكامها بأحسن عبارة وألطف إشارة ، واشتد اشتغاله بها تصنيفاً  
وتأليفاً ، وطالت يده البيضاء في بنائها ترصيماً وترصيفاً ، ولم يزل  
مقامه يسمو ، وقدره يعلو وينمو ، إلى أن دعاه الداعي لدار جزائه ،  
ولحصوله على غاية مرامه ونهاية منائه ، وذلك سنة الف وثلاثمائة وثيف .



## حرف الطاء

السيد الشيخ طاهر بن محمد الانباري

كان فاضلاً نبياً ، وعالماً متفنناً فقيها ، لازم السيد سليمان الأهدل ، وقرأ عليه تفسير البيضاوي والبعثي وحصل له فتوح عظيم في سائر العلوم ، وتخرج عليه عدة علماء محققين . ومن كلامه : اللبيب من إذا سبقه الناس بالعلم سبقهم بالعمل ، وإذا سبقوه بالعمل سبقهم بالإخلاص لله عز وجل ، وإذا سبقوه بالإخلاص سبقهم بالثبات على ذلك إلى الممات . وكال الإنسان في ثلاثة أمور : علوم يعرفها ، وأعمال يعمل بها ، وأحوال تترتب على علومه وأعماله :

العلم ليس بكاف ربه شرفاً      إن لم يكن عمل ما فيه تلبس  
لو كان بالعلم من دون التقى شرف      لكان أفضل خلق الله إبليس  
توفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طاهر بن سعيد المعروف بسبل الدمشقي

من العلماء المعروفين ، والأعيان المشهورين ، ولد بدمشق سنة الف ومائة وخمسين تقريبا ، ونشأ بها وقرأ على أخيه الشيخ محمد وعلى والده وغيرهما ، حتى برع وفاق واشتهر في الآفاق ، وكان ناهجا منهج الزهادة والتقوى والعبادة . مات رحمه الله عام الف ومائتين وثمانية عشر .

## طاهر افندي مفتي دمشق الشام بن عمر افندي الخربوتلي الحنفي الدمشقي

ولد في خربوت سنة خمس عشرة ومائتين والـف ، ثم قدم مع والده إلى دمشق وتوطن بها ، وحضر مجلس العلم لدى أفاضلها واعلام علمائها ، كالشيخ شاکر مقدم سعد ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي وغيرهم . وكان كوالده صالحاً عابداً زاهداً متقشفاً في الدنيا مقبلاً على الأخرى ، وصار من المتقدمين في الفقه في مذهب أبي حنيفة ، وكان أبوه قد وجهت عليه امامة محراب الحنفية في جامع بني أمية ، فانتقلت اليه بعد موت والده . ثم وجهت عليه أمانة فتوى دمشق الشام أيام مفتيها حسين افندي المرادي ، وبعد موت حسين افندي وجهت رتبة افتاء الشام على ولده علي افندي المرادي ، وبعد أشهر حضر علي افندي لدى والدي وطلب منه أن يستعفي له من الافتاء واعتذر بأنه رأى رؤيا أزعجته كثيراً ، وقال له لأخرج من دارك حتى تخلصني من منصب الافتاء ، ولم يمكن تنزيله عن هذا الخاطر ، وكان الوالي في ذلك الوقت سعيد باشا صهر السلطان محمود وكان من الصالحين ، وكان المشير على الأوردي الهمايوني الخامس أمين باشا ، وكان رئيس المجلس الكبير عثمان بك وكان صاحب الحل والعقد ، وكل منهم كان له مع والدي غاية المحبة وكانوا في كل أيام يحضرون عند والدي ، فلما لم يمكن مضي علي افندي في منصب الافتاء وأصر على ذلك مع شدة الهلع ، تكلم والدي في أمره فقال له عثمان بيك لا بأس بذلك ، لكن بشرط أن يكون الافتاء لك ، فقال له أنا أستعفي عن غيري وأقبل لنفسي لا يمكن ذلك ، فقال له هذا منصب علم وأمانة ، ولا نجد الآن موافقاً من كل الوجوه في هذا

القطر سواك ، فقال له أنا أريد منصباً لأعزل منه ، فقال له أستحضر لك براءة من السلطان في توجيه الافتاء عليك وعلى أولادك من بعدك ، فقال له ما قصدت هذا ، إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لاقدره لأحد على ابقائي ، وأنا عندي منصب لا يعزلني منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، على أي لا آمن على نفسي ، وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع سبب الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً ، اضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، وانعقد اجماعهم مع أهل البلد على وضع صاحب الترجمة ، لأمانته وتخرجه في مسائل المذهب وخدمته لأمانة الفتوى مدة طويلة ، وجلس لمسائل الناس في مدرسة الجقمقية شمالي جامع بني أمية ، ثم بعد مدة قد انتقل إلى مكان آخر قد أعد للافتاء ، ولم يزل مقتياً إلى أن وقعت في الشام حادثة النصارى سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفي مع من نفي من أعيان الشام وعلماؤها إلى قلعة الماغوصة تابع جزيرة قبرص ، واستقام بها مدة هو والشيخ عبد الله الحلبي ، وأحمد افندي الحسيبي ، وعمر افندي الغزي ، وعبدالله بيك العظم ، ومحمد بيك العظمة ومن معهم ، واستقاموا بها مدة سنتين فصدرت الارادة السنية بنقلهم إلى ازمير ، واستقاموا بها ثلاث سنين ، ثم طلبوا إلى دار الخلافة العلية ، فرفع عنهم الحجر وصدر الأمر باطلاقهم إلى أوطانهم ، وأنعم على المترجم بقضاء مولوية ازمير مع نيابة بني غازي تابع طرابلس الغرب ، فاستقام هناك سنتين ، ثم عاد لدار الخلافة فوجهت عليه نيابة خربوت ، فكث بها سنتين ثم وجه عليه نيابة حماة مرتين ، ثم قدم دمشق وبها استقام إلى أن توفي نائب محكمة الباب محمد افندي الجوخدار سنة ١٢٩٨ ، وجه والي ولاية سوريا احمد حمدي باشا النيابة المذكورة على المترجم ، وكان القاضي في ذلك الوقت عبد الله افندي بن مصطفى افندي حقي ، ومازال نائباً في المحكمة المرقومة إلى أن توفي سنة ثلاثمائة والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ طاهر بن ابراهيم بن سعد بن عواد  
المحوي الشافعي البصير

شيخ القراء بحجة الحافظ الكبير والمقرئ الشهير ، والفاضل الفقيه  
والكامل النبيه ، مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة والف ، وقرأ القرآن  
العظيم وحفظه على أبي عبد الله محمد بن علي الدمشقي من طريق حفص ،  
وعلى أبي اسحق ابراهيم بن عباس بن علي الدمشقي ، وحفظ الشاطبية  
والرائية وطيبة النشر وشروحها والجزرية ، وقرأ التمهيد في التجويد ،  
وابن القاصح شرح الشاطبية ، والهمداني والنكت والدرة لابن الجزري ،  
وابن المصنف شرح الطيبة وغيرها من الشروح والمتون ، البعض مع الحفظ  
وبعض قراءة وسماعاً ، واشتغل بتحصيل الفنون والعلوم ، وقرأ على  
جماعة ، وأخذ الفقه والعربية عن فرج الله المحوي وأبي الصدق يوسف الفقيه  
وأبي محمد عبد الله الحواط وشمس الدين محمد بن أحمد شهاب الدين الديري  
نزيل دمشق ، وقرأ المنطق والمعاني والبيان والتوحيد على الإمام الكبير  
علم الله بن عبد الرشيد اللاهوري الهندي نزيل دمشق ، وأبي محمد احمد بن  
عبيد الله العطار الدمشقي ، وسمع الحديث وغالب كتب الصحاح على  
تاج الدين محمد بن طه العقاد الحلبي ، ومحمد بن التافلاقي المغربي ، وأبي  
عبد الله محمد بن محمد الحكيم اللاذقي ، وسراج الدين عمر بن ابراهيم اسماعيل  
الكيالي الادلي وأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي الشافعي وأجاز  
له غالب شيوخه ومهر وتفوق وأتقن وحفظ واستفاد وأفاد وشهد له شيوخه  
بالتبيل والتفوق . وكان من مشاهير القراء بالديار الشامية وألف بالقراءات  
كتاباً سماه الفوائد . وكانت وفاته بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه  
الله تعالى .

### الشيخ طاهر العلوي الخالدي النعشبندي

العالم التقي والمرشد النقي ، خلاصة الأكارب ، ونخبة الأفاخر ، نشأ بصحبة الأفاضل إلى أن صار من ذوي الفضائل ، ثم أخذ الطريق ونهج مناهج أهل التحقيق ، وأخذ عن المرشد الكامل الشيخ خالد شيخ الحضرة ، وبعد اشتغاله مدة خلفه خلافة عامة حيث تأهل للخلافة ، ولم يزل مشغولاً في الإرشاد إلى أن استكمل الأجل الميعاد ، وذلك سنة الف ومائتين . . . . .

### الشيخ طاهر بن ابراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني

وهو من رجال أصفى الموارد ، فهو ذو الوصف الحسن والفضاحة واللسن ، فلا ريب أنه الجيّد الذي علت به كلمة الإسناد ، وزخر به العلم الحديثي وزاد ، وأمد بإملائه الصدور بالإرشاد والإمداد ، وصعد إلى ذروة منة لا ترتقى ، وأبرز من أحواله المستصفي والمنتقى ؛ وميز بنقده التام رجاله ، وعاناه والشيب ما شاب قذاله ، وقفا والده فيه حتى صارت به بيضا ليلاليه ، كيف وقد أملى مجالس حديثية ، تكاد تكون عسقلانية وإن كانت مدنية ، واستمدت الأذهان من تقريره ، وإبواب تنقيح تدقيق تحريره ، ما هو الروض وزهره (١) .

(١) إلى هنا وقف قلم الشيخ في ترجمته ، وفي سلك الدرر ما ملخصه :  
ولد بالمدينة ونشأ بها في حجر أبيه ، وقرأ على والده المرقوم عدة من العلوم ، وأخذ عن كثير من الشيوخ أولي الفضل والرسوخ ، وكان كثير الدروس ، وانتفتت به الطلبة ، وتولى إفتاء السادة الشافعية بالمدينة النورة مدة ، وله من التأليف اختصار شرح شواهد الرضي للإمدادي ، وترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي الماسري في نبتة السمي بطائف المنة .

الشيخ ملا طه بن الشيخ يحيى البزوري  
الكردي الشافعي الدمشقي

العالم العابد ، والعامل الزاهد ، ناسك زمانه وتقي أوانه ، ولد في العامودية بلدة من بلاد الموصل سنة الف ومائتين وخمسين ، وبها أخذ عن والده وعن غيره من شيوخ الموصل وشيوخ العمادية والسلبانية ، ونهج منهج السلف وفاق في التقوى والعلم بين الخلف ، وفي سنة أربع وثمانين ومائتين والف قدم دمشق وأقام في محلة الصالحية في حارة الأكراد ، ولازم المدرسة الركنية ، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة العصر في جامع بني أمية كل يوم في الوقت الأول مع الجماعة ، وقصد البيت الحرام للنسك مرتين من دمشق ، وكان بيني وبينه محبة قوية ومذاكرات علمية ، ومطارحات أدبية ومناصحات صوفية ، ومفاكحة حسنة ومعاشرة مستحسنة . وكان تقياً زاهداً ورعاً خاشعاً متنبهاً متيقظاً قليل الكلام فيما لا فائدة به ، وكان من أشرف طوائف الأكراد . توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثمائة والف ، ودفن بسفح قاسيون قرب قبر ابن اخته الشيخ عبد الله الكردي قرب مغارة الجوعية من جهة الغرب .

الشيخ طه بن يحيى الكردي الشافعي

العالم المشهور بكل فضل مآثور ، المتحلي بجلية الفضائل والمتخلي عن الاتصاف بشيء من الرذائل .  
ولد سنة الف ومائة وست وثلاثين ، وأخذ عن السيد علي بن السيد مصطفى الحريري ، وعن الشيخ طاهر بن سعيد سنبل ، وترقى في بديع المعارف واتصف بأكمل الحسن واللطائف . مات سنة أربع عشرة ومائتين والف .



### الشيخ طه بن الشهاب أحمد المطار الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق وطلب بها مع الزهد والتقوى ، والصلاح في السر والنجوى ، وكان ملازماً للطريق والاذكار ، وقراءة القرآن في الليل والنهار ، متواضعاً عابداً سيداً ماجداً ، قوالاً بالحق ملازماً للصدق ، لين الجانب ، له فكر في حل المشكلات ثاقب ، قليل الاختلاط بين الناس ، مشهوراً باللطف والايثار ، متحلياً بالورع ، متخلياً عن الطمع ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

### الشيخ طه بن جمعة بن مصطفى بن جمعة بن سليمان الدسوقي الشافعي

الدين الصالح المعتد الزاهد ، الورع العابد ، العالم العامل ، مولده بدسوق في أواسط سنة تسع وستين ومائة والف ، وخرج من بطن أمه أحمه وتقلت به الأحوال وخرج من بلاده إلى البلاد الشامية ، وتنقل من مكان إلى مكان ، حتى استقر في قرية كفر كرمين بناحية جبل سمعان من أعمال حلب ، واختارها وأقام بها في غار هناك ، تزوره الناس ويأتونه بالنذور والذبايح على عاداتهم ، ويمتقدونه ويتبركون بأنفاسه ودعواته ، وحصل الشفا لكثير من المرضى والزمنى على يده بإذن الله تعالى . وكان ينتسب كما ذكر هو من لفظه إلى خيزرانة بنت الشيخ موسى أخي القطب ابراهيم الدسوقي . وبالجملة فقد كان من خيار عباد الله تعالى أهل الاستقامة ، ومات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طه بن عبد الرسول بن أبي يزيد بن البرزنجي  
الشافعي الموسوي الحسيني

السيد الشريف أبو السعادة الفاضل الأديب النجيب أحد السادة الأشراف  
الأفاضل الأجلة .

مولده ببرزنج من أعمال شهرزور سنة ثمان وستين ومائة ولف ،  
وقرأ على الأجلة من علماء شهرزور منهم جلال الدين الكلّعتنبري ،  
وأبو محمد عبد القادر الكوراني ، وأولاد عمه معروف بن مصطفى البرزنجي ،  
وعبد الكريم وعبد الرحيم ابنا أبي القاسم بن الحسن البرزنجي ، وارتحل  
إلى بغداد وقرأ بها على أبي مهدي عيسى بن صيغة الله الحسين آبادي الماوراني ،  
وعبد الرحمن بن فيض الله القادري نقيب الأشراف ببغداد ، وأخذ عنه  
الطريقة القادرية ، ثم دخل الموصل وقرأ بها على جرجيس الاربلي الموصلية  
وغيره ، ثم حج وجاور في المدينة المنورة وسمع الكثير والكتب الستة  
في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله القاسمي ثم المدني ،  
ولازمه قدر ثلاث سنين وأجاز له بخطه ، وقرأ عليه وانتفع به ، ثم  
ارتحل إلى مصر وقرأ بها الكثير على محب الدين محمد المرتضى بن  
محمد الزبيدي اليمني ، وأجاز له بخطه ، ودخل قسطنطينية ودمشق وحلب  
وغيرها من البلاد ، واجتمع بالعلماء والأدباء والرؤساء ، وكان مستقيم  
الآطوار مواظباً على التقوى والعبادة آناء الليل وأطراف النهار . مات رحمه  
الله تعالى بعد الألف والمائتين وخمسة ، ولم أقف على تعيين تاريخ موته .

الشيخ طه بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي  
مفي الشافعية بحلب

العالم الفاضل . والمهام الجهبذ الكامل . والتقي الصالح . والنقي  
الراجح . مولده سنة تسع وخمسين ومائة والف ، واشتغل بالأخذ والتحصيل  
في كنف والده وانتفع به وقرأ عليه الكثير من الكتب والفنون ، ولازم  
الشيوخ وسمع عليهم وأكثر من التلقي ، وله عدة مشايخ سادة أفاضل منهم  
أبو سليمان صالح بن ابراهيم الجينيبي الدمشقي ، وأبو يحيى علاء الدين بن  
علي بن صادق الداغستاني . ولم يزل يترقى في الأخذ والعلوم والمعارف ،  
إلى أن خطبته المنية بعد الألف والمائتين وخمسة (١) .

الشيخ السيد طه الكيلاني نسبا الشمزيني الهكاري  
الخلادي النقشبندي (٢)

كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً تقياً نقياً ،  
حسبياً شريفاً من أولاد سيدنا عبد القادر الجيلاني ، وكان كثير الوعظ  
والتذكير ، يذكر الناس بالله ويعظهم ويرشدهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر . وكان حسن الأخلاق طيب الاعراق ، قد شغلته الطاعة عن  
البطالة والاضاعة ، وقد أخذ الطريقة النقشبية عن عمدة الزمان مولانا  
شيخ الحضرة خالد ، ثم بعد الكمال ونوال المراد أقامه خليفة وأذن له في  
الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين و . . .

- 
- (١) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ ، أنه توفي سنة ١٢٢٩ هـ .  
(٢) ذكره الأستاذ الشيخ عبد المجيد الحانفي في كتابه « المدائق الوردية » في حقائق  
أجله النقشبندية ، الطبوع سنة ١٣٠٦ هـ ولكنه لم يزد على قوله : العالم الرباني ،  
والمرشد الكامل السجاني ، الشيخ السيد طه الكيلاني الهكاري قدس سره هـ .

الشيخ طه شرف الدين ابو احمد المقرئ بن ابي بكر بن  
رجب بن ابي بكر بن حسن الحلبي الحنفي

الفقيه الصالح الدين التقي الورع الزاهد ، العالم العامل الإمام الهمام  
النقي العابد ، أحد القراء والحفاظ بجلب ، ولد بها سنة ست وثلاثين  
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على والده ، وأتقن حفظه على جماعة ،  
منهم الزين عبد اللطيف المدني نزيل المدرسة الشرفية والجمال يوسف المصري  
وأبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المصري ، وتلاه على الشمس البصري  
وأبي محمد عبد الكافي بن عبد الكريم الحلبي الإمام بالجامع الأموي ،  
وقرأ الفقه والنحو على أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المداري ، وقرأ على  
أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهي ، وحضره في كثير من  
الفنون ، وسمع عليه غالب الكتب مع من حضر ، كالدر المختار للحصكفي  
والدرر وشرح الجوهرة والاشموني وابن عقيل على الألفية والجامع الصغير  
للسيوطي وجميع صحيح الإمام البخاري والشفاء للقاضي عياض وغيره ،  
وأخذ عنه الطريقة القادرية ، وبعد موته لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي ،  
وحضره وسمع عليه حصة من الفنون ، وسمع أيضاً حصة من الجامع  
الصغير على أبي عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقرمي ، وسمع الكتاب  
المذكور أيضاً على أبي محمد عبد القادر بن بشر بن عبد الحق البشري ،  
ولازم الأشياخ واحتفل بالسمع ، وكان مواظباً على قراءة القرآن العظيم  
ويتدارس به مع القراء ولا يففل عن التلاوة بحقها ليلاً ولا نهاراً ، وكان  
جميل المجالسة حسن المعاشرة ، لطيف الكلام ، يحب المذاكرة في الاحكام ،  
كثير المواعظ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، معتزلاً عن الناس إلا لما  
يرجع عليه منه أمراً ديني من الاجتماعات المطلوبة ، والمجالس المستحسنة  
المرغوبة . ولم يزل على نهجه المستقيم إلى أن استضافته المنية وطلبته  
للدراجات العلية ، وذلك بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

## الشيخ الطيب بن الشيخ محمد المارك الجزائري الدلي المالكي

العالم الفاضل والهمام الكامل ، عمدة زمانه ونخبة أقرانه .  
ولد سنة الف ومائتين وخمس وخمسين تقريبا ونشأ في حجر والده ،  
فتعلم القرآن وجوده وحفظه وأتقنه ، وأجاد الخط ، وقرأ الفنون من  
العلوم على سادة أفاضل ، منهم عمدة الأنام ، وكعبة الإسلام ، جهيد  
الأفاضل ، وينبوع الفضائل والفواضل ، العارف بالله الأمير السيد  
عبد القادر الجزائري الحسني ، فكنا نخضر وإياه مع من حضر كتاب  
الفتوحات المكية ، وغيرها من كتب السادة الصوفية ، وقرأ على العالم  
اللوزعي ، والسמידع الألمي ، شيخنا الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي  
فتونا متعددة ، وقرأ على غيرهما من السادة المالكية ، وأجازوه بالإجازة  
العامة . وله ذكاء وحفظ مع طلاقة لسان وطلاوة في الكلام ، وحسن  
معاشرة ولين جانب ، وخضوع ولطف وزهادة ، وقناعة وجود وكرم  
نفس ، ومهابة وقبول ، وأفكار عالية وفهم جيد في كلام القوم . وفي  
عام اثنين وثمانين حينما شرف شيخنا الأستاذ السيد محمد القاسمي الشاذلي أخذ  
عنه الطريقة الشاذلية ، وبعد اشتغاله مدة في الطريق أذن له في الإرشاد ،  
وإعطاء الطريق ، فأرشد وأحسن في إرشاده ، وأعطى الطريق وأقام  
الأذكار في الليل والنهار ، وأكثر من السياحة في خدمة الطريق ، وانتفع  
منه البعيد والصاحب والرفيق ، وعرف بين الناس واشتهر بالطف والايناس .  
وفي سنة الف ومائتين وسبع وثمانين أرسله حضرة الأمير عبد القادر  
الجزائري مع حضرة شيخنا الطنطاوي إلى مدينة قونية لمقابلة الفتوحات  
المكية على خط مؤلفها العارف بالله الشيخ محي الدين العربي وقرأها مع  
الشيخ المذكور هناك مرتين مقابلة ، وبعد مجيئها قرأها جميعا على الأمير  
المرقوم مع التزامنا لإصلاح نسخنا على النسخة المقابلة على خط المؤلف .  
وما نظمه وأسمنني إياه من لفظه :

سُلُوِّي عن الأحباب حرمة الحب  
وهيات يوماً أن أميل إلى السوى  
فإن حدثوا أروي الحديث بسائري  
فله عيش قد تقضى بقرهم  
سقوني شراب الأنس صرفاً مقدساً  
فقلت سلمي قر عيناً بما ترى  
ألم تدر أن الوصل أضحي مقامه  
حما منيع دونه الحتف يا فتى  
فكم مفرم أضحي معنى ولم يفز  
تؤجج نار الوجد بين ضلوعه  
يرى روحه تنحط قدراً بلهجة  
فمن شاه أن يحيا ويحظى بنظرة

وله نظم له حلاوة وعليه طلاوة ، وله شغف كثير بالسماع والنساء  
لو تيسر له لدخل في كل ليلة على كعب عذراء . ويجب التجل في  
الملبس وغيره ، وهو ذو تودد وتحبب كثير السؤال عن إخوانه وأخلائه  
وأخذانه ، يعاشرهم أحسن المعاشرة ، ويلطفهم أجمل اللطافة . ولم يزل  
يفحل أمره ويمظم قدره ، إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع وعشرين كانون  
الثاني وسادس وعشرين من شعبان عام الف وثلاثمائة وثلاثة عشر ودفن  
في سطح المزة قرب الجبل رحمه الله تعالى (١) .

(١) نقل الأستاذ الشطي هذه الترجمة بالحرف وزاد عليها قوله : قلت إن صاحب  
الترجمة قدم دمشق مع والده المذكور ، وجدّه لأمه الشيخ الهدي ، مهاجرين من  
الجزائر في حدود سنة ١٢٦٣ هـ فتوفي والده سنة ١٢٦٩ هـ ، وورثه جدّه  
المرقوم على الطريقة الخلوئية ، إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ هـ ، فقام المترجم مقامه  
في المدرسة الحضرية ، إلى وفاته رحمه الله .

## حرف الظاء

الشيخ ظبيان بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبد العال بن الشيخ  
محمد حفيد ابن محمود المسمى بواعي الغزالة المدفون  
بقربة جبرود (قربة من قوى دمشق الشام  
تبعد عنها مقدار سبع ساعات من  
جهة الشرق إلى شمال )

ولد بدمشق يوم الأربعاء سنة سبع عشرة ومائتين والـف (١) ، وأخذ  
الطريقة القادرية عن والده المذكور وعن الشيخ محمد علي افندي الكيلاني  
القادري الحموي ، وكان له أطوار غريبة وأحوال عجيبة ، وكانت تأتي  
إليه النساء والرجال من كل جانب ، فهذا يسأله عن تجارته ، وهذا يسأله  
عن زوجته ، وهذا يسأله عن سفرته ، وهذا يسأله عن شركته ، وكل  
واحدة من النساء تسأله عن مقصود مخصوص ، وهو تارة يجيب بلسان  
مفهوم ، وتارة يتكلم بمعنى غير مفهوم . وكان يرد عليه من المال شيء  
عظيم ، ومن الهدايا شيء جسم (٢) ، ولا زال يعلو مقامه ، ويعظم

- 
- (١) ترجمه حفيده الأستاذ الجليل الشيخ محمد علي ظبيان فقال : ولد المترجم سنة ١٢٠٤ هـ  
وبعد أن تعلم القراءة والكتابة أدخله والده في مدرسة الملا عثمان الكردي ،  
فقرأ فيها الفنون الأدبية ، والعلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير ، وحضر  
دروس كثير من علماء دمشق كالحديث الشيخ عبد الرحمن الكزبري والفقهاء الشيخ  
عبد الرحمن الطيبي ، وغيرهما ، ( وياقي الترجمة كما ترى في الحلية ) .  
(٢) رأينا بعض من يسألون عن هذه الأمور ، يستأجرون بعض الرجال أو النساء  
ليدخلوا البيوت ويتعرفوا بمن لهم قرابة أو نسابة أو علاقة مع هؤلاء السائلين والسائلات .

احترامه ، وتقصدته الوزراء والوجوه والكبراء ، إلى أن توفي حادي عشر رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين والـف ، ودفن في مدفته الذي بناه لنفسه في آخر تربة باب الله رحمه الله تعالى .

### الشيخ ظاهر باطن الدمشقي الصالح

كان رجلاً شهياً ذامروءة ظاهرة ، وشهامة باهرة ، وأحوال عجيبة ، وأمور غريبة . وكان مشهوراً بالكرامات وخوارق العادات ، مع لطافة وجمال ، واستقامة تدل على حسن الحال ، وهو من التغليبيين الذين لهم في الشام شهرة كبيرة ، ومناقب هي بكل مدح جديرة . وكان هذا المترجم حسن المعاشرة ، جميل المذاكرة ، كثير الوداد ، بعيداً عن المناكدة والعناد ، وكان مقصوداً في تيسير الحوائج ، مطلوباً في الدعاء لنوال النتائج ، ليس له غلظة ولا فظاظة ولا قباحة في الكلام ، ولا مسبة ولا شتم ولا ما يوجب الملام ، مع أن طور الجذب يغلب عليه ، والناس من كل فج تأتي إليه . مات في سنة الف ومائتين ونيـف وتسعين رحمه الله تعالى .

### المروشد الكامل الشيخ ظافر بن محمد حسن بن

#### هزة ظافر المدي الشاذلي

منبع عين الحقيقة ، وجمع بحري الشريعة والطريقة ، إنسان حدقة الفضائل ، وترجمان عرفان السادة الأفاضل ، وحديقة الهدى والكمال ، ومعدن الجود والنوال ، من أجمع ذوو التحقيق على علمه وولايته ، واجتمع أهل التدقيق على كمال فهمه ودرايته ، ورفع الدهر قدره فأجله ، وعرف ضده فأهانته وأذله ، وخدمته السيادة فكانت له عبداً ، ولاحظته العناية



فأفرغت في رعايته جهدا . ولم يزل يتنقل 'مقامه' ، ويترقى قدره  
ومقامه ، إلى أن دعتة الحضرة السلطانية ، للإقامة بمدينة القسطنطينية ،  
وبيان ذلك على طريق الإجمال لا على التفصيل ، المؤدي إلى الخروج عن  
المقصود وارتكاب التطويل ، انني كتبت لحضرته وهو في الآستانة العلية ،  
أن يرسل لي ترجمته السنية ، فأجاب وماضن ومن "علي" بها وما من ،  
وأنبأني بأنه ولد في شعبان المبارك سنة أربع وأربعين ومائتين والـف ،  
بميسراته من أعمال طرابلس التي دفن بها والده الجمع على كماله من غير  
خلف ، فنشأ في حجر والده إلى أن شب ، وكان له كمن طب لمن  
حب ، ثم قال : فعلمي القرآن إلى أن أتقنته ، ثم علمني من أنواع  
العلوم إلى أن ظننت أن ما تعلمته أحسنه ، ثم أخذ يؤدبني بأداب السنة ،  
إلى أن وجد نفسه الشريفة لإعطائي الطريق مطمئة ، فاستخار الله واستهداه ،  
وغب أن حصل له الإذن بما يهواه ، أخذ يدي بطريق المصافحة وتلا  
قوله تعالى « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم » إلى آخر الآية ثم تلا : إن  
الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، الآية ثم لقنني لا إله إلا الله وقال لي  
أذكرها من غير قيد ولا عدة تتكاثر عليك الفيوضات ، ويتقوى لك  
بفضل الله المدد . وكان رضي الله عنه يجبني محبة كاملة زائدة عما تقتضيه  
شفقة الأوبة ، ولا زال يؤهلني لكل أمر ذي بال ، ويمدني بهيمته الجامعة  
لأنواع الكمال ، ثم ألبسني الخرق المباركة ، وهي جبّة صوف من لباس  
المغرب ، وقد ثقل علي لبسها حتى صرت أختفي من الناس مدة ، إلى  
أن حصل لي بهيمته تمام الأنس بها ، ولا زالت على ظهري ثلاث سنين ،  
ثم أمرني أن أتلون في اللباس ، ثم أتيته وطلبت منه أن يلقني الامم  
الخاص ، فأهلني أياما إلى أن تحقق مني صدق طلي له أخذ بيدي ولقنني  
إياه ، وقال لي أذكره يفتح الله عليك عن قريب إن شاء الله ، فكنت

أذكره دائماً مستغرق الوقت فيه ، وكلما خطر بقلبي شيء أبديته له ، ولا زلت كثير الشكوى لديه ، غزير التملل بين يديه ، إلى أن قال لي مرة : ليس المطلوب بكثرة الأذكار والأوراد ، إنما هو بنظرة الأستاذ بعين العناية والامداد . وشكوت له مرة كثرة الوسواس والأفكار حالة الذكر ، فقال لي رضي الله عنه لا بأس عليك لأنها ترد على كل ذاكر ولا تضره . وشكوت له مرة أخرى من الوهم ، فقال لي هو باطل ، واستشهد لي بقول القائل :

فأفنيته حتى فنت وهي لم تكن ولكنني بالوهم كنت أطالع  
ثم بعد ذلك أمرني رضي الله عنه بالسياحة إلى تونس ، ثم بعد  
السياحة عدت إليه ، فقال لي الآن صرت أخي ومريدي وابني ، فأعطني  
حق ذلك وأنا كذلك أعطيك حق الأخوة بحيث لا أعمل شيئاً بغير  
استشارتك ، فبكيته وبكى رضي الله عنه . وكنت في بعض الأيام جالسا  
عنده مع بعض خواص الإخوان ، فأتاه إنسان برطبتين باكورة ، فأخذهما  
وأطعمنيهما وقال لي انوما شئت يحصل إن شاء الله تعالى ، فبعد ذلك رأيته  
في منامي كأنه جالس رضي الله عنه بقرب منهل ، ومعه جمع غفير من  
التلامذة ، وأنا من جلتهم ، فرأيت إخوتي يتزاحمون على الماء ، فقال  
رضي الله تعالى عنه : أيكم يسقي أولادي ، فأردت أن أمرع لمرادي ،  
ثم قلت هذه مزية أوترها التلامذة ، فما قام أحد ، ثم كرر القول  
ثانياً وثالثاً ، فقمتم وسقيتهم واحداً واحداً حتى رووا ، فقام رضي  
الله تعالى عنه ودخل بي إلى محل فيه خزانة ففتحها وأخذ منها علبة ،  
وأخرج منها وعاء فيه حلوى بيضاء ، فأخذ على إصبعه وقال لي افتح  
فاك فتناولني ذلك ، فما وجدت أحلى ولا ألد منها ، وما فضل على إصبعه  
مسحه على صدري ، ففخرجت لي منه رائحة عظيمة ما رأيت أطيب منها .

ثم قيل ان حضرة النبي ﷺ في هذا المجلس ، فطلعت ، فلما انتهيت إلى المجلس وجدته قائماً وهو لابس رداء من صوف في غاية الحسن ، فظهرت لي قدماه الشريقتان يعلوهما نور ساطع متصل بسقف المجلس ، فقلت الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فقال وعليك السلام ، وجلس متربعا ، فرأيت يجني أحد الأحية ، فقال ﷺ مرحبا بكما ، ورفع جناحيه الكريمتين ، وأشار لنا بالدخول تحت جناحه الأيمن ، وضمني إلى جانبه فغشيني طيب روائحه ، وأنعشني لطيف فوائحه ﷺ ، الحمد لله والشكر لله . ثم في الصباح أتيت الأستاذ رضي الله تعالى عنه وقصصت عليه ذلك ، فقال لي هنيئاً لك واستوص بإخوتك خيراً فإنهم أمانة الله عندك انتهى .

ثم انه بعد وفاة والده الأستاذ ، ومرشده العمدة الملاذ ، انتهت إليه رياسة الإرشاد ، وطار صيته إلى أقصى البلاد ، وانتفع به أهل المشرق والمغرب ، ولسان العموم عن بعض فضائله يعرب . وفي سنة ثمان وستين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى فزان وتونس سائحاً داعياً إلى الله ، ثم في سنة ثلاث وثمانين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى طرابلس الغرب ، وفي سنة ثمان وثمانين عاد إلى الحجاز من طريق الآستانة العلية ، وفي هذه المرة أخذ عنه الطريق حضرة السلطان الأعظم ، والحقان الأفخم ، السلطان عبد الحميد خان ، وذلك قبل أن يتولى أمر الملك ، ثم توجه إلى طرابلس وتونس . وفي سنة إحدى وتسعين قصد المدينة النبوية للزيارة ، ورجع منها إلى الآستانة سنة ثلاث وتسعين قبل خلع السلطان عبد العزيز بمدة يسيرة ، ومن بعدها لم يأذن له السلطان عبد الحميد بالخروج من الآستانة لكثرة محبته له وأنسه بجماله واعتقاده بكرامه ، واجتماعه معه على الذكر والمذاكرة ، وعلى المفاكحة الأدبية والمحاضرة ، ولم يزل يعلو مقامه ،

ويسمو احترامه ، ولا يزال إن شاء الله في رفعة عالية ونعمة نامية . وفي عام الف وثلاثمائة وخمسة أنشأ له حضرة السلطان المذكور داراً عظيمة مع تكية للإخوان الشاذلية ، وكان يكتبني في بعض الأحيان ، ويخاطبني مع رفعة مقامه خطاب الإخوان ، بعبارات فائقة ، ومعان رائقة ، دالة على انه بلغ ما أراد ، من العلم والعرفان والإرشاد ، ومرة جاوبته عن كتاب أرسله وجعلت له هذه القصيدة مع الجواب ، وهي :

|                                |    |                           |    |
|--------------------------------|----|---------------------------|----|
| ما كنت أعرف ما الهوى لولا      | كا | لا والذي أولى البها أولاً | كا |
| يا فاتي كف الجفا عن مغرم       | كا | مضني وعامل بالجميل فتا    | كا |
| أنا ذلك الخل الوفي بعهد        | كا | هل خلت يا بدر الدجى انسا  | كا |
| ما شئت فاصنع بي فما لي ملجأ    | كا | إلا اليك لأنني مولا       | كا |
| واها لمن من طرفه دخل البلا     | كا | ء لجوفه من نظرة تلقا      | كا |
| من لي بأن ترضى بروحي والحشا    | كا | وبهجتي يا منيتي وأرا      | كا |
| لم يثنني عنك النحول ولا الضنى  | كا | فما ترى عني العذول ثنا    | كا |
| قد ضاق بي رحب الفضاء وقد انقضى | كا | عمري ولم أظفر بغير جفا    | كا |
| يا عاذلي كف الملام فإن لي      | كا | قلبا يسوم من الهوان هلا   | كا |
| أوما دريت بأنني فيه أرى        | كا | عذبا عذابي لا أروم فكا    | كا |
| ذلي له عز واضلاي هدى           | كا | وأرى الملام بحبه إشرا     | كا |
| أسرفت في لومي ولا أصغي ولو     | كا | كان الحبيب بصبه فتا       | كا |
| لو شمته والشعر منسدل على       | كا | أردافه ما كنت تنكر ذا     | كا |
| أو لو بدا فجر الهدى من وجهه    | كا | لسلاحشاك وضل فيه حجا      | كا |
| أو لو تثنى تائها بقوامه        | كا | أزرى الغصون بيله وسبا     | كا |
| سلم لنا واسلم فأية حسنه        | كا | ما زاغ عنها مبصر إلا      | كا |
| يا لائمي كن راحمي فإلى متى     | كا | أعلي من أهواه قد ولا      | كا |
| حتى سميت بما سميت به ولم       | كا | تذر العناد ولم ترع أخا    | كا |

حسي الود بسيد ساد الورى  
حبر الهدى بحر الندى حصن الردى  
ورق وخلف دونه الأفلا كا  
بشر ولكن أشبه الأملا كا  
فاقصده محمد في الصباح سرا كا  
قال له العليا جعلت فدا كا  
تلقى جواداً بالمنى لبا كا  
ودع السوى واغتم لديه رجا كا  
يهدي السبيل ويرشد النسا كا  
فاظفر به وعداه دعه ورا كا  
حدث ولا حرج عليك بذا كا  
ذو راحة لم تعرف الامسا كا  
يا سيداً ما زال طرفي يحسد السـ مع الذي أحياه ذكر حلا كا  
أترى أفوز ببغيتي والدمر يسـ معدني وقبل منيتي ألقا كا  
هنيك جددت المآثر بعدما درست ورحان هوانها لولا كا  
ورعاك بالاقبال مولانا أمير المؤمنين وللصعود دعا كا  
عبد الحميد مليكننا قطب الورى لا زال مبغضه يسوم هلا كا  
عذرا لرق راق فيك مديحه لم يبيع غير شموله برضا كا  
فاقبل فديتك من أسير عبودة عذراء تنشدا ببعض ثنا كا  
تمشي على استحيائها لقصورها قد أرخت طب ظافراً بمننا كا  
هذا وإن حضرة المترجم يحق له أن تفرد بشمائله الأسفار ، ولولا  
الخروج عن المقصود لأطلت في ترجمته ، ولكنه نظراً لاسلوب الكتاب  
لا بد من الاقتصار ، حفظه الله على الدوام ، وسهل له كل مرام ، ثم  
انه في سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة تمريض ودعاه داعي السعود إلى  
جنة الخلود ، ودفن في الأستانة رحمه الله تعالى .

## حرف العين

الملا عباس الكوردي الكوسنجقي التقشبندي الخالدي

نهج مناهج الفضل منذ ماز الأخماس من الأسداس ، وجنح إلى صدق القول وجميل الفعل والابتعاد عن الأرجاس ، فتحلى بجلية التقوى والعبادة والزهد والورع ، وتخلّى عن الرذائل وإيثار الزائل والولع بالطمع ، فكان زاهداً تقياً ، عابداً نقياً ، عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً ، يجب العزلة ما أمكن ، ويهوى من الناس من هوله على العبادة أعون . ولما ارتوت نفسه من أجمل النفاس ، وتجردت عما يوقع في المهلكات والدسائس ، رام الدخول إلى حرم المعارف ، والعدول إلى طريق القوم الموصل إلى لطائف العوارف ، فأخذ الطريقة النقشبية ، عن بحر الفيوضات الربانية ، والمجد التالد ذي الفضل الزائد ، مولانا شيخ الحضرة الشيخ خالد . فسلك سلوك أهل الجدد والاجتهاد ، إلى أن حصل له ما أحب وأراد ، فلما رأى فيه الأهلية لإعطاء الطريقة العلية ، أذن له بالإذن العام ان يأذن لمن شاء ورام ، بالشرط المعروف والعهد الموصوف ، وقد دعت المنية إلى الدار العلية سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين . رحمه الله تعالى .

السيد عارف افندي بن المرحوم محمد افندي بن عثمان افندي

الجاي الحنفي الدمشقي

أحد المشهورين الأكابر ، ومن عليه يدور محور المفاخر ، المديد الباع الفريد الانطباع ، الذي ملك زمام المحاسن ، وافتخرت به السادات الأحاسن ،

ورقى إلى ما أحبه ، وتيقظ إلى ما نفعه وتنبه ، فبدأ من أول أمره سابقا ،  
ولمن سلفه من الأفاضل لاحقا ، مع صون لسانه عن كل قبيح ، وتروديه  
بكل رداء مليح ، واشتهاره بكل كمال ، وانتشار ذكره باللاطف والجمال ،  
واتباعه لرغائب السنة ، وانتباهه للشكر على كل نعمة ومنة ، فله لعمرى  
القدر المبرور ، والفخر الذي لا قبليه الدهور .

ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده الهمام ، فرباه على الكمال  
والأدب ، إلى أن بلغ به المنى والأرب . ثم ذهب في حياة والده إلى  
الآستانة العلية فكث بها زمنا طويلا ، ونال من المراتب التي وجهت عليه  
قدراً جليلا ، وتولى رتبة قضاء بغداد ، ثم بعد موت والده في الشام رجع إلى  
الشام وعاد ، فأحبه الخاص العام ، وحصل له من الشهرة ما لا يرام ، وفاقت  
معاملته ، وراقت مجالسته ومنادته ، والتفتت إليه الوزراء والأعيان ،  
وأزلته الأكارم من العين مكان الانسان . وله غيرة غريبة ومروءة عجيبة ،  
وخصال نبوية وصفات مصطفوية ، ومجلسه ليس فيه سوى الفوائد العلمية ،  
والمذاكرات اللطيفة الأدبية ، بلسان يتحاشى عن كل عيب ، وكلام خال  
عن الملام والريب ، يتمنى جليسه أن لا يفارقه ، ويود أن يكون مدى  
الأيام مشاهده ومواقفه ، وكان من أعز الناس عليّ ، وله التفات في جل  
أموره إليّ ، يقصدني في كل مدة ، مظهراً غاية المحبة والمودة . وقرأ  
من القنون عدة ، بإذلا في طلبه اجتهاده وجده ، إلى أن بلغ مطلوبه  
ونال مرغوبه . وفي ثالث يوم من جمادى الأولى قام في الصباح فصلى الفجر ،  
وقرأ أوراده وسأل من المولى المنان الثواب والأجر ، وبعد الضحوة  
الكبرى حصل له نوع انحراف ، إلا أنه قليل مأمول الانصراف ، وبعد  
صلاة الظهر شرب كأس حممه ، وكان هذا اليوم من الدنيا آخر أيامه ،  
وكان موته فجأة من غير مرض ، بل دعاه داعي المنية في الحال فأسرع  
إلى إجابة الأمر المفترض ، وذلك سنة أربع وثلاثمائة والـف ، فتأسف له

الخاص والعام ، وبادروا تشييع جنازته بكل اهتمام ، وغب تغسيه وتكفينه  
والصلاة عليه ، توجه العموم بالدعوات اليه ، ثم شيع جنازته الأكبر  
والأعيان والأصاغر والولدان ، وحينما شاهدت هذا الحال ، تذكرت قول  
من قال :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| صروف الليالي لا يدوم لها عهد   | وأيدي المنايا لا يطاق لها رد    |
| تسلمنا سهواً وتسطو تعمداً      | فأسعافها عسف وإقصاها قصد        |
| عجبت لمن يغتر فيها بجنة        | من العيش ما فيها سلام ولا برد   |
| أفي كل يوم للنوائب غارة        | يشق عليها الجيب أو يلطم الخد    |
| أرى كل مألوف يعجل فقدمه        | فما بال فقد الإلف ليس له فقد    |
| مضى طاهر الأتواب والجسم والحشا | له الشكر درع والعفاف له برد     |
| وأبقى لنا من طيبه طيب ولده     | ينوب كما أبقى لنا ماءه الورد    |
| فبالرغم مني ان يُغيبك الثرى    | ويرجع مردوداً بجيبته الوجد      |
| سأبكيك جهد المستطيع منظماً     | رثاك وهذا جهد من ماله جهد       |
| لئن كنت قد أمسيت عنا مغيباً    | فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد |

### الشيخ عاشق المصري الخالدي النقشبندي

زبدة الأفاضل ونخبة الأماثل ، عالم الزمان وفاضل الأوان ، الصالح  
العامل والفالح الكامل ، قد لازم حضرة مولانا الشيخ خالد في دمشق  
الشام ، وأدّى حق الخدمة والسلوك على التمام ، ثم خلفه وأذن له  
بالإرشاد ، وهو آخر من تخلف ونال من الشيخ المراد ، ولما مر الشيخ  
ابراهيم فصيح افندي الحيدري في طريقه إلى الحجاز على مصر ، اجتمع  
بالمترجم المرقوم ، وذلك سنة ثمانين والف ومائتين ، وكان مستقيم الأطوار ،  
حسن الأخلاق فصيح اللسان مشتغلاً بالطريق ، متفرغاً للهداية والإرشاد ،  
إلى أن اخترمته المنية سنة الف ومائتين وثمانين .



### الشيخ عبد الباسط السندبوني الشافعي الازهري المصري

هو جواد علم لا يكبو ، وحسام فضل لا ينبو ، قد سبق في ميدان التقدم اقرانه ، واجتلى من سعد جده قرانه ، وبذل فيما يعود نفعه الرغائب ، وعمت فضائله الحاضر والغائب ، لم يترك طريقاً من طرق الاسعاد إلا سلكه ، ولا وجهاً من وجوه الاجتهاد إلا استدركه ، وأرپى على من سبقه من الكرماء الأوائل ، وامتد صيت ثنائه في العشائر والقبائل .

قال الإمام الجبيري : قد أجازته أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفري وبه تخرج في الفقه وغيره ، وأنجب ودرس وأفاد وأفقى في حياة شيوخه ، وكان حسن اللقاء جيد الحافظة ، يملئ دروسه عن ظهر قلبه ، وحافظته عجيبة الاستحضار للفروع الفقهية والمقلية والنقلية ، إلى أن قال : انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي رحمه الله تعالى في أول جمادى الآخرة سنة إحدى ومائتين والف وصلي عليه بالأزهر ودفن في تربة المجاورين .

### الشيخ عبد الباقي افندي الفاروقي بن سليمان العمري حفيد أبي الفضائل

علي المفتي الحنفي الموصلني عني عنه

إمام خاض بحجور الأدب أتم خوض ، وتفنن في اجادة الأرب تفنن الأزهار في سرحة الروض ، وخلا عن الاكفاء ، وتعالى بדרه عن الحفاء ، وقلد جيد عصره ، ووشح خود مصره ، بمنثور لآل ومنظوم عقود تترين بها تيجان الجمال ، وتتحلى بها أبيات الكمال ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق الذي شمس إشراقه لا تمتدق ، ذو الفكرة الصافية ، والمعرفة التامة الوافية ، والكلمات المشهورة المعروفة ، واللطافات الموصوفة .

ولقد أبدى من المحاسن وأبدع ، وارتوى من حياض النباهة وتضلع ،  
وسلك مسالك المعارف ، وملك منها كل تقليد وطارف ، بعزم غير ذي  
كلال ، وجد وجد به مكنون در الافضال . وله الذهن الوقاد ، والذكاء  
الذي أوردته على الأدب أحسن ايراد ، فمن نظمه الأنيق ، وشعره الفائق  
الرقيق ، قوله مادحاً سيدنا علي وأهل البيت ذوي المقام الجلي :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| هذا الكتاب المنتقى والمجتمى | في نعت آل البيت أصحاب العبا  |
| بالقلم الأعلى بيمى قدرة     | في لوح عزة بنور كتبنا        |
| لاح به فرق العلا متوجاً     | مرصعاً مكلاً مذهباً          |
| وكهما مطرزاً مديحاً         | وعقدما منقحاً مهذباً         |
| فرق معناه وراق لفظه         | يحكي صفا الودق إذا ما انسكبا |
| ثنا إذا أنشدته له ثنى الـ   | وجود عطقاً وتهادى طرباً      |

وهي طويلة بديعة الكلام ، رفيعة السبك والنظام . ومن شعره الجليل ،

حينما زار سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام قوله :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| زر مقاماً معظماً وائل فيه  | بعض آي من معظم التنزيل     |
| وادخل الباب حاسر الطرف حاف | انه باب حطة للدخيل         |
| وأنخ للرجا به يعملات       | موقرات بجمل وزر ثقيل       |
| وتدلل واخضع ولد وتوسل      | وأقل منه تحت ظل ظليل       |
| والتم الباب بالشفاه ورضع   | أرضه في فرائد التقبيل      |
| وانثر الدمع من شؤون عيون   | مثل نثر الجمان من اكليل    |
| وتبرد واقصد سبيل ارتواء    | فعلى ابن السبيل قصد السبيل |
| تجد النار تشبه الماء برداً | وسلاماً يطفي غليل العليل   |
| وعليه الآثار من منجنيق     | تترأى للعين من بعد ميل     |
| والمياه التي تسيل فيوضاً   | وانبعث النسيم من سلسبيل    |

شهدت أنه المقام الذي قد كان قدماً به مقام الخليل  
وبه مهده الذي قد تجلت فوقه هيبة المليك الجليل  
فعلية من ربه صلوات وسلام نهديه في منديل  
نسجته أيدي الملائك من رقعة غزل التكبير والتهيل  
ما تلا الفاروقي يا نار كوني بلسان التجويد والترتيل  
وقال رحمه الله تعالى : قد كثرت هافت فراش مصانع الفرقتين ، على  
مصباح مشكوة كل بيت من هذين البيتين النيرين ، على تشطيرهما وتحميمهما  
في نعت آل بيت سيد الثقلين ، فأحببت الاقتداء بالجماعة ، مع ما أنا عليه  
من قلة البضاعة ، فشطرتها مرة وخمسها مرتين ؛ فها هما يسطعان كالفرقدين :

يا آل من ملأ الجهات مفاخرأ وأني بكم للكائنات مظاهرا  
وهم الذي لكم يعد نظراً إن الوجود وإن تعدد ظاهرا  
وحياتكم ما فيه إلا أنتم

أو ما درى إذراح يعلن بالندا ان الذي هو غيركم رجع الصدى  
فوجدكم مير الخليفة أحدا أنتم حقيقة كل موجود بدا  
وجميع ما في الكائنات توهم  
وقال رحمه الله مشطراً لها :

إن الوجود وإن تعدد ظاهراً ما فيه غيركم لمن يتوسم  
أو صح في الامكان ثمة عالم وحياتكم ما فيه إلا أنتم  
أنتم حقيقة كل موجود بدا من كنز كنت وفيه أنتم كنتم  
فحقيقة الأعيان أنتم عينها وجميع ما في الكائنات توهم  
وقال رحمه الله التخمين الثاني في نعت آل بيت من أنزلت عليه  
السبع الثاني :

يا آل طه في الكنوز ذخائراً كنتم وجنتم للبروز مظاهرا

مالي وذني حول يردد ناظراً إن الوجود وإن تعدد ظاهراً

وحياتكم ما فيه إلا أنتم

في الدار ديار سواكم ما اغتدى مع كثرة موهومة متفرداً

فمن العماء لمن بنورك اهتدى أنتم حقيقة كل موجود بدأ

وجميع ما في الكائنات توهم

وقال رحمه الله تعالى :

سلت لحاظك مرهفاً بالجفن كان مغلفاً

وسطاً فجاوز حده في القتل حتى أسرفاً

ما ضر لحظك لو تأني م لحظة وتوقفاً

عن فتكه في مهجة ذابت عليك تلهفاً

يا من لثمت لثامه ورشفت منه المرشفاً

بفم الخيال فلا ارتوى قلبي ولا وهجي انطفاً

وقف التصور والتأمل للعقول استوقفاً

عن درك معنك الذي بالفكر لن يتكيفاً

وبلمع برق الثغر كما د البرق أن يتخطفاً

أصبحت من ظمأي إلى تلك الشفاه على شفاً

ببيان منطلقك الذي جعل المعاني أحرفاً

وأدار فيها من لما ك على الندامى قرقفاً (١)

حرف تحكم في الرؤو س وبالعقول تصرفاً

قد مازج الأرواح حة ي فيه ذنب تالطفاً

وبعارض باللام قد عرفته فتعرقفاً

بسوى أنامل فكرتي نمامه لن يقطفاً

وبرمع قد ثقفة ه فنونه فتثقفاً

من لينه أخشى إذا ما اهتز أن يتقصفا  
وبواو صدغ ما على غير الحدود تعظفا  
عظفا على رمق امرئ غادرته رسماً عفا  
لم يبق غير نسيه وعلى المنية أشرفا  
رفقاً بقلب مقيم عنه سواك قد انتفى  
أشقى على خطط الهلاك ومن وصالك ما اشتفى  
وبليل هجرك ربما غفت النجوم وما غفا  
أخفيت حبك برهة والآن قد برح الحفا  
ونشرته نشر العبير وكان قبل ملففا  
وتسامرت بين الحجون به القوافل والصفاء  
شغب العذول عليّ عندك بالسلو وأرجفا  
فليكثر التعنيف من جهل الغرام فعنفا  
لو كان يدري ما الهوى وهو الظلوم لأنصفا  
يا أيها القمر الذي بغيا هب الشعر اختفى  
والبدر حاول أن يحاكي وجهه فتكلفا  
لبس المحاسن واكتسى ثوب الجمال مفوّفا (١)  
وكسا الذي خلع العذار بحبه ثوب الجفا  
كن لي عليك مساعداً وعليك كن لي مسعفا  
أو ما كفى ما قد جرى ما قد جرى أو ما كفى  
وقال مبتكراً هذه الأبيات وهي من اختراعاته الغريبة :

(١) الؤوف والآوف : نوع من برود اليمن ، واحده : قوفة ( بضم الفاء وفتحها )

علينا أهلة هذي الشهر  
وداست بيادر أيامه  
وقد نثرته مذارى الخطوب  
وقد طحنته رحي النائبات  
وقد عجنته بماء الصدود  
وقد خبزته سلمي الموم  
وقد قورته رغيماً رغيماً  
ومر الصبا كريح الصبا  
وطار إلى ما ورا الحافقين  
وضاع الشباب فرحنا عليه  
وقد خضبته أكف الغوم  
وكان السواد قراباً له  
بكيننا على زمن مدبر  
ولا بد من بعد هذا البكاء  
تشابه ذا اليوم مع أمسه  
وقال

رحمة الله  
على انه بالعسف أقطع من ماض  
من الحزني لا يحظى بها أبدأقاض  
وقالوا يتص الحق قلت بقرائن  
وقاض يجور ماله من مضارع  
قضى ومضى لكن إلى كل غاية  
يقولون يقضى قلت لكن بباطل

وقال رحمه الله تعالى

نضاه الصبح والمساء قرابه  
وعمود الفجر المنير نضابه  
فالورى مثل ذي الفقار تهابه  
كل يوم يجرد الدهر سيفاً  
يتراءى نجاده من شعاع  
والدراري في ظهره فقرات

فإذاما بدأ يبيضض<sup>(١)</sup> كالصمغ<sup>(٢)</sup> على الخافقين سال لعابه  
انه ذلك الحسام الذي يخشى على كل من عليها ضرابه  
وقال رحمه الله

بي كآب خطه المسودّ نسخته قد بيضت كل تسويد من اللمم  
عودت حاجبه مع شق قامته من عين حاسده بالنون والقلم  
وقال مشطراً رحمه الله

رسمت بحجر البنان شقائقاً فزها بروفقها طراز برودها  
ومشت فألقت من شعاع رداها في الروض مثل ورودها بخدودها  
لم أدر أيها الشقائق فانتنت مشغولة الأيدي بجل بنودها  
ولحت رمان النهود فبادرت عيني تثلت جلنار نهودها  
ورمقت سطرأ فوق صدر مشرق كنهار زورتها وليل صدودها  
وبدت لتثبت بالجمود ضلالي فيه حروف شهودها لجمودها

ومن نثره ما كتبه لصاحب الدولة العلامة الفاضل عبد اللطيف صبحي باشا  
ابن سامي باشا وكان قد أرسله إليه من دار السلام إلى الآستانة وهو :  
باسمك يا لطيف قما بمن أقدم بالصبح إذا أسفر ، ما رأيت مناسبة  
لنسبتك أيها النسيب إليه ، لكونه وأبيك السامي عليه ، هو بالانتساب  
اليك أجدي ، وبالاحتساب عليك أيها الحسيد أجدر ، وأنتى يتسنى له  
الوصول إلى حضيض سدتك التعماء ، ولو طار بأجنحة النسر إلى عنان  
السماء ، على انه ما يتنفس إلا حسرة على الخطاطه عن عليّ رتبتك ،  
ولا يتبسم إلا مسرّة بما حازه من ارتباط قويّ نسبتك ، ولا ينفلق إلا  
كاشفاً عن غرر محاسنك الكاشفة للكروب ، ولا ينصدع إلا حاسراً عن  
طرر مآثرك الجاذبة للقلوب ، ولا يهب سحراً نسيمه ، إلا عن نفع  
الطيب من سجايك ، ولا يعب عبوب القلوب شميمه ، إلا من غير التعبير

(١) نضض الشيء : حركه .

(٢) التمديد الخلق .

عن مزايك ، فليُملَّ صحائف حكمة الإشراف على الآفاق ، وليتل صفائح  
لواقح الأنوار على الأقطار ، وليشدخ بعمود من نور ، يا فوخ الديجور ،  
وليمعظ بلهزم<sup>(١)</sup> رجه جلياب الليل إلى الذيل ، وليلق ملاحفاً من ضياه  
على الوهاد والأعلام ، ولينشر مطارفاً من سناه ، على البطاح والآكام ،  
وليف ذنب السرحان ، بين الأفخاذ والأعكان ، وليمسك بكافور تباشيره  
سائل العلق ، من عرنين الشفق ، وليعطس بأنفه الأقي الأمم العرنين ،  
ولينعم بتشميت ذكا صباحا ، وليزهي غرراً وأوضاحا<sup>(٢)</sup> ، تتلأأ بها أسرة  
الجبين ، فها أنا والنبيه غني عن التنبيه ، ما وقب غاسق ، وذو شارق ،  
وعنّ بارق ، لازلت أدامك الله ولم أزل آن الضحى ووقت الطفل ،  
أصيلُ الاغتياق بالاصطباح ، واقطع آناء الليل وأطراف النهار ، بما يديره  
على مسامعي من الأقداح الكبير ، مفعمة بما يتسلسل سلساله من سلاف  
بحاسن الآثار ، دوراً مسلسلا مساء ، ودوراً صباح ، فيأخذني الارتياح  
بالراح من يدي ، وأكاد أن أطير من غير جناح لناديك الندي :

وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكن قلب المستهام يطير

جناب من وطئت لجانبه أيها السعد بساعد مساعدتك ، وعضد معاضدتك ،  
سبل مقاصده ، وطرق موافقه ، فوطاها مولاك ومولاي ، الذي ملكنت  
عقد ولائه ، فاستملك عقد ولاي ، فاستحق أن يكون من الموالى العظام ،  
الفاضل الهام الشيخ طه ، لا زال ممتطياً بما مهدت له من نجائب النجابة ،  
وركائب الرغائب المستطابة مطاها ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق  
الذي لم يسبق ، ولا يشق له غبار ، باستطراد مسامعك في مضمار  
الافتخار ، فما حضر في محفل بأعلام مدينة السلام حافل ، ولا جالس  
من عنادها مساجل ، إلا وملا أقباص الخواص ، مما يليه بهديله<sup>(٣)</sup> وترتيله ،  
من سورة الإخلاص في محبتكم أفراحا ، وأجال من جريال هاتيك

(١) امتط اليف : استلّه .

(٢) اللهم : الحادّ الفاطم من السيوف والأسنة والآياب .

(٣) الجريال : الحجر .



المعاني المروقة في أواني المباني أقداحا ، ومن سني طالعه وبهي مطالعه  
لابرح مستديراً محور مباحاته ، على قطب لسانه بأفلاك لهواته ، فيطلع  
من كواكب المناقب ، ما يزاحم النعائم في المناكب ، ويملاً ضوءها ما بين  
المشارك والمغارب ، ويشعل في مشكاة أولي البصائر والأبصار ، من مصابيح  
خلائقك الحسان الساطعة الأنوار ، ما يذكي في مجامر الضمائر ، من طيب  
الذكر ما هو أذكى من غنبر الشجر المطار ، له في كل ديوان لسان  
شاكراً لإحسانك ، وفي كل لسان ديوان ذاكر لامتنانك ، يتلو من آيات  
براعتك ونيلك ، وبينات مجدك وفضلك ، ما يقرط بدرره الماسم ،  
وتأخذ فرائده بالجامع ، فما من ناد إلا وعطره بنفحات شذى أخلاقك الندوية ،  
ولا من واد إلا وأفعمه برشحات ندى أياديك الندية ، ولا زلنا نتناول في أثناء  
مفاكهاته ، من فواكه شهية كلماته ، ما هو في أطباق كالبذور في الاشراف  
على خوان اخوان الصفا موضوعة ، فهي كفاكهة الجنة ، وله تعالى الحمد  
والمنة ، لامقطوعة ولا ممنوعة ، والله أبوك ياغرة جبهة المالك والمملوك ،  
ما أمرع مالحته بعين عنايتك ، فجعلته نصب عينك ملحوظاً برعايتك ،  
واتخذته مستودعاً لجواهر صنائعك ، مروجا لما استصحبه من مفاخر  
بضائعك ، وعلمت أنه من إذا علم أكرم ، وإذا جرب قرب ، وإذا  
اختبر ادخر ، لما ظهر لك بأول وهلة من الخايل ، الدالة على كرم الثمائل  
من الاعتدال في أحواله ، والطمأنينة والثؤدة اللتان هما من بعض خلاله ،  
لا يتطرح على زاهد فيه ، ولا يظفر حرصاً على غير حريص عليه .

وليس بواقع في قدير قوم وان كرموا كما يقع الذباب  
وما كان سقوطه عليك وانجذابه إليك إلا كسقوط الطل على الروض  
الحضل ، هذا وما ينتضي عجبى منه واعجابى به وهو العندليب بل معني اللبيب ،  
في لحنه المعرب عن المرفوع من مقامك ، والمنسوب من اعلامك ، والمجروح

من أذبال أفضالك ، والمجزوم به من أجزال نوالك ، بعد أن أرشت من  
شؤونه الخوافي والقوادم ، وبلاتها بعد بل الصدى بقطر الندى من هاطل  
وابل جودك المتراكم ، كيف استطاع المطار مع الاختيار عن تلك الأوكار  
إلى هذه الأقطار ، وخلف ماخلف من هاتيك الرياض الورقة الفضائل  
والحياض المتدفقة بالفواضل ، وما دعاه إلى ذلك فأجاب بعد الاستئذان  
إلا حب الوطن الذي هو من الإيمان ، والحنين إلى ماترك في رصافة بغداد  
من الأولاد وأفلاذ الأكباد ، ولعفاف مجبول في جبلته ، وكفاف معجون  
في طينته ، ماراعى قول من تقدم من الشعراء :

يقع الطير حيث يلتقط الحب ويعشى منازل الكرماء (١)

فرجع مملوء الحقايب ، بما أسديت له من غرائب الرغائب ، بعد أن  
حصل ما كان يتوقعه من بلوغ الأمل ، ولم يقنع من الغنيمة بمد الكد ، وقد  
ساعد الجد بالقل ، وبناء على أشكال تأسيسه الرصينة البنيان ، المهندس  
الزوايا والأركان ، في وصف وصف تلك المزايا الحسان ، والسجايا السامية  
الشان ، وضعت قواعد هذا الكلام السطحيّ التعبير ، ورفعت أبنيته  
فسامت منطقة البروج بل المحذب بالتعير ، وأنفت بوصف تلك المائر على  
الأثير ، فأدى فتح باب فصل الخطاب ، إلى اتصال مد أطناب الإطناب ،  
المؤذن بعدم رد الجواب ، عن هذا الكتاب الكثير الإسهاب ، فليسبل  
حضرة المولى ، وهو باللطف أولى ، ذيل مراحمه ولطفه ، عما تداخل  
في هذا الكلام من العلل المفضية إلى عدم صرفه ، وعلى انه داخل في  
باب الوقف ، ومنوع لدى المنتقد عن الصرف ، فهو على علاته موقوف  
عليك وفقاً مؤبدا ، ومع ذكرك الجميل جيلا بعد جيل نخدا ، والله  
اسأل وبنبيه أتوسل أن يقيمك ويقيمك خادماً لأبيك مخدوماً لبنيك ، وان  
لا يخليك من قررة عينك بهم وقررة أعينهم فيك ، وأن يقيمك مركزاً

(١) البيت للشاعر بشار بن برد من قصيدة يحسبها عقبة بن سلم ، وروايته

في الديوان :

يسقط الطير حيث يفتنر الحب م وتنهى منازل الكرماء

للاحاطة بكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأن يديك قطباً تدور على محور  
درايتك ادارة الاقاليم بالنون والقلم ، والسيف والعلم ، وأن يجعلك يا كريم  
الأب والجد مُقيلاً لمثرات الكرام ، وينصبك يا أيها العلم الفرد مقيلاً  
للعلماء الأعلام ، مانفخت أفواه الحابر وثغور الأقلام ، فلأت الصحف والدفاتر  
، ما حوته من مفاخر المآثر بمسك الختام :

سبرت بمسبار اختباري فما ارتضى سواك اختياري من كرام 'مهُوْم'  
وما سمعت أذني بغيرك من فتي به يُبدَأ الذكر الجميل ويختم  
انتهى . هذا وان للمترجم ديواناً يعبق روحه ، حتى كان الزهر فوجه<sup>(١)</sup> ،  
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وتسع وسبعين وقد أرخ المترجم وفاته  
رحمه الله قبل موته بأبيات آخرها :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

١٢٧٩ هـ

السيد عبد الجليل بن المرحوم الشيخ عبد السلام

المدني المشهور بـ"إرادة"

عالم فاضل ، وهمام امام كامل ، قد اشتهر في الناس اشتهار البدر ،  
واستشرفت اليه النفوس استشرافها ليلية القدر ، واتفق على كمال فضله  
الخاص والعام ، وأذعن له العموم بأنه طود العلماء الأعلام ، ومحور مدار

---

(١) ولد المترجم بالموصل وتوفي ببغداد ، ويتصل نسبه بـ"بدر الفاروق (رض) وبيت  
الفاروق في العراق بيت علم وفضل ، وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الذكاء  
وسعة الخيال ، له من المؤلفات : الترياق الفاروقي - ط ، وهو ديوان شعره ، و « نزهة  
الدهر في تراجم فضلاء العصر » و « نزهة الدنيا - خ » ترجم فيه بعض رجال الموصل من  
معاصره ، و « الباقيات الصالحات » قصائد في مدح أهل البيت ، وأهلته الافتكار في  
مفاتيح الابتكار من شعره . ( نقلنا هذه الأسطر من معاجم التراجم ) .

الأدب ، ولسان بلاغة العرب . قد ضاهى السهاكين رفعة وقدرأ ، وحيرت الأفكار بدائمه فنثره كالنثرة وشعره كالشعري ، الفاظه رقيقة كخلقه اللطيف ومعانيه حسنة وقدره منيف .

قد اجتمعت به حينما شرف إلى دمشق الشام بعد الألف وثلاثمائة بقليل ، وهو من المرض سقيم وعليل ، وبدئية النظر تدل على أنه استكمل من السنين ، ما بين الستين إلى السبعين ، فرأيت شهما جيد الكلام ، رفيع المقام ، جميل المقابلة ، جليل المعاملة ، لطيف الموانسة ، شريف المجالسة ، طلق اللسان ، عليه مهابة وجلالة وشان . ولم يطل بقاؤه في الديار الدمشقية ، بل بعد مدة قليلة توجه إلى وطنه المدينة المنورة من جهة اسكندرية ، وكان قد أسعني من نظمه ونثره ما يدل على جودة ذهنه واتساع فكره ، وقد حفظت شيئاً منه وقيدته ، الا انني ضلته بعد ذلك وفقدته ، ولم أجد عندي سوى ما قرظ به على الكتاب المسمى بعلم الدين ، لحضرة العالم الفاضل علي باشا مبارك ناظر الأشغال العمومية المصرية سابقاً ، وهو :

ماتنسخ الأيدي يبيد وانما يبقى لنا ماتنسخ الأقلام

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فإني تصفحت هذا الكتاب ، بل العجب العجاب ، الذي نسبت للشيخ علم الدين روايته ، وأسندت للسائح الانكليزي حكايته ، فوجدته نزهة للناظر ، وسلوة لل خاطر ، فيه للقلوب ارتياح ، وللخواطر نشاط وارتياح ، تعرب مبانيه عن لطيف معانيه ، وتفصح روائع الفاظه الرائقة عن بدائع مضامينه الفائقة ، ويشهد لمؤلفه بعلو المقدار ، ولصنفه بحسن الاختيار . جمع فيه من غرائب الفنون وتقااض الجد والمجون ، الضب والنون ، وقرن إلى أسنى المقاصد أشرف المطالب ، فصح أنه المرغوب لكل طالب ، أظهر فيه ماخفي من أمرار الصنائع ، وكشف عن وجه مخدرات العلوم

البراقع ، وأضاف إلى ذلك من حكم الحكماء ، ما أغفلته القدماء ، ووشحه بلطائف النوادر ، وما تفردت به الأواخر ، وأظهرته في هذا الدور الأخير فهو مخترع لجميع المخترعات جامع ، وبديع في بيان معاني المبتدعات نافع ، ينتقل من فصل إلى ضده ، ويحكم الوصل بما أبداه من عنده فكأن مؤلفه الفضال يقول فيه بلسان الحال :

تصدت في إتعاب فكري لجمعه فجاء كتابا في اليها لا يشارك  
وكنت بمحمد الله فيه موفقا فإسمي علي في الأنام مبارك  
فله در من أنشاه ، وبطراز الحسن والإحسان وشاه ، فانه أجاد ،  
وسلك طريق السداد ، وبلغ به ما فوق المراد . بلغه الله تعالى أمانيه ،  
وكبت حاسده وشانيه ، ولا زال متواصل البقا دائم الارتقا ، بهجة اللياليه  
وأيامه ، يزين الوجود بآثار أقلامه ، مفتننا للثناء الجميل ، والأجر الجزيل ،  
بجرمة سيد الأنام ، الذي يحسن بذكره البدء والختام ، ومن نظامه :

إن كان يخفي عن الدنيا تقاعد بي فإن لي همة من دونها القمر  
وإن تك الكف عن إدراكها قصرت فالرجل عن دفعها ليست بها قصر  
ومن بديع كلامه :

ناولت ذات البها المرأة أوهما بأن فيها لها شكلا يحاكيها  
وعندما أبصرت فيها محاسنها جارت وصالت على عشاقها تيتها  
ومن كلامه الأنيق ونظامه الرقيق :

أرى كل ما تحوي مجالس أنسنا جنودا لدفع الهم سلطانها الشاهي  
ولا عجب إن لم تتم بدونه فما تم أمر للجنود بلا شاهي  
ومن كلامه حينما انتصرت الدولة العثمانية على اليونان وذلك في احد عشر  
تموز سنة الف وثلاثمائة وثلاث عشرة وكان المترجم نزيل الدار العلمية فقال  
مهنئا ومداحا حضرة السلطان الأعظم عبد الحميد خان ، نصره الرحمن :

كذا فليكن ما يحرز المجد والفخر  
كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى  
يرافقه نسك ويتبعه أجر  
تخاض المنايا والحديد لها جسر  
ويطرب محزوناً ويلهو به غر  
وبالعكس في تعبيرها طلع الفجر  
فعاد عليهم ضلة ذلك الفكر  
وعم على جيرانهم منهم الغدر  
وعن مثلهم لا يحسن العفو والصبر  
بيأس شديد لا يقوم له الصخر  
كذا الليث يخشى من بواده المهر  
عظيم بني عثمان يا حبذا الفخر  
هو الفرض من غزوتباهى به العصر  
عليه دهور لا يشاد له ذكر  
مثوبته العظمى وحق له الشكر  
وساله رغم العداة بها اليسر  
وأفضل فتكات الملوك هي البكر  
فتوح به سر المحصب والحجر  
وحق لهذا النصر أن يفرح القبر  
وفضلك جم لا قليل ولا نزر  
بكلتا يديه ديمة صوبها التبر  
تعاملهم بالمكر ان لزم المكر  
وإلا فداء الشر يحسمه الشر

كذا فليكن ما يحرز المجد والفخر  
كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى  
كذا فليكن سعي الملوك مقدساً  
كذا فليكن قهر الأعادي وهكذا  
حديث عن اليونان يضحك باكياً  
أمانى نفوس في الدجى حملوا بها  
هو دبوا أمراً لأمر وفكروا  
فعاثوا وجاسوا في البلاد يجهلهم  
صبرنا وكم عنهم عفونا فلم يفد  
فقام أمير المؤمنين لردعهم  
فبادرهم منه هصور غضنفر  
مشيد أركان الخلافة فخرها  
لقد قام في ذا العصر بالواجب الذي  
فأحيا مواتاً للجهاد تقادمت  
وقام به في الله الله يبتغي  
غزاة لعمر الله قد نال خيرها  
بفتكته البكر التي شاع ذكرها  
ليهنك ياكف الأنام وظلمهم  
وقبر لخير الخلق 'مر' بطيبة  
فأنت ملاذ للعفاة مؤمل  
ومن أين العزن الكنهور جود من  
لك الرأي بالحزم السديد مؤيد  
فداوٍ مريض الجهل بالحلم ان يفد

ورأيتك سيف ما ألت شباته  
ومن أين للسيف الحسام مضاؤه  
كهايته شق سطوح يجنبها  
سمعنا بأن الجبن فيهم سجية  
لقد تركوا الأوطان والأهل عنوة  
وما وقفوا في ماقط<sup>(١)</sup> الحرب لحظة  
وأدم بالدم الجياد دماهمو  
وترحالة عنها ترحل جمعهم  
وغصت غلوص بعد ذاك بريقتها  
ولا ريس في لاريس بعد انهزامهم  
ودوميكة تدعو آتينة جهدها

وحينما كنت في الأستانة سنة الف وثلاثائة وخمس عشرة كان حضرة  
المترجم بها أيضاً ، وكنت أجمع به كثيراً وأجلو الغم بمذاكرته وبديع  
محاضرته . وكان متقن اللغات الثلاث متبحراً بها ، فمرة تلا علينا بيتين  
بالفارسية وأفاد أن معناها أن هذا العالم قبل إيجاده كان مستريحاً من  
النعم والنقم ، وإن الله تعالى ما أوجده إلا لتحمل الألم ، والأكدار  
والسقم ، وطلب مني رد هذا المعنى إلى العربية فلم أستطع إلا موافقته ،  
ومسايرته ومطواعته ، فقلت :

كان ذا العالم في غياب العدم  
ما براه الله إلا للعنا  
وقلت أيضاً :

قد كان ذا الخلق في غياب العما عدماً  
وما براه إله العرش من عدم  
إلا لتنهكه الآلام والسقم

(١) اللفظ : الكدة ، وهو ماقط : شديد .

(٢) تدكدكت الجبال : تهدمت ، ودكدك الحفرة : ملأها تراباً .

ونظم هذا المعنى حضرة الفاضل الكامل محي الدين باشا الجزائري  
شبل الأمير عبد القادر حفظه الله فقال :

قد كان هذا الخلق قبل ظهوره في راحة من رحمة وعناء  
فأرادَ بآرثُهُ لسر قد خفي إظهاره للسقم والبلاء  
وأرسلت ذلك للمترجم المومى إليه ، وبعد أيام أرسل إلي كتاباً وفيه :  
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يا سيدي ومنتهى أمني وهواي ،  
لما تأملت القطعتين النفيستين ، بل الدرقتين بل الفرقدين النيرين ، لم أستطع  
السكون والتمكين ، حتى بادرت إلى التطفل عليها ومزجت الغث بالثمين ،  
وشطرتها بما لم أرضه لهما ، ثم انه غلب علي الشره الحسيس ، فلطختها  
بالتخميس غير النفيس ، وهاهما يعثران في ذيل الخجل ، والعفو منكما  
غاية الأمل . القطعة الأولى :

أيها السائل يا عالي الهمم ومريد الفهم عما قد أم  
خذ جواباً شافياً من كل هم كان ذا العالم في غيب العدم  
ثابتاً في ذاته من القدم

ظرفه في لونه من لونه وصفه محتجب في صونه  
قربه مندمج في بونه غافلاً عن كونه في كونه  
ذا هناء من نعم ونعم

ثم لما فاض بحر بالسنا وجرت فيه الجوارى بالثنا  
فلأمر يقتضيه الاعتنا ما براه الله إلا للعنا  
ومقاساة هموم وألم

خصه باللطف من إنعامه وحباه بجبا إكرامه  
وابتلاه رفعة لمقامه كي يرى الأهوال في أيامه

والدواهي والنواهي والسقم



وأما قطعة حضرة الأمير محي الدين باشا :

يا من تحير في الوجود ونوره وعناه فهم صغيره وكبيره  
اسمع مقالاً كاشفاً لضميره قد كان هذا الخلق قبل ظهوره

في عالم الأعيان والأسماء

هو كان في العدم المحض رافلاً هو كان للعلم القديم مواصلاً  
ما ثم رائحة الوجود ولا ولا متنزهاً عن كل وصف غافلاً

في راحة من نعمة وعناء

هو بالعماء الصرف منه مكنتني ولغيره مهما يكن لم يعرف  
وله بذلك مقام عز أشرف فأراد باريه لسر قد خفي

إيجاده فكساه ثوب بهاء

ما كان يدري نعمة من نعمة كلا ولا نوراً له من ظلمة  
عن نفسه من نفسه في عصمة لكنه جعل الإله بحكمة

إظهاره للسقم والبلاء

وللمترجم المذكور فضائل شهيرة ، وشمائل بديعة كثيرة ، قد شاعت  
في العالم شيوع البدر ، وقابلتها الأفواه بالحمد والشكر .

توفي هذا المترجم المرقوم وهو راجع من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة  
قبل وصوله بثلاث مراحل وحمل إلى المدينة المنورة وصلي عليه بالحرم الشريف  
ودفن في البقيع ، وذلك في المحرم الحرام سنة ١٣٢٧ هـ .

السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني الواسطي البلجرامي

عالم جل في الأنام قدره ، وفاضل سار في سائر الأقطار صيده  
وذكره ، فمن بديع نظامه ، الدال على رفيع مقامه ، قوله :  
يا صاح لا تلم المتيم في الهوى هو عاشق لا ينثني عن خله

يأبى الدواء سقامه كميونه فعلى الطبيعة يا معالج خله  
ومن قوله :

حبيبي قوس حاجبه كتون وصاديد ابن مقلة شكل عينه  
لعمرى انه نص جلي على أن الرماية حق عينه  
وله شعر رقيق ، ونثر بديع أنيق ، توفي سنة الف ومائتين وواحدة .

السيد عبد الجليل بن مصطفى بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي

ولد سنة أربع وثمانين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده فكان في  
العلم آية ، وفي الآداب غاية ، مع تقوى وعبادة ، وأخلاق جميلة وزهادة ،  
وعفة وديانة ، وكال وصيانة ، وفضيلة مشهودة مشهورة ، ومنزلة  
رفيعة بين الناس مذكورة ، وأفعال حسنة ، وأحوال مستحسنة ،  
ومحاضرات غريبة ، ومذاكرات عجيبة ، لا يله جليسه ، ولا يروم فراقه  
أنيسه ، يرى العزلة للدين أسلم ، والابتعاد عن الناس أحسن وأحكم ،  
فله دره من فرد نادر ، ناه عن المنكر والمعروف داع وأمر . ولم يزل  
على هذه الحالة الفاخرة ، إلى أن دعاه داعي الآخرة ، وذلك نهار الخميس  
أواخر شعبان سنة الف ومائتين واثنتين وخمسين .

الإمام العارف بالله السيد الشيخ عبد الجواد بن الشيخ

عبد اللطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ

عبد الجواد القباياتي من أولاد الشيخ ياسين القباياتي

منتهى نسبه إلى الصحابي الجليل

أبي هريرة رضي الله عنه

الإمام الأجدد والبطل الأوحى ، مؤيد السنة وناصر الدين ، ومربي  
الفقراء والمريدين ، من ملأت شهرته الأفاق ، وحصل على كمال فضله

الاجماع والاتفاق ، وتألفت على محبته القلوب ، وزالت عن ذوي مشاهدته  
الهموم والكروب .

ولد في القايات سنة سبع وعشرين ومائتين والـف ، ونشأ في حجر  
والده وبعد أن حفظ القرآن بالتجويد والإتقان ، نقله والده إلى القاهرة ،  
فأخذ العلم بها عن جماعة ذوي معرفة باهرة ، منهم النور الشيخ علي البخاري  
الذي اشتهر في الآفاق علمه وولايته ، ومعرفته بكمال الفنون ودرايته ،  
وكان غالب أخذه عنه وجل تردده إليه ، وأكثر اعتماده في مهاتمه عليه ،  
وكان شيخه المرقوم يحله غاية الإجلال ، ويقدمه على الواردين في الترحيب  
والإقبال ، ويقول انه من الأولياء ، وسيكون له شأن بين العلماء . وأجازه  
العلماء ذوو القدر المصون ، بما تجوز لهم روايته من جميع الفنون . وأخذ  
الطريق عن والده فجد واجتهد ، وأفيضت عليه الأنوار وجذبت يد العناية  
والمدد ، فلما أحس والده بالرحيل إلى جوار الملك الجليل ، أمره بالتلقين  
والإرشاد والقيام بهداية العباد ، فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام ، وبلغ  
به القاصدون والمريدون أتم مرام ، وصار منهلاً عذباً للواردين ، وملجأ  
وغوثاً للقاصدين ، وبدراً منيراً للمسترشدين ، وبحراً زاخراً للمستفيدين .  
وكانت أتباعه كثرة فائقة جداً ، وانتشرت مناقبه فلن تستطيع لها عدا .  
وشاع ذكره وعلا أمره في جميع البقاع ، فكاد أن لا يخلو محل من المحلات  
إلا وله فيها مريدون وأتباع ، وانطلقت الألسن بالثناء عليه ، وكثرت وفود  
الوافدين إليه ، حتى صارت قرية القايات ، أكثر من كثير من المدن  
بطبقات ، وكأهم ينالون منه أنواع الإجلال والكرامة ، حتى كل منهم  
يتمنى أن يجعل في هذه القرية مقامه . وبني لوالده المقام الأنور ، والمسجد  
الشريف الأهر ، ورتب بالمقام ليلة الجمعة والسبت مقراً عظيماً يحضره من  
أهل العلم والقرآن عدد كثير وجم غفير ، ولكثرة الزوار لهذا المقام

الكريم ، حدث يوم الجمعة بتلك البقعة سوق عظيم ، وجعل بالمقام خزانة كتب من جميع العلوم ، فما من كتاب إلا كاد أن يكون في قلادة هذه الخزانة من جملة المنظوم ، وصار يحث الناس على تعليم الأولاد ، ويساعدهم فوق المراد ، حتى كثرت أهل العلم والقرآن ، وصار لهم بهذا المحل عز وشأن . وكان مع شغله بالإرشاد وإكرام الوافدين بالمال والزاد ، وذكره وأوراده وإقباله واجتهاده ، يقرأ للطلبة في كل يوم درسين بما هو للطلبة قرة عين ، وكان له زيادة اعتناء بتعظيم الأشراف ، حتى لو قدم لهم روحه لا يعد ذلك من الإسراف ، وكان شديد الرحمة باليتامى والمساكين ، والأرامل والمعتّفين ، وكراماته أشهر من أن تذكر ، ومناقبه لا تعد ولا تحصر .

وله من التأليف كتاب مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التي سئل عنها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وله بعض رسائل في الانتصار لأهل الطريق في أمور أنكرت عليهم ، وله كتاب في أشياء من غوامض الطريق . وجعل على ضريح والده مقصورة في غاية الانتظام ، وبعد موته قد جعل الناس له ولوالده مولداً يحضره الجُم الغفير من الخاص والعام . وتزوج فيه البضائع وتكثر الخيرات ، وتظهر فيه البركات وجمل النفحات . ومن أراد أن يرى العجب العجيب ، فليُنظر ما يحصل من الإكرام في هذا المولد لمن حل بهذا الرحاب .

توفي المترجم المرقوم والفرد الذي بكل فضل موسوم ، ليلة الجمعة في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، ودفن بجوار والده في القبايات داخل المقام الأنور ، وعلى ضريحه مقصورة في غاية الانتظام . وقد كتب على قبره الشريف من نظم الشيخ مصطفى حبيب العدوي :

أيقظ جفونك من طيب الكرى وعظ  
لو كان يبقى بهذا الدهر ذو شرف  
عبد الجواد الذي أحيا النفوس بما  
ضاق الفضا مذ قضى أيامه ومضى  
بشراه فالخور قد قالت مهنته  
إلى إله كريم خير محتفظ  
أرخ بدار الهدى عبد الجواد حظي  
٩١٨ ١٢١ ٤١ ٢٠٧

وقد مدحه الشيخ محمد شهاب بقصيدة منها :

أدر كؤوس التصابي واجلي قدحاً  
وهاتها خمرة بكرام معتقة  
وخل من في بجالي صفوها قدحاً  
بكر بها لحديث الوجد قد شرحاً  
إلى أن قال :

نعم الخليفة في جود وفي كرم  
يا حسنه واصلاً كانت طريقته  
دلت على سره أنوار ظاهره  
وومن رثاه أحد علماء الأزهر العالم الفاضل الشيخ علي غزال فقال :  
أبدرتم العلا من أفته نزلاً  
أم كوكب السعد لما تم قد أفلا  
أم حادث الدهر واقفني نوائبه  
إذ ما سمعنا به في حكمه عدلاً  
حيث الإمام أبو الأنوار قد غربت  
من بيننا شمسها لما قضى الأجل  
شيخ الشيوخ القيافي الذي شرفت  
به الأواخر حتى أدركوا الأولا

وأطال فيما قال مع إنه لم يذكر من شم هذا الفضال ، إلا قطرة  
من بحر أو ذرة من بر ، وقد رثاه غيره بمرثي كثيرة ، وهي في محله  
موجودة وشهيرة ، ولو أردنا ذكرها مع ما مدح به هذا الفاضل صفوة  
الأخبار ، لاحتاج الأمر إلى عدة أسفار ، ولكن الشمس لا تحتاج إلى  
مدح ، والبدر غني بإشراقه عن التصريح نفعنا الله به والمسلمين آمين .

الشيخ عبد الحلیم بن مصطفی بن محمد بن خليل  
الشافعي العجلوني ثم الدمشقي

شيخ الحيا الشريف ، والإمام المهام ذو القدر المنيف ، بركة أهل الشام ومعتقد العموم الخاص والعام ، الفهامة المحقق والعلامة المدقق ، والمرشد الزاهد والتقي العابد ، مربي المريدين ومفيد الطالبين ، بديع الزمان وعمدة ذوي العرفان ، كان حسن التقرير قوي الحافظة سليم الصدر ، كثير الطاعة مواظباً على الذكر .

ولد بدمشق الشام في اليوم الثامن من شهر شوال سنة خمسين ومائة والـف . ونشأ بها وأخذ عن أفاضلها وعلمائها كالشيخ العلامة أبي الفتح العجلوني وشمس الدين محمد الكزبري والشيخ أحمد البعلي والشيخ علي الداغستاني والشيخ مصطفی اللقيمي والشيخ أبي بكر القواف والشيخ أسعد الجرد والشيخ التافلاتي .

وأخذ في مصر عن الشيخ الملوحي والشيخ الحفني والشيخ البراوي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ الكامل محمد بن أبي بكر الجاويش والشيخ العيدروس وأجازوه جميعاً الإجازة العامة بجميع ما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وأخذ طريق الحيا عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفی سوار والشيخ عيسى الشبراوي وعن الشيخ الحفني ولقنه الذكر والشهاب أحمد أبو الفوز ابن العارف عبد الوهاب الشعرائي وعن السيد محمد مرتضى الزبيدي وكتب له بخطه ، والشيخ أحمد العروسي والشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوئي وإبراهيم المصليحي بن إبراهيم الشافعي إمام جامع الأزهر .

مات المترجم بدمشق الشام سنة سبع عشرة ومائتين والـف من هجرة سند الأنام ، ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة باب الصغير ، أعلى الله درجته

## عبد الحميد بن شاكر بن ابراهيم الزهراوي الحمصي

ريحانة الجليس وحنانة الأنيس ، تفرغ من دوحة الرسالة والنبوة ، وترعرع في روضة البسالة والفتوة ، فجمع بين كرم الأصل والأخلاق ، وطلع بدره في سماء المعارف وراق ، واقتطف من حدائق الآداب أزهاراً ، وارثف من زلال الكمال وعلاقدرأ وفخاراً ، وقرن بين النسب والسيادة ، وتقلد بالحسب وتحلى بالعلم والزهادة . إن تكلم أفاد وأطرب ، وإن كتب أجاد وعمما في ضميره أعرب ، مع رقة تفوق نسيم الصبا ، ولطافة ما سمع بها نجيب إلا وإليها مال وصبا . صرف نقد شبابه في الطلب والتحصيل ، وأكمل مواد معلوماته نهاية التكميل ، مع ذكاء عجيب وإدراك غريب ، وهمة عالية ومروءة سامية ، وطبع أشهى من الراح وسجع الذم تنبي الملاح . ثم سافر إلى الآستانة ليقضي بها شأنه ، وعينت له الدولة العلية معاش الاكرام ، وأخرجته من الآستانة إلى الشام ، فاختلفت بعلمائها وجلس مع فمائها ، وأظهر للبعض بعض ما لديه من بديع المعاني ، وأضمر بعض أشياء لايجوز كشف سترها إلا لِمُعاني . وكان من دأبه إظهار الانتقاد ، وعدم الميل إلى التأويل وان ماورد به النص عليه الاعتماد .

وقد ألف رسالة سماها الفقه والتصوف ، وهي مشتملة على ثلاث رسائل ينتقد بها على كتب الفقه والأصول والتصوف ، وقد زاد في اعتراضه ، وحكم على كثير مما قاله بانتقاضه ، وتجاهر بهذا الأمر بين الخاص والعام ، ونشر هذه الرسالة بين الأنام . فلما علم الناس بها أنكروها ، واحتقروا ما اشتملت عليه وحظروها ، وقام لها العلماء على قدم وساق ، واتفقوا على تكفير مؤلفها من غير شقاق . ثم ذهبوا أفواجا إلى الوالي من غير فتور ، وأخبروه عن المترجم بما يكدر خاطر ويسجر الصدور . وقالوا لقد تعدى طوره ، وأشاع في الناس جوره ، وأذاع الضلال ولم يخش من أمير

ولا وال . فأمر الوالي بالقبض عليه ، وإحضاره لديه ، وأن يجتمع المفتي والعلماء الكرام ، لكي يسأله عن قصده فيما أشاعه من غير احتشام . فلما سأله نكل عن الجواب ، وأعرض إعراض من لا يخاف ولا يهاب ، فأمر الوالي في الحال يجمع الرسائل أجمع ، وأرسلها صحبته إلى المحل الأرفع ، فلما وصلوا إلى الدار العلية ، أسلموه إلى مدير الضبطية وكان ذلك في شهر شعبان ، عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر من هجرة ذي المقام المصان . ثم ان هذه الرسالة وإن كان بعضها صواب ، إلا أن الكثير منها لا ينبغي إذاعته بين الأحزاب ، بل تدار كؤوس البحث به بين العلماء الخواص ، من دون تعرض إلى امتهان وانتقاص . وإن رسالة المترجم مخصوصة بالمساوي والملام ، ومقصورة على تخطئة أولئك العلماء الأعلام . فإشاعة هذه الرسالة خطأ وإن كان ظن مؤلفها جميلاً ، وطبعها المقتضي لشهرتها بين معترضها وغيرهم لا يناسب لأنه رتب أمراً جليلاً ، والغريب كل الغريب أنه ما نظر إليها ناظر منصف ، ولا اطلع عليها إلا متعصب مسرف . فمنهم من حكم بكفره وإبعاده ، ومنهم من حكم بزندقته وعناده ، ومنهم من أوجب عليه القتل ، وان وجوب ذلك مأخوذ من النقل ، من قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف » (١) والحكم عليه بالقتل لهذا الدليل لا يخلو عن اعتساف .

والحاصل ان هذه القضية كانت قضية كبرى . ولكن انصرفت بإرسال الوالي له مع بعض رسائله إلى الأستانة لينظر في أمره ، فبقي بعد وصوله أشهراً في دائرة الضابطة مجبوراً عليه غير مهان ، ثم بعد ذلك شملته العواطف الحميدية ، والمراحم العثمانية ، فأغرقتة في بحر إحسانها ، وكسته ثوب عفوها وامتنانها ، فأبقت معاشه عليه ، وردته إلى بلده مع جميل نظرها إليه ،



ولم يزل يرفع أكف الضراعة في الدعاء لأمير المؤمنين . والحمد لله رب العالمين (١) .

(١) لا كان تاريخ حلية البصر غير مقصور على تراجم القرن الثالث عشر بل تعداه الى نحو ثلث القرن الرابع عشر ، وكان استشهاد السيد الزهراوي وإخوانه في اخر هذا الثلث الأول من القرن الرابع عشر - أي قبل وفاة المرحوم الجد المؤلف بنحو سنة - فقد ترجم للشهيد الزهراوي في حياته ، ولم يتمكن أن يزيد في ترجمته ما فعله السفايح جمال باشا به وبإخوانه شهداء العرب من القتل والصلب ، لا أضر يد المؤلف من الأسى والثلل الذي عطله عن الكتابة ، فأرأنا الواجب يقضينا ألا ننقل عن أسر استشهادهم وذكر أسمائهم حفظاً لتاريخهم . واستندرا كما لما اضطر الأستاذ الجد إلى تركه في آخر حياته ، وكان الواجب ذكره في هذا التاريخ . وأنا ألخص هذا من المجلدين ( ١٩ و ٢١ ) من مجلدات النار وجريدة الأهرام . ويرى القراء مصداقه في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات العربية وغيرها .

### السيد عبد الحميد الزهراوي م ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م

كان هذا الشهيد السيد تابعة من نوايح السوريين ، لا يكاد يترّ به في مجموعة مزاياه قرين ، إنه أحد أشراف البلاد ، المنصرين لخدمة الأمة بكفاءة واستعداد ، من معرفة الصلحة ، ونصاحة اللسان ، وقوة الحق ، وجرأة الجنان ، وقد بدأ حياته العملية منذ بلوغ الرشد بإنشاء جريدة ( النير ) فتعلق بالسياسة منذ ذلك الحين ، وظل مشتغلاً بها طول حياته .

وفي سنة ١٣١٥ كان محرراً في ادارة جريدة ( معلومات ) في الآستانة . وفي سنة ١٣١٩ كتب وهو في دمشق الشام تحت المراقبة السياسية رسالته الإصلاحية الثلاث ( الفقه والتصوف ) وأشد ما أنكروا عليه منها القول بالاجتهاد وبطلان التقليد ، فهبجوا عليه الحكومة فاعتقلته في الشام ، ثم أرسل إلى الآستانة فاعتقلته السلطة الحميدية هنالك أشهراً ، ثم أرسل إلى بلده ( حمص ) ليكون مقياً فيها تحت المراقبة ، فبقي فيها إلى أن فر إلى مصر ، سنة ١٣٢٤ وبقي -

— فيما يشتغل بالتحريير في المؤيد ، ثم في الجريدة إلى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٨ م وعاد إلى سورية ، وانتخب مبعوثاً عن لواء حماة ، وأشأ جريدة الحضارة في الآستانة . وجلة القول فيه : إنه بدأ حياته مجتهداً الأمة والدولة وثبت على ذلك طول حياته . وهذا هو الذي جمه على قبول منصب الأعيان ، وكان جزاؤه من جمعية الاتحاد والترقي التي أفنى حياته في خدمتها أن قتله شر قتلة ليعلم كل عربي يراها أو يسمع خبرها كيف تكون عاقبة العربي الفكير ، والحطيب المؤثر ، والكاتب المحرر ، عند هؤلاء القوم الذين جعلوا من أصول سياستهم نحو العربية من سورية والعراق ، وحم البداوة على عرب الجزيرة وإيفاق الشفاق الدائم بينهم إلى أن يُبيد بعضهم بعضاً . مع أن عرب الجزيرة هم صفوة العرب ، وأعظمهم استعداداً ، فإن كان هناك إصلاح عربي ، فيجب أن يكون لهم حظٌّ منه ، وأن يعنى بشأنهم أكثر من غيرهم . وكان السيد الزهراوي يرى وجوب إحياء الرجال الذين يعتمد عليهم ، وتوزيعهم بقدر ما يساعد الزمان والمكان لبث الإصلاح العلمي والعمل . ولا يجوز إهمال من يديم أمر الملكة وتركرمهم وخدم ، وانه لا بد لنا من رجال ههنا .

وقد قيل منصب الأعيان بتلك النية الصالحة . وكتب الى صديقه السيد الإمام محمد رشيد رضا ما نصه : أخوكم عيّن بيرون الله وعنايته عضواً في مجلس الأعيان ، فيسرون بآنكم راضون عن قبولي بها ، والله يشهد أنني انما قبلت لإتمام العمل ، وتاملون قلة الرجال عندنا يا أخي .

### المشائق في سورية — شفق الزهراوي

جاء في جريدة الأهرام تحت هذا العنوان ما نصه : تلقت اللغامات التي يوتق بروايتها أن السيد عبد الحميد الزهراوي حوكم في دمشق ( الصواب في عالية ) أمام المجلس العسكري فحكم عليه بالموث شفاً فشق . ولربما خفف من لوعة الأسي عليه شفق من تدمموه من عطاء الأمة السورية وأمر السليين على وجه التخصيص كالأمير عمر الجزائري بن الأمير عبد القادر ، والأمير عارف الشهابي ، وشفيق بك المؤيد من أكبر رجال سورية ، ورشدي بك الشمعة من صفوة أعيانها ، وشكري بك السلي وعبد الوهاب بك ( الانكليزي ) ومحمد المحمصاني وسليم بك الجزائري وعبد النبي العريسي الخولكن الزهراوي كان يمثل طائفة خاصة وفكرة —

— ثابتة ، وحياء جديدة ، تتراوح بين طائفة علماء الدين الإسلامي وغيرها من الطوائف الراقية . والبحث في شؤون طائفة الزهراوي في سورية وبلاد العرب من الباحث الخطيرة الجليلة التي تبين الصلة بين الماضي والحاضر ، والقديم والحديث ، بل تظهر التدرج الذي كان ينتظر على يد أربك الذين أزهدت الحبال أرواحهم ، وأودت بملهم وعلمهم ، وأمانت غرسهم قبل أن يثبت ، وبما ثبت منه ، قبل أن يزهر ويشمر . ( ثم قال بعد وصف حال سورية في ذلك العهد ) : وكان السيد الزهراوي يقول باتحاد الطوائف العربية بامل اللغة والمنفعة والأصل والسلالة ، فأنتأ جريدة الحضارة لهذا المرض ، وكان من محرري جريدته رزق افندي سلوم الذي شفق في دمشق وهو فقي من حمص ، كان قد ترهب ، ولكنه خلع أثواب الرهبة وسار على آثار مواطنه ، ووحد الاثنان كلمتها في هذا السبيل ، فكأنها جما لسائين دينيين على دعوة واحدة وطنية . ( وقال بعد نعت الأحزاب السياسية ) فرأس المؤتمر العربي الذي عقد في باريز - لأنه لم يسمح لهم ببقده في بلاد الدولة - وهناك كتب الوثيقة المشهورة مع مندوبي الاتحاديين ، وعاد إلى الأستانة مع رسول الاتحاديين عبد الكريم قاسم الخليل الذي كان أول المشوقين في سورية والهادي الذي تلاه والشيخ أحمد طباره الذي حكم عليه بالأعدام ، فبين الزهراوي في مجلس الأعيان إلى أن شفق . ومما امتاز به هؤلاء جيداً شدة عصبيتهم العربية ، وشدة عصبيتهم الجنسية الثمانية ، حتى كان الزهراوي يقول عند ذكر مطمح دولة من الدول في أملاك الدولة الثمانية : « إن هذا ينال منا بعد أن تزهق أرواحنا » ثم ترجمت مجلة المنار التي لحصنا عنها كلمتها وكلمة الأهرام لرفيق رزق سلوم ترجمة وافية ، وذكرت في آخرها أنه كان مولها بنظم القصائد في مدح النبي العربي الأعظم ﷺ وإنشادها في احتفال المولد النبوي الشريف في المنتدى الأدبي ، قال السيد في مناره : فهذا هو السبب الحامل لجمال باشا السفاك الاتحادي على شفق رفيق رزق سلوم مع السيد الزهراوي واخوانه واخذانه من مصلحي العرب ، ولا نعلم له ذنباً إلا هذا ، فانه قضى حياته السياسية كلها في الأستانة ، وكان على رأي استاذة الزهراوي في وجوب السعي إلى ترقى العرب في حجر الدولة الثمانية ، وكان جورج حداد على هذا المذهب أيضاً ، ولكنه كان من أعضاء حزب الامركزية ، وكفى بذلك ذنباً عند جمال باشا يقتضي القتل والصلب . وقال صديقه الشيخ احمد نبهان الحمصي في ترجمته له : صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء ، —

— وذلك ليلة السبت في ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هـ ، و ٢٣ نيسان سنة ١٩١٦ ميلادية ،  
وكان لسان حاله يقول :

يا جزع نخ وابك واندب جثة خلقت      من يوم ( قالوا بلى ) للضنك والمحن  
وحىّ أهلاً وجيرانا وآونة      حىّ الرفاق وحى سائر الوطن  
حباً بصالحهم أصبحت فديتهم      ليظفوا ثمراً من راحتي رُحني

### مكتوباته رحمه الله :

تعدت هذا العنوان ، كتب صديقه وابن بلده ( حمص ) الأستاذ الشيخ أحمد نيهان ،  
ما يأتي : كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد — ( منها ) ماخوذة جريدة الحضارة التي  
أصدرها في الآستانة ثلاث سنين ، ( ومنها ) مقالات في الزينة كان ينشرها في جريدة  
ثمرات الفنون البيروتية قبل إعلان الدستور ، ( ومنها ) ما نشرته المؤيد والعلومات  
العربية والجريدة والنير وخالفاً من الجرائد المصرية والسورية ، وكتب في مجلة النار  
عدة مقالات ، وله كتاب نظام الحب والبغض ، نشر منه في النار عدة فصول ، وما  
أكله لموانع سياسية ، ( ومنها ) رسالة في الفقه والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلاً ،  
( وأخرى ) في الإمامة ، ( ورسالة ) ترجمة السيدة خديجة ، سلك فيها مسلكاً غربياً  
لطيفاً ، أبدع فيه كل الإبداع ، وأتى بكل ما يستطاع ، من طالعها حق المطالمة  
يقف على مقدرة هذا المترجم واطلاعه ، وسلامة ذهنه وسلامة نده ، ودقة فكره  
وزهادة سره ، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها . وقد طبعت بقطعة النار ، وكان نيته  
أن يجعلها الحلقة الأولى للسلسلة التاريخية ، فحالت دون ذلك أشغال ، قامت مانعاً عن  
إخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود . ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق ، وغيرها  
في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبدیع ، وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ  
سهل العبارة ، يدعم مسأله بالأدلة الدامغة . وله محاضرات كان يلقها في بيروت وحمص  
أيام ذهابه إلى الآستانة وعودته منها . وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ،  
ومقطعات ومساجلات مع بعض أصحابه ومراسلات هـ . يقول محمد بهجة كاتب هذه  
السطور : كان هذا الفقيه الشهيد صفيّاً وفيّاً ، وكان يزور الأستاذ الجدد إذ كان بدمشق ،  
وقد حضرت بعض مجالسه عنده ، فكان حديثه من أروع الأحاديث وأمتصها  
وأفعمها رحمه الله .

## السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان محمود خان

قال في الفتوحات الإسلامية : هو السلطان المعظم المفخم ، سلطان  
سلاطين العرب والعجم ، حائز العلم والصلاح والكرم ، المشرف بخدمة  
طيبة والحرم ، صاحب السيف والقلم ، ظل الله في العالم غياث بني آدم (١) ،  
نعمة الله على العباد ، وفضله على الحاضر والباد ، ناصر الحق والدين ،  
مؤيد شريعة سيد المرسلين ، المحفوف بالسبع المثاني ، أمير المؤمنين مولانا  
السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ، أعز اللهم سرير الملك والخلافة بوجوده ،  
وأعد على القريب والبعيد آثار فضله وجوده ، وأنفذ في جميع البلاد  
رسائل أوامره وأحكامه ، وانشر على البرايا ألوية عدله وأعلامه ،  
وأيده بتأييدك وأيده بتأييدك ، واجعل سلالة تلك السلطنة العلية العثمانية  
مسلسلة إلى منتهى الدوران ، مستمرة على مرور الليالي والأيام ، باقية  
إلى آخر الأزمان آمين يارب العالمين . بومع أطال الله عمره لما خلعوا  
أخاه السلطان مراد في ثالث شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين والفر ، فكانت  
سلطنته زينة وبهجة ومروراً ، وامتد بها في مشارق الأرض ومغاربها  
ماملأها نوراً ، ومما كان من الحوادث في أول ولايته انه وقع عصيان  
من بعض النصارى الداخلين في رعية الدولة العلية في بلاد الروم ايلى (٢)  
وهم طائفة يقال لهم الهرسك فجهز عليهم مولانا السلطان المذكور جيشاً  
فقاتلهم ، وكانوا قوماً ضعافاً لا يحتاج الاستيلاء عليهم وقهرهم إلى كلفة  
ولا إلى كثرة عساكر ، إلا أن الروسية تداخلت معهم وصارت تقويهم  
بأشياء كثيرة حتى اتسعت فنتهم وانتشرت ، وأعانهم طوائف من النصارى

(١) كان هذا الاطراء أسلوب ذلك الزمن فزالا ما .

(٢) قطة من الممالك الثمانية كائنة في أوروبا .

الذين كانوا قريباً منهم ، إلى أن صارت المحاربة بين الدولة والروسية وصارت تلك الطوائف من النصارى مع الروسية ، وسافت الدولة بهذه الفتنة المساكر الكثيرة ، وأنفقت الخزائن الوفيرة ، فقدر الله بانضمام جيوش الإسلام وأسر كثير منهم في بلونة وذلك بسبب محاصرة عساكر الروسية لهم في ذلك البلد ، وعدم إمكان وصول الميرة اليهم لشدة البرد ، وكثرة الثلج ، ومن أمر من كبار عساكر الإسلام الوزير عثمان باشا الغازي قوماندان (١) ذلك الجيش في بلونة ، ثم أطلق مع كثير من أسروا وكان إطلاقهم بعد انعقاد الصلح وتملك الروسية كثيراً من المدائن العظام إلى أن وصلوا إلى قريب أدرنة .

والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف ، وختام الأمران بقية الدول توسطت في الصلح بين الدولة العلية ودولة الروسية وانعقد الصلح سنة خمس وتسعين على أن يبقى تحت يد الروسية ما تملكوه من البلاد ، وان الدولة العلية تدفع لهم غرامة الحرب وكان شيئاً كثيراً ، وتبقى للدولة أدرنة وما يليها . وكان هذا الخلال إنما دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي سنة ست وتسعين ومائتين والف أعطت الدولة العلية جزيرة قبرس للإنكليز ، على أن تكون بأيديهم سنين موقته بشرط أن يدفعوا للدولة العلية قدر الخراج الذي كان يحصل منها ، وقد تكرر وضع اليد على قبرس من المسلمين والنصارى مراراً كثيرة ، أولها من زمن الصحابة حين افتتحها معاوية رضي الله عنه ، وبعد ذلك صار المسلمون والنصارى يتداولونها ، تارة تكون بيد هؤلاء وتارة بيد هؤلاء ، وفي سنة ست وتسعين ومائتين والف خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا .

وقد كان محمد علي باشا لما انعقد الصلح بينه وبين مولانا السلطان عبد المجيد سنة خمس وخمسين ومائتين والـف جعلت له مصر ولأولاده من بعده ، فلما صارت ولايتها لاسماعيل باشا أراد حصر الولاية في أولاده ومنع إخوانه وأولاد إخوانه منها ، فتوجه إلى دار السلطنة في مدة السلطان عبد العزيز سنة إحدى وتسعين ومائتين والـف فتم له مراده ، وجعلوا ولاية مصر له ولأولاده الأكبر فالأكبر ، وكان الصدر الأعظم في ذلك الوقت في دار السلطنة هو محمد رشدي باشا الشرواني .

ثم ان الله قضى وقدر أن عاقبة هذا الأمر الذي فعله اسماعيل باشا أول ما ظهر سوءه عليه ، فإنه في سنة ست وتسعين ظهر عليه كثرة ديون أخذها من الدول الأجنبية وأنفقها في غير حقها ، فتشاور أهل الديون على انهم يضبطون خراجات مصر ومحصولاتها لأجل استيفاء ديونهم ، فلما أحس بذلك أراد أن يجعل له عصبية يمنعهم بها ، فتداخل مع العلماء وأهل مصر وعقد بينه وبينهم عهداً وموathيق على أن الأمور كلها تكون بيد العلماء والأهالي وبمشاورتهم ، فلما أحس الإنكليز والفرنسيس وغيرهما بانعقاد هذه العصبية سعوا في خلعها ووافقهم على ذلك مولانا السلطان عبد الحميد ، فخلعوه في سنة ست وتسعين وجعلوا ولاية مصر لولده الأكبر محمد توفيق باشا عملاً بما تقرر قبل ذلك حين نفى إخوته وبينهم من دخولهم في الولاية من بعده ، وإن الولاية من بعده تكون لأكثر أولاده فأقاموا عليها ولده الأكبر وهو محمد توفيق باشا ، وتوجه والده اسماعيل باشا بعائلته وبقيّة أولاده إلى نابولي من بلاد إيطاليا ، وجعل له مرتب من محصولات مصر وخزينتها .

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين والـف استولت دولة الفرنسيس على تونس وأعمالها بالـمكر والخديعة والحيلة ، فجهزت دولة الفرنسيس عساكر

كثيرة وأظهرت انها تريد تأديب بعض قبائل العرب العصاة ، منهم قبيلة يقال لهم الحمير في أعمال تونس ، فوصلوا بعساكرهم اليهم وقاتلهم وقهروهم ثم زحفوا بعساكرهم إلى تونس ، ولم يستطع أحد أن يدفعهم إلى أن قاربوا دخول تونس ، فاضطرب أهل تونس اضطراباً كثيراً ، ثم عقدوا معهم صلحاً وأدخلوا طائفة من عساكرهم تونس وأبقوا الباقي وهو حاكم الإقليم على ولايته بحسب الظاهر ، واستولوا في الباطن على الأحكام والمحصولات والخراجات ، واستقبلوا الديون التي كانت على والي تونس ، وصارت الأمور كلها بأيديهم فلا حول ولا قوة إلا بالله (١) .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والفر كانت فتنة بمصر بين والي مصر توفيق باشا وبين عرابي باشا ، وكان عرابي باشا من رؤساء عساكر محمد توفيق باشا ، واتسع الأمر في ذلك ، فجاء الانكليز بعساكرهم البحرية نجدة لمحمد توفيق باشا إلى الاسكندرية ، وضربوا مدافعهم على الاسكندرية ، وقاتلوا الذين كانوا مع عرابي باشا ، وكان ذلك في شعبان ورمضان سنة تسع وتسعين ، واتسع الأمر بما يطول الكلام بذكره ، وكانت الغلبة لتوفيق باشا ومن معه من الانكليز ، وتملكوا الاسكندرية ، وذهب عرابي باشا ومن معه إلى مصر ، ثم سارت الانكليز بعساكرهم لقتاله بمصر ، والكلام على ذلك طويل ، وآخر الأمر انه انهزم عرابي باشا ومن معه ، ثم دخلوا مصر وقبضوا على عرابي باشا وعلى كثير ممن كانوا معه ، فقتلوا جماعة منهم ونفوا جماعة نفيًا مؤقتًا ، وجماعة نفيًا مؤبدًا ، وصار العفو عن قتل عرابي باشا ونفوه مع بعض من كانوا معه إلى جزيرة سيلان من أعمال مليلبار من بلاد الهند ، وجعلوا إقامته ومن معه هناك ، ورتبوا لهم مرتبًا يكفيهم . واستولى الانكليز على القطر المصري ، ووضعوا عساكرهم في القلعة على صورة انهم إنما فعلوا ذلك إعانة لمحمد توفيق باشا وأبقيه على ولايته .

(١) بحمد الله وشكره ، قد استقل الشمال الافريقي العربي كله استقلالاً تاماً عام ١٨٨١ .



والانكليز مع ذلك كله يقولون ليس مواردنا الاستيلاء على مصر وإثنا مواردنا الاصطلاحات (١) والتأييد لمحمد توفيق وإذا استقامت الأمور وانتظمت أحوال مصر فنخرج منها ونخرج عساكرنا .

وفي سنة سبع وتسعين ظهر رجل بالسودان يسمى محمد احمد يقال انه المهدي أو قائم طالب لظهار الحق ولم يدع انه المهدي ، ويقال انه شريف حسني ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن مشايخ الطرائق ، قيل انه على طريقة الشيخ السمان ، وأول ظهوره انه لما كثرت أتباعه ومريده وقع اختلاف بينه وبين العساكر المصرية المتملكين للسودان عمالاً لصاحب مصر محمد توفيق باشا ، ثم اتسع الأمر بينهم وبينه إلى القتال ، وقاتلوه وقتلهم مرارا ، وكانت الغلبة لمحمد احمد عليهم حتى استولى على كثير من بلاد السودان وأخرجهم منها ، فلما دخل الانكليز مصر صار الانكليز هو الذي يجهز عليه العساكر ويقاتله بعساكر الإنكليز ومعهم عساكر مصر ، ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة يطول الكلام بذكرها ، والغلبة في تلك الوقائع كلها عليهم ، فتملك كردفان وكسة والخروطوم وبربرة ودنقلة وغير ذلك ، وقتل منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم ، وكان أمره معهم عجيباً يأتون اليه بالمساكر الكثيرة ، والمدافع والآلات الشهيرة التي لا يطيق احد مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين وليس معهم إلا السيف والرمح والسكاكين ، فيجهزهم على تلك العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا يبالون بمدافعهم وآلاتهم حتى يخاطبهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعناً بالرمح وضرباً بالسيوف والسكاكين ، ويشنون عليهم ، ومنهم جماعة في براري سواكن قد ولي محمد احمد عليهم رجلاً يسمى عثمان ذقنه ، فجاءه معه من السودان محاصرة سواكن واخراج الانكليز والعساكر المصرية منها فخرجوا اليه بجيوشهم الكثيرة ، وآلاتهم ومدافعهم الشهيرة ، فهزمهم عثمان ذقنه ومن معه من السودان هزيمة بعد هزيمة ، وقتل الكثير منهم حتى انهزم جاؤوه في

(١) لها : الإصلاحات .

سنة ثنتين وثلاثمائة بنحو من سبعين مركباً مشحونة بالمساكر الكثيرة ، والآلات والاستعدادات الوفيرة ، وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن ، فهزمهم وقتل أكثرهم وشتت شملهم وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم ، وإلى هذا الوقت وهو شهر ذي الحجة من سنة ثنتين وثلاثمائة وعثمان ذقنه ومن معه من السودان في نواحي سواكن محاصرون لها ، وفيها عساكر للإنكليز وصاحب مصر قيل ان جيوش محمد أحمد تبلغ ثلاثمائة الف أو يزيدون . وأما دعوى انه المهدي فمختلف فيها فمن الناس من يقول انه يدعي انه المهدي ، ومنهم من يقول لم يدع انه المهدي بل يقول انه قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة وإخراج الإنكليز من مصر ، والأكثر من الناس يقولون انه رجل صالح على غاية من الاستقامة ، ومنهم من يقدح فيه وينسب اليه خلاف ذلك ، ويقول إن جيوشه يقع منهم فساد كثير ، وليس لهم غرض إلا القتل والنهب ، وإيهم في استيلائهم على كردفان والخرطوم وغيرهما قتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ، فيهم العلماء والصلحاء والنساء والأطفال ، وقيل إن وقوع ذلك كان من بعض الفسدين منهم ولم يرض بذلك محمد أحمد ولم يأمر به ، والله أعلم بحقيقة الحال . وقد أخبر النبي ﷺ بأن انتصار آخر هذه الأمة في آخر الزمان يكون بالسودان فيحتمل انهم هؤلاء ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، وانتصار المسلمين بهم في آخر الزمان مأخوذ مما ذكره الخازن في تفسيره عند تفسير قوله تعالى « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » من سورة الواقعة (١) فإنه قال ما نصه : ثلة من الأولين يعني من المؤمنين الذين قبل هذه الأمة ، وثلة من الآخرين يعني من مؤمني هذه الأمة ، ويدل عليه ما رواه البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن رويم ، قال لما أنزل الله عز وجل قوله تعالى : « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين » (٢) « بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) الآيات ٣٩ و ٤٠ .

(٢) الواقعة : الآيات ١٣ و ١٤ .

وقال : يا رسول الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل ،  
فأنزل الله عز وجل : « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » ، فدعا رسول  
الله ﷺ عمر بن الخطاب وقال له : قد أنزل الله فيما قلت ، فقال عمر  
رضي الله عنه رضيينا عن ربنا وصدقنا نبينا ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :  
من آدم الينا ثلة ، ومننا إلى يوم القيامة ثلة ، ولا يستتمها إلا سودان من  
رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله اه . ومثل ذلك في تفسير الخطيب الشربيني  
وفي التفسير المسمى بالدر المنثور للجلال السيوطي ان عروة بن رويم يروي  
هذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ  
ان الحديث المذكور أيضاً رواه ابن مردويه وابن عساكر ، لكن اللفظ  
الذي ذكره في الدر المنثور قال في آخره : وأمتي ثلة ، ولن تستكمل  
ثلثنا حتى نستعين بسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له . فيحتمل ان المراد من السودان هؤلاء القائمون مع  
محمد أحمد وعثمان ذقنه ، ويحتمل أن يكون غيرهم والله أعلم بغيبه . وكل  
ما أخبر به النبي ﷺ لا بد من وقوعه ، وروى ابن مكرم الافريقي في  
كتاب له سماه لسان العرب حديثاً لم يذكر من خرّجه وقال فيه ان  
النبي ﷺ قال : يخرج في آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب ، أصحابه  
محسرون محقرون مقصون عن أبواب السلطان ومجالس الملوك ، يأتونه من  
كل أوب كقرّاع (١) الحريف يورثهم الله مشارق الأرض ومغاريها اه  
فيمكن انهم هؤلاء السودان القائمون مع محمد أحمد أو غيرهم .

### مباحث في المهدي المنتظر

وقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته  
أن من علامات ظهوره خروج السودان ، منهم الجلال السيوطي والعلامة

(١) القرّاع : جمع قرّاعه ، وهي قطع من السحاب ، صغار متفرقة .

ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد ابن رسول البرزنجي في كتابه المسمى بالإشاعة في اشراط الساعة ، ففي رسالة الجلال السيوطي المسماة بالعرف الوردي في علامة المهدي ، حديث عن النبي ﷺ فيه : إذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشون حتى يلحقوا بطن الأردن أو بطن الأرض ، فبيناهم كذلك إذ خرج السفياي في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتوا دمشق ، فلا يأتي عليهم شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون الفا . والأحاديث التي جاء فيها ذكر السفياي كثيرة شهيرة والكلام عليها طويل ، وهو يريد قتال المهدي عند ظهوره ، ثم يخسف بجيش السفياي ويهلكه الله تعالى . وفي رسالة ابن حجر المسماة بالقول المختصر في أخبار المهدي المنتظر ، أن من علامات ظهور المهدي ألوية تقبل من المغرب ، وان خروج أهل المغرب إلى مصر من أمارات خروج السفياي ، وذلك إنما يكون عند ظهور المهدي ، وجهة السودان بالنسبة إلى مصر مغرب ، فيحتمل انهم هؤلاء القائمون مع محمد أحمد ، ويحتمل أن يكون المراد غيرهم ، وكذا قوله خروج أهل المغرب إلى مصر يحتمل أن يكونوا هؤلاء لأنه يصدق على الجهة التي ظهورها منها انها من المغرب بالنسبة لمصر ، ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، والله أعلم بأسرار غيبه وأسرار أحاديث نبيه ﷺ . ومن علامات ظهور المهدي الرايات السود التي تخرج من خراسان ، وجاء فيها أحاديث كثيرة ، قال في الإشاعة : يمكن انها هي التي خرجت في زمن المهدي العباسي بن المنصور ، ويحتمل انها أيضاً تخرج عند ظهور المهدي المنتظر . وفي شرح الشجرة النعمانية للشيخ صلاح الدين الصفدي عبارات تفيد أن الدولة العلية العثمانية تبقى قوتها وسلطنتها إلى ظهور المهدي ، وأنهم يكونون من أعوانه وأنصاره بأنفسهم وأموالهم وخزائنهم وعساكرهم وآلاتهم وعددهم ، فيجب الدعاء للدولة العثمانية على

كل مسلم والذي يقاتلهم يكون باغياً خارجاً عليهم ، فالواجب على كل مسلم السعي في تشييد دولتهم وتثبيت قواعدها ، وإعانتهم في إظهار الشريعة وإحياء السنن وإماتة البدع ، والدعاء لهم بالتوفيق ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لكل خير وأن يلبهم كمال الرشد والصلاح ، وكذا سائر وزراءهم وقضاتهم وعماهم .

ثم إن هذا القائم بالسودان وهو المسمى محمد أحمد إما أن يكون باغياً خارجاً على السلطان فيجب قتاله وإن لم يدع أنه المهدي ، ويمكن أن الله أقامه لإخراج الإنكليز من مصر إعانة للدولة العثمانية ولا يريد الخروج على السلطان وإنما يريد أن يكون من جملة رعايا الدولة العثمانية ثم يكون لإعانة المهدي ؛ ويؤيد ذلك ما ذكره الجلال السيوطي في رسالته التي ألفها في علامات المهدي ، فإنه ذكر فيها حديثاً أخرجه نعيم بن حماد عن أبي قبيل قال : يكون أمير يافريقية اثنتي عشرة سنة ويكون بعده فتنة ، فيملك رجل يملؤها عدلاً ، ثم يسير إلى المهدي فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه ، فيمكن أنه هو هذا الرجل المسمى محمد أحمد ويمكن أنه غيره والله أعلم بأسرار غيبه . وقيل إن الذين يشيعون أنه هو المهدي إنما هم بعض أتباعه ليرغبوا عامة الناس في اتباعه والدخول في طاعته ، وأما هو فإنه لم يدع أنه المهدي ، بل قال بعض من اجتمع به أنه سمع منه بلا واسطة أنه يقول : إني لست أنا المهدي المنتظر وإنما أنا قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة ، وأما إن ثبت أنه يدعي أنه هو المهدي المنتظر فالأمر مشكل ، لأن المهدي المنتظر لا يدعي أنه المهدي ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ولا يبايع إلا وهو مكره ، بل لا يبايع الناس حتى يتهددوه بالقتل وذلك إن الله يطعم بعض من اختصه من صالح عباده عليه وعلى علاماته ، فيدلون الناس عليه فيطلبونه فيفر منهم مرارا ، ثم يسكونه ويكرهونه على البيعة ويتهددونه بالقتل ،

ولا يكون ظهوره والبيعة له إلا والناس بلا خليفة ، أخذاً من حديث :  
يحصل اختلاف عند موت خليفة وهو أصح حديث روي في هذا الباب ،  
وأما الآن فالناس لله الحمد لهم خليفة وهو أمير المؤمنين مولانا السلطان  
عبد الحميد بن المرحوم مولانا السلطان عبد الحميد ، وبيعته في أعناق  
المسلمين ، وسلسلة سلطنته من أحسن الدول الإسلامية مقيمين للشريعة  
السنية ، محيين للصحابة وأهل البيت ، ناصرين أهل السنة الحمديّة قاعمين  
أهل البدعة الردية ، فلا يجوز خلع بيعته ولا الخروج عن طاعته ، ثبت  
الله دولته وأبد سلطنته ، فمن خلع بيعته أو ترك طاعته أو خرج عليه  
فهو باغ معتد . وأيضاً من علامات المهدي المنتظر أن يكون من  
ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأن يكون ظهوره والبيعة له بمكة بين  
الركنين ، ولا يصح أن يكون ظهوره والبيعة له بغير مكة ، قال  
الجلال السيوطي في آخر العرف الوردية في علامات المهدي : وأما قول  
القرطبي ان ظهور المهدي يكون من المغرب فهو باطل ، وقد تبع السيوطي  
على ذلك العلامة العلقمي والعلامة الصبان في رسالته التي ألفها في علامات  
المهدي ، فكل منهما قال كما قال السيوطي ، ان قول القرطبي ان ظهور  
المهدي يكون بالمغرب باطل ، وقال بعضهم يمكن حمل كلام القرطبي على  
غير المهدي المنتظر ، فإن كثيراً من ادعى نفسه أنه المهدي وكان ظهورهم  
بالمغرب ، كمحمد بن تومرت وعبيد الله العبيدي جد ملوك افريقية ومصر ،  
وخلق كثير غير هذين ادعى كل واحد منهم أنه المهدي بالمغرب وغيره ،  
وذلك لأن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، وهو الذي يكون  
من ولد فاطمة ويكون ظهوره بمكة ، والناس بلا خليفة ، ويباع مكرها  
ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ، ويكون في زمنه  
خروج المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، ويجتمع به . وبما يدل  
على أن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، ما ذكره العلامة ابن حجر

في الصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة ، حيث قال حاكياً لقول من قال ان المهدي من ولد العباس ، وهو والد هارون الرشيد واسمه محمد المهدي بن عبد الله المنصور بناء على الأحاديث المذكور فيها أن المهدي من ولد العباس عم النبي ﷺ ، وقال : انه من أحسن خلفاء بني العباس ، وهو فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، ثم قال ابن حجر موجهاً لقول هذا القائل : ويمكن انه مهدي من ولد العباس وهو غير المهدي المنتظر فإن المهدي المنتظر من ولد فاطمة رضي الله عنها ، ويكون في زمنه خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويجتمع به ، فهذه العبارة صريحة في تعدد المهديين ، وجمع بعضهم بين الأحاديث التي فيها أنه من ولد فاطمة ، والأحاديث التي فيها أنه من ولد العباس بطريق آخر فقال : ان المهدي المنتظر من ولد فاطمة من جهة أبيه ، ومن ولد العباس من جهة أمه ، بأن تكون أمه أو أم بعض آبائه من ولد العباس ، وكلام ابن حجر في رسالته التي في علامات المهدي يقتضي أيضاً تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد فإنه قال فيها :

والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر ، وهو الذي يخرج الدجال وعيسى عليه السلام في زمنه ، وهو المراد حيث أطلق المهدي ، وأما من قبله فليس واحد منهم هو المهدي المنتظر ، ويكون قبل المهدي أمراء صالحون لكنهم ليسوا مثله ، فهو الأخير في الحقيقة ، وكذلك غير ابن حجر من ألفوا رسائل في علامات المهدي كلهم يقتضي كلامهم تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد ، وإنما قالوا بذلك التعدد لأنه قيل في محمد بن الحنفية انه المهدي ، وقيل في عمر بن عبد العزيز انه المهدي ، وقيل في محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط انه المهدي ، فهؤلاء أطلق على كل واحد منهم انه المهدي ، فثبت بذلك تعدد المهديين قطعاً ،

لكن ليس واحد من هؤلاء هو المهدي المنتظر ، فالمهدي المنتظر واحد وهو لم يظهر إلى الآن ، فيمكن حمل كلام القرطبي على غير المهدي المنتظر بمن كان خروجهم بالمغرب ، ولا يمكن حمل كلامه على المهدي المنتظر لأنه إنما يظهر بمكة والناس بلا خليفة كما تقدم ايضاحه ، وكذلك لا يصح قول من قال إنما يكون ظهور المهدي المنتظر من ماسة بالمغرب ، فهو قول باطل لا أصل له كما نبه على ذلك العلامة ابن خلدون في تاريخه ، فإنه قال : ان القول بظهوره من ماسة باطل لا أصل له ، وإنما نشأ ذلك من رجل من المتصوفة خرج بالسوس الأقصى وعمد إلى مسجد ماسة وزعم أنه الفاطمي المنتظر تليسياً على العامة هناك بما ملأ قلوبهم من الحداث بانتظاره هنالك ، وأفهمهم أن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته ، فتهاقت عليه تهاقت الفراش طوائف من عامة البربر ، ثم خشي رؤسائهم اتساع نطاق الفتنة فسدوا اليه من قتله في فراشه وانطفأت الفتنة . والحاصل أن الذي تقتضيه الأحاديث النبوية وصرح به العلماء أن المهدي المنتظر ، إلى هذا الوقت لم يظهر ، وذكروا له علامات كثيرة بعضها مضى وانقضى وبعضها باق لم يظهر ، ومن أعظم علاماته أنه يصلحه الله في ليلته ، وانه من ولد فاطمة رضي الله عنها ، وانه يبائع مكرهاً لا انه يطلب البيعة لنفسه ويقاثل الناس لتحصيلها ، بل لا يبائع حتى يتهدد بالقتل ، وان ظهور البيعة له إنما تكون بمكة بين الركنين ، وان ظهوره إنما يكون عند وجود اختلاف بموت خليفة ، فلا يظهر ويبائع إلا والناس بلا خليفة ، فهذه الأشياء هي أقوى العلامات عليه ، وله علامات كثيرة غير هذه ذكرها الذين ألفوا الرسائل في تحقيق أمره .

لكن تلك الاشياء ظنية ومختلف في كثير منها ، وذلك مثل اسمه وامم أبيه وموضع ولادته ومقدار عمره وقت ظهوره ، ومدة مكثه في الارض بعد ظهوره ، فكل هذه الاشياء مختلف فيها .



فما قيل في مقدار عمره وقت ظهوره انه ابن أربعين ، وقيل انه ابن عشرين ، وقيل انه ابن ثمانية عشر ، وقيل غير ذلك . وقيل في مدة مكثه بعد ظهوره انها سبع سنين أو تسع سنين وقيل انها أربعون وقيل عشرون وقيل غير ذلك . وقيل في اسمه انه محمد وقيل أحمد ، وهل هو من ولد الحسن أو الحسين أو العباس ؟ وجمع بعضهم بأنه من ولد أحد الحسينين من جهة أبيه ومن ولد الآخر من جهة أمه ، وفي بعض أمهاته من هي من ولد العباس . والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر ، لكنها لكثرتها وكثرة رواياتها وكثرة مخرجها يقوي بعضها بعضا ، حتى صارت تفيد القطع ، لكن المقطوع به انه لا بد من ظهوره ، وانه من ولد فاطمة ، وانه يملأ الأرض عدلاً نبه على ذلك العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في آخر الإشاعة . وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله ، ولم يرد نص من الشارع بالتحديد ، وقد ذكر كثير من المتقدمين من العلماء تحديد ظهوره في سنين عينوها بالظن والتخمين ، فلم يخرج فيها فأخطأوا في ظنهم وتحديدهم ، ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وآله في المهدي انه يصلحه الله في ليلته ان المهدي لا يعلم بنفسه انه المهدي المنتظر قبل وقت إرادة الله إظهاره ، ويؤيد ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وهو أشرف المخلوقات لم يعلم برسائله إلا وقت ظهور جبريل له بغار حراء حين قال له : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » (١) وأما قبل ذلك فكان يرى منامات كثيرة تأسيساً لرسائله وتقوية لقلبه ، لكنه لم يعلم ان المراد منها تأسيس الرسالة ، حتى انه كان كلما رأى مناماً من تلك المنامات ينحبر زوجته خديجة رضي الله عنها ويشكو اليها حاله ،

(١) الآية الأولى من سورة الفلق .

فكانت تثبته وتقول له كلاماً يقوى به قلبه كما هو موضح في كتب الحديث ،  
فإذا كان النبي ﷺ لم يعلم بأنه رسول الله ﷺ إلا بعد ظهور جبريل  
عليه السلام له ، وقوله : « اقرأ باسم ربك » فبالأولى أن المهدي المنتظر  
لا يعلم بأنه المهدي المنتظر إلا بعد إرادة الله إظهاره ، ولذلك يتمتع من  
البيعة حتى يتهدد بالقتل ويباع مكرها ، فهذا هو سر قوله ﷺ يصلحه  
الله في ليلته ليعلم من ذلك انه لم يعلم أنه المهدي المنتظر إلا وقت إرادة  
الله إظهاره ، فكل من يدعي أنه هو المهدي المنتظر ويطلب البيعة لنفسه  
أو يقاتل الناس لتحصيلها فهو مخالف لما صرحت به أحاديث النبي ﷺ .  
وقد ادعى هذه الدعوى كثيرون فيما تقدم من الأزمان ولم تثبت  
دعواهم ، وكان لهم مع الخلفاء وقائع وحروب مذكورة في التواريخ ،  
وقد جمعت أسماءهم ووقائعهم باختصار في رسالة مستقلة ، ليعلم من وقف  
عليها أن كل من ادعى هذه الدعوى لا تتم له إلا إذا جاءت على طبق  
ما أخبر به النبي ﷺ ، لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .  
وقد ذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه كلاماً فيه فوائد تتعلق بهذا  
البحث ، فلنذكر ملخص ذلك تنميماً للفائدة ، وحاصل ذلك أن الذين  
يدعون هذه الدعوى إما أن يكونوا موسوسين أو مجانين فلا علاج لهم  
إلا التنكيل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا فتنه ، وإلا يسخر بهم وتداع  
السخرية بهم ، والصفع في الطرق أو الأسواق ، وإما أن يكونوا من طالبي  
الرياسة والملك فيجعلون هذه الدعوى وسيلة لذلك ويغفلون عما ينالهم من  
المهلكة وإسراع الهلاك والقتل من الملوك والسلاطين عند إحداثهم فتنه  
بهذه الدعوى ، وقد يكون بعض من ادعى هذه الدعوى من الصالحين  
ويريد إظهار الحق ويتخيل له أنه هو المهدي ، فيخطيء ظنه ولا يعرف  
ما يلزمه وما يحتاج إليه في إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

فإن الله لم يكتب عليه في ذلك إثارة فتنة وإنما أمره الله تعالى به حيث تكون القدرة عليه ، قال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه » . وأحوال الملوك والدول قوية راسخة لا يزحزحها ولا يزلزلها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من وراءها العصية بالقبائل والمشائر ، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله تعالى بالمشائر والعصائب ، وهم المؤيدون من الله تعالى بالكون كله لو شاء ، لكنه سبحانه وتعالى إنما أجرى الأمور على مستقر العادة وإنه حكيم عليم . فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان محقاً قصر به الانفراد عن العصية فطاح في هوة الهلاك ، وأما إن كان من المتلبسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر أن تعوقه العوائق وتنقطع به المهالك ، لأن أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانتة والإخلاص له والنصيحة للمسلمين ، ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة ، وكل أمر يجتمع عليه كافة الخلق لا بد له من العصية ، وفي الحديث الصحيح : « ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه » وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم ان لا تحرق لهم العوائد في الغلبة بغير عصبية ، والغفلة عن هذا هي أكثر أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طريق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء كداعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء الثواب عليه من الله تعالى ، فليكثر اتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغا والدعما ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير ماجورين ، وكثير منهم يدعي أنه المهدي المنتظر ولم تصح دعواهم ، ويتبعهم كثير من العامة والأغمار ممن لا يرجعون إلى عقل يهديهم ولا علم يقيدهم ،

يستجيبيون لكثير من يدعون هذه الدعوى لما اشتهر من ظهور فاطمي ،  
ولا يعلمون حقيقة الأمر ، وأكثر ما يكون ذلك في الممالك القاصية وأطراف  
العمران بإفريقية والسوس من المغرب ، وتجد الكثير من ضعفاء البصائر  
يقصدون رباطاً بماسة لما كان بذلك الرباط بالمغرب من الملمثين من كدالة ،  
واعتقادهم هو أنهم قائمون بدعوة الفاطمي يزعمون ذلك زعماً لا مستندله  
إلا البعد عن القاصية عن مثار الدولة وخروجها عن نطاقها ، فتقوى  
عندهم الأوهام في ظهور الفاطمي من ذلك الموضع ، لخروجه عن رتبة  
الدولة ومثار الأحكام والقهر ، ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا الوهم ،  
وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة تنشأ عن  
وسواس وحمق ، وقد قتل الملوك والرؤساء كثيراً منهم ، ثم قال : أخبرني  
شيخنا محمد بن ابراهيم الاربلي ، قال خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة  
وعصر السلطان يوسف بن يعقوب المريني رجل من منتحلي التصوف يعرف  
بالتوزيري ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، واتبعه الكثير من أهل السوس  
من كدالة وكزولة ، وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة وعلماؤهم ، ففس  
عليه السكسوي من قتله بيانا وانحل أمره . وكذلك ظهر في غمارة في  
آخر المائة السابعة في عشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس ، وادعى  
أنه الفاطمي المنتظر ، وتبعه الدهما من غمارة ؛ ودخل مدينة فاس عنوة  
وحرقت أسواقها ، وارتحل إلى بلد الزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره ،  
وكثير من هذا النمط .

وأخبرني شيخنا المذكور بفرسية عن مثل هذا ، وهو أنه صحب في  
حجه رجلاً من أهل البيت من سكان كربلا كان متبوعاً معظماً كثير  
التلامذة ، وكان الناس يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان ، وتأكدت الصحبة  
بيننا في الطريق ، ثم كشف لي عن أمرهم وانهم إنما جاؤوا من موطنهم

بكر بلا قاصدين أرض المغرب ، لإظهار دعوى أنه الفاطمي المنتظر ،  
فلما وصل إلى المغرب وعان دولة بني مرين ، وكان أمير المؤمنين يوسف  
ابن يعقوب في ذلك الوقت منازلًا تلسان ، فلما رأوا قوة ملكه قال  
ذلك الرجل لأصحابه : ارجعوا بنا فقد أزرى بنا الغلط وليس هذا الوقت  
وقتنا . وهذا يدل على أن ذلك الرجل استبصر بأن الأمر لا يتم إلا  
بالعصية الكافية لأهل الوقت ، فلما علم أنه غريب في ذلك الوطن ولا  
شوكة له وان عصبية بني مرين في ذلك الوقت لا يقاومها أحد من أهل  
المغرب ، استكان ورجع إلى الحق وأقصر عن مطامعه ، وبقي عليه أن  
يستيقن أن عصبية الفواطم وقريش أجمع قد ذهبت لاسيا في المغرب ،  
إلا أن التعصب لشأنه لم يترك لهذا القول ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .  
وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القوية نزعة من الدعاء إلى الحق  
والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع  
منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ،  
ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يمتنون باصلاح السابلة ، لما أن  
أكثر فساد الأعراب فيها لما فيها من طيب معاشهم ، فيأخذون في تغيير  
المنكر بما استطاعوا ، إلا أن الصبغة الدينية فيهم لم تستحكم ، لما أن  
توبة العرب ورجوعهم إلى الدين إنما يقصدون به الاقصار عن الغارة  
والنهب ، ولا يعقلون في توبتهم وإقبالهم إلى مناحي الديانة غير ذلك ،  
لأنها المعصية التي كانوا عليها ، ومنها توبتهم . وتجد ذلك المنتحل للدعوة  
والقائم بزعمه بالسنة غير متمق في فروع الاقتداء والاتباع ، إنما دينهم  
الإعراض عن النهب والبغي وإفساد السابلة ، ثم الإقبال على طلب الدنيا  
والمعاش أقصى قصدهم ، وشتان بين هذا الطالب للدنيا وبين من أراد  
إصلاح الخلق لكل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ، فاتفاقها ممتنع ،

لا تستحکم للأول صبغة في الدين ولا يكمل له نزوع عن الباطل ،  
ويختلف حال صاحب الدعوة معهم في استحکام دينه وولايته في نفسه  
دون تابعيه ، فإذا هلك انحل أمرهم وتلاشت عصبيتهم .

وقد وقع ذلك بافريقية لرجل من كعب من سليم يسمى قاسم بن مرة  
في المائة السابعة ، ثم من بعده لرجل من بادية رباح كان أشد ديناً من  
الأول وأقوم طريقة في نفسه ، ومع ذلك فلم يستتب أمرهما ، وبعد  
ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ، وينتحلون  
اسم السنة وليسوا عليها إلا الأقل ، فلا يتم لهم ولا لمن بعدهم شيء  
من أمرهم .

وأول ابتداء هذه النزعة في الملة ببغداد حين وقعت الفتنة بين الأمين  
والمأمون ابني الرشيد وقتل الأمين ، وكان المأمون بخراسان فأبطأ عن  
مقدم العراق ، وأراد انتزاع الخلافة من بني العباس ونقلها للعاويين ،  
فجعل ولي عهده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، فهاج  
من ذلك فتن كثيرة ببغداد ، واجتمع بنو العباس وكشفوا وجه النكير  
على المأمون ، وقداعوا للقيام وخلعوه وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي ،  
فوقع الهرج وكثر القتل والنهب ببغداد ، وانطلقت أيدي الذعار بها من  
الشطار والحربية على أهل العافية والصون ، وقطعوا السبيل وامتلأت  
أيديهم من نهاب الناس ، وباعوها علانية في الأسواق ، ورفع أهلها  
أمرهم إلى الحکام وقد ضعف أمرهم فلم ينصفوهم ، فتوافر أهل الدين  
والصلاح وتعاقبوا على منع الفساق وكف عاديتهم .

وقام ببغداد رجل يعرف بخالد الدربوس ودعا الناس إلى الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنکر ، فأجابه خلق وقاتل بهم أهل الذعارة فغلبهم ،  
وأطلق يده فيهم بالضرب والتنكيل ، ثم قام من بعده رجل آخر يعرف

سهل بن سلامة الأنصاري وعلتق مصحفاً في عنقه ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضع من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، ومنع الحفارة لأولئك الشطار<sup>(١)</sup> ، فقال له القائم الأول وهو خالد الدربوس انا لا أعيب على السلطان ، فقال له سهل : لكني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كأننا من كان ، وذلك سنة احدى ومائتين ، فجهز ابراهيم بن المهدي بعد أن بايعه بنو العباس جيشاً لقتال سهل بن سلامة ، فغلبه وأسره والنحل أمره سريعاً وذهب ونجا بنفسه ، ثم اقتدى بهذا العمل بعده كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم بإقامة الحق ولا يعرفون ما يحتاجون اليه في إقامته من العصبية ، ولا يشعرون بغلبة أمرهم ومآل أحوالهم . ثم ذكر كثيراً من الأحاديث التي جاءت في المهدي وضعف كثيراً منها ، ثم قال : والحق الذي يتقرر لديك انه لا تم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم أمر الله فيه ، وقد قررنا لك ذلك من قبل بالبراهين القطعية ، وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش ، إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع والمدينة من الطالبين من بني حسن وحسين بن جعفر ، منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب متفرقة ، فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا أن يكون منهم ، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى يتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها ، واما على غير هذا الوجه فلا يتم ذلك لما أسلفناه من البراهين الصحيحة انتهى ما أردت نقله من كلام ابن خلدون .

(١) جمع شاطر ، وهو النصف بالدماء والحياة .

ورأيت في كثير من الرسائل المؤلفة في شأن المهدي انه لا يتم أمره إلا بالقيام بالشرعية الغراء ، وانه يكون على مثل ما كان عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون ، ويفيض الله على الخلق نوراً ببركته فيتبعونه ويقفون به في جميع شؤونه وأفعاله وأقواله وأحواله ، حتى يكون حالهم كحاله ، ووصفهم كحال أصحاب النبي ﷺ ووصفهم ، لأن الناس على دين ملوكهم ، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كالخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون ، وإذا زهد في الدنيا يزهدون ، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها ، ومن الأمثال القديمة : الناس على دين ملوكهم ، وذكروا أن السبب في هذا المثل ان الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مشغولاً بتشديد البنیان والقصور ، وفي ذلك طول الأمل والغرور ، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فكان مشغولاً بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان ، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات وينهمكون في التلذذ بالشهوات ، وفي ذلك أعظم البليات ، ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الملحق بالخلفاء الراشدين ، فكانت همه في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين ، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات ، فقالوا الناس على دين ملوكهم ، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين ، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه ، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم ، هو الزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب ولجاجة ، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية ، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية ، ولا يكون الزهد من العامة



إلا بعد زهد الخاصة ، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك ، والمراد من الخاصة : الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء . وأولى من يطلب منه الزهد في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين ، وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين . قال الإمام الطرطوشي في كتابه المسمى سراج الملوك : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ، وسأوى نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة ، كان المسلمون كلهم عسكرياً للإسلام هـ .

والحاصل انه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء ، فإذا حصل ذلك يسهل حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصير همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر ، فتحيا بذلك السنن التي أميتت ، وتزول البدع التي أذيعت ، وتقبل الناس على جهاد الكفار وفعل كل الطاعات ، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها ، فلا يزالون منكراً لأن أكثر المنكرات يتوصلون بها إلى تحصيلها ، وإزالتها مخالفة لاغراضهم الذين هم بصدد ما ، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر ، وقد صح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان كثيراً ما يقول في خطبه ومجالسه : ان هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله ، ولا يجتمعه إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه . فهذه العبارة نص صريح في انه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي الله عنهم ، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال

ما أراد مما زاد عن حاجته ، ويتكرم في العطاء بما شاء على من شاء ، ولا يراعي في ذلك القواعد المشروعة ، ولا يسلك مسلك الخلفاء الراشدين ، فإن الناس يتبعونه فلا يمكن حصول الاستقامة لهم ، ولا تتحد كلمتهم ولا ينظم أمرهم ، ولا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، بل يصيرون كلهم يطلبون الدنيا ويتلذذون بالشهوات ، ويرتكبون لتحصيلها أنواع الخطيئات ، لأن الله تعالى أجرى عادته بين العباد أن يكون الناس على دين ملوكهم ، فهذا هو السبب في عدم اتحاد المسلمين واتفاق كلمتهم .

وأما في زمن المهدي فإنه يسلك هو مسلك الخلفاء الراشدين ، ويزهد في الدنيا ولا يأخذ من بيت المال إلا بقدر الضرورة ، والناس يكونون في زمنه على طريقته يفعلون كما يفعل . فظهر بهذا انه إذا زهد الخليفة الأعظم في الدنيا وعدل في بيت المال وأخذ منه بقدر حاجته من غير زيادة له ولخدمه وأتباعه واتخذ له من الخدم الذين يقومون بخدمته بقدر الحاجة أيضاً من غير زيادة ، يتبعه على ذلك كافة الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الأبرار والفجار ، والخليفة أمين على بيت مال المسلمين لا يتصرف في شيء منه إلا بحسب المصلحة العائدة النفع على الاسلام والمسلمين ، فهو مثل قيسم مال اليتيم لا يتصرف إلا بالمصلحة الظاهرة ، فإن كان له مال خاص به يسعف به عن الأخذ من مال المسلمين ، فلا يأخذ شيئاً ، وإن لم يكن له مال يأخذ بقدر الحاجة كما قال تعالى (١) :

« ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » فإذا فعل ذلك اقتدى به الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وكافة الخلق فتتحد قلوبهم وتجتمع كلمتهم ، ويقبلون على فعل الطاعات ويعرضون عن فعل السيئات ، ويتركون التلذذ بالشهوات ، فيتم اجتماعهم على نصره الدين ،

ويصيرون كلهم عسكرياً لنصرة الاسلام ، ويقوى عزمهم على قتال أعدائهم من القوم الكافرين . وأما إذا تبسط الخليفة في مال المسلمين ، وتبعه الوزراء والأمراء والقضاء والعلماء ، فلا تطيب قلوب بقية المسلمين ببذل أموالهم وأنفسهم وأولادهم في قتال الكافرين ، حيث يرون ملوكهم لم يساورهم ، وما كان انتصار الصحابة على القوم الكافرين وفتحهم البلاد الواسعة مع الاتحاد واتفاق الكلمة ، إلا بسبب مساواة أمراءهم لهم في جميع شؤونهم ، وما حصل افتراق الكلمة وعدم ائتلاف القلوب ، إلا لما استبد الملوك بالأموال وتبسطوا فيها ، وترفعوا على بقية المسلمين وأكثروا من المكوسات والظلم بأخذ أموالهم ، وصرفوها في غير مصارفها ، فشق على المسلمين تميزهم عنهم وترفعهم عليهم بأموالهم التي أخذوها منهم بغير حق . ولا يظن ظان ان الخلفاء الراشدين إنما فتحوا الأمصار وانتصروا على الكفار بكثرة الصلاة والصيام ، بل إنما كان ذلك بزهدهم في الدنيا وعدم تبسطهم بها وعدلهم في بيت المال ، والحرص على مساواتهم المسلمين ، فطابت قلوب بقية المسلمين فبذلوا أموالهم وأنفسهم وأولادهم وجاهدوا الكفار وفتحوا البلاد ، حتى كان الغزاة يتجهزون للغزو من أموال أنفسهم ويجهزون منها غيرهم ان قدروا على ذلك ، ونفوسهم طيبة بذلك ، وتأبى نفوسهم أن يأخذوا من بيت المال شيئاً إذا كان لهم ما يفي بذلك ، لأنهم يرون أمراءهم مساوين لهم في جميع تلك الشؤون ، وإذا سلك الخليفة والأمراء والعلماء هذا المسلك يرتفع عن المسلمين المكوسات والضرائب ، ويفتفي عنهم جور الحكام ، لأنهم إنما يجورون عليهم ليتبسطوا في أموالهم ويتلذذوا بها ، وإذا ساوى الحكام رعاياهم وعدلوا في بيت المال ، تسخى نفوس الأغنياء باعطاء الفقراء ويواسونهم ، وتقنع نفوس الجميع بأقل القليل ، فلا يبقى في المسلمين فقير ، ويتقاد الناس للحق وينصفون من أنفسهم ،

فتزول المحاصمات التي كانت بينهم وتقل مرافعاتهم إلى الحكام ، ويحصل بينهم كمال المحبة والاتلاف ، ويرتفع كل شقاق واختلاف ، وإذا عدل الخليفة في بيت المال وسلك في ترك التبسط في الدنيا طريق النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، كان قدوة للمسلمين ، ويكون له من الأجر مثل أجر من عمل بمثل عمله من المسلمين ، وكان سبباً في اتحاد المسلمين واتلاف قلوبهم واتفاق كلمتهم ، وانتصارهم على القوم الكافرين ، ويكون له في ذلك من الله الرضا والرضوان في الدنيا وجنات النعيم ، وتقر بذلك عين النبي ﷺ فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم . ويستحيل أن يحصل لهم شيء من ذلك والخليفة لم يكن كذلك ، لأنهم إنما يفعلون ما يفعل ، وحالهم عن ذلك لا يتحول ، والتبسط في الدنيا من أعظم أسباب الفسق الموجب للهلاك ، قال تعالى (١) : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » وعدم التبسط في الدنيا هو ملاك الأمر ، وليس على الخليفة في سلوك هذا الطريق مشقة ولا ضيق ، ولا منع من إدراك الحق ولا تعويق ، وينال بغيته من الأكل والشرب والنكاح بغاية الراحة والتلذذ .

والحاصل ان استقامة الخليفة حتى يكون كالخلفاء الراشدين في عدله في بيت المال ، هو السبب الأعظم في اجتماع كلمة المسلمين واتحادهم في جميع الأحوال ، وعدم عدله في بيت المال سبب للافتراق في الحال والمآل ، ولو صام النهار وقام الليالي الطوال ، وبدون استقامة الخليفة وعدله في بيت المال كالخلفاء الراشدين لا يرجى للمسلمين فلاح ، ولا يتم لهم اتحاد ولا نجاح ، أطال الله عمر هذا السلطان عبد الحميد ، ونظر إليه بعين العناية والرعاية والتأييد ، ووقفه وأعلى مقامه وجل به لياليه وأيامه (٢) آمين .

(١) سورة الإسراء الآية ( ١٦ ) .

(٢) توفي سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م رحمه الله تعالى .

## عبد الحميد أبو الاقبال بن الشيخ عبد الغني الراجسي الطرابلسي

هو الشاب الأديب ، والحبيب النسيب ، قال صاحب العقود الجوهريّة :  
ولد المترجم بطرابلس الشام سنة ١٢٧٥ هجرية ، ونشأ في حجر أبيه  
وقرأ عليه علوم الأدب والعربية والفقه ، وأحرز طرفاً عظيماً من  
الأدب ، وشعره رقيق يحتوي على كل معنى دقيق . وقد أكثر  
في مدح السادة الرفاعية ، والسلالة الأحمدية ، وبينهم القديم في  
طرابلس الشام معمور بالصلحاء الكرام ، والعلماء الأعلام . وقال صاحب  
العقود الجوهريّة : رأيتّه وهو في خدمة والده المحترم لما دخلت إلى صنعاء  
اليمن ، وكان إذ ذاك أبوه رئيس استئنافها ، ما بين هاشمها وعبد منافها ،  
وتكلمت أنظاري بطلعة ذلك الشيخ الأكبر ، وولده المومى إليه ذي  
الفكر الأنور ، وقد علاهما النور الفاروقي ، وقضيت من زورتها بعض  
حقوقى ، رعاية لما بيننا من حقوق النسب ، وروابط الأدب ، ومن  
نظمه مشطرا :

مرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى      بها للحمى العالي فما أحمد المسرى  
أضواء له صبح الهدى منه فأنبرت      إلى الساحة القعساء والحضرة الكبرى  
وحطت حول السير مثقلة على      حضيرة قدس يزدهي تربها التبرا  
وراحت كما قدرحت ملتئمًا ثرى      أريكة باب دون جبهته الخضرا  
أنخت بها والفجر سل على الدجى      سيوفاً بقايا الشهب حلين درا  
وهي قصيدة طويلة أصلها لأبي      المظفر منصور الواسطي رضي الله  
تعالى عنه (١) .

(١) الأسرة الرفاعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ، وكان جل شهرتها  
في فقه الحنفية . وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والإفتاء في الديار المصرية  
والممالك العثمانية ، واشتهر بعض شيوخها بالإرشاد والصلاح . وعبد الحميد بك الراجسي -

الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الوهاب السباعي المحصي  
الشافعي المفتي العام بمحصر البهية

العالم العلامة ، والجبر البحر الفهامة ، صاحب التحقيقات الفائقة ،  
والتدقيقات الرائقة ، والمعارف العالية ، والفضائل السامية ، كان كثير  
العبادة ، شهر الزهادة ، عالي الهمة ، طويل الباع في كشف الوقائع  
المدلومة ، مثابراً على العلم والعمل ، حسن الظن والرجا والأمل .

تولى الافتاء بمحصر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، وان كان شافعي  
المذهب لأنه لم يكن أعلم منه في المذهبين في ذلك الأوان ، وكانت توليته  
للافتاء بعد ذهاب شيخه الشيخ ابراهيم الأتامي الى طرابلس الشام ، ولم

---

— هو شيخ الشراء ، وندرة الأدباء ، وناضة الفيحاء . وهو في تلك الأيام - على معارضة  
الزمان والكان والسلطان - مصداق لقول الغزالي : لم يكن في الإمكان ، أدمع مما كان .  
نُفِت ببلبل سورية . تعلم بالأزهر ، ومكث مدة بمعهد الحقوق بالأستانة ،  
وتقلد مناصب في العهد العثماني ، وكان متصلاً بالشيخ أبي الهدى الصيادي أيام السلطان  
عبد الحميد ، ونفى في أوائل الحرب العامة الأولى إلى المدينة ، ثم إلى قرق كليسا ،  
لفرار ابنه من الجندي في الجيش التركي ، وعاد إلى طرابلس بعد غيبته (١٥) شهراً ،  
واحتفلت جبهة من الكتاب والشراء ( سنة ١٣٤٧ هـ ) بيلوغه سبعين عاماً من عمره ،  
فألقيت خطب وفتاوى جمعت في كتاب « ذكرى يوبيل ببلبل سورية » طبع سنة  
١٣٤٩ هـ وقد ذكرت الصحف من مناصب عبد الحميد المحفل به وشتمه أن بعض  
الفضلاء ومحبي الأدب ، تبرع له بسبعين ألف قرش سوري بمناسبة اليوبيل الذهبي ،  
فأبى أن يأخذها وعهد إلى لجنة الاحتفال بأن تنفقها في خدمة الأدب بالطريقة التي  
تستحسنها ، فأكبر الناس ذلك من أريجته ، وابانه وعفته ، وله أربعة دواوين هي  
« القلائد الزرجدية » ، في مدح العترة الأحمدية - ط - و « الفرائد الرافضية » ،  
في مدح الحضرة الرافعية - ط - و « المنهل الأصفى » ، في خواطر المنفى - ط -  
و « ديوان شعره - خط » وكانت وفاته في بلده طرابلس سنة ١٣٥٠ هـ رحمه الله تعالى .  
لخصت ترجمته من مجلة المنار ( م ٦٢/٣٠ - ٧٤ ) ومن مجامع الأعلام .

يزل بها مفتياً الى أن رحل الى الآخرة دار السلام . وبلغني من بعض العلماء والسادة الفضلاء ، انه اتى في حياته الى حمص رجل شيعي يقال له ابو مغزالة ، فنزل في أطراف حمص ليحقق آماله ، وصار يدس للعوام بعض عقائد الشيعة من حيث لا يشعرون به انه مخالف ، وكان يظهر لهم التقوى والعبادة والزهادة والمعارف . الى ان مال اليه الكثير ، من غير اعتراض عليه ولا نكير ، وصار الناس يثوّهون بذكره ، ويميلون الى اعلاء مقامه وترفيه قدره ، فأخبر الشيخ المذكور بذلك ، فأحضره وسأله عن سلوكه هذه المسالك ، فأنكر وتصل عما نسب اليه ، وأظهر للشيخ أنه لا يعتقد هذا المذهب ولا يعول عليه ، فما زال الشيخ يلقي عليه بعض مسائل ، ويتوصل الى اختبار حاله بدقيق الوسائل ، الى أن ظهر حاله وبان ، وزال انكاره وتوهمه وبان ، فقام الشيخ في الحال وضربه ، وأخرجه من بلدته وأذهبه ، وأظهر للناس ما أراد من المخالفة والابتداع ، فتوجه ذلك الطاعني الى جهة بعلبك والمهرمل وكان بعض أهل تلك النواحي على مذهب أهل السنة والاجتماع ، فدس اليهم عقائد الشيعة المخالفين ، فاتبعوه من ذلك الوقت ونشأ لهم هذا من ذلك الحين (١) .

---

(١) هذه مسألة دينية تاريخية وهي مهمة جداً ، لا يجوز إغفالها أو السكوت عنها . وقد كان أهدي إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، كتاب « أوائل المقالات » و « شرح عقائد الصدوق ، أو تصحيح الاعتقاد » وكان كتب عنها في مجلة ( مدينة العلم ) العراقية ما نصه : ومثل هذين الكتابين ينبغي لمن أراد أن يكتب عن الشيعة أو يتحدث عن مذهبهم ، أن يرجع اليها ، ويعتمد عليها ، لا أن يأتي إلى كتب المرصنين ، والكتب المدسوسة عن الشيعة فيأخذ بها ، وينتزع عنها البهت والتروير فيرمي به هذه الطائفة المؤمنة — قلت ما خلاصته : جاء ( في ص ١٠ ) من الكتاب الأول ما نصه : واتفت الإمامية والزيدية والحوارج ، على أن الناكثين والفاسطين من أهل البصرة والثام أجمعين كفار ضلال ملعونون مجريهم أمير المؤمنين ( ع ) وأنهم بذلك في النار مخلدون ا ه وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة « ان الله لا يفرق أن يشرك به —

وله من المؤلفات حاشية على جمع الجوامع في مجلدين ضخمين ، وفتاوى في المعاملات في مذهب السيد ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه في ثلاث مجلدات سماها الاقناعية ، وشرح على رسالة السمرقندي في البيان ، ومؤلف سماه بغية الطلاب في الرد على ابن عبد الوهاب اصل الفرقة الوهابية (١) توفي رحمه الله تعالى سنة العشرين بعد المائتين عن بضع وستين سنة في مدينة حلب ودفن هناك وقبره معروف .

— ويضرب ما دون ذلك لمن يشاء ، وكتبت : رأيت في هذا الكتاب الذي دنفه الجميع الملمي إليّ لأصفه في باب ( التعريف والنقد ) - بضع ما يراه القارىء في غيره كالسكافي والتهديب والوافي وغيرها من كتب إخواننا الشيعة من لنن وتكفير وتخليد في النار ، لمن أورتوم الأرض والديار ، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد ممن تماقوا على تصحيحه أو تهريبه ، وم من أشهر مجتهدى الشيعة في هذا العصر ، وعليه صورم . ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وتقرأ وحقدا ، وعداء وبغضا ، وتنطق ألسنتهم بأغش القول وأوحش لهجاء الصدر الأول للإسلام فنن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وبضع أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه - بنس القرآن .

(١) قال العلامة عثمان بن بشر في تاريخه : « عنوان المجد ، في تاريخ نجد » في وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب ونهضة البلاد النجدية : جهمم الله تعالى به بعد الفرقة ، فأعززم بعد الذلة ، وأغننام بعد العيلة ، وجعلهم إخوانا ، فأمنت به السبل ، وحييت السنن ، ومانت البدع ، واستنار التوحيد بعد ما خفي ودرس ، ( إلى أن قاله ) وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد ، وشيد منار الشريعة في البلاد ، قدوة للوحديين ، وبقية المجتهديين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل ، والكهف الأظلم ( محمد بن عبد الوهاب ) أحله الله تعالى فسيح جناته ، وتقدمه برحمته ورضوانه ، فأواه من جعل عز الإسلام على يديه ، وجاد بنفسه وما لديه ، ولم يخش لوم اللاتئين ، ولا كيد الأعداء المحاربيين ، ( محمد بن سعود ) وبنوه ، ومن ساعدتم على ذلك وذووه . ( إلى قوله ) « وجاء الحق ، وظهر أمر الله وم كارهون » ثم قال ابن بشر : وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب ، فلا يتجاسر أحد من سراقهم وفسقهم - فضلاً عن رؤسائهم - أن يأخذ عقلاً فافوته -



## السيد الشيخ عبد الغاثي المعروف بابن بنت الجيزي

الأجل العمدة الشريف الصالح بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المصري المنتهي نسبه الى سيدي عبد القادر الحسيني الجيلي ويعرف بابن بنت الجيزي ، وهو اخو السيد محمد الجيزي المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة . تولى بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية واحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة ، وكان انسانا حسنا كثير الحياء منجبا عن الناس مقبلا على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار ، توفي سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

— من الأثمان ، فسمّاها الأعراب سنين الكمام ، لأنهم كمّ عليهم عن جميع الظالم الصغار والجمام ، فلا يلقى بعضهم بعضاً في المفازات المخوفات إلا بالسلام عليكم ، وعليكم السلام ، والرجل يأكل ويجلس مع قائل أبيه وأخيه كالإخوان ، وزالت سنو الجاهلية ، وزال البغي والمدوان ، وُسِّيت الإبل والحيل الجياد والفر وجميع المواشي في الفلوات ، فكانت تلقح وتلد وهي في مواضعها آمانات مطمئنات هـ . يقول محمد بهجة البيطار : كانت أعراب الشام كأعراب نجد قبل الحمدنين الشيخ والأمير ، فقد سلبني بنو عطية جيم قودي وقود من ممّي من قاصدي المدينة المنورة وكنا نحو عشرين ، وكانوا أكثر عدداً وهم مسلحون ، فأوقفوا القطار بمد ملء السكة بالرمال ، وأنزلونا من (الترولي) وكنا في قاطرة واحدة ، وكان ذلك أيام الملك فيصل الأول ، إذ كان في ديار الشام رحمه الله ، وقت في الحادثة :

وليل قضينا بأرض عطية بمرب من الأعداء قبح من ليل  
طويلاً بذلك الحمي ليلة خائف نهدد فيها بالثبور وبالويل  
فلما بدا وجه الصباح جرى بنا القطار بهاتيك الأباطح كالسبل

## عبد الخالق بن علي المزجاجي الهندي رحمه الله تعالى

علامة التحقيق ، وفهامة التدقيق ، ويعسوب الأفاضل ، ونخبة الأماثل  
من طار في الآفاق ذكره ، وانتشر في العالم مقامه وقدره . وقد مدحه  
بعضهم بقوله :

نيطت تآمته عليه بنزل سام بأهليه على الأبراج  
أهل الشمائل والفضائل والعلی سرج الهداية هم بنو المزجاجي  
تربى في حجور الترقى ، وتمسك بجبال التنزه والتوقي ، وأخذ  
العلم عن أهله ، وترقى الى ان اعترف الكل بفضله ، ومناقبه مشهورة  
غنية عن الإطناب ، ومآثره معروفة لاحتجاج إلى الاسباب . سمع  
صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي  
من الامام العلامة السيد أحمد بن محمد مقبول الاهدل ، وسمع منه أيضاً  
صحيح الامام مسلم بن الحجاج ، وكثيراً من كتب الحديث الشريفة ،  
وكان أثرياً على مذهب السلف يعمل بالحديث ، توفي رحمه الله بعد الألف  
والمائتين رحمه الله تعالى .

السيد الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مؤلف  
كتاب النفس الياني ، والروح الربجاني

الكامل الفاضل ، والعالم العامل ، والجهنذ الهمام ، والسמידع<sup>(١)</sup> الإمام  
ولد رحمه الله وأحسن اليه ورعاه سنة تسع وسبعين ومائة والفاء ، ونشأ  
على بديع الاستقامة وأحسن وصف ، في عيشة راضية مرضية ، وهمة في  
تحصيل العلوم سنية ، وطاعة وافية ، ومريرة صافية ، إلى أن صار  
إماماً فقيهاً ، وهماماً نديهاً ، ومحدثاً مفسراً أصولياً ، وتقياً نقياً صوفياً  
عاملاً بالحديث والقرآن ، تاركاً للتقليد والأخذ بقول فلان وفلان . ولم

(١) السَمِيدَع : السيد الكريم الشجاع .

يزل مجدأ مجتهدأ ، مكبأ على القرآن والحديث وعليها معتمداً ، الى ان مرض مرض موته ، وآن أوان ارتحاله وفوته . فمات رحمه الله ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وخمسين ، وله من العمر احدى وسبعون سنة ، وأرخ بعض الفضلاء وفاته بقوله : ليهنك الفردوس مفتي الانام <sup>(١)</sup> .

### الشيخ عبد الرحمن الروزيهائي مدرس الزاوية الخالدية في بغداد

عالم علماء العصر ، وامام فضلاء مصره ذي القدر ، من انعقد الاتفاق على انه عالم الآفاق ، واقر له الوري بان من سواه ورا ، وقد نشأ في حجور المعارف الى ان صار كنز العوارف ، مع الزهد والتقوى في السر والنجوى ، والتخلي عن المحارم والتحلي بالمكارم . أخذ عن سادات أهل العراق ، واستجازهم فاجازوه بالاجازة العامة على الاطلاق ، واستفاد فأفاد واقبل عليه الطالبون من أقصى البلاد ، ولا زال يسمو ومقامه يزكو وينمو ، الى ان اختار الآخرة على الأولى ، وسار لينال من مولاه مأمولاً وذلك في بغداد دار السلام ، سنة سبعين ومائتين والـف من هجرة سيد الانام ، وقد ارخ وفاته شاعر العراق ، واديبها على الاطلاق ، السيد عبد الباقي العمري فقال :

---

(١) له من المؤلفات (غير النفس الهائي) : « فرائد الفوائد - مجلدان » و « الروض الوريث في استخدام الشريف » و « تحفة النساك في شرب التناك » و « فتح القوي » حاشية على المنهل الروي لوالده ، و « مجاميع » في علوم مختلفة ، و « الجنى الداني على مقدمة الزيجاني » في الصرف . ولما صره سعد بن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه « فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان » كتبه سنة ١٢٦٣ هـ « الأعلام » للزركلي .

فاز هذا الضريح فوزاً عظيماً بتقيّ يحكي الملائك سبياً  
هو حبر وصدره الرحب بحر أودع الله فيه قلباً سليماً  
مارأى قبل لحده الناس لحدا صار كهفاً ليندبل ورقياً  
بعده أم الفضل أمست كما أنه حي أبو الفضل عاقراً وعقياً  
يا لبحر منه فقدنا عباباً زاخراً بالندى وغيثاً عمياً  
فترضوا عنه إذا زرتموه كل يوم وسلوا تسليماً  
فبدار السلام قد أرخوه حلّ عبد الرحمن مثوى كريماً  
وأرّخه المذكور ثانياً :

أنت يا قبر مركز الحسنات وركاز المآثر الصالحات  
بك عبد الرحمن حلّ فحلت معه فيك جملة البركات  
وانطوت في ثراك منه علوم زاخرات تربو على الصبيات  
قد قضى عمره بزهد وتقوى وصلاة مشفوعة بصلات  
يبنان البيان في البحث كم قد حلّ للطالين من مشكلات  
ويقطر العراق محور فضل مثله لا اتى ولا هو آت  
بعده اضحت المدارس حتى من حلّ كل فاضل عاطلات  
رجعت مطمئنة منه نفس وتسامت لأرفع الدرجات  
وترقى بسلم العلم أرخ شان عبد الرحمن للجنات  
وكانت جنازته غاصة بالمشيعين ، وتأسف عليه الناس اجمعين .  
رحمه الله رحمة واسعة .

الشيخ عبد الرحمن البوصهلي بن الشيخ احمد المغربي الحنفي  
شيخ مكتب الرشدية الجفمية في دمشق الشام

صاحب المعارف في العلوم ، والسابق في ميدان التقدم في المنطوق  
والمفهوم ، الثقة المشهور بالكمال ، والهمام الموصوف بأشرف الأحوال ،

من رقى أوج الفضل وحل بناديه وتحلى بعقود مقاصد العلم ومبادئه . كان كثير العبادة مهاباً محترماً عليه جلالة ووقار ، وهيبة بين الأعيان والصغار والكبار ، وكان حسن الأسلوب في التعليم ، صاحب معرفة في التدريب والتفهم .

قدم من الاستانة الى دمشق الشام سنة سبع وسبعين ومائتين والف واستقام بها ، وكان موظفاً من معارف الاستانة بان يكون معلماً أول في مدرسة الجقمقية شمال جامع بني أمية ، وكانت هذه المدرسة مكتباً مقدماً على سائر المكاتب ، كما ان شيخه مقدم على سائر مشايخ المكاتب ، وحصل على يديه نفع كثير للطلبة في كثير من الفنون والألسنة من تركية وعربية وفارسية ، وبعد مدة وجه عليه تدريس الشفا في حقوق المصطفى ﷺ في تكية السلطان سليم خان ، ولم يزل قائماً بوظائفه مع كمال الهمة وبذل الجد والاجتهاد حسب الطاقة ، إلى أن توفي أواخر شهر رمضان المبارك سنة احدى وتسعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر العلامة العلائي صاحب الدر رحمة الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحمن العراقي الشافعي الاشعري (١)

قد ترجمه السيد عثمان بن سند فقال : ان المشار اليه ، ممن تضرب أكباد الابل للثم يديه ، ويعول في المنقول والمعقول عليه ، وهو ذو فنون كم من طيها من فنون ، وإشارات لها نواظر العرفان عيون ، ومحاسن يشهد بحسنها الحاسدون ، وشمائل يتنافس بها المتنافسون . وآيات

---

(١) أحييت أن أثبت هنا ترجمه سميّه العراقي ، وهو عبد الرحمن بن العباس العراقي الحسيني : فاضل مغربي ، من المالكية ( أبو زيد ) عالم أديب ، من آثاره : همزية عارض بها همزية البوصيري لم تكمل ، ومنظومة في آداب الدعاء وشروطه ، ومنظومة في التوحيد ، ومنظومة في شمائل المصطفى . توفي سنة ١٣١٤ هـ الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للكعالة .

محكمة الآثار ، وروايات تستفيض منها الأسرار ، وسيادة بأرجها الكون معطار . فهو من الكمل الذين هزوا من العلوم فناً وفناً ، والاجلاء الذين بهم طير الفضائل تغنى ، والوجوه الذين أسفر بغيرها الزمان ، والصدور الذين راق بهم كل صدر وزان ، والأقطاب الذين قدير أنظارهم رحي العرفان ، والشرفاء الذين لعالية الشرف كالسنان ، والفضلاء المرتقين على الأقران ، والأذكياء المحرزين قصب السبق في كل رهان ، والأكارم الذين افتخر بهم الأوان ، فهو لا ريب انه على كمال الصفات أبي عنوان ، وهو الفاضل الذي أحيا للشافعي آثاره وأعلى من الفقه بالدقائق مناره ، والقمر الذي له العلوم دارة ، والمعتبر الذي أبان من روض الاسناد أزهاره ، والمتصدر الذي رفعته على صهوتها الصدارة ، والمحرر الذي شكره المحرر وعطر المحافل بما أملى وقرر ، والمدرس الذي أبرز النكت وأظهر وأدنى قطوف الفوائد ، وكان الصلة لطلاب العلم والعائد :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| ولع بأبكار المعاني فكره     | فكأنها عرب اليها يطرب      |
| صفى من العلم الدقيق زجاجة   | فوها عن السر الإلهي معرب   |
| يا ربع فقه الشافعي بشارة    | إذ جاد روضك منه دان صيب    |
| أصبحت مفتر الأزاهر ضاحكا    | من علمه فغناك منه منحصب    |
| أضحت مواردك الشبية في الورى | مورودة إذ طاب منك المشرب   |
| حكم أراها ما بدوّن لعارف    | إلا سما وله أتم المطلب     |
| ونواد ما زلن منه شوارداً    | نادي العلوم بها مريع منحصب |
| رقت زجاجة طبعه فطلبته       | لأنال منه ما به أتقرب      |
| والشيب لم يكرع بفودي ذوده   | وقضيه برد النجابة يسحب     |
| فصرفت عنه لسوء جد في الورى  | وبقيت لا شرف لدي ومنصب     |

وبالجملة فهو مفرد علم ، وأوحد علت له في العلوم القدم ، وحيث لم تؤذن الأقدار ، بالاقامة في هذه الدار ، دعاه داعي اللقا إلى دار البقا ، وقد أثبت ترجمته السيد محمد سند ، وتلا صحيح مناقبه بأعلى سند ، وفي آخر مدته قصده للقراءة عليه حضرة مولانا الشيخ خالد ، فوجده يتقلب على فرش المرض الزائد ، ولم يمض عليه أيام حتى اختار الآخرة دار السلام ، وذلك عام الف ومائتين واثني عشر رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

### السيد عبد الرحمن افندي بن السيد طالب الرفاعي نقيب البصرة

قد ترجمه السيد أبو الهدى افندي فقال : الامام الجواد ، الطاهر الأجداد ، الرفيع العباد ، رب المحامد المشتهرة ، ينتهى نسبه من طريق السيد شعبان إلى القطب الفرد عظيم الامداد سيدنا الشيخ عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه . نشأ كآسلافه الكرام البررة في مدينة البصرة وشب بها وولي أمر النقابة بعد أبيه ، واشتهر أمره وحسن في البلاد ذكره ، وكان على جانب عظيم من الشهامة والمروة وحسن الأخلاق والقوة ، وكان يضرب بجوده المثل . توفي رحمه الله في البصرة سنة احدى وتسعين ومائتين والف وأرخه شاعر العراق السيد عبد الغفار الأخرس بتاريخ بديع افتتحه بقوله رحمه الله :

قبر به سيد شريف تدفع في مثله الكروب

اختتمه بقوله

يوم به قد قيل أرخ مضى إلى ربه النقيب

### الشيخ عبد الرحمن بن حسن الريمي الذماري

ولد سنة الف ومائتين وسبع . قال الامام الشوكاني في البدر الطالع : له قراءة علي وهو من عباد الله الصالحين ، ومن العلماء العاملين ، المتعبدين

بمقتضى الأدلة الشرعية ، لا يميل إلى التقليد بل يعمل بالآيات والأحاديث النبوية ، ولم يزل على قدم ثابت وطاعة وعبادة وتقوى وأوصاف أحمدية الى أن توفاه الله سنة الف ومائتين ونيّف وسبعين .

### الشيخ عبد الرحمن افندي المعروف بالهلواني الحنفي المصري الازهري

نخبة عصره ، وزينة مصره ، من ألبسه الفضل رداء الكمال ، وجذبته يد العناية للاستواء على مراتب الإجلال ، وقد أثبتته الجبرتي في ديوانه ونبه في تاريخه على رفعة مقامه وشأنه ، فقال : صاحب الأمثل والاجل الأفضل ، حاوي المزايا المنزه عن النقائص والرزايا ، قد اشتغل بطلب العلم على السادة ، ولازم الأشياخ للتحصيل والاستفادة ، وحصل في المعقول والمنقول والفروع والأصول ، ما يميز به عن غيره مع حسن الأخلاق ، وشهرته في الآفاق ، وحضر الكتب الكبار على العلماء الأخيار ، وأخذ الحديث عن السيد مرتضى الزبيدي وكثيراً من المسلسلات وكتب الحديث كالصحيحين وغيره ، وألف حاشية على مراقي الفلاح ، وكاتب يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة ، والامارة والسيادة ، ولم يزل رفيع المقام عالي المرام ، إلى أن أجاب الداعي ، ونعته النواعي ، سنة خمس ومائتين والف رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحمن الجمل أخو الشيخ سليمان الجمل الازهري

تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشياخ الوقت ومشى على طريقة في التقشف والتباعد عن مخالطة الناس . ولما مات أخوه كان



علي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشا على جمع من مجاوري الأزهر ، والعامه تجتمع لسماح قراءته أفواجاً في ذلك الوقت ، فقرأ : الثمائل والمواهب والجلالين ، ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين والفر رحمة الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدمشقي الشهير بالحفار

العالم الفقيه ، والكامل النبيه ، الحسن السيرة والصافي السريرة ، له مشاركة في العلوم ، وله في الناس قدر مشهور معلوم ، وكان له حصة مع الحفارين في تربة الدحداح ، وكان يقري كثيراً من الطلبة في جامع التوبة . وللناس به اعتقاد عظيم وتعلق جسيم ، وله درس عام حافل بين العشائين في الجامع المرقوم . وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ حامد العطار وعلى غيرها من الشيوخ العلماء الكبار ، وأجازوا له بالإجازة العامة لجودة ذهنه وحسن فهمه ، حسب شهادة شيوخه له بتفوقه وتقدمه في عمله وعلمه ، وحسن خلقه ولين جانبه وتقواه وعبادته ، وورعه وزهده وخشوعه وخضوعه وتواضعه . ولم يزل ينمو مقامه ويسمو إلى أن مرض في شهر شعبان مرضاً ثقيلاً ودام مرضه يزداد إلى أن توفي ثاني رمضان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائتين والفر ودفن في تربة الدحداح .

### الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

#### عدت الديار الشامية

السيد الذي أشرفت شمس أفضاله في كل ناد ، وفاضت بحار معارفه على صدور القصاد ، وأفاد الطالبين بديع المعاني والبيان ، وأروى المريدن بزلال الكمالات والمرفان . طلع من أفق المعارف هلالاً ، وأهل من ميقات المعالي إملالاً ، فوصل طيبة المرفان ، وسعى وطاف ببيت الفضل

والإحسان . الإمام العالم العلامة ، والمحدث الكبير الفهامة ، من هو لتاج المعارف الكليل ، المتسربل برداء التقديم والتفضيل ، الزاهد القنوع ذو القدر المرفوع ، مشهد الكمال ومظهر الجمال .

ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين ومائة والـف في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس الهمام ، إلى أن أتقن وتفتن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق . وأخذ عن أفاضل متنوعين كثيرين تركيين وعربيين ، منهم والده الشيخ محمد والشهاب أحمد العطار والشيخ محمد الكاملي وبدر الدين بن بدير المقدسي وشهاب الدين أحمد بن علوي باحسن الشهير بجمال الليل والشيخ نور الدين الوزائي الأزهري والشيخ صالح الغلاني والشيخ زين الدين عبد الغني بن محمد بن هلال مفتي الشافعية بمكة والشيخ محمد طاهر بن سعيد سنبل الحنفي والشيخ علي الخياط والشيخ محمد السقاط ، وأخذ مكاتبة عن الشيخ حسن البقلي المالكي وعن الشيخ مصطفى العقباوي المالكي وعن الشيخ أحمد العروسي الشافعي وعن ابن القيصر عبد الرحمن المغربي النحراوي وعن الشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي وعن الشيخ محمد السقاط الخلوئي وعن الشيخ عبد الوهاب النجاتي .

ويروي صحيح البخاري عن البربير عن الشمس الكزبري عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ اسماعيل المعجلوني ، ويرويه أيضاً عن والده الشمس الكزبري وهو عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن خاله الشيخ علي كزبر عن السيد مصطفى البكري عن أبي المواهب محمد الحنبلي عن نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة الحسيني عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشمس البابلي عن النجم الغزي .

وقد أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأعجام . ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فإنه روى عنه صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري الجعفي من أوله إلى آخره وقد أجازته به ويجمع ما تجاوز له

روايته عن مشايخه مما هو مذكور في ثبته ، وأنا حضرته والله الحمد على  
والدي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله إلى  
آخره وأجازني به ويجمع مايجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت  
أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فإني أخذته من طرق  
كثيرة ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول أروى صحيح البخاري  
عن والدي المولود سنة ١٢٠٦ المتوفى سنة ١٢٧٢ عن الشيخ عبد الرحمن  
الكزبري المولود سنة ١١٨٤ المتوفى سنة ١٢٦٢ عن والده الشمس محمد  
المولود سنة ١١٤٠ المتوفى سنة ١٢٢١ عن والده عبد الرحمن المولود سنة  
١١٠٠ المتوفى سنة ١١٨٥ عن خاله الشيخ علي كزبر المولود سنة ١١٠٠  
المتوفى سنة ١١٦٥ عن السيد مصطفى البكري المولود سنة ١٠٩٩ المتوفى  
سنة ١١٦٢ عن أبي المواهب الحنبلي المولود سنة ١٠٤٤ المتوفى سنة ١١٢٦  
عن السيد كمال الدين بن حمزة المولود سنة ١٠٢٤ المتوفى سنة ١٠٨٥ عن  
الشيخ عبد الباقي الحنبلي المولود سنة ١٠٠٥ المتوفى سنة ١٠٧٣ عن الشيخ  
محمد البابلي المولود سنة ١٠٠٠ المتوفى سنة ١٠٧٧ عن التجم الغزي المولود  
سنة ٩٧٧ المتوفى سنة ١٠٦١ عن الشهاب أحمد العيشاوي المولود سنة  
٩٤١ المتوفى سنة ١٠٢٥ عن الشمس محمد الرملي المولود سنة ٨٢٦ المتوفى  
سنة ٩٢٦ عن البدر محمد الغزي المولود سنة ٩٠٤ المتوفى سنة ٩٨٤ عن  
الجلال السيوطي المولود سنة ٨٤٩ المتوفى سنة ٩١١ عن القاضي زكريا الأنصاري  
المولود سنة ٨٢٥ المتوفى سنة ٩٢٦ عن الحافظ بن حجر العسقلاني المولود  
سنة ٧٧٣ المتوفى سنة ٨٥٢ عن ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي  
المولود سنة ٧٦٢ المتوفى سنة ٨٢٦ عن والده عبد الرحيم المولود سنة ٧٢٥  
المتوفى سنة ٨٠٦ عن الجمال عبد الرحيم الأسندي المولود سنة ٧٠٤ المتوفى  
سنة ٧٧٢ عن التقي علي بن عبد الكافي السبكي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى  
سنة ٧٥٦ عن الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي المولود سنة ٦٥٤ المتوفى

سنة ٧٤٢ عن الحافظ عبد المؤمن الدميّاطي المولود سنة ٦١٣ المتوفى سنة ٧٠٥ عن الامام النووي المولود سنة ٦٣١ المتوفى سنة ٦٧٦ عن الشمس عبد الرحمن بن قدامة المولود سنة ٥٧٧ المتوفى سنة ٦٨٢ عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي المولود سنة ٥٤٥ المتوفى سنة ٦٣١ عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الشجري المولود سنة ٤٥٨ المتوفى سنة ٥٥٣ عن الداوودي المولود سنة ٣٧٤ المتوفى سنة ٤٦٧ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي المولود سنة ؟ المتوفى سنة ٣٨١ عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن بشر الفريزي المولود سنة ٢٣١ المتوفى سنة ٣٢٠ عن الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي عام اثنين وستين ومائتين والف توجه المترجم إلى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الأضحى توفي إلى رحمة الله ودفن بعد أن غسل في محفل من الفضلاء والعلماء والوجهاء وصلي عليه في الحرم الشريف ، والجامع الأنور المنيف ، في مقبرة الملا وقبره ظاهر يزار .

### الشيخ عبد الرحمن بن علي بن العلامة

#### عبد الرؤوف البشيشي الشافعي

العلامة المفيد الفهامة المجيد ، نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الأشياخ وتفقّه في مذهب أبيه وجده وهم شافعيون ، واجتمع بالشيخ حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية . قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي : وحضر

المرجم على الوالد في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيراً من الفروع الغربية في المذهب والرياضيات ، وكان به بعض رعونة . ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وسمعته يقول له :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

واخط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة والف . واملق حاله وتكدر باله ، ثم سافر إلى دمياط وأقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية ، وراج أمره هناك لشعور الثغر عن مثله ، ثم قدم مصر لأمر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب . وكان انساناً حسناً يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ، ولذا قل حظّه وأنشدني لنفسه أبياتاً مدح بها قاضي الثغر واسمه محمد نصري وبيت تاريخها هذا :

رجاه مذهب النعمان أرخ بشرع محمد نصري مقدم

وهما تاريخان كما ترى ، توفي رحمه الله سنة سبع ومائتين والف وحيداً في داره وهو جالس من غير سابقة مرض ولا إشارة نسأل الله حسن الخاتمة .

### السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقي نزيل مصر

العمدة الجليل والنبية النبيل ، العلامة الفقيه الشريف والقهامة اللطيف ، قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرمي ملكة الروم فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسيني ، واتحد مع شيخ السادات الوفائية السيد أبي الأنوار فراج حاله ، وزادت شوكته على أبناء جنسه وتردد إلى الأمراء وأشير إليه ، ودرس كتاب الغرر في مذهب السادة

الحنفية ، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البناي ،  
وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالتقاء .  
وكان جيد البحث مليح المفاكة والمحادثة واستحضر اللطائف والمناسبات ،  
ليس فيه غلظة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه إلى الحظ والخلاعة وسماع  
الألحان والآلات المطربة .

توفي رحمه الله سنة تسع ومائتين والفر كما نقله الجبرتي .

### الشيخ عبد الرحمن الأجهوري النحراوي الشهير بمقوي الشيخ عطية الشافعي المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة ، المفيد الفهامة ، عمدة المحققين  
ونخبة المدققين ، الصالح الورع المذهب . خدم العلم وحضر فضلاء الوقت  
ودرس ومهر في المعقول وبرع في المنقول ، ولازم الشيخ عطية الأجهوري  
ملازمة كلية ، وأعاد الدروس بين يديه ، واشتهر بالمقري وبالأجهوري  
لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور ، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة ،  
وأخذ طريق الخلقوتية عن الشيخ الحفي ولقنه الاذكار وألبسه الخرقة  
والتاج وأجازته بالتلقين والتسليك . وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ،  
ويلازم البيت في ضريح الإمام الشافعي في كل ليلة سبت ، يقرأ مع  
الحفظة بطول الليل ، وكان انساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً ،  
يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به إلى الفران ويعود به إلى عياله ،  
فإن اتفق أن أحداً رآه من يعرفه حملاً عنه والا ذهب به ، ووقف بين  
يدي الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له . وكان كريم النفس جداً يجود  
وما لديه قليل . ولم يزل مقبلاً على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة  
وبطل شقه ، واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي إلى رحمة الله في السنة  
العاشرة بعد المائتين والألف .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب  
النجدي الحنبلي

العالم المشهور ، والهمام الذي فضله مأثور . ولد في بلاد نجد ، ثم ان محمد علي باشا وزير مصر لما أمره المرحوم السلطان محمود بمقاتلة الوهابيين أرسل ولده ابراهيم باشا ومعه معسكر عظيم من الأكراد والأرناؤوط وعرب مصر الهواره لمحاربة عبد الله بن سعود أمير نجد ، فقاتلهم وقتل ونهب وحرق وخرب ، وأمر عبد الله بن سعود وأرسله إلى مصر ، فبعثه والي مصر إلى السلطان محمود فصلبه . وأما باقي عائلة أمراء الوهابيين المعبر عنهم بآل المقرن وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعبر عنهم ببيت الشيخ فإنه نقلهم جميعاً إلى مصر وأسكنهم هناك ، ورتب لهم معاشات تكفيهم ، وكان من جملتهم المترجم المرقوم ، فالتفت إلى الطلب والتعلم والتعليم والاستفادة والإفادة إلى أن صار في الأزهر شيخ رواق الحنابلة ، وكان ظاهر التقوى والصلاح والزهادة والعبادة ، ولم يزل على حالته المرضية وطاعته وعبادته وافادته السنية ، إلى أن اخترمته المنية سنة أربع وسبعين ومائتين وألف (١) رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن الكودي النجدي الخالدي

السباح في بحار التوحيد ، والسياح في قفار التجريد ، المعرض عما سوى الله ، والمقبل بكليته على إلهه ومولاه ، نشأ في مهد الطاعة والعبادة ،

---

(١) في الأعلام انه عاد إلى نجد سنة ١٢٤١ وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ . هـ .  
له من المؤلفات « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » والأصل لجده الشيخ محمد وكلاهما مطبوع ، « الإيمان والرد على أهل البدع » ، و « مجموعة رسائل وفتاوي » وكلها مطبوعة .

وسلك مسالك التقوى والزهادة ، واستفاد وأفاد ونفع وأجاد ، وحسنت سيرته ، وطابت سيرته ، ولازم خدمة شيخ عصره حضرة مولانا خالد قدس سره ، ولم ينفك عنه ، سافر معه إلى الهند ورجع معه إلى بغداد مرات وإلى الشام ، وسافر معه إلى الحجاز ، فكان لا ينفك عنه أينما توجه ، وقد خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأرشد كثيراً من العباد ، ولم يزل يترقى على معراج الاتصال ويسمو في مراتب الجبال ، ويقصده الواردون وينتفع به السالكون ، إلى أن توفي في الشام بعد الألف والمائتين والخمسين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن سعدى بن عبد الرحمن بن يحيى بن  
عبد الرحمن بن عبد الوهاب الكنافي البجلي الشهير  
بالتاجي الدمشقي الحنفي

أحد العلماء الصالحين والفضلاء المعتقدين ، كان إماماً تقياً عابداً حسن المعاملة كثير الإقبال على الله ، مشتغلاً بالعلم في ليله ونهاره ، دائماً على شغل أوقاته بالاستفادة والإفادة ، إلى أن انفرد في زمانه وفاق على أقرانه . مات رحمه الله تعالى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي  
افندي العبادي الدمشقي الحنفي

كان عالماً عاملاً كاملاً فاضلاً ، ذا شهرة حسنة وسيرة مستحسنة ، ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده ، وكان ذا فطنة ونباهة وحذق ووجاهة ، كثير التودد لأحبابه شفوفاً على أرحامه وأقاربه ، متديناً ورعاً تقياً . مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف .



الشيخ عبد الرحمن بن علي بن موعى  
الشافعي الدمشقي الشهير بالطيبي

الشيخ الإمام والخبر المهام ، شيخ الإسلام وعمدة الأنام ، وبركة الشام  
وكعبة العلماء الأعلام ، ونخبة ذوي المعارف في الأحكام ، من انتهت رياسة  
العلوم إليه ، واعتمد الكل في معرفة الصواب عليه ، فهو السامي ذروة  
الفضل في تحقيق الفروع والأصول ، والرامي بسهام معارفه شوارد المعقول  
والمنقول ، والقاطف بأنامل أفهامه ثمرات الدقائق والراشف من مناهل  
العرفان زلال الرقائق . علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، التقي العابد  
والنقي الزاهد ، الذي شهد بكمال صلاحه الخاص والعام ، ومال الجميع  
إليه في تمييز الحلال من الحرام .

ولد في بلاد عجلون سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، وقدم دمشق  
بعد المائتين فشر عن ساعد الجد والاجتهاد وسعى في طلب العلم وتحصيل  
المراد ، ولازم علماءها الأعلام وفضلاءها الكرام ، وكان من أعظم شيوخه  
الشيخ محمد الكزبري والشيخ يوسف شمس وغيرها ، ولا زال يترقى إلى  
أن صار يلقب بين الناس بالشافعي الصغير . ثم إنه في آخر شعبان سنة  
ألف ومائتين وثلاث وستين قد حضر من أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد  
خان مرسوم ، بطلب المترجم هو ووالدي الشيخ حسن البيطار ذو المقام  
الموسوم ، للدار العلية والعاصمة العثمانية ، يدعوها لحضور ختان أولاده  
الكرام ذوي المقام والاحترام ، فلبى كل منها الإجابة ، وتوجه بعد أن  
ودع أحبابه ، فلما أن وصلا تلقتهما أيدي التكريم ، وأنزلتها في منازل  
الاحترام والتعظيم . وكانا متلازمين على الدوام لا ينفكان عن الاجتماع  
لدى يقظة أو منام . وكان لهما القدر الأعلى والمقام الأجل الأجل ، وقد  
قصدما الأفاضل من كل جانب لاغتنام ما لديهما من العلم الذي هو أسنى

المطالب ، وبعد مدة دعاها حضرة السلطان إلى حضور الحتان . فدخلا حرمه السعيد ، ودعوا لعلاه بالنصر والتأييد ، ثم بعد مدة من تمام الحتان قدما للذات العلية عريضة الاستئذان ، وغب برهة من الزمن صدرت الارادة السلطانية بعودهما إلى الوطن ، فعادا اليه بكل سرور وكانت مدة غيبتهما أربعة شهور . ولما قربا من الشام وعلم الناس بحضورهما بسلام ، هرع لاستقبالهما الكبير والصغير والحقير والفقير ، وامتدت موائد السرور ودارت كؤوس الحبور ، وعلى كل حال فهذا المترجم من الأفراد ومن السادة القادة الأجواد ، وفي ثاني سنة من حضوره إلى الشام خطبته المنية لدار المقام ، وذلك في رمضان سنة أربع وستين ودفن في مقبرة الشيخ ارسلان على جادة الطريق رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحيم البرزنجي الشافعي الاشعري

عالم عامل وإمام فاضل وهمام زاهد وناسك عابد ، أخذ عن جملة من السادة وعن كثير من القادة الى ان شهدوا له بالكمال واجازوه بما تجوز لهم روايته عن الشيوخ الأبطال ، ومن اخذ عنه من الاكابر ذوي الفضل الوافر ، مولانا الشيخ خالد شيخ الحضرة الشافعي النقشبندي الدهلوي ، فلازمه للاستفادة والاقتباس من أنوار معارف تلك السيادة ، والانتشاق من عبهره<sup>(١)</sup> والاجتناء من ثمره ، والاقطفاف من كائم زهره ، والارتشاف من ضرب<sup>(٢)</sup> فكره ، ولقد اجاد من قال فيه من بديع قوافيه :

من اناس يحيا بهم كل ربيع      نزولوه فاستنطق الأوطانا  
نزلوا طيبة قطاب ثراها      فاسألا عن ثنائها القرآنا  
وكرام ان حدثوا في ندي      عطروا من بروده الأردانا

(١) المهر : نوات النرجس والياسمين .

(٢) العرّب والضرب : المسل الأبيض الفليظ .

واناس منهم عليّ اناس مذ تساموا الى العلا أعلننا  
فاطيون يفظمون عن الغي نفوساً تهوى التقى إعلانا  
هم عيون من الوجوه وان هم حجبوا عن زهو الدنا الانسانا  
فصرف المترجم الى العلوم العناية وأمسك بزمام الرواية والدراية ، وأحيا  
مآثر اجداده واشتهر صيته في حاضر قطره وباده ، وسقى رحيق تحريره  
بكؤوس تقريره وتجييره كلّ معاصر ذكي وجهبذ سامي الجد زكي ،  
وتقي فائض الأسرار وصوفي صفا وردة من الأكدار ، وأعمل أقلامه  
ليرفع من شرع جده أعلامه ، ويُضحك من السنة ثغراً اضحك الله سنة ،  
وداوى بعارف اسناده وتنظيره وإيراده كلوم البحث والمناظرة ، واجرى  
كميت انظاره فأفحم مناظره ، ونظر في الحكمة فكان مركز الدائرة ،  
وعرف علماء قطره فضلته الذي يري انه بدر عصره ، واقروا بأنه من  
الحكمة اللسان ومن عين النظر الإنسان . واقبلوا اليه فرادى ومثنى ،  
وزينوا من جواهر خاطره لكل فكر نخرا واذا :

يكاد اذا تصبب في حديث يضارع مالكا حفظاً وضبطاً  
فقل للسامعين له اصيخوا لقول صار للأفكار سمطاً  
متى اصغى له ندب بسمع يجد منه لذلك التسمع قرطاً  
وأضاف الى العلوم النقلية ما هو عقد في نحرها من الدلائل العقلية ،  
وتجلى على موجهاً الشمسية الى ان دعى ابن يجدها في الناحية الكوردية .  
لنا من أولى البيت المطهر سادة يداونون للأحكام لليلة الكلم  
فوارس يقرون العداة صوارما ويقرون مهديا الى سبلم علم  
فما مثلهم في العلم يوماً رأيتهم اذا نظروا وأجلوا عن المشكل الظلما  
وان قرروا في حلبة الدرر دقت من مقاولهم عذبا تخيّل الظلما (١)  
وللمرتضى عبد الرحيم مباحث اذا امتص منها الفكر لم يندق السقما

(١) الظلم : الثلج ، ريق الأسنان .

مباحث فيها للنبي سرائر  
إذا نظمت في عقد درس وعابها  
مباحث ان قال المعاصر انها  
فلا تنكروا منه فرائد زينت  
إذا نفحت من افق درس تشيها  
وان اسفرت في ليلة مدلهمة  
فيحيى به يحيى اذا ما تفجرت  
يقرر من قول النبي فتنبري  
فيا زمناً حلاه لؤلؤ فكره  
فقديره التنوير للفكر عن صدى  
أهب على الطلاب أنفاس بحته  
وأقرأ من لم ينظر العصر مثله  
يمين التقى لا بل يسار مؤمل  
ومحيى دروس العلم بعد دروسها  
فتى عبسبياً ما وجدنا نظيره  
توفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر .

الشيخ عبد الرحيم الزيارى المعروف

بلا زاده الشافعي الاشعري

العلم الفضال ، والأوحد الذي لم يزل مشاراً إليه بكل كمال ، والعلم  
الفرد في محاسن الأخلاق والحلال ، والجهد الهام الذي نال بغية الآمال ،  
والحسب الذي لنحدر العلوم نحر ، والبحر الذي بالدر المنثور تلاطم وزخر ،  
والألمي الذي أدلة ألمعيته شواهد على أعلميته . سطعت أنواره في الأكراد ،

وتفجرت ينباع حكمه في كل واد، وأزهرت رياض تقريره في كل فؤاد، فهو الإمام الذي شكرت المعضلات فكره ، وعجز معاصره أن يقدر قدره ، لم يدع من الفنون فنا إلا ارتقاه ، ولا نوعاً غريباً إلا اختباه وانتقاه ، ولا خفياً من المشكلات إلا أبان بحياه ، ولا دناً من دنائت المباحثات إلا ارتشف حياه ، ولا وادياً من التحقيق إلا سلكه ، ولا ارتدى بردَ تحرير إلا وشتاء وحبكه ، مع دين يشهد أعداؤه بمتانته وزهد ظهارته كبطانته ، وصبر على ماض الأيام يظهر له أنه في الكمال إمام أي إمام ، وله من التحابير أحسن التخابير ، وبدائع بيان هي البديع والبيان ، وكان من أعظم المقاصد للمداح بالقصائد ، ولذلك قال عثمان افندي بن سند أمدنا الله وإياه بوافر المدد :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| قصائد لم يطربن إلا لأنها   | لها من علا عبد الرحيم مساند  |
| إمام زكا عرفاً فأضحى محله  | له سميرت فوق السماءك مصاعد   |
| تجسد من علم فقد قال إنه    | عباب ففياً قال لاحت شواهد    |
| تقارير أما زهرها فسوائت    | ولو انها كالحالذات خوالد     |
| فوائده في الدرس هن فرائد   | ولو انها للدارسين موائد      |
| قواعد أبداهن غرا يزيناها   | نوادير في الآفاق هن الشوارد  |
| إذا جال في بحث رأيت به فتي | له طاب من بحث العلوم الموارد |
| له غرر لماعة وبراعة        | لها من بديع النظم سارت أوابد |

توفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر .

### الشيخ عبد الرسول البخاري الحنفي النقشبندي

العالم في الشريعة والحقيقة ، المرشد الكامل في آداب الطريقة ، كان أديباً كاملاً وهاماً فاضلاً ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، ماجلس في

مجلس إلا وعظ وذكتر ، جواد كريم لطيف رحيم ، كثير الوداد جميل الترداد . يسعى ماشياً من مكان إلى مكان لزيارة الأحباب والاخوان ، وله أمور باهرة وكرامات ظاهرة ، ما رآه إنسان إلا وأحبه وأخلص له في المحبة ، وحينما ورد من بخارى إلى الشام أقبل عليه الخاص والعام ، وكان يصرف صرف الأكابر والأعيان ولم يعلم له جهة ولا اعتماد على إنسان . ولم يزل على حاله من سلوكه في مناهج كاله ، إلى أن توفي نهار الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة سبع وتسعين ومائتين . والف ودفن في تربة الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الستار افندي بن الشيخ ابراهيم افندي بن الشيخ

علي افندي الاتامي مفي مدينة حمص البهية

العالم العامل والخبر المدقق الكامل ، والدر المختار لتنوير الأبصار ، وامداد الفتاح للصعود على مرابي الفلاح ، فلا ريب انه محيي ربيع العلم بعد اندراسه ، ومنير كوكب الفضل بعد انطامسه ، وقد استوى على عرش الورع والعبادة ، واحتوى على ما يوجب التقدم للمعالي والسيادة . ولد في طرابلس الشام وتربى على أيدي السادة الكرام ، فأكب على تحصيل العلم من صغره ، كما أنه تجرد لحسن العمل في كبره ، وتولى رحمه الله التدريس في الجامع النوري . وقد حضر إلى دمشق المحمية ، فأقبل على الأخذ عن علمائها بهمة قوية كالشيخ محمد الكزبري عمدة الأخيار ، والشيخ محمد بن عبيد العطار . وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان عن الشيخ نجيب القلعي والسيد شاکر العقاد وغيرهما من العلماء الأعيان . وكان مكتملاً في العلوم من منطوق ومفهوم ، تهابه القلوب لفضله وتعظمه ، ويجه العموم ويحترمه ، مع انه لا تأخذه في الله لومة لائم ،

ولا تدنيه الأماني من المعاطب والمآثم ، وله شعر لطيف رقيق ، ونثر أعذب من الرحيق ، ومفاكهات أدبية ، ومناسبات لما يخل بالأدب أبية . توفي رحمه الله في معان بعد اداء الحج الشريف ودفن هناك وقبره على يسار الداخل الى معان من جهة الحجاز ، وقد صين قبره باربعة جدر من اللبن ، وما شاع عند أهل معان من أن صاحب هذا القبر اسمه الشيخ عبد الله فهو مما جرت به العادة بين الناس غالبا من أن كل من مات غريبا في محل وكان ذا قدر ولم يعرفوه فاتهم يسمونه بالشيخ عبد الله ، والتحقيق أن هذا المقام مقام المترجم المرقوم كما هو محقق عند أهالي حمص خلفا عن سلف ، وكان قد حضر دفنه في هذا المحل جماعة من أهل حمص ، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى .

وقال هذا الموشح في مدح الشام :

حبذا الشام مقر الشرفا      وديار الانس فيها وطني  
صانها المولى لطيف اللطفا      من صروف الدهر طول الزمن

دور

كم بها الاخبار حقا وردت      وأحاديث روتها العسا  
وكذا الابدال فيها سكنت      وخيار من خيار الكرما  
خيرة الله تعالى قد غدت      والها يجتبي أهل الحمى  
فهي دار الأتقياء الحنفا      من هم يشفى عليل البدن  
كني الله يحيى ذي الوفا      وكذي الكفل جزيل المن

دور

جامع الأموي حاوي العابدين      في دياجى الليل والناس نيام  
في خشوع لو ترام ساجدين      ووجوه زانها نور القيام

يسألون الله رب العالمين جنة الفردوس في دار السلام  
وجوار الهاشمي المصطفى أحمد المختار أوفى محسن  
من له قلب رحيم قد صفا والد الزهراء جد الحسن  
دور

كم رياض مع غياض حولها وبساتين زهت بالخيرين  
وقصور عاليات كم لها وعيون فائقات كل عين  
ومرور وحبور حلها تجمع الشمل الذي من بعد بين  
طالما قضيت عمراً سلفا بين أحباب وشهم فطن  
حيثما قد كنت صبا دنفا خالي الافكار في عيش هني

الشيخ عبد السلام بن الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم  
الشيخ مصطفى الشطي الحنبلي الدمشقي

كان عالماً لطيفاً وأديباً كاملاً عفيفاً ، محبوباً بين الناس مطوباً لكل  
جمال وإيناس ، حسن الخطاب محكم الجواب ، ناظماً ناثراً شاعراً .  
ولد سنة الف ومائتين وست وخمسين ونشأ في طلب العلوم الشرعية  
والفنون الآلية والأدبية . وله قصائد كثيرة وموشحات شهيرة ، منها قوله  
عارضاً حديث الرحمة :

لقد روينا حديثاً عن مشايخنا مسلسلأ أوليأ جاء منتظماً  
ان ترحموا ترحموا دنيا وآخرة فإنما يرحم الرحمن من رحما  
وقال محمداً بيتين للأمير منجك :

يا من تعرض للشقا لاتنس يوم اللتقى  
ان رمت فوراً في البقا اشغل فؤادك بالتقى  
واحذر بأنك تلهي واترك لغمر حاسد



واصحب لشخص ماجد واقصد لرب واجد  
واعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه

وقال في مدح الشيخ حسن الراعي :

في حاء حبك لم أزل مترقياً وبسين مرك لا أخاف ضياعي  
وبنون نورك في الأنام مهايتي ورعايتي إذ أنت نعم الراعي

وقال في مدح كتابين حنبلين :

يا من يروم بفقته في الدين نيل مطالب  
إقرأ لشرح المنتهى واحفظ دليل الطالب

وقال مضمناً :

أجريت من شوقي اليك مداامي وازداد من عشقي عليك تلهفي  
لو كنت تعرف حالتي لرحمتني وروحي فداك عرفت أم لم تعرف

مات رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء تاسع شهر محرم الحرام سنة خمس وتسعين ومائتين واللف ودفن في الذهبية في مرج الدحداح (١) .

(١) هو جدّ صديقنا الشيخ محمد جبل الشطي لأمه ، رحمه الله تعالى . وقد ترجم له في « روض البعر » في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ، ومما جاء في ترجمته قوله : ولد بدمشق ( سنة ١٢٥٦ هـ ) وجاء تاريخ مولده ( بالحسن ظهر ) وأخذ العلوم بدمشق عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ حسن الشطي والشيخ عبد الله الحلبي ، وعلى كل من الشيخ محمد الجوخدار والشيخ عمر المطار ، ولازم الشيخ سليم المطار لللازمة الثامة ، وحضر عليه عدة كتب في التفسير والحديث ، ولازم أيضاً في الفقه وغيره سيدي العم الشيخ أحمد الشطي . وارتحل إلى الحجاز ومصر ( سنة ١٢٧٤ هـ ) و ( ١٢٨٤ هـ ) فاستجاز الشيخ ابراهيم الباجوري ، والشيخ ابراهيم السقا ، والشيخ جمال المكي رئيس المدرسين بالمسجد الحرام ، وكتبوا له إجازات بخطوطهم الصريفة ( ثم قال ) : وقد طبعت له سنة ١٣٢٥ هـ ديواناً صغيراً ، جمعت فيه أحسن منظوماته ، يبلغ زهاء أربعائة بيت في فنون شتى ، ( قال العم ) أي عم المؤلف مراد اندي : وقد ألف المترجم رسائل —

الشيخ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي بن  
محمد الأرمنازي الشافعي الحلبي

الفقيه الأديب ، والكامل اللبيب ، مولده بأرمناز ( قرية من أعمال حلب ) ليلة الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثلاثين ومائة والفر ، ونشأ بها في كنف والده وقرأ القرآن وحفظه وتلاه مجوداً على الشيخ المقرئ يحيى بن الحسين الحلبي الزيات ، وتفقه بأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي ، وقرأ غيره من بقية الفنون ، وخطب بعد والده في جامع أرمناز كأسلافه ، وطم زمان قديم في هذا المكان . ونظم الشعر وتعاناه ، وأقبل على مطالعة الدواوين الشعرية وكان متديناً كريماً جواداً صالحاً ، ومن شعره  
مدح النبي ﷺ :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| لست أخشى ولي اليك التجاء  | يا نبياً سميت به الأنبياء |
| كنت نوراً وكان آدم طيناً  | فأضاءت بنورك الأرجاء      |
| جتتنا من إلهنا بكتاب      | عربي عننت له البلغاء      |
| أما المادحون طيبوا نفوساً | إن مدح النبي فيه الشفاء   |
| ما رماني الزمان منه بسهم  | أو دهنتي الخطوب والضراء   |
| وتوسلت بالمشفع إلا        | داركتني الألفاظ والسراء   |
| قاب قوسين قد دنا فتدلى    | وتحلى لما أتاه النداء     |
| كان جبريل بالبراق دليلاً  | حين أسرى به فنعم العطاء   |

— لطيفة ، منها « تحفة أهل الإيمان ، بأدعية ليلة النصف من شعبان » و « مختصر كتاب الفرج بعد الكدة » لابن أبي الدنيا ، و « نظم مولد الامام جبرق الحضري » واجتمع عنده من الكتب النفيسة ما لم يجتمع عند غيره ، فأوقف البعض منها ، وبيع غالبها في تركته اه باختصار .

وبدت حين وضعه معجزات ضاق عنها التعداد والاحصاء  
وضعته والكون كان ظلاماً وعن الحق في القلوب عماء  
فانتفى الغي حيناً حل في الأر ض ونازت أقطارها والسماء  
يارفيع الجنب أنت المرجى في المهمات إذ يعم البلاء  
كن مجيري ياخير هاد لأنى ليس لي في الأمور عنك غناء  
وله أشعار كثيرة ، وقصائد شهيرة . توفي بعد الألف والمائتين وخمسة .

### السيد الشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي

أوحد العلماء مفرد الفضلاء ، الولي التقي والعارف النقي ، قال في  
النفس الباطني : وفد إلى مدينة زبيد عام الف ومائتين وستة ، وكان من العلماء  
العاملين ومن المتفنيين في سائر العلوم ، أخذ عن عدة من علماء عصره  
وفضلاء مصره ، منهم الشيخ ابراهيم الرئيس ، والشيخ محمد مراد ، والشيخ  
عطاء المصري ، والشيخ محمد الجوهري ، والشيخ محمد الكردي وغيرهم .  
ثم أقبل على علم التصوف وكان جل اشتغاله باحياء علوم الدين درساً  
وتدريساً<sup>(١)</sup> ، وصار يدعو الناس إلى الاشتغال به ويعظم شأنه ويكثر من  
ذكر فوائده ، وأن من أقلها أن ينكشف للمشتغل به والمقبل عليه عيوب  
نفسه ونقصها وتقصيرها ، ويكون ذلك بعد توفيق الله سبحانه عاصماً له  
عن الغرور ، وقيل في هذا المعنى :

يا رب إن العبد يخفي عيبه فاستر بملك ما بدا من عيبه  
ولقد أتاك وما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعته شبيهه  
ثم انه قد كثر من زمن الأولين الاعتناء والمطالعة في كتاب « إحياء

(١) له كتاب « فضائل الاجاء للقراني » .

علوم الدين» حتى ان بعض علماء المغاربة ألف كتاباً حافلاً في فضائل الاحياء . وما يحكى أن رجلاً من المشتغلين به اطلع على كتاب تنبيه الأحياء على أغاليط الإحيا ، فأقبل على مطالعته فما أتمه إلا وقد ذهب بصره ، فأكثر من البكاء والتضرع إلى الله عز وجل وعرف السبب وتاب إلى الله عز وجل ، فرد الله عليه بصره . انتهى قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وكلامه في الاحياء غالبه جيد ، لكن فيه أربع مواد فاسدة : مادة فلسفية ، ومادة كلامية ، ومادة الترهات الصوفية ، ومادة من الأحاديث الموضوعة . وبينه وبين ابن عقيل قدر مشترك من جهة تناقض المقالات المصنفات . قال الشيخ حسين بن عبد الله الحضرمي في حق الاحياء : يداوى به من سموم الغفلة ويوقظ علماء الظاهر ، ويوسع للعلماء الراسخين ، ومن أنكر عليه فهو خارج عن الصواب . ولا عبرة بقول محمد صديق حسن خان في كتابه المسمى بالتاج المكمل فإنه قال : وهو لا شك كذلك لكن بعد حذف المواد الفاسدة المشار إليها ، ومثله كتابه الآخر المسمى بكيمياء السعادة . انتهى قال صاحب النفس الباني : قرأت على المترجم من أول كل ربع شيئاً وأجازني ، وكان لا يرى للدنيا قدراً ، اتصف بالسماحة وبذل المال ما أمكن . توفي سنة الف ومائتين و . . . .

### السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني

تولى الملك بعد أخيه السلطان عبد المجيد وكان سلطاناً مهاباً جسوراً ذكياً نبياً عارفاً بدقائق السلطنة ، تولى الملك سابع عشر ذي القعدة الحرام سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، وفي سنة ثمان وسبعين أظهر أهل الجبل الأسود العصيان فأرسل اليهم من أرجمهم إلى الطاعة بعد حرب عظيم ،

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين والالف أظهر العصيان أهل جزيرة كريد وكثير من البندقية ، فجهزت الدولة جيوشها برأ وبجراً وكذلك جهز صاحب مصر جيوشاً كثيرة فكانت مع عساكر الدولة ، ووقع بينهم وبين العصاة حرب شديد كان النصر فيه لعساكر المسلمين ، وأذاقوا العصاة الوبال ، وأرجعهم إلى الطاعة والاعتدال . وفي سنة تسع وسبعين توجه المترجم الى الديار المصرية للتزهد والتفرج ، وكان ذلك في ولاية اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة أربع وثمانين توجه الى باريز تحت ملك الفرنسيين ، وكان قد دعاه نابليون حينما دعا عدة من الملوك العظام ، وكان في رحلته هذه قدم مر على أدرنة وعلى قلعة بلغراد ، وكان السرب قد طلبها منه فأعطاهم إياها ، فحين عاين تحصينها غضب لذلك ، وكانوا أخبروه أنها مهدومة وانها مدينة كاسدة ، فلما رآها ندم حيث لا ينفع الندم . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل جيشاً عظيماً تحت قيادة رديف باشا إلى بلد عسير حينما خرجوا عن طاعته ، فزهمهم وقتل أميرهم محمد بن عايض ابن مرعي ، وقتل كثيراً وأمر كثيراً وأرسلهم إلى الآستانة ، وصارت بلاد عسير في حكم الدولة منضمة الى ولاية صنعا واليمن ، وفي هذه السنة أيضاً كانت فتنة عظمى بين المانيا وفرنسا آل الأمر فيها الى هزيمة الفرنسيين وأمر ملكهم نابليون الثاني . وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين والالف سابع شهر جمادى الأولى خلع المترجم المشار اليه ومات بعد خمسة أيام ، وعمره ثمان وأربعون سنة ، ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأربعة أشهر رحمه الله تعالى . وقد أشيع انه قتل نفسه بقص قص به عرقاً في ذراعه فمات ، وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والالف نفى جماعة من الوزراء إلى الحجاز ، فحبسهم في قلعة الطائف ، منهم : مدحت باشا ومحمود باشا داماد<sup>(١)</sup>

مولانا السلطان عبد الحميد ، ونوري باشا داماد حضرة السلطان المتقدم ذكره ، ومعهم جماعة آخرون منهم : شيخ الاسلام خير الله افندي . وفي سنة ثلاثمائة توفي مدحت باشا ومحمود باشا الداماد في القلعة المذكورة ، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير وحوادث شتى .

وكان القائم أكمل القيام في خلعهم حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رقاہ وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ، بل جعله مقدماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، فكافأه الباشا المذكور على هذه الأمور العظيمة بأن أدخل في أفكار الوزراء أن السلطان المذكور قد تداخل مع الروسية ، وأنه يريد أن يملكهم دار السلطنة ، ولا زال هو ومن اتفق معه يسعون في الفساد ويدبرون التسلط على خلعهم ، إلى أن تم لهم ذلك فخلعوه ووضعوا مكانه السلطان مراد ، ابن أخيه السلطان عبد الحميد . فقدر الله تعالى ان رجلاً يقال له حسن جركس وكان السلطان عبد العزيز المسمى اليه متزوجاً باخته فأخذته حمية على السلطان عبد العزيز ، فصمم على قتل حسين عوني باشا ، ودخل عليه في دار الصدر الأعظم محمد راشد باشا فوجده مع جماعة من الوزراء مجتمعين للمشاورة في بعض الأمور ، وكان مع حسن جركس فرد<sup>(١)</sup> بست طلقات فقتل به حسين عوني باشا ومعهم جماعة من الوزراء ، ثم قبضوا على حسن جركس وقتلوه .

وكان موت المترجم كما تقدم سنة ثلاث وتسعين ومائتين و الف سابع جمادى الأولى .

الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان  
المالكي الأزهري الضرير

الإمام الفاضل العمدة الصالح الكامل ، عمدة الخلف ونخبة من أتقن العلوم وعرف ، حضر دروس الفاضل الشيخ علي الصعيدي رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والثمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة ، وروى عن كل من المولوي والجوهري والبليدي والسقاط والمنير والدردير والتاودي ابن سودة حين حج ، ودرس وأفاد . وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الحشية ، وكان يعرف أشياء في الرقي والحواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ، ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها وأخبر بعض خواصه بها . أقول : ان كل ما أذن به الشارع ﷺ لا بأس به ، وقد أذن النبي ﷺ بالرقى فكان إذا أتى المريض فدعا له قال : أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما . وكان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح بها على الموضع الموضع ، ويقول : تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا . وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال : قدمت على النبي ﷺ ولي وجع قد كاد يبطلني فقال لي النبي ﷺ : اجعل يدك اليمنى عليه وقل : بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات ، فقلت ذلك فشفاني الله . وعن أبي سعيد أن جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيت قال : نعم قال : بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي : ألا أرقيك بريقة جاني بها جبرائيل

قلت : بأبي وأمي بلي يا رسول الله ، قال : بسم الله أرقميك والله يشفيك من كل داء فيك ، من شر النفاتات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد . توفي المترجم رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائتين والفرس ، ودفن ببستان المجاورين بمحفل عظيم من العلماء والأعيان .

### السيد عبد الغفار بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب المعروف بالآخرس

أديب قد تحلى كلامه بقلاندة العقيان<sup>(١)</sup> ، وليب قد احتوى نظامه على بلاغة قس وفصاحة سبحانه ، فهو الفرد الذي جرت في مجور شعره سفن الأذهان ، ودارت على الندمان كؤوس نثره ونظمه فأغنتهم عن الحان والألحان .

ولد في بلدة الموصل بعد المائتين والعشرين والألف من الهجرة النبوية ، ونشأ في مدينة دار السلام المحمية ، ولم يزل يجول في نواحي العراق مرتحلاً وحلاً ، تارة مثرياً وتارة مقلداً ، فتارة في البصرة وتارة في بغداد ، يتنكب الأغوار منها والأنجاد . وفي أبان صباه كان قد أرسله المرحوم الوزير الخطير والمشير الكبير ، حضرة داوود باشا والي بغداد ، عليه رحمة الملك الجواد ، إلى بعض بلاد الهند ليصلحوا لسانه عن الخرس ، وما كان فيه من الكلام قد احتبس ، فقال له الطبيب : أنا أعالج لسانك بدواء ، فإما أن ينطلق وإما أن تسارع إلى دار البقاء ، فقال له وهو منه نافر وعنه مغمضي ، إنني لا أبيع كالي بيعضي ، وأتبع طريق الصواب والسداد ، وكر راجعاً إلى بغداد . وبقي فيها مدة يكابد منها بعضاً من اليسر وبعضاً من الشدة . وفي عام التسعين بعد المائتين والألف عزم على

(١) جمع فلانة ، ما جعل في العنق من الذهب الخالص .



التوجه إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، وكان ذلك الأثناء في البصرة الفيحاء ، فمرض هنالك بعد أن أقعد فرجع إلى مدينة الزوراء دار السلام ، يكابد الشدائد والآلام ، ثم في شهر رمضان من ذلك العام ، عاد أيضاً إلى البصرة وبه من المرض حسرة وأي حسرة ، وصار نزيلاً في دار ذي المقام الوفور ، الشهر الكامل الشيخ أحمد نور . فلم يزل يثقل به المرض من جهة ما عرض لجوهر حياته من أنواع العرض ، إلى حين الزوال من يوم عرفة فتوفاه الله ، وكان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله . فتأسف عليه الخاص والعام ، وقالوا ان الأدب قد طويت اعلامه بعد هذا الهمام ، فشيخ جنازته أفاضل البصرة وبقلوبهم على فقده حسرة وأي حسرة ، وأقيمت الصلاة عليه بعد صلاة العيد ، وكان ذلك المشهد دليلاً على انه ختم له بالحثم السعيد ، فدفنوه بمقبرة الامام الحسن البصري خارج قُصبة سيدنا الزبير ، لازالت تنهل عليه هواطل الرحمة والخير ، فهناك طواه ضريحه ، وخفقت بحور شعره وأدبه بعد أن سكن ريجه ، وانقض بموته ذلك البنيان ، ونطقت أفواه نظمه بعد أن سكن منه اللسان ، وانطقا نور ذياك الجنان ، فسقط بسقوطه نجم النظم والبيان ، وأضحى دائر الأثر خفي العيان .

وكان رحمه الله حسن العقيدة سلفي الأثر، ساكناً بجانب الكرخ من بغداد ، علوي النسب المفتخر . وقد ناهز عمره السبعين ، فلا زالت رحمة المعين تتولاه كل حين . ومن قصائده الحسان ، التي اشتهرت في البلدان :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| أتراك تعرف علي وشفائي    | يا داء قلبي في الهوى ودوائي |
| ما رق قلبك لي كأن شكايتي | كانت لمسمع صخرة صماء        |
| والشوق برح بي وزاد شجونه | بأشد ما ألقى من البرحاء     |

عجباً لمن أخذ الغرام بقلبه  
هل يعلم الواشون ان صبابتي  
وتجرعى ممرض الملام من التي  
لم يحسن العيش الذي شاهدته  
فهي ابل صدى بمرشف شاذن  
وجفا ومل اخا الهوى من بعدما  
ونأى بركب الظاعنين عشية  
أصبحت لما ماس عدل قوامه  
وأجيب سائل مهجتي عن دائها  
لم يدر واللعل المنع طبه  
إلى آخرها وهي طويلة ومن قوله رحمه الله :

هل تركتم غير الجوى لفؤادي  
قد بعدتم عن أعين فبي غرقى  
ثم وكنتمو السهاد عليها  
من مجيرى من الاجبة يحفو  
علموا اني عليل ومن لي  
نزلوا وادي الغضا فكان الـ  
تركتني اضغانهم (٢) يوم بانوا  
بين دمع على المنازل موقو  
وفؤاد يروعه كل يوم  
يارفيقي وأين عهدك بالجز

(١) الرمح المستوي المستقيم .

(٢) الأضغان : ج ضغن وهو الشوق .

إلى آخرها وله أيضاً :

أتذكر منك ما تطوي الضلوع  
ولولا أن قلبك مستهام  
ولا هاجت شجونك فاتكات  
تشوئك الربوع وكل صب  
ليال بالتواصل ماضيات  
ومن كلام المترجم أيضاً :

بارق لاح فأبكاني ابتساما  
ولمن أشكو على برح الهوى  
ويح قلب لعب الوجد به  
دنف لولا تباريح الجوى<sup>(١)</sup>  
ما بكى الا جرت أدمعه  
وبما يسفح من عبرته  
ففؤادي والجوى في صبوتي  
ليت من قد حرموا طيب الكرى  
منعونا أن نراهم يقظة  
قسما باللوم والحب وان  
والعيون البابليات التي  
وفؤاد كلما قلت استفق  
ان لي فيكم ومنكم لوعة  
وعليكم عبرتي مہراقه  
ومتى يذكركمو لي ذاكر

نبه الشوق من الصب وناما  
كبدأ حرى وقلبا مستهما  
ورمته أعين التئيد سهاما  
ما شكنا من صحة الوجد سقاما  
فوق خديه سفوحاً وانسجاما  
بئلى كميته وما بل أواما  
لا يملان جدالا وخصاما  
اذنوا يوماً لعيني أن تناما  
ما عليهم لو رأيتهم مناما  
كنت لا أسمع في الحب ملاما  
ما أحلت من دمي الاحراما  
يا فؤادي مرة زاد هياما  
انحلت بل أومنت مني العظاما  
كلما ناوحت في الايك حماما  
قعد القلب لذكراكم وقاما

بعد ذاك الصدع للشمل التناما  
وأرى بعدكمو الساعة عاما  
أي عيش قبله كان فداما  
وأخذنا العهد منها والذماما  
وكرهنا بعد حولين الفظاما  
والندامى بعدنا تلك الندامى  
بلغيمهم يا صبا نجد سلاما  
حوية<sup>(٢)</sup> المضى ولا يخشى ائاما  
ربما يقضي وما يقضي مراما  
في الحشا نار اولو شبت ضراما  
ولعفت الماء عذبا والمداما  
من عذابي فيه ما كان غراما

وهيات من تلك اللحاظ خلاص  
سوى اللحظ سهم والنقاب دلاص<sup>(٣)</sup>  
وأدمى فؤادي والجروح قصاص

الا بعد الغروب لها طلوع  
على مضض ولكن لا يطمع  
تحمل بالهوى ما يستطيع

لكنت والله فيها غير مغبون

(١) الأفاويق : ح فيقة وهي ما يجتمع في الضرع من اللبن بين حلبتين . والطلبي :

اللذة ، والطلبي : الهوى

(٢) الحوية : الائم .

(٣) الدلاص أراد بها الدرع ، يقال : درع دلاص : أي ملأه لينة .

يا خليلي ومالي ان أرى  
احسب العام لديكم ساعة  
لم يدم عيش لنا في ظلكم  
حيث سالنا على القرب النوى  
ورضعنا من أفاويق الطلي<sup>(١)</sup>  
اترى ان الهوى ذاك الهوى  
كلما هبت صبا قلت لها  
وبنفسى ظالم لا يتقي  
ما قضى حقا لفتون به  
لو ترشفت لماء لم أجد  
ولأطفأت لظى نار الجوى  
شدا ما مرّجفا مستعذب  
الى آخرها وهي طويلة وقال :

وظي دعنتي للحروب لحاظه  
تصدى لحرب المستهام وماله  
فلما أجلت الطرف أدميت خده  
ومن قوله :

وأقار غربن فليت شعري  
أمرت القلب ان يسلو هواها  
وما أشكو الهوى لو أن قلبي  
وقال :

وغادة لو بروحي بعث رؤيتها

مالبدر والغصن أحلى من شمائلها كأنها من بنات الحور والعين  
وقال :

أنعم علي بشيء أستعين به على السير لعل الله يشفيني  
أقضي بنعمائك أوقانا أعيش بها وإن أمت فبني تكفيني لتكفيني  
وقصائده كثيرة وأشعاره شهيرة (٣) ، رحمة الله عليه وعلى والدينا ووالديه .

### عبد الغفور الكوردي الكوكبي النقشبندي الخالدي

العالم المحقق والفاضل المدقق ، كنز المعارف ومدار اللطائف ، وقطب  
الارشاد ومنهج الصواب والسداد . أخذ عن شيوخ زمانه وعمدة وقته  
وأوانه ، وأفاد واستفاد وكان للمريدين أحسن مراد . ثم أخذ الطريق  
عن علامة الدنيا ومرشدها مولانا الشيخ خالد ، وبعد أن رأى فيه كمال  
الاستعداد أذن له بإعطاء الطريق والارشاد ، فاشتغل بالطريق على العهد  
الوثيق ، وحصل منه النفع التام وعرف بالكمال بين الأنام . وكانت وفاته  
رحمة الله بعد الألف والمائتين والأربعين .

### عبد الغفور الخالدي الشاهدي البغدادي

العالم الفقيه والولي المرشد الكامل النبيه ، العارف بالله والمستغرق في  
حب مولاه ، صاحب الأنفاس القدسية والمعارف الأنسية ، مربي السالكين  
ومفيد الواصلين ، فانه سلك أولاً على يد السيد عبيد الله الحيدري فلما  
دخل دائرة الكمال واستوى في تربيته على دائرة الاعتدال ، خلفه حضرة  
مولانا خالد خلافة مطلقة وذلك حين عود الأستاذ المرقوم من البلاد الهندية ،  
إلى البلاد العراقية ، سنة ست وعشرين ومائتين والـف . وأذن له بالارشاد  
في مدينة بغداد . ولهذا المترجم كرامات وخوارق عادات ، قد ذكر  
بعضها صاحب المجد التالذ . توفي المترجم سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين غالباً .

(١) له ديوان شعر مطبوع ، واسمه : « الطراز الأقس في شعر الأخرس » .

الشيخ عبد الغني بن محمد هلال مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة

الإمام المتحلي بجملة الكمال ، والمحتوي على أفضل الثمائل وأجل الخلال . وكان معروفاً بالعبادة والتحقيق والزهادة والتدقيق ، واليد الطولى في المعارف والفهم العالى في عويصات العوارف .

ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن علماءها وحضر مجالس فضلائها ، ومن أجلهم عمه السيد سعيد سنبل والعلامة الشيخ عمر باعلوي سبط العلامة البصري ، وبرع في العلوم وفاق في معرفة المنطوق والمفهوم ، وتولى افتاء السادة الشافعية وأخذ عنه فضلاء السادة الحجازية ، توفي ليلة الخميس لثلاث مضي من شعبان المعظم سنة اثنتي عشرة ومائتين والفرحمة الله تعالى .

الشيخ عبد الغني بن عبد القادر الشهرير

كأسلانه بالسقطي الدمشقي

الصالحى الشافعى ، من الشيوخ المتقدمين فى الفضل والعلوم ، والأفراد المعروفين بجولان ميدان المنطوق والمفهوم . زينة العباد من العباد ، وصفوة الزهاد والسادة الأجداد .

ولد سنة خمس وستين ومائة والفرحمة ، ونشأ فى حجر والده المذكور وأخذ عنه وعن الشهاب أحمد المنيني ، وعن العلامة الشيخ على السليمى الصالحى ، ودرس فى السليمية وكان تقياً صالحاً ونقياً فى العبادة ناجحاً ، وقد قرأ والذى عليه أكثر الفنون ، وحصل له به الفضل الصوت ، ومن جملة ما قرأ عليه مؤلفات القاضى زكريا الأنصارى ، وأجازته بسند المذكور فى رجاله بتوارىخهم إلى القاضى المرقوم ، فأحببت ذكره كذلك تنمياً للفائدة أقول : يروى والذى الموالود سنة ١٢٠٦ والمتوفى سنة ١٢٧٢

وقد عاش ٦٦ سنة عن شيخه الشيخ عبد الغني المرقوم المولود سنة ١١٦٥ والمتوفى سنة ١٢٤٦ وعاش ٨١ سنة عن الشهاب أحمد المنيني ولد سنة ١٠٨٩ وعاش ٨٣ سنة ومات سنة ١١٧٢ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ولد سنة ١٠٥٠ وعاش ٩٣ سنة ومات سنة ١١٤٣ عن النجم الغزي الدمشقي ولد سنة ٩٧٧ وعاش ٨٤ سنة ومات سنة ١٠٦١ عن والده البدر الغزي ولد سنة ٩٠٤ ( ١٤ ذي القعدة ) ومات سنة ٩٨٤ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ولد سنة ٨٢٥ وعاش ١٠١ سنة ومات سنة ٩٢٦ وبهذا السند بعينه يروى تأليف ابن حجر الهيثمي المكي ولد سنة ٩٠٩ وعاش ٦٥ سنة ومات سنة ٩٧٤ ويروى مؤلفات الشمس الرملي بهذا السند إلى النجم الغزي التهاوي عن الرملي ولد الرملي سنة ٩١٤ وعاش ٩٠ سنة وتوفي سنة ١٠٠٤ ويروى بالسند المرقوم للبدر الغزي عن السيوطي : تأليفات السيوطي ولد السيوطي سنة ٨٤٩ وعاش ٦٣ سنة وتوفي سنة ٩١٢ وبالسند المرقوم إلى البدر الغزي عن الشهاب الرملي الكبير توفي سنة ٨٥٧ ويروى كتب العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي عن الشهاب المنيني ، عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي ، وأبي المواهب الحنبلي ، عن النجم الغزي ، عن البدر الغزي ، عن القاضي زكريا الأنصاري ، عن أبي الفتح المراغي ، عن القطب اسماعيل الجبرتي ، عن القطب الواني ، عن الشيخ الأكبر قدس الله سره ، ورضي الله عنهم أجمعين .

الشيخ عبد الغني بن محمد شريف بن أبي المعالي  
محمد الغزي العامري الدمشقي (١)

ولد بدمشق في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة والف ،

(١) هو شقيق السيد كمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة السكالية والوارد الأنسي وغيرها ، وهو جد جميع الموجودين الآن ( سنة ١٣٢٤ ) من بني الغزي والمترجم أدب وشعر ( من روض البشر للشطي ) .

ونشأ في حجر والده المرقوم المولود سنة خمسين ومائة والف ، والمتوفى سنة ثلاث ومائتين والف ، والمدفون في مرج الدحداح .

وقرأ المترجم على سادات عظام وعلماء كرام ، إلى أن صار من أعلم علماء الديار الدمشقية . وتولى من بعد والده إفتاء الشافعية . وهذه الوظيفة قد توارثوها عن آبائهم إلى الجد الأعلى الشهاب أحمد الغزي المولود في غزة سنة ستين وسبعمائة ، وتوفي في دمشق الشام يوم الخميس سادس شوال سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وكانت وفاة صاحب الترجمة عاشر ربيع الثاني سنة الف ومائتين وست عشرة ، ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد النبي السادات الدمشقي الحنفي

الإمام الكامل والعمدة الفاضل ، زين العلماء وصفوة الفضلاء . له تقييدات لطيفة ورسائل شريفة . مات سنة خمس وستين ومائتين والف ودفن في الدحداح . وكان له أخذ عن سيدي الوالد ، وله عليه اعتماد زائد . ولما ألفت رسالته في حكم الحائط المشترك أرسل هذه الأبيات لسيدي الوالد ضمن مكتوب طويل محتو على فخر بديع جميل ، ويطلب منه أن يقرظ له على الرسالة المرقومة ، ونص الأبيات :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| أرجوك يا بهجة الأيام مبتغياً   | أسامة الطرف في تنميقها الحسن |
| فإن ترى حسناً فالحسن وصفكم     | فطرزوا حسنها بالمنطق اللسن   |
| لا غرو إن كسيت ثوب الجمال إذا  | وقد هدى بسناها حائد السنن    |
| لا زال منك يراع الحسن ينشرُ في | أسماعنا لؤلؤ الألفاظ بالسكني |
| ما دبعج الروض من حب الغمام وما | قد غردت صادحات الطير في فنن  |
| وللمترجم رسائل كثيرة وقصائد    | وأبيات شهيرة ، وأبحاث لطيفة  |



وتحقيقات طريفة (١) . وكان تقياً عابداً تقياً زاهداً ، جميل العبارة والتقرير حسن الأسلوب والتعبير . قرأ على المشايخ العظام كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ عبد الرحمن الكردي ، والشيخ صالح القزاز ، وغيرهم من السادات الأفاضل ذوي الفضائل والفاضل ، وانتفع وحقق واجتهد ودقق ، ونوع الأسباب في إفادة الطلاب ، غير أن زمانه قد عانده وخالفه وما ساعده ، فلذلك قصر به جواد التقديم ، عن الوصول إلى مراتب ذوي الرفعة والتكريم ، وكان أخبرني من كان يعرف حقيقة أطواره ، ولم يخف عليه شيء من ظواهره وأسراره ، بأن السبب الكبير في هذا التأخير ، كونه ألف رسالة في تكفير أبي النبي عليه الصلاة والسلام ، وظن أن ذلك إنما يوجب له الكرامة والاحترام ، وما عرف أنه لو لم يفعل لكان أولى ، أو لو انتصر لها لكان قدره عند السيد الأعظم أعلى ، أعادنا الله من كل بلوى وأحسن إلينا واليه في السر والتجوى آمين .

ومن نظمه البديع الشاهد له بالقام الرفيع ، قوله يمدح الوزير علي باشا المعزول عن بغداد :

علوت مجد فوق ما أنت آمله      وفزت بإقبال لك العز حامله  
لك السعد ما هذا العلو لمبتغ      سواكم وما في الدهر شهم يحاوله  
يمينا بعلياكم لقد حزت في الورى      مقاما على الجوزاء تعلقو منازله

(١) في روض البعر للشطي ما ملخصه : ولد بدمشق في حدود ( سنة ١٢٠٠ ) وكان والده من تجار دمشق ، ألف مؤلفات عديدة ، أكثرها متفرق ، ومنها « الدر اليتيم » ، في حكم مال اليتيم ، و « جمع الآلي في الشيك » ، في حكم الحائط المشترك ، و « نصر الحزام » ، في المحاماة عن تكفير أهل الإسلام ، و « سناء التيرين » ، في إعجاز الآية والآيتين ، وكان يتناطى وكالة الدعاوى لدى المحاكم الشرعية ، ويتناش بعض الفضاة في المسائل الفقهية .

بنيت من العز المنيع دعائماً  
أبيت (وبيت الله) ذماً وسبة  
شرعت من المعروف فينا شرائعاً  
أقام بها راجيك يبسم ضاحكاً  
وقمت باحياء الوزارة حاملاً  
زرعت من الألفاظ روض محاسن  
يرى منك في الميجاء بأس وشدة  
رؤوف بأحوال الرعية منصف  
أهنيه بالشام المنيرة منصبا  
له منصب من بعدها مصر غانماً  
شامة كسرى في سخاوة حاتم  
أتى شامة البلدان فاخضر عيشها  
متى ذكرت في الحي أوصاف وصفه  
فاضحى كروض البان فاح عبيره  
مهاب جسور لا يُسَمَّى مَهَابَةً

وقمت على بحر تفيض سواحه  
وحزت نوالا فوق ما أنت فائله  
بها البطل الكرار تحيا فواضله  
ينال من الخيرات ما هو آمله  
لسيف غدت للنصر تعزى حمائله  
لنا أثمرت در المعاني خمائله  
وفي غيرها لطف تروق محامله  
رحم إذا المظلوم عزت وسائله  
يطرزه السعد المين تكامله  
ومن بعدها يشتد بالحتم كاهله  
من الهد عنه قد حكمتها قوابله  
وأصبح منها الفصن يحلو تمايله  
يفوح به نشر من المسك شامله  
نسيم الربا أخلاقه وشمائله  
وان كان شعري قد حكته أوائله

إلى هنا ما وجدته من هذه القصيدة . وله قصائد كثيرة ومقاطيع بالمدح  
جديرة ، رحمه الله وأعلى علاه ، وجعل الجنة مثواه ، وأعطاه مراده في  
الآخرة ومناه . ومن نثره ما كتبه لوالدي رحمه الله تعالى يطلب به منه  
أن يقرظ له على رسالة كان ألفها فأرسل له هذه العبارة وهي : سيدي  
المحترم دام بالنعم وسيع الرحاب والحمى والحرم ، ما انهلت صيتيات سوابغ  
الديم . قد تعود الداعي المتطفل على ساحة الفضل والرحاب من عليّ  
القدر والعز العريض والجناب ، أن تشرفوا رسائله بسلاسل سطور ألفاظكم  
العنبرية ، وتشنفوا المسامع بدرركم الجوهريّة ، وأن تلبسوها قباب الاحسان

وتجلببها بجلباب الامتنان ، وتحلوها بسوار القبول وتقرطوها بقرط  
المعقول والمنقول . وتقرطوها بتقرير نظركم الاكسير ، فيكون لها سير  
الشمس في المسير ، وتصيغوا لها خلخال الجمال والبها ، وتحلوا بجبينها  
الأغر بعقود تجلت للمحاسن بها ، وتوشحوها بنطاق الدلائل ، وترشحوها  
بسلاسل السطور العنبرية والجدائل ، وتكونوا أبا عندها نصراً وفتحاً  
وتذبون عن عرضها المصون سبة وقدحا ، ذب الغيور عن الحرم ، وذلك  
من محض الفضل والكرم ، ولا تدعوا فيها للام والمذمة غصة ونزهوها  
كالعروس على منصة . وقد علم القوم أنكم لا تأخذكم في الله لومة لائم ،  
ولا ترنم طير على غضن الهوى حاتم ، فنوا جنابكم كما هو عادتكم  
الجميلة العقيمة واحسن محاسن أخلاقكم الكريمة ، وليس عليكم في ذلك  
ضير « ولباس التقوى ذلك خير » ولئن منعم ذلك لحاطر الغير وحاشا  
لباس تقواكم ، فعندنا شاهدا عدل خطكم الشريف ولفظكم الجزل ، كيف  
وقد قام بصدق الحديث الدليل والله يدعو إلى الحق ويهدي إلى السبيل .  
فكنت كما كنت سابقاً ، بلسان بلبل الحق ناطقاً ، وحنانك البدار البدار ،  
فإني قد لبست ثوب الانكسار ، وتقمصت بثوب البهار ، وابتهلت بظلمي  
للأخذ بالثار بالواحد القهار . والآن قد دقت للاهاب للسفر بعضا الترحال ،  
والحروب سجال . والله يعز بوجدكم الدين الحمدي والاسلام ، وسلام الله  
عليكم ورحمته مزوجاً بمسك الحتام .

الشيخ عبد النبي بن طالب بن حمادة بن ابراهيم  
ابن سليمان الميداني الحنفي

بحر علم لا يدرك غوره ، وفلك فضل على قطب المعارف دوره ،  
لم يقنع بالهجاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البجوحة من تلك الحديقة .

ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره ، ويتعسر على الألسنة نشره ، وتأليفاته التي يحق لرائها أن ينافس بها ويفاخر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيد الخواطر . ولد في الشام في الميدان سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ، وربى في حجر والده ، ثم بعد تمييزه قرأ القرآن ، ثم طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد ، فقرأ على الشيخ عمر افندي المجتهد وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ عبد الغني السقطي وعلى السيد محمد عابدين وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ أحمد بيبرس وعلى والدي الشيخ حسن البيطار ، فانه لازمه ملازمة المرضعة للرضيع ، وكان يكثر المديح في حقه لدى كل رفيع ووضيع ، ولما طلب منه الإجازة حضرة المحترم السيد سلمان افندي القادري نقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه المرقومين ، ولما ذكر والدي قال وكان جل انتفاعي به . وكان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنجوى ، ومهمة عالية ومروءة سامية ، ولسان على الذكر دائب ، وشهرة قد سارت في المشارق والمغرب ، ومنزلة في القلوب حميدة وعقيدة في كماله وحيدة ، له من المؤلفات : الشرح المسمى باللباب على متن القدوري وقد طبع مرتين لكثرة طالبه ، وشرح المراح في علم الصرف ، وشرح رسالة الطحاوي في التوحيد ، ورسالة وشرحها في الرسم ، ورسالة سماها إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين وقد شرحها ولده الشيخ اسماعيل ، وسل الحسام على شاتم دين الإسلام ، ورسالة في صحة وقف المشاع ، ورسالة في مشد المسكة ، ورسالة في رد شبهة عرضت لبعض الأفاضل ، ورسالة سماها كشف الالتباس في قول البخاري قال بعض الناس . وله نظم ونثر يفوق الآلي والدر ، فمما نظمه قصيدته التي مدح بها أستاذه سيدي الوالد التي صدرها بقوله : لحررها عبد الغني بمدح فيها جناب شيخه وقدمته

العالم الرباني والوالد الروحاني ، من تفاخرت به الأقطار ، سيدي الشيخ  
حسن بن ابراهيم البيطار ويهنيه بوصوله بالسلامة من الرحلة الحجازية إلى  
وطنه دمشق المحمية ، دام كما رام والسلام :

ومضت بروق الحي في الظلماء  
ونضت سيوف الهند في إراقها  
ما شتمتها إلا وملت ترغماً  
وشفت فؤاد المستهام من الضنى  
وفكرت عهداً قد مضى فيناسقى  
زار الحبيب ونوره متمشع  
لما بدا أنشدت في تلك الرئي  
نادمته والشوق بين جوانحي  
في ليلة جنت فأنور بدرها  
من قدرعى حب القلوب وقد حوى  
المرتقى رتب الفضائل والعلا  
اللودعي<sup>(١)</sup> والألمي ومن غدا  
المفرد العلم الذي آثاره  
إن قيل من هذا الذي تعني فقل  
الفاضل التحرير بدر قد سما  
ميداننا بقدومه قد فاخرت  
صدر الشريعة والحقيقة والتقى  
من أتقن المعقول والمنقول واف  
مغني اللبيب فكفه قطر الندى  
قد قام في ذكر الإله ملاحظاً  
بطريقة الصديق قد يروي الظما  
كهف ترى النجباء في أعتابه

سحراً أهاجت لاعج الأحشاء  
فهمت عيون مدامعي بدماء  
كتايل النشوان بالصهباء  
نعم الدواء يكون إثر الداء  
عهدي القديم به غمام بكاء  
يمحو ظلام الليلة الليلاء  
شق الصباح غلالة الظلماء  
أذكى لهيب الوجد والأهواء  
يحكي محيا مرقع البلغاء  
روض الربيع معنبر الأرجاء  
فيها ارتقى للذروة العلياء  
علم العلوم ومرجع العلماء  
دلت عليه بأصدق الأنباء  
من مدحه فرض على الشعراء  
(حسن) ولكن سيد الحسناء  
أمثالها فيه مع الندماء  
من قلبه كالدرة البيضاء  
تخرت به شام على الزوراء  
ومطول التمداح فيه شفائي  
بسوانغ الآلاء والنعماء  
بخلص صدق ساعة الظلماء  
تأتي له بالنظم والإنشاء

(١) الذكي الذهن ، الحديد الفؤاد ، الفصح اللسان . والألمي : الذكي التوقد .

لا عيب فيه غير أن نظامه  
وجميع من في الكون من عشاقه  
فجعلته بين البرية حليتي  
لا زال كالبيت الحرام محرماً  
والعذر لا يخفى فاني مادح  
متخلصاً من بطؤه متشفعاً  
المجتبى المختار من كل الملا  
صلى عليه الله ربي دائماً  
وعلى قرابته الذين تقدسوا  
من بعد نختتم أتى تاريخها

خلب العقول ببهجة وسناء  
في الدين والدنيا من السعداء  
هو ملجأ الفقراء والغرباء  
عند استلام الركن والاياء  
يأتي إلى أعتابكم بعناء  
بالحاشمي وسيد الشفاء  
وهو الذي قد خص بالإسراء  
ما نوح قمرى (١) على الوراق (٢)  
والآل مع أصحابه النجباء  
أمواج (٣) كافور سرت كرباء (٤)

سنة ١٢٤٢

ومن نثره ما كتبه لوالدي حين كان في الحجاز سنة الف ومائتين  
واثنتين وأربعين : غب إهداء سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الأشواق ،  
وتثبت مقدماته من الأشكال ما يعجز عن وصفه خاصة الرسم والحد من  
الاشتياق ، فخص بذلك جناب سيدنا ذي القضية الموجهة إلى كل مجد ،  
الحلية على مقدمات العز المدولة عن العكس والطرده ، حضرة مولانا الشيخ  
حسن البيطار ، لابرح لواء فضله منشوراً في الآفاق والأمصار ، ولا زال  
قدره بالرفعة مشفوعاً ، ومقامه الأسمى على عاتق الجوزاء محمولاً وموضوعاً (٥) ،  
وعدوه عقياً عن بلوغ الآمال ، ذمياً على ممر الأيام والليالي إلى آخره .  
ومن كلامه في مدح الذات الحمديّة ، ذات الصفات الأحمدية :

هما مقلتي طير على البان ساجع وتغريده المسموع للقلب صاعد  
كأن صروف الدهر القته بالنوى فتاح على إلف له وهو خاضع

(١) القمريّ : ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) شجيرة لها ورق ناعم .

(٣) مادة عطرية تستخرج من شجرة الكافور .

(٤) ربّ الراية رباء : علاها .

(٥) الموضوع والحمول ، وكل ما سبقه : اصطلاحات منطقية ، وإجراؤها في هذا المقام يدل على سعة علم وأدب .

وهيئت مضني وهو بالحب والع  
ومن لي وقلبي في جوى الحب واقع  
تسلسله عني دموع هوامع  
لها برق وجه في دجى الشعر لامع  
فريد نظام للفرائد جامع  
فما البدر ما الأغصان ما الريم راتع  
وفي القرب منها ضيق الأرض واسع  
فذاك كندوب في الضلالة واقع  
وحسن سواها في البرية تابع

فقلت له يا طير قطعت مهجتي  
وذكرتني يوماً رمى القلب في العنا  
فهاك حديثاً عن حقيقى محبتي  
فقد رمقت عيني لوامع ظمية  
وحاجبها قد فاق حسناً وثرها  
ولما بدت للصب ماست وقد رنت  
وفي البعد عنها واسع الأرض ضيق  
وكل محب ما اهتدى بجهاها  
اليها جميع الحسن يعزى اصالة  
إلى أن قال :

وإن خطرت فالعصن في الروض راكم  
اليها بن لي في القيامة شافع  
ولولاه لم يوجد مدى الدهر طالع  
رسول إله عبده فيه طامع  
سواه إذا اشتدت عليه الموانع

إذا أقبلت فالشمس تسجد هيبة  
ولي مخلص من صدها بتشفعي  
فلولاه لم نعرف لدين ولا تقى  
ولا عيب أن قيل الفنيي مادح  
فذاك عبيد للفني ومن له

وله قصائد كثيرة ، وفضائل معروفة شهيرة ، وخيريات حسنة وتعميرات  
مستحسنة . وكانت الناس تأتيه بالهدايا وتقصدته بعظيم الوصايا ، وقد جدد  
عمارة الجامع الذي بجانب داره في الميدان في محلة ساحة السخانة وأنشأ له  
منارة عظيمة متينة . وبالجملة والتفصيل ، قد كان شهياً ما له من مثيل ، وقد  
اتسع جاهه وكثر في الناس ثناؤه ، وخالطت هيئته القلوب فكان لها أجل  
مطلوب ومرغوب . ولم يزل على استقامته في طاعته وعبادته ، وإفادته  
لطالبه ووارده ، وإحسانه لراغبه وقاصده ، الى أن سجع على دوحه حمام  
الحمام ، ودعاه الى الرحلة داعي الأنام . فتوفي رحمه الله تعالى رابع

ربيع الأول سنة الف ومائتين وثمان وتسعين . ولقد صلي عليه في جامع الدقاق بإمامة ولده الفاضل الشيخ اسماعيل ، قدمه للإمامة شيخنا الفاضل الطنطاوي ، وكان لجنازته مشهد قد غص به واسع الطريق ، ودفن في تربة باب الله في أسفل التربة الوسطى من جهة الشرق ، وطلب مني ولده أن أنظم له أبياتاً تكتب على القبر فقلت :

|                         |                                        |
|-------------------------|----------------------------------------|
| همام فاضل شهيم إمام     | جليل ذو مقامات شريفة                   |
| نوى في رسمه فاعجب لرسم  | حوى بجرأ شمائله منيفة                  |
| فوا أسفا قضى عبد الغني  | سريماً نجبه ونحاً <sup>(١)</sup> حليفة |
| ربيع الفضل حياً في ربيع | بروح وارتياح مستضيفة                   |
| بكاءً قد أتى تاريخه زد  | لقد ماتت علوم أبي حنيفة                |

الشيخ عبد النبي أبو محمد عز الدين بن علي بن صلاح  
ابن أحمد الحلبي الحنفي الحسيني

العالم الأستاذ والفاضل الملاذ ، والفقهاء الصالح والنبية الفالح ، ولد سنة الف ومائة وثلاثين واجتهد في الطلب والتفت إليه ، وأقبل يجده واجتهاده عليه ، وسمع وقرأ وفهم ودرى ، وأخذ عن جماعة ذوي فضالة وبراعة ، منهم أبو عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقومي ، فتفقه عليه وأخذ عنه الحديث ، وقرأ على والده أبي محمد عبد القادر البصير ، وحضر كثيراً من دروس أبي محمد مصطفى بن عبد القادر الملقب ولازمه مدة وانتفع به ، وسمع من أبي العدل قاسم بن محمد النجار الجامع الصغير في الحديث . وأخذ الطريقة القادرية عن أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهي ، والطريقة الرفاعية عن أبي الحسن علي الصعيدي المصري ، والطريقة الشاذلية عن أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري البشاري المصري ، والطريقة

(١) نحو : أي قصد .



السعدية عن العماد اسماعيل السعدي . وكان حريصاً على الاستفادة والإفادة ، كثير التقوى والعبادة ، وفي آخر أمره انقطع الى الذكر والارشاد وأقبل عليه المريدون من كثير من البلاد ، فانتفع به كثير من الناس ، ولم يزل على صلاحه وتقواه وعبادته ودعايته الى الله ، الى أن دعتة المنية ، الى المنازل العلية بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه الله .

أخي وشقيقي الشيخ عبد النبي<sup>(١)</sup> بن المرحوم الشيخ  
حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد البيطار

العالم الذي هو بكل وصف جميل متخلق ، والعامل الذي هو بكل خلق كريم متحقق ، روضة الفضل التي أشرقت أنوارها ، ودوحة المجد التي أينعت ثمارها ، وسماء العلم الذي تنورت مشارقه ومغاربه ، وأمطرت بالمعارف والعوارف سحابه ، سلك منذ نشأ منهج العلم والعمل ، وملك من الكمالات ما يتعلق به الأمل ، وقادته يد المعالي إلى الفضائل ، وألبسته حلل المآثر وكسته أعلى الشمائل .

ولد سنة أربعين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، ثم بعد

(١) هو جدي لوالدي وشقيق جدي لوالدي مؤلف هذا التاريخ ، ولها لوالدي الشيخ بهاء الدين ، تراجم وجيزة في منتخبات التواريخ لدمشق للشيخ محمد أديب آل تهي الدين الحصري ( ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١ ) وقد سجل فيه عنياً علي بقوله في ترجمة الشيخ عبد النبي : نشأ في حجر والده ، وتخرج عليه ، وكان أكثر انتفاعه منه ، وأخذ عن بعض علماء دمشق لم يصل إلينا أسماؤهم ، وكنت طلبت ذلك من حفيده . . . محمد بهجة من أعضاء المجمع العلمي بدمشق ، وطلبت منه أيضاً سنة وفاته ، وقال عني في ترجمة والدي : جهل علينا تاريخ وفاته ، ولم يسفنا نجله الأديب بها إلى اليوم اه وأقول : كان ذلك تقصيراً مني ، أستغفر الله منه ، ولم أكن عارفاً تراجمهم معرفة صحيحة لأقدمها إليه ، فذودون باسمي ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(فائدة) : الحفيد هو ولد الولد مطلقاً كما في كتب اللغة ، وأنا حفيد الشقيقين عبد النبي وعبد الرزاق (رح) .

قراءة القرآن الشريف حفظه مع الشاطبية على شيخ القراء في الديار الشامية الشيخ أحمد الحلواني ، بالروايات السبع مع غاية الإتقان والتجويد ، ثم قرأ على والده مدة من كتب النحو والصرف والفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والمعاني والبيان والبديع ، وحضر الكتب العظيمة كالتحفة لابن حجر والبخاري بطريقه رواية ودراية والاحياء للغزالي وللخطيب التفسير والمختصر للسعد والمواهب اللدنية وغير ذلك .

وقرأ أيضاً على الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ سلم العطار وعلى الشيخ عبد الغني الميداني وعلى الشيخ عبد القادر الخطيب وعلى غيرهم من العلماء الأعلام والسادات العظام ؛ وأخذ طريق السادة الشاذلية على المرشد الكامل السيد محمد المغربي القاسمي واشتغل به كثيراً ، ودأب على مطالعة كتب القوم إلى أن طالع الفتوحات الكمية مع الفهم من ابتدائها إلى انتهائها ، مع ترك الانهالك على الدنيا ، والزهد فيما يؤدي إلى تحصيلها ، وليس له شغل سوى الإفادة والاستفادة وما يوجب له التقدم الأخروي ، متباعداً عن الشهوات النفسانية ، كثير التحرز بما يوجب الملام عند الله ، مستقيم الأطوار ، يحب الغزلة عن سوى الكمال الأخير ، كثير المذاكرة ، جميل المحاضرة ، لطيف العبارة خصوصاً في علم الإشارة ، إن حضر في جمعية لا يتكلم غالباً إلا في المسائل العلمية .

قد اجتمعت معه حيناً كنت مشتغلاً بترجمته ، وذكر شمائله وحليته ، فسألني وإن كنت لا أصلح للسؤال ، وأعلم أنه مستوعب على درجة الكمال ، عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل من زمن أيينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ورجل قال لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في القيمة يسبق ذاك ! ما المقصود من هذه العبارة ، وهل

هي على ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فقال بيننا الكلام ، في هذا المقام ، إلى أن قال لي : ان بعض الناس وقع من هذه العبارة في التباس ، فبعضهم أنكروها وبعضهم توقف في المقصود منها وأمرني أن أكتب عليها ما يزيل حجاب الاعتراض عنها ، فامتثلت أمره ، وأجلت بالقبول قدره ، وقلت مستعينا بالله معتمداً على فضله وعلاه ، مستمداً من فيضه العيم ، انه رؤوف رحيم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره ، ورغبتهم في السؤال والدعاء بأمره ، فأطعم المطيع والمعاصي والداني والقاصي ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخيرة الأصفياء ، وعلى آله والتابعين ، وأصحابه السابقين الأولين ، ما ذكر الله ذاكراً وشكراً على قبوله شاكر . أما بعد فيقول سيدي الشيخ الإمام أحمد بن ادريس المغربي الحسني نسباً الادريسي من ذرية سيدنا ادريس بن عبد الله قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه : لو أطال الله عمر رجل من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو بقول ( أي بلسانه مع تصديق جنانه لكثرة الأجر والثواب والخلص من سوء العذاب ) لا إله إلا الله محمد رسول الله بدوت أن يكون مستغرق القلب بالله ، متخلياً عن شهود ما سواه ، بل قلبه مشغول بالأمر الدنيوية ، وفكره محصور بالأحوال الدنية ، قد استولى على قلبه الحجاب ، على سبيل الاستيعاب ، فلم يبق مع ذلك لديه مطمع لتجلي الحقائق فيه ، لعدم نورانته بتراكم ظلم الحجب على عين بصيرته ، لم يطلب من ذكره مع الحجاب سوى الأجر والثواب ، قد غفل عن السير في مناهج الوصول ، وظن أن حالته هي المنى والمأمول ، مع أن أهل الله ما ألقوا نفوسهم في المهالك ، وسلكوا أصعب المسالك ، وفعلوا الفرائض والنوافل وذكروا الله في البكر والأصائل ، الا ليكشف لهم الحجاب ويشهدهم بعين قلوبهم

رب الأرباب ، فيتمتعون بوصول المحبوب ، ويجوزون على المنى والمرغوب ، فهذا السائر الكامل الذي لم يكن سيره طلباً لثواب ، ولا رهبة من عقاب ، بل كان سيره في مقامات السائرين إلى رب العالمين . وهذه المقامات ثلاثة : مقام الاسلام ومقام الإيمان ومقام الإحسان ، وانما انحصرت مقامات السائرين إلى الله تعالى في هذه الثلاثة ، لأن الانسان لما كان من مبدأ ظهوره في النشأة الدنيوية الحسية إلى أن يبلغ مبلغ التمييز والعقل ، انما كان الغالب عليه أحكام الطبع والجهل ببدئه ومعاده ، عاملاً بحكم طبعه وهواه ومراده ، فعندما عقل وأحس بالمبدأ والمعاد وأخذ في السير من طبعه إلى ربه بحكم شرعه ، إما أن يكون في مبدأ هذا السير مع غلبة حكم الطبع وغلبة اقتضاء النفس الملهمة فجورها ، فهو في مقام الإسلام ، وهذا مقام الذي قال لا إله إلا الله محمد رسول الله من زمن سيدنا آدم على الفرض إلى يوم القيامة . وإما أن يكون في وسطه وذلك بظهور أحكام الروح الروحانية على أحكام الطبع والنفس حتى تصير مقتضيات الأمور الحسية والإرادات الطبيعية والجهالات النفسية ، مقهورة تحت روحانيته ، ومقتضاها من الإرادات العقلية والإدراكات العلمية ، فهو في مقام الإيمان الذي هو مقام قبول الروح لما غاب عن الحس ، وهو مقام غربة النفس . وإما أن يكون في آخر سيره من نفسه إلى ربه فهو في مقام الإحسان ، وذلك بأن يخلص من الاعتلال ، لاستغنائه بالشهود عن الاستدلال ، ولخلاصه من شتات الأسفار ، بالحصول في محل القرار ، فاتحدت العين بالعين ، وزال الأين من البين ، فعينئذ أفناه التوحيد عن توحيدته ، وجرده الوجود عن تجريده ، فانظمت عين تكثيره في تفريده ، وأشرقت شمس واحديته في تعديده ، قد وحد الحق ذاته عنه ، وأوصل بصفة البقاء إليه بعد الفناء لطيفة منه ، فصح فيه قول من قال :

توحيدته إياه توحيدته فهو الواحد الموحد لنفسه

تعالت واحديته سبحانه عن التوحيد بالتوحيد في قدسه  
وهذا هو المراد بقول سيدي أحمد بن إدريس : ورجل أي آخر قال لا إله  
إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله مرة  
واحدة في القيمة يسبق ذلك لأنه قالها في حضرة الشهود حين انمحت  
الذات بالذات ، والصفات بالصفات ، وغابت العين بالعين وزال التعبير  
بالاثنتين (١) ، فحينئذ ما قالها إلا الله (٢) ، ولا نطق بها سواه ، وصح  
له أنه نطق بالكلمة الكريمة في كل لحظة ونفس ، لأن ذلك وما فوقه لم  
يخرج عن كونه من الوسع الإلهي الذي هو عبارة عن التجلي بجميع المظاهر  
الوجودية والوجوبية والامكانية والصورية والمعنوية والحكمية والأثرية والعينية  
والعلمية والفرضية والقولية والفعلية والحسية والتنزيهية والتشبيمية فكان عين  
جميع ذلك من وجه واحد من كل الوجوه ، وكان غير ذلك جميعه من وجه  
واحد من كل الوجوه ، فهو الواسع الذي قبل الضدين وتجلي بالوصفين ، وكان  
عين الشيء وخلافه وتقيد فهو مقيّد وانطلق فهو منطلق ، وتقيد في الانطلاق  
وانطلق في التقيد فصدقت عليه جميع الاعتقادات ، ووقعت عليه جميع  
العبارات ، كلت الألسن عن حصر ما هو عليه ، وانحسرت العقول السليمة  
عن الوصول إليه ، أحاط بالكون عدماً ووجوداً ، ولم يحيط الكون به ،  
ووسع الأشياء كلها علماً وعيناً وذاتاً وصفات ولم يسهه شيء . وأما قوله في  
الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ،  
فهذا الوسع عند المحققين إنما هو عبارة عن قبول القلب للألوهية من حيثه

(١) « كل من عليها فان » ، وبقي وجه ربك ذي الجلال والإكرام » هي الآية  
الأخيرة من سورة الرحمن ( ٧٨ ) .

(٢) « شهد الله أنه لا إله إلا هو » آل عمران / ١٨ .

وهنا نورد الآيات الكريمة بلا تفسير ولا تأويل « وما يعلم تأويله إلا الله »  
آل عمران / ٧ .

لنفسه على أنه الله ، وهذا المعنى لا يتسع له شيء من المخلوقات سوى قلب الإنسان الكامل لأنه مظهر الذات ، وما سواه فمظاهر الأفعال والأسماء والصفات ، والإنسان الكامل ولو عرف أنه هو الله (١) وتحقق بما تحقق به من الأسماء والصفات ، فإنه لا يبلغ غاية الكنه الذاتي ولا يستوفيه بوجه من الوجوه ، ولهذا قال الصديق الأكبر : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وقال سيد المقربين وخاتم المرسلين : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال تعالى « وما قدروا الله حق قدره » يعني المقربين والكامل المحققين من الأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الأنبياء والصدّيقين وسائر عباد الله المؤمنين والكافرين ، بل هو فوق ما عرفوه وقدره فوق ما قدروه ووراء ما دروه .

### فائدة

في معنى ( لا إله إلا الله ) ليكون السالك عند قولها ملاحظاً لذلك ، أي لا مستغن عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه ، إلا الله تعالى ، ولا شك عند العقلاء جميعاً أن الوجود الواحد الحق مستغن عن كل ما سواه من صور العالم ومقاديرهم ، وتعينات أرواحهم ونفوسهم ، وأشباحهم وجميع أحوالهم ، لأنه الوجود المطلق حتى عن قيد الإطلاق ، وجميع العوالم مفتقرة إليه لتظهر به وتعين فيما هي متعينة به ، وهذا معنى وحدة الوجود وهو معنى الكلمة الطيبة .

### عائدة

لا بد للمريد السالك إن كان مراده الوصول ، إلى مراتب أهل الحصول ،

---

(١) « هو الله الذي لا إله إلا هو ، الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يصفون » المحرر / ٢٢ .

من الاشتغال بالذكر دائماً بأي نوع كان من الأذكار ، وأعلها الامم الأعظم وهو قولك الله الله لا يزيد عليه شيئاً ، لأن الله ما وصف بالكثرة شيئاً إلا الذكر ، وما أمر بالكثرة من شيء إلا من الذكر ، فقال « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (١) وما أتى الذكر قط إلا بالامم ( الله ) خاصة معرى عن التقييد فقال : « اذكروا الله ذكراً كثيراً » (٢) وما قال بكذا وقال : « ولذكر الله أكبر » (٣) ولم يقل بكذا وقال : « واذكروا الله في أيام معدودات » (٤) ولم يقل بكذا وقال عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله » (٥) فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها ، فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله ، فتزول وتخرب . وكم من قائل الله الله باق في ذلك الوقت لكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي يستحضره أهل الله ، فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار ، فعلم من ذلك ان المرید لا ينتفع بأي ذكر كان إلا مع استحضار المعنى . والأدب الذي ذكره أهل الله في رسائل السلوك من التقوى والطاعة والعبادة والعمل بما في الكتاب والسنة وغير ذلك من المجاهدات .

## « وصل »

اعلم ان الطرق شتى ، ولكل طريق مرشدون يدلون الناس على الطريق الموصل إلى الله ليسلكوه ، ومن المعلوم أن المرشد لا بد أن يكون على طريقة النبي ﷺ من كونه يخاطب الناس على قدر أحوالهم ، فيخاطب المبتدي بما لا يخاطب به السالك . ويخاطب مرید السلوك بما لا يخاطب به مرید البركة والثواب ، وله أساليب متعددة في دعاية الخلق إلى الله ، لأن

(١) سورة الأحزاب ( الآية ٣٥ ) .

(٢) الأحزاب / ٤١ .

(٣) النكبات / ٤٥ .

(٤) البقرة / ٢٠٣ .

(٥) رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه .

أكثر النفوس لها ميل إلى الدنيا والراحة من تكلف مشقات العبادة ، ولا تهوى أن تعمل عملاً إلا بجائزة يسهل عندها القيام بالعمل ، وإن الشيخ أحمد بن إدريس كان من كبار السادة المرشدين ، والقادة الداعين إلى الله والمشددين ، فأتى لهم بهذه الصيغة التي تقتضي زيادتها الأخيرة زيادة ثواب لقائلها مرة ، على من يقولها طول عمره من غير هذه الزيادة .  
وليس مقصوده اقتصار القائل على مرة في تحصيل مراده ، بل مراده أن يقول للناس في ترغيبهم إذا كان قولها مرة له من الثواب ذلك فما بالك بالذي يلزم عليها آناء الليل وأطراف النهار ، فحينئذ يلزم الانسان على تلاوتها والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور (١) ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير عارف بالأدب كما أن من كان بين يدي السلطان لا يناسبه تكرار اسمه جهراً على التوالي ، بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان لقلّة أدبه ، وكيف يكون منه ذلك وقد فني عن شهود السوى بحصوله في مقام الشهود ، وقد ارتقى بفنائه عنه إلى مقام الوجود ، فأى شيء له حينئذ وجود مع الله حتى ينفيه بتوحيده ؟ ومن المعلوم أن النفي فرع الثبوت ، وقد شهد هذا الكامل حينئذ أن الوجود لله وحده لا شريك له ، وإن ما سواه ما شام رائحة الوجود أصلاً .

### « مهم »

نقل أهل الشرع انه لو قال إنسان لا إله إلا الله الف مرة من غير أن يكررها وإنسان آخر قالها الف مرة بالفعل هل يكونان متساويين ؟ فأجابوا بأن كلاً منها حصل العدد غير أن الذي قال ذلك مرة واحدة حصل له هذا العدد من غير مضاعفة ، والذي كررها العدد المعلوم حصل له العدد مضاعفاً ، وأمر المضاعفة شيء موكول علمه إلى الله عز وجل ،

(١) وهذا إما يكون في الآخرة ، قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » .



فلا يمكن إدخاله تحت حصر مخصوص ، وقد علمت أن أهل الله لا يسألون عن ثواب ولا عن عقاب (١) ، بل مرادهم الوصول إلى حضرة الحكيم الوهاب ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه ، ومنّ عليهم بما طلبوه جوداً وكرماً منه . نسأل الله أن يبن علينا بالمرام ، وأن ينعم من فضله بحسن المبدأ والختام . وإلى هنا كان انتهاء الكلام بإذن الملك العلام ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين . حررت غرة محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة والفرغ ، وتوفي هذا الأستاذ والأخ الملاذ ، ليلة الثلاثاء مساء سابع عشر رجب الفرد عام خمسة عشر وثلاثمائة والفرغ ودفن في تربة باب الله رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الغني البقاعي الشافعي القادري

الدمشقي المعروف بكل معروف والموصوف بكل فضل موصوف ، كان من العلماء والسادة الفضلاء ، مع عبادة وتقوى ومجاهدة في الله في السر والنجوى ، وزهد وصيانة ، وكمال وأمانة ، وقدر وعلا ، ورفعة بين الملا ، واعتقاد في قلوب الناس . وكان جميل المعاشرة حسن الإيناس ، وله كرامات شهيرة وخوارق كثيرة . توفي في دمشق الشام ثامن عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين والفرغ رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الفتاح بن عبد الله بن صالح الكودي الشافعي الدمشقي

بقية السلف الصالح ، ونخبة الخلف الناجح . أخذ عن أبيه وغيره من السادة الكرام ، والقادة العلماء الأعلام ، مات حادي عشر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والفرغ .

(١) « إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لده أجرًا عظيماً » ( النساء / ٣٩ ) .

من هذا السؤال والجواب يعلم وقوف المؤلف رحمه الله على ما عند القوم من مقام الحق والخلق ، والوجود والشهود ، والبقاء والفتا .

## عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهرى الشافعى الأزهرى

عالم أذعن له فى العلوم العقلية والنقلية كل فاضل ، وقال العارف  
بمراتب علمه لمن حاول تناولها : أين الثريا من يد المتناول ، كان نزهة  
الأبصار ولحة البصائر ، وكعبة الأبرار ونفحة الأكار ، وملجأ المتعلم والمستفيد ،  
وأول متصدر يستفاد منه فيفيد ، أضاعت الدنيا بأنوار علومه ، وتزينت  
بدرر منشوره ومنظومه .

ولد سنة إحدى وأربعين ومائة والى فى حجر والده ، وحضر  
دروس العلامة الملوى وبعض دروس أبيه وغيره ، ولم يكن معنياً بإظهار  
جلالة العلم ولم يلبس لباس الفقهاء ، بل كان يعانى التجارة والكسب .  
ولما توفى أخوه الأكبر الشيخ أحمد وقع الاتفاق على جلوسه فى مكانه  
واقرائه الدروس والتفاته للطلبة ، وتقدم أمره وراج قدره ، واتسعت دنياه .  
ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية فى مصر ، فصادرتة فرنسا وأخذت  
منه خمسة عشر الف ريال- فرنساوي ، فعظمت همومه وتفاقت غمومه ،  
وسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار ، فأقام بها أشهراً  
ثم ذهب الى شيبين الكوم بلدة اقاربه ، وأقام بها الى أن مات رحمه الله  
تعالى سنة خمس عشرة ومائتين والى ، وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد  
بنحو خمسة أيام ، ودفن هناك فى قرية شيبين .

## الشيخ عبد الفتاح العقوى النقشبندى الخالدى

المرشد الولى الفقيه العابد ، والمقصد التقي الناسك الزاهد ، صاحب المهم  
العلمية ، والأخلاق المرضية ، كان من أهل الاستقامة فى التقوى منقطعاً الى الله فى  
السر والنجوى ، أخذ الطريقة النقشبندية الخالدية فأحسن بها الاشتغال وقام  
على ساق الخدمة بها فى الأيام والليالي ، ثم لما رآه حضرة الأستاذ مولانا

خالد قد استعد للارشاد وصار عنده أهلية الدعوة الى المراد ، خلفه خلافة مطلقة يعطي الطريق لمن أراد من ذوي الهمة والاستعداد . وكان رحمه الله تعالى حسن الأخلاق صافي السريرة متواضعا متذلا كثير الخدمة هاضما لنفسه . توفي رضي الله تعالى عنه بعد الألف والمائتين والخمسين .

### الامير الكبير السيد عبد القادر بن محي الدين الجزائري المغربي

هو الهمام الكامل العارف ، والإمام المتحلي بأعلى العوارف ، الراسخ القدم في العلم الإلهي والكاشف عن أسرار الحقائق حتى شهدها كما هي ، قد حل من طرف الفضل في سواده ، وتبوأ من صدر الشرف أوج فؤاده ، فحامده تملأ الجماع والمسامع ، ومناقبه تنير المطالع وتقف عندها المطامع ، فلا ريب أنه مفرد الزمان القائم مقام الجمع ، المستجمع لصفات الكلمات الانسانية لدى كل منطق وسمع ، فهو البحر الذي سارت فيه سفن الأذهان فلم تدرك قواره ، وعجزت أفكار النظراء وألباب البلغاء عن أن يخوضوا تياره . ما برز جواد علمه في ميدان البحث إلا وازدان على قاص ودان ، ويقال لمن سأل عن حقيقة حاله ليس الخبر كالعيان . وأما جوده فهو القطر الذي عم الفجاج نتاجه ، والبحر الذي طاوت الأبراج أمواجه . فله دره من كامل قد استدارت منطقة المجد حول قطب سيادته ، واستنارت كواكب المعالي الزاهرات بأضواء شمس سعادته . فهذا الذي تقبس من مشكاته أنوار التقوى والصلاح ، وتحتلس من جانب طوره أطوار النجاة والنجاح . وحل من الشرف في طالع سعوده ، واستوى على ذروة الغرف المشيدة لبذل فداء وجوده ، وشهرته قد فاقت ضوء المصباح والصبح ، وسيرته قد رقت وراقت فهي لسامعها الراح

المباح . ولا غرو فهو فرع الشجرة الطيبة النبات ، قد ثبت أصلها  
وزاحت أغصانها الثوابت ، تسامت بالنسبة إلى شرف النبوة أعاليها ،  
واخضرت بماء الفتوة أدواح معانيها ومعاليها :

كل الفاخر والمناقب جمعت      فيه على الاطلاق والتقييد  
والمجد مقصور عليه أثيله      والعز تحت ظلاله الممدود  
تلقى برؤيته المنى أو ما ترى      عنوانه يجيئنه المسعود  
لو تشعر الدنيا لقاتل إن ذا      مضمون أشعاري وبيت قصيدي

ومع ذلك فهو فارس ميدان اليراع والصفاح ، وليث الرماح الخطية (١)  
والأقلام الفلاح . فهو لعمري الموصوف حقاً يبسط الكف ، ما أعرض  
 يوماً عن بذل المعروف ولا كف . فهميات أن يصفه الواصف وإن أطال  
الكلام ، أو ان يحكيه العارف وإن ملأ بطون الدفاتر وبرى السنة  
الأقلام . واما ذكر نسبه الموصول بأشرف في وأجل رسول ، فهو  
التقي العابد والغازي المجاهد ، الأمير عبد القادر المغربي الجزائري بن السيد  
محيي الدين بن السيد المصطفى بن السيد محمد بن السيد المختار بن السيد  
عبد القادر بن السيد أحمد المختار بن السيد عبد القادر بن السيد أحمد  
المعروف بابن حذّه مرضعته بن السيد محمد بن السيد عبد القوي بن السيد  
علي بن السيد أحمد بن السيد عبد القوي بن السيد خالد بن السيد يوسف  
ابن السيد أحمد بن السيد بشار بن السيد محمد بن السيد مسعود بن السيد  
طاووس بن السيد يعقوب بن السيد عبد القوي بن السيد أحمد بن السيد  
محمد بن السيد إدريس الأصغر بن السيد إدريس الأكبر بن السيد عبد الله  
ابن السيد الحسن المثني بن السيد الحسن السبط بن السيد علي بن أبي طالب

---

(١) الخطبة : الرماح النسوبة إلى الخط ، وهو مرفأً للسفن بالبحرين حيث تباع الرماح .

وفاطمة الزهراء بنت سيد العالمين ، وإمام الأنبياء والمرسلين ، محمد ﷺ  
وشرف وعظم وكرم :

نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
وقد نظم هذا النسب الشريف صاحب المقام العالي المنيف السيد  
محمود افندي حمزة مفقي دمشق الشام رحمه الله تعالى فقال :

يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه  
حيا فأحيا ظنوننا غير نائية  
وافى البشير به والفكر في قلق  
والجفن في أرق والعين في غرق  
ومذ تفوه قام الحزن مرتحلاً  
وبأثر البشر في ضرب الحيام على  
فالمجد لله حيث الفضل في ملك  
العالم العامل الغازي أخو ورع  
السيد الفرد عبد القادر الحسيني  
نجل المحقق محيي الدين سيدنا  
ابن الامام الهمام المصطفى كرماً  
ابن المجدد ركن العز أو حدهم  
ابن الهمام هو المختار قدوتنا  
ابن السמידع<sup>(١)</sup> عبد القادر الورع المز  
ابن الشريف هو المختار أحمد من  
ابن المجدد عبد القادر الحسن الـ  
ابن السمي مجده عند نسبتهم

حاشا علام بأن الخلف يعقبه  
لولاه كانت قضت بما تراقبه  
والقلب في حرق مّم يقلبه  
والصبر في فرق كرب يداعبه  
عنا بعسكر لوم لست أنجبه  
قاع السرور فكهم ذا كنت أرقبه  
مسلسل الأصل يعلو حين تنسبه  
الزاهد المنتقى للخير ينتبه  
من سيفه ملك الافرنج يرهبه  
من ضاء من علمه شرق ومغربه  
من كل محمده في الكون تطربه  
محمد من غدا في الحمد مذهبه  
عند الثريا مقاماً كنت تحسبه  
دان بالقدر رفماً لست تنسبه  
فعل المحامد والاحسان مشربه  
أخلاق فوق الدراري كان مطلبه  
أخوده واصل لله راكبه

(١) السيد الكريم الشجاع .

وسائط الحمد للتوفيق تجذبه  
محمد من لذيل الفخر يسجبه  
أبداه في دين مولاه تصلبه  
حتى غدا في علاه البدر يرقبه  
اعني اليراع لفضل فيه حاسبه  
قواه في ضمن تقواه تقربه  
فالحور في روضة الرضوان تحطبه  
قميصه من عفاف قد جاذبه  
ساد المعالي بطرق المجد يركبه  
سمت لذي الخلق بالبشرى مراتبه  
محمد من صفات الحمد تصجبه  
في الشرق والغرب لا يخشى تحجبه  
الى المعالي ولا عجب يصاحبه  
من صبره لم تضق فيه مذاهبه  
عبد القوي فذا يحلو تعصبه  
ركن المعالي به تسمو جوانبه  
محمد من سمت فينا رغائبه  
إدريس أصغرهم تزهو كتابه  
خاض الفاخر فيه الدور اشبهه  
من حصر أوصافه يعي تطلبه  
من جمع احسانه ما لست اكتبه  
من كان سيده المختار ناسبه  
طراً كما الأخبار تعريبه  
من شرف السلك في الأنساب كوكبه

ابن التقي الذي سموه أحمد من  
ابن الذي مر في عز وفي شرف  
ابن المسمى بعبد القوي لما  
ابن الكريم علي من سما عظما  
ابن الجواد العفيف السمح أحمد من  
وهو ابن عبد القوي الله سده  
ابن الذي خلد الفردوس خالدهم  
ابن السمي الى الصديق يوسف من  
ابن المهام جليل القدر أحمد من  
ابن المبجل بشار الكرام ومن  
ابن المكرم فرع المجد واحده  
ابن المهذب مسعود الطوالع من  
ابن الفاخر طاووس بنسبته  
ابن المسمى الى يعقوب سيمدنا  
ابن الشديد لأمر الله قدوتنا  
ابن الكريم المقدي ذاك أحمد من  
ابن المعظم نسل الملك قسوره  
ابن المتوج تاج الملك في رحم  
ابن المسمى بإدريس المليك فكهم  
ابن المكمل عبد الله كاملهم  
ابن الإمام المثني فضله حسن  
وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن  
وهو ابن فاطمة الزهراء سيده النساء  
وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا

صلى عليه مع التسليم خالقنا ما ضاء في العالم العلويّ موكبه  
والآل والصحب ما رخت أي وطر يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه  
ولد رضي الله تعالى عنه وأرضاه في القَيْطَنَة من أعمال معسكر  
بالمغرب الأوسط يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين والـف من الهجرة النبوية ، ونشأ رحمه الله تعالى في حجر  
والده إلى أن شب بالعفة والصيانة والطاعة والأمانة مرضي الحال  
محمود الآفة والأفعال ، مشهوراً بين أقرانه بالجد والاجتهاد دائماً على  
المطالعة والحفظ والرياضة والانفراد ، قد ظهرت عليه من صغره  
لوائح الفلاح ، وتقلد منذ تمييزه بقاليد الصلاح والنجاح ، وأخذ الفقه عن والده  
عمدة المحققين إمام الكل في الكل السيد محيي الدين ، والفقه وغيره عن غيره  
من العلماء والسادة القادة الفضلاء ، ثم رحل للطلب إلى وهران ، فأخذ عن  
علمائها ذوي الإتقان . وكان يحفظ أكثر البخاري متضلعاً باللغة العربية ،  
وله بذلك وبغيره اليد العلية ، ولم يزل يكرع من شراب العلم كؤوساً روية ،  
ويلبس للجولان في ميدان القيام بأنواع العبادات دروعاً قوية ، وعين الرعاية  
ترعاه وتساعدته على ما قصده وعناه ، ويد الرفعة تشيز اليه وتطرح تقاليد  
السعادة بين يديه ، إلى ان صار عين زمانه وحديقة انسان عصره وأوانه ،  
وقد افتخر به من خلف على من تقدم من الأعلام وسلف ، ومع ذلك فكان  
ذا شجاعة علوية ، واخلاق وأوصاف محمدية . ولما قصد حضرة والده  
البلاد الحجازية ، أخذه معه للتشرف بتلك الأماكن والأخذ عن ذوي  
المراتب الالمية ، فمشى مع والده برأ إلى تونس ، ثم ركب معه البحر  
إلى الاسكندرية ، ومنها سار إلى مصر ثم إلى السويس فركب معه إلى  
جدة ومنها إلى مكة ، فحج مع والده وزار واعتمر وأدى بقية المناسك

كما أخبر النبي وأمر ، ثم سار معه الى المدينة المنورة ، فزار قبر جده الشريف وصلى بالمسجد النبوي المنيف ، ثم سار معه الى دمشق الشام ، فأقام بها مدة وأخذ عن علماءها السادة الأعلام ، كما أخذ عن أهل غيرها ممن مرّ عليهم في طريقه ، غير انه قد استقام في دمشق الشام مدة ، قد بذل بها في طريق النقشية اجتهاده وجده ، ثم سار الى مدينة بغداد لزيارة السيد عبد القادر الجيلاني كعبة الاسعاد ، فتكمل بهذه الرحلة ، ونال ممن اجتمع بهم من ذوي الفضل كل نخلة ، ولبس الحرقة القادرية من يد الاستاذ نقيب الأشراف وخليفة السيد عبد القادر سيدي السيد محمود القادري ذي الفضل الباهر ، ثم رجع الى مكة المشرفة مرة ثانية فحج وزار وتبرك بتلك الآثار السامية ، ثم رجع مع والده الى الأوطان وحالها مضمحل معدوم الراحة والأمان ، وقد طال عليهم الأمد وتوالى عليهم الكرب والتكد ، وتطاوت اليهم يد الأجانب ، وأحاط بهم المم والغم من كل جانب ، وكثر بينهم الفساد وانحازت طوائفهم نحو التخالف والعناد ، فتارة يرون كف العدو فرضا ، وتارة يجارب بعضهم بعضا ، وقد يسوا من مجددة الدولة العثمانية التي لها عليهم السيادة الحقية ، وظهر لهم عجز جارهم سلطان المغرب الأقصى ، وبجر الفتن لديهم لا تحدد أمواجه ولا تحصى ، فاجتمع العلماء والأشراف وأعيان القبائل من العرب وذوي الإنصاف ، وقدموا على حضرة والد المترجم السيد محيي الدين وألزموه إما أن يقبل بيعتهم على الملك لنفسه وإما أن يقبلها لولده المترجم المرقوم ، ولم يقبلوا له من اعتذار بل أصروا عليه غاية الإصرار ، فنظر في هذا الأمر فوجد الاهتمام به واجبا ، وقد خطبته هذه الإمارة ولم يكن لها طالبا . بيد أنه لا يقدر على القيام بها بنفسه لكبر سنه وعجزه ، فاختر لها ولده المترجم المذكور ذا الفضل الباهر المشهور ، حيث انه بلغ أشده ونال من الكمال حده ، وترشح للإمامة وتأهل لها ، حتى لم تكن تصلح



إلا له ولا يصلح إلا لها ، لما كان محتوياً عليه من علو الهمة واستقامة الأطوار . رغبة الملكة وتحمل المكاره وحسن الاصطبار ، والشجاعة والعلم والسماحة والحلم ، والقوة والعزم والازماع والحزم ، والنباهة والتيقظ والمراة من المخاوف والتحفظ ، والعبادة والتقوى في السر والتجوى ، الى غير ذلك من أنواع الفضائل وبديع الشمائل ، التي لا بدت للملك منها ولا غنى له عنها . فلما علموا من والده الشريف الإجابة ورأوا ما عند المترجم من البسالة والنجابة ، نادى المنادون بلا توان باجتماع الأكابر والأعيان . فاجتمع العلماء والأشراف ، وأهل الصولة من الأطراف ، وكان اجتماعهم بوادي فروحه من غريس فجلس سيدي المترجم تحت دردارة (١) هناك عظيمة ، وتقدم والده اليه فبايعه ثم بايعه الناس بيعة عميمة . وفي الحال لقبه والده بأمير المؤمنين ناصر الدين ، وكانت هذه البيعة خصوصية في محل معلوم ، لكنه لما تسمع خبرها حضر اليه الناس من كل جانب وبايعه العموم ، حتى انه لم يبق أحد ممن لم يحضر إلا وقد صدق على بيعته وانقاد لسלטنته وإمرته ، وكان ذلك سنة ألف ومائتين وثمان وأربعين ، فأسس ربوع الخلافة والسלטان ، وشيد أركان دولته برفع الظلم وهدم جدار الطغيان ، ثم قامت الحروب بينه وبين الفرنسيين على ساق ، واتسع الخرق وقوي الشقاق ، ولم يزل يصلون عليهم ويوجه سهام الموت الأحمر اليهم ، إلى آخر تلك القصة ، التي لا يساعدنا الاختصار على ذكر تفصيلها . وقد ألف سعادة ولده الأمير السيد محمد باشا كتاباً مستوفى في ذلك ذكر فيه ترجمة حاله مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها . وكتب المؤرخ الفاضل الشيخ محمد بيرم التونسي في كتابه صفوة الاعتبار ، فقال : اعلم أن الدولة الفرنسية لما ترفت في المعارف لا سيما في الأعصر

(١) الدردار : شجر عظيم من فصيلة الزيتونيات .

الأخيرة لازمها حب الظهور ، وعدم تحمل المهوان ، وكانت الدولة العثمانية في شغلها الشاغل من أعمال النكشارية وحروب الروسية وثورات اليونان وطغيان ولاية الأقاليم وعدم امتثالهم للأوامر ، وكان والياً على الجزائر ، حسين باشا وكان مستبداً ظلوماً مرتشياً قليل التدبر ، وحصل منه إهانة لقنصل فرانس ، وذلك على ما في تاريخ ابن الضياف أن أحد التجار اليهود الأغنياء الجزائريين الملقب ببقرى أبو جناح ، له خبطة مالية مع تجار من الفرانسييس ، وتداعوا في خسائر من الجهتين ، وانتصر حسين باشا لرعيته باللاحاح على قنصل فرانس في انصافه ، وآل الأمر إلى صلح يدفع على مقتضاه التجار الفرنسيون إلى التاجر الجزائري مالأً عظيماً وافراً ، وأضمر حسين باشا أخذ المال لنفسه لما رآه ذريعاً وراجعاً لرعيته ، وتلك كانت من عادته المألوفة له عن أمثاله . ولما قرب دفع المال وإذا بتجار آخر فرنساويين قاموا على بقرى المذكور بدين أوقفوا عليه المال الذي يريد قبضه ، فنكهر حسين باشا لذلك كدراً عظيماً وطلب من القنصل رفع الايقاف ، وقال : إن أرباب الدين الفرنسيين يتبعون ذمة المديون بعد قبضه المال ، حيث انه لا حق لهؤلاء الطالبين في المال الذي يدفعه الفرنسيون ، فامتنع من ذلك القنصل مستنداً إلى أن المال مال المديون والغرماء حقهم عليه ، فحجزوا على المال لاستيفاء حقهم منه ، وكان المديون قد دبر هذه الحيلة خوفاً على ماله من الهلاك باستيلاء الباشا عليه ، فأعرض الباشا عن القنصل ، وكاتب دولة فرنسا فأرسلت الدولة المكتوب بعينه إلى القنصل وأمرته بالجواب عنه ، فذهب القنصل عند الباشا لما رآه آخر ، فخاطبه الباشا في استبطاء جواب مكتوبه الذي أرسله لدولة فرانس ، فقال له القنصل إن المكتوب أرسلته الدولة إلي وأمرتني

بالجواب عنه ، فسأل عن سبب عدم إجابة الدولة له ، فأجابه بما فهم منه احتقاره ، وكانت بيد الباشا منشة يطرد بها الذباب فضرب بها وجه القنصل وطرده ، وبقي آسفاً على ما فاتته من مال بقري . ثم ان فرانسا تهددت الوالي المذكور على إهانة نائبها ، وألحت عليه بأن يطلب منها الرضى ويعترف بالخطأ فأبى وأصر على غلظه ، مع ان الدولة العثمانية والدول الأجنب وخواص الأهالي قد حسنوا ذلك له ، ودولته أمرته أمراً قطعياً بذلك فأبى ، وقد كانت فرانسا في شغل من داخلتها في ذلك الوقت لأن ذلك كان أثر حرب نابليون الأول ، وكانت أيضاً متوقية المشاحنة مع العرب ومع الدولة العثمانية ، حتى رضيت فرانسا بأن يكلف الباشا أي إنسان كان في باريس بطلب الرضية لكي تدفع هذه المعرة ، ولا تلحقه هو مذلة بارسال أحد من متوظفيه إلى « القنصلاتو » ولا إلى باريس ، وكان قصدها بذلك اجتناب الحرب ما أمكن لاشتغالها بمجربوها وأحزابها الداخلية ، فأصر الوالي على رأيه ، وأرسلت فرانسا أسطولها وحاربت بلد الجزائر ، واستولت عليها ، وحمل ذلك الوالي إلى باريس ، ثم مات في اسكندرية .

فدأء الجزائر قد ابتداء منذ انخرم أمر الينكشارية<sup>(١)</sup> في القسطنطينية التي هي مقر الدولة العامة ، ونشأ عنه ما نشأ من فساد الادارة والولة ، إلى أن أصيبت عدة جهات وباء حسين باشا بالخرزي ، واثم الظلم والخراب والتهور الذي كان أعظم التكببات ، وانتقلت حالة الجزائر بل وحالة السياسة في شطوط أفريقية الشمالية إلى طور اخر انتهى .

وكان مبدأ استيلاء فرانسا على الجزائر سنة ست وأربعين ومائتين والفس ،

(١) الانكشارية : هو الجيش المنظم الذي أحدثته العثمانيون في القرن الرابع عشر (م)

في مدة كارلوس العاشر ملك فرنسا ، وتمكن الفرنسيين أولاً من القاعدة وما حولها ، لكن بقية الجهات أصروا على الامتناع من الطاعة لفرنسا ، لأنها إنما أرادت الانتقام من الوالي حسين باشا وقد حصل ، فالجهات الشرقية من القطر انفرد بالحكم فيها الحاج أحمد باي قسنطينة ، والجهات الجنوبية والغربية تشتتت تحت رؤساء القبائل ، ورام الفرنسيون محاولة تطويعهم بالرفق بان يتولى الأمر في وهران والي تونس ، بإرسال احد عائلته أو أحد متوظفيه ، فأرسل والي تونس واحداً من جهته ومعه شردمة من الحرس ، فلم ينفذ أمره في مدينة وهران فضلاً عن خارجها ، فرجع من حيث أتى .

ثم اجتمعت الجهات الغربية والجنوبية على مبايعة الرجل الوحيد سلالة النسل المطهر الامير السيد عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسيني ، وقام لله حق القيام وصحبته النصره الالهية في كثير من الوقائع ، الى أن كان في بعضها ما هو خارق للعادة من الكرامات ، كظفر فرسه الأزرق به ستين متراً وحيث أحاطت به العساكر الفرنسيه كالحلقة ، وراموا مسكه باليد فظفر به فرسه على رؤوس العساكر واسلحتهم ذلك المدى ونجا راکضاً الى منعمته ، ودام محاربا لهم نحو سبع عشرة سنة ، واستقامت له حكومة ضرب فيها الشككة باسمه وانشأ المدافع والبنادق ونفذ امره وخشيته فرنسا ، وأرسل الى الحاج احمد باي ليتحدا ويكونا يدا واحدة ، فامتنع تجبراً وطفهياً ، وكان ذلك سبباً لتأخر أمره وحطته وغدره ، وتنكيس أعلامه واستيلاء الفرنسيه على ما كان تحت أحكامه . وبقي الأمير السيد عبد القادر مدافعاً ومهاجماً الى أن سولت الغلطات النفسانية المخالفه للديانة الإسلامية لسلطان المغرب الاتحاد مع الفرنسيين على محاربة الأمير السيد المشار إليه ، وقطع عنه سلطان المغرب خط التجانه الى جهات الصحراء ، فاضطر

حضرة الامير الى التسليم للفرنسيس ، بعد المشاورة مع وكلائه ووزرائه  
وأمرائه ، حيث سدت المناهج والمسالك وعز الخلاص ، ولات حين مناص ،  
إذا لم تكن إلا الأستة مركبا . فما حيلة المضطر إلا ركوبها  
فأرسل المترجم رسوله الى قائد الفرنساويين بالميل الى التسليم ، على شروط  
أرسلها له في رقيم ، فقبلها القائد وأظهر الفرح ، وزال عنه الغم والترح ، ووجه  
الى المترجم هدية ذات شان ، مفيدة للتودد والأمان ، وصدق له على عهده ،  
وأظهر له من الاحتفال غاية جهده . ثم بعد أيام نزل بعائلته ومن معه  
من خاصته في البارجة الحربية الى أن وصل الى مدينة امبواز ( Amboise )  
وبداخلها صرايا (١) عظيمة حصينة ، فوضع المترجم بها هو ومن معه ،  
وكان ذلك في شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وستين ، ثم نقل الأمير  
منها الى مدينة بوردو ( Bordeaux ) ، ثم إلى مدينة نانت ( Nantes ) ، ولما  
فصل رئيس جمهورية فرانس وتولاها البرنس لويس نابليون ، فاجتهد غاية  
الاجتهاد وسلك مناهج السداد ، في تخليص الأمير من سجنه ، وتسريحه  
إلى مكان يحول بينه وبين كدره وحزنه ، فلم يزل يوجه اليه  
الرسائل ، ويعمل في الحضور لديه الوسائل ، إلى أن توجه نابليون  
إلى امبواز ، ووعده بالوفاء بالعهد على الحقيقة لا المجاز ، وقال له  
انك بعد أيام تكون في باريز عاصمة ملكنا ، ويكون لك كمال  
القدر عندنا ، وكان قد أقام في امبواز أربع سنوات ، فما مضى  
قليل من الأيام إلا وجاء الأمر بحضور الأمير إلى باريز بالجلالة والاحترام ،  
فدخل في موكب لم يكن لغيره ، وساق الله إليه جميل بره وإحسانه وخيره .  
ولم يزل في عز واحترام وجلالة وإعظام . يدور حيث شاء ويجتمع مع  
الأكابر والعظماء ، إلى أن صدر الأمر من الذات الامبراطورية بتسريح

(١) قصر الحكومة .

حضرته الآستانة العلية ، وذلك في ربيع الأول سنة تسع وستين ومائتين  
والف ، فسافر هو ومن معه إلى الآستانة ولا يمر في طريقه على بلدة إلا  
ويتلقاه أهلها بالحبور وغاية السرور الى أن وصل الى الآستانة دار الخلافة  
العثمانية ، واجتمع بأمر المؤمنين مولانا السلطان عبد المجيد فأجله وعظمه  
وأكبره واحترمه ، وقال له أنت صاحب الرأي في سكانك في أي محل  
سئت من الممالك العثمانية والبلاد الاسلامية ، فخرج من عنده حامداً  
شاكراً ، داعياً له بدوام السعادة أولاً وآخراً ، وأنشأ هذه القصيدة  
وقدمها لحضرتة العالمة السعيدة ، وهي :

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| الحمد لله تعظيماً وإجلالاً   | ما أقبل اليسر بعد العسر اقبالا |
| والشكر لله اذ لم ينصرم أجلي  | حتى وصلت بأهل الدين ايصالا     |
| وما أتت نفعات الخير ناسخة    | من المكاره أنواعاً واشكالا     |
| وامتدعري الى ان نلت من سندي  | خليفة الله افياء واطلالا       |
| فالله اكرمني حقاً وأسعدني    | وحط عني أوزارا وأنقالا         |
| قد طال ماطمحت نفسي وماظفرت   | لكن للوصول أوقانا وأجالا       |
| اسكن فؤادي وقر الآن في جسدي  | فقد وصلت بحزب الله أجالا       |
| هذا المرام الذي قد كنت تأمله | هذا منك فطب حالا بما آلا       |
| وعش هنيئاً فأنت اليوم آمن من | حمام مكة احراماً واحلالا       |
| فأنت تحت لواء المجد مغتبطا   | في حضرة جمعت قطباً وابدالا     |
| وته دلالات وهذا العطف من طرب | وغن وارقص وجر الذيل مختالا     |
| آمنت من كل مكروه ومظلمة      | فبيح بما سئت تفصيلاً واجمالا   |
| هذا مقام التهاني قد حلت به   | فارقع ولا تحش بعد اليوم انكالا |
| وابشر بقرب أمير المؤمنين ومن | قد أكمل الله فيه الدين اكالا   |
| عبد المجيد حوى مجداً وعز علا | وجل قدراً كما قد عم أفضالا     |

كفء الخلافة كافيها وكافلها  
يارب فاشدد على الأعداء وطأته  
واظهرن حزبه في كل متجه  
وابسط يديه على الغبراء قاطبة  
فالمسلمون باقصى الغرب طامحة  
كم خائف يرتجي أمنا بسطوته  
فرع الخلافة وابن الأكرمين ومن  
كم أزمة فرجوا كم غمة كشفوا  
هم رحمة لبني الإيمان سائرهم  
أنصار دين النبي بعد غيبته  
قد خصهم ربهم في خير منقبة  
كم حاول الصحب والآل الكرام لها  
ما زال في كل عصر منهم خلف  
حتى أتى دهرنا في خير منتخب  
قد كنت مضر خفض ثم أكسبني  
وبالإضافة بعد القطع عرفني  
هذا وحق علاه منتهى أملي  
لا زال تخدمه نفسي وامدحه  
اهدي مديحي وحمدي ماحييت له  
جزاه عني إله العرش أفضل ما  
ولم تزل الباخرة واقفة على الاستانفة عشرة أيام ، وهو في كل يوم يزور  
الكبراء والعظماء والوكلاء ويزورونه ، وقد كفاه السلطان عبد المجيد

(١) جمع قيل وهو الملك والرئيس .

حينما طلبت دولة فرانساً من السلطان المومى اليه أن يكفله ، وبعد أن استقام عشرة أيام ، والطعام في كل يوم يأتيه من السرايا الى الباخرة ، توجه الى بروسة<sup>(١)</sup> فدخلها يوم الاثنين السابع من ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ وتلقاه والها خليل باشا صهر الذات الشاهانه ومعه العلماء والوزراء والكبراء ، ثم انه لم يستقر به الأمر أياماً حتى جاء عنده خليل باشا بأمر السلطان المعظم يخبره بأن مراد الدولة العلية أن تعين له معاشاً يكفيه مع الاتساع هو ومن يلوذ به ، فسر المترجم بذلك ، ووجه لأمير المؤمنين ما يليق من الدعوات ، غير انه اعتذر بأن امبرطور فرنسنا قد عين له ما يكفيه ويكفي من معه ، وأما حضرة أمير المؤمنين فان ما أسداه اليه من كفالته عند فرنسا فانها هي المنة التي لا تقابلها منة ، حيث انه لولاها لم يتيسر له الخروج من بلاد فرنسا . ثم انه لما رأى ما عرا هذه المدينة من كثرة الزلازل ، ورأى ان جماعته قد ضاقت صدورهم من الإقامة بها ، وقد تحسن عندهم تبعاً لسعادة الأمير الرحلة الى دمشق الشام ، فسافر الى الاستانة أول ذي الحجة سنة احدى وسبعين ومائتين وألف ، ثم الى باريز فتلقيه الامبراطور ورجال الدولة بكل عظمة واجلال ، ثم رجع الى الاستانة وقدم الاستئذان من الباب العالي بالرخصة له أن يرحل الى دمشق الشام ، فصدرت أوامر الدولة العلية لمحمود نديم باشا والي دمشق بالاستعداد لقدمه ، واعداد محل لائق به . ثم ان الأمير المرقوم غب حضور الاذن له رجع الى بروسة<sup>(١)</sup> ، وفي خامس ربيع الثاني خرج منها بمن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرنساوية الى بيروت ، فاستقبله الخاص والعام واهتزت لقدمه أنحاء الشام ، وبقي قليلاً من الأيام ثم رحل ودخل الشام ، وكان قد خرج للقائه أهل البلد ، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد ،

(١) مدينة في تركية آسيا ، فتحها ارخان بن عثمان (١٢٢٦ م) .



فتألف الكبير والصغير وشملهم بامتثانه وبشره الغزير ، ثم بعد أن استراح من السفر وزال عنه النصب والكدر ، توجه الى بيت المقدس للزيارة الشريفة ، وكان ذهابه من طريق صفد ، وایابه من طريق حوران ، تميمًا للزيارات الواقعات في الطريقين وذلك سنة ١٢٧٢ .

وبعد ذلك في رمضان من تلك السنة ، قرأ في المدرسة الأشرفية المشهورة بدار الحديث الواقعة في العسرونية صحيح الإمام الحافظ المجتهد أبي عبدالله البخاري ، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف .

وفي نصف ذي الحجة الحرام سنة ألف ومائتين وست وسبعين حينما وقعت الحادثة الكبرى في نصارى الشام ، وكان قد تعدى عليهم بعض الأشقياء المتوحشين فقتلوا وأضرموا النيران في أملاكهم ونهبوا متاعهم ، فحصل من الأمير المرقوم ما يدل على كمال غيرته ومروءته وتمدنه من خلاصهم والاحسان اليهم ، وبذل كمال المعروف ، وقد كافأه حضرة أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان بالكتاب الذي أرسله اليه بخطاب التفخيم والاحترام ، مع النيشان<sup>(١)</sup> المجيدي من الرتبة الأولى ، وتواردت عليه كتابات بقیة الملوك مع النياشين ذوات الفخر والقدر .

وتفصيل ذلك مذکور في كتاب مناقب المترجم من تأليف ولده المحترم سعادة محمد باشا الذي سماه بالكوكب الزاهر ، في اخبار الأمير عبد القادر . وفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف توجه إلى حمص وحماه وغيرهما بقصد الزيارة للشاهد العظيمة ، ولما وصل إلى حماة ونزل في طيارة بني الكيلاني ، ورأى الناعورة أنشد :

(١) الوسام .

وناعورة ناشدتها عن حنينها  
فقال وأبدت عذرها بقالها  
الست تراني القم الثدي لحظة  
وحالي لحال المشق بات محالفاً  
يطاطيء حزنا رأسه بتدلل  
ويرفع أخرى والعويل عويل

وفي أول رجب سنة الف ومائتين وتسع وسبعين توجه إلى الحجاز من  
جهة البحر ، فنزل من بيروت إلى الاسكندرية ثم إلى مصر ، بكل عز  
وإكرام ، ثم إلى مكة ، وبعد أيام أخذ الطريقة الشاذلية عن العارف  
بالله الشيخ محمد الفاسي واختلى مدة في غار حراء فبلغ مطلوبه ونال  
مرغوبه ، وفتحت له كنوز الأمرار وكشف له عن رموز الأستار ،  
وبرقت له البوارق ووردت عليه الواردات من المنهل الرائق ، وبعد خروجه  
من غار حراء ، توجه إلى الطائف الشريف فكث هناك نحو ثلاثة أشهر ،  
وهو على اشتغاله واجتهاده في الطريق ، ونظم هناك قصيدته التي يذكر  
بها بدايته ونهايته ، ويمدح بها شيخه ويذكر خلافته وولايته ، وأولها :

أمسعود جاء السعد والخير واليسر  
وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

إلى أن قال :

أتاني مربي العارفين بنفسه  
وأعني به شيعي الإمام وعدتي  
محمد الفاسي له من محمد  
أبو حسن لو قد رآه أحبه  
ولا عجب فالعسر من بعده يسر  
لهيبته تغضي له الأسد والتمر  
كأل الرضى والحال والشم الغر  
وقال له أنت الخليفة يا بحر

إلى آخرها ، وهي طويلة ذكر بها أسراراً وأموراً تدل على بعض  
ما حصل له من الفتح الرحاني والكشف الصمداني .

وفي أول يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين والـف ، توجه إلى المدينة المنورة من طريق جدة ، فدخلها في اليوم السادس والعشرين من رجب ، واستقبله أشرفها وحكامها وعلمائها ، ثم بعد مدة طلب من حضرة الهمام الشريف صاحب المقام المنيف السيد أحمد أسعد أن يبـيء له محلاً يجتلي فيه للعبادة مدة ، فمبـأ له المحل الذي كان لسيدنا الصديق قدس الله سره وبابه من المسجد الشريف ، فاختلى فيه شهرين ، وحصل له ما حصل ووصل إلى ما إليه وصل ، ولم يزل في المدينة الشريفة والبلدة المنيفة ، إلى أن حضر ركب الشام فتوجه معه إلى مكة والبلد الحرام ، وبعد إتمام حجه توجه إلى جدة في الرابع عشر من ذي الحجة الحرام ، وفي التاسع عشر ركب في الواور<sup>(١)</sup> المصري ، ولم يزل تستقبله الولاة والكبراء والعلماء والوزراء ، إلى أن دخل دمشق الشام ، في التاسع عشر من المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف فاستقبله الخاص العام ، فقابلهم كعادته بالبشر والسرور والفرح والحبور ، وبعد استراحته من رحلته وسياحته سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف ، عزم على السفر إلى الآستانة لزيارة الخليفة الأعظم والسلطان الأفخم ، مولانا السلطان عبد العزيز خان ، فقابلته الدولة بما لاق وعاملته بما اشتهر في الآفاق ، واته حضرة الصدر الأعظم من طرف أمير المؤمنين بالنيشان العثماني من الرتبة الأولى ، وكان إذ ذاك مسند الصدارة العظمى حضرة فؤاد باشا . وفي تلك الأيام قدم المترجم الرجا والشفاعة لحضرة أمير المؤمنين في تسريح الذوات الشاميين المنفيين إلى قبرص<sup>(٢)</sup> ورووس<sup>(٣)</sup> فقبات شفاعته وخرج الأمر العالي

(١) الباخرة .

(٢) جزيرة في البحر المتوسط ، أرضها زراعية ، وجبالها غنية بـنـاجم الذهب والنحاس .

(٣) جزيرة شرقي الأرخبيل اليوناني وهي الآن تابعة لليونان .

بتسريحهم ، وقد تعرض لذلك العالم الجليل والفاضل النبيل ، مفاتيح الذاكرة  
السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني في موشحه الذي قدمه لحضرة  
مولانا المترجم المرقوم وهو :

سلك لفتكي من الأحداق هنديا      خود حكى قدما بالميل خطيا

دور

رشيقة القد بالأعطاف تسبيني      تسمو بطلعتها حسناً على العين  
رضابها العذب منه الرشف يميني      وقد دعاني بفرط الوجد مسميا

دور

يا بانه اللطف كم ذا تهجرين الصب      منشي بطيب اللقاوارعي حقوق الحب  
متى تجودين يا أخت المها بالقرب      لمغرم قد غدا بالشوق مضنيا

دور

مالي إذا ماجفا الأحباب أو بعدوا      سوى الأمير الذي وافى به الرشد  
السيد الشهم عبد القادر السند      مولى غدا عرفه في الكون عطريا

دور

سليل ذي الفضل محي الدين والحسن      في نسبة منتهاها صاحب الستين  
بدر الجزائر من وافى على ستين      غدا به عند رب العرش مرضيا

دور

في فتنه الشام كم وفي من المهم      حتى حكى صنعه ناراً على علم  
وقد حبته ملوك الأرض بالنعم      وللخار نياشيننا زهت زيا

دور

وقد أتم صنيع الخير حيث سرى      لباب سلطاننا الأسمى الرفيع ذرا  
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا      منه المقام وبالشرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الأمل بحسن أقدام هذا السيد البطل  
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازال دهرأ من الأسواء محميا  
وله في ذلك أيضاً :

بشرى فقد نلنا المنى والغم زال والغنا

دور

الله عودنا الجميل من فيض احسان جزيل  
لا بد للخطب الجليل من منحة فيها الهنا

دور

كم شدة ذاب الفؤاد منها وجافانا السهاد  
قد حفا لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبرا أخوا العقل السليم ورضى بتقدير الحكيم  
فالله ذو الفضل العظيم ففضله قد عمنا

دور

بالصبر قد حزنا الفرج وبه لنا فاح الأرج  
والغم زال كذا الحرج مع كل كرب أحزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر  
يجزيل أجر وافر لما بدأ الخير اعتنى

دور

بدر الجزائر ذو الملا من فاق قدراً في الملا  
بحر لوراد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب الندى سامي الذرا شمس الهدى  
أهل التقى نور بدا يحو الدياجي بالسنا

دور

في فتنة الشام الشريف قد سكن الخطب الخيف  
بحزمه الوافي الميف خف البلا عن قطرنا

دور

للوسع أضحي بأذلا وقد رقى منازلنا  
وله الملوك عاجلا أهدوا نياشين الثنا

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا ذقبي  
فتحا حمى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطاننا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز  
سامي الذرى الغوث المجيز من بالراد أمدا

دور

الى حماه قد ورد قد فاز منه بالمدد  
وأجاب به فيما قصد وعفا له عن جنى

دور

وجباه نيشان افتخار وأحله أوج الوقار  
فدما له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالصطفى طه الأمين  
أيد أمير المؤمنين سلطاننا غوث الدنا

دور

واعطف بفضل وافر للشهم عبد القادر  
سبط النبي الطاهر من قد هدانا سبلنا

دور

واحفظ لنا اشباله وامنحهم اقباله  
يسر له آماله وافتح له ياربنا

وبعد أن أقام حضرة الأمير المترجم مدة شهرين في الأستانة ، توجه الى فرنسا فاهتز القطر لاقدمه ، وتحرك لاستقباله ركن العاصمة من حاكمه ومحكوميه ، ونال من القدر أعلاه ومن الاحتفال اجلاه وأولاه . وقابل الامبراطور نابليون وجلس معه ساعة وبذل له من الاحترام اتساعه ، ثم بعد أيام رحل الى لوندرا بملكة الانكليز ، وحصل له من الدولة والأهالي كل قدر عزيز ، ثم بعد تمام اطلاعه على تلك المحلات رجع الى باريز ، وغب وداع الامبراطور ورجال الدولة توجه إلى وطنه دمشق الشام ، وكان قد زيد له في معاشه في كل سنة خمسون الف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر الف فرنك ، ولا زال في طريق رجوعه إلى الشام إلى أن وصلها ، لا يمر على بلدة إلا ويقابل بكل مقام عال ، ولما أقبل على الشام خرج أكابرها وعلماؤها لاستقباله والسلام عليه ، فعاملهم بأحسن معاملة ولاطفهم غاية اللطافة ، وكان يجادثهم بما أنعم الله به عليه تحدثا بنعمة الله تعالى .

وفي تشرين الثاني سنة الف وثمانمائة وتسع وستين الموافق سنة الف ومائتين وخمس وثمانين ، دعي الى حضور فتح خليج السويس كما دعي الى ذلك أعيان العالم ، فاجتمع في مصر بامبراطورة فرنسا وكان له منها الاحتفال العظيم والالتفات الجسيم ، ثم عاد إلى الشام بعد مدة قريبة . وفي سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، خرج ومعه بعض أولاده السادات

وبعض خواصه وخدمه إلى طبرية وصفد ونواحيها للتنزه والفرجة ، وكان الوقت وقت الربيع ، وأقام في تلك الرحلة نحو أربعين يوماً ، وكان لي بحمد الله منه الحظ الأوفى الأوفر والالتفات الأجدى الأجدر ، والعناية العالية والبشاشة السامية ، وحضرت عليه مع من حضر كتاب فتوحات الشيخ الأكبر ، ورسالة عقلة المستوفز له ، وكتاب المواقف للمترجم المرقوم ، وهو كتاب كبير في الواردات التي وردت عليه (١) ونسبت إليه . وكنا لا يرد علينا إشكال من آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عنه بأحسن جواب ، من فتح الملك الوهاب ، وكان في كل مدة قليلة يدعوننا إلى بعض محلاته خارج البلد ، فكان يدخل علينا كل سرور ويفرغ علينا كل حبور ، وفي كل سنة في أيام الصيف كان يخرج إلى قصره في أرض دمر ، فكان يأمرني بالخروج معه ، ولا زلت ملازماً لها إلى أن توفي .

وفي غرة رجب سنة الف وثلاثمائة ابتدأه مرض المثانة وحصر البول ، ولا زال يقوى عليه إلى الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب ، فدعاه مولاه إلى جنبه وفسح رحابه ، وذلك في قصره في قرية دمر ، فلما أصبح الصباح ماج الناس بالعويل والصياح . ونقل في عربته من قصره في دمر إلى داره في الشام ، ثم غسل في داره بحضرة العلماء الأعلام ، وصلى عليه في جامع بني أمية في مشهد لم يسبق مثله ، وخرج معه الناس أجمع مع الخضوع والتذلل ، إلى أن دفن في الصاحية من دمشق في مدفن الشيخ الأكبر محي الدين العربي شمالي قبره الشريف ، ليس بينه

---

(١) وله « ذكرى العاقل » في العلوم والأخلاق و« الصافات الجياد » في الخيل وصفاتها و« المواقف » ثلاثة أجزاء في الواردات الإلهية ( تصوف ) و« ديوان شعر » وكلها مطبوعة .



وبين الحائط الشمالي قبر آخر وكتب على بلاطة القبر الشريف من نظم  
الأخ الفاضل عبد المجيد افندي الحاني .

لله أفق صار مشرق دارتي      قرين هلا من ديار المغرب  
الشيخ محيي الدين ختم الأوليا      قمر الفتوحات الفريد المشرب  
والفرد عبد القادر الحسيني الأمير      قمر المواقف ذا الولي ابن النبي  
من نال مع أعلى رفيق أرخوا      أزكى مقامات الشهود الأقرب  
في تاسع عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة

وقد رثاه كثير من العلماء الأعلام والشعراء الأدياء الكرام ، منهم  
العلامة محمد اسحق افندي الأدهمي الطرابلسي :

قامت عليك قيامة العلماء      ياسيد العلماء والأمراء  
وبكتك أجفان المكارم والعلا      يوم النوى ممزوجة بدماء  
هذا مصاب ما أصيب بمثله إلا سلام      بعد السادة الخلفاء  
من الليتامى والأرامل ياترى      بعد الأمير ومن إلى الفقراء  
ومن الذي يولي الجميل تفضلا      ويجود بالصفراء والبيضاء  
ومن الذي يرجى لهذا الدين إن      خفنا عليه سطوة الأعداء  
من للمساجد والرياضات التي      ارضيت فيها عالم السراء  
تالله من بعد الأمير المرتضى      ماثم إلا كاشف الضراء  
مات الأمير السيد الحسيني عبداً      للقادر ابن السادة الكرماء  
أسفي على قمر بأفق سما العلا      قد كان يحلف<sup>(١)</sup> غرة الظماء  
القانت الأواب من أحيت موا      قفه لنا العربي ذاك الطائي  
علامة الآفاق ذاك العارف الفو      ث المعظم بضعة الزهراء  
أسفي على من كان يستسقى به      صوب القمام وصينب الأنواء  
إلى أن قال .

أما الأمير فقد غدا في جنة  
المأوى وجاور أكرم الكرماء

(١) كذا في الأصل ولها : يكشف .

وغدا ينادي نلت ما أملتُهُ من خالقي وبلغت كل مناء  
وسعادة الدارين حزت فأرخوا طيبا بحسن الظن من مولائي

سنة ١٣٠٠

وهي قصيدة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً .

ورثاه أيضاً الشيخ طاهر افندي المغربي السمعوني فقال .

خطب جسيم عم بالأكدار ما بعده لسواه من مقدار  
لو يعترني صم الجبال لأصبحت دكا تنثر مثل نثر غبار  
ولو اعتري نوع النبات لما نأ ولصار مثل التراب والأحجار  
إلى أن قال :

لو كان في الموت الفداء فداء م كل سميدع نذب من الأحرار  
لكنه أمر على كل الوري متحتم في سابق الأقدار  
إلى آخرها :

ومن رثاه حسن افندي بيهم البيروتي :

بأي جناح سامنا صرفه الدهر أم الدهر خب من خلانقه الغدر  
وعن حسد ما انتابنا من خطوبه وما تابنا إلا الخديعة والمكر  
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا ولا يرتجى خير الذي طبعه الشر  
يد لنا بالنائبات أكفه أليس لهذا المدّة عن مسّتنا جزر  
ويبغي ولا يبغي البقاء لغيره ولا بدّ يوماً أن يذوق الردى الدهر  
ويحسدنا في كل شهم سميدع ولا عجب إذ كان في طبعه كبر  
فليس من الحزم الوثوق بعهده فما عهدته إلا الخلابة والخفر  
لقد زادنا طعناً فأدمى قلوبنا وقابلنا بالكسر فامتتع الجبر  
وأورثنا ريب المنون مصيبة لها ارتجت الأفلاك وانقضت الزهر  
لها الأرض مادد والجبال تزلزلت لها صعق الأحياء وقد قضى الأمر

ومنها :

فأمطرت الآماق ما ضمه الصدر  
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر  
وكل امرئ من ذا المصاب به شطر  
به سادت السادات وافتخر الفخر

بها جاء ناعي البرق يرعد قلبنا  
عشية عين الغرب حجب نورها  
مصاب به العلياء تبكي أميرها  
أجل مات عبدالقادر الحسيني من

ومنها :

ففي صدره بحر وفي كفه بحر  
مناهل جود ليس يسبقها نهر

به ملتقى البحرين للعلم والندى  
وكانت أياديه ولا من بعدها

وهي طويلة تنوف عن خمسين بيتاً

ومن رثاه أيضاً الأديب الأريب أبو النصر افندي السلاوي المغربي فقال :

فما مات من نال الحظوظ العواليا  
ومن ينأ عنها كان للخير دانيا  
يسومون بالبخس النفوس العواليا  
غدا زنده نحو الترحل واريا  
الى حيث القى السابقون المراسيا  
ويحظى بعقبى الدار من كان راضيا  
نقضت بها أيماننا واللياليا  
اذا زلزل الخطب الجبال الرواسيا  
بطلوبه العالي نمي الأمانيا  
لمن شاء بالحسنى ويجزي المواليا  
ولبت الى نعم الرفيق المناديا  
سبيل الهدى بعد النبين راعيا  
مقياً حدود الله بالعهد وافي

على نفسه فليبك من كان باكيا  
هو الحق والدنيا لعمر ك باطل  
وما الناس الا بين نوم ويقظة  
وأى امرئ آتاه مولاه رشده  
ومن لم يسر في يومه سار في غد  
بلى كل نفس سوف يأتي كتابها  
لنا في رسول الله يا قوم اسوة  
وليس سوى التسليم والصبر ملجأ  
لئن ساءنا فقد الأمير فإننا  
تولاه مولاه الذي ييسط العطا  
ترقت به النفس الشريفة للعلا  
وما ذاك الا انه كان سالكا  
مشيداً عماد الدين من شرع جده

رؤوفاً رحيماءم الشكر والرضى  
 سميماً بصيراً لا ارى غير انه  
 يمد أيادي المحسنين بفضله  
 ويبسط للراجين من بحر جوده  
 وكم من سحاب كان للناس بمطراً  
 وكم نعمة من فضله طاب غرسها  
 وانا وان كنا فقدناه واحداً  
 فأنجله الأجداد فيهم كفاءة  
 على انه القى إليهم زمامها  
 وارشدتم حتى أتاه يقينه  
 فهم بعده أقطار مجد صفاتهم  
 ونعم الكرام الفائزون بألغة  
 الا يا بني قطب الوجود تمسكوا  
 وكونوا من الدنيا على قلب واحد  
 ولا تأسفوا فالصبر أجدر بالفتى  
 هنيئاً له بالبشر والفوز انه

وله أيضاً مؤرخاً

يا طالب الإمداد دونك روضة  
 الفرد عبد القادر الحسيني من  
 تأقت لحضرتة الكريمة نفسه  
 بشرى لمن وافى رحاب ضربحه  
 قد حل في أرجائها القمر المنير  
 هو في الحقيقة وارث القطب الشهير  
 فحوى بحسن جواره حسن المصير  
 يرجو اغاثته اذا عز النصير<sup>(١)</sup>

(١) يغيب المستغيثين هو الله رب العالمين جل وعلا « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » .

فبسرّه تقضى الحوائج كيفما كانت بعون عناية الملك القدير  
ولذا لسان الحال قال مؤرخاً حيّ بدار الخلد مولانا الأمير  
ومن رثاء العالم المجيد ، والشاعر الذي حكى شعره شعر لبيد ، فقال  
انما الدنيا وان طال مداها ليس للمرء بقاء في حاما  
دأبه الفكر بما يعمرها وهو منقول الى دار سواها  
لو درى مقدار ما يجيا بها أثر الزهد ولم يمشق غناها  
هو منها دائماً في خطر وترى خاطره في مشتهاها  
انه عما جرى منه بها غافل كالعين لم تنظر قذاها  
لا يلم من لامة في حبها حيث يعطي نفسه فيها هواها  
هي شواه عجز انما تتجلى كعروس في حلاها  
الى أن قال :

فجعنا بأمر كامل هو عبدالقادر الشهم الذي  
سيد ان ذكرت أوصافه أصله في الأرض أضحي ثابتاً  
كان ذا علم وحلم وتقى كان للآداب سوقاً أهلها  
كان في الغرب وفي الشرق حمى ودمشق الشام منه قد خلت  
اسفا لو يقبل الموت الفدا أي عين قد يكته دهرها  
قبره لو انه يدري بما كان يهدي كل نفس لهاها  
قد حوى بين الملا عزاً وجاها يعبق الحفل من طيب شذاها  
وله فرع تسامى لسهاها ووقار وإسماح لا يضاهي  
ربحت انفسهم منه مناها يرتجي الناس به دفع أذاها  
كساء فقدت شمس ضحاها لفدته كل نفس برضاها  
فلتلك العين عذر في بكاهها حازه ساكنه تاه وباهي

الى آخر القصيدة . ومن رثاه أيضاً الشيخ ابراهيم الأحذب :  
أصم نداء الخطب للمجد مسمعا      وراع المعالي والعوالي بما نعى  
وهذا منار العز لفتح سمومه      وما صد عن هام العلى حين صدعا  
تداعى لهركن الفخار وقد هوى      به كوكب العلياء هولاً بما دعا  
فلا كان يوم السبت يوم مصائب      فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطالعا  
وقد راع أصحاب العبا وقع حادث      بفقد امام جل في الكون موقعا  
والوى بعبد القادر الدهر عاديا      على قدر ساء الكرام وروعا

الى آخرها ، وهي طويلة تنوف عن ستين بيتاً .

ومن رثاه تاج الأدباء وقطب مدار الشعراء ، محمد افندي الهلالي الحموي فقال :

سهام قضاء الله ليس لها ردة      وكأس الردى ما من إذاقته بدت  
بلى كل شيء هالك غير وجه من      له الحكم حتما لا شريك ولا ضد  
محال اذا جاء المقدر حيلة      لمستعصم من أن يلم بد كد  
عناء حياتي كلها بعد سيد      به فجع الإسلام والملم والمجد  
واظلمت الأوطان حين يحسمه      تنورت الأكفان وابتهج اللحد  
سقى وابل الرضوان اعطر مرقد      حوى بحر فضل ما لتياره حد  
كان لم يكن برّ كان لم يكن تقى      كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد  
طوى الكل بعد الذر بعض من الثرى      فلم يبق إلا الذكر والشكر والمد  
مضى الجود والاحسان والعفة انقضت      وصاحبها العرفان والحلم والزهد  
مضى ابن بني الزهراء حقاً لجده      فيا حبذا الأبناء والآب والجد  
معز اليتامى والأرامل كنزهم      اذا الضيع الشبياء ذلت بها الاسد  
بروحي بروحي آه لو يفندى بها      أمير بأمر الله جد به الجد  
هنيئاً لجنات النعم يقرب من      أرائنا جحيم الحزن من بعده البعد

هنيئاً لمحبي الدين قدس سرّه  
مصائب اصابت الدين لو ان بعضه  
قيامه رزه لو ترى الناس بالبكا  
لهم زحل<sup>(١)</sup> بالذکر لله والدعا  
سكارى وما هم بالسكارى وانما  
سرى نعشه فوق الرقاب وحواله  
لقد جل عن أن يدفنوه بروضة  
تقي نقي جاور الله في البقا  
وقور غيور ناسك متواضع  
على أنه البسام يوم كريمة  
فتى من رجال الله كان على العدى  
فتى كان لا يخشى من الخصم سطوة  
فتى في سبيل الله كان مجاهدا  
هام كمي كم ازاح ملة  
هزبر هصور في الجزائر كم له  
سراج على سرج الجواد كأنما  
نعيناه للمحراب والحرب والندى  
عطاء ولا من وعفو ولا حقد  
حسان مزايا بانتقال حليفها  
لحى الله دارا للزوال نعيمها  
غرور حياة وهي غراء حية

يجار حماه اليمن للجار والسعد  
على أحد لاندك من هوله أحد  
حاجرهم جرحى وأعينهم رمد  
وأدمعهم سحب وأهواهم رعد  
وفاة ابن محيي الدين حق بها الوعد  
ملائكة الرحمن أنوارهم تبدو  
هي الروح والريحان والمسك والند  
وأقبل بالبشرى على القادر العبد  
على انه المقدام والأسد الورد  
إذا عيبت من تحت فرسانها الجرد  
حساماً صقيلاً لا يفل له حد  
وليت الشرى<sup>(٢)</sup> حاشا يروعه القرد  
وليس له إلا رضى ربه جهد  
بسيف رقاب المعتدين له غمد  
وقائع لا يقوى على حصرها عد  
من الرعب والارهاب يقدمه جند  
فكل علاه الحزن والسهد والوجد  
وجبر ولا كسر وود ولا صد  
تمطل جيد المجد وانقصم العقد  
وأولها مهد وآخرها الحد  
بأنبيائها مسم يمازجه الشهد

(١) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي معناها ، واملأ أصابها : لهم زجلات الذكر  
والزجلات : صوت الناس وضعيجهم .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل فيقال : « هو كأسد الشرى .

فناة تراها وهي شر عجوزة  
 تصيد البرايا واحداً بعد واحد  
 مجرية تبا لها من خؤونة  
 عروس ولكن الحال حلها  
 لعوب كما الصها بالباب أهلها  
 فما نصحت إلا وغشت وهكذا  
 شكونا ونرد<sup>(٢)</sup> الدهر ليس بسمع  
 فليس لنا إلا التوكل والرضى  
 فصبراً جيلاً انها لمصيبة  
 ولكن إذا في نار حزن نوى الحجا  
 وآل رسول الله أولى من الورى  
 هم الحسينون الألى صوت صيتهم  
 هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم  
 وهم عدتي في شدتي وذخيرتي  
 ولا سياً أنجال من قد مضى ومن  
 مصاييح فضل عظم الله أجرم  
 وأبقاهم الرحمن للناس رحمة  
 نعم كلهم نجب كرام ثوابت  
 وأكبرهم من دونه الدهر همة  
 محمد السامي سماء مقامه  
 أمير وجهه الوجه والجاه كوكب  
 لاحسانه قصبو العفاة وحسنه

كما الدهر لم يصرم حباتها الشد  
 فلم ينج منها لا كريم ولا وعد  
 فلا موقت منها يدوم ولا عهد  
 لها المين مرط والخذاع لها برد<sup>(١)</sup>  
 تروح بهم طوراً وطوراً بهم تغدو  
 قياس قضاياها بنا العكس والطرود  
 وهل تنفع الشكوى إذا حكم النرد  
 بما قد قضاه الواحد الأحد الفرد  
 يذوب أسمى من حرها الحجر الصلد  
 خبت ومع التسليم أخمدها البرد  
 بأن يتحلوا بالوقار ويمتدوا  
 به ألسن الاحسان ما برحت تشدو  
 رياحين زهراء النبي إذا عدوا  
 بدنياي والآخرى هم القبل والبعد  
 رحيق شراب الانس طاب له الورد  
 ولا ساءهم من بعد من فقدوا فقد  
 سحائبها يروى بها الغور والنجد  
 لدى الروع حتى ان أصغرم طود  
 بغيرة فندب أوحده ماله ند  
 على الشمس لا فكر هناك ولا جحد  
 منير به العلياء تم لها السعد  
 تحن له ليلى وتشتاقه هند

(١) المرط : كل ثوب غير مخطط ، وكساء من صوف وغيره يؤثر به ، والبُرد :

ثوب مخطّط ، وكساء من الصوف الأسود يتخف به .

(٢) الرد : لمة وضما أحد ملوك الفرس ، وتعرفها العامة بلب الطاولة (فارسية) .



لقد كلت الأقلام والألسن اللد  
فما الشيح ما القيصوم والبان والرند  
بأروع من بيت القصيد هو القصد  
بعدن مع الأبرار طاب له الخلد  
دعاه يجنات البقا رجب الفرد  
سنة ١٣٠٠ هـ

بكت مقلة وابتل من دعمها خد  
سهام قضاء الله ليس لها رد

جيش الخطوب ولا تجوب بخاطري  
خاطرت ويحك ما الزمان بقاهري  
فخر العلا نسب بود باهر  
مه ياقتى وانذب بدمع وافر  
من بعد ذي النعماء عبد القادر

يجنان خلد فاز عبد القادر  
سنة ١٣٠٠ هـ

الشهير عمر افندي البربير فقال :  
وأظلمت الآفاق حتى المشارق  
لقد صار في الدنيا فانك صادق  
ونفخ بصور ثم يصعق صاعق  
تقوم لرب العالمين الخلائق  
أرى البدر لم يسفر وما هو شارق  
فلم يبد مسبوق ولم يبد سابق

بديع معان عن اداء بيانها  
كفى بشذاه سيرة وسريرة  
وما غايقي بالمذح إلا تشرفي  
إليه سرت أسرار والده الذي  
وسار إلى الماوى بتاريخه وقد

عليه من الرب الرحيم السلام ما  
وما ابن هلال راح ينشد قانلا

ومن رثاه مصطفى افندي رشدي :

قد طالما حاربت ضمن ضمائري  
بل طالما خاطبت خطي قانلا  
هل كيف يقهرني الزمان ولي إلى  
فأجاب واأسفا على حامى الهى  
ناديت مات المجد بل مات الندى

إلى أن قال بعد أبيات كثيرة :  
مذقيل فاز يجنة أرخت كم

ومن رثاه طيب الله ثراه الشاعر  
لِمَ أسودت الدنيا ولم يك غاسق  
خليلي رعاك الله قل لي ما الذي  
فهل آت خلي للقيامة وقتها  
وبعث الورى والحشر ثم وانه  
أرى الكون مسود أأرى الشمس لم تب  
وان نجوم الأفق غير طوالع

وأين السما غير الظلام فلا يرى  
أزلت وإلا بالظلام تحجبت  
ومالي أرى الأطواد ليست بحالها  
ومالي أرى الأطيوار خرسا ولم يكن  
إلى أن قال :

وهالم أزل فيه إلى أن أجابني  
بصوت خفي قد يدق سماعه  
وقال نعم أودى خليفة مالك  
وجيه أولي التدقيق وهو أميرهم  
هو الشمس عبد القادر السيد الذي  
إلى آخر ما قال وقد أسهب فيها وأطال في حق هذا السيد المفضل  
ومن رثاه أيضا خليل افندي البربري البيروتي فقال :

خطب ألم بنا أجرى العيون دما  
فليندب المجد في الأكوان مظهره  
يا للمصيبة من خطب سطا وعدا  
يا للنوائب من هول به كسفت  
رزء تداعت به شم الجبال وقد  
يا للزويئة من رزء بوقعته  
كادت به الأرض من حزن تميدكا  
هل بعدذا الخطب ما بين الأنام يرى  
أو هل نرى بعده في الكون مزعجة  
كلا لعمرى فهذا الخطب صدمته  
أضحى به رجب ييدي لنا عجبا  
شهر أصم به في الكون قد ظهرت

لقد شكى الخلق من أهواله ألما  
إذ راع ركن العلا والعز فانهدما  
فلم نجد أحدا من حزنه سما  
شمس الهدى فكسا آفاقنا ظلما  
ألوى بها زعزع أضحت به عدما  
انار في كل قلب بالأسى ضرما  
غدت هشيا به من هول ما صدما  
خطب به كل جفن يرسل الديما  
تحفي السرور وتبدي الحزن والسقما  
قد زعزعت كل رأس قد غدا علما  
عشنا به فرأينا رزء دهما  
نوائب أوقرت أسماعتنا صهما

يد الذنون به اغتالت أمير علا  
نتيجة الدهر عبد القادر العلم المولى الذي في البرايا قدره عظم  
السيد السند الشهم الذي عظمت  
دوح السيادة تاج المجد بهجته  
انسان عين أولي العلياء سيد من  
أمير مجد سماهام السهي<sup>(١)</sup> شرفا  
أمير حزم حكمت آرائه شهبيا  
غوث الطريد وغيث اللاندين الى  
ناديه مصدر أنواع الندى أبدا  
أرني على كل ذي فخر بنسبته  
بمجده سادت السادات وافتخرت  
أقواله درر أفعاله غرر  
هذا وكان المترجم معظما عند سائر ملوك البلاد الافرنجية فكانوا  
يطلبون صورته ويطلبون أن يكتب عليها ، فكتب على بعضها ما صورته :  
لئن كان هذا الرمم يعطيك ظاهري  
فتم وراء الرسم شخص محجب  
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره  
وإن جمعت للمرء هذي وهذه  
وله نظم بديع ، ونثر فائق رفيع ، غير انها بعضها في الرقائق ،  
وأكثرها في الحقائق ، تدل على سمو معارفه ، وعلو عوارفه ، نفعنا الله  
به في الدارين بجاه محمد سيد الكونين . آمين .

(١) كوكب خفي من بنات نش الصغرى ، ومنه المثل « أربيا السهي وترني القمر »  
الذي يسأل عن شيء فيجيب جوابا بيذا .

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عطاء الله بن اسكندر  
الحلي الحنفي القوي

أحد الحفاظ والقراء الموجودين بحلب الشهاب . ولد بها سنة ثلاث وخمسين ومائة والفر ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده على الشيخ القوي المتقن أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المري نزيل حلب ، ولازم أبا عبد الله محمد بن صالح بن رجب المواهي القادري وقرأ عليه الدرر الفقيهية والجامع الصغير في الحديث وسمع عليه الكثير من الأحاديث وغيرها ، وأخذ عنه الطريقة القادرية . وبعده لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي وجدد عليه الأخذ في الطريقة وغيرها ، وسمع عليه الكثير من الأحاديث الشريفة ، ولازمه السنين العديدة وانتفع بجالسه ، وكان ينشد الموشحات والقصائد في حلقة ذكره والحلوة الأربعمينية ويلزمه غالب الأوقات . وكان متوطناً في قلعة حلب وخطيباً بجامعها المعروف بجامع النور . وكان من القوم الأخيار ذوي الفضائل والآثار ، واجتمع به سنة الف ومائتين وخمس خليل افندي المرادي مفتي دمشق بحلب ، وشهد بفضله وعلمه وكاله . وتوفي المترجم المرقوم بعد ذلك ولم أقف على تعيين وفاته (١) .

الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن  
ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم برهان الدين الدمشقي الصالح  
البقاعي الأصل العدوي المعروف بالسقطي الحنفي

إمام الفضائل وعمدة ذوي الفواضل ، العالم المحقق والهام المدقق ،  
عمدة الأكابر ونخبة ذوي الفاخر .

ولد بصالحية دمشق في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة والفر ، ونشأ

(١) في تاريخ حلب الشهاب أنه توفي في حدود (سنة ١٢٢٥ هـ) رحمه الله تعالى .

بها وقرأ القرآن الكريم على الشيخ علي بن سليم الصالحي ، وأخذ عن شيخه المذكور وعن العلامة الشيخ علي كزبر والعلامة عبد الله البصروي والعلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي ، وأجاز له الماجد محمد بن عيسى كنان الكناني والشمس محمد بن إبراهيم التدمري والشيخ علي البرادعي ، وأخذ العربية والعقائد عن محمد بن أحمد قولقنز والعلامة الشيخ موسى بن أسعد المحاسني ، وسمع حديث الرحمة من علامة الوجود ابن عقيلة المكي ، والعلامة محمد بن الطيب المغربي وأجازوه جميعاً ، وحضر دروس العلامة الكبير الشيخ اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي . وأخذ عن صاحب الترجمة أجلاء دمشق وعلمائها ، وتوفي سنة خمس ومائتين و الف ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . وتولى وظيفة مشيخة الحرم السليمي ودرس بالمدرسة العُمرية وتولى إمامتها ، وقبره قريب من قبر الشيخ موفق الدين والعلامة الشيخ عبد الرحمن الداودي .

الشيخ عبد الفادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن

زين الدين بن عبد الكريم الدمشقي الشافعي

الشهير كأسلافه بالكزبري

العالم الهام ، والعاقل الإمام ، ولد بدمشق في اليوم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائة و الف ونشأ بها ، وأخذ عن علماءها الكرام كالشيخ محمد الكزبري والشيخ أحمد العطار وغيرهم . مات سنة تسع وعشرين ومائتين و الف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد بن وهبة بن  
عيسى بن محمد وشيد بن عبد الرزاق بن محمد بن خالد بن شمس الدين  
ابن أبي محمد وشيد بن شمس الدين بن عثمان بن أحمد شهاب الدين  
ابن تاج الدين عبد الرزاق بن أبي النصر عبي الدين بن  
محمد نصر بن عبد الرزاق بن العاروف بالله  
عبد القادر الجليلي قدس الله سره

الشافعي الدمشقي الشهير بالخطيب . ولد بدمشق سنة خمس عشرة  
ومائتين والـف ، وقرأ على بعض العلماء الدمشقيين ثم انقطع للعلم وسافر  
إلى الأزهر وأخذ عن العلماء المصريين ، إلى أن صار يشار إليه ويعتمد  
عليه ، ثم عاد إلى وطنه دمشق الشام ، ولم يزل معدوداً من السادة العلماء  
الأعلام ، إلى أن توفي رحمه الله خامس شهر رمضان سنة ثمان وثمانين  
ومائتين والـف ودفن في مرج الدحداح .

السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني

قال في البدر الطالع : هو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد  
المطلق . ولد كما نقل من خطه سنة الف ومائة وخمس وثلاثين ، نشأ  
بكوكبان ، ثم ارتحل إلى صنعاء ، فأخذ عن أكابر علمائها كالعلامة  
السيد محمد بن اسماعيل الأمير . وإني أذكر وأنا في المكتب مع الصبيان  
اني سألت والدي رحمه الله من أعلم الناس بالديار اليمنية فقال السيد  
عبد القادر يعني صاحب الترجمة . وبالجملة فلم تر عيني مثله في كالاته ،  
ولم أجد أحداً يساويه في مجموع علومه ، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر

مدته له نظير ، وهو رحمه الله تعالى من جملة من رغبني في تأليف شرح المنتقى ، فشرعت فيه في حياته وعرضت عليه كراريس من أوله فقال : إذا كمل على هذه الكيفية كان في نحو عشرين مجلداً وأهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى هذا المقدار ، ثم أرشدني إلى الاختصار ففعلت ، فأكمل بحمد الله وببضته في أربع مجلدات ، ولم يكمل إلا بعد موته بنحو ثلاث سنين . وترجمه في النفس الباني والروح الريحاني بقوله : السيد الإمام إنسان عين الأعلام ، صدر العلماء المعتمدين بدر الأئمة المجتهدين ، له العلوم الزاخرة ، والأحوال الشريفة الفاخرة ، والأخلاق النبوية والسيرة الحميدة ، من مشايخه الشيخان العلامتان عبد الخالق بن أبي بكر ومحمد بن علاء الدين المزجاجيان ، ومن أهل الحرمين السيد الإمام العلامة محمد بن الطيب المغربي الفاسي . وله من الأساتذة الكلمة نيف وثمانون شيخاً ، ومن المؤلفات ما يزيد على الأربعين مؤلفاً : منها حاشية القسطلاني وحاشية الجلالين وحاشية الطول ومختصره وشرح كفاية المتحفظ ، ومن مشايخه أيضاً محمد حياه السندي المدني ، وقد ترجمه وامتدحه عمدة من العلماء الأعلام ، منهم القاضي العلامة قال في جملة ترجمته : تسامى له السند العالي مع النسب العالي ، مظهر السنة النبوية على رؤوس الأشهاد ، مبكناً لأهل البدعة في الحاضرة والباد . ولقد قام بهذا الواجب أتم قيام ، وذبح عن سنة جده بين الأنام ، وأدخلها إلى أذهان الفقهاء المقلدين ، وقبلها من له الفهم المكين ، والذهن السمين وسلك طريق المتقين ، ومال عن الاعتساف وآض إلى الانصاف ، فله دره من عالم هدى وأمال عن طريق الردى . امتدحه السيد العلامة علي بن محمد بن علي بن أحمد اليمني بقصيدة أبان فيها أوصافه الجميلة ، وأياديه الجزيلة . توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وسبع .

السيد عبد القادر بن السيد درويش بن السيد محمد  
ابن السيد حسين بن السيد يحيى الشهير  
بابن حمزة الدمشقي الحنفي الحسيني

أحد أعيان دمشق الشام وأوحد علمائها الأعلام ، كان نبياً ذكياً  
وفقيهاً زاهداً تقياً ، عالماً عاملاً ماجداً فاضلاً .

ولد بدمشق سنة خمس وثلاثين ومائتين والف ، ونشأ بها في الانكباب  
على التحصيل والطلب ، والتضلع في علوم الشريعة والأدب ، وحضر  
دروس الشيوخ الأعلام والسادة الفضلاء الكرام ، كالشيخ سعيد الحلبي  
والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ محمد أكرم الأغواني .  
وله مؤلفات كثيرة ، منها رسالته في التوحيد المسماة بالرسالة الخزاوية  
بالتوفيق بين الماتريدية والأشعرية ، ورسالته في فضل آل البيت ، ورسالة  
في الرد على من قال ان قراءة الفاتحة خلف الإمام أحوط . وقد ولي  
أمانة الفتوى أيام حسين افندي المرادي مفتي دمشق الشام . مات رحمه  
الله تعالى بدمشق سنة تسع وسبعين ومائتين والف ، عاشر شهر رمضان المبارك  
ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر افندي بن عبيد الله الكودي  
ثم الماوراني البغدادي الحيدري

قد ترجمه عثمان افندي الحيدري بن سند فقال ما ملخصه : البليغ  
المنطيق المفلح السري ، جمع الفصاحة في برود كلماته ، والنباهة في مطاوي  
مبدعاته ، إذا أخذ في أخبار الماضين وجدته بجرأ عجباً ، وإن مرد  
الأحكام أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، واللطائف



في لسانه مصورة منظومة . ( إلى أن قال ) : اجتمعت به سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف فرأيته قد استكمل من الكمال أعلاه ومن العلم أولاه . طلب العلوم على جهابذة سادة وأفاضل قادة ، وكان لطيف المجالسة حسن المؤانسة ، له شعر ذو أمثال سائرة ، وتشبيهات بديعة نادرة ، وفوائد أدبية ونوادر قريضية (١) :

وإذا نظرت إلى نوادر شعره أبصرت فيه فصاحة لا توصف  
ينذر النوادر للبيان كأنها دور بعقد أو 'جان' (٢) يوصف  
تولى قضاء البصرة مرتين ، فكان للقضاء والحكم بالحق قررة عين .  
وقد مدحه عثمان أفندي سند سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين بقوله :  
'حكيم إذا حققت فيه رأيته لا جهل فيه ولا تمسف أو شطط  
كم حكمة أبدى لنا في مشكل لو لم يزله لكان ليلاً لم يظ (٣)  
ما أشار إلى معنى إلا أبداه ولا مشكل إلا أجاب إذ ناداه ، ولا  
غرو فأبأوه كلهم نجوم ، وأعمامه ولاة المشور والمنظوم . توفي رحمه الله  
بعد الخمس والثلاثين والمائتين والألف . رحمه الله تعالى .

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن مسلم بن  
ابراهيم بن عيسى بن مسلم الصمادي

القادري شيخ الطائفة الصمادية بدمشق الشام ، ومرشد الفرقة القادرية ذات الاحترام ، كان مستقيم الأطوار مقصوداً بلوغ الأوطار ، مشتغلاً بالطريق والاستعداد حسن السلوك والارشاد ، زاهداً عابداً خاشعاً متواضعاً ، نبياً فقيهاً عالماً بعلمه فائقاً في فهمه . مات سنة ثمان وعشرين ومائتين والف ، ودفن في باب الصغير قرب قبر الشمس الكزبري .

(١) شعرية .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : 'جانة' .

(٣) لم 'ينح' ، ولم 'يُتد' .

الشيخ عبد القادر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى  
اغلاصي الحنفي الدمشقي الطبيب

ولد في دمشق الشام وأخذ عن والده علم الطب حتى برع به ، ثم قرأ بقية العلوم على شيوخ دمشق وأجازوه بما تجوز لهم روايته به . وكان كثير الاستفادة حسن الإفادة ، ذكياً بارعاً عارفاً بدقائق الطب ، استأذاً قد انتهت اليه رئاسة معرفة الأمراض وتشخيصها وكان له في رؤية المرضى أمور خارقة للعادة تدل على كمال علمه ومعرفته . وكان كثير التردد على والدي المرحوم وكان يسأله كثيراً عن بعض مشكلات ، وقد أخذ عنه واستجازه فأجازته . وكان حسن الهيئة لطيف المعاشرة جميل الملاطفة غزير العلوم . شرح الدر المختار وألفية ابن مالك وله عدة تأليف وجملة من التصانيف . مات بدمشق سنة الف ومائتين و . . . . ودفن بباب الصغير .

الشيخ عبد القادر الديلافي النقشبندي الخالدي

إمام في العلم والعبادة ، قد استوى على عرش القناعة والزهادة ، ثم أقبل على الطلب إقبال المشغوف وحضر دروس الأفاضل حضور الملهوف ، واعتمم بحبل العمل وفاز من دهره بالأمنية والأمل ، وساد بين الناس وكان مشهوراً باللف والإيناس ، ثم بعد مضي أيام الطلب وفوزه بما رجا وطلب ، أخذ الطريقة الشريفة النقشبية عن عالم الوقت والعصر الشيخ خالد شيخ الحضرة العلمية ، فخدمها حق الخدمة واجتهد بها اجتهاداً عالي الهمة ، ولم يزل إلى أن وجد به الأستاذ كمال الاستعداد للإرشاد ، فخلفه وأذن له بإعطاء الطريق لنوري الأهلية لنوال المراد ، وكان الأستاذ كثيراً ما يحيل تربية المريدين اليه ويعتمد في عمل اللوازم عليه . توفي سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين .

### السيد عبد القادر البرزنجي التفتشندي الخالدي

العالم العامل الزاهد الورع العابد الخاشع التباسك . أخذ عن علماء عصره ، ثم أخذ الطريقة النقشية عن عالم زمانه ومرشد وقته وأوانه الشيخ خالد شيخ الحضرة ، ولما وجد فيه الأهلية أذن له في الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين وخمس وأربعين تقريبا .

### القاضي عبد القادر الرضوي لاووتقباوي من أدباء الهند والمعجم

غواص لجج البيان ، المقرط بدرر بدائمه الآذان ، فمن لطيف شعره :  
صدر الورى فخر أهل الهندقاطبة      علامة العصر مولانا غلام علي  
لقد أقر على الأفلاك أخمصه      وجل في المنصب العالي عن البديل  
في قلبه من سنا العرفان بارقة      وفي يديه زمام العلم والعمل  
أملى لنا سبحة المرجان مرحة      وأثبت المنة المظى على المقل  
أتى بمعجزة غراء ناسخة      صحائفاً صفت في الأزمن الأول  
كجده باهر الإعجاز حيث محا      كتابه صحفاً من معشر الرسل  
أبقى إله الورى فينا إفادته      ما نضر الغيث نبت السهل والجبل

### السيد عبد القادر افندي بن السيد تقي الدين

### القدمي الحلبي الكاتب الثاني في المابين (١)

قد ترجمه سعادة أحمد عزت باشا في كتابه المسمى بالمقود الجوهريه في مدائح الحضرة الرفاعية فقال :  
صاحب الخصائل المدوحة والآداب والمعرفة ، تدفق ذكاء وتجم حياه

(١) في الديوان المللي .

قد صيغت أخلاقه من النسيم ، وتهذبت أطواره بحكم التجاريب من الحديث  
والقديم ، فهو من بيت شرف وعز مستديم . كان أبوه نقيب حلب الشهباء ،  
وجده مفتيها ومرجع العلماء ، فهم فيها عماد الشرف والمحامد ، وركن  
الطارف والتالد .

ولد حفظه الله بحلب سنة ست وأربعين ومائتين والـف ، وترعرع في  
حجر والده ونشأ على حال عظيم من الكمال والتقوى والأدب ، وتلقى  
علوم العربية والفقه وغيرها من علوم السنة عن أفاضل حلب ، ثم أتقن  
بمدها اللغة التركية والفارسية ، وأحسن المنثور والمنظوم في اللغتين العربية  
والتركية ، وله فيها الآثار الحسنة ، والأفكار المستحسنة ، ومن أعظمها  
انه ترجم كتاب البرهان المؤيد مؤلف حضرة الغوث الرفاعي رضي الله عنه  
من العربية إلى التركية ، ورسالة رحيق الكوثر التي هي من كلام الغوث  
الرفاعي الأكبر أبدع فيها كل الابداع ، وترجم المجالس الأحمدية . وله  
غير ذلك من المآثر العديدة والآثار الحميدة ، ما تترن به الصحائف والأوراق  
وتهتز لها الأغصان بالأوراق . وقد تقلب منذ نشأ في خدمة الدولة العثمانية  
حتى أحرز المراتب العلية والمناصب السنية ، وهو الآن الكاتب الثاني في  
المابين للجناب العالي السلطاني لا زال ملحوظاً بالأنظار الحفية والجلية بكل  
غدوة وعشية ، وله نظم رقيق ونثر بكل مدح حقيق ، ومن نظمه تخميسه  
على قصيدة حسن افندي البزار الموصلي في مدح السيد أحمد الرفاعي  
قدس الله سره أمين وهي :

ياسادتي فضلكم في الصحف مكتوب      وجبكم بلسان الشرع مندوب  
والحمد لله اني فيه مسلوب      قلبي اليكم بأيدي الشوق مجذوب  
والصبر عن قريكم للوجد مغلوب

ولست أبغي براحاً عن مودتكم      حسي أعدد خيلاً في عشيرتكم

وقد فنيت بكم من فيض همتمكم لا أستفيق غراماً في محبتكم  
وهل يضيق من الأشواق مسلوب

عسى بأسعافكم أستحصل الأمل فالصبر مرٌّ وفيكم للمحب حلا  
كم ذا أقول وقيد البعد قد ثقلا يا قلب صبراً على هجر الأحبة لا  
تجزع لذاك فبعض الهجر تأديب

لعل يوماً بلطف منهم يصلوا<sup>(١)</sup> أسير هجر وحبل الوصل يتصل  
فلا تحد عنهم مهما بدت علل همو الأحبة إن صدوا وإن وصلوا  
بل كل ما صنع الأحباب محبوب

والقصيدة طويلة ذكرها بتامها صاحب العقود الجوهريّة، وهي تدل على  
كامل صاحب الأصل والتخميس، والأصل المذكور بتامه في ترجمة صاحبه<sup>(٢)</sup>  
توفي في الأستانة سنة الف وثلاثمائة وعشر تقريباً .

### الشيخ عبد الكويم البرزنجي

من سلسلة طيبة طاهرة ذي نسبة باهية باهرة ، لهم الفضل الأعلى ،  
والقدر الأجل الأجل . وقد ترجمه الإمام الكامل والمهام العالم العامل ،  
أديب العصر وزينة كل قرية ومصر ، السيد عثمان بن سند العراقي في كتابه  
أصفى الموارد فقال : العالم الذي عرفت العلوم مقداره وأرتعه روض  
الدقائق نوره وبهاره ، والمحقق الذي أقعده التحقيق على ريوّة الصدارة ،  
والمدقق الذي نشر فضله على النيرين أزاره ، والنسيب الذي شرف الجوزاء

(١) نصب ( يصلوا ) على أعمال أن قبلها مقفورة .

(٢) هل هذه الترجمة الأستاذ الطباخ ، وعزاها إلى المؤلف ، وذيلها بما كتبه  
ابن أخي المترجم السيد تقي الدين إلى الشيخ راغب ، بما تولاّه عمه من المناصب  
في ديار الشام وفي الأستانة ، وكان نائباً في المجلس النيابي ( سنة ١٢٩٢ هـ  
وسنة ١٢٩٣ هـ ) وتولى مناصب في تركية ، عين آخرها كاتباً نائباً في  
الديوان الملكي وبقي فيه إل تاريخ وفاته ( سنة ١٣٠٩ هـ ) .

ذكره والشريف الذي أعرق في الشرف سره ، والسيد الذي مكانه من  
السؤدد صدره . قرأ على السادة الأفاضل وأخذ عنه ذوو الفضائل والفواضل ،  
من طار ذكرهم في الأقطار واقتخرت بهم مصرهم على الأمصار . ومن  
قرأ عليه وجلس للأخذ عنه بين يديه ، العالم الشهير والفاضل النحرير ،  
والعارف بالله والمقبل عليه في سره ونجواه الشيخ خالد شيخ الحضرة النقشبندي  
الكردي الشافعي ، فقرأ على المترجم كتباً جمّة ، وحضر مجالس علومه بالجد  
والاجتهاد وعلو الهمة ، وكان رفيع المقام شامخ القدر والاحترام ، ليس  
له من عيب لقال سوى انه في عصره فرد بلا مثال ، وإقباله على الله  
دائم ولا تأخذه فيه لومة لائم . ولم يزل كذلك إلى أن توفي رحمه الله  
تعالى وذلك في السلطانية عام الف ومائتين واثني عشر ودفن بها .

### الشيخ عبد الكويم بن محمد بن عبد الجبار بن محمد الحلبي الحنفي الماتريدي

أبو محمد كمال الدين العالم الواعظ الفقيه والإمام الفاضل النبيه . ولد  
سنة أربع وعشرين ومائة والـف وقرأ القرآن العظيم ، واشتغل بالأخذ  
والتلقي والسماع والقراءة ، فقرأ على والده وسمع عليه الكثير من الأحاديث  
وكتب المتون والأسانيد وانتفع به ، وعلى أبي القتوح علي بن مصطفى  
الميقاتي الدباغ والبدر حنن بن شعبان السرميني وقاسم بن محمد النجار  
وأبي عبد الفتاح محمد بن حسين الشهاب وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي  
وأبي المحاسن يوسف بن حسين بن درويش الدمشقي الحسيني المفي والنقيب  
بجلب وأبي الثنا محمود بن شعبان البرستاني وأبي محمد عبد السلام بن مصطفى  
الحريري وآخرين ، وأجازوه ، وارتحل إلى دمشق وسمع بها على أبي النجاح  
أحمد بن علي المنيني الخطيب في جامع بني أمية وشرف الدين موسى  
ابن أسعد المحاسني وأبي الفدا العماد اسماعيل بن محمد جراح المعجلوني

وأبي الحسن علي بن أحمد كزبر وأبي الثناء محمود بن عباس الكردي العبدلاني نزيل دمشق وآخرين وسمع منهم غالب المسلسلات كالأولية وغيره وأجازوا له وكتبوا له بخطوطهم ودخل القدس وأخذ بها عن أبي الارشاد مصطفى ابن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي وأجاز له بخطه في أواسط سنة ستين ومائة والف وانتفع به وقرأ عليه البعض من تأليفه ، وسمع عليه الكثير واستقام عنده أياما ، ثم ارتحل الى مصر بقصد الأخذ والتلقي وقرأ بها على النجم الحفناوي والبدر حسن بن أحمد المدابغي والشمس محمد بن محمد الدفري والشهاب أحمد بن عبد الفتاح الماوي والزين أبي حفص عمر بن الطحلاوي وسمع عليهم غالب كتب الأحاديث الشريفة والمسلسلات وأولها حديث الرحمة ، فإنه سمعه من جميع شيوخه كما هو مصرح في إجازاتهم ، ولازمهم مدة أشهر وقرأ عليهم ، وكتبوا له بخطوطهم الإجازات المؤرخة سنة أربع وستين ومائة والف ، وعزم على الحج من مصر وحج تلك السنة ، وسمع الأولية وبعض المسلسلات من أبي عبد الله محمد بن محمد الطيب المغربي القاسمي المالكي نزيل المدينة المنورة وأجاز له بخطه ، ثم عاد إلى حلب ودرس بها ووعظ بجامعها الأموي الكبير . توفي بعد الخمسة والمائتين والألف .

### الشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي بن شاه عبد اللطيف الدهلوي

شيخ مشايخ السادة النقشبندية<sup>(١)</sup> ، وأستاذ أهل الطريقة الفاضلة العلية ، وهو من رجال الحدائق الوردية ، في حقائق أجلاء النقشبندية . فقال

(١) نسبة إلى *نَفْسَبَنْد* ، كلمة فارسية ، ومعناها نقاش ، ورسام ، والمراد عندهم : ربط النفس ، وهو صورة الكمال الحقيقي بقلب الريد ، كما في ( ص ٨ ) من الحدائق الوردية للغانى .

شاه (١) العارفين ، ومليك المرشدين الكاملين ، مظهر علوم الدين ، ومظهر سر الهداية واليقين ، المحقق بمقام التلويح في التمكين ، شيخ مشايخ الديار الهندية ، ووارث المعارف والأسرار المجددية ، سباح بحار التوحيد ، سباح قفار التجريد ، قطب الطرائق ، وغوث الخلائق (٢) ، ومعدن الحقائق . نال قدس الله سره من العلوم الإلهية ما نال ، ومن المقامات العلية ما لا يحظر بهال . وذلك ان هذا العزيز ، بعد ما بلغ سن التمييز ، أكب على تحصيل الفضائل ، والتحلّي بأحسن الشرائع ، حتى صعد بهمة إلى سماء علوم الرسوم ، فتناول من ثراها أعظم النجوم ، إلى أن أصبح في كل علم إماماً ، فزاد إقداماً على الترقّي في المعالي واهتماماً ، فصعد النظر إلى قمر المعارف ، فرأى نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف ، فقصد على جنائب العزم جنباه ، وطمع بالهمم الكبار رحابه ، فأقبلت به نسمة القبول ، على حرم مراحل الوصول ، إلى ذلك المقام المأمول ، مقام المرشد العظيم ، فحنا عليه بقلبه السليم ، حنو المرضعات على الفطيم ، وجعل يده بمدده الروحاني ، ويربيه بنفيس نفسه الرحماني ، ويرقيه إلى مدارج الأخيار ، ويقىه أغيار الأغيان (٣) وأغيان الأغيار ، حتى إذا جذبته إلى مقام حق اليقين ، وانتهى به إلى سدرة منتهى المقربين ، عاد إلى عالم الشهادة وقد خلع عليه خلع السيادة ، وأصبح من غيث إحسانه غوث زمانه ، وعهد إليه بعده بإرشاد المسترشدين عنده ، فوفى عهده ، وصدق وعده ، وكان خير خلف ، لأشرف سلف . قام بتأييد الشريعة المحمدية ، وتجديد معالم السنة السنية ، وإداء حقوق الحقائق ، وإحياء

(١) كلمة فارسية ، ومعناها ملك ، وساطان ، ورئيس .

(٢) غوث الخلائق هو الله الخالق المالك ، جلت قدرته ، وقد تقدم مثل هذا اللغو من قبل ، وحذرنا من خطره وضرره .

(٣) غان على قلبه : تمثته الشهوة .



جميع الطرائق ، القادرية والسهورودية والكبروية ، والجشمية والنقشبندية ،  
رافعاً لواءها بين الخلائق (١) ، فأقبلت القلوب تستظل بظله ، ولبت  
الألباب نداء فضله ، وانتهت إليه رتبة الإرشاد ، ورحلت إليه الأبدال (٢)  
والأوتاد (٣) ، فنال ببركته كل مرید أقصى المراد .

### شذرة من خبره وذرة من أثره

ولد قدس سره عام ثمان وخمسين ومائة والـف في قـصبة بتاله ضلع  
پنجاب وجاء تاريخ ولادته مظهر جود وهو من آل البيت الكرام غير  
اني لم أقف على نسبه الشريف . وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف  
علماً عارفاً صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة ، تلقاها عن العارف  
الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام (٣) الشاه ناصر الدين القادري  
قدس سره ، واشتغل بالرياضات الشاقة والمجاهدات التامة . وكثيراً ما كان  
يخرج إلى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات بقي مرة أربعين يوماً

(١) جاء ( في ص ٣ ) من كتاب الحدائق بنوان : ( طليمة ) ما موجزه : اعلم  
أن الطريقة النقشبندية . هي طريقة الصحابة الكرام ( رضي الله تعالى عنهم )  
على أصلها لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها ، بـكمال التزام السنة ، وتام اجتناب  
البدعة اه قلت : إذا كان الأمر على ما يقول ، لزمهم العمل بكتاب الله وسنة  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، أفليس بها غنى عن هذه الطرائق ، وعن رفع  
لوائها بين الخلائق ؟ ألم يكن الصحابة الكرام على هدى من ربهم ؟ فلماذا ينتدع  
ما لم يكن موجوداً في عهدهم ، ثم نزوه اليهم ؟

(٢) واحده : بدل ووتد ، وهو اصطلاح صوفي لمن يطلقون عليهم أوتاد الأرض ،  
وكأما قضى واحد منهم ونمضى إلى ربه ، يُبدل بواحد آخر غيره ، وليس في  
الفريسة لذلك اسم ولا مسمى .

(٣) قدّمنا أن الخضر عليه السلام لو كان حياً لآمن بالنبي وصحبه كثيره ، والتاريخ  
والحسن يتفيان وجوده .

لم يكتحل طرفه بنوم ، ولم يذق الطعام إلا ليلاً قليلاً ، ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه ، وكان له انتساب أيضاً للطريقة الجشتية والشعارية ، ورأى والده في منامه قبل ولادة الشيخ قدس الله سره سيدنا عليا كرم الله وجهه فقال له : سم ولدك باسمي فلما ولد سماه عليا ، إلا أنه لما بلغ قدس الله سره سن التمييز سمى نفسه تأدبا غلام علي ، ورأت أمه في المنام رجلاً جليلاً يقول لها : سميه عبد القادر ، قال مترجمه الشيخ عبد الغني المعصومي : ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلاني رضي الله عنه وسيأتي أن رسول الله ﷺ سماه في المنام عبد الله .

وكان قدس سره في الذكاء آية باهرة ، حفظ القرآن المجيد في شهر واحد ، وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ، حتى أصبح عالم عصره . وكتب المترجم في بيان أحوال نفسه فقال : إني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره ، فبايممي على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ، ولقني الطريقة العلية النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر ، والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام ، وقد ترددت أول الأمر في انه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أن اشتغل في الطريقة النقشبندية أولاً ، فرأيتني في واقعة جالسا في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاه ، فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال : المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة ، وكان لي جهة تعيش فتركتها ، فاشتدت عرى الفاقة علي فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية ، ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترسها ، ولبنة أتوسدها ، فبلغ بي الضعف أقصاه ، فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي ، وقلت هذا قبوري حتى يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده ، فما لبثت أن فتح الله تعالى علي يد من لا أعرفه ، فكثت في زاوية القناعة خمسين سنة اه .

قيل : لما أغلق باب الحجرة وقال ما قال أدركته العناية الإلهية ، فجاءه شخص وقال له : افتح الباب ، فقال : لا أفتح ، فقال له : إن لي معك شغلا فافتح لي ، فلم يفعل ، فألقى له من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب ، فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه .

ولما توفي شيخه حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه ، وشدوا الرحال إليه ، من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر ، بل من أقصى أرض الخطأ إلى غاية أرض المغرب ، بعضهم بأمر رسول الله ﷺ كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والشيخ اسماعيل المدني ، وبعضهم بإشارة السادات كالشيخ محمد جان ، والبعض برؤيتهم له في المنام . وكان موصوفاً بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة ، فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائماً ولا ينقص عن مائتي مرید إلا قليلاً ، وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ، ولم يدخر لغد قط ، ومن الحياء والتواضع بأنه لم يضغط ماداً رجليه أبداً ، ولم ينظر وجهه في المرآة ، وإذا دخل إلى داره كلب ليطعم شيئاً يقول إلهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبائك (١) فأسألك بجرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني إلا ما رحمتي وقربتي إليك . ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مکتوباته ، حتى انه لما حضر السيد اسماعيل المدني بأمر رسول الله ﷺ إلى رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية بإشارة منه

(١) ضرب الله تعالى مثلاً الذين كذبوا بآياته بالسكب في أسوأ أحواله ، فقال تعالى : فنه كمثل السكب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصم القاصم لهم يفكرون ( الأعراف / ١٧٦ ) .

عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي ، فوضعها ، عرض ذلك إلى حضرة الشيخ ، فقال له انه وإن تكن بركات فخر العالم ﷺ في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر ، ففتشوا ذلك المكان فإذا فيه صورة بعض الأكابر ، فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه .

وكان قليل النوم جداً ، فإذا قام إلى التهجّد أيقظ النوم ثم يتهجّد ويجلس للمراقبة ، ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء . وكان ورده في كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس ، ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق . وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم ، فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة ، ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال ، فيتناول الغداء . وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاماً نفيساً لا يأكله بل يكره أيضاً أن يأكل منه المريدون ، وإنما يهديه لجيرانه ، ومن كان حاضراً عنده من أهل البلدة ، وربما ترك أواني الطعام في مكانها فيأخذها من شاء فيأكلها . نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولاً زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبل الحول ، لأن صدقة الفرض أفضل من النفل ، ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند ، وفقراء والده ، ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه ، ويعطي من قصده من ذوي الحاجة ، وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئاً في حضوره فيطلع عليه ويعرض عنه بوجهه ولا يتعرض له . وكان بعد تناول الغداء يقبل قليلاً ، ثم يشتغل بطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرها والتحارير الضرورية ، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر ، فيصلي ثم يقرأ حديثاً وتصوفاً كمكتوبات الإمام الرباني وعوارف المعارف ورسالة القشيري ، ثم يجلس

في حلقة الذكر والتوجه العام إلى الغروب ، وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ، ثم يتناول العشاء حتى إذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة ، فإذا غلبه النوم اضطجع في مضلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجله لفرط حيائه كما تقدم . وكان لا يجلس إلا محتبياً كما نقل عن النبي ﷺ وكبار الأولياء كالغوث الجيلاني حتى توفي على هذه الحالة . وكان حريصاً على إخفاء الصدقة فإذا فتح عليه بشيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لئلا يشعر أحد منهم بالآخر ، وكان يلبس الحشن من الثياب ، ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أثواب وتصدق بها ، وهكذا في غير ذلك ويقول لأن يكتسي جماعة خير من واحد . وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أخرجت يوماً ازاراً ورداء خشين وقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين .

وكان رضي الله عنه شديد الشفقة على المسلمين يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليل ، وكان له جار يسمى حكيم قدرة الله يصرف أكثر أوقاته في غيبته ، فحبس يوماً فسعى كل السعي في خلاصه ولم يذكر ذلك له ، وكان مجلس المترجم كجلس سفيان الثوري لا ترفع فيه الأصوات ولا تنتهك المحارم ، مبرأ عن حديث الدنيا فلا يذكر فيه الأمراء ولا الفقراء ، وقد استغاب بعض الحاضرين في مجلسه شخصاً فذكره وقال : أنا أحق بما قلت منه ، ونال شخص في حضوره من سلطان الهند وكان صائماً فقال : وأسفاه لقد فسد صومي فقيل له : أنتم ما ذكرتم أحداً بسوء ، فقال : نعم ولكن سمعت ، والذاكر والسامع في الإثم سواء ، وكان عاشقاً لرسول الله ﷺ فانياً فيه بحيث إذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب . وقد أحضر له خادم أقدامه يوماً ماء للتبرك وقال له : أنت منظور رسول الله ﷺ فارتعد عند سماع هذا الكلام ، ثم قام فقبل الخادم وقال له : من أنا حتى أكون منظور رسول الله ﷺ وبالغ

في إكرامه ، وكان شديد الحرص على اتباعه عليه السلام في أقواله وأفعاله قوي التمسك بالسنة دؤوباً على مطالعة حديثه ، حتى توفي وسن الحكيم الترمذي على صدره ، ولم يبلغه أنه عليه السلام فعل شيئاً إلا وتأمى به .

وكان له في القرآن المجيد ذوق عظيم ، وكان كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه ، وكان يجب سماعه من أحد خلفائه العظام الشيخ أبي سعيد المعصومي ويتأثر تأثراً بليغاً ، فإذا ازداد من السماع اضمحل وتلاشى له ، وقال : حسي لا طاقة لي بأكثر . ويجب سماع أشعار القوم والمنوي ويحصل له من ذلك وجد ، غير أنه كان لثباته وكال تمكنه لا يظهر عليه ، ويقول : رقص أبو الحسين النوري يوماً والجنيد جالس قال : « إنما يستجيب الذين يسمعون » فقال الجنيد : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » فالجنيد كان في غاية الثبات . ومن جملة كلامه الدال على علو مقامه ، قوله : إن التخلق بالأخلاق الحسنة واجب على كل أحد ، وهي الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للأصحاب والإحسان والمدارة والإيثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجود والعمو والصفح والحياء والسخاء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء والدعاء إلى الله تعالى دائماً وحسن الظن وتصغير النفس واحتقار ما عندك واستعظام ما عند غيرك .

وأما المقامات فأولها الانتباه ثم التوبة ثم الإنابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الإرادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضى ثم الاخلاص ثم التوكل . وأما الأحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجا ثم الخوف ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق ثم الانس ثم الطمأنينة ثم اليقين ثم المشاهدة وهي آخر الأحوال ، واليها الإشارة بقوله عليه السلام : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ومن ذلك ما كتبه في إجازته للشيخ أبي سعيد المعصومي والشيخ بشارة الله ، ولغرابة

اسلوبها نقلتها بتامها فقال : بعد الحمد والصلوة ، من المعلوم أن المقامات والاصطلاحات التي هي في طريقة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ، مقررة ، ينبغي أن تشاهد في كل درجة منها كصفات وأحوال وأنواع وأسرار تلك الدرجة ، وإلا فاختيار الطريقة عبث ، فلم إضاعة العمر ، وإن لم تكن المقامات العشر التي أولها التوبة وآخرها الرضا لازمة للباطن فما الفائدة من هذه الطريقة ، فإنه يحصل في سير لطائف عالم الأمر كصفات كثيرة ففي سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة الأحذية الصرفة بعد مراقبة المعية ، يحصل الفناء والاستغراق وقطع العلائق والآمال وغيرها ، وفي سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الأقربية والمحبة ، يحصل الاستهلاك والاضمحلال ، وفناء أنا وغيره ، وفي سير عالم الخلق ينهل الفيض الإلهي على العناصر الثلاثة ما عدا عنصر التراب ، وتوجد المناسبة لتجليات اسم الباطن والملا الأعلى وتهذيب اللطيفة القلبية ، ويصير الاحسان في الكلمات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة الباطن ، وتحصل في الحقائق السبعة ، وسعة الأنوار وبداهة الأمور النظرية ، وزيارة حضرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وثبوت أدواق المحبة الذاتية ، فإن أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو مبارك ، وإلا فقد اكتسب العجب والأفانية فويل له . وكل شيء يحصل في الصحبة من هذه الحالات فهو حسن ، وإلا فهو تحقير للطريقة ، ويلحق المشايخ من ذلك الشخص عار ، والمريد عجب وترذيل للطريق ، ودعوى الانتظام في سلك المشايخ هدام الله سبحانه إلى رضائه واشتياق لقائه آمين . وإذ قد وصل والله الحمد صاحبنا حضرة المولوي بشاره الله وحضرة الحافظ أبو سعيد سلمهم الله تعالى وجعلهم مرجاً لإشاعة أشعة الطريقة لهذه المقامات ، والمرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتفضل على بقية أصحابنا الأعزاء وأحبائنا وعلى هذا الدليل المقصر ، بالتوفيق للاستقامة واتباع السنة ومحبة المشايخ ، والترك والانزواء ، واليأس من الخلق ،

والترقي لهذه الحالات ، فإني مع تمام الخجل أكتب لأن المرشدين يكتبون في الإجازات هاتين الكلمتين ، فأقول : يد هذين العزيزين التي هي أحسن من يدي ، هي يدي ، وبيعة خدمتهم التي هي أقوى ذريعة للسعادة والنجاة بيعتي ، بارك الله بهما ، بشرط أن يعرضوا عن أهل الدنيا ، ويلازمون بقدم مكسورة باب الحق ، مع صدق الوعد الكريم المطلق جل سلطانه ، فإنه أركان طريقي وتربية توجهات حياتي ، اللهم وفقني وإياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك ﷺ ، واجعل آخرتنا خيراً من الأولى آمين .

وكان رضي الله عنه يقول : إني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا مرزا جان جانان رضي الله عنه من البلاء ، إذ قحطوا ثلاث سنين ، ومات بذلك خلق كثير ، ووقع قتل وحروب لا تعد ، فأترك سؤالها . وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه ، وكان الشيخ أبو سعيد وقتئذ في مدينة لكهنو فأرسل إليه في برهة يسيرة كتباً كثيرة يحثه على الحضور ليكون قائماً مقامه ، وأن يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشد المكرم ، فترك أهله وأتى مخفاً ، فلما تشرف ببلقائه قال له : كان مرادي إذا لقيتكم أبكي كثيراً ولكن أتيتني في وقت لا يمكنني فيه ذلك ، ثم التفت بكليته إليه وأوصى له بخلافة الإرشاد العام . وكان من عاداته المستمرة أنه إذا حصل له شائبة مرض أوصى قائماً وأكد لساناً بمدائمة الذكر وتحسين الأخلاق وتقوية النسبة الشريفة ، وبجمالة المعاملة مع الجميع ، والاعراض عن الاعتراض بلو ولم على مجاري القضاء ، وملازمة الاتحاد مع الاخوان ، والتفرغ للعبادة مع الفقر والقناعة والرضى والتسليم والتوكل ، فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة ، وقال : إذا قضي الأمر فاحملوني إلى المكان



الذي فيه الآثار النبوية التي في جامع دهلي ، واطلبوا لي من صاحبها الشفاعة (١) وأوصاهم أن ينشدوا أمام جنازته هذين البيتين :

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم  
فحمل الزاد أقبح ما رأينا إذا كان القدوم على الكريم

فلما كان وقت الاشراق من يوم الاثنين ثاني عشرى صفر أمر بحضور أبي سعيد من داره سريعا ، فنظر اليه ثم وضع رأسه في صدره ، وهو جالس على هيئة الاحتباء وقتئذ ، فالتحق بالرفيق الأعلى ، ففصل بأمواء الأنوار ، وكفن بأثواب الأسرار ، وحمل على أطراف الأصابع إلى المسجد الجامع ، وقد انفضت لأجله المجامع وهرعت لرباطه الناس حتى غصت بالمسيحين الشوارع ، فصلى عليه الإمام أبو سعيد ووضعوه تبرا عند الآثار النبوية ، ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الأيمن من البقعة المباركة التي ضمت المرحوم مرشده الشهيد . وكان لمشهده في دهلي يوم مشهور ، وأرخ أدباء الهند ذلك بتواريخ متعددة أحسنها تاريخان ، أحدهما نثر وهو « نور الله مضجعه » وثانيها ضمن مقطوعة بالفارسية وهو قوله : « في روح وريحان وجنات النعيم » فنظمتها تبرا به فقلت (٢) في الأول :

حضرة القطب الدهلوي رغب الحق مرجعه

فلهذا إذ أرخوا نور الله مضجعه

١٢٤٠ ٩١٨ ٦٦ ٢٥٦

وقلت في الثاني :

الدهلوي الشاه عبد الله ذا الفؤاد العظيم

(١) النبي صلوات الله عليه هو صاحب الشفاعة ، ولكن مالكتها هو الله تعالى ، فنطلب منه ، كالحلق والرزق والاحياء والامانة .

(٢) أي قال العلامة الشيخ عبد المجيد الخاني مؤلف الحدائق الوردية ، وهذه الأبيات في اواخر هذه الترجمة ، ولها عنده تسمية . رحم الله الجميع .

أرخه في روح وريحان وجنات النعم ١٢٤٠  
ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قدس سره :  
بظهر جود جاء مُدّة عيشه إمام قضى قل نور الله مضجعه  
وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومثواه خلفاء حنفاء  
هم علماء الأولياء ، وأولياء العلماء ، ملؤوا الخافقين إرشاداً<sup>(١)</sup> والثقلين  
إمداداً . انتهى بتصرف

### الشيخ عبد الله أبو الكمال بن عطا الله بن عبد الله بن بركات الحلبي الشافعي الكتبي

الفاضل الأديب والشاعر البارع الأريب . ولد بأحد الجمادين سنة أربع  
وسبعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على مصطفى بن سليمان الحموي المقرئ  
وأبي بكر بن عمر الحلبي وحفظه برواية حفص ، واشتغل بالأخذ والتحصيل ،  
فقرأ على والده العربية وتخرج عليه ، وقرأ بقية العلوم على جماعة منهم  
أبو محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني وأبو محمد عبد القادر بن  
عبد الكريم الدرري وأبو اليمن محمد بن طه العقاد وأبو عبد الله محمد بن  
حجازي الحفاف ومحمد بن يوسف الاسييري المقتي وزين الدين عمر بن  
عبد الله الحفاف وقاسم بن علي المغربي المالكي التونسي ، وسمع صحيح  
البخاري بطرفه<sup>(٢)</sup> على عماد الدين اسماعيل بن محمد المواهي وحضر دروسه  
وأجازته بخطه ، وسمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية من أبي الفتح  
محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وهو ابن ثماني سنين ،

---

(١) في طبقات الأمم للفاضي ساعد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) ما نصه :  
فكان (الهند) عند جميع الأمم - على تَمَر الدهور وتهادم الأزمان - معدن الحكمة ،  
وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الأعلام الراجعة ، والآراء الفاضلة ، والأمثال  
السائرة ، والنتائج الغريبة ، واللطائف المحيية اه .

(٢) رواية ودراسة .

هو ووالده لما قدم حلب وأجازه بخطه ، وسمعه أيضاً من أبي البركات  
عبد القادر بن عبد اللطيف النيسابوري الطرابلسي ، وأجازه غالب شيوخه ،  
وتفوق وتذبل ومهر وأقبل على نظم الشعر فنظم ونثر ، وكان من الأدباء  
البارعين . ولما سافر العالم المؤرخ الفاضل محمد خليل افندي المرادي إلى  
حلب سنة خمس ومائتين والـف اجتمع المترجم به فأخذ عنه واستجازه  
ونظم هذه القصيدة يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

أبدت لنا الورقاء من ألقانها      سجّما ينوب عن السّلاف وحانها  
تثنى على أيامك الغر التي      هي عندنا الأعياد في أعيانها  
فترنحت تلك الفصون صبابة      وسرت حميا الأنس في عيدانها  
وتأرجت أزهارها وتبلجت      أنوارها وافتر ثغر أوانها  
فالنشر ند والمحاسن غادة      وطفى الحباب على عقود جانها  
طارحتها شكوى الغرام وحالي      وهوى أقام على حمى أوطانها  
أخبار حب قد روتها أدمعي      وتسلسلت في الخد عن نعمانها<sup>(١)</sup>  
كادت بلطف حديثنا وسماعه      أن ترسل العبرات من أجفانها  
حتى درت ماذا أكابد في الهوى      وتعرفت صدق الهوى بعيانها  
ذكرت لتجديد العبود مواعداً      يجب الوفاء بها على ندمانها  
واستقبلت عود الأمانى باللقا      لقدوم عيد الفطر من ابانها  
فيه يهني واحد المجد الذي      ثنى ذكاء في سمو مكانها  
المشترى رتب الكمال من العلا      والواهب الجوزاء من كيوانها  
المنتقى من أكرمين أعظم      نالوا الثوابت من لدى دورانها  
ثم العرائن الفخام إلى السهى      من غير ما يزهو على أخذانها  
فهم الصدور مهابة وجلالة      وهم البذور طوالما في آنها  
والجود ألقى في ذراهم رحله      إذ كذبوا الأنواء في هتانها

والعلم والتقوى شعار مقامهم  
مائم إلا وارد أو صادر  
فأذكر مرادك عندهم تلقى المني  
كم رائد في المكرمات مرادم  
والموهبات تقول ألسنُ حالها  
فبنو المرادي هم أساطين الملا  
لا سبى المولى الخليل المجتلي  
العالم التحرير من وضحت له  
بحر الفضائل ملتقى مجموعها  
ضوء السراة منارهم نحو الهدى  
صدر الشريعة والحقيقة نجمها  
حلى بسلسلة الجواهر فضله  
طرقاً تعانى جمعها أحياء بها  
وأطاعه الخبر العويص عن النهى  
وأبان عن في العصور تقدموا  
وغدا مخلد جلها أسفاره  
قس الخضرمة الذين تخيروا  
كاسي القريض محاسناً من لفظه  
الملبس الألفاظ لما حاكها  
فالنظم يلثم من ثنايا دره  
وحلاوة القند<sup>(١)</sup> الشهي سلافها  
ونضارة الحسن البيهق نضارها  
لا زال سيدنا مدير كؤوسها  
صافي السريرة لا يشاب بشائب

وسنا المحامد مخبر عن شأنها  
شكر السحائب في ندى إحسانها  
وتساعد الأقدار في جريانها  
ومشمر عن ساعد وبنائها  
إن المواهب في يدي مناتها  
تعنوم الفصحاء في أوزانها  
نور البراعة من سنا حسانها  
سبل الهداية سالكاً بأمانها  
مع الهوامع مرتوي ظماتها  
كنز العفاة الطب من أحزانها  
ييدي الدليل الحق من برهانها  
عن مالك قطب العلا سلطانها  
سنن الرواة أجاد في إتقانها  
وتنقب الآثار من أكنانها  
بغراسة يمتاز في عرفانها  
بعبارة لم تنأ عن سحبانها  
الكلم النوابغ بانتقا عدنانها  
كالخود زونها حلى عقيانها  
شبه الملوك تتيه في تيجانها  
والدر ينظم في ثنا مرجانها  
وسلاف أهل الشوق خمره حانها  
وغضارة الولدان شرب دنانها  
في سائر الأعياد بدر زمانها  
ومنيع ذات مجتني أقرانها

(١) القند جمه قنود : عدل قصب السكر إذا جم (مرب كند الفارسية) .

وتظل تصدح بالثنا لجنابه أهل البسيطة شامها ويمانها  
وملاحظين جنابه بدعائهم لاميّ مخلصه فتى فتياها  
مالاح في القصوى هلال الفطر أو طلعت شمس السعد من ميزانها  
وكتب يمدحه أيضاً

بحقكما هبا فقد سطع الفجر وفي الطير والافنان شادٍ ومائس  
ومن نشرها ريح الصبا زهر الربا ودارت حميانا على البر والتقى  
سلافة قوم لم يذوقوا مدامة نعم سمعوا يوماً أحاديث ماجد  
هو البحر يرجى للعواطل دره نال عفاة في المآتم والأسمى  
بقية أسلاف كرام تقدموا إمام المعالي يقتدي أهلها به  
يجد وجد ساد أمة جيله غذاه لبان الفضل من هو يافع  
فدانت له الأعلام من كل وجهة فإن قصروا عن شأو علم أمدم  
إذا ابن نجم قاسه بنظائر تنائي حبيب إن تداني حبيينا  
وقس يقامي العي عند خطابه هنيئاً بني شهبائنا بقدمه  
وحيا فأحيا بالتحية مفرماً وباعد أحرانا تحصن جيشها

وأذن داعيه ألا وجب الأمر غناء ولا هجر، ووصل ولا هجر  
إذا ضمها من نحو كاظمة النثر حميا عفاف ما على ربهما حجر  
ولا خامروا خراً ولا نالهم وزر هي الدر قد وافى بتنظيمها الشعر  
كما أنه يحوي مناهله القطر وحين صروف الدهر حان لها الفدر  
ومن سنن الآداب أن يختم الصدر وقطب العوالي رقه الشمس والبدر  
وشاد ذرى ما فوق ذروته قدر وتوجه التوفيق والفتح والنصر  
وقيل لأبناء الرجا هذه مصر وإن مدت الأوغاد حاولهم قصر  
تري الفرق مثل الفجر مادونه سر وأما زهير أين أنجمه الزهر  
وعمر بن عثمان حوى زيده عمرو فقد لعبت فينا الصبا به والخمر  
يقبله ليلاً على الكبد الجمر على قلب صب لا يناصره ذمر

فيا من به يستطلع البدر سعده  
لأنت مراد الفضل وابن مراده  
بقيت مدى الأيام اربا لأهلها  
ويثني عليك الحظ أبيض ناصعاً  
وعيشك والأيام والدهر والمي

وكتب اليه أيضاً يمدحه

يا درّ درّ الجمال ما صنعا  
أعز قوماً بعز منصبه  
فن مجيري من أسر غانية  
رخيمة رخصة المعاطف والـ  
أهدى إليّ السقام ناظرها  
عسالة القدر والمباسم وال  
فالفنن في الروض فرع قامتها  
كأنه ازدان من محاسن من  
بقية السادة الألى جمعوا  
حيث مراد العلياء كوكبهم  
ومن سناه وعز طالعه  
فخلد الله أصل دوحهم  
أعني خليل الكرام سيدهم  
الباسل الشهم والحضم إذا  
الحائز الرفق والتعطف ان  
والعالم الفاضل الذي ذكرت  
والناظم النائر المجيد بما  
الفاظه الدر والجمان حلى

أسيره دون نيله قنعا  
وكلنا هية له خضعا  
غمداء في القلب طيفها رتعا  
بنان تشكو من حيلها الجزعا  
قاسيت سهداً لكنه هجمعا  
حديث تشفي الطعان والوجعا  
والبدر في أفق وجهها طلعا  
حاز التقى والكمال والورعا  
مناقب العلم والصلاح معا  
يزهو على الكون كلها لمعا  
نور عليّ على العلا سطعا  
وصان بالطف فرعها ورعى  
ومن نداه السحاب ان همعا  
داعي الكهالات والنوال دعا  
واقاه جان فحلته وسعا  
أبحائه ان ضده منعا  
أبرزه الفكر والحيجا تبعا  
فالقروط في اذن كل من سمعا

أوهي سحرٌ ومن يعارضها  
أوهي بنت الكرام روقها  
لازال فوق النسرين طائره  
ومن يعاديه خاسراً حزنا  
ما افتقر نور الحزام مبتما  
وما العطائي جاء معتذرا  
فان جهد المقل معتفرا  
يخال في الحال أنه طبعها  
أين الندامي يسقونها جرعا  
يصحح بالشكر كلما سجعا  
تاوي درك الحضيض متضعا  
عن روق حسن صفاؤه نصعا  
وراجيا أن يقال حيث لعا (١)  
بقيت ما ارتاح مخلص ودعا  
وكتب له بمدحه أيضاً

ولهي بكم في غدوتي ورواحي  
وترني في مدحك بين الملا  
وصدى يراعي إذ يراعي ذكركم  
وطرومي اللاتي حوين سناءكم  
ومدادها نقش البنان من الدمى (٢)  
أبي الأيادي الهاشمية والأكف  
الصاعدين إلى الكمال بلا انتها  
من منكم قطب الوجود مرادنا  
وحفيده علامة العصر الذي  
السائر الأخبار في آفاقه  
من ليس يرغب عن مدائحه شج  
ويك اتند يا عاذلي أنا مغرم

وآله العليل إلى شذى الأرواح  
روحي وندماني وملء الراح  
عودي الرخيم ورنه الأقداح  
صفحات غراء الجبين رداح (٣)  
والنقط خيلان البياض الماحي (٤)  
الحاتمية والندى المياح (٥)  
والمحرزين المجد دون براح  
روح المكارم بلبل الأفراح  
هو جوهر من فاتق الاصباح  
ذكر يوضع بنشره القواح  
متهم وأطاع فيه اللاحي  
في وصفه أصبو إلى التمداح

- (١) يقال للعائر : « لماً لك » دعاء له ، أي أمنتك الله وأمانك من عثرتك .
- (٢) امرأة رداح : مجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق .
- (٣) الدمية : الصورة الزينة فيها حمة كالدم (ج' دمي) .
- (٤) من يستقي الماء مفترقا .

سكنت محبته القلوب بأسرها  
مير أبان إلى النهى مرموزه  
أخلصت تهنيتي له بالصوم في  
لرجاء نيل القرب من ساحاته  
ظل ظليل في المهامه وارف  
لازال يبقى كل عام رافلا  
مأهديت لجنابه تحف الثنا  
أو مايقول أبو الكمال مصدرا

وله خمسا أبيات الصفي الحلبي

سأيرتنا إلى الليوث الحوامي  
ما الاعادي إذاعدوا مالروامي  
مرهفات إلى الدماء ظوامي  
ان اسيافنا القصار الدوامي  
صيرت ملكنا طويل الدوام

قد وعينا التلويح من كل مور<sup>(١)</sup>  
لم يشب حزمنا ارتشاف خمور  
وقدحنا من الزناد لموري  
نحن قوم لنا سداد أمور  
واقترحام الأخطار من وقت حام

من يفيد حيتنا يعدن بسلام  
ولنا القرن<sup>(٢)</sup> طائع كغلام  
ليس يخشى من سطوة وملام  
واضطلام<sup>(٣)</sup> الأعداء من وسط لام<sup>(٤)</sup>

واقترسام الاموال من وقت سام

مات رحمه الله عام الف ومائتين وبعد الخمسة رحمه الله تعالى .

- 
- (١) لوج فلا بالسيف علاه به وضربه . والمور : الطريق ، والطننة تمور إذا مالكت بينا وشمالا .  
(٢) القرن من القوم : سيدم .  
(٣) اضطلم الشيء : استأصله .  
(٤) اللام : الهول .



الشيخ عبد الله بن مصطفى بن احمد بن موسى الحلبي الحنفي  
الشهير كوالده بالجباري نسبة الى القاضي جابر بن  
احمد الحلبي والد ام جده احمد

الفاضل الأديب الفقيه الكاتب البارع المشي ، مولده في ربيع الاول  
سنة تسع وستين ومائة والى ، وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالتحصيل  
والأخذ ، فقرأ على أبي الهدى صالح بن سلطان وأبي محمد مصطفى بن  
أبي بكر الكوراني وأبي المواهب اسمعيل بن محمد بن صالح المواهي وسمع  
الكثير عليهم وعلى غيرهم ، وأجاز له جماعة كأبي جعفر منصور بن مصطفى  
ابن منصور السرميني وأبي البركات عبد القادر بن عبد اللطيف البيساري  
الطرابلسي وغيرهم ، وكان يكتب أنواع الخطوط مع الاتقان وكانت الافاضل  
تشهد بنبه ونجابته .

وفي سنة أربع وثمانين ومائة والى دخل دمشق مع والده وعمه ،  
ونزل في دار بني المرادي ، وكانوا يشهدون له بالنبل والفضل . وفي سنة  
أربع وتسعين دخل دمشق المرة الثانية قاصداً الحج بالنسك ، ونزل أيضاً  
في دار بني المرادي عند خليل افندي صاحب التاريخ ، وكان أيضاً مع  
والده ، وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، وكانت  
علماء الروم يحررون ما يكتبه من الترسل التركي ويقيدونه عندهم ،  
ويشهدون بتفوقه ونبه . وكان مع والده يشتغل بتحرير الوثائق الشرعية  
والصكوك لدى قاضي قضاة حلب ، وكان والده رئيس العدول والكتاب  
بالحكمة الكبرى . ولما صار والده نقيب الأشراف بحلب والمفتي العام بها  
صار ولده المترجم مكانه رئيس الكتاب ، وشهد الناس بأدبه وعقله ،

واحترمه الصدور والأعيان (١) وكان ينظم القليل من الشعر ، ومن كلامه  
مشطراً بيتي الجواليقي :

ورد الوري سلسال جودك فارتووا      بزال فيض فضائل ومراحم  
فقصدت مقصدهم وجئتك راجياً      ووقفت خلف الورد وقفة حائم  
حيران اطلب غفلة من وارد      ولهان أرجو نجدة من راحم  
فاقت منتظراً ببابك واقفاً      والورد لا يزداد غير تراحم  
وشطرهما أيضاً الأديب أبو بكر بن مصطفى الكوراني الحلبي :

ورد الوري سلسال جودك فارتووا      وكأنهم ظفروا بمنهل حائم  
فقصدته مُتَتَبِعاً وُرُودَهُ      ووقفت خلف الورد وقفة حائم  
حيران أطلب غفلة من وارد      كي ارتوي وأنال عطفة راحم  
فبقيت ظمآنًا اكابد لوعة      والورد لا يزداد غير تراحم

وقد خمس تشطير الجابري الفاضل عبد الله بن عطاء الله الكنتي الحلبي .  
ياذا الذي عنه الأكارم قد رووا      وعلى نداءه ورحب كفيه لووا  
وبك الملا كعب الايادي قد طووا      ورد الوري سلسال جودك فارتووا

من فيضكم بكارم ومراحم

امتوا من الأنواء صوباً هامياً      يحبي مرابع للكرام خواليا  
واخضل عود الدهر طلقاً باهياً      فقصدت مقصدهم وجئتك راجيا

ووقفت خلف الورد وقفة حائم

اتراك يا حظي الخؤون مساعدي      ارد الظلال بمعصي وبساعدي  
حتى م أبقى في عنا وتباعد      حيران اطلب غفلة من وارد

ولهان أرجو نجدة من راحم

(١) قال الأستاذ الراغب - بعد أن نقل ترجمة الجد له ، اقول : وقد تقلد منصب الإفتاء  
في حلب ( سنة ١٢٠١ هـ ) .

لابدع ان جانبت ظلا وارفاً أو كنت من حر الأوام مشارفاً  
وافيت اثر الناس بيتك طائفاً واقمت منتظراً ببابك واقفاً  
والورد لا يزداد غير تراحم  
مات المترجم المذكور سنة الف ومائتين ونيّف (١).

### الشيخ عبد الله بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي

أبو البركات جمال الدين العالم الفاضل والمحدث الكامل ، شيخ القراء  
في حلب الشهباء ، زين الثقات ، جمال الرواة .

مولده يوم عيد الأضحى سنة خمس وستين ومائة والف ، وقرأ  
القرآن وحفظه وتلاه مجوداً ، وقرأ القراءات السبع من طريق الشاطبية ،  
واشتغل بالتحصيل والاخذ والانتفاع ، وقرأ وسمع وأخذ القنون المتنوعة  
عن كثير من السادة المشايخ في المدة الطويلة ، منهم والده وجل انتفاعه  
به وعليه ، وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وأبو محمد عبد الكريم  
ابن أحمد الشراباتي ، ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ، وأبو عبد الله محمد  
ابن محمد الاريحاوي ، وأبو عبد الله محمد بن صالح المواهي ، وأبو محمد  
عبد القادر بن عبد الكريم الديري ، والشمس محمد بن مصطفى البصيري  
شيخ القراء بحلب ، والمقري زين الدين عمر بن شاهين ، والتاج عبد الوهاب  
ابن أحمد المصري ، وأبو عبد الله محمد بن محمد التافلاتي ، ولطف الله بن  
أحمد الأضرومي ، وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المغربي ، وأبو عبد الله  
محمد بن ابراهيم الطرابلسي مفتي الحنفية ، وأبو الحسن علي الرابقي ،  
وأبو داود سليمان بن أحمد الكليسي المفتي ، وأبو بكر بن أحمد الهلالي القادري ،  
وأبو اسحق عبد الجواد بن أحمد الكيالي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن

(١) وفي تاريخ حلب الشهباء انه توفي بعد ( سنة ١٢١٦ هـ ) .

عبد الله الحنبلي ، والشهاب أحمد بن عبيد الله العطار الدمشقي ، والشمس محمد حاجي بن علي المفتي ، وعبد الرحمن الدمشقي بن ابراهيم المصري ، والشهاب أحمد بن ابراهيم الاربلي الكردي نزيل حلب ، وأبو عبد الله محمد الصوارني الكردي ، وأبو العدل قاسم بن علي التونسي المغربي ، وأبو جعفر منصور بن مصطفى السرميني ، وأبو الفضل فخر الدين عثمان ابن عبد الرحمن العقيلي ، وأبو عبد الله طاهر الحنفي ، وأبو العباس أحمد ابن أحمد المصري نزيل حلب ، والشهاب أحمد الكعك ، وأبو عبد الله محمد بن حجازي السخيتاني ، وأبو عبد الله محمد الفرضي ، والشيخ شرف الدين المقرئ ، وأبو عبد الله عبد الكافي بن حسين الامام ، ومحمد بن زكريا المقرئ ، ومهذب الدين سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي ، ومحمد بن يوسف المفتي ، وأبو الاخلاص حسن بن عبد الله النجشي ، وأبو الحسن محمد بن صادق السندي نزيل المدينة المنورة ، وأبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر وغيرهم .

وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات لحديث الرحمة وغيره وفضله لا زال في ازدياد إلى أن اخترتمه المنية بعد الألف والمائتين وخمس سنوات رحمه الله رحمة واسعة .

عبد الله باشا والي عكا ابن علي آغا الخزندار (١)

أحد بمالك أحمد باشا الجزائر

نقل صاحب المناقب الابراهيمية ، والمآثر الخديوية ، ان المترجم المذكور ، كان لا يركن اليه في أمر من الأمور ، عديم الوفاء ، متقلب الآراء ،

---

(١) هذه الترجمة لا تخلو من تحامل على عبد الله باشا وتنصب لابراهيم باشا كما يعلم من ترجمة ابراهيم باشا في هذا التاريخ ولا لوم في ذلك سوى على صاحب المناقب الابراهيمية ساعه الله (جميل الشطى) .

لا يرعى عهداً ، ولا يحفظ وداً ، عاكفاً على الملاهي واللذات ، مشغوفاً  
بسماع الأغاني والأصوات ، فساعده يد العناية ، حتى تمكن من الولاية ،  
وطابت له الأيام ، وبلغ القصد والمرام ، وكان دأبه الاهتمام بإقامة العمار ،  
وتحصين عكا بالابراج والأسوار ، وجمع الأموال من جميع الأقطار ، وكان  
قد استولى عليه الطيش ، واستخفه البطر وطيب العيش ، حتى حاد  
عن الطريق الحمود ، وتجاوز في الأحكام الحدود ، وأشهر العصيان على  
الدولة ، ذات الشوكة والصولة ، أملاً بالاستقلال ، وطعماً في الجاه  
والأموال ، ولما بلغ حضرة السلطان محمود خان ، ما هو عليه من الجنون  
والهذيان ، والتعمرد والعصيان ، وارتكاب الظلم والعدوان ، غضب من  
سوء فعاله ، وأرسل عسكرياً لتربيته وقتاله ، تحت راية البطل الهمام ،  
درويش باشا والي دمشق الشام ، فحاصره زمناً طويلاً ، وأذاقه عذاباً  
وبيلاً ، ولما اشتد عليه القتال ، وأحاطت به الأهوال ، وانقطع عنه  
الامداد ، من سائر البلاد ، صحا من غفلته ، واستفاق من سكرته ،  
وداخله الخوف والفرع ، واضطرب من الهلع ، وأيقن أنه إذا طالت  
عليه تلك الحالة ، يؤخذ أسيراً لا محالة ، فابتدر بالعجل ، لاستدعاء  
الأمير بشير حاكم الجبل ، وكان من أفراد الرجال ، موصوفاً بالفضل  
والكمال ، وحسن التدبير وجميل الخصال ، ولقد أجاد من وصفه فقال :

انما أنت واحد غير أني لست اعطيك منزل الآحاد  
فما ذا يبغون وهم لا يبنفون الانصاف بعد الجهاد  
لك خوف لوصادف العين في م الحلم لصارت تخاف طيب الرقاد  
تفخر الناس بالمجدود ولكن انت فخر الابهاء والاجداد

وارسله الى الديار المصرية ، ليستميل له خاطر الحضرة الخديوية ،  
لاصلاح أمره مع الدولة العلية ، وكان محمد علي باشا له وجهة كبيرة ،  
ومنزلة عند الدولة رفيعة خطيرة ، فلبى دعوته ، وأجاب طلبته ، وكتب

في شأنه الى القسطنطينية ، واسترضى الدولة بموجب ارادة سنية ، ورفع عنه تلك الشدة ، بعدما أقام في الحصار مدة ، وصار له عليه حق الجليل والاحسان ، على مدى السنين والأزمان ، غير ان عبد الله باشا كبرت نفسه بعد ذلك عليه ، وجحد فضل محمد علي باشا وإحسانه اليه ، وحصول العفو له على يديه ، وسلك معه سلوك اللثام ، الذين لاعد لهم ولا ذمام ، وتكلم في حقه بما لا يليق من الكلام ، فلما بلغ محمد علي باشا هذا الخبر ، زاد به الغيظ والكدر ، وكتب الى حضرة السلطان محمود خان ، يعلمه بهذا الشأن ، ويلتمس من جلالته ، خلع عبد الله باشا عن ولايته ، فلم يكثرث بخطابه ، ولا أجابه على كتابه ، واستعظم منه ذلك الأمر ، ورآه من عجائب الدهر ، ولم يعد يمكنه الاضطبار ، على ذلك النذل والعار ، فجهز ولده المعلوم بالعناد ، والمبغوض لدى العباد ، ابراهيم باشا راس الفساد وخراب البلاد ، ان يسير لحرب الديار الشامية ، واردفه بالعمارة البحرية ، واصحبه بثلاثين الفاً من العسكر ، الذين لا يبالون بالخطر ، ولا يهابون الموت الأحمر ، فسارت العساكر ، بالمهات والذخائر ، قاصدة الديار الشامية ، على طريق البرية ، وأما القائد العام ، لهؤلاء العساكر الطغام ، وهو ابراهيم باشا فانه نزل في العمارة البحرية ، مع باقي الجيوش العسكرية ، وكان من جملة معاونيه ، عباس باشا ابن أخيه ، و ابراهيم باشا الصغير ، وغيرهما من القواد المشاهير ، وكانت العمارة المصرية ، مؤلفة من ست عشرة قطعة حربية ، وسبع عشرة سفينة وسقيية ، تحت رياسة أحد القوادين من الضباط المصرية ، عثمان بك نور الدين ، وكان خروجه من بغاز<sup>(١)</sup> الاسكندرية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هجرية ، فوصل في خمسة أيام ، إلى حيفا إحدى أساكن<sup>(٢)</sup> بر الشام ، وهي بلدة تبعد عن عكا ثلاث ساعات ، وأهلها

(١) هو الخليج ، أو الضيق ( تركية ) .

(٢) مفردما : إسكانة ، وهي الرفا أو البنا ( ج ) سرافي ومواني .

يبلغون نحو ثلاثة آلاف من النسمات ، ولما ألفت المراكب مراسيها ، نزل  
ابراهيم باشا اليها وخيم في نواحيها ، فزلزلت بقدموه الديار الشامية ،  
وارتجت من هيئته رجة قوية ، وأما باقي الجيش والعسكر ، الذي سار  
على طريق البر الأقفر ، فإنه كان قد واصل التسيار ، وجد في قطع  
البراري والقفار ، فأشرف على عكا من الجهة الجنوبية ، في عشرين من  
تشرين الثاني ( سنة ١٨٣١ مسيحية ) ، وانضم إلى باقي الجيوش المصرية ،  
وكان لما بلغ عبد الله باشا هذا الخبر ، وأبصر الجيش والعسكر ، أحاط  
به الخوف واندعر ، وطار من عينيه الشرر ، ففرق الأموال ، وجمع  
الفرسان والأبطال ، وشرع في تحصين القلع والأسوار ، واستعد للقتال  
والحصار ، وأرسل يستدعي من حوله من الأكابر والأعيان ، وكتب بخط  
يده إلى الأمير بشير حاكم لبنان ، يستنجده لهذا الأمر ، ويقول له :  
ان المشايخ بني الجرار وبني صقر وعرب السلط وبني صخر ينتظرون  
قدومه اليهم ، ليكون رئيساً عليهم . وفي أثناء ذلك يذكره بالصدقة  
القديمة والمحبة ، ويثني على أمانته وحفظه المودة والصحة ، متمثلاً بقول الشاعر :

وأنت الخالص الذهب المصفى بتوكيـتي ومثلي من يزكي

وكانت عكا في تلك الأيام ، من أشهر مدن بر الشام ، وكرسي الولاية  
والحكام ، ذات أبراج حصينة ، وقلاع متينة ، مشحونة بالدخائر والمهمات ،  
وآلات القتال والجبنانات (١) ، وفيها من رجال الحرب ، وفرسان الطعن  
والضرب ، نحو خمسة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، وكان ابراهيم باشا  
صاحب الهمة العلية ، قد تقدم نحو عكا في فرقة قوية ، من الفرسان والطوبجية (٢) ،

(١) جمع جبجائة : وهو موضع حفظ الأسلحة .

(٢) طوب : مدفع ، والطوبجية : مطلقو المدافع . وهي وما سبقها : كلمات  
تركية ، غلب استعمالها في بلاد العرب .

وبنى أتراساً متينة ، على تل هناك تجاه المدينة ، يقال له تل الفجار ، ووضع عليه المدافع والقنايل الكبار ، وأرسل إلى عبد الله باشا يقول ، ضمن كتاب مع رسول ، أن يسلم المدينة ، بطريقة أمينة ، ويربح دم العباد ، وسلامة البلاد ، ويبادر إلى ملتهاه ، ويعتذر مما جناه ، ويدخل تحت لواء الحضرة الخديوية ، ويعيش باقي أيامه في عيشة رغد ورفاهية ، وعين له أجلا للحضور وتسليم الحدود والشعور ، ان تجاوزه ولم يخضع لأمره ، يضربه بالمدافع ويجعل كيده في نحره ، وحينئذ يأخذه أسيراً ، ويرسله إلى مصر ذليلاً حقيراً ، ولا يعود يفيدته الندم ، بعد فوات الفرصة وزلة القدم ، فلما وقف على كتابه ، وفهم فحوى خطابه ، شق ذلك عليه ، وعظم الأمر لديه ، وحدثه عقله السقيم ، بعدم الطاعة والتسليم ، وتصلب على المحاصرة والمقاومة ، وأصر على المدافعة والمصادمة ، ورفض أمر الصلح والمسالمة ، وسعى بسوء تدبيره ، على خرابه وتدميره ، ولم يعلم ان أيامه قد مضت ، ومدة أحكامه زالت وانقضت ، واستمرت بينها المحاربة نحو عشرة أيام ، وعبد الله باشا يحاوله بالكلام ، ولا يقدر عواقب الأيام ، وكان مستر بيتر أبوت ، قنصل دولة الانكليز في بيروت ، لما بلغت هذه الأخبار ، سار قاصداً تلك الديار ، واجتمع في ابراهيم باشا في الخيام ، بعد مسيرة ثلاثة أيام ، وأخذ يلومه بالكلام ، على قدمه الى بر الشام ، بدون رخصة سنية ، من الدولة العلية ، بقوله له ان هذا العمل ، لا توافق عليه بقيمة الدول ، لاسيما الدولة الانكليزية ، المتحدة مع الدولة العثمانية ، على حفظ الصداقة واخلاص الطوية ، فاغتاظ ابراهيم باشا منه وتأثر ، غير أنه لم يظهر له من غيظه ما اضم ، وقال له اعلم ، أيها الصديق الأكرم ؛ اني حضرت بالعساكر



الجهادية ، لاستخلاص الديار الشامية ، انتقاماً من عبد الله باشا بأمر الحضرة الخديوية ، فان كان ذلك لا يوافق دولة الانكليز ، فعلينا أن نتخاطب به جناب والدي العزيز ، فتى امرني بالرجوع ، عدلت عن هذا المشروع ، والا فلا ارجع بدون ذلك ، ولو قامت علي جميع الممالك ، ثم نهض على الأثر وتوجه قاصداً المعسكر ، ولم يلتفت الى حديث مستر أبوت وكلامه ، ولا اكثر بتعنيفه وملامه ، واستمر على ما كان قد قصد . من ضرب الاسوار وهدم البلد ، فلما انقضت مدة الميعاد المعهود ، وفات وقت الأجل الموعود ، وعبد الله باشا ما زال مصراً على عدم تسليم المدينة ، معتمداً على قوته وعلى اسوارها الحصينة ، استعد ابراهيم باشا وتأهب ، في اليوم الرابع من شهر رجب ، الى ضرب المدينة ، وهدم أبراجها المتينة ، فأرسل الى رؤساء الطويحية ، وقائد العارة الحربية ، يأمرهم باطلاق النار ، على الأبراج والأسوار ، فامتثلوا ما أمر ، ولم يمض إلا لحظة بصر ، حتى اطلقت المدافع والقنابل ، على الحصون والمعقل ، وكان الضرب متواصلاً من الخارج والداخل ، كالغيث الهاطل ، وكان قد أرسل الى الأمير بشير حاكم الجبل ، كتاباً يستدعي حضوره بالعجل ، ليقرره في مركز حكومته ، ويعيش في ظل نعمته ، فلما وقف على هذا الخطاب ، داخله الخوف والاحتساب ، وجمع أكبر لبنان ، ومن يعتمد عليهم من الأعيان ، واستشارهم في هذا الشأن ، فاستقر رأي الجمهور ، على عدم التسليم والحضور ، خوفاً من عواقب الأمور ، فلما ابطأ في قدومه ، واصر على عدم تسليمه ، استشاط ابراهيم باشا غضباً ، وتبدل واسع حلمه لهباً ، وكان قد صمم النية ، على أن يدهمه بالمشاة النظامية ، ويقبض عليه جبراً ، ويستولي على لبنان قوة وقهراً ، ثم توقف وعدل ، عن هذا العمل ، لأن أباه كان أوصاه به قبل خروجه من القاهرة ، بالمشاة الظافرة ، نظراً لما كان وقع له عنده ، من التقرب في المودة ، وذلك عند زيارته الديار المصرية ، وتمثله أمام

الحضرة الخديوية ، في طلب العفو والأمان ، حسبما قررناه قبل الآن ، فكتب الى والده بمصر ، يعلمه بهذا الأمر ، فلما وقف العزيز على هذا الخبر ، داخه القهظ والكدر ، وتأثر من مخالفة الأمير ، وكتب اليه كتاباً على سبيل التنبيه والتحذير ، يعاتبه على ذلك القصور ، ويتهدده بسوء العاقبة إن تأخر عن الحضور ، ومن جملة فحواه ، ومضمون ما حواه إن لم تحضر إلى خدمة ولدي ابراهيم باشا سريعاً ، وتكون لأوامره سريعاً مطيعاً ، فليكن عندك يقيناً ، اني سأخرب مساكنك وأغرس أرضها عنياً وتيناً ، وقد بالغنا في النصيحة ، وحذرناك بأقوالنا الصحيحة ، فاستيقظ من رقادك ، واحذر عاقبة عنادك ، قبل أن تهجم العساكر عليك ، وتأخذ ولايتك من بين يديك . فاضطرب الأمير بشير ، من هذا التهديد والتنذير ، وأثر فيه هذا الكلام ، وخاف عواقب الانتقام ، فصمم على التأهب والمسير ، للورود على ابراهيم باشا من غير تأخير ، وركب من يومه ، في مائة فارس من قومه . ولما أقبل على المعسكر ، خرج إلى ملتقاه أميرالاي (١) المعسكر ، وتبعه بحري بك رئيس الكتبة ومصطفى آغا بربر ، وبعض رؤساء العساكر والجنود ، بالموسيقى وإطلاق البارود ، فدخلوا به الأوردي (٢) بموكب عظيم ، ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة ابراهيم . وكان ابراهيم باشا حينئذ يجول بين الجيوش والقواد ، ويرتب الصفوف والأجناد ، وينشطهم على الهجوم والثبات ، والحرب قائمة على عكا من جميع الجهات . وعند رجوعه في المساء استدعى الأمير اليه ، فطيب قلبه وصفى خاطره عليه ، ولاطفه بالحديث والكلام ، وأجلسه معه على سفرة الطعام ، وفوض اليه أحكام جبل لبنان ، واتخذ من جملة الحواشي والأعوان ، وكان قد أرسل فريقاً من العساكر ، بالمهات والدخانز ،

(١) قائد اللواء .

(٢) الجيش .

لاستخلاص الثغور والأساكن ، تحت قيادة حسن بك المناطري الرجل الباسل ، فاستولى على صيدا وصور ، وبيروت وطرابلس وباقي الثغور ، وكانت العمارة الرابطة تجاه عكا قد تعطل بعضها من شدة العواصف والأنواء ووقوع الكلل (١) الكبار ، التي كانت تسقط عليها كالأمطار ، من الأبراج والأسوار ، في الليل والنهار ، فأقلعت بأمر ابراهيم باشا إلى الاسكندرية ، في آخر كانون الثاني سنة الف ومائتين وسبع وأربعين هجرية ، والف وثمانمائة واثنين وثلاثين رومية .

ولما بلغ السلطان محمود خان ، قدوم ابراهيم باشا إلى عربستان (٢) ووضع يده على المدن والبلدان ، استولى عليه الغيظ والغضب ، وكتب إلى محمد باشا والي حلب ، يقول له من جملة الكلام : اعلم أيها الوزير الهمام ، قد انتهى الينا في هذه الأيام ، مجيء ابراهيم باشا بالعساكر المصرية ، لفتح البلاد الشامية ، والاستيلاء على ولاياتها ، ومدنها وباقي ملحقاتها ، واستولى على أطراف البلاد ، وانقادت اليه العباد ، فذلك قد أصدرنا الأوامر والمراسيم ، بتجهيز العساكر وإرسالها إلى تلك الأقاليم ، تحت راية السردار (٣) الأكرم ، حسين باشا الأفخم ، فيجب عليكم ، بوصول أمرنا هذا اليكم ، ان تحصنوا القلاع والمعقل ، وتجمعوا العساكر والجحافل (٤) ، وتستخلصوا منه تلك الأساكن ، قبل قدوم الجيوش المذكورة ، والعساكر المنصورة . فلما وصل هذا المنشور ، إلى الوالي المذكور ، شرع في تحصين البلد ، بالسلاح والعُدد والعُدد ، وجمع العساكر والجنود ، وعقد الرايات والبنود (٥) ، وسار إلى حصص من غير توان ، في سبعة آلاف عنان ،

(١) القنابل .

(٢) بلاد العرب .

(٣) السردار : أمير الجيش .

(٤) جمع جففل ، وهو الجيش الكثير .

(٥) الأعلام الكبيرة ( جمع بندق ) .

من الأرنؤوط والمواري والعربان ، وعند وصوله إلى المدينة ، حصن قلاعها بالمدافع والأبنية المتينة ، وأقام بفرسانه فيها ، وعسكر في جهاتها ونواحيها ، منتظراً قدوم العساكر العثمانية ، ومجيء حسين باشا من القسطنطينية ، وأرسل أمامه عثمان باشا كامل ، في أربعة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، لقتال العساكر المصرية ، واستخلاص المدن البحرية ، فسار بهمة وحمية ، واستولى على اللاذقية ، ثم تقدم بعزم وثبات ، إلى نواحي طرابلس وتلك الجهات ، فالتقاء من عساكر مصر شرذمة ، نحو خمسمائة نسمة ، وكان في مقدمتهم الأمير خليل الشهير ، ابن الأمير الشهابي بشير ، وبعيته ستمائة بطل ، من عسكر الجبل ، ولما وقعت العين على العين ، اشتعلت نيران الحرب بين العسكرين ، والتقت الفرسان بالفرسان ، والأقران بالأقران ، واختلف الضرب والطعان ، وسالت الدماء على أديم الصحصحان (١) ، وأخذ حده السيف والسنان ، ولم تكن إلا ساعة من الزمان ، حتى تضعضعت من عثمان الأركان ، فولى الأدبار ، واستنجد بالفرار ، ورجع بمن معه من الفرسان والأنفار ، إلى قلعة الحصن وبلاد عكار ، وهو في حالة الذل والانكسار ، وحينئذ بلغ إبراهيم باشا هذا الخبر ، ومجيء محمد باشا إلى حصن بذلك العسكر ، وهو إذ ذاك محاصر عكا الحصينة ، وقد كاد أن يفتحها ويهدم أسوارها المتينة ، تجهز من يومه وسار ، في أربعة آلاف فارس كرار ، قاصداً تلك الديار ، وترك عكا تحت الحصار ، ثم عجل في السير ، وسابق بسيره الطير ، فادرك عثمان باشا في أرض الزراعة بقرب القصير ، وكان محمد باشا قد أمده بالمهمات والذخائر ، وأضاف إليه فرقة من العساكر ، فناوشه الحرب ، وبادره بالطعن الضرب ، فقهره وكسره ، وفرق جيشه وعسكره ، وفر عثمان باشا من ساحة المعركة ، وترك الذخائر والمهمات والامتعة ، ولجأ إلى حصن بن سلم من جنده معه ، بعد ما قتل من عسكره

(١) ما استوى من الأرض وكان أجرد .

نحو الف قتيل ، ومن المصريين نفر قليل ، ثم رجع ابراهيم باشا على الأثر ، بعد ما غلب وقهر ، وفاز وانتصر ، وغنم واسر وبلغ القصد والوطر ، واتى دير القمر ، وترك فيها الفاً وخمسمائة نفر ، من شجعان العسكر ، وعاد الى عكا بعد ذلك الانتصار ، وشدد عليها الحصار ، وكان قد ارسل عباس باشا الى بعلبك في اليوم الخامس عشر من نيسان ، وأصعبه بالآيين من الفرسان ، ليقم محافظاً في ذلك المكان ، وكانت الحرب على عكا قائمة ، والمدافع على أبراجها متصلة دائماً ، حتى هدم أكثر حصونها وأسوارها ، وسقط رونق مجدها وفخارها ، من وقوع الكلل والقنابل ، وهجوم الأبطال والجحافل ، وكانت سكان البلد ، من الشيخ إلى الولد ، في خوف واحتساب ، وقلق واضطراب ، من سقوط الكلل وأصوات البارود ، فكانوا يستترون تحت العقود ، واستمر القتال ، على هذا المنوال ، مدة سبعة شهور ، بلا انقطاع ولا فتور ، وكان المصريون في أثناء الحصار ، يحفرون حفراً تحت أساسات الأسوار ، ويضعون فيها البارود ويضرمونها بالنار ، فتهدم ما فوقها من البنيان .

ولما كان يوم الجمعة الموافق من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هجرية ، صمم ابراهيم باشا النية ، بقيام هجمة قوية ، لينتهي بها الحال ، وتكون واقعة الانفصال ، فجمع أركان حربه اليه ، وأخبرهم بما قد عول عليه ، وأعطاهم الأوامر والارشادات اللازمة ، المتعلقة بكل واحد منهم في تلك المهاجمة ، وعين لها اليوم الثاني من ذلك النهار ، وهو السابع والعشرون من ذي الحجة والثامن والعشرون من أيار ، ولكن لما كان الأحسن قبل القتال طلب التسليم على أحسن حال ، أرسل إلى عبد الله باشا قائداً من العمدة ، يطلب اليه أخيراً أن يسلم البلد ، قبل أن تفوته فرصة الأمان ، ويقع في قبضة الأسر والهوان ، وانه غير منفك عن هذا الشأن ، ولو تحزبت عليه جبايرة الأرض ومردة الجان ، فلم يلتفت عبد الله باشا إلى هذا التحذير والتنذير ،

وعده من باب الخوف والتقصير ، وقال للقائد المذكور : ان مدة الحصار لم تتجاوز بعد سبعة شهور ، والمدينة بحمد الواحد الأحد ، مشحونة بالسلح والعدد ، وفيها من الجبختات (١) ، والذخائر والعلوفات ، ما يكفيها خمس سنوات ، فمتى جاء الوقت المعهود ، وفرغ الزاد والبارود ، وانقطع عنا الامداد والاسعاف ، ننظر حينئذ في إنهاء هذا الخلاف . فلما عاد القائد إلى مولاه ، وبلغه جواب عبد الله ، تعجب من وقاحتة وحرار وأمر بإطلاق المدافع على الحصون والأسوار ، فأطلقت طول ذلك الليل ، وانصبت على البلد كعارض السيل ، ولما كان الصباح ، تأهب العسكر للهجوم والكفاح ، فقرعت الطبول ، ولملت النصول ، وخفقت الرايات ونفخ النفير ، وانقسمت الآليات إلى فرق وطواير ، وسارت العساكر ، كالأسود الكوامر ، بحسب صدور الأوامر ، طالبة القلاع والابراج ، بدون خوف ولا انزعاج ، وفي مقدمتها هاتف السعد والاقبال ، ينشد قول من قال :

|                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| هيا بنا هيا بنا    | للحرب تلقى ضدنا     |
| نحن الأسود الكامرة | نحن السيوف الباترة  |
| من أرض مصر القاهرة | سرنا وقد نلنا المنى |
| هيا بنا هيا بنا    | للحرب تلقى ضدنا     |
| نحن الجهاديون لا   | نخشى غباراً إذ علا  |
| ولم ندق في البلا   | صدراً إذا الموت دنا |
| هيا بنا هيا بنا    | للحرب تلقى ضدنا     |
| بارودنا شراره      | يشوي الوجوه ناره    |
| وسيفنا بتاره       | من العدى تمكنا      |

(١) مواضع حفظ الأسلحة ، والأسلحة .

ولم تكن إلا ساعة من النهار ، حتى أشرفوا على الأسوار ، واندفقوا عليها كالبحار ، وكان أول من هجم بأمر ابراهيم ، طابور من الالاي العاشر على برج كريم ، الكائن في الجهة الغربية ، من الأسوار الشمالية ، ثم اتبعه على الأثر ثلاثة طوابير (١) آخر ، تحت قيادة الشجاع الشهير ، ابراهيم باشا الصغير ، وهو والد جناب حيدر باشا و خليل باشا يكن ، أصحاب الخلق الجميل والصيت الحسن ، وانعطفوا بمحملتهم أسرع من البرق ، على الكائنة تجاه الشرق ، وكانت أكثر هذه المواضع ، مثقوبة بكمال المدافع . وأما أسد الآساد ، وسيف الجهاد ، وقائد القواد ، فكانت سائراً على أثر العساكر ، وبمعيته طابوران من الالاي (٢) الخامس والعاشر ، وكان يحول على ظهر جواده ، بين صفوف فرسانه وأجناده ، وهو يشجعهم بالكلام ، وينشطهم على الهجوم والاقترام ، ويعدهم بالمكافأة والانعام ، فله درهم من فرسان وأبطال ، ما أشدهم في الحرب والقتال ، وأثبتهم في ميدان النزال ، على المخاطر والأهوال . وكان الرصاص يتناثر عليهم كالبرد ، من الأبراج ومنتاريس البلد وهم ثابتون ثبات الجبارة ، أو الأسود الكاسرة ، غير مباين بالخطر ، طمعاً بالنصر والظفر ، وبلوغ القصد والوطر ، بل كانوا يهجمون ، على الأسوار والحصون ، بهمهم وعزائم ، أمضى من الصوارم ، وينصبون عليها السلام ، ويتسلقون فوقها كالضراغم ، هذا ولم ينتصف النهار ، حتى تمكنوا بالقوة والاقترار ، على أكثر الحصون والأسوار ، ونشروا عليها بيارق الانتصار ، فاستولى الطابور الثاني ، على المراكز والمباني ، التي في الناحية الشرقية ، المتصلة بأطراف الأسوار الشمالية ، واستولى الطابور السادس ، من الالاي الخامس ، على جميع الصوايح ، التي في جهة النبي صالح ، وهكذا استولى الالاي الاحتياطي ،

(١) جمع طابور ( تركية ) وهو فوج أو كتيبة .

(٢) كتيبان من الجيش .

على المتاريس الواقعة بقرب الشاطئ ، فلما رأى عبد الله باشا ذلك الهول العظيم ، والخطب الجسم ، ندم على عدم الطاعة والتسليم ، وعلم ان نجمة قد سقط ، وعقد عزه قد انحل وانفرط ، وانه عما قريب يؤخذ أسيراً ، ويقاد أمام عدوه ذليلاً حقيراً ، بعد أن كان والياً ومشيراً ، ولكنه أظهر الصبر والجلد ، وسار بالعسكر الى خارج البلد ، بقصد المدافعة والممانعة ، وسد أبواب الهجمات المتتابعة ، فخاض ساحة المعركة ، وجرت بينهم وقعة مهلكة ، قتل فيها من قواد المصريين ، وأبطالها المشهورين ، الشجاع المقدام ، اسماعيل بك القائم مقام ، وبموت هذا الأسد الغضنفر ، ارتد جيش المصريين وتأخر ، وضعفت عزيمته وتقهقر ، فلما رأى ابراهيم باشا أن العسكر ، قد أمسى في ارتباك منكر ، خشي من الهزيمة والانكسار ، بعد ذلك الفوز والاستظهار ، فتقدم نحو جنوده بحرسه ، وهو راكب على ظهر فرسه ، وجعل يحرصهم على الثبات والجهاد ، ويحثهم على الصبر والجلاد ، ويقول هذا يوم الانتصار ، هذا يوم الافتخار ، هذا يوم بلوغ الأوطار ، فكانوا تارة يتقدمون وتارة يتأخرون ، فعند ذلك سل سيفه من غمده ، وانعطف بالحملة أمام جنده ، واقتحم مواكب الأعداء فشق الصفوف والكتائب ، وأظهر بشدة شجاعته وبسالته العجائب ، فتشجعت عزيمة العساكر ، من هيبة هذا البطل الكاسر ، وداخلتهم الحماسة والفتوة ، وكروا على أعدائهم بكل نشاط وقوة ، فسدوا عليهم الطرق والطرائق ، وأثخنوهم بضرب السيوف والبنادق ، وأزاحوهم إلى ما وراء الخنادق ، ثم قويت عزيمة المحصورين ، وانعطفوا بالحملة على المحاصرين ، وحينئذ اختلط الرجال بالرجال ، والأبطال بالأبطال ، والتحم القتال ، واتسع المجال ، وعظمت الأهوال ، وجرى الدم وسال ، وتمكنت الصوارم ، في الرقاب والجماجم ، والحراب والخناجر ، في الصدور



والخواصر ، وكان يوماً من أعظم الأيام ، وساعة يشيب من هولها رأس الغلام ، لأن الدماء كانت تسيل كالطر ، والجثث تتساقط على الأرض كأوراق الشجر ، والسهول والتلال ، تهتز من ضجيج الرجال ، وأصوات المدافع التي تززع الجبال ، حتى خيل للنظار ، في ذلك النهار ، ان الساعة اقتربت ، والأرض ارتجت واضطربت ، والسماء غابت واحتجبت ، والمدينة احترقت وانقلبت ، ولقد أحسن المقال ، وصدق من وصف عكا في ذلك وقال :

قد قيل ان جهنم تحت الثرى ما لي أراها فوق عكة تضرم  
لو لم تكن دار الشقاوة عكة ما أضرمتها بالشرار جهنم

واستمرت تلك المعركة ، والمهاجمة المتداركة ، من الصباح إلى بعد العصر ، حتى هبت ربيع النصر ، وكانت قد كلت جموع عبد الله باشا ، وانحل عزم نشاطها وتلاشي ، وعجزت عن حماية البلد ، ولم يعد لها أدنى ثبات ولا جلد ، فألقوا سلاحهم ، وسلموا أرواحهم ، خوفاً من حلول البوار ، ونزول الدمار ، وطلبوا لأنفسهم الأمان ، واختاروا الأسر والهوان ، وانصبت العساكر المصرية كالسباع ، واندفعوا على البلد أشد اندفاع ، بقلوب لا تخشى الموت ولا ترناع ، وتسلموا باقي الأبراج والقلاع ، واستولوا على مدينة عكا عنوة وقهراً ، بعد انحصار سبعة أشهر برأ وبجراً ، وتسلم ابراهيم باشا زمام تدبيرها ، وقبض على عبد الله باشا وزيرها ، وألقاه تحت الحفظ والترسيم ، بعد ما وبخه على فعله الذميمة ، وسلوكه الغير المستقيم . وفي اليوم الثاني وهو يوم الأحد ، نزل في قصر البهجة خارج البلد ، وهو أحد القصور ، المختص بعبد الله باشا المذكور ، ولما استقر في ذلك المكان ، خرج إليه الأكبر والأعيان ، وطلبوا منه الأمان ، فأجابهم إلى ذلك الشان ، وعاملهم باللطف والاحسان ، ثم أمر

بكتابة الأوامر والمراسيم ، إلى ولاية المدن والأقاليم ، يعلمهم بذلك الفتح والنصر ، وأنه استولى على عكا بالقوة والقهر ، فكتبت في الحين ، وأرسلت إلى الولاة والمحافظين ، وهذه صورتها :

بعد السلام عليكم ، المنى اليكم ، انه نهار أمس ، عند طلوع الشمس ، زحفت عساكرنا المصرية الطاهرة ، بالقوة والسطوة القاهرة ، واندفعوا على مدينة عكا اندفاع الأسود الكامرة ، وبأدروها بالمهاجمة ، واقتحموها بالمصادمة والمقاومة ، إلى أن فتحوها بقوة الحرب والنار الدائمة ، وصعدوا أسوارها الرفيعة ، ووطنوا أبراجها المنيعة ، وغدت عساكر الأعداء مقهورة ، أمام عساكرنا المنصورة . ولما تضعضت منهم الأركان ، ورأوا ما جرى وكان ، ورفعوا الرايات وطلبوا الأمان ، فأجبناهم إلى سؤالهم ، وبلغناهم غاية آمالهم ، وعاملناهم بالرفق والاحسان ، شفقة على الأهالي والسكان ، ورأفة بالبنات والصبيان ، والأطفال والنسوان ، وأخرجنا عبد الله باشا وكتبخدها (١) ، وقواد عسكره وزعماءه ، واستولينا على عكا قهراً بإذن الله ، ولأجل إعلان هذه البشرى حررنا لكم هذا المنشور ، من ديوان عساكرنا المنصور ، لتعلنوا مضمونه بالشنك (٢) والسرور ، وتواظبوا تأدية الدعوات الخيرية ، إلى حضرة باري البرية ، بدوام بقاء سعادة ولي نعم ، جناب والدنا المعظم . حرر في ٢٨ ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وأربعين وختمه تحت الامضا : سلام على ابراهيم .

وبعد ذلك استدعى بعبد الله باشا فحضر بين يديه ، وسلم عليه ، واعتذر اليه ، وتصور الموت نصب عينيه ، فلاطفه وطيب قلبه ، وسكن روعه ورعبه ، وأجلسه بالقرب من حضرته ، وقادبه بما يليق ب مقامه ورتبته ،

(١) أمين نفقته ، أو بيت ماله .

(٢) بالفرح والترين .

ثم أرسله إلى أبيه أسيراً ، وعند دخوله على أبيه وقع على قدميه مستجيراً ، ملتصقاً منه الرضى ، والعمو عما قد مضى . فلما رأى حاله ، صفح عنه وأذهب أوجاله ، وأنزله في أحسن السرايات ، وأجرى له ما يلزمه من الحوائج والنفقات ، ثم أرسله بالتكريم إلى دار السعادة ، فبعد وصوله أرسلته الذات الشاهانية شيخاً على حرم المدينة الشريفة ذات السيادة . ولم يزل في المدينة عدة سنين ، حتى توفي بها سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين (١) .

الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد المهيمن  
ابن الشريف عون بن الشريف عبد المهيمن بن الشريف  
عون بن الشريف محسن المكي

بدر فضل قد ترقى على مدارج الصعود ، ومشكاة أصل قد اقتبس من نورها طالع اليمن والسعود ، وبجر نوال قد احتوى على أفنان الرغائب ، وجد كمال قد استوى على عرش المناقب ، سرى في معارج السعادة حتى وقف على الأعلى ، وجرى في مناهج السيادة إلى أن كشف الجلي منها والأجلى :

طيب النبوة فيه عنه يخبرنا      بأنه ثم من دوح (٢) طوبأها  
كريم نفس من الاحسان قد جبلت      منه الطباع وإن الفضل أعلاها  
ذات من اللطف صاغ الله عنصرها      وقد كساها حلاها حين سواها  
لم يظفر الوهم يوماً في تصورها      ولا يزور خيال الوهم مغناها

تردى برداء الفضائل فكان لها مظهرها ، وتصدى لورود الأفاضل فكان لها مورداً ومصدراً ، وجمع المحاسن الداعية لطواف الأحاسن حول

(١) يلاحظ أن الألفاظ التركية العسكرية وغيرها ، كانت شائعة ومستعملة ، ومفهومة المعنى إذا لفظت أو كتبت في الجمل العربية ، ولكننا فسرناها للجبل الجديد الذي أبطل استعمالها .

(٢) الدوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة المنسمة .

كعبة ذاته ، وطبع القلوب على الشغف بمديح أفعاله ومليح صفاته ،  
 واشتهر قدره في العالم اشتهاً الحسن للقمر ، وانتشر ذكره بين الأنام  
 انتشار المبير في حدائق الزهر ، وتسامى علاه بالمجد إلى أن سما فوق  
 الحجر (١) ، وترامى على أقدامه فرقد (٢) السعد وحفه بأنواع المسرة ،  
 وبسم له ثغر الدهر مبشراً له بنوال مناه ، ورسم له من جلي القدر وعلي  
 الذكر ما تقر به عيناه ، ولاحظته عين الامداد بإيثار البر والندى ،  
 وصافحته يد الاسعاد براحة الارشاد والهدى :

|                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| انظر اليه ترى بدرأ وشمس علا      | وقطب فهم وعلم زان بالعمل    |
| وليس يشبه هطل السيل نائله        | هذا الذي جوده قد جل عن ملل  |
| هيات يحصي ذور الأقلام ما اجتهدوا | أوصافه الغر ذات العز والجزل |
| حقق ترى جملة الأوصاف شيمته       | كأنه قد براها الله في رجل   |

قد ألبسه الفخار تاج التوقير والاجلال ، وحرسه عين الحماية عن  
 معاكسة الآمال ، وجذبته يد الأمانى نحو كل مطلوب ، وجبذته بين  
 التهانى إلى كل محبوب ومرغوب ، وتهادت بنشر أريج زهر الربا ، وتوالت  
 ينقل عطر أخباره نسائم الصبا ، وتبدى في أفق السمو فكان شمس  
 المنيرة ، وتردى بموجب الشناء فاستوجب قليلة وكثيره ، وتكامل بإكليل  
 المعالي فكان لإمارة الحجاز ولي عهدهما ، وتسلسل نسبه الشريف في  
 الأعالي فكان لراية الاعتزاز عليّ مجدهما :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| هذا هو الشهم الذي حاز الملا | وجلت لنا الألفاظ رفعة قصده |
| والماجد البطل الذي للارتقا  | لا زال يرفعه الزمان يجده   |
| تالله هذا للفضائل حلية      | ولجيد هذا العصر لؤلؤ عقده  |

(١) الحجر : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة ، والعامية تسميها « درب النبابة » .  
 (٢) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يمتدى به ، ويجانبه آخر أخفى منه فيها فرقدان .

فلمعري لقد أنار الله به ربوع الفضائل ، وأدار على محور عليائه مدار  
شمال الأفاضل ، ونشر للخافقين أجنحة الشفاء عليه ، وجهه بما كمله به  
من العواطف النبوية الآيلة بالارث اليه ، وخفضت هيبة جلالته العيون  
عن النظر في بحياه ، وحجبت عظمة ذاته المصطفوية الظنون عن توهمها  
احصاء نعمته وحلاه :

فهو المهام الذي صحت سيادته      واشتق من خير خلق الله عنصره  
مهدب فطن كادت فراسته      عما بقلبك قبل القول نخبره  
من معدن المجد حقاً كان هيكله ال      عالي وكاد فؤاد اللطف يضمه  
هذا وان غوامض فكره تحكي الدراري عدا ، وفرائض شكره لم  
تبلغ الألسنة لها حدا ، فاق على الكرام بكرمه المشهور ، وراق لديه  
الإنعام حتى صار به كالعالم المنشور ، ونحته المعالي إلى أن وقفت ببابه ،  
وتخوته لأن تكون مقصورة على سموها يجناه :

ربيع إذا ما زرته زرت روضة      يفتح فيها جوده حدق الزهر  
إذا يده البيضاء أخرجها الندى      فقد نلت ما ترجوه من وافر البر  
فكم من بيوت شادها فيض كفه      فأضحت تجيد المدح بالنظم والنثر  
فحدث وقل ما شئت في شأن فضله      فقد صح عندي انه زينة الدهر  
فلا ريب انه عماد بيت قد ارتفعت بالشرف علانته ، ومفرد وقت  
قد ارتقت على ذروة المجرة دعائه ، وملاذ بين لمن أم ساحة اشراق بدهر ،  
ومعاد أمن لمن يمه مشققاً من املاق دهره ، كيف لا وهو الذي استرق  
الأفئدة نوالاً ، واستحق الأنتية جالاً وكالاً ، مع كونه مجلي دقائق  
العلوم ، ومولى من تحلى بفهم حقائق المنطوق والمفهوم :

من كان يجهل في الأنام كاله      فأنا الذي أرويه من أنبائه  
فبيته كنز العطية والغنا      وشماله لم تدر جود عطائه

وصفاته نجم السماء يعدها وجبينه للدهر بدر سنائه  
وكلامه الدر الثمين وعلمه قد فاق ضوء الشمس في اهدائه  
ولد حفظه الله تعالى وأبقاه ، وأعلى في معارج السعادة والسيادة مرتقاه ،  
في أوائل ذي الحجة الحرام ، سنة الف ومائتين وتسع وخمسين من هجرة  
جده سيد الأنام ، فبسمت له ثغور الأفراح ، وحل طالع سعده في برج  
الاقبال والنجاح ، ولحظته عين الرئاسة منذ كان طفلاً ، ونظرته حدقة  
الفراسة فوجدته لكل رفعة أهلاً ، ولقد تمثل الدهر لوالده المعظم بين  
يديه ، وغدا يشدوه مهنتاً له بما لديه :

بلاذنا غوث الأنام<sup>(١)</sup> لك الهنا أبدأ وقابلك الزمان بسعده  
قد خصك المولى الكريم به وقد ود الهلال يكون خدام عبده  
فرفع قدم الصعود منذ كان صبياً ، وارتفع على كاهل السعود فكان  
من ابتداء أمره علياً . ولم يزل منذ كان في حجر أبيه ، تنميه يد الإجلال  
وتربيه ، وهو يعرج على مدارج الكمال ، وينتقي أعلى الشامائل والخصال ،  
ويتخلق بأخلاق السادة من سلف ، ويتحقق بمحاثق ذوي السعادة والشرف ،  
وذلك في البلدة المكرمة ، والبقعة الشريفة المعظمة ، مكة التي بها أميطت  
عنه التأمم<sup>(٢)</sup> ، وتحلت بعقود حلاه أجياد الفضائل والمكارم ، محوطاً  
بسور إمارة والده على الأقطار الحجازية ، وكان الذي ولت والده هذه  
الإمارة العلية ، حضرة المرحوم السلطان محمود سنة الف ومائتين وسبع  
وستين . وحينما انفصل والده من الإمارة توجه إلى الآستانة العلية بطلب  
أمير المؤمنين ، فتوجه معه المترجم وكان عمره ثنائي سنين ، فقرأ القرآن  
العظيم وأجاده ، ثم أقبل على طلب العلم فوق العادة ، ونهج مناهج

(١) غوث الأنام أو الخلوقات : هو الله الذي لا إله إلا هو .

(٢) جمع تيمية ، وهي خرزة أو ما يشبهها ، كان الأعراب يسمونها على أولادهم  
لوفاية من العين وإمالة التأمم كناية عن الكبر .

الصدور والأعيان ، وعرج معارج السادة ذوي الفضل والشان ، واستدام حفظه الله على ذلك ، سالكا في مستقيم هذه المسالك ، إلى أن عاد والده الشريف إلى الإمارة العلية ، سنة الف ومائتين واثنين وسبعين هجرية ، فعاد مع والده لوطنه وبلدته ، ومحل ولادته ونشأته ، فمنا بها ونحا نحو المعالي والصعود ، وسما إلى أن استوى على مطالع اليمن والسعود ، ولازم أهل العلم والفضل ، وتحلى بالعبادة واللاطفة والعقل ، متكلا بالكليل النباهة والأدب ، متكملا يجميل المجد وجليل النسب ، حاسما مادة الخروج عن المنهج الأكمل ، راسما على نفسه أن يترقى في أطواره عن كل جميل إلى أجل ، ولم يزل إلى أن طلع في سماء الهداية بدرا ، وارتفع على أمره العناية فكان لها هامة وصدراً ، وزرع في القلوب حب المحبة ، فأثمرت سنابلها كل سنبله الف حبة .

وفي سنة الف ومائتين وأربع وسبعين في شهر شعبان ، توفي والده الشريف وانتقل لأعلى الجنان ، وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة ، جعل الله ذروة الفردوس مقره ومسكنه ، وكانت مدة إمارته أولاً أربعة وعشرين عاما ، وثانياً سنتان وجملة إمارته ستة وعشرون عاماً تنقص أياما ، وبقي المترجم بعد موت والده مستقياً في البلد الحرام ، وكان له بها التقدم ورفعة المقام .

وفي سنة سبع وتسعين توفي أخوه الشريف حسين باشا وكان بعد موت والده على الحجاز أميراً ، فمات شهيداً وفاز مع الدين جزام بما صبروا جنة وحريراً ، فتولى حضرة المترجم الامارة بطريق الوكالة ، الى أن حضر الشريف عبد المطلب الى الحجاز أميراً بالأصالة ، ثم في السنة المذكورة في رجب ، توجه الى الآستانة وكان قد توجه له من الخليفة الأعظم طلب ، وفي ذي الحجة من السنة المذكورة ، عاد بالرخصة الى وطنه وبلدته المشهورة ، وبقي هناك الى سنة تسع وتسعين ، فانفصل الشريف عبد المطلب

آخر شوال فكان المترجم لوكالة الامارة خير أمين ، ولم يزل إلى أن شرف أخوه عون الرفيق باشا من الدار العلية ، فاستوى من إمارة الحجاز على سدها السنية ، وفي أواخر ربيع الأول سنة ثلاثمائة والفر ، عاد سيدنا المترجم إلى دار السعادة بكل تكريم ولف ، فعينه مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان ، عضواً في شورى الدولة مع توجيه الوزارة ذات القدر والشان ، وهو بحمد الله لم يزل عالي القدر ، رفيع المرتبة عظيم الشهرة والذكر ، وافر العلم والعمل ، فائلاً من الرغائب كل مرام وأمل . وفي سنة الف وثلاثمائة وسبع في ذي القعدة الحرام ، حينما توجهت لدار السعادة دار العز والاحترام ، تشرفت بالحضور لديه ، والمثول بين يديه ، فأفرغ علي حلة سروره ، وقابلني ببشره وحبوره ، وأنا لسي من أقباله فوق ما يتعلق به الأمل ، وأولاني من فضاله والتفاته ما ألبسني ثوب الخجل ، وحباني من رعايته ما أغرقني ببحر فضله ، ولا غرو فإن الشيء لا يستكثر على أهله (١) .

الأمير عبد الله باشا فكروي بن الأمير محمد افندي بليغ بن الشيخ  
عبد الله بن الشيخ محمد المصري ورحمهم الله تعالى أجمعين

هذا الأمير حيا الرضوان منه تلك الشيم ، وعامله بالمن والإحسان والجدود والكرم ، إن لم يكن فوق أبي تمام (٢) ، فهو نظيره في النثر والنظام ، وإن كل ناطق بلسان ، وعارف بحسن واستحسان ، يجمع على

---

(١) في أعلام الزركلي انه توفي سنة ١٢٩٤ هـ وهنا يذكر المؤلف انه قابله في الآستانة ( سنة ١٣٠٧ هـ ) ولعل هذه الرواية أضبط والظاهر أنه كتبها في حياته ، ولم يذكر من بعد تاريخ وفاته .  
(٢) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أسراء البيان ، وله ديوان الحماسة وديوان شعره ، وكلامها مطبوع . ( تولد سنة ٢٣١ هـ ) .



فضله الذي اقتضى لذكره التخليد ، فالعالم عرفه بعلمه والجاهل قال بالتقليد وهو من منذ لاح هلاله في أوجه ، وحل نجم سعوده في برجه ، يطير صيته في الأقطار ، ويسير ذكره في البلاد والأمصار ، وحينما شرف إلى الشام هو وولده امين بك الهمام حصلت بيني وبينه مودة ، ومجالس اجتماعات لمذاكرة الأدب معدة ، ولقد رأيت من فضله ما لم أكن رأيت قبل ذلك ، وشاهدت من بديع كالاته ما لم أكن شاهدته من قبله لسالك . فلعمري هو المعروف بأصله وفضله ، والمشهود له بنبله وفضله ، له المقام الأحظي ، والمعارف التي ملأت سمعاً ولحظاً ، وهو منذ حلت عنه تمامه ونيطت عليه عمائمته مخطوب الحظوة عند الأنام ، مطلوب الاتصاف بكل فضل ومرام .

تروى محاسن لفظه وكأنها درر وآراء كمثل دراري

وماثر قد خلدت فكأنها غرور وعزم مثل حد غرار<sup>(١)</sup>

ولد رحمه الله في أوائل شهر ربيع الأول ، من شهور سنة الف ومائتين وخسين من هجرة السيد المكمل ، ومن غريب الاتفاقات الموقع في العجب العجيب ، أن تاريخ ميلاده وافق جل قوله تعالى<sup>(٢)</sup> : « قال إني عبد الله آتاني الكتاب » وجل ذلك الف ومائتان وخمسون ، وهذه الموافقة المتفاهل بها على كاله من أعجب ما يكون ، وكان له في الكتابة النفس العال ، والاسلوب الذي ليس له مثال ، حتى قيل فيه انه لو تقدم به الزمان ، لكان له بديعان ، أعني المترجم وعلامة همدان<sup>(٣)</sup> ، مع الديانة والعبادة ، والورع والزهادة ، والصلاح والتقوى ، والاخلاص في السر والنجوى . ولقد حفظ القرآن المجيد ، وأتقنه وجوده غاية التجويد ، ثم اشتغل في طلب العلم في

(١) الفرار : حد الضيف .

(٢) الآية ( ٣٠ ) من سورة صريم .

(٣) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني أبو الفضل أحد أئمة الأدب ، وقد اشتهر

بقاماته المطبوعة ( توفي سنة ٣٩٨ هـ ) .

الجامع الأزهر ، والمكان الأنور ، وتلقى العلوم المعروفة المنقولة ، والرياضيات المشهورة المعقولة ، عن سادة أفاضل ، معروفين بالفضائل ، كالشيخ ابراهيم السقا والشيخ محمد عليش والشيخ حسن البستاني وغيرهم من السادة العظام والعلماء الأعلام ، من أهل الفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، ثم اتصل بخدمة الحكومة العلية ، بعد أن أتقن اللغة التركية ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة ، سنة الف ومائتين وسبع وستين من الهجرة الفاخرة ، ولم يزل ينتقل من مكان إلى أعلى ، ومن محل إلى أولى ، إلى أن توفي وزير مصر سعيد باشا رحمه أرحم الراحمين ، وذلك سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ، وخلفه الوزير اسماعيل باشا على البلاد المصرية فذهب المترجم المرقوم معه إلى الآستانة العلية ، لاستلام تقليد الولاية وإداء التشكر للحضرة السلطانية . وفي عام اثنين وثمانين ترقى إلى رتبة ( بيك ) المعروفة بالرتبة الثانية ، ولم يزل بعد ذلك ينتقل إلى المقامات السامية ، وفي سنة ست وثمانين نقل إلى ديوان المالية ، وفي سنة ثمان وثمانين جعل وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، وفي سنة أربع وتسعين وجهت إليه رتبة الممايز ، وفي سنة ست وتسعين صار وكيلا لنظارة المعارف العمومية فكان لها حائزاً وأي حائز ، وترقى إلى رتبة ميرميران (١) ، ثم ضمت إليه وظيفة الكاتب الأول بمجلس النواب مع بقاء الوظيفة المتقدمة الذكر العالية الشأن ، وفي سنة تسع وتسعين فوضت إليه نظارة المعارف العمومية ، في ضمن النظار الذين كان منهم عرابي باشا صاحب الوقعة المصرية ، وفي سنة تسع وتسعين استقال من وظيفته ، مع بقية النظار الذين كانوا في معيته ، بناء على ما حصل من الفتنة والاضطراب ، والخلف بين العرابيين وحضرة الخديوي فخيم الجنب ، أثناء الحادثة العسكرية المشهورة ، وفي أواخر السنة المذكورة

(١) أمير أو رئيس الأمراء . ( فارسية ) .

عقب الثورة العراقية ، طلب المترجم إلى الضبطية ، وسجن مع المتهمين من العلماء ، وغيرهم من الأكابر والأمراء ، وَمَنَعُوا عنه معاشه ، وتكلم فيه بعض حاسديه بكل قباحة ووحاشه ، بما ليس له حقيقة ، ولا أصل ولا طريقة ، وتكرر عليه السؤال ، وتكدرت عليه الأحوال ، ولما ظهرت براءته ، وانفرجت عنه مساءته ، خرج من السجن المعلوم ، وظهرت براءته لدى العموم ، فنظم قصيدة بارعة سارت مسرى الأمثال ، يمدح بها الجناب الخديوي <sup>(١)</sup> ويتبرأ بما افتراه عليه الجهال ، ولما عرضت على حضرة الخديوي أجلتها ، وأحلها من القبول محلها ، وطلبه للشول بين يديه ، وأقبل عليه بكليته وأعاد معاشه إليه ، فنظم قصيدة ثانية ضمنها واقعة الحال ، مع التنصل بما نسب إليه والتشكر على مانال ، وفي سنة ثلاثمائة واثنين توجه إلى الأقطار الحجازية ، لأداء فريضة الحج الشرعية ، فاجتمع بأكبر علمائها ، وأفراد فضلها وأدبائها ، فاعترفوا له بقدره ، وصدق كل منهم على ارتقائه في سره وجهره ، وله في هذه السفرة رحلة جليلة ، قد احتوت من بديع النظم والنثر على كل نكتة جميلة . وفي سنة ثلاثمائة وثلاث سافر من مصر لزيارة بيت المقدس والخليل والشام ، ومعه حضرة نجله عز تلو أمين بك الشهم الهمام ، فحينما حضر اعترف له الجميع بكماله ، وانه يندر في هذا الوقت وجود مثاله ، وشهد له فقهاؤهم بالتضلع من علوم الشريعة ، وفصحاؤهم بالبراعة في كل بديعة ، ومحدثوهم بصحة الرواية ، وعقلاؤهم بكمال الدراية ، ولا يزال أثره بينهم مأثورا ، وفضله على ألسنتهم مذكورا ، ثم رجع من دمشق إلى بعلبك وأخذ طريق الجبل إلى بيروت ، وألوان الزهور في طريقه وأرجها يعني عن الشراب والقوت . وقد كان رحمه الله من الطبقة الأولى في النظم والنثر ، ومن الفرقة الذين انفردوا بالجاه والرفعة والقدر ، قد اشتهر ببراعة القلم في

(١) توفيق باشا .

ربعان شبابه أيام كانت مصر خالية من الكتاب ، يقل فيها الناظرون  
إلى لباب الآداب ، وكان على تأخره في الزمان ، يذهب في نثره مذهب  
أهل القرون الوسطى من أبناء اللسان ، تمتاز عباراته بالأرواح رقة ،  
وتسري معانيه إلى عمايق القلوب دقة ، ولا شيء أسلس من سجمه ، إلا  
ما وهب من طبعه ، وغاية ما أقول ان شهرته رحمه الله في النثر والشعر  
معلومة تغني عن إطالة الكلام .

وكان من حال شبابه له في أكثر العليم تضلع والمأم ، فكان يكتب  
للملوك والأعيان ، على لسان الدولة المصرية ذات القدر والشان ، ولا  
يقدر أحد من أهل الأدب ، أن يقلده إذا أنشأ أو كتب ، فكانت  
هذا الأمر قد انتهى إليه ، ودار مدار قطبه عليه ، وقد نوه بفضله وعلو  
قدره ، كثير من ذوي مصره وأهالي عصره ، منهم الأديب الماهر ،  
والناظم النائر ، أحمد افندي فارس صاحب الجوائب والرأي العال ،  
فقد ذكر في كتابه سر الليال ، حين تكلم على السجع فقال : ومن برع  
فيه في هذا العصر ، وحق لديه العلو والفخر ، في الانشآت الديوانية ،  
وهي عندي أوعر مسلكا من المقامات الحريرية ، الأديب الأريب الفاضل  
المبقرى ، عبد الله بيك فكري المصري ، فلو أدركه صاحب المثل السائر ،  
لقال كم ترك الأول للآخر . فسبحان المنعم على من يشاء بما شاء ، ومن  
أجل تلك النعم الانشاء .

ومن إنشائه كتاب له في زمن جناب اسماعيل باشا الخديوي السابق  
على لسان سعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف العمومية الى المرحوم  
سلطان باشا حين كان مفتش الأقاليم الصعيدية يستجته فيه على ترويح جريدة  
روضة المدارس وهي صحيفة استحدثت إذ ذاك في ديوان المدارس .

قال رحمه الله بعد ديباجة الكتاب :

لا يخفى أن تقدم الأمة في طريق التمدن ، ورسوخ أقدامها في ذروة  
التمكن ، انما يكون بواسطة عظمائها وعلمائها ، وفضلاتها ونبلاها ، وهذا  
انما يمكن الوصول اليه ، والحصول عليه ، بنشر آثار بيانهم ، واستفادة  
العامه من استفادة أنوار أذهانهم ، وهذا أيضاً لا يتأتى إلا بالوسائل النثرية ،  
أي بوسائط الصحف الدورية العلمية والخبرية ، وهذه إنما تستقيم سوقها ،  
وتتفق سوقها ، بواسطة أعيان الأمة الكرام ، وترويجهم لها عند الخاص  
والعام ، وهذا كما يقال تشييب بعده مديح ، وتلويح يعقبه توضيح  
وتصريح ، والغرض من هذه الوسائط المتصلة ، والوسائل المتسلسلة ، إنما  
هي روض المدارس وهي روضة ابتدئ غراسها ، وجنة أنشئ أساسها ،  
فإن ساعدها الاقبال باقبال سعادتكُم عليها ، وتوجيه نظر أولي العوارف  
والمعارف اليها ، رويت بقاء الفضل والافضال ، وانتعشت بنسبات الكمال  
والجمال ، فعند ذلك تنتوع أشجارها ، وتضوع أزهارها ، وتينع ثمارها ،  
وتثبت أصولها ، ويكثر محصولها ، وتوسع مزارعها ، وتعم الأمة منافعها ،  
وان نالها من الاغماض سموم الادبار ، وأصابتها من الإعراض إعصار فيه نار ،  
خصوصاً وهي قربية العهد بالوجود ، عاطشة لماء الفضل والجود ، ذبلت  
أغصانها ، وذوت أفنانها ، وانتثرت أوراقها ، وسقطت ساقها ، وأتمت أولى  
من يفار للفضل وأسبابه ، وينبض ويستنهض غيره لفتح بابه ، لا سيما  
واقليم الصعيد ، أول ما عمر من هذا القطر السعيد ، وقد صار والحمد لله  
سلطان الفضل به ظاهراً ، وصادف من العناية العلية الحديدية قوة وناظراً ،  
والمرتب فيه الآن ، من روضة المدارس نسختان لا غير ، وهو أقل من  
القليل بالنسبة لمن به من أهل الفطنة والخير ( إلى آخره ) . ومن إنشائه  
مقدمة وجيزة له ، في محاسن آثار الداوري المعظم محمد علي الكبير وأخلافه

قال : بك اللهم نستفتح باب النجاح ، ونستمنح أسباب الفلاح ، وبالثناء عليك يجلائل أسمائك ، نستوهب المزيد من جزيل نعمائك ، وباستدعاء صلوات صلاتك على خير الشفعاء لديك ، نتقرب به ونستشفع به اليك ، فإذاه أكرم الخلق عليك ، باسطين على أبوابك أكف السؤال ، متوسلين إلى جنابك ببضاعة الرجاء وضراعة الابتهاال ، أن تديم دولة أمير المؤمنين ، وأمين أمور المسلمين ، خليفة رسولك الأمين ، على من استرعيته من العالمين ، وتعمز به الملك والدين ، ابد الآبدين ، وأن تمتع بطول الدوام ، وحصول المرام ، حضرة عزيز مصرنا ، وغرة وجه عصرنا ، وتحفظ له أنجاله الأجماد ، وتبلغه من حسن أمرهم ما أراد ، وأن تديم توفيقه لما فيه صلاح حالنا ومآلنا ، ونجاح أعمالنا وآمالنا ، وفوز أوطاننا بأوطارنا ، وسمو أقدارنا بأقطارنا ، وأن تعين أمراءه وعماله وأمناءه ، على معاضدته في أعماله الناجحة ، ومساعدته على آماله الراجحة ، وأن توزعنا شكر نعمك ، وتودعنا برّ كرمك ، وتهدينا سبيل الرشاد ، وتوفقنا للخير والساد ، « كي نسبحك كثيراً ، وقدكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً » (١) .

وبعد فلما كان التحدث بالنعمة طاعة ، والشكر عليها واجباً على قدر الاستطاعة ، كان علينا أن نحلي بنان البراعة ، ونطلق في ميدان البلاغة عنان اليراعة ، بذكر ما أنعم الله به على هذه الديار السعيدة الجد في عهد عزيزها الأسعد ، ووالده الماجد وجده الأجد ، وقد أفادت التواريخ العظيمة باجماعها ، وشهدت الآثار القديمة بلسان ابداعها ، ان هذه الديار ، كانت في سالف الأعصار ، قدوة الأمصار ، في المجد والفخار ، وكعبة الفضل التي يحجها كل ناجب ، من كل جانب ، ومدينة العلم التي يقصدها كل طالب ، من الأجانب ، ليستفيدوا من أهلها عوارف معارفهم ، ويستزيدوا في طرائف اطائفهم ، ويتعلموا عليهم ، ما لم يكن إلا لديهم ، من الصنائع المعجبية ، والبدائع الغربية ، فهم الذين سهلوا سبل البراعة لسالكينا ،

وذللوا أعنة الصناعة للكيميا ، على حين كان غيرها لم ينشق عن صبح  
المعارف ظلامها ، ولا انزاح عن وجه التمدن لثامها ، فكانت مضر أم  
الدنيا تقدماً وتقديماً ، وأهلها آباء الناس تربية وتعلماً ، وكان الكل عيالاً  
عليها ، وأطفالاً بالنسبة إليها ، وناهيك دلالة على فضلها القديم ، ما حكاه  
أفلاطون الحكيم ، أن سولون الفيلسوف الكبير ، أحد حكماء اليونان  
المشاهير ، لما قدم إلى إقليم الغريبة ، ليمارس العلوم والمعارف الحكيمية ،  
وذلك قبل المسيح عليه السلام ، بنحو من سبعمائة عام ، قال له قسوسها :  
يا سولون انما أتم معاصر اليونان بالنسبة إلينا أطفال ، ليس فيكم من شيخ يعد  
في الرجال ، إلى آخر ما قال . وحسبك من بقاياها ، ما تراه في خبايا زواياها  
من بدائع الأسرار الرموزة ، في روائع الآثار المكتنزة ، التي سارت  
بأحاديث فضلها الأيام فهي نجائب ، وعقمت عن انتاج مثلها جبال الليالي  
التي تلد المعجائب ، فهي أحدوث الزمان ، وأعجوبة الامكان ، وبكر الفلك  
الدائر ، وقيمة الدهر الداهر ، وقد طالما حاولت يد الزمان الغالب أن  
تعفي آثارها ، وطاولت هم المنغلبين عليها من الملوك الأجانب دمارها ،  
فلم تزل منها بقية يغالبهم افناؤها ، ويماندوم بقاؤها ، حتى شلت عنها  
يد الأعادي ، وملت منها غواصي العوادي ، وحتى خضعت لديها أرباب  
الأفكار العالية ، وتقطعت عليها رقاب الأمصار الخالية ، وحتى لقد  
هرمت الأيام ، وهي متباهية بشبابها ، وتصرمت الأنام ، وهي باقية بين  
أترابها ، ناطقة ببراعة عبارتها ، شاهدة في اشارة حسن شاريتها ، شاهدة  
لمصر بما لها من قدم المجد المؤيد ، وقدام الصدق في السبق إلى كل سؤدد ،  
على أنها لو وجد الخصم دعواها وهيئات ، وطالبها خصمها في محافل الفخر  
بأثبات ما فات ، لكفاها أن تقيم شامديها الكريمين ، من هرميها الهرمين ،  
فينخبرا بما كان ، من قبل الطوفان ، ويشهدا بما علم من فضلها ، وما كان  
من مجد أهلها ، وأنهم كانوا أثبت الناس في التمدن قدما ، وأسبقهم إلى

التفنن قدماً ، وأطولهم في محاسن الفضائل باعاً ، وأميلهم إلى محاسن  
الشمائل طباعاً ، ثم تناولتها الأيادي المتطلبة ، وتداولتها الأعادي المتغلبة ،  
فنددوا فضلها ، وبددوا شملها ، وأتلفوا ما استطاعوا من تلك المعالم ،  
وتفتنوا في أنواع المظالم ، حتى أصبح مزاج الفضل بها فاسداً ، وسوق  
العلم فيها كاسداً ، وربح المعالي خالياً ، وبيت الأمانى على عرشه خاوياً  
ولم تزل كذلك إلى أن انتهت إلى المرحوم محمد علي علي الشان ، سقى  
الله ضريحه سحائب الغفران ، وأحل روحه رياض الرضوان ، فخلصها من  
مصاعب المصائب ، واستخلصها من نيوب النوائب ، وصيرها موطنه ومأمنه  
وحماه ، ومنع جانبيها من صنوف الصروف وحماه ، وبذل الجهد في لم  
شعثها ، ولم يأل الجهد في تسهيل دعيتها ، وأعاد ما سلب الفقر من  
نضارة نضارتها ، ورد ما غصب الدهر من غضارة حضارتها ، حتى زهت  
بجسن علاها وحلاها ، ونسيت ما كان من بلائها وبلاها ، إلى آخره .  
ومن كلام هذا الشهر المصان عليه سحائب الرحمة والرضوان مقالة تليت  
يوم توزيع المكافأة على تلامذة المدارس والمكاتب بحضور الحديوي السابق  
اسماعيل باشا المعظم تلاها أحد التلامذة بحضوره وقد جعل في أثناء المقالة  
أبياتاً مرتبة في مواضع منها ، فكلمنا وصل التالي إلى موضع ترنم بما فيه من  
النظم جماعة من التلامذة بألحان معجبة ، وأنغام مطربة ، صنع ذلك حسب  
الاقتراح ، والمقالة المذكورة هي هذه ( قال ) : يا مفيض الجود على الوجود ،  
ويا جامع الناس ليوم مشهود ، نحمدك اللهم حمداً يكافىء مزيد نوالك ،  
ونشكرك اللهم شكراً يستتبع دوام افضالك ، ونسألك أن تهدي لسيد  
الشاكرين ، وأشرف الأولين والآخرين ، صلة صلاة تليق بجناحه ، وتعم  
جميع آله الكرام وأصحابه :

أزكى صلاة وأسناها يرادفها      أزكى سلام على المختار هادينا  
وآله الطهر والصحب الأماجد من      يهديهم قد أقاموا الهدى دينا



وتتوسل اللهم بهم لديك ، باسطين أكف الزراعة إليك ، سائلين من فضل  
كرمك ، متمسكين بمجبل نعمك ، أن تديم عزة عصرنا ، وقرّة عين مصرنا ،  
من أعاد لهذه الأوطان العزيزة قديم اشتهارها ، وجدد ما اندرس من معالم  
فخارها ، وأجرى ما تَضَبَّ ( قوله نضب أي غار ) من منابع يسارها ،  
فأضحت تباهي سائر بلاد الدنيا وأمصارها ، ونشر أنوار الفنون والمعارف  
بين أبنائها ، بما أنشأ من المدارس والمكاتب في جميع أنحاءها ، وما صرف  
من جزيل كرمه عليها ، وما عطف من جليل ممة إليها ، حتى أصبح  
نور العلم والعدل في ظل أيامه فاشيا ، وظلام الظلم والجهل بحكمة  
أحكامه متلاشيا .

في ظل دولة اسماعيل قد ظهرت في مظهر الشرف الأعلى معالينا  
وساعدتنا الليالي وازدهت فرحاً أوطاننا وسعدنا في أمانينا  
أدامه الله محفوظ الجناب على طول الزمان وهناه المنى فينا  
ودام أنجاله في عز دولته مدى الليالي فهم عز لوادينا  
فحق على جميع أهل الوطن الكريم ، شكر هذا الجناب الخديوي الفخيم ،  
على ذلك الخير العظيم ، والبر العميم ، ولا سيما نحن أبناء المدارس الميرية ،  
والمكاتب المحلية ، الأهلية والخيرية ، فقد نشأنا في ظل عدله ، وربينا  
على موائد فضله ، وتعلمنا كل ما تعلمنا بحسن ارشاده ، وتقدمنا فيما تعلمنا  
بمساعده وإسعاده ، فنحن صنائع كرمه ، وربائب نعمه ، وغرس أياديه  
الكرمية ، وثمرات مساعيه الجسيمة ، غرسنا في أرض افضاله ، وسقانا  
زلال نواله ، وتولانا بكامل عنايته ، وتعهدنا بعليّ رعايته ، وسنكون  
بمشيئة الله وعونه أرواح نجاح ، ونثمر بمنه ويمنه للوطن حسن صلاح  
وفلاح ، وها هو أدام الله أيامه ، وبلغه من جميع الخير ما رامه ، شرع  
يكافئنا على نعمه بنعمه ، وشرقنا في هذا الحفل الباهر بنقل قدمه ، كرماً  
على كرم ، ونعمة على نعم ، فعلينا من الواجب البين ، وجوب الفرض

المتعين ، أن نجعل أيامنا ظرفاً لشكر نعمته ، وأجسامنا وقفاً على حسن خدمته ، والسنتنا مدى الدهر ناطقة بمدحته ، وقلوبنا مدة العمر متفقة على طاعته ، ومحبتة ، وأن نبذل في تحصيل رضاه غاية امكاننا ، ونجاري إن شاء الله مقاصده الكريمة في نفع أوطاننا ، وحق لنا الآن أن نتهادى بيننا علائم التهاني . ونبشر نفوسنا وأوطاننا بغايات الأمانى ، وعلينا أن نعلن بعد شكره وشكر حضرات أنجاله الفخام ، بالثناء على من شرفنا في هذا المقام ، من حضرات الأمراء العظام ، واعلام علماء الاسلام ، وسائر الحضائر الكرام ، أدام الله معاليهم ، وأسعد بهم أيامهم ولياليهم ، وعلينا أيضاً أن نعترف بحسن اجتهاد رؤسائنا معنا في التربية والتعليم ، على وفق مقاصد الجناب الخديوي الفخيم ، ونقوم لهم بواجبات الشكر والتكريم ، شكر الله أيادهم ، وقبول مساعيهم ، وأعاد لنا وللجميع في مثل هذه الأيام ، عيد هذه العادة الحسنة الخديوية كل عام ، ببقاء ولي النعم ، الخديوي الأفخم ، متعه الله بدوام توفيقه واقباله ، وكامل أشباله الأماجد وأنجاله ، وسائر ذويه الكرام ، وبلغه غاية المرام .

ندعو له وإله العرش بسمنا فضلاً ويعلمن بالاخلاص داعينا دعاء صدق إذا الداعي استهل به يقول سامعه آمين آميناً  
ومن كلامه رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلباً ومثواه ، ما كتبه لبعض أصحابه ذكر فيه من أحوال الذين يلبسون لباس العلم على تماثيل الجهل ، وينتحلون النسبة إلى الفضل ، وليسوا منها في كثيرٍ ولا قل ، وقد جاء في ذلك الكتاب على ذكر اللغة العربية وقواعدها ، وآدابها وفرائدها ، بما فيه تنبيه لغافل ، وعظة لعاقل ، بمبارات تأخذ بالألباب ، إلى جادة الصواب ، قال رحمه الله في وصف أشخاص : أما فلان وأترابه ، وفلان وأضرابه ، فهم اعجوبة الأيام ، واحدوثه الأنام ، أحوال متناقضة ، وأفعال متعارضة ، فكبر وقر ، وعجز وضر ،

وأنف في السماء ، وقدم في الماء ، وحال تحت التراب ، ونفس فوق  
السحاب ، ان صدقتهم كذبوا ، وان أرضيتهم غضبوا ، وان تباعدت  
عنهم لاموا وعدلوا ، وان تقربت منهم سئموا وملوا ، كلاب في  
جاود أسود ، وجوه بيض وقلوب سود ، صغيرة السيئة عندهم كبيرة ،  
وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة ، عيون منتقدة ، وقلوب متقدة ، والسنة  
حداد ، وأفئدة شداد ، وأجسام صحيحة وقلوب مريضة ، وجهل طويل  
ودعوى عريضة ، النصح لديهم خيانة ، والسوء عندهم ديانة ، وقد بذلت  
في مرضاتهم جهدي ، وأجنتهم مري وشهدي ، وقابلتهم باللطف والعنف ،  
وعاملتهم بالتكبر والعرف ، فلا وأبيك ما زادوا إلا فجورا ، وعتوا  
عتواً كبيراً ، ومكراً وشروراً ، وكبراً وغروراً ، ولو وقفت عليهم  
ليلتي ويومي ، وهجرت لديهم راحتي ونومي ، وفديتهم بمشيرتي وقومي ،  
ثم أطمتهم من جسمي ، وآثرتهم من العافية بقسمي ، لما بلغت من نفوسهم  
رضاهما ، ولا أديت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها ، بل ولو صاحبهم جبريل ،  
وخاطبهم بالتنزيل ، وأهداهم الجنة في منديل ، وأنزل الشمس اليهم في  
قنديل ، ونظم لهم النجوم عقوداً ، وشق لهم من المجرة بروداً ، وصير  
الانس والجن لهم عميداً ، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنوداً ، وأطلعهم  
على غيب السماء والأرض ، وخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم العرض  
لما أصبح عندهم إلا مذموماً ، ولا أمسى لديهم إلا ملوماً ، وكان مذموباً  
للقصور والتقصير ، والاخلال بالقليل والكثير ، قوم هذه طباعهم وتلك  
أوضاعهم ، من ذا يرضيهم بحال ، ولو فمل لهم الحال إلى آخر ما قال .  
ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى إلى الأديب الفاضل ، والأريب الكامل  
الشيخ عبد الحميد الفندي الغفاني ، يصف له رحلته من الشام إلى بعلبك  
وما رآه من الرياض البديعة ، والمناظر الرفيعة ، والمياه الصافية الجارية

والنسات العليمة السارية مما يشرح الحاطر ويسر الناظر ، فقال : أهدي اليك من منعمات التحية والسلام ، واتلو عليك من مدهشات الشوق والغرام ، ما يحمل اجاله لواصفه ، ولا يلزم تفصيله لمارفه ، وأحمد اليك الله سبحانه على كرامة السلامة ، ومنحة الصحة ، حمدا أستفيض به غمام عطائه ، وأستفيد به دوام نعمائه ، وأقص عليك من أمر الرحلة البعلبكية ، نظير ماسلف من خبر الرحلة المكية ، وذلك أتا سرنا ، يوم ثرنا ، من دمشق في طريق دمر ، نستحث اليها الضمر ، بين مياه تنكسر في مجاريها ، ونسائم تتعثر في مساريها ، وأشجار تميد بأغصانها ، كما تميم الخرد بين أخذانها ، وأحاديث عن الشام ومبانيها وبهجة مغانيها ، ولطف أهليها لاسيا بيت خانيتها ، تستطيها الشفاء ، وتتعطر بها الأفواه :

فان أك قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بذيهم  
وأقول :

يا أهل جلق لازالت مفاخركم في المجد تسمو علاها فوق كيوان  
اغدت مكارم خانيتها نزيلكم عن أن يعرج في المثوى على خان  
ورب واصف خان لي ألم به فقلت حسبك ما قصدي سوى الخاني  
فلما جاوزنا دمر عرجنا تعريجة ، نبتغي الطريق إلى الفيحة ، وبين  
يدينا مكار ، جاهل بها ممر ، لا يهتدي اليها سبيلا ، ولا يستهدي عليها دليلا ،  
فمضى يخبط بنا خبط عشواء ، في بهاء دهماء ، لا يدري في أي أنحائها يسير ،  
ولا إلى أي أرجاءها يصير ، فما زال يخطونا ويخطي ، ويسرع ويبطي ، حتى  
وافينا على طريقنا شجرا ، الفينا عنده نقرأ ، فسلمنا عليهم ، وجلسنا اليهم  
وعرفناهم ما نحن فيه ، وعرفونا الطريق الذي نقتفيه ، ثم أكلنا ورحلنا ،  
وانبرى معنا شاب منهم خفيف الخطا ، وأهدى من القطا ، فمضى يتخلل  
بنا شجر التين ، ذات الشمال وذات اليمين ، حتى وصل بنا إلى درب  
دمائنه الأقدام ، وقال لنا الأمام الأمام ، فقال المكارى عرفت الدرب

بشاراته ، وفهمت اشاراته ، فلا تخافوا دركا (١) ولا نضل من بعد مسلماً ، فلم يكن إلا أن غاب الشاب ، في خلال الغاب ، وسرنا نحو ما قصدنا قاب قوسين أو أدنى ، وتفرقت على المكاربي الشعاب ، فأخطأ صواب الصواب (٢) وأضل الأسباب ، فسلك ذات اليمين طريقاً ترجح عنده ، وانقلب على عقبه فسلك ضده ، ثم ارتد ثانياً ، ولوى عطفه ثانياً (٣) ، ولعن الحصان الذي تحته وسبه ، وألحق به دينه ومذهبه ، ومن باعه ومن ركبه ، وأمواته وأحياءه ، وعشائره وأحياءه ، ووقف بين الطرق وقفه المتخير ، والأحرى في العبارة أن نقول وقفه المتخير ، يتنفس حسرة ، ويتلفت يمنة ويسرة ، بنفس يائسة بائسة ، بين جبال يابسة عابسة ، في معطشة تجفف الريق في الحلو ، وتكاد تسيل الدم من العروق ، فصرنا نتردد بين تلك الجبال ، تردد الحب بين جوانب الغريال :

كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق  
ثم جاز بنا إلى طريق توخيانه ، « وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » ، فوافينا خضرة ونضرة ، وجمال سعة ونظرة ، وأشجاراً وأنهاراً ، وأنهاراً وأزهاراً ، وحدائق ذات بهجة ، وحقائق تنعش المهجة ، حتى انتهينا إلى موضع غدير ، من ماء نير (٤) ، غزير الموارد ، عذب بارد ، غير مزدحم بالصادر والوارد ، ونهر أحلى من لى (٥) العذراء ، يعرف بالعين الخضراء ، وجدناه أبهى من العين السوداء ، وأشهى من الوجنة الحمراء ، وأغلى من البيضاء والصفراء ، وأحسن ما تحت الزرقاء ، وفوق الغبراء ، تحف حافتيه أشجار بديمة

(١) الدرّك ( بكون الراي وفتحها ) اللحاق والتبعية .

(٢) الحق أو اللائق ، « والصواب » الثاني هو ضد الخطأ .

(٣) أي كَتَمَ جانبه .

(٤) عذب كثير .

(٥) صمرة أو سواد في باطن الشفة .

الائتلاف والاصطفاف ، مكللة بألاف من الفاكهة متنوعة الأصناف ، عليها من رونق الورق المونق ، ثياب سندس خضر واستبرق ، ومن الثمر والزهر ، أنواع زمرد وجوهر ، والنهر بفرط صفائه ، ورقة مائه ، يتم على ما بأسفل أجزائه ، من رمله وحصبائه ، كأنها در منشور ، في باطن بلور ، أو كافور مندرور ، في غلائل من نور ، يظفر فيه كل من الحواس الخمس بحصته ، من نعيمه ولذته ، فالباصرة بحسن رؤيته وبهيجته ، واللامسة بلطف ملامسه مع برودته ، والذائقة بعذوبته ، والسامعة بخير تياره ، والشامّة بعبير أشجاره وأزهاره ، فلم فتلك ان ملنا اليه ، وتزامينا عليه ، لائذين من خطر ما مر ، عاشرين به من ضرر الظمأ والحرق لتنبؤاً به مقيلاً ، وتنقياً منه ظلاً ظليلاً ، وتتلو « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً » (١) ، وتمثل بقول الأول :

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| وقانا لفحة الرمضاء واد | سقاها مضاعف الغيث العميم |
| برد الشمس انى واجتتنا  | فيحجبها ويأذن للنسيم     |
| نزّلنا دوحه فجنا علينا | حنو المرضعات على الفطيم  |
| وأرشفنا على ظمأ زلالاً | ألد من المدامة للنديم    |

إلى آخر ما قال وبالجملة فلا عيب يذكره لهذا المنظر ، سوى اعجاز واصفيه ، عن وصف ما فيه . فلما أخذنا بغيثنا من الراحة والاستقرار ، وخشينا أن ينهار 'جرّف' (٢) النهار ، نهضنا الى الترحال فشدنا الرحال وملأنا المزارد من ذلك الماء الزلال ، ونزعنا عنه والنفس نازعة اليه ، حائمة عليه ، مرفرفة حوالبه ، ثم سرنا نخبط ، ونصعد ونهبط ، والنهر

(١) سورة الفرقان ( الآية ٤٥ ) .

(٢) 'جرّف' النهار : أي جانبه .

يبعد ويقرب ، ويشرق نوره ويقرب ، حتى وصلنا الفيحة فوجدناها مغلقة  
الأبواب ، خالية الدروب والشعاب ، لا يرى سالكها من أنيس ، ولا  
اليعافير <sup>(١)</sup> ولا العيس <sup>(٢)</sup> ، إلا كما قال الأعرابي :

عجائزاً مثل السعالي <sup>(٣)</sup> حساً يأكلن ما يلقى لهن مما  
لا ترك الله لهن ضرماً

كان الانسان يمر بها في جبانة قبور ، وأرض متناسقة <sup>(٤)</sup> الصخور ،  
أو مساكن قوم بور <sup>(٥)</sup> فجاوزناها واستمر مريرنا في المسير ، وان كنا  
لا ندري كيف يكون المصير ، نسأل عن الدرب والسؤال ذل ، إن  
وجد في طريقنا من يدل ، وما زلنا في صعود وهبوط ، ورجاء وقنوط ،  
حتى وصلنا إلى رأس السوق ، وكأنا قد ظفرنا ببيض الاتوق ، فصادفنا  
بها مجمع فثام <sup>(٦)</sup> ، بين قعود وقيام ، فزعموا أن ليس بها دار للمقام ،  
غير ما سبق اليه بعض مأموري الحكام ، فأخبرناهم باننا لسنا من اولئك  
الأقوام ، وانا لا نبخل ببذل الحطام ، فمضى معنا بعضهم إلى دار لبعض  
أهاليها ، من خير مبانيها على ما فيها ، وسألنا عما ينبغي للأكول ،  
من اللحم والبقول ، فلم نجد غير دجاجات أضلتهن أيدي الحدثان ،  
وافلتهن نخالب أنسر لقمان ، قد وعين الطوفان وتناول عليهن تقادم  
الزمان ، فما زلن يصولن الأيام ، ويواصلن الصيام ، حتى يبسن وسمجن ،  
وقفي عليهن الحطب ولم ينضجن ، فرغبنا عنهن ، ويئسنا منهن ، وملنا على بقية

(١) جمع يَفُور وهو النزال .

(٢) مفردة أعيس ، والواحدة : عيساء وهي كرام الإبل .

(٣) مفردهما : السِّمْلَة ، والسِّمْلَة ، والسِّمْلِي : أشي النول ، أو النول .

(٤) على نَسَقٍ واحد .

(٥) البور الفاسد ، المالك ، ومالا خير فيه ، وقد روعي فيها لفظ المفرد (نوم) .

(٦) الجماعة من الناس ( ولا واحد له من لفظه ) .

مامعنا من الزاد ، وسارعنا بعد ذلك إلى الرقاد ، فهاجمتنا بالسير الحثيث ،  
جيوش البراغيث ، تدب الضراء ، وتمص الدماء ، والله در القائل :

وليلة بتنا لدى معشر قد غرت الناس أحاديثهم  
فما أكلنا عندهم قدر ما قد أكلت منا براغيثهم

ولكننا غلب علينا النوم ، من تعب ذلك اليوم ، حتى عطس الفجر  
بالأذان ، وتنفس الصبح باذن الرحمن ، وأقبلت جيوش النهار من شرقها ،  
وولت رايات الليل الى غربها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، فبادرنا الى  
المسير ، يدل بنا على الدرب فارس خبير ، جمعنا معه في الطريق لطف  
التقدير ، لا عمل التدبير ، حتى انفصل عنا منحرفاً لبعض القرى ، بعد  
أن أشار لنا الى طريق واضحة المسالك لمن يرى ، فمضينا حتى انتهينا  
الى الزبداني وهي قرية كثيرة الغراس ، عامرة بالناس ، فمكثنا بها حيناً  
للاستراحة من تعب السفر ، وأخذنا منها للوازم الغذاء بعض ما حضر ،  
وأردنا أن نستأجر من أهلها من يرشدنا الى المسالك ، فكان المكارى (١)  
أنف من ذلك ، فزعم انه لن يضل بعد الآن ، وانه يعرف باقي الطريق  
حق العرفان ، وأكد الكذب بالأيمان :

وأكذب ما يكون أبو المثني اذا آلى يميناً بالاطلاق

فخرجنا ، حتى وصلنا ، رأس عين سائفة صافية ، لدى ظلال سائفة  
ضافية ، ففزلنا وأكلنا ، واسترحنا وانشرحنا ، ثم مرنا أميالاً ، نعدها  
طوالاً ، فصادفنا رجلين من السفّار (٢) ، من أهل تلك الأقطار ، فعرفنا  
منها اننا قد انصرفنا عن القصد ببعد ، وانحرفنا بالكلية عن الطريق والله  
الحمد من قبل ومن بعد ، فاستصحبنا منها من رددنا الى الطريق المقصود ،

(١) المـُـكـارـي : مكري الدواب ، ويك الآن على الخمار والبقالة .

(٢) جمع سافر ، وهو السافر .



بعد بذل المجهود ، في الهبوط والصعود . ثم وصلنا سرغاية فنزلنا واسترحنا ، وبقنا حتى أصبحنا ، فاتخذنا دليلاً من أهلها لما عرفناه ، مما أسلفنا ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين بل مرارا ، ولا يلقي المرء بيده الى مهالك التيه اختيارا ، والحاصل انه مشى معنا ساعات من الزمان ، بين جبال ووديان ، في طريق تتلوى تتلوي الأفعوان (١) يضل فيها الخريت (٢) ، ويخاف بها العفريت ، الى أن وصلنا الى الصراط المستقيم ، بعون الله الكريم ، فقال من ها هنا طريق بعلبك واضحة الأعلام . ثم ودعنا وانصرف بسلام ، ومرنا حتى وصلناها بنية المقام فيها عدة أيام ، وأعدنا المكاري بالدواب وباقي الاجرة الى دمشق الشام ، وتلونا بعد مفارقة طلعتة ، « وان يتفرقا يفن الله كلا من سعته » ، وفي العزم الجولان ، أياما في جبل لبنان ثم العودة لبيروت ومنها ان شاء الله للأوطان .

ومن توسلاته العلية حين زيارته للذات النبوية قوله :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| يا أكرم الثقلين دعوة أمل  | عان ضعيف جامد مجهود         |
| يا أكرم الثقلين ضيف وافد  | وندك أجدد بالقرى لوفود      |
| يا أكرم الثقلين هذا سائل  | واقى لسدة بابك المقصود      |
| يرجو لبانته ويشكو ضره     | ويرى منال السول غير بعيد    |
| ويمد كف الذل روما للعطا   | وللاعتصام بجملك المدود      |
| فامدد إليه يدأ تعود جودها | أن لا يرد يدا لطالب جود (٣) |

(١) الأفعوان : مذكر الأفعى وهي الحية الحبيثة .

(٢) الدليل الماذق الذي يهتدي الى مضائق الفاويز وطرقها الخفية .

(٣) هذه الأدعية التي سماها المؤلف توسلات ، لا يملك الاستجابة لها ، وكشف الضر عن ناظرها وغيره إلا الله وحده ، وأعرب ما في الأمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما نزل اليه من ربه ، ومنه قوله تعالى : « قل إنما أدعو —

ومن غرر قصائده ودرره وفرائده ، تهنئته السنية ومدحته البهية ، يمدح  
ويهنئ بها الحضرة التوفيقية يوم جلوسه على الأريكة الخديوية ، وهي بنت  
ليلتها مع غدوبتها وبلاغتها ، وسهولتها وسلامتها ، وذلك أنها بعد الموكب  
التوفيقى بليدة عرضت على مسامحه الشريفة الجميلة وهي :

|                                            |                                |
|--------------------------------------------|--------------------------------|
| وينجلي عن سماء العز داجيها                 | اليوم يستقبل الآمال راجيها     |
| والملك والدين والدنيا وما فيها             | وتزدهي مصر والنيل السعيد بها   |
| بدرٍ بالألانه ابيضت لياليتها               | قد أطلع الله في سعد السعود سنى |
| بالعبء جم شؤون النفس ساميها                | وقام بالأمر رجب الباع مضطلع    |
| غايات من رام في أمر يدانيها                | ذو همة دون أدنى شأوما قصرت     |
| فيض الندى هطلت تبراً غواديا <sup>(١)</sup> | وراحة لو تحاكيا السحاب في      |
| أمر الأقاليم نائيتها ودانيها               | يزهو بها قلم سام يسوس به       |
| يصبو لحسن معانيها معانيها                  | يجري بما شاء من حكم ومن حكم    |
| بخير ما حدثت نفساً أمانها                  | ورافة بعباد الله كافة          |
| رضا البرية لاسترضاء بارها                  | مؤيد بالهدى والحق ملتمس        |
| وهل يعد نجوم الأفق راعيها                  | تربو على وصف مطرٍ به محاسنه    |
| وركنها ومفداها وفاديها                     | توفيق مصر ومولاها وموئلاها     |
| من دوحة أينعت فيها مجانيها                 | وغصنها النضر أئمتها منابها     |
| أميرها البطل الشهم ابن واليها              | خديوها ، ابن خديوها ابن فارسها |
| وللملوك صواب في مراقبها                    | رأى الخليفة فيه رأي حكمتها     |

— ربي ولا أشرك به أحداً ، قل لاني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ، قل لاني  
لن يجزئني من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحداً ، الآيات : ( ٢٠ و ٢١ و  
٢٢ ) من سورة الجن ، ومعنى الملتحداً : اللجأ ، وجد : أفليست هذه الآيات  
معصية لله فيها أمر ، والرسول فيما بلغ عن ربه وزجر ؟  
(١) جمع غادية - وهي مطرة القمادة .

رأه أجدر أن يرعى رعيتيه وأن ينجي عنها ما أحاط بها فجاء مرسومه السامي تطير به لله يوم جلا عن نور غرقه في موكب مثل عقد الدر في نسق يسير في مصر والبشرى تسابقه يحفه أخواه الماجدان به مشير صدق بحزم الرأي قد غرفت لا تثنني عن صواب الراي رغبته حتى أتى القلعة الفيحاء فانطلقت واستقبلته صفوف الجند قد نظمت داعين تعلن ما في النفس السئمه فلتفتخر مصر اعجاباً بمحاضرها ايه لقد أبدت الأيام سرّ منى وأسعد الطالع الميمون أنفسنا هذا الذي كانت الآمال ترقبه ما زال في قلب مصر من محبته تصبو له وأمانها تطاوعها وترجيه من الرحمن سائلة فالحمد لله شكرانا لأنعمه يا ابن الذين لهم في المجد قد عرفت

وأن يقوم بما يرجوه راجيها من الخطوب التي هالت أهاليها نجائب البرق يطوي البر ساريها كالشمس مزق برد الغيم ضاحيها أو كالنجوم الدراري في مساريها من حيث سار وتسري في نواحيها مع الوزير شريف النفس عاليها أفكاره بين باديها وخافيها لرهة كأننا ما كان راعيها فيها المدافع بالبشرى تواليها نظم القلائد زانتها لآليها بدعوة الخير والتأمين تاليها على محاسن ماضيها وآتيها طالت عليه الليالي في تماديها بخير أمنية كانت تناغيها دهرأ وتمتدّه أقصى مراميها سر تبوح به نجوى أهاليها في حبه ولياليها تعاصيها حتى استجيب بما ترجوه داعيها فالشكر حافظ نعماه وواقيا أخبار صدق لسان الحمد راويها

قادوا الجنائب<sup>(١)</sup> من مصر مسومة إلى الحجاز إلى أقصى أعاليها  
 غرا سوابق مشهوراً سوابقها مقرونة بأعاليها عواليها  
 قُبَيْبًا<sup>(٢)</sup> ضوامر كالآرام يكتفها ليوث حرب بأيديها مواضيا  
 تموج في زرد الماذي ساجحة تحدي بأرجلها عدواً أياديها  
 رموا بهن صدور البيد معنقة<sup>(٣)</sup> على نخور أعاديها عواديا  
 قد عددهن أن لا يثنين عن الـهيهبجاء إلا إذا كفت عواديا  
 وان يطأن على هام الكهابة<sup>(٤)</sup> إذا لف الوغى بهواديا تواليها  
 فاستنقذوا حرم الرحمن من عصب لم يرع حرمة بيت الله راعيا  
 وأوردوا الخيل نجداً فاستبوه ولم تعسر عليها عسير في مساعيا  
 وكان تأييدها أمر الخلافة في مواطن الحرب من جلى معاليها  
 مولاي دعوة اخلاص يكررها داع أياديك أرضته أياديها  
 هنئت عليها قد وافتك خاطبة تختال تيباً وتوهو في تهاديا  
 عليها فاقت علواً لـ منزلة فلم يكن في سواها ما يساويها  
 رأيت علاك فشاقتها حلاك فلم تسمح لغيرك من خل يخالها  
 وكم سميت نحوها نفس تؤملها من قبل لكنها ضلت مساعيا  
 تجاذبها فرثت في أناملهم حبالها وتمادت في تنائيا  
 قضاوا غراماً ولم يقضوا بها وطراً فكان أصل مناياهم أمانيا  
 فاسلم أقر<sup>(٤)</sup> بك الرحمن أعيننا ولا برحت لها مولى تواليها  
 وأقر سمعك من حلو الشاء حلى يلهو بلحن المثاني صوت شاديا  
 حلى كما انتظم العقد الفريد على لبات حسناء تجلوه تراقيا

(١) الدابة تمودها إلى جنبك .

(٢) الأقب : الضامر وجهه : قب .

(٣) من أعنت الدابة : إذا سارت سيراً سريعاً ممندا .

(٤) جمع كمي ، وهو الشجاع أو لابس اللوح .

وهاك غراء من حر القريض إذا  
وفخرها أنها في الملح قد صدعت  
يسهو بها الراكب المزجي مطيته  
يسائل الناس أي الناس قائلها  
وانما حسبها برأ وتكرمة  
تدري القصائد أني لست أقصدها  
ولا تجافيت عنها قبل من حصر  
لكنها نفس حر لا تهم بما  
تسعى إليك وفرط الشوق قائدها  
وافت تهنئ مولاها مؤرخة  
سنة ١٢٩٦  
٥٩٦ ٣٣٠ ١٧ ٦٦ ٢٨٧

وله أيضاً رحمه الله تشكراً للحضرة الفخيمة الخديوية بناءً على احسان  
سموه الى حضرة نجله عز تلو أمين بيك فكري بالنيشان العثماني من الدرجة  
الرابعة قوله :

لمولاي العزيز علي فضل  
تحقق في مقام الشكر عجزني  
بنعمته علي ولدي الأمين  
فأثر أن أرى ولدي معيني

ومن ذلك قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي بحضرة  
جلالة الملك اشكار المعظم وأمراء دولته ، ووجهاء الوفد المذكور ، وقبل  
ذكر هذه القصيدة نذكر فصلاً خفيفاً بما حصل قبل فتح المؤتمر في السويد  
( Suède ) والنرويج ( Norvège ) فنقول : انه لما وصل الوفد العلمي  
الى أستوكهولم ( Stokholm ) ونزلوا الأوتيل ( الفندق ) وكان هناك  
الكونت لاندبرج فحضر وسلم عليه ومضى بهم الى مكتب المؤتمر محل  
اشغاله ، فأطلعهم على الحل المد لانعقاد المؤتمر في جلساته العامة والخاصة ،

وموضع كل من الوافدين فيه ، وفي ذلك الموضع محل معد للوفد المصري ، وهو في جزء مرتفع عن باقيه بدرجة ، وبه كرسي الملك ، وخلف ظهره كرسي العائلة الملوكية ، وعن يساره موقف من يخطب ، وكراسي لجلوس الوفد المصري ، وهو الجزء المذكور ، وعن يمينه بعض وزرائه ، وسفير العجم في الآستانة العلية محسن خان ، والوفد العثماني وبقية وفد العجم ، وبين يديه الكتب المهداة اليه ، وفي باقي المحل أسفل من هذه الدرجة مواضع باقي الناس أعضاء المؤتمر ، والمحل يسع الخمسمائة نفس ، وفي أعلاه محل مرتفع مشرف عليه لجلوس النيابة ، يسع نحو مائة وخمسين . وقد حضر جلالة الملك في أثناء وجودهم في المحل المذكور ، فرآهم وعرفهم بهم الكونت لاندبرج ، فسلم عليهم بيده واحداً واحداً ، وقابل الجميع بغاية البشاشة ، ولما سلم على سعاد تلو المرحوم عبد الله باشا فكري المترجم أظهر له محبته الزائدة ، ومحبة جناب الخديوي العظيم ، وشكره على ارسال هذا الوفد للمؤتمر العلمي الذي كان سبباً لحضور المترجم ، ولما سلم على حضرة نجله عز تلو أمين بك فكري وكان أحد أعضاء الوفد المصري ، قال له أنت ترجماني لوالدك ما دمتما ها هنا ، ولم تكن مقابلتهم هذه رسمية . وفي ثاني يوم طلبهم الملك الى سرايته <sup>(١)</sup> وأرسل اليهم عربات مخصوصة حضرت اليهم لمقابلة جلالته المقابلة الرسمية فتوجهوا بالكساري التشريفية والنياشين <sup>(٢)</sup> كما أشير عليهم بذلك ، فلما دخلوا عليه وجدوه بالكسوة التشريفية والتيشانات فأعلن المسرة والممنونية ، والثناء على الجناب الخديوي الفخيم ، فسلم اليه المترجم المحور الكريم الذي أرسله الخديوي لجلالة الملك ، وأجاب رحمه الله قائلاً : مولاي أقدم لجلال مقامك الرفيع الشان تحايا التعظيم والاجلال والثناء الفائق من لدن مولاي خديوي

(١) دار الحكومة .

(٢) الأوسمة .

مصر العظيم ، مؤيداً ذلك بتقديم محرر سموه المنطوي على خالص المودة ،  
المتضمن تعيني وتعيين رفاقي المائلين بين يدي عظمتكم للحضور في المؤتمر  
العمومي العلمي الذي توجهت خواطركم الملوكية لانعقاده في هذه المملكة  
العامرة ، لما يترتب عليه من الفوائد المهمة لنشر العلم وتقدمه واتحاده  
باشتراك القريب والبعيد والشرقي والغربي فيه ، ولم يكن ذلك ليأتي إلا  
بتوجيه همة الملوك اليه . فلك يا مولاي الفضل الجزيل على ذلك المسمى  
الجميل ، وأختم قلمي بتقديم واجب تشكراتي لما نلت من لطف الرعاية  
الملوكية في هذا الموقف النبيل ، لا زال موقع إجلال ومنتهى كمال .  
وكان ذلك يوم الأحد غرة سبتمبر سنة ١٨٨٩ وانصرفوا

وفي ثالث يوم اجتمع الناس لافتتاح المؤتمر ، وحضر الملك وحضر الناس ،  
وأخذ كل موضع ، فافتتح الملك المؤتمر بخطبة حسنة ألقاها وأجاد فيها وفي  
حسن أدائها ، قال في ضمنها : ان السلطة قبل كانت للقوة والاستبداد ، وليست  
الآن إلا للعلم ، ومضى فيها حتى أتمها واقفا ، والناس بين يديه وقوف ،  
ثم جلس ، وخطب بعده السيوي كيريمير\* وافد النمسا ، ثم سفير الدجم ،  
فخطب خطبة باللغة الفارسية ، ثم وافد السلطنة العلية العثمانية أحمد مدحت بيك ،  
فتلا مقالة باللغة التركية . ثم أشير إلى سعادة المرحوم المترجم ، فأنشد  
قصيدة وهي بالفاظها الرائقة ، ومعانيها الشائقة ، قوله :

اليوم أسفر للعلوم نهار      وبدت لشمس سماءها أنوار  
وزهت فنون العلم وازدهرت به      أفنانها وقناسقت أزهار  
وغدت لأرباب المعارف دولة      غراء صاحب ملكها أسكار  
اسكارالثاني الذي اعترفت به الأة      طار وارتفعت به الأقدار  
ورعى حقوق العلم يعطي قدره      فنا بهيمته له مقدار  
ودعاه الفضلاء دعوة ناصر      للعلم فهو بهم له أنصار

هي دعوة طنت بأذان العلى  
عرفت بقيمتها البلاد وأهلها  
أمر أمير المؤمنين أعاره  
فسرى به في مصر من توفيقه  
وإذا المليك أراد ينجح مقصداً  
مولى له في كل مكرمة يد  
وأعان كل زعيم مملكة له  
يحدو إلى أرض السويد أمانلاً  
مستظهرين بدعوة الملك التي  
فتسارع العلماء قلبية له  
بقنائهم صيت يشوق سماعه  
سمعوا بشهرته وصيت ثنائه  
وسما بهم في أَسْتُكُلْمَ بأمره  
جمعه من شرق البلاد وغربها  
القت بأفلاذ الكبود إليه من  
ناد به احتفل الأفاضل حفلة  
جمعت لنا من مرة معدودة  
جمعهم الأقدار جمع سلامة  
متأفين بعيدهم بقريتهم  
من كل فياض القريجة ورده  
تندفق الأفكار نحو براعه  
من كل معنى شف عنه لفظه  
ومؤزره بالفضل مشتمل به  
حبر إذا ولي اليراع بنانه

وتناقلت أخبارها السّمَام  
وملوكها وتسامح الأقطار  
نظراً وأنظار الكبار كبار  
نورٌ ومن بركاته أمرار  
نالته من توفيقه آثار  
ولكل موقع مقصد أنظار  
بشؤون أهل بلاده استبصار  
من قومه أمثالهم أخيار  
عمت وما لسماعها انكار  
بالطوع تسبقهم له الأخيار  
ويسوقهم شوق إليه مثار  
سما يذكرهم به التكرار  
ناد تشاخص دونه الأبصار  
وجنوبها وشمالها الأقدار  
أبنائها في حبه الأمصار  
بحديثها تتقدم الأعصار  
في الدهر لا ينسى لها تذكّار  
والله في أقداره مختار  
والفضل أقرب وصلة تمتاز  
عذب وبجر علومه زخار  
فيفيض من انبويه تيار  
كالخمر تم بها الزجاج تدار  
منه شمار زانه ودثار  
زان الطروس بوشيا الأحبار



ويغوص أعماق المباحث باحثاً عن كشف كل فريدة تختار  
درر يروق الطرف منها روتقٌ بهج تحار بوصفه الأفكار  
لدوي الفاخر من حلاها زينة تبقى ولا يبلى لهن فخار  
لا زال ملك الفضل معمور الذرا بذويه ممدوداً له الأعمار

ولما فرغ رحمه الله من قراءتها ، كل من في المؤتمر استحسناها وصفق ،  
وخطبه ناس منهم في ذلك اليوم باستحسانها ، وحضر اليه كاتب المؤتمر  
على أثر الفراغ منها وسارته بطلب نسختها ، فأخذها في الحفلة وخطب  
بعد ذلك أناس منهم الموسيو شفرز وافرانسنا ، وغيره ، وكانت  
هذه الحفلة خاصة بذلك ليس فيها تقديم موضوعات علمية ، وبعد ذلك  
صارت الناس تجتمع في المؤتمر في أوقات مخصوصة ، ويقدم كل واحد  
ما أراد تقديمه ، وقدم المترجم ما أعدّه لذلك ، فقبول منه بغاية  
الاستحسان والاعتبار ، وأعطى للمترجم نيشان (وسام) من النوع المسمى  
(وازا) من الدرجة الأولى ، فشكر الملك على ذلك . وبعد انتهاء المؤتمر  
والمأمورية ، ورجع كل إلى بلاده ، نظم رحمه الله تعالى قصيدة غراء  
قالها في البحر ، وهم عائدون إلى وطنهم العزيز ، وهي مدحة سنوية لماثر  
جباب الخديوي المعظم ، ويقص على مسامعه الزكية بعض أحوال هذا  
المؤتمر ، وهي :

دنت الديار ودانت الأوطار هذا المنار وهذه الأنوار  
هذا المنار يلوح نجم هداية للناظرين توّمه الأنظار  
والثغر وضاح المباسم بامم للشر في قسماته آثار  
فرح يبشرنا ببشر سروره ان الخديو له به استقرار

فاليوم نلثم من بنات يمينه  
 من كف فيتاض اليدين يمينه  
 ونشرف الاسماع من ألفاظه  
 ونرى منار الحق فوق جبينه  
 نور تلالاً في جبين موفى  
 مولاي قد سرنا بأمرك نبتغي  
 نصل المغارب بالمشرق والشرى  
 ونلف أذيال الأباطح بالرؤى  
 لا البحر ذو الأمواج نخشى بأسه  
 البحر بر في رضاك بمن به  
 ومدى النهار صباح خير كله  
 نطوي البلاد بطيب ذكرك نشره  
 ونؤرج الأرجاء باسمك مدحة  
 هتئ سامعها بحسن سماعها  
 ويروح سامعها يميل بعطفه  
 نقشي بها صدر الندى<sup>(٣)</sup> فديّة  
 نتلو مديحك معلنين بنشره  
 لا يعترني فحواه<sup>(٤)</sup> وصمة ريبة

سحبا موارد فيضهن غزار  
 من ويسراه ندى ويسار  
 درأ غدت اصدافه الافكار  
 كالشمس ليس وراها أستار  
 للحق في توفيقه أمرار  
 لرضاك ماتسمو به الأقدار  
 بالسير لا ملل ولا اقصار  
 تلتابنا الأنجاد والأغوار<sup>(١)</sup>  
 يوماً وليس البر فيه نضار  
 والبر من جدوى نذاك بحار  
 بسعود جدك والدجى أسحار  
 عقب ونفحة ريحه معطار  
 طابت بها الأسحار والأسمار  
 طرباً ويخبر غائباً حضار  
 ثلاً كأن دارت عليه عقار<sup>(٢)</sup>  
 يجلو بها الايراد والاصدار  
 جهراً فلا كتم ولا أمرار  
 نخشى ولا رد ولا استنكار

- (١) الأنجاد والأغوار : ما ارتفع وانحدر من الأرض مفرداً مجد ووعور .  
 (٢) الحرة ، والغريب انها مهلكة للقول والأبدان ، ومحرمه بنس القرآن ، ويذكرها  
 أقباه الشعراء في مقام الاستحسان !  
 (٣) النادي بمعنى المجلس .  
 (٤) فعوى الكلام : مذهبه ومعناه .

ثم امتطينا للسويد ركائبنا  
تسعى على عجل إلى غاياتها  
سرع الخطى لا السوط حل يجدها  
تذر الرياح إذا جرين وراءها  
سرنا بين على العشي فأصبحت  
ولقيت صاحب تاجها في قصره  
فدنا وصافح باليمين مردداً  
فشرعت مقتصداً أجابوه بما  
ونحوت مؤتمر العلوم أوامه  
حتى إذا احتفل الندي وأقبل الـ  
وتلا به استكار رب سريره  
وأجابه الخطباء كل محسن  
ودعيت باسمي للمقال موفياً  
أقبلت ابتدر القريض يزينه  
حتى استتم الشعر فاصطفقت له الأيوـ  
وتشعبت شعب الفصول مقرراً  
فنحوت بالوفد الذين بصحبتى  
ما فهمو وهل (٢) الفؤاد يهوله  
كل أعد من المعارض ما اصطفى  
وأجاد فيما قد أفاد بمنطق  
في لهجة العرب الفصيحة لفظهم  
لا في مقالة قائلينا وقفة

لا الررض يجدها ولا التسيار  
كالماء ساعد جريه تيار  
يوماً ولا شدت به أكوار  
حسرى طلايح (١) جرين غبار  
في أستكلمم وقد بدا الاسفار  
والوفد ثم بصحبتى نظار  
شكر الحدبو يزينه التكرار  
ارضاه لاقل ولا اكثار  
بالوفد تهوي نحونا الابصار  
معظماء والعلماء والأخيار  
قولاً به لذوى النهى اسكار  
يزري بنظم الدر منه نثار  
حق الوفادة والوفاء شعار  
مولاي باسمك بهجة ووقار  
دي وذاك بمدحه اشعار  
في كل فصل للعلوم قرار  
خير الفصول وصحبتى أخيار  
حفل ولا واهي القوى خوار  
للعرض ثمة جملة تختار  
طوع المراد أمده استحضار  
حر، وهم في نفسهم أحرار (٣)  
عرضت ولا لقلولنا إنكار

(١) الطليح : الثوب . يقال : بغير طليح وناقة طليحة . ج طلايح وطلحي .  
(٢) رهل : ضف و تزرع .  
(٣) حرّ اللفظ خياره وأحسنه .

كالقطر جاد به غمام مبرق      داني الهياذب<sup>(١)</sup> عارض مدرار  
 نبدي الذي نبدي وكل مطرق      سمعا ومنطق ذي المقال جهار  
 حتى نتم كما نشاء القول في      امداً اعيداً لوقته مقدار  
 فيقول صاحبهم أما من باحث      فيما يقول وقوله استفسار  
 وتصفق الحضار لاستحسان ما      قلنا ويظهر فهم استبشار  
 هام رجالك ايها المولى ولا      من عليك ونعم من تختار  
 لا ابتغي مدحاً لنفسي اني      بعلاك افخر لاعداك فزار  
 هندي محاسن بين طالئك الذي      بسعوده قد ساعد المقدار  
 ثم اثنتينا راجعين يسوقنا      لحماك أشواق لمن أوار<sup>(٢)</sup>  
 ناوي لخير حتى بظلك كله      امن وما للجور فيه جوار  
 فاسلم لصر وأهلها ليرى بها      لنماء غرس يمينك استثمار  
 واسلم لانجال وآل كلهم      خير وآل الخيرين خيار  
 واليكها مولاي صنعة ايلة      لحق العشاء بوشيا الأسحار  
 حتى كساها الصبح روائق وجهه      حسناً وألبسها الضياء نهار

إلى هنا اقتصرنا على بعض غرره وفرائده ، من شائق نثره  
 ورائق قصائده ، وإلا فرحه الله ، درره لا تحصى ، وجواهره لا تستقصى ،  
 وكم له من نثر فائق ، ونظم رائق ، والحق يقال انه لغني بشهرته في  
 الآفاق عن التعريف ، وكيف لا وقد سبق رحمه الله فرسان التصنيف  
 والترصيف ، وبالجملة فانه لا يماثله بكل فن مماثل ، ولا يعادله في الفضل  
 معادل ، وحيث انه قد اصاب هذا القطر بفقده وهو من اجلاته ،

(١) جمع هيدب ، وهو الحجاب المتدلي ، وتراه كأنه خيوط عند اصاب المطر .

(٢) الأوار: شدة حر الشمس ووهج النار .

ولودعي (١) فاضل من أكابر فضلائه ، وعالم من أجل علمائه ، وأمير من صفوة امرائه ، وأديب حاز السبق في مضممار الفضل والأدب ، وحسيب نسيب زينت اردان فضله سجايا المجد والحسب ، رثاه بعض فضلاء العصر وادباء مصر بقصائد طنانات يلوح عليها من قائلها الحشرات والزفريات ، فقد فَقَدَ هذا القطر بل الدنيا هذا الخبر الفخيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولنذكر الآن بعض قصائد أولئك الفضلاء ، تكميلا لترجمة من حلت روحه بالملأ الأعلى .

ومن ذلك ما كتبه حضرة العالم الأديب ، والفاضل الأريب ، أخونا عبد الحميد افندي الخاني ، أناله الله أحسن الأمانى .

حجب البدر الذي ادرك في العلياء ما أدرك  
هو عبد الله فكري فاختر في وصفه فكرك  
إذ غدا في كل علم غاية بالسعي لا تدرك  
يا أمين المجد صبرا طول الله لنا عمرك  
عظم الخطب فأرخ عظم الله به أجرك

ومن ذلك قصيدة حضرة الأستاذ العلامة ، والخبر البحر الفهامة ،

الشيخ علي الليثي :

نذم المنايا وهي في النقد أعدل  
تخطت أناسا من كثير نعدم  
ونحن بني الدنيا نباين فعلها  
كان المنايا في انتقامها خيرة  
غداة انتقت مولى به الفضل يكمل  
وغالت وحيدا من قليل يحصل  
فلا ننتقي حرأ عليه يعول  
بكسب النفوس العاليات تعجل  
بها العالم العلوي أنسا يهلل  
فتم لها من منتقى الدر حليلة

(١) اللوذع واللودعي : الذكي الذهن ، الحديد المؤاد ، الفصيح اللسان .

وتم نظام العقيد وازينت به      نحور بدور الحور وهو مفصل  
وكلّ بعبد الله فكري مهم      ينافس فيه غيره حيث ينزل

ومنها

لقد كان ذا دين قويم وعفة      بها ساد أمثالا لديه تمثلوا  
لقد كان ذا بر عطوفا مهذبا      سجاياه صفوا القطر بل هي أمثل  
رقيق حواشي الطبع سهل محبب      الى كل قلب حيث كان مبجل  
كريم السجايابا لا الدنيا تشينه      عظيم المزاياد يقول ويفعل  
شمايله لو قسمت في زماننا      على الناس لازدانوا بها وتجملوا

إلى أن قال بعد كلام نفيس

ولولا (أمين) المكرمات الذي الى      مخايه سر الأبوة ينقل  
فتى المجد والعلياء والصدق والحيا      وأوفى أمين يرتجى ويؤمل  
يشم شذى المرحوم منه ويمجلى      بغيرته اليمن الذي يتهلل  
كذبنا أباي بما عرفانا من النوى      ونحنا كما نأح الهديل المبتل

ومنها

ومذممت (١) نفسي الصبر وارتمت للقضا      تنفست (٢) والخبوء في النفس أجزل  
فخذها أمين الله ماشيا الريا      ولا عليها إلا امرؤ يتقول  
وقل لمشير الحزن عني مؤرخا      ألا في جنان الخلد فكري المبجل

٣٢ ٤١٩ ٦٦٥ ٢١٠ ١٠٦

وقال حضرة أستاذنا العلامة الفاضل ، واللودعي الكامل ، الشيخ سليمان  
العبد أحد أفاضل الجامع الأزهر .

نضا ثوب الحياة وسار (فكري)      وكدر بالفراق صفاء فكري  
تكبدت القلوب ضرام حزن      عليه يذوب وجدأ كل صخر

(١) كادتها الصبر .

(٢) يقال : تنفس العمءاءة : أي تنفساً طويلاً من تعب أو كرب .

ومصر بموته ارتعدت وضجت وقد شقت عليه دروع صبر  
وصار دم الدموع لها خضابا على كف الامى يا ويح مصر

إلى أن قال

امين لك المعالي في صعود وسر أبيك منه اليك يسري  
فحسن نفسك العلياً بصبر فمثلك قدوة يجميل صبر  
سقى الرحمن قبر أبيك غيثاً من الرحات عصراً بعد عصر  
ورضوان لصفو قال ارخ يحنات النعم مقر فكري

٣٥٦ ٢٠١ ٣٤٠ ٣١٠

وقال حضرة الفاضل الزاهد ، والإمام النحرير العابد ، الشيخ احمد  
موافي يرثي المترجم رحمه الله تعالى :

ما العيش يحلو والتفرق مشرب سبل الفراق بها العيون تسيل  
ما العيش في دار القرور بمشتهى وصخور اعمال الجبال تهيل  
من يوم غزو البحر بحر علومنا لم ارج أن يشفى الي غليل  
ودعته وانا الموافي صحبة أخذت لتغرب والفؤاد عليل

ومنها

في يوم نيخت للرحيل مطية صدعت قلوب فالبعاد طويل  
عزريل نادى يا جنود ترحوا رافقا بفكري للعلوم خليل  
لولا الإرادة ما نزلت لقبضه انا برفق العاملين وكيل  
ومبشرات الحق وافت نحوم من قبل قبض والبشير دليل  
في لمحة البصر الخفيف أزورهم وفراقهم ابدا علي ثقيل

ومنها

ففوارس العلم الشريف تصرعت بالنحو جرح والأصول قتيل  
جيش المجاز مع المعاني ادبرا والفحل من فقه البديع فصيل  
سبيت لغات والمعلوم أسيرة ويرق حر الفهم وهو جزيل

ولت مسائل قد تقادم عهدها فاليوم عقل للغيّ يجيل  
دار العلوم على المهام كثيبة والقبر مسرور به وخميل (١)

ومنها

لاقت لعبد الله باشا حوره كانت تننّ لبعدها وتطيل  
قد كان في الدنيا يحاسب نفسه فهو الذي عند السؤال نبيل  
قال الثرى أرخته وداً به أهلاً به ظل الجنات مقيل  
سنة ١٣٠٧ ٧ ١١ ٢٧ ٧ ٩٣٠ ١٣٥ ١٨٠  
وقال حضرة العالم الفاضل الأديب ، والأمير الأفخم الحبيب ، عزتو  
علي بيك رفاة :

دنياي لم تبدلين المدح تأبيننا (٢)  
وتظهيرين ازاء المعجز مقدره  
إذا وعدت وأعددت الصفاء لنا  
في روضة العيش كم تدنين من ثمر  
وتمعين الوفا ظلماً وأبيننا  
وان نويت لنا خبياً (٣) تتاوريننا  
تلوين وعدك بالاكدار تلويننا  
لمن اذا حان أن تجنيه تجنيننا  
الى أن قال. بعد كلام تركناه خوف الاطالة

مصاب مثلك عبد الله سيء له  
فما مصاب أخي صهطا برزه أخي  
من خال بعدك عبد الله أن له  
كل الأنام وملك حل عبدينا  
دار المعز فيا مولاي عزيزنا  
جواً خلا عنك كنا عنه خالينا

ومنها

ألييان نرجي أن يشاد له  
سل دولة هي انشاء ومقترح  
بيت وبعدهك سد الباب بانينا  
أمضى يراعك فيها أم مواضينا

(١) ليقن .

(٢) التأين : التناء على المرء بعد موته ، ومنه ( حفلة تأين ) .

(٣) الحيبية : الحداع .



هل فوق نثره ما نزهى بنثرته  
من للمطول أو جمع الجوامع أو  
من للتفاسير تأويلاً لمشتبه  
هل للشفا وحديث المصطفى طرق  
أو فوق شرك شعري أو يمانينا  
من للمواقف توقيفاً وتبييناً  
أو للتواريخ توقيتاً وتأويلاً  
بها طيب' النبي يأتي بشافينا

ومنها

سل آستانه عن تركي منطق من  
لو كان فيها لجارى كل ذي قلم  
ينشي القوافي فتخلو في مباسنا  
سما عشاثرها وهو ابن عشرينا  
يختال بالفكر ترصيفاً وترصينا<sup>(١)</sup>  
ذوقاً كان بها الصهباء قدشينا

الى ان قال

وأنت يا نفتحات البرزخ<sup>(٢)</sup> التجبي  
وأنت يا حور جنات زففن له  
وأرخبه فما كفو يؤرخه  
لوجه وانفحي<sup>(٣)</sup> ورداً ونسرينا  
تبارك الله هاك المهر « ياسينا »  
في رحمة الله عبد الله فكرينا  
سنة ١٣٠٧ ٩٠ ٦٤٨ ٦٦ ١٤٢ ٣٦١

أصيب رحمه الله بداء السكنة بعد ظهر الخميس في اليوم السابع من  
ذي الحجة الحرام ، وفي الساعة الثانية من صباح يوم الأحد عاشر الشهر  
المذكور وهو يوم النحر واقاه الأجل المحتوم ، والقضاء المعلوم ، وذلك سنة  
الف وثلاثمائة وسبع ، فنحرت عليه في يومه القلوب ، وشقت المرائر  
وازدادت الكرب ، وامتألت مصر بالأحزان ، وأظلم العصر في كل  
مكان ، وشيع محمولاً على هامات الوقار ، والسكينة والتبجيل والاعتبار ،  
والمهاجر تودعه ودموعها تتحدر ، والقلوب تكاد من شدة تألمها إذ ذاك

(١) التزيف : التنظيم ، والترصين : الإتمام والإعانة .

(٢) ما بين الدنيا والآخرة .

(٣) فتح الطيب' : انقمرت رائحه .

تفتطر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عوضه الله الجنة وأسكنه دار النعم (١) .

السيد عبد الله بن محمد بن اسماعيل الامير الصنعائي  
رحمه الله تعالى

هو من رجال البدر الطالع : ولد سنة ستين ومائة والف ، وبرع في جميع العلوم ، وهو أحد علماء العصر العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد لمذهب من المذاهب ، مع قوة ذهنه وجودة فهمه ، ووفور ذكائه ، وحسن تعبيره وصدق وفائه ، وخبرته بمسالك الاستدلال ، ومثانة دينه وصيام نهاره وقيام الليال ، وله شعر كثير ، قد جمع في مجلد كبير ، وبلغني انه نظم بلوغ المرام ، وشرحه فوق المرام (٢) ، وليس له شغل سوى العلم والحديث والقرآن ، وتحرير المسائل وتقرير الدلائل واقامة البرهان ، ومن نظمه في مطلع قصيدة :

الله درك أمها البدر الذي يهدي إلى نهج الصواب الظاهر

ابرزت من تيار علمك درة في سلك تبرقه (٣) بحر زاخر

انتهى . قال في النفس الياني في ترجمته : ومنهم ولد شيخنا السيد الجليل ، العالم النبيل ، فخر الإسلام ، وزينة الليالي والأيام ، السيد عبد الله صار من العلماء الأعلام ، والنبلاء الفخام ، أحد أئمة العصر ، وحامل لواء الفضل والفخر ، له اليد الطولى في العلوم النقلية والعقلية ، وجودة النظر والتمادة

---

(١) من مؤلفاته : الفوائد الفكرية لمسكاتب الصرية ، الأصول الفكرية ، في الملكة الباطنية ، مباحث في علم الهيئة ، شرح بديعية محمود صفوت ، نظم الآل في الحكم والأمثال ، وهي كلها مطبوعة .

(٢) ومنظومة : عمدة الأحكام للقدسي ، تقارب ألف بيت ، ورياض الريح ، في المعاني والبيان والبدیع ، وله نظم كثير ( الأعلام ) وغيره .

(٣) كذا ولها ، تبرق .

في الأحاديث النبوية ، مشتغلاً بذلك غاية الاشتغال ، حتى نال من العلم الشريف أعلى منال ، مواظباً على الافادة في جميع أوقاته ، مقبلاً على الطالبين في حركاته وسكناته ، تاركاً للتعصب المذهبية ، والانتصارات التعصبية ، يدور مع الحديث حيث دار لا يمتريه ملل ، ولا يمنح نحوراحة ولا يميل نحو كسل ، فأكفته النظر في الزبر والاسفار ، والمطالعة عنده أعذب من نemat الاسحار ، جعل العلم له جليساً ، وفي الخلة نديماً وأنيباً ، فهو فارس ميدان العلوم ، والحائز قصب السبق ان تأخرت الفهوم ، مع اخلاق شريفة ، وشيم لطيفة ، يسمح بها للمتعلمين ، ويمنحها للمتفهمين ، فهم لها عاشقون ، وبها متخلقون ، وعليها معولون ، مع حسن نية ، وسلامة طوية ، وهمة عليية ، يجلو منه الاطناب والايجاز ، وابداء فصيح الحقيقة والمجاز ، وطاعته تسر الودود ، وتسوء كل هماز حسود ، حاز من الرتب الشريفة أعلاها ، ومن الأوصاف السنية أغلاها واحلاها ، من رآه أحبه بمجرد النظر ، فكيف إذا خالطه في الحضرة والسفر ، تالله لقد أقر الله به عين كل وافد ، وكبت بطلمته البهية عين العدو والمعاندين ، واطلع شمس معرفته على كل جاحد ، فقط بكفك على الشمس أيها الحسود ، ولم نفسك أيها المعاند لأنها لام الجحود ، توفي رحمه الله ، واحسن مثواه ، سنة الف ومائتين وأربع وأربعين (٢) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ  
محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

عالم أوحده ، وقاضل مفرد ، من أهل بيت قد نشأوا على العلم والعمل ، وبرعوا فيه حتى صار لهم عوضاً عن المال والحوال (١) ، فما منهم إلا

(١) الحوَال : جمع حوَالِي : العبد والإمام وغيرهم من الحاشية ، وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

(٢) في نيل الوطر أن وفاته سنة ١٢٤٢ .

من هو محدث فاضل ، متورع زاهد عابد كامل ، قد افتخر بهم مصرم على الأمصار ، وقاه بهم عصرهم على غابر الأعصار .  
ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وإحدى وعشرين ، ونشأ من أول عمره على الطاعة والدين ، ناهجاً منهمج والده المهام (١) ، إلى أن صار معدوداً من أفراد العلماء الأعلام ، وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسر ، يقرأ صحيح الامام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك ، سالكا أعلى المناهج والمسالك ، إلى أن سقته المنية كأس الحمام ، وجرحت بفقده قلوب أهالي الشام ، وذلك سنة الف ومائتين وخمس وستين ودفن بتربة باب الصغير ، رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن عبد الله بن محمود  
العبدلاني الكودي الدمشقي

كان حسن الأوصاف ، جميل الانصاف ، يميل الى الحق ميل الصب الهائم ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، قرأ على العلماء الأفاضل ، إلى أن حاز على أجل الفضائل ، ولازم والذي مدة طويلة ، واستجازه فأجازه اجازة عامة جليلة (٢) وكان محبوباً بين الناس ، مشهوراً بالجمال والكمال والإيناس ، كثير الطاعة والعبادة ، حريصاً على الإفادة والاستفادة ، مات في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ودفن بقبرة باب الصغير قرب قبر الصحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله تعالى عنه .

(١) أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد الرحمن الطبي والشيخ حامد المطار والشيخ

سعيد الحلبي وغيرهم ( عن مجموع خطي ) .

(٢) وأخذ عن العلامة الشيخ حسن القطي ، واختص بالعالم الشيخ أحمد مليم الكزيري ، وصار

ميداً له في درسه العام تحت قبة النسر ، وتولى الترجمة إمامة وتدریس جامع

سنان باشا خلفاً للمرحوم الشيخ أحمد البقال ، ( عن روض البصر المصطفي ) .

### السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي

إمام قد تحلى بالفضائل ، وارتنى بأجل الثمائل ، وأكب على العلم والطلب ، إلى أن نال المرام والأرب ، وكان شهماً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، حسن الاعتقاد ، جميل المعاملة والوداد ، ذا تقوى وعبادة ، وصيانة وزهادة ، وكان مقدم الطريقة النقشبية ، في جامع بني أمية ، وله أحوال عجيبة ، ومكاشفات غريبة ، وكرامات مشهودة ، وصفات محمودة . توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين والـف ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور .

### الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن احمد أبي العباس إمام السادة الحنفة في جامع بني أمية

كان رجلاً صالحاً تقياً نقياً ، عابداً زاهداً ، متباعداً عن الناس ، له في التمسك بطاعته تعلق وإيناس ، وكان مقدم الطريقة الشاذلية بعد موت والده رحمه الله . فأرشد كل سالك ، ونهج بالمريدين أحسن المناهج والمسالك ، وكان كثير الوداد ، معتصماً بجبل الصواب والسداد ، دائم الإقامة ، على حالة الاستقامة ، حسن السيرة ، صافي السريرة . مات رحمه الله سنة ستين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي

العلامة النحرير ، والفهامة الشهير ، والأصولي الفقيه ، والفاضل النبيه ، شيخ الاسلام ، وعمدة الأنام ، من طلع في فلك الأزهر بدرأ ، وتقدم

على صلة الأفاضل ذوي الفضائل علماً وجمالة وقدرًا، فكان في جبهة الدهر غرة، ولأهل العصر روضة فرحٍ ومسرّة .

ولد ببلدة تسمى الطويلة بشرقية ببلبيس في حدود الحسين بعد المائة والألف ، ونشأ على غاية الكمال واللفظ ، فلما ترعرع وحفظ القرآن ، قدم الى الجامع الأزهر المصانف ، وسمع من الملوحي والجوهري والحفني والدمهري ومن الشيخ يوسف الحفني والبليدي ومحمد الفارسي وعلي الصعيدي وعمر الطحلاوي وعظيمة الاجهوري ، وسمع الموطأ على علي بن العربي الشهير بالسقاط ، وأخذ الطريقة على الشيخ محمود الكردي بكمال الاحتياط ، ودرس الدروس بالجامع الأزهر ، وقرأ بغيره أيضاً وحقق ودقق وحرّر ، وله تأليفات دالة على علو قدره ، ورفعته مقامه وسمو ذكره ، من ذلك حاشية على التحرير ، وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي وشرح العقائد المشرقية والتمن له أيضاً ، وشرح مختصر في العقائد والفقهاء والتصوف مشهور في بلاد داغستان ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ، ومختصر الشامل وشرحه له ، ورسالة في لا إله إلا الله ، ورسالة في مسألة أصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد السحر للبكري ، ومختصر المغني في النحو ، وغير ذلك (١) . وبعد موت الشيخ العمري حولت اليه مشيخة الأزهر إلا أنه كان له معارضون كثيرون فلم يتركوا له راحة لدعوى استحقاقها للشيخ مصطفى الصاوي ، وبقي هذا الاختلاف وعدم الراحة إلى أن توفي الشيخ مصطفى الصاوي فسلمت للمترجم من غير منازع . ولم يزل في منصبه مع اختلاف وشقاق من واقعات اقتضاها الحال ، إلى أن مرض مدة ، ومات يوم الخميس

(١) ومن مؤلفاته أيضاً : « التحفة البهية في طبقات الشافعية » ( من سنة ٩٠٠

إلى سنة ١١٢١ هـ . ) و « تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين » .

ومجد المصادر الكثيرة لترجمته في الأعلام للزركلي ومجم المؤلفين للكاملة .

ثاني شهر شوال سنة سبع وعشرين ومائتين والف وصلي عليه بالأزهر ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه ومقامه شهر رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن محمد بن عيسى بن سعيد الدمشقي  
الصالح الشهير بالكناني

شيخ الطريقة الخلوئية ، وإمام ذري ارشادها في دمشق المحمية ، وكان يغب عليه في بعض الأيام ، غيبة وجذبة واصطلام ، فكان في تلك الحالة يتكلم بما هب ودرج . وليس عليه في كلامه حينئذ ملام ولا حرج ، وله كشوفات كلية عجيبة ، واخبارات صائبة غريبة ، ولي والحمد لله منه اجازة في اذكار الطريقة المرقومة واذن عام في اعطاء الطريق لأهل الاعطاء المستحقين . وشاهدت كثيراً من كشوفاته ، وسمعت منه كثيراً من اخباراته الخارقة للعادة ، التي لم يتخلف منها شيء عن ما أفاده ، وكنت أطلع لديه بعض عبارات في كلام السادة الصوفية (١) ، فيسمع ولكنه لم يتكلم بشيء بالكلية . ولد في صالحية دمشق الشام سنة ثمان ومائتين والف ، ونشأ بها ، وأخذ الطريق عن جده الشيخ عيسى ، وكان يقيم الاذكار بزوايتهم الكائنة في صالحية دمشق . مات رحمه الله يوم الاثنين بعد الظهر في عشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثننتين وتسعين ومائتين والف ، ودفن بقاسيون قرب مقام الشيخ محمد بن مالك صاحب الألفية .

الشيخ عبد الله المعروف بالمرادي بن طاهر بن عبد الله  
ابن مصطفى بن القطب مراد

الدمشقي الحنفي الشهير بالمرادي النقشبندي صدر صدور الشام ، وبدر العلماء الأعلام ، الشهم الكبير ، والهمام الشهير .

(١) كان الأستاذ المؤلف رحمه الله صوفياً قبل أن يكون سلفياً ، ولا صار سلفياً اقتصر على اذكار الكتاب والسنة ، ورأى فيها ما يكره ويتنهي عما عداها .

ولد بدمشق ونشأ بها ، وقرأ على علمائها ، إلى أن صار من أوتادها وأقطابها (١) ، فسمى منصب الافتاء اليه ، وعول في أمره عليه ، ودام له أحد عشر شهراً ثم فصل عنه ولم يزل على تقواه وعبادته ، وتقدمه بين الناس ورفاسته ، إلى أن نشبت به أظفار المنية ، فحالت بينه وبين المرام والأمنية ، فمات مخنوقاً في قلعة دمشق الشام سنة اثنتي عشرة ومائتين والف ودفن في مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله بن سعيد بن حسن بن احمد المشهور بالحلي

فرد الشام وعالمها ، وصدرها وفاضلها ، قد طلع في أفقها بدرأ تحرس مجده الثواقب ، وارتفع في أهلها قدرأ تتنافس به ذور المعالي والمناقب :  
إذا ما بدت للطرف غرة وجهه رأيت بها الشمس المنيرة والبدر  
وان رمت ان تدري علاه فانه هو الغاية القصوى هو الآية الكبرى  
له خلق كالروض يزهر بزهره وكيف يساوي الزهر أخلاقه الزهرا  
فهذا الذي فوق السالكين قدرقى واحرز من دون الورى الفخر والقدرا  
لقد انفرد بعلوم المهمة ، واقتصر عليه الخاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت الحكام تفضله وتباهه وتعظمه ، وترفع مكانه وتجله وتحترمه ، وتعتمد في المهمات عليه ، وتستند في حل المشكلات اليه ، فقولته في المهمات فصل

---

(١) أي من أركانها وأعيانها ، وللملأمة الشهير السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ؛ اسمها « إجابة الفوت » ، بيان حال الفبا والنجبا والأبدال والأوتاد والفوت » وفيها صفاتهم وعاداتهم ، وصرانهم ، وبلدانهم ، وأعمالهم ، وعدد كل صنف منهم . وخير ما وصف به الأبدال : سخاء الأفس ، وسلامة القلوب ، والنصيحة لأمتهم ، ومن صفاتهم أيضاً أنهم : يفنون عن ظلمهم ، ويحسون إلى من أساء اليهم ، ويتواسون فيما آتاهم الله .



الخطاب ، وحكمه مدار الحق على مركز الصواب ، قد طار صيته وفاق  
وملأ ذكره الأقطار والآفاق ، فلا ريب أنه عين الأعيان ، وفرد الدهر  
والزمان ، قد تصدر بعد موت والده للأقراء والتدريس ، فما عداه في  
الشام مرؤوس وهو بمفرده الرئيس ، ولم يزل في كل يوم يسمو مقامه إلى العلا  
ويتمو قدره وفخره بين الملا ، ويقصده الناس من كل جانب ، لقضاء  
الحوادث ونيل المآرب ، فليس من عظيم ولا كبير ، ولا حاكم ولا وزير  
إلا وينقاد لكلامه ، ويمترف بعلاه واحترامه .

وكان يقرأ صحيح الإمام البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية  
في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان ورمضان ، إلى سنة الف ومائتين  
وسبع وسبعين ، فوَقعت في الشام حادثة النصاري ، التي جعلت الناس  
سكارى ومأمم بسكارى<sup>(١)</sup> ، فتبدل النهار على الشام ليلا ، ومال الغم والهَم  
عليها ميلا ، وانفرط نظامها وتشوش قوامها ، واختل تشييدها ، واعتل  
رشيدها ، وانحطت في فلكها إلى الحضيض ، ووقعت في النكد الطويل  
العريض ، وتلا قارئها على أهلها من كبير وصغير ، « وما أصابكم  
من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »<sup>(٢)</sup> ، فارتجت من  
الترجم جوانب نأديه ، وارتبطت في عنقه طوال أيديه ، وأضحت منازلها  
قد بان عنها الانس والحبور ، وألوت بهجتها عنها ساعد الصبّا  
وكف الدبور ، فبكت العيون عليه دما ، وعاد قدره  
ومقامه عدما ، وصار بعد أن كان مخدوم أحرار الدهر لا يخدمه  
من كان لهم خدما ، فسحقا لزمان لم يرع حقوقه ، ولم يحفظ عليه شروقه ،  
فنفاه فؤاد باشا المرسل من جانب السلطان لهذه القضية ، إلى المغوصا قلعة

(١) تجد تفصيل هذه الحوادث المؤسفة ، في ترجمة أحمد باشا والي ومشير دمشق ونقله

الجيب الغرب ( ص ٢٦٠ - ٢٨٠ ) من ( ج ١ من حلية البعر ) .

(٢) سورة التورى ( الآية ٣٠ ) .

في قبرص أعدت لذوي الجنائيات الكلية ، ومعه جملة من ذوات الشام ، من أهل القدر والاحترام ، واستقام إلى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين منفياً (١) ، ثم عاد إلى الشام رقيماً علياً ، إلا أنه قد تولى الدرس في جامع بني أمية ، صاحب الأصالة محمد افندي المنيني ذو النسبة العثمانية ، ولم يزل المترجم في رفعة وعلو ، وقدر ذي سمو ، إلى أن دعتة المنية للدار الآخرة ، والمنزلة الفاخرة ، وذلك في ثالث ذي القعدة الحرام سنة ست وثمانين ومائتين والف . توفي في قرية برزة قرية من قرى دمشق الشام ، وفي صبيحة تلك الليلة أحضر إلى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ودفن عند قبر أبيه في مرج الدحداح بمشهد عظيم ، وكانت ولادته في دمشق الشام سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وكان عمره ثلاثاً وستين سنة رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله بن صالح بن حيدر الكودي الاشكني ثم الدمشقي الشافعي

الخبير الفقيه ، والبحر المحقق النبيه ، ولد بدمشق سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر أبيه وأخذ عنه وعن العلامة الشمس الكزبري

(١) أرخ ولادته تلميذه السيد محمد عابدين بصيدة مطولة ، وتاريخها :

يقول نظمت أبياتي فأرخ بعد الله في شهر الصيام

وأرخ عودته من منفاه تلميذه الشيخ عبد السلام الشطي بأبيات ، تاريخها :

فلقد تكامل فضله سبحانه مذ جاء بالتاريخ شيخ الغمام

تمرد بالعلوم الثغلية والعقلية ، تخرج عليه أكثر علماء دمشق ، وكثيراً ما كانت الحكومة تعرض عليه إفتاء دمشق وقضاها فلم يجبل . لب بزمنه بهيخ علماء انشام ورئيسها ، كان يجتمع في مجلسه كل ليلة جماعة من العلماء والتجار ، يستفيدون من وعظه وإرشاده ، ويحشون مشربه وأخلاقه . اه من منتخبات التواريخ للشمي الحصري .

واستفاد وأفاد ، وارتفع مقامه وساد ، توفي رحمه الله تعالى سنة أربعين ومائتين وألف ودفن في مرج الدحداح .

عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي  
ميرغني بن حسن بن مير

خودر بن حميد بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن اسماعيل ابن مير خودر البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب . نقل الامام الجبرتي أنه ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدي وكان إذ ذاك أرواح عصره في المعارف ، فانتسب إليه ولازمه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرثته من المقامات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسائل وسقطت الوسائط فكان أويسيا تلقية من حضرة جده عليه السلام كما أشار إلى ذلك السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ثلاث وستين ومائة وألف وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق . قال وطلبت منه الاجازة وإسناد كتب الحديث فقال : غني عنه قال : فعلت أنه أويسي المقام ، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام . وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد وآثره شهيرة ، ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس في كبد السماء ، وكالبدر في غيب الظلماء ، وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة ، وأخباره في زهده عن الدنيا على السنة الناس المذكورة .

ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين ، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف :

فروض الدين أنواع وهذا الدر هافيا  
فمض بناجذ فيها وقل يارب صافيا

وهذه النبذة عجيبة في بابها جامعة مسائل العقائد والفقہ ، وشرحه شيخنا المذكور شرحاً نفيساً ، ومنها سواد العين في شرف النبيين ، ولها قصة في ضمنها كرامة قال في آخرها انه فرغ من تأليفها في رجب سنة سبع وخمسين ومائة والى ، ومنها السهم الداخض في بحر الروافض ، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها في جمادى سنة ست وستين ومائة والى ، ومنها الفروع الجوهرية في الأئمة الاثني عشرية ، ومنها الدرة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة ألفها سنة أربع وستين ومائة والى ، وكتب بخطه الشريف على ظهرها :

الله در مؤلف درست به درر الملا  
كم درة يتمت به حتى أفاقت للألى  
يارب فاعل مقامه كالدر في تاج العلا

ومن مؤلفاته الكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعمد المنظم على حروف المعجم ، والثاني عقد الجواهر في نظم الفاخر ، منها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز صلوات الله عليه اختصره من الجامع وذيله ، وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في أربعة كراريس ، وقد شرحه العلامة سيدي محمد الجوهري وقرأه دروساً ، ومنها شرحه صيغة القطب ابن مشيش بمزوجاً وهو من غرائب الكلام ، ومنها مشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين والى رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله ابو محمد بن محمد بن رجب الحلبي  
الحنفي الشهير بالنورضي

العالم الحيسوب ، والفاضل الذي هو لكل كمال منسوب ، والعامل  
الهام النقي ، والكامل الامام النقي . ولد سنة أربع وأربعين ومائة والف ،  
وقرأ القرآن العظيم وأخذ الفرائض عن صهره الشمس محمد بن حسين الفرضي  
وأبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وقرأ عليه وسمع منه في الحديث  
والنحو وغيره ، وتفقه على أبي محمد عبد الوهاب العداس وأبي عبد الله محمد بن  
يوسف الأسبيري المفتي وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني الحلبي ،  
وكان أحسن أهل بلدته وأمهرهم علماً في وقته ، وكان في الفرائض متقناً  
ماهراً حفاظاً . توفي رحمه الله تعالى بجلب ليلة الأحد الثالث والعشرين من  
رجب الفرد سنة الف ومائتين وخمس (١) .

السيد عبد الله الكيلاني نسباً الشوزيني الهكاري التمشبدي الخالدي

الخبر العلامة ، والولي الفهامة ، المرشد الكامل ، والمقصد لكل آمل ،  
صاحب الأخلاق المصطفوية ، والشمال المرضية ، الفاضل الذي لا يبارى ،  
والهام الذي لا يجارى ، كان من أهل الإقبال ، والتجرد الى ما ينفعه في  
المآل ، ولما أتى حضرة الأستاذ مولانا خالد الى بغداد دار السلام ، رحل  
الترجم إليه ، وأخذ الطريقة العلية عليه ، فجاهد في الله حق جهاده ،  
واجتهد فيما يوصله الى مراده ، حتى فاز بالفتوحات الربانية ، والاسرار  
القدسية الرحمانية ، وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، وإفادة العلم  
للعباد ، ثم رجع إلى وطنه بأمر حضرة مولانا قدس سره وشرع في الارشاد ،

(١) لم أجد له ذكراً في تاريخ حلب الشهباء .

وسلك منهج السداد ، وانتفع به الناس في تلك البلاد (١) ، وله من الخوارق والكرامات العظام ، ما شهد له بها الخاص والعام ، ولم يزل مثابراً على دعوة الناس إلى الله ، وارشادهم إلى ما يوصل كلاً منهم إلى مناه ، إلى أن توفي رحمه الله في سنة الف ومائتين وفوق الخمسين تقريباً .

### الشيخ عبد الله الارزنجاني المكي الخالدي النقشبدي

الفاضل العالم العامل ، والولي المرشد الكامل صاحب الانفاس القدسية ، والإلهامات الربانية ، مربي السالكين ، ومهذب الواصلين ، المتوجه بكليته إلى مولاه ، والمعتمد عليه لا على سواه ، قد اعرض عن الدنيا وما فيها لعلمه بأنها على شفا جرف هار ، ولم يزل من المستغفرين بالأسحار ، وترك الأوطان مع الجلالة والاحترام ، واختار التذلل في المسجد الحرام . ذكر السيد ابراهيم الحيدري بأن المترجم سلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره ورباه أحسن التربية ولازم خدمته ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد . وكان قدس الله سره من أكابر الأوامياء والخلفاء ، وله مقام الصحو والبقاء ، سلك على يده كثير من الأعلام ، واشتهر بالولاية بين الأنام ، وكان حضرة مولانا خالد ملتفتاً إليه بالتوجه التام ، وكان كثير المودة له حتى إنه قدس سره في بعض حججته قال له إني أتيت هذه المرة لأجلك يا عبد الله فانكب على قدميه . توفي سنة الف ومائتين وبعد الأربعين .

---

(١) له ترجمة وجيزة في « المدائق الوردية » في حقائق أجلاء النقشبندية ، للشيخ عبد الحميد الخاني رحمه الله ، وهي قوله : زهرة علماء المقول والمقول ، السيد الشيخ عبد الله القادري نسا ، الشيرازي ومنا ، الهكاري ، قدم سنة تسع وعشرين إلى بغداد قادراً حضرة مولانا للولوك لديه ، فلم يزل في مجاهدة حتى ألقى الفتح مفتاحه إليه . ( ٢٥٩ ص ) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن  
الكوادي الخالدي النقشبندي

العالم الفاضل النحرير ، والمرشد الكامل الكبير ، مالك أزمة التقرير  
والتحرير ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، فهو الكامل  
العابد ، والولي بن الولي الناسك الزاهد ، أخذ الطريقة الخالدية أولاً وسلك  
فيها ثم سافر الى حج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام ، عليه أفضل  
الصلاة وأتم السلام ، وبعد عودته من الحجاز ، خلفه شمس الحقيقة في الحقيقة  
لا الحجاز ، وعلم الشريعة الواضحة ، وقطب الطريقة الناجحة ، قطب العارفين  
بالله شيخنا ومولانا خالد قدس الله تعالى سره خلافة مطلقة في الطريقة  
النقشبندية وأذن له بالارشاد العام ، ونشر العلم بين الأنام ، ولم يزل على  
وصيته عاملاً بها في ظاهره ونيته ، الى أن توفي سنة الف ومائتين وزيادة  
على الأربعين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن محمد الكوادي البيهقومي الألابي الخالدي الشافعي

نشأ في بيهقوش وقرأ فيها القرآن ، وحصل العلم على اجلاء علماء بلاد  
بابان ، فممن أخذ عنه الامام ابن الحاج ، وعني بالأدب فنفق به وراج ،  
ثم رحل من بلاده الى بغداد ، ثم الى الشام فاستفاد وافاد ، وكان في أول  
أمره على اقدام الطلب ساعياً ، ولطاعته وعبادته وإقباله على الله مراعيماً .  
وكان كثير المطالعة في كتب الحقائق ، شديد التمسك بأسفار الوعظ والرفائق .  
ثم آثر الاشتغال بالعلوم الرسمية ، وأكثر من الالتفات الى العلوم الآلية  
والنغوية ، وله شعر يسحر الألباب برفقته ، ويدع الأديب مشتتلاً بحيرته ،  
جمع إلى الرقة الجزالة ، ونزل من البلاغة منزل البدر من المهالة ، ألف  
المؤلفات الجملة الفوائد ، وانفرد بأبحاث هي لعمرى القرائد ، توطن في

هجر البحرين ، فدعي في علمائها عين الانسان وانسان العين ، وأهدى الاعيان  
والملوك كواعب العذارى من بنات الافكار ، فحير في بداعتها مصاقع هاتيك  
الأقطار ، ونظم أيام محاصرة صادق خان للبصرة تراجم الزواجر نظماً  
ضاهى به عقود الجمان ، وشرحه شرحاً حل من البيان محل الروح من  
الانسان (١) ، ولما خرج من الأحساء فأراً بدينه توطن البصرة ، ولم يزل  
في رفعة وقدر ، له بين العلماء والأعيان من أرفع الأماكن الصدر ، إلى أن  
توفي رحمه الله سنة عشرين ومائتين وألف .

### الشيخ عبد الله افندي بن عيسى افندي الكردي الشافعي الحيدري

العالم العامل الورع الزاهد العابد المعتزل عن الناس والمقبل على الله . ولد  
في بغداد ، وطلب العلوم على العلماء الجهابذة الأجداد ، وجنى ثمر الفوائد  
بينان فكر وقاد ، وتعطر به من الفضل الحيدري كل محفل وناد ، وكان  
في المعقول والمنقول ، آية الفروع والأصول ، ولي قدريس المدرسة العلوية ،  
وأواخر أيام دولة سعيد باشا فقرت به عيون العلماء ذوي المراتب العلمية ،  
توفي بعد الألف والمائتين وثلاث وثلاثين كما ذكر ذلك عثمان افندي سند  
رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله الهراقي القشبندي الخالدي

العالم العامل ، والمرشد الكامل ، صاحب الأنفاس القدسية ، والمعاني

---

(١) ولد المترجم ونشأ في بيتوش (الناحية لنطفة سردشت ، في الكردستان الإيراني)  
وماجر إلى بغداد ومات في الأحساء . له كتب منها « شرح الفاكيهي على قطر  
ابن هشام » و « منظومة كفاية الماني - ط » في النحو ، وثلاثة شروح لها  
طبع أحدها ، وله نظم حسن (الأعلام الزركلي) .



الأنسية ، والكلمات العالية ، والتحقيقات السامية . قال في المجد الثالث : ان المترجم قد لازم حضرة مولانا خالد النقشبندي وخدمه حضراً وسفراً ولم يتخلف عن أمره وأدى حق السلوك والخدمة في مرضاته ، وكان من أخص خدامه ومريديه في حياته وبعد مماته ، وكان قد اختار مقام التجريد ولم يتزوج لأنه كان على قدم الفوت (١) الأعظم حضرة شاه عبد الله الدهلوي قدس سره ، فإنه لم يتزوج إذ كان على قدم رسول سيدنا عيسى صلوات الله عليه في مقام التجرد كما أن حضرة مولانا خالد قدس سره كان على قدم خاتم النبيين وريد المرسلين ، نبينا وسيدنا حبيب رب العالمين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، فان كل ولي من الأولياء على قدم نبي من الأنبياء على ما ذكره السادة الصوفية ، أفاض الله علينا وعليهم من بركاته القدسية . ولما سافر حضرة مولانا خالد إلى الهند ومر ببلدة هرات (٢) لقي الشيخ عبد الله الهراقي هناك فقال له إلى أين تذهب فقال مولانا خالد : إلى سلطان الأولياء شاه عبد الله الدهلوي لإصلاح حالي ، فقال الشيخ عبد الله الهراقي : وأنا معك ، فأجابه مولانا خالد بقوله انتظر رجوعي ، فقال الشيخ عبد الله المذكور : أذهب الى العراق وانتظر هناك ، فجاه إلى الموصل وقرأ بعض العلوم ، فلما سمع برجوع حضرة الشيخ مولانا خالد أتى إلى السليمانية ولازم خدمته ، وذهب معه إلى بغداد والشام ، وسلك أحسن السلوك وتخلف خلافة مطلقة . وبعد وفاة حضرة مولانا خالد قدس سره بمدة زمان ، توجه حرمه مع ولده الشيخ نجم الدين طاب ثراه إلى بغداد ، وتوجه الشيخ عبد الله معهم بخدمتهم ، ولم يزل مع سلوكه في الطريق على أحسن سلوك ملازماً لخدمة من يلوذ بالأستاذ ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيّف وأربعين .

(١) إن لفظ ( الفوت ) في الكتاب والسنة وكلام العرب ، مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به ، وميث الباد في الشدائد ، هو الله رب العالمين .

(٢) مدينة في أفغانستان ، سكانها سنيون ، بينهم طائفة من الشيعة ، شهيرة بجامها الرائي عهده إلى القرن الخامس عشر ( م )

السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله اسعد

نجيب أبدي المحاسن وأبدع ، ومن سلسال حياض النباهة تضلع ،  
وليبيب سلك مسالك المعارف ، فملك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير  
ذي كلال ، وجد وجد به مكنون در الأفضال ، تابعاً في ذلك آباءه ،  
وجاعلاً في الاستفادة آتاه ، وله الذهن الوقاد ، والذكاء الذي أورده  
على الأدب أحسن إيراد ، فمن نظمه الأنيق المطلع ، وشعره الذي من  
روض فكره اطلع ، قوله :

|                                         |                                           |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------|
| يا ساكنين المنحى من أضلعي               | منوا على قلبي وعظم توجعي                  |
| بالله ان جزتم بوادي رامة                | ورأيتم تلك الطباء بلعلم                   |
| ونظرتم تلك الأثيلات <sup>(١)</sup> التي | بين العقيق <sup>(٢)</sup> وبين ذاك الأجرع |
| ووجدتم تلك الأحبة عندها                 | ردوا السلام عليهم بتوجع                   |
| قولوا لهم عبد الإله معذب                | يبيكي الفراق يصب سيل الأدمع               |

وقوله مادحاً الشيخ عمرو بن عبد السلام الداغستاني

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| أشدى نسيم في سحر | حاكت روائحه الزهر  |
| من ظبي حسن آنس   | أنست محاسنه تتر    |
| رشاً رقيق خصره   | ككلامه مها نثر     |
| ذورقة من دونها   | غنج الحبوش إذا خطر |
| كم رمت أثم ثقره  | من فوق أسنان درر   |
| فجحى عقيق شفاهه  | بسهم أهداب النظر   |

(١) شجر يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية ، أوراقه دايقة ، وأزهاره عنقودية .

(٢) العقيق ؛ واد قرب المدينة ، أكثر الخضراء من ذكره ، وما انضم إليه في هذه

الآيات هي مواضع في المجاز يتقن بها الشعراء ، وعندما يذكر ، فتشدها قول الشاعر :

وما حبّ الديار شفتن نلي ولكن حبّ من سكن الديارا

يا حسنه من أعيد  
شهدت ملاحظه له  
لكنه مذ قسته  
أرعى حجاب خفائه  
الله در كاله  
بهر العقول بسحره  
ما خلت لباً في الوري  
فكأنما انشاؤه  
واها له ملا رقى  
كم أشككي لمسامري  
رب الفضائل من له  
مولى النجابة والفضا  
دامت لنا أوقاته  
ما غردت ورق اليرا  
أمر الأجابة بالخور  
مذ قلت هذا كالقمر  
بمحاسن المولى الأبر  
وأجاب ما هذا بشر  
وبهائه ذاك الأغر  
وبيانه المنشي سور  
تتلى عليه ولا انبهر  
آي الشفا لمن استغر  
مضى بها بين البشر  
ذاك السراج المفتخر  
في الشعر نظم معتبر  
حه والبلاغة ان شعر  
في نشأة تجلو الكدر  
ع بمدحه بين الغر

### الموحوم عبد الله البوي بن يحيى بن ابراهيم البوي

من أفاضل هذا البيت الكمل ، والمتقدم من جوامع فضلهم في الصف  
الأول ، حاز بنبيله لطائف أجداده ، وفاق على أقرانه وأنداده ، أثره  
كاليد مشرق ، وكالقصر ممدق ، يني على أنه في حلبة المجد لم يقصر ،  
وانه في الكمالات متقدم وإن كان ظهوره في العصر المتأخر ، فمن محاسن  
نظامه ، ومستعذب كلامه ، قوله :

ما عذب قلبي وما أثار به النار  
كم أسهد طرفي لذا تزايد وجدي  
يا مالك قلبي ومن تحكم فيه  
إلاك أيا من يفوق ضوء الأقدار  
بالسقم فحسي من الهبة أكدار  
رفقا يحب سوى جمالك ما اختار

أواه إلى كم أبيت منك بقلب      في الناس وحق الهوى تلهب بالنار  
لو شمت غرامي لجدت لي برامي      يا بره سقامي ولم تزدني أضرار  
من لي بفزال إذا بدا كهلال      قد صاد فؤادي ولم ينلني أوطار  
دع عنك عذابي ولا تمل لبعادي      يا كل مرادي ويا تزيمة أبصار  
ناهيك بأني إذا أطلت صدودي      سلسلت دموعي على خدودي أنهار  
يا بدر فهل كان في لقاك وصول      بالله فقل لي ولا تدعني محتار

وهذا الوزن من بحر السلسلة ووزنه فعلن فعلن فاعلن فعو فعلان كما ذكره السيد كبريت والسيوطي ورشيد الدين الاسواني في شرح مقامته الحصيبة رحمهم الله تعالى .

### الموحدوم عبد الله بن عبد الكويم بن محمد الظليبي

فرع زكي من طيب مفرس ، وحديقة مجد بالفضل تنفّس ، شبيه  
أبيه مهابة وجلالة ، وتابع سلفه إصابة وكالة ، وله ابن سامي الذكر ،  
مثله في علاء القدر ، فهو درة بين جوهرين ، وقرحف بفرقدين ،  
كلل هام مجده بجواهر أدبه ، وأتى من حديقة فكره بنظم لا بأس به ،  
فمن ذلك قوله :

لقد وافى لزورة قبر طه      اخو العليا وأهل للصدارة  
وقال شفاعة الهادي المرجى      وكانت عنده أسنى تجارة  
هو المولى عزيز الله خات      ومن اضحى الفخار له شعاره  
رئيس ماجد فرد هامم      بليغ في الفصاحة والمهارة  
مقام قدومه عام شريف      غدا تاريخه حسن العبارة  
بتاج اللها يزهو ببيت      وفيه من المسرة والبشارة  
يناديها لسان الحال جهراً      عزيز الله مقبول الزيارة

### السيد عبيد الله كدك المدني

ماجد الكمال قرينه ، والوقار خدينه ، صاحب فصاحة ولسن ،  
ومكانة في الأدب منها تمكن ، ومشاركة في فنون المعارف ، ومطارحة في  
فنون اللطائف ، فما صدحت به عنادب قريحته وافهامه ، في غياض  
طروسه على أملد<sup>(١)</sup> أقلامه ، قوله من قصيدة مجيباً بها حضرة الأديب السيد  
عمر بن عبد السلام المدرس ، مكللة بدرر غزلها ونسيبها وهي قوله بقوله :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ولتى زماني وانقضى منعمي    | لم يبق لي ذوق ولا منعمي   |
| كلا ولا قلبي يعي ذرة       | حق ولا سمعي ولم أعلم      |
| من مربع قد زرتة إذ عفا     | خيلتي منه ليت لم أقدم     |
| ان الزمان المعتدي قد رمى   | قلبي بسهم صائب مسهم       |
| بالمضب بل بالرمح مع خنجر   | أومى اليّ ليت لم يعزم     |
| لو كان ربحاً لاتقيت التي   | يا هل ترى عن أيها أحتمي   |
| قالوا تصبر وارتمز واحسبي   | صرفاً عقاراً خلصت عن دم   |
| قد عنتت من كرمة زانها      | كأس من البلور في معصم     |
| تسقي الأخلا من رحيق غدا    | بمزوجها مسك رضاب الغم     |
| فصحت واشوقاً لذاك الرضا    | بالمشهي من لي بنذا الميسم |
| إني لمنّ قد خاناه دهره     | من للحزين المسهد المعدم   |
| قالت أنا الخود التي جاد بي | حي لا أصفي إلى لومي       |
| لا أخشني قول العنول الغبي  | كلا ولا أرجع عن مغرمي     |
| إني إلى مغناك مأمورة       | بالسمي كي أحظى فقلت اسلمي |
| أهلاً وسهلاً قد صفا وقتنا  | ياحبذا الحظ السني فاقدمي  |

(١) الأملد : الناعم اللين من الناس أو النضون .

ان أقبلت كفضن بان النقا      والنهد باد فوق صدر سمي  
أو ادبرت فخصرها ناحل      من عظم ردف تحته مرتقي  
عيناى من أعينها قد رأت      سحراً لهاروت غدا ينتمي  
والقوس من حاجبها حاجب      عين الرقيب الأعين المقحم  
لاعذر لي ان لم ابس فاهها      وان اغض الطرف لم أسلم  
كيف وهي بنت لفكر الأديب      ب اللوذعي البارح الأكرم  
مفي اللبيب البارح المقتدى      وابن الهمام الفارس الضيفم  
سراجة الوهاج مستوضحا      ايضاح تلويح لمستفهم

ومنها

أهدى إلى ذي ورم عاجز      رهين غم في الحشا مؤلم  
ليل نظم رائق ينتقي      در المقال الأعذب الأفخم  
مستمرا كشف نقاب لها      من نظم در فائق أقوم  
يا أيها الفضال إذا النهى      اني لما كلفت لم أقحم  
لكنني الفت نظماً جرى      من غير ما قصد ولم يسلم  
موجود هذا الخل أبذلته      فاقبل وعامل بالرضا واحلم  
واسلم ودم في عيش عز علا      أعلى مقام دائم مكرم

وهذه قصيدة السيد عمر بن السيد عبد السلام المدرس

زار عذيب القلب والمبسم      عشاقه في الخلك المظلم  
وشرف المجلس من وصله      في غفلة الحراس واللوم  
نو طلعة تحجل بدر الدجى      قد سلبت عقل الشجي المغموم  
كأنه ظي النقا إذ رنا      يسي بلحظ فافر أحوم  
يهتز تها كالقنا قدته      من طعنة العاشق لم يسلم  
وجنته ورد وقد عمها      خال الى العنبر قد ينتمي

قد صانها خشيعة عشاقه  
وجيمه ازرى يجيد الطبي  
في صدره رمان نهد حلا  
ودونه أسود خال له  
منعطف الأعطاف ذو رقة  
فقلت أهلا بإبديع الحلا  
انعمت بالوصل على عاشق  
يا أبيض حل سويدا الحشا  
فمش ضحكا بشفاه حوت  
فبان من ياقوتها لؤلؤ  
وأنعش الأحباب من ليلة  
في ساعة أحب بها ساعة  
فأنشرح الخاطر شوقا الى  
غواص بحر الفضل بالفكر من  
شهم اذا ما ذكرت ذا رفعة

منها

يا أيها الماجد يامن له  
دونكم نظما غدا فاترا  
يرجوكم نظما لكي يفندي  
فعاملوه بالرضا انه  
وقابلوه بقبول ولا  
نظم الى الدر غدا منتمي  
من أحقر عن فضلكم معدم  
وجه كتابي منه في ميسم  
هدية الادنى الى القمر (١)  
تلقوه اذ ليس بمستظم

(٢) السيد ، على التشبيه بالقرم من الإبل انظم شأنه وكرمه .

لازمت في رفعة دائماً ما أخفت الشمس سنا الأنجم  
وما تجلت غادة في الحمى بين الصفا والحوض من زمزم

السيد عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم بن حيدو الحيدري  
النقشبندي الخالدي مفتي الحنفية العام بمدينة السلام

الخبر العلامة ، والنحرير الفهامة ، جامع المعقول والمنقول ، محرر  
الفروع والأصول ، زخشي زمانه ، وحريري وقته وأوانه ، الفصيح  
البليغ المهام ، والجهد اللودعي الإمام ، الذي هو كأحد فصحاء العرب  
العرباء ، والأديب الذي فاق المتأخرين والقدماء ، الشاعر المفلح في  
اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، والولي النبوي المرشد الكامل  
ذو الأخلاق الأحمدية ، العارف بالله ، والمتوجه بكله إلى مولاه ، صاحب  
الأنفاس القدسية ، واللطائف الأنسية ، فانه منذ نشأ وميز ، فاق على  
أقرانه وتميز ، وأقبل على التحصيل والطلب ، وجعله لغوزه عند الله  
أقوى سبب ، وتمسك بالتقوى والعبادة ، وسرى في مناهج السيادة والسعادة .  
وفي سنة ست وعشرين ومائتين والـ الف لما عاد حضرة الأستاذ ، والعمدة  
الملاذ ، مرشد الأمة المحمدية ، للطريقة العلية النقشبندية ، مولانا خالد  
إلى الأراضي العراقية ، من الأماكن الهندية ، تشرف المترجم بخدمته ،  
وانتسب إلى طريقتة ، وتحمل مع حضرة الشيخ المشاق ، في الرحلة إلى  
الآفاق ، ولازم خدمته ، وبذل في مرضاته همهته ، وقرأ عليه حتى  
اعترف بالذنن ، وترقى على يديه حتى ترك الأهل والوطن ، وذهب مع  
حضرة الشيخ الإمام ، إلى السلجمانية وإلى دمشق الشام ، وسلك السلوك  
التام ، وهجر المآكل والملابس والراحة والمنام ، وأمره حضرة الأستاذ  
بحمل الماء على ظهره وتسجيله في أسواق بغداد وأزقتها وسقي العطاشي



من حاضر وباد ، فامتثل الأمر العالي ، وفعل ذلك مدة عشرين يوماً على التوالي ، ثم أمره ببيع الماء من دون تسبيل ، ففعل ذلك عشرة أيام من البكرة إلى الأصيل ، مع كونه أجل العلماء ، وأفضل الفضلاء (١) في الأماكن البغدادية ، والنواحي العراقية ، ثم بعد مدة رأى الأستاذ عليه لوائح الاسعاد ، وأمر في باطنه أن يخلفه في مكانه وأن يفوض إليه أمر الارشاد ، وأكثر خلفاء بغداد سلكوا أولاً على يديه ورياهم ، ثم خلفهم حضرة الأستاذ وحباهم ، وكان حضرة الشيخ قدس سره يثني على المترجم أحسن الثناء ، ويقول بأنه وصل إلى غاية درجة الفناء ، وأنه من جملة أفراد لا يوجد لهم نظير ، إلا في حلقة شاه نقشبند ذي القدر الكبير ، وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد ذي المكارم ، الذي لاتأخذه في الله لومة لائم ، وله من الخوارق والكرامات أشياء كثيرة ، معروفة في محله شهيرة ، كما ذكر مايدل على ذلك صاحب المجد التالد . ولم يزل المترجم يترقى في درج الكمال ، ويكرع كؤوس الصفا من دنان الجمال ، إلى أن دعاه داعي النون إلى من أمره بين الكاف والنون ، وذلك في سنة الف ومائتين وزيادة على الأربعين .

---

(١) أليس هذا من العجيب الغريب ؟ أديب كبير ، وشاعر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ثم هو من أجل العلماء وأفضل الفضلاء ، يكادف حمل الماء على ظهره ، وسقي المارة في مدينة بغداد مدة عشرين يوماً ، ثم يمه عشرة أيام من دون تسبيل ، من البكرة الى الأصيل ، ولمن يترك نشر الدين والعلم والأدب باللغات الثلاث ؟ ألسناتين والحالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وأبعدنا عما يخاف العقل والنقل ، يا علم يا حكيم .

الشيخ عبيد الله بن عبيد الله بن صبغة الله  
ابن ابراهيم الحيدري

العالم الذي ترك الدنيا وراهه ، وطوى على محبة الآخرة أحشاهه ،  
أعمل نفسه في المجاهدة والرياضة ، لكي يروي من ماء الوصول إلى الله رياضه  
ففتح الطرف الكرى ، وحمد مع القوم السرى ، وتعانى العلوم الرسمية ،  
ثم أقبل على العلوم الالهية ، قرأ القرآن وهو ابن ثمان أو سبع ، وتعانى  
تحصيل الفضائل فاجتمعت عنده أي جمع ، وأخذ عن نادرة الزمان ،  
وشيوخ الوقت والأوان ، مولانا الشيخ خالد الطريقة النقشبندية ، فنال  
منها غاية المراد والأمنية ، إلى أن صار خليفة شيخه في زورائه (١) ،  
وعين وجوه أتباعه وأوليائه ، يدعو إلى طريقته الخالدية ، واقتفاء آثاره  
المرضية ، مع تواضع وأدب ، وهمة في الاقبال والطلب ، ولقد مدحه  
عثمان افندي سند سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين بقصيدة أولها  
وهي طويلة :

أناس دعاهم للمعالي عليهم  
وأخلصهم للعلم موسى وجمفر  
إذا افتخروا فالفخر فيهم ومنهم  
وَمَنْ جَدُّهُ الْمُخْتَارُ لَشَاكٍ يَفْخَرُ  
توفي رحمه الله تقريباً سنة الف ومائتين ونيف وأربعين .

الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن حجازي بن  
محمد بن عمور الحلبي الحنفي

أبو محمد زين الدين الفقيه الصالح الدين ، مولده سنة احدى وثلاثين  
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وتلاه مجودا واشتغل بالأخذ والقراءة

(١) مدينة بغداد .

والسمع ، والحضور على الأجلاء ، والسادة الفضلاء ، منهم أبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبو الثنا محمود بن شعبان البزستاني وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي وأبو الصفا خليل ابن مصطفى الفنجرائي وغيرهم . وارتحل إلى قسطنطينية في أوائل سنة ستين ومائة والف ، وقرأ بها نخبة الفكر في أصول الحديث على المحدث الشهاب أحمد بن علي الغزي الشافعي نزيل القسطنطينية ، وسمع منه الكثير ولازمه وحضر بقراءة الغير صحيح البخاري والبعض من صحيح مسلم في جامع أياصوفيا الكبير ، وأجاز له بخطه في السنة المذكورة بما تجوز له روايته ؛ وقرأ الفقه وسمع بقسطنطينية على الشهاب أحمد السليمانى المصري وأجاز له بخطه في عاشر شعبان سنة إحدى وستين ، وسمع الأولية من المذكورين ومن أبي عبد الله محمد بن أحمد الأريحاوي شارح الكنز والشمس محمد بن حسن ابن همام الدمشقي وآخرين . وأخذ عنه خليل افندي المرادي سنة الف ومائتين وخمس وسمع منه حديث الأولية بسماعه من أشياخه وأجازه بالإجازة العامة ، كما رأيت ذلك بخطه . وتوفى المترجم سنة الف ومائتين ونيف (١) .

### عبد الطيف بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد الحلبي الشافعي

الإمام أبو محمد علم الدين المسند المعمر البركة التقي النقي الصالح العمدة الهمام . مولده في حلب في شهر رجب الفرد سنة عشرين ومائة والف ، وسمع الكثير من الفنون والعلوم على الكثير من الأفاضل السادات كمحمد أبي عبد الفتاح الزمار وأبي الفتوح علي بن مصطفى الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبي عبد الكريم محمد بن عبد الجبار الواعظ وأبي السعادات طه

(١) لم يزيد في تاريخ حلب الشهاب عليها الا الوفاة (سنة ١٢١٠ هـ) .

ابن مهنا الجبريني وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشراياتي وعبد الرحمن البكفالوني وأخويه عبد الوهاب وياسين أولاد مصطفى البكفالوني وأبي المحاسن يوسف بن الحسين الدمشقي المقتي والنقيب في حلب وروى عالياً عن الشمس محمد بن هاشم الدردي وأبي داود سليمان بن خالد النحوي وأبي الحيماء خضر ابن محمد بن عمر الفرضي وأبي محمد عبد القادر بن عمر الإمام الحلبي وقد أخذ عنه واستجازاه خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام حينما كان في حلب سنة الف ومائتين وخمس وتوفي بعدها ولم أقف على تاريخ وفاته<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ عبد الجواد  
القاياتي من اولاد الشيخ ياسين القاياتي ينتهي نسبه الى سيدي  
أبي هريرة الصحابي الجليل رضي الله عنه

المرشد الكامل المشهور ، والفاضل الذي هو بكل فضيلة مذكور ،  
نسل السادة الأجداد ، ونخبة القادة الأجواد ، من ارتفع قدره في الأنام وسما ،  
وظلع بدر علاه في أفق السما ، وتوجهت له في الحبة انقلوب ، وتوسلت به  
ذوو الحوائج لنوال المطلوب ، ودفع الكروب ، فهو العامل الكامل ،  
والفاضل المعروف بالفضائل .

ولد رضي الله عنه ببلدته المعروفة بالقايات ، فلما صار عمره سبع سنين ،  
وميز الشمال من اليمين ، أقبل على قراءة القرآن ، إلى أن أتمه بالتجويد  
والإتقان ، توجه إلى الجامع الأزهر ، والمحفل الأنور ، ثم دأب على الطلب ،  
وتمسك للتقدم بأقوى سبب ، فأخذ العلم عن جملة أجلاء ، وسادة قادة

(١) في تاريخ حلب الشهباء انه توفي (سنة ١٢٠٥ هـ) .

علماء ، منهم الإمام ، عمدة الأنام ، العالم التقي ، والعمل النقي ، المرشد إلى الله ، والمعتمد على مولاه ، الشيخ عبد العليم السنهوري نسبة إلى سمنور بلدة بالفيوم ، ومنهم الهمام العلامة ، والإمام الفهامة ، الورع الزاهد ، والناجح العابد ، الشيخ محمد الشنويهي المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وأخذ عن غيرهما من السادة الأعلام والقادة الكرام ، وأجازوه بكل ما تجوز لهم روايته ، وتعزى إليهم درايته ، وكتبوا له خطوطهم ، وقد شهدوا له بالكمال ، وأنه من الأفاضل ذوي الرفعة والإجلال . ثم بعد تضلعه من العلوم ، وتمكنه من تحقق المنطوق والمفهوم ، رجع إلى بلدته القبايات لارشاد أهلها ، وابعادها عن جهلها ، ونصرة الدين ، وارشاد الواردين والقاصدین ، وزجر العصاة والمفسدين ، فبذل جهده في العبادة والتقوى ، وانتهت إليه في تلك الأماكن رئاسة العلم والإرشاد والفتوى ، وسلك أحسن المسالك في الإرشاد ، وعمر أماكن العبادة وشاد ، وأقبل عليه الناس من كل جانب ، وامتلوا أمره امتثال الفرض والواجب ، ومع كونه مطبوعاً على اللطف والجمال ، كان كل من رآه ينظر إليه بعين الهيبة والإجلال ، وكان شديد الغيرة إذا انتهكت المحارم ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، متمسكاً بالتقوى ، والسبب الأقوى ، ثم انه اجتمع بقطب زمانه ، وفرد وقته وأوانه ، الولي الأمي ، والعالم العامل اللدني ، الشريف الصمداني ، واللطيف الرباني ، العارف بالله سيدي ابراهيم الشلتامي العمراني ، فطلب منه الطريق فدلّه على استاذه عبد العليم فرحل إليه في الحال ، وطلب منه أن يتكرم عليه بطريق السادة ذوي الكمال ، فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الأستاذ الشلتامي لتقارب بلديهما فجد واجتهد ، إلى أن حصل له الفتح والمدد ، في مدة يسيرة وبرهة قصيرة ، ثم أذن له بالتلقين ، وارشاد المريدين ، فاشتهرت الطريق به الشهرة التامة ، وحصلت منه الهداية العامة ، وظهرت كراماته ، وظهرت اشاراته ، وكان في الكرم بجرأ ، وفي العلم والفضائل حبراً ،

ورعاً زاهداً ، تقياً عابداً ، متخلقاً بالأخلاق الأحمدية ، متحققاً بالحقائق الحمديدية ، كثير التواضع والحلم ، غزير العمل والعلم ، حسن الخلق والخلق ، جميل اللطافة والرفق . وقد أفرد مناقبه بالتأليف ، ولده الروحي الجامع بين الشريعة والحقيقة ، والناهج منهج السنة والطريقة ، العالم الإمام ، والجبهذ المهام ، سيدي الشيخ خليفة السفطي ، أحسن الله قراه ، وجعل الجنة مأواه ومثواه ، ولم يزل يعلو مقامه ، ويسمو احترامه ، إلى أن دعاه داعي المنون ، لمقامه العالي المصون ، وذلك في رابع عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين والف ودفن ببلدة القايات وبني له بها مقام كبير ، ومسجد عظيم شهير ، ببنارة عالية ، وعمارة سامية<sup>(١)</sup> ، والقايات ( بقاف بعدها الف ثم ياء بعدها الف فتاء مثناة من فوق ) بلدة من بلاد الصعيد تابع القطر المصري .

### السلطان الغازي عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان

ولد سنة الف ومائتين وسبع وثلاثين ، وجلس على تخت السلطنة بعد موت والده السلطان محمود تاسع عشر ربيع الأول سنة الف ومائتين وخمس وخمسين ، فجهز الجيوش لقتال عساكر محمد علي باشا واخراجها من الشام ، وأعاناه على ذلك دولة انكلترا ، وكانوا عرضوا على السلطان محمود الاعانة فأبى ، فلما توفي وتسلطن ولده السلطان عبد المجيد قبيل اعانتهم فأعانوه ، وسير جيوشه إلى الشام فهزموا عساكر ابراهيم باشا وأخرجوهم من الأراضي الشامية ، وأرادوا التوجه إلى مصر والاسكندرية لإخراج محمد علي باشا فتوسطت دولة انكلترا بالصلح الى أن اتموه بشرط أن تكون الاسكندرية

---

(١) كيف غفلوا عن الحديث الصحيح : لعن الله زوارات القبور ، والنخذين عليها

ومصر وأقطارها محمد علي باشا ولأولاده من بعده ، وضربوا عليه خراجاً معلوماً يدفعه في كل سنة ، ويرجع إلى الدولة الشام والحجاز وتم الأمر على ذلك . وكانت مدة تملكه الأقطار الشامية قريباً من تسع سنين وفي مدة السلطان المترجم المومى إليه قوي الاتحاد مع دولتي فرنسا وانكلترا ، فحسنا له أحداث القوانين السمة بالتنظيمات الخيرية ، فصدر منه فرمان (١) السلطاني بذلك سنة خمس وخسين ومائتين والـف ، وهي سنة جلوسه على تخت السلطنة . وفي سنة تسع وستين ومائتين والـف كانت الحروب العظيمة بين السلطان عبد المجيد والروسيا السمة بحرب القرم (٢) ، وسببها انه وقع اختلاف بين طائفتي الروم واللاتين في القدس من عدة سنين بسبب كنيسته القيامة وبعض الأماكن المقدسة ، فكانت كل طائفة منها تدعي لنفسها حق الرياسة والتقدم على الأخرى بالاستيلاء على مفااتيحها ، ثم أخذت هذه المسألة تتعاضم بينها وتقدم يوماً بعد يوم إلى أن آل الأمر إلى النزاع والجدال في سنة ثمان وستين ومائتين والـف ، فوقع الباب العالي في ارتباك وحيرة من جهة تسكينها واخذ نارها ، لأن روسيا كانت تحامي عن حقوق الروم ، وفرنسا تحمى لطرف اللاتين ، فتدخل سفير انكلترا في صرف هذا المشكل ورسم ترقيباً لائتلاف اللتين المتخالفتين ، فقبلته فرنسا ولم تقبله الروسية ، لأن مقصدها التوحد ، ولم يكن مقتصرأ على المحاماة عن حقوق الروم بل كان لها غايات أخرى طالما كانت تجتهد على نوالها

(١) النشور السلطاني .

(٢) القرم [ Crimée ] شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الأسود ، فيها جرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا واليابوتة (١٨٥٤-١٨٥٦ م) وهي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي التي زرناها ( عام ١٩٥٤ م ) .

وتتربق الفرص لاستحصاها ، وهي ابعاد الدولة العثمانية من قارة اوروبا والاستيلاء على أقاليمها وولاياتها ، فانتهاز امبراطورها نقولا تلك المنازعة فرصة مناسبة لنوال بغيته وبلوغ أربه ، فبعث سفيراً إلى القسطنطينية لمقابلة السلطان عبد المجيد ، بعد أن كان بعث جيشاً يبلغ مائة وأربع وأربعين الفاً إلى نهر الطونة ليكون مستعداً لوقت اللزوم والحاجة ، فلما وصل السفير المذكور إلى القسطنطينية رفض مواجهة فؤاد باشا وزير الخارجية ، ودخل رأساً على الحضرة الشاهانية ، وعرض عليه مطالب الامبراطور نقولا في المسألة المتعلقة بالأماكن المقدسة ، وان جميع الروم الذين هم من تبعة الدولة العلية تكون تحت حمايته من الآن وصاعداً ، وان بطرك الروم القسطنطيني وباقي أساقفة الطائفة يكون انتخابهم وتغييرهم منوطاً به ، وان الشكاوى والدعاوى التي تصدر عليهم من جهة تصرفاتهم تعرض عليه لينظر فيها ، فاستعظم السلطان هذه المطالب ورفضها لأنها مخلة بناموس السلطنة ، ومغايرة للأصول وقوانين الدول ، فانثنى السفير راجعاً من حيث أتى ، وأعلم الامبراطور نقولا بواقعة الحال ، فاستشاط غضباً وأصدر أمراً إلى العساكر التي أرسلها إلى أطراف الطونة أن تعبر النهر وتستولي على تلك الأطراف ، فاجتازت النهر وشدت الغارات على إمارات الأفلاق والبغدان ، واستولت عليها ، ولما تحقق الباب العالي قدوم ذلك الجيش إلى أطراف بلاده علم ان مقاصد الروسيه في تطلبها لم تكن إلا وسيلة لاشهار الحرب ، فجهز جيشاً وأرسله إلى تلك الحدود تحت قيادة عمر باشا المجري لردع الروسيين ، ولما تأكدت الدول الارباوية بغيه الروسيه ومقاصدها بادرت انكلترا وبروسيا والنيمسا إلى عقد جمعية للنظر بأجراء الوفاق بين الدولتين ، وأرسلت كل دولة منها معتمداً من طرفها إلى مدينة آتيننا حيث وافاهم سفير من طرف الروسيه وآخر من طرف الدولة العلية ، وعقدوا هناك مجلساً في سنة الف ومائتين وسبعين لم يأت بالمرغوب ،



فلما لم يكن سبيل للصلح أشهر الباب العالي الحرب ، وصدم سليم باشا  
العساكر الروسية في الأناطول ، وانتصر عليهم في عدة مواقع ، وهاجمهم  
عمر باشا في الروم ايولي وانتصر عليهم أيضاً ، وأما العجزة التي للروسية في  
البحر الأسود فصدمت العجزة العثمانية واستظمرت عليها بعد حرب شديد  
فأتلقتها ، وكانت مؤلفة من سبعة فركات وبخرتين وثلاث مراكب حربية ،  
ثم ان انكلترا وفرنسا لما تيقنتا سوء نتائج هذه الحرب احتشدتا لمعونة  
السلطان وأعلنتا الحرب على الروسية ، وفي سنة احدى وسبعين ابتدأتا في  
نقل رجالهما ومهاتهما إلى ساحة الحرب ، واشتبكتا في القتال ، وأما باقي  
دول اوروبا فكانت محافظة على الحيادة ، وكانت دولة انكلترا قد أرسلت  
عمارة بحرية إلى بحر بلتيك (١) فاستولت على قلعة بومارستود ثم على جزيرة  
ألاند ولكنها لم تقدر على استخلاص القلعة نظراً لحصانتها . وإذا كانت  
سيواسطبول أعظم قوات الروسية التي يعمل عليها في البحر الأسود ،  
ووجهت انكلترا وفرنسا قواهما لافتحها والاستيلاء عليها فأرسلتا فرقاً من  
عساكرهما يبلغ عددهما ستين ألفاً وكان أكثرها فرنسايين ، فزلوا في  
بواسرايا ، وبينما كانوا يتقدمون إلى سيواسطبول صادفهم العساكر الروسية  
فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً إلى أن دارت الدائرة على الروسيين ، فانهزموا  
عند نهر الماء ، وكان جيش عساكر الروسية يحاصر مدينة سليسترة ، ولم  
تقدر على أخذها ، فخرجت عليهم العساكر العثمانية من المدينة واقتحمهم  
فانتصرت عليهم وفرقتهم ، فذهبوا عن المدينة خائبين وانضموا إلى آخرين ،  
وقصدوا القرم لنجدة حصار قلعة سيواسطبول التي إليها وجهت الروسية  
كل قوتها من المهات والعساكر والدخائر ، وصادم جيش من الانكليز جيشاً  
لرؤسيين عند بالاكلا فانتصروا عليهم بعد ما فقد منهم خلق كثير ، فكان  
جيش للروسية محاصراً في الكرمات وعددهم ستون ألفاً ، فخرجوا من

(١) بلتيك ( Baltique ) بحر في اوروبا يصب بالأطلسي بحر الشمال .

مكان حصارهم واقتحموا العساكر العثمانية والانكليزية والفرنساوية ، ودارت بينهم معركة شديدة الحسran على الفريقين ، وانجلى بانهزام الروسية والأزموم حصن المدينة ، ولم يكن حينئذ في قوة الدول المتحدة الاستيلاء على سيواسطبول مع أنهم كانوا يزيدون في قوتهم الحربية ويكثرون هجماتهم وقنابهم ، ولم يقدروا على استخلاص تلك القلعة أو أن يمنعوا المساعدات التي كانت تأتيها من داخل البلاد ، ولقد قاست العساكر المتحدة لاسيما الانكليز في شتاء سنة إحدى وسبعين وشتاء اثنتين وسبعين أهوالاً وشدائد يكمل اللسان عن وصفها وتعدادها ، فإن الأمراض والأوجاع قد أخذت في العساكر كل مأخذ ، وأهلكت كثيراً منهم فضلاً عن الجوع والتعرض لبرد تلك البلاد ، والابخرة المنتنة التي كانت تتصاعد من جثث القتلى والحيوانات . أما إيطاليا فقد هيأت جنودها للحرب وانضمت إلى الدول المتحدة ، فأرسلت خمسة عشر ألف مقاتل بعد ما تعهدت لها إنكلترا بدفع مبلغ مليون ليرة على سبيل الإعانة واشتهرت رجالها في تلك المجمع بالشجاعة والثبات ، وفي خلال ذلك هلك الامبراطور نقولا سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف ، وجلس ولده اسكندر الثاني مكانه ، وفي خلال ذلك وقعت وقعة هائلة بين الروسية والعساكر المتحدة ، كانت الدائرة فيها على الروسية ، واستولت جيوش فرانساً على قلعة ملاكوف ، وإذا لم يبق الروسية استطاعة على حفظ مراكزهم تركوا سيواسطبول في مساء ذلك النهار ، وعولوا على الهزيمة والفرار ، ودخلت العساكر المتحدة إلى القلعة وامتلكتها ، فانفتحت حينئذ مخبرات الصلح ، وعقدت جمعية في باريز سنة ثلاث وسبعين ومائتين والف حضرها اثنان من طرف كل دولة من الدول الست المتحاربة ، وهي إنكلترا وفرنسا والعثمانية والنمساوية وروسيا وسردانيا ، وامتضت شروط الصلح متضمنة أربعة وثلاثين بنداً أخصها أن الدولة العلية يكون لها الامتيازات التي لباقي دول أوروبا من جهة القوانين والتنظيمات السياسية ، وانها تكون

مستقلة في ممالكها كغيرها من الدول ، وأن البحر الأسود يكون بمنزلة  
عن جولان مراكب حربية فيه من أي جنس كان ، ما عدا الدولة العثمانية  
والروسية فإن لهما حقاً في إدخال عدد قليل من المراكب الصغيرة الحربية  
لأجل محافظة أساطيلها ، وأن لا يكون للدولة العثمانية ولا للروسية  
ترسانات<sup>(١)</sup> بحرية حربية على شواطئ البحر الأسود الى مواطنها ، وانتهت  
الحرب التي لم يكن لها داع سوى المطامع .

وفي سنة اثنتين وسبعين كانت فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين أهالي مكة  
وعساكر الدولة بسبب ورود أمر يمنع بيع الرقيق ، وانتهت في رمضان  
بالقبض على الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة ، وتولية الشريف  
محمد بن عون ، والكلام عليها طويل .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت فتنة في جدة بين أهالي جدة والنصارى  
الذين بها ، بسبب اختلاف بعض أهل المراكب في وضع بنديرة<sup>(٢)</sup> الاسلام  
والانكليز على بعض المراكب والكلام عليها أيضاً طويل .

وفي سنة سبع وسبعين كانت فتنة بالشام بين النصارى وأهل الشام  
الكلام عليها أيضاً طويل ، قد ذكرت بعضه في ترجمة أحمد باشا الشهيد ،  
وكان ابتداء الفتنة في هذه السنة بين النصارى والدروز في جبل لبنان  
قال الأمر إلى وقوع حرب بين الفريقين ، وكانت النتيجة ردية على النصارى  
بسبب اختلافهم وعدم انضمام بعضهم لبعض ، وعدم انقيادهم لبعضهم ،  
ففتكت بهم الدروز ، ثم ما زال الأمر يتفاقم إلى أن وقع الأمر في  
الشام ، وكانت فتنة كبرى ، وداهية عظيمة ، فأرسل الباب العالي فؤاد باشا  
ليهدد الأمور وينتقم من المذبذبين ، وأرسلت فرانساً عشرة آلاف جندي

(١) الترسانة والترسخانه : مستودع الذخائر وأدوات الحرب ، معسكر المراكب ( تركية ) .

(٢) الراية ( ايطالية ) .

للمحافظة ومنع التعدي ، وكذلك باقي الدول الافرنجية ، منها من أرسل  
مراكب حربية ، ومنها من أرسل نواباً لإصلاح الحال وتمهيد الأمور ،  
وغب اجراء ما لزم اجراؤه استحسنت الدولة العلية باتفاق الدول وضع  
نظامات جديدة لأهل هذا الجبل ، وأن تتحول أحكامه لمشير من الطائفة  
النصرانية من غير أهالي الجبل ، ليكون متصرفاً بها ويخبر رأساً الباب  
العالي ، فتوجهت المتصرفية لداود باشا الأرمني .

ومن خيرات السلطان عبد الحميد وفتوحاته المعنوية تجديد مسجد  
النبي ﷺ بالمدينة المنورة فانه كان على بناء السلطان قايت باي ، وكان  
مسقفاً بالخشب ، فطالت مدته وحصل فيه خراب ، فصدرت إرادة مولانا  
أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان يهدمه وتجديده سنة الف ومائتين  
وسبعين ، فهدم وجدد وجعل سقفه قيباً وطواجن كالمسجد الحرام ،  
وقمت عمارته بعد مضي أربع سنين ، فجاء على صفة لم ير الراؤون أحسن  
منها ، وله عمارات كثيرة في الأماكن المأثورة بالحرمين الشريفين ، وله  
تجديد ميزاب للكعبة المشرفة سنة خمس وسبعين ومائتين والف . وتوفي  
السلطان عبد الحميد في سابع عشر ذي القعدة سنة الف ومائتين وسبع  
وسبعين وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته ثنتان وعشرون سنة وستة أشهر .

الشيخ عبد الحميد بن الشيخ محمد صلاح الدين بن الشيخ  
عبد الله الحنبلي الشهير بأبي شعور الدمشقي

شهم سما في سماء المكارم ، وطلعت شمس فضائله في أفلاك الأكارم ،  
فكان فرد ذوي الذكر والتقوى ، والعبادة في السر والنجوى ، والطاعة  
في كل أحيانه ، والاقبال على الله في سره وإعلانه ، كثير الطواف والسعي  
بيت الحمد والشكر ، دائم التوجه إلى مولاه كان كل لياليه ليلة القدر ،

مع عشق بالله وهيام ، وولوع ومحبة وغرام ، قد شرب من صافي الشراب ،  
فسكر وعن الأغيار غاب . مات رحمه الله سنة ثمان وستين ومائتين والـف  
ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره ظاهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد بن الشيخ  
محمد الخاني القشبندي

مام حظه من الأدب وافر ، وإمام وجه أمانيه طلق سافر ، مازال  
من الرفعة في أعنيها شرعة ، ومن الحظوة في اسوغها جرعة ، له في  
اللطائف والطرائف من الرضوان روضان ، ومن بداعة النظم والنثر من  
المرجان مرجان .

ولد في حدود الستين والمائتين والالف . وبعد أن أتم القرآن وجوده  
قرأ النحو والصرف ، وحضر جملة من العلوم على سادة لهم اليد  
الطولى في المنطوق والمفهوم ، منهم الأمير الكبير ، والفاضل الشهير السيد  
عبد القادر الجزائري ، ومنهم علامة الشام الشيخ محمد الطنطاوي ،  
ومنهم والده (١) ، واشتغل في علم الأدب إلى أن حاز على الأرب . وفي

(١) في أول « الحقائق الوردية » المطبوع ، ترجمة المؤلف بقلم الشيخ محي الدين  
الخاني ، جاء فيها ما ملخصه : ولد عام ( ١٢٦٣ هـ ) . ونشأ في مهد جده ، وأم  
قراءة الكتاب المجيد مع التجويد على الشيخ علي الخذوري الحمصي ، وأخذ عن جده  
طرفاً من النحو والفقه والتفسير ومصطلح الحديث والفتوحات والجامع الصغير ، ولقنه  
الذكر قبل بلوغه السن بستين ، ولازم في المقول والمنقول العلامة الطنطاوي ، كما  
سمع من العارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري أكثر صحيح البخاري في  
دار حديث دمشق الشام ، وحضر عند والده أكبر الدروس لاسيما أكثر كتب الحديث الستة  
بسند الهندي الخالدي ، والدمشقي الكزيري ، وأم كتب حقائق الصوفية كاصطلاحات العارف  
القاشاني ، ومواقف الأمير ، وشرح نصوص الحكم ، حتى تضلع من التصوف  
الأكبري . ومما أنشأه : سبع مقامات قد أسند روايتها إلى سعد بن بشير مع أبي  
حفص المصري . ثم أورد له نماذج من قصائده وأبياته ، ونشر له هذه الترجمة في  
حياته ، رحمهما الله تعالى .

عام ألف وثلاثمائة وأربعة عشر سافر إلى الآستانة وكان لجده معاش مقداره ألف وخمسمائة قرش في كل شهر ، وبعد موت جده انتقلت لأبيه وما زالت تتناقص إلى أن صارت تسعمائة وخمسين قرشاً ، فأراد المترجم إرجاعها إلى أصلها فلم يمكن ، غير أنهم وجهوا على والده ثلاثمائة قرش قيد حياة ، فجه المترجم إلى الشام بعد ما مكث في الآستانة نحواً من سنتين ، ولم يمض مدة بعد حضوره إلا وقد توفي والده ، فانقطعت الثلاثمائة ، وأما المعاش الأول فإنه تخاصم مع عمه الشيخ أحمد عليه ، وكل منها يدعيه لنفسه وأنه أحق به ، وطال الخصوم إلى أن أصلح بينهما مفتي الشام صالح أفندي قطناً مناصفة ، فيه وفي مشيخة التكة النقشية . والمترجم نظم ونثر كثير ، ومن ذلك قصيدته الرائية المؤرخة في كل شطر ، التي بارك بها لسمو خديوي مصر ، بمسند الخديوية . ومطلعها :

اللطف في أرجاء مصر يشير      اني بتوفيق العزيز بشير  
سنة ١٢٩٦      سنة ١٢٩٦

وما أرشق ما قال منها :

دانت إليه الأصفية منصباً      ودنا سروراً منبر وسرور  
سنة ١٢٩٦      سنة ١٢٩٦

ومن القصائد الحماسية ، قصيدته البهية البائية ، ومطلعها :

تجلى من العلم الإلهي كواكبه      لنا وبنا سارت الينا مواكبه  
ونحن وإن جر الخمول ذبوله      علينا فإننا للوجود مناقبه  
وما الكون إلا شاعر وصفاتنا      مشاركته تشدو بها ومغاربه  
وما أعلى ما قال منها :

توم أهل الجهل إدراك شأونا      ومن نال هذا الفضل تسمو مراتبه  
وهب أنهم قد أمطروا منه قطرة      فمن بعد ما انهلت علينا سحائبه

ومن ذلك قصيدته الغراء الرائية ومطلعها :

نحن الملوك على الأمرة في دولة الفقر المسرة  
من ساح في ساحاتنا نحمي من الأغيار مره  
أو غاب عن غاباتنا حرم الحماة من المعرة  
ومن غزلياته وحسن اقتباساته :

أما وليال من ذوائبها عشر  
وما كتبت بالمسك في وجناتها  
وسين جبين فوق نون حواجب  
وما نفثت بالسحر من لحظاتها  
إذا كان من أهواه عني راضياً  
ومن موشحاته وطيب رشحاته :

سلم الله غزالاً سلساً  
وفهم أتقنه الله فاسماً  
بعميون كحلت بالنعس  
فيه عيب غير طيب اللعس

دور

ربرب<sup>(١)</sup> رُبِّي في وادي زرود  
لورآه البدر يحى للسجود  
ذو محيا خاله فوق الحدود  
كل من علمه منع اللما  
ماله من مشبه نفسي وما  
ومن مقطعاته ما كتب به إلى أحد الفضلاء الكرام ، وقد ذهب إلى  
بيت المقدس ووعده بالعود إلى دمشق الشام :

(١) أصل الربرب : القطيع من بقر الوحش ، وربرب : من مشاهير المغنين في العهد العباسي ، كان أحذق الناس بالضرب على آلات الطرب .

أمرت بآية الإسماء عبداً تلهي بالعبود إذا تلاها  
وما قالوا له إيه إذا ما تحدث عنك إلا قال آها  
ومن ذلك وقد عارض صاحب المقدم الفريدي في قوله :  
ان يوم الفراق أفضح يوم ليتني مت قبل يوم الفراق  
فقال :

من تمنى المات قبل الفراق ما له في شرع الهوى من خلاق  
كيفما كان قد تصبر حتى ذاق يوم الفراق بين الرفاق  
لو يكن صادق المحبة مثلي مات خوفاً من ذكر يوم الفراق  
ومن تطريزه في كل كلمة ما كتبه إلى رئيس كتاب ولاية سورية الجليلة :

سلام على أقمار دهر ترى لهم وضاعة حسن ساطع يوم تلمح  
حرقتم لهم مستعطفاً يوم أقبلوا فؤادي نداءً دائماً يتفوح  
ومن ذلك ما أنشده عند دخوله إلى بيروت مقرظاً جرائدها السبع عام  
ثلاثائة والـف فقال :

ثمرات مقتطف الجنان بشيرها بلسان مصباح التقدم قائل  
ظل المعارف وارف في روض بيـــــرروت وحزب الفضل فيه قائل  
وكان والده رحمه الله يقرأ في كل يوم ثلاثاً وجمعة صحيح البخاري  
صباحاً في حجرتة في جامع السويقة وبعد موته جلس المترجم في مكانه .  
ثم بعد موت عمه الشيخ أحمد سافر المترجم إلى الدار العلية لتكون  
الشيخة والمعاش له بمفرده فلم ينجح ووجهت المشيخة على الجامع والمعاش  
على عمه الشيخ عبد الله ، وتوفي المترجم في الآستانة وذلك سنة الف  
وثلاثائة وخمس عشرة .



الشيخ عبد العزيز بن أحمد ولي الله الدهلوي (١) رحمه الله تعالى

سلطان إقليم المعاني ، ومالك أزمة البيان وبديع الزمان الثاني ،  
ومؤيد مذهب النعمان ، ومسدد أقوال ذوي المعرفة والشان ، مصنفاته  
لا تحصى ، ومؤلفاته تجل عن أن تستقصى ، فمن نظمه ما كتبه إلى السيد  
العلامة حسين اللندي الهندي وهو هذا :

هنيئاً قد أقرّ الله عيني      بأخبارٍ أتتني من حسين  
فتىً ان عدت الأعيان قالت      له الأعيان إنك أنت عيني  
فدام بقاءه ملاح برق      واطرب صوت قمري وعين  
ثم أتبعه بهذا النثر

روض مطور ، ودر منظوم في رق منشور ، وقراضات ذهب ساقطها  
البراع من الأحرف النورانية فهي نور على نور ، وشمس من الكلام ،  
أطلعها أفقها في بروج من القراطيس ، وكواكب من حسن الانتظام قبلجت  
في سماء البلاغة وتدبجت فما هي إلا أجنحة الطواريس . وردت من  
تلقاه قطب فلك الكرم ، ينبوع مكارم الأخلاق والشم ، ربيع الوفاء ،  
وئمال المرتاد ، ومقصد الحاضر والباد ، ربوة الفخر العليا وبهجة الحياة  
الدنيا ، دوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ربياً ، من كرم جدّه وسما في  
سما المعالي جدّه ، وتغلغل في الشرف صيته وشرف مجده ، لا زال للصريح  
نصرة ، وللمصر البهيم غرة ، ما جن غاسق وجن عاشق وطلع نجم

(١) ابن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب : سراج الهند ، مؤر ، عالم بالحديث ،  
أرخ مولده بقوله : « غلام حلیم » من أصانيفه « فتح العزيز » في التفسير  
لم يتمه ، و « بستان المحدثين » و « التحفة الاثناسا عشرية » ورسائل في  
موضوعات مختلفة . ( من أعلام الزركلي ) وكان من الأجدر أن يوضع بهد  
ترجمة السلطان عبد العزيز كما أشار إلى ذلك المولف .

ولاح في برجه ، ونجم طلع وفاج في مرجه ، على حب حل حبه منه محلّ  
الروح وملك ما يقدو منه وما يروح ، بل حب مازج القلب فما تشابها  
ولا تشاكل الأمر ، بل اتحدا فلم يقل : « رق الزجاج وورقت الخمر ،  
إلى غير ذلك ، والسلام .

ألا وإن هذا الهمام له من النظم أعلاه ، ومن النثر أجمله وأجله وأحلاه ،  
لقد سرى في الناس حسن معناه ، وسلم له الكل بأذنه نال من الكمال  
منه ، فظهر ظهور القمر ، ومهر في المعارف حتى بهر . توفي رحمه الله  
تعالى سنة الف ومائتين ونيّف .

السيد عبد المحسن بن حمزة بن السيد عليّ الدمشقي الحنفي  
الشهير بابن عجلان الشريف الحسني

نقيب الأشراف بدمشق الشام . ونخبة أعيانها وأشرافها الكرام ،  
المتعلي بجلى الأدب والكمال ، والمستوي على عرش اللطافة والجمال ،  
أحد فضلاء الأفاضل المعروفين ، وأوحد السادات الأوائل المشهورين ،  
المشار إليهم بعلو الذكر ، وسمو القدر ، فلا ريب أنه من علا قدره  
وفاق ، وعم ذكره النواحي والآفاق .

ولما توفي والده السيد حمزة ولي نقابة الأشراف مكانه <sup>(١)</sup> ومشى على  
نسق والده من التقوى والديانة والصيانة .

## فائدة

النقابة معناها الرئاسة قال في القاموس : النقيب ضمير القوم وعريفهم  
وقال في مادة عرف : والعريف كأمير من 'يعرّف' أصحابه ، والعريف

(١) علّق في (روض البصر) على هذه الترجمة بما نصه : قلت المحفوظ أن والد المترجم  
تول فتوى دمشق لا نقابتها كما يعلم من ترجمته ، وكما أفاده السادة بنو عجلان ،  
واقه أعلم .

رئيس القوم . وقيل ان النقيب دون الرئيس ، وعلى كل حال فنقيب الأشراف رئيسهم . نقل صاحب الشرف المؤيد أن هذه النقابة على الأشراف وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ، ويختار لها أجلمهم بيتاً وأكثرهم فضلاً وأجزلمهم رأياً ، لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا إلى طاعته برياسته ، وتستقيم أمورهم بسياسته ، ويلزمه لهم بتقلدها اثنا عشر حقاً ( أحدها ) حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها . ( والثاني ) معرفة أنسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز . ( والثالث ) معرفة من ولد منهم من ذكر أو انشى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره . ( والرابع ) أن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف أنسابهم وكرم محتهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة ، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة . ( والخامس ) أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم عن المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم أحد . ( والسادس ) أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصرود أغير ، والمنكر الذي أزالوه أنكر ، فلا ينطلق بدمهم لسان ولا يشنؤم إنسان . ( والسابع ) أن يمنهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوم ذلك إلى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد وأن يندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس ليكون الميل اليهم أوفى والقلوب لهم أصفى . ( والثامن ) أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا أهلها منها ، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين ، فإن من عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم . ( والتاسع ) أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين . ( والعاشر ) أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتن . ( والحادي عشر )

أن يقوم ذوي الهفوات منهم ويقبل ذا الهيئة منهم عثرته ويففر بعد الوعظ زلته . ( والثاني عشر ) أن يراعي وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف ويزداد على ذلك في النقابة العامة خمسة أشياء أخرى : ( أحدها ) الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه . ( والثاني ) الولاية على أيتامهم فيما ملكوه . ( والثالث ) إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه . ( والرابع ) تزويج الأيتام اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فضلوهن . ( والخامس ) إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه وفكته إذا أفاق ورشد انتهى ملخصاً من الأحكام السلطانية للإمام الماوردي . ثم إن المترجم كان مستقياً ، وكان لأهل النسب والشرف قدر عظيم في أيامه للاحظته لهم بعين الاجلال والتعظيم . مات عقيماً في شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين والف ودفن في مدفنهم المعروف بمدفن بني عجلان .

### الشيخ عبد الملك القاضي الحنفي متي السادة الحنفية بمكة المشرفة

وهو الشيخ عبد الملك بن القاضي عبد المنعم بن القاضي تاج الدين محمد القلعي ، فارس ميدان الأفاضل ، وعنوان شرف الفضائل ، عمدة الأعيان ، ونجبة ذوي القدر والشان ، فقيه السادة الحنفية ، ومحدث الديار الحجازية ، ومدار كرة المعقول والمنقول ، ومنازل فلك القادة الفحول . ولد في مكة سنة الف ومائة ونحو الخمسين وأخذ عن والده وعن العلامة السيد سعيد سنبل . وعن الفهامة الشيخ عبد الله الشبراوي الأزهرى وغيرهم ، وولي الافتاء بمكة المكرمة وكانت له الصدارة في العلوم ، من منظوق ومفهوم ، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين ومائتين والف ودفن في مقبرة المعلى .

## الشيخ عبد المنعم بن شيخ الإسلام الشيخ أحمد العماوي المالكي الأزهري المصري

شيخ الإسلام والمسلمين ، وعمدة الأعلام المتقدمين ، ينبوع العلم  
والعرفان ؛ المطبوع على الفضائل والاحسان ، من افتخرت به الأفاضل  
وهرعت إليه الأكارب والأمائل ، آخر طبقة الأشياخ من أهل القرن  
الثاني عشر ، تفقه على الشيخ الزهار وغيره من أهل مذهبه المعتمد ،  
وحضر الأشياخ المتقدمين كالدفري والحفي والصعيدي والشيخ سالم النفراوي  
والشيخ الصباغ الاسكندري والشيخ فارس وأمثالهم من الموجودين ، وانتفع  
الناس بعلمه الأثور ، ولم يزل ملازماً لإقراء الدروس في الأزهر ، مع  
العفة والديانة ، والمروءة والصيانة ، والانزواء عن الناس والرضى بحالته ،  
والقناعة بما لم يشغله عن ديانته ، ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى  
النظر على ضريح سيدي صفوة الأكارب ، أبي السعود المعروف بأبي العشاير ،  
ولم يتجرأ على الفتيا مع أهل بيته لذلك ، وسلوكه في أحسن المسالك ،  
ولم تقل نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الأمور ، مع التجمل في اللبوس  
والمركوب وإظهار الغنى والحبور ، وكان يصعد بالحق ولا يلتفت الى  
مكابره ولا يتردد إلى بيوت الحكام والأكارب ، إلا لضرورة داعية ،  
فيدخل مع مروءة وهمة عالية ، ولم يزل كذلك حتى دعاه الحمام ، الى دار  
السلام ، وذلك ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين  
ومايتين و الف وعاش أربعاً وثمانين سنة ، وصلي عليه في الأزهر ودفن في  
تربة المجاورين .

عبد الهادي بن السيد سليم الدمشقي الفاروقي  
الشهير بالعمري الحنفي

كان من مشاهير صدور الشام ، وأعيانها العظام الفخام ، له صولة عظيمة ،  
وهيبة جسيمة ، وجلالة في قلوب الناس سامية ، وشهرة في الأماكن  
جميلة وافية .

ولد بدمشق الشام ، ونشأ على أتم مرام ، حتى ساد وبرع ، وسما على  
كاهل الكمال وارتفع ، وصار عضواً في المجلس الكبير ، وكان عليه تولية  
وقف سيدي علي بن عايل الفاروقي العمري ذي المقام الشهير ، ثم بعد ذلك  
ترك الاختلاط بالأكابر وذوي السياسة والأعيان ، وانزوى في بيته للصلاة  
والعبادة وقلادة القرآن ، إلى أن توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين  
ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح (١) .

الشيخ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوي  
السراي المعروف ببشناق

ترجمه الجبرتي بقوله : العمدة الفاضل الواعظ ، قدم مصر سنة تسع وستين  
ومائة والف ووعظ بمساجدها وأكرمه العلماء لجنسية ، ثم توجه إلى الحرمين  
وقطن بمكة ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ، ومكث مدة ،  
ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك فذهب بيته وخرج هارباً إلى مصر ،  
فالتجأ إلى علمائها فكتبوا له عرضاً إلى الدولة ، بمعرفة ما جرى عليه ،  
فعين له شيء في نظير ما ذهب من متاعه ، وتوجه إلى الحرمين فلم يقر له

---

(١) في روض البشر للشطي : قلت وخلف ولده الولي الجليل سليم أفندي العمري ، أحد  
أعيان دمشق ، الذي صار كوالده عضواً في مجلس الإدارة الكبير ( وتوفي ٣  
شوال سنة ١٢٢٣ ) .

بمكة فرار ، ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته في كل ما دب ودرج ، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياماً حتى حصل لنفسه شيئاً من معلوم آخر ، فأتى إلى مكة ، وصار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته في الخط على اشرف مكة وضمهم والتشجيع عليهم وعلى أتباعهم ، وذكر مساويهم وظلمهم ، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة فخرج إليها ، وقد حنق غيظاً على الشريف ، فلما استقر بالمدينة ضم إليه بعض الأوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف ، فصار يطلع على الكرسي ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جهراً ، وغره مرافقة أولئك معه وأن الشريف لا يقدر ان يأتي لهم بحركة ، فتعصبوا وزادوا نفوراً ، وأخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف ، وكاتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقاً ، وانه لا يحكم فيهم أبداً ، وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط ، وارسلوا بالمعروض مفي المدينة إلى الدولة العلية ، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحاج الشامي وإلى الشريف ، ولما احس الشريف بذلك تئبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفار بالمدينة احدهم المترجم ، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته ، ورام مناوئته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه ، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده ، وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقه ، ومضى لنسكه ، حتى إذا رجع إلى المدينة تنمر وقشمر وكاد أن يأكل يده من التندم والحسرة ، وذهب إلى الشام . ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكرياً على العرب فقاتلوه ، وصبر معهم حتى ظفر بهم ، ودخل المدينة فجأة ، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقاءه ، فأنسهم بأنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام ، وليس له غرض سواه . فاطمأنوا بقوله ، وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام ، وقبلى من الزيارة ، وأقبلت عليه أرباب

الوظائف مسلمين ، فأكرمهم وكسامهم ، فلما آتس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين فقبض على بعضهم ، واختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم جماعة بالليل خفية ، وكان المترجم احد من اخفى في بيته ثلاثة أيام ، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ، ومشى على طريقته في الوعظ ، وعقد له مجلساً بالمشهد الحسيني ، وخالط الأمراء ، وحضر درسه الأمير يوسف بك ، ومال إليه ، وألبسه فروة ودعاه الى بيته وأكرمه ، وتردد إليه كثيراً ، وكان يحله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله ، واستمر بمصر ، وسكن في حارة الروم ، ورتب له بالضربحانة (١) كل يوم مائة نصف فضة ، وعلا جاهه وارقق قدره عند أبناء جنسه ، إلى أن وقع له ما وقع مع اسماعيل باشا ، تغير خاطره بسببها عليه فحبسه ثلاثة أشهر ثم أخرجته بشفاعة الدفتدار (٢) وانزوى خاملاً في داره إلى أن مات في أوائل شعبان في الطاعون سنة خمس ومائتين والفر رحمة الله تعالى .

### الشيخ عبد الوهاب الشبراوي الشافعي الأزهري

الإمام العمدة الفقيه الصالح ، والهمام النخبة النبيه الفالح ، تفقه على أشياخ العصر ، وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوي والحفني والبراوي وعطية الاجهوري وغيرهم ، وتصدر للإقراء والتدريس والإفادة بالجوهرية وبالمشهد الحسيني وحضر درسه الجهم الفقير من العامة ، واستفاد منه الكثير من الناس ، وقرأ كتب الحديث كالبخاري ومسلم ، وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلاً على شأنه ، ولم يزل ملازماً على حالته حتى اتهم في اثاره الفتنة وقتل في القلعة شهيداً بيد الفرنسيين في أواخر جمادى الأولى سنة اربع عشرة ومائتين والفر ولم يعلم له قبر رحمه الله .

(١) دار ضرب المسكوكات .

(٢) كبير المحاسين .



### الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن يوسف الحلبي الشامي السعدي

أحد المشايخ السعدية بجلب ، مولده بها بعد الحسين ومائة والف ، وقدم دمشق الشام سنة ثمان وسبعين ومائة والف ، وأخذ الطريقة السعدية عن الشيخ الكامل والعمدة الفاضل ، أبي عبد الله محمد سعد الدين بن مصطفى ابن البرهان ابراهيم السعدي الجباوي الدمشقي الميداني ، وكتب له الإجازة على عادتهم ، وخلفه وأمره بالإرشاد والتسليك ، وكتب له العلماء خطوطهم على الإجازة ، وكان صالحاً عابداً زاهداً تقياً مرشداً نقياً مشتغلاً بالحلوات والرياضات والتسليك للريدين من القاصدين والريدين ، سالكاً للطريق على منهج التوفيق . وفي سنة الف ومائتين وخمس ، اجتمع به في حلب حضرة العالم الفاضل خليل افندي المرادي وتبرك به وشهد كل بكمال الآخر ، ومات بعد ذلك ، ببضع سنين في حلب ، ولم أقف على تعيين تاريخ وفاته .

### الشيخ عثمان بن ابراهيم الشامي الدمشقي

صدر العلماء ، وخاتمة السادة والفقهاء ، وبدر سماه الزمان ، وشمس إشراق الأفاضل الأعيان ، الإمام الكامل ، والهمام الفاضل ، كعبة المكارم ، ونخبة الأكارم .

ولد سنة تسع وأربعين ومائة والف ، وأخذ عن العلامة المروي والإمام الطحاوي والهمام الدمهوري وحضر دروس الشمس محمد الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي . مات سنة تسع عشرة ومائتين والف وبلغ سنه سبعين سنة رحمه الله تعالى .

### السيد عثمان بن احمد الصناني المصري

الحبر الفريد ، والبحر الوحيد ، والنبية اللبيب ، والوحيد الأديب ، والكامل النادر ، والناظم النائر ، نشأ في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو

والمنطق وبقية الفنون بهمة متعالية ، ولازم الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى  
المرحومي وغيرهما حتى مهر ، وقاه به عصره واقتخر ، وكان يباحث ويجادل ،  
ويناقش في مشكلات المسائل . ويورد من الابحاث العقلية ، ونوادير الفروع  
التقليدية ، ما يشهد له بكمال علمه ، وتمام فهمه ، وقرأ العروض والقوافي  
وأحسن النثر والنظام ، وحكى شعره بدائع ابي الطيب المتنبى ونوابغ ابي  
تمام ، وكان فيه نوع من اللهو والحلاعة ، واشعاره لها ميل إلى البلاغة  
والبراعة ، وله تخميس على البردة ومن قوله :

نظرت إلى حيي وكنت مفلساً فلم ار فيه للفلوس سوى السوى  
فقلت له أين الدرهم قال لي على اني راض بأن أحمل الهوى  
ومن نظمه تشطير البيتين لعثمان الشمسي وهما :

واعيد لؤلؤي الجسم ذي هيف البدر طرته والغصن قامته  
كأنما خاله من نار وجنته كأنما خاله من نار وجنته  
وحين خاف اللظى في الخد يحرقه وحين خاف اللظى في الخد يحرقه  
وله رحمه الله تعالى :

ليس لي في القريض يا قوم رغبة بعد هذا الذي كسافي رغبة  
اشهد الله أنني تبت عنه توبة حرمت عليّ المحبة  
حينما فيه شعر نائب قاض ابعد الناس بالفصاحة نسبه  
كان فيه جزاؤه صفع وجهه أو قفاء أو كان قتلا بجريه  
لا جزاء الإله في الناس خيراً لا ولا فرج المهيمن كربيه  
حيث أهدى إلى البرية داء مستمراً اعيا فحول الأطبه  
يا عديم الآراء ما أنت إلا آدمي برؤية البغل أشبه  
كيفما تدعي الفصاحة جهلاً أو ما تدر أنها دار غربيه  
عش جهولاً ومت يجهلك حتماً ياخبيناً بأخبث الأرض تربيه

فلعمري ما قلته ليس شعراً بل نباح وأنت كلب بن كلبه  
ثم أستغفر الله ما قد جناه اللسان إن كان سبه  
وله في اسماعيل افندي الكسدار :

ياخيلبي افديك من كسدار كوسج الذقن عاري الذقن شعرا  
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بينه كايوان كسرى  
ولم يزل رافلاً في حلال السعادة ، حتى حلت بساحة شبابه الشهادة  
وتوفي مطعوناً بليج وهو ذاهب لموسم المولد الأحدي بطندنا في شهر رجب  
وقد ناهز الأربعين ، وحضروا به الى مصر محمولاً على بعير ، ففسل وكفن  
ودفن بها عند والده سنة أربع ومائتين والف .

### الشيخ عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشامي

الامام الكامل ، والهمام الفاضل ، قال الجبرتي : ولد بمصر وتفتقه على  
علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ حسن  
المقدمي والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، وأتقن الآلات ، ودرس الفقه في  
عدة مواضع وبالأزهر وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع  
قوصون ، وكان له حافظة جيدة واستحضر في الفروع ، ولا يمك بيده  
كراساً عند القراءة ، ويلقي التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف  
متناً مفيداً في المذهب . ثم حج وزار قبر النبي ﷺ وقطن بالمدينة ، وطلب  
عياله في ثاني عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ، ولازم قراءة  
الحديث والفقه بدار الهجرة ، وأحبه أهل المدينة وتزوج وولد له أولاد  
ثم تزوج باخرى ، ولم يزل على ذلك حتى توفي في السنة العاشرة  
والمائتين والألف<sup>(١)</sup> ، ودفن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(١) في فهرس النهارس انه وقف له على اجازة كتبها سنة ١٢١٣ هـ .

## الشيخ عثمان الكوردي الطويلي الخالدي النقيبندي

مركز دائرة الارشاد ، الراقي في درجات السداد ، المولى المرشد الكامل الأحوال ، والهمام الممدود من اكابر الرجال ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والآنفاست القدسية الزاهرة ، هو أول خليفة خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بنظره وأنفاسته القدسية ، وصل الى مقام الفناء<sup>(١)</sup> وحاز الأسرار الربانية ، وله كرامات كثيرة باهرة ، وخوارق عجيبة ظاهرة ، شهد بولايته الخاص العام ، واشتهر قدره ومقامه بين الانام وسلك على يديه كثير من العلماء الأعلام ، وأكابر أهل التقوى والفضل ذوي الاحترام ، وقد أسلم كثير من اليهود والنصارى على يده ، وحازوا بالتفاته ونظره التنوير والاستمداد من مدده ، وسلخوا في زاويته وقالوا مقامات الرجال ، وكان الغالب على المترجم حال السكبر والجلال ، وعدم الصحو الا في نواذر الأحوال<sup>(٢)</sup> ، وبقي على حاله ، مترقياً في كماله ، الى أن اخترمته المنية ، ودعاه الأجل الى الدار السنية ، سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين وهو من رجال المجد التالذ .

الحاج عثمان بن الحاج عبد الله بن الحاج فتحي بن عليوي

المنسوب الى بيت الطحان ويشتهر بالحافظ

عثمان الموصلي المولوي

ترجمه أحمد عزت باشا العمري الموصلي في كتابه العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية ، فقال : ولد في بلدة الموصل الخضر سنة

(١) ألايت هؤلاء الرجال الذين يتحلون بكرم الحصال والفعال ، يصرفون وقتهم كله بالدعوة الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهذا المقام هو أجل المقامات واكملها ، وهو سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين ، سورة يوسف ( الآية ١٠٨ ) « أوتيتك الذين عدى الله فهدام اقتده ، الأنعام (٩٠) .

احدى وسبعين ومائتين والـف ، وقبل أن يبلغ من العمر سبع سنين توفي  
أبوه وبقي يتيمًا وفقد نور بصره على صغره ، فرآه والدنا المرحوم محمود  
افندي الفاروقي وكان اذ ذاك طفلًا ، وتفرس به أن يكون للتربية أهلاً  
ومحلاً ، فأخذه الى بيته العامر ، واعطاه منها إلى أحد الدوائر ، وخصص له  
فيها من يحفظه القرآن ، بصورة الاتقان ، مع ما ينضم الى ذلك من  
طيب الألحان ، فأتقنها كلها ، وحفظ أيضاً جانباً وافراً من الأحاديث  
النبوية ، والسير المصطفوية ، ورتب له من يلقي عليه علم الموسيقى حيث  
انه قد رزق الصوت الحسن ، وحفظ اذ ذاك من رقائق الأشعار ، وغرائب  
الآثار ، ما جمع فأوعى لأنه كان سريع الحفظ ، لطيف اللفظ ، فنشأ  
قطعة من أدب ، وفوزدقة من لباب العرب ، لأنه في الحقيقة ضرير ،  
لكنه بكل شيء بصير ، ينظر بعين خاطر ، ما يراه غيره بالناظر ،  
وبقي بخدمة المرحوم الوالد الى ان توفاه الله ، وجعل الجنة مثواه ،  
فتوجه إذ ذاك الى بغداد وكننت إذ ذاك فيها فنزل عندي ، ويمد ويدي ،  
وفاء للحقوق التي لازال يبديها ، ولا يخفيها ، متردياً بظاهرها وخافيا ،  
فتلقيته ملاقة الأب والأخ ، وقلت له بنح بنح ، فتهادته فيها اكف الأكارب  
وحفت به عيون الأصغر ، فأصبح في بغداد فاكهة الأدباء ، ونقل  
الظرفاء ، وشمامة الأوداء ، واشتهر بحسن قراءة المولد الكريم ، على  
صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، فأومض فيها برق اسمه ، وعلا مبارك  
كعبه ورسمه ، فتركته على هذه الصورة في الزوراء ، تهب عليه ريح  
الرخاء ، حيث يشاء ، وأمسى عند كل ذي عين ، جلدة ما بين الأنف  
والعين ، وحفظ فيها نصف صحيح الإمام البخاري على المرحوم الشيخ  
داود افندي ، وبعد وفاته اكمل حفظ النصف الثاني على بهاء الحق افندي  
الهندي مدرس الثاني في الحضرة الأعظمية . ثم انه بعد ما قضى فريضة

الحج ، وفاز بالمعج<sup>(١)</sup> والتهج<sup>(٢)</sup> ، رجع الى مسقط رأسه الموصل الخضراء  
وقرأ فيها القراءات السبع على حيدرة الوطن ، محمد افندي الحاجي حسن ،  
وأخذ الطريقة القادرية من حضرة المرشد الكامل العارف الفاضل المرحوم  
السيد محمد افندي الثوري ، وبرخصته بل بعد استشارته واستخارته توجه  
راحلاً منها الى مركز الخلافة العظمى وخصص له ببلدته خير معاش ،  
يستوجب الانتعاش ، وأخذ فيها الطريقة الرفاعية ، من حضرة صاحب  
الساحة الصارم الهندي ، الشيخ أبي الهدى السيد محمد افندي ، وهو لم  
يزل الى الآن ، على ما عليه كان ، من انقياده في زمام الوفا ، واستناده  
لسواري الأنس والصفاء ، تتجاذبه أيدي الكبراء ، وتتهاداه قلوب الأوداء ،  
وتتلاعب به أفكار الشعراء ، وترتاح معه أذهان البلغاء ، وتصغي الى  
نغماته اسماع الخطباء ، فهو بالليل اريب<sup>(٣)</sup> ، وبالنهار خطيب ، يرقى ذروة  
المنابر ، فتهرع اليه الأكارب والأصاغر ، فيسيل جامد دموعها ، ويهيج  
كامن ولوعها ، ويمنعها لذينة هجوعها ، خوفاً من رجوعها ، وأما شعره  
فمثل شعوره ، يتساقط فراش المضامين على مشكاة نوره ، يذوب نظمه  
حلاوة ، ويكتسي نثره طلاوة ، فليس على عينه غشاوة ، واذا غنى  
ظننت الموصلی ابراهيم<sup>(٤)</sup> ، أو قرأ حزباً من القرآن الكريم ، تخيلت  
أبياً<sup>(٥)</sup> يتزئم بصوته الرخيم ، وبالجملة فهو نسخة جامعة ، وكرة لامة ، مع  
ما ينضم الى ذلك من الوفاء ، وكرم الطبع والصفاء ، ومن نظمه يمدح

(١) رفع الأصوات بالتلية ، وسيل دماء الأصاحي .

(٢) ما هر بصير .

(٣) أبو إسحاق القديم ، من ندماء الخلفاء العباسيين : المهدي والهادي والرشيد ،

كان ينظم الآيات ويلحنها ويغنيها (م سنة ١٨٨ هـ) .

(٤) ابي بن كعب الأنصاري ، كان من أجداد اليهود فأسلم ، وصار من كتاب الوحي ،

أخرج له البخاري ومسلم أحاديث كثيرة ، وكان أحد القراء المشهورين

رضي الله عنه (م : سنة ٢١ هـ) .

السيد الرفاعي :

بياب الرفاعي بت استبق الركبا  
امام له في الخافقين مفاخر  
فمنها إذا نادى محبوه باسمه  
ومنها سيوف الهند تنبو لباسه  
وأعظمها تقبيل يميني نبيتنا  
أمدت له في محفل خير محفل  
تردى باثواب المحبة والحجا  
أرى ذل حالي فيه خير ممزني  
لقد جنته مستقبيا سب جوده  
يحدك ذي الخلق العظيم ومن سما  
بوالدك الكرار باب علوم من  
بريحاني خير الوجود وفاطم  
أنتيك يا شيخ العواجر راجيا  
أودهشي بأل طه بحيكم  
احبة قلبي ما لثمان ملجأ  
عليكم صلاة الله ما انهل وابل

لمصبح جفني لاثما ذلك التريا (١)  
بها امتاز بين الأولياء ولا ريبا  
على النار أطفوها ولو أوقدت لها  
وأسد الشرى (٢) ترناع من ذكره رعبا  
بها لم يكن من قومه غيره يجبي  
وقد صيرت كل الكرام له حزبا  
ومن شرع طه المصطفى أخذ اللبا  
وأبكي وتمذيبي أراه به عذبا  
أنادي به يامن قد شغفت به حبا  
علي الرسل إذ كل لدعوته لها  
اماط عن التوحيد في بعته الحجا  
وما قد حواه ذلك البيت من قرني  
مناجحك العليا التي تنعش القلبيا  
خطوب واني قد عرفت بكم صبا  
سواكم وأنتم ملجأ الكون في العقبي  
بواسط أوهبت بارجائها الزكبا

وأبياته كثيرة ، وقصائده شهيرة ، أطال الله بقاء أمين انتهى . هذا  
ولما سافرت إلى الآستانة العلية ، في أوائل ذي القعدة الحرام سنة الف  
وثلاثمائة وست هجرية ، اجتمعت بهذا المترجم ذي الشائل البهية ، فرأيت  
شاعر الزمان ، وفائر الأوان ، يصبو القلب اليه ويحن ، وينتقي له غصن

(١) هذا خلاف السنة في زيارة القبور ، وقد نهى الرسول (ص) عن التمسح بترابها

وعن دعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها اللتل ، فيقال « هو كأسد الشرى » .

البراعة ويرجعن (١) ، ففي أوصافه للروح عبق ، ومن الطرافه يروق  
 كأس المصطبغ والمغتبق (٢) ، وله أخلاق أقطعها الروض أنفاسه ، وشيم  
 يتنافس بها المتنافسون لطافة ونفاسة ، وقد أنشدني أفانين من غزلياته ،  
 تهزل برونق الصدغ في لباته ، وأطربني في الحانه ، ولا اطراب الخنثار  
 بجانه ، يتلاعب بصوته تلاعب الأنامل بالأوتار ، ويحرك القلوب إلى أن  
 تكشف عن محيا غرامها حجب الأستار ، وكانت أريجيات غرامه تستفزه  
 وصبوة مدامه تستهزه ، فلا يزال ، هاتماً بغزال ، ولا يريم (٣) ، عن  
 عشق ريم ، وشعره يشعر بأنه حليف الجوى ، ويعرب عن حاله اعراب الدمع  
 عن مكتوم سر الهوى ، ولطفه أرق من العتاب بين الصحاب ، وأوقع  
 من الراح ممزوجا بماء السحاب ، والله دره حينما شكالي العذول والهجر  
 والصدود وشداني على صوت الكمام (٤) وصوت العود :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| لو أن بالعذال ما بي | ما عنفوني بالتصاي   |
| كلا ولو ذاقوا الهوى | مثلي لما ملكوا خطاي |
| ويلاه من بعد الزا   | ر فانه شر العقاب    |
| قسماً بخلوات الحبيب | وطيب وقفات العتاب   |
| وتذاللي يوم النوى   | لمنيح ذياك الجناب   |
| وبوقفتي أشكو هوا    | ي له بالفاظ عذاب    |
| أبكي وأمرق أدمعي    | خوف المواذل في قباب |
| ماللهجب أشد من      | نار التباعد من عذاب |
| بأي غزال لين الأ    | عطاف معسول الرضاب   |

(١) يهتر ويميل .

(٢) ما يشرب في الصبح والمعني .

(٣) لايميل .

(٤) آلة لهو ذات أوتار تسمى الرتابة ، وانكمنجة : (فارسية) .



مياس غصن قوامه يزري ببساتن الروابي  
ريان من ماء الصبا سكران من خم الشراب  
جعل التحافي دأبه وجملته رهواه دابي  
قال العواذل عندما أبصرن بالأشواق مابي  
قد كنت من أهل الفصاحة لا تحول عن الصواب  
فأجبتهم والقلب من نار الصبابة في التهاب  
الحب قد أعيأ فصيح القول عن رد الجواب  
ونراه ان حضر الحبيب لديه يأخذني اضطراب

وغير هذا كثير ، لا يكاد يحصيه قلم التحبير ، وعلى كل حال فهو حلية العصر ، ونادرة الدهر ، قضي له بالأدب الوافر منذ طلع من مهده طلوع البدر السافر ، فظهر رشده قبل أوانه ، ولا ريب أن الكتاب يعرف بيانه من عنوانه . وقد أسمعني من نثره خطبته التي ابتدأ بها تخميسه لتقصيدة المرحوم عبد الباقي افندي العمري المسماة بالباقيات الصالحات وهي :

أحمد من أسبغ علينا من سوانح المنائح نسيا ، وبلغنا بالباقيات الصالحات  
أرباه ونظمتنا في سلك مدائح اهل العباء وأصلي وأسلم على حبيبه المجنين ،  
 وآله الذين تمهدت بهداهم فداقد (١) وربا ، وصحبه الذين يجاراتهم جواد  
الضلال كبا ، وبعد فيقول العبد العاجز الفقير ، ذو الباع القصير ،  
 المتوسل لملاه بحب آل علي ، عثمان بن الحاج عبد الله الزفاعي الموصلی :  
 لما كانت مدائح آل المصطفى هي من أعظم الوسائل ، للنجاة يوم العرض  
 والمسائل ، وكان ممن أحرز قصب السبق في هذا المضمار ، الجدير بأنواع  
 الفضائل والفخار ، فاروقي الأرومة والتجار الذي اشتهر بالآفاق ، وفاق  
 أدباء عصره على الاطلاق ، المرحوم عبد الباقي افندي الموصلی وذلك في

(١) المكان المرتفع والغلاة .

قصيدته البائية الموسومة بالباقيات الصالحات التي قد نشر لديها برود القصائد ،  
وتنثر عندها أفئدة الفرائد ، وكانت كالمروس العذراء ، ما اقتضها شاعر ،  
ولا اقتحمها ناثر ، لما تحصنت به من حسن السبك والإنشاء ، خصوصاً  
فيما أثارته من مؤثرات الرثاء ، والمعفر بغيره وجه الغبراء ، قدمت على  
تحميسها مقراً بعدم استطاعتي ، وقلة بضاعتي ، وذلك لكوني محب بيتهم ،  
ومقتبساً من نور زيتهم ، لهذا شمرت ساعد الجد لتسميتها<sup>(١)</sup> طلباً  
للثواب ، ومحبة لآل النبي الأواب ، وأسأل المولى جل وعلا ، أن يتقبل  
منا قولاً وعملًا ، ويجعلنا مظهر قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير  
عند ربك ثواباً وخيراً أملاً<sup>(٢)</sup> » ، ثم قال التخميس العميري<sup>(٣)</sup> ، على  
بائية العمري ، وهو :

مذ شب زند الفكر بعد أن خبا      قمت لمذح آل طه معرباً  
مسطاً أوصافهم فيما احتبى      هذا الكتاب المنتقى والمجتبى

في نعت آل البيت أصحاب العبا

تجلب للكونين أوفى غيرة      بشرح رزه نال خير عثرة  
من قبل أن تحويه أغلى فكرة      بالقلم الأعلى يمسى قدرة

في لوح عزة بنسور كتبها

روض معانيه غدا مؤرجاً      مذ جدولت أسطوره نهر الحجا  
جبينه بالحسن قد تبلجاً      لاح به فرق العلا متوجاً  
مرصعاً مكلاً مذهباً      وقد غدا حاجبها مزججاً  
وطرفها أمسى كحيلاً أدعجاً      وثغرها أضحى بسيا أفلجاً

(١) تسمت العمري : لزمه ، والشاعر : نظم الفرر مسطاً ، أي تخمناً .

(٢) الكهف ( الآية ٤٦ ) .

(٣) السبور : النرجس ، والياسمين .

وكها مطرزاً مديحاً وعقدما منقحاً مهذباً  
عذب على التالي يسوغ حفظه  
يلتذ منها جال فيه لحظه صفا وطاب واستلان غاظه  
فرق معناه وراق لفظه يحكي صفا الودق إذا ما انسكبها  
حور معانيه الحسان لم تزل تلبس من مدائحي أهبي الحلل  
إذ صفت من تفصيل هاتيك الجمل ثنا إذا أنشدته له ثنى ال  
وجود عطقاً وتهادى طرباً غصن مديحي ماس في رطبيه  
كأنما نشر الكبا<sup>(١)</sup> يسري به مذ فاح نفع الطيب من ترتبيه  
ريح الصبا تضحخت بطبيه بطبيه تضحخت ريح الصبا<sup>(٢)</sup>

فاضي القضاء مراج الدين علي خان الذي تقلد أمر القضاء  
في بندر كالكته سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين

قدوة المحققين ونجبة المدققين ، الفائق بعلمه وعماله والواثق من الله  
بنوالة بنية أمله ، قد برع في زمانه حتى صار مقصد أهل عصره وأوانه ،  
وقصده الناس للاستفادة من كل جانب وكان أجل راغب في عمل الرغائب ،  
وكان أديباً ماهراً ناظماً ناثراً ، قد أتقن العربية مع لغته الفارسية والمهندية .  
ومن جملة نثره الدال على كمال علوه وقدره ، تقريظه على كتاب الحديقة  
ذات المعاني الرقيقة :

يا من ذكر اسمه الأسمى خير الأذكار ، والفكر في أسمائه الحسنى خير  
الأفكار ، صل على المذكرك الأقدم الأول ، وكلمتك الأتم الأكمل ، محمد

(١) الكبا : عود البنور ج كى .

(٢) له تلميح على لامية البوصري التي مطلعها : ( جاء السبع من الإله رسولا )

وأول التلميح : ( العفل يشهد إذ بقي دليلا ) واسمه « الهدية الجدية الشامية »

و « مجموعة سعادة الدارين » و « الأبيكار الحسان » في مدح سيد الأكران .

و « المرآة الموصية » معجم المطبوعات ( س ١٣٠٩ ) .

المبعوث الى كافة الامم ، وآله وصحبه الذين نبغوا من ضنضى الكرم ،  
وفازوا بأعلى درجات الحكم . وبعد فهذا الكتاب المسمى « بحديقة  
الأفراح لإزاحة الأتراح » المحتوي على مباحث قرائح البلغاء ، المشتغل على  
نتائج أفكار الفصحاء ، تذكرة لأولي الألباب ، وتبصرة لذوي الآداب ،  
قد ألفه الإمام البارع اللوذعي الألمي ، وحيد عصره وفريد دهره ،  
العالم الرباني الأوحى الأديب الأجد ، الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري  
اليمني الشرواني ، لازالت إفادته شاملة للخواص والعوام مادامت غياهب  
الليالي وأنوار الأيام (١) .

وله نثر فائق وشعر رائق ، غير أني لم أقع منها إلا على ما كان باللغة  
الفارسية فلم أكتبه . توفي المترجم المرقوم رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين  
ونيف وثلاثين .

### علي بن محمد العنسي جمال الدين اليمني

هو من رجال الحديفة وأهلها ذوي الآداب الأنيقة ، فقال في ترجمة  
المرقوم الذي هو في سلك الأفاضل منظوم : عليّ المجد والمقام واحد في  
صناعة النثر والنظام ، ثمرات أفنان نفائس آدابه فرائد ، وجداول  
طيباته جارية بالجواهر لكل ملم بغياض فنونه ووارد ، ألفاظه بخندريس  
الرفقة وشراب الجزالة بمزوجة ، ومعانيه الباهرة يبهز حسنها عقل من شاهد  
مروجه . فمن لطائفة قوله مجاوباً الفقيه الأديب أحمد الرقيحي :

(١) وبعد هذا النثر ، قرظله أيضاً بثلاثة عشر بيتاً باللغة الهندية ، أما كتاب « حديقة الأفراح »  
فقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه رتب على ستة أبواب ، فالباب الأول منه في لطائف لطفاء اليمن  
و(٢) في نضاه الحرمين و(٣) في بلغاء مصر والشام والبراق و(٤) في نباه الروم  
والغرب و(٥) في أدكياه البحرين وعمان و(٦) في أدباه الهند والمجم .

كذا يتجنى<sup>(١)</sup> في الهوى فارغ القلب  
أيا ملزمي ذنباً وليس بذنوب  
رضيت بما ترضى علي ولم أقل  
فديتك لولا ان لي فيك صبوة  
لقد أن أن ترضى عن المغرم الصب  
فلاولاك لم أبكي بحجر أدمعي  
ولابت في دم الليالي لشهبا  
ولارحت مسلوب الكرى واجب الحثي<sup>(٥)</sup>  
أما وجفون منك تلتذ بالكرى  
ونور جبين تحته نون حاجب  
لقد تركت قلبي عيونك في الهوى  
عجبت لها وهي التي بفتورها  
أندعى عيوناً وهي في فعلها بنا  
وأعجب من ذا ان خصرك ناحل  
لي الله مالي في الهوى من مساعد

اذارحت أشكو العتب غايط بالعتب  
سواه ألا اصفح عن شج مغرم صب<sup>(٢)</sup>  
جرى الدمع يا قوتنا ولا قلت ما ذنبي  
لما شرقت عيني من المدمع الغرب<sup>(٣)</sup>  
وتصفح عما قد أتيت من الذنب  
عقيقاً ولا أشتاق للزمل والكثب<sup>(٤)</sup>  
سميراً دموعي المهر يا منيقي شرابي  
أعذب بالإيجاب منك وبالسلب  
وتنشد أجفان الأنام الألهبي  
وقد على ردف كفنن على كئيب  
رهين غرام لا يفيق عن الحب  
على ضعفها تضني وان صحفواتصي<sup>(٦)</sup>  
أسود وما غاباتها نوى الهدب  
وفيه شفاء الواله المغرم الصب  
ابث اليه ما الاقي من الكرب

(١) تجنى عليه : رماه بذنوب لم يفعله .

(٢) الصب : العاشق .

(٣) استغرب الدمع : سال .

(٤) الكئيب الرمل : اجتمع ، واكثر بهضه على بعض .

(٥) وجب القلب : وجف رقيق .

(٦) صدق الكلمة : أنطأ في روايتها وروايتها ، أو حرّفها عن وضعها .

ووا حزني من تائه في جماله  
فتنت بيدر كمل الله حسنه  
وظي كناس بالفضا من جوانحي  
يقولون صحي هل سلوت وقد نأى  
وقالوا وهل تفضي لبانة عاشق  
زعى الله دهر آكان لي فيه مسعداً  
ويجهمنا روض به الطير مطرب  
تراه بأنواع الزهور مطرزاً

وقوله مكاتباً الفقيده أحمد الرقيحي

تمدت فغاب البدر بالأفق واستخفى  
وأرخت دجى شعر فتلت لصاحي  
ولاح عليها قرطها وهو خائف  
حبابية (٤) الأملى (٥) مدامية الهى  
أغاط فيها واشياً ومفتدا  
فإن قلت أما العذيب فإنما  
وإن همت في بان الهى وكثيبه  
أما وأبيها ما رأيتي بخالها

وماست فسكاد الجو يسرقها لطفاً  
ألبتنا قد أرسلت وارداً وجفاً (٢)  
فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شفاً (٣)  
يدير الحميا كأس أجفانها الرطفاً (٦)  
لأكتم حيي والصبابة لا تخفى  
أردت الشنيب (٧) العذب لهفاله لهفاً  
فأرمت لإاقدها اللدن (٨) والردفاً  
أخا لوعة إلا زهت وانثنت عطفاً

(١) الدرب : الماشية ، والقطيع من الظبىء .

(٢) الوجف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٣) الشف : ما علق في الأذن من الهلى .

(٤) الحباب : العقاقير التي تملو الماء أو الحجرة .

(٥) الأملى : الذي يشفه لى ، والهلى ( بتثنية اللام ) سمرة أو سواد في باطن

الشفة يستحسن .

(٦) وطف يوظف وطفاً : أكثر شعر حاجبه وعينه .

(٧) الشنيب : أبيض الأسنان حسنها ، والماثب : الأنواء الطيبة .

(٨) اللين .

ومال بها خر الشيبية والصبا  
أتوردني من طعن عساها<sup>(١)</sup> الردي  
ولولا حلتي نظمي وأحر مدمعي  
أرى خدها يا طرف للحسن جامعاً  
ويا فرعها قد كنت أصل ضلالي  
لئن ضعفت خصرأ وجفناً وموثقاً  
ندمي قد بان الفريق وفرقت  
فطلل بذكرها فؤادي واسقني

وقوله مكاتباً بمض خلانه

عوفيت من نار أشواقي ومن كلفي  
يا نازح الدار والذكرى تقربه  
ويا حبيباً همى دمعي لفرقة  
سل الدجى هل رأني راقداً وسل  
تركنتني ما لسقم في من طمع  
كم قلت بمدك للطرف القريح وقد  
انفق ولا تخش اقلالا فقد كفت  
يا من إذا قال ظبي البيد يشبهه  
مالي ودم الليالي فيك أسهرها  
والله ما أنصفتني في معاملة  
بالله أين ليال باللقا قصرت  
تلك الليالي التي يرتاح إن ذكرت

ما ذا تريد بهذا البين من تلغي  
أضنيت نازح در الدمع بالندف  
والغيث إن تحتجب شمس الضحى يكف  
عدال هل شهديني خالي الأسف  
قد صرت للبين ذا روح تردد في  
رمته يا بدري العدال بالسرف  
لك الصباية والأشواق بالخلف  
جيداً قضينا لظبي البيد بالخرف  
تطول عمداً لتضنيني على كلفي  
أحببتها وتجد السعي في تلغي  
يكاد دمعي بها يا بدري يعثر في  
قلبي الكلم ارتياح المجد بالشرف

(١) ومع عساها : يهتد لنا ، ولله أراد فوامها .

(٢) الإلف : الصديق والمؤانس .

أعني به شرف الدين المعد إذا عد الكرام كبسم الله في الصحف  
وقوله مكاتباً أحد الأئمة الأعلام :

وتحرشوا جمر الغضا الكنوت  
عهد الهوى وابنت خير أمين  
عنا وخان وكان غير خؤوث  
شهدت ركائبهم بصدق يميني  
هزواً أعذد البان ميل غصون  
برهان دعوى العاشق المغتوث  
دمعي رجعت بصفة المغبون  
وتهكي في حيم وجنبوني  
والله يعلم حرقتي وأنيبي  
أنفاسها بيسام اللذين  
والدمع دمعي والعيون عيوني  
ما تصنعون بقلي المحزون  
أسفي وإخلاص الهوى من ديني  
هذا الذي أخلصت فيه يقيني  
والبرق يذكي لوعتي وشجوني  
ولهميمه في قلب كل حزين  
خداً ومن لي إن وضعت جيبني  
وبرغم أنفي إن تراها دوني  
بالشمس لا يرضى ولا يرضيني  
ظلماً وقد غضب الكرى يشكوني  
وامطّل وإن كنت المني ديوني  
يا بدر اجلالاً لبدر الدين<sup>(١)</sup>

لو فتشوا عن قلبي المرهون  
لتيقنوا اني حفظت وضيعوا  
فعلام قالوا مال عنا وارعوى  
ما ملت لا والله بل مالوا وقد  
هزت قدودهم وقالوا للصبا  
هل أنكروا ميل الفصون فيطلبوا  
فإذا ثرى برق الغوير وبعمته  
ولعرت أشواقى وشدة لوعتي  
لا يد لي من أن أقول صدقم  
وإذا بكيت على الربا فتضاحك  
قالوا عيون السحب ترسل دمعا  
أحبابنا والله ما صنع العدى  
أبييني كيد الأعادي عندهم  
ولشقوتي قد كنت أعتقد الهوى  
لولا هواكم لم أقل جنح الدجى  
يا بارقاً ألقى سناء على الربا  
قف بالحمى الغربي لكن واضعاً  
واسأل بروج الحي عن أقمارها  
وبهجتي البدر الذي لو قسته  
لم يكفه سهري فعلم طيفه  
خذ في التجني كيف شئت تحكما  
لا أستطيع أقول لست بنصف

(١) له ديوان شعر سماه : كأس المحنسي من شعر الدنسي ، والروض الأثواني ،  
في الشعر الزهواني ، وعنوان الشرف . عن « البدر الطالع للشوكاني » وغيره .  
وفي سجع المؤلفين : ولد بصنماء وتوفي بالحيرة في جمادى الأولى أو الآخرة عام ١١٢٩ هـ .



## الشيخ علي بن أحمد المغربي البشريطي الشاذلي الترشيمي

شيخ الطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، ولد في بيزرت<sup>(١)</sup> من أعمال تونس الغرب ، سنة الف ومائتين واحدى عشرة . ووالده الحاج أحمد البشريطي ، قيل نسبته إلى بني بشرط قبيلة بالمغرب ، قيل انها تنسب إلى سيدنا الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ ، وكان قائداً كبيراً للجيش التونسي ، ولم يترك ولداً غير المترجم المشار اليه ، فالتفت المترجم من صغره الى الطلب وحضور دروس العلماء والفضلاء إلى أن نال مطلوبه وملك مرغوبه . ثم أخذ الطريقة الشاذلية عن استاذ العصر ، وفرد الدهر ، الأستاذ الكبير والعالم الشهير ، أبي محمد بن حمزة ظافر المدني ، فاشتغل بهمة قوية وسيرة مرضية ، ودأب على الذكر في السر والجهر ، وكان مقدماً عند الشيخ على الجماعة لما شاهده منه من كمال الاقياد والطاعة ، ولم تزل مرقبته تتعالى ، ونوارقه في الطريق تتوالى ، إلى أن تأهل للإرشاد وارققي مقامه وساد ، وبعد وفاة شيخه واستاذه وعمدته وملاذه ، قصد مكة المكرمة للنسك ، وبعد أن أتم حجه وعجه ونجه ، توجه لزيارة أشرف انسان ، وأفضل مخلوق من ملك وانس وجان ، وجاور في تلك البلدة الشريفة ذات الرتبة العالية المنيفة ، أربع سنوات ، وكان يحج في كل عام ، ثم بعد التمام يرجع لمدينة خير الأنام ، ثم قصد زيارة القدس الشريف ، فلما وصل يافا في مركب شراعي تعسر عليه النزول اليها لأن النوء كان شديداً غير لطيف ، فطلع إلى عكا وكان قد مرض لشدة ما أصابه من الأهوال والعناء ، فذهب منها إلى ترشيحا لتبديل الهواء ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وست وستين ، وأخذ أمره من ذلك العهد بالانتشار ، فقصدته الناس من القرايا والأمصار ، وأخذوا عنه الطريق بإذلين همتهم في حفظ هلك العهد الوثيق ، وفي كل يوم يشهر أمره ويزداد علوه وقدره ، إلى أن انتشر الطريق في الآفاق ، فلم يدخل الانسان من

(١) بيزرت أو بيزرت ( Bizerte ) مهراً عسكرياً في تونس .

البلاد السورية إلى محل إلا ويجد مرشداً منهم قد وقف للترغيب على ساق ، وفي حدود سنة الف ومائتين وثمانين أيام ولاية رشدي باشا الشرواني رأى منهم اجتماعاً منافياً للسياسة العثمانية ، فنغاه هو وبعض جماعته إلى الجزيرة القبرصية ، ولم يزل بها ثلاثة أعوام إلى أن تداخل في الرجا في احضاره الأمير عبد القادر الجزائري فاستجلبه إلى الشام ، وقد أجرت الحكومة عليه شديد التنبيهات في ترك ما كانوا يفعلونه من الاجتماع وأنه من المنوعات . ثم عاد إلى عكة ورجع ، بعد أن أعطى المواثيق بأنه ترك ما كان عليه ونزع ، ثم بعد ان انفصل ذاك الوالي المشار اليه رجع المترجم إلى ما كان من الظهور عليه ، إلى أن وجهت الولاية على رشدي باشا وكان قد حصل من جماعته في بعض المحلات أمور مذمومة واعتقادات مشؤومة ، فاستحضر الوالي المترجم تحت الحفظ إلى الشام وأراد نفيه إلى فزان (١) ، وقبض على نحو عشرين شخصاً من جماعته المعدودين من خلاصة الإخوان ، فبذل الأمير عبد القادر رجاة حضرة الوالي المرقوم أن يجمله محبوساً في داره ، وأن يسمح عن نفيه رحمة لذلك وانكساره ، فحقق الوالي رجاة لما له عنده من الفضل والجاه ، وأما جماعته فانه نفاهم إلى فزان وأذاقهم بذلك الذل والهوان ، ثم إن حضرة الأمير بعد مدة أطلقه من حبسه ، وأرجعه إلى محله مشمولاً بسروره وكال أنسه .

وحاصل الكلام في سيرة هذا المترجم الفضال فانها اختلفت فيه أقوال الرجال ، فمنهم من طعن به وزاد ، ومنهم من برأه من كل ما يوجب الملام والفساد ، وأن الحق يقال ما علمنا عليه سوى ما يوجب الكمال ، غير أن بعضاً من جماعته قد خرجوا في الظاهر عن دائرة الأدب ، وتكلموا بما هو لكل ملام سبب ، وتركوا في الظاهر كل مأمور ، وارتكبوا أقبح

---

(١) اسم يطلق على مجموعة الواحات الكبرى الواقعة في صحراء افريقية الوسطى ، فاعنتها سدوق .

الأمر . ثم ان المنفيين إلى فزان أحسنت عليهم الدولة بالاطلاق فرجعوا إلى الشام ، ولم يزل بعض أهل هذه الطريقة يفتخرون بمخالفة الشريعة القراء ، وبترك كل مأمور به ويفعل كل ما يوصل فمه إلى كل شقاء ، ويقولون بان الشريعة حجاب ، وفعل المنكرات موصل إلى رب الأرباب ، فلاتوا بالأبناء وزنوا بالأمهات ، وأكلوا الحرام وانهمكوا في المنكرات ، واعتقدوا بأنفسهم أنهم صوفية الزمان ، وان من سواهم قد ألبس نفسه ثياب الحرمان ، ويفسرون كلام الله ورسوله بكل تفسير فاسد ، ويقولون بأن هذا التفسير قد ألقاه اليهم الوارد ، فما أعظمها مفسدة في الدين ، وما أجسها فتنة على المسلمين ، فياعباد الله من يقول بان المنهي عنه طريق الوصول ، وهو المرضي عند الله تعالى وعند الرسول ؟ وأما المأمور به فهو حجاب ، ولا يتمسك به إلا المحجوبون عن طريق الصواب !! فإننا نبرأ إلى الله من هذا الاعتقاد ، ونعوذ به مما يوصل إلى كل شر وفساد ، ونتمسك بما جاء به النبي الأمين وقول « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » (١) ثم ان كثيراً من الناس قد شكوا هؤلاء الجماعة إلى المترجم ، فيقتصر على قوله عظوم وعرفوم أن هذا أمر محرم (٢) وإذا وعظهم انسان ، يسخرون به ويمعدونه من أهل الجهالة والخسران ، نسأل الله العفو والعافية ، والمعافة الدائمة والنعمة الوافية ، وأن يحفظنا والمسلمين من مخالفة الملة والدين . وفي ليلة الأربعاء التاسع عشر من رمضان المبارك توفي هذا المترجم عام الف وثلاثمائة وستة عشر رحمه الله تعالى .

(١) سورة آل عمران ( الآية ٥٣ ) .

(٢) رأينا أناساً ممن ينسبون إلى هذه الطريقة ، يجانظون على الصلوات ، ويحجثون المحرمات ، وعلنا أن أناساً آخرين ، يرتكبون الفواحش والمنكرات ، وقد اعرض هؤلاء الإباحيون أو لذوا ، وسيلفون ربهم على ما عملوا .

## الشيخ علي بن محمد الحنفاوي المصري الشافعي الحلوئي

العالم الفاضل ، والخبر البحر الكامل ، صاحب الكشوفات والأحوال  
والثبات في طريق السادة الرجال ، والسياحات الطويلة ، والإرشادات  
الجليلة ، نشأ في طلب العلوم ، إلى أن صار يعتمد عليه في المنطوق والمفهوم ،  
ثم أخذ الطريقة الحنوتية عن العارف بالله شيخ الشيوخ في مصر محمد بن  
سالم الحنفاوي الآخذ لها عن إمام أهل الوجدان السيد مصطفى البكري  
الصدريقي الآخذ لها عن كعبة ذوي العرفان السيد الشيخ عبد الغني النابلسي .  
وكان المترجم المذكور يكرر التردد إلى زبيد وصنعاء اليمن وفي كل مرة  
يتلقونه بالإجلال والتكريم والمهابة والتعظيم ، ويجتمع عليه في كل ليلة  
من الخاص والعام ، جمعية كبرى مع معاملتهم بالأدب التام ، ويدخلون  
معه في حلقة الذكر ، مع اعتقادهم لولايته وإخلاصه في السر والجمهور ،  
ولقد اتفق له أنه وصل في بعض وفاداته إلى زبيد وأقام الذكر المذكور  
على الصفة المذكورة من اجتماع الناس بقاية الخضوع والانقياد والتسليم ،  
وكان عنده من يقف في الحلقة وينشد من كلام القوم بالتهنات الرائعة ،  
والحركات في الصوت الفائقة ، بحيث يغيب الإنسان عن شعوره ، ولا  
يفرق بين أصاله وبكوره ، بل تأخذه نشأة وجدانية ، وغيبة عرفانية ،  
وكان من جملة الحاضرين ، رجل من أكابر العلماء المتصوفين ، المشغولين  
بذكر الله ، المعرضين عما سواه ، فلما حدا الحادي وشدا ذلك الشادي ،  
ولم يكن ذلك الرجل من قبل قد عرف في الذكر طريقة الإنشاد ،  
فحينما سمع ذلك وقع في الأرض يرتعد أشد الارتعاد ، ولم يزل يبكي  
بكاء غزيراً ، حتى أحدث له ذلك رعافاً مسترسلاً كثيراً ، فكان ذلك  
سبب انعدامه ، وشربه كأس حمامه . قال صاحب التاج المكلل وقد  
اختلف العلماء في حكم النغم والغناء على أحد عشر قولاً ، ومذهب

الإمام العلامة ابن حزم الظاهري الحل مطلقاً ، قال لأن التحريم لا يثبت إلا  
بنص صحيح صريح ولم أقف عليه ، وخالفه الجمهور ، والمسألة فيها رسائل  
مضبوطة مضبوطة من علماء المذاهب . انتهى كلامه ناقلًا عن النفس الباني . ثم  
قال : والذي ترجح عند المحققين من أهل الحديث ان الذكر بالصفة المذكورة  
بدعة وأي بدعة ، وفيها من إساءة الأدب مع الله سبحانه والتشبه بالفرق  
الذين يذكرون الله في معابدهم على نغمات العود والوتر ما لا يقدر قدره ،  
فلم يثبت حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة  
المشار إليها فلا خير فيه ولا أجر عليه ، بل هو ضرر محض ووزر صرف ،  
ومنكر واضح . نعم لا دليل على تحريم السماع من السنة فهو باق على أصله  
من الحل حتى يقوم دليل صحيح يدل على حرمة ودونه خراط القتاد ،  
ورحم الله القناوي أي المترجم المذكور فقد اجترأ جرأة عظيمة على فعل  
الذكر بهذه الصفة من الحادي وانشاد الأشعار مع كونه من أهل العلم المتأثرين ،  
وهذا الصنيع منه دليل على ان الإنسان لا يخلو من عصيان ، ولو بلغ من  
العلم والعمل نهاية الإمكان . هذا وقد نشر هذا المترجم هذه الطريقة على  
هذه الصفة بأمر شيخه الحفناوي في الآفاق ، فدخل خراسان وأطراف  
الهند والعراقين وضعا اليمن وغير ذلك من المحلات ، وهو في الجميع  
متلقى بالإعزاز والإكرام ، والقبول والاحترام ، وكلامه مقبول ، وعلى  
العيون والرؤوس محمول ، وكان حلو العبارة ، لطيف الإشارة ، لا يفتر في  
وقت من الأوقات ، عن الأخذ بنوع من أنواع العبادات ، وكان إذا تكلم في  
تفسير حديث أو آية قرآنية ، يتكلم من الفتح الإلهي والواردات العرفانية ،  
ثم قال : وعندي ان الذكر الإلهي ، والفكر القدسي لا يجتمعان مع شيء  
من البدعة ، وان اجتماعا كان ذلك من تلبس إبليس ، وتدليسه لأهل  
التدريس ، ولهذا قال في النفس الباني بعد المبالغة في الثناء عليه : وغير خاف  
ان الفقهاء لا سيما أهل مدينة ذمار ينكرون بعض ما يقع من طريقة

السيد المذكور انتهى . قلت : ولكن الحق معهم في ذلك وان قيل فيهم ما قيل انتهى كلام صاحب التاج المكلل .

أقول : لقد سقط التاج ، وتجاوز معتدل المنهاج ، إذا كان ما ثبت على قوله حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة ، فليت شعري أين الحديث المثبت حرمة ذلك ومنعه ألم يدرك أن الأصل في الأشياء الإباحة<sup>(١)</sup> فمن أين له هذا الإنكار ، وعلى أي مذهب استند من مذاهب الأئمة الأخيار ، والأغرب من ذلك دعواه ان السماع مباح ولكن وقوعه على الذكر ليس من الفلاح ، مع ان الذكر من أفضل مطلوب فهل اذا اقترن به الإنشاد المباح خرج عن دائرة المنذوب ، وان اجتمع ذلك من تلبس إبليس وتدليسه لأهل التدريس ، مع ان الحرمة لا تثبت إلا بدليل ذي رتبة وهو قد قال بأنه لا دليل على تحريم السماع من السنة فكيف يحكم بجرمته في الأذكار ، وعلى كل حال فهو كلام لا يلتفت اليه ، ولا يعول أهل الإنصاف عليه ، وان قاله كثير من الناس ، الواقعين في غفلة الالتباس ، ولو كان هذا المحل يحسن فيه اطالة الكلام ، وذكر أدلة المجوزين وابطال قول المعترضين لقمنا بواجب حق المقام ، خصوصاً وقد ملأت هذه المسألة بطون الدفاتر ، وقام ببيان حكمها كثير من السادات الأكابر ، خصوصاً في كتب الصوفية الفضلاء ، ذوي الكشف عن حقائق الأشياء ، فالأولى التسليم لذوي الكمال ، وعدم التعرض لهم بحال ، وإلا فاللاثم مطرود ، وعن موائد الإكرام مبعود . توفي المترجم المرقوم سنة الف ومائتين وزيادة لم أقف على تعيينها .

(١) نعم ، إن الأصل في الأشياء الإباحة إذا كانت أموراً دنيوية ، ما لم يرد دليل على الحرمة كما يقول علماء الأصول ، ومن ذلك قوله تعالى : « قل لا أجد فيها أوجهاً إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً » الآية ١٤٥ من سورة الأنعام ، وأما الأمور الدينية فالأصل فيها المنع والحرمة حتى يرد النص بالإذن ، لأن الأولى من حق العباد ، والثانية من حق الله على عباده ، وقد أكل الولي سبحانه دينه ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، كما قال جل شأنه : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » الآية ٣ من سورة المائدة .

## الشيخ علي بن محمد بن علي الشوكاني

ولد يوم عاشوراء من محرم عام سبعة عشر ومائتين والـف ، قال في البدر الطالع : هو حسن الفهم جيد التصور قوي الإدراك . وكان لا يقول بالتقليد ، بل يعبد الله بالاجتهاد والأخذ من الدليل من غير تقييد بمذهب امام مجيد ، وله مطالعة في الكتب الحديثية ، والسنن الحمديّة ولا يميل إلى سواها ، ولا يلتفت لما عداها ، ومن مؤلفاته : كتاب الدرّة الفاخرة ، الشاملة سعادة الدنيا والآخرة ، وجمع فتاوى والده في مجلدين وسماه الفتح الرباني ، في فتاوى الشوكاني ، وهو مجموع مشتمل على أبحاث شريفة ، ورسائل مجموعة لطيفة ، ومسائل مفيدة ، ومذاكرات فريدة ، تتعلق بالفروع والأصول ، من معقول ومنقول<sup>(١)</sup> مات سنة الف ومائتين .

## الشيخ علي بن محمد الشوكاني جد الشيخ علي المتكلم

والد والده ترجمه بعضهم فقال :

هو والد قاضي القضاة الشيخ محمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه في البدر الطالع ترجمة حافلة ، حسنة نافعة ، وأوصل نسبه الشريف بعد التنقيح الكامل ، والتصحيح الشامل ، أبا عن جد إلى سيدنا هود عليه السلام . وقال ان الشوكاني نسبة إلى شوكان اسم موضع . وبعد ما بسط الكلام ، في هذا المقام ، قال انه من قرية هجرة شوكان ، وهذه الهجرة قرية معمورة بأهل الفضل والصلاح ، والدين والفلاح ، ولهم عند سلف الأئمة

(١) ومن تصانيفه : تكديل الحجة والبيان ، في شرح بيتي إمام الزمان ، والقول الشافي السديد ، في نصيح المفلد ، وإرشاد المستفيد ( عن هدية العارفين ، وإيضاح المكنون لبمداوي ) وتوفي قبل سنة ١٢٥٠ ( معجم المؤلفين ) .

جلالة عظيمة ، ورياسة في العلوم جسيمة ، منهم العلامة الحسين بن علي الشوكاني وأحمد بن سعيد الهبل ومحمد بن أحمد الهبل وحسن بن صالح الشوكاني وغيرهم . وقد برع في علم الفقه والفرائض وكان من بقية السلف الصالح في التفسير والحديث ، ودرس وأفتى وولاه الامام المهدي العباس ابن الحسين القضاء بالجهات الخولانية ، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء . قال في البدر الطالع : ولقد كان رحمه الله من عجائب الزمن ، ومن عرفه حق المعرفة تيقن أنه من أولياء الله تعالى . توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى عشرة .

### الشيخ علي بن قاسم بن حَفَش وزير الامام المهدي

قال في التاج المكلل : ولد سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين ، وسكن بصنعاء ، وهو من نوادر الدهر في جميع أوصافه ، وله في العلم حظ وافر ، وفي الأدب قدر باهر ، وقد رأى نفسه أميراً ، كما رآها فقيراً ، تارة في البقاع (١) ، وتارة في أخفض البقاع ، ومن محاسن كلامه : الناس على طبقات ثلاث فالطبقة العليا العلماء الأكبر ، وهم يعرفون الحق من الباطل وان اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم فتنة لعلمهم بما عند بعضهم بعضاً ، والطبقة السافلة العامة وهم على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به ان كان محققاً كانوا مثله وان كان مبطلاً كانوا كذلك ، والطبقة المتوسطة هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين ، وهم الذين لم يكتبوا على العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة العليا ، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة ، فانهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول بقول لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقمهم فيها القصور ، فَوَقُّوا

(١) البقاع المكان المرتفع اه .



إليه سهام التفرير ، ونسبوه إلى كل قول شنيع ، وغيروا فطرة أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة ، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق انتهى . قال صاحب التاج : وقد صدق ، فان من تأمل ذلك وجده كذلك (١) مات رحمه الله تعالى عام تسعة عشر ومائتين والـف .

### السيد علي بن عبد الله بن احمد جلال الصنعائي

قال في التاج : ولد سنة تسع وعشرين ومائة وألف ، وقرأ على علماء صنعاء كصاحب البدر التمام والسيد عبد القادر الكوكباني . قال الشوكاني رحمه الله تعالى : برع في الحديث والتفسير وشارك في الفروع مشاركة قوية واتبع الأدلة فعمل بها ولم يقلد أحداً ، وانتفع به الطلبة في جميع الفنون ، وأخذوا عنه جميع العلوم الميسرة للاجتهد ، وفيهم من النبلاء جماعة كثيرون ، وهو من محاسن العصر ونوادير الدهر ، مكب على العلوم في جميع الأوقات قوي الحفظ مريع الفهم ، جعله مولانا الامام من جملة قضاة صنعاء وعظمه بما يستحقه ، بعد أن عرّفته بجلاله مقداره وأمرت إليه بتوايته ، وقد

---

(١) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام : علي بن قاسم حنش النديني ثم الصنعائي : فاضل ، من المشتغلين بالتاريخ . ولد في مدينة ( ذيبين ) باليمن ، وانتقل إلى حصن كوكبان ، وجال في البلاد اليمنية ، وحج ، ثم استقر في صنعاء ، وتوفي بها . كان المهدي العباسي يقرّبه ويرشحه للوزارة ، لقله وفضله ، ثم سخط عليه فسجنه سبع سنين ، وأخرجه المنصور بالله علي بن العباس ( سنة ١١٩٤ هـ ) له تسعة تاريخ محسن بن الحسن ، وقد وصل هذا إلى سنة ١١٧٠ هـ فأتمه صاحب الترجمة إلى سنة ١١٨٩ هـ ذاكراً فيه الحوادث وبعض التراجم ( نيل الوطرح ٢ ص ١٥٠ والبدر الطالع ج ١ ص ٤٧٢ ) وفيه : اشتغل بتاريخ دولة الإمام المهدي العباسي بن منصور بن علي ، فأملى حوادثها من حفظه ، وشرع في تاريخ ولده المنصور بالله علي بن العباس ، فأتت بعد الشروع في عمله .

دار بيني وبينه مباحثات نافعة ومراجعات جيدة واسعة ، ومطارحات  
أدبية ومذاكرات علمية ، وترافقنا في القراءة على شيخنا المغربي في الكشف  
وفي شرح بلوغ المرام . توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وأربعين انتهى  
ببعض تصرف .

### أمير المؤمنين علي بن الامام المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل

خليفة العصر ونتيجة الدهر ، تولى امارة اليمن بالعدل والانصاف ،  
وسار فيهم سيرة ذوي الكمال والعفاف ، وأفرغ عليهم حلة الأمان ،  
ورفع عنهم يد الظلم والطغيان ، وترجمه العلامة الشوكاني وأطال بما هو  
بعض صفات هذا الإمام الفضال ، وذكر في ضمنها بأنه بعد وفاة قاضي  
القضاة يحيى بن صالح السحولي عرض على العلامة الشوكاني تولية القضاء في  
مكان يحيى المرقوم فقال الشوكاني يذكر عبارة المترجم بنفسها ونص قوله :  
بينما كنت مشغلا بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منزويا  
عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة ، فاني لا اتصل بأحد منهم  
كائنا من كان ، ولم تكن لي رغبة في سوى العلوم ، كنت أقرأ للطلبة في  
اليوم الواحد ثلاثة عشر درساً منها ما هو في التفسير كالكشف وحواشيه ،  
ومنها ما هو في الأصول كالعضد وحواشيه والغاية وحاشيتها وجمع الجوامع  
وشرحه ، ومنها ما هو في المعاني والبيان كالمطول والمختصر وحواشيهما ،  
ومنها ما هو في النحو كشرح الرضي والمغني ، ومنها ما هو في الفقه كالبحر  
وضوء النهار ، ومنها ما هو في الحديث كالصحيحين وغيرهما ، مع ما يعرض  
من تحرير الفتاوى ويمكن من التصنيف ، فلم أشعر إلا بطلب من الخليفة  
بعد وفاة القاضي السحولي بنحو اسبوع ، فقصدت مقامه العالي فذكر لي أنه قد  
ترجع عنده وضمي في مقام المرحوم القاضي السحولي ، فاعتذرت إليه بما كنت

فيه من الاشتغال بالعلم ، فقال القيام بالأمرين ممكن ، وليس المراد إلا القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومي اجتماع الحكام فيه ، فقلت له ستقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل ، وما اختاره الله فالخير فيه ففارقته ، وما زلت متردداً نحو اسبوع ، ولكنه وقدَ إليّ كل من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء ، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة ، وإنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثروا من هذا ، ووجهوا إليّ الرسائل المطولة بطلب القبول ، فقبلت مستعينا بالله ومتوكلاً عليه ، ولم يقع التوقف على مباشرة الخصومات في اليومين فقط ، بل استغرقت الدعاوى جميع الأوقات إلا قليلاً ، قد أفرغها للنظر في شيء من كتب العلم أو شيء من التحصيل في تنعيم ما كنت شرعت فيه ، واشتغل الذهن شغلاً كبيراً وتكدر الخاطر كدراً كثيراً ، ولا سيما وأنا لا أعرف الأمور الاصطلاحية في هذا الشأن ، ولم أحضر عند قاض في خصومة ولا في غيرها ، بل كنت لا أحضر في مجالس الخصومة عند والذي رحمه الله تعالى من أيام الصغر فما بعدها ، ولكن شرح الله الصدور وأعان على القيام بحق الأمور . ثم إن الخليفة حفظه الله تعالى ما ترك شيئاً من التعظيم والاجلال إلا وفعله ، وكان يجلني اجلالاً عظيماً ، وينفذ حكم الشريعة على قرابته وأعوانه بل على نفسه . وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين والـ الف توفي السلطان المذكور بدار الاسعاد ، وقتت إماماً عليه بالناس ، ووقعت البيعة لولده مولانا الامام المتوكل على الله أحمد بن المنصور في الليلة التي مات فيها الإمام ، وكنت أول من بايعه ، ثم كنت المتولي لأخذ البيعة له من إخوته وأعمامه وسائر أقاربه وجميع أعيان العلماء والرؤساء ، وكانت البيعة منهم في أوقات ،

والله المسئول أن يجعل فيه للمسلمين صلاحاً وفلاحاً انتهى كلامه . قال صاحب التاج المكل :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاث ويتغيا العاقل  
حكم بحق أو ازالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل  
سلكنا الله على الطريق المستقيم ، وهدانا لما يرضيه انه هو البر الرحيم .  
وكانت وفاة المترجم المذكور قريباً من ألف ومائتين وثلاثين .

### الشيخ علي بن حسين السقطي الدمشقي الصالحى

العالم النجيب ، والفاضل الأديب ، زبدة ذوي الكمال ، ونخبة أهل  
الصدق في الأقوال والأفعال ، ولد بصالحية دمشق سنة ثمان وعشرين  
ومائتين والف ونشأ بها ، وقرأ على عمه العلامة الشيخ عبد الغني السقطي  
وعلى والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار وعلى الشيخ عبد الرحمن الطيبي  
وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الملا أبوبكر الكردي . وكانت عليه خطابة  
العمرية والتدريس والامامة (١) ، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين وألف  
ودفن بقاسيون في مقبرة أسلافه .

### الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين بن

موعي بن ناصر الدين الدوري الشافعي

البغدادي المعروف بالسويدي

ولد سنة سبعين ومائة وألف ، وكان رحمه الله شيخ القراء والمحدثين ،  
وامام العلماء المتورعين ، السيد المفضل المتحلي بالأدب والكمال ، الصدر

---

(١) وقد أخذ عنه جماعة وانتفوا به ، منهم الشيخ محمد التكريتي وغيره ، ومن  
أولاده : الشيخ سعيد والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الوهاب اهـ ( من روض  
البر للشاطي ) .

الرئيس العلامة البارع الناهج منبهج سيد كل نبي شارع . انتفع به جل من كان في عصره ، واعترف الجميع بسمو مقامه وقدره . أخذ عن الشيخ العجلوني وأخذ هو عنه ، وأخذ كذلك عن والده الشيخ محمد سعيد ، وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكنزيري الكبير ، وعن السيد مرتضى الزبيدي (١) . مات رحمه الله سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف .

### علي بن عبد الرحمن بن علي بن موعى الطيبي الشافعي الدمشقي

ولد بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده وأخذ عنه ما عنده من العلوم ، حتى فاق عليه كما هو مشهور ومعالم ، وتمكن في الآلات خصوصاً في علم الفلك والميقات ، والمساحة والحساب والوارث ، والفقه

(١) ترجمه علامّة العراق السيد محمود شكري الأوسمي في كتابه « المسك الأذفر » المطبوع في بغداد سنة ١٣٤٨ قال ما ملخصه : كان أعلم أهل مصر في الحديث ، مع المشاركة التامة في سائر العلوم ، وكان له قوة حافظه وطلاقة لسان ، لا تنكاد توجد في غيره من الاقران ، وكان حسن السيرة طاهر السريرة ، هيناً لنا ، نقياً نقياً ، محبوباً من الخواص والمواف . وقد نال مزيد القرب لدى الوزير الكبير ، سليمان باشا الصغير ، درس ووعظ وأفاد ، وألّف مؤلفات ، منها : « القدر الثمين في العقائد » وقد طبع بمصر ، وهو أعظم مؤلفاته وأشهرها ، وكتاب في الرد على الإمامية ، ورسالة في الخطاب ، وكتاب في تاريخ بغداد ، و « سبائك الذهب » في معرفة أنساب العرب ، و « ذكر اللاد » في ممارسة بان سعاد » و « الكوكب المنير » في شرح المناوي الصغير . توفي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . قال السيد محمود شكري : وقد أرخ وفاة المترجم ابن عمه الملا محمد سعيد السويدي بأبيات آخرها قوله :  
مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ان المدارس تبكي عند فقد علي  
وأعقب صاحب الترجمة ولده العالم الفاضل صاحب المؤلفات الشيخ محمد أمين التوفى في نجد ( سنة ١٢٤٦ ) عائداً من الحجاز ، تفيدهما الله برحمته .

والتفسير والتوحيد والحديث<sup>(١)</sup> . مات في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ودفن في مقبرة سيدي ارسلان على جادة الطريق .

### علمي بن عثمان الطولقي من أعمال الجزائر

الشريف المشهور ، ذو العمل المبرور ، والسعي المشكور ، والأفعال الحسنة والأحوال المستحسنة ، مقدم الطريقة الشريفة الرحانية القائم بوظائفها طبق السنة المحمدية ، ومربي المريدين على النهج القويم المتين ، مع الأعمال الصالحة والأفعال الناجحة ، والأطوار المستقيمة والأوراد المستديمة والأذكار المتواليمة والرياضات المتتالية ، هذا هو الخليفة في الطريق والمرشد الكامل على التحقيق ، كيف لا وهو العالم العامل المتصف بأعلى الفضائل والشاغل . ولما كان فرد المعقول والمنقول وأوحد ذوي الفروع والأصول ، طلبه افتاء الناحية الشمالية من دائرة بسكره ، لأن يكون مفتياً بها لكمال علمه وإدراكه في فهمه ، وسخائه وجوده وشرف آبائه وجدوده ، لأنه من سلالة عائلة فضائلهم لا تحصى ، وهم من شرفاء الساقية الحمراء في المغرب الأقصى ، وكانت ولادته عام ألف ومائتين واثنين وثلاثين . وإنه من حين تمييزه التفت إلى جهة الكمال وتأدب بأداب أفراد الرجال ، وأخذ عن مشايخ زمانه إلى أن اشتهر في فضله وشأنه ، ولم يزل يسمو وقدره ينمو ، إلى أن خطبته المنية عام ألف وثلاثمائة وستة عشر عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

---

(١) كان والده يقول : ناقتي ولدي في سائر العلوم سوى علم الفقه ، وقد أتقني ودرس بأذن والده وأشياخه ، وانتفع به الطلبة . وكانت وفاته في حال حياة والده النور به ، في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والف ، عن تسع وثلاثين سنة . وقد أعقب المترجم ولديه العلامة الشيخ محمد مفتي حوران المتوفى سنة ١٣١٧ والشيخ محمود الفرخي الشهير المتوفى سنة ١٣٣٠ رحمهم الله تعالى ( عن ولد خيده الأستاذ عمر الطيبي ) .

الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بن فنيش  
العولي البهي الشاهي المصري

الإمام الفاضل الفالح والهمام الناسك الصالح القانع المتجرد والتقوي المتعبد . ولد بالمنية إحدى قرى مصر وأول من قدمها جده فنيش ، وكان مجذوباً من بني العونه العرب المشهورين بالبحيرة ، فتزوج بها . وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الأزهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طنطا ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحدي ، وانتفع به الطلبة وآل به الأمر الى أن صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم غالب من البلاد علم التجويد منه ، وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة ، يحفظ كثيراً من النقول الغريبة (١) وفيه أنس وتواضع وتكشف وانكسار . وكان كفيف البصر لا البصيرة ، وورد مصر أيضاً في المحرم من سنة وفاته ، ثم عاد إلى طنطا وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الأول ، ولم يمرض كثيراً ، وذلك سنة أربع ومائتين وألف ، ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبني عليه ، رحمه الله تعالى ونفعنا به .

الامير علي بن عبد الله الرومي ثم المصري  
مولى الامير أحمد كتنخدا صالح

الأمير المبجل والنبية المفضل ، قال الجبرتي : اشتراه سيده صغيراً وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم الفروسية ورمي السهام ، وترقى حتى عمل خازن دار (٢) عنده ، وكان بيته مورداً للأفاضل ، فكان يكرمهم

(١) له « الرقائق المنظمة ، على الدقائق المحكمة » و « هداية الصبيان ، انهم بعض مشاكل القرآن » عن الجبرتي وغيره .

(٢) وكيل الخزينة .

ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعتقه وأنزله حاكماً في بعض ضياعه ، ثم رماه إلى أن عمل رئيساً في باب المنفرقة ، وتوجه أميراً على طائفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد إلى مصر ، وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد علي المقدسي ويحتمع به كثيراً ، وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع . وأتقن في رمي النشاب إلى أن صار أستاذاً فيه وانفرد في وقته في صنعة القسي والسهام والدهانات ، فلم يلحقه أهل عصره .

ثم ان المترجم حصل له ضرر بعينه فعالجها كثيراً فلم يقد فصبور واحتسب ، ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويحيد القسي تركيباً وشدا ، ولقد أتاه وهو في هذه المضرة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله في بيته وعلمه هذه الصنعة ، حتى فاق في زمن قليل أقرانه ، وسلم له أهل عصره ، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها ، واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس ، فأرسل إلى السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس ، وطلب منه أن يكتب له شيئاً يناسب المجلس ، فكتب عن لسانه ما نصه :

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأكرم ، الناصر لدين الحق بالسيف والسنان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهاً وإلى الجنة تقدم . أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتبخدا صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة في عقبه وخلفه . اعلموا اخواني في الله ورسوله ان كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقالوا صنعة بلا أستاذ يدخلها الفساد ، وان صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على بحر الأحقاب شريفة ،



وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، إذ بها تعبير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والفساد . وقد أمر الله نبيه ﷺ في الكتاب بإعداد القوة ، وفسر ذلك برمي النشاب حيث قال جل ذكره « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »<sup>(١)</sup> وروى مسلم في صحيحه عن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في تفسير هذه الآية ، ألا ان القوة الرمي فكرره ثلاث مرات ، وذلك زيادة لبيانه وتفخيم لشانه ، والأمر من الله يقتضي الوجوب ، وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين ، وثبت أن رسول الله ﷺ رمى بالقوس وتقلد بالسيف وطعن بالرمح ، وكانت عنده ثلاث قسي معقبة تدعى بالروحاء وقوس من شوحط تدعى البيضاء وأخرى تسمى الصفراء ، وثبت ان كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثاً ، فذكر احدها الرمي بالقوس ، وفي الأخبار الصحيحة ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب فيه الخير والرامي به والممد له ومنبله ، فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً . وورد في فضل الرمي أحاديث كثيرة ، منها في صحيح مسلم عن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها . وروى النسائي عن عمرو ابن عقبه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم

في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة . وصح ان النبي ﷺ كان يخطب وهو متكئ على قوس ، وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوساً عربياً ، ويروى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من اتخذ قوساً عربياً نفى الله عنه الفقر . والأحاديث في ذلك كثيرة ، وفي الكتب شهيرة . وقد ثبت ان أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من الجنة ويده قوس ووتر وسهمان فأعطاها له وعلمه الرمي بها ، ثم صار إلى ابراهيم عليه السلام ثم صار إلى ولده اسماعيل عليه السلام وإليه ينتهي اسناد شيوخ هذا الفن . ولما كان الأمر كذلك رغبه الراغبون في صنعة القسي واجتهدوا في تركيبها وأبدعوا في اتقان السهام التي يرمى بها ، امثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ ، واسعافاً لآخواتهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين ، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السميت والشمائل ، حسن بن عبد الله مولى علي ، قد طال اجتهاده في هذه الصنعة من مد القوس واطلاقها والاختلاس وحمل الأوتار والجلة (١) والكشتوان وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمقبية والواسطية والحراسانية والشامية ، وما يتعلق بها من تنجير الخشب وتركيبه ، ونشر اللحام وتوقيعه ، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان بما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان ، فلما رأيت منه هذا الإتقان في صنعته والإذعان بحسن معرفته ، والاحكام مع التفقه في سائر الأوقات لأصول صناعته ، صدرت مني هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان في هذه الصنعة الشريفة البيان (٢) ، كما أجازني به الشيخ

(١) جِلَّةٌ : حزمة صغيرة من الحيوط والوتر .

(٢) كانت هذه الصنعة في تلك المهود من 'قسي' ونشاب ومنجنيق من الآلات التي 'ترمي بها الفذائف من أجل الصناعات وأكلها ، ولكن الرماة في عهدنا هم الذين يمسنون رمي الفسائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمفصعات والرشاشات ، وتتمها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، وحماية السكان ، من الأذى والمدوان .

الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله افندي بن محمد البسنوي ،  
بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الالباتي ، عن شيخه  
محمد الاسطنبولي ، بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزاري ، والإمام صاحب  
الاختيار مؤلف الايضاح المعروف بالطبري ، بحق أخذها عن أئمة هذا  
الفن المشهورين طاهر البلخي واسحاق الرفاء وأبي هاشم البارودي ،  
بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهي ذلك إلى سيدنا اسماعيل  
عليه الصلاة والسلام ، وحسبك من علو سند ينتهي إلى هذا الإمام .  
وأوصيه كما أوصي اخواني ونفسي المحالطة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس  
وحملها على مكارم الأخلاق ، وأن لا يرفع نفسه على أحد ، وأن لا يحقر  
أحدًا من خلق الله ، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والادمان ،  
والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار ،  
وأن يسمي الله في أول مسكه في صنعته ، ويستمد من الله القوة  
والحول ولا يضجر ، ولا ييأس من روح الله ، ولا يسب نفسه ولا  
قوسه ولا سهامه ، ولا يحدث نفسه بالعجز فانه يصل إلى ما وصل إليه  
غيره فان الرجال بالهمم ، ففي الحديث : « المؤمن القوي أحب إلى الله من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير » وأن يديم النظر إلى معرفة الميوب العارضة  
للقيسي والسهام وعقد الأوتار ، ويتعمد لذلك وكيفية إزالة العيب ان حدث ،  
وأن لا يبيع سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشتري ان كان رجلاً ،  
أو صبيًا فيحتاج ذلك إلى اذن والده ، فاذا علم اسلامه ووثق به فيأخذ  
عليه العهد أن لا يرمي به مسلماً ولا معاهداً ، ولا كلباً ولا شيئاً من  
ذوات الأرواح إلا أن يكون صيداً أو ما يجب به قتله ، وأن لا يعلم صنعته  
إلا لأهله الذي يثق بدينه ، فقد روى أنه لا يحل منع العلم عن مستحقه  
ويجب اعطاؤه بحقه ، لا سيما إن كان عارفاً بقدر العلم راغباً فيه طالباً

لوجه الله تعالى ، لا للباهة والمفاخرة ، ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ، ولا يعاتبهم إلا في خلوة ، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن في الأمور غير عجول للجواب ، والتقوى أصل كل شيء وهو رأس مال الانسان .

ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان انتهى .

وسمع المترجم على السيد المرتضى المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبد الله بن أحمد ، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل ، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه ، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور . وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء ، وأخذ الإجازة من الشيخ اسماعيل بن أبي المواهب الحلبي ، وكان عنده كتب نفيسة في كل فن من الفنون ، وكان لطيفاً رقيقاً حسن المعاشرة . مات سنة خمس ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

### السيد علي البكري المصري

قال الإمام الجبرتي ما ملخصه : كان مجذوباً أقام سنين متجرداً ويمشي في الأسواق عرياناً ويخلط في كلامه ، ويديه نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته ، وكان يخلق لحيته . وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخالطاته ، ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم .

وكان له أخ من ذوي الكمال فحجر عليه في داره ومنعه من الخروج ، وألبسه ثياباً ورغب الناس في زيارته ، وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ،

فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا إليه بالهدايا والندور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصاً النساء ، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ، ونصبه شبكة لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبئت وعظمت ، وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عرباناً شقياناً تعبانا ، غالب لياليه بالجوع طاوياً من غير أكل ، بالأزقة في الصيف والشتاء ، وقيد به من يخدمه وبراعيه في منامه ويقظته ، وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة يشتم ، ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات ، فيعدون ذلك كشفاً وإطلاعاً على ما في نفوسهم ، ولا يبعد أن يكون كذلك لأنه كان من المجاذيب المستغرقين .

وسبب نسبتهم إلى البكري أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكري لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي سنة سبع ومائتين وألف ، واجتمع الناس لجنازته من كل جهة ، ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي ، وعملوا على قبره مقصورة (١) ومقاماً يقصد للزيارة نفعنا الله بعباده الصالحين .

### الشيخ علي بن محمد الاشوي الشافعي المصري

العالم الهام والفاضل عمدة العلماء الأعلام ، حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم ، وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ، ولازم الشيخ عيسى البراوي ، ومهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس ، وانتظم في

(١) ما كان ينبغي أن يدفن في المسجد ، بل في مقبرة المسلمين كغيره ، وزار كما يزار سائر الأموات ، ويدعى له بالدعاء المأثور لأهل القبور .

سلك الفضلاء والنبلاء ، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة . وحدثته نفسه بمشيخة الأزهر ، وكان بيده عدة وظائف وتدريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يزل حتى تعلق ، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين والـف ، انتهى من الجبرتي ملخصا .

### الشيخ علي المعروف باغياط الشافعي الأزهري

الشيخ الإمام العمدة المهام ، الفقيه الصالح النبيه القالـح . حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج ، واشتهر بالعلم والصلاح ، وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولة وانتفع به الطلبة ، وانقطع للعلم والإفادة . ولما وردت ولاية جده محمد باشا توسون طلب إنسانا معروفا بالعلم والصلاح ، فذكر له الشيخ المترجم ، فدعاه إليه وأكرمه وواساه وأحبه وأخذ صحبته إلى الحجاز وتوفي هناك سنة ثمانـي عشرة ومائتين والـف .

### الشيخ علي البخاري (١) المعروف بالقباي

#### الشافعي مذهبا المكي مولداً

الإمام العمدة المحقق والمهام النخبة المدقق ، والفاضل العامل والزبـدة الكامل . وهو ابن أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين ، ينتهي نسبه إلى أبي سعيد الخدري ، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة البخاري أحد بطون الخزرج وينتهي نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك ابن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الأنور بن سيدنا الحسن السبط رضي الله تعالى عنه .

(١) في الأعلام كما هنا ( البخاري ) نسبة إلى بني ( البخاري ) من الخزرج ، وفي معجم المؤلفين ( البخاري ) مع أنه قاله في ترجمته : ( المدني الأصل )

ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة والـف ، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومائة ، فلبية وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صباح ثالث يوم ، فجزع والده لذلك جزعاً شديداً وتشام ، وعزم على السفر إلى مكة ثانياً ، ولم يتيسر له ذلك إلاّ أواخر شوال من السنة المذكورة ، وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكناها ، ومشاركة أسيّاح العصر في الإفادة والاستفادة ، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التي ترد إليه من أولاد أخيه من جدة ومكة ، وشراء ما يشتري وإرساله لهم ، إلى أن تمرض وانقطع بيته الذي بنحطة عابدين قريباً من الأستاذ الحنفي ، سنة تسع ومائتين . وكان عالماً ماهراً وأديباً ناثراً شاعراً ، تخرج على والده وعلى غيره بمكة ، وعلى كثير من أسيّاح العصر المتقدمين ، كالشيخ العشاوي والشيخ الحنفي والشيخ العدوي وغيرهم ، وتخرج في الأدب على والده وعلى الشيخ علي بن تاج الدين المسكي وعلى الشيخ عبد الله الاتكاي وغيرهم .

وله مؤلفات : منها نفع الأكام على منظومته في علم الكلام ، ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخيم ، ومنها شرح بديعته التي سماها مراقي الفرج في مدح عالي الدرج ، وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة ، وقيد ولده السيد سلامة بأشغال تجارتهم ، وولده السيد أحمد ببلازمته واستاعه فيما يريد مطالعته ، وكانت داره في غالب الأوقات لا تخلو من المتردين ، إلى أن توفي ليلة السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين والـف ، وعمره سبع وثمانون سنة وصلي عليه في الأزهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير ، وتأسف عليه الناس لكرمه وعلمه وزهده وورعه ولين جانبه ولطافته وكثرة حب الناس له ، رحمة الله عليه .

## الشيخ علي الحساوي الشافعي الازهري نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة

الإمام العلامة الفقيه النحوي الأصولي النبيه ، حضر إلى الجامع الأزهر صغيراً وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الأشياخ ذوي القدر المصون ، كالشيخ علي العدوي الشهير بالصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريري الشهير بالمقري ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج ، وحضر على الشيخ عبد الله الشرفاوي مصطلح الحديث ، وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى في الأصول ومختصر السعد ، ويقراً الدروس ويفيد الطلبة ، وكان إنساناً حسناً مهذباً متواضعاً ، ولا يرى لنفسه مقاما ، عاش معانقاً للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره ، صابراً على مناكدة زوجته ، وأصيب بداء الفالج وانقطع بسببه عن الدروس أشهراً ، ثم انجلى عنه يسيراً مع سلامة حواسه ، وعاد إلى الإقراء والإفادة ، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للناس ، إلى أن توفي في شهر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين ومائتين والف .

## الشيخ علي المعروف بأبي زكوياء البولاقي الازهري الشافعي

الورع الفقيه والزاهد النبيه ، علم العلماء وراية الفضلاء ، كان ملازماً لإقراء الدرس ببولاقي ، ويأتي الى الجامع الازهر في كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويرجع إلى بولاقي بعد الظهر . وكان له حمار يركبه ، فلما مات حماره صار يأتي ماشياً ، ولم يتخلف عن عادته إلى أن تعوض عنه غيره ، وكان متواضعاً ذليلاً خاشعاً ، لا يرى لنفسه قدراً ولا يترك شيئاً ولا يفعله ترفماً وكبراً ، ناهجاً منهج السنة مريباً لنفسه إلى أن عادت مطمئنة ، توفي يوم الخميس ثامن شهر ذي القعدة سنة الف ومائتين واثنتين وثلاثين .



الشيخ علي افندي بن ابي الفضائل الشيخ  
علي افندي العمري الفاروقي

كان عالماً أديباً وشاعراً ليبيا ، وفاضلاً اماماً وسيداً هماما .  
ولد سنة ثمانين ومائة والف ، قال السيد عبد الباقي افندي العمري :  
لما حاولت الاطلاع في أثناء مطالعتي بعد إمعان النظر وأعمال الفكر ،  
بكتاب الروض النضر ، في ترجمة أديب العصر ، المنسوب لحضرة عم والدي  
المرحوم عثمان عصام افندي الدفتري بن أبي الفضائل علي افندي العمري ،  
على ما يعجبني فيطربني ، فما وقفت على أجل وأحسن وألطف وأرق وأجزل  
وأبلغ وأفخم وأدق من هذه المقطوعة العلية الشأن ، عند أرباب هذا  
الشان ، التي ذكرها في ترجمة صنوه وشقيقه المبرور ، علي افندي سليل  
المذكور أبي الفضائل ، فما ترك بها قولاً لقائل وهي قوله :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| طرة النهر مرحتها النسائم | وعلت منبر الغصون الحمام    |
| ساجلتها بلابل الدوح حتى  | شق ورد الربا جيوب الكمام   |
| ما ترى الشرق سل مرهف فجر | قد تعمرى براحة الأفق قائم  |
| وسطا في الظلام حتى تبدي  | فلقاً فالدماء فيه علام     |
| فاختلس فرصة الزمان بروض  | يضحك الزهر من بكاء الغمام  |
| وتنبه لساعة الأنس وانهب  | صفوة العيش واطرح كل لائم   |
| واجتلي كأس مبسم من غزال  | بابلي اللحاظ حلو ملام      |
| مأس العطف كلما راح يخطو  | وده الصب فوق جفنيه دائم    |
| ذي دلال تمهد الحسن حتى   | قلدته زهر النجوم التمام    |
| نفثت مقلته سحراً فأمسى   | كل صب بحلول عقد العزام     |
| وعلى غصن قده كم تني      | طائر القلب لو غدا فيه حاتم |
| جال ماء الجمال في روض خد | فيه إنسان مقلتي ظل عام     |

لا تلمني إن سمته بيع روحي      فعلى كل حالة أنا سائم  
فسقى الله ملعباً قد تقضى      حادث الدهر كان لي عنه نائم  
بعتاب أرق من خسد ورد      نهبت جفته أيادي النعائم  
وله قصائد وأشعار ، أرق من نسيمات الأسحار . توفي رحمه الله تعالى  
سنة الف ومائتين وأربع وأربعين .

السيد علي الخزام بن حسين برهان الدين بن عبد العلام بن عبد الله  
شهاب الدين المبارك بن السيد محمود الصوفي الصيادي الوفاعي

كان رجلاً تقياً صالحاً نقياً ، خاشعاً عابداً متواضعاً زاهداً ، كريم  
الطبع علي القدر لين الجانب رحب الصدر ، مقبلاً على الطريق اقبال  
الشفيق على الشقيق .

ولد رحمه الله ورضي عنه وارضاه ، سنة ست وثلاثين ومائة والف ،  
ونشأ في حجر والده وقد لاحظته عين العناية والعطف ، وبعد موت  
والده علا قدره وعظم أمره بين الناس واعتقدوه وحصل لهم به كل  
إيناس ، وجذبته يد العناية وأكرمه الله بالولاية ، ورزقه الكشف والتمكين  
والقوة واليقين ، والتصرف الخارق والسر البارق . توفي رحمه الله سنة  
سبع وأربعين ومائتين والف ودفن بقبرة خان شيخون .

### الشيخ علي بن ابراهيم الإمام

الإمام الفاضل والسعيد الكامل ، قطب العلوم ومحور المنطوق والمفهوم .  
قال صاحب التاج المكلل : لا أعلم أنه غضب قط ولا خاصم في شيء منذ  
عرفته إلى أن مات ، وليس له نظير في حفظ الأشعار لأهل الجاهلية  
والإسلام الأخير ، وكتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً ، وكنت

أعجب من سرعة ما يتحصل له من ذلك مع شغله بالتدريس ، فسألته في بعض الأيام عن ذلك ، فقال إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً ، وإذا عرض له ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرّاً واحداً أو سطرين فلزمت قاعدته هذه ، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة انتهى . مات المترجم المذكور سنة سبع ومائتين والفرح الله رحمه الله تعالى .

### الشيخ علي بن إبراهيم حفيد صاحب سبل السلام

ذكر له الشوكاني ترجمة حسنة وقال : له مصنفات ، منها « السرمصون في نكتة الإظهار والإضمار » ولد سنة الف ومائة وإحدى وأربعين ونشأ من أول أمره على الطاعة والعبادة والتقوى والزهادة ، وله في التصوف اليد العالية والمعارف السامية ، ودأب على السلوك في أول أمره إلى أن حصل على مطلوبه وحاز على مرغوبه . وكان له في الوعظ أسلوب حسن له في القلوب تأثير يسري على الكبير والصغير . توفي رحمه الله عام الف ومائتين وثلاثة عشر .

### القاضي علي بن أحمد بن عطية من علماء الذمار

قال صاحب التاج المكلل : ولد عام الف ومائتين وثمانية . قال العلامة الشوكاني : له ميل إلى العمل بالأدلة وفهم ناقب وادراك تام . مات في ذمار سنة الف ومائتين واثنين وخسين .

### الشيخ علي بن اسماعيل فهمي

عالم عامل وزاهد فاضل ، قال صاحب التاج : كان من علماء صنعاء من تلامذة أحمد قاطن وغيره ، بارع الذكاء فائق بين النبلاء ، جيد

الادراك حسن الأخلاق ، كريم الصحبة . كان له معرفة تامة بفرائب المسائل . قال الشوكاني : وكان مجتهداً يميل إلى الدليل ، ولا يعمل إلا بمقتضى السنة والتزيل . مات سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين .

### السيد علي بن اسماعيل من نسل الإمام المتوكل على الله

كان من أكابر العلماء وأحسن الفضلاء ، قال الشوكاني : وفد إلى صنعاء وسمع مني رسالتي السماة « الدر النضيد في اخلاص التوحيد » وكذلك حضر معنا في قراءة مؤلفي المسمى « إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر » وكتب المؤلفين بخطه ، وبالجملة فقد دار بيني وبينه من المساجلات الأدبية والمكاتبات الشعرية ، ما يكثر مرد بعضه ، وقد رقت بعض ذلك في مجموع شعري ، مات سنة الف ومائتين وتسع وعشرين رحمه الله تعالى .

### الشيخ علي خضري الدمشقي

كان من الأولياء الصالحين وأهل الكرامات الناجحين ، وللناس به اعتقاد جميل وكانوا يجلونه لمحبته كل محل جليل ، ولد بقرب الألف والمائتين ، ونشأ على أحسن حال وأتم منوال ، تسمى الناس إليه ويتبركون بلم يديه ، وكثيراً ما يتكلم بالكلام ، وكل من كان حاضراً يحمل كلامه على ما قصده من مصلحته ورام ، وربما أن سأله أجاب ولم يخطيء الواقع والصواب ، ولم يزل مقبولاً معروفاً لاجهولاً ، مقصوداً في قضاء المآرب من كل ناحية وجانب ، إلى أن توفي سنة الف ومائتين وستين تقريباً ، ودفن في زاويته المعروفة به على جادة طريق سويقة ساروجيا ، وقبره بها مشهور معروف والتبرك به كثير مألوف ، مقصود للزيارة رحمه الله رحمة واسعة على ممر الأوقات والساعات .

## الشيخ علي افندي الحسيني

ولد سنة الف ومائة وخمس وخمسين ، ونشأ ناهجاً منهج الكمال إلى أن بلغ أوج الاعتدال ، وكان عالماً لطيفاً فاضلاً شريفاً ، من أكابر الأعيان ذوي القدر والشان . مات رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة الدحداح وكتب على قبره :

حَسْبُ الحُسَيْنِيِّ الاِثْتِمَاءُ لِمَنْ عَدَا      يَغْدُو شَفِيعَ الْمُنْتَمِي وَالْأَجْنِي  
لَا سِوَا وَهُوَ السَّمِيُّ لِحَدِّهِ      صَنُو النَّبِيِّ الْهَادِي عَلَيَّ الْمَنْصَبِ  
بِوَفَاتِهِ وَافْتِهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ      وَحِبَاهُ مَوْلَاهُ الرُّضَى مَعَ مَنْ حَبِي  
مَذَّ لِلْبِقَا الدَّاعِي دَعَاهُ مَوْرُخَا      جَنَاتِ عَدْنٍ قَدْ زَهَتْ بِابْنِ النَّبِيِّ<sup>(١)</sup>

## الشيخ علي الشهير بالطحان الازهري المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة الفقيه ، النحوي الاصولي الجدلي ، التحرير الفصيح المتقن المتفنن حضر شيوخ العصر ، ولازم الشيخ الملوي والجوهري ، وكان معيد الدروس الأخير وبه تخرج ، وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة ، إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسامة وحب البطالة غالب أيامه ، ولا يتعفف عن الدنيا من أي وجه كان ، ويطلبها وإن قلت ، وكانت سلبته جيدة في النثر والنظم .

(١) بعد أن نقل الأستاذ النطفي هذه الترجمة ، وعزاها الى الأستاذ الجد ، وسلمها بقوله : قلت إن صاحب الترجمة هو ابن القاضي الأديب السيد محمد المطار ، ووالد الوجه الكبير احمد افندي الحبيب ، وقد كان المترجم يتولى النيات في محاكم دمشق ، ويوقع على وثائقها هكذا : ( علي حبيب ) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهر أسرته الآن بالحسبي ، إنا هو بالنسبة إليه ، وعلى كل حال فإن لهم فضيلة ووجاهة ، ويبتهم من بيوت دمشق المعروفة ، وقد عرف المترجم شعر نوه به السيد كمال الدين في تذكروته ، كما سبق لوالده نظم أشار إليه المولى خليل افندي المرادي في تاريخه ، ورحمهم الله تعالى أجمعين اه باختصار من (روض البشر) .

وله منظومة في الفقه ، ومنظومة في المنطق ، ومنظومتان في التوحيد  
كبرى وصغرى ، ومنظومة في العروض ، ومنظومة في البيان ، ومنظومة  
في الطب ، وله لاميتان على محاكاة لامية ابن الوردي الكبرى وصغرى ،  
وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية . توفي في أواخر شعبان سنة  
سبع ومائتين والـف .

### الشيخ علي الحصايي الشافعي المصري الأزهوي

الفقيه الفريد والعلامة المفيد ، كريم الأوصاف جميل الانصاف ، حسن  
الشئائل المعروف بالفضائل ، مفيد الطلبة بالفقه والمعقول ومقيد أركان الفروع  
والأصول ، مع شهادة الشيوخ بقضاه ، ووثوقهم بعلمه ونقله ، وكان على طريقة  
المقدمين في الانقطاع للإفادة والاستفادة مع التكشف وعدم الرفاهية والرضى  
بما وجد من غير زيادة ، وتمرض بالحمى ولم ينقطع عن ملازمة الدروس ،  
حتى توفي في منتصف جمادى الثانية سنة خمس وعشرين ومائتين والـف وصلي  
عليه في الأزهر ، ودفن في تربة الجوارين في الصحراء رحمه الله تعالى .

### الشيخ علي بن محمد بن احمد بن علي الديركوشي الشافعي

العالم الإمام العامل والفقيه الفرضي الورع التقي الصالح الكامل ، ولد  
بديركوش قرية من أعمال حلب عام ستة وثلاثين ومائة والـف ، وقرأ على  
والده وعلى الشهاب احمد بن محمد بن الحسن الديركوشي المفي ، وتفقّه وأحسن  
الأخذ ، وافق بديركوش وراجع أهاليها بأمورهم ، وكان صالحاً أديباً دينياً  
قليل المعاش قانعاً بما يحصل له من زراعته ، راضياً بالكفاف والراحة ،  
له تعشق بالعلم والعمل والمطالعة والإفادة والاستفادة ، وكان ممن أخذ عنه  
العالم الفاضل محمد خليل افندي المرادي سنة خمس ومائتين والـف كما نقلت  
ذلك من خطه ، ولم يزل على ترقيه إلى أن توفي سنة الف ومائتين و(١)  
ودفن في محلته رحمه الله تعالى .

(١) في تاريخ حلب الشهباء : في حدود سنة ١٢١٠ (ج ٧ / ١٤٩) .

الشيخ علي افندي الشافعي بن الشيخ محمد سعيد بن أبي البركات  
الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

قطب مدار العلماء في زمانه وعمدة السادة الفضلاء في وقته وأوانه ،  
خادم السنة والكتاب مع تقوى وزهادة وخضوع وخشوع وعبادة ،  
وجود وسخاء وكرم وانصاف بمعالي الشيم . قال صاحب جلاء العينين  
قال في الزهة من ترجمة طويلة مانصه : وكان لأهل السنة برهانا وللعلماء  
المحدثين سلطانا ، مارأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن  
منه وعظما ، ولا أفصح منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ، ولا أكمل منه  
وقاراً ولا آمن منه جاراً ، ولا أكثر منه حلماً ولا أكبر منه بمعرفة الرجال  
علماً ، ولا أعرب منه عقلاً ولا أوفر منه في فنه فضلاً ، ولا ألين منه  
جانبا ولا آنس منه صاحباً .

اختارت روحه وهو في دمشق الشام من الملاء الأعلى فريقاً ، وهو يقرأ  
قوله تعالى « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين وحسن أولئك رفيقا »<sup>(١)</sup> وجاء تاريخ وفاته : - أسكنه الله تعالى  
أعلا جنانه - : « إن المدارس تبكي عند فقد علي » انتهى ، وذلك سنة الألف  
والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الأصم ، أحله الله  
تعالى دار النعيم الأتم . وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ، ومن أجلها  
كتاب « العقد الثمين في بيان مسائل الدين »<sup>(٢)</sup> وقد شرحه ولده الفهامة  
محمد الأمين ، أسكنه الله في جنته وأسبغ عليه سوابغ نعمته ، آمين .

(١) سورة النساء الآية (٦٩) .

(٢) وسبائك الذهب ، في معرفة أنساب العرب ، وذخر المعاد ، في معارضة بانث  
سعاد ، وتاريخ بغداد ، في الوقائع وتراجم العلماء ، والكوكب المنير ، في شرح  
الناوي الصغير ٥٥ من معجم المؤلفين ( ج ٧ / ٢٠٠ )

السيد علي خزّام بن السيد خزّام بن السيد الكبير  
الشيخ علي الخزّام بن السيد حسين برهان الدين  
الخزّامي الصيادي الرفاعي الخالدي

قد ترجمه السيد ابو الهدى افندي الصيادي في تنوير الأبصار فقال :  
ولد عام ستة وثمانين ومائة والف ، وأمه من بني العابد ، وهم عائلة لهم  
نسب صحيح للسيد محمد أبي عابد الخابوري الحسيني رضي الله عنه ، وهو  
صاحب المرقد العامر بدير الخابور ، وأصل عشيرة آل العابد بجران الرها ،  
يقال لهم عبادده معروفون بصحة النسب للإمام زين العابدين رضي الله عنه ،  
ويقال لما ولد السيد علي كان عمر أبيه احدى وعشرين سنة ، فكان بعد  
أن كبر إذا مشى مع أبيه يظن أنه أخوه . نشأ ببني خالد ربيب الكرم  
والتقوى ، ورضيع الصدق والطريق الأسوى ، بيته منهل الواردين  
ومرجع الوافدين :

لا عيب فيه سوى السخا وطباعه بذل الوجود كسائر الموجود  
لم يبيع غير الله في أعماله وكذا طباع الآل أهل الجود  
وقد اشتهر في قبيلتنا وثبت عند فضيلتنا ، أن من ضاع له شيء  
وأكل من زاد المترجم بالنية ، يرد الله عليه ضائعه ، والسارق إذا أكل  
من طعامه وذهب لشغله لا يتيسر له سرقة شيء باذن الله تعالى . ولما بلغ  
الأربعين داوم على صيام الأشهر الحرم وست شوال ، الى أن توفاه الله تعالى .  
تزوج بامرأتين الأولى خالدية والثانية عبادية من أخوال آل العابد .  
مات المترجم المرقوم سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ، رحمه الله تعالى  
ودفن بمقبرة خان شيخون عند أقاربه .



السيد علي بن السيد خير الله الصيادي  
شيخ المشايخ بحلب الشهباء رحمة الله عليه

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار فقال : شيخنا الكامل الفاضل الصالح الناجح ، الحسين النسيب الشريف الغطريف ، ابن عمنا وأحد أعيان بيتنا رفيع المنزلة مقبول الجاه ، وهو السيد علي بن السيد خير الله بن السيد محمد بن السيد خير الله المتصل النسب بسيد من رقي أعلى الرتب . ولد رحمه الله تعالى بحلب ونشأ بحجر والده ، رضيع ثدي الولاية ربيب مهد السيادة والعناية ، ولا زالت تحفه الوقاية الربانية وتشمله الأنظار المحمدية ، حتى كبر وأحرز مشيخة المشايخ بعد أخيه السيد رحمه الله تعالى ، وظهر واشتهر وعلا شأنه وقدمه أقرانه ، وطاب قلبه وعذب لسانه ، وحسنت اشاراته وتواترت بالديار الحلبية كراماته . كان جمالي المشرب جلاي الجنب ، رفيع المكانة ، رقيق الطبع سليم القلب ، مبارك المال ، جليل المقام ، له أحوال قدسية ومحاضرات أنسية ، وكلمات شريفة ونكات لطيفة ، وسريرة عامرة وسيرة زكية طاهرة . يسر الله توبة كثير من العصاة على يديه ، وقاد قلوب العامة والخاصة اليه . وروى له الجهم النغفير الكرامات الكثيرة ، ( منها ) أن رجلا معروفاً من أهل حلب رد شفاعته في نازلة وأغاظ الجواب ، فخرج من مجلسه مغير الخاطر فقبل أن يصل المترجم قدس الله روحه الى بيته ، ألم بالرجل ماغص عظيم ، فما مضى ذلك اليوم إلا وتوفاه الله تعالى . وهذه قصة متواترة في الشهباء أشهر من أن ينبه عليها .

(ومنها) أنه صب ماء في قنديل نفذ زيته فأضاء الى الصباح باذن الله تعالى .  
(ومنها) أن رجلاً من ذوي البيوت يقال له عبد الكريم ، مازح المترجم بكلمة أخذ منها شيئاً في نفسه ، فقام من المجلس ولم يشعر أحد أنه اغبرّ خاطره ، ففي الحال أصابت الحمى عبد الكريم المومى اليه ، فعالج نفسه بالأدوية مدة فما أفاد ، فألهمه الله تعالى بعد تلك المدة أن اغبرار خاطر صاحب الترجمة هو السبب فيما ألمّ به ، فذهب لحضرته المباركة وقبل يديه وسأله العفو ، وذكر له القصة فعفا عنه ، وأمر له بماء فشربه ، وانصرفت عنه الحمى ليومها بقدره الله سبحانه وتعالى . (ومنها) انه كان خارج داره ورجع ليلاً وخادمه أمامه بيده القنديل ، فوجدا عند الباب شخصاً من الجن وصل رأسه الى قرب حائط الدار ارتفاعاً ، فخاف الخادم خوفاً شديداً ، فقال له لا تخف وأخذ القنديل وضرب به الشخص ، فسقط ، وفي الصباح جاء اتباعه فوجدوا رماداً أمام الباب ، فعرفوه أنه الجنى . وهذه من غرر كراماته ، وكراماته كثيرة لا تعد . لبس الخرقه من أبيه العارف بالله السيد خير الله الثاني ، وسند خرقتهم معروف ، وقد أخذ منه الإجازة بالطريق السيد أبو الهدى أفندي صاحب (تنوير الأبصار) توفي السيد المترجم قدس الله روحه بحلب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ، ودفن بزاوليته المباركة التي أنشأها بمحلة بانقوسا ، وقد أرخه الكثير من الفضلاء منهم الحاج مصطفى الانطاكي الحلبي وبيت التاريخ قوله :

ولدى زيارتنا له أرخ نرى نور الرفاعي من مقام عليّ

## الشيخ علي الغانمي الادلي الشاعر المشهور

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان (١) ، ونظامه ببلاغة قس (٢) وفصاحة سحبان (٣) ، وأريب جرت في بحوره سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء والبلغاء عن أن يدركوا تياره ، فلا ريب انه الفصيح الذي إن تكلم أجزل وأوجز ، وأسكت كل ذي لسان ببلاغته وأعجز ، ما برز في موطن شعر الا وكان فارس ميدانه ، ولا في محفل إنشاء نثر الا وكان المشار اليه في بديعه وبيانه ، فهو للأدب حدقة الانسان ومن رآه علم أنه ليس الخبر كالعيان ، كيف لا وهو الفريد الذي تالأت بمعاني بيانه السطور والطروس ، واهتزت لبديع براعته وعبارته الأعطاف والرؤوس .

ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة . وكان جواداً كريماً ، مهاباً بين الناس عظيماً ، جميل المعاملة والإحسان ، كثير التودد للأحباب والإخوان . ومن نظمه هذا الموشح ، الذي تردى بكل جمال وبكل حسن توشح ، وهو :

طالع الاسعاد باد عندما      ضم شمس الحسن برج الاطلس  
وجلا صبح جبين أنجماً      فوق بدر تحت فرع حندس

### دور

(١) ما جعل في المنق من الذهب الخالص وقد شبه أدبه به .  
(٢) 'قس بن ساعدة الايادي : خطيب جاهلي ، يضرب به المثل في البلاغة . كان واحداً وداعياً إلى التوحيد .

(٣) -حبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل ، اسلم في زمن النبي (ﷺ) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وهو خطيب العرب غير مدافع ، وكان إذا خطب لم يمد حرفاً ولم يتلثم ولم يتوقف ، ولم يهكر ، بل كان يسيل سيلاً . عن طبقات الخطباء لأبي نعيم .

راحة الأرواح في أيدي الصياح  
في رياض باغتياب واصطباح  
هاتها بكرة إذا ما الفجر لاح  
بنت شمس زوجت ماء السما  
فانتشائي كان منها مغنا  
قهوة الراح كأقداح الصبوح  
للشجي راح وريحان وروح  
عتقت في دنها من قبل نوح  
ولدت منه الجواري الكنتس  
وبذكراها نديمي مؤنسي

دور

حي من صافي الحميا يانديم  
وانشد الألحان بالصوت الرخيم  
إنها العيش الرغيد المستقيم  
مزجها الصهباء من عذب اللما  
فابسطن للجيد منها معصما  
وامل بدرالكأس من شمس المدام  
واترك العذال تهذي باللام  
غادة تمحي شمساً في الظلام  
قنهل الصب حياة الأنفس  
عند ما تسهو عيون الحرّس

دور

والثُمَّنْ أنفاس عطر يستطاب  
وتنزه ناظراً تحت النقاب  
واغتمت وقتاً من المهجران تاب  
واغتياب الغيد فيه خيا  
نم هنيئاً في حراس حيثما  
من خديد خاله المسكي طيب  
جنة تزهو على رغم الرقيب  
حبذا وقت إلى الوصل منيب  
في ربا ضم القدور الميس  
حاجب الهيفاء رام عن قسى

دور

لذ في العذراء لي خلع العذار  
منشدي في الحان ألحان الهزار  
وردها يروي حديث الاحرار  
واطراحي في خبا ذات الحدور  
في رياض نجمها زهو الزهور  
عن شقيق الحد عن بسم الثغور

طرف حور العين أمسى مغرماً في رباها في عيون النرجس  
عذبت نفح الشذا بل إنما عطرت من عرف عطر النفس  
وله أيضاً رحمه الله ، وجباه في دار الرضوان مرامه ومناه .

حتى م يا ظبي الكناس<sup>(١)</sup> اخو اليك وأنت ناسي  
أنغريت بي سقم الجفو ن فحل مني كل آس  
ونسيت عهداً لم أكن أبدأ له وأبيك ناسي  
مولاي لا تمتد في هجري فقد عجز المواسي  
مرني فأمرك بالذي تهوى على عيني ورامي  
هذي الرياض قد انجلت في حلتي ورد وآس  
فاجل المدام اخا الهلا ل وحيثي منها بكاس  
واستنطق الوتر الرخيم عن الفؤاد وما يقامي

وله أيضاً

يا صاحبي عج بالمطي على الحمى  
فهنالك يستملي ابن مقلة<sup>(٢)</sup> فضة  
وأريك شوقاً لو يقاس بغيره  
بان الخليط فلا تسل عن حالتي  
ودعته ورجعت عنه كأنني  
لم انس إذ غنى له الحادي ضحى  
ورمى ابن عم الظبي لي بإشارة

(١) الكناس : بيت الظبي .

(٢) محمد بن مقلة ، اشتهر بخطه وقد نقله من الوضع الكوفي .

وله

يا وردة من فوق بانه سره الأحبة من ابانه ؟  
اخفته جهدي وقد علقت في قلبي مكانه  
وكتمت أمر صبابتي وسدلت أستار الصيانه  
ما كنت احسب أن يكون ن الدمع يوماً ترجمانه  
لولا وضوح الأمر ما اغرى بنا الواهي لسانه  
ولوى عنانك عن شج شوقاً إليك لوى عنانه  
ياظبية البان الذي عند القلوب لها مكانه  
قد اسكرتني مقلتا ك كان في الخمار حانه  
وكرعت من ماء الصبا ففضحت لين الخيزرانه  
أجريت ذكرك بالحمى وقد اجتلى طرفي جناه  
فلوى القضيب معاطفا نظم الندى فيها جناه  
واجرم خد شقيقتها وافتر نعر الأقصوانه (١)

وله

قد نضى طرفه الكحيل حسامه فسل الله يافؤادي السلامه  
فاتك قد سطا بالحاظ ريم بلغته من القلوب مرامه  
ناقض للعهود ليس يراعي ذمة للذي يراعي ذمامه  
قد تعشقتة بديع جمال يملأ العين بهجة ووسامه  
ما تذكرت عيشه الغض إلا أهطلت ادمعي عليه غمامه  
يانسياً من عنبر اللطف أهدى طيب أنفاسه إلينا شمامه  
هي عني اقاح تلك الروابي ثم قبل نغوره البسامه

(١) نبات من أجل أزهار الحدائق ، يشبهون به الأستنان .

والر عطف القضيبي نحو أخيه      ليطيبل اعتناقه والتثامه  
واقطف من حديقه الحسن ورداً      نقطت فوقه من المسك شامه  
وارتشف من خلال تلك الروابي      قاطر الشهد قطرته مدامه  
واعتنق في منمنم البرد خوطا      رنحت خمرة الشباب قوامه  
ثم لالع له ذؤابة شعر      قد تدات فقبلت أقدامه

وله

يازورة سمح الخيال بها فبات معانقي  
خاض الدجنة طارقاً أكرم به من طارق  
وَأَتَمَّ ساحة عاشق في جنح ليل غاسق  
وأتمى يجدد بالصبا به عهد صب سائق  
فجرت لطائف بين معشوق هناك وعاشق  
وخلالها قبل قلند ورشف ريق رائق  
وسألت ذاك الريم عن سبب الصدود السابق  
فانهل منه ما يريك الطل فوق شقائق  
وافترلي يا قوته عن لؤاؤ متناسق  
وصفا هنالك مورد بين العذيب وبارق

وله

بروحي ساق قد جلا تحت فرعه      جيئناً كبدر التم عند شمروقه  
سقاني بنجلويه كأساً من الهوى      فأسكرني أضعاف سكر رحيقه  
وقال افترع بكر الأمانى تغزلاً      فلي منظر هديك نحو طريقه  
فوجيبي مثل الروض باكره الحيا      جني أقاحيه وعض شقيقه  
وإن أشبه التفاح خدي حمرة      فلي نونة تحكي مناط عروقه  
النونة طابع الحسن ويسمى أيضاً جب يوسف هـ .

وله

رشق الفؤاد بأسهم لا تخظه  
من ذا عذيري من هوى متلاعب  
أعطيته قلبي وقلت يصونه  
وثناه عن محض المحبة رهطه  
وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا  
كيف الخلاص ركبت بحر أمن هوى  
علقته ريان من ماء الصبأ  
غض الشباب وهذه وجناته  
يجلو عليك صحائفاً وردية  
وتريك هاتيك المعاطف بانه (١)  
وتخامر الألباب منه فكاهة  
لو بت أستعلي أطائفه التي  
لدهشت إعجاباً بلؤاؤ لفظه

ريم يشوق الريم مهوى قرطه  
قد راح يمزج لي رضاه بسخطه  
فأضائه ياليتني لم أعطه  
فعناه قلبي في الهوى من رهطه  
ما كنت أحسبه يخل بشرطه  
شوقاً إليه فشط بي عن شطه  
كالروض أخضله الغمام بنقطه  
قد كاد يقطر ماؤها من قرطه  
رقم الجمال بها بدائع خطه  
تهتز لينا في منعم مرطه  
تلهي حليف الكأس عن اسفنته (٢)  
ضاهت برونقها جواهر سمطه (٣)  
ومددت كفك طامعاً في لقطه

وله

لا تكن ويك طامعاً في سلوئي  
شفي ذلك الشويدن حبا  
قمر في ابتدائه تم حسناً  
وقضيب غض النبات رطيب

فالهوى قد نما أشد نمو  
ورماني بسهم ذلك الرنو  
وسما في الكمال أوفى سمو  
عل (٤) من خمرة الشباب وروى

- 
- (١) البانة : شجرة متدلة القوام ، يشبه بها القدر الطوله .
  - (٢) الاسفنتط والاسفنتط : المطيب من عصير المنب خاصة .
  - (٣) السمط : الحيط ما دام اللؤاؤ أو الجوهر منتظماً فيه .
  - (٤) عل : شرب ثانية أو تباعا .



حبه خط في فؤادي سطرأ أمد الدهر ليس بالمحو  
يمزج الصدف بالوصال دلالاً فترى منه قسوة في حنو  
وهواه ما زال يوري لبيبا بين جنبي ماله من خبو  
ياسقى الله عهدنا في ليال قد جنينا بها ثمار الدنو  
جمعت شملنا بكأس سلاف هي أصفى من دمة المحو  
كلما قلت يابن ودي خذها قال لي هات يا عدو عدوتي

وفي سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين امتدح المترجم متسلم حص  
محمد آغا خير الله ، وكان رجلا كريما حسن السيرة جميل الشهرة ، إلا  
أنه لم يجازه عليهما ، فبحسب التقدير لم يمض على ذلك مدة حتى قتل  
المدوح في شوارع البلد ، وأما المادح فإنه قد تعرض وتحول فمه والعياذ  
بالله تعالى . وهذه القصيدة التي مدح بها المدوح المرقوم أعلاه مضاهيا  
بها بانث سعاد لكعب بن زهير الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه :

أسيف لحظيك تجلوه الصياقيل أم مشرفي<sup>١</sup> ابن خير الله مسالول  
منه رأينا لديك الأسد صاغرة منهم حلا لك بعد العز تذليل  
الله ريم بدا من ليل طرقة بدر تلالا به بشرى وتهليل  
حكى الغزاة منه الالتفات حكى منه الهيا سناما فيه تأفيل  
كم من كمي له ما بين معترك الـ أحداق والقلب متبول ومبتول<sup>(١)</sup>  
ما السحروا الخمر بالألباب أفنك من فتان طرف به هاروت مشغول  
فرح معاني سليم القلب من حرق والجفن من قرح فالحب قتيل  
ولا تعرض إذا هز القوام رشا من شك أحشاءه الخطي<sup>٢</sup> مقتول  
ودم خليا وإن تعشق قدم هدفا لناقد فسهام الطرف مرسل

(١) تبه وأبته الحب أو الدهر : أسقه أو ذهب بقله ، فهو متبول . وتبل  
الشيء : قطعه وأبانه عن غيره ، فهو مبتول .

اليك نصحي ولكن من وعاء فبا م لانعام يزدان عندي فيه تمثيل  
 بآية النور من صبح الجبين الى رب المحاسن لي بالليل تبثيل  
 إلى أن قال متخلصاً إلى المدح :

كأنه موج هندي يهزّ به محمد ودجى الهيجاء مسدول  
 لعضبه ومض برق والغبار حكى مزنا وقطر دم العاصين مهطول  
 يلقى الكهامة ابن خير الله يتركهم بلها ولب عميد الجيش مذهول  
 بغير درع يلاقي الدارعين ولا تهوله بعواليها الجحافل  
 فصاله فصل الأكباد فيه وما ردت مضاربه تلك السرايل  
 عليه ما شق أن يلقى الألوف به وشق قلب خميس فهو مغلول  
 بالبيض صلت ظباه عندما ركمت فأسجدت هامها الشم البهايل (١)  
 فيهم يذكرنا أقوام أبرهة لما رمتهم مراميهما الأبايل  
 صدورهم في لظى من نار لهزيمة (٢) من حرها فلهم بالويل تعويل  
 برد وسمر القنا جمر وقائمه سود لها في بياض الطرس تسجيل  
 بهامهم أسمرت لما استقت بدم فهامهم لعواليه أكليل  
 كأن عنتر يعني في مقالته هذا الأمير وما في الصدق تأميل

له النفوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللفرسان ما نيلوا  
 إلى آخرها ، وهي قصيدة طويلة ولولا سامة خطها المنقول عنه مع تحريفها  
 لنقلتها بتمامها وكالمها (٣) هذا وإني لم أقف على تاريخ موت المترجم رحمه الله تعالى ؟

- (١) جمع 'هلول' ، وهو السيد الجامع لكل خير .
- (٢) الهزيمة : عظم ناقه في الحمى تحت الأذن وهما لهزمتان ، والجمع : لهازم .
- (٣) إن هذه القطوعات الشعرية والنزلية ، قد اشتملت على أدقّ اللباني وأرقّ العاني  
 وفيها من بدائع الوصف والتشيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر إلاّ التقليل ؛  
 ولكن أهل هذه النظومات قد فتوا بتغايه الند والحد والنهد والصبا والجمال ،  
 وراحوا يهبون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهة صالحة ،  
 لسكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الاخطاط ، ما يرفع أمتهم إلى سماه المجد  
 والسؤدد ، ويبعد لها عهدا الأول ، الأغر المحجل .

السيد الحاج عمر لطفي افندي بن الحاج محمد افندي بن الحاج  
عمر افندي بن الحاج علي افندي ، شيخ الإسلام  
ومفتي السادة الانام ، أدام الله وجوده  
وأعذق عليه انعامه وجوده

فهو قمر رفعة قد طلع في أفق الشريعة بدرا ، وقطب مدار ملة قد  
اجتنبته أن يكون لها هامة وصدرا ، وسما فضل اشراق نجومها بالهداية  
موصوف ، وشمس عدل لا يعترى سناها مدى الدهر كسوف ، قد تجلى  
به جيد الأيد فكان له عقد انتظام ، وتجلى على كرة الأمد فكان  
لها غاية المرام ، أورد عوده في رياض دار السعادة وأزهر ، وارتقت  
سعوده في سماء السيادة فأشرق نجمها وأزهر :

لما بدا خفيت له شمس الضحى في ثوب غيم ترتديه وتكتسي  
نظقت فضاءه فأخرس دونها نطق الفصيح وحار فكر الكيتس

ولد هذا السيد المهام ، وكانت ولادته لهذا الدهر بمنزلة شهر رمضان  
إذا ظهرت به ليلة القدر :

بمولده طاب الزمان وأهله ولا ريب قرت مقلة المجد والعدل  
وذلك في سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين أطال الله بقاءه وأدامه نعمة  
للعالمين . وكانت ولادته الشريفة في قرية صندية ( قرية من قرى بودروم )  
لا زالت عين العناية ترعاه بما يقضي له بالقدر الموسوم . وإن جده الأعلى  
كان قد هاجر من اغريبوز من بلاد المورة ، إلى بودروم المعلومة المشهورة ،  
فصارت نسبتهم اليها بين الناس المذكورة . ثم ان المترجم حفظه الله هو

من أحفاد القابودان الأسبق المرحوم سليمان باشا العظيم ، وإن والدته هي المصونة فاطمة خانم بنت الحاج عمر افندي المفتي المكرم . فلم تزل التربية في حجور السمو ترقيه ترقية الذهب الابريز ، وتربيته تربية النمو إلى أن زكا إدراكه وبلغ سن التمييز ، فنهج على قدم الهمة منهج التقديم ، وقرأ على شيخه محمود افندي كتاب الله العظيم ، ثم حضر على الحاج علي افندي العلائي لي ، مقداراً من علم الصرف ، بإذلاً همته في الطلب حتى كأنه لم يغمض له خوف التقصير طرف :

تكمل في علم العلا وهو يافع      وجاز بلوغ الرشد وهو رشيد  
وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق      لديه لبيد ضارع وبليد

وفي آخر سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين غرة رجب ، قدم به المرحوم والده الى دار السعادة لأجل التحصيل والطلب ، فوضعه في مدرسة الطب من مدارس حضرة المرحوم السلطان سليمان ، عليه أكمل الرحمة وأتم الرضوان ، عند خاله أبي بكر افندي عليه رحمة المعيد المبدي ، ثم رجع والده الى دار إقامته وترك المترجم في دار السعادة ليفوز بسعادته ، ففي السنة المذكورة في غرة شوال ، ابتدأ في قراءة الصرف وعلم الحال ، على الحاج مصطفى افندي القسطموني الهام ، وكان في كل فن إماماً وأي إمام افاستعمل لعظيم المجد همته الكبرى ، وأدرك في جده واجتهاده الأنجم الزهرا :

ومن يسمى إلى طلب المعالي      فلا عجب إذا ركب البحارا

وفي سنة الف ومائتين وأربع وستين ، من هجرة رسول الأنبياء ونبي المرسلين ، أيام شيخه شيخ الإسلام وعمدة السادة وإمام الأنام ، حبر الأفاضل وبجر الفضائل ، عارف حكمت بك قد فتح للتلامذة باب الامتحان ، في مدرسة مولانا المرحوم السلطان بايزيد خان ، فكان له في ذلك

الامتحان المقام الأول ، وفي الامتحان العسكري كان له المحل الأرقى الذي عليه المعول ، ولا زال مجتهداً في تحصيل العلوم ، مكباً على أسباب التوصل الى دقائق المنطوق والمفهوم . وفي عام الف ومائتين وستة وستين حصل امتحان الرؤوس الهايوني (١) وكان هذا الهمام ، من جملة مائة وخمسة عشر عالماً من العلماء الكرام ، فكان له من بينهم الفضل الأعلى والقدر الأتم الأجل الأجل ، والجواب الصائب السديد والرأي الفائق الرشيد ، مع لطيف خلق يسعى اللطف لينضم اليه ، وشريف صدق يقف الكمال متحيراً لديه ، وجميل طبع أرق من نسيم الصبا في الصباح ، وأعذب من مذاق الظفر على مناهل النجاح :

همام جد في طلب المعالي      ونال من العلا جل الأماني  
فبدر علاه مكتمل منير      وشمس نداه دائمة التدياني  
فدام بمتعاً بدوام عز      وإنعام على طول الزمان

وفي شوال من السنة المذكورة ، تعين في سنجاق سيروز مأموراً للامتحان في أخذ العساكر المنصورة . وفي سنة الف ومائتين وسبع وستين قرأ علم الصرف لجم غفير في جامع المرحوم السلطان بايزيد خان ذي المقام الشهير . وفي سنة تسع وستين دخل في سلك المأمورين في الفتوى خانة (٢) الجليلة . وفي أربع وسبعين تعين نائباً في محكمة الغلطة الجميلة ، فاحتاط غاية الاحتياط وعن كل مخالف تحاشي . وفي سنة ثمان وسبعين تعين نائباً في محكمة المرحوم داود باشا . وفي زمان المرحوم حسام الدين افندي شيخ الاسلام ، تعين نائباً في محكمة چلي افندي فأجرى الأحكام على أوفق مرام . وفي أثناء ذلك تعين مقررراً في الدرس الذي يقرأ

(١) السلطان أو اللـكي .

(٢) دار الفتوى .

في حضور الحضرة السلطانية ، وقد نال في قراءته الحظ الوافر وتمام الالتفات من الذات الشاهانية . وصدرت الإرادة بتعيينه مفتياً في المجلس العسكري في الطوبخانة (١) العامرة ورفيع رؤوسه إلى حركة التمشي المعروفة بالباهرة . وعند رجوع الشهيد المرحوم حضرة السلطان عبد العزيز خان من سياحته الأورباوية ، عينه استاذاً لابنه يوسف عز الدين افندي ولمن معه من أشبال الذات الشاهانية (٢) . وبعد سنتين أحسن اليه بباية أدرنه وحاز من الالتفات الزيادة . ونظراً لمحوظية الذات الشاهانية من درسه أحسن اليه بخمسة وعشرين الفا غير العطية المعتادة . وبعد ثلاث سنين ونصف من إفتائه في الطوبخانة تعين مفتياً في دار الشورى العسكرية ، وبقي في الشورى أربع سنين مع مشيخة أولاد الذات السلطانية ، ثم انفصل حسب الايجاب من الوظيفتين المذكورتين ، وتعين عضواً في التدقيقات الشرعية فكان لوظيفته قره عين . وبعد أربعة أشهر لما تشكلت العدلية تعين رئيساً في مجلس الحقوق باسكدار وبقي إلى سنة اثنتين وتسعين وعليه أمورها تدار ، فتعين حسب الطريق قاضياً في اسلامبول ، وبعد مرور ثلاثة أشهر أحييت لهدهته باية أناطول . فترك الرياسة من نفسه ، وكانت مدة قضاء اسلامبول قد ختمت فانفصل منها وجعلها من فكره كأمسه . وعند محاربة الروسية بقي مدة في قصره الموجود في الشاملجة البهية ، وفي أثناءها كان يتعين تارة رئيساً وتارة عضواً في المجالس التي تشكل في باب المشيخة الإسلامية . وتعين كذلك مأموراً في المجلس الذي تشكل في سراية يلدز (٣) العالية . وفي الف وثلاثمائة نال عطية عظمى من صاحب المقام الشامخ العظيم الشأن ، مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي

(١) مصنع الدائع .

(٢) الملكية . السلطانية .

(٣) دار الحكومة ، وأصل معنى ( يلدز ) : نجم أو كوكب .

عبد الحميد خان ، مع الاذن له بإداء فرض الحج الشريف ، فتوجه مصحوباً بجميع عائلته إلى وطنه ومحل ولادته ، لكي يغم دعاء والدته ويدخل عليها السرور بزيارته ، ومن هناك توجه الى مكة ذات القدر الشامي والاحترام فأدى فرائض الحج . ثم في السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام ، توجه مع المحمل الشامي نحو المدينة المنورة لزيارة خير الأنام ، فوصل إليها في عاشر المحرم سنة الف وثلاثمائة وواحدة ، وزار أمرف قبر وصلى لديه <sup>(١)</sup> الجمعة مرتين وأثنى على الله تعالى وحمده بأعظم المحامد . ثم توجه برأ مع المحمل المصري فاستقام بمدينة مصر للزيارة خمسة عشر يوماً ، ثم توجه الى الاسكندرية فمكث بها ستة عشر يوماً ، ومنها ركب في الواور <sup>(٢)</sup> النمساوي فأجرى الكرافنتينة <sup>(٣)</sup> في بلدة بيرة ، ثم توجه الى ازمير واستقام بها اثنين وعشرين يوماً بكل تعظيم وتوقير ، وفي ثالث شهر رجب توجه في الواور قاصداً الآستانة العلية ، وعند وصوله توجه رأساً إلى السراية السلطانية ، للتشرف بتلك الرحاب ، والتشكر لحضرة ذلك المقام المهاب . ثم رجع لمنزله الذي كان استأجره يجهارشبهه إلى أن مضى الشتاء ، وفي الصيف عاد الى الشاملجة لقصره ، وما زال داعياً لمولانا أمير المؤمنين بدوام تأييده ودوام بقائه ونصره . وفي سنة الف وثلاثمائة وثلاث صار بالفعل قاضي عسكر اناطول البهية ، وحسب الطريق عند ختام المدة كانت الحضرة المعظمة تدعوه للخطابا الحاقانية . وفي الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ست دعي في الساعة الخامسة ليلاً بواسطة احد المقربين ، الى الحضور لدى سيدنا الأعظم أمير المؤمنين ، فعندما دخل السراية العسالية بشر بمشيخة الاسلام ، فوجهت في الحال عليه بتام الفضل وجزيل الإنعام ،

(١) أي في المسجد النبوي

(٢) القطار .

(٣) الحمبر الصحي . ( نسرنا هذه المفردات لمن لم يعرفها من النسخة الجديد ) .

وفي الصباح توجه بموكب حافل إلى باب المشيخة الإسلامية ، فاستوى على منصتها وكان لها به تمام البشرى والأمنية ، ودارت كؤوس التهاني بين الأنام ، وأشرق بدر الأمانى على كرة الإسلام . وارتشف نغم السرور كأس حمياه وأزاح بدر الجبور اللثام عن حمياه ، وشدا شادي الفخار والارشاد معلناً بوصفه على رؤوس الأشهاد :

شهم له شيم يريك إذا انجلت      في ليلك الداجي شموساً تشرق  
ومكارم فيه تدلك انها      خلق وفي طبع الغمام تخلق  
أولى الملا عزاً وأعلام علا      وأبرهم للمسلمين وأرفق  
سبق الكرام وقد تأخر عصره      عن عصرهم فهو الأخير الأسبق

فهيئات لمثلي أن يستقصي صفات هذا الفرد الهمام ، وان كان البحر مداماً والشجر أقلام .

ثم انني في عام الف وثلاثمائة وسبعة حينما تشرفت بزيارة الدار العلية ، كحلت بصري بائد النظر لذات هذا المترجم البهية ، فرأيت إنساناً قد صاغه الله من جوهر الكمال ، وأفرغ عليه حلة البها والجمال ، ومنّ عليه بالشمائل ذات الفضائل ، وأجلسه على ذروة الرقعة فكان لكل سائل من أعظم الوسائل ، وحينما رأني قام وبش إلي ، وحياني أجمل تحية وسلم علي ، وأولاني من معروف إقباله ما أولى ، وحياني بما أحياني به وان لم أكن أهلاً ، وسمعت منه ما يشهد له بأنه شيخ الكل في الكل ، ولم يسعني حينما رأيت ما رأيت سوى بذل جهد المقل ، ولم تزل تتكرر زيارتي لحضرته ، وإذا مدة تساهلت بالزيارة أخرجني بشديد معاقبته ، أدام الله تعالى وجوده ، وأغدق عليه انعامه وجوده ، وقد كنت حين وفودي على كعبة علاه الشريفة ، مدحت سيادته بهذه القصيدة فأحببت إثباتها في ترجمته المنيفة ، وهي :



تجلت فلاح البدر من خلل الشعر  
وحدثنا عن نشرها مسك ثغرها  
وورد محياها البديع حكى لنا  
عدولي لحاك الله دع عدل مغرم  
وكن عاذري في حب عذراء لوترى  
بروحي فتاة حسننا فتنة الورى  
وفي مهجتي من صدها وبعادها  
منعة ما نال منها محبها  
ولو شامها في النوم مغرى بحبها  
أما وسيوف باترات يحفنها  
وشامات حسن قد بدت فوق وجنة  
ورمان صدر قد حتمه أراقم  
وتيه دلال زانه ميل قامة  
لقد سلبت تلك الفتاة حشاشتي<sup>(١)</sup>  
وقبل هواها كنت لا أعرف الهوى  
وذقت كؤوس الهون منذ علقها  
فيا طلعة البدر المنير أما كفى  
لقد طال ما أولاه هجرك من عنا  
فقال وما تبغى ، أجب وأدمعي  
أروم اقتراي منك عطفًا ومنة  
أجابت وقد شامت بياض عوارضي  
إلام ترى حب الغواني فضيلة

(١) بية الروح في الرئس والمريخ .

حمى من به قد لاذ من نوب الدهر  
مهاب جليل فاضل واسع الصدر  
فنن ذا الذي يحكيه في السر والجهر  
هماماً له باللطف مستحسن الذكر  
فباهت به أيا منا سالف العصر  
فليس له نداء بشام ولا مصر  
ينافس فيه كل عصر مدي العمر  
له الشرف الأعلى على كورة البدر  
وما هو إلا منبع الجود والبر  
فريد الذكا والمجد والرشد والقدر  
ومالك ان قصرت وجه الى العذر  
وراحته تسمو حباء على البحر  
وقد جيد الدهر عقداً من الشكر  
وأوصافه تسمو على الأنجم الزهر  
لدى سيره لم تبدل التراب بالتبر  
والطف من جسم الذسيم إذا يسري  
ففيه وفي آبائه زينة الدهر  
كبسمة التالي غدت مبدأ الذكر  
فحقاً هو الموسوم بالكوكب الدرّي  
وكل ليالي عمره ليلة القدر  
وهيات يخفى البدر في ليلة البدر  
وأوصافه الحسنى وأخلاقه الغر  
كذا السيرة الحسناء بالحمد والشكر

عليك بمدح الشهم فرد أولي العلا  
امام الهدى مردي العدا فائق الندى  
غدا عمري الاسم والعدل في الورى  
ومن لطفه لطفي تلقب ياله  
تولى على الاسلام شيخاً لفضله  
ملا ذكره الآفاق شرقاً ومغرباً  
تنافس هذا العصر فيه وكيف لا  
تدانت له زهر الأمانى لكي ترى  
فما هو إلا مظهر الحلم والنهى  
سليل التقى والعدل والعلم والنقا  
فقل مكثراً ما شئت في نظم مدحه  
أياديه يحكي البدر جود نواها  
لقد فاق أهل العصر علماً وحكمة  
أخوهمة فاقت على همم الملا  
أخال بأن الأرض جهلاً بقدره  
أرق من الماء الزلال شمائله  
إذا ازدان ذو قدر عظيم بقدره  
وإن مرّ ذكر الأكملين فذكره  
به ضاء وجه الدهر وازداد بشره  
ودانت له الأيام تحبوه ما يشا  
لقد ضاق صدر الدهر عن كتم فضله  
فيا سيداً ساد الورى يجميله  
لك الراية البيضاء في كل موكب

وإني على مر الزمان لكم فتي      دعاء بما ترجون في السر والجهر  
فجد واعف عن عبد أذاك مقصراً      وإن صاغ للمدح الثريا مع الزهر  
فلا زلت مرفوع المقام مدى المدى      ولا زال من عاداك في الذل والقهر  
ولا برحت آيات مجدك ترتقي      لها الموضع الأعلى على هامة الدهر  
توفي هذا الفرد الكامل والأوحد الفاضل ، في الدار العلية عام الف وثلاثمائة  
وأربعة عشر .

السيد عمرو بن عبد السلام المدرس الداغستاني صاحب  
الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة

أديب لأشتات الفضائل جامع ، وأريب اثراق بدره في سماء المعارف  
لامع ، شمائله تزري بأنفاس الشمول والشمال ، وفضائله قد تحلت بأنواع  
الحسن وأفنان الجمال ، لا تسأم أصحابه لطيف مؤانسته ، ولا تمل أحبابه  
ظريف مجالسته ، مع فصاحة وبلاغة ولسن ، وتجميل بكل خلق جميل  
حسن ، ورتقي من معالي الكارم ذراها ، وتمسك من أعالي العزائم بأوثق  
عراها ، دأب في كسب المآثر فتى وكهلا ، وسلك من مسالكها حزنا  
وسهلا ، حتى قيد منها كل شاردة ، وشيد مبانيها فكانت لطلابها أبيه  
عائدة ، والله در نثره الرائق ، ونظمه البديع الفائق . فمن لطائفه العالية ،  
وطرائفه السامية ، قوله مخاطباً الأديب الكامل ، السيد عمر حيدر المدني  
بهذه المسمطة (١) :

يوم عيد الوصل إذ      أوفى لنا الحب الوعود  
وتبدتني بالحميا      من بحياه يجود

(١) المسمطة من الشعر ما كان مسمتاً على أجزاء عروضية مفقاة على غير روي  
القافية ، ويسمى أيضاً الخمس .

حل في منزل أنسى مسعداً سعد السعود  
وتثنت في رياض الصفو وأغصان القدود  
وغدت ضاحكة بالأنس أزهار الحدود

دور

بالتلاقي والوفا قد أحسن الدهر المسي  
يا خليلي فامل من دنّ التهاني الكؤسي  
لا تؤخر مطلبي عجل بها كي نختمني  
نمزج الأفراح بال أرواح ثم الأنفس  
ما علينا من عدول هان أو واش حسود

دور

هاتها صفراء مثل الستير في كأس اللجين  
ليس يحلو مزجها إلا بريق الشفتين  
من لمي ذاك الرشا النفتار ساجي المقلتين  
كم له قد قلت أو ف الوعد ان الوعد دين  
وهو نفار عن الوصل كما الطيبي الشروود

دور

ما ترى طير الصفا يشدو على غصن السرور  
ونسيم القرب قد هبت وفاحت بالطور  
ومن البشر غدا مبيتها نغر الزهور  
أنس المجلس إذ واصلنا ذاك الفرور  
وهو في تم البها كما لبدر بل أضحى يسود

دور

يا لها ساعة إقبال بها جاد الزمان

وبلغنا القصد والمأ مول مع حور الجنان  
فاختلع فيها عذاراً (١) واغتم وقت التهاني  
لا تؤخر ساعة الأذسس إذا وافت لأن  
إنما الدهر هبات قل فاحرص أن تعود

دور

وانشدن لي مدح حاوي الفخر والعز النبيل  
الأديب الماجد الأر وع ذي الفضل الأثيل (٢)  
عامر الأفضال محمو د البها الندب الكميل  
حيدر العليا سراج الفضل والشهم الفضيل  
دام في عيد المسرا ت وفي عيش البرود (٣)  
فأجابه بقوله

أم قلبي كعبة الريم الملقى في زرود  
عرفات البعد طالت وهواه لي يقود  
بناه بت في نسك الهوى أوفي الصدود  
جمرات الهجر منه ألهمت قلبي الوقود  
ليته يوفي ضمان القرب يولي بالسعود

دور

راح يسمى نحوه قلب المعنى المستهام  
وغدا فيه جسيمي لابساً ثوب السقام

(١) من معاني العذار : الحياء ، ومنه يقال : خلم عذاره أي اتبع هواه ،  
وانهمك في النسي :

(٢) الأروع : الشهم الذكي . والأثيل : الأصيل في الصرف .

(٣) البرود : جم برود : الثياب المخططة العالية ، وعيش البرود : كناية عن  
النم والرفاهية .

وحطم البعد أضحي يحطم القلب دوام  
قد جرى زمزم دمعي وانتهى في الانسجام  
علّ أوقات اللقا من فاتني يوماً تعود

دور

قيدوا قربان قلبي بعد ان حلوا المدى  
أضجعوه كي يريقوا نفسه يوماً سدى  
غاب شخصي عن عياني ما تراه ان بدا  
ان تراه لانجماً ما ذاك إلا للردى  
حشوه صار خيالاً مذ غدا رهن الصدود

دور

ليس يدري شخص جسمي مذ فني إلا الهوى  
وكذاك السقم يدري حيث فيه قد ثوى  
ما زجت روحي هواها والهوى بي قد هوى  
لست أصغي لمذول بلام لي كوى  
جار عذري غرامي أرعدت منه الرعود

دور

هذه حالة خل قد توالاه السقام  
ماله إلا سراج الـفضل والشهم الهمام  
بجر آداب وفهم شمس آيات النظام  
عقد أجياد المعالي تاجها بين الأنام  
ياسمياً ساعد المضي على رغم الحسود

دور

فانتخب لي فرصة نحوها كأس الأدب

من صَبوح و غَبوق وخلاعات الطرب  
يا سراجاً للتهاني يا ضياء عين الأرب  
امزج الكأس بماء البشـر واطفي ذا اللهب  
واجل عن قلب صداه خلني من ذي القيود  
وله رحمه الله أيضاً من الموشح

قل لأحباب لنا رقدوا والشجي أودى به السهد  
زاد منه الوجد والكمـد صد عنه الشادن<sup>(١)</sup> الشرد  
ساعدوا المُنْصَى في هوى لُبْنَى  
واقفموا المعنى ولي اسعدوا

دور

كم تكونوا في الكرى يا نيام وتروموا وصل بدر انعام  
أنا والنجم وورق الحمام حالنا في الليل مطرد  
لا نعي لو ما في هوى الأملَى  
لا نرى نوماً ولا نجد

دور

وسميري البدر في الأفق إذ تجلى في دجى الغسق  
حوله الأنجم كالفرق وهو فيهم ملك سيد  
في الورى مطلوب وجهه محبوب  
حسنة المرغوب لا يجحد

دور

ليس إلا أنهم ضعفوا عن غرام ليس يتصف

(١) الشادن : إذا أطاق فهو ولد الظبية .

تركوا العشق وما ألفوا      ما لهم مثلي أنا جلد  
فأنا الصبار      في الدجى سهار  
وصبا الأسحار      لي تشهد

دور

خافق القلب صريع الهوى      قد وهى مني قوي القوى  
من جفا ظبي سبا وثوى      في كناس حوله أسد  
وصله قصدي      قربه سعدي  
بعده يردي      وقد يجهد

دور

كيف أسلو لغزال سكن      وسط قلب بهواه افتن  
حجبوه فانتمت بي المحن      ليتهم لي باللقا بعدوا  
ونقضي الوعد      بالهنسا والسعد  
والأسمى من بعد      لا يرد

دور

هات روح مهجتي يا نديم      واملأ الكأس براح قديم  
كيف لا أصبو لها وأهم      ولها القلب منقد  
هاتها حمرا      خمره بكرا  
تنمش السكرى      وقد تبرد

دور

والدجى ذو شعر أجدد      مائسا في ردهه الأسود  
في رياض ذات زهر ندي      عرفها اللهم قد يطرد  
غصنها مشوق      ماؤها مدفوق



والرشا المشوق لا ويمعد

دور

هي حقاً راحة الأنفس فارتشفها جذلاً واحتسي  
من يدي ذي هيف ألعس<sup>(١)</sup> ان تثنى زانه الميد  
حسنه باهر خده ناضر  
ثفره زاهر ومنتضد

دور

قده كالغصن في ميله لحظه كالسحر في كحله  
وهو مثل الشمس في حله خصره في الردف مستند  
جفته قتال كالظبا يختال  
عنبري الخال منفرد

وقال هذه الموشحة والحديث شجون

همت سحب دموعي عندما طرز البرق ذبول الحندس  
فأسالت من بكاهها عندما مقطراً من صاعداً النفس

دور

تنصابي بليلات اللقا حيث مرت مثل نسيمات البكر  
يالياي سلفت لي بالنقا وهي شامات بوجنات السحر  
إذ بها بدر السما قد أشرقا وهو محمر على بدر البشر  
وعيون النجم في شزر اللمي نظرت أنجم تلك الأكووس  
فشفيت الجرح من راح اللمي<sup>(٢)</sup> بالتشامي للغزال الألعس

دور

(١) الألعس : الذي في شفته سواد مستحسن .

(٢) اللمي ( بتثليث اللام ) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

أحور يخجل بالطرف الطبا وعجيب من سقيم في كحل  
قده ريان من ماء الصبا يتثنى في كئيب من كفل  
لطفه أطف من ريح الصبا ظلمه عندي أحلى من عسل  
قلت ياظيباً سباني ورمي بعيون نفوس كالترجس  
أورثت بالنبل قلبي ورّما فاطف عنه لهباً ذا قبس

دور

فانثني عني نفوراً معرضاً بعد ذاك الأنس منه والطرب  
مذكياً في منحنى ضلعي الغضا<sup>(١)</sup> وأدام الصد من غير سبب  
وقلاني وملاني مرضاً فلذا أمسيت منه في تعب  
مفرماً في ذا الذي فات الدمى<sup>(٢)</sup> مسهداً في الليل حتى الغلس  
فكأني ودموعي كالدماء قد توكلت بحفظ الكنس  
آه من حال التجافي والنوى قد رمى البعد فؤادي بالقلق  
أعرض الحب وهجراني نوى ما أمر الصد من ساجى الحدق  
هو في أنس يجيران اللوى وأنا صب بوجدني في حرق  
أذكر الوصل وأيام الحمى<sup>(٣)</sup> قائلاً قولي الكئيب الموثس  
يا زمانا كان سعدي قد حمى فيه أنسي عن رقيب الخمس

وله مجابواً الشيخ عابد السندي عن قصيدته وهي

قد صحا الجو والرّبي<sup>(٤)</sup> قد قبسم زهره والنسيم عنه تنسم

(١) شجر من الأثل ، خشبه من أصلب الخشب ، وجره يهني زماناً طويلاً لا ينطفئ .

(٢) الدمى جمع دمية ، الصور الزينة ، فيها حمرة كالدم .

(٣) الحمى : ما يحمى ويدافع عنه ، والحمام : ما حمى من الحمى ، ويقال : هو

حماء لك ، أي هو فداء عنك .

(٤) الرّبي : ما ارتفع من الأرض ، ومفردها : ربوة ( مثلثة الراء ) .

إلى آخرها وهي قصيدة طويلة فأجابه المترجم المذكور بقوله :

جاء غيم السها لنا وتبسم  
وغدا في الهواء يسحب بردا  
واختفت تحت ذيله الشمس حتى  
فتراه يجري والرعد سوق  
فكان السماء غارت فغطت  
فانظر الروض في حلاه نخلي  
وكان الأغصان ياصح اعطا  
ذاك قد لاح أحمرأ وترى ذا  
أو كمثل الأجياد يبدو عليها  
فتهب الصبا عليها فتأتيها بأخبار كل عطف منعم  
فترى ذا يميل شوقاً لهذا كقدود ببعضها تتازم  
ولصدح الحمام في القلب صدع  
وخصوصاً إذا تقنى بترقيق سجع منه القلوب تهيم  
يذكر الصب عهد ما كان منه مع صحب له يزيلون اللهم  
فإذا ما بكى الحمام تراني باكياً والدموع كالسحب تسجم  
قائلاً آه يا حمام أفدني هل رجوع لعهد أنس تقدم  
ما أظن الرجوع إلا محالا أي ورب بحق عليهاه يقسم  
فانهضن بي ياصح نحو عقيق ماؤه يذهب الأمل مثل مرهم  
واملأني من مائه كل كأس إنه نخجل العتيق الختم  
واروني ان في حشاي أموراً من أمور منها أخو الصبر بهم  
وأغثني بوجه كل مليح نخجل الشمس بالجمال المنعم  
ان تثني تقول للبان بن عنه فإني أخشي قوامك يقصم

أو تبدى تقول للبدر بادر      لاختفاء فوجه ذا البدر أعظم  
وإذا هش قلت للدر حو      ل ثنياه إنها منك أنظم  
وله مبسم حوى خمر ريق      خمرة الكرم عنده ليس تكرم  
إن رآه الأفاح ظل حياه      ذابلاً خاملاً من الصمت أبكم  
وهلال السماء لما رآه      بات يحكي قلامة منه تقلم  
وجنتاه كالورد كالزهر كالنسرين مثل الشقيق والجر مضم  
فاعجبين من جمع اللاظى مع زهر      كيف حلاً بها وكل منقم  
ومياه الجمال جالت عليها      وهي تحكي من التودد عندم<sup>(١)</sup>  
كم قلوب تروم منها وروداً      مثل صاري القطا<sup>(٢)</sup> إذا هوحوم  
فترى أسهم الواظ تبدو      من حنايا حواجب وتقوم  
فتقول الأمان من هذه الأجبـان ان المنون فيها مكم  
ذي عيون كالسحر تحلب للألبـاب كالجر تسكر العقل الاحزم  
كم بكى النرجس الغضيب عليها      غيرة بالندی الهمي وتظم  
الفرار الفرار من قبل طحو<sup>(٣)</sup>      في الهوى انه لدى الناس معظم  
عن قتال يا عين الظي كفى      واتركي الحرب إنما السلم أسلم  
كم معنى في حب ذا الظي أضحي      منجداً يطلب الوصال وأتهم  
فترى البعض منه يحظى بقرب      وترى البعض بالتباعد مغرم  
فهو كالشمس كل شخص تراه      مبصراً حسنها الذي الكون قد عم  
عودوه بالطور والنجم حفظاً      وبطه كذا تبارك مع عم  
ثم خطوا من الشوارب خطأ      فوق كنز اللي يلوح كطلم

(١) العندم : خشب نبات يصنع به ويقال له أيضاً : دم الأخوين .

(٢) صرى بصري الشيء : علا وسفل : ( ضد ) وصرى القوم : تقدمهم ،

وصرى عنهم تأخر ( ضد ) .

(٣) طحا يطحن القمر : أشرق ، والطاحي : المرتفع ، وطحن يطحن الشيء : بسطه .

أو كمسك الختام فوق رحيق  
ليت جيداً له كما الظبي جيداً  
وفي فوق خده تارة أو  
وعلى نحره أمرغ نحري  
وبزندي منه أمنطق خصرأ  
قانعاً عن نجد الروادف اني  
انني في الهوى عفيف سليم  
حبذا حبذا الحيا إذا ما  
فتراني أصبو إليه اشتياقاً  
غير اني أهوى بأني أجلتى  
هكذا هكذا المحب وإلا  
أفعار علي ان كنت أهوى  
فاتهامي بجه غير عيب  
كل من لم يحب العيد لم يعرّف  
حيني يا أخا المحبة واسند  
واشرحن لي متن الغرام وأظهر  
وأفدني بوصف كل ملبح  
حسن الجيد والشمال كريم  
مثل خيم<sup>(١)</sup> الأديب رب المعالي  
مفرد العصر جيد الشعر رب النثـ  
بارع من خزائن الفضل والمجد  
نظمه في الأذواق والخلق منه  
في شفاء منها الشفاء تنسم  
بات من فوق ساعد لي ومعصم  
فوق ثغر يقول يا عطر من شم  
وأداوي مكسور قلبي بالضم  
مثل عود فيه غرامي خيم  
لست حقاً بمن بذلك يتهم  
انعش الروح بالجمال وأسلم  
لاح لي وهو في ابتهاج وميسم  
لا لقصد من الخنا أو للآثم  
لمراة الفؤاد بالحسن عن غم  
عاد ما كان مغنا منه مفرم  
رشأ ناعس المحاجر أحرم  
انه منجح لدي ومغتم  
رف صفاء الهوى بما هو مذموم  
لي حديثاً من الصباية محكم  
لي ما كان منه مخفي ومبهم  
بارع الحسن بالجمال معصم  
خيمه منه بالمحاسن أكرم  
والمعاني التي بها قد تقدم  
وكالزهر لاح غير مكتم  
كذا العلم صار أغنى وأغنم  
ذاك أحلى وذاك بالطف أحلم

(١) الخيم : الطيبة والسجبة .

عابد الله بالخلوص صديق صادق الود طرسه عنه ترجم  
ماهر في الآداب نابغة الوقت وكل بأنه الفرد يعلم  
وذكاه في النور مثل ذكاه ان تجلى وقت الضحى لا تنعيم  
حاذق دافق القرينة حبر كم أديب منه الفنون تعلم  
شاعر أظهر البدائع لما في رقاب الألفاظ حقاً تحكيم  
وغدا معدن المعارف بحر الظرف باللفظ والتحايف قد طم  
ومن قوله مراسلاً والده من الصعيد :

سهرت على الأحباب شوقاً ليلاليا  
وهل عندهم مثلي غرام ولوعة  
وهل هم كمثلني في الظلام تدرعوا  
سقى الله جيران العقيق ولعلم  
وحيا مغاني الأنس أوفى تحية  
سقى ورعى أيامنا وإياليا  
لقد حاجني التذكار نحو ربوعها  
تبيت على الأغصان تصدح سحرة  
فهل منزل الأحباب بعدي عامر  
وإلا كصبري شفه الافتراق بل  
فلاني لمشتاق إلى لثم سوحه  
متى أكحل الأجفان من ترابه مقى  
متى عيني السكرى بدمع وحرقة  
إذا هب من أرض الحجاز نسيمها  
وقد كنت أرجوه يبرد لوعتي

فهل بهم من شدة الشوق ما يبيا  
ووجد ببحر القلب قد صار طافيا  
ثياب سهاد غادر النوم جافيا  
مثل<sup>(١)</sup> سحاب هامع القطر هاميا  
تدوم لهم ما دام شوقي وافيا  
تمتضت بوصل في حماها حواليا  
كما حاجت الأرواح ورقا<sup>(٢)</sup> شواذيا  
بجسرة شوق تترك الصب باكيا  
وإلا كجسمي صار بالبين باليا  
أدام إلهي منزل الأنس عاليا  
لأنني أراه من هيامي شافيا  
أشم ثرى يفتدو به العقل صاحيا  
تقر بقرب يترك العيش هانيا  
يظل كثيران التفضالي صاليا  
ويطفي لظى شوق لقلبي كاويا

(١) لك يلاؤنا لئنا وأنت بالمكان : أقام فيه وأنت عليه : العج ، والمطر دام أياما .

(٢) الخمام .

سلوا الفرقدين النيرين سلوا السهى  
سلوا أنجم الجوز سلوا القطب بل سلوا  
أردد فيها الطرف في غسق الدجى  
وأشكو إليها ما بقلي من جوى  
وأذكر ساعات اللقا ومضيها  
وأذكر قربي من ديار أحبتي  
رمانى زمانى بالتفرق والنوى  
لعل الذى قد دبر الكون أمره  
ويجمع كلا عن قريب فإنه  
فلا تقطموا عني دعائم فإنه  
وحياكم المولى بأزكى تحية  
ومن قوله مجاوباً العلامة الشيخ علي الغرضي :

أبا الحسن اعذرني فاني آيب  
فانك أهل الحلم والفضل والنهى  
بعثت بأبيات إلي كأنها  
زعمت بها اني سلوت الوداد إذ  
فكيف معاذ الله أصبح ساليا  
ولكن صروف الدهر أضحت تعوقني  
واني لمشتاق اليكم ومهيجي  
وما كان تأخيرى من المهجر والقتلا  
وكل الذى أبصرتو من تأخري  
وهذي الدنا ليست تجبي على الهوى

وسامح محبا للسامح يراقب  
وذوهم تحكى بذاك السحاب  
من الحسن في أفق البيان كواكب  
تأخرت عنكم لا ، ومن هو واهب  
لحدني الذي لي معه تصفو المشارب  
بأن التقى معكم وتقضى المآرب  
وحق إلهي للقضاء تطالب  
ولا القلب في إخلاصه الود كاذب  
لأمر به عقلي من أهم غائب  
ولا تشتهي أن قد تنال المطالب

تكدر ما بين الأحبة ان رأيت  
وقولي صدق ليس فيه تخالف  
فسامح ولو أخطأت يا خير صاحب  
فلإني خجول منك أقوى خجالة  
على راح صفوقد تصافت حبايب  
لأني امرؤ قد طال مني التجارب  
فذلك عند الأكرمين مناقب  
وفي أضلعي من شدة الشوق واجب  
ورب البها والعز ما حن صاحب  
فلا زلت أهلاً للساحة والعللا

ومن قوله

يا ساكني وادي الأجارع جودوا  
جودوا عليّ مع الصبا برسائل  
فلعله يأتي يُسْتَنْفَ أدمعاً  
وعساه أن يطفي لهيب أضالع  
لأشم منها نفحة عطرية  
كيف اصطباري عن تنشق عرفكم<sup>(٢)</sup>  
أم تحسبوني بالسوى متبدلاً  
أم غير ذكركم ثوى في خاطري  
أم غير حب لقائكم أهوى منّا<sup>(٤)</sup>  
اني إذا جن الظلام يزورني  
ومسامري وجد مقيم مقعد  
وقريحة الأجنان تبكي حسرة  
بلقاكم فتصبري مفقود  
تطفي فؤاداً في حشاه وقود  
بليت بواكفها<sup>(١)</sup> الهميّ حدود  
نحلت فشاهها انتحالا عود  
بشمم أزهار الحجاز تجود  
أظننتم ان الحشا جلود  
لا والذي بحقيقة معبود  
أم غير قربكم الهني أورد<sup>(٣)</sup>  
يامنيقي إلا اللقاء فجدوا  
وجد وسهد للسها مشهود  
وله حديث من جوى<sup>(٥)</sup> مسرود  
إذ فر عنها النوم فهو شرود

(١) الواكف : المطر المنهل .

(٢) العرف : الرائحة الطيبة ، ويقال : ما أطيب عرفه .

(٣) اطلبه وأسعى له .

(٤) يقال : داري منّا داره : أي حذامها ومقابلهما والنية والنية ، جمه منى ومنى :

النية وما يُتمنى .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .



وتقول ابن النوم قلت لها سرى ليرى حبياً قد حوته زرود  
فتجيب ما هذا السرى جنح الدجى في الصبح قد قيل السرى محمود  
اني مريض هواكم هل طيفكم يأتي إليّ يعودني ويعود  
ليكون للنوم الهني وسيلة كيف الهناء لمن جواه شديد  
كيف الهناء لمن رمته يد النوى عن ربه المأنوس وهو بعيد  
والبين أبعده وبين مرامه لجج بحار بل مغاوز بيد  
لكنتي أرجو المهيمن عودتي فهو الكريم وبابه مقصود  
لأفوز في يوم اللقاء بجيوتي فيكون عيداً كملته سعود

وان قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة الف ومائتين  
وواحدة قد رحل إلى الآستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها  
كتابه « اللآلئ الثمينة » ، في أعيان شعراء المدينة « ولم أقف على تاريخ حياته ،  
أسبغ الله علينا وعليه جميل هباته .

الشيخ عمر بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد بن عبيد الله

ابن عسكر بن احمد الحمصي الأصل

الدمشقي المشهور بالطوار

امام عالم متقن ، وهمام فاضل متقن ، قد ساد أهل عصره بعلومه ،  
وزاد على أهل مصره بإدراكه لمنطوق العلم ومفهومه ، فألف وصنف ، وقرّط  
المسامع وشنف ، وتذاكر مع علماء الأمصار ، فاتفقت على فضله أسماعهم  
والأبصار ، ووضعته علوم المعقول على مفرقها تاجاً ، وأطلعته في شامها  
سراجاً وهاجاً ، وتبسم به ثغر التصوف والحقيقة ، فكان لذوي المعارف

حديقة وأي حديقة ، مع أخلاق لو مزج بها البحر لطابت عذوبته ، ولطافة  
لو توجهت على الصخر لظهرت ليونته ، وشيم هي في المكارم غرر وأوضح<sup>(١)</sup>  
ومهم كادت أن تتناول بساعد سموها البدر الواضح . وكان ولوعاً بالمحادثة  
والمذاكرة ، مطبوعاً على شغل المجالس بالمحاضرة ، كثير السياحة والجولان ،  
في الأمصار والبلدان ، وقد أخذ عن عدة أفاضل ما منهم إلا من سما وترقى  
في الفضائل ، من دمشقيين ومصريين . ومدنيين ومكيين ، وغيرهم من فرس  
وأغوان وأتراك وداغستان . وكلهم أجازوه وشهدوا بفضلهم وذكائه ونباهته  
ونبله ، غير أن عبارته كانت أحسن من كتابته وإن كان كل منها دالاً  
على فضالته .

وله عدة تصانيف وجملة تأليف ، قد شرح الفصوص<sup>(٢)</sup> شرحاً غير  
مغموص ، وله ردّ متين على منتقص العارف محي الدين ، وله عدة رسائل  
هي للمقصود من أعظم الوسائل<sup>(٣)</sup> .

وكان حسن الصورة والكلام لايمله جليسه مدى الأيام ، وله شجاعة  
مشهورة وجسارة على المدح مقصورة . قد لازمه في آخر عمره المرض  
وجعله لسهامه الصائبة كالغرض ، ولم يزل ملازماً له حتى وافاه حمامه ،  
وترنم على أفنان الجنان حمامه . وذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانية من  
الهجرة الشريفة السامية ، وبلغ من العمر نحو السبعين ، رحمه الله وبلغه  
مرامه ومناه .

(١) الأوضح : جمع : وضح . وهو الضوء وياض القمر والفترة .

(٢) فصوص الحكيم لابن عربي .

(٣) منها ، رسالة : أين الإسلام ؟ نبذة أدبية اجتماعية تمثل حالة المسلمين - مصر . . .

وتعميق معنى الوجود ، وترتيب العوامل العلوية والسفلية ، وشرح الإيساغوجي في  
النطق ، وشرح الإظهار في النحو ( من معجم المطبوعات ومنتخبات التواريخ ) .

## الشيخ عمر المجتهد بن الشيخ احمد المجتهد الدمشقي الميداني الحنفي

شيخ حرم العلم وامامه ، ومن في يديه ناصيته وزمامه ، لديه تنشيد ضالة مشكل المسائل ، وتوجد شوارد الفواضل والفضائل ، فليس يباريه في التحقيق مبار ، ولا يجاربه في التدقيق مجار ، إلا وقف حسيراً ، ووعى عنه أخيراً ، ولو لم يكن لماثره ولمفاخره ناشر ، سوى شيخيه الإمامين الجليلين والعالمين الفاضلين ، الشيخ عمر الياقي الخلوتي والشيخ خالد النقشبندي العثماني لكان ذلك كافياً ، وبمقامه وعلاه وافياً ، وقدمه على السادة الأفاضل ، وأغناه عن قول كل قائل ، فإنها شهيدا له بالعلم والاجادة ، والتقوى والعبادة .

ولد رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائة والالف (١١) ، ونشأ في حجر العلم والعبادة ، والفضل والزهادة ، والافادة والاستفادة ، وكان من صغره تلوح عليه لوائح السعادة ، أخذ الفقه عن شيخه السيد محمد هبة الله افندي التاجي ، والنحو عن السيد محمد شاكر العقاد الشهير بمقدم سعد ، والحديث عن عمدة السادة الأخيار ، الشيخ احمد العطار ، وقرأ كثيراً من العلوم ، على مشايخ سوى هؤلاء كما هو في ثبته معلوم ، وكان رضي الله عنه دائم الأذكار ، في الليل والنهار ، حسن الأخلاق والشئام ، حفاظاً لأحكام مشكلات المسائل ، كثير العبادة والتقوى ، دائم الالتفات إلى الله في السر والنجوى ، قد علا صيته وفاق ، ومألت النواحي والآفاق ، وقد طلب لأمانة الفتوى في دمشق مرتين فلم يقبل ، ويقول دعوني بما أحاسب عليه وأسأل وكان مهايا معظماً عزيزاً مفضماً ، يهابه كل من يراه ، ويتبرك به كل من قصده ونجاه .

توفي رضي الله عنه في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة أربع وخمسين ومائتين والف ، وصلى عليه الفاضل المقدم ، والعالم الهام الشيخ سعيد الحلبي وحضر جنازته عدد لا يحصر ولا يحصى ، ولا يعلم ولا يستقصى ، ودفن بتربة باب الصغير ، وكان قد أوصى قبل موته أن يكتب على ضريحه البيتان المنسوبان للإمام الشافعي قدس الله سره ، وهما :

ولما دنا عمري وضقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سما  
تماظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

### الشيخ عمر افندي الديار باكولي والد طاهر افندي مفتي دمشق الشام

إمام العلوم العربية وعلامها ، والمنشورة به في الحافقين أعلامها ، منهج السالك ، لأرقى المسالك ، وملهج البيان ، في بديع التبيان ، خطيب منير المعقول والمنقول ، وكعبة طواف حجاج بيت المعاني والأصول ، العابد الورع الزاهد ، وعموم الناس له ما بين شاكر وحامد ، خاتمة المحققين ، ونخبة المدققين دليل أهل الفضل واليقين ، إلى الزهد والصلاح ، والتقوى التي أشرق نورها في أسرة وجهه ولاح ، وله إمام بالمعقول وافر ، طلع في المنقول بأفق بدره السافر ، وكان لا يجيل ذهنه وفكره ، في غير مسائل العلم التي خلدت في صحائف الأيام ذكره ، توفي رحمه الله نهار الأحد في ثامن رجب الفرد سنة ثلاث وستين ومائتين والف ودفن في مقبرة الدحداح .

### الشيخ عمر بن السبيعي الشافعي الأشعري الدمشقي

كان رجلا من أهل العبادة ، والطاعة والزهادة ، كثير الصيام ، مواظبا على التهجد والقيام ، له شغف بتلاوة القرآن ، والاذكار الواردة

عن السيد المصان ، ملازم على دروس العلم من صغره ، وعلى العمل بمقتضاه إلى نهاية عمره ، وله شهرة بين الناس بالتقوى والصلاح ، والاستقامة على نهج الفلاح ، محبوب في القلوب ، مؤتمن في كل مطلوب ومرغوب ، مستقيم الأطوار ، معدود من الأخيار (١) ، توفي رحمه الله يوم الاربعاء خامس شهر ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمائة والف من غير مرض ، بل كان في حانوته مشغولاً في تجارته ليس به أدنى مرض بل صحته في كمالها فأصابه وجع قليل في معدته فذهب إلى بيته فصادفته المنية عند وصوله ودفن يوم موته في مقبرة باب الصغير . وكان مشهد جنازته غريباً في كثرة الحاضرين وازدحام المشيعين ، رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى المسلمين أجمعين .

الشيخ عمر افندي بن عبد الغني افندي بن محمد شريف بن  
محمد الدمشقي العامري الشهير بالغزي

مفتي السادة الشافعية بدمشق الشام . ولد بدمشق الشام ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام سنة مائتين بعد الألف ، ونشأ في حجر والده وقرأ القرآن ، وبعد اتقانه حضر على العلماء ، والسادة الفضلاء ، منهم الشيخ حسن المكي والسيد محمد شاكر العقاد وغيرهم من الأفاضل الكرام (٢)

- 
- (١) وفي منتخبات التواريخ ما خلاصته : نشأ بدمشق ، واشتغل بالتجارة ، وطلب العلم فلزم العلامة الشيخ محي الدين الثاني وغيره ، وجد واجتهد ، وكان تقياً ورعاً متقدماً . حج سنة ١٢٩٧ ودرس وانتفع به جماعة . وأعقب المترجم ولديه هما الشيخ محمد والشيخ عبد الله التوفيقان بعد سنة ١٣٢٠ هـ انتهى .
- (٢) في روض البهر للشطبي ما ملخصه : قرأ على والده وعمه السيد جمال الدين ميادي العلوم ، وأخذ صحيح البخاري بالإجازة العامة عن العرس محمد الكريري والشهاب أحمد المطار واللامه علي الصفة والشيخ عبد القادر حفيد الأستاذ عبد الغني النابلسي ، وقرأ كثيراً من الكتب في العلوم العربية والدينية والفقهية على العلامة السيد محمد شاكر العقاد ، وبه انتفع وعليه تخرج . وقرأ أيضاً من هذه العلوم على العالمين —

والسادة العظام ، الى أن صار من أفراد ذوي التحقيق على التحقيق ، وساد أرباب التدقيق بنظره الدقيق . مد للرياسة كفا وساعدا ، فصادف الدهر له على مرامه مساعداً ، وتبرجت له هيفاء المعالي والمعارف ، من بروج مجده العريق بكل فضل تالد وطارف ، فهو الطود الشهير والعمدة الكبير ، عين أعيان دمشق الشام ونخبة ذوي المقامات العالية والاحترام . وفي سنة ألف ومائتين وست وعشرين وجه عليه افتاء الشافعية بدمشق والتدريس في المدرسة الشامية مكان أسلافه ، وشرح منظومة جده البدر الغزي في النحو ، وسماها « الكواكب الدرية شرح الدرّة الماضية » وبلغ من الفضل والجاه ماتقدم به في دمشق على من سواه . وصار عضواً مقدماً بمجلس شورى الشام نيفاً وعشرين سنة بدون انفصال ، واشتهر بالآفاق وانعقد على جلالتة الاتفاق ، ونبل قدره وارتفع صيته وذكره . وكان مفرداً بالذكاء والمعارف وموصوفاً بالشمائل العالية والاطائف ، مهاباً جسوراً لايهاب حاكماً ولا وزيراً . دخلت مرة مع والدي الى المجلس الكبير وكنت غلاماً صغيراً ، فوضعتي المترجم بجانبه وجعل لي قدراً كبيراً ، وكان المجلس قد غص بأهله واجتمع فيه أعيانه من فرعه إلى أصله ، ولم يكن في البلدة مجلس سواه ، يجلس فيه الوالي وحاكم الشرع والمفتي وسائر الأعيان ذوي القدر والجاه ، فبعد أن جلسنا قليلاً وجدت أوراقاً كثيرة قد أهملت في زوايا الإهمال ولم ينظر إليها بحال ، فقلت له سرّاً سيدي ما هذه الأوراق المعرض عنها أنظرتهم بها وتم الشغل منها ، فرفع صوته وقال :

---

— الجليلين الشيخ عبد الرحمن الطبي والشيخ سعيد الحلبي . ونظم الشعر ، وألف مؤلفات منها : شرح منظومة جده البدر في النحو ، سماها : الكواكب الدرية ، وهداية الأنام الى خلاصة احكام الاسلام ورسالة في التكرار الواقع في القرآن ، وشرح على الأجرومية : ورسالة في المناسك ودبوان شعره . قال والده محمد افندي (المنصة عنه هذه الترجمة) : جمته له ، وله غير ذلك ا هـ .

ولم يخش من كبير ولا وال ، هذه الأوراق الواردة من السلطان ، المشتملة على أوامر لا تناسب الأوان ، فألقيناها في البطال ولم نعمل بها مجال ، ولم يخش من حاكم ولا كبير ولا قاض ولا وزير .

وفي اليوم الخامس من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفي من دمشق إلى جزيرة قبرص ووضع في قلعة الماغوصة أيام حادثة النصارى ، ومات بها ثاني رمضان في السنة المذكورة ودفن في جامعها ، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة رحمه الله .

### الشيخ عمر التملي بن عبد القادر بن عمرو بن علي ابن سعد الدين بن محمد

ابن محب الدين بن سعد الدين بن محمد بن الشيخ محمد أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر بن منتصر بن علي بن عثمان بن حسين بن قاسم بن محمد بن سيف الدين الرجيجي بن سابق بن هلال بن الشيخ يونس الشيباني الكبير والد السيد سعد الدين الجباوي المدفون في قرية جبا من أعمال دمشق الشام ابن الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن السيد ادريس الأكبر بن السيد محمد بن السيد عبد الله بن السيد حسين بن السيد علي ابن السيد عبد الله بن السيد عمر الغازي بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد الإمام الكامل علي الهادي ابن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضى ابن السيد موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي زوج فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ .

ولد بدمشق سنة الف ومائة وعشر ونشأ في السلوك والطريق والعلم والتحقيق والبراعة والتدقيق ، وأخذ عن العلماء العظام والسادة الأعلام ، وكان شيخ

السجادة التغلبية في دمشق المحمية، واشتهر وفاق وعم ذكره الآفاق، وأخذ عنه الكثير والجهم الغفير، وله كرامات وأخبار غيبية ومكاشفات، مات سنة خمس عشرة ومائتين والـ (١)، ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عمر بن عمرو بن عبد القادر بن عمرو التغلبي الدمشقي

ولد الشيخ عمر المتقدم

كان شهيراً في الأمور الخارقة للعادة، كثير التقوى والعبادة، حسن الإرشاد ظاهر الامداد .

ولد بدمشق ونشأ بها وصار من أجلائها وأعيانها، ذاهيبة وجلالة، وعظمة وفضالة، عقيماً ديتناً صالحاً توفي ثاني عشر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين ومائتين والـ ودفن في مرج الدحداح عند قبور أسلافه (٢) رحمهم الله تعالى .

الشيخ عمر بن محمد بن محمد بن عمرو الدمياطي الأصل

اليافوي الشهرة والمولد الغزي الوطن، الحنفي الحلوتي البكري شيخ الطريقة الخلوتية بالشام .

ولد بشفرة يافا في ساحل الشام سنة ثلاث وسبعين ومائة والـ ونشأ بها، ثم قدم دمشق واستوطنها وأقام بها الأذكار، وأخذ عن قطب الوجود،

---

(١) قال صديقنا الأستاذ جميل الشطي - بعد أن نقل هذه الترجمة : قلت أخبرني بعض أحفاد المترجم أن جده هذا أخذ عن العارف النابلسي، وعاش مائة وأربع سنوات، وتوفي سنة ١٢٢٠ هـ وأرخ وفاته الشاعر البرير، بأبيات آخرها قوله :

فالأرض ناحت عليه والسماء بكت بالدمع مذ قلت تاريخي لفضي ممر  
(٢) وفي روض البصر للشطي أيضاً : قلت : وهذا المترجم الثاني : أعجب كلاً من الشيخ بونس والشيخ محسن التغلبي المتوفى سنة ١٣٦٦ هـ ورحم الله الجميع آمين أ . هـ . ملخصاً .



وصفوة أهل الشهود ، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة ، القطب الرباني والهيكل  
الصمداني ، السيد مصطفى البكري الصديقي ، قطب الديار المصرية والشامية ،  
وعن العلامة الشيخ السفاريني والعلامة البخاري والعلامة الشيخ أحمد الباقاني  
وصار عمدة الأولياء ، وزبدة الفضلاء . ومن نظمه في مدح الشيخ الأكبر  
قدس سره :

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| أقبل إلينا صادقاً    | وبعدنا كن واثقاً       |
| نسقيك كأساً رائقاً   | صرفاً تصفى من كدر      |
| سلمى السحارى تنجلي   | في المشهد الأسنى العلي |
| وقد تحلت من حلى      | عقد الآلي والدرر       |
| يا حبذا ذاك الجمال   | الحاوي أنواع الكمال    |
| قد جل حسناً عن مثال  | وعز عن درك البصر       |
| فانهض وجرّد هما      | وللتداني بما           |
| وارتع بروضات الحمى   | واقطف لى ذاك القمر     |
| وغب بوجد عن وجود     | وطب إذا طاب الشهود     |
| ان اللقا عذب الورود  | فلا تكن بمن صدر        |
| فاحرم وزمزم واستلم   | للكمة الحسنات التزم    |
| يا سعد عبد قد غم     | وحج شوقاً واعتمر       |
| ما الكون يا ذا غيرها | ان رمت فادخل ديرها     |
| وان تغنى طيرها       | ألفيت عيناً في الأثر   |
| ان رمت تدنو للطريق   | باكر لها تسقى العميق   |
| ان انتسابي للصديق    | وأنا عمر . . .         |

توفي رحمه الله في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والـ  
ودفن في مقبرة الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به . وقد رثاه  
العالم الأديب والماهر اللبيب الشيخ امين الجندي المحصي رحمه الله بقوله :

قسي المنايا ما لأسهمها رد  
دهيت برزه لا يطاق غناؤه  
غرام وحزن واحتراق ولوعة  
وشوق إذا ما الدهر أطفأ حره  
ونفس لفقد الالف أمست جزوعة  
وقلب على جمر الأسى متقلب  
حام الحمى هل أنت بالنوح مسعفي  
لقد كان شملي كالثرثيا فأسرعت  
أخلاي صرف الحادثات أراعنا  
انطمع في دار مريع زوالها  
فيا عين لا تبقي من الدمع طارفاً  
ويا نفس لا تبغي الإقامة بعد ما  
هو ابن رسول الله والعلم الذي  
هو البحر إلا أن تيار لجه  
هو الروض أنساً والنسيم لطافة  
هو السيف لا تخفى مقاتله على  
امام يحاكي ليلة القدر فضله  
مام لقطبانية العصر حائز  
فتى لبني الصديق أضحى خليفة  
نشا بججور الخلوقة راضعاً  
إلى أن كساه الله أفخر خلعة  
هدانا لورد المنهل العذب منة  
فطبنا بذكر الله في حال سيرنا

فما حيلتي والصبر قد دكه البعد  
وكرب وحزن ما لغايته حد  
وتذكار عهد يستغربه الوجد  
تزايد ما بين الضلوع به الوقد  
إذا ما نحاهم البين أتلها الصد  
وطرف كليل حله الدمع والسهد  
فإني لفقد الالف أشدو كما تشدو  
بتشتيته الأيام وانتثر العقيد  
فعدت علينا عاديات الأسى تعدو  
وكأس المنايا منه ليس لنا بد  
ولا تالدأ وابكي وان مسك الجهد  
ترحل عن أوج العلا العلم الفرد  
لسؤدده السامي انتمى الفخر والجهد  
يفيض فيهدي دره الجزر والمد  
هو الطود . . . . .  
خير ولا ينبو لقائه حد  
بيرهات صدق لامراء ولا جحد  
وفي المنصب الأعلى له الحل والعقد  
الى الحق يدعونا ونحن له جند  
لبان المعالي والكمال له مهد  
تجسم فيها العلم والحلم والزهد  
فيا حبذاك المنهل العذب والورد  
سمير أوحادي الشوق ما بيننا يحدو

وهنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ولا هند لدنيا ولا دعد<sup>(١)</sup>  
 تعاضم عن بث المقال مقامه فحسي لديه الذكر والشكر والحمد  
 لئن ختمت فيه ولاية عصرنا فإن ختام المرسلين له جد  
 وإن غاب منه الجسم عنا فسرره مدى الدهر فينا أن نروح ومد نفدو  
 ففيه لمن عزى يقال لك البقا قضى العارف اليافي والجوهر الفرد  
 أقام على نهج الطريقة وهي في الـ حقيقة عن نهج الشريعة لم يعد  
 ومات شهيداً وهو حي بآلنا بناء من المجد الذي ما له حد  
 وهل مات من القى علينا كواكباً من الهدى يزهر في مطالعها السعد  
 فقل لجبول راح يتكر فضله ثكلتك فالجلعان يقتله الورد  
 أيبصر خفاش الضلال الضيا وهل ترى الشمس إذ لاحت عيون الورى الرمذ  
 فيا بحر فضل كيف وارتك حفرة ويا بدر هدي كيف غيبك اللحد  
 لقد ظم الاسلام بعدك ثلثة مدى الدهر والأعوام ليس لها سد  
 رعى الله أمراً كان بالأمس صادراً عن السيد البكري لم يحكه عهد  
 وعز بشارات أتت منه لي على لسانك قتلوه العناية والرفد

(١) اتى في هذا البيت من الرثاء ، على أسماء دعد وهند وزينب وسلمى اثباتاً وثقياً ،  
 وذاك عند أهل التصوف يسمى مقامات وأحوالا ، فالآيات في مقام الوجود ،  
 والتي في حال الشهود ، وكذا البقاء والفناء ، ولكن الكناية بهذه الأسماء  
 عن الذات الإلهية ، لا يجوز بحال ، ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه ، « والله  
 الأسماء المحسني فادعوه بها ، وذروا الذين يُلحدون في أسمائه » وقد نزه تعالى  
 نفسه في سورة الاخلاص عن أن يلد أو أن يولد ، أو يكون له ند أو ضد ،  
 كما نزه ملائكته عن أن يكونوا اناثاً ، وأن يكونوا بنات لله ، فقال في سورة  
 النجم : « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأثني ، وما لهم  
 به من علم » وقال في سورة النحل : « ويعلمون انه البنات سبحانه ، ولم  
 ما يشتهون » فن أين لهم ان الملائكة اناث ؟ ومن أين لهم انهم بنات لله ؟؟  
 وهذا تقول على ملائكة الرحمن ، بلا علم ولا برهان ، « كبرت كلمة تخرج  
 من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً » .

ولي منك وعد أخروي مقرر  
يكاد له الانجاز يسبق بالوفا  
أمولاي هب اني عبيد مقصر  
اما عنكم أخذي وأنتم وسيلتي  
وكيف ولا أرجو بلوغ مقاصدي  
ذنوت. فأقصاني النوى عن ظلالكم  
جعلتم لي الاطلاق قيماً بجزبكم  
واني وان أدعى على سر سركم  
فلا زال هتان الرضى هامياً على  
وأرواح غفوان وعفو ورأفة  
لمن كان في العش اصطفاه مؤرخاً  
وصل بتسليم على الرحمة التي  
مع الآل والأصحاب من في مما العلا  
مدى الدهر ما الجندي صاح من الأسي

بحضرة سيف الله ما فوقه عهد  
نعم هو آس في الحقيقة لاورد  
وأن ذنوبي ليس يحضرها العد  
إلى الله وهو الفوت في كل ما يبدو  
وراجي نداكم لا يجيب له قصد  
فأبت فأدناني التجيب والود  
فدلي بكم عز وغني بكم رشد  
أميناً ولكني لعبدكم عبد  
ضريح به الفيض الإلهي يمتد  
يروحه من نشره المسك والنسد  
ببأ بها حسن الختام به يبدو  
بها في التناهي يرحم القبل والبعد  
مناقبهم بالفضل لم يحصها العد  
قسي المنايا ما لأسهمها رد

الشيخ عمرو بن عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي العباس

ابن ابراهيم بن عبد الرحمن

السفرجلاني الدمشقي الشافعي الشاذلي .

ولد سنة الف ومائة و... وأخذ الطريق عن والده وبعد موت  
والده كان شيخ الطريقة مكانه وأخذ عن عمه أيضاً توفي سنة الف ومائتين  
وسنة واحدة ودفن بباب الصغير .

## الشيخ عمر البابلي الشافعي المصري الأزهري

قال الجبرتي في ترجمته هو : الإمام العلامة والخبير المدقق الفهامة ، ذو الفضائل والتحقيقات المهمة الذكي الألمي النحوي الفقيه ، البياني المنطقي الأصولي النبيه . تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوي والشيخ الصعيدي والشيخ احمد البيلي والشيخ عبد الباسط السندبوني وتمهر في العلوم ، وقرأ الدروس وأخذ الطريقة الخلقية على شيخنا الشيخ محمود الكردي ولقنه الأسماء ولازمه في مجالسه وأوراده ، ملازمة كلية ولو حظ بانظاره ، وتزوج بزوجة الشيخ احمد أخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي ، وكانت مثرية فترونق حاله وتجميل بالملايس وعرفته الناس ، وماتت زوجته المذكورة لاعن عصابة فعاز ميراثها ، والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر ، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن داراً واسعة ، واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وأبقاراً وأغناماً ، واستأجر أرضاً قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتزوج كل يوم من أيام الربيع ، ثم تزوج بينت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته ، وأقام منعاً معها في رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والإفادة إلى أن أدركه الأجل المحتوم . توفي سنة خمس ومائتين والـف بالطاعون<sup>(١)</sup> .

### الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي

الولي المستغرق المجذوب صاحب الأحوال والكرامات ، مولود بعد الأربعين والمائة والألف ، ونشأ بكنف والده من صغره مجذوباً ، وشوهدت

(١) في آخر ترجمة الشيخ عمر البابلي - من تاريخ الجبرتي - ما يأتي : وكان إنساناً حسناً ، جم الفرائد والفوائد ، مهذب الأخلاق ابن الطباع ، حسن المباشرة جميل الأوصاف ، رحمه الله تعالى (١ من ج ٢ ص ٢٢٣) .

له كرامات وأشياء غريبة في أول أمره ، ثم نما حاله وترقى ، واعتقده الخاص والعام من الناس ، وظهرت له كرامات يطول تعدادها ، وكأنه لا يشك في ولايته ، وكان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس الدراهم ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن لاعن شيء ، فسخره الله تعالى لمن ، وكانت هؤلاء النساء تكلفه الزيادة عن وسعه فيتحمل ويأتيهم بالمطوب ، وكان الناس يعرفون له هذه الحالة فيعطونه ولا يبخلون عليه ، مع اعتقادهم غاية الاعتقاد ، ويطلبون رضاه ودعاه ، وكان مقبول الأطوار مستعذب الحركات والأحوال . مات رحمه الله بعد خمس ومائتين والـف .

### الشيخ عمر الحويري الرفاعي شيخ السجادة المباركة الرفاعية بمجاه الشام

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار السيد أبو الهدى افندي فقال : هو السيد عمر بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد محمد ابن السيد احمد بن السيد عبد الباسط بن السيد محفوظ بن السيد عبد الباسط بن السيد عبد الدائم بن السيد الكبير ابراهيم بن السيد ارسلان ابن السيد أبي بكر منصور بن السيد ابراهيم بن السيد علي بن السيد حسن ابن السيد خميسي بن السيد سعيد بن السيد داود بن السيد مطر شيخ الحرقه بمجاه ، بن السيد الزاهد محي الدين الحريري نزيل حماه بن السيد يحيى النجاب بن القطب الكبير السيد أبي الحسن برهان الدين علي الحريري نزيل بصرى بحوران الشام بن السيد عبد المحسن بن الحسن سبط النفس النفيسة الرفاعية بن القطب الاجل السيد ممد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسيني الكبير .

ولد بجماه ونشأ بججر والده الشيخ الكامل الفاضل السيد حسن الحريري  
وقرأ القرآن وشيئاً من العلوم العربية والفقه والحديث ، ولبس الخرقة  
الرفاعية من أبيه ، واجتهد وخلف والده بالمشيخة في زاويته ، وعلا  
أمره وشاع في البلاد ذكره ، وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ ، وكان  
أسخى من الغيث الماطل ، حسن الأخلاق غيورا في الله ، صاحب دين  
وعزم مكين ، وحسن وفا ، وجمال لطف وصفا ، عذب المكاملة رقيق  
المنادمة ، وبه انتشرت الطريقة الرفاعية وأخذ عنه جماعة من الأفاضل  
الأكابر ، منهم السيد ياسين بن السيد حسين الرفاعي شيخ مشايخ الطريقة  
الرفاعية بمحروسة مصر ، وغيره من السادات . وكان يقيم الذكر بزوايته  
بجماه يوم الخميس بعد العصر ، فيجتمع عنده عالم عظيم ، ويمد لهم السماط  
ويستمر إلى الليل . وقد القى الله محبته في القلوب ، وجمع عليه كلمة  
الناس واعتقده الخاص والعام ، وكان له خوارق عادة ، وكرامات بلغت  
في العد الزيادة ، توفي المترجم بدمشق الشام سنة ثمانين ومائتين وألف  
ودفن بزواية بني الحريري بصالحية دمشق انتهى ملخصاً من الكتاب  
المذكور أعلاه مع اختصار وبعض تصرف .

بحمده تعالى : قد انتهت تعليقاتي على هذا الجزء الثاني

من « حلية البشر » بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة

( في ١٨ شوال سنة ١٣٨٢ هـ و ٢٣ / ٣ / ١٩٦٣ م )

وتراجع فرائده وفوائده في الصحف التالية

ويليه الجزء الثالث وأوله :

السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني

وكتبه الضعيف :

محمد يحيى البيطار





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المؤلف

[ لما اشتمل عليه هذا الجزء الثاني - من حلية البشر ، في تاريخ القرن ]

( الثالث عشر - من فوائد وفرائد )

قدمنا في الجزء الأول خلاصة ماتضمنه من فوائد وفرائد جعلناها مدخلاً له ، واقتصرنا في آخره على ذكر أسماء الأعلام المترجمين . وجرياً على هذه الطريقة نقدم في ختام هذا الجزء الثاني منه أيضاً موجز ما اشتمل عليه من الطرائف ، ليكون المطالع على علم بها مجملته ، من بعد مارآها مفصلة . فقد نشرنا ترجمة الأستاذ الجد المؤلف ( في ج ١ ) بعد المقدمة ، كما أوضحنا في المقدمة رأي بعض الفضلاء الأجلاء في طبع الأصل على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يرى فيه مجال للنظر ، أو موضع للنقد ؛ على أن كل ما وجد عليه مأخذ ، فالمؤلف رحمه الله غير مؤاخذ به ، إذ العهدة على

القائل لاعلى الناقل . ورأى مجمعا العلمي العربي الجليل الذي  
تفضل بطبعه ، أن الاصل يكون مبيّناً لحال ذلك العصر الذي  
كتب فيه ، فلم يسعنا إلا القبول والامثال ، وعلى الله الاتكال .  
ونوجه الآن أنظار القراء الكرام إلى ما أشرنا إليه ، مما  
ينبغي الاطلاع عليه : في ترجمة الشيخ راغب بن الشيخ صالح  
الاسطواني ( المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ) أنه تولى خطابة الجامع  
الأموي بعد وفاة والده وتصدّر للتدريس ، وكان فصيح البيان .  
وفي سيرة السيد رجب آل خزام الرفاعي الصيادي ( ص ٦٢٧ )  
عجائب وغرائب كإبراهيم المقعد والمجنون والملووق ، وكإزالة  
الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، وقد ذيلت ذلك  
بقولي : لو ثبت ذلك كله ، لكان رحمة من الله تعالى يظهرها  
على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب روحية أو مادية ؛  
وكم ذا رأينا ممن قعد بهم المرض عن القيام ، ومن منعهم من  
الكلام ، ومن هدّت قواهم الآلام ، قد أنفقوا ما يملكون  
أجوراً الأطباء والمشايخ ، وشراء الأدوية والعقاقير ، فلم يفدهم  
ذلك ... والصواب هو الأخذ بالاسباب ، والتوكل على رب  
الارباب ، جلت حكمته . وفي ( ص ٦٢٨ ) أثرنا عن منتخبات

التواريخ للتقي الحصري ، في ترجمة رحمة الله النابلسي من أحفاد الشيخ عبد الغني قوله : وقد أثنى المؤرخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمة الاعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وأثارهم ، وقد تقدم ذكر أكثر رجالهم في كتابنا ، من الضوء اللامع ، والكواكب السائرة ، والحجي والمرادي والغزي اه ملخصا ( ج ٢ / ١٥٦ ) . وللأمير رضوان المصري يد طولى في علم الفلك والميقات وفن الارصاد .

قلت : إن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بصواريخهم مئات الاميال ، وبلغوا بطائراتهم أقاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة ، وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة . « علم الانسان مالم يعلم » اه ( ص ٦٣٠ ) . وعلقت على ترجمة مؤلف أشهر مشاهير الاسلام في السياسة والحرب رفيق بك العظم : اني استشرته إذ كان بدمشق : أيطبع ( حلية البشر ) بتامه أم مختصره ؟ فكان موافقاً لرأي الجمع العلمي بطبع الأصل على حاله ، والتعليق عليه . ( توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ ولم يرزق أولاداً ) . ونقل المؤلف أن وفاة زين العابدين أبي عبد الرحمن جمل الليل المدني

كانت ( سنة ١٢١١ هـ ) ونقلت عن الأعلام ومعجم المؤلفين  
وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها ، أنه توفي ( سنة ١٢٣٥ هـ )  
والفرق بعيد كما ترى . وترجم المؤلف بعد هذا ، لزين العابدين  
ابن محمد بن زين العابدين الشاعر المدني ، وأورد له والمؤلف  
« عقود اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة » مساجلةً في  
قصيدتين رائقتين ، فذيلناهما بتفسير لغوياتها الكثيرة . ووصفنا  
البحرين وُعثمان وتهامة ونجد في ترجمة القاضي سالم الدرهمي .  
وفي ترجمة الشيخ سعيد القاسمي والد شيخنا الجمال ، تعريف  
بكتابه المسمى « بدائع العُرف ، في الصنائع والحرف » الذي  
طبعه بدمشق السيد ظافر ابن أستاذنا وهو مهم ( ص ٦٥٥ )  
ومن لطائف الشيخ سعيد قصيدتان نظمها في عام تأخر برده  
عن وقته المعتاد ، صاغ الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء  
والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا  
أولي الفاقة ، وقد نشرهما المؤلف له وقبلها أبيات منوعة . وقد  
علقنا على ترجمة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي  
افتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية ، والحسا والقطيف  
والبلاد الحجازية وغالب جزيرة العرب ، وكانت تلك البلاد

قد غلبت عليها الامور الجاهلية ، فوصل اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد الخالص ، وما زال الوافدون من سعود يقدون صنعاء إلى حضرة الامام المنصور وولده الامام المتوكل بمكاتيب إليها بالدعوة إلى التوحيد ، وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها ، وفي جهة ذمار وما يتصل بها ) اه ملخصاً ، وقد علقت عليها بما ورد في الصحيح عن أبي الهيثاج الأسدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبغثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته اه قلت : ومن المؤسف عدم الاهتداء بهدي الأنبياء والصالحين والاكتفاء بتشيد القبور ، وجعلها كالقلاع والقصور ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدنتها ، والتمسح بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل ، وكل ذلك منهي عنه أشد النهي ( ص ٦٦٦ ) . وفي ترجمة سعيد الخالدي الشاذلي الترشيجي الشرطي أعجب العجب ، فهو بعد دراسة المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، سنين

عديدة ، وكانت له صفة الزهد والبعد عن الدنيا وأهلها ،  
أخذ الطريقة الترشيفية وسافر إلى مقرها في عكا ، وعاد منها ،  
فانقلبت حاله ، وساء ماله ، والتزم الزندقة والإباحة المطلقة ،  
ودعا الى الآثام ، وعدم التقيد بحلال أو حرام ، وترى سيرته  
المزرية ، وإباحيته المخزية ( في ص ٦٦٩ إلى آخر ص ٦٧٣ ) .  
وتجد في تاريخ حياة السلطان سليم الثالث كلمة عن الإنكشارية  
( ص ٦٧٦ ) Janissaires . وفي تعليقنا على ترجمة السلطان سليم  
ترى تناقضاً ظاهراً في كلام المؤرخين عن عزله وقتله ، ( ص ٦٧٨ ) .  
ونقلنا عن التقي الحصني صورة توضح الدروس القيمة التي كان  
يلقيها الشيخ سليم العطار في التكيّتين السليمية والسليمانية ،  
وفي جامع بني أمية . ( وفي ص ٦٩٣ ) ترجمة سليمان شيخ  
طائفة العميان ، بالشنواني ، ومسيره ومصيره . وصدع الشيخ صادق  
الواعظ بالحق ، ونصحه وتذكيره للسلطان عبدالعزيز وللأعيان ، ودفع  
الأذى عنه بحكمة شيخ الاسلام ، ( ص ٧٠١ ) . وفي آخر  
ترجمة ( الواعظ ) مطلب قصة محمد بهاء الله رئيس البابية ،  
وعقيدتهم ، في رسالة ألفها المترجم الواعظ ونشرت في ( الحلية )  
معرّبة عن التركية ( ص ٧٠٢ الى ص ٧٠٧ ) وقد اجتمع

الأستاذ البيطار المؤلف بولد الباب عباس افندي بعكا ، وجرى  
بينها ذكر أبيه فنفى عنه دعوى الألوهية والنبوة ، وذيلنا هذا  
الفصل بمجمل ترجمة البهاء والعباس من أعلام الاستاذ  
الزركلي . الشيخ صالح التميمي : عربي المحمد ، نجدتي الاصل  
نَجْفِي المنشأ ، وقد طبع ديوان شعره في النجف ( ١٩٤٨ م )  
وقال احد محققي ديوانه : « ان التميمي يعلو بشعره ما وسعه  
العلو ، ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر أنه هو » وقد عاش  
في عهد داود باشا والي بغداد ، وكان أقرب الشعراء مجلساً  
إليه ، واكثرهم دالة عليه ، فقد جعله في جملة كتاب الديوان ،  
فكان من شعرائه . وقد أخذنا ملخص ترجمته من مجلة مجتمعنا  
العلمي العربي ( م ٢٤ / ٣٠٦ و ٣٠٧ ) ومن أعلام الزركلي  
( م : ٢٧٦ / ٣ ) ونشر له في الحلية قصيدة همزية في مدح الامام  
علي كرم الله وجهه ، مع تخميسها للسيد عبد الباقي العمري  
الشاعر المشهور ( ص ٧١٢ - ص ٧١٦ ) . وللعلامة الجليل  
الشيخ صالح المنير ترجمة بقلم أخيه الشيخ عارف ، تدل على معرفة  
زمانه وسلطانه ، وعلى سعة اطلاعه وطول باعه ، فقد تأهل

للتدريس في حياة والده وشيوخه ، واجتمع عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكانت دروسه للخاصة والعامه في الجامع الأموي وفي المدرسة الاخنائية شمالي الجامع ، وله يد في تأسيس المدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات ، وتوجه إلى دار السلطنة مراراً ، واجتمع برجالها . وكان جمع همته لمطالعة التوراة والانجيل ، حتى صارت له فيهما ملكة ، فكان كثيراً ما يذهب الى الكنائس والبيع ويبجاد لهم بالتي هي أحسن . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في جريدتهم (النشرة الأسبوعية) وبين اليسوعية في جريدتهم (البشير) صار المترجم حَكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعتها الجريدة المذكورة ثم أفردتها وجعلتها رسالة مستقلة ، ولما سمع صاحب الترجمة أنّ في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت قُتحت للمباحثة مع المسلمين توجه قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء فجادل القسُس وتغلب عليهم علماً ، ثم أب راجعاً الى دمشق وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً الجوانب في الاستانة والجنان في بيروت ، واشتهر بذلك رحمه الله اه من تعليقنا ( ص ٧٣٠ و ٧٣١ ) .



وفي ترجمة الشيخ صالح المغربي الشهير بالسمعوني الذي هاجر من الجزائر - بعد استيلاء الفرنسيين عليها - إلى دمشق الشام ، كتبنا ما يأتي: أحييت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الأخير ، الذي لم يسبق له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام ، ( وكان الفرح باستقلالها الوطني يوم الخميس ) في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تشرين ٢ سنة ١٩٦٢ م ) فعطلت عندنا المدارس والدوائر الحكومية ، وشادت بذكره إذاعات العالم ( ص ٧٣٣ ) . ومن أكمل التراجم وأجلها ترجمة الامام الكبير في التفسير والحديث والفقاه والاصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها ، صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري ، قال في ترجمة نفسه : « ألقى عصى الترحال في محروسة بهوبال ، فأقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، وألف وصنف » وتزوج بملكة بهوبال ، ولقب بنواب ، عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية ، وقد نشر المؤلف أسماء كتبه المؤلفة ، على ترتيب حروف المعجم .

وجاء في أثناء ترجمة طاهر افندي الخربوتلي مفتي دمشق الشام حادثة يندر مثلها وهو إصرار علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام وابن مفتيها حسين افندي علي الاستقالة من الفتوى ، وتوسط والد الجد المؤلف الشيخ حسن البيطار بتأكيد عليه في ذلك ، فقبلت وساطته علي أن يكون هو المفتي وأولاده من بعده ، وعلي أن تكون لهم براءة من السلطان بذلك ، فأبى رحمه الله كل الالباء ، وقال - بعد حوار مع رئيس المجلس الكبير إذ ذاك عثمان بك ، - وكان صاحب الحل والعقد ، - إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لاقدرة لأحد علي إبقائي ، وأنا عندي منصب لايعزاني منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، علي أني لا آمن علي نفسي وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً أضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ( ص ٧٤٨ و ص ٧٤٩ ) . وفي آخر ( ص ٧٨١ ) جمع بين الشهر الميلادي والعام الهجري ( ١١ / تموز سنة ١٣١٣ ) سهواً . الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي ، ترجمه المؤلف

بصفحتين ، وذيلت الترجمة بأربع صفحات ، وصفت فيها حياته ومجملًا من حياة شهداء العرب الذين أعدمهم السفّاك جمال باشا ( سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م ) وفيها عظات وعبر ( إلى ص ٩٧٦ ) . وفي ولاية السلطان عبد الحميد أسهب المؤلف رحمه الله في ذكر الحوادث والفتن التي حدثت في عهده كفتنة الهرسك في بلاد الروملي التي استولى فيها الروس - بدعوى الانتصار للهرسك - على كثير من المدن العثمانية ( والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف ) وكان هذا الخلل قد دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز ، وفي سنة ١٢٩٦ أعطت الدولة العثمانية جزيرة قبرس إلى الانكليز وهي التي افتتحها الصحابة في زمن معاوية ( رض ) . وفي سنة ٩٦ أيضاً خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة ١٢٩٧ استولى الفرنسيون على تونس بالخدیعة والحيلة ( ص ٨٠٠ ) ، وكتبت في ذيل هذه الصحيفة بحمد الله وشكره ، قد استقلّ الشمال الافريقي العربي كلّهُ استقلالاً تاماً . وفي سنة ١٢٩٩ هـ استولى الانكليز على القطر المصري بعد أن ساعدوا الخديوي توفيق باشا في فتنة عرابي باشا

وأبقوه على ولايته . وفي سنة ١٢٩٧ ظهر رجل في السودان  
يسمى محمد بن أحمد ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن  
مشايخ الطريق ، ولما وقع بينه وبين العساكر المصرية المتملكين  
للسودان خلاف تدخل الانكليز وقاتله بجيشه وجيش مصر ،  
وكانت الغلبة في تلك الوقائع كلها له عليهم ، وكان أمره معهم  
عجيباً ، يأتونه بالعساكر الكثيرة والمدافع والآلات الشهيرة التي  
لا يطيق أحد مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين ، وليس  
معهم إلا السيف والرمح والسكاكين ، فيجملون على تلك  
العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا يباليون بمدافعهم وآلاتهم  
حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعناً بالرمح وضرباً  
بالسيوف والسكاكين ، ويشتتون شملهم ، ومثله عثمان ذقنة الذي  
ولاه محمد أحمد على جماعة في براري السواكن ، فقد جاءه  
الانكليز والعساكر المصرية سنة ١٣٠٢ بنحو سبعين مركباً  
مشحونة بالعساكر الكثيرة والآلات والاستعدادات الوفيرة ،  
وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن فهزمهم وقتل أكثرهم  
وشتت شملهم ، وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم  
( وفي ص ٨٠٣ مباحث في المهدي المنتظر ) لم أرَ أبداع ولا

أمتع منها ، فقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته ، أن من علامات ظهوره خروج السودان ( قال ) : منهم الجلال السيوطي والعلامة ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه المسمى : الإِشاعة في أشراف الساعة ، وقد بحث هذه الرسائل في المهدي المنتظر وزمانه ومكانه وهدّيه بحثاً وافياً بالموضوع ، ونقل عن العلامة ابن خلدون ص ٨١٠ كلاماً نفيساً أورد فيه أسماء بعض من ادعوا المهديّة وفضلوا في دعواهم ، إذاً ووصاف لا تنطبق عليهم . وقال المؤرخ ابن خلدون ( ٨١٣ ) : وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القريبة نزعة من الدعاة إلى الحق والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ، ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة الخ ثم وصف من نهضوا في المغرب والمشرق كالعراق لإقامة الدين على اختلاف العصور ، ومنهم سهل ابن سلامة الانصاري ، ( قال ) وعلق مصحفاً في عنقه ، ودعا الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله

وسنة نبيه ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضع  
من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف  
ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة، الى آخر القصة (ص ٨١٥)  
وبعد هذا كله ذكر المؤلف أن الناس على دين ملوكهم ، وضرب  
لذلك الامثال ، ثم نقل عن الامام الطرطوشي أنه قال في كتابه  
المسمى « سراج الملوك » : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ،  
وساوى نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة  
كان المسلمون كلهم عسكراً للإسلام ا هـ ( ص ٨١٧ ) ثم ذكر  
المؤلف قواعد وحقائق في كون الناس على دين ملوكهم ورؤسائهم  
يتبعونهم في الخير والشر ، والنفع والضر ، والامانة والخيانة ،  
وتم هذا البحث المهم بمقاصده ( ص ٨٢٠ ) . وقد ترجم للشاعر  
الكبير عبد الحميد الرافعي الشهير في مطلع شبابه ، فقال : هو  
الشاب الأديب الخ فاستدركنا بأنه رحمه الله قد بلغ أكثر من  
سبعين عاماً ، وبأنه قد وصف إذ ذاك بشيخ الشعراء ، ونادرة  
الادباء ، ونابغة الفيحاء . وقد احتفلت جمهرة من الكتاب  
والشعراء ( سنة ١٣٤٧ ) ببلوغه سبعين عاماً من عمره ، وله  
أربعة دواوين شعرية . وكانت وفاته في طرابلس ( سنة ١٣٥٠ هـ )

والأسرة الرافعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ،  
وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والافتاء في الديار  
المصرية والممالك العثمانية ؛ لخصت ترجمته من مجلة المنار  
( م ٦٢ / ٣٠ - ٧٤ ) ومن معاجم الأعلام ( ص ٨٢٢ ) .  
وفي ذيل ترجمة الشيخ عبد الحميد السباعي مفتي حمص بيان  
لمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية نقلته عن كتبهم ، كما  
ترجمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونقلت كلمة في جهاده  
واجتهاده عن كتب العقائد والتاريخ ، والسباعي مفتي حمص  
هو الذي ذكر الفريقين ، ففسرت كلمته فيها ( ص ٨٢٣ - ٨٢٥ ) .  
وذيلنا ترجمة عبد الرحمن بن سليمان مؤلف تاريخ « النفس  
اليمني » بذكر مؤلفاته عن أعلام الزركلي . وفي ترجمة الشيخ  
عبد الرحمن بن محمد الكزبري محدث الديار الشامية - ما يهم  
المحدثين والمؤرخين ، فقد قال المؤلف في المحدث الكزبري :  
( المتوفى ١٢٦٢ ) أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والاعجام ،  
ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فانه روى عنه صحيح الامام  
أبي عبد الله البخاري الجعفي من اوله الى آخره ، وقد أجازته  
به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه بما هو مذكور في ثبته ،

قال الجد المؤلف : وأنا حضرته والله الحمد على والدي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله الى آخره ، وأجازني به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فاني اخذته من طرق كثيرة، ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول : أروي صحيح البخاري عن والدي، وذكر تواريخ ولادات هؤلاء الرواة لصحيح البخاري ووفياتهم من والد المؤلف الى الإمام محمد بن اسماعيل البخاري أبي عبد الله المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه، وقد استمر هذا التدريس تحت قبة النسر ، في أيام هذه الأشهر الثلاثة بعد العصر ، الى سنة وفاة الشيخ سليم بن أحمد بن عبد الرحمن الكزبري ( م : سنة ١٣٣١ ) وجلس مكانه ولده الشيخ محمد علي ولم تطل مدته رحمه الله تعالى . وذيّلنا ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بذكر كتبه المطبوعة ( ص ٨٣٩ ) . وفي ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطيبي أنه دُعي هو ووالد المؤلف



الشيخ حسن البيطار ، لحضور ختان أولاد السلطان عبد المجيد ( سنة ١٢٦٣ ) وبعد عودهما توفي المترجم في عام ١٢٦٤ هـ وكان من الأعلام رحمه الله وإيانا . وذيلنا صفحتي ( ٨٤٩ و ٨٥٠ ) بما كتبه صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي في ترجمة جده لأمه الشيخ عبد السلام الشطي رحمهما الله . ومن مواضع العبر والعظات أن الذي كان قائماً بخلع السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني هو حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رقاها وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ؛ بل جعله مقدماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، وكان خاج السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير ، وحوادث شتى ، ( ص ٨٥٤ ) وهذا مصداق : اتق شر من أحسنت إليه ، وفي حوادث عصرنا ما يدل عليه ، ونقلنا عن روض البشر للشطي في ترجمة الشيخ عبد الغني الغزي ، انه هو شقيق كمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة الكمالية والوارد الأنسي وغيرها ؛ وهو جد جميع الموجودين الآن ( سنة ١٣٢٤ ) من بني الغزي ، وللمترجم أدب وشعر ، ( ص ٨٦٣ ) . وذيلنا ما كتبه المؤلف عن الشيخ عبد الغني السادات بأسماء تأليفه التي

ذكرها الشطي في روض البشر . وفي ترجمة الشيخ عبد الغني  
الغنيمي الميداني تسمية لمؤلفاته في التوحيد والفقاه الحنفي  
والعربية ، وقصائدغر ، ونثر كالدر ، وكان له مزيد اختصاص  
بجدنا الأعلى الشيخ حسن والد المصنف ، وينعته بالعالم الرباني  
والوالد الروحاني ، وما أورده عنه يدل على سعة علمه وأدبه  
( ص ٨٦٧ - ٨٧٢ ) . ثم أورد المؤلف ترجمة أخيه الشقيق  
الشيخ عبد الغني ، وهو جدّي لوالدي وشقيق جدّي لوالدي مؤلف  
هذا التاريخ ، ولهما لوالدي الشيخ بهاء الدين تراجم وجيزة في  
منتخبات التواريخ لدمشق ( ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١ ) . ثم إني  
كتبت في ذيل ترجمة هذا الجد للوالد ما نصّه : ( فائدة ) الحفيد  
هو ولد الولد مطلقاً ، كما في كتب اللغة ، فأنا حفيد الشقيقين  
عبد الغني وعبد الرزاق اه وهذا نصّ لسان العرب : الحفيد ،  
ولد الولد والجمع حُفداء ( ج ١٣ / ١٥٣ طبعة : دار صادر  
ودار بيروت ) والسبط ، واحد الأسباط ، وهو ولد الولد ،  
ابن سيده : السبط : ولد الابن والابنة ( ج ٣٠ / ٣١٠ ) من  
لسان العرب أيضاً ، فتبين أن ولد الابن وولد البنت : يقال  
لكل منهما حفيد وسبط ، ( ولكنني آثرت لفظ الحفيد ، ليكون

نصاً على أنني من آل البيطار أباً وأماً ، وخالاً وعمّاً ) قال المؤلف :  
قد اجتمعت معه ( أي مع شقيقه هذا وهو أكبر منه سنّاً )  
فسألني عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل  
من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول : لا إله إلا الله  
محمد رسول الله ، ورجل قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،  
في كل لحظة ونفس ، عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في  
القيمة يسبق ذلك ، ما المقصود من هذه العبارة ، وهل هي على  
ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فأجاب المؤلف  
رحمه الله عن هذا السؤال بل الإشكال بجواب مطول بل مفصل ،  
وفيه من الفوائد والفرائد ما لا يستغنى عن قراءته والاستفادة منه ،  
( ص ٨٧٤ - ٨٨١ ) . وقد ترجم للأمير ، العالم المجاهد الكبير  
عبد القادر الحسيني الجزائري ترجمة عارف بفضله ، وجهاده  
ونبله ، ترجمة استغرقت عشرات الصفحات ( ص ٨٨٣ - ٩١٥ )  
وفي كتاب ولده الأمير محمد باشا ترجمة حياته رضي الله عنه  
مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها . وترجم له المؤرخ محمد بيرم  
التونسي في كتابه صفوة الاعتبار . وللسيد عبد القادر الكوكباني  
اليمني ترجمة حافلة ، جديرة بالمطالعة ( ص ٩١٨ ) . وترجم

للشيخ عبد القادر الخلاصي ( ص ٩٢٢ ) بأنه طبيب ماهر ،  
وبأنه شرح الدر المختار والفية ابن مالك ، وله عدة تأليف . وكتبنا  
في ص ٩٢٨ على كلمة ( فلان ) غوث الخلائق ما نصه : غوث  
الخلائق ، هو الله الخالق المالك جلت قدرته ، وقد تقدم مثل  
هذا الغلو من قبل ، وحذرنا من خطره وضرره ، وذيلنا ( ص ٩٢٩ )  
— على دعوى أن الطريقة ( الفلانية ) هي طريقة الصحابة  
الكرام — بكلمة قلنا في آخرها : لماذا نبتدع ما لم يكن موجوداً  
في عهدهم ، ثم نعزوه إليهم ؟ وكتبنا على لفظي الأبدال  
والأوتاد ، انه ليس في الشريعة لذلك اسم ولا مسمى . وفي  
نفس الصحيفة أيضاً : قدمنا أن الخضر عليه السلام لو كان  
حياً لآمن بالني وصحبه كغيره ، والتاريخ والحسّ ينفيان  
وجوده . وفي ( ص ٩٣٧ ) : النبي ﷺ هو صاحب الشفاعة ،  
ولكن مالكاها هو الله تعالى ، فتطلب منه وحده ، كالخلق والرزق  
والاحياء والاماتة . وذيلنا ( ص ٩٣٨ ) — نقلاً عن طبقات  
الأمم لصاعد بن أحمد الأندلسي ( المتوفى سنة ٤٦٢ هـ ) ما نصه :  
فكان ( الهند ) عند جميع الأمم — على عمر الدهور وتقدم  
الأزمان — معدن الحكمة ، وينبوع العدل والسياسة ، وأهل

الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة، والأمثال السائرة، والنتائج الغريبة، واللطائف العجيبة. وللشيخ عبد الله أبي الكمال الحلبي الكتبي قصائد يمدح بها العالم المؤرخ محمد خليل المرادي لما سافر إلى حلب، فاجتمع هذا المترجم به وأخذ عنه، واستجازه، وقد استغرقت قصائده الغرّ في مدحه صفحات. وما يثير العجب أن ترى في تراجم بعض الفضلاء، الاقتصار على ذكر أسماء مشايخهم الأجلاء، دون أن يدوّن لهم أنفسهم شيء من مآثرهم أو أعمالهم، كما ترى في ترجمة الشيخ عبد الله ابن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي شيخ القراء في حلب الشهباء، فقد عدّ له ما يقرب من أربعين شيخاً، آخرهم أبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر، قال: وغيرهم، وختم الترجمة بقوله: وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات، إلى أن اخترمته المنية بعد الألف ومائتين وخمس سنوات، رحمه الله رحمة واسعة اهـ (ص ٩٤٨). وقد ذيلنا المفردات التركية الواردة في ترجمة عبد الله باشا والي عكة بما يقابلها في اللغة العربية ليكون النشء الجديد على علم بها، وترجمته من (ص ٩٤٨ إلى ص ٩٦٣)

ومن أجل التراجم وأكملها وأفضلها ترجمة الكاتب الكبير ،  
والشاعر الشهير ، عبد الله باشا فكري ( ص ٩٦٨ - ١٠٠٢ )  
ففيها شذرات من نشأته الأزهرية ، وارتقائه إلى اسمى المناصب  
الحكومية ، وابتلائه بالسجن وقطع المعاش عنه في الفتنة العرابية ،  
ورحلته لزيارة بيت المقدس والخليل والشام ، وفي صحبته ولده  
أمين بك الشهم الهام ، وكتابته على لسان الدولة المصرية للملوك  
والأعيان ، وما أبدع ما كتبه إلى صديقه الشيخ عبد المجيد الخاني  
واصفاً رحلته من الشام إلى بعلبك ( ص ٩٧٩ - ٩٨٥ ) ،  
ومن غرر قصائده تهنئة للحضرة التوفيقية يوم جلوسه على الأريكة  
الخدوية ، بقصيدة أربت على ستين بيتاً وهي بنت ليلتها ! ومن  
بدائعه قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي  
فالت غاية الاستحسان ، وقد أتبعها بقصيدة أخرى وصف  
فيها المؤتمر وصفاً بالغاً ، إلى ( ص ٩٩٦ ) وختمت ترجمته  
بايراد بعض المراثي التي رثاه بها أكابر العلماء والشعراء ، إلى  
( ص ١٠٠٢ ) . وقلنا ( في ص ١٠٠٨ ) : للعلامة ، الشهير  
السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ، اسمها :  
« إجابة الغوث ببيان حال النجبا والنجبا والابدال والاولاد

والغوث» وفيها صفاتهم وعاداتهم ومراتبهم وبلدانهم وأعمالهم الخ .  
وفي ترجمة الشيخ عبد الله الحلي عظة وعبرة ، لذوي الفضل  
والشهرة ، ( ص ١٠٠٨ - ١٠١٠ ) . وذيلت ترجمة السيد  
عبيد الله الحيدري مفتي الحنفية العام بمدينة السلام ، وقد وصف  
بأنه من أجل العلماء ، وأنه شاعر في اللغات الثلاث العربية  
والتركية والفارسية ، قلت : أليس من العجيب الغريب أن  
يكلف حمل الماء على ظهره وسقي المارة في مدينة بغداد مدة  
عشرين يوماً ، ثم يبعه عشرة أيام ، من دون تسهيل ، من  
البكرة الى الاصيل !! ولمن يترك نشر الدين والعلم والادب :  
اللسقائين والحمالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ ص ١٠٢٥ والله  
المستعان على ما يصفون . وفي ص ١٠٣٦ : عمارات كثيرة في  
الاماكن المأثورة بالحرمين الشريفين ، من آثار الساطان  
عبد المجيد . وفي ص ١٠٣٧ لخصت ترجمة الشيخ عبد المجيد  
الخاني من أول « الحدائق الوردية » المطبوع . وترجمة عبد العزيز  
ابن أحمد ولي الله الدهلوي ( ص ١٠٤١ ) . وفي ترجمة السيد  
عبد المحسن بن حمزة الشهير بابن عجلان نقيب الاشراف بدمشق  
الشام بيان واف لمن يتقلدها ، وقد عدّ اثني عشر حقاً للاشراف

عليه ، وزاد للنقابة العامة خمسة أشياء أيضاً ( ص ١٠٤٤ و ١٠٤٥ )  
ونقل المؤلف عن كتاب ( العقود الجوهريّة ) لآحمد عزت باشا  
العمري الموصلّي ترجمة الحاج عثمان الموصلّي المولى الشهير بالحافظ ،  
وفيها من قوة استعداده وحفظه ومزاياه ما يندر مثله في غيره ،  
( ص ١٠٥٢ - ١٠٥٩ ) وقاضي القضاة سراج الدين علي خان  
الذي تقلد أمر القضاء في بندر كلكته ، قد أتقن اللغة العربيّة  
مع لغته الفارسيّة والأوردية ، وكان بهذه اللغة أديباً ماهراً ،  
ناظماً نائراً . وبعد تفسير اللغويات في قصائد علي بن محمد العنسي  
جمال الدين اليميني أثرتنا عن البدر الطالع للشوكاني أسماء مؤلفات  
المترجم ( ص ١٠٦٤ ) . وفي ترجمة علي البشرطي ( نسبة الى  
يشرق قبيلة بالمغرب ) البيزرتي ( Bizerte ) مرفأ عسكري في  
تونس ) الذي أقام في عكة وترشيحا من سواحل الشام ، -  
وصف لبعض المنتسبين لطريقته لم يسمع أبشع ولا أشنع منه ،  
ويقف عن ذكره اللسان والقلم ، ويكاد ينفطر القلب من شدة الغيظ  
والألم ، وتأمله ان شئت ( ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧ ) . وبيننا في ذيل  
( ص ١٠٧٠ ) الفرق بين الامور الدينيّة والامور الدنيويّة في  
الحل والحرمة . ولخصنا ترجمة الشيخ علي البغدادّي المعروف



بالسويدي من كتاب « المسك الاذفر » لعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي ( ص ١٠٧٧ ) . وكتبنا في ص ١٠٨٢ ما يأتي : كانت هذه الصنعة في تلك العهود من قسيّ ونشاب ومنجنيق - من الآلات التي ترمى بها القذائف - من أجلّ الصناعات واكملها ، ولكن الرماة في عهدنا ، هم الذين يحسنون رمي القذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمصفحات والرشاشات ، وتتبعها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الأذى والعدوان . ومن الفوائد التاريخية أن علي أفندي الحسيني ( المتوفى سنة ١٢٤٢ ) هو ابن القاضي الأديب السيد محمد العطار ، ووالد الوجه الكبير أحمد أفندي الحسيني ، وقد كان المترجم يتولى النيابات في محاكم دمشق ، ويوقع على وثائقها هكذا : ( علي حسين ) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسيني انما هو بالنسبة اليه ( ص ١٠٩٣ ) وقد نقلناه عن ( روض البشر ) للشطي . وقد ترجم للشاعر المشهور الشيخ علي الخانمي الادلي وأورد له من الشعر ما يشبه السحر ، فعلق عليه بما يأتي : إن هذه المقطوعات الشعرية والغزلية ،

قد اشتملت على أدق المباني وأرق المعاني ، وفيها من بدائع الوصف والتمثيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر الا القليل ، ولكن أهل هذه المنظومات قد فتنوا بتشايه القد والخد والنهد والصبأ والجمال ، وراحوا يبيمون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهه سالحة ، لكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ما يرفع امتنا الى سماء المجد والسؤدد ، ويعيد لها عهدا الأول الأغر المحجل ، ( ص ١١٠٦ ) . ومن غرر الشعر قصيدة المؤلف التي أنشأها مادحاً بها صديقه شيخ الاسلام الحاج عمر لظفي ومهنئاً إياه - لما زاره في الاستانة - بالمشيخة الإسلامية ، وترجمته التي ختمت بالقصيدة من ( ص ١١٠٧ - ١١١٥ ) . وأما السيد عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني فمن بعد أن ترجم له المؤلف وأورد له موشحات وقصائد من بدائع الشعر ( من ص ١١١٥ - ١١٢٩ ) ختم ترجمته بقوله : وإن قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة ١٢٠١ قد رحل إلى الاستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها كتابه « اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة » . ونقلنا من معجم المطبوعات ، ومنتخبات التواريخ أسماء ما طبع من مؤلفات الشيخ عمر العطار

( ص ١١٣٠ ) ونبها في ( ص ١١٣٩ ) عند قول الشاعر من  
قصيدة طويلة :

وهمنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ، ولا هند لدينا ولا دعد  
ان الكناية بهذه الأسماء عن الذات الإلهية لا يجوز بحال ،  
ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه « والله الاسماء الحسنى  
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه » . ونختم هذه  
الفوائد بما كان من حال الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي الولي  
المجنوب ، فقد كان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس  
الدرهم ، ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن  
لا عن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمد يحيى البيطار



## فهرس الجزء الثاني

من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة            | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة           |
|-------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| حرف السين المهمة                                | حرف الراء المهمة                               |
| ٦٤٨ سالم بن محمد الدرمكني بعد ١٢١٠              | ٦٢٥ راشد بن سعيد الرواحي بعد ١٢٢٠              |
| ٦٥٠ سعيد بن أحمد البوسعيدي ١٢١٨                 | ٦٢٦ راشد بن علي النعامي أوائل القرن الثالث عشر |
| ٦٥١ سعيد بن محمد الغبرة ١٣٠٣                    | ٦٢٦ راغب الاسطواني ١٢٩٣                        |
| ٦٥٢ سعيد بن الشهاب أحمد الأيوبي ١٢٣٦            | ٦٢٦ راغب حمزة الشهرير بابن عجلان ١٢٦٣          |
| ٦٥٢ سعدي الشيرازي بعد ١٢٠٠                      | ٦٢٧ رجب آل خزام الرفاعي الصيادي ١٢٨٠           |
| ٦٥٤ سعيد بن قاسم القاسمي ١٣١٧                   | ٦٢٨ رحمة الله النايلسي ١٢٧٩                    |
| ٦٦٢ سعيد الأنصاري المدني أوائل القرن الثالث عشر | ٦٢٩ رشيد القلمي الشهرير بقمبازة ١٣٠٢           |
| ٦٦٣ سعدي الدمشقي العمري حول ١٢٨٠                | ٦٢٩ رضا بن اسماعيل الدمشقي ١٢٨٦                |
| ٦٦٤ سعدي التاجي البعلي ١٢٧٩                     | ٦٣٠ رضوان الطويل المصري ١٢٠٥                   |
| ٦٦٤ سعدي الحنبلي السيوطي ١٢٥٦                   | ٦٣٠ رفيق بن محمود العظم ١٣٤٣                   |
| ٦٦٥ سعود بن عبد العزيز بن محمد ١٢٢٩             | ٦٣٤ رشيد بن طه العطار ١٣١٦                     |
| ٦٦٧ سعيد بن أسعد السفاريني ١٢٥٢                 | ٦٣٥ رقية بنت ابراهيم السعدي ١٣١٧               |
| ٦٦٧ سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي ١٢٥٩             | ٦٣٥ راغب بن عبد الغني السادات . . . .          |
| ٦٦٨ سعيد بن حمزة المجلاني ١٢٤٩                  | ٦٣٧ زاهد بن محمد نجيب الالشي ١٣٢٠              |
| ٦٦٩ سعيد الخالدي ١٢٩٤                           | ٦٣٩ زين العابدين بن جل الليل المدني ١٢٣٥       |
| ٦٧٤ سعيد بن عبد الله السويدي ١٢١١               | ٦٤٣ زين العابدين بن محمد . . . .               |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة                          | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة         |
|---------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| ٧١٧ صالح السيوطي ١٢٤٧                                         | ٦٧٤ سليم بن علي الحسيني ١٢٩١                 |
| ٧١٧ صالح بن يوسف المعروف بابن شمس ١٢١٧                        | ٦٧٥ سليم بن نسيب حمزة ١٣٠١                   |
| ٧١٧ صالح بن محمد القزاز ١٢٤٠                                  | ٦٧٥ سليم خان بن مصطفى (السلطان) ١٢٢٣         |
| ٧١٨ صالح بن محمد السفرجلاني ١٢٥٥                              | ٦٧٩ سليم بن نجيب صافي ١٢٩٧                   |
| ٧١٨ صالح بن يوسف العشي ١٢٩٢                                   | ٦٨٠ سليم بن ياسين العطار ١٣٠٧                |
| ٧١٩ صالح عابدين ١٢٠٣                                          | ٦٨٢ سليم بن أحمد الكزبري ١٢٣١                |
| ٧٢٠ صالح بن سلطان الحلبي قبل ١٢٢٠                             | ٦٨٣ سليم بن حسين النحلوي الطيبي حول ١٣٠٠     |
| ٧٢٢ صالح الفلاني العمري المدني المغربي ١٢١٨                   | ٦٨٤ سليم بن محمد سمارة ١٣٣١                  |
| ٧٢٤ صالح بن محمد الدسوقي ١٢٤٦                                 | ٦٨٥ سليم بن أنيس قصاب حسن ٠٠٠٠               |
| ٧٢٧ صالح بن حيدر الكردي ١٢١٨                                  | ٦٩٢ سليمان بن سلامة الأشعري الميداني ١٢٧٧    |
| ٧٢٨ صالح بن عبد الغني السقطي ١٢٤٥                             | ٦٩٢ سليمان بن عمر المصري المعروف بالجلج ١٢٠٤ |
| ٧٢٨ صالح الدمشقي المعروف بابن اياس ١٢٥١                       | ٦٩٣ سليمان الجوسقي ١٢١٤                      |
| ٧٢٩ صالح بن سعيد الاسطواني ١٢٩٤                               | ٩٦٤ سليمان بن محمد البجيرمي ١٢٢١             |
| ٧٢٩ صالح بن أحمد المنير ١٣٢١                                  | ٦٩٥ سليمان الفيومي ١٢٢٤                      |
| ٧٣١ صالح بن محمد سعيد المدني الخطيب<br>أوائل القرن الثالث عشر | حرف الشين                                    |
| ٧٣٣ صالح بن أحمد المغربي الشهير بالسمعوني ١٢٨٥                | ٦٩٧ شاكر بن علي العمري ١٢٢٢                  |
| ٧٣٤ صالح بن عبد القادر الحصني الحسيني ١٣١٠                    | ٦٩٩ شاكر بن خليل المجدوب الرفاعي ١٢٦٦        |
| ٧٣٦ صبغة الله بن ابراهيم الحيدري ١١٨٧                         | ٦٩٩ شعبان بن عبد الله الانطاكي ١٢٠٣          |
| ٧٣٧ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي<br>حول ١٢٤٠                  | حرف الصاد                                    |
| ٧٣٨ صديق خان بن حسن القنوجي بعد ١٣٠٠                          | ٧٠١ صادق الراءض ١٢٩٤                         |
|                                                               | ٧٠٨ صادق بن عبد الرحمن البخشي الحلبي ١٢٠٥    |
|                                                               | ٧٠٩ صالح بن حسين الحلبي الدادنجي قبل ١٢١٠    |
|                                                               | ٧١١ صالح بن درويش التميمي ١٢٦١               |
|                                                               | ٧١٦ صالح اليافي ١٢٥٠                         |

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة

### حوف الطاء

- ٧٤٧ طاهر بن محمد الانباري بعد ١٢٠٠  
٧٤٧ طاهر بن سعيد المعروف بسنبل ١٢١٨  
٧٤٨ طاهر بن عمر الخربوتلي ١٣٠٠  
٧٥٠ طاهر بن ابراهيم الحموي بعد ١٢٠٥  
٧٥١ طاهر العقري النقشبندي بعد ١٢٠٠  
٧٥١ طاهر بن ابراهيم الكوراني ٠٠٠٠  
٧٥٢ طه بن يحيى البزوري ( ملا ) ١٣٠٢  
٧٥٢ طه بن يحيى الكردي ١٢١٤  
٧٥٣ طه بن الشهاب أحمد العطار ١٢٤٣  
٧٥٣ طه بن جمعة الدسوقي بعد ١٢٠٠  
٧٥٤ طه بن الرسول البرزنجي بعد ١٢٠٥  
٧٥٥ طه بن محمد العقاد الحلبي ١٢٢٩  
٧٥٥ طه الكيلاني الهكاري بعد ١٢٠٠  
٧٥٦ طه شرف الدين بن أبي بكر الحلبي بعد ١٢٠٠  
٧٥٧ الطيب بن محمد المبارك الجزائري ١٣١٣

### حوف الظاء

- ٧٥٩ ظبيان بن يوسف ١٢٨٨  
٧٦٠ ظاهر باطن الدمشقي بعد ١٢٩٠  
٧٦٠ ظافر بن محمد حسن المدني الشاذلي ١٣١٥

### حوف العين

- ٧٦٦ عباس الكردي الكوسنجقي  
بعد ١٢٤٠ ( الملا )

- ٧٦٦ عارف بن محمد الجابي ١٣٠٤  
٧٦٨ عاشق المصري الخالدي بعد ١٢٨٠  
٧٦٩ عبد الباسط السنديوني ١٢٠١  
٧٦٩ عبد الباقي الفاروقي ١٢٧٩  
٧٧٩ عبد الجليل بن عبد السلام المشهور  
ببرادة ١٣٢٧  
٧٨٥ عبد الجليل بن أحمد الحسيني ١٢٠١  
٧٨٦ عبد الجليل بن مصطفى النابلسي ١٢٥٢  
٧٨٦ عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي ١٢٨٧  
٧٩٠ عبد الحليم بن مصطفى العجلوني ١٢١٧  
٧٩١ عبد الحميد بن شاكر الزهراوي ١٣٣٤  
٧٩٧ عبد الحميد خان بن عبد الحميد  
( السلطان ) ١٣٣٦  
٨٢١ عبد الحميد بن عبد الغني الرافي  
الطرابلسي ١٣٥٠  
٨٢٢ عبد الحميد بن عبد الوهاب السباعي ١٢٢٠  
٨٢٥ عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي  
١٢٠١  
٨٢٦ عبد الخالق بن علي المزجاجي بعد ١٢٠٠  
٨٢٦ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى ١٢٥٠  
٨٢٧ عبد الرحمن الروزبهاني ١٢٧٠  
٨٢٨ عبد الرحمن البوصنه لي ١٢٩١  
٨٢٩ عبد الرحمن العراقي ١٢١٢

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة     | الصفحة أمم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة     |
|------------------------------------------|------------------------------------------|
| ٨٤٦ عبد الستار بن ابراهيم الأتامي ١٢٤٥   | ٨٣١ عبدالرحمن بن طالب الرفاعي ١٢٩١       |
| ٨٤٨ عبدالسلام بن عبدالرحمن الشطي ١٢٩٥    | ٨٣١ عبد الرحمن بن حسن الريبي الذماري     |
| ٨٥٠ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي          | بعد ١٢٧٠                                 |
| بعد ١٢٠٥                                 | ٨٣٢ عبد الرحمن المعروف بالهلواتي ١٢٠٥    |
| ٨٥١ عبد الصمد بن عبد الرحمن السجاوي      | ٨٣٢ عبد الرحمن الجبل ١٢٢٩                |
| بعد ١٢٠٠                                 | ٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الحفار ١٢٧٨       |
| ٨٥٢ عبد العزيز بن محمود الثاني (السلطان) | ٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ١٢٦٢      |
| ١٢٩٣                                     | ٨٣٦ عبد الرحمن بن علي البشيشي ١٢٠٧       |
| ٨٥٥ عبد العليم بن محمد الأزهري الضير     | ٨٣٧ عبد الرحمن بن بكار الصفاقي ١٢٠٩      |
| ١٢١٤                                     | ٨٣٨ عبد الرحمن الأجهوري النجراوي         |
| ٨٥٦ عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس      | ١٢١٠                                     |
| ١٢٩٠                                     | ٨٣٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب     |
| ٨٦١ عبد الغفور الكردي الكركوكي           | ١٢٧٤                                     |
| بعد ١٢٤٠                                 | ٨٣٩ عبد الرحمن الكردي النقشبندي          |
| ٨٦١ عبد الغفور الخالدي البغدادي          | بعد ١٢٥٠                                 |
| بعد ١٢٣٠                                 | ٨٤٠ عبد الرحمن بن سعدي الكتاني التاجي    |
| ٨٦٢ عبد الغني بن محمد هلال ١٢١٢          | ١٢٣٨                                     |
| ٨٦٢ عبد الغني بن عبد القادر السقطي ١٢٤٦  | ٨٤٠ عبد الرحمن بن علي العمادي ١٢٢٣       |
| ٨٦٣ عبد الغني بن محمد شريف الغزي ١٢١٦    | ٨٤١ عبدالرحمن بن علي الشهير بالطيبي ١٢٦٤ |
| ٨٦٤ عبد الغني السادات ١٢٦٥               | ٨٤٢ عبد الرحيم البرزنجي ١٢١٢             |
| ٨٦٧ عبد الغني بن طالب الميداني ١٢٩٨      | ٨٤٤ عبد الرحيم الزيارى المعروف بملازاده  |
| ٨٧٢ عبد الغني بن علي الحلبي الحسيني      | ١٢١٢                                     |
| بعد ١٢٠٥                                 | ٨٤٥ عبد الرسول البخاري النقشبندي ١٢٩٧    |



| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة             | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة          |
|--------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ٩٢٥ عبد القادر البرزنجي ١٢١٢                     | ٨٧٢ عبد الغني بن حسن البيطار ١٣١٥             |
| ٩٢٦ عبد الكريم بن محمد الحلبي الماتريدي بعد ١٢٠٥ | ٨٨١ عبد الغني البقاعي ١٢٤٣                    |
| ٩٢٧ عبد الله الدهلوي ١٢٤٠                        | ٨٨١ عبد الفتاح بن عبد الله الكردي ١٢٥٥        |
| ٩٢٨ عبد الله بن عطا الله الحلبي الكتبي بعد ١٢٠٥  | ٨٨٢ عبد الفتاح بن أحمد الجوهري ١٢١٥           |
| ٩٤٥ عبد الله بن مصطفى الجابري بعد ١٢١٦           | ٨٨٢ عبد الفتاح المعري النقشبندي بعد ١٢٥٠      |
| ٩٤٧ عبد الله بن محمد العقاد بعد ١٢٠٥             | ٨٨٣ عبد القادر بن محي الدين الجزائري ١٣٠٠     |
| ٩٤٨ عبد الله باشا والي عكا بعد ١٣٥٠              | ٩١٦ عبد القادر بن أحمد الحلبي المقرئ حول ١٢٢٥ |
| ٩٦٣ عبد الله باشا بن محمد (الشريف) ٠٠٠٠          | ٩١٦ عبد القادر بن عبد الرحمن السقطي ١٢٠٥      |
| ٩٦٨ عبد الله بن محمد فكري (الأمير) ١٣٠٧          | ٩١٧ عبد القادر بن يحيى الكزبري ١٢٢٩           |
| ١٠٠٢ عبد الله بن محمد الصنعائي ١٢٤٤              | ٩١٨ عبد القادر بن صالح الجيلاني ١٢٨٨          |
| ١٠٠٣ عبد الله بن عبد الرحمن الكزبري ١٢٦٥         | ٩١٨ عبد القادر بن أحمد الكوكبائي ١٢٠٧         |
| ١٠٠٤ عبد الله بن مصطفى العبدلاني الكردي ١٢٧٨     | ٩٢٠ عبد القادر بن درويش الحسيني ١٢٧٩          |
| ١٠٠٥ عبد الله بن عابدين الماتريدي ١٢٥٩           | ٩٢٠ عبد القادر بن عبيد الله الكردي بعد ١٢٣٥   |
| ١٠٠٥ عبد الله بن عبدالعزيز الحنفي ١٢٦٠           | ٩٢١ عبد القادر بن أحمد الصادي ١٢٢٨            |
| ١٠٠٥ عبد الله بن حجازي الشرقاوي ١٢٢٧             | ٩٢٢ عبد القادر بن ابراهيم الخلاصي بعد ١٢٠٠    |
| ١٠٠٧ عبد الله بن محمد الصالح الكتافي ١٢٩٢        | ٩٢٢ عبد القادر الديلمي بعد ١٢٤٠               |
|                                                  | ٩٢٣ عبد القادر البرزنجي حول ١٢٤٥              |
|                                                  | ٩٢٣ عبد القادر الرضوي ٠٠٠٠                    |
|                                                  | ٩٢٣ عبد القادر بن تقي الدين القدسي ١٣٠٩       |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة               | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة             |
|----------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| ١٠٢٦ عبيد الله بن عبيد الله الحيدري<br>بعد ١٢٤٠    | ١٠٠٧ عبد الله بن طاهر المرادي ١٢١٢               |
| ١٠٢٦ عبد اللطيف بن مصطفى الحلبي ١٢١٠               | ١٠٠٨ عبد الله بن سعيد الحلبي ١٢٨٦                |
| ١٠٢٧ عبد اللطيف بن عبد السلام الحلبي<br>١٢٠٥       | ١٠١٠ عبد الله بن صالح الكردي الاشكطي<br>١٢٤٠     |
| ١٠٢٨ عبد اللطيف بن حسن القاياتي ١٢٥٨               | ١٠١١ عبد الله بن ابراهيم الميرغني ١٢٠٧           |
| ١٠٣٠ عبد المجيد بن محمود خان (السلطان)<br>١٢٧٧     | ١٠١٣ عبد الله بن محمد الحلبي القرظي ١٢٠٥         |
| ١٠٣٦ عبد المجيد بن محمد صلاح الدين أبو شعر<br>١٢٦٨ | ١٠١٣ عبد الله الكيلاني بعد ١٢٥٠                  |
| ١٠٣٧ عبد المجيد بن محمد الخاني ١٣١٥                | ١٠١٤ عبد الله الأرزنجاني بعد ١٢٤٠                |
| ١٠٤١ عبد العزيز بن أحمد الدهلوي<br>بعد ١٢٠٠        | ١٠١٥ عبد الله بن عبد الرحمن الكردي<br>بعد ١٢٤٠   |
| ١٠٤٢ عبد المحسن بن حمزة الشهر بابن عجلان<br>١٢٦٣   | ١٠١٥ عبد الله بن محمد الكردي البتوشي<br>١٢٢٠     |
| ١٠٤٤ عبد الملك بن عبد المنعم القلعي ١٢٢٩           | ١٠١٦ عبد الله بن عيسى الكردي الحيدري<br>بعد ١٢٣٣ |
| ١٠٤٥ عبد المنعم بن أحمد العمادي ١٢٢٣               | ١٠١٦ عبد الله الهراتي النقشبندي<br>بعد ١٢٤٠      |
| ١٠٤٦ عبد الهادي بن سليم العمري ١٢٨٢                | ١٠١٨ عبد الله بن محمد .....                      |
| ١٠٤٦ عبد الوهاب البوسوي المعروف ببشناق<br>١٢٠٥     | ١٠١٩ عبد الله البري .....                        |
| ١٠٤٨ عبد الوهاب الشبراوي ١٢١٤                      | ١٠٢٠ عبد الله بن عبد الكريم الحلبي .....         |
| ١٠٤٩ عبد الوهاب بن أحمد الحلبي السعدي<br>.....     | ١٠٢١ عبيد الله كدك المدني .....                  |
|                                                    | ١٠٢٤ عبيد الله بن صبغة الله الحيدري<br>بعد ١٢٤٠  |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة   |
|--------------------------------------|----------------------------------------|
| ١٠٧٩ علي بن عبد الله الرومي (الأمير) | ١٢١٩ عثمان بن ابراهيم الشامي           |
| ١٢٠٥                                 | ١٢٠٤ عثمان بن أحمد الصفاي              |
| ١٢٠٧ علي البكري المصري               | ١٠٥١ عثمان بن محمد الحنفي الشامي       |
| ١٢١١ علي بن محمد الاشيمولي           | بعد ١٢٠٩                               |
| ١٢١٨ علي الحياط                      | ١٠٥٢ عثمان الكردي الطويلي بعد ١٢٣٠     |
| ١٠٨٦ علي البخاري المعروف بالقباني    | ١٠٥٢ عثمان بن عبد الله الطحان بعد ١٣٠٦ |
| ١٠٨٨ علي الحساوي الأزهري             | ١٠٥٩ علي خان (قاضي القضاة سراج الدين)  |
| ١٠٨٨ علي البولاق (أبو زكريا)         | بعد ١٢٣٠                               |
| ١٠٨٩ علي بن علي العمري الفاروقي      | ١٠٦٠ علي بن محمد العنسي اليمني         |
| ١٠٩٠ علي الخزام بن حسين الصيادي      | ١٠٦٥ علي بن أحمد المغربي               |
| ١٠٩٠ علي بن ابراهيم الإمام           | بعد ١٢٠٠                               |
| ١٠٩١ علي بن ابراهيم                  | ١٠٦٨ علي بن محمد القناوي               |
| ١٠٩١ علي بن أحمد الذماري             | ١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني قبل ١٢٥٠     |
| ١٠٩١ علي بن اسماعيل فهمي             | ١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني الجد ١٢١١    |
| ١٠٩٢ علي بن اسماعيل                  | ١٠٧٢ علي بن قاسم الوزير                |
| ١٠٩٢ علي خضري الدمشقي                | ١٠٧٣ علي بن عبد الله الصنعاني ١٢٤٠     |
| ١٠٩٣ علي الحسيني                     | ١٠٧٤ علي بن الإمام المهدي العباس       |
| ١٠٩٣ علي الطحان الأزهري              | (أمير المؤمنين) حول ١٢٣٠               |
| ١٠٩٤ علي الحساوي الأزهري             | ١٠٧٦ علي بن حسين السقطي ١٢٨٩           |
| ١٠٩٤ علي بن محمد الدير كوشي حول ١٢١٠ | ١٠٧٦ علي بن محمد سعيد الدوري السويدي   |
| ١٠٩٥ علي بن محمد سعيد السويدي        | ١٢٣٧                                   |
| ١٠٩٦ علي خزام بن خزام الصيادي        | ١٠٧٧ علي بن عبد الرحمن الطيبي ١٢٥٥     |
| ١٠٩٧ علي بن خير الله الصيادي         | ١٠٧٨ علي بن عثمان الطولقي ١٣١٦         |
|                                      | ١٠٧٩ علي بن عمر العوني البيه ١٢٠٤      |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة     | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة   |
|------------------------------------------|----------------------------------------|
| ١١٣٣ عمر بن عبد الغني العامري الغزي ١٢٧٧ | ١٠٩٩ علي الخانمي الادلي ٠٠٠٠           |
| ١١٣٥ عمر بن عبد القادر التغلي ١٢١٥       | ١١٠٧ عمر لطفي بن محمد شيخ الإسلام ١٣١٤ |
| ١١٣٦ عمر بن عمر التغلي ١٢٧٩              | ١١١٥ عمر بن عبد السلام الداغستاني      |
| ١١٣٦ عمر بن محمد الدمياطي ١٢٢٣           | بعد ١٢٠١                               |
| ١١٤٠ عمر بن عبد الله السفرجلاني ١٢٠١     | ١١٢٩ عمر بن طه المحصي العطار ١٣٠٨      |
| ١١٤١ عمر البابلي الأزهري ١٢٠٥            | ١١٣١ عمر بن أحمد المجتهد ١٢٥٤          |
| ١١٤١ عمر بن مصطفى الحلبي بعد ١٢٠٥        | ١١٣٢ عمر الديار باكرلي ١٢٦٣            |
| ١١٤٢ عمر بن حسن الحريري ١٢٨٠             | ١١٣٢ عمر بن السبيعي الأشعري ١٣٠٤       |

\*\*\*\*\*

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ



# حَلِيَّةُ البَشَرِ

فِي

تَارِيخِ اقْتِرَانِ الثَّلَاثِ عَشْرَ

تَأليف

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثالث

حَقَّقَهُ وَنَسَقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيدَهُ

محمد يحيى البيطار

من أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م



THE  
OFFICE OF THE  
ATTORNEY GENERAL  
STATE OF TEXAS

IN RE: [Illegible Name]  
[Illegible Address]  
[Illegible City, State, Zip]

[Illegible text]

[Illegible text]

[Illegible text]

[Illegible text]

[Illegible text]

[Illegible text]

[Illegible text]

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ،  
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

## حرف الميم

السيد محمد بن السيد احمد بن السيد اسماعيل بن  
الشهاب احمد المنيني قدس الله سره ،  
مفتي السادة الحنفية بدمشق المحمية

بجر كال لاستمداد جداول الفضائل ، وروض جمال قامت له أعضان  
المعارف على موقها في الخائل ، إذا جلى كواعب كلماته فضحت الكواكب  
نورا ، وإذا أدبرت كؤوس مذاكراته كان ما سواها هباء منثورا .  
أطلع في سماء الشام قمر الهداية ، وسور حصون طلابها بالوقاية والنقاية ،  
وغاص لجج البحر المحيط فاستخرج لهم فرائد الدرر ، وكحل عيونهم  
بإند تنوير الأبصار فالتقطوا عوائد الفرر . إذا نثرت عقود طبعه وانتشر  
أرج شميمها بين الطلول ، ترنحت غصون الدوح وتاهت بما يزري  
بالشائل والشمول :

شائل لا جيب الزمان معطراً حكاها ولا خد الشمول موردا  
فلا ريب أن قدره أعلا من النجوم العالية ، ومسك مداده يرخص شذاه  
العالية . فاخرت مصره الأمصار بإشراق شمسه ، وعصره الأعصار بتعطيه

بجمال أنسه ، فهو روض تقبل الأرض فيه تغور الزهور ، وتطرز برود  
آدابه مع كونها تنسب لنفسها القصور . فحق لنا أن نتمتعه بأنه إنسان  
عين الزمان ، بل عين إنسان نوع الانسان ، وسر الليالي المضمر في خاطر  
الدهر ، بل بدرها الذي طلع في أفق هذا العصر . كشف رموز الحقائق  
عن كنوز معاني الكشاف ، وصّاف شمائل ذوي الرقائق بما اشتمل عليه  
من بديع الأوصاف ، كعبة طواف علماء القطر بل الأقطار فلذلك انتسب  
الافتاء إليه ، ومحراب اعتكاف ذوي القدر والاعتبار فمحور قطبهم دائر  
عليه . فلا غرو أنه وحيد الآفاق بالاتفاق ، وفريد أولي الأخلاق بالاطلاق ،  
وقد برأه الله في الحديث تكريمة رفيعة الرواية والسند ، وبرأه الله من  
نسبة الكلاله حيث ورث المجد عن أكرم أب وجد :

يا سائلي عنه لما ظلت أمدحه      هذا هو الرجل العاري من العار  
لو زرته لرأيت الناس في رجل      والدهر في ساعة والأرض في دار

ولد حفظه الله في دمشق الشام في رمضان ، من سنة الف ومائتين  
وإحدى وخمسين من هجرة سيد الأنام . وبعد أن أتم قراءة القرآن  
بالإتقان ، أقبل على العلم بهمة ذات قدر وشان . ولازم دروس الأفاضل ،  
إلى أن تحلى بالفضائل والفواضل ، ورقى معارج السيادة ولاحظته عيون  
السعادة ، وخطبته المناصب ليكون لها سيداً ولتكون له مولى ، ورفعته  
المراتب على كاهلها حيث وجدته لها أهلاً .

ولم يزل يصعد سلم الكمال ، إلى أن استوى على عرش الرفعة والاجلال ،  
فقبل لمنصب الافتاء اتته طوعاً أو كرها فأناه طوعاً من غير مهمة ، وقال  
إني أقسم بمن قسم له بي ما أعطيتم الشيء إلا أهله ، ولقد رجع الأسد  
إلى غابه ، وجلس الإمام في محرابه ، وقال لسان الحال هذه بضاعتنا  
ردت الينا ، فلا عتب لنا ولا ملام علينا .



وكان ذلك بعد وفاة العلامة السيد محمود افندي حمزه ووقوع اضطراب عظيم بين الناس ، إلى أن استند الافتاء اليه بعد مدة وزال الخلاف والباس ، وذلك في السنة الخامسة بعد الثلاثمائة والألف ، فلا زال العلم له أعلا حلية وهو للعلم أحسن حصن وأمتن كهف .

وانه قد حاز على ما كان لجده الشهاب من الخطبة في جامع بني أمية ذات الجلالة والقدر ، واقراء صحيح البخاري بعد صلاة الجمعة تحت قبة النسر . فهذا الدرس وهذه الخطبة كان أولها في هذا البيت لجده حضرة الشهاب ، ولم تزل فيهم إلى أن آلت إلى هذا المترجم المهاب ، قال الشهاب المنوه به عليه رضوان ربه في كتابه المسمى بالقول السديد في اتصال الأسانيد : **إعلم** أنني أنا العبد الحقير العاجز الكسير ، فقير رحمة ربه وأسير وصحة ذنبه ، أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد الطرابلسي الأصل المنبئي المولد دمشقي المنشأ العدوي الحنفي : ارتحل والذي من طرابلس الشام الى صالحية دمشق ، وبعد أن استعد لإقراء العلوم ، وصار حجة في معرفة المنطوق والمفهوم ، رحل إلى قرية منين قرية من قرى دمشق ، واستمر بها الى أن توفي في سنة ثمان ومائة والـف ، ودفن بها وقبره معروف ظاهر مشهور . واشتهر أنه كان من ذرية العارف بالله عددي بن مسافر ، من ذرية ذي النورين عثمان بن عفان ، هكذا اشتهر في هذه البلاد ، وفي وطنه الأصلي بين أقربائه في مدينة طرابلس الشام انتهى ملخصا .

ونقل العالم المؤرخ خليل افندي المرادي بأن الشهاب المذكور بعد وفاة شيخه أبي المواهب درس بحجرته داخل مدرسة السيمساطية (١) الى

(١) قوله السيمساطية مهملات مصغرة نسبة لأبي القاسم السيمساطي علي بن محمد بن يحيى الحبشي من أكار الرؤساء بدمشق التوفي سنة اثنتين وأربعمائة ، وسميساط قلعة على المراء بين قلعة الروم ومنطبة . وأما العمرية فهي المدرسة التي في سفح قاسيون على نهر يزيد ، بناها الشيخ أبو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي سنة سبع وستائة هـ ( المؤلف )

أن توجه عليه تدريس العادلية الكبرى ، فانتقل إليها ودرس بها ، وأقام على الافادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي مدة عمره ، فدرس في الجامع المذكور في يوم الأربعاء في البيضاوي ، وفي يوم الجمعة بعد صلاحها صحيح البخاري ، وبين العشامين في بعض العلوم ، الى أن قال : وأعطي رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي ، وصارت عليه تولية السمساطية والعمرية ، وأحدث له في الجامع الأموي عشرون عثمانياً وربط عليه خطابة في الجامع المذكور ، وصار بينه وبين الخطيب محمد سعيد بن أحمد المحاسني المجادلة في ذلك والشقاق وشاعت في وقتها ، الى أن استقر أمرها على الشهاب المرقوم انتهى بتصرف .

أقول : ان تقييد العادلية بالكبرى هو احتراز عن الصغرى فانها في الصالحية في سفح قاسيون غربي دار الحديث الناصرية ، وأما هذه فانها تعرف بالعادلية الجوانية الكبرى (١) تجاه المدرسة الظاهرية ، قال الأسدي في تاريخه : في سنة خمس عشرة وستائة : الملك العادل أبو بكر بن أيوب بن محمد بن شادي بن مروان بن يعقوب الرويني ، ثم التكريتي ثم الدمشقي السلطان الملك العادل : ولد بعلبك سنة ثمان وثلاثين وخمسة وقليل أول سنة أربعين ، ثم نشأ في خدمة نور الدين الشهيد مع أبيه وإخوته وحضر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته ، وقاتل وفتح فتوحات كثيرة ، وتوفي عن خمس وسبعين سنة . وكانت وفاته سنة ستائة وخمس عشرة خارج دمشق ، فحمل الى قلعة دمشق وبها أظهروا موته ودفنوه بها ، ثم نقل الى تربته بمدرسته العادلية المرقومة التي وجه تدريسها على الشهاب أحمد التنيني

---

(١) هي مقرّ المجمع العلمي العربي الذي أنشئ بدمشق (عام ١٩١٩ م) أيام الحكومة العربية الأولى ، ولا زال مجتمعاً لرئيسه وأعضائه ، ومصدراً للمجته ، وقد صدر الجزء الأول من المجلد الثامن والثلاثين ( في كانون الثاني سنة ١٩٦٣ م وشعبان

المومى اليه ، وانتقل اليها ولم تزل تحت توليته ومحل إقامته وتدريسه ، الى أن توفي يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين ومائة والـف ، ودفن في تربة مرج الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به ، وخلفه في التولية على المدرسة المرقومة والتدريس بها أولاده السادات عبد الرحمن افندي وعلي افندي واسماعيل افندي ، ولم يزل ذلك ينتقل في أولاده الى أن آل ذلك الى المترجم المومى اليه أطال الله بقاءه ، فلقد أحيا مآثر من سلف ، وكان لهم خير خلف ، وأقد كنت مدحته بهذه الأبيات وإن كانت ببقامه غير وافية ، فأحببت ذكرها في هذه الترجمة السامية وهي :

يهوى الغيد قد غدا متنائي  
بفتاة تسي النهى عذراء  
ونبتت الهوى جلب هنائي  
وامتحان ونكبة وبكاء  
وعذاب لاذقته وشقاء  
ذاتُ حسن شيئاً من الأشياء  
مستديم إلى حلول عزائي  
ت عليها أدلة الحكماء  
بت منه مجلأ بشفائي  
قد تهنى وذاك فيه بلاني  
وسيوف اللحظ اعترت أحشائي  
بورود الحدود ذات الصفاء  
ماصبا للتأديب والنصحاء  
وشفائي الإله من لأوائي  
كم أطلت الجفا تروم شقائي

يا عذولي اليك عني فدائي  
خل عذلي واعذر فتي ذاعناء  
قد سئمت الغرام بعد هيامي  
إن أهل الهوى لكل هوان  
وحنين وزفرة وصدود  
ليت شعري وهل ترى كل هذا  
ظن قومي بأن داء غرامي  
مذ رأوا علي وقد لاح للمو  
فعدا يخلص الغرام الى أن  
إن هذا لمذهب فيه قلبي  
طلما نصلة القدود فرتني  
قل لساجي للعيون يعنى معنى  
ولذات الدلال تختار صبا  
قد كفاني ماذقت من حروجدى  
يا شبيه الفتاة قدأ ولينا

إنني كنت للجهال رقيقاً  
ثم أصبحت رق حب إمام  
من حباه الإله كل حياء  
وتعالت به دمشق وتاهت  
هو حبر الأنام مفتي دمشق  
مذ دعته الأيام للدين تاجاً  
رقبة قد لاذت به وتحلت  
لو أعار الظلام أخلاقه الفـ  
ذي يراع يبدي إذا أمطر الطر  
بعمان تحكي جمال لآل  
لو نظمت النجوم فيه عقوداً  
عاطي دع لوم الحب وسرني  
فعليه اني قصرت ثنائي  
ليس يحلو الثناء إلا على من  
ان لي في مدحيه حسن وفاء  
واقتراب قد نلت منه ابتعاداً  
دام ما دام يشرق البدر ليلاً  
بني قد فاق كل نبي  
فعليه السلام ما جن ليل

توفي رحمه الله في ظهر يوم الأربعاء غرة شهر شعبان المبارك عام الف  
وثلاثمائة وستة عشر ودفن في تربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى (١) .

(١) وكان أمنا الفتوى عنده كل من الشيخ محمد البيطار والشيخ أبي الخير عابدين  
والشيخ أبي الخير الأسطواني والشيخ عبد المحسن الأسطواني كما في « المنتخبات »  
و « أعيان دمشق » ونحن الآن في آخر سنة ١٣٨٢ والشيخ عبد المحسن محمد  
الله لا يزال حياً ، وهو فوق المائة بيض سنين .

السيد محمد افندي بن السيد عمر افندي شيخ السجادة الرفاعية بجهاة الحمية  
ابن السيد حسن بن السيد محمد الحوري الرفاعي . وينتهي نسبه  
إلى ( إمام الأولياء وتاج العرفاء مولانا ) السيد احمد الكبير  
الحسيني الرفاعي رضي الله عنه . من حفيده القطب الكبير  
السيد علي أبي الحسن الحوري الرفاعي رضي الله  
تعالى عنهم أجمعين

قال صاحب العقود الجوهري ، في مدائح الحضرة الرفاعية : ولد  
المترجم المومى اليه سنة أربع وسبعين ومائتين والف في بلدة حماة ، وتوفي  
والده وهو صغير ، وكفله أخوه لأبيه الرجل الكامل السيد الشيخ  
أحمد افندي ، ونشأ على حال من الكمال والأدب ، وتلقى علوم العربية  
عن علماء حماة الشام ، وحضر الى دار السعادة اسلامبول وأكرم في  
رتبة الموالي المعروفة برتبة أزمير ، وأجيز في الخلافة في الطريقة العلية  
الرفاعية من صدور الصدور والفائض النور ، حضرة السيد محمد أبي الهدى  
افندي نقيب أشرف حلب المقيم بدار السعادة ، وترقى بتربيته وسلك على  
يديه واستفاض من معارفه <sup>(١)</sup> وله فيه المدائح الجميلة والقصائد الجزيلة وهو  
من بيت في الديار الحموية والبلاد الشامية ، غني عن التعريف لاشتهاره  
كالشمس في رابعة نهاره ، وهو الآن مقيم في بلدته حماه ، مواظب على  
قراءة الأوراد والأذكار أطراف الليل وآناه النهار ، مشغول بإعلاء كلمة  
الارشاد الرفاعية في زاويتهم الزاوية الحريرية . لا زال موفقاً لخدمة الشريعة  
الغراء مدى الآناء . ومن نظمه مشطراً أبيات سيدي أبي الهدى افندي :

(١) وصفه السيد محمد أبو الهدى افندي في كتابه تنوير الأبصار ، فقال : هو أديب  
أريب لبيب ، رشيق الشعر ، حسن المحاضرة ، شهم متين الطور ، سخي الطبع ،  
عارف بأصول الطريقة الرفاعية الخ ( س ١١٨ ) .

شيخ الورى غوث الخليفة<sup>(١)</sup> أحمد  
فجر العراق وصبحه البيادي ومن  
ذاك الرفاعي الحسيني الذي  
والطائل الباع الذي في حجة  
وتنور الحرم الشريف براحة  
تلك اليد العليا التي لقبوله  
الله أكبر ذلك المجد الذي  
شرف عظيم ليس يدرك حده  
رفع الله مقامه ورفع في مدارج التوفيق أعلامه أمين .

### محمد سعد بن محمد سعد الشهير بالمصري صاحب تحفة أهل الفكاهاة

إمام علي القدر والمقام ، همام قد انقاد له هام النثر والنظام ، لآلئ  
أفنان آدابه فرائد ، وحدائق فنونه مفتحة الأزهار لكل قاصد ووارد ،  
ألفاظه بزلال الجمال مزوجة ، ومعانيه الباهرة في قراطيس الأفتدة مدروجة .  
فن لطائف هذا البليغ الماهر ، المزري دره الثمين بالجواهر الباهر ،  
ما كتبه على طرة كتابه المسمى بتحفة أهل الفكاهاة<sup>(٢)</sup> ، في المناذمة والنزاهة :  
إذا ما شئت أن تحيا سعيداً ونظفر باللطافة والنزاهة  
فطالع سفرنا السامي المسمى بتحفة من هوا أهل الفكاهاة  
وكان فراغه حفظه الله من تأليف هذا الكتاب في شهر رجب الحرام  
سنة الف ومائتين وخمس وتسعين . ومن قوله حفظه الله :

(١) قدما في الجزين الأول والثاني مراراً أن غوث الخليفة على الحقيقة هو الله وحده

سبحانه وتعالى .

(٢) لم أر لمؤلفه ترجمة فاسجلها ، وقد قصر في معجم الطبوعات على ذكر هذا الكتاب .

نادمتني ضحى وكان عليها  
فتومت ان مجلس أنسي  
حله تشبه السماء صفاء  
زاد فيه لنا السماء ضياء  
وقال أيضاً :

منجّم الحسن لما أن رأى قمرى  
وقال دائرة الخصر النحيل به  
واستكسف القدر منه قاس بالملك  
موهومة ولذا قامت على الفلك  
وقال أيضاً :

ألا إن أنسي وابتهاج أحبتي  
وظني لأنسي حيث بان منغص  
هما مطلبي الأعلا وغاية بغيتي  
فلا كان من أخشاه عند مسرتي  
وكتب الى بعض الأحاب ، وكان ذلك جواباً لهم على مراسلتهم :  
كتبت أشكوك بيننا مستصعباً من ملالك  
وليتي كنت رقياً حتى أمر يسالك

أما بعد فقد ورد كتابك الكريم المشحون باللطائف ، وبأجداً ذلك  
الرقيم ، فقامت له إجلالاً على قدم الفرح ، وزال إذ ذلك ما كان عندي  
من الترح ، وها انا أرسلت جوابه في غاية الإجابة لأشكر مآثر السيادة ،  
والتمس رسالة هي نصف المشاهدة وزيادة ، أراني الله ضياءً يحياك الباهر  
وأنشقتني عرفك العاطر ، بمنه وكرمه أمين . ومن قوله في امم اسمعيل تطريزاً :

الحمد فيه الورد والفسرين  
ممحت بك الدنيا وضمن بك الوفا  
والشعر منه اللؤلؤ المكنون  
فانا الحزين الساهر المقتون  
وتقول لي لا خنتني وتخوت  
في أي مؤتمر عليك تبين  
وأذعت أسراري وكنت أصون  
ويشوقني لحديثك التلحين  
أنا مرتجيه على هواك يقين  
بين الأنام الشعر كيف يكون  
أنت الذي يا ظي قد علمتني

من لي بان ترضي الرقاد لناظري  
يا حسنه الراقي الكمال محله  
نادي وقل هذا الذي قد صانني  
وله في اسم أحمد لطيف :

أيا الظي المفدى  
حبذا فيك التصايي  
مالكي قد كان مني  
داره منك بعفو  
لا تكن مر التجافي  
طلما أنفقت شعراً  
يا ترى أحظى بوصل  
فتدارك نار شوقي

منعش القلب الحزين  
يا ابن أنس العاشقين  
سفه فيك يقين  
واصفح الصفح المبين  
متن أشواقي متين  
فيك حيناً بعد حين  
منك أو أبقى رهين  
يا لطيف العالمين

ومن لطائفه قوله في عواد وعوده :

وعود في يدي رشاً كسته  
إذا ما خلته مجنو عليه  
وقال الصفي الحلي في العود :

غنى على العود شادٍ سهم ناظره  
دنا إلي وجست كفه وترأ  
وقال أيضاً :

فتن الأنام بعوده وبشجوه  
حقى كأن لسانه بيمينه  
وقال أيضاً :

وعود به عاد السرور لأنه  
حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم



ليطرب في تغريده فكأنه  
وقال برهان الدين القيراطي :  
أقول إذ جس عود أمطرب حسن  
من ضوء وجهك تبقى الأرض مشرقة  
وقال شرف الدين القيرواني :  
سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذي  
تغنت عليه الورق والعود أخضر  
وقال البرهان القيراطي :

سمع غنى فأغني  
قلت إذ حرك عوداً  
أنت مفتاح مروري  
بصفات الحسن ذاتي  
عارف بالنعائم  
يا سعيد الحركات

وقلت ونحن على مائدة السماع ، متناولين من ألوانه الشبيهة ما يغذي  
الأرواح والأسماع ، وكانت واقعة الحال ، مناسبة لهذا المقال :

عجبا لعود على العود انحنى  
وتكلما حتى فؤادي كلبها  
وتراقصا رقص المشوق لألفه  
وتعانقا وتشاكيا أمر الهوى  
وقلت أيضاً :

وعواد بحب العود أضحي  
بديع مفرد ظي رشيق  
فلما جسه أبدى حنيناً  
تعطف ضاربي كرمًا وجوداً  
لعمري قد أذاب القلب وجدا  
وضاربه انحنى وحنى عليه  
معنى ليس يصغي للعلم  
سما لطفاً على مرّ النسيم  
وقال ارحم ضنا جسم سقيم  
فقلبي بات ملقى في الحميم  
وأبكانه وحقك يا نديمي  
حنو الثالكات على اليتيم

محمد بن محمد يوسف بن عبد الكريم الأنصاري

أديب ماجد ، وليب قد أقام على أدبه الف شاهد ، وهو من رجال  
اللائء الثمينة في أعيان شعراء المدينة ، فقال في ترجمة هذا الكامل والجهد  
الفاضل : الشبل بن الليث والقطر بن الغيث ، الصادقة نجابته والفاثقة  
لبابته ، الذي أقر عين أبيه ببناؤه في المكارم على مبانيه ، وارتدائه برداء  
معانيه ، فله دره من نجل أفرح والده وأبكت حاسده . وأخبرني بعض  
بني عمه أن له كتاباً في محاسن الحبوش على منوال كتاب الطراز المنقوش ،  
لم أقف عليه لأنقل منه بعض نظمه . ولكن رأيت له هذه الأبيات الدالة  
على وفور حظه في الأدب وسهمه ، وهي قوله :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| سبت عقلي مهفهفة بنجد       | فتاة من بني شرف ومجد     |
| تَمَاطِلُ في مزعفرة عليها  | يفوح عبرها مسك بند       |
| فقلت أيوسف في الحسن أني    | فقلت يوسف في الحسن ندي   |
| فقلت لها رشا أني فقلت      | أراك تعرض الغزلان عندي   |
| حكيت من الطبا عيناً وجيداً | ولكن ما لم قد كقدتي      |
| فقلت لها أخذ مثل ورد       | فقلت لا يجاكي الورد خدي  |
| فكيف تقول خدي مثل ورد      | يباع مع الوصايف بيع زهد  |
| وحقك ليس يشبهني فاني       | جميع الحور والولدان جندي |
| وأهل الحسن كلهم عبيدي      | ويشهد لي بذا تعري وخدي   |
| فبادر بالتحية قلت أهلاً    | يبدر زارني من غير وعد    |
| فبت ملذذاً في طيب عيش      | ونجمي طالع في برج سمدي   |

ان هذه القصيدة قد أذكرتني بقصيدة كنت أنشأتها لواقعة لطيفة فأحببت  
ذكرها هنا لأدنى مناسبة وهي :

مرّني محبوب قلبي وانثني وهو هيب

قلت قف يا نور عيني      انفي ماضي محب  
قال لي أية شيء      ترجي من تحب  
قلت صل صبا معنى      قال وصل الصب صعب  
قلت عدني قال دعني      وعد من تهواه عيب  
قلت في أحشاي نار      قال لي دعها تشب  
قلت ما تصبو لحالي      قال لي هيات أصبو  
قلت أحشاك حديد      قال ذا سهل ورطب  
قلت هل تهوى هواني      قال أهوى وأحب  
قلت قلبي ذاب وجدا      قال هل عندك قلب  
قلت خف يوم حساب      قال ذا والله قشب  
قلت ما لي فيك طب      قال ما للجب طب  
قلت قتل الصب صعب      قال بل سهل وعذب  
قلت ما هذا التجافي ؟      قال لي تبه وعجب  
قلت هل ذنب لهجري      قال لي كلك ذنب  
قلت هل قدرني بعيشي      قال أحزان وندب  
ثم ولي وزفير الـ      وجد في الأحشاي ب  
من لولهان مهان      عمره هم وكرب  
خانني بدري دهرني      يا إلهي أنت حسب

ثم ان هذا المترجم له أبيات كلها درر ، وقصائد كلها غرر . توفي في أوائل القرن الثالث عشر ، ولم أقف لتعيين وفاته على أثر .

محمد أمين الزلي المدني الخطيب

ناظم جواهر الكلام ، وناثر أزهار البيان بأنامل الأقلام ، تقدم في مضمار البلاغة وما تأخر ، وذلك صعب البراعة بأدبه وما تعذر ، فهو

العالم بشعار الأشعار والمقتنص لأبكار الأفكار ، فمن بديعه المستجاد وصنيعه  
الذي أبدع فيه وأجاد ، قوله :

أنا في الحب معنى والذي أهوى مهنى  
ولسان الدمع أبدي من غرامي ما استكن  
وفؤادي قد وهبا وجداً وعظمي زاد وهنا  
واشتياقي قد براني وحشى الأحشاء حزنا  
وزفيري وشهقي أحرق الجسم وأفنى  
وجفنا النوم جفوني فعدت للسهد سكى  
يا لودي من قلبي من مליح يتجنى  
من مجيري من ملك أسر القلب وعنى  
أمر في الحب ناه فرض الحب وسنا  
ونضى سيف جفاه وبما أرجوه ضنا  
ليت شعري ما عليه لو شفا بالوصل مضى  
وعفا عن شؤم ذني كرمأ منه ومننا  
وقلاقى بالتلاقي مبتلى فان معنى  
ورضي عني فإني صرت كالعبد وأدنى  
أيظن الهجر بسلى ويظن القلب يثنى  
لا ومن قدر في الحب بأن يبقى وأفنى  
ما تسليت ولو أمست لي الجفوة سجنا  
لا ولا أهوى سواه إن دنا أو صدعنا  
كيف أسلوه وقلبي نحوه حنّ وأنا  
واصطباري فر من يدي والعقل جنا  
يا حبيبي هات قل لي أي ذنب كان منا  
الذي أغراك حتى ملت عما قد عهدنا

ما الذي أوجب هذا هات بالله أفدنا  
ان يكن ذاك دلالة ما أحياه وأهنا  
أو لذنب كان انا عنه قتنا ورجعنا  
أو وثى واش مريب أو حسود قد تعى  
فلقد أبلغته بالهجر ر فينا ما تعى  
حذا ان كان ير ضيك ولو انا تلقنا

ومن الاقتباسات الشعرية الدالة على رفعته العلية قوله :

يا معشر العشاق أوصيكم حقاً وإني لمن الناصحين  
والنجاح في نصحي لكم فاسمعوا وصية العاني حليف الأنين  
ومن قوله :

سواي محب للمواثيق فاكث وإن تنس عهد الحب اني لحافظ  
وأقسم أني لا أميل عن الهوى فكيف سلوي واستياقي دائم  
وان عقد العذال في كتب لومهم وإن سلموا حال الجدال تركتهم  
وشتان ما بيني وبين مؤنبي وإن كان صبري عن فؤادي راحلا  
فيا يوسف الحسن يا من محبه ويا ناهبا عقلي وسالب صحتي  
رويدك لا تصدع بصدك مهجتي وصلني ولا تصغي لقول عواذلي  
وذرم يخوضوا في الملام فلأنا

وإني على عهد الصباية ما كث لود قديم لم يغيره حادث  
وما أنا في هذي الألية حانت اذا رث منه باعث جد باعث  
فصولا فلي في حلين مباحث وإلا فلم أبرح بعلم أباحت  
لأنني مجد في الهوى وهو عابث فجيش غرامي في سويداه لابت  
غدا وهو من يعقوب للحزن وارث بطرف مريض الجفن للسحر نافث  
فقد أزعجتني من جفاك الحوادث فما هم وما قالوه إلا خبائث  
عداوتهم للعاشقين توارث

ومن قوله :

في الظرف والبهجة والاحتشام  
صادفته يعطف غصن القوام  
قد رقص الغصن وغنى الحمام  
إذ نثر الدر عليها الفمام  
من حسنه عيناى والقلب هام  
خلف ولا تقديم أخرى أمام  
أيقن انى دنف مستهام  
مبتسم الثغر وأدنى السلام  
يمخجل الشمس وبدر التمام  
روض لشمل الأنس فيه انتظام  
له رقيباً فتوقى الملام  
وخلف الأحشاء فيما ضرام

ما أبصر الطرف بمصر وشام  
مثل رشيق صاد أحشاي إذ  
ما بين سلع ورياض بها  
وصفقت أوراقه فرحة  
فصرت مبهوتاً لما عاينت  
ولم أطق تأخير رجل إلى  
فد رأى من حالتي ما رأى  
وجاه نحوي مقبلاً مسرعاً  
فقلت يا أهلاً ويا مرحباً  
وكاد أن يعطف عطفاً إلى  
لولا صديق ظنه إذ بدا  
وراح عني خجلاً مفزعاً

☆ ☆ ☆

فهو هوان وعذاب مهين  
إني لكم منه نذير مبين

لا توقعوا أنفسكم في الهوى  
فامتشلوا الأمر وعنه انتهوا  
وقال :

ومن عادة الظبي أن يلتفت  
فخلناه من شرك منفلت  
ر لذلك حتى عدولي شمت  
وأبيض من جفنه منصلت  
جريحاً وعقلي به فد بهت  
يق ولا الفرق ما بين سبع وست  
اليه وإن يلتفت التفت  
إذا ما بدا وإذا ما نعت  
على رغم أنف الزمان المشت  
فلم التفت طول دهري لست

تبدى لنا ملفتاً جيده  
ومرّ وأمرع في مشيه  
غزال غزاني وأبدى السرو  
وصال بأسمر من قدّه  
فلا بدع إن صرت من لحظه  
وأمسيت لم أدر أين الطر  
وأسرعت ان سار في خطة  
فكل يميل الى حسنه  
فيا ليته جاد لي باللقا  
وإن سمح الدهر يوماً به

وقوله :

مذغبت يا بدر عن هذي المطالع ما      أبقيت إلا غراماً في الضلوع نوى  
فالجسم عندي وعيني في الطريق وها      قلبي لديك يعاني حرقه وجوى  
والشوق والى علي الحزن إذعزل الـ      صبر الجميل ونومي للفرار نوى  
والدمع خطط لي ثوب الضنى بيد      حمراء لما رأى جسمي سليب قوى  
فكم يقاسي العنا قلبي وقلبك يا      روحي مهنا لأنواع السرور حوى

وان هذا المترجم من أعيان حديقة الأفراح لإزالة الأتراح . وقد ترجمه مؤلفها فقال : صاحبنا الأديب ، محمد أمين الزلي المدني الخطيب ، واحد أدباء العصر ، والجواهر الفرد الذي ما ظفر بمثله جوهرى في الدهر ، اجتمعت به عام الف ومائتين واثنتين وعشرين في بندر جدة ، فرأيت من أخلاقه ما أوجب علي حمده ، شمائله تدل على اللطافة ورقته أرق من السلافة ، ما الدر النظيم بأفخر من عقد نظامه الثمين ، وما أرج النسيم بأضوع من روائح منشوره الذي هو في الحقيقة سحر مبین ، فمن لطائفه قوله :

لاح الصباح براية بيضاء      وسطا ففرق عسكر الظلماء  
والروضة الغناء قام هزارها      يشدو فأشجانا بطيب غناء  
والغصن لاح لنا بتاج أزاهر      متكلكل بجواهر الاندباء  
فانهض وبادر للخلاعة واغتم      صفو الزمان ولا تكن متناقى  
واقرن صبوحك بالغبوق ولا تدع      فرص السرور بقدوة ومساء  
واعقد بينت الحان واجعل مهرها      عقلي وأشهد سائر الندماء  
واستجلها بكرة تقلد جيدها      بعقود در بل نجوم سماء  
واشهد محاسنها إذا ما أهديت      من كأسها في حلة اللآلاء  
واقض ختام كؤوسها واكتف لثا      م عروسها وانشق لطيف شداء  
واعدل عن العيدان وارشفها على      رقص الغصون ونعمة الوراق  
وإذا سألتك ما اسمها متلذذاً      قل لي فديتك في جواب ندائي

قامت بها أجساد كل هناء  
 جلبُ السرور ودفع كل عناء  
 وتشاكلا في رقة وصفاء  
 أخفت أشعتها ضياء ذكاء  
 في ظلمة لم تقتقر لضياء  
 يغنيك عن ندى ونشر كباء<sup>(١)</sup>  
 حمراء وسط زجاجة بيضاء  
 وحديثه نوع من الصهباء  
 عن قطفه باللحظ والإيماء  
 فضح العصون بقامة هيفاء  
 لم يدر أيها رآه الرائي  
 قول العواذل يا أبا السراء  
 طلق العنان برغم كل مرائي  
 دبا وخل فقالة الفقهاء  
 صرفاً وحاذرٌ مزجها بالماء  
 بلماه فهو دواء هذا الداء  
 عذب شهى فيه بره ضنائي  
 للماشقين بعينها الكحلاء  
 مولاك في السراء والضراء  
 ينجيك من سوء وشوم بلاء  
 يزف<sup>(٣)</sup> الرحيل وأنت في الأهواء

هي راحة الأرواح والروح التي  
 لا بل هي الراح التي من شأنها  
 راح تشابه لونها وإناؤها  
 راح اذا ظهرت بيوم مشرق  
 راح اذا ما أبرزت من خدرها  
 راح يفوق المسك طيب شدائها  
 فاشرب هنيئاً واسقنيها قهوة  
 من كف ساق في لاه ولحظه  
 وبجده ورد جماء بأهمهم  
 فاذارنا هس العيون أو انثنى  
 واذا بدا والبدر حال تمامه  
 فعليك يا هذا بها واليك عن  
 واركض عيذان الخلاعة والهوى  
 ودع المساجد عنك والزم عادة الا  
 واصرف زمانك كله في شربها<sup>(٢)</sup>  
 وامزج زجاجتها اذا ما عفتها  
 أو من لمى عذراء ذات مقبل  
 تسي وتستلب العقول اذارت  
 واعص النصيح ولا تخف احد أسوى  
 واخضع وذل له ولد يجتابه  
 واعد توبة مخلص من قبل أن

(١) الكباء : العبرة .

(٢) هذا كله لا يقوله عاقل ، ولكن هذه الصبوة ، قد ختمها بالنوبة ، كما ترى

في ختام هذه الآيات ، من الاستمداد لا هو آت ، نقا الله عنه

(٣) يزف : يسرع .



فلعل أن يعنى بصادق فجرها ديجور ليله جرمك الليلاء  
ان هذا المترجم قد توفي بعد الألف والمائتين والاثنتين والعشرين ولم  
أقف على تعيين وفاته ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

السيد محمد يوسف البلجرامي الحسيني هو من رجال الحديقة  
وقد ترجمه بها فقال

ومن قوله أيضاً :

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| يا ذا الشفاه الحاليه | اعطف ورق الحاليه    |
| فهو نار حاميه        | لا تبل قلبي بالتجني |
| وان أردت فؤاديه      | خذ يا حبيبي ما ملكت |
| ان زدت في هجرانيه    | واحيرتي واحرقتي     |
| وكآبتي وبكائيه       | ارحم فديتك ذلتي     |
| وتركت روحي باليه     | جرعني غصص الجفا     |
| تنبيك عن أشجانيه     | ها حالي يا منيتي    |
| وأضاعي ووداديه       | يا من حفظت وداده    |
| قيامه عن أجفانيه     | حرمت طيب النوم يا   |
| حتى العذول رثي ليه   | يكفيك اني مدنف      |
| آه وآه ثانيه         | أواه ما نابني       |
| من لوعتي وعنائيه     | ما ضر لو أطلقنتي    |
| وجحدت دين وصاليه     | سوف بي ومطلتي       |
| وشرف داريه           | عرج علي ولا تعذبني  |
| مك قط ما هي ساليه    | والله روحي عن غرا   |
| لا ذقت مثل غراميه    | داوي بوصلك مهجتي    |

قال حسان هندوستان المعروف بازاد، في كتابه سبحة المرجان :  
هو قسطاس المقولات ، ونبراس المنقولات ؛ بل هو ملك كريم ، وعلى  
الجزائن حفيظ علم . علمه الله من تأويل الأحاديث ، وأدار عليه كؤوس  
العناية بالتثنية والتثليث (١) فمن لطائفه قوله فيمن ورد روضه .

قد شرف سيدي رفيع المقدار روضي ليرى به جمال الأزهار  
رحبت به وقلت أهلاً سهلاً حياك الله أنت نور الأنوار  
ويعجبني قوله :

سرت الي وكان البدر ملتماً وكابدت في سراها أي معسور  
فقلت أهلاً بمن جلت عنايتها بها تيسر لي نور على نور  
انتهى . توفي في القرن الثالث عشر ولم أقف على تاريخ وفاته (٢) رحمه الله .

### الشيخ محمد علي الجيلاني المعروف بالخزين نزيل نبارس

هو من رجال حديقة الأفراح ، قد ترجمه مؤلفها بقوله :  
عالم توجه الله بتاج الكمال وألبسه حلة الشرف والكرامات ، عارف  
أوضحت شمس معارفه البازغة منهج الفلاح ، عابد صرف شريف عمره في  
طاعة ربه المتأخر . أديب ، ديوان نظمه باللسان الفارسي زهية الأبصار ،

---

(١) في الأعلام : محمد يوسف بن محمد أشرف الحسيني الواسطي البكرامي : فاضل  
من أهل بكرام ( في الهند ) ، له كتاب « الترع الثابت من الأصل الثابت »  
في التوحيد الشهودي ، قال صديق حسن خان : وقتت عليه فوجدته في باب ،  
خطيباً في محرابه ، وله شعر بالدرية والفارسية أم قوله : التوحيد الشهودي .  
قال الشبلي من أئمة التصوف : ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة ، فيضمحل إحساسه  
بما سواه ، من الرسالة القشيرية في علم التصوف .

(٢) في الأعلام : ( توفي سنة ١١٧٢ هـ ) .

بليغ ، لطائفه باللسان العربي ددر وأنوار . فمن جيد شعره قوله من لاميته المشهورة التي مدح بها الامام المرتضى كرم الله وجهه :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| وليس عنك سواد العين منصرفاً    | مها تشاهد بالتدعيج والكحل      |
| اسمع كلامي ودع لامية سلفت      | الشمس طالعة تغنيك عن زحل       |
| فمن أنيني حمام الأيك في طرب    | قد اقتدى بزفيري واقتفى رقتي    |
| مني الأنين ومنكم ما يليق بكم   | بذلت جهدي لكم لا بد من بدل (١) |
| فوالذي حجت الزوار كعبته        | وكم هنالك من داع ومبتهل        |
| جرى مجاري دمعي حب حضرته        | وأشرق الشوق في صدري بلا طفل    |
| ليس اصطباري ببعده الدار عن سكن | بل من نحو لي يا غوثي ومن فشلي  |
| وكم دعوتك يا كهفي ومعتدي       | مستنصراً فأتني بالنصر عن عجل   |

توفي في القرن الثالث عشر ، ولم أعلم تاريخ موته رحمه الله .

### قاضي القضاة الأجدد محمد نجم الدين خان

هو من أفراد أعيان الحديفة ، وإنسان حذقة أهل الحجاز والحقيفة ، قد ترجمه صاحب الكتاب المذكور وإن كان فضله بين الأنام مشهور ، فقال : نجم الهداية الثاقب مظهر المكارم والمناقب ، عظيم (٢) العلوم العقلية والنقلية ، وسفينة النجاة لمن اهتدى بأنجم فضائله الجليلة . نثاره شذور المسجد ، ونثاره من وقف عليه لم يلهج بغير الصلاة والسلام على محمد . فمن لطائفه قوله :

---

(١) قال صاحب الحديفة أحمد بن محمد الأضاري البيني الشرواني - بعد هذا البيت : سبحان المنم ، هذا البيت غاية في النطف ، وما أحسن قوله منها : فوالذي الخ وليته ترجم لهؤلاء الأدياء تراجم كادلة ، أو ذكر تاريخ وفياتهم على الأقل .

(٢) العظم : البحر العظيم ، والرجل الواسع الأخلاق .

لسلى جبال كشمس الضحى لها جبهة قل هلال بدا  
لها قامة مثل مرورة تميل يداها كأعصانه بالصبا  
وكانت لها حلة مع صفا عن القلب ما زال تجلو الصدا  
لقد فارقني بلا باعث وداع الى نقض ذلك الهوى  
وما لاحظت خدمتي كالعييد ولم توف أصلا عهود الحمى  
ولي دونها حياة الاضطراب كحوت عن الماء جاز الترى  
جرى من عيوني بسول الدما إلى الله أشكو جرى ما جرى  
فيا ثاقب اصبر ولا تجزعن لأن النساء قلّ فيها الوفا

انتهى . مات المترجم في أوائل القرن الثالث عشر .

### المولوي محمد باقر النوايني المدواسي

قد ترجمه صاحب الحديقة فقال : نابغة الدكن وجريها ، وريحانة  
الظرائف وزهيرها ، بقر الفنون بأنفاسه الطويلة في النثر والتنظم ، وذبح  
الطروس بنفائس المدائح وزخارف الذم ، فأهدى إلى السواد الأعظم  
المدح الملبح ، وأزجى إلى الفرقة الامامية الذم القبيح . فمن لطائف  
نثره ما كتبه إلى السيد العلامة الأديب صفي الاسلام ، مفاتيح الشافية  
بالمدينة المنورة أحمد بن علوي باحسن جملة الليل :

سلام به نور الحجة لامع ونشر تباشير الهوى منه ساطع  
على من جميل خلقه الذكي هو المسك ما كررته يتضوع ، وحسن صيته العلي  
كبرق بدا من جانب الغور يلمع ، المتروي بمنهل المجد الروي والمتحلي  
بمجلس الشرف الحلي ، الراقل في مطارف النسب الفاخر والحاقل بطرائف  
الحسب الزاهر . المتسهم ذروة العز الشامخ المتسلم لصفوة الفخر البادخ ،  
التميز بمزايا الشم الرضية والتحيز بزوايا الهمم السنية ، نخبة الفضلاء الأجداد

ونقاوة الأدباء الأجواد ، المنسوب إلى اليمن الميمون كالسهميل ، مولى السيد أحمد باحسن جل الليل ، أنار الله مهجته وأدام بهجته . وبعد فلا يخفى على ضميركم الذي هو ملووح كل فلاح ومصباح كل صلاح ، ان التعارف المتحقق في معهد الأرواح ، يورث التحالف في مشهد الأشباح ، ويثبت تارة مضمون الغرام الأيمن بالخط الشعاعي المتصل بالوجه الحسن ، ويجدد أخرى تلك النسبة المتناهية الكتمان ، بإبلاغ المحاسن إلى مسامع الخلان . وإن اشتهر انتشاء الحب من العين سرأ وعيانا ، فالاذن تعشق قبل العين أحيانا . إلى غير ذلك والسلام انتهى . توفي المترجم المذكور في القرن الثالث عشر ولم أقف على تعيين وفاته .

### السيد العلامة محمد بن اسحاق

هو من زهرات أفنان حديقة الأفراح ، ترجمه صاحبها مع السادة الملاح ، فقال : باب مدينة العلم ومعدن الكرم والحلم ، نثره أبيه من الدر المنثور ، ونظمه أفخر من قلائد النجور . فمن لطائفه قوله :

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| أيا بارتق الجرعا هل الجزع ممتور | وهل بالغواني ذلك السفح معمور   |
| وهل ذلك الروض لتضير نضارة       | بعين الرضامن ساكن السفح منظور  |
| وهل كسيت فيه الغصون قطيفة       | مطرزة خضرا وأزرارها نور        |
| ازاهير تغدو بعد حين كأنها       | دراهم في حافاتها ودنانير       |
| فله ذاك الروض كم عبرت به        | نسيم الصبا في طيها المسك منشور |
| يكبر من يأتيه حتى طيوره         | لها فيه تهليل كثير وتكبير      |
| إذا رقصت أغصانه فحجامة          | مزامير في أرجائه وظناير        |
| سقاها الحيا طول المدن فهي جنة   | لأن الحسان اللاعبات بها حور    |
| كواعب لا تفتر عن حرب عاشق       | بتدبير رأي فيه للصب تدمير      |
| يجهز جيش الانكسار لحربه         | وما هو إلا لحظ عين وتقدير      |

وعيداء أما اللحظ منها ففاتك  
إذا ابتسمت أو كلمت مغرماً يرى  
يحافظ مضناها على حبه لها  
لها في الجفا جزم على رغم انفه  
بطول تجنّبها وتقتير لحظها  
شكوت لها هجري وقلت لها منى  
فيا هذه عطفاً على ذي صبابة  
أمرت منامي بعد اطلاق مدمعي  
وأرسلت قلبي المستهام مع الصبا  
هي انه ضيف ألمّ بداركم  
على كل حال أنت عندي حبيبة  
انتهى كلام الحديقة ثم ان المترجم المذكور رحمه الله تعالى قد كانت  
وفاته في أوائل القرن الثالث عشر لكنني لم أقف على تعيين تاريخها .

### محمد الجرموزي

قال في حديقة الأفراح لإزالة الأتراح : بليغ ماهر يزدرى دره الثمين  
بالجرهر الباهر ، فمن لطائفه قوله مكاتب حسين بن علي الوادي وهو إذ  
ذاك بصنعاء :

الغيم أرخى أدمعاً لا تفتيق  
وآلبس الأغصان ثوباً أنيق  
وآدبج الأرض فمن أخضر  
أو أصفر أو أحمر كالعقيق  
وكلمها مرت بنا نفحة  
أهدت من الأزهار مسكاً سحيق  
روت حديثاً عاد دمعي له  
مسلسلاً بالود لما يستفيق

ان الربا قد كلت بالندى وانتظم المنتور بين الشقيق  
يا أيها الوادي الذي نشره قد ملأ الأرجاء نشرأ فتيق  
بعذك عني والرفا شيمقي مالي إلى السلوان عنه طريق  
انتهى . مات المترجم بعد الألف والمائتين ولم اقف على تاريخ موته .

### السيد محمد بن صلاح الهادي

قال احمد بن محمد الانصاري اليميني الشرواني في حديقته المشمولة بأنواع  
الأماني : علم الهدى ، والإمام الذي ما ضل من تبعه واقتدى ، فمن  
لطائف قوله :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| لست أنسى رقة العيش الذي   | زاد في الرقة حتى انقطعا |
| في ربا الشجعة كنا جيرة    | واخلاني وأخذاني معا     |
| جنة عندي رباها زخرفت      | سما والكرم فيها أينما   |
| وسقى الله لييلات الحمى    | وكلاه وجماه ورعا        |
| وصديقاً زارني من بعد ما   | بجلايب الظلام اذ رعا    |
| قطع البيداء نحوي مسرعا    | والفيافي والموامي قطعا  |
| زار كالطيف اختلاسا ومضى   | ثم ما سلم حتى ودعا      |
| اودع القلب أمي إذ ودعا    | فجميل الصبر مني امتنعا  |
| وسعى الهادي به مستخفرا    | بعد ان فارقكم لاسمعا    |
| أو ظنتم أن جفني هاجع      | فلمعري بعدكم ما هجمعا   |
| عيل صبري إذ رحلتم جزعا    | وفؤادي ذاب فيكم ولعما   |
| كان ينهاني الحيا أن اشتكي | ففرامي الحياتي منعما    |

انتهى . مات في القرن الثالث عشر في أوله رحمه الله تعالى .

### القاضي محمد بن أحمد مشحم

من تزينت الحديقة بطلمعه وتحلت بصفته وحسن ترجمته ، قال منشئها  
وبطراز البراعة موشها : عدل عن الجور وفيما حكم عدل ، واتقن فن  
البلاغة بصائب رأيه الأكمل ، فمن لطائفه قوله مجازياً الفاضل الأديب محمد  
ابن خليل السمرجي الجدازي :

أم الزهر جاءت في بديع من السرد  
وعشب وذا شيء يجمل عن الحد  
بأعقب من مسك فتيق ومن ند  
أم الشهد أم أحلى من الخمر والشهد  
بعيدة مهوى القرط مياسة القد  
أم الشمس قد لاحت على شرف السعد  
تميس بأزهي من مرنحة المد  
ولا يرتضي إلا الثبوت على العهد  
وخذ كما التف الشقيق على الورد  
وطرف كما تبدو الظباء من الغمد  
حرام وذاحل فيناطيب ما أهدي  
تبخر من وضي البلاغة في برد  
جزاء سوى الشكر المكال بالحمد  
فقصر عنه في تطلبه كدي  
بها قد حلا جيد المكارم والمجد  
الحاسن حتى صار يعرف بالفرد  
ذكي ، سجايه تجمل عن الحد  
وذهن دقيق الفكر أمضى من الحد

أزهر الربا هديت أم لؤلؤ العقد  
أم الروض لا ، فالروض ماء وتربة  
أم الذنجات العاطرات تأرجت  
أم الخمر في كأس الطروس أدرتها  
أم الريق من فتانة الشعر والرنا  
أم الطرس وافي أم بدافر الدجي  
أم الغادة الهيفاء في الحلي أقبلت  
وجاءت بجل لا يجل بورد  
بشعر كما يزهو الأفاح ملاحه  
وجيد كما تزدهن ظبا السفح لفته  
أم السحر لا استغفر الله انه  
وماهي إلا بنت فكر فريدة  
نفائس افكار أتت لم أجد لها  
وذر قريض رمت ادراك شاره  
حلى صاغها من حاز كل فضيلة  
أخو الأدب الغض الذي جمعت به  
أديب أريب ألمعي مهذب  
له خلق أزهي من الروض باسمها



أعيد سجايه التي طاب ذكرها  
لأنقاسه في الطرس أي توضع  
فله ما أهديت يابدر من يد  
أياد توالت منك عجلي كأنها  
وإني في عجزني عن الشكر سائل  
بمالك في سمعي وطرفي وخاطري  
فودك في قلبي ألد من المنى  
قدم زينة الآداب بدر كالمها  
انتهى . توفي رحمه الله تعالى في القرن الثالث عشر (١) .

### عز الاسلام محمد بن محسن الفوشي كاتب بندر الخا

هو من احتوت الحديقة عليه ووجهت وجهة الترجمة إليه ، فقال مصنفها  
وجامعها ومؤلفها : مصدر الغرائب ومظهر العجائب ، منهل أدبه صافي  
ومختصر المطول من بدائعه مغني اللبيب وكافي ، فمن لطائفه قوله :  
لقد فثرت أيدي السجائب لؤلؤا فنظمها كف الرياض بلا شك  
وقلد أجياد الغصون عقوده فشا كلها نظم الأديب بلا شك  
كذلك ألفاظ الحبيب وقد دنا بمستلطف الاعذار بعد الحفا يحسكي  
انتهى . توفي المترجم رحمه الله في أثناء القرن الثالث عشر .

(١) قال في الأعلام : نافلاً عن « تحفة الإخوان » و « البدر الطالع » : فقيه  
يعاني ، له نظم جيد ، من أهل صدقة ، اشتهر في صنعا ، وولي الخطابة  
والقضاء في بعض المدن أيام المنصور الحسين بن المتوكل وابنه المهدي العباس .  
وتوفي بصنعا . صنف رسائل جمعت في مجلد ، منها « منتهى التهاني في إسناد  
كتب من أزلت عليه الثاني » قال الشوكاني : واملن مجموعة أرقامه عند ولده .  
( توفي سنة ١١٨١ هـ ) هـ .

الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى اغلاني  
الشافعي النقشبندى الخالدي (١)

عالم غير أنه بعلمه عامل ، ومرشد الا أنه بارشاده كامل ، كأنما بينه وبين القلوب نسب ، وبينه وبين الحياة من موت الجهل أقوى سبب . له فضل قد اعتلا على هام المناقب ، وأدب نبوي تتوقد به نجوم الليل الثواقب ، وشمائل قد كاثرت رمل النقا ، وفضائل قد أربت على الجواهر في الرونق والنقا . مع ماله من كرم يخجل الأجواد ، وسخاء هو في الأعناق كالأطواق في الاجياد . لم تروصاح التواريخ كأحاديثه الحسان ، ولم تحرر كتاباره في صحائف الحسن والاحسان . وجاه قد استوى على سماء القبول ، وقدر قد احتوى على ما يفوق المأمول . وهو من رجال الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ، لحفيده الأديب الكامل والأريب الفاضل ، عبد المجيد افندي فقال في ترجمة هذا السيد الأستاذ والسند العمدة الملاذ : فاتحة الأتقياء المهتمين ، وخاتمة الخلفاء المرشدين ، وقبلة أولياء العلماء ، ورحلة علماء الأولياء ، روض المعارف الوارف ، يأوي الى ظل فضله وفضل ظله كل عارف ، جامع فرق الارشاد ، وفارق جمع الامداد . منهل أنواء الأنوار الشعشعانية ، ومظهر اسراء الأسمار الربانية . الى رقيق أخلاق يعرفها كل من له في الطريق خلق ، وأنفاس تشف عن علو كشف وأذواق ، ربي بها من السالكين نفوساً شموساً ، فأشرقوا في فلك الهداية أقماراً وشموساً . وكرم وكرامات تثبت ماله من جلاله المهم والمقامات ، فهو الكوكب الذي قابل بقابليته المحمدية ضياء شمس الذات الخالدية ، فانطبعت في لوح مرآته الصقيلة كافة صفاته الجليلة الجليلة ، فأشرق في سماء

(١) له رحمه الله ترجمة وافية ، في كتاب « الحدائق الوردية » تأليف حفيده الشيخ عبد المجيد الخاني ( ص ٢٦١ الى ص ٢٧٢ )

الولاية بدرا وفي دولة الهداية صدرا ، وأصبح منه فضلا في وصل ، والنسخة الثانية المقابلة على الأصل ، وورثه رشداً فرضاً ورداً .

ولد قدس الله سره وأثاله بقربه تمام المسرة ، سنة ثلاث عشرة ومائتين والفر في خان شيخون ، محل مشهور في طريق حلب على مرحلة من حماه ، منه سيدنا العارف الكبير الشيخ قاسم الخاني صاحب كتاب سير السلوك الى ملك الملوك ، وشرح عنقاء مغرب لحائمة الأولياء المحمدين الشيخ الأكبر محيي الدين ، قدس الله سره ورزقنا نظره وبره ، أمين . وكان أبوه عبد الله معزراً في قومه موقراً في أهله ، دمت الأخلاق حسن الأوصاف . توفي هذا العزيز ، والجد الأجد في سن التمييز ، واشتغل بقراءة القرآن والكتابة وهو في حجر والدته الصالحة التوابة الأوابة ، الصومامة القوامية ، الذاكرة الشاكرة . ثم ارتحل قدس الله سره مع والدته الى حماة المحمية ، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والآداب المرضية . فتفقه في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه على العالم الفاضل الشيخ خالد السيد ، والعالم الفاضل الشيخ عبد الرحيم البستاني ، وقرأ النحو وطرفاً من الآلات على العالم الفاضل الأديب الشيخ حمود زهير ، ولازم العبد الصالح الشيخ فارس - الذي كان في حلبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أول فارس - مدة ست سنين ، ثم أخذ الطريقة العلية القادرية من السيد الشيخ محمد الكيلاني الأزهري قدس سره ، واشتغل بها بتعليم الناس الأحكام الشرعية ، وصرف قصارى الهمة لاجياء السنة السنوية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه ، فكلم أزال من بدعة ومحام من ضلاله ، حتى كان يحضر الناس قهراً الى المسجد ويعلمهم فرائض الدين ، والتوبة من المعاصي وتجديد الاسلام والعقود ، فحصل على يده نفع عظيم ، واشتهر في أرجاء حماة اشتها الشمس في رابعة النهار ، وصار يعبر عنه بمهدي الزمان . وكان جلوسه في جامع الجامع للعلوم والعرفان ، الولي

الكامل بلا دفاع الشيخ علوان الحموي قدس الله سره ، واقامته كانت في زاويته ، وحصل له بذلك مدد عظيم من روحانيته ، ولم يزل كذلك إلى أن شرف الديار الشامية قطب دائرة الارشاد وبحر الهداية والامداد ، ذو الجناحين وعلامة الثقلين ، أبو البهاء ضياء الدين ، حضرة سيدنا ومولانا الشيخ خالد قدس الله سره العزيز ، فتشرف بأخذ الطريقة العلية النقشبندية عنه ، كما ذكر ذلك في البهجة السنية ، ودخل الرياضة حالاً في جامع العداس ، فأدرسته جذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين ، فحصل له بعد ثلاثة أيام النسبة المعبر عنها بالوصول والفتناء ، (١) وهو دوام مقام الإحسان ، ولم يزل في ذكر وفكر يترقى إلى أعلا المقامات ، حتى أتم الأربعينية ، فاستأذن بالذهاب إلى أهله في حماة فأذن له ، ثم لم يبرح أن عاد فأدخله الرياضة ثانياً ، فلما تمت عاد إلى أهله أيضاً ثم رجع فدخل الرياضة ثالثاً ونفسه متشوقة إلى ختم المقامات والترقي في مقام الأولياء ، فبعد أن أكمل الرياضة انقلب إلى أهله فكثت غير بعيد ، إذا بأمر من حضرة مولانا قدس الله سره بحضوره وعائلته إلى دمشق الشام ، فلم يتأخر عن الإجابة لحظة ، وذلك سنة إحدى وأربعين ، فأقبل عليه قدس الله سره ، لما رأى من علو همته وصفاء فطنته وفطرته ، ورفور علمه وتوقد ذكاء ذكائه وفهمه ، وكان قد ابتدأ يقرأ النهاية شرح المنهاج في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه ، لعلامة الدنيا شمس الدين الشيخ محمد الرملي الأزهرى نور الله مرقدته ، صباحاً في مدرسة داره ، ويميد له الدرس سليل العلماء عمر أفندي الغربي رحمه الله ، فلما حضر الجدة الأجد جعله محله وسر به مروراً عظيماً ، وبشره بأنه سيصير شيخ الشام ، وقد حقق الله بشارته كما سبق الأملع بذلك . في ترجمة حضرة مولانا قدس الله سره العزيز .

(١) أشار القوم بالفتناء الى سقوط الأوصاف الذميمة ، وأشاروا بالبقاء الى قيام الأوصاف الحمودة ، كما نراه في رسالة التشيرى ، ( ص ٤٦ ) .

ولما توفي خليفة جامع المرادية المشهور بالسُّويَّة ، العالم الفاضل والمرشد الكامل ، ملا خالد الكردي قدس الله مسره ، عينه لمكانته عنده مكانه وخلفه خلافة مطلقه ، وأذن له بالارشاد وتلاوة الذكر الخوجكاني والتوجه الاخوات في الجامع المذكور ، وكتب له صك الخلافة وختمه بخاتمه الشريف انتهى .

ولم يزل في ذلك المكان المذكور يرشد الناس إلى فضائل الأمور ، مع تقوى وعبادة وقناعة وزهادة ، وذكر وقيام وصلاة وصيام ، إلى أن توفي رحمه الله وأعلى في مدارج السعادة مرقاه ، وذلك سحر يوم الاثنين تاسع عشر صفر الخير سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، ودفن أعلا الله مقامه وبلغه في دار الجزاء مرامه ، بتربة كعبة الاسعاد وختم الارشاد سيدي الشيخ خالد الحضرة في صالحية دمشق . وقد رثاه حفيده عبد الحميد افندي بهذه المرثية الجليلة وإن كانت في حقه حقيرة وقليلة :

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| متى يسعف الصبر الجميل ويسعد      | وحزت على حزن يقيم ويقعد        |
| أثار بقلبي ما أثار من الجوى      | فغيرانه بين الجوانح توعد       |
| ورزه يذوب الصخر من صدماته        | ويرجف قاف منه والبحر يحمده     |
| فكم أورث الأبواب بحران دهشة      | الى أن غدت في صدقه تتردد       |
| وشق قلوباً لاجيوباً مشقة         | ومزق أكباداً له تتكبد          |
| وأرسل من أهواله سحب عبرة         | بلا فترة بل حين تصدر توردد     |
| على فقد جد طالما جد في العلا     | وأصبح الدين الحنيف يحدد        |
| على العلم والارشاد والزهد والتقى | على الجود والامداد والخير يفقد |
| على الأمر بالمعروف والنهي زاجرا  | عن المنكر المطلوب فيه التقيده  |
| على بحر عرفان موارده صفت         | لكل مرید فيه الله مورد         |
| على شمس أسرار تضيء هداية         | وتحيي الطريق المحببى وتؤيد     |

يجاهد في الله والله يجهد  
يقسمها ذكراً وفكراً ويسجد  
فمن جاءه يسعى فبالله يسعد  
بصدق له الذكر الجميل يخلد  
بتحرير تقرير يحل ويعقد  
بذوق له العلم اللدني مسند  
يشيد من أركانها ما يشيد  
وآثاره الكبرى بذلك تشهد  
فكانت بهم تحمى الطريق وتحمده  
إذا غاب منهم مرشد لاح مرشد  
وحضرة عبد الله والجد الامجد  
له في مقامات الولاية مشهد  
وما يصلح الأحوال فيه ويفسد  
كبار وهم الأولياء التفرد  
كما هو في علم الشريعة مفرد  
الى الله يهدي السالكين ويرشد  
وقوم كرام ركع فيه سجد  
له الورع الأولى به والتجرد  
شكور اذا أقوى<sup>(١)</sup> وقور بمجد  
بهمة الكبرى التي لا تقلد  
وخيراته في كل وقت تجدد  
بتفسير فقه نحوه الحق يقصد  
فآياته قتلى لنا وتجوّد  
عزيز فمن أمثاله ليس يوجد

على صائم الأيام وهي هواجر  
على قائم الليلات وهي دياجر  
على مرشد يهدي الى الحق نوره  
على وارث القطب المعظم خالد  
فمن لدروس العلم يحبي دروسها  
ومن لعلوم القوم يظهر سرها  
ومن للطريق الخالدية بعده  
فيا طالما أحيا مآثر قطبه  
وعزز من قاموا بحق مقامه  
كواكب إرشاد أضاءت على الورى  
هم الشيخ اسمعيل قدس سره  
محمد الخاني والمظهر الذي  
له العلم في هلك الطريق وملكه  
تفرد عن أقرانه بناقب  
فقد كان في علم الحقيقة مفرداً  
فطوبى له من عارف جد عارف  
له مسجد بالذكر والفكر عامر  
له الجود والايثار والزهد والتقى  
صبور على التقوى غفور لمن أسأ  
تقلد في الارشاد أكبر منصب  
كراماته في كل ملك شهيرة  
بديع بيان في حديث تصوف  
وبهجته أسنى كتاب مؤدب  
ولا عيب فيه غير ان وجوده

(١) أقوى إقواء: نزل في قواء أي قفر ، وأقوى الرجل : انفر

أعد له الله مقام شهوده  
وأحيا الليالي ساهدا الطرف ساجدا  
بنفسي أفدي فرقدأ حل مرقدأ  
عجبت لقوم وسدوه بلحده  
وأعجب منه أن مجراً يقله  
علوم وعرفان وزهد ورحمة  
فيا ليتني ما ذقت صاب مصابه  
عليه من الله تحية رحة  
ومني له حسن الثناء لأنه  
فلا أثمرت في روض طرمي براعة  
إذا كنت لا أبكي دما لفراقه  
واشكره ما دمت حيا لعلي  
وأنى لذهني أن يكافئ فضل  
عهدت إليه أن يجيد رثاءه  
فحال الجريض اليوم دون قريضه  
فصدمت أحزاني وقلت مؤرخا  
وإلا فإدام المصاب مصاحي

جزاء شهادات له تتعدد  
فأضحى له دار النعيم تمهد  
وأعظم به من مرقد فيه فرقد  
وما فتت منهم قلوب وأكبد  
سرير ويحويه من الأرض مرقد  
وجود وإرشاد وتقوى وسؤدد  
ولا كان لي في عالم الكون مولد  
وهتان رضوان وعفو مسرمد  
هو السيد المنشي الفخار المشيد  
براعة لفظ كاللآلي ينضد  
وانديه ما زلت أنشي وانشد  
أكافي أياديه الكبار واحمد  
وان عليه كل أن له يد  
وعهدي به عند المهمات ينجد  
لعمرك ان الحزن للذهن يخمد  
توفي حصن الأتقياء محمد  
متى يسمع الصبر الجميل ويسعد

الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخالي  
الشافعي النقشبندي الخالدي

شمس معارف العوارف ، المشرقة في أفق سماء العواطف ، والكوكب  
الذي به يستنار ويهتدى ، والمرشد الذي به الوصول إلى المأمول يقتدى ،  
من أطلع الآمال في أفلاك المنى ، وأظهر الافضال في عالم الدنا ، واستوى  
على أوج الرفعة متوجاً بالفضائل ، واحتوى لله دره على اعلا الأوصاف

والشائل ، ومعاليه فوق السماك ذراها ، وكال علمه لا يبارى ولا يضاهى ،  
ولاتباعه باتباعه الحظ الأوفر ، واليد البيضاء التي دونها المطاول قصر ، ولقد  
ادرج ترجمته ولده الفاضل ، وشبهه الماجد الكامل ، عبد المجيد افندي في كتابه  
الحدائق الوردية ، في حقائق اجلاء النقشبندية ، بقوله ، الإنسان الكامل  
بالكمالات الإلهية ، في مواقف فتوحات الأسرار القدسية ، مفتاح غيب  
عروش الكلم ، المكنونة في نقوش فصوص الحكم ، بيت قصيد نظم السلوك ،  
إلى ملك الملوك ، قوت قلوب الطالبين ، وقوة سامع الراغبين ، الكبريت  
الأحمر الموزون بالموازن الذرية لفضله المتكفل بكشف السر الغامض ، في  
قرب النواقل ومكتوبات الفرائض ، المضمون به على غير أهله ، قاموس  
لغة الخواص ، فيه من منن اليواقيت والجواهر بلغة الفواص ، من آل إليه  
عهدود إحياء العلوم ، بتنزلات الوجود لتدبيرات مواقع النجوم ، وانتهت  
بمعرفة منطق الطير وترجان أشواق الحضرة الاشارة إليه ، وامتاز بتميز  
اصطلاحات واردة طريق الخلوة في الخلوة عما لا يعول عليه ، كشف أسرار  
التنزيل الجامع ، المؤيد من فتح الباري بالآيات البيئات المطالع ، القائم  
الرابع ، سيدي الوالد الماجد ، لا زال مقامه مظهر جمع الفوائد ، ومشكاة  
مصايح سنن المقاصد ، ومغناه مغني اللبيب القاصد ، بإرشاده إلى الطريق  
الحمدية ، ومنهج روضة السيرة الخالدية المحامد (١) .

ولد أدامه الله تعالى في دمشق الشام خلال شهر رجب ، عام سبعة وأربعين  
ومائتين والفت ، وقرأ أوائل القرآن المجيد صحبة نجل حضرة مولانا الشيخ  
نجم الدين علي والده ، وافته عند العبد الصالح المرشد الفالح ، الشيخ علي الجزوري  
أحد خلفاء والده قدس الله مره ، وكان منه وقتئذ خمس سنين ، وأجاز له  
بركة عصره وعالم مصره ، المحدث الحجة الثبت الشيخ عبد الرحمن الكزبري  
نور الله ضريحه ، جميع ما تجوز له وعنه زوايته بعد ما اسمعه طرفاً من  
دلائل الخيرات ، وهو في تلك السن ودعا له بالفتوح والبركة ، وحضر دروس

(١) هذه شذرات جامعة لأسماء أكثر من ثلاثين كتاباً ، غالبها في التصوف ، ومنها  
ما هو في الحديث والعربية



والده كلها من نحو وفقه وحديث وتفسير وكلام وتصوف وحساب وفرائض ،  
وتخرج على يد شيخ الكل في الكل المرحوم شيخنا الشيخ محمد الضئداتني ،  
فقرأ عليه حاشية الحضري على ابن عقيل وحاشية الصبان على الاشعوني في  
النحو ، والتحفة في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه بجواثي ابن قمام  
العبادي ، وجمع الجوامع بجواشي البناني ، والآيات البينات لابن قمام المشار  
إليه ، مع مراجعة الأطول في الأصول ، وأشكال التأسيس في الهندسة ،  
وتشريح الأفلاك للبهاء العاملي في الهيئة ، والشنشوري في الفرائض ، وشرح  
المختصر بجواشيه ، وطرفاً من المنهج بجواثي البجيرمي ، وشرح الملوي على  
السلم بجواثي الصبان ، وبعض ابن قمام الغزي بجواثي الباجوري في الفقه ،  
وشرح الجوهرة بجواثي الأمير الكبير ، وشرح العقائد النسفية للسعد بجواثي  
الكهال بن أبي شريف ، وشرح المسيرة للمشار إليه في الكلام ، وشرح الملوي  
على السمرقندية بجواثي الحضري ، والأمير ، ورسالة الوضع بحاشية العظام ،  
وآداب البحث والكافي في العروض بجواثي الدمهوري ، والرقائق في الدرج  
والدقائق ، ورسالة الربع المجتب ، وشرح الدعاء في الكواكب السبعة .  
وحضر دروساً من البخاري تحت قبة النسر لدى المحدث المشهور الشيخ  
عبد الرحمن الكزبري وأجاز له يوم ختم الدرس بالإجازة العامة ، وقرأ عليه  
شرح العقائد النسفية وغيره ، وسمع حديث الأولية من العلامة المرشد الكامل  
أحد خلفاء حضرة مولانا خالد قدس الله سره ، الشيخ اسماعيل البرزنجي  
قدس الله سره ، وأجاز له بالإجازة العامة ، وسمعه أيضاً من الإمام الكامل  
والهام الفاضل الشيخ محمد التميمي أحد العلماء الأزهريين ، وتلقى الطريقة العلية  
النقشبندية عن والده سنة أربع وخمسين ومائتين والـف ، ولما حضر إلى الشام  
حضرة العارف بالله الأمير السيد عبد القادر الجزائري الحسيني لازمه ملازمة  
كلمة ، وحضر دروسه في الحقائق ، وكان له منه الالتفات التام ، أطال الله  
عمره مدى الليالي والأيام ، وأحسن إليه في البدء والختام ، انتهى ما نقلته من

ترجمة هذا الهام من الحدائق الوردية باختصار . ومن أراد الزيادة فعليه بذلك الكتاب فإنه نهاية الأوطار (١) .

### الموحوم محمد سعيد بن حماد الجمادي المدني

هو من الكمل الأجداد ، الذين أصبح لسان الفضل وهو لعلام حماد ، فالحق انه في الأقدمين ، من نفر الأكرمين ، « والسابقون السابقون ، أولئك المقربون » (٢) ، فقد أتى في الأدب بمحاورات ، كالأنجم الزاهرات ، ومحاسن ، ماؤها العذب غير آسن ، فما نطق به لسان يراعه ، وأبداه فم محبرته من محبر إبداعه ، قوله :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| يا سعد عرج على سكان ذي سلم     | ينبوك عن جيرة حلوا حمى الحرم |
| فقل خبيراً بهم ينبيك عن ثقة    | ليس المعبر عن رؤيا بمتهم     |
| فكم ترعرع في محبوب روضتها      | غصن تروحه الأرواح بالنعيم    |
| تكسو معاطفه أنوارُ بهجتها      | مطارفاً حكنُها في صنع محتكم  |
| كأنها الزهر في الزرقاء إذ برزت | في هيكل بالبها والزين منتظم  |

وقوله من أخرى :

فاح نشر الربا وقد عم طيبه      وقغنى بغصنه عند لبيه

(١) قال الأستاذ الشطي وقد أورد خلاصة ما جاء في « الحدائق » من ترجمة مؤلفها لأبيه : ومنذ ( سنة ١٢٩٥ ) عقد في جامع السوق ، وفي داره ، دروساً في الحديث من الصحيحين والسنن وغيرها ، علاوة على دروسه الأخرى . ولما توفي الأمير المشار إليه ، ( الأمير عبد القادر ) أفاده وصياً على أماله القاصرين ، فأحسن خدمته ، وحفظ أموالهم احتساباً . وكان كوالده يكتب من الزراعة قال الشطي : ولم يزل المترجم على حاله الحسنى إلى أن توفي في خامس جادى الأول ( سنة ١٣١٦ هـ ) ودفن في مقبرة مولانا خالد في سفح قاسيون رحمة الله تعالى .

(٢) سورة الواقعة ( ١٠ و ١١ ) .

من نثار الحيا فعيا خصيه  
من ذبول البلال ما تستطيه  
فوق متن الوهاد ماس قضيه  
كل وصف فلا يرى ما يعيه  
وعليه بالجور يحى كئيبه  
شق عنه الدجا فبان مشيه  
أي لب يسبى به لا يذويه  
كي يداوى من الحشا ما يريه

وله من موشحة :

شعشت أرجاء ذي سلم  
غادة تسي حجى الأمم  
من رآها يقسم  
انها في الحسن قد برعت  
أفرغت في الزين مذ طلعت  
نفرها المبتسم  
ذات فرق صبحه انبلجا  
في حيا يخطف المهجا  
وصفه المستعظم  
يا له لما انجلي فجلا  
روثق للطرف منه جلا  
رضه المزدحم  
بت تحيني روايه

حين حيت من حمى الحرم  
مثلها في الخلق لم يشم  
بر فيها القسم  
إذ لأسباب البها جمعت  
بدر تم حف بالأنجم  
أؤلؤ منتظم  
تحت فرع خلته السبجا (١)  
ان بدا للشمس قنكم  
ليس يحصيه فم  
عن فؤادي المهم والوجد  
جل من أنشاه من عدم  
ناصر معتصم  
وتحيني روايه

وتروييني مباسمه وعيون الصفو لم تَم  
والوفا منسجم ما حكته الديم  
حيما من ليلة سلفت عن وجوه قط ما انكسفت  
سجها بالفيض لي وكفت من صنوف البسط والنعم  
لم يعبها ندم لم يرعها سدم  
وله من قصيدة يمدح بها السيد بن عمار المغربي رحمها الله تعالى :  
تسعى إلي بمنظر متبلج الشمس قد هس من سناه وتفقّد  
ذي ناظر ساج كحيل فاتر فعل الظُّبى يعزى اليه ويسند  
ناشدتها بالود هل أنت التي يا هذه الأرواح فيكي تنقد  
أم أنت يابدر البسيطة من غدت أحرارنا و'هم' لحسك أعبد  
فرنت بصارم لحظها ذاك الذي أبدًا بغير قلوبنا لا يغمد  
ثم انثنت تحتال في حلل الصبا قيبها يذوب لها الأصم الجمد  
وتبسمت عن ميسم عذب الحنا يفتر عنه لؤلؤ متضد  
تشدو بلفظ رق حق خلته سجرأ ينفته الحيا ويعقد  
تبدى من القول البديع بدائعا جيد الزمان بعقدها متقلد  
مفهوم ما تبديه يا هذا استفق المثل فضلي في البرية يحجد  
وله مخمسا

قمر تالآ في الدجى من حجبه يزهو على الغيد الحسان بعجبه  
رفقا بصب قد أقر بذنبه يا محرقا بالنار قلب محبه  
مهلا فان مدامعي تطفيه  
من أجل من أهوى تركت مصالحي اعرضت عن قول العذول الناصح  
إن شئت تقتلني وأنت مسامحي احرق بها جسدي وكل جوارحي  
واحذر على قلبي فانك فيه

توفي رحمه الله في أوائل القرن الثالث عشر ودفن بالمدينة .

الحكيم محمد مؤمن بن محمد بن قاسم الجزائري  
الشيرازي الماتريدي (١)

أديب لبيب ماهر ، سيف ذهنه صقيل باتر ، وحكيم حاذق ، ثاقب  
فهمه كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق ، حاز من الكمالات الحظ  
الأوفر ، وحير الأفكار بما انتخبه في نظمه ونثره من كل معنى نادر وأندر ،  
مجاميعه كنوز الفوائد ، ورسائله بين الرسائل فرائد . فن شعره الدال على  
فكره الثاقب ، قوله مادحاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كرم الله  
وجهه ، وأعلا مقامه وقدره :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| دع الأوطان يندبها الغريب  | دخل الدمع يسكبها الكئيب |
| ولا تحزن لأطلال ورسم      | يب بها شمال أو جنوب     |
| ولا تطرب اذا ناحت حمام    | ولاحت ظبية وبدأ كئيب    |
| ولا تصبو برنات المثاني    | والحان فقد حان المشيب   |
| ولا تعشق عذارى غانيات     | يزين بناتها كف خضيب     |
| ولا تلهو بحب صبيح وجه     | شبهه قوامه غصن رطيب     |
| ولا تشرب من الصهباء كأساً | يكون مديرها ساق أديب    |
| ولا تصحب حمياً أو قريباً  | فكل اخ يعادي أو يعيب    |
| ولا تأنس بمخل أو صديق     | وذرههم انهم ضبع وذيب    |
| ولا تفرح ولا تحزن بشيء    | فلا فرح يدوم ولا خطوب   |

(١) ترجمه في معجم المؤلفين فقال : الجزائري الأصل ، الشيرازي ، الشيعي ، صوفي  
أديب شاعر . ولد بشيراز ، ونشأ بها ، وتوفي بالهند ، من آثاره : مجانس  
الأخبار ومجالس الأخبار ، في سبع مجلدات ، مقامات المارفين في شرح منازل  
الساثرين ، ديوان شعر ، خزنة الخيال للشجونة من طرق الماني والألفاظ الموزونة  
بأشكال الآل ، في ثلاث مجلدات ، وطيف الخيال في معاخرة العلم والمال وشرحه اه  
( ج ٦٩/١٢ ) وفاته سنة ١١١٨ هـ .

ولا تجزع اذا ما ناب هم  
وسكن لوعة القلب المعنى  
عسى الهم الذي أمست فيه  
ولا تياس فان الليل حبل  
وحسبك في النوائب والبلايا  
جواد قبل أن يرجى يوامي  
تكلمت الظبا معه وشمس  
وردت بعد ما غربت وغابت  
كريم يستحي من مؤمن قد  
أمير المؤمنين أبو تراب  
عليه تحيتي ما جن ليل  
وله في رثاء الحسين سلام الله عليه قصيدة مخمسة وهي من غرر قصائده  
والمذكور هنا بعضها :

جاء شهر البكاء فلتبك عيني  
وإمام الأنام من غير مين

آه واحسرتا لرزه الحسين

آه فلتبك من دم قد أراقوا  
وسقوا طعم علقم لا يذاق  
وبدور قد اعترام محاق  
خير رهط على البرية فاقوا

آه واحسرتا لرزه الحسين

خطفتهم بروق بيض المنايا  
عن قسي القضا فدعني الايا  
وأصابتهم سهام البلايا  
لائمي في البكا لعظم الرزايا

آه واحسرتا لرزه الحسين

هم بدور وغريم كربلاء  
هالم كرب أرضها والبلاء

خسفوا إذ لهم سنا واعتلاء ما لهذي البدور منها انجلاء  
آه واحسرتا لرزه الحسين

كم بها صادت البغاث نسورا كم بها صارت السروج قبورا  
كم بها استوسد الكرام سخورا كم بها رضت الخيول صدورا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

وردته الخطوط منهم وقالوا مل الينا بسرعة ثم مالوا  
عنه إذ حلت في فئام فجالوا بينه والفرات ثم استطالوا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

وعدوا النصر ثم خانوا عودا اوثقوا عقدها وصادوا أسودا  
بذلوا دونه النفوس سعودا حينما شاهدوا الجنان شهودا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

غاب قتيان أهله والكهول فقدا السبط يشتكي ويقول  
وله مدمع عليهم همول هل بقي من يعين يا قوم قولوا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

است أنسى الحسين فرداً وحيداً ورضيعاً له سعيداً مجيداً  
قصدوا بالنصال منه وريداً وسقوه الردى فأضحى شهيداً  
آه واحسرتا لرزه الحسين

ومن جملة قوله ونظامه وبديع شعره وكلامه :

معاشر اخواني سلام عليكم لقد دمت عيناى شوقاً اليكم  
ولاغرو إن جسمي ثوى أرض غريبة فروحي وقلبي ثاويان لديكم

ومن مقاطيعه قوله

علا هلاي على تلال فضاء منه فضاء مهمه  
فقل نور فقلت نور وقيل نجم فقلت مه مه

توفي رحمه الله في القرن الثالث عشر .

ابو مفلح محمد بن عبد الله البيهقي

عالم قد استوى على ذروة الكمال ، وأديب قد اكتسى شعره ونثره  
حلة الجمال ، قد فاق في عصره الأفاضل ، واشتهر بالكلمات والفضائل ،  
فن بديع كلامه ورفيع نظامه ، قوله :

عطر الأرجاء ما نسما      شمال الصهباء عند الفس  
وأنت شمس الضحى تنسخ ما      يقرأ الليل لنا من عبس

دور

طاف بالكاس من الغيد فتي      وعلى نهج التجني ما فتي  
فتن الألباب ما التقتنا      وحسا الكأس بطرف الشفة  
وأنا ما بين حتى ومتى      صده تيه الهوى عن الفتي  
وكؤوس الراح بين الندما      عبتت بالعرف أفق المجلس  
خمرة صفراء في البلور ما      أشبه الحان بروض الترجس

دور

بادر اللذة واجمع شملها      بدمام وغلام مطرب  
ذي لحاظ ناعسات كم لها      من فنون السحر ما يلعب بي  
ترف الأرداف عاني حملها      دنف الخصر وذا من عجب  
كلما ارتع كاسا قال ما      أنت بالشارى حياة الأنفس  
فابذل الجهد وكن مقتنا      لنفيس الوقت طيب الأنفس

دور

فرص الأيام كن منتهزا      مبتداهما قبل قطع الخبر  
ورحاب الأنس عجب منتجزا      قبل أن تمضي كالمح البصر  
واجن من زهر الهوى محترزا      من جنبايات هجوم الكبر



لا تحف لوماً ويم حيث ما لاحت اللذات كالتحلس  
ما مضى أنس ووافى مثل ما كان فالدهر لنا بالحرس  
قال صاحب الحديقة : وهي طويلة لم أقف إلا على هذا القدر . توفي المترجم  
في الف ومائتين ونيف رحمه الله تعالى .

### المرحوم السيد محمد بن سهل العلوي المدني رحمه الله تعالى

سهل الخلق والكلام سامي الرفعة والمقام ، علوي المجد والنسب من  
قوم رفعمهم الفضل على كاهل الحسب ، فلا ريب أنه نال من العلوم أقصى  
مرامه ، وتوطد من الفخار أعلا مقامه ، وقد رأيت أن هذه الأبيات إليه  
منسوبة ، وعلى رفيع ذكائه محسوبة ، فدورنكم فاجتل جمالها ، فان نسيم  
اللفظ إلى صوب الحسن أمالها :

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| سلام من المضي الذي ما سلامك    | ولا قصده في الدهر إلا لقاكم   |
| سلام عليكم في سلام مضاعف       | سلام محب قصده أن يراكم        |
| سلام محب ماله من يعينه         | ولا مال عنكم قلبه لسواكم      |
| بعثت سلامي نحوكم وتشوقي        | أسلي به نفسي وأرجو رضاكم      |
| خيالكم في العين ما زال حاضرا   | وإن غبتم عني فقلبي فداكم      |
| جفا جفن عيني فيكم لذة الكرى    | فلا العيش يهنألي إذا لم أراكم |
| أروم اللقاء والبعد بتمتع دونكم | فهيها عيني عمرها أن تراكم     |
| واني على العهد القديم لثابت    | ومالي في الدنيا حبيب سواكم    |

مات في القرن الثالث عشر ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله .

### السيد العلامة محمد بن اسحق بن محمد اليمني

باب مدينة العلم ولباب الكرم والجود والحلم ، نثره أبهى من الدر  
المنثور ونظمه أفخر من قلاند التجور ، فمن جميل لطائفه وأحاسن طرائفه قوله :

وهل بالغواني ذلك السفح معمور  
بعين الرضا من ساكن السفح منظور  
مطرزة خضرا وأزرارها نور  
دراهم في حافاتهما ودنانير  
نسيم الصبا في طعها المسك منشور  
لها فيه تهليل كثير وتكبير  
مزامير في أرجائه وطنابير  
لأن الحسان اللاعبات بها حور  
بتدبير رأي فيه للصب تدمير  
وما هو إلا لحظ عين وتفكير  
وأما اربيع الثغر منها فكافور  
من الدر منظوم بفهما ومنثور  
ويا ليت مضناها على ذاك مشكور  
وفي وصلها تقديم رجل وتأخير  
فؤادي مسجور هناك ومسحور  
يطيب التداوي منك يسعد مجور  
له في الهوى شأن لحسنك مشهور  
وكم في الهوى يشكو طليق ومأسور  
إليك فعاد القهقري وهو مقهور  
وللضيف إكرام عليك وتوقير  
وعذرك مقبول وذنبك مغفور

أيابارق الجرعا هل الجرع ممطور  
وهل ذلك الروض النضير نضارة  
وهل كسيت فيه الفصون قطيفة  
أزاهير تغدو بعد حين كأنها  
فله ذاك الروض كم عبرت به  
يكبر من يأتيه حتى طيوره  
إذا رقصت أغصانه فحمامه  
سقاها الحيا طول المدى فهي جنة  
كرواعب لا تقتر عن حرب عاشق  
يجهز جيش الإنكسار لحربه  
وغيداء أما اللحظ منها ففاتك  
إذا ابتسمت أو كلفت مغرماً يرى  
يحافظ مضناها على حبه لها  
لها في الجفا جزم على رغم أنفه  
بطول تجنّبها وتفكير لحظها  
شكوت لها هجري وقلت لها متى  
في هذه عطفاً على ذي صباية  
أمرت منامي بعد اطلاق مدعمي  
وأرسلت قلبي المستهام مع الصبا  
هي أنه ضيف ألمّ بداركم  
على كل حال أنت عندي حبيبة

المرحوم محمد بن امين بن عبد الله جلي المدني رحمه الله

هو من رجال الآلء الثمينة وذوي المعارف المكيّة ، ولقد قيل في  
وصفه تشبهاً على شذرة من كاله واطفه ، أقدم بالقمر إذا اتسق وحل في

دائرة الصفا أننا من كدر السحب والشفق ، انه هو البليغ الذي أتى بالكلام  
المعجز السمين ، والفصيح الذي لم يمرض لمعانيه ما يخل ولا يشين . فن  
بديع كلامه وبديه نظامه ، قوله :

أحبّ العذول لتكراره

حديث الحبيب على مسمعي

وأهوى الرقيب لأن الرقيب

يكون إذا كان حبيبي معي

ومن هذا المعنى قول الأديب أحمد بن القاسم الجداوي :

من أجل ذكرك لذتي التفتيد

قل للوائم في الملامة زيدوا

أهوى اللوائم كالرقيب فرؤيتي .

وجه الرقيب لرؤيتي لك عيد

من ذا رأى صبا يحب عنوله

ورقيه ويرى هو الحمود

ومن كلامه

تزايد بي الأنين فليت شعري

أأجاني بما ألقاه تدري

فكم آه يصعدهما فؤادي

ويشفعها بأه الموت صدري

ومنها :

فساعات التذاني من حبيب

ألذ لدي من نعمات زمر

ولا شيء يعادل ذلك أصلاً

إذا ما كان وصلًا بعد هجر

وهي قصيدة طويلة ، سوى أن الكاتب قد حرفها فتركت بقيتها . مات  
رحمه الله أوائل القرن الثالث عشر .

الشيخ محمد الكزبري بن الشيخ عبد الرحمن الدمشقي الشافعي

قال السيد محمد عابدين :

مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر في جامع بني أمية في دمشق  
المحمية ، نفعنا الله تعالى بصالح دعواته وأعاد علينا من بركاته ، وأدام  
به النفع العميم انه جواد كريم . ولد في ثالث عشر شعبان سنة الف  
ومائة وأربعين ونشأ في حجر والده جامعاً لطارف مجده وتالده ،

مرتضياً من ثديه لبان العلوم ، محلياً جيده من دره المنظوم ، مع عفة  
وصيانة وورع وديانة ، وتقوى وعفاف وحلم وإنصاف . ووقفه عليه وعلى  
خال والده الامام الشهير بالشافعي الصغير ، الشيخ علي بن أحمد الكزبري (١)  
وأخذ الحديث عنها وعن العلامة الشهاب أحمد المنيني ، ثم لزم الامام  
العلامة الثاني علي افندي الداغستاني ، وقرأ عليه في أنواع العلوم من معقول  
ومنقول ، وفروع وأصول ، والعلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكردي  
وغيرهما حتى نبه ونبل وتجمل واكتمل ، وفاق أقرانه وشرف زمانه .  
ولم يزل مثابراً على تعلم العلم وتعليمه وتوضيحه ووقفه ، مكباً على الطاعات  
والعبادات مثابراً عليهما في جميع الأوقات ، محباً للمساكين والفقراء والمنتمين  
إلى السادة الكبراء ، كثير الصدقات والمبرات ، متواضعاً للصغير والكبير ،  
لين الجانب للعظيم والحقير . ذاهبية ووقار يعلو وجهه نور أهل الآثار ،  
كثير البكاء والخوف من مولاه ، أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يخشى  
لومة لائم في الله . محبباً لبقع المدارس والمساجد بالدروس والعبادات ،  
وأنواع الطاعات ، ذا إتقان وتحقيق وترقيق وتدقيق ، بذهن سيال ولسان  
فصيح المقال ، مقصوداً من جميع الجهات والأقطار ، مشهوراً بها كالشمس  
في رابعة النهار . قد انتفع به الجم الغفير والخلق الكثير ، من قاطنين  
وأغراب ، قد ارتكبوا لأجله غارب الاغتراب ، حتى انه لم يوجد الآن  
في دمشق من طالب ، إلا وهو من فيض بحره كارع وشارب .

وهو إمام دمشق الكبير وكوكبها الذي به تدير . حج مرتين الأولى  
سنة الف ومائة وثمان وتسعين ، والثانية عام الف ومائتين وعشرة . وكان  
والده قد أذن له بإفادة الطالبين في حياته ، وجلس مكانه بين العشائين

---

(١) هو كزبر ، ونسبه المترجم ( الكزبري ) إليه ، وأصله من صفد ، كما « في  
تطير المعام » لشيخنا القاسمي ، نولاً عن الشيخ عبد القادر الكزبري من أقرباء المترجم .

في الأموي سنة الف ومائة وخمس وثمانين بعد وفاته ، فأقرأ في ذلك الوقت كتباً عديدة يأتي ذكرها ، آخرها صحيح مسلم ، قرأ منه نحو الثلثين ، ثم قطع اضعف عرض له في بصره ، ثم أمته في داره .

وكانت عليه وظيفة التدريس في مدرسة سليمان باشا العظم ، فأقرأ فيها كتباً كثيرة ، منها صحيح مسلم وسنن أبي داود و تفسير البيضاوي والتحفة على المنهاج وغير ذلك .

وفي سنة عشر جاءته قبة النسر تسعى من غير طلب وفوق منبرها بلبل فصاحته خطب . فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، ووشح جيد الفضلاء بأجيد توشيح ، وأثار مصابيح الجامعين ، وأبدى ما تشنف به الآذان وتقر به العين . وهو في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام . وكان درساً عظيماً جامعاً لكل خاص وعام ، مضمراً لفارسان أذهان الأعلام . وقد أشرت الى ذلك في ضمن موشحة كنت تطلعت بها على مدح جنابه ، والوقوف في أبوابه وأعتابه . حيث قلت :

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| لم تزل في كل عام تسعد | من به قبة ذاك الجامع      |
| لحديث المصطفى أو يسند | حين يروي في الصحيح الجامع |
| ولأهل العلم فيه مشهد  | ياله من خير درس جامع      |
| ينثر الدر على الملتبس | فكأن الوجه منه حينما      |
| كنجوم أشرقت في الفللس | قر عن جانبيه العالما      |

وقد وصل الآن فيه إلى باب الشهادات ، وذلك مقدار ثلث الكتاب (١) توفي رضي الله تعالى عنه ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين ومائتين والف في داره الكائنة في محلة الشاغور ، وصلى عليه ولده ضحرة النهار من ذلك اليوم في الجامع الأموي المعمور ، ودفن بترية باب الصغير .

(١) هذه الترجمة مأخوذة عن « العقود الآلي ، في الأسانيد الدوالي » للعلامة الشهير السيد محمد عابدين ، من مجموع مطبوع فيه عدة رسائل له ، رحمه الله ورضي عنه .

السيد محمد امين بن عمرو بن عبد العزيز بن احمد بن  
عبد الرحيم عابدين الدمشقي

هو الشيخ الإمام العالم العلامة ، والجهيد الفهامة ، قطب الديار الدمشقية ، وعمدة البلاد الشامية والمصرية . المفسر المحدث الفقيه النحوي اللغوي البياني العروضي الذكي النبيه . الدمشقي الأصل والاولد ، الحسيب النسيب الشريف الذات والمحدث ، ابن السيد عمر الشهير بابن عابدين الحسيني إمام الحنفية في عصره ، والمرجع عند اختلاف الآراء في مصره . صاحب التأليف العديدة والتصانيف المفيدة ، منها حاشيته الشهيرة رد المختار على الدر المختار ، التي اشتهرت في سائر الأقطار ، في خمس مجلدات كبار . ومنها ثبته المشهور الفائق . ومنها منحة الخالق على البحر الرائق ، وحواشيه على شرح الملتقى للعلائي ، وحواشيه على النهر الفائق ، وحواشي على القاضي البيضاوي التزم أن لا يذكر فيها شيئاً ذكره المفسرون . وحواشي على حاشية الحلبي على الدر متبوع فيها المحشي المذكور ، سماها رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار . والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية . وحاشية على المطول . والرحيق المختوم شرح قلاند المنظوم في الفرائض ، وتنبيه الولاة والحكام في حكم شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام . وشرح على رسالة البركوي سماها ذخر المتأهلين ، وشرح على منظومة رسم المفتي .

وله من الرسائل في تحرير المسائل نيف وثلاثون رسالة معلومة في ثبته فمن أرادها فليراجعها . وله قصيدة في مدح النبي ﷺ قد أرسلها ضمن مکتوب للحضرة الشريفة النبوية صحبة ركب الحاج الشريف سنة عشرين ومائتين والى ، لكي تقرأ أمام الحضرة الشريفة الحمديدية ، وهي :

ليتك يا قمرية الأغصان فلقد صدعت القلب بالألحان

ليك يا من بالبكا أشبهتني  
 نوحى فنوحى في بحار مدامعي  
 وترغمني واحيي فؤاد معذب  
 ان رمت كتمان الهوى متكافأ  
 حتى حكمت مني الدموع سوافعا  
 يا صاحبي أليس يعذر بالبكا  
 يقضى الليالي بالهموم وبالأسى  
 أي والذي هو عالم بضائري  
 فلقد مضى عمري القصير ولم أفز  
 بالله هل تريان أسعد لحظة  
 وأشم نفع الطيب من أرض الحديد  
 وأحب في أرض الحجاز وبارعى  
 أرض من المسك العبير تكونت  
 وازم مع حادي المطي قلائصاً<sup>(١)</sup>  
 سكرت بترنام الحداة فما درت  
 عنقاً فسيحاً سيرها من وجدها  
 وتكاد تستبق الهوادي أرجل  
 لم تعرف الادلاج والتعريس<sup>(٢)</sup> مذ  
 حتى طوت أرض الحجاز وشاهدت  
 وأتت إلى أرض السفوح ترومها  
 يا نوق سبحان الذي أدناك من  
 في كل عام تبغنين مقاصداً

(١) جمع قلوب من الايل : الطويلة اقوام ، والباقية على اليد .

(٢) عرس القوم : نزلوا من السر للاستراحة ، ثم يرتحلون .

والحظ يقعدني وسوء الفعل ير  
أواه من جور الزمان وظلمه  
كيف السبيل إلى النجاة ونيلها  
مالي من الأهوال حسن تخلص  
خير الخلائق سيد الرسل الكرا  
ياخير من ركب المطي وأكرم ال  
يا منبع الأنوار يا شمس العلا  
يا من رقى أوج السما وعلا على  
ودنا من الرحمن عز وجل قر  
والجذع حن تشوقاً لفراقه  
تالله مثلك ما رأت عين ولا  
قد كان جيد الدهر قبلك عاطلاً  
قد جئت فرداً والأعادي جمة  
لم تحش في التبليغ لومة لائم  
وترى إذا حمي الوطيس مشمرا  
أطدت أركان الشريعة بعدما  
وبنيت بنياناً رصيناً محكما  
وهديت أهل الأرض بعد ضلالة  
وجلبت سحب الفكر عن أفق الهدى  
تالله ما الشمس المنيرة في الضحى  
بأجل هديا أو سنا بما به  
لا تدرك الألفاظ منك مدى ولو  
هل تدرك المداح وصف من الذي  
هذا الكريم بن الكريم بن الكر

ميني باشرارك الزمان الجاني  
فلقد تجاوز غاية الطغيان  
من شر دهر غادر خوان  
إلا بمدحي المصطفى العذنان  
م وماله في فضله من ثاني  
كروما ببذل الجود والاحسان  
يا منبع الاسلام والايمان  
أعلا العلى بترفع جثماني  
ب مكانة من غير قرب مكان  
والضرب جاء مسلماً بلسان  
أذن وعت في حادث الأزمان  
حيناً وقد حليت به يجمان  
وأنتيت بالتمييز والرجحان  
حاشاك من زيغ ومن نقصان  
عن ساق عزم فارس الفرسان  
هدمت فعدت أعدل الأركان  
وهدمت أس عبادة الأوثان  
كانوا بها من نزغة الشيطان  
ومحوت ليل الزور والبهتان  
والبدر ليلة سبعة وثمان  
قد جئت أو يدنوه بالبرهان  
أبدي الثناء عليك كل لسان  
أثنى عليه الله في القرآن  
يم بن الكريم عطية المنان



هذا نبي الله خير عباده  
هذا شفيع المذنبين ملاذهم  
وبه تلوذ الأنبياء جميعهم  
كن لي مغيثاً يا شفيعاً بالورى  
إن لم تكن لي يوم لا مال ولا  
قلباب من آتني وليس مشفعاً  
فلأنت باب الله واسطة الرجا  
أنت الملاذ لنا وأنت عيادنا  
أشكو اليك قساوة القلب الذي  
أرجوك تلحظني ختام الأنبياء  
وكذاك لي أبوان مع شيخ غدا  
يرجون منك تسامحاً وشفاعة  
وصلاة باريك المهيمن والسلا  
مع آلك الغر الكرام وحزبهم  
وعلى ضجيعيك الامامين الجليلين  
السيد الصديق ذي الفضل الذي  
والأشجع الفاروق قهار العدا  
وعلى ابن عفان الذي حاز العلى  
وعلى علي ذلك عالي القدر من  
وعلى بقية صحبك الغر الكرا  
وأبي حنيفة ذي الفخار ومالك  
والتابعين لهم وأقطاب الوجو  
لا سيما ختم الولاية من به  
واختم لناظمها إلهي بالرضى

زين الحلائق نخبة الأعيان  
يوم القيمة صفوة الرحمن  
حتى الكليم ومكرم الضيفان  
يوم الزحام وسنة الميزان  
ولد ولا من والد يرعاني  
إلا جنابك يا مغيث العاني  
أنت الوسيلة والقريب الداني  
أنت المشفع بالمسيء الجاني  
كالصخر في لجج الردى أرساني  
بلحظة أعذر بها بأمان  
لي ناصحاً بالجهد قد رباني  
تنجيهم من لاعج النيران  
م كما الغيوث عليك كل أوان  
من قد علوا شرفاً على كيوان  
لين اللذين هما لنا شمسان  
ترك اللذائذ في رضى الديان  
ليت الحروب وقامع العدوان  
حاوي الفضائل جامع القرآن  
قد كان بحر العلم والعرفان  
م وتابعيهم في مدى الأكوان  
والشافعي وأحمد ذي الشأن  
دوصاحب الوقت القريب الداني  
فاز الوجود معطر الأردنان  
والمغو والاحسان والغفران

وقوله أيضاً يمدح النبي ﷺ

أشكو إلى الله ما ألقاه من نصب  
محمد من محاسن المولى ببعثته  
فقام يدعو بأمر الله مبتدراً  
حتى غدت ملة الإسلام ظاهرة  
مؤيداً بكتاب باهر عجزت  
ومعجزات توالت قبل مبعثه  
فالضرب كالمه والجذع حن له  
والشمس قد وقفت من بعد ما غربت  
والماء من كفه قد طاب منبعه  
بنقطة لعلي مذ شكا رمداً  
وقد كفى الألف من صاع الشعير وقد  
أروى ثلاثين الفا في قبوك بما  
مراقبة خلفه ساخت قوائمه  
وفي حنين رمى بالتراب أعينهم  
كذا رمى ملأ راموا الحال فن  
ومذ حكى بعضهم بالهزؤ مشيته  
ومذ أوى الغار والصديق صاحبه  
وبين قوم ذراع الشاة حدثه  
وعن مصارعهم في القتل أخبر في  
وعاش فرداً أبو ذر ومات كذا  
نعمى النجاشي وكسرى يوم موتها  
وقد رأى أنس طبقاً لدعوته

مستشفعاً بشفيح الخلق كلهم  
ليل الضلال بصبح طارد الغم<sup>(١)</sup>  
بالنصر متزراً في أرفع المهمل  
ظهور نار بدت ليلاً على علم  
عنه ذوو اللسن مثل الدر منتظم  
فكان يبصرها بالعين كل عمي  
والبدر شق له من باهر الحكم  
والسحب قد وكفت لما دعا بغم  
فكان أعظم ماء سائغ شيم  
لم يشك من بعدها في العين من ألم  
حلا وزاد بتفقل ماء بثرهم  
ليس يروي سوى شخص من الأدم  
وكم أباد من الأعداء كل كمي  
ففر جحفلهم مع جملة الرميم  
أصيب كان بيدر آخر العصم  
ما زال مرتعشاً للموت ذا ندم  
فالعنكبوت غدا بالنسج ذا هم  
عن سمه بكلام غير منبهم  
بدر فكان كما قد قال ذو العصم  
طبقاً لاخباره الحالي عن التهم  
وقد كفى عدداً من كف قرهم  
مالاً وعمراً وأولاداً من الخدم

(١) من غَسَم الليل وأغسم ، إذا أظلم ، والغَسَم : السواد والظلمة .

قتادة عينه من بعد ما سالت  
 كذاك عين علي منذ شكت رمدا  
 ورب كف له فيها الطعام غدا  
 وكم له معجزات غيرها ظهرت  
 فاق النبيين في علم وفي عمل  
 من مثله وإله الخلق خاطبه  
 ولا يفي عشر ما قد حاز من شرف  
 كالدهر في همم والطود في عظم  
 منيع حصن لو البدر استجار به  
 لو كان في فضله شخص يشابهه  
 يكاد من يمه يحلي الظلام به  
 فليس بعد الذي في النجم من عظم  
 فيبلغ العلم فيه أنه بشر  
 فيا رسولا به الرحمن أنقذنا  
 يا خاتم الأنبياء الغر ياسندي  
 يا من إذا لاذ بأسور الذنوب به  
 وانني بت في كرب بنازلة  
 ألم بي بأسها الضاري فألمني

عادت بأحسن ما كانت من القدم  
 بالتفل في دهرها لم تشك من ألم  
 مسبحا والحصا من أعظم الشيم  
 تربو على النجم في عد وفي عظم  
 لذا غدا بينهم كالمفرد العلم  
 فوق الطباق وجبريل من الخدم  
 ذوو المديح وما قد نال من كرم  
 والبحر في كرم والدر في كلم  
 في ليلة التم بالنقصان لم يضم  
 لقلت مثل كذا للسائل الفهم  
 ولو من الدهر من ضر ومن نعم  
 وبعد ما في الضحى مع نون والقلم  
 وانه خير خلق الله كلهم  
 وقد حانا بركن غير منهدم  
 يوم الزحام إذا ما الخلق في غم  
 غدا ، غدا آمنا كالصيد في الحرم  
 غدت بكلها تسطو على سقمي  
 وجل صبري غدا من أو هن الرمم<sup>(١)</sup>

(١) جرى العلماء على مثل هذا التوسل والاستشفاع في شعرهم ونثرهم مع اعتقادهم أن  
 النفع والضر ، بيد الله عز وجل « وان يمسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا  
 هو ، وإن يردك بحير ، فلا راد لفضله » وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما :  
 ( إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ) وقد وقعت - بعد وفاته  
 ( ﷺ ) ولحوقه بالرفيق الأعلى - بين الصحابة الكرام معارك دامية كوقائع الجمل  
 وصفين والنهروان ، وتناظر الشيخان في قتال مانعي الزكاة ، وفي ارسال جيش أسامة  
 ولم يستنيثوا به ﷺ في هذه الشدائد ولم يستفتوه في شيء منها ، وكل هذا  
 معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة ، ومن العقل والحس والوجدان بالبداهة ،  
 فيجب رد ما يتجدد من الوقائع والحوادث الى الوحي المنزل وسنة النبي المرسل ،  
 وما عرف من سنن الصدر الأول للاسلام .

والدهر جار على ضعفي ولا جلد  
قرعت بابك أرجو الله يرحمني  
وقدر جوتك في التفريج من كرب  
وأنت إقبل من ترجى شفاعته  
حاشا يخيب رجائي من جنابك يا  
أعطيت جاهاً عربضاً لا مرام له  
والكون من أجلك الرحمن أبرزه  
إني محب وإن قصرت من طمعي  
وقد غدوت من الزلات في خجل  
بلغت جهدي بمدح فيك أنظمه  
عساك تحنو على ضعفي إذا نشرت  
حيث النبيون في رعب وفي وجل  
وأنت تسجد حتى أن يقال فقم  
فتخرج الناس من حر الزحام ومن  
إقبل هدية نجل العابدين فقد  
صلى عليك إله الخلق ما كشفت  
وآلك الغر والأصحاب أجمعهم

وله معي في عبد الغني

يا بديع الجمال يا ذا الثني  
إني فيك لم أزل ذاهيماً

وله في سعيد

رب حسناء ما لها من شبيهه  
أسعدت أرباب الهوى بوصول

وله في نار

بباني كحيل المقلتين بلحظه  
وما زال من حظي بوصلي ضنيننا

فيا نفس صبراً من قساوة قلبه      فبدرى بلا يد عى أن يلينا  
وله في غلام

بأبي أحور اللواظظ ألمى      ما روى لي من الوصال غليلا  
مال بالقلب بعد لثغة راء      تيمتني وصيرتني غليلا  
وله في دخان قهوة

بعذار له وخال سباني      وسقاني فوق الضنا كأس صده  
عم دون العذار بالند خالا      فهو بالخال حاز غاية قصده  
وله

ياذا القوام السميري ومن      قد زال من شغفي به رسمي  
أمن عليّ بضم خصرك إذ      ضمي له يجيا به جسمي  
جسمي كخصرك في النحول وذوي      جنسية هي علة الضم  
وله

مرت مواشط نسمة الأسحار      كما ترجل جمة الأشجار  
والقطر جلهما بسندس برده      وتزينت بلآلئ الأزهار  
والنهر صفق والطيور ترنمت      في غصنها من نغمة الأوتار  
وله ملفزاً

فما امم ثلاثي إذا عدّ لفظه      قريب بعيد يختفي ثم يظهر  
له رقبة علياء عزّ ارتقاؤها      وحسن بلا غين له العين تبصر  
وفي محكم القرآن قد جاء ذكره      بوصف به قد جاء يزهو ويزهر  
ومن ضل عن رشد له كان هاديا      ويسلو به ذو لوعة حين يسمر  
ويستحب ذيلاً حين يسطو على العدا      كرمح به نار الحشاشة تسمر  
إذا ما تهجيت الحروف فصدره      وميدؤه عن عجزه متأخر  
ويبدو لنا من قلبه جنة العدا      بها نتقي المكروه منهم وتصر  
ويبدو لنا أيضاً حديث عن الذي      غدا لا يبالي بالذي منه يصدر

وإن كنت يوماً ظارحاً نلت أصله      ففي غور نجد ما بقي منه ينظر  
وإن قلب الباقي تراه حديث من      به لعب الشيطان أو كان يسخر  
ويبدو إذا صحفته فعل من غدا      عطوفاً على صب له كان بهجر  
ومن أصله إن كان قد بال صدره      تراه أتى جما من الناس يكثر

### وله

ومن عادة الأيام رفعة جاهل      وما حقت العلياء إلا لعارف  
عفونا عن الأيام عن كل ما مضى      بعصمة أفعال تسامت بعارف

وله غير ذلك من النظم والمراتي والتهاني والمديح والقواعد والضوابط  
رحمه الله تعالى آمين ولنكتف بهذا المقدار وإن كان قطرة من بحر أو  
شذرة من عقد نحر .

ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائة والى بدمشق ونشأ بها  
وقرأ القرآن ثم جوده على الإمام القدوة الشيخ سعيد الحموي شيخ القراء  
بها ، وقرأ عليه الميدانية والجزرية والشاطبية بعد ما حفظها قراءة تدبر وإمعان  
وبحث وإتقان ، وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب ، وتلقى منه القراءات  
بأوجهها وطرقها حتى جمع عليه . وقرأ عليه طرفاً من النحو والعرف  
وفقه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، وحفظ متن الزبد وكان شافعي  
المذهب وقتئذ ، ثم لزم شيخه الشيخ شاکر العقاد رحمه الله تعالى وقرأ  
عليه في العقولات ، وألزمه شيخه المذكور بالتحول لمذهب الامام الأعظم  
أبي حنيفة النعمان عليه الرحمة والرضوان ، ففقه عليه ، وقرأ عليه الفرائض  
والحساب حتى مهر في فن الأصول والحديث والتفسير والتصوف والمعقول ،  
وقرأ عليه في الفقه الملتقى والكنز والبحر لابن نجيم وصدر الشريعة ،  
والدراية والهداية وبعض شروحيها وغير ذلك ، ثم شرع في قراءة الدر  
الختار على شيخه المذكور مع جماعة ، من جللتهم علامة زمانه وفقه عصره  
وأوانه الشيخ سعيد الحلبي ، وبقي ملازماً له الى أن اختارته المنية رحمه

الله ، ولم تتم قراءة الدر فآتمه مع بعض من حضر معه من إخوانه على الشيخ سعيد الحلبي المذكور ، ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور ، وقرأ على الشيخ سعيد غير ذلك من الفقه وغيره من الفنون . وحين أتم الدر عليه استجازه فأجازه . هذا وكان شيخه السيد شاکر يتفرس فيه الخیر ويأخذه معه ويحضره دروس أشياخه ويستجيزهم له فيجيزونه ، وكان ذلك بإشارة حصلت له من الشيخ عبد النبي أحد علماء الهند وصلحاءها المشاهير حين قدم إلى دمشق ، فذهب مع شيخه لزيارته ، ولما دخلا عليه جلس شيخه وبقي المترجم واقفاً بين يدي شيخه كما هو دأبه معه ، فطلب الشيخ عبد النبي من شيخ سيدي المترجم أن يأمره بالجلوس ، وقال له : إني لا أجلس إلا أن يجلس هذا الغلام ، وقال إني أتم منه رائحة أهل البيت ، وإنه ستقبل يده ويظهر فضله بين الناس وينتفع بفضله . فأمره شيخه حينئذ بالجلوس ، فجلس ، ومن وقتئذ زاد اعتناء شيخه به . وأحضره مرة درس شيخه العلامة شيخ الحديث الشيخ محمد الكزبري واستجازه له فأجازه ، وكتب له الاجازة ، وكذلك حضر دروس الشيخ أحمد العطار مع شيخه فاستجازه له فأجازه عام ستة عشر والف ومائتين .

وفضائله لاتنكر وشماله لاتحصى ولا تحصر ، وعباداته وورعه وإقباله على الله ، يقضي له بالسعادة والفوز عند مولاه . توفي رضي الله تعالى عنه سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ، عن أربع وخمسين سنة ، وأقيمت عليه صلاة الموت في جامع سنان باشا ، وتقدم للصلاة عليه إماماً العلامة المهام والعمدة النخبة الامام ، علامة العصر وفرد القطر ، الشيخ حامد العطار رحمه الله تعالى . ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة الفوقية إلى جانب قبر الامام أبي حنيفة الصغير ، العمدة العلاني صاحب الدر المختار ، وقبره مشهور هناك ، عليه جلالة يقصد لطلب الحوائج <sup>(١)</sup> ويزار . رحمه الله تعالى .

---

(١) الحوائج إن كانت دنيوية تطلب من أهلها ، وإن كانت أخروية فليتذكر السائل والداعي قوله تعالى : « وإذا سألك عبادي عني ، فاني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان » .

## الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الأصل المدني المالكي

الفاضل الذي خفقت رايات علمه ، واستخرج دقائق مشكلات المسائل بثاقب فهمه ، وانتفع بفضله الخاص والعام ، وكان له في جميع العلوم مشاركة والمأم . فهو المحدث الفقيه ، العالم العلامة النبيه ، أوحد العصر المعني الدهر ، عمدة الأمثال ونخبة ذوي الكمال ، من استوى على عرش الافضال ودار عليه مدار ذوي اللطف والجمال .

ولد عام تسعة عشر ومائة والف . وصار علم المدينة ومنارها وشمس تلك الأقطار ونهارها . وقد أخذ عنه بركة الشام وعمدة الأنام ، ولوذعي السادة النقاد السيد شاكر العقاد ، في مكة المشرفة ، فأجازه بجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه الأجداد . وكانت وفاته رحمه الله تعالى نهار الجمعة حادي عشر جمادى الأولى سنة الف ومائتين وسنة واحدة ، ودفن في تربة المدينة المنورة المعروفة بالبقيع . وكان رضي الله عنه قد أقعد قبل موته بسنتين وأربعة أشهر واستمر الى أن مات .

## محمد علي باشا الأرنأوطي خديوي مصر القاهرة

كان أصله من الأرنأوط ، وقدم عسكريا مع عساكر الترك القادمين لأخذ مصر من الفرنسيين لما استولى الفرنسيين عليها وكان الفرنسيون قاصدين التوصل من هناك إلى افتتاح الهند من الإنكليز لما كان بينهم من الحروب والعداوة ، بل وكانت سائر أوروبا إذ ذاك ضد الفرنسيين حسبا تقدم ذلك في محله . فحينئذ عاضدت انكلترا الدولة العثمانية على حرب فرنسا وإخراجها من مصر ، وكان المترجم كامل الأوصاف للرياسة فتقدم إليها بنفسه على بني جنسه ، وانقاد له الجميع . وقررت ولايته الدولة على دفع خراج معلوم سنويا وذلك سنة ١٢١٩ ، فوجد مصر في نهاية درجة



الفقر والبربرية والجهل ، بل حتى ان الأمراض الوبائية من الطاعون قد تمكنت فيها وصارت عادية تقني من الناس سنويا خلقا كثيراً ، حتى قل العمران ولم يبق من مآثر تقدم المصريين سوى الامم في التواريخ . نعم وجد للعلوم الشرعية بقية آثار في الجامع الأزهر من العلماء ، وذلك كله لما مر عليهم من تقلبات الدهر والظلم والجور والاستبداد والحروب في الأيام الخالية .

فشر عن ساعد الجد وواقفه البخت وفتح لمصر عصرأ جديدا ، فنظم فيها جيشاً نظامياً من أهلها ، ورتب الأداء على الأهالي على قانون غير مجحف ، وألزمهم بتعمير الأرض وفتح الترع وإنشاء المدارس العلمية للعلوم الرياضية والحربية ، وأحضر المعلمين من أوروبا (١) وأحيا الممارسات وألزم الأهالي بالنظافة ، وتوسيع الطرقات والبنائات ، وأرسل التلامذة إلى أوروبا لتعلم الفنون ، وأحيا نمو العلوم الشرعية ، وسهل أبواب التجارة ، وأنشأ معامل السلاح والسفن ، وترجمت الكتب النافعة في فنون شتى من لغات شتى الى العربية ، فنشأ في مصر جيل جديد وعصر جديد ، بسطت فيه طرق العمران والتمدن والقوة في مدة يسيرة ، فافتتح النوبة وسنار واستولى على الشام والحجاز ، وأفتكته من الوهابي ، بل امتد بالاستيلاء إلى قرب الآستانة في الأناطولي ، وخشيت شوكته من عصيانه على الدولة العثمانية ، فتعصب الانكليز إلى الدولة في الظاهر لتوطيد أركانها ، وفي الباطن خشية من إنشاء دولة إسلامية شابة ذات قوة مثل تلك ومركزها مصر ،

(١) وكان يتم على من يدخل في خدمته من الإفرنج أن يتربوا بالزي العربي (المصري) ويشكلوا اللغة العربية ، ويؤلفوا بها أو ينقلوا كتبهم اليها . واعتزل الأمور لابنه ابراهيم باشا سنة ١٢٦٤ هـ ( ١٨٤٨ م ) وأقام في قصر رأس التين بالإسكندرية مريضاً ، الى أن توفي بها ، ودفن بالقاهرة . وما كتب في سيرته « البيجة التوقية - ط » لمحمد فريد ، و « محمد علي - ط » لإلياس الأيوبي و « محمد علي وعصره - ط » لعبد الرحمن زكي ، و « محمد علي الكبير - ط » لشفيق غريال . اهـ من الأعلام الأستاذ الزركلي .

فتخشى أن تمتد من هناك إلى الهند الذي هو روح الإنكليز ، لا سيما إذا عاضدته إحدى الدول الأوروبية مثل فرنسا ، فلذلك حاربه مع الدولة العثمانية التي هي إذ ذاك على ضعف شديد من حرب روسيا والثورات الداخلية واستقلال اليونان وغير ذلك ، فقهروا محمد علي ، ولكن لإتمام مقصد انكلا كثيرة لم تسمح للدولة بالاستيلاء التام على مصر لمراعاة المقاصد المشار إليها أيضا ، فكان الأوفق لها إبقاء مصر على شبه استقلال ليضعف كل من الجهتين ، وبقي محمد علي والياً على مصر على أن تكون الولاية في ذريته من أكبر إلى أكبر ، ويؤدي خراجاً سنوياً للدولة ، ويعينها عند وقوع حرب معها بالعساكر الذين يبلغ عددهم الأربعين ألفاً ، وكذلك يعينها بالسفن ، وان الرتب العالية في مصر يعين هو أصحابها ، وتوليهم الدولة ، والسكة والخطبة تكون باسم السلطان العثماني أيضاً ، وأخرج الحجاز عنه إلى الدولة ، وكذلك الشام ، وبقي على ذلك إلى أن ضعف بالسن ، فتنازل عن الولاية لإبنه الأكبر وهو رئيس جيوشه وحروبه ابراهيم باشا سنة ١٢٦٥ ، وكان على قدم أبيه ، وتوفي المذكور في تلك السنة .

الشيخ محمد سعيد بن حمزة بن طالب بن عبد الله بن

الشيخ الإمام الفاضل الهام فريد السادة الاعلام

شمس الدين محمد الشهير بابن المنقار

الحنفي الدمشقي المياداني

عالم ذو صلاح وبركة وفلاح ، من أصول علماء وأسلاف فضلاء ، قد اشتغل من أول عمره في العلم والطاعة حسب القدرة والاستطاعة ولوائح البركة تظهر عليه وتشير كال الإشارة إليه ، وله تأليفات كثيرة ، وتقاريرات هي بمعرفة بركته جديرة . ولد في ثمانية عشرة خلت من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثين ومائتين والف ، ومات تاسع وعشرين شوال سنة الف وثلاثمائة وأربعة ودفن بترتبة باب الصغير رحمه الله .

## محمد سليم باشا الصدر الاعظم والي دمشق الشام عضواً من رؤوف باشا

وهو الصدر الذي اشترك في اهلاك الانكشارية في الآستانة وتنظيم العسكر الجديد ، دخل الشام في سنة الف ومائتين وست وأربعين ، واخاف الناس وفعل موجبات الارهاب ، وذلك بسبب حادثة وقعت هذه السنة قبل مجيئه مع سلفه رؤوف باشا الصدر ، وهي أن السلطان أمر بأن يضع الصليان على حوائط البلد . فنزل جماعة من مشايخ الطريق ومعهم راية وأولاد وغيرهم لأجل أن يشفعوا عند الباشا في ذلك ، فلما وصلوا الى باب السرايا خرج جماعة من التفنكجية من أهل الموصل وكركوت الذين أظهروا أنواع الفساد والفسق في هذه البلاد ، فضربوا الناس فمات منهم جملة جماعة ، فقام عليهم أهل البلد وصاروا كلهم رأوا منهم واحداً قتلوه ، وأمر رؤوف باشا بخروجهم من البلد لعلمه بفسادهم ، وعظم أمر الصليان على أهل البلد وكان الوزير رجلاً له من اسمه مظهر من الرأفة والحلم ، فكتب للدولة يستعطفها في رفع الصليان عن أهل الشام ، فعزله السلطان بسبب ذلك ، وأمر سليم باشا بوضع الصليان (١) فلما دخل إلى البلد مكث نحو شهر وهو يحصن

(١) جاء في خطط الشام للأستاذ كرد علي رحمه الله ما يأتي : لما جاء (سليم باشا) عاصمة الشام ، أراد أن يضع على كل سكة أي عقار في دمشق «مصريتين» كما هو الحال في الآستانة فسارت بأشارة الأعيان وكانوا عند المصائب الشديدة تتحد على الأغلب كلمتهم ، انهاء شرعظيم يقومون فيه أو تقع البلاد . . . فضرب الوالي العامة من أبراج القلعة بالقنابل ، حتى إذا ضاق عليه الخناق جاء في بعض رجاله الى دار قرب باب البريد ، فتأثره العامة ، وهدموا على رأسه سقف الخدع وأحرقوه (إلى أن قال : ) وقصارى القول : إن سليم باشا ميد جيش الانكشارية الذي عجن طينته بالدماء ، قتلته أعيان دمشق مخافة أن يطش بهم كما بطش في حماة ، خافوه ووجدوا فرصة لتليل منه ، لا جاء يطبق قانون الاحتساب ، فأثاروا الرأي العام عليه ، فقلعوا ، وربما كانوا يريدون الاكتفاء بهديده ليحلوه على الهرب ، ولكن الأمر خرج —

القلعة ويجمع العساكر ، ثم جمع أعيان البلد وذكر لهم أمر الصليان ، فأطاعوه بعد تهديد العوام وتخويفهم من مخالفة أمر السلطان لكونه محتاجاً إلى جمع المال بسبب ما حصل له في العام الماضي من قتاله مع المسكوب ، ووصولهم إلى قرب اسلانبول ، وأخذهم كثيراً من بلاد الإسلام ، وصلحه معهم على أن يدفع لهم أموالاً بليغة ، مما يطول شرحه فأطاع غالب أهل البلد ، فخرج جماعة من أتباع الباشا مع كتبة في نهار الجمعة التاسع من ربيع الثاني سنة الف ومائتين وسبع وأربعين ، وصاروا يكتبون عدة الحوائت حتى وصلوا إلى محلة العمارة والعقيبة بعد العصر ، فقام جماعة من الاسفاه فأغلقوا الحوائت وقالوا هذه جزية ونحن لا نقبلها ؛ وقفلوا حوائيتهم ، وكان ذلك سبب الفتنة . فلما سمع الباشا بذلك وكان رجلاً أحمق سفاكاً للدماء ليس له تبصرة في الأمور ، أمر في الحال يجمع العساكر وغلق أبواب القلعة ، وصار يضرب المدافع على البلد ، وغالب أعيان أهل البلد عنده ، فطلبوا منه التؤدة في الأمر وانهم يظفرونه بمن خالف أمره ، فلم يقبل منهم حتى خرج العسكر يوم السبت من السرايا ، وتغلبوا على بيوت القنوات الجوانية وجامع العداس وتهبوا ، وصاروا يطلقون الرصاص على الناس من البيوت . وفي ليلة الأحد صار يضرب المدافع والقنابر على البلد ، فاجتمع أهل البلد وأشقيائهم وحاصروه في السرايا إلى بعد العصر ، فاستعان أهل البلد بحرق المواضع التي تغلب عليها العسكر ، وتوصلوا إلى السرايا ، فلما تيقن انه مأخوذ لا محالة ، خرج بعد المغرب ليلة الاثنين من السرايا مع العسكر ، وأحرق سوق الحديد وسوق الأروام ، حتى وصل الحريق إلى قريب من ضريح سيدي خليل ، ودخل هو مع بعض العسكر إلى

---

— من أبيهم ال ايدي العامة ، قتلوه غير حاسين لعاقبة حسابا ، فكان قتله على غير رضى القلاء من الأعيان ، بيد أن قتله كان مخيفاً لمن يأتي بعده من الولاة اه ( ج ٣ من ٤٠ - ٤٣ ) وراجع جد هذا : ( الحكم على موقف البلاد في نصف قرن ) ( س ٤٣ و ٤٤ ج ٣ ) .

القلعة ، وبعض العسكر دخل الى خان الدالاتية ، وجامع المعلق الذي قبالة الخان تحت القلعة ، فحاصروهم أهل البلد ، وذلك بعد أن نهب أهل البلد ما في السرايا والكلار<sup>(١)</sup> والدوالك ، وأحرقوهم ، واحترق معهم بعض البيوت المجاورة للسرايا ، ولم يزالوا محاصرين لهم في الموضعين حتى فني الزاد من عند من كان في الجامع ، فطلبوا الأمان ، فأخرجوهم بأسوء حال من شدة الجوع والنتن من الأموات عندهم ، وقتلوا بعضاً منهم . ثم تفرغ أهل البلد الى حصار الباشا في القلعة بضرب المدافع والقنابر ، كما فعل معهم أولاً وحاصروه حصاراً شديداً ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ونصبوا المدافع قبالة حمام الملكة في الدرويشية ، وعند باب الحديد المقابل لباب السرايا وتحت القلعة . وهدموا جانباً عظيماً من البرج المقابل لباب السرايا بالمدافع واللقم ، إلى أن فني الزاد من القلعة وأكلوا خيلهم ، فطلب الباشا الأمان وأنه ينزل ويجلس الى أن يأتي الأمر من السلطان كيف يفعل ، فخرج من القلعة في تاسع عشر جمادى الأولى ومعه نحو الف رجل من عسكره ، اجتمعوا بأهل البلد مدة أيام قليلة ، ثم سافروا ونزل الباشا مع بعض خواصه في دار بني الكيلاني التي في العسرونية ، وجعلوا عليه حجة من أهل البلد . ثم ليلة الجمعة في ثالث وعشرين من جمادى الأولى في نصف الليل ، دخل عليه تلك الحجة فقتلوه وقتلوا خمسة من معه كالكيخية والخازندار<sup>(٢)</sup> وخاله ، ونهبوا ما معهم وجردوا بقية جماعته من ثيابهم وأطلقوهم بلا قتل ، وألقوا الباشا في سوق العسرونية على خشبة ، وحمل بعض السفهاء رأسه ودار به في البلد ، نسأله سبحانه السلامة . وأما قاضي قران فنجا بين معه ، وكان قد لجأ هو وجماعة تحت قيادته إلى الجامع المعلق ، وكان من القواد الأشداء ، ودافعوا عن أنفسهم ،

(١) مستودع الأطلعة .

(٢) أمين الصندوق ، وقد جاء في صبح الأعشى ما ملخصه : ( الخَزَنْدَار ) مركب من لفظين أحدهما عربي وهو خزانة ، وهي ما يخزن فيه المال ، والثاني فارسي وهو دار ومناه ممك الخزانة ، والمراد المتولي لأمرها اهـ ( م . ٥ ص ٤٦٢ ) .

حال كون سليم باشا كان يطلق المدافع على المدينة من القلعة ، ووقع الخوف في قلوب النصارى أثناء تلك الحوادث ، فأمنهم علي آغا خزنة كاتبي وصانهم مع الاسرائيليين من تعديات الجهال . ولما قتل سليم باشا أقام الدمشقيون حكومة موقته ، وأخذوا يتوقعون بطش الدولة بهم ، على انها اشتغلت عنهم بحاربة ابراهيم باشا ابن الخديوي محمد علي باشا ، وعدلت عن تأديبهم ، وولت علي دمشق علو باشا ، فاطمان القوم وقصة ابراهيم باشا تقدمت في ترجمته في حرف الألف مع الباء .

الشيخ محمد بن الشيخ عبد الجليل بن الشيخ مصطفى  
ابن الشيخ اسماعيل بن الشيخ القدوة الشيخ  
عبد الفتي النابلسي الدمشقي

الامام العالم العامل ، والجهيد الفاضل الكامل ، خاتمة المتعبدين ، وكف السلف الصالحين ، حصل أنواع العلوم ، وأتقن سبيل الأخذ من المنطوق والمفهوم .

ولد في دمشق الشام ، ولم يزل مثابراً على الإفادة والاستفادة إلى أن توفي نهار الخميس في ٢٠ شعبان سنة ١٢٥٢ ودفن بقاسيون في مدفن بني النابلسي .

الشيخ محمد افندي بن الشيخ عبد الله افندي الرومي الحنفي الدمشقي

الامام العمدة العارف الذي هو من بحر المعارف غارف ، صاحب الآثار الحسنة والشهرة العالية المستحسنة . كان إمام أهل التحقيق وكعبة طواف ذوي التدقيق ، زاهداً في الدرهم والدينار كثير الخوف حسن الأطوار ، دائم البكاء والابتهاال لا يلتفت لجاه ولا لمال . تهدي إليه الهدايا الفاخرة فلا يقبلها ويقول من أكرمني فليدلي علي ما ينفعني في الآخرة . وكانت تشهد له المشايخ بالمقام الكبير ، ويقولون على رؤوس الأشهاد هذا الفاضل في زمننا ليس له نظير . توفي رحمه الله في عشرين رمضان سنة

اثنيتين وخسين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير بقرب مقام سيدنا عبد الله بن زين العابدين من جهة الغرب . ويقرب قبره أم سلمة وأم حبيبة زوجتا رسول الله ﷺ ورضي الله عنهما وعتابهم أجمعين .

الشيخ محمد افندي بن الشريف اسماعيل افندي

العجلاني الدمشقي الميداني

مفخر الشرفاء الكرام ونخبة ذوي النسب العظام ، يتصل نسبه الشريف بسيدنا رسول الله ﷺ . كان ذا أخلاق كريمة ومروءة عالية فخيمة ، وشمائل جميلة ، وله التفات إلى اكتساب ما يحصل به أنواع الفضيلة . ولا ينكر ذلك عليه لأنه من نسل من ينسب كل كمال إليه . توفي يوم الأربعاء عند الضحوة الكبرى ثالث عشر شوال سنة ثلاث وخسين ومائتين والـف ، ودفن بمدفنهم المعروف بمدفن بني العجلاني . وهو في سوق الغم تجاه مقبرة باب الصغير .

الشيخ محمد بن الموحيوم الشيخ محمد المفوي الازهري المالكي

عالم وقته وأوانه وجهبذ عصره وزمانه ، المحدث العمدة في العلوم والفاضل الذي تحمل لديه مشكلات المنطوق والمفهوم ، محط رجال السادة وكعبة طواف القادة ، وحرم اعتكاف نوي المعارف ومحراب توجه أهل الملح واللطائف . من سار في الآفاق ذكره وشاع في الناس علاه وقدره ، الناهج في الكمال منهج الأوائل واللاحق بالأدب والتقوى وأنواع الفضائل .

حضر من القرب سنة الف ومائة وإحدى وستين تقريباً ، ونزل في الجامع الأزهر والمقام الأبهى والأبهر ، فتعلق بأذيال العلم تعلق الوالدة بالولد إلى أن امتزج به امتزاج الروح بالجسد ، وأخذ عن الشيوخ الأكابر والجهابذة الذين حازوا المعالي كبراً عن كبر ، ولم يزل معتكفاً على الطلب والاستفادة ، إلى أن شهدوا له بأنه صار مستحقاً للتأليف والاقراء والإفادة ، فخرج من

الأزهر بعد الاستئذان وطاف في الأمصار إلى أن وصل إلى حلب ذات  
القدر والاعتبار ، فوجد الناس في قبيل وقال وجدال كاد أن يوقع أصحابه في  
حيز الوبال ، فقال ما هذا الأمر الذي دهمي ردم فقالوا اختلفنا في حديث  
ذكره صاحب المختار وليس له غيرك من حكم ، فان صاحب المختار قد  
ذكر في مادة عكك بأن النبي ﷺ قال طوبى لمن رأى عككاً ، وبعض  
الناس قد سلمه اعتماداً على ناقله وبعض الناس قد ردّه ولم يعتمد على مثبته  
وقائله . وقال بأنه ليس من كلام الذات المحمدية ، ولا عليه طلاوة الأحاديث  
النبوية ، فاحكم بيننا بالانصاف فورودك علينا من كمال الاسعاف ، فقال  
لهم دعوني الآن وسأكتب رسالة في هذا المرام ، تزيل عنكم بعون الله  
الشكوك في هذا الحديث وأمثاله والأوهام . وقد ألف لهم رسالة قاطعة  
بأن هذا الحديث ليس من كلام النبوة ، بل هو كذب مختلق مصنوع ، وقد  
ذكرت هذه الرسالة بتامها آنفاً لداعية دعيتني إلى ذلك ، وهي أن كثيراً من  
الجهال وبعض من يدعي الطلب ، قد قداروا هذا الحديث وهو طوبى لمن  
رأى عكة ، وذلك سنة ثلاث وثلاثمائة والـف ، وحكموا بصحته اعتماداً  
على ناقله وهو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في كتابه مختار  
الصحاح ، ومرادهم بذلك التوصل إلى أمر كان ينكره كثير من الناس  
عليهم ، مع أن ذكر المرقوم لذلك لا يدل على انه حديث لأنه نقل من هو  
أعلم منه وأفضل ، أحاديث كثيرة حكم عليها أهل الاسناد بأنها موضوعة ،  
لغايات قصدها فأرادوا ترويحها فوضعوا لها أحاديث مكذوبة .

قال ابن الجوزي ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يبين المعقول ،  
أو يخالف المنقول ، أو يتناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع ومعنى مناقضة  
الأصول أن يكون خارجاً عن دواوين الإسلام من المسانيد والكتب المشهورة .  
ثم ان الواضعين للحديث أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع ، أعظمهم  
ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد وضعوه حسبة أي احتساباً للأجر عند الله  
في زعمهم الفاسد ، فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم وركوناً اليهم ، لما نسبوا إليه  
من الزهد والصلاح ، ولهذا قال يحيى القطان ما رأيت الكذب في أحد



أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير أي لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما  
يُمْتنع عليهم ، أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما سمعوه على  
الصدق ، ولا يهتمون لتمييز الخطأ من الصواب ، ولكن الواضعون منهم  
وان خفي حالهم على كثير من الناس فإنه لم يخف على جهابذة الحديث  
ونقادته ، وقد قيل لابن المبارك هذه الأحاديث المصنوعة فقال تعيش لها  
الجهابذة « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »<sup>(١)</sup> وما وضع حسبة ما  
رواه الحاكم بسنده إلى أبي عمار المرزبي أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي  
مريم من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة  
وليس عند اصحاب عكرمة هذا ، فقال إني رأيت الناس قد اعرضوا عن  
القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث  
حسبة ، وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، قال ابن حبان جمع  
كل شيء إلا الصدق . وروى ابن حبان في الضعفا عن ابن مهدي قال قلت  
لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ،  
قال وضعتها لأرغب الناس فيها ، وكان غلام خليل يتزهد ويهجر شهوات  
الدنيا ، وغلقت أسواق بغداد لموته ، ومع ذلك كان يضع الحديث ، وقيل  
له عند موته حسن ظنك ، قال كيف لا وقد وضعت في فضل عليّ سبعين  
حديثاً ، وكان ابو داود النخعي أطول الناس قياماً ليل وأكثراً صياماً  
بهار ، وكان يضع ، قال ابن حبان وكان ابو بشر احمد بن محمد الفقيه  
المرزبي من أصلب أهل زمانه في السنة واذبهم عنها ، واقامهم لمن خالفها ،  
وكان مع هذا يضع الحديث ، وقال بن عدي كان وهب بن حفص من  
الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً وكان يكذب كذباً فاحشاً ،  
وجوزت الكرامية (وهم قوم من المبتدعة نسبوا إلى محمد بن كرام السجستاني)  
الوضع في الترغيب والترهيب ، دون ما يتعلق به حكم من الثواب والعقاب ،

(١) سورة الحجر ( الآية ٩ ) .

ترغيباً للناس في الطاعة وترهيباً لهم عن المعصية ، واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمداً ليضل به الناس ، وحمل بعضهم حديث من كذب علي أي قال انه شاعر أو مجنون ، وقال بعضهم إنما نكذب له لاعليه ، وقال محمد بن سعيد المصلوب الكذاب الوضاع : لا بأس اذا كان كلاماً حسناً أن يضع له اسناداً !

وجميع ذلك خلاف اجماع المسلمين الذين يعتقد بهم ، بل بالغ الشيخ ابو محمد الجويني فجزم بتكفير واضع الحديث ، ووضعت الزنادقةُ جملًا من الأحاديث يفسدون بها الدين ، فبيّن جهابذة الحديث أمرها والله الحمد ، روى العقيلي بسنده إلى حماد بن زيد قال وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر الف حديث منهم محمد بن سعيد المصلوب في الزندقة ، فروى عن حميد عن أنس مرفوعاً أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله ، وضع هذا الاستثنا لما كان يدعو اليه من الاحاد والزندقة والدعوة إلى التني . ومن الوضاعين من يضع الحديث انتصاراً لمذهبه كالخطابية والرافضة وغيرهم ، وروى ابن حبان في الضعفاء بسنده إلى عبد الله بن يزيد المقرئ أن رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته ، فجعل يقول انظروا هذا الحديث عن تأخذونه فانا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً . وقسم من الوضاعين وضعوا أحاديثهم تقريباً لبعض الخلفاء والأمراء موافقة لفعلهم وآرائهم ، أو ترغيباً لهم في بلاد يعدونها لا قدر لها ، فيضعون لهم أحاديث دالة على فضلها ورفعة قدرها ، ترغيباً لهم بها ، كالأحاديث الموضوعة في عكا على اختلاف أنواعها ، وقسم كانوا يتكسبون بذلك ويرتقون منه في قصصهم كأبي سعيد المدايني .

(فائدة) قال النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام . ومن الموضوع الحديث الروي عن أبي بن كعب مرفوعاً في فضل القرآن سورة

سورة من أوله إلى آخره ، وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي ، قال العراقي لكن من ابرز اسناده منهم كأولين فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وان كان لا يجوز له السكوت عليه .

( تنبيه ) ورد في فضائل السور مفرقة أحاديث بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وليس بموضوع ، وإنما ذكرت هذا التنبيه لئلا يتوهم أنه لم يصح في فضائل السور شيء . واعلم ان السور التي صحت الأحاديث في فضلها الفاتحة ، والزهراوين ، والأنعام والسبع الطوال مجمل ، والكهف ويس والدخان والملوك والزلزلة والنصر والكافرون والاخلاص والمعوذتان وما عداها لم يصح فيه شيء .

ومن الموضوعات أيضاً أحاديث الأرز والعدس والباذنجان والهريسة ، فضائل من اسمه محمد وأحمد ، وفضل عين سلوان ، وعسقلان ، ووصايا علي ، وضعها حماد بن عمر ، والنصيبي ووصيته في الجماع ، وضعها اسحق ابن نجيم اللطفي .

( والحاصل ) أن الموضوع تحرم روايته مع العلم بوضعه ، وإثباته في كتاب مع عدم التنبيه عليه بأنه موضوع في أي معنى كان ، سواء كان في حكم من الأحكام ، أو في قصة أو في ترغيب أو في ترهيب ، وسواء كان معناه صحيحاً أو باطلاً ، لحديث مسلم : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين .

ويعرف الوضع للحديث باقرار واضعه أنه وضعه ، كحديث فضائل القرآن فان ميسرة قد اعترف بوضعه ، وقال البخاري في التاريخ الأوسط حدثني يحيى الشكري عن علي بن حدير قال سمعت عمر بن صبح يقول أنا وضعت خطبة النبي ﷺ ، وقد استشكل ابن دقيق العيد الحكم بالوضع باقرار من ادعى وضعه ، لأن فيه عملاً بقوله بعد اعترافه على نفسه بالوضع ، قال بعضهم : وهذا ليس باستشكال منه إنما هو توضيح وبيان ، وهو ان الحكم بالوضع بالاقرار ليس بأمر قطعي موافق لما في نفس

الأمر ، لجواز كذبه في الاقرار . ويعرف الوضع أيضاً بغير ذلك بما هو  
مذكور في كتب مصطلح الحديث ، كركاكة اللفظ أو المعنى ، قال الربيع  
ابن خيثم : ان للحديث ضوء كضوء النهار تعرفه ، وظلمة كظلمة الليل  
تنكره ، وقال ابن الجوزي : الحديث المنكر يقشع له جلد الطالب  
للعلم ، وينفر منه قلبه في الغالب ، قال الترميني :

والكذب المختلق الموضوع على النبي فذلك الموضوع

أي المكذوب على النبي ﷺ فهو مختلق ومبتكر من عند واضعه فهو  
موضوع ومحطوط المنزلة فلا معول عليه بالمرة لأنه من جملة الأكاذيب ،  
ولا تجوز روايته إلا لتعريف حاله ، لا بنحو قال النبي ﷺ ، بل بنحو :  
هذا الكلام موضوع وليس بحديث ، والكذب عليه ﷺ من الكبائر ولو  
في ترغيب أو ترهيب ، ويعرف الوضع باقرار أو بركاكة .

وإنما أطلت الكلام في هذا المقام ، لئلا يظن الانسان ان نقل من  
هو معروف بالعلم والفضل لكلام مسند إلى النبي ﷺ يدل على انه حديث  
ولا يحتاج الى نظر ولا الى استدلال ، فهذا قصور لا ينبغي التعويل عليه ،  
لأن كثيراً من أفاضل العلماء قد نقلوا أحاديث في الترغيب والترهيب  
وفضائل القرآن سورة سورة ، وقد تناقله أصحاب التفاسير وأهل الرقائق  
في كتبهم ، ومع ذلك قد نبه المحدثون النقاد عليها بأنها موضوعة مكذوبة  
على النبي ﷺ ، فما كل ما صدر بقال ﷺ يقتضي أن يكون حديثاً ،  
إلا أن يجده الانسان في كتب الحديث المسندة ، وإن كان الناقل له عمدة  
كالواحدي والواقدي والزخشمري والبيضاوي وغيرهم ، وصاحب مختار  
الصحاح في نقل الحديث المتقدم ، ونحن لا نقول بأنهم هم الذين وضعوا  
الآحاديث التي ذكروها في كتبهم بما نبه العلماء عليها بأنها موضوعة ،  
بل نقلوها اعتماداً على قائلها من غير أن ينظروا بها ، فقد تبين لك بما  
تقدم أن هذا الحديث الذي ذكره صاحب المختار موضوع ليس بحديث ،  
وذلك لا يظن في مقام ناقله كما عرفت ولا في علمه ، وهما هي الرسالة  
للمترجم المذكور بحروفها :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حمى سنة المحمدية بأية جهابذة نقاد ، ونشر أعلامها وأسس بنياتها بأطواد الأفراد ، وخص هذه الأئمة المصطفوية بشرف حلاسل الاسناد ، ونظر وجوههم في الدارين فرقوا مراقي الاسعاد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمر بحفظ سنته ، وصونها عن المحرف الوضاع وكل ذي إلحاد ، وعلى آله وصحبه ما سلسل محدث وارسل وعنمن وأفاد ، وعلى التابعين لهم من كل حافظ متقن ضابط خبير بالمدارك نقاد .

أما بعد فيقول فقير مولاه الغني ، محمد بن محمد المغربي الأزهري مُنْحَ فتح الجواد : لما وردنا موارد حلب العذبة الأوراد سنة ١١٧٣ ، لازاحة ما على القلب من الانكاد ، وحللتنا في منزل رحب في مقعد صدق يزري بإرم ذات العماد ، عند جناب رفيع سيد طويل النجاد ، باذخ شامخ الأوتاد ، فرآه يسابق بشاشته كل وارد من الوراد ، طيب الشائل ، عذب المناهل نخبة الأفراد ، بيض الله غرة أحواله وأثمر أغصان آماله . وألبسه حلل الارشاد والسداد ، ورد علينا سؤال حديث مضمونه التنويه بفضل عكا الشهيرة عن التعريف بين الحاضر والباد ، فكنت عليه بأنه موضوع وكل ما ورد فيها وفي عينها فهو مفترى عند أعلام الاسناد ، ولما رأيت الجوهرى وتابعه صاحب المختار أوردا طوبى لمن رأى عكا ، هزرت عظمي لتحقيق الحق وارشاد الأجماد ، وسميت الرقيم : تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المماة بعين البقر ، وينحصر المسطور في مقدمة وخاتمة ، فيها تمام المقصد ، وقد لست حلة الانصاف التي هي سنة علماء السنة والله الهادي وعليه اعتادي وبه الحول والقوة ومنه المنة .

( المقدمة ) لا يخفى على الممارس ان أئمة الذين ذكروا ضوابط يعرف بها وضع الحديث كما حجة الفاظه أو برودة معانيه ، أو

مخالفة للمحسوس أو لظواهر النصوص ، أو لبلوغه في الحد مبلغاً يخرج به عن حده ، فإن لكل شيء حداً ، صرحوا بأن أحاديث البلدان لم يثبت منها إلا نزر يسير ، وحذروا من أحاديثها غاية التحذير ، وصرحوا بأنه لا يجوز أخذ حديث من أي كتاب كان ، بل اشترطوا شروطاً يعرفها النبيل الحبير ، وفي هذا المقام مهامه فسيحة يتيه فيها القطاويحتاج معانيها إلى عون الملك الحبير .

( المقصد ) في ذكر الحديث الذي ورد عليّ في فضل عكا وليس هو عندي وقت هذه الكتابة ، وإنما مضمونه أنها بلد على جبلين فمن دخلها رغبة فيها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك له في خروجه ، وبها عين من شرب منها أو اغتسل فيها فهو طاهر إلى يوم القيامة ، أقول : أمّا أولاً فبرودة هذه المعاني لا تحفى على الممارس المعاني ، وأما ثانياً فقد اشتمل هذا الحديث على أمور فاسدة ، كونها على جبلين كذب ومين ، فاني دخلتها وهي شهيرة عند الناس بينها وبين الجبال بون بعيد ، وكون الداخل إليها رغبة فيها ينال تلك المغفرة التامة لا يصح ، لأنه لم يثبت فيما هو أفضل منها بالنصوص القواطع ، فكيف يثبت فيما لا فضل له أصلاً ، وما يؤيد ذلك قول المنلا على القارىء في آخر كتابه في الموضوعات لما أورد حديثاً مضمونه أن الصلاة في بيت المقدس بخمسين ألفاً أن هذا الفضل محال ، وإن روي في سنن ابن ماجه ، فإن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ لم يثبت فيها هذا الفضل ، فكيف يثبت في بيت المقدس ، قال وإنما الذي ثبت في بيت المقدس أن الصلاة بخمسة ، فإذا تأملت ما قرره المنلا على رحمه الله تعالى ، علمت أن مدعي هذه المغفرة يحتاج إلى مغفرة لقريئة مكفرة ، وأما دعوى أنه أمر جائز في العمول ، وقد لا يثبت للأفضل شيء ويثبت للمفضول ، فيجوابه أن السنة وفضائلها لا تثبت بتجويز العمول ، وشهد لما قلناه ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه ، أن كل احتمال لا يقبل في

مدارك الحديث ، وما يدل على رد قوله غفر الله له ما تقدم الخ أن الحافظ ابن حجر العسقلاني الف رسالة في الفضائل المكفرة للذنوب المتقدمة والتأخرة ، ولم يمرج فيها على حديث عكا ، وأما نقل الناجي له في رسالته إن صح نسبته له ، فالناجي ليس من أئمة هذا الشأن ، الذين لهم القدح الملائم كما لا يخفى على من عرف أهل هذا اللسان ، وكون عينها من شرب منها أو اغتسل كان طاهراً إلى يوم القيامة ، هذا أدهى وأمر ، فما معنى ظهور الشارب والمغتسل إلى يوم القيامة ، فان كان من الجنابة ولو أجنب بعد ، فهذا مذهب أهل المعمودية ، وهو منابذ لصريح الشريعة المحمدية ، وان كان طاهراً من الذنوب ، فهو شيء لم يثبت للشارب المغتسل من زمزم المرغوب ، وان كان غير ذلك فلا ندره .

والحاصل أنه لا معنى له فقيح الله واضعه ، فانه ما أراد إلتقيص رسول الله ﷺ ، وهو اما جاهل مفسد ، أو زنديق ملحد . وأما حديث الجوهري وصاحب المختار : طوبى لمن رأى عكا فهو من وادي الأول فان المساجد الثلاثة التي شرفها الله تعالى بالنص والاجماع لم يرد فيها طوبى لمن رآها ، ولا يفتر بذكره في الكتابين المذكورين ، فان أصحابها ليس لها قدم في السنة ، ولا يجوز أخذ حديث من كتاب إلا بعد مراجعة أصوله المعتمدة ، والقاعدة السابقة في البلدان تردّه ، والبيضة على المدعي ، فان قواعد الأئمة لا تعارض إلا بنقل ثابت عن أثبات الأمة ، وهذا الإمام الرافعي إمام السنة والتفسير والفقه المجمع على جلالته ، أورد احاديث في كتاب : التدوين ، في مناقب قزوين ومرو وبخارى ونصيبين ، فأقامت عليه علماء ، الأمة القيامة ، ورموه بقوس واحدة مع أنه إمام علامة . والاعتزاز بكل ما سطر ليس على الفضل علامة ، وطوبى هذه ليست طوبى الجنات بل هي طوبى تحتها عقارب وحيات ، وكمن حديث فيه طوبى لا يساوي عند الأعلام طوبى ، واما عينها عين البقر ، ففضلها مفترى منكر ، غير معتبر .

وأما الحديث الطويل الذي آخره : واختار من العيون أربعا ، فذكر فيها عين عكا ، فقد قال السيوطي وابن عراق وصاحب مثير الغرام منكر بالمرّة . وهذا صاحب مثير الغرام وصاحب الأنيس الجليل ، قد ذكرا فضائل مدن الشام على ما فيها ، ولم يذكر لهما لفضلها مع انها بهذا الصدد ، فلو ثبت لها أدنى فضيلة لطرزا بها كتابيها ، فانها لم يصنعا كتابيها إلا لنشر المحاسن الشامية ، وأي محاسن أعظم من غفران الذنوب وطهارة الأبد؟ لاجزى الله الواضعين خيراً في الدنيا والآخرة، الذين ينسجون لرسول الله ﷺ ما لا يليق بمنصب الفضلاء ، فضلاً عن مقام سيد الأنبياء .

( الخاتمة ) لا هول لك ويعظم عليك قولنا سابقاً لا يفتخر بذكر الجوهري وصاحب المختار فتقول هذه جرأة على الجهاينة الأخيار ، فاعلم انه ليس كل قيل يقال ، ولا كل ميدان تجول فيه الرجال ، فكلم من همم جهنم في علم لا قدر له في علم الآخر ، وهذا القاضي البيضاوي سيد المحققين قد أودع تفسيره أحاديث السور ، وغالبها موضوع بإجماع المحدثين أهل النظر ، وهذا الجلال المحلي على جلالة محله ، نقل حديث أنا أفصح من نطق بالضاد وكذا شيخ الإسلام تلميذه ، وهو موضوع عند النقاد ، ولو تتبعنا أمثال هذه لأسهبنا وأبعدنا كل الابعاد . ولقد كنت نظمت أبياتاً قبل هذه الرسالة ، فأحببت ذكرها لتتيمم المقالة وهي :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| أقول لأرباب الحديث تبصروا   | حديثي فقولي عندكم غير مفترى    |
| أحاديث عكا لا يشك بأنها     | أباطيل لاتعزى الى سيد الورى    |
| كقروينهم واسكندرية مثلها    | ومرو ، ولو كان الحديث مسطرا    |
| وما صاحب المختار يروى حديثه | ولا الجوهري من بالصحاح تجوهرها |
| وأما الإمام الخبر مجد زمانه | فذاك من الحفاظ بمن لها درى     |
| وما الراقمي مع مجده ورسوخه  | بتدوينه المعروف يرويه من قرا   |
| أفاد أحاديثنا لقزون مدحة    | فزيها الأعلام من رقى الدرى     |



ومن شرطه أن لا اغترار بكل ما يسطر في كتب إلى أن ينقرا  
فهذا سبيل الراسخين سلكته بحفاة يوم العرض من وصمة الفري  
وأهدى صلاة مع سلام لأحمد وآل وصحب ما رياض تعظرا  
(تذييل) : لا يفتخر بأحاديث الخطب ولا كتب التواريخ ولا القصص  
ولا الرقائق ولا كتب اللغة حتى تراجع أصولها ، وتحقق فصولها ، وهذا  
المقام واسع المدى فياض الندى ، وفي هذا القدر كفاية والله ولي العناية ،  
والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ما طابت  
بذكره الأفواه ، قال مؤلفها رحمه الله : تمت في ذي القعدة سنة ١١٧٢  
وقد تم نقلها من نسخة منقولة عن نسخة مؤلفها .  
توفي المترجم المرقوم رحمه الله تعالى بعد المائتين بقليل ولم أقف على  
مكان موته ودفنه .

الشيخ محمد سعيد أفندي بن الشيخ عبد الستار بن الشيخ إبراهيم  
الاناسي الحنفي مفتي مدينة حمص الشامية

عالم لايبارى وفاضل في ميدان الفضائل لايبارى ، ولد سنة أربع  
عشرة بعد المائتين والألف ونشأ في حجر والده المرقوم ، فأخذ عنه  
أكثر المتداول من الكتب والفنون ، الى أن صار كعبنة المسائل وبغية  
المقاصد والوسائل ، نافذ القول ، قوي القوة بالقوي المتين والحول . وكان  
رحمه الله مهاباً جسوراً فصيح اللسان ، وولي منصب الافتاء في حمص عن  
أهلية واستحقاق . وله شعر أرق من نسيم الصبا ونثر أطف من خلع  
العذار في زمن الصبا ، وتحقيقات أنيقة وأبحاث رقيقة ، وتقييدات علمية  
وتدقيقات سنوية . ولم يزل مثابراً على السلوك في منهج الفضائل مقصوداً  
لحل مشكلات السادة الأفاضل ، إلى أن ألحقته المنية بمن مضى وأحلته  
في ساحة العفو والرضى . وذلك غرة محرم الحرام سنة ست وسبعين  
بعد المائتين والألف من هجرة سيد الأنام .

## الشيخ محمد الحشني الشافعي المصري الأشعري الأزهري

العالم المشهور بالصلاح والفاضل المعروف بالتقوى والفلاح ، نزل في الجامع الأزهر والمكان الأرفع الأنور ، فحفظ القرآن الشريف وأتقنه غاية الإتقان ، ثم التفت إلى طلب العلم مع العمل والادعان وقد لاحظته عين الرعاية والاسعاد والبسته ثوب العناية والاستعداد ، فتخرج على الشيخ عطية الأجهوري وغيره من أشياخ العصر ، كالحفني والعدوي من أفاضل شيوخ مصر . وكان مسكنه في خطة السيدة نفيسة ، ويأتي في كل يوم إلى الأزهر فيقرأ دروسه ، ثم يعود إلى داره متقللاً في معيشته ، متمسكاً بتباعده عن الناس وعزلته . وهو آخر الطبقة العالية والمشيخة السامية ، ولما نزلت به دواعي المنية وأرادت أن تلحقه بالعصابة العلية ، تمرض شهوراً بمنزله الذي في المشهد النفيسي ذي الشأن ، وكان دائماً يسأل عن الشيخ البجيرمي سليمان ، يقول لا أموت حتى يموت هذا الهمام ، لأنني رأيت النبي ﷺ في المنام ، وقال له أنت آخر أقرانك موتاً ، فعلمت أن موتي قبله لا يتأتى ، ولم يكن بقي من أقراني سوى هذه الذات العلية فلذلك أسأل عنه أهو حي أم اخترمته المنية ؟ ثم مات البجيرمي بقرية مصطبة ومات هو بعده بثلاثة أشهر عددية ، وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس وعشرين من ذي الحجة الحرام سنة إحدى وعشرين ومائتين والف من هجرة سيد الأنام . ولم يحضروا جنازته إلى الأزهر ، بل صلى عليه في المشهد النفيسي ودفن في ذلك المقام الأنور .

الشيخ محمد بن يوسف بن بنت الشيخ محمد بن سالم  
الحفناوي الشافعي الأزهري

العمدة الفاضل حاوي الكلمات والفضائل ، عين الأعيان ونخبة الأقران . ولد سنة ثلاث وستين ومائة والف وترى في حجر جده وتخلق بأخلاقه ،

وحفظ القرآن والألفية ، وأكثر المتون المتداولة . وحضر دروس جده وأخي جده الشيخ يوسف الحفناوي ، وحضر أشياخ الوقت كالشيخ علي العدوي والشيخ أحمد الدردير والشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي وغيرهم ، وتمهر وأنجب ، وأخذ طريق الحلوتية عن جده ولقنه الأسماء . ولما توفي جده ألقى الدروس في محله بالأزهر ، ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس ، وتباعد عن سفاسف الأمور الدنيئة ، ولازم الاشتغال بالعلم ، وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته ، وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسط مع الاخوان والممازحة ، مع تجنبه ما يخل بالمروءة ، وله بعض تعليقات وحواشٍ وشعر مناسب ، ولم يزل على حالته إلى أن توفي يوم السبت رابع شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، وصلي عليه في الأزهر في مشهد عظيم ، ودفن مع جده في تربة واحدة بمقبرة المجاورين ولم يخلف ذكورا .

### الشيخ محمد الحصافي المصري الأزهري الشافعي الـفقيه النحوي الفرضي

فقيه عصره نبيه مصره ، ونحوي زمانه وفرضي وقته وأوانه ، من ارتقت في معالي الفضائل ملكته وافتخرت به أقرانه وطبقته ، وعرف بالزهادة والعبادة واستوى على منصة السيادة ، حضر أشياخ الطبقة الأولى ، ودرس العلوم في الأزهر وبلغ به الطلبة مراداً ومأمولاً ، وأجاد في الإفادة من معقول ومنقول ، وكان متباعداً عن الاختلاط منعكفاً في زوايا الخمول ، منزهلاً عن الدنيا كما أنها منزهلة عنه . قائماً بما قسم الله له راضياً منه ، لا يدعى إلى وليمة ، ولا يفرح بمادحة ولا يلوذ بمليمة ، ولا ينهمك على شيء من الأمور . ولم يزل على حالته حتى جاءه الأجل المـسـطور . توفي يوم الإثنين ثالث عشر شوال سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن عبد الفتح المالكي الازهري  
من أهالي كفرحشاد بالمنوفية

مدار العلوم والمعارف ومنار الآداب واللطائف ، العمدة المفضل والصفوة المكمل ، ذو التقوى والعبادة والرفعة والسيادة . قدم من بلده صغيراً فجاور بالأزهر المنير وحضر على أشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الأمير . وبه تخرج وتفقه ونال درجة عليّة ، وقرأ على غيره من السادة المالكية ، وأنجب في المنقولات وتمهر في العقولات ، وصارت له ملكة واستحضار وشهرة كلية في الأماكن والأمصار . ثم رجع الى بلده فأقام بها يفيد ويفتي في كل واقعة كلية أو جزئية ، ويرجع اليه في القضايا والدعاوى ولا يقبل جمالة ولا هدية . فاشتهر ذكره في الاقليم واعتقدوا فيه الزهد والعفاف ، وانه اذا أفتى أو قضى لا يحول عن الحق والانصاف ، لأنه لا يقبل شيئاً بحال ولا يروم سوى رضا الحق المتعال ، فمرعت الناس اليه وصاروا لا يعولون في قضاياهم إلا عليه ، ولا يعتمدون على سواه ولا يرومون إلا إياه ، ولم يزل على هذه الحالة الرضية والمنقبة السامية العلية ، حتى كان المولد المعتاد بطندنا فذهب ابن الشيخ الأمير إلى هناك ، فأتى المترجم لزيارته والسلام عليه ، ونزل في الدار التي هو نازل فيها ، فانهدمت جهته التي هو بها وسقطت عليه ، فمات شهيداً مردوماً ومعه ثلاثة أنفار من أهالي قرية العكروت ، فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت ، وذلك في أوائل شهر ذي الحجة الحرام ، سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف رحمهم ذو الجلال والإكرام .

## الشيخ محمد بن عبد الرحمن اليموني المالكي

الناسك العابد والصالح الزاهد ، والعالم العامل والفاضل الكامل . ورد إلى مصر وحج ورجع ، فهرعت الناس إلى زيارته والتبرك به ، وكان قليل الاختلاط بالناس كثير المذاكرة العلمية محفوظ المجلس ، لا يعني ، متمسكا بالسنة والعمل بها ، متواضعا متذلا لئلا ين الجانب حسن المعاشرة جميل المجاورة . ولم يزل عالي الهمة وافر المروءة ملازماً للطاعة والتقوى ، والأعمال الجميلة العالية ، إلى أن قتل وقمرض ولازمه المرض سنين ، وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم وصلى عليه في الجامع الأزهر في مشهد عظيم ، ودفن بجانب الخطيب الشربيني بقربة الجاورين وهي القرافة الكبرى رحمه الله تعالى وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائتين والف من هجرة من له الفضل والشرف .

## الشيخ محمد الأسناوي الشهير بجاد المولى الأزهري

العالم المجيد والكامل المفيد ، جاور بالأزهر وحضر دروس الشيخ الأفاضل ، ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ، فحضر دروسه ومجالس أذكاره ، وتلقى عنه الطريقة الخلوتية ، وألبسه التاج وقدم في خطابة الجمعة والأعياد في الجامع الأزهر ، بدلاً عن الشيخ عبد الرحمن البكري ، عند ما رفعوها عنه ، وخطب بجامع عمرو بمصر العتيقة يوم الاستسقاء عند ما قصرت زيادة النيل سنة ثلاث وعشرين وتأخر في الزيادة عن أوانه ، ولما حضر محمد باشا خسرو والي مصر وصلى صلاة الجمعة في الأزهر في سنة سبع عشرة ، خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور ، فكان في كل جمعة يلبسها للخطبة فقط وفي الأعياد ، وكان ملازماً على اقراء الدروس للطلبة ، واشتهر ذكره ونما أمره في أقل زمن ، وكان فصيحاً في التقرير والالقاء لفهم الطلبة ، ولم يزل على حالة حميدة في حسن السلوك والطريقة ، إلى أن توفي في شهر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين والف وقد فاهز الأربعين رحمه الله تعالى .

## الشيخ محمد بن أحمد عرفة الدسوقي المالكي الأزهري

العلامة الأواحد والفهامة الأجدد ، محقق عصره ومدقق دهره ، الجامع لأشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم ، بقية الفصحاء ونخبة الفضلاء ، والتميز بالفضائل وجميل الشرائع .

ولد ببليدة دسوق من قرى مصر ، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ، ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدي والشيخ الدردير ، وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الحفاجي ولازم الشيخ حسنا الجبرتي في مدة طويلة ، وتلقى عنه بواسطة الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت أيضاً ، وحضر عليه أيضاً في فقه الحنفية ، وفي المطول وغيره برواق الجبرت بالأزهر ، وتصدر للقرآن والتدريس وإفادة الطلبة ، وكان فريداً في تسهيل المعاني وتبيين المباني ، يفك كل مشكل بواضح تقريره ، ويفتح كل مغلق برائق تقريره ، ودرسه بجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوي الافهام والألباب ، مع لين جانب وديانة وتواضع وحسن خلق وصيانة ، وجمال وتلطف وعدم تكلف ، جارياً على سببته الأصلية وطريقته الفطرية ، لا يرتكب ما تكلفه غيره من التعاضم وفقامة الألفاظ في التكلم ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه ، وله تأليفات واضحة العبارات ، سهلة المآخذ كاشفة لغوامض الاشكالات .

فمن تأليفه حاشية على مختصر السعد على التلخيص ، وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدي خليل في فقه المالكية ، وحاشية على شرح الجلال المحلي على البردة ، وحاشية على الكبرى للامام السنوسي ، وحاشية على شرحا للصفري ، وحاشية على شرح الرسالة الوضعية . هذا ما عني بجمعه وكتابته وبقي مسودات لم ينيسر له جمعها (١) ولم يزل على حالته

(١) هذه التأليف كلها جمعت وطبعت كما في معجم الأعلام ( ج ٢٤١/٦ ) ومعجم

في الافادة والافتاء والإلقاء ، إلى أن مرض وتوفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلاثين ومائتين والـف ، وصلي عليه في الأزهر في مشهد حافل أنور ، ودفن في تربة المجاورين في المدفن الذي بداخل المحل الذي يسمى بالطاولية ، وقام بؤونة تكفينه وتجهيزه ومصاريف جنازته ومدفنه السيد محمد المحروقي ، وكذلك مصاريف منزله في ثلاثة أيامه ، وأرسل من قيده لذلك من أتباعه بإدارة المطبخ ولوازمه من الأغنام والسمن والأرز والعسل والخطب والفحم ، وجميع ما يحتاجون اليه للمقرنين والمعزين وغير ذلك مما يحتاج اليه . وقد رثاه عمدة الأخيار الشيخ حسن العطار رحمه الله تعالى بقوله :

|                                                            |                                |
|------------------------------------------------------------|--------------------------------|
| و حل بنا دي جمعنا فتصدعا                                   | أحدث دهر قد ألم فأوجعا         |
| فلم يخل من وقع المصيبة موضعا                               | لقد صال فينا اليبين أعظم صولة  |
| مضى حادث يعقبه آخر مسرعا                                   | وجاءت خطوب الدهر تترى فكلمها   |
| من الدهر ما أبكى العميون وأفزعا                            | وحل بنا ما لم نكن في حسابه     |
| بشامخ رضوى أو ثبير تضعضعا                                  | خطوب زمان لو تهادى أقلها       |
| مريضاً وثان للحبيب مشيعا                                   | وأصبح شأن الناس ما بين عائد    |
| فأضحى هشياً ظلّه متشمعاً                                   | لقد كان روض العيش بالأمن يانعا |
| ويبكي دماً إن أفنت العين أدمعا                             | أيحسن أن لا يبذل الشخص مهجة    |
| مرير المنايا عاجلاً متسرعا                                 | وقد سار بالأحباب في حين غفلة   |
| فله ما قامى الفؤاد وروعا                                   | وفي كل يوم روعة بعد روعة       |
| لكأس مرير الموت كل تجرعا                                   | عزاء بني الدنيا بقصد أئمة      |
| دسوقي وعاد القلب بالهم مترعا                               | يمينا لقد جل المصاب بشيخنا الـ |
| تنكرت الأسماع صوت الذي نعا                                 | وشابت قلوب لا مفارق عندما      |
| عليه وأما في السواء فتجزعا                                 | فلنأس عذر في البكاء وللأسى     |
| لقد كان فيها جهنمياً <sup>(١)</sup> سميدعاً <sup>(٢)</sup> | وكيف وقد ماتت علوم بفقده       |

(١) الجهيز : الناقد .

(٢) الكرم الشريف .

فمن بعده يحلو دجنة شبهة  
 وإن ذو اجتهاد قد تعثر فهمه  
 يقرر في فن البيان بنطق  
 وسار مسير الشمس غر علومه  
 وأبقى بتأليفاته بيننا هدى  
 وحل بتحريراته كل مشكل  
 فأبي كتاب لم يفك ختامه  
 ومن ينتهي تعداد حسن خصاله  
 فللصدق عون للمقال فن يقل  
 تواضع للطلاب فانتفعوا به  
 وكان حليما واسع الصدر ماجدا  
 سعى في اكتساب الممدطول حياته  
 ولم تله الدنيا بزخرف صورة  
 لقد صرف الأوقات في العلم والتقوى  
 فقدناه لكن نفعه الدهر دائم  
 فجوزي بالحسنى وتوج بالرضا

### الشيخ محمد المهدي الحفني الأزهري

الأستاذ الفاضل الفريد والملاذ الكامل المجيد ، الإمام العلامة والهام  
 الفهامة ، والجهيد الفقيه والسديد النبيه ، علامة عصره وفريد مصره ، كان  
 والده من الأقباط فأسلم قبل بلوغه على يد الشيخ الحفني ، فحلت عليه أنظاره  
 وأشرقت عليه أنواره ، فحضره الشيخ ورباه وزاد في وداده ، وأنزله بمنزله  
 مع خاصته وأولاده ، ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وكان جيد المهمة حسن  
 الفهم ، فلازم دروس الشيخ وأخيه الشيخ وغيرهما من السادة الأعلام ،

(١) يقال للماثر « لما لك » دعاء له أي أمدك الله وأفأك من عزتك .



كالشيخ العدوي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ الدردير والبيبي والجمال والحريشي والشيخ عبد الرحمن المقربي والشرقاوي وأمثالهم من القادة الفخام ، واجتهد في التحصيل وجد في منهج التوصيل ، ولازم مجالس الذكر بعد وفاة الشيخ الحفني خليفة الدردير المكين ، وتصدر للتدريس سنة الف ومائة وتسعين ، ولما مات الشيخ محمد الهلباوي سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه في الأزهر ، وقرأ شرح الألفية لابن عقيل وغيره من العلم الأنور ، ونما أمره واشتهر ذكره ، وبتعد صيته في الآفاق وطار قدره وفاق ، ولم يزل أمره ينمو واسمه يسمو ، مع حسن السمعة ووجاهة الطلبة ، وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب ، واستحضار الصواب في ترداد الخطاب ، ومسايرة الأصحاب ، وصاهر الشيخ محمد الحريشي على ابنته ، وأقبلت عليه الدنيا وتداخل في الأكبر ونال منهم حظاً وافراً بحسن معاشرته ، وعذوبة ألفاظه وتتميق كلماته ، ومعاملة كل انسان بما يليق به .

ولما وقع الطاعون في مصر سنة خمس ومائتين وألف خصه اسماعيل بك كتحدا<sup>(١)</sup> حسن باشا الجزائري بما أحبه مما انحل عن الموتى من اقطاعات ورزق وغيرها ، فزادت ثروته ونمت شهرته ، ولما حضرت الفرنسية إلى مصر واستولت عليها خافهم الناس وهرب كثير من العلماء والاعيان ، فكان للمترجم عندهم قدر عظيم وجاه جسيم ، فلا تهان جماعته ولا ترد شفاعته ، ولا زالت تعلق شهرته في مصر حتى صار يلقب عند الأجانب وعند الأهالي بكاتم السر ، وجعلوه رئيس الديوان ، إذا حكم قابله الجميع بالرضى والأذعان ، وكان يخدمه كبراء الناس وعظماؤهم ، ويلتجىء إليه أعيانهم وعلماؤهم ، وكان يؤمن من أراد ويرده إلى الوطن والبلاد ، فلا يعارضه أحد ولا يصل إلى من احتسب به هم ولا نكد ، فحسن صنعه وعم نفعه .

ولما انتقل الحكم إلى العثمانيين ، بقي على حاله وقدره المكين ، ولما كان آخر المحرم سنة ثلاثين ومائتين والف توعدك المترجم أياها ، ثم عوفي

وذهب إلى الحمام وهناك الناس بالعافية ، وذهب إلى جيرانه يتحدث عندهم كعادته ، فخرج ليلة الجمعة الثاني من شهر صفر ودخل عند عثمان بن سلامة السناري ، فتحدث عندهم حصّة من الليل ، ثم قام ذاهباً إلى داره ماشياً على أقدامه حتى وصل إلى داره ومضى نحو ساعة ، وقد جامع زوجته واضطجع فحركه فإذا هو ميت فجهزوه وصلي عليه في الأزهري ودفن عند الشيخ الحفني بجانب قبره ، فسبحان الحي الذي لا يموت ، وكان عمره نحواً من خمس وسبعين سنة .

وحاصل أمر المرحوم المترجم انه كان من فحول العلماء يدرس الكتب الصعاب في المعقول والمنقول ، بالتحقيق والتدقيق ، وانتفع عليه الكثير من الطلبة إلى أن صاروا مدرسين يميزون على أقرانهم من أهل العصر ، ولو أنه استمر على طريقة أهل العلم السابقين وبعض اللاحقين ، ولم يشتغل بالانهاك على الدنيا وكثرة المداخلة مع الأكابر وذوي الحكومة ، لكان فادرة عصره ونقطة مدار مصره ، ولكن ذلك أداه الى قطع الاشتغال ، حتى انه إذا ابتدأ كتاباً كان في الغالب لا يتمه ، ولا ألف كتاباً ولا رسالة في فن من الفنون مع كمال أهليته لذلك <sup>(١)</sup> . ثبت الله قلوبنا على التقوى وحفظنا من كل قصير في السر والنجوى ، وعصمنا والمسلمين مما يضر ويشين .

### الشيخ محمد بن محمد <sup>(٢)</sup> بن عبد القادر بن عبد العزيز المالكي الازهري الشهير بالامير الكبير

العالم العلامة الفاضل الفهامة ، صاحب التحقيقات الرائقة والتأليفات الفائقة ، شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم ، المتفنت في العلوم كلها ، نقلها وعقلها وأدبها . اليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار

(١) قال في معجم المؤلفين ، من آثاره : « تحفة السيقظ الآس ، في نزهة السقيم

الاعس » ( ج ١٢ ص ٥٧ ) .

(٢) في تاريخ الجبرتي وغيره بن أحمد بن عبد القادر الخ .

المصرية ، وبأمت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية . استنبط الفروع من الأصول ، واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول ، وأودع الطروس فوائده وقلدها عوائد وفرائد .

وشهرته بالأمر إنما جاءت من جده الأديب أحمد ، وبنيه ان أحمد وأباه عبد القادر كان لها أمرة بالصعيد ، وأخبر المترجم عن نفسه أن أصلهم من المغرب ، نزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص كما أخبر عن ذلك وثائق لهم . ثم التزموا بحصته بناحية سنبل وارتحلوا إليها ، وقطنوا بها وبها ولد المترجم . وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة والفر بأخبار والديه ، وارتحل معها الى مصر وهو ابن تسع سنين وكان قد ختم القرآن فجوده على الشيخ المنير على طريقة الشاطبية والدرة ، وحبب إليه طلب العلم ، فأول ما حفظ متن الآجرومية وسمع سائر الصحيح والشفاء على سيدي علي بن العربي السقاط ، وحضر دروس أعيان عصره ، واجتهد في التحصيل ، ولازم دروس الشيخ الصعيدي في الفقه وغيره من كتب المعقول ، وحضر على السيد البليدي شرح السعد على عقائد النسفي ، والأربعين النووية ، واستمع الموطأ على هلال المغرب وعالمه الشيخ محمد التاودي بن سودة بالجامع الأزهر سنة وروده بقصد الحج ، ولازم المرحوم حسنا الجبرتي سنين ، وتلقى عنه الفقه الحنفي وغير ذلك من الفنون كالمهنة والهندسة والفلكيات والأوقاف والحكمة ، بواسطة تلميذه الشيخ محمد بن اسماعيل النفراوي المالكي ، وكتب له إجازة مثبتة في برنامج شيوخه ، وحضر الشيخ يوسف الحفني في آداب البحث وبانت سعاد ، وعلى الشيخ محمد الحفني أخيه مجالس من الجامع الصغير والشمائل والنجم الغيطي في المولد ، وعلى الشيخ أحمد الجوهري في شرح الجوهرية للشيخ عبد السلام ، وسمع منه المسلسل بالأولية ، وتلقى عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاي عبد الله الشريف ، وشملته إجازة الشيخ الملوي ، وتلقى

عنه مسائل في أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ، ومهر وأنجب وتصدر لإلقاء الدروس في حياة شيوخه ، ونما أمره واشتهر فضله ، خصوصاً بعد موت أشياخه ، وشاع ذكره في الآفاق وخصوصاً بلاد المغرب ، وتأتية الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام ، ووفد عليه الطالبون للأخذ عنه والتلقي منه ، وتوجه في بعض المقصيات إلى دار السلطنة ، وألقى هناك دروساً حضره فيها علماءهم ، وشهدوا بفضله واستجازوه فأجازهم بما هو مجاز به من أشياخه .

وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بأيدي الطلبة وهي في غاية التحرير ، منها مصنف في فقه مذهبه سماه المجموع حاذى به مختصر خليل ، جمع فيه الراجح في المذهب وشرحه شرحاً نفيساً ، وقد صار كل منها مقبولاً في أيام شيخه العدوي ، حتى كان إذا توقف شيخه في موضع يقول هاتوا مختصر الأمير ، وهي منقبة شريفة ، وشرح مختصر خليل ، وحاشية على المغني لابن هشام ، وحاشية على الشيخ عبد الباقي على المختصر ، وحاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة ، وحاشية على شرح الشذور لابن هشام ، وحاشية على الأزهرية ، وحاشية على الشنشوري على الرحبية في الفرائض ، وحواش على المعراج ، وحاشية على شرح الملوي على السمرقندية ، ومؤلف سماه الثيرين فيما يتعلق بالقدرتين ، وإتحاف الإنس في الفرق بين امم الجنس وعلم الجنس ، ورفع التلبيس عما يسأل به ابن خميس ، وثر الثام في شرح آداب الفهم والافهام ، وحاشية على المجموع ، و تفسير سورة القدر <sup>(١)</sup> . ومن نظمه قوله متغزلاً :

أيها السيد المدال ضاعت في الهوى ضيعتي وأنسيت نسكي  
يا لك الله لا تملى لسوائى وتحكم ولو بما فيه فتكي  
وانظر الحق في علو غناه كل شيء يحجوه غير الشرك

(١) أكثر هذه المؤلفات مطبوع كما في معجم المطبوعات وغيره .

وله في التشبيه

يا حسن لون الشمس عند غروبها في روض أنس نزهة للأُنفس  
فكأنه وكأنه في ناظري ذهب يحول على بساط سندس

وله أيضاً

تخيلت أن الشمس والبحر تحتها وقد بسطت منها عليه بوارق  
مليح أتى المرآة ينظر وجهه ففي وجهها من وجهه الضوء دافق

وله أيضاً

يا مالك القلب من بين الملاح وان توهم الغير أن القلب مشترك  
إني أغار على حظي لديك فغترّ أيضاً على قلب فيك مرتبك  
وقل لهم يفتنوا عما تسوله نفوس سومهم طرق الردى سلكوا  
توهموا أنهم حلوا وقد ملكوا ويعلم الله ما حلوا وما ملكوا  
ياسيد الكل يا قطب الجمال ومن في دولة الحسن يروى انه الملك  
ما كان قلبي يهوى الغير يا أملي فابعث رميمي إذ أهل الهوى هلكوا  
واسقط البيزوارف حجب شأنك لي ليشتنى خاطر بالفكر يعترك  
بلطف ذاتك لا تقطع رجاء فتى على عيوب له بالعهد يمتسك

وله أيضاً

دع الدنيا فليس بها سرور يتم ولا من الأحزان تسلّم  
ونفرض انه قد تم فرضاً فقم زواله أمر محتم  
فكن فيها غريباً ثم عبي إلى دار البقا ما فيه قتم  
وان لا بد من لهو فلهو لشيء فافزع والله أعلم

وله غير ذلك من النظم المليح والدوق الصحيح ، واللسان الفصيح .  
وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ، ينزعج طبعه من غير انزعاج ،  
يكاد الوهم يؤلّه وسماع المنفري يهونه ويسقمه . ولا زال تضعف قواه وتراخي  
أعضاه وتزيد شكواه ، ويتراخي ويتعلل ويزداد أنيه ومرضه ويتحمل ،

وداعي المنون يدعوه ولا يدعه ويرفقه على كامل الرحيل ولا يضعه .  
إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين ومائتين  
والف من هجرة سيد الأنام ، وكان له مشهد قد انتهى فيه الاجتماع والازدحام ،  
ودفن في الصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة  
السلطان قايتباي وكثر عليه الأسف ولم يكن مثله فيمن خلف <sup>(١)</sup> .

### الشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي

حبر العلماء الأعلام وبحر الفضلاء الفخام ، شيخ الاسلام وعمدة الأنام ،  
الفقيه العلامة والنحرير الفهامة ، شيخ الجامع الأزهر والمكان الأبهى الأنور ،  
النحوي الأصولي الفقيه والمحدث المفسر النبويه ، حضر الأشياخ الأوائل والسادة  
الأفاضل ، كالشيخ فارس وكالصعيدي والدردير والقرايوي ، وتفقه على  
الشيخ عيسى البراوي ، ولازم دروسه وبه تخرج ، وقرأ الدروس وأفاد  
الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني ، مهذب النفس كثير التواضع والانكسار  
والبشاشة لكل أحد من الناس ، ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع  
ويسرج القناديل .

ولما توفي الشيخ عبد الله الشرفاوي اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب  
إلى مصر العتيقة ، فأحضره قهراً عنه وولوه المشيخة . ولم يزل ملازماً  
لجامع الفاكهاني كمادته وأقبلت عليه الدنيا فلم يتهن بها ، واعتزته  
الأمراض ولازمه داء الزحير أشهراً ، ثم عوفي ثم لازمته الحمى وانقطع  
بها في داره ، إلى أن توفي يوم الأربعاء رابع عشرين محرم الحرام سنة

---

(١) في تاريخ الجزائر - بعد هذه الترجمة ما يأتي : وخلف ولده العلامة التحرير ،  
الشيخ محمد الأمير ، وهو الآن أحد الصدور كوالده ، يقرأ الدروس ويغيد الطلبة ،  
ويحضر الدواوين والمجالس العالية ، بارك الله فيه اه من ج ١٦١/١٢ على هامش  
تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري .

ألف ومائتين وثلاث وثلاثين ، وصلى عليه في الأزهر في مشهد عظيم ،  
ودفن في تربة المجاورين .

وله عدة تأليف منها حاشية جليظة على شرح الشيخ عبد السلام على  
الجوهرية وتقلد مشيخة الأزهر بعده الشيخ محمد بن الشيخ أحمد العروسي من  
غير معارض ولا منازع (١) .

### الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الأزهري الشافعي

العمدة الكامل والعالم العامل . ولد بمصر وتربى في حجر أبيه وحفظ  
القرآن واجتهد في طلب العلم ، وحضر الأشياخ من أهل وقته كالشيخ  
محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ عبد الله الشرقاوي .  
وبرع في المعقول والمنقول ، وأقرأ الدروس من سائر الفنون ، وتداخل  
في قضايا الدعاوى بين الناس ، واشتهر ذكره وعلا قدره ، وكان له  
لدنياه والمال والجاه ميل كثير ، ولا يقنع بالكثير فضلا عن اليسير ،  
وتقلد النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا ، وركب الخيول ولبس التاج  
الكبير ، ومشى أمامه الخدم والمقدمون ، وازدحم بيته بأرباب الدعاوى  
والتشكيات ، وعمر داره وأنشأ تجاهها جامعا عظيما ، وداخله الغرور ،  
وظن أن الدهر يديم له المسرة والحبور .

فأول ما ابتدأه الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد ، وقد ناهز  
البلوغ ولم يكن له من الذكور غيره ، فاختلف نظام معاشه ولازمه الكدر  
ودفته في جامعه الذي بناه تجاه بيته ، وبني عليه بناء ومقصورة مثل  
المقامات التي تقصد للزيارة ، ثم انه التفت إلى مناصبه ، ورجع إلى سلوك  
مذاهبه ، وخالط الوزراء وتداخل مع الكبراء ، إلى أن صار من أعيان

(١) وليس الخلع من بيوت الأعيان مثل البكري والسادات وباقي أصحاب الظاهر اه  
من الجبرتي في ( من مات سنة ١٢٢٣ ) .

الرؤوس ورؤوس الأعيان ، يشار اليه ، ويعتمد في جليل الأمور عليه ، ويفصل القضايا والخصومة ، ولا يعارضه الباشا ولا غيره من ذوي الحكومة . وتطاول على رؤوس الكتبة الأقباط . وسلك في غروره جهة الافراط ، إلى أن ضاق صدر الوالي منه وأعرض بالكلية عنه ، وأمر بنفيه إلى دسوق ، وذلك سنة احدى وثلاثين فأقام بها أشهراً ، ثم توجه بشفاعه السيد المحروقي إلى المحلة الكبرى ، فلم يزل بها منحرف الزاج مستعملاً للعلاج ، مع كونه يراجع السيد المحروقي في أن يشفع له عند الباشا في الاذن بالهجرة أو بالعود إلى مصر ، فلم يؤذن له ، ولم يزل في المحلة إلى أن توفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعننا بئنه وكرمه (١) .

### الشيخ محمد سعيد بن ابراهيم الحموي

العلامة الفاضل والجهنذ الكامل ، ولد في حماة سنة ألف ومائة وخمس وخمسين ، وبعد بلوغه اكب على طلب العلم الشريف ذي المقام السامي المنيف ، إلى أن حصل منه مطلوبه واقتطف من ثمراته مرغوبه ، وقد أخذ عن سادات أكابر وقادات على مثلهم تجتني المفاخر ، منهم الشيخ حسن الحموي ابن كديمة والشيخ منصور الحلبي الحلوتي وأبو الطيب المغربي المدني والشيخ صالح الجينيبي والشيخ عبد الرحمن العيدروسي والشيخ أحمد الملوي والشيخ محمد الحفني والشيخ أحمد الجوهري والشيخ عمر الزاهد الدمياطي والشيخ حسن الرشيدوي والشيخ عبد الله الحواط الحموي والشيخ فرج الحموي والشيخ يوسف الفقيه والشيخ عمر الكردي وعلي افندي الداغستاني والشيخ محمد التافلاتي المغربي وغيرهم .

(١) ملخصة من تاريخ الجبرتي في وفيات ( سنة ١٢٢٣ ) .



وأخذ عنه غب أن توطن دمشق الشام سيدي من لنا إليه شريف  
القرابة ، السيد محمد عابدين ، وأجازه بما تجوز له روايته عن مشايخه  
المرقومين وغيرهم . ولا زال على افادته واستفادته وتقواه وطاعته ، إلى  
أن توفي خامس عشر ذى الحجة الحرام ، سنة الف ومائتين وست وثلاثين  
رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن محمد الجدبني الشافعي خطيب قرية كفرسوسيا

فقيه زاهد وفقير صابر عابد ، ذو تقوى وصلاح وسكينة ونجاح ،  
نشأ في العلم والطلب ولم ينظر في تحصيل الدنيا إلى سبب ، قرأ على كثير  
من العلماء والسادة الفضلاء ، لكنه لازم شيخنا العلامة الفاضل والجهيد  
الكامل ، الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي ، فانتفع به كثيراً إلى أن صار حقيقاً  
بالعلم وجديراً ، وحينما فصل الشيخ سعيد الخالدي من خطابة القرية المرقومة  
تولى خطابتها المترجم ، فترقى على سلفه وتقدم ، وكان كثير التردد إلى  
ويعتمد في بعض أموره المهمة على ، وقرأ عندي رسائل الربيع المقتدر  
والهجيب إلى أن صار به كإمام وأحب ، وكان فقير الحال ظاهر اللطف  
والجمال ، جميل العشرة نظيف القشرة . ولم يزل على منهاجه القويم إلى أن  
خطبته المنية إلى جوار الكريم ، فتوفي ليلة الجمعة ثاني وعشرين من ذي  
القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وأربع . وفي ليلة الجمعة صلى العشاء بالجماعة  
بغاية الاعتدال ، فتوعك في الليل قليلاً ومات في الحال ، رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد الانطاسي الحنفي السمورجي

العالم العامل ، الفقيه الورع المتدين ، الفاضل الكامل الزاهد العابد  
المتقن ، ولد سنة سبع وعشرين ومائة والف ، وقرأ على المحقق الشيخ حسن

الانطاكي ، وأبي عبد الله محمود بن محمد الانطاكي ولازمه كثيراً وسمع عليه الحديث وغيره وأخذ عنه وانتفع به ، وأجازه هو وغيره من أهل العصر ، بخطوطهم ، وفاق وقبّل وحصل الفضل الذي لا يحجد ، وبرع في الفقه والأصول والفروع ، ولازم العلماء واستفاد ، ثم درس وقرأ وأفاد ، وكتب مسائل الفتوى وراجعته الناس ، وأقبلت عليه العلماء والمفتون ، وعليه قرأ جماعة من ذوي الطلب ، وكان كثير الفضل والديانة ، والزهادة والعبادة والتقوى وحسن السلوك ، وجمال اللطف والمعاشرة ، توفي سنة الف ومائتين وبضع سنين رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان الحلبي الحنفي الشماع

فرد زمانه وعالم عصره وأوانه ، زبدة الأفاضل وخزانة الفضائل ، الفقيه الفرضي البياني ، والأصولي المنطقي المعاني للمعاني ، والمحدث الخير والناقد الشهير .

ولد بحلب سنة أربع ومائة و ألف ، وقرأ غالب الفنون على البرهان إبراهيم بن مصطفى الحلبي المداري ، وأبي عبد الله جابر بن عودة الحوراني الشافعي ، وأبي الحسن يوسف بن حسين الدمشقي الحسيني المفتي ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن همام الدمشقي الحنفي وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الطرابلسي<sup>(١)</sup> ثم الحلبي وتفقه عليه ، وتخرج في المسائل الشرعية والعقلية ، وقرأ على غيرهم من الأجلاء ، وروى بالسند العالي عن العمر المسند الكبير زين الدين بن عبد اللطيف الشيعي الجلتوسي كاتب الفتوى الحنفي المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة و ألف ، وكتب مسائل الفتوى وراجعته المستفتون واعتمدوه واعتبره العلماء المفتون . ولم يزل محترم القدر مرفوع الرتبة مشهور الذكر ، علي المقام سني الاحترام ، حسن الإفادة وافر العبادة صادق الزهادة ، لا يشغله هواه عن الإقبال على مولاه ، إلى أن توفي سنة الف ومائتين وأربع رحمه الله تعالى وفقنا به .

(١) كذا في الأصل .

## الشيخ محمد بن حجازي بن محمد الحلبي الشافعي

العالم الفاضل المتقن والعامل الجهد المتفتن ، النظار الأصولي الفقيه ،  
والنحوي الصربي الجدلي النبيه .

ولد سنة إحدى وأربعين ومائة والف ، واشتغل بالأخذ والقراءة ، فقرأ  
على أبي النناء محمود بن شعبان البزستاني الحنفي ، وأبي عبد الله محمد بن كمال  
الدين الكبيسي ، ولازم تاج الدين محمد بن طه العقاد وبه تخرج في أكثر العلوم ،  
وسمع منه أكثر صحيح البخاري وشيئا من صحيح مسلم وغيرهما من كتب  
الحديث ، وأخذ عنه القراءات من طريق الشاطبية وانتفع به ، وأخذها أيضاً  
عن أبي عبد اللطيف محمد بن مصطفى البصري شيخ القراء مجلب ، وأبي محمد  
عبد الرحمن بن ابراهيم المصري ، وقرأ على أبي السعادات طه بن مهنا الجبريني  
شيئاً من أصول الحديث وشيئاً من صحيح البخاري ، وحضره في دروسه  
الفقيهية ، وقرأ المنطق وأخذه عن الشهاب أحمد بن ابراهيم الكردي الشافعي  
مدرس الأحمدية مجلب ، وقرأ المختصر في المعاني والبيان على أبي الحسن علي بن  
ابراهيم العطار والفقيه الأصول للسيوطي ، وشرح السراجية ، وقرأ على  
أبي محمد عبدالقادر الديري المناج بطرفيه ، وشرح المنهج للقاضي زكريا الأنصاري ،  
وقرأ الكثير على الأجلاء وسمع منهم وأتقن وفضل ومهر ونبل ، ودرس  
وأفاد ، وأقرأ جماعة كثيرين وأخذوا عنه وما منهم إلا من انتفع به  
واستفاد ، وكان من العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين ، وكان يحترف  
ويأكل من شغله ، ولا يقبل من أحد إلا ما دعت الضرورة إليه ، يغلب  
على حاله الزهد والعفاف والرضى برزق الكفاف . وكان قليل الاختلاط  
بغيره ، لا يألف إلا ما يفوز منه بخيره ، كثير العبادة والتقوى شديد  
الاقبال على عالم السر والنجوى ، دائم التفكير في الله لا يشغله عنه سواه .

مات بعد سنة خمس ومائتين والف (١) .

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن فتيان بن محمد بن  
فتيان بن عثمان الحلبي الشافعي العقيلي

الحلوتي العالم الفقيه الفاضل والألمي اللوذعي الكامل ، والعامل المهام  
والجهيد الامام .

ولد سنة سبع وأربعين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم وحفظه على شيخ  
القراء الشمس محمد بن مصطفى البصري الحلبي ، وعلى والده عبد اللطيف  
المصري ، والشهاب أحمد البصراوي وغيرهم . وتفقه على أبي محمد عبد الهادي  
المصري ، وعلى الشيخ أبي عبد الوهاب بن أحمد المصري وقرأ عليه التحرير  
والشرييني ، وقرأ المنهاج والمنهج وغيره من كتب المذهب على أبي محمد  
عبد القادر بن عبد الكريم الديري . ولما قدم حلب أبو عبد الله محمد بن  
محمد الطيب القاسمي المغربي وعقد مجلس الاقراء والتحديث ، سمع منه  
الصحيح للامام البخاري وأجاز له ، وسمع الشامل على أبي محمد عبد الكريم  
ابن أحمد الشراباتي وأجاز له أيضاً ، وسمع أيضاً على أبي اليمن محمد بن  
طه العقاد وغيره . وقرأ في العربية على أبي العدل قاسم بن علي التونسي  
المالكي وعلى أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد المكتبي وأخذ عنه بعض  
الطرائق ، وقرأ في الفرائض على أبي الفضيل عثمان بن عبد الرحمن العقيلي

(١) أضاف الأستاذ الطباخ - بعد نقله هذه الترجمة - ما نصه ، اقول : وله من  
ال المؤلفات منظومة في علم الفرائض ، سماها « العقود البرهانية » شرحها الشيخ  
عبد الله الياقوتي النوف سنة ١٢٢٣ وشيخ مشايخنا العلامة أحمد الترماني النوف  
سنة ١٢٩٣ في أربع كراريس ، وشرحها شيخنا الفاضل الشيخ كامل الهراوي  
شرحاً أفاد فيه وأجاد ، وقد قرظت هذا الشرح المفيد في جلة من قرظه اه  
( ج ٧ ) من تاريخ حلب .

الخلي ، وأجاز له غالب شيوخه بالاجازة العامة ، وأخذ الطريقة الخلقية  
عن أبي الفتوح محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، والرافعية  
عن قريبه الشهاب أحمد بن محلول الزنار والطريقة العقيلية عن أقاربه عن  
أسلافهم ، وتفوق وفضل وتفقه ونبل ، ودرس في جامع التوبة خارج باب  
النيرب ، وأقام الذكر والتوحيد في مقام ولي الله تعالى جاكير ، وكان يجلب  
من المشايخ المعروفين بالفضل والصلاح ، وكان من جملة من أخذ عن المترجم  
وانتفع به وبعلمه مفتي دمشق الشام محمد خليل أفندي المرادي ، وأجازه  
بما تجوز له روايته عن مشايخه ، وذلك سنة خمس ومائتين وألف حين كان  
في حلب . وما زال المترجم على حالة صالحة واستقامة راجحة ، إلى  
أن دعاه داعي المنون إلى دار من أمره بين الكاف والنون ، وذلك سنة  
ألف ومائتين و (١) .

الشيخ محمد بن عبد الكريم بن احمد بن محمد علوان بن عبد الله الخلي الشافعي  
الشهير كاسلافه بالشراباني مفتي الشافعية يجلب

العالم المحدث الفقيه البركة الورع الصالح أحد الفقهاء المشهورين  
من المتأخرين .

مولده سنة احدى وثلاثين ومائة وألف ، واشتغل بالقراءة والتلقي  
والسمع والاستفادة فقرأ على والده وعلى أبي السعادات طه بن مهنا بن يوسف

---

(١) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ - بد قل هذه الترجمة وعزوها إلى حلية البشر  
ما يأتي ، اقول : وكانت وفاته سابع رجب ( سنة ١٢١٠ ) كما هو مسطور  
على لوح قبره في تره الشملة ، ويجانب قبر الشيخ محمد المترجم ، قبر والده الشيخ  
محمد ، وكان فاضلاً صالحاً متقللاً من الدنيا ملازماً العبادة وتلاوة الأوراد .

الجبريني وغيرهم ، وسمع صحيح البخاري على أبي عبد الله محمد بن صالح ابن رجب الواهبي ، وأخذ عن محمد بن محمد الطيب المغربي القاسمي المالكي عند قدومه إلى حلب وسمع منه ، ومن أبي عبد الله محمد بن محمد التافلاتي المغربي ، وأجاز له الأستاذ أبو الارشاد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي ، وجمال الدين محمد بن أحمد عقيلة المكي وأبو البركات عبد الله بن الحسين السويدي البغدادي عند دخولهم حلب ، وسمع منهم حديث الرحمة وأجازوه مع أخيه مصطفى ، وسمع الكثير منهم ، وحصل الفضل الذي لا ينكر ودرس وأقرأ الفقه والحديث وغالب الفنون .  
وكان يستقيم بجامعة عبيس بساحة بركة (١) وأفتى مدة سنين ، وصار رئيس الشافعية بحلب ، وتردد إليه الناس للاستفتاء ، وكان متواضعاً صالحاً وعالماً فاضلاً ، لين الجانب حسن المناقب ، جميل المعاشرة حسن المحاضرة .  
توفي رحمه الله تعالى يوم السبت خامس عشر شوال سنة ثلاث ومائتين وألف .

### الشيخ محمد بن محمد الأريحاوي الحلبي الشافعي

العالم المحقق العامل الامام المدقق الكامل . مولده بأريحا سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، وقرأ بها بعض المقدمات ، وارتحل إلى مصر وأقام بها ولازم الشيوخ ، وقرأ على الكثير معظم الفنون ، واشتغل بالأخذ والتلقي والسماع والتحصيل ، وأخذ عن كثير ، منهم النجم الحفناوي ، والشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملتوي ، وأبو علي الحسن بن أحمد المدائني ، وأبو مهدي عيسى البراوي وغيرهم ، ودأب واجتهد حتى اتقن وفضل ومهر ،

---

(١) في تاريخ حلب : لا زال هذا الجامع عامراً تمام فيه الجمعة ، وهو عامر بالمصلين الأوقات المحسنة ، وقد اعنى أهل تلك الحلة في ترميمه فجزام الله خيراً .

وأذن له شيوخه بالافتاء والتدريس ، وأجازوا له ، ثم عاد إلى حلب بفضل وافر ، وأقام بها ينشر الفضائل ويقيم الأفاضل ، وقصود للافادة والاقراء ، ولازمه جماعة كثيرون وانتفعوا به ، ثم ضرب عن ذلك صفحاً ورام ما هو أعظم رجماً ، واعتزل الناس واشتغل بالعبادة والسكون ، وانزوى في داره مع الورع والزهد التام ، واعتقده الناس وأقبلوا عليه ، وكانت فضائله مشهورة وأحواله مذكورة . ولم يزل على حاله الحسنة حتى مات في صفر سنة أربع ومائتين وألف ودفن بترية الشيخ أبي نمير خارج باب قنسرين .

### الشيخ محمد مكي بن موسى بن عبد الكريم الحلبي الحنفي

العالم الفقيه الأصولي المقرئ الضابط الصالح أبو الاتقان ، أحد الفراء والحفاظ المشهورين ، والفضلاء البارعين بحلب .  
مولده بها سنة خمس وأربعين ومائة وألف ، وكان جده من دمشق وارتحل إلى حلب ، ومات بها قرأ القرآن العظيم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وحفظه على الأجلء من القراء ، كالشمس البصري ومحمد بن عمر الشاهين وعبد الغني المقرئ بمحلة الجديدة وعلي المعري وأتقن الحفظ وضبطه ، وحفظ الشاطبية وقرأ السبعة من طريقها على الشمس البصري شيخ الفراء المذكور ، وشرع بالأخذ والاشتغال بالعلوم ، فقرأ الفقه والأصول والعقائد والمنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان وغالب الفنون على جماعة ، وأسمع الحديث على جمع ، منهم أبو عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهبي ، قرأ عليه الدرر وشرح النخبة في أصول الحديث والتوضيح لابن هشام وشرح الألفية للأشمووني والشفاء للقاضي عياض ، وعلي والده عماد الدين اسماعيل أكثر من نصف الهداية ، وشرح الجوهرة في التوحيد ، وسمع عليه

صحيح البخاري ، ومنهم قاسم بن محمد النجار قرأ عليه عدة كتب فقهية ،  
وأبو الحسن علي بن ابراهيم العطار قرأ عليه الدر المختار للحصكفي والقُدوري ،  
وطالع عليه كتباً كثيرة كالبحر والذخيرة وشرح الكنز لابن سلطان  
والبدائع ، وقرأ عليه النصف الأول من الهداية أبو عبد الله محمد بن ابراهيم  
الطرابلسي ، وأخذ الأصول عن محمد حاجي بن علي الكليسي مفتي الحنفية  
بجلب ، وقرأ على أبي محمد يوسف بن أحمد الجابري وعلى أبي الثناء محمود بن  
سفيان البزستاني وأبي محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني والشيخ  
رضي الدين بن عثمان الشماع .

ودخل دمشق وسكن المدرسة المرادية في جوار الجامع الأموي ،  
ولازم زين الدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله الأيوبي الدمشقي ، وحفظ  
عليه نصف الكنز ، ثم لما عاد إلى حلب أتم حفظه على شيخه محمد  
المواهي ، وأجاز له غالب شيوخه بالاجازة العامة ، وكتبوا له خطوطهم ،  
وتفوق وضبط القراءة بوجوهها وحفظها وتلا ورتل القرآن العظيم أحسن  
ترقيلاً ، وكان من القراء الموصوفين بالتقوى والديانة والفضل . واجتمع  
بالسيد خليل أفندي المرادي سنة خمس ومائتين وألف ، وأخذ كل عن  
الآخر وأجاز كل الآخر بالاجازة العامة ، ولم يزل على حالة صالحة وعبادة  
راجحة ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيف (١) .

### الشيخ محمد بن عمرو بن شاهين الحلبي الحنفي الرفاعي الساذلي

شهاب الدين أبو الفضل ، الصوفي الزاهد الورع ، العالم الفاضل المقرئ ،  
أحد الأجلاء من القراء والمشايخ النبلاء .  
مولده سنة ست وثلاثين ومائة وألف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه

(١) في تاريخ حلب : المتوفى بعد سنة ١٢٠٥ .



على أخيه عبد القادر ، ثم جمع على أبيه وعلى الشمس البصري بالروايات السبع وقرأ القراءات وأنقن وضبط ، وقرأ الحديث والفقہ على أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري نزيل حلب ، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وتخلف بعده . وقرأ على أبي السعادات طه بن محمد الجبريني وأبي محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني وغيرهم ، وأخذ الطريقة الرفاعية عن خير الله بن أبي بكر بن الصياد الرفاعي ، والطريقة القادرية عن أبي علي عمر بن ياسين بن عبد الرزاق الكيلاني الحموي ، والطريقة الخلوتية عن أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد البخشي . وأجازته الجميع وكتبوا له خطوطهم ، وخلفوه وأذنوا له بالارشاد ، ولازم الطريقة الشاذلية بعد شيخه عبد الوهاب المذكور ، وأقام الأذكار والتوحيد ، واختلى كما دتتم ، وأقرأ القرآن العظيم بالروايات ، وأخذ عنه القراءات وبقية الفنون أناس كثيرون وانفعوا به ، وأخذ عنه الطريق جمع كثير . وبالجملة فقد كان من خيار الناس وعلمائهم وفضلائهم ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين ونيّف (١) .

### السيد محمد بن عبد الله الخالدي المالكي الجزائري

العالم الأستاذ والعمدة الملاذ ، ترجمه ولده الفاضل الشيخ محمد ، وقد نقلت من خطه بأنه يتصل نسب المترجم بسيدنا الحسن سبط رسول الله ﷺ ، وأنه ولد عام الف ومائتين وثمانية عشر في جبل هلاله من جزائر المغرب ، ونشأ بها وقرأ القرآن على والده ، وكان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ، تقياً فاضلاً ، فلما حفظ القرآن وأتقنه مجوداً أبدع اتقان ، توجه إلى بلدة مازونة سنة الف ومائتين وخمس وأربعين واشتغل بالعلوم الشرعية ، وحفظ

(١) في تاريخ حلب : المتوفى سنة ١٢١٩ .

متن الشيخ خليل في مذهب الإمام مالك وقرأ بعض شروحه ، وبعدها توجه إلى قسنطينة سنة الف ومائتين واثنين وأربعين ، وهي بلدة عظيمة بينها وبين مدينة الجزائر نحو خمس مراحل لطلب العلوم التي ترام ، والأخذ عن علماء الأعلام ، وفي سنة الف ومائتين وست وأربعين رجع إلى الوطن ، واشتغل بـنشر العلوم وفصل القضايا بين الناس ، كما كان ذلك دأب والده قدس الله سره .

وفي سنة اثنتين وخمسين توجه إلى أداء فريضة الحج الشريف ، وجاور في المدينة المنورة سنتين ، ثم قدم إلى مصر القاهرة للمجاورة في جامعها الأزهر ، فأخذ عن أكبر علماء المحققين كشيخ الإسلام العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري والشيخ محمد عليش المالكي والشيخ السقا والشيخ المبلط وغيرهم ، وأجازته كل منهم بما حواه ثبت الشيخ محمد الأمير أوصحت له روايته عن غيره إجازة عامة ، وفي عام ثمانية وستين قصد دمشق الشام وجعلها له دار مقام ، وعكف على التدريس في مدرسة دار الحديث ، في المنقول والمعقول ، وتصدر للافتاء ، وفصل القضايا بين المهاجرين من المغاربة بأمر سيدنا المرحوم الأمير السيد عبد القادر الحسيني ، وكان من قبل قد أخذ الطريق الخلوتية ، وصاحب جملة من أهل الله تعالى منهم المرحوم سيدي علي بن عيسى البكري الخلوتي في بلاد الغرب ، ولما توجه إلى مكة المشرفة تلقن الطريقة السنوسية الادريسية على سيدي الشيخ محمد السنوسي ، وفي الديار الشامية لازم سيدي الشيخ محمد المبارك البكري الخلوتي ، حتى توفي قدس الله سره العزيز ، ثم اشتغل بالطريقة الشاذلية وصحب بعض أهلها كالأمير السيد عبد القادر الجزائري ، ولم يصدده الاشتغال بالعلم الظاهر عن المجاهدة في علم الله تعالى ، وكان لي معه حضور واجتماع ، ومذاكرة وملاطفة وعشرة قوية ، ومحبة كثيرة وتودد غزير ، وكان عابداً صالحاً تقياً فالحا ، مكباً على العلم والعمل ، وكان مقيماً في مدرسة دار الحديث في العسرونية من

دمشق المحمية ، في الصف الشرقي من الطبقة السفلى ، وكان كثير العزلة عن الناس مقيماً على المجاهدة والاقبال على ما يعنيه ، إلى أن خطبته المنية لدار نوال الأمنية ، في أواخر جمادى الثانية سنة الف ومائتين وثلاث وثمانين في دمشق ودفن بها .

### الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ حسن الفبرستاني الشافعي

مولده في قبر الست سنة الف ومائتين وعشرين ، والنسبة إليها قبرستاني على غير قياس ، وأصل اسمها قبل دفن الست بها راوية ، وهي قرية من جهة الشرق إلى القبلة من الشام ، بينها وبين الشام نحو ثلاثة أميال ، وقد دفن في هذه القرية السيدة زينب أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب ، أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ تزوجها عمر رضي الله تعالى عنه وأصدقها أربعين ألفاً ، ولدت له زيدا الملقب بزدي الهلالين ، ولم يبق للإمام عمر منها ولد ، ودفنت بهذه القرية وسميت القرية باسمها ، وقبرها في وسط القرية ، داخل جامع عظيم معمور بالعمارة اللطيفة ، وقبرها الشريف في وسط الجامع معمور بالعمارة اللطيفة ، وله شهرة عظيمة يقصد في كل وقت للزيارة ، وينذر لها في الحاجات (١) وما ذكره في محاسن الشام من أن قبرها الشريف في باب الصغير ، غير معروف عند أهل دمشق ، وكان المترجم المذكور خطيباً وإماماً في ذلك الجامع ، وكان عالماً أديباً لطيفاً صاحب همة عالية ، وكان قد قرأ على والدي التحفة لابن حجر الهيتمي من أولها إلى آخرها ، وقرأ عليه أيضاً عدة فنون كالنحو والتوحيد والمعاني والبيان والفرائض والحساب وغير ذلك ، وكان في كل يوم يحضر من القرية المرقومة إلى الشام

(١) المؤلف رحمه الله يصف الرواق ، ولكنه يعلم ما ورد في الأحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد على اتخاذ القبور مساجد ، وأما النذر لفناء مريض أو رد غائب ونحو ذلك ، فلا يكون إلا لله وحده ، والنذر للمخلوق لا يجوز ولا يؤكل منه شرعاً ، ويقال : اللهم تهبل هذا النذر أو الصدقة ، وتهفل مجمل نوابها فلان

لأجل الدرس ولا يقطع في صيف ولا في شتاء ولا في خريف ولا في ربيع ، حتى انه ربما يكون في بعض أيامه منحرف المزاج ولا يترك الدرس ، وكان لطيف المعامرة حسن العبارة كريماً في بيته بشوشاً كثير المذاكرة في المسائل العلمية خصوصاً في مسائل الفرائض والمناسخات ، فإنه كان صاحب ولع عظيم في ذلك . وكان حسن الاخلاق طيب الأعراق ، متواضعاً منقطعاً للطلب والعبادة والمطالعة والعمل ، وكان يعتمد عليه في الاستفتاء فكانت أهالي القرى القريبة إليه من أهل المرجين والغوطة يحضرون إليه ويعتمدون عليه ، ويسألونه عن قضاياهم ، ويأخذون منه الفتوى لاقتناع خصمهم ، فيقعن بها بعد تحققها ولا يردها . وكان لا يفتي في مسألة سواء كانت مما يتعلق بالعبادات أو المعاملات إلا بعد المراجعة والوقوف على النص .

وبالجملة فإنه كان قليل المثال خصوصاً في القرى فان وجود مثله نادر ، وما زال على عبادته وتقواه واقباله على مولاه في سره ونجواه ، وتمسكه بالافادة والاستفادة وسلوكه في مناهج السادة القادة ، إلى أن دعاه إلى الآخرة والدار الفاخرة ، هادم الذات ومفرق الجماعات . وذلك قريباً من سنة ألف ومائتين وثمانين ، ودفن هناك في القرية وقبره ظاهر معروف مشهور .

الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ يوسف

ابن الشيخ علي الطنطاوي الازهري

انسان طيّرف الفضل ومقلّة مآقيه ، وفارع هضبة البيان وراقي مراقيه ، زرّت على الفضل أطواقه : وما احتاجت الا للكمال أشواقه ، ترقى في معارج العلوم إلى أن استوى على عرش المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه في النباهة آية ، لم تقتنه من مطالبه غاية ، فكل خاطر ينفذ الا خاطره ، وكل سحاب ينفذ الا سحاب يسح من فكره ماطره . تحلى بالصيانة والزهد ،

وبذل في الاقبال على الديانة الجهد ، ان أطلق لسانه في التقرير والبيان ،  
فذكرت قول حجة الاسلام : ليس في الامكان ، وان جلس في مجلس عمه  
السرور ، وخاله الحاضرون أنه من اللطف والرقّة مقطور . له من النباهة  
مكان مكين ، يطلع له من كل ناحية على جيش البلاغة كمين ، ومع وقاره  
الذي يعرف ، يبدو له من النكات ما يستملح ويستطرف .

ولد في طنطا سنة احدى وأربعين ومائتين وألف ، ومات أبوه وعمره  
أربع سنين ، وماتت أمه وعمره ست سنين ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع  
سنين ، على الشيخ محمد الشبرويشي ، ثم دخل جامع السيد البدوي للطلب ،  
فقرأ على السيد محمد أبي النجا المشهور صاحب الحاشية والشيخ عبد الرهاب  
بركات والشيخ علي حمزة مدة ، وانتفع بهم وأجازوه بالاجازة العامة ،  
ثم سافر مع أخيه الأكبر إلى بلاد الروم وبلاد الترك ، ثم دخل حلب  
وقرأ على الشيخ أحمد الترميني وغيره ، وأجازوه ، ثم رحل إلى الشام  
سنة ألف ومائتين وخمس وخمسين ، وقرأ على الشيخ سعيد الحلبي والشيخ  
عبد الرحمن الطيبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وأخذ طريقة النقشية  
على المرشد الكامل الشيخ محمد الحائي الخالدي ، فانتفع به حتى صار إذا  
ذهب إلى مكان يجعله خليفة عنه ، ثم إنه في سنة ألف ومائتين وستين  
عاد إلى مصر ، ودخل الجامع الأزهر ، وانقطع للطلب بهمة وجد واجتهاد ،  
فقرأ على شيخ الأوان الشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ ابراهيم السقا والشيخ  
عليش المغربي والشيخ مصطفى البلتاني والشيخ مصطفى الملبط والشيخ محمد  
الحضري ، وأكثر قراءته عليه في العلوم الغريبة كالمليقات والفلك والجبر  
والمقابلة ، إلى أن صار إماماً في العلوم العقلية والنقلية ، مع شدة ذكائه  
وحفظه ، ثم رجع إلى الشام واستوطن دمشق في محلة الميدان سنة ألف  
ومائتين وخمس وستين ، وجلس في حجرة في جامع سيدنا صهيب الرومي ،

فأقبل عليه الطلبة ، ولم يزل يقرئ الطالبين إلى سنة ألف ومائتين واثنين وسبعين ، توفي والذي فحضرت عنده في دروسه كلها ، ولم أزل أقرأ عليه إلى سنة ألف ومائتين وثمان وسبعين .

رحل المترجم المرقوم إلى داخل البلد بأمر حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري ، فاستأجر له داراً وعين له معاشاً ، وأرسل إليه جميع أولاده للقراءة عنده ، فكان يقرؤهم ويقرئ غيرهم في حجرته في مدرسة البدرقية ، وكان مع ذلك يشتغل بحساب جداول مما يتعلق بالجيوب وغيرها ، مما له تعلق بعلم الفلك والميقات والربع المقنطر والمجيب والاسطرلاب<sup>(١)</sup> ، وقد قرأت عليه جملة رسائل مما يتعلق بذلك .

وفي سنة ألف ومائتين وتسعين حصل خلل في بسيطة منارة جامع بني أمية المسماة بمأذنة العروس ، فحسب المترجم سائر أعمالها وجعل لها جداول بعدة الأعمال ، ورسم غيرها وأزالتها ، ووضع بسيطته في مكانها ، وكنت في معيته حين رسمها من ابتدائها إلى انتهائها . وله أيضاً رسالة حسبها في رسم الربع المقنطر ، لعرض دمشق لحل وقد رسمت عدة أرباع على حسابها . والحاصل أنه في كل علم عمدة ولكل مشكلة عدة ، رقيق القلب رحيم ، سخي الكف كريم ، غير أن دهره قد عانده وعاكسه في آخر أمره وما ساعده ، وهذا من دأبه مع أهل الفضائل ، وذوي المآثر والشاغل ، إلا أن المترجم يقابل ذلك بالتسليم والرضى ، ويعلم أن ذلك مما جرى به القدر والقضاء . ومن نظمه في مديح راشد باشا والي ولاية سورية لأمر اقتضى ذلك :

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| أضحت دمشق ببهجة ومسرة        | تزهو على كل البلاد بنضرة |
| تهفو القلوب إلى محاسنها التي | خصت بها من بين كل مدينة  |
| وغدت تطاول كل قطر بالذي      | حازته من مخزون أعلى رتبة |
| فأقرت الأقطار طراً أنها      | من بينها خصت بكل فضيلة   |

(١) ينظر التطبيق السابق على هذه الأرباع والآلات الفلكية ، (ج ٢ ص ٦٣٠ من الحلية) .

وبلاد سوريا اكتست من حسنها  
لا تعجبوا والي حاماها راشد  
ومحمدي الخلق وهو محمد  
أحيا بها العدل الذي ياطالما  
والأمن قد عم الأنام جميعهم  
شهم تهاب الأسد سطوته فما  
وبجله ومع البرية كلها  
متهلل بالبشر تلقاه وقد  
ورث المكارم كبراً عن كابر  
سحبان عند بيانه هو باقل  
لا عيب فيه غير أن تزيله  
لما خشيت الظلم لذت ببابه  
وحباني من اكرامه ببشاشة  
فأخذت في شكري لأنعمه فما  
فعلت أني لا أطيق سوى الدعا  
فأقول يارب العباد أدم له  
وافسح لنا في عمره ياربنا  
فإليك يارب البيان قصيدة  
نرجو القبول تفضلاً وتكرماً  
أبقاك ربي سالماً كل المدى  
ومحمد الطنطاوي أنشأ قائلاً

حلاً فعمت أهلها بكرة  
بل مرشد والرشد أعلى خلة  
ولذاته كل القلوب أحبت  
ناقت له كل النفوس وحتت  
فتقلدوا منه بأوفى منه  
أبقى لأهل الشر أدنى شوكة  
وله على الأعداء أعظم سطوة  
ملئت قلوب الخلق منه بهيمة  
متحلياً منها بأعظم حلية  
والبحر عند ندهاء أصغر قطرة  
لا ينثني إلا بأعظم غبطة  
فظفرت من عدل بأعلى بغية  
ولطافة من غير سابق عرفة  
أديت شكراً واجباً للنعمة  
لجنابه كما أفوز بسنة  
عزاً وجنبه لكل كربة  
وانله ما يرجوه من أمنية  
بصفاتكم جملت وان تك قلت  
والعفو عن تقصيرها بالمره  
ما غزد القمري فوق الأيكة  
أضحت دمشق ببهجة ومسرة

وله قصائد كثيرة وتقيدات شهيرة ، لا يحسن استقصاؤها للخروج عن  
المطلوب من الاختصار ، وكذلك لو اردت أن أذكر عفته وتقصيل قمين  
الحكومة له مقادير من المعاش ولم يقبلها ورعاً وزهداً ، لأدى المقام إلى

الخروج عن المرام . وفي سنة خمس وثلاثمائة والف رسم بسيطة في ميدان دمشق الشام في جامع الدقاق المعروف بكريم الدين إلا أن البسيطة التي في جامع بني أمية كان حاسيا على الأفق الحقيقي ، وأما هذه الثانية فإنها على الأفق المرئي ، فذلك كانت الثانية أحسن من الأولى ، لأنها لا تحتاج إلى الالتفات لدقائق الاختلاف ، وتم عملها ورسمها وحفرها ، وصنع لها مكان في المنارة لوضعها فيه في أول برج الجدي ، فعاجله المرض قبل ذلك ، وتوفي غرة جمادى الأولى عام الف وثلاثمائة وستة ، ودفن في تربة باب الصغير قرب مدفن سيدنا بلال من جهة الغرب ، ولم يتخلف عن جنازته إلا ما ندر من السوقة والأخيار والأعيان ، سقى الله ثراه صيب الرحمة والغفران ، وبعد موته بقليل قد وضعت في مكانها ، والأوقات تستفاد منها بفاية الضبط ، جزاه الله خيراً وأعظم له منة وأجراً (١) .

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الريحاني  
الشافعي الشهير كوالده بالهاري  
أبو عبد الرحمن شمس الدين

الشيخ العالم الفاضل المفتي الفقيه الشهير النسابة خاتمة اجلاء بلده .  
مولده بها سنة ثمان ومائتين والف ، وقرأ على جده ووالده وانتفع  
بها وأخذ عنها الكثير ومع عليهما ، ورحل إلى ادلب وسمع بها الحديث

(١) في منتخبات التواريخ لدمشق في ترجمته رحمه الله وبالجملة : إن صاحب الترجمة تفرّد في علم الهيئة الدماوية والملك بمد ابن الشاطر ( الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٧ ) الذي أخذ عنه علماء الغرب ودونت مؤلفاته ، ولترجم آثار كثيرة ، منها في حساب البسيط والربع ورحمه ، رسائل كثيرة لم تحف عليها ، وله كشف القناع ، وله تهميرات مهمة على جميع الكتب التي كان يفرؤها ، تشهد ببلو باعه وفضله ، ( مات سنة ١٣٠٦ ) .



وغيره عن الشهاب احمد الكامل المقي ، وأخذ الطريقة الرفاعية القصيرية عن  
العماد اسماعيل بن محمد القصيري وحصلت له بركته ، وأفتى بأريحا بعد والده  
وخطب ، وأم بجامعها قدر ستين سنة ، ودخل عام حجه دمشق الشام ،  
وكان له نظر دقيق وشعر رقيق . فمن شعره محملاً قصيدة الإمام الشيخ  
عبد الرحيم البرعي :

على الاحباب قلبي ان أتبا      وصرت بهم حليف ضنى معنى  
ولما أن بدا ليلى وجنا      سمعت سويجج الاثلاث غنا  
على مطولة العذبات رنا

وأجرى دمه من فوق خد      على إلف له يبكي لفقد  
ولما بان منه عظيم وجد      أجابته مفردة بنجد  
وثنت بالإجابة حيث ثنى

فزاد بي الهوا وجفوت قومي      ولم أعرف متى أمسي ويومي  
وكيف العاذلون يرون لومي      وبرق الأبرقين أطار نومي  
وأحرمني طروق الطيف وهنا

وجهر فاتي للحرب جيشاً      وعقلي زاده التعنيف طيشا  
ذكرت مغانياً جمعت قريشاً      وذكرني الصبا النجدي عيشا  
بذات البان ما أحلى واهنى

وأنعش ذلك التذكار حسي      وطابت بالتهاني منه نفسي  
ومذراق الطلا وأدير كأمي      ذكرت أحبي وديار أنسي  
وراجعت الزمان بهم فضا

وأورثني عقيب البشرها      وأقلقني فزدت لذاك غما  
وصرت كأنني اسقيت سما      وكاد القلب أن يساو فلما  
تذكر أبرق الحنان حنا

وعاد له مرور بعد ضيق      بهم بساكني وادي العقيق

اناڊى لاعدمتك من صديق ترفق بي فديتك يا رفيقي  
فما عين سوهره كوسنا

اعلل منك نفسي بالاماني لأحظي من حبيبي بالتداني  
فساعدني على ما قد دهاني وقف بي بالطول وبالغاني  
لأندب يا فتى طلالا ومغنى

فقد يجدي البكا لشج محب ويبلغ راحة من غير كرب  
فلا قلم الشجي بغير ذنب لعل النوح يطفي نار قلب  
يقلبه الهوى ظهراً وبطنا

أقام بي السقام فلا قلني ومن عدل فديتك خل عني  
فان الحب فيهم صار فني اعينك ما بليت به فإني  
على أثر الفراق شجي معنى

ودمع العين فاض كفيض سحب وصرت مولماً أبكي بندب  
قتيل صباية وأسير محب أشارك بالصباية كل صب  
إذا ما الليل جن عليه جنا

متى ألقى السرور مع التهاني وأحظى بالذي حقا سباني  
وحين سكرت من ضافي الدنان ولعت بجيرة الحي الياني  
ولوعاً زادني كمدأ وحزنا

ومن عظم المصائب لست أدري وقد ضيعت في العصيان عمري  
وداني موصل أبداً بدھري ولو بسط الهوى العذري عذري  
لما قاسيت سنة قيس لبني

وروحي لم تزل تهوى لربيع تفرق أهله من بعد جمع  
وعادت عبرتي تجري بهمع أكلابهم وقد بعدوا بدمع  
فراڊى في محاجره ومثنى

وعيني لا يفارقها سهادي بعشق أحبتي منعوا رقادي  
أضر بي الغرام وكم أنادي فلا أدري أم ملكوا فؤادي

بمقد البيع أم ملكوه رهنا

غدا شففي بهم سرأ وجهرا وفي حبتي لهم شرفت قدرا  
فإلي غيرهم في الكون ذخرا ثملت بهم وما خامرت خمرا  
معتقة وما دانيت دنا

لزمت حمام فازددت فضلا لأنهم زكوا فرعا وأصلا  
ومنذ لقيتهم ناديت أهلا ألا يا ساجع الأثلاث مهلا  
ففي الأيام ما أكفى وأهنا

تقرب يا فتى لتنال نفعا من المحبوب وانح إليه سرعا  
ولا تقدم على ما فات قطعا تأت ولا تضق بالأمر ذرعا  
فكم بالنجح يظفر من تاني

وكم رزق الإله لكل جات واحرم بعض ذي عقل وشان  
وليس لحكمه في الملك ثان فبالأرزاق يرزق كل عان

بلا سمي ويحرم من تمنى

ومن لم يشكر النماء فظ غليظ الطبع لم يتفعه وعظ  
لأن الشكر للانعام حفظ ولم يفت الفتى بالمعجز حظ

ولا بالحزم يدرك من تمنى

فلا تعجل ولازم للتأني قتل ما تشتهييه من التمني  
وخذمني النصيحة واحك عني وان تر ما ترى مني فإني

لهجت بمنصب الحسن المثني

احاول مدح من جا بالمثاني ومن هو عمدتي فيما دهاني  
مدى الأيام في طول الزمان لساني ينتقي زيد المعاني

ويودعن شمس الكون ضمنا

ومالي مسعف عند المصير سوى الماحي المظلل في الهجير  
به ألقى النجاة وكل خير ومدح محمد غرضي وغيري

إذا غنى حكى الرشا الأغنا

فطه للنوائب أرتجيه (١) ومن ألم وشر أختشيه  
لهجت بذكره فنشدت فيه رعى الله الحجاز وساكنيه

وأطره العريض المرجحنا

وأكرم ساحة دامت صفاء بخير العالمين وازدهاء  
وأسعد بقعة كثرت رخاء وأخصب روضة ملئت وفاء

ومرحمة واحسانا وحسنا

وأرضا تربها خير البطاح وقاصدها يبشر بالنجاح  
نمت شرفا بسطان الملاح وقبرا فيه من ملاء النواحي

هدى وندى وإيماناً وبمنا

أجل المتقين ومصطفاهم ملاذ العاجزين وملتجاهم  
ختام الأنبياء وقد علام إمام المرسلين ومنتقام

وأكثر غيهم ظللاً ومزناً

وأجلهم خصالاً ثم وصفا وأكملهم نهى وسنا ولطفنا  
غدا للواردين عليه كهفا وأمرعهم إلى الملهوف عطفنا

وأسممهم لداعي الخير أذنا

---

(١) يقول تعالى في سورة الجن : « فلا تدعوا مع الله أحدا » ويقول أيضاً في  
نفس السورة : « قل اني لا أملك لكم ضرراً ، ولا رشداً » فلماذا لا نخس  
الدعاء بمن له الأمر كله ؟ « آتينا به وعليه توكلنا » .

وأفضل واطيء حزناً وسهلاً وافخر من نشأ طفلاً وكهلاً  
وأظهر من زكا نسباً ونسلاً وخير مفارم الأكوان أصلاً  
واطيب منشأ وأعز غصناً

رسول الواحد الملك المهيمن غياث الخائفين<sup>(١)</sup> بكل موطن  
من الأهوال ينقذ كل مؤمن نمته دوحة قرشية من  
مدائحها ثمار الخير تجنى

شفيح للأنام بلا محال وركن للخلائق في مال  
وكم في الحرب أردى من رجال أتى والجاهلية في ضلال  
وكفر تعبد الحجر الأصنا

وكانوا غافلين وقد أضلوا وعن طرق السبيل الحق ضلوا  
وما قد حرم الباري أحلوا فجاء بآلة الإسلام يتلو  
مثالي في الصلاة الخمس تثنى

فجازوا منه تقريباً ووصلاً وإيماناً ومطوباً وسؤلاً  
وعلمهم فروضاً ثم نقلوا وبدلهم يحور الشرك عدلاً  
وبالخوف الذي وجدوه أمناً

فطاب لهم به إذ ذاك عيش وقد الفته في البيدا وحوش  
ومدته ملائكة جيوش لقد خسرت بفرقة قريش  
وكان لهم لو اعتقدوه ركناً

أثم منذراً فأبوا وهموا باخراج له وطفوا فدموا  
وللايمان أصلاً لم يؤموا دعاهم واعظاً فعموا وصموا  
فأعقب وعظم ضرباً وطعنا

(١) غياث الخائفين والسنتيين ، هو الله رب العالمين ، إذ تستغيثون ربكم فاستجاب  
لهم ، الأفعال .

فحينئذ أهابوه جبارا ومنهم من نأى عنه نفارا  
فولوا خوف سطوته فرارا وأمضى الحكم في القتلى بوارا  
وفي الأسرى مفاداة ومنا

وأمسكهم جميعا بالنواصي فلم يجدوا طريقا للخلاص  
وأوثق منهم دانت وقاص وانزل باغضيه من الصياصي  
ولم يترك لهم في الأرض قرنا

فلم يلقوا للمرهم سبيلا وكم أدمى من الأعدا قتيلا  
وفوق التراب صيره جديلا غدا متقلدا سيفا صقيلا  
ومعتقلا أصم الكعب لدا

فقاتلهم وحاربهم يجد ويرمى بالنبال كقدح زند  
وأرعبهم وأذهلهم يحدد وصاحبهم وراوحهم بأسد  
على جرد طحن الأرض طحنا

أذاقهم الهوان مع الويال وأنخنهم جراحا بالقتال  
ونكس كل أعلام الضلال وكم رفعت له الهمم العوالي  
مراقب في عراض المجد تبني

فأحمد كان للأسرار معدن رقيقا بالذي للحق يدعن  
فأنعم في المضيق به واحسن وكم للهاشمي محمد من  
محامد عمت الأقصى وأدنى

ولولا المصطفى ما كان ركب ولا كون ولا بعد وقرب  
ولا شمس ولا شرق وغرب ولو وزنت به عجم وعرب  
جعلت فداه ما بلغوه وزنا

مغيث للعصاة لهم طيبب إذا ما الدمع منهمل مكيب

وذو قدر له جاه رحيب إذا ذكر الخليل فذا حبيب  
عليه الله في التوراة أنى

وكان لمن تولاه وَصُولاً وحاز بليمة الامرا وَصُولاً  
وكرمه وآتاه قبولا وبشرنا المسيح به رسولا  
وحقق فضله وسمى وكفى

فكرر فضله تحظى وتظفر بكل القصد والاحسان وانشر  
ولازم دائماً للمدح واشمر وإن ذكر وانجي الطور فاذا ذكر  
نجي العرش مفتقراً لتغنى

ني قد سعى للحق سعياً حميداً مخلصاً أمراً ونهياً  
أبأن الشرع إثباتاً ونهياً وان الله كلم ذلك وحياً  
وكلم ذا مشافهة واذا

وقربه وأدناه اليه ونور حارت الأفكار فيه  
فليس كصاحب الوجه الوجيه ومومى خر مغشياً عليه  
واحد لم يكن ليزيغ ذهننا

وما أحد حوى شرف المعاني سوى المنعوت ذكراً في البيان  
ونال مسرة حين التداني ولو قابلت لفظة لن تراني  
بما كذب الفؤاد فهمت معنى

كفانا المصطفى يوماً عبوساً بشير في الوجود بدا عروساً  
وللرسل الكرام غدا رئيساً وإن يك خاطب الأموات عيسى  
فان الجذع حن لذا وأتا

وشق البدر للمختار شفا وسبحت الحصى بيديه صدقا  
وجا بالمعجزات الفر حقا وسلمت الجواد عليه نطقاً  
فأني يستوي الفتيان أنى

أعثنى في المعاد بنيل ورد من الحوض المعد لخير وقد  
بك المسكين يبلغ كل قصد وصل بالأنس منك رجاء عبد  
بميد الدار يطلب منك اذا

مدحتك راجياً أن لا تكلي إلى أحد فدحك صار فني  
أنلني ما أريد من التمني وعجل بافتقارك لي فإني  
ضعفت جوارحاً وكبرت سنا

وقد أصبحت مغموراً بسكري فلا أصفي لموعظة وزجر  
وعاندني الزمان وحط قدري حجبت فلم أزرك فليت شعري  
متى بزارك الجاني هي

عظيم الشأن لم أربي شوقاً سواك ولم أجد خلا صدوقاً  
فأدرك عبدك الراجي وثوقاً يكاد يذوب إن ذكروك شوقاً  
اليك فهل يجاهك منك يدني

غريق في الذنوب له نجيب يمنح الليل مدمعه صبيب  
وللأشجان في الأحسا لبيب عبي عطف عسى فرج قريب  
فقد وصل الأحبة وانقطعنا

يهيج حزنه لمعان ومض وقد هجر الكرى ولذيذ غمض  
فأتحفنا برفح بعد خفض وشرقتنا بوطنىء تراب أرض  
بزورتنا يحط الوزر عنا

وأذهب كل ضر أشتكبه وواعدني عن الفعل الكريه  
وأوصلني مقاماً أرتجيه وقل عبدالرحيم ومن يليه  
معي يوم الخلود يحل عدنا



سميتك محمد يرجوك تدني له والناس في ضيق وغبن  
وبالعاري يلقب بالكسي ويوم الحشر إن سألك عني  
فقل عدوه منا فهو منا

وأبلغني المني وافرج لكربي وأصلحي أيا قصدي وحسي  
كذاك أبي وأهلي واشف قلبي وقم بجميع اخواني وصحي  
وعم أبا من الأنساب وابنا

اليك من التجا قد حاز فتحا وفوزاً في المال ونال ربحا  
وظلا في النعيم كذا وطلحا فما ضر امرؤ يرجوك نجحا  
لمطلبه ويحسن فيك ظنا

حويت المجد في تنزيل رحي نفيت الإصر عنا كل نفي  
جمعت الخير في أمر ونهي وكل الأنبياء بدور هدي  
وأنت الشمس أشرفهم وأسنى

وأنت امامهم ذرب فصيح وسيدهم وذا خير صحيح  
وهم بعض الرياض وأنت دوح وهم شخص الكمال وأنت روح  
وهم يسرى اليه وأنت يمي

وأمتك التي حقاً تباغت على من قد تقدمها وثاغت  
وفضلك فيه أقوالى تباغت عليك صلاة ربي ماتناغت  
حمام الأيك أو غصن تنثى

توفي رحمه الله بعد الألف والمائتين<sup>(١)</sup> ودفن خارج أريحا عند والده .

(١) قال الاستاذ الطباخ في تاريخ حلب : لم أر ترجمة لأخيه في الكتاب المذكور ، ولا لأبيه على ان أمه من رجال القرن الثاني عشر ، وقد ترجمه العلامة الرادي في سلك الدرر ، (نم قال ) : وأما عبدالرحمن أخو المترجم فقد كان عالماً فاضلاً أيضاً ، وتولى إيتناء الشافعية بحلب ، وكانت وفاته ( سنة ١٢٤٥ ) .

وكان عالماً بأسباب الناس وأصولهم حافظاً للأخبار والوقائع ، قوي الحافظة حسن النادرة جميل الأخلاق كريم الاعراق خاتمة علماء وفضلاء أهل أربحا ونبلاها ، ولم يترك مثله في نواحيه رحمة الله عليه .

الشيخ محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن احمد العموي العقيلي الحلبي الشافعي وتقدم بقية نسبه في ترجمة أخيه عبد الرحمن أبي البركات وأبيه عثمان أبي الفضل في حوف العين

وهو العالم الفقيه الفاضل الدين الصالح الورع الزاهد ، المتفنن العابد ، مولده سنة ثلاث وستين ومائة والف ، ونشأ بكنف والده وقرأ القرآن العظيم وحفظه وتلاه ، وجوده وحفظ الشاطبية ، وأخذ القراءات المرواة السبع بالاتفان من طريق الشاطبية ، واشتغل بتحصيل العلوم ، واخذ وانتفع بوالده وتخرج عليه وأكثر من الاستفادة لديه وسلكه وأجازه بالإجازة العامة ، ونشأ كما شاء وأجاز له جماعة من المحدثين غب القراءة والسماع ، منهم عطا الله بن احمد المصري نزيل مكة ، وابو محمد عبد الكريم بن احمد الشرايبي الحلبي ، والشهاب احمد بن عبيد الله العطار الدمشقي ، وابو جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي ، وآخرون ، ولما مات والده في المحرم سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف قام خليفة بعده ، كما خلفه ولزمه تلامذة والده وأحبابه ، وأقام الأذكار والتوحيد واشتغل باللقاء للدروس ، واجتمع بالسيد خليل المرادي سنة خمس ومائتين وألف وأخذ كل منها عن الآخر واستجاز كل الآخر ، وكان على طريق مستقيم ومنهج قويم . ولم يزل على قدم التقوى والعبادة والافادة والاستفادة وإقامة الأذكار وارشاد الناس في ( الليل والنهار ) إلى أن اختار الآخرة والرحلة إلى الدار الفاخرة ، وذلك في سنة ألف ومائتين و . (١)

(١) كانت وفاته رحمه الله ( سنة ١٢٤٥ ) كما في تاريخ حلب .

## الشيخ محمد الملقب بالجديد البغدادي الخالدي الحنفي النقشبدي

الولي المرشد الكامل والعالم الفقيه الصوفي ذو الشامل ، العارف بالله المقبل عليه في سره ونجواه ، صاحب العلوم الربانية والأنفاس الأنسية القدسية ، كان عند مولانا خالد من أعظم الخلفاء وأكبر الفقهاء ، المشهور في الفقه بأبي يوسف الثاني ، صاحب التحقيقات والتدقيقات في مشكلات المعاني ، وكان يرشد ويدرس الفقه والحديث والتفسير وكتب التصوف في الزاوية الخالدية في بغداد ، وبيته ملتصق بها ، ولا يخرج إلى بيته من الزاوية إلا بعد صلاة العشاء ، وتأتيه الفقهاء أفواجاً أفواجاً للقراءة عليه ، والاسترشاد به . سلك أولاً وترى على يد عبيد الله الحيدري ، ثم بعد كماله خلفه حضرة مولانا خالد خلافة مطلقة ، وجعله قائماً مقامه في الزاوية البغدادية ، وأمر جميع الخلفاء كالسيد عبد الغفور وموسى الجبوري وغيرهما من خلفاء العراق بأن يكونوا في طاعته ولا يعدلوا عن أمره ، وكانوا يعدونه بمنزلة شيخ الطريقة بأجمعها مولانا خالد شيخ الحضرة ، وكان يمنع المريدين بأن يدخل بعضهم في حجرة بعض ، ويأمر كلا منهم بالاشتغال بالذكر وحده ، ولا زال يراقبهم ويأمرهم بطلب العلوم الشرعية ، وجعل لهم وقتاً مخصوصاً لمذاكرة الفقه والتصوف والمعائد ، وسائر الأوقات بعد أداء الفرائض للاشتغال بالذكر . وكان يأمر الخلفاء ويقول لا تخلفوا إلا العلماء ، كما كان دأب شيخنا حضرة مولانا خالد قدس سره لا يخلف إلا العلماء الأعلام ، ودام على حاله مترقياً في أحواله إلى أن سار إلى روميه ، وصار في حديقه قدسه ، وكان ذلك في سنة ألف ومائتين وست وأربعين من الهجرة .

## الشيخ محمد حافظ الأرفله الخالدي النقشبدي

العالم العامل والكامل الفاضل ، قطب دائرة الإرشاد ومنهج الفضل وملمج السداد ، من حسنت في العالمين سريره وسمت أوصافه وسيرته ، نشأ على

العلم والعمل ولازم الطلب حتى اكتمل ، ثم لازم خدمة قطب الزمان وناديه الأوان ، مولانا خالد شيخ الحضرة النقشبندية في السلمانية وبغداد والشام ، وأحسن الخدمة على وجه التمام ، وسلك على يديه ورباه مع الالتفات إليه ، ثم خلفه خلافة مطلقة ، وأذن له بالإرشاد ، وخصه بأنه إن مر أحد غيره من الخلفاء في أرفه فلا يسوغ له أن يرشدوا أحداً في مكانه . وكان فصيحاً بليغاً شاعراً مقلداً ، مع علمه الفزير ، وغالب أحواله الجلال . وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وله الهمة العلية والأنفاس الأنسية ، ومقام التمكين <sup>(١)</sup> والميل إلى عين اليقين <sup>(٢)</sup> ، وهو لدى حضرة شيخه من المقربين ، وله كثير من الخلفاء والمريدين ، وقد حكى الشيخ محمد حافظ قدس سره أن حضرة مولانا خالد قدس سره قال للمترجم مرة : أي مقدار من الدراهم يكفيك كل يوم ؟ فقال المترجم يكفيني كل يوم خمسون قرشاً ، فقال له حضرة مولانا قدس سره ارفع البساط الذي تجلس عليه كل يوم ترى خمسين قرشاً خذها واصرفها في قضاء حوائجك ، فبكى محمد حافظ وقال ياسيدي : ما تبعتك للدنيا وإنما تبعتك للأخرة ، فازداد قبولاً لدى حضرة مولانا قدس سره ، ولهذا المترجم أصول عجيبة ومآثر غريبة . توفي قدس سره سنة ألف ومائتين وقريب من الأربعين .

### الشيخ محمد الإمام البغدادي النقشبندي الخالدي

العالم الورع العابد المهام الناسك الزاهد ، صاحب التفحات العلية والفيوضات الربانية ، كان من الورع والتقوى والزهد والعبادة على جانب عظيم ، ولازم

---

(١) عند القوم : صاحب التمكين وصل ثم اتصل .  
(٢) وعندهم أن علم اليقين ، ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ما كان بحكم البيان ، وحق اليقين ما كان بآمت البيان ، كما في الرسالة القشيرية في علم التصوف ( ص ٥٥ )

خدمة مولانا خالد شيخ الحضرة وأخذ عنه ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد ، وقدمه على غيره للإمامة ، ( وكان من الأولياء الكاملين وذوي الرفعة والتمكين ) ، وهو لدى شيخه المرقوم من الراصلين والمقربين . توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاثين تقريبا رحمه الله تعالى ، ودفن في بغداد في جوار سيد الطائفتين سيدنا الجنيد البغدادي قدس سره .

### الشيخ محمد الفزلي الشهرزوري النقشبندی الخالدي

العالم المحقق والفاضل المدقق ، جامع المذموم والمعقول محرر الفروع والأصول ، نشأ مكباً على الطاعة وطلب العلم إلى أن صار من ذوي البراعة ، وأخذ الطريقة النقشبندية على إمام العارفين الشيخ خالد شيخ الحضرة العلية ، واجتهد في أداء حق الخدمة وسلك على يده وأحسن عمله وعلمه ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد فشرع في تسليمك الطريق وبذل وسعه وأفاد ، وأقر بولايته الخاص والعام واشتهر فضله في الأنام . توفي سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين .

### الشيخ محمد ناصح الخالدي النقشبندی

العالم العامل والجهد الكامل ، والمرشد الامام والناصح المهام . أخذ الطريقة النقشبندية على الامام العارف بالله حضرة مولانا الشيخ خالد الحضرة وانتفع به واستفاد وأفاد ، وأرشد العباد ، وكان ذا دين وتقوى وعبادة وصيانة وديانة ، ودام على ذلك إلى أن توفي في الشام سنة الف ومائتين وخمس وأربعين تقريبا .

## الشيخ محمد المجدوب العمادي المشهور بسيد الخالدي النشبندي

إمام فاضل عالم عامل ، ناسك عابد تقي زاهد ، رفيع المقام جميل الكلام ، ذو سيرة حسنة وأخلاق مستحسنة ، اشتغل في العلم من زمن الصبا وما مال إلى غير الكمال ولا صبا ، بل كان ولوعاً بالفضائل مقصوراً على خدمة الأفاضل . إلى أن أخذ الطريق على حضرة مولانا خالد ثم خلفه خلافة عامة فأرشد وأفاد وسلك وأجاد ، مع تواضع وخشوع وتذلل كأنه عليه مطبوع . توفي رحمه الله سنة الف ومائتين واثنين وأربعين تقريبا . وكان أكثر أخذه عن خاتمة العلماء المحققين الشيخ يحيى المزوري العمادي الخالدي ، وكان غالب أحواله السكر والجلال وقلة الصحو ، ولذلك حينما قوي عليه الحال قل إرشاده وافادته العلوم الشرعية . وكان يوماً يدرس على رأس جبل وفي أثناء التدريس انجذب وصمق ، ثم وقع من أعلى الجبل متدحرجاً إلى أسفله ، وبعد نحو ساعة أفاق وقام ، ولم يتألم . وله كرامات كلية وخوارق كثيرة سنية . ففعلنا الله ببركاته وعلومه الربانية يجاه محمد وآله .

## الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوي المغربي

### المالكي الشاذلي الفسطيني

الإمام الفاضل والعالم العامل ، والتقي العابد والتقي الزاهد ، كان إمام عصره ونجبة أهل إقليمه ومصره . برع في سائر الفنون وفاق وطار ذكره في الآفاق . ولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف ، واشتغل في تحصيل العلوم ، إلى أن صار مرجع أهل المنطوق والمفهوم ، وقرأ على سادة أجلة وقادة فضلاء . منهم الشيخ أحمد العباسي قاضي قسطنطينة والشيخ محمد طبال مفتيها .

ولما أخذت فرانساً اقليم الجزائر من أميرها الأمير السيد عبد القادر ونقله الفرنسيين الى امبواز بالتكريم ، نظرت الحكومة الفرنسية في احضار من يكون للأمير المرقوم مؤسماً في محله فأرسلوا الى الجزائر بذلك ، فوقع الاختيار على المترجم المرقوم لعله وأدبه وعلو شأنه ، وحين وصوله ووروده على الأمير عالي المقام دخل عليه من السرور ما لا يرام ، وقال له في الحال على طريق البدهاة والارتجال :

أهلاً وسهلاً بالحبيب القادم هذا النهار لدي خير مواسمي  
وهي قصيدة طويلة أثبتها ولده الأمير محمد باشا في كتابه الذي جمعه في مناقب والده الأمير المرقوم ، فجاوبه المترجم في الحال بقوله :

سلام عليكم طال شوقي اليكم وقلبي سواكم في البرية ما أحب  
سلام يفوق المسك نثر عبيده يممكم والآل يا سادة العرب  
أنتيتكم عبداً وقصدي زيارة لعلي أودي ما عليّ لقد وجب  
فمنوا على العبد الدليل بدعوة ينال بها حسن الحتام مع الأرب  
وكان مرادي ان ألقىكم على بساط عزيز الملك والحرب في نشب  
وما كان في ظني أرى سيدي كما رأيت ألاّ الله ما تصنع النوب  
فصبراً لحكم الله راج ثوابه فإن ثواب الله يأتي على التعب  
وله قصائد كثيرة ومقاطع شهيرة . توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين ومائتين والـ الف ، ودفن في تربة أسلافه خارج قسنطينة .

الحاج محمد بن الحروي القلمي المغربي المالكي

أحد وزراء الامير عبد القادر

العالم العامل والصدر الجهد الكامل ، والتقي العابد والتقي المجاهد .  
كان كاتب الأمير السيد عبد القادر في بلاد الجزائر حينما كان الأمير بها خليفة ، ثم جعله والياً في ابالة صطيف ، ووقع في أسر الفرنسيين ، ثم

أطلقوه وهاجر الى الشام ، وتوطن دمشق ، الى أن انتقل الى بروسيا  
لزياره الأمير السيد عبد القادر حينما أطلقتته فرنسا من أسرها ، وهاجر  
الى بروسه المعروفة لان بيرسه (١) ، ولم يزل هناك مع الأمير الى أن  
رحل الأمير من بروسه لكثرة الزلازل بها ، وجاء الى دمشق الشام فحضر  
الترجم معه الى دمشق ، واشتغل بالعلم والافادة والتقوى والعبادة ، وقد  
انفع به كثير من الناس . وكان لطيفاً جميلاً حسن المعاملة طلق اللسان ،  
عالي المروءة واسع الهمة ، حافظاً كثير المحاضرة ، جسوراً لا يهاب من  
شيء . وكنت أذهب اليه مع والدي للزيارة فأرى له من الهيبة والجلالة  
حظاً وافراً . وكان يزور والدي كثيراً ، ولم يكن بينها سوى المحاضرة  
والمذاكرة ، والتأسف والانعاظ ، وذكر سير السلف وما كانوا عليه من  
العبادة . توفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائتين والـف ودفن في  
تربة الدحداح .

### الملا السيد الشيخ محمد صالح الكوردي الشافعي الأشعري

العالم الذي هو نهاية السؤل ، في علمي المعقول والمنقول ، والفاضل الذي  
لا يدرك غور أبابه (٢) والفاضل الذي تقتطف البلاغة من إيجازه وإطنابه ،  
والمعلم الذي سلسال تحريره ازال عطاش الأفهام ، وأوابد أمثال تقريره هي  
الأوراد ضاحكة في الاكام . كم مشكل أميط بفكره جلبابه ، وأفق اجاث  
سقط منه على معارضيـه شهابه ، ودرس عاطل جملت بفرائده رقابه ، ومعضل  
دعي له إذ كان ليث غابه ، وبدر سمائه وقطر سخابه ، بذل شبابه  
وسخابه في العلم ونظم سخابه (٣) وقرأ عليه الجهد الكامل والعالم العامل

(١) بروسيا ( Brousse ) مدينة في تركيا آسيا ، كانت عاصمة لني عمان قبل القطنطينية .

(٢) الأبواب : الماء .

(٣) السحاب : قلادة من قرغل ونحوه . ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر .



من رفع الله في الانام قدره مولانا الشيخ خالد شيخ الحضرة ، فاستفاد وأفاد  
وما قدره وساد ، ولم يزل في عبادة وتقوى وزهادة ، إلى أن زهد في الدنيا  
واختار عليها الأخرى ، وذلك في الف ومائتين وثلثين وعشرين .

الشيخ محمد بن قسيم السندي الشافعي الاشعري  
ترجمه الشيخ أسعد عثمان سند فقال :

العالم الذي علت في العلوم قدمه ، وزان بقلب تدقيقه من الدرس  
معصمه ، نادرة الزمان وحسنه وبهجة صباحه وغرته ، جقمينية وقوشجية  
عطر فثاته وفديه ، مبدي خفيات إشارات بتحقيقاته وتدقيقاته ، إذا قرر  
أذاق أرباً<sup>(١)</sup> وإذا اشكل أمر توقد رأياً ، الفلكي الذي حقق علوم الفلك  
وازال عن وجود معانيها كل حلك :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| سعى إلى العلم بالأفلاك مرتقياً | لو لم يكن قرأ لم يسع في فلك  |
| ياقظ علم رأينا من معارفه       | شمساً إذا طلعت لم تبق من حلك |
| سموت بالله نظاراً بطرف هدى     | قلباً من العلم كالكليل للملك |
| نالت سنندج اذ تسمو بها شرفاً   | يقول للشمس هذا الفخر ليس لك  |

الحقيق بالتصدير والحري على كل سيد وسري ، الجاد في تحقيق المباحث  
العلمية ، الشاد نطاق الفكر في خدمة الآثار المحمدية . لاغرو ان عدو  
ذكاء أفلاك المآثر السنية ، جمع مع العلم الزاخر عفة وبياض عرض وصفاء  
سراثر ، ونشر من الافادة ما كل لسان به دائر وروض كل جنان  
به ناضر :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| أشار إلى البحوث فقلن أهلاً | بواحد عصره أدباً وفضلاً  |
| وعحي سنة الهادي المقفى     | بتقرير أرابا الحزن سهلاً |

وأبدي الحق مغترًا الهيأ كروض جاده ودق وطلا  
بوجه سنندج أمسى منيرا كبدر لاح في أفق وهلا  
وسل على يد الإبداع سيفاً فعاتت بعد ذاك السل شلا  
فهو الإمام الذي له الإفادة اضحت في نحر الاصابة القلادة ، والسيد  
المبرز فضلا على أولئك السادة ، والسامي مجداً قارنه إقبال وسعادة ، والمدعو  
في تلك الاقمار السابق في مضار الاعتبار ، تعاني العلوم الرسية بالقلب والقالب ،  
وطار إلى النكت يجناح الفكر وغالب ، ونظم في لبات الأيام عقوداً راق  
لها الانتظام ، وحسن وجوه الاثار المحمدية ، وحرر الأبحاث الفقهية تحريراً  
شكرته فيه الافهام ، وطار إلى دقائق الأصلين ، وصار من تحقيقها المعطس  
والعين . وسقى من التقرير المصفى ما أرانا منه المحصول والمستصفى ، وافاد  
من الاسناد ، ما أرانا ابن الصلاح وفتح الجواد :

ولقد طلبت من الزمان قرينه فضلا فما استطاع الزمان قرينا  
علم رأيت الفضل فوق صباحه أبدأ يلوح لدى العيون مينا  
ووجدت كل الناس في تشبيهه فرقا كما استقرأتهم وتبيننا  
قوم رأوه البحر في تقريره لو لم يكن بالجزر يوصف حيننا  
وسوام خال الرياض علومه ولطالما من زهرن عريننا  
توفي رحمه الله عام الف ومائتين واثني عشر من هجرة سيد البشر .

السيد محمد بن السيد اسماعيل بن السيد محمد بن

السيد درويش الحسيني الحنفي الموصلی

ولادة ومنشأ ومدفنا

إمام حسنت به الأيام وهمام استوى من الفضل على السنام ، شيخ المعارف  
وإمامها ومن في يديه زمامها ، كعبة الأفاضل وقطب دائرة الفضائل ،  
قارس العلم وحامل لوائه ، وكوكب إضراقه وشمس سمائه ، شرح الله

لمكارم الأخلاق صدره ، وطاول به زمانه وعمره ، وهو في كل علم وافر  
النصيب ، وفي كل عمل عال روضه خصيب .

ولد في سنة الف ومائتين وسنة واحدة ، ومنذ ميز وشب اكب على  
الاستفادة والطلب ، ولازم اكبر العلماء حتى ارتقى الى رتبة الفضلاء ،  
وكان له في الأدب اليد العالية والمعرفة السامية ، فمن نظامه قوله :

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ما بين غرته والجيد والعنق       | نور يفوق على المصباح والشفق     |
| بدر إذا ما تجلى وانجلى كسفت     | شمس النهار وخرت انجم الأفق      |
| في ثغره وعذاريه ووجنته          | شهد وآس وورد بالحياه سقي        |
| وفي الجبين هلال السعد منسطع     | والشعر كالمسك أو نوع من الفسق   |
| والطرف من نرجس والريق من ضرب    | والحال كالعنبر الملقى على الورق |
| إذا تأملته ناديت معتجبا         | سبحان من خلق الإنسان من علق     |
| يالانمي في الهوى اقصر ففي كبدي  | نار إذا لمتني تزداد بالحرق      |
| فالما لم تطف ما في القلب من وهج | لعل تطفى بدمع سال من حدق        |

وله تخميساً

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| أقبل الشيب والشباب تولى | والحشا ذاب في الهوى وتسلى |
| ان لي مانعاً لديك وإلا  | كل يوم أريد أن أتملى      |
| بك والدهر بيننا يتعذر   |                           |

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| بياض خد نقي سباني       | وبخمال وحرمة ومعاني     |
| كيف أسلو وقد سلوت جناني | والليالي تقول لي بلساني |

لا تلقني فالاجتماع مقدر

وله مخمسا

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| جسدي غدا في الحب منعدم القوى | وصدى الفؤاد زوى لدي وما ارتوى |
| فأرى ألد العيش وصلا في الهوى | وأمر ما لاقيت من ألم التوى    |
| قرب الحبيب وما إليه رضول     |                               |

واحصري قلب المشوق تكلمها      ووثق العذول لدى الرشا وتكلمها  
حالي وحالك يا منى قلبي هما      كالعيس في البيداء تشكين الظما  
والماء فوق ظهورها محمول

وله في مدح الامام علي رضي الله عنه :

أرى صفو عيشي بالخطوب تكدرا      وأيسر أمري بالزمان تعسرا  
ولكن أنادي ان فؤادي تحيرا      أباسيدي أنجد عبيدك في الوري

بهمتك العظمى جعلت فداكا

يقينتك لا يزداد ان كشف الغطا      ورأيك حاشا منه أن يصدر الخطا  
أنادي إذا جار الزمان وان سطا      أباحيدر الكرار يا وافر العطا

فقير أتى يبغي جزيل عطاكا

سموت علوما في الملا ومناقبا      وشيدت للدين القويم مراتبا  
وأصبحت صهراً للنبي وصاحبا      فجد وأجرني<sup>(١)</sup> كي أقول مخاطبا

لقلبي لك البشرى بلغت مناكا

وله أيضاً

هزوا القدود فخلتهن رماحا      واستلوا من غمد العيون صفاحا  
ورموني عن تلك الحواجب أسها      تصمي ولكن ما ألقى فداحا  
أها على تلك الوجوه تحجبت      عني وكانت كالصباح صباحا  
فلذا تذوب تكاد حبة مهجتي      شوقاً إذا البدر استعار ولاحا  
يا قلب كيف وقد فقدت أحبة      تركوك بعد بعادم ملتاحا  
هم عودوا كبدي اللبيب وعلما      عيني النحيب وعذلي الافضاحا  
وتحجبوا عن ناظري ولم أجد      أبداً لباب لقام مفتاحا  
زعم الوشاة بأني بحت بسرهم      حاشاي الا ادمعا ونياحا

(١) قل إني لن يجيرني من الله أحد • سورة الجن ، ( الآية ٢٢ ) .  
• وهو يجير ولا يجار عليه • المؤمنون . ( الآية ٨٨ ) فهو سبحانه مجير المستجيرين .

وتحدثوا بسهام طرفي بعدم  
وشاعوا اني قد سلوت ودادم  
لم استطع ولو استطعت سلوتهم  
اني وأيم الله لست بناقض  
ياخاطفين ممن الحب فؤاده  
عطفاً على ذي لوعة متحير  
يهوى الفصون لأنها كقدودكم  
ذو غصة هجر القرار ولم يزل  
وجد المات حياته في حبكم

وله دوبيت

وقال لعمري إنه لشقيقي  
تأن لقد اخطأت فهو شقيقي

وله

يقولون عذالي اخال بخدّ من  
فقلت نعم قد حصن الخال خده  
بذلك له من قلبك الحبة السوداء  
كما حصن الكافور بالحبة السوداء

وله

فنتت بمكحول فقلت لناصحي  
فما اكتحل المحبوب من أجل سنة  
وفي السمع وقرعن نصوح وواعظ  
ولكن لقتلي سن سيف اللواظ

وله أيضاً

لما تراهي بخال فوق وجنته  
افتي بسفك دمي المضى محاسنه  
وحكمته معاني الحسن في الناس  
بنقطة من مداد فوق قرطاس

وله أيضاً

الجنبذ<sup>(١)</sup> الورد في فيك ادعى شباها  
فقلت زورت فيما تدعيه فه

(١) الجنبذة : الرتمح من كل شيء .

فما رعى عن مقال في تزوره فشق من غيره أيدي الزمان فه

وله أيضاً

إذا التجأ اللبيب حذار خصم إلى باب الملوك يرى السكينة  
فكيف أخاف معتدياً واني للمتجئ إلى باب المدينة

وله أيضاً

دع الدنيا وزهرتها لوغد وجانبها إذا كنت الرشيدا  
اترجو الخير من دنيا اهانت حسين السبط واختارت يزيدا  
توفي سنة ألف ومائتين واحدى وخسين ودفن بمقبرة الموصل رحمه  
الله تعالى .

### الشيخ محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير بالاثوم

الشيخ الفاضل والعمدة الامام الكامل ، ولد بقرية انكوان من أعمال  
طرابلس في حدود سنة خمس وأربعين ومائة والف وبها نشأ ، وكان مبدأ  
أمره أنه توجه إلى تونس برسم التجارة ، فاجتمع على رجل من الصالحين  
هناك ولازمه ، فلما قربت وفاته أوصى اليه بلبوس بدنه ، فلما توفي جمع  
الحاضرين وأراد بيعه ، فأشار إليه بعض أهل الشأن أن يضمن به ولا  
يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا فدفع الدرهم من عنده في ثمنه  
وابقاه ، وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته فلبسه الوجد في الحال ، وظهرت  
له أمور هناك واشتهر أمره ، وأتى إلى الاسكندرية فسكنها مدة ، ثم  
ورد مصر في أثناء سنة خمس وثمانين ومائة ، وحصلت له شهرة تامة ،  
ثم عاد إلى الاسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وهو مع ذلك  
يتجر في الغنم وأثرى بسبب ذلك وتمول ، وكانت الأغنام تجلب من وادي  
برقة ، فتشارك عليها مشايخ عرب أولاد علي وغيرهم ، وربما ذبح بنفسه بالشر

فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك . وكان مشهوراً بطعام الطعام والتوسع فيه في كل وقت ، وربما وردت عليه جماعة مستكنة فيقر بهم في الحال ، وتنقل له في ذلك أمور ، ولما ورد مصر كان على هذا الشأن لا بد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه . وهادته أكبر الأمراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس أحسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب ، يقطع منها ثياباً واسعة الأكام فيلبسها ، ويظهر في كل طور في ملابس آخر غير الذي لبسه أولاً ، وربما حضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه نساء البلد ، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام ، إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخباراً حسنة . وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ، ومناسبات للمجلس ، وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصافد الواقع .

ثم عاد إلى الاسكندرية ومكث هناك إلى أن ورد حسن باشا ، فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة ، ولما دخل مصر أقبلت عليه الأعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته ، وأتته الهدايا ، وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة توجه إلى كرداسته لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهين إلى طرابلس ، فكث عندهم في العزائم والاکرامات مدة من الأيام ثم رجع ، وكان وقت شديد الحر فخلع ثيابه فأخذه البرد والرعدة في الحال ، ومريض نحو ثمانية أيام ، حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وسنة . وجزى وكفن وصلي عليه بمشهد حافل بالأزهر ، ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعي في مدافن الرزازين ، وحزنت عليه الناس كثيراً ، وقد رآه أصحابه بعد موته في منامات عدة تدل على حسن حاله في البرزخ رحمه الله .

الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعي  
المغربي التونسي نزيل مصر

العالم الفاضل والجهيد الكامل ، ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين ومائة  
وألف ، ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم ، وقدم إلى مصر سنة إحدى  
وسبعين وجاور بالأزهر برواق المغاربة ، وحضر علماء العصر في الفقه والمقولات ،  
ولازم دروس الشيخ علي الصعيدي وأبي الحسن القلمي التونسي شيخ الرواق ،  
وعاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر وتخلق بأخلاقهم ، وطالع كتب التاريخ  
والأدب ، وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات ، وتزوج  
وتربى بزى أولاد البلد وتحلى بذوقهم ، ونظم الشعر الحسن ، فمن ذلك  
ما أنشدني لنفسه يمدح الرسول ﷺ :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| هذا الحمى وعبيره المتطر     | فعلام دمعتك من جفونك يطر   |
| وأنت مطاياك التي أوصلتها    | إدلاجها بهجيرها إذ تعسر    |
| فلكم قطعت بها بساط مفاوز    | ونقطت أسطره التي تتعذر     |
| ودفعتنا في كل حزن شامخ      | سامي السرى عنه البزاة تقصر |
| حتى أتت بك قبر أفضل مرسل    | فلما عليك فضائل لا تنكر    |
| عين العناية مهبط الوحي الذي | جاءت به الرسل الكرام تبشر  |

ومنها

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ما نال معجزة نبي غيره    | إلا به فهو النبي الأكبر    |
| أدناه بالمعراج خالقه إلى | حيث الأمين يقول : زد وأقتر |



حتى رأى المولى بعيني رأسه (١) أراى السوى المولى بعين تبصر ؟  
 وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين بقوله :  
 لعلياك تأتي عيسها ورجالها خفافاً وتغدو مثقلات رحالها  
 ولولاك لم تعجم سطور سباب بأقلام عيسٍ قد برتها جبالها  
 إذا توج الحادي بمدحك لفظه نرى الأرض تطوى للركاب رحالها  
 وان فكروا في حسن معنك والدجى اضاءت لهم أيامها وشمالها  
 لعمرى لقد احببت ما كان دارسا من المكرمات المستطاب نوالها  
 وقت لدين الله خير معاضد فحاق لاعداك الغداة نكالها

وله مضمنا بيت المتنبي

وقالوا نأى من كنت مغرى بحبه وترعنه خلا ونعم خليلى  
 ولو كان خلا ما نأى عنك ساعة ولم يرض في شرع الهوى ببديلى  
 فقلت دعوني لا تهبجوا بلابلي بقال على ما نابي وبقيلى  
 وان رمتوا رشدي فقولوا وأقبلوا فأبي فتى يهدى بغير دليل  
 فقالوا اقترح صبراً عليه أو البكا فقلت البكا أشقى إذاً لقليلى

(١) من العلوم أن حديث المراج قد ورد في سورتي النجم والتكوير ، ففي الأولى ، قال تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفنارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى » أي ان النبي ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلق عليها مرتين ، مرة وهو في غار حراء في بدء النبوة ، والثانية في ليلة المراج ، وهذه في سورة التكوير « ولقد رآه بالأفق المبين » أي رأى جبريل بالأفق الأعلى ، وقال سبحانه في سورة النجم : « علمه شديد القوى » أي علم صاحبكم جبريل عليه السلام وهو شديد القوى العلمية والعملية ، فيعلم ويعمل . وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لم ير رسول الله ﷺ ربه ، وتعمل الآية على رؤيته جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه ، وفي رواية : رأيت نورا ، قال ابن كثير : وقوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى » هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله ﷺ فيها جبريل على صورته التي خلقه الله عليها - ليلة الإسراء اه .

وله

أيد الحق بحجده ملجأ في كل شدة  
فكفى بالمرء اثماً أن يضع الحق عنده

وله

أطال اشتياقي قرقف الشفة اللعسا وأيقظ وجددي سحر مقلته النمسا  
وأخذ صبري حين شب جماله هيباً نفت عني حرارته الأنسا  
فتنتا به مذ صاغه الله فتنة وأصبح يحكي في سماحته الشمسا  
ومذ سأل العذال عنه لهوتهم بيت به لغز به استخونوا الحدسا  
فآخره عشر لأوله كما بدا عدّة ثانية لثالثه خمسا

واللغز في اسم محمد وله غير ذلك . توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة الثانية بعد المائتين والألف .

### الشيخ محمد مصطفى بن جاد المصري

الشاب الصالح والناجح الفالح العفيف الموفق . ولد بمصر ونشأ بالصحراء بمهارة السلطان قايتباي ، ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها ، فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقوسي ، حتى مهر فيها وفاق أستاذه وأدرك دقائق الصنعة ، والتذهيبات والنقوش بالذهب المحلول والقضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك ، وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار مثل الدقوسي وعثمان افندي بن عبد الله ، عتيق المرحوم الشيخ حسن الجبرتي والشيخ محمد الشناوي .

وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الأوضاع ، ودردأ مشفقاً ، عفوفاً صالحاً ملازماً على الأذكار والأوراد ، مواظباً على استعمال اسم ( لطيف ) العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفاً وشتاء سفراً وحضراً ، حتى لاحت عليه أنوار الامم الشريف وظهرت فيه أسرار روحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومرآة واضحة . وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردي طريق السادة الخلوئية ، وتلقن عنه الذكر

والاسم الأول ، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ ، ولم يزل مقبلاً على شأنه قائماً بصناعته ، ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليبيع فيها ، إلى ان وافاه الحمام ، وتوفي سابع شهر ذي القعدة من سنة سنتين ومائتين والـف . بعد أن تعلق أشهراً رحمه الله وعوضنا فيه خيراً .

### الشيخ محمد الكيال الحلي الأصل والمولد الحنفي القادري الحسني

من أولاد ( سيدنا الفوئ الأعظم والقطب الأكرم ) السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ، ولد المترجم رضي الله عنه بحلب سنة ألف ومائتين وأربعين تقريباً وبها نشأ ، ثم هاجر إلى دمشق واستقام بها ، وكان من الصالحين العابدين المعتقدين المواظبين على اذكار الطريقة . توفي أوائل ربيع الأنور سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين ودفن في تربة سويقة صاروجا وقبره هناك معروف اه (١) .

### الشيخ محمد بن اسماعيل بن احمد الربيعي

فاضل المي وكامل لودعي ، ومرشد أستاذ وعارف ملاذ ، قيل فيه من بعض واصفيه :

المي يرى بأول رأي آخر الأمر من وراء المغيب  
لودعي له فؤاد ذكي ماله في ذكائه من ضرب  
لا يروي ولا يقلب كفا واكف الرجال في تقليب  
ولد رضي الله عنه سنة ألف ومائة وثلاثين تقريباً ثم انكب على طلب

(١) هذه الترجمة تحتاج إلى تحرير لأن بني الكيال ينسبون إلى الشيخ احمد الرفاعي ، وإذا

قلنا أن السهر من الناسخ والصواب الشيخ محمد الكيلاني فالاشكال باق . لأن العائلة الكيلانية لا يوجد منها أحد ساكن في الشهاب في هذا التاريخ .

كتبه محمد راغب طباط

العلوم إلى أن صار من أعيان العلماء والجهابذة النبلاء ، له إجازة من العلامة عبد الخالق الزجاجي وقرأ عليه من الحديث كثيراً ، منها سنن الترمذي من أوله إلى آخره ، ولازم السنة وأخذ في الحديث ، وله كتب ورسائل في علوم عديدة ، وبالجملة فهو حقيق بقول الشاعر :

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدهر ابتسام  
مات رضي الله عنه سنة ألف ومائتين ونيف .

### السيد محمد بن محمد الشامي الأضل الصنعاني الوطن والوفاة الحنفي

العالم الذي لا يبارى والفاضل الذي في ميدان الفضل لا يجارى ، وأوحد النبلاء ومفرد العلماء ، لا زال يكلف نفسه طريق الصلاح ويقودها إلى التقوى والنجاح ، إلى أن صار ذلك له عادة وصار يعدة الناس أوحد السادة ، وتفتن في العلوم والمعارف وتكامل في الفنون والعوارف ، لسانه رطب بذكر الله لا يعول على غيره ولا يعتمد على سواه ، يكره الاجتماع مع الناس كراهة زائدة إلا ان كان لمذاكرة أو فائدة ، مات سنة ألف ومائتين وإحدى وخمسين .

### الشيخ محمد بن علي بن حسين الموراني الصنعاني

عالم أديب وجهبذ أريب ، متمكن في المعقول ومتضلع في المنقول ، ولد سنة ألف ومائة وأربع وتسعين ، ثم اشتغل بالطلب إلى أن حصل منه على الأرب ، فغب تمكبه من مطلوبه ووقوعه على أتم مرغوبه ، سلك طريق الاجتهاد والعمل بالدليل ، وترك التقليد والعمل بقول الأئمة ذوي القدر الجليل ، وقد تخرج على يد الفاضل والجهبذ الكامل محمد بن علي بن

محمد بن عبد الله الشوكاني ، وكان يقدمه على من عداه لقوة ذهنه وسرعة فبهه ، وجودة ادراكه العالي وحسن لطفه الحالي ، وسمع منه أكثر مصنفاته وغالب مؤلفاته ، وكان أكثر اشتغاله في علم الحديث ورجاله إلى أن صار من أعظم أهل هذا الشأن ، وله تأليف على سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج ثم تجاوز ذلك إلى شرحه ، قال في الديباج : توفي المترجم المرقوم سنة ثلاث وستين ومائتين وألف (١) رحمه الله تعالى ودفن بزبيد .

### السيد محمد بن السيد حسين حوتي الضعائي

أوحد العلماء والسادة الفضلاء ، ذو المجد الظاهر والقدر الباهر ، ولد سنة ألف ومائة وخمسين ، وأخذ العلم عن جماعة ، منهم العلامة السيد محمد بن اسماعيل الأمير والقاضي أحمد قاطن وغيرها ، وصار أحد علماء صنعاء ذري الإفادة ، ودرس في فنون ، وكان مائلاً الى العمل بالأدلة تاركاً للتقليد ، له مباحث علمية جيدة ، وكان حسن السيرة صافي السريرة ، جميل الاخلاق لين المعاملة محبوباً بين الناس ، مقبولاً مقدماً ، اعترف شيوخه بفضله وكانوا يقدمونه في المجالس ، ويحدثون الناس بكثرة علومه ، وتخرجه ومعرفة واتساع ذكائه وفكره ، توفي سنة ألف ومائتين واحدى عشرة سنة من الهجرة النبوية .

### الشيخ محمد بن حسن دلالة الذماري

العالم الأستاذ والعمدة الملاذ ، نخبة الأنام وحسنة الليالي والأيام ، ولد

---

(١) وفي فهرس التهارس : متوفى سنة ١٢٦٩ والعمرات نسبة الى عمران باليمن ، وفي أعلام الأستاذ الزركلي من ترجمته : تفي الى زبيد ( سنة ١٢٥٠ هـ ) وسافر الى مكة ، فأقام ثلاث سنوات ، واستدعاه الشريف حسين بن علي بن حيدر ، صاحب أبي عريش ( باليمن ) وبلغ في أكرامه ، فكث نحو سنتين . ورحل إلى زبيد ، فلما دخلتها الباطنية ، هاجم بعضهم داره فقتلوه . له تاريخ « ترجم فيه علماء عصره ، و « عمالة ذوي الحاجة » حاشية على سنن ابن ماجه ، و « التعريف » بما في التهذيب من فوي وضيعف « بحمدان في رجال الحديث اه .

تقريباً سنة ألف ومائة وخمسين ، وكان حسن المحاضرة عارفاً بالبحث  
والمناظرة ، رقيق الحاشية ذا شهرة منتشرة فاشية ، كثير الميل الى النظر  
إلى الولدان ذوي الصور الحسان ، مع عفة وصيانة وحماية من كل خيانة ،  
ناهز الستين من الأعوام وهو كالشباب في الوجد والغرام . ويغلب على الظن  
أن العشق قتله وأورده منهله ، لأنه الى حين موته وهو يتيم بالملاح والوجوه  
الصباح ، ولذلك تسلط عليه السقم والمرض حتى كأنه لسهام الأسقام غرض ،  
ومع ذلك فانه كان لا يكره من نسبة ذلك إليه ، ولا ينقبض إذا ذكر ذلك  
بين يديه ، وكان كل من كاتبه يكاتبه بعبارة العشق والنوى ، والوجد والهوى ،  
ويذكر له الجمال وفعله والغرام وأهله ، وهو يتلذذ بذلك ويجاوبهم سالكاً  
هذه المسالك ، ومعلوم أن الموت بالعشق بشروطه شهادة وموجب للفوز  
والسعادة ، وكان يعاتبه بعض الناس مزاحاً بقصد الهزل والمداعبة فيقول :

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ما أبصرت من حسنه فتردت

فتساقطت في خده فنظرتها عدا بمقلة حاسد فأسودت

ومقصوده بذلك ان اللاتين له يكلمونه حسداً وكلامهم لا يسري عليه  
فيخرجون ووجوههم مسودة ، كما نظر هذا الناظم النجوم لما تساقطت في  
خد الحبيب نظرة حاسد فأسودت ، إلا انه فرق بين السوادين ، مات  
لمترجم سنة الف ومائتين وتسع رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن الحسن بن عبد الله الظهري الصنعالي

عالم صنعاء وفرد العلماء ونخبة الفضلاء وعمدة النبلاء ، ولد في سنة  
الف ومائة وست وسبعين . قال في البرج الطالع في ترجمته : برع في  
العلوم الآلية ، وشارك في غيرها ، وله فهم جيد وادراك قوي ، وصمت  
حسن وعقل رصين . وكان مجتهداً يعمل بالسنة والكتاب ولا يأخذ بقول

بجهد ولا يعد التقليد من الصواب ، بل يتقيد بالنصوص الصحيحة والدلائل الصريحة . (١) توفي سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

### السيد محمد بن حسن المعروف بالملحسب

عالم زمانه العامل وفاضل أوانه الكامل ، من استوى على عرش الفضائل واحتوى على سامي الثمائل ، ولد سنة الف ومائة وسبعين ، وأخذ العلوم عن جماعة من علماء صنعاء المتقنين ، فروى عنهم واستفاد وأعطى وأجاز وأفاد ، وشارك في علم السنة مشاركة قوية حتى صار يعمل بالأدلة من الكتاب والسنة المحمدية ، وكان حسن الطاعة بعيداً من الاضاعة ، متمبداً صالحاً زاهداً ناجحاً ، لين الجانب قريب الاجابة لكل طالب ، توفي سنة الف ومائتين وسبع وخمسين .

### الفاضي محمد بن حسن بن علي الذماري

الشيخ العابد والصالح الزاهد ، العامل المهام والألمي الامام ، ولد سنة الف ومائتين قال في البدر الطالع : له ذهن قوي وفهم سوي ، وذكاء كأنه شعلة نار ، وادراك فاق به على الأخيار ، وشعر رائق ونثر فائق ، حضر الأكبر وأخذ عنهم كبراً عن كابر . وله مؤلفات عديدة ، ومصنفات بكل حسن فريدة ، وتقريرات فائقة وكتابات رائقة (٢) توفي سنة الف ومائتين ونيف وستين .

(١) يظن كثير من الناس أن العمل بالكتاب والسنة وبالاقتداء ، هو فتح باب النوضى والفساد ، وهذا خطأ لا يمتثل الصواب ، وإنما القصد أن ينظر العلماء فيما يجد ويجدد من الحوادث والنوازل ، وما يسخر للانسان من مخترعات البر والبحر والجو ، فيستنبطون لها من الكتاب والسنة الأحكام ، من حلال وحرام ، على قاعدة جلب المصالح ، الأمة ودرء المضار والمفاسد عنها ، وهذا هو الطريق الوسط بين الجور والتقليد ، وبين التهور أو التدهور المسمى بالتجديد !

(٢) في معجم المؤلفين : من آثاره « الاقتصاد » في التراجم .

### الشيخ محمد بن أحمد متبحر الصفدي الاصل الضعائي المولد

قال في البدو الطالع : ولد سنة الف ومائة وست وثمانين ، وقرأ في سائر العلوم ، وشارك في سائر الفنون ، له ذهن قويم وفهم جيد مستقيم ، وذكاء متوقد وحسن تصور باهر وقوة إدراك مفرط ، وهو ممن لا يعول على التقليد بل يعمل بما ترجحه الأدلة ، ولاته مولانا الامام المنصور بالله القضاء بصنعا من جملة قضاتها ، ثم حج ثم نقل إلى قضاء الحديدة ، ثم رغب عن القضاء لما حصل من الفتن بتهماته ، ورجع إلى صنعا وأخذ في فنون الحديث ، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى في رجب سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ، رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن أحمد الشاطبي الضعائي

العالم العامل والجهنذ الكامل ، شمس سماء العلوم وكوكب امراتي المنطوق والمفهوم ، ولد سنة الف ومائتين وعشرة وقرأ على المشايخ في الآلات والحديث ، وله مشاركة في باقي العلوم (١) ، وهو قوري الفهم صحيح التصور من عباد الله الصالحين ، ومن العاملين بالأدلة ، السائرين على الطريقة النبوية ، المؤثرين لها على الرأي (٢) وكذلك والده العالم الفاضل ، الزاهد العابد الشيخ أحمد الشاطبي المرقوم أكثر الله أمثالهما ، وجعل الجنة مأواهما .

قرأ نيل الاوطار وفتح القدير وارشاد الفحول على مؤلفها ، وقرأ في كثير من مجاميع الحديث من الأمهات وغيرها ، وبالجملة فهو من أكبر العلماء وأحسن الفضلاء توفي سنة ألف ومائتين و . . . . .

(١) في الأعلام : ولد وعاش في صنعا ، وتوفي بالواعظات (من بلاد تهامة) له

كتابان في « الطب » و « المراثي » .

(٢) قدمنا في ترجمة (المروف بالمختب) قبل صفحة ما يخفى عن الإعادة والزيادة .



الشيخ محمد بن احمد بن حسن بن عبد الكرم الخالدي  
الشافعي الشهير بابن الجوهري

الإمام الالمى والذكي اللوذعي ، من عجت طينته بماء المعارف وقآخت طبيعته مع العوارف ، العمدة العلامة والنحرير القهامة ، فريد عصره ووحيد دهره ، وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير .  
ولد سنة إحدى وخمسين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف ، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخ احمد ، وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم من فضلاء الوقت ، وأجازه الشيخ محمد المدي بما في فهرسته ، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهوري في الأصول والفقه وغير ذلك ، فلزمه وبه تخرج في الالقاء ، وحضر الشيخ علي الصميدي والبراي ، وتلقى عن الشيخ حسن الجبرتي كثيراً من العلوم ، ولازم التردد عليه والأخذ منه مع الجماعة ومنفردا ، وكان يحبه ويميل إليه ويقبل بكليته عليه .

وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه ، فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله الميرغني صاحب اللطائف ، واقتبس من فوائده واجتنى من ثماره ، وكان آية في الفهم والذكاء ، والفوض والاعتدار على حل المشكلات ، وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالأشرفية ، واطهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس ، والذهاب والترداد إلى بيوت الأعيان ، والترهد عما بأيديهم ، فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون ، وساعده على ذلك الفنى والثروة وشهرة والده وإقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته ، وتزوج بنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاور لبيت والده بالأزبكية ، واتخذ له مكاناً خاصاً بمنزل والده يجلس فيه في أوقات ، وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي ، يأمره بزيارة

ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ، ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات ، فازداد اعتقاد الناس فيه . وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه ، وتردد عليهم وترددوا عليه ، ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكهال ، ومجانبة الأمور الخلة بالمروءة .

ولما مات أخوه الكبير الشيخ احمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس ، أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الأزهر والمشهد الحسيني في رمضان ، فامتنع من ذلك ، وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالأشرفية . وحج في سنة سبع وثمانين ومائة ألف ، وجاور سنة وعقد دروساً بالحرم وانتفع به الطلبة ، ثم عاد إلى وطنه وزاد في الانجاء والتحجب عن الناس في أكثر الأوقات ، فعضت رغبة الناس فيه ، ورد هداياهم مرة بعد أخرى ، وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس إليه ، وجلبت قلوبهم على حبه واعتقاده .

وتردد الأمراء وسعوا لزيارته افواجا ، وربما احتجب عن ملاقاتهم ، وقد بعضهم بعضاً في السعي ، ولم يعد عليه أنه دخل بيت أمير قط ، أو أكل من طعام أحد قط ، إلا بعض أشياخه المتقدمين ، وكانت شفاعته لا ترد عند الأمراء والأعيان ، مع الشكيمة والصدع بالأمر والمناصحة في وجوههم إذا أتوا إليه ، وازدادت شهرته وطار صيته ، ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم ، وقصدوا زيارته والتبرك به ، وحج أيضاً في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء مصر ، فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة ، فجاور سنة وقرأ هناك دروساً ، واشترى كتباً نفيسة ، ثم عاد إلى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس ، بل بالغ في ذلك ، ويقرى ويملي الدروس بالأشرفية ، وأحياناً بزوايتهم بدرج شمس الدولة ، وأحياناً بمنزله بالأزبكية .

ولما توفي الشيخ أحمد الدمنهوري وتولى مشيخة الأزهر الشيخ عبد الرحمن العريشي الحنفي ، باتفاق الأمراء والمتصدرين من الفقهاء ، وهاجت حفاظ الشافعية ، ذهبوا إليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ، ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه ، فاجتمعوا ببيت الشيخ البكري واختاروا الشيخ أحمد العروسي لذلك ، وأرسلوا إلى الأمراء فلم يوافقوا على ذلك ، فركب المترجم بصحبة الجمع إلى ضريح الإمام الشافعي ، ولم يزل حتى نقض ما أمره العلماء والأمراء ، ورد المشيخة إلى الشافعية ، وتولى الشيخ أحمد العروسي وتم له الأمر كما تقدم ذلك في ترجمة العريشي ، ولما توفي الشيخ أحمد العروسي كان المترجم غائباً عن مصر في زيارة سيدي أحمد البدوي ، فأهمل الأمر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوي بإشارته .

ولم يزل وافر الحرمة معتقداً عند الخاص والعام ، حتى حضر الفرنساوية واختلت الأمور وشارك الناس في تلقي البلاء ، وذهب ما كان له بأيدي التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها ، وتراكت عليه المهوم والأمراض ، وحصل له اختلاط ، ولم يزل حتى توفي يوم الأحد حادي عشرين شهر ذي القعدة الحرام عام الف ومائتين وخمسة عشر بحارة برجوان ، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن عند والده وأخيه بزواية القادرية بدرب شمس الدولة . وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ، ذمته وقاد ونظمه مستجاد ، وكان رقيق الطبع لطيف الذات ، مترفاً في ما كله وملبسه .

ومن مؤلفاته مختصر المنهج في الفقه ، وزاد عليه فوائد ، واختصر الاسم وسماه النهج ، ثم شرحه وهو بالغ في بابه ، ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله المرغني ، وقد اعتنى به وقرأه درساً ، ومنها شرح عقيدة والده المسماة منقذة العبيد في كرايس أجاد فيه جداً ، ورسالة في تعريف شكر المنعم ، وشرح الجزرية ، والدر النظيم في تحقيق

الكلام القديم ، ونظم عقائد النسفي ، وعقيدة في التوحيد وشرحها بشرحين ،  
واللمعة الألفية في قول الشافعي بإسلام القدرية ، وتحقيق الفرق بين علم  
الجنس وبين اسمه ، واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل ، وزهر الأفهام  
في تحقيق الوضع وماله من الأقسام ، وحلية ذوي الأفهام بتحقيق دلالة  
العام ، واتحاف الطرف في بيان متعلق الطرف ، والروض الأزهر في  
حديث من رأى منكم منكراً ، ورسالة في تعريف الشكر العرفي ، وثمره  
غريس الاعتناء بتحقيق أسباب البناء ، والدر المنثور في الساجور<sup>(١)</sup> ، واتحاف  
الآمال بجواب السؤال في الحمل والوضع ، لبعض الرجال ، واتحاف الأجابة  
في الضبة أي المفضضة ، ورسالة في التوجه واتمام الأركان ، ورسالة في  
زكاة النبات ، ورسالة في ثبوت رمضان ، ورسالة في أركان الحج ، ورسالة  
في مُد عجوة ودرهم ، ورسالة في مسألة القصب ، وحاشية على شرح ابن  
قاسم العبادي إلى البيوع ، والروض الوسيم في المفتي به من المذهب القديم ،  
ورسالة في النذر للشريف ، ورسالة في اهداء القرب للنبي عليه السلام ،  
ورسالة في الأصولي والأصول ، ورسالة في مسألة ذوي الأرحام واتحاف  
اللطف بصحة النذر للموسر والشريف . وله غير ذلك منظومات وضوابط  
وتحقيقات<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن محفوظ بن منفاخ الدمشقي الصالح المعروف بابي قنالة

قطب الشام وبركة الأنام ، صاحب الكرامات الكثيرة والكشوفات  
الشهيرة ، والاختبارات العجيبة الواقعة المصيبة ، وكان كثير الأحوال

- 
- (١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكب ، ويقال : في أعناقهم سواجير ، أي أغلال .
  - (٢) انتهى من « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » الجبرتي ( ج ٧ من ١٩١ - ٢٠٢ )  
وذكر له في معجم المطبوعات : « اتحاف أول الألساب ، بشرح ما يتعلق في  
( سي ) من الإعراب - وهو شرح على منظومته في إعراب ( لا سما ) -

مع الهيبة والجلال ، دائم الاصطلام على عمر الأيام ، لا يتقيد بلباس ولا بمعرفة قدر أحد من الناس ، قد أسكره شراب المحبة ، وقصره على الشخوص إلى الأحبة . وكان كثير القعود في الطريق أمام المحل الذي دفن فيه ، ويطلب من المارين الدراهم فمن لم يعطه شتمه بملء فيه ، ولكن من الغريب وأعجب العجيب ، ان من مر عليه ولم يكن معه شيء من الدراهم لم يتعرض له بل يمر عليه وهو له باسم .

ولد بدمشق الشام ونشأ بها وهو على حالة الجذب والاصطلام ، ولم يزل يقوى عليه الحال ويترقى في مدارج الجلال ، ويزداد تصديق الناس لحاله ويحكمون بنواله لمرغوبه حسب آماله ، إلى أن مات رضى الله عنه يوم عيد عرفة سنة سبع عشرة ومائتين والفر ، وحضر جنازته الجرم الفقير والعدد الكثير ، ودفن في حجرته في جامع السكة جانب حمام العفيف ، ويعرف الجامع الذي دفن فيه بجامع العفيف ، وقبره فيه ظاهر في الجهة الشرقية من الرواق الشمالي ، وعليه شعيرة حائلة بين القبر ومصلى الناس ، وهو مقصود بالزيارة يزوره الناس ويتبركون به ، ومن جملة ما رقم عند قبره الشريف رفع الله قدره المنيف :

اعط المية حقها والزم له حسن الأدب  
واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب

### الشيخ محمد بن سعيد سنبلي الدمشقي

العالم العامل والفاضل الكامل . ولد بدمشق وبها نشأ وأخذ عن والده المذكور ، وعن الشيخ سعيد سفر وعن العلامة أحمد الجوهري وأخيه محمد الطاهر ووالدهما وعن العلامة محمد عارف بن حجار وعن المعجبي والدمهوري ، واشتهر بالعلم والصلاح والفضل . توفي عام ثمانية عشر ومائتين والفر رحمه الله تعالى ،

## الشيخ محمد المهدي المغربي الزواوي المالكي مقدم الطريقة الخلاوتية

شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة ، صاحب الفيوضات الالهية والكشوفات الربانية ، المعارف بالله والمقبل بكلية على مولاه ، المرشد الامام والمسلك الهام .

ولد في المغرب سنة الف ومائتين ، ثم لما استولى الفرنسيون على الجزائر وتوابعها هاجر بعياله إلى دمشق الشام سنة ثلاث وستين ومائتين والف ، واستقام في حارة الخضيرية ، وكان يقيم الأذكار ويسلك المريدين في مدرسة الخضيرية . وقد أخذ عنه كبراء دمشق وعلمائها وحكامها وفضلاءها . وأخذ عنه الوزير الكبير والمشير العظيم الخطير ، صاحب الدولة أحمد عزة باشا ، وكان والي دمشق ومشير الأوردي الهمايوني (١) الخامس ولم يزل ملازماً للطريق على أتم حال وأكمل منوال ، إلى أن دخلت سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، فكان ما كان من حادثة النصارى المعروفة بفوق العادة ، وقد أمرت الدولة باطلاق الرصاص على الوالي المرقوم لنسبتها القصور اليه ، وترقب هذه الفتنة على اهماله وعدم مدافقته ، ولم تتمكن الدولة من اطفاء نار الفتنة إلا بإعدامه كما ذكرت ذلك باطول من هلالا الكلام في ترجمة الوالي المذكور ، (٢) فمات شهيداً مظلوماً ودفن بمقبرة بني الزكي بصالحية دمشق ، جوار سيدي محي الدين قدس سره . ومن المشهور أن صاحب الترجمة كان يقول له يا أحمد ستموت شهيداً ، ولما أرادوا قتله عرضوا عليه الماء فلم يقبل وقال أنا صائم ولم أفطر إلا في الجنة ، مات

(١) الجيش السلطاني .

(٢) تجد ترجمته المنصلة ، وذكر هذه الحوادث والفتن التي حدثت في عهده في

( ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٨٠ ) من هذا التاريخ ، وتطبيقاتنا عليها .

المرجع سنة ثمان وسبعين ومائتين والـف ، وحضر غسلة الأفاضل والأعيان والأمانـل وذور الشان ، ولما وضع نعشه على الأعناق ازدحم عليه الناس حتى صارت كالبساط تحته ، وانسدت الطرقات فلم يجد الانسان طريقاً للسلوك ، وصلى عليه الألوف من الناس في جامع بني أمية ، ودفن في قاسيون في مقبرة سيدنا نبي الله ذي الكفل ، وقبره معروف مشهور عليه مهابة ونور .

### الشيخ محمد أبو القاسم بن هوي المغربي الفلالي

الأسمر المشهور بالشرف ، الصوفي الصالح والمرشد الناجح ، بركة الأنام وعمدة الاسلام ، القدوة الكامل والنخبة الفاضل ، معتقد الصالحين ومعتد الناجحين . كان اماما في القراءات السبعية ، وكان ملازماً لتلاوة الدلائل في الصلاة على خير البرية . وكان كثير التواضع مهاباً مقبول الدعوة مجاباً ، له اليد الطولى في كلام القوم ، ومواظبة كلية على القيام والصوم ، وكان أسمر اللون طويل القامة ، ذاهية حسنة جميلة ، ملازماً لمقام الشيخ الأكبر . وكانت وفاته في منتصف رمضان المبارك سنة سبع وثمانين ومائتين والـف ، ودفن في تربة ابن الزكي جوار جامع سلطان العارفين الشيخ الأكبر قدس سره .

### الشيخ محمد بن صالح بن عبد القادر بن ابراهيم ابن السيد شرف الدين

الحنفي الشهير بالكيلاني نسبة إلى سيدنا عبد القادر الكيلاني الحسني ، ولد المرجع سنة ثلاث وسبعين ومائتين والـف ، ونشأ في حجر والده واجتهد في العلم والطلب وقال بحمد الله غاية الأرب ، واجازه السادة الأفاضل والقادة ذور الشائل ، واستفاد وأفاد ، وألف الكتب والرسائل وأجاد . ومن جملة تأليفاته « نسات الأسحار في فضائل العشرة الأبرار » والحاصل أنه

كان من السادات الصالحين والأفاضل المعتقدين ، ناهجاً منهج أسلافه مشهوراً بين الناس في حسن أوصافه ، وكان خاشعاً متواضعاً مهاباً مقبول الكلمة ، وكانت وفاته رحمه الله في دمشق سنة أربع وأربعين ومائتين والـف ، ودفن بسفح قاسيون بتربة سيدنا ذي الكفل (١) .

الشيخ محمد أنيس بن حسن بن مصطفى الطرابلسي  
الأصل دمشقي المولد الحنفي

أحد أمناء الفتوى بدمشق الشام لدى مفتيها العالم العلامة السيد محمود أفندي حمزه كان المترجم المرقوم على قدم صالح ودين راجح ، وتقوى وعبادة وصلاح وزهادة ، وحلم وعمل من غير ملل ولا كسل ، مات في الخامس والعشرين من رمضان سنة خمس وتسعين ومائتين والـف ودفن قرب تربة بني حمزة .

السيد محمد نصيب بن السيد حسين بن السيد يحيى نقيب الأشراف  
ابن السيد حسن نقيب الأشراف بن السيد عبد الكوم  
نقيب الأشراف الحسيني

الدمشقي الحنفي المشهور بابن حمزة . من أفاضل الصدور ، والأعيان ذوي القدر العالي المشهور ، الامام الشريف والعالم العامل الزاهد العفيف ، صاحب الفواضل والعرفان فريد العصر والأوان .

---

(١) جاء في روض البشر للأستاذ الشطي بعد ختام هذه الترجمة ما يأتي :  
قلت : أثبت العلامة المرادي في تاريخه ، تراجم جملة من أسلاف صاحب الترجمة وأئمة عليهم ، وذكر في ترجمة جد المترجم السيد عبد القادر يان سبب انتقالهم من حماة الى دمشق وذلك سنة ١١٤٣ هـ .



ولد بدمشق خامس عشر صفر سنة احدى ومائتين والـف ، ونشأ بها معتكفاً على الطلب والعلم والأدب ، مع العفة والصيانة والتقوى والديانة ، أخذ عن السيد شاکر العقاد الشهير بمقدم سعد ، وعن الشمس محمد الـكـزـيـري وعن الشيخ محمد عيد العاني والشيخ عبد الـكـرـيـم الطاراتي وعن الشيخ أحمد المـخـلـلـاتـي وعن غيرهم ، وله من النثر والنظام ما يزدري بكلام ابن نباتة وأبي تمام (١) .

(١) أقول : ههنا ترك الأستاذ المؤلف الجـد رحه الله تعالى صفتين لم يلاهما بهي ، ولكنه في آخر الصفحة الثانية ذكر سنة وفاته ، فرأيت أن أنبت هنا ترجمة المترجم بقلم ولده العلامة محمود أفندي حزة مفتي دمشق الأسبق في شرحه على بديعة والده المترجم ، ( هلاً عن روض البشر للأستاذ الشيخ محمد جميل الشطي رحه الله ) : قال ما مختصره : ولد في منتصف صفر سنة احدى ومائتين وألف ، وتوفي والده وعمره سنتان ، فكفله أخوه السيد محمد سعدي ، ونشأ في حجره ، وتعلم القرآن الـكـرـيـم وهو ابن خمس ، وتعلم الخط بنوعيه وهو ابن سبع ، ثم اشتغل بطلب العلم ، فأخذ التجويد وشيئاً من الفقه عن الشريف حسن المكي ، والفقه والنحو والعروض عن العلامة السيد شاکر مقدم سعد ، وكان أغلب قراءته عليه ، وسمع الحديث من العلامة الشمس محمد الـكـزـيـري ، ثم قرأ الأربعين النووية والتوحيد والنحو والصرف والعاني والبيان على العلامة الشيخ محمد عيد الماني ، وأخذ الفقه أيضاً ، والتفسير والنحو كالدر والبيضاوي والفاكهي عن العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وطرفاً من الفرائض والحساب عن التحرير الشيخ أحمد المـخـلـلـاتـي الفرضي . وأخذ الطريقة المـخـلـلـاتـيـة عن الأستاذ الشيخ عبد الـطـيـف العمري . ثم درس في الفقه والنحو والتجويد والعروض مدة في داره ، وفي مسجد جدّه الحافظ كمال الدين الكائن بزقاق القيب ، واتفق به جماعة .

وقد نظم رحه الله بديعة ضمنها ذكر المولد الشريف ، طبعت سنة ١٣٠١ وله شرح لطيف على الكافي ، في العروض والقوافي ، وديوان شعر ، سماه « قريضة الفكر » . وكان له الرغبة التامة في مطالعة كتب الأدب ، وأشعار العرب ، والفهم الثاقب في المستظرفات من الأعمال اليدوية . وكان حسن السيرة والسريرة لدى الخاس والعام ، مع الإعراض التام عن مزاحمة الناس في المناصب . وأخيراً أجبر على جملة من أعضاء المجلس الكبير بالشام ، وكان كثيراً ما يجال إليه من المجلس المذكور ومن غيره ممضلات الفضايا ، فيحلها أحسن حل مع رضا الطرفين .

مات غاية ذي الحجة الحرام سنة خمس وستين ومائتين والف ، ودفن بقبرة مرج الدحداح بجوار أجداده قرب مزار سيدنا أبي شامة المقدسي .

### الشريف محمد بن محمود بن حسين بن محمد بن أمين الدمشقي الحنفي

المعروف بمحمد أفندي الشريف المكي ، ولد بدمشق سنة ثلاث ومائتين والف ، ونشأ بها واشتغل مدة بالطلب على العلماء الدمشقين ، كالشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الله الكردي وغيرهم ، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ خالد الحضرة الكردي ، وكان يشتغل خياطاً مدة طويلة ، ثم تركها لضعف في بصره ولكبوره ، وكان فقيراً صالحاً . ثم وضع نائباً في المحكمة الكبرى بدمشق ، فكان بعد ذلك عرضة

— وكان له القبول التام عند الوزراء العظام ، وم يزورونه ويحترمونه . وقد حج البيت الحرام سنة ١٢٥٧ ، وصار بينه وبين الشريف فاخر حجة وعودة . وكانت وفاته في الساعة الخامسة من نهار الخميس ، سلخ شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٥ ودفن بمرج الدحداح ، رحمه الله تعالى . انتهى

ومن شعر المترجم منظومة نسبة الحسيني التي أولها :  
بعد ابتداء بسم الله أحمد حمداً يليق به والشكر يفضده  
وقال مشطراً هذين البيتين الشهرين :

( أيها الحامل هماً ) لا يكن عينك ضنكا  
كلّ ما تلقاه منا ( برضانا خلّ عنكا )  
( لا تدبرك أسراً ) تلقى بالتدبير هلكا  
سلام الأمر النسا ( لحن أول بك منك )

قال الأستاذ الشطي : وقد أعقب المترجم أولاده الحجة : العابد الزاهد سليم أفندي المتوفى سنة ١٣٠١ . والعلامة الدراكة محمود أفندي مفتي دمشق المتوفى سنة ١٣٠٥ ، والحليل الذليل أحمد أفندي المتوفى سنة ١٣٠٧ ، وراغب أفندي ، وعبي الدين أفندي ، وبنو حمزة بدمشق من أكابر وجهائها وأفاضل علمائها اه مختصراً .

للكلام ، وكثر عليه الانتقاد ونسب اليه مالا يليق ب مقام من يتولى الأحكام . مات يوم الأحد خامس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة مرج الدحداح رحمنا الله وإياه (١) .

الشيخ محمد بن عمرو البرجلكي ثم الدمشقي الحنفي الشهير بالصوفي ولد في برنجك سنة ثلاث ومائتين وألف ونشأ بها ، وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف قدم دمشق الشام واستوطنها . وكان زاهداً عابداً متفقماً في دينه حسن الكتابة في أنواع الخطوط ، وكان له محل في جارة حمام القاضي يأخذ الناس عنه الكتابة فيه ، وكان جميل المنظر ذا هيئة ووقار ، لا يتكلم إلا في الوعظ والرقائق والذاكرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنواع الأذكار . وكان معتمداً عند الخاص والعام يتبرك به ويطلب دعاه ، وكان شافعي المذهب صوفي المشرب ، مات في اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام سنة خمس وثمانين ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح (٢) .

### الشيخ محمد كمال الدين بن محمد شريف بن أبي العالي محمد التزوي الدمشقي الشافعي مني الشافعية في دمشق الشام

حامل علم العلم الباذخ ، وحامي حمى الفضل الذي هو فيه راس وراسخ ، منبع الكهالات والفضائل ، ومربع ذوي المعارف والفواضل ، من ارتوى من نعيم العوارف ، وتحلى بحلية الجمالات واللطائف .

(١) ذُيِّل هذه الترجمة الأستاذ الشطي بقوله : أعقب صاحب الترجمة أولاداً ، أكبرهم وأفضلهم أبو الخير أفندي رئيس الكتاب بالحكمة المذكورة ، ( بحكمة الباب ) ثم حميد الأوراق بها ، المتوفى ( سنة ١٣١٩ ) وهو والد محمد أفندي مدير الأيتام السابق المتوفى ( سنة ١٣٥٥ ) .

(٢) علّق على هذه الترجمة الأستاذ الشطي بقوله : المترجم هو والد الفاضل الشيخ سعيد الصوفي الخطاط المعروف المتوفى بعد سنة ١٣١٠

ولد في دمشق في اليوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده ، واشتغل عليه وعلى غيره من السادة للفضلاء والأئمة النبلاء ، منهم الشيخ احمد البعلبي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق والعلامة صالح الأزهري والعلامة محمد البخاري ومحمد ابن عبدالله بن محمد بن فيروز الحنبلي والعلامة البصير عن محمد سفر وعن العلامة أبي الطيب احمد بن عبدالله السويدي وأخته أم الخير رقية وعن محمد سعيد السويدي ويوسف الزرقاني ومحمد بن علي الشنواني وابراهيم بن خطاب البجيرمي الشافعي والعلامة عبدالمعلم المالكي والسيد مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمتي والشيخ التافلاتي مفتي القدس ومحج الله الهندي وابن منجا الطرابلسي واسماعيل القاضي واسماعيل أبو الفدا المواهي .

وله تأليفات منيفة ورسائل شريفة ، منها التذكرة الكهالية ، المسماة « بالدر المكنون » والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون ، ومنها الورد الأنسي والوارد القدسي ، في ترجمة العارف عبدالغني النابلسي . وشاعت فضائله في أقطار البلاد وانتفع به الحاضر والباد ، حتى ذاع ذكره بين أكابر الحكام ، وشاع قدره بين الخاص والعام ، مات في السابع والعشرين من صفر سنة اربع عشرة ، ومائتين وألف ودفن في الدحداح (١) .

---

(١) ذكر الأتاذ الشطي آياه هذا المترجم إلى شهاب الدين أحمد الفزي العامري الدهشقي الهانمي (قال) : وأحد هذا هو جدّ بني الفزي الأعلى الذي قدم دمشق من غزة بني هاشم وتوفي ( سنة ٨٢٢ ) . وتولى ( المترجم ) إفتاء الشامية بدمشق بعد والده في محرم ( ١٢٠٣ ) ، وألف مؤلفات لطيفة أغلبها في التاريخ والأدب ، منها « النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل » جملة ذبلاً على طبقات العلامة العليم ، مبتدئاً من رأس القرن العاشر حتى رأس القرن الثالث عشر ، ( قال الشطي ) : وقد وفقني الله تعالى ، فاخصرت طبقات العليمي ، فذيل المترجم الفزي ، فشاهير الحنابلة من بعده إلى عصرنا الحاضر ، وسميت « مختصر طبقات —

الشيخ محمد امين الكردي الشافعي الجاور  
في مسجد جامع الأقباب

عالم عامل وزاهد فاضل ، معتكف على التقوى والديانة متصف  
بالخلوة والصيانة ، له شهرة عالية وآثار في الكمال وأمية ، ذوهية  
وجمال ولفظ وكال ، له مواظبة على التفكير والمراقبة ، مات في  
دمشق سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في مرج البحداح  
رحمه الله .

— الخبابة ، وطبعت بدمشق ( سنة ١٣٣٩ ) وهو معروف مشهور ، ( قال ) : ومن  
بجامع صاحب الترجمة ، التذكرة الكمالية التي تنقل منها في بعض التراجم ، وهي  
عشرون جزءاً ، وصحاما : ( الدر المكنون والجمال المصون ، من فرائد العلوم  
وفوائد الفنون ) وقد اطلمت على بعضها وفيها السواد واليباس : وتشتمل على  
فوائد وتراجم وآداب شتى . ومن مجاميعه ( المورد الألسي ، في ترجمة الشيخ  
عبد الغني النابلسي ) وله غير ذلك من المصنفات التاريخية ، والمجامع الأدبية ،  
وشعره كثير ، ونثره غزير ، وقد أورد الشطي نماذج من شعره ونثره ، ومن  
ذلك ما كتبه الى العالم الأديب الشيخ أحمد البرير :

ياسيدي زدت ببادي إلى أن صار جسمي لتجافي خيال  
أهصت حظ الصب مع أنه لم ير في خلق إلا الكمال  
فأجابه المترجم بقوله :

مولاي ياذا المكرمات التي في نظمها والحسن تحكي اللال  
ومن رقي هام العلى واتهى لفضله بين الورى الاتهال  
بن حياكم رق فضل غدا بحكم ذا وله واختيال  
كتموا بساط التب حلماً ولا تؤاخذوني بمطال المطال  
وكانت وفاة المترجم في صفر سنة ١٢١٤ هـ واحد وأربعين طاما .

الشيخ محمد بن أحمد وهي الحنفي الدمشقي  
المعروف بابن سنان (١)

الحائز حميد الحصال والمستوي في الدكان على منصة الاعتدال ، والمحتوي من العلوم على المرام وكان له ذكر جميل في كل مقام ، وكان له حظ وافر وقبول عال وكان معدوداً من ذوي من الكمال ، مات بدمشق سنة أربعين ومائتين وألف ودفن في مقبره مرج الدحداح .

(١) ظهر صديقنا الأستاذ المؤرخ الشيخ جميل الشطي بهذه « التذكرة الكفاية » التي وصفها في ترجمة مؤلفها الشيخ محمد كمال الدين النزي ، فكانت كترأ ثمناً ، عثر فيه على تراجم لم يكن مثلها في غيره ، ومنها ترجمة ابن سنان هذه التي كتب فيها مؤلف « حلية البشر » هذه الأسطر القليلة ، وأنا نقل ترجمته باختصار قليل عن « روض البصر » وقد أثرها هو عن « التذكرة الكفاية » فقال : هو محمد بن سنان بن أحمد ابن سنان بن عثمان بن أحمد القرماني المحدث ، الدمشقي المنشأ والمولد ، الحنفي . الشيخ الفاضل ، الكاتب المنصف . المهام ، أبو المكارم فخر الدين الشهير بابن سنان . كان مولده بدمشق في سابع عشر رمضان ( سنة ١١٣٩ ) . وندأ بها في حجر والده ، وقرأ القرآن العظيم على الشيخ علي المصري مؤدب الأطفال ثم طب العلم ، فقرأ مبادئ الفقه والدرية على الشيخ علي بن حمزة البغدادي نزبل دمشق ، ولازم في الفقه والدرية خالي الزين مصطفى بن محمد الرحمتي الأيوبي ، وبه اتفق وعلى يديه تخرج وأجاز له بخطه . وحضر دروس الحديث على كل من حدي الفهم محمد بن عبد الرحمن النزي والعماد اسماعيل بن محمد العجلوني ، والشهاب أحمد بن علي المنيني ، والعلم صالح بن ابراهيم الجيني ، وكتب له الأخير إجازة وقت عليها . وحضر دروس التفسير والحديث والدرية على كل من العلامة علي بن أحمد الكزبري ، والشرف موسى بن أسعد المحاسني ، والجمال عبد الله بن زين الدين البصروي والشيخ محمد بن أحمد قولقلسز ، وحضر دروس الهداية في الفقه على كل من المولى حامد بن علي العمادي ، والمولى علي بن محمد المرادي مفتي دمشق ، في التكية السليمانية . ( ثم قال ) : وحج صاحب الترجمة ( سنة ١١٦١ ) ، واجتمع به علماء الحرمين الشريفين وكان له من الوظائف كتابة وقف التكية السليمانية ، وكتابة وقف الغازي مراد باشا ، وكان ملازماً للصلوات الخمس مع الجماعة في الجامع الأموي ( ثم قال ) وكان جمع كتباً نفيسة ونظم شعراً قليلاً ، وكانت وفاته فجأة ( سنة ١٢١٠ ) ولعل سنة الوفاة هذه أصح مما جاء في الحلية : ( سنة ١٢٤٠ ) والله أعلم .

السيد محمد علاء الدين بن السيد محمد عابدين  
ابن السيد عمرو بن السيد عبد العزيز

ابن السيد أحمد بن السيد عبد الرحيم بن السيد نجم الدين بن السيد الشريف العالم العامل والولي الفاضل ، محمد صلاح الدين الشهير بعابدين ، ابن السيد نجم الدين الثاني بن السيد محمد كمال بن السيد قتي الدين الشهير بالمدرس ، بن السيد مصطفى الشهابي بن السيد حسين بن السيد رحمة الله ابن السيد أحمد الثاني بن السيد علي بن السيد أحمد الثالث بن السيد محمود ابن السيد أحمد الرابع بن السيد عبد الله بن السيد عز الدين بن السيد عبد الله الثاني بن السيد قاسم بن السيد حسن بن السيد اسمعيل بن السيد حسين ابن السيد أحمد الخامس بن السيد اسماعيل الثاني بن السيد محمد بن السيد اسماعيل الأعرج بن السيد الإمام جعفر الصادق بن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام علي زين العابدين بن حضرة السيد الإمام سيد الشهداء حسين بن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء بضعة سيد المرسلين وزوجة سيدنا علي بن عم سيد الأوائل والآخريين .

ولد المترجم المرقوم في دمشق الشام في ثالث ربيع الأول سنة أربع وأربعين ومائتين وألف ، ومن حين تمييزه اشتغل في قراءة القرآن ، إلى أن أتقنه غاية الاتقان ، ثم اشتغل في الطلب ونال منه ما رام وطلب ، وقصد البيت الحرام للنسك والعبادة ، أربع مرات وهو عازم على الزيادة ، وأخذ عن جملة من العلماء ، وعصبة من الفضلاء ، ما بين دمشقيين ومصريين وروميين وحجازيين . من أجلهم سميدي والده السيد الشيخ محمد أمين عابدين وسيدي والدي الشيخ حسن البيطار ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وشيخ الأزهر الشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ عليش والشيخ ابراهيم السقا والشيخ المبلط والشيخ المنصوري وغيرهم من السادة

المصريين ، وعن الشيخ جمال والمرغني والشيخ محمد الكتبي وعن الشيخ  
دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة ، وعن الشيخ يوسف الغزي رئيس  
المدرسين بالمدينة المنورة ، وعن كثير من الواردين من عراقيين وروميين ،  
ومن جملة من أخذ عنه في الشام أيضاً الشيخ عبدالرحمن الطيبي والشيخ  
حسن الشطي والشيخ حامد العطار والشيخ هاشم التاجي ، وغيرهم من  
السادات الأجلاء العظام والقادات الفضلاء الكرام ، وأفاد واستفاد وحصل  
مآرام واراناد .

وله من التأليفات الشريفة : كتاب معراج النجاح على متن نور  
الإيضاح في مجلد كبير ، وكتاب قررة عيون الأخيار تكملة حاشية رد  
المختار على الدر المختار ، لوالده العلامة السيد محمد امين عابدين ، ورسالة  
إغاثة العاري لزلة القاري ، وكتاب الهدية العلائية ، وكتاب مشير المهم  
الآبية إلى ما أدخلته العوام في اللغة العربية .

وقد سافر إلى الاستانة العلمية دار مملكة الدولة الاسلامية ، ووظف  
بها عضواً في الجمعية العلمية ، الشعبة من ديوان أحكام العدلية ، سنة خمس  
وثمانين ومائتين وألف . ثم بعد ثلاث سنين قدم استعفاء ، وحضر  
للشام بمماش شهري ، ونيشان ( وسام ) من الرتبة الرابعة وبابة إزمير ،  
ثم تعيين رئيساً للجمعية الخيرية في الشام ، ثم صار نائباً في طرابلس  
الشام سنتين ونصفاً ، أولها شوال سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف ،  
ثم أرسل اليه من الدولة فرمان<sup>(١)</sup> مولوية ادرنه من بلاد الخمسة بابة مجردة  
سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، ثم في سنة إحدى بعد الثلاثمائة  
والألف أرسل له فرمان<sup>(٢)</sup> بابة بورسه من بلاد الخمسة موصلة الحرمين  
الشريفين ، ثم في ثامن محرم الحرام سنة أربع بعد الثلاثمائة والألف وجهت



عليه بآية مكة المكرمة والنيشان عالي الشان الهبيدي من الصنف الثالث ، وهو إلى الآن رئيس ثان في مجلس معارف ولاية سورية الحليية . ولم يزل مشتغلا في الإفادة ، والإرشاد مع التقوى والعبادة ، وإغاثة الملهوف وإعانة المحتاج .

ولم يزل يترقى في درج الكمال ويتعلق بأسباب النجاح والنوال ، ويشتهر في الآفاق ذكره ويعلو في الأنام قدره ، إلى أن مرض في يوم الجمعة مستهل شوال ولم يزل يزداد مرضه إلى أن توفي يوم الاثنين حادي عشر شوال قبيل طلوع الشمس ، وذلك سنة ست وثلاثائة وألف ، وصلي عليه الظهر في الجامع الأموي . وحضر جنازته جم غفير وجمع كثير ، حتى كاد أن يقال حضر جنازته أهل البلد ولم يتخلف عنها كبير ولا ولد ، فقضت الطرقات من الازدحام وعلت الأصوات بالبكاء الذي لا يرام ، ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من والده رحمة الله تعالى عليه وعلى المسلمين أجمعين .

الشيخ محمد شمس الدين بن حسن بن يوسف الدمشقي

الحنفي الغلوتي المعروف بالطباخ

شيخ الطريقة الخلوئية وعين الحقيقة الخلوئية ، المرابي الناصح والمرشد الناجح ، ولد بدمشق ونشأ بها في حجر والده بالأدب والسياسة والعفة والأمانة . أخذ الطريقة الخلوئية عن والده وهو أخذها عن السيد نصري عن الشيخ مرجان ، عن القطب عيسى بن كنان ، عن القطب الكبير الشيخ العباسي ، عن الهيكل الصمداني الشيخ احمد المسالي الرباني ، واشتغل المترجم في الطريق والأذكار . والإرشاد في الليل والنهار ، إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ودفن في الدحداح .

الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد حجازي الشافعي  
البقاعي الشهير بالكفرسوسي

أحد العلماء العظام وأوحد الفضلاء الكرام ، العالم الفاضل والعامل  
الكامل ، كان من الأماجد الأعيان والمقدمين ذوي القدر والشان ، توفي يوم  
عاشوراء سنة تسع وعشرين ومائتين وألف ودفن في الدحاح (١) .

الشيخ محمد الزهري بن عمر بن محمد بن محمد بن عمر  
الدمياطي الأصل الدمشقي

الحنفي المعروف باليافي الخلوي ، شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق المحمية  
الشيخ الصالح المؤدب المرشد الناصح ، الورع الزاهد والناسك العابد ، الخاشع .  
ولد بدمشق ونشأ بها ، وأحيا الطريقة الخلوتية وأقام الأذكار ،  
واشتهر صلاحه وزهده وورعه وقواه في هذه الديار ، وشاع صيته في  
سائر الأقطار ، وكان ذا هبة ووقار ، أخذ الطريقة الخلوتية عن أبيه  
وألبسه الخرق وأذن له في الأذكار ، وأعطاه الطريق لمستحقه ، ولا زال  
عاملاً بما أوصاه به والده إلى أن خطبته المنية سنة سبعين ومائتين وألف ،  
ودفن في تربة الدحاح عند والده .

السيد محمد سعيد افندي الكيلاني بن السيد محمد بن السيد  
صالح بن السيد عبد القادر بن السيد ابراهيم

ابن السيد شرف الدين بن السيد احمد بن السيد علي الهاشمي بن السيد

---

(١) ذيل هذه الترجمة الأستاذ الشيخ محمد جميل الشطي بقوله : المترجم هو ابن العلامة  
الشيخ عبد الرحمن الكفرسوسي الذي تولى فتوى الشافعية بدمشق ، وتوفي سنة ١١٧٩  
كما في تاريخ سلفنا المرادي ، رحمه الله تعالى .

احمد شهاب الدين بن السيد فاصم شرف الدين بن السيد يحيى محي الدين بن السيد حسين نور الدين بن السيد علي علاه الدين بن السيد شمس الدين بن السيد يحيى سيف الدين ، وهو أول من نزل حماه واستوطنها ، بن السيد احمد ظهير الدين بن السيد محمد ابو النهر بن قاضي اللضاة السيد عبد الرزاق ابو صالح بن القطب الأعظم ، والغوث الفرد الأفخم ، السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ونور مرقدته وضريحه .

ولد المترجم سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف في دمشق الشام ، ونشأ في الطاعة والتقوى والصيام والقيام ، إلى أن جلس على سجادة المشيخة العلية في الطريقة القادرية ، وأرشد وأفاد وخدم طريقة جده حسب المراد ، وجعل داره مورد المريدين ومأوى القاصدين ، وهو من أعيان دمشق الشام وصدورها ذوي القدر والاحترام . ومن حين أن شب خطبته المناصب ورفعته على أعلى المراتب ، إلى أن صار عضواً في مجلس ادارة ولاية دمشق ذات الرعاية والحفظ والحماية ، ومع ذلك فهو لطيف متواضع ليس على طالبه حاجب ولا مانع ، حسن العبادة كثير الوداد ، مساعد لمن يقصده على المراد ، سيرته حسنة وشأنه مستحسنة ، حاتمي الكرم علوي المهم ، صحيح النسب رفيع الحساب أعلا الله علاه ورفع على درجات القرب مرتقاه .

الشيخ محمد عبيد بن محمد بن محمد احمد  
العاني دمشقي الشافعي

ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده ، وكان شهيراً في العلم والصلاح وسلوك منهج السعادة والفلاح ، مستقيم الأطوار أشهر من الشمس في رابعة النهار . مات غرة جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ودفن في تربة الدحداح .

الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن  
ابن القاضي جمال الدين الأيوبي الانصاري الدمشقي الحنفي  
المعروف بالرحمي نسبة الى جده رحمة الله

ولد بدمشق سنة ست وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده ،  
وكان حسن المجالسة لطيف المؤانسة ، مفتناً في العلوم دقيق النظر مابين  
المنطوق والمفهوم .

رحل الى المدينة المنورة واستقام بها وأخذ عن فضلائها ، ومن أجلهم  
صهره العلامة احمد افندي الياس مفتي المدينة المنورة ، وأخذ أيضاً عن  
محمد افندي ميرغني مفتي مكة المكرمة ، وقرأ الشفا الشريف للقاضي  
عياض درساً عاماً تجاه الحجره الشريفه بتوجيه من السلطان محمود ، وأقام  
في المدينة الى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف ، ثم عاد الى  
دمشق الشام .

وقد أخذ عن والده الحديث المسلسل بالحنفيين ، ورواه عنه ،  
ورآه يروي عن الأستاذ عبد الغني النابلسي ، عن والده الشيخ اسماعيل ،  
عن والده عن الشيخ اسماعيل عن شمس الدين بن طولون عن لسان الدين  
محمود عن والده صري الدين عبد البر بن الشحنة عن زين الدين بن قطوبغا  
عن أمين الدين القاهري عن موفق الدين محمد بن محمد الأكفاني عن عز  
الدين أحمد بن المظفر عن حافظ الدين محمد بن محمد عن شمس الأئمة  
محمد بن عبد الستار عن بدر الدين عمر بن عبد الكريم عن ركن الدين  
عبد الرحمن الكرمانلي عن شمس الدين محمد بن الحسن عن عبد الرحيم بن  
عبد العزيز عن القاضي أبي زيد عبد الله بن عيسى الدبوسي عن أبي جعفر  
السمرقندي عن أبي الحسن علي النسفي عن الامام الكبير أبي بكر بن  
محمد بن الفضل عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السندموني عن

أبي حفص عن أحمد أبي حفص الكبير عن أبي عبد الله محمد بن الحسين الشيباني عن قتي الدين أحمد بن محمد الشمني عن محمد بن الحسن عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان عن عبد الله بن أبي حبيبة عن أبي الدرداء قال كنت رديف رسول الله ﷺ فقال يا أبا الدرداء من شهد أن لا إله إلا الله وإني محمد رسول الله وجبت له الجنة ، قلت وإن زني وإن سرق؟ قال فسار ساعة فأعاد الكلام علي فقلت وإن زني وإن سرق قال ﷺ وإن زني وإن سرق ، وإن رغم أنف أبي الدرداء ، قال فكان أبو الدرداء يحدث بهذا الحديث جميعه ، ويضع أصبعه على أنفه ويقول : وإن رغم أنف أبي الدرداء . مات المترجم بدمشق سنة خمسين ومائتين والف ودفن في الدحداح (١) .

الشيخ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد  
الدمشقي الجنفي الشهير بالقلمي

البدر الذي سرى في سماء المعارف فاهتدى بنوره كل مرید صادق عارف ، وحيد الفضائل والكمال محمود الثمائل والحاصل ، من سميت أوصافه وخلانقه وزكت شيمه وطرائقه . وساد على أقرانه وأحرز قصب السبق في ميدانه ، وتحلى بأحاسن الشم وتوشح بجلباب الفضائل والكرم ، فهو الأرواح البارِع في الكمال والأجدد السامي ندوة الافضال ، العلامة العارف الحائز رتب المعارف ، قطب الدائرة الكونية وفقه الديار الشامية ، وإمام مذهب النعمان ومتمم هذا الشأن .

(١) في روض البشر للأستاذ الشطي عن ( حلية البشر وغيره ) ما ملخصه : ولد سنة ١١٨١ ( ثم قال ) : ان صاحب الترجمة ساد ويرع ، وأقام بالمدينة المنورة ، يستفيد ويفيد ، حتى أقرأ كتاب الشفاء تجاه الحضرة النبوية بتوجيه سلطاني ، وأنت المؤلفات النافعة ، الى أن عاد الى الشام سنة ١٢٢٥ ، فدرس في الجامع الأموي ، وكانت وفاته سنة ١٢٥٠ ودفن بمقبرة الباب الصغير اه قلت : ليتنا نقف على أسماء مؤلفاته إذ لم نطعم .

ولد بدمشق سنة ستين ومائة والى ، ونشأ متطوراً بطور الكمال متحلياً  
بأنواع الجمال ، واشتغل بأنواع العلوم من فروع وأصول ، ومعقول  
ومنقول ، وأخذ عن جملة من العلماء الأعلام ، والأئمة الكرام ، من  
دمشقيين ، وحجازيين ، ومصريين ، وعراقيين ، ومن أجلمهم السيد مصطفى  
ابن شمس الدين محمد بن رحمة الله بن السيد عبد المحسن الأيوبي الأنصاري  
الدمشقي الحنفي ، وعن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس والشيخ  
مصطفى بن ابراهيم الحلبي محشي الدر المختار ، واعلا أسانيدہ في أخذ  
الأحكام الفقهية عن السيد مصطفى الأيوبي المولود سنة ١١٣٥ المتوفى سنة  
١٢٠٥ عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي المولود في ذي الحجة  
سنة ١٠٥٠ المتوفى سنة ١١٤٣ عن والده الشيخ اسماعيل النابلسي المولود  
سنة ١٠١٧ المتوفى سنة ١١٦٣ عن الشهاب احمد الشوبري المولود سنة ...  
المتوفى سنة ١٠٦٦ عن عمر بن نجيم المولود سنة ... المتوفى سنة ١٠٠٥ عن  
الشهاب احمد بن يوسف الشليبي المولود سنة ٨٨٠ المتوفى سنة ٩٤٧ عن  
الثر عبد البر بن الشحنة المولود سنة ٨٥١ المتوفى سنة ٩٢١ عن الكمال  
محمد بن عبد الواحد المولود سنة ٧٨٨ المتوفى سنة ٨٦١ عن علاء الدين  
اليرامي المولود سنة ... المتوفى سنة ٧٧٠ عن السيد جلال الدين الكبير المولود  
سنة؟ المتوفى سنة ٧٤٥ عن الامام أبي عبد الستار محمد بن عبد الستار  
الكردي المولود سنة ٥٥٩ المتوفى سنة ٦٤٣ عن البرهان علي بن أبي  
بكر بن عبد الجليل المرغيناني صاحب الهداية المولود سنة؟ المتوفى سنة  
٥٩٣ عن فخر الاسلام علي بن محمد بن الحسين البزدوي المولود سنة  
٤٠٠ المتوفى سنة ٤٨٣ عن شمس الأئمة عبد العزيز بن احمد بن نصر بن  
صالح الحلواني المولود سنة ... المتوفى سنة ٤٤٨ عن القاضي أبي علي الحسين  
ابن الخضر النسفي المولود سنة ٣٤٤ المتوفى سنة ٤٢٤ عن الامام أبي بكر  
محمد بن الفضل البخاري المولود سنة ٣٠٧ المتوفى سنة ٣٨٨ عن عبد الله



قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن أبي حافد احمد بن محمد بن يحيى  
البيزار قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن عبد الرحيم بن بشر بن  
الحاكم النيسابوري قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن سفيان بن  
عُيَيْنَةَ قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي  
قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
أن رسول الله ﷺ قال : الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا  
من في الأرض يرحكم من في السماء قال الترمذي حديث حسن صحيح .  
توفي المترجم المرقوم في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان  
المعظم سنة إحدى وأربعين ومائتين والفرس ، ودفن في باب الصغير قرب  
قبر سيدنا أوس بن أوس الثقفي الصحابي الجليل رضي الله عنه (١) .

السيد محمد عطا الله الأيوبي ، بن محمد سعيد ، بن الشهاب أحمد ، بن محمد  
نجيب ، بن ابراهيم ، بن القاضي عبد الحسن ، بن القاضي جمال الدين يوسف ،  
ابن شهاب الدين أحمد ، بن ولي الدين محمد ، بن شهاب الدين أحمد ، بن يوسف  
جمال الدين بن تقي الدين ، بن أبي بكر ابن الملك ، بن رمضان الاخلاطي ، بن  
زين الدين عبدالقادر أبي عبد الله محمد ، بن محمد بن ابراهيم ، بن يوسف ، بن عبد  
الرحمن ، بن عمير ، بن كثير بن زيد ، بن حسان ، بن سالم ، بن عبد الرحمن ،  
ابن ابراهيم ، بن الاشعث ، بن ثعلبة ، بن سهل بن سهيل ، بن أبي القاسم  
الجنيدي ، بن مقدم ، بن شرحبيل ، بن عمير ، بن نظير ، بن مطعم الليثي ،  
ابن الصحابي الجليل أبي ايوب خالد بن زيد الغزرجي الانصاري ، رضي الله  
تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين .

ولد يوم الثلاثاء غاية جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ،  
ونشأ يتيماً ، وعند بلوغه سبع سنين اشتغل بقراءة القرآن إلى أن أتقنه ،

(١) في روض البعر : وقد اشتهر بمس ذرية صاحب الترجمة بالشيخ نجيب ، وبمهم  
بقنبازو ، وم أسرة معروفة بدمشق .



ثم اشتغل بطلب العلم إلى أن وقع على مقصوده منه ، على أفاضل دمشق الشام ، وفي سنة الألف والمائتين والحسين خدم الشريعة المطهرة في محكمة الباب مدة سبع سنوات ، ثم خاف على نفسه من وقوعه بالغلط فخرج منها ، وأقبل على مولاه وادبر عما سواه ، مات يوم الخميس في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف .

### الشيخ محمد المغربي السوسي ثم الدمشقي المالكي

ولد بسوس سنة نيف وثمانين ومائة وألف ، وقرأ وأتقن ، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها وحضر على علمائها ، وكان صالحاً معتزلاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ، وكان فقيهاً عالماً بفن القراءة مات بدمشق نهار السبت سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة خمسين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير .

### الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

ولد سنة ألف ومائتين وتسع وأخذ عن والده ونشأ في حجره ، وأخذ عن غيره من العلماء ، إلى أن فات والده كما قيل ، وصار له ذكر بين الناس جميل ، وقصده الناس للطلب والحياسة على الأرب ، إلا أن المنية قد استعجلته ومن بين الناس قد اخذته ، سنة ألف ومائتين وتسع وأربعين ودفن بباب الصغير .

### الشيخ محمد بن سليمان الجوخدار الدمشقي الحنفي

ولد سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين تقريباً ، وأخذ عن شيخ الشام الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وعلى غيرهم من الشيوخ ، حتى برع واشتهر وعد من العلماء الأعلام والسادة الكرام ، وكثر

طالبوه حتى أن صار من أكثر العلماء طلبية (١) وفي سنة ثمان وسبعين بعد المائتين والألف صار نائباً بحكمة الباب بدمشق الشام ، فتغير طوره وتكدر ذكره ، وانكشف شمس اقباله وظهر للناس تبدل أحواله . نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ولم يزل نائباً في محكمة الباب إلى أن نفي عليه غراب المنية بالذهاب ، مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير قرب قبر الشيخ هاتم التاجي .

الشيخ محمد بن سعيد المنير بن محمد أمين  
الحنفي الدمشقي الشهير بالمنير

ولد بدمشق سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف ، ونشأ بها وأخذ العلوم عن السادة الفحول ، ونال مرامه فوق المأمول ، من أجلمهم الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ ابراهيم الباجوري ، وعن الشيخ عبد اللطيف افندي مفتي بيروت ، وكان نبيل المحاضرة جميل المعاصرة ، كثيراً ما أقرأ الطلبة في جامع بني أمية دروساً عامة وخاصة ، وكذلك في جامع السنانية . وحج ثلاث مرات وقرأ الشفا درساً عاماً في حرم النبي ﷺ (٢) . مات في الساعة

(١) في «روض البصر» : وعن أخذ عنه شيخنا العلامة الشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد خطيب دوما ، وحسين افندي الغزي ، والشيخ نجيب العطار ، وغيرهم ممن لا يحصى ، (قال) ثم أنه نقل من محكمة الباب الكبرى الى محكمة السنانية ، لأسباب أوجبت ذلك ، فلما صار المنفي محمود افندي الجزاوي وكيلاً عن القاضي محمود عزيز افندي (سنة ١٢٩٠) أعاد المترجم الى نيابة الباب ، فلم يزل فيها على على حاله العلمية والقضائية حتى توفي (سنة ١٢٩٧) .

(٢) في (روض البشر) نقلاً عن بن أخي المترجم الأستاذ الشيخ عارف ، ماملخصه : وكان له حرمة وهيبة وكلمة مسموعة ، وكان ينتخب عضواً في المجالس الدينية . وكان والد المترجم السيد سعيد المنير عالماً فاضلاً مقبلاً على التدريس والإمامة في محراب الشافعية بالجامع الأيوبي ، توفي (سنة ١٢٢٩ هـ) قال القطي : وقد أعتب المترجم ولده الوجهه سعيد افندي المتوفي سنة ١٣٢٣ هـ .

الثانية من ليلة الاثنين في الليلة التاسعة والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير .

### القاضي شمس الدين محمد أفندي الجابي الحنفي العثماني الدمشقي

عين أعيان الذوات الدمشقية ، وحلية سادات الأقطار الشامية ،  
روض المعارف والاجلال وروح دوح المطارف والافضال ، نو الأوصاف  
العلية والأحوال الجليلة ، بدر ذوي التحقيق المستضاء بنور افضاله ، وشمس  
أولي التدقيق المستنار بإشراق سناء كاله ، الجامع بين طرفي المنقول  
والمعقول ، والقاطف بأنامل افهامه ثمرات الفروع من رياض الأصول ،  
ولد عام مائتين وثمانية بعد الألف . وقرأ على والدي المرحوم كتباً جمة ،  
وفنوناً عديدة بكل جد وهمة ، وكان جل انتفاعه عليه ، وأكثر تردده  
اليه ، ثم توجهت اليه عين عناية المناصب ، وخطبته لترتفع به على أعلى  
المراتب ، فذهب إلى بغداد قاضياً ، ثم بعدها توجه اليه قضاء المدينة  
المنورة . وفي شوال عام اثنين وتسعين ومائتين وألف وجه عليه قضاء  
الاستانة العلية<sup>(١)</sup> ، وأرسل لخصرته الفرمان العالي الشأن مع نيشانين فاخرين ،  
وألبسة رسمية ، وعند حضور ذلك حضر الوزراء الفخام والأعيان الكرام ،  
للتبريك له بذلك ، فكان فرد الشام وعمدة الأعيان العظام ، مات رابع  
شهر رمضان المبارك سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين ، ودفن في مقبرة  
باب الصغير رحمه الله تعالى .

---

(١) في ( روض البشر ) : وفي سنة ١٢٦٠ صار من أعضاء مجلس الشورى الكبير ،  
وما زال يتقلب في الرتب العلية والأوسمة العثمانية ، حتى حاز رتبة قضاء استانبول  
العية ( سنة ١٢٩٣ ) ولم يكن حازها من أهل الشام أحد قبله . ( ثم قال ) :  
وقد أعقب الوجه الفاضل عارف أفندي التنوخي بالاستانة ( سنة ١٣٠٤ )  
وهذا هو والد الفاضل الكامل عثمان أفندي المتوفى في حدود سنة ١٣٣٠  
رحمهم الله .

وقد مدحه أديب عصره ولبيب اقليمه ومصره ، عبد الباقي أفندي  
الفاروقي العمري حينما شرف المترجم الى بغداد قاضياً فقال : لما شرف  
من دمشق الشام إلى دار السلام ، جناب قاضها السيد المولى محمد أفندي  
جامع أشتات الفضائل وابن جابيا ، وذلك بواسطة مشيرها ووالها ،  
وبالإشارة العلية من حضرة شيخ ملة الاسلام ومفتيها ، واستبشرت ببارك  
قدومه أهالي الزوراء قاصها ودانها ، وقصدته مصاقع شعراء العراق  
بقصائدها المشحونة بتهانها ، قلت مهنتاً ومؤرخاً عام تشريفه بغداد وحلول  
ركابه بنادها ، بهذه القصيدة المزرية بتأليف جواهرها وتنظييات لئالها ،  
مرصفاً مصارعها بنمت ولي نعم هذه الأمم ومولى مواليها . شاكرأ من  
تلك الأيدي على هذه النعمة فضل أياها ، فقال :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ظهر الدين طالماً من أكنه  | كهلال عنه أميظت دجنه      |
| وحدنا عند الصباح سراه     | حيث قد جاء مطلقاً للأعنه  |
| ونفى الجور عدل قاض بحق    | وقع آرائه كوقع الأسنه     |
| ولأهل الزوراء من غير زور  | كم وكم منحة أتت إثر محنه  |
| فأذاقت قطر العراق على مر  | الليالي أحلى من المن منه  |
| وقضت حاجة ليعقوب كانت     | من قديم بنفسه مستجنه      |
| بقضاء المولى محمد هذا     | مصر لما لربته بث حزنه     |
| وشقيق الزمان جاء من الشا  | م فخلناه شامة فوق وجنه    |
| وإذا جاء الحق من بعد ياس  | ذهب الباطل المورث هجنه    |
| يالندب رد الشريعة بكرأ    | فقدت شبهة وكانت مسنه      |
| جبر الكسر من قلوب اليتامى | فهي لم تخش بعد ذلك وهنه   |
| وقد انتاش الشرع شرع أبيه  | من يدي هاتك من الشرع صونه |
| ثاقب رأيه بنصل حجاه       | شاهد الزور ليس يأمن طعنه  |
| غوث أهل الكمال بل هو غيث  | كم بيوم النوال جاد بجزنه  |

خلقه كالنسيم والعقل منه مستقيم ونفسه مطمئنة  
حسن كله تقول المعالي لا تلهي إذا تمشت حسنة  
لم تخف وهو عندنا من سوى سع — رعيون المها ، لك الله ، فتنه  
بيض الله وجهه ما ازدهته من سواد العراق خضراء دمنه  
أخذ الزهد والتقوى عن أويس والهدى عن سفيان بن عيينه  
صام عن أكل السحت حتى وقا ه ثم يوم الحساب والصوم جنبه  
شهد الحق أنه مثل ما قد قلت فيه ويشهد الله أنه  
ويح قوم من قبله سجنوا الح — ق وفيه قد أطلق الحق سبحانه  
وقطاعى إظهاره من خفاء بعد ما أدغموه من غير غنه  
فيه شيخ الاسلام ما ضنّ أكن ظن خيراً فأحسن الله ظنه

ومنها

كنز فقه بصدرة درر البحر الذي فيه غنيتي مستكنه

ومنها

ذو فنون أفنان دوح علاما فوقها العندليب أظهر فقه

ومنها

بيته بيت عصمة وفناه حرم فيه يبلغ الدين أمنه  
بابه باب حطة رفع الله على عاتق السموات ركنه  
هو للدين حصنه وحري بالمعالي من شاد لله حصنه  
طود فخر رأس تطاول حتى طاوت منه فنة العرش فنه

ومنها

واشاراته العلية تكسو شاخات الرؤوس أسنى مثنه

ومنها

خصه الله بالكمال فأعطى للزرقان ليلة التم ثمنه

إلى أن قال

عشمدى الدهر كم أمت بهذا ال قطر من بدعة وأحييت سنة  
ولسان الدين انتضى ينشد الح ق بثغر قد أضحك البشر سنة  
من يدي قاضي النار بشراك أرخ أنجد الحق حكم قاضي الجنة

١٢٦٥

### الشيخ محمد بن أحمد بن محمد أبي الفتح العجلاوي الجعفري الشافعي الدمشقي

ولد بدمشق يوم الاثنين في اليوم العشرين من شهر رجب سنة ثلاث  
وثلاثين ومائتين والـف ، ونشأ بها بالأدب والصيانة والزهد والقناعة والديانة ،  
أخذ عن والده المرقوم ، وعن عمه الشيخ صالح بن محمد أبي الفتح ، وعن  
الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وعن الشهاب أحمد العطار ، وأخذ الطريقة  
الشاذلية عن والده وعن عمه المرقوم الشيخ صالح ، وأخذ الطريقة المحيوية  
عن ابن عمه الشيخ عبد الحليم العجلاوي . وكان مهاباً محترماً من أعيان  
دمشق الشام . مات في الليلة الأولى من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وثمانين  
ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

### الشيخ محمد المصري المجدوب

كان مقبياً في مدرسة الشيمصائية شمالي جامع بني أمية في الأودة ( الحجره )  
التي عند المطاهر ويصعد إليها بدرج ، كان ملازماً لهذه الحجره لا يخرج منها  
في ليل ولا في نهار ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً سوى الطعام في بعض  
الأوقات ، مع انه كان محبوباً عند الناس ، وله هيبه وجماله ، إذا كان  
طوره متغيراً لا يحسر عليه أحد اجلالاً له وخوفاً منه . وكان له اخبارات

غيبية وكشوفات عليّة ، وظهر له كرامات تثبت انه عند الله من ذوي  
الرتب والعنايات . وعلى كل حال فان أطواره كانت غريبة وأحواله كانت  
عجيبة ، واستقامته لا يقدر عليها أحد إلا من لاحظته عين المدد . توفي  
رحمه الله ثاني عشر رجب سنة احدى وسبعين ومائتين والّف ، وحضر غسله  
وجنازته والصلاة عليه الأعيان والكبار والأصناف والتجار ، فكانت جنازته  
من أعجب العجائب وأغرب الغرائب ، وما ترى من أحد إلا ودموعه  
تساقط من عيونته تساقط البرد ، كأنه له والد أو ولد ، ودفن في باب  
الصغير عند قبر سيدنا بلال رضي الله عنه .

### الشيخ محمد بن محمد بن محمود بن جيش المقدسي المعروف بابن بدر

الامام الصالح العالم العامل الناجح ، الورع التامك العابد التقى النقي  
الزاهد ، الفاضل المتقن واللودعي المتقن ، أخذ عن الشيخ محمد الميبي  
والشيخ عيسى البراوي المتوفى سنة ١١٨٣ وعن الشيخ محمد الرزي والشيخ  
محمد الفارسكوري والعلامة المملوي والعلامة الشيخ أحمد الجوهري والشيخ  
محمد الحفني والشيخ أحمد الراشدي والشيخ أحمد الدمنهوري والشيخ  
علي الصعيدي والعلامة محمود الكردي والشيخ مصطفى أبو النعز وغيرهم .  
مات رحمه الله تعالى في الثامن والعشرين من شعبان سنة عشرين ومائتين  
والف عن نيف وستين سنة ، وقد أخذ عنه الشيخ محمد الكزبري وابن  
فتح الله البيروتي وغيرهما ، ولا ريب انه كان أرواح الفضلاء ومفرد العلماء  
ونخبة الصالحاء .

### الشيخ محمد بن عثمان افندي العتيلي

أحد شيوخ دمشق الشام ونخبة السادة العلماء الأعلام ، بحر الحقائق  
وكنز الدقائق ، الفقيه ذو العرفان كعبة طواف أهل مذهب النعمان ، أخذ

على والده عثمان افندي ، وهو عن الشيخ طه بن مهنا الشافعي الحلبي الشهير بالجبريني ، وهو عن علامة الزمان سيدي عبد الله بن سالم البصري ، وانتفع به خلق كثير وجم غفير ، فأخذ عنه الشيخ سعيد الحلبي الدمشقي وأجازته ، والشيخ مصطفى الأيوبي الأنصاري الحنفي الشهير بالرحمتي ، وغيرهما من العلماء والسادة الفضلاء . مات رحمه الله سابع جمادى الأولى سنة تسع ومائتين والف .

### الشيخ محمد بن احمد الحلواني مفتي نهر بيروت

شيخ الاسلام مفتي الأنام ، التقى الزاهد والهمام الماجد ، نخبة الأئمة الكرام وعمدة السادة الأعلام ، المتقن المحقق والمتفنن المدقق ، الجامع بين طرفي المقول والمنقول ، والمتضلع في معرفة الفروع والأصول . أخذ عن الفضلاء الأفراد وشاع ذكره في الأمصار والبلاد ، ثم ترك الاقناء وقدم الى الشام ، واشتغل في الافادة والطاعة والصلاة والصيام والقيام ، ولقد قرأ على سيدي الوالد ، وتلقى عنه الفنون والفوائد . مات رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين والف . ودفن ببيانة باب الصغير قرب ضريح سيدنا أوس الثقفي رضي الله عنه (١) .

### الشيخ محمد الدسوقي الدمشقي

امام علم رقى في الأنام مناره ، وارتفعت على طود الاقبال ناره ، وهمام طيب الكون أرج نشره ، وملاً الآفاق جميل ذكره ، وتعلم الناس

---

(١) لحس ترجمته هذه وأشار إليها في (روض البشر) فقال : كان طالباً عاملاً ورعاً تقياً ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، ولي إفتاء نهر بيروت ، وعزل عنه لحادثة وقت له مع النصارى ، وقد أخذ العلم عن كثيرين ، من أجلهم محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وقد انتفع به جم كثير ، وجم غفير .



منه حقيقة التقوى والعبادة والعفة والزهادة (١) . مات رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة تسع عشرة ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ محمد بن شاكر بن محمد بن اسماعيل الدمشقي  
الحنفي الشهير بالسكوي (٢)

الامام المهام الفاضل الكامل ، ولد بدمشق الشام ، ومد نشأ شرع في تحصيل العلوم ، ثم سافر إلى مصر ودخل الجامع الأزهر ، فأخذ عن العلماء المصريين كالشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ السقا والشيخ عlish وأمثالهم ، ثم بعد أن علا قدره وأشرق بدره ، عاد إلى وطنه دمشق الشام ، وأخذ عن فضلائها الفخام ، كالشيخ عبد الرحمن الكزبري والسيد محمد عابدين وسيدي الوالد ، ثم تولى إمامة جامع المرحوم درويش باشا

(١) قال أستاذنا العلامة المحقق الشيخ جمال الدين القاسمي في تاريخه تطهير اللسان من ترجمته :  
ولما أكل للمادة على أشياخه اشتهر فضله ، وتصدى للقرآن ، واشتغ به الجهم الغير ، وكان غالب دروسه في حجرة في جامع حسان ظاهر باب الجماية ، وهناك يقرئ العروس الليلية والنهارية ، وكان خطيباً به وإماماً ، وكان لحظته التأثير العظيم في القلوب بحيث لا يتالك من البكاء من حضرها لقوة حاله وصلابه ، ( ثم قال ) : ورأيت في مجموعة وفيات انه توفي رحمه الله في ١٣ محرم سنة ١٣٤٢ :  
فيكون توفي في منزلة ( هدية ) فانلاً من الحج ، ولقته أعلم وقال : وكان في الركب يومئذ العلامة الشيخ خالد التقشبي فماده سرارا ، وكان يحمله ويصطبه كثيراً لفرنه وصلابه وعلمه ، رحمهما الله تعالى اه ويري القارىء هنا الاختلاف في تاريخ الوفاة ومحلها .

(٢) قال الأستاذ القطي : ترجمه انا ولده الأستاذ الفاضل الشيخ سعيد بما خلاصته :  
العالم الفقيه الصالح القدوة كان متضلماً في العلوم متفتناً ورعاً زاهداً ، يلب عليه حب الانزواء والعزلة ، ولد في حدود ( سنة ١٢٣٠ ) بدمشق ، ومن مصانحه كل من الاملتين الشيخ حسن الشطي والشيخ هاشم التاجي وأقرانها ، ثم رحل الى القاهرة .

وخطابته ، وكان ملازماً لحجرته في الجامع المرقوم لإقراء الدروس وإفادة الطالبين (١) ، ثم قبل وفاته بثلاثة أشهر ولي تدريس التكية السليمية بعد موت المرحوم عبد الرحمن افندي البوصنهلي ، فقرأ الدرس مدة ثلاثة أشهر (٢) ثم مرض مرض الموت ، وكانت وفاته يوم عيد الأضحى سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ودفن بباب الصغير .

### الشيخ محمد الدمشقي الحنفي المعروف بيسكر

أحد الأفاضل وأوحد الأماثل ، ولد في دمشق ونشأ بها ، وكان عالماً عاملاً متفنناً فاضلاً ، له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية ، خصوصاً في المعاني والبيان ، فانه كان مرفوع الرتبة على الاقران ، غير انه قد أخره الدهر لفقره ، وخفض له اعلام تعظيمه وقدره ، وكان ذا طاعة وعبادة وتقوى وزمادة . توفي بدمشق سنة نيف وستين (٣) ومائتين والف ودفن بباب الصغير .

### الشيخ محمد بن الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري الدلسي الحسني المالكي الدمشقي (٤)

كعبة الافراد الآتي من الابداع بما أراد ، والناظم لمشور الأدب والراقم

- (١) ومن قبل أقام في حجرته المروفة في المدرسة السبعانية ، وصار يقرأ فيها الدروس الخاصة ، فانتفع به خلق كثير .
- (٢) أو ستة أشهر كما في ترجمة ولده له .
- (٣) ذيلها في ( روض البشر ) بقوله : ( أو سبعين ) .
- (٤) هو أديب لغوي صوفي ، ولد ببيروت ، وتعلم بدمشق ، وتوفي سنة ١٣٣٠ ، ودفن في الزفة بظاهر دمشق ، نفع في اللغة والأدب وبرع في المناظرات والمحاضرات والمساجلات ، وهو أحد ناشري العلم والتعليم في مدرسة الريحانية ، ووسستها ، تخرج على يده كثير من الأدباء والبلغاء ( قال الأستاذ التلي الحسني الذي تلخص هذه السطور عن كتابه « منتخبات التواريخ » ) وكنت أحد تلامذته في تلك المدرسة ( أقول : وأنا كنت أحد تلاميذه في الريحانية ) جزاه الله عنا خير الجزاء ، وله رسائل ومحاورات أدبية كثيرة . ( انظر مؤلفاته في آخر الترجمة ) .

في كتاب دلائله على فضائله ما يقضي له بأسمى الرتب . ولد سنة ثلاث وستين ومائتين والـف ، وقرأ على السادة الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، الى أن برع وفاق ، واشتهر في الآفاق ، وأتى من المنظوم والمنثور بما يدهش العقول ويشرح الصدور ، ومن جملة ذلك مقامته التي توصل بها الى مديح من كانت ذاته الشريفة مطلعا للمهم ومرعاً للكريم ، حضرة مولانا الأمير السيد عبد القادر الحسيني الجزائري التي سماها غناء الهزار في محاوراة الليل

٢٤٤ ١٠٥١

والنهار ، والسجعة الأولى من التسمية يؤخذ من حساب حروفها تاريخ إنشائها وترصيفها ، وهي بحروفها لتدل على قدر مبدعها وموصوفها : حمداً لمن فتح أبواب الخير في جميع الأوقات ، ويسر أنواع البر وقدر أصناف الأوقات . وصلاة وسلاماً على من واطب على بث الحكمة ودأب ، وعلى آله الذين تنافسوا فيما جاء به من العلم والأدب ، ما تعاقب الغدور والمساء ، وضحكت الأرض من بكاء السماء .

وبعد فاني تفكرت ذات يوم في اختلاف الليل والنهار ، وما أودع الله فيها من لطائف الحكم والأسرار ، مصفياً لما يترجمه لسان الحال ، لأسند ذلك اليه دون انتحال ، فرويت عنه من أنبائها بدائع وغرائب ، وقد قيل ان في الليل والنهار عجائب :

من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار

فصفت تلك المعاني ، في مقامة رقيقة المباني ، مشحونة بغرر من نتائج الأفكار ، ودرر تزهو على البنات الأبيكار ، يزداد بها الأديب علماً وتبيناً ، ويرتاد منها الأريب أدبا وعرفانا . وأبرزتها في معرض المحاوراة ، لتجرح اليها أرباب المحاضرة ، فهي فكاهة أحلى من عيش الصبأ ، ونفثة أرق من نفحة نسيم الصبأ . وشحنتها بمدح أمير تتحلى بوصفه البراعة ، وتطلق في تقييد شمائله الشريفة أيدي البراعة . فله فوائد كفرائد اللؤلؤ

في السلك ، أو رحيق مخنوم ختامه مسك ، وذلك انه ابدى الضياء  
والدجى ما هو للعين قرة ، فكما أسفر ذاك عن بياض الغرة ، قابله هذا  
بسواد الطرة ، ثم استنجد كل منها صاحبه ، بعد أن رشق خصمه بسهام  
صائبة . وإذا بالليل حمل على النهار ، فجعل حمرة وردته كصفرة النهار .  
وخطر يحير ذبول تيهه وعجبه ، مرصعاً تيجان مفاخره بدرر شبهه ، وقد  
كساه بدر الكمال برد الجمال ، ولوانح الهيبة والجلال ، تلوح عليه في  
ذلك المجال ، فصدر النقول بأحاسن رواياته ، وحير العقول بحاسن  
كتايبه . ثم قال : « والليل اذا يغشى » « ان في ذلك لعبرة لمن يخشى »  
ففتح باب المفاضلة في هذا الفصل ، وعقد أسباب المناضلة بقوله الفصل ،  
فان الحرب أولها كلام ، ثم تتجلى عن قتيل أو رهين كلام . فانتدب اليه  
النهار ، ممتطياً صهوة الفخار ، وقد ازورت مقتلته ، واحمرت وجنتاه ،  
وصاح إذا أدبرت كؤوس المنايا ، ( أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ) فأدهش  
الأفكار بعظيم وثباته ، ورسوخ قدمه في الهيجاء وثباته ، وتقدم في ذلك  
الميدان وجلتى ، مترنماً بقوله تعالى : « والنهار إذا تجلى » واستدل على  
كأله من الفرقان بسورة النور ، والشمس ترمم آية جماله بالذهب على رقه  
المنشور ، ولما استوى على عرش سذائه ، واطلع أنوار طلعتة في أرضه  
وسمائه ، أعرب عن مكنون الحقائق ، وأغرب في كشف الأسرار والدقائق ،  
فابتدر إليه الليل ، ومال عليه كل الميل ، وجعل النجوم له رجوما ،  
وما غادر من مفانيه اطلاقاً ولا رسوما ، ثم صعد على منبره ثانياً ، وقد  
أمسى الفخر لعطفه ثانياً ، وقال : « سبحان الذي أمرى بعبده ليلاً »  
فأسدى إلي من عوارفه برأ ونيلاً ، أحده على أن جعلني خلوة للأحباب ،  
وجلوة لمرائس العرفان بين أولى الألباب ، وخلقتني مشوى لراحة العباد ،  
وماوى لخدمة المقربين والعباد ، أتردد على أرباب المجاهدة بفنون الغرائب ،  
وأتردد الى أصحاب المشاهدة بعيون الرغائب ، تدور عليهم بدور الانس والسر ،

وتحييم بشذا نفحاتها نيمات السحر ، فأحيانٌ وصلي بالتهاني مقمرة ،  
وأفنان فضلي بالأمانى مشمرة :

وما الليل إلا للمجد مطية وميدان سبق فاستبق تبليغ المنى  
فوجم النهار لبراعة عبارته ، وبلاغة معنى رمزه وإشارته ، وتنفس الصعداء  
بتفح الصبأ في الصباح ، فأطفأ بأنفاسه العاطرة نور المصباح ، ثم خرج  
للمبارزة من بابها ، إذ كان من فرسانها وأربابها ، فشر للحرب العوان ،  
غير ناكل ولا وان ، ناشراً راية مجده البيضاء ، وأسنته لامعة بين الخضراء  
والغبراء ، وقال له أيها الليل ، هلا قصرت من اعجابك الذليل ، ولئن دارت  
رحى الحرب ، واستمرت نار الطعن والضرب ، فلأبرزن مخدراتك وهي  
عن الوجوه حاسرة ، وأنت تتلو « تلك إذا كرة خاسرة » وهل دأبك إلا  
الخداع والمكر ، وترقب الفرصة وأنت داخل الوكر ، ان كنت تجمع المحب  
بالحبيب ، إذا جار عليه الهوى وحرار الطبيب ، فكم يقامى منك في هاجرة  
الهجر ، ويئن أنين التكلى حتى مطلع الفجر .

ولله در القائل

اقضي نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعني والهـم بالليل جامع  
نهارى نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزنتي إليك المضامع  
وإن كنت مَعْنَى الأَنس والراحة ، تفعل بعقول الناس فعل الراحة ، فهل  
حسبت أن السكون خير من الحركة ، وقد اجمع العالم أن الحركة بركة ، وإن  
افتخرت ببدرك الباهر الباهي ، فإنما تنافس بوزير شمسي وتباهي ، وهل  
له عند اشراق بهيجتي من نور ، أو لطلعت من خدور البطون ظهور ، فأنشدك  
الله أينما أحق بالفخر ، فقد حصحص الحق ووضح الفجر ، أما لك في  
قوله تعالى بينة وقبصرة « فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » وهل  
يستوي الأعمى والبصير والظلمات والنور ، أم هل يستوي الأحياء وأصحاب  
القبور ، ولقد أبدع من قال :

لقد أسمعـت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ألم قلم أينما أهدى حيا ، وشتان ما بين الثرى والثريا ، ولا ريب أن الحسن في الجميل ، عنوان على أنه رب الاحسان والجميل ، وقد قال من يؤمل به و نرجوه ( اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ) فأنا مفتاح خزائن الأرزاق ، وبني يستفتح باب المنعم الرزاق ، وهل يخفى حسني وجمالي على انسان ، أو يحتاج فضلي وكألي إلى برهان ، وعرضي عاري عن الدنيا والمار ، ونور البدر من ضيائي مستعار ، ولولاي ما تميز الحسن من القبح ، ولا أحياميت الكرى نسيم الصبح ، وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وان ذكرت الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً مُعْرَضاً بكل غافل لاه ، فلي في كل مجال « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » ، واين من احتجب بظلمات بعضها فوق بعض ، بمن اضحى ينظر في ملكوت السموات والأرض ، فان أولي الأبواب ، رأوا الدنيا دار الأسباب ، فلزموا الأدب مع الله باستعمالها وقلوبهم عاكفة على الباب ، وقد تحفني الله بالصلاة الوسطى فأوتر بها صلواتي ، وشرع فيها الإمراء لأسرار اختصت بها أهل جلواتي ، وكفاني شرفاً شهر رمضان ، الذي أنزل فيه القرآن ، فياله من شهر أيامه للخيرات مواسم ، وهي للجباه غرر وللغور مباسم ، فمآثري مشهورة في القديم والحديث ، وبها نطق الكتاب العزيز والحديث ، وعاسني واضحة لأولي الأبصار ، وهل تخفى الشمس في رابعة النهار ؟ ثم انحدر من منبره ، وقد أيد حديث خبره بأية مخبره ، ولما جن الليل ، اجلب عليه بالرجل والحيل ، فسد ما بين الخافقين بسواده ، وطفق يرمي بسهام جداله وجلاده ، مقدماً بين يدي نجواه سورة القدر ، آية على ما حازه من كمال الرفعة والقدر ، ثم قال سحقاً لك أيها النهار ، لقد أسست بنيانك على شفا جرف هار ، تناضلي ومني كان انسلاخك وظهورك ، وتفاضلني وبني أرخت أعوامك وشهورك ، كيف اطعت هواك في عقوتي ، وأضعت جميع مطالبني وحقوقني ، ألم يأن لك أن تخشع للذكر ، فتعترف لي برببة التقديم في الذكر ، وهل الأعمى سوى المحجوب عن المحبوب ،

فانها لا تعنى الأَبصار ولكن تعنى القلوب ، كيف تعبرني بلون السواد ، وهل يقبح  
السواد إلا في الفؤاد ، أم كيف تعينني بالخداع والحرب خدعة ، مع أنك  
تعلم أنني في عز ومنعة ، أما تشهد الأنام من هيبتي حيارى « وترى الناس  
سكارى وما هم بسكارى » فانا البطل الذي لا يصطلى لي بنار ، ولا يؤخذ  
لقنيلي مدى الدهر بثار ، فكم أرقت أسوداً كامرة ، وأرقت دماء  
ورجوه يومئذ بأسرة ، وكم أوريت نار الوغى تحت العجاج ، وقد اكفهرت  
الوجوه واغبرت العجاج ، وليت شعري أتى لك بالحياة دون الورى ،  
والحي من أحياء الله ولو كان تحت أطباق الثرى :

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميت الأحياء  
إنما الميت من يعيش كثيراً كاسفاً باله قليل الرجاء  
واقفخارك بالصلاة الوسطى ، ليس إنصافاً منك ولا قسطاً ، وهب  
انك انفردت بتلك الصلاة ، فأين أنت بما اشتملت عليه من وافر الصلوات ،  
اما علمت أن الركعة في قضاغ أجورها ، ويمظم فضلها ويزهو نورها ،  
وهل فرضت في زمنك منها فريضة ، حتى قطاركت علي بدعواك  
الطوية المريضة :

وما أعجبتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها الف شاهد  
وأما افتخارك بفضيلة شهر رمضان ، وما نزل فيه من السبع المثاني  
والقرآن ، فهل صح لك صيامه إلا بي بدأ وختاماً ، وقد اختصت بأحياء  
لياليه تهجداً وقياماً ، على اني محل النية ونية المرء خير من عمله ، لأنها  
بمثابة الروح له وبها يحظى الراجي ببلوغ أمله ، فكيف تدعي التفرد يجمع  
فنون المجد والفضل ، ولم تحف يوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ،  
هل في مطالع سمودك أشرفت بدور العيدين ، أم على جناح جنحك أسرى  
بنور طلعة الكونين ، وهل في اسحارك يقول الرب هل من سائل ،  
ويجود على أهل مناجاته بأعظم الوسائل ، أم فيك نزل الكتاب المنزه

في فضله عن المشاركة ، والحق تعالى يقول : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة »  
وحسي من المفاخر أول ليلة من رجب التي تأكد مبتدأ فضلها بالخبر  
ووجب ، وكيف لا وفيها قد حملت آمنة بمن به الأمة من العذاب آمنة ،  
فهي فاتحة الليالي النيرة الزاهرة ، وواسطة عقدها بحسن خاتمة النبوة الباهرة ،  
فاكف عن الجدال وامسك ، ولا تجعل يومك مثل امسك ، وسالم من  
ليس لك عليه قدرة ، فانه ما هلك امرؤ عرف قدره ، واني أستغفر الله  
عز وجل ، وأسأله الأمن من كل وَّجَل . فبرز اليه النهار بروز الأسد  
من غايه ، وقد استل سيف سطوته من قرابه ، وقال ما كل سوداء تمره ،  
ولا كل صهباء خمره ، فوالذي كساني حلل الحسن والجمال ، وخلع علي  
خِلَعَ الفضل والكمال ، لأحون طرة الدجى بغرة الضياء ، ولأثبتن  
ما خصصتُ به من السناء<sup>(١)</sup> والسناء<sup>(٢)</sup> ، ألت مظهر الهداية والدلالة ، وهو  
مظهر الغواية والضلالة ، فكم أظهرت منه عيباً كان غيباً ، فايضت عينه  
حزناً واشتمل الرأس شيباً ، وما ارعوى عن ظلمة ظلمه ، ولا رجع الي  
الانصاف في نثره ونظمه ، ثم أقبل عليه ، وأنشد مشيراً اليه :

يا مشهباً في فعله لونه لم تعد ما أوجبت القسمة  
خلقك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه

كيف تزعم أيها العبد الآبق ، انك لي في حلبة الشرف سابق ، وقد  
قال الواحد القهار : « ولا الليل سابق النهار » متى قام على منابر العلا  
بنو حام ، أو جلس أحدهم في ديوان الفخر بين أبناء سام ، إن أنت  
ورب البيت إلا كافر ، وبشموس أنوار الشهادة غير ظافر ، لو كنت من  
السعداء لفزت بدار النعيم ، ولولا شقاؤك لما شابهت سواد طبقات الجحيم ،  
فكيف جعلت في الفضل حالي دون حالك ، وأي فخر لمن وجهه اسود  
حالك . لقد سمعت أقاويلك التي قدمتها بين يديك ، وأتيت بها حجة  
لك وهي حجة عليك ، ولا جرم أن لسان الجاهل مفتاح حقه ، وكم



من باغ قتل بسيف بغيه وحيفه ، أما انسلاخي منك فمن أبدع الطرف  
لي والطرر ، وهل يحق للأصداق أن تقتخر على الدرر ، وأما تقدمك علي  
فمن العادة ، تقدم الخدم بين يدي السادة . أو ما ترى أن النبي محمداً  
فاتق البرية وهو آخر مرسل . وأما حديث الإسراء ففي مجلسي روته  
الأمة ، ثم بلغه الشاهد للغائب بعد أمة ، فما لاحت أسرارها إلا في مرآة  
مطالعي ، ولا زاحت أستاره إلا بأنوار طولالمي ، وما أشرت إليه من بقية  
لياليك ، التي سطعت بها نجوم معانيك ومعاليك ، فأين أنت من يوم  
عرفة ، الذي أفرده بالزبايا من عرفه ، وأين أنت من يوم عاشوراء ،  
الموسوم بأزكى الفضائل دون مرء ، وناهيك بسمو شأن العيدين ، فما  
أعظمها من موسمين سعيدين ، وكيف تباهيني بظهور ليلة القدر منك مرة  
في كل عام ، ولي في كل اسبوع يوم تمتد فيه موائد الجود والانعام ،  
وهو معلوم شهير ، يعرفه الكبير والصغير ، وفيه ساعة يستجاب فيها  
الدعاء ، ويستجد الثناء على رب العزة والثناء ، هذا ولو تأملت ما لي من  
المناقب والمآثر ، لما تجارات على مجاراتي في معترك المفاخر ، أفي معاهدك  
كانت الصحابة تتلقى القرآن ، وتمتلئ بأنوار رسول الله في كل آن ، أم في  
مشاهدك وردت وقائع الجهاد ، وُعِيدَ الله تعالى على رؤوس الأشهاد ،  
فأحاديث فضلي سارت بها الركبان ، وماست بنسيم لطفها معاطف البان ،  
وقدري فوق ما تصفه الألسن ، وفي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ،  
فاضرب صفحاً عن تمويهك وغشك ، فإن هذا ليس بعشك ، ودع عنك  
قول الزور والمين ، فقد بان الصبح لذي عينين . فوثب إليه الليل ،  
وهجم عليه هجوم السيل ، وقد امتطى جواده الأدهم ، وقعمم بعمامة  
سوداء وتائم ، فأنسى بفتكاته عنثرة بني عبس ، إذ أمسى يتوعد عمارة  
بالأمر والحبس ، ثم ضرب خباء عزه الباذخ ، وقدح زناد عزمه الراسخ ،  
وقال : « فلا أقسم بالحسن ، الجواربي الكتس » لقد تزيا المملوك بزوي

الملوك ، وادعى مقام الوصول صاحب السير والسلوك ، طالما منحه جميل ستري ، وهو لا يبالي بهتك أستاري ، وأودعت مره في خزانة سري ، وهو ييوح بمصون أسراري ، أف له من فاضح ، أما يكفيه ما فيه من الفضائح :

انتم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن وعلام جعل السواد على النقص علامة وهو مشتق من السؤدد لدى كل علامة ، أما درى اني حزت من الكمال الحظ الأوفر حتى تحلى بوصف العنبر والمسك الأذفر ، وهل يُزري بالخال سواده البارح ، أو يُغري بالبرص بياضه الناصع ، وفي لون المشيب عبرة وأي عبرة ، فكم اجرت من الآماق أعظم عبرة ، فما كل بياض شحمة ، ولا كل حمراء لحمة ، على أن السواد حلية أهل الزهد والصلاح ، وهل يسترق الأسود الأسود احداق الملاح ، بيد أن الحر لا يبالي بالجمال الظاهر ، وإنما يباهى بالفعل الجميل والقلب الطاهر ، ثم أنشد ، وزفيره يتصعد :

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق فافاض النهار ، في حديث يفضح الأزهار ، وقال ما أشبه الليلة بالبارسة ، والغادية بالرائحة ، كم تدعي يا هذا أعلا المقامات ، وأنت كفيف الحجاب أسير المنامات ، وهل يقرن أوقات الغفلة بأوقات الحضور ، إلا من ليس له في الحقيقة أدنى شعور ، أنك لفي واد وأنا في واد ، ولكم بين لثم وجواد ، تجمع بين المعشوق والمعاشق ، وتسترهما بردائك عن الرقيب والطارق ، ولقد قال مترجماً عن ذلك من سلكت به هاتيك المسالك :

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح  
بوابنا الليل وقلنا له إن غبت عنا هجم الصبح  
وهل يترنم بذكرك إلا غافل ، وأنتى يغتر بك عاقل ونجمك آفل ،  
وقد قدمت أني لك فاضح ، وما ذا عليّ في ذلك والحق أبلغ واضح ،

فاني نظرت إليك بنور علام الغيوب ، فظهر لي ما بطن في سرك من العيوب ، فجعلت مطوي معايك كتاباً منشوراً ، ومنظوم كواكبك هباء منشوراً ، فأنا الناقد البصير ، والله الولي لي والنصير ، وتمرضي لمحو دعاويك ، واثبات جرائمك ومساويك ، من الواجب علي يا حليف الكرى ، لخبير من (رأى منكم منكراً) فإلى متى تبتجح بما لا طائل تحته ولا معنى ، اسمع جمعجة ولا أرى طيحنا ، وحتى متى تعنف من لامك عن اتباع هواك ، وأنت تدعي رتبة الكمال فهلاً نهاك نهاك ، فتنبه من غفلتك أيها الليل ، قبل أن تدعو بالثبور والويل ، وإلا فرقت طلائع سوادك في كل طريق ، ومزقت سوايغ دروعك أي تمزيقاً فاسود وجه الليل ، وانقلب بحشف وسوء كيل ، وندم على مناقشة النهار ، فدامة الفرزدق (١) على النوار ، ولما سقط في يده ، ورزىء في عدده وعدده ، قال من ينصفي من هذا الجاني ، فانه اضطربني إلى الجبر بالسوء والتجاني ، حتى يرمقني بلحاظه ازورارا ، ويرشقي بسهامه عتواً واستكباراً ، وعلام يخفي دلائل فضلي وهي ذات وضوح واشتهار ، ولقد صدق من قال كلام الليل يحويه النهار ، وما نم بصره وباح ، حتى عطس أنف الصباح ، فأسفر عن محاسن غرته ، وقد برقت أسارير مسرقة ، وطلع بين يديه حاجب الشمس ، فاستنقذ من الليل ما استأمره من الحواس المحس ، وقال له كم ذا تدعي أنك غيب ، وقتشكي مني وأنت المقتري المبين ، وهب أني ظلمتك فأنت البادي ، وهل قابلتك إلا بما واجهتني به في المبادي ، وان رمت التقاضي ، لدى الحاكم

(١) همام بن غالب بن صمصمة التميمي الدارمي أبو فزاس ، كان يقال : لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولو لا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، كان شريفاً في قومه عزيز الجانب ، وكان أبوه من الأجواد الأشراف ، وكذلك جدّه ، وقد جمع بعض شعره في ديوان مطبوع ، ومن أهمات كتب الأدب والأخبار ، « هائض جرير والفرزدق » مطبوع في ثلاثة مجلدات ، ونوار هي ابنة عين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي ، وكانت ابنة عم الفرزدق اه من كتب المعاجم والتراجم .

أو القاضي ، فہلم إلى حضرة الأمير ، « ولا يبتك مثل خبير » فانه لا زالت عين العلابه قريرة ، موسم بحسن السيرة وطيب السريرة ، فقال له على الخير سقطت ، وضالة الحكمة لقطت ، واني معترف بعدله في فصله ، معترف من بحر جوده وفضله ، فهو الامام العادل ، والعالم العامل ، فأملينا عليه سورة الواقعة والمجادلة ، فحضرها على حسن المعاملة ودوام المجاملة ، وقال لها جانحاً إلى الصلح في جواب سؤاله : بعد حمد الله والصلاة على محمد وآله ، انكما كفتا ميزان أصحاب الرقائق ، ودفتا كتاب أرباب الحقائق ، بكما يتحلى المرء بجلا سعادته ، ويتخلى من فضول طبيعته وعادته ، فأنتما في الشرف رضيما لبيان ، وفي مضمار المجد والفخر فرسا رهان . هذا وإن كتما ابنتي حُرّتين ظلمة ونور ، فأبوكما هو الزمان الذي عليه افلاك الوجود تدور ، فليشدّ كل منكما عضده بأخيه ، وليحذر من تقريطه في جنبه وتراخيه ، وعليكما باطراح رداء الافتخار ، فان العبد لا يسود إلا بالافتقار ، بارك الله فيكما وبلغكما المرام ، ومنحكما كمال التوفيق وحسن الختام . ولما أصلح ما بين الليل والنهار ، وبوأهما مهاد الألفة بعد الوحشة والنيفار ، ورداً من رشده موارد الائتلاف ، وطرحاً أعباء التعصب والاختلاف ، فقلت مادحاً لحضرتة الشريفة ، مستمداً من علومه وأسراره المنيفة :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| قد أسفرت بين العذيب و حاجر  | خود سبت أهل الهوى بمحاجر    |
| هيفاء طرتها غدت تحكي دجى    | ليل وغرتها كصبح زاهر        |
| يفتر جوهر ثمرها عن لؤلؤ     | أجريت منه عقيق دمع هامر     |
| لله خال عم روضة خدها        | لطفاً على ورد جني عاطر      |
| لما بدت تختال تها خلتها     | بدرأ على غصن رطيب ناصر      |
| أمرت فؤادي في الغرام وأطلقت | دمعي ومالي في الهوى من ناصر |
| ضنت بحسن وصلها يا ليتها     | منّت علي ولو بطيف زائر      |
| اتى يشاهد طرف صب مادري      | طعم الكرى طيف الغزال النافر |

يا عاذلي كن عاذري في حبها فالوجد أفنى مهجتي وسمرائي  
قد طاب فرط تهتكى في الحى بـمـد تنسـكي والذل لذ لحاظري  
هيات يصحو من سلافة عشقا يا صاح صاح أسكرت بنواظر  
أربت على كل الملاح لطفة وتقدرت ببديع حسن باهر  
كالشمس إن سفرت وغصن البان ان خطرت وإن نظرت فأخت جآذر  
يصفو بطيب وصالها وقتي كما يحلو المديح بذكر عبد القادر  
مولى حكمت أخلاقه في لطفها مسرى النسائم في رياض أزاهر  
بزغت به شمس المعارف بعدما أفلت فأرشد كل لاه حائر  
أكرم به برأ غدا بجرأ طها في كل علم باطن أو ظاهر  
ان عدت العلماء فهو إمامهم ويرى لدى الأمراء أعظم أمر  
ان الكمال بأمره في أمره والفضل طوع يديه دون تناكر  
ان رمته في حل مشكلة جلا مر الحقيقة في أرق مظاهر  
وإذا سألت عن الساحة كفه أنباك عن قطر وبجر زاخر  
ولو اطلمت عليه في يوم الوغى لرأيت لبنا أي ليث كامر  
قد حاز أنواع العالي جملة بوراة من كابر عن كابر  
وعليه أسرار الكتاب تنزلت فندا يجرها بأيدي شاكر  
فانظر مواقفه وحسبك أنها تروي حديث صحيحه المتواتر  
الله أكبر كم بها من آية شهدت له بفضائل ومآثر  
يا مفرداً في جمع أشات العلى قد فقت كل مفاضل ومفاخر  
له درك سيداً أوصافه عزت وجلت عن وجود نظائر  
ته يا زمان به وطاول ان تشأ نجم السها بنقاب ومفاخر  
فهو ابن طه خير من وطىء الثرى فبخ يخ شرف وطيب عناصر  
سعدت بسيرة فضله أوقاته فتقلدت منه عقود جواهر  
أيامه جمع كما أمست ليا له ليالي القدر ذات بشائر

من أمه في حاجة يحظى بوقــــــــت اجابة ومديد فضل وافر  
لا زال بدرأ في سماء المجد محفــــــــوفاً بفرــــــــ كالنجوم زواهر  
ما قال بمدحاً مؤرخ شكره هام الوجود بسر عبد القادر  
٥٢٥ ٤٦ ٥٠ ٢٦٢ ٧٦ ٣٣٦

وجملة ذلك خمس وتسعون ومائتان والف

ومن قوله مهنتاً أخاه الشيخ محمد الطيب بولده جعفر مؤرخاً ولادته :

نجم بدا في طالع الاسعاد من أفق الهنا يزهر بأبهى منظر  
أم ذا هلال هل أول ليلة باليمن من ثاني ربيع الأنور  
أم ذا غلام لاح يا بشراي في مهد الهنا يرنو بطرف أحور  
رشق الحشا بسام قوس حواجب وسطا وصال من القوام بأسمر  
وأماط عن وجه البهاء لثامه فسبا النهى يا حسنه من جوذر  
واقتر ثغر جماله متبسما فروت ثناياه صحاح الجواهر  
أفديه من نجل كريم قد زكا فرعاً وطاب لطيب ذاك المنصر  
فاهناً به يا ابن المبارك وارثشف راح التهانى من لمام الكوثرى  
وانشق شذاه فانه ريمانة توري بنشر فتيت مسك أذفر  
لا غرو في طيب بدا من طيب وهو ابن فاطمة وبضعة حيدر  
قد لاح بين الشمس والقمر المنير سناه منجلياً بأبهى مظهر  
لا زال قرة أعين لها ومنسية أنفس ما فاح ربا العنبر  
وشدا لسان الحال فيه مؤرخا نيل المنى في رشف وجنة جعفر

ومن قوله مشطراً أبيات الشاب الظريف ، ابن العفيف التلمساني :

للعاشقين باحكام الغرام رضى ولو أحلهم المحبوب نار غضا  
ان العذاب لعذب فيه عندهم فلا تكن يافق بالعدل معترضا  
روحى الفداء لأحبائى وإن نقضوا ميثاق ود عليهم كان مفترضا  
ما ضرهم لو رثوا لى في الهوى ورعوا عهد الوفى الذى للهد ما نقضا

قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا  
قد كان يرجو بأن يحظى بقربهم  
رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا  
سقاء كأس النوى رغماً وجرعه  
وقد كنت شطرت هذه الأبيات قبله وهي مع التشطير:

للعاشقين بأحكام الترام رضى  
والذل في الحب عز عندهم حسن  
روحي الفداء لأحبابي وان نقضوا  
ماذا عليهم ترى لو أنهم حفظوا  
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا  
من بعد ما جرعوا كأس الهوى فطموا  
رأى فحب فسام الوصل فامتنعوا  
وحاول النفس سلواناً لهم فأبت

وكنت قد نظمت وخمسها ومما مع التخميس

يا صاح فزتُ بنجدة والآنس جاد بعودة  
فأدر كؤوس مودة وافي الحبيب بوردة  
وغدا يميس بقده

نمتُ لآلي ومضها عن حسن مورد حوضها  
وروت شذا في عرضها فسألته عن روضها

فأشار لي من بعده

وقد خمسها الأديب الشيخ محمد بهاء الدين بن أخي عبد الغني افندي .

حيا بزاهر طلعة والخال فاح بندة  
لما همت بشمة وافي الحبيب بوردة  
وغدا يميس بقده

صوب الحيا من فيضها همي بعنبر أرضها

لمع السنن من ومضها فأثله عن روضها  
فأشار لي من خده (١)

### الشيخ محمد المصلي الشافعي المصري

الإمام العلامة المتفنن المعمر العزيز ، أحد العلماء العظام والسادات الكرام ، قال الشيخ الجبرتي : ادرك الطبقة الأولى وأخذ عن شيوخ الوقت ، وادرك الشيخ محمد شنن المالكي وأخذ عنه وأجازته الشيخ مصطفى العزيمي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ أحمد الملوي والحفني والدفري والشيخ علي قايتباي والشيخ حسن المدابغي ، وناضل ودرس وأفاد وقرأ وانتفع عليه الطلبة . ولما مات الشيخ أحمد الدمنهوري وانقرض أشياخ الطبقة الأولى نوءً بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ، ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم ، وأخذوه إلى بيوت الأمراء في حاجاتهم ، وعارضوا به المتصدرين من الأشياخ في الرياسة ، ويرى أحقيته لها لسنه وأقدميته . ولما مات الشيخ أحمد الدمنهوري وتقدم الشيخ أحمد العروسي في مشيخة الأزهر ، كان المترجم غائباً في الحج فلما رجع وكان الأمر قد تم للعروسي أخذه حمية المعاصرة ، وأكثرها من اغراء من حوله ، فيحركونه للمناقضة والمناكدة ، حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الإمام الشافعي المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسي وتركها له حملاً للشر وخوفاً من ثوران الفتن ، والتزم له الاغضاء والمساحة في غالب الأطوار ،

---

(١) وله ( غير هذه المحاوره ) عدة رسائل مطبوعة منها : أبيه مقامة ، في المفاخرة بين الغربية والإقامة ، وبهجة الرائم والفاذي في أحاسن محاسن الوادي ، وهي في وصف وادي دمشق ، وغريب الأنباء في مناظرة الأرض والسما : ولوعة الضمائر في رثاء الأمير عبد القادر ، ومما راج الارتقاء الى سماه الإنشاء ، والمقامة اللغزية ونضرة البهار ، في محاوره الليل والنهار وهي هذه ، و « المقامات العشر لطلبة مصر » . توفي رحمه الله تعالى بدمشق ( سنة ١٣٣٠ هـ ) .



ولم يظهر الالتفات لما يعانونه أصلاً حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسيرته ، حتى انه لما توفي المترجم ورجع اليه قديس الصلاحية لم يباشر التصدر في الوظيفة ، بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوي ، وأجلسه وحضر افتتاحه فيها ، وذلك من حسن الرأي وجودة السياسة . توفي المترجم ثاني عشر شوال سنة إحدى ومائتين والـف ، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد كاظم الأزري البغدادي

أديب زمانه وليب وقته وأوانه . ولد سنة الف ومائة وخمسين ومهر في علوم الأدب ، وجلس من معرفته على أوج الرتب ، وتوفي سنة الف ومائتين وثلاثين ومن قوله :

أي عذر لمن رآك ولا ما عمت عنك عينه أم تعامى  
أو لم ينظر اللواظ تهدي سقا والشفاة تشفي السقاما  
لا هنيئاً ولا مريئاً لقوم شربوا من سوى لماك مداما  
أترام توهموها عصيرا من محياك حين شبت ضراما  
ما لمن يترك السلافة في فيك حلالاً ويستحل الحراما  
ان للناس حول خديك حوما كالفراش الذي على النار حاما  
بأي أنت من خليل ملول لم يدم عهده إذا الظل داما  
لك خد ومبسم علم الور د ابتهاجاً والاقحوان ابتساما  
أي وعينيك ما المدام مدام يوم تجفو ولا الندام نداما  
لا تقسني بالورق ياغصن اني أنا من علم النواح الحماما  
أها الريم ما ذكرتك إلا واحتقرت الاقار والآراما  
لست أدري والصدق بالحرأخرى اضراما قد شب لي أم غراما  
ان تصلني فصل وإلا فعدني ربما علل السراب الأواما

لم يكن طبعك الوشاة ولكن صلب الماء فاستحال ضراما  
لو ملكنا ملك العراق ومصر دون لقياك ما بلغنا مراما  
ألف الله فيك مختلفات الـ حسن جماعاً وقال كوني غلاما

وله أيضاً

هزوا القدود فأحجلوا سمر القنا وتقدوا عوض السيوف الأعيانا  
وتقدموا للماشقين فكلمهم طلب الأمان لنفسه إلا أنا  
وبغده وبتغره وعذاره حر العقيق وبارق والمنحنا  
لا خير في جفن إذا لم يكن حل أرقاً ولا جسدٍ تحافيه الضنا  
وأنا الفداء لبابلي لحاظه لا تستطيع الأسد تثبت ان دنا  
لما انتنى في حلة من سندس قالت غصون البان ما أبقى لنا  
يا قلبه القاسي ورقة خصره لم لا نقلت إلى هنا من ها هنا  
أقوى علي من الحديد فؤاده ومن الحرير تراه غصنا ألبنا  
شبهته للبدر قال ظلمتني يا عاشقي والله ظلاماً بيننا  
من أين للبدر المنير ذوآبة أم شامة أو ورد خد يجتني  
البدر ينقص والكهال بطلعتي فلاجل ذلك صرت منه أحسنا

وله أيضاً

هل بعد اندية الحمى من نادي يحمى النزيل به ويروي الصادي  
خلت الديار من الدين عهدتهم وتنافرت ظبيات ذاك الوادي  
طاروا بأجنحة الشتات كأنما نادي بتفريق الفريق منادي  
وعدوا الرحيل عشية ووفوا به بشس الوفاء لذلك الميعاد

الشيخ محمد بن محمد الشهر بالحوت

الشافعي الشامي البيروني

أحد العلماء الأفاضل والنبلاء ذوي الفواضل ، ولد سنة ثلاث ومائتين  
وألف ونشأ في العلم والعبادة والتقوى والزهادة ، وسار بين أمثاله واشتهر

في فضله وكاله . وأخذ عن الشيوخ العظام والسادة الكرام ، وانتفع به الجم الغفير<sup>(١)</sup> وعلى كل حال فضله معلوم شهير . مات سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في تربة سيدنا عمر المشهورة الآن بالباشورة .

### الشيخ محمد النيومي الشهير بالعقاد المصري الشافعي

قال الجبرتي الإمام العلامة والجهند الفهامة الفقيه النبيه الأصولي المعقولي ، الورع الصالح ، أحد أعيان العلماء النجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ المعصر ، ولازم الشيخ الصميدي المالكي ، ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة في المعقول والمنقول ، وألف وأفاد وكان انساناً حسناً جميل الأخلاق مهذب النفس متواضعاً ، مشهوراً بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلاً على شانه محبوباً للنفس ، حتى تعلق بالبرقوقية في الصحراء وتوفي بها سنة اثنتين ومائتين وألف ، ودفن هناك بوصية منه رحمه الله تعالى .

### السيد الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري

#### الدلي الحسيني المالكي

ولد سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين ، ولدى تميزه اشتغل بحفظ القرآن ثم في تحصيل مالا بد منه من علوم الدين ، ثم عكف على العبادة والتقوى في السر والنجوى ، وكان في بداية أمره يأوي إلى غابة كثيرة الوحوش والسباع ، يعبد الله فيها أياماً ثم يرجع إلى أهله يتزود لثمتها ويرجع

---

(١) هو محمد بن محمد درويش ( ابو عبدالرحمن ) الموت ، له : « أسنى الطالب ، في أحاديث مختلفة المراتب » و « حسن الأثر ، فيما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر » و « الدررة الوضعية ، في توحيد رب البرية » والثلاثة مطبوعة متداولة .

مكانه ، حتى نادته هواتف العنايات بلطائف الاشارات ، وطابت صبرته واستنارت بصيرته ، وتخلّى من أرحاله وتخلّى يجميل أحواله ، فأخذ الطريقة البكرية الخلوّية عن صاحب المآثر الأحمدية ، المرشد الكامل والولي الفاضل ، سيدي الشيخ علي بن عيسى ، ولازم المجاهدة مدة على يده ، فلما دنت وفاته أوصى به خليفته الأكبر سيدي الشيخ محمد المهدي السكلوي ، فتولى تربيته ، حتى فتح الله عليه فاشتغل بالارشاد ونفع العباد ، وشهر الطريقة وشيد معالمها ونهج منهج الحقيقة وأرشد إليها رانما ، حتى سار صيته في الأقطار وقصدته الناس من صغار وكبار ، فبذل في نصح الخلق ممتة وأحسن لهم نيته ، وجمعهم على الملك الحق وسلك بهم مسلك الصدق ، وتخرج على يده عدد كثير ووصل إلى مقصوده من لاحظته عين عناية اللطيف الخبير ، وسمعت من كثير ممن كان له تردد إليه ، أن طائفة من الجن أخذوا عنه واهتدوا على يديه ، وكانوا يتلقون من حكمه ومعارفه ويأخذون عنه معالي نصائحه ولطائفه (١) ، وكان له في السخاء والكرم والعطاء ، اليد الطولى والقدح المملّى ، يعطي قاصده العطاء الجزيل ويقمر بوافر فضله ومديد احسانه الوارد والتزليل ، ينطق دائما على جماعته المتجردين ويحسن الى الفقراء والمساكين ، منزله مأوى لليتامى والأرامل ، تلتبس فيه أنواع الفضائل والقواضل .

ولما قصدت الأمة الفرانساوية بلاد الجزائر جمع جموعاً من العباد وسار

---

(١) قال تعالى في أول سورة الجن من كتابه الكريم « قل أوحى إليّ أنه استمع  
هر من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمننا به »  
فالآية صريحة في أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أوحى الى نبيه باستماع الجن  
للقرآن وهو صلوات الله عليه لم يعلم ذلك إلا عن طريق الوحي ، لأنه اجتمع  
بهم وعلمهم ، فكيف يكون لواحد من أمته مالم يكن له (ﷺ) ؟ ( وما  
آفة الأخبار إلا روايتها ) .

هم الى المدافعة عن الوطن والجهاد ، وما زال يمرض الناس على القتال  
ويساعدهم في الهمة والنفس والمال ، إلى أن ظهر الكفار على الاسلام  
لحكمة أرادها الملك العلام ، فقصده بلاد الشام مهاجراً بأهله وقرابته ،  
وتبعه خلق كثير من مريديه وأهل عصابته ، واستوطن دمشق الشام ،  
وكان له بها من الله زيادة فتح وانعام ، وأخبر أنه لما استشرف عليها  
شاهد أوليائها قد أقبلوا يسلمون عليه ، وأظهروا الفرح والسرور بقدمه  
وقدموا أنواع التهاني اليه ، وخرج للاقائه جملة من أشرف البلدة وعلماؤها ،  
وتجارها وعوامها وعظماؤها ، فاستأنسوا به الاستئناس التام واشتهر فضله  
لدى الخاص والعام ، واجتمعت عليه القلوب وصار مقصوداً في التوسل به  
بدفع الهوم والكروب ، فأقام في دمشق عامين ، ثم توجه لبيت الله  
الحرام لأداء فرض الحج وزيارة خير الأنام ، وفي خدمته خمسة وأربعون  
فقراً من أحبابه ومريديه وأصحابه ، وبعد رجوعه لداره ، اتخذ لنفسه  
خلوة في منزله لا يخرج منها إلا لقتضاء أوطاره ، إلا يوم الخميس فانه جعله  
لزيارة القاصدين ومذاكرة الواردين ، وكثيراً ما يقرأ عليهم كتب الرقائق  
ويستخرج لهم من كنوزها لآلئ الدقائق ، ليزيدهم في فعل الأمور  
ترغيباً ، وعن المآثم ترهيباً ، ثم يعود لخلوته ليلة السبت بالهمة العالية  
والقوة السامية ، ولم يزل على ذلك حتى قدم على السيد المالك .

وأخبرني ولده السيد محمد الطيب عن والدته بنت الشيخ محمد المهدي شيخ  
المرجع المرقوم ، أنها دخلت عليه مرة في خلوته لتحظى برؤيته وتغنم جميل  
زيارته ، فلما أشرفت عليه اعترتها هيبة عظيمة وقشعريرة جسيمة ، حتى  
لم تطلق أن تسلم عليه ولا أن تنظر اليه ، وسمعته يطلب من النبي ﷺ  
الشفاعة ويقول له اضمني يا رسول الله ، ثم حمد الله وقال يا رسول الله  
اضمن أولادي ثم حمد الله ، وقال يا رسول الله اضمن أزواجي ثم حمد  
الله ، وقال يا رسول الله اضمن كل من تعلق بي وتلقى وردي وبقي طويلاً

وهو يتضرع اليه ﷺ في قبول مسئلته ، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال هذا جل آمالي ، وربحي منك يا رسول الله ورأس مالي .  
ثم سمعته يخاطب والدهما ويذكر له بعض الأمرار والمكاشفات (١) ، وبعد فراغه من ذلك كله سرى عنها ذلك الحال وزال عنها الشنات ، فأقبلت عليه فتلقاها بالرحب والبشاشة والسرور والمهاشة ، وكان يعظمها جداً حرمة لأستاذه وقدرته وملاذه ، ولما يرى فيها من الخير والصلاح والفوز والفلاح ، وعزم عليها أن لا يتحدث بهذا الحديث أحداً ، مادام موجوداً في قيد الحياة وإن طال المدى ، فما ذكرت ذلك لسواه حتى توفاه الله .

وأخبر الشيخ المحفوظ ابن عم الأستاذ الشيخ محمد المهدي وكان رحمه الله رجلاً صالحاً تقياً فاجحاً ، انه توجه يوماً مع المترجم وشيخه الشيخ محمد المهدي في بلاد المغرب من قرية الى أخرى وهو ساع في خدمتها لينال ثواباً وأجرأ ، فوقفت بقلة الشيخ قرب قبر في الطريق ، فقال الشيخ ما أصابها من البلاء ؟ فقال المترجم ان الله كشف لي عن صاحب هذا الضريح ، وهو الذي استوقف الدابة يلتمس منك صالح الدعاء ، فدعا له فانطلقت ، والى نحو المطلوب توجهت ، ثم مرا في طريقها على شجرة عظيمة ، فقال الشيخ للمترجم ليت شعري في أي زمان غرست هذه الشجرة الجسيمة ، ومن غرسها في هذا المكان فهل من يعرف ذلك الآن ؟ فأطرق المترجم غير طويل ، ثم قال أيها الأستاذ الجليل : إن الله أنطقها لي فأخبرتني أنها غرست في التاريخ الفلاني وإن غارسها فلان ابن فلان الفلاني .

---

(١) قال في الرسالة القشيرية : ومن ذلك النية والحضور ، فالنية غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق ، لاشتغال الحس بما ورد عليه ، ثم قد يظن عن احساسه بنفسه وغيره ، بوارد من تذكر ثواب ، او تشكر عقاب .

وأخبر عنه أيضاً هذا الرجل الصالح ان المترجم جاء يوماً الى استاذة المرقوم ، يخبره بوفاة أخ له في الله في مكة من رجال الغيب الكرام ، ويستأذنه في التوجه الى بيت الله الحرام ، للصلاة عليه وتشيع جنازته ، وحضور دفنه في تربته ، فأذن له فغاب ، وبعد برهة رجع وآب .

وطلب منه مرة بعض أصحابه زيارة الشيخ الأكبر والدعاء بالمربوب في فسيح رحابه ، فقال له : هل يكشف لك عن روحانيته عند زيارته ، فقال لا ، فقال له : الرجل هو الذي يجتمع بالولي عند الوقوف بمحضرة ، وبعد انتقال المترجم الى الدار الآخرة جاء بعض أولاده لزيارة جده والد والدته وشيخ المترجم المذكور الشيخ محمد المهدي ، وفي يده كتاب الابريز في مناقب الشيخ الدباغ عبد العزيز ، فأمره أن يسمعه منه شيئاً ، فقرأ عليه جملة من كراماته وعلومه المستجادة ، فقال له : لو سطر أحد مآثر والدك ومناقبه لبلغت هذا المبلغ وزيادة ، وحدث ولده انه كان يوماً عند الأمير السيد عبد القادر الجزائري ، وعنده رجل من أهل فاس يسمى الشيخ عمر بن سودة ، فقال له الأمير : ان والد هذا الشاب كان في المجاهدة من أضراب أبي يزيد البسطامي ، وأبي سليمان الداراني . وبالجملة لو أردت أن أستقصي أحوال هذا السيد الجليل لأدى المقام الى الاسهاب والتطويل ، وما ذكرته يدل على بعض مقامه ، وعلى رفيع رتبته ووجوب احترامه ، مات رحمه الله سنة تسع وستين ومائتين والف ، ودفن في سفح قاسيون في جوار نبي الله ذي الكفل ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

الشيخ محمد المطار بن . . . . بن الشيخ

ابراهيم الحسيني جد بني الحسيني

عالم عامل وممام فاضل ، قد أجمع الناس على طيب أصله وصحة كماله وفضله ، قد اتصف بصفات من سلف وساد في معالي شمائله فيمن خلف ،

وارتفع مقامه وعلا قدره واحترامه ، وصار مقصوداً في مشكلات المسائل وموروداً في أخذ الفضائل .

ولد سنة الف ومائة ونيف وثلاثين ، واشتغل في العلم والعبادة والتقوى والزهادة ، الى أن برع وفاق واشتهر في الآفاق . تولى القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في أحكامه تقياً بعيداً عن المحارم ، وكان السيد محمد التافلاتي قاضي القدس الشريف ، فوقع بينها في مسألة من المسائل اغترار اقتضى اللوم والتعنيف ، فكتب السيد محمد التافلاتي رسالة في تعنيفه وأرسلها اليه ، فقب ووصولها شرحها وردھا من غير مهلة عليه ، وابتداء هذه الرسالة قوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » (١) جناب الأخ الأجد الشيخ محمد التافلاتي حفظه الله تعالى ، وصلت مكاتبتك إلينا ولم يسبقها منا إليك كتاب ، وابتدأتنا بمخاطبتك ولم يتقدم في هذه المدة منا إليك خطاب ، فتلقيناها تلقي الأحاب بالسة والترحاب ، وحين رأيناها نزلت منا منزلة الأضياف ، عجلنا قراها بما يجب لها عند أهل الإنصاف :

سوداء شمطاء اللهم وافت بتيه وعجب  
لما علمت جهلها أنكحتها فحل الأدب

فما مكثت إلا بمقدار ما يمكث الطيف ، ولا لبثت إلا كما لبثت سحابة الصيف ، حتى نهضت :

مسرعةً تقول قطني قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني  
وألبستها خلعاً حكمت قطعاً من الليل مظالمها ، كما يليق ذلك بشأنا  
فلم تكفر لنا أنما ، فالرجاء اذا وصلت أيها الشيخ إليك ، وألفت بكراً  
عذراء ، بين يديك ، أن تتقبلها بقبول حسن ، وأن تكفلها وتهجر  
لأجلها الوسن ، وإذا نسبتها فقل عربية قرشية ، شامية قدسية ، رملية



غزية . وإياك أن تنسبها لأمة من الأمة التي أكتسبتك فوق  
ما اكتسب ببغلته أبو دلامة (١) ، وأزرت بك في الشرق والغرب ، أزرأه  
الطيلسان بن حرب ، وستشهر بها عند كل قريب وبعيد ، كما اشتهر  
بشأنه سعيد ، فإذا ورد عليك بذلك الخبر ، فلا قلم سواك في البشر .  
وقد ذكر ما أنشده سيدي عمر :

ولقد أقول لمن تحرش في الهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدف  
وأنت حيث فتحت هذا الباب ، وابتدأت هذا الخطاب ، تكرمت عليك  
بالجواب ، لئلا تحقر نفسك إذا لم تجاب ، واعلم بأنني كما قيل :

ولست بمفراح إذا الدهر مرني ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا مبتغ للشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب  
ولا يظن أحد أن إقدامك على هذا الأمر لجرأة في الخلد ، فالعير  
كما لا يخفى تقدم من خوف على الأسد ، ولولا ما أروشنا سبحانه وتعالى  
إليه بقوله عز وجل : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » وخشية ما قيل :

إذا المرء لم يكرم كريماً ولم يهين لئماً ولم يبرز إلى من يجاوبه  
فذاك الذي إن عاش لا يعنى به وإن مات لا تبكي عليه أقاربه

لما فوقت من قسي الملام نحوك سها ، ولا أفدتك من شبه الكلام  
رجا ، على أنني أتيقن اللامة ، وأتحقق على ذلك الندامة ، إذا طاشت  
السهام في ظلك الزائل فلم تر فيه مرمى ، وقساقت شبه ثواقب  
الكلام عليك فلم تجد لك رسماً ، غير أنني أخاص بقوله تعالى في محكم  
التنزيل « ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٢) » هذا

(١) أبو دلامة : عبد أسود من مزالي بني أسد بالكوفة ، نادم السفاح والنصور  
واللهدي من الحفاه الباسيين ، كان يقول الشعر ، وكان الحناء يجاذون للذفات  
لسانه . توفي سنة ٧٧٦ أو سنة ٧٨٦ .

وان كان يقع لا على شيء منك الفتنه ، لأنك ماتحت الواحد في العدد ، فالوهم يصورك وتشير إليك الأفكار ، ليعتبر بذلك غيرك من ذوي الأبصار ، وقد حملني على ذلك قول من تقدم : ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يتهدم ، وكيف لا أناضل المناضل ، وأنازل المنازل ، وقد أعددت بمحمد الله للكفاح أتم عدة وأمضى سلاح ، ولكن أحببت أن أوضح لكل واقف على هذا المجال ، ما حصل عليه وبسببه هذا الجدل ، ليظهر لتأمله حقيقة الحال ، ويعلم أن الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ، فأقول : ملخص ذلك أن الشيخ المذكور ، هو مفتي القدس التافلاقي المشهور ، ضاقت عليه في بيت المقدس الأحوال ، واشتد الضنك عليه بها واستطال ، فنزل الى اسكلة يافا ليقرع باب الفرج وصار يدرج بها مع من درج ، فما ترك باباً يتوهم منه حصول رزق حتى عاجه ، ولا وجد انساناً يظن خيره إلا خالطه ومازجه ، فلما أعبته المطالب واستحالت عليه المآرب واستدتت في وجهه المسالك وتقطعت أحوال مانصب من الشبانك ، ولم يصطد عمقاً ولا بوما وأصبح من كل خير محروماً ، فعزم على الرجوع مخفي حين<sup>(١)</sup> وهو بهومه أشغل من ذات النحين<sup>(٢)</sup> وقد كان آلى أن يجيب كل من يستفتيه على وفق ما يرضيه ، وأقسم أن لا يرد سائلاً يأتيه ولو ألقاه الجواب في التيه ، فسمع انساناً يذكر حادثة على سبيل الحادثة فسقط عليه سقوط الذباب ، ووقع دونه وقوع القراب ، فجعل يفتيه قبل أن يسأله ، ويقلب له الأجوبة عساه أن يوافق مآمله ، وكان الرجل عن جميع أجوبته مستغنياً ، ولم يكن على حالة من الأحوال مستفتياً ، ولكن فهم حاله فرثي اليه ، واستطلع مرماه فمطفته الرحمة عليه ،

(١) تمثل بضرب لكل يائس وقاطط ومكد بجمع الأمثال. ( ج ١ ص ٢١١ ) .

(٢) مثل يقال في مفعول إذا استعنته ، بجمع الأمثال : ج ١ ص ٢٢٧ . والتبغني

والتبغني والتبغني : الرزق الذي فيه السم خاصة .

فاستفتاه بمجادنة واقعة في غزة ، بما ملخصه في بكر بالغة تزوجها غير  
كفو برضاها ، وولدت منه ولداً فقام ولها يطلب فسخ النكاح هل يجاب  
إلى ذلك ، فأجاب الكفاءة شرط صحة انعقاد النكاح ، وهذا النكاح  
المشروح في السؤال لم ينعقد أصلاً كما هو المختار للفتوى ، كما صرح به  
قاضي خان ، وصاحب التنوير ، واتفقت عليه فتاوى المتأخرين ، لفساد  
الزمان ، وإذا طلب الولي الفسخ أم لم يطلبه رضيت المرأة أم لم ترض  
فالفسخ واقع لعدم انعقاد النكاح من أصله ولو ولدت أولاداً ، والنقل به  
مستفيض لم يخجل منه كتاب من كتب المذهب ، والله سبحانه وتعالى أعلم ،  
فأخذها السائل وأرسلها للولي بغزة هاتم وحرضه على إجراء ما فيها من  
الأحكام ، فأخذها واستكتب مفتي غزة فكتب عليها ، ثم عرضها على  
هذا العبد الضعيف ، لكونه انتصب لفصل الأحكام بين كل وضع وشريف ،  
وكان الزوج غائباً ، فأجبتك أنك تحتاج إلى خصم لتثبت عليه عدم  
الكفاءة ، فاستفتي علماء غزة فأجابوه كما أجبت ، غير أن مفتيها قال  
ليس لذلك سبيل إلا بنصب مسخر ، ولكن ينبغي أن تنتظر في الصور ،  
في الصور التي يجوز فيها نصب المسخر ، فأجبت بأن هذه الصورة ليست  
منها فانفصل المجلس على أن المفتي والعلماء يراجعون كتب المذهب ، وحرر  
الولي ذلك إلى يافا وأخبره المستفتي بما حصل وصدر في طرفنا ، فاستشاط  
من الغضب وامتلاً من الفيظ ، وصار وجهه كالسافر في أشهر الفيظ ، ثم  
كتب سؤالاً آخر كالأول ولكن زاد فيه ونقص ، وما أراد بذلك إلا  
إرضاء السائل ليطيب من عيشه ما تنقص ، ثم كتب جواباً غير الأول  
وبسط فيه المقال ، وأكثر من نقل الأقوال ، وذكر رواية الحسن ونقل  
ترجيحها والعمل بها عن أئمة أعلام ، وساق أسماء من عول عليها واعتمدها  
من العلماء العظام ، ثم قال : والحاصل أن هذا النكاح لم ينعقد من  
أصله وهو باطل ، والباطل يجب اعدامه ، ثم قال في آخرها : هذا

خلاصة مذهب الامام النعمان ، نعوذ بالله من الحظوظ الموجبة لغضب الرحمن ، كأنه يشير الى توقفنا وتوقف علماء غرة أنه من الحظوظ الموجبة لغضب الرحمن ، ويدل على كونه أرادنا بذلك أنه حرر مكاتبة للولي ، وأرسل له فتوى أخرى ثلاثة داخل تلك المكاتبة ، والفتوى صورة سؤالها في نكاح فاسد باطل ، لكون الزوج غير كفؤ للزوجة ، هل للزوجة أن تفسخ هذا النكاح ولو بعد الدخول ، ولو كان زوجها غائبا ، وهل يجب على القاضي التفريق والفسخ ولو كان الزوج غير حاضر ؟ والحاصل أنه اتسعت دائرة القبيل والقال ، وتفاقم أمر الجدل ، وتعددت الرسائل واتخذت الوسائل ، وطال الكلام في هذا المقام ، وكثرت المخاطبة واللوم والمجاربة ، وانتقل مركز القضية لغير هذه الكيفية ، ومن جملة ما قاله المترجم :

يا أيها الشيخ الذي يزخرف القول اشتهر  
خف عالم الأسرار أن يبدي الذي منك استتر  
فلتصبحن عبرة مشتهراً بين البشر

ومن قوله

إذا أنت ضيعت الصنيع ولم تكن  
فقد جاء في معنى الحديث الذي رووا  
وقال أيضاً في رسالته المذكورة :

ألا أيها الشيخ الذي أكثر الدعوى  
أما تستحي أن قلت ما ليس فاعلاً  
وقال بها أيضاً :

أعد نظراً فيما كتبت ولا تكن  
فحسبك ما تهذي به لك زاجراً  
وقال أيضاً :

يا للشريمة من مفت لقد فتنا  
رضل اذ فارق المفروض والسنا

أراد يكتم ماتحوي طويته فضاق ذرعاً وعن أفتاله وهنا  
وقد تردى بما أخفت مريرته فأصبح الكتم منها للورى علنا  
وقد استشهد بهذه الأبيات الثلاثة :

عجوز تمت أن تكون فتية وقديس الجنبان واحد ودب الظهر  
وأضحت بلا عقل يصون حجابها فباحث بما في السر وانكشف السر  
وجاءت الى العطار تبغي تحسنا وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر  
وقال أيضاً :

فتباً لشيخ يزعم الحق باطلا وباطل ما يأتية يزعمه حقا  
فبعداً له من مفسد ما أضره على الملة الزهرا وسحقاً له سحقا  
وقال أيضاً :

ولو نسب الزمان لتافلات تغير وجهه وبدا القتام  
وأصبح صبحه ليلاً بهيماً ودام على أهاليه الظلام  
وقال أيضاً :

لو أن طينة آدم مزجت بتربة تافلات  
ما كان في أولاده أهل التقى والمكرمات  
ولا أتاه الصالحون بنفسه والصالحات

ولو أردت أن أذكر رسالة التافلاتي وشرحها للمترجم العريض الطويل ،  
لأدّى المقام الى الاطناب والتطويل . مات المترجم في الاستانة سنة تسع  
ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله عليه (١) .

---

(١) بد أن لحص في « روض البصر » هذه الترجمة ، عقبها بقوله ، فلت : المترجم  
هو جد آل الحسيني الوجهاء المروفيين بدمشق ، وقد تهمت ترجمة ولده علي افندي  
حبيب ، وخفيده أحمد افندي في حرفها .

### الشيخ محمد افندي الشافعي المصري كاتب الرزق الاحباسية (١)

العمدة المفرد والنقيب اللبيب الأوحد، والناهج منهج الصلاح والمتمسك  
بعرى التقوى والفلاح، كان حسن الأخلاق قد اشتهر في النواحي والآفاق .  
وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر مع الإتقان . مات رحمه الله  
ثامن ربيع الثاني سنة اثنتين ومائتين والف .

### محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب المصري

الشاب الأديب المهذب الأريب ، والكامل اللبيب والوحيد النقيب ،  
نشأ في الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما أخرجه من ربة  
الجهل والنقم ، وتعلق بالمعروض وأخذه عن الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي  
المالكي فبرع فيه ، ونظم الشعر إلا أنه كان يعرض شعره للذم بالتزامه  
فيه ما لا يلزم في قوافيه ، كتب اليه صاحبنا المتقن العلامة السيد اسمعيل بن  
سعد بن اسمعيل الوهبي المعروف بالحشاب على ديوانه :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| قل للرئيس أبي الحسين محمد      | خدن المعالي والسري الأجدد    |
| والحاذق الفطن اللبيب أخي الذكا | اللودعي الألمي الأوحسد       |
| ألزمت نفسك في القريض مذاهبا    | ذهبت بشعرك في الحضيض الأوهسد |
| وتركت ما قد كان فيه لازماً     | هلاعكست فجئت بالقول السدي    |
| كدرت منه بما صنعت بحوره        | فقدت مشارع ليس يحوها الصدي   |

(١) هذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده ، وعرفوا اصطلاحاً وأهتوا أسرها  
وكان محمد افندي هذا ، لا يرب عن ذمته شيء يدأل عنه من أراضي الرزق ،  
ببلاد القبلة والبحرية مع اتساع دقاتها وكثرتها ، ويرف مظانها ، ومن انحلت  
عنه ومن انتقلت اليه ، مم الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالقراء في عوائد  
الكتابة هـ من الجبرتي ، قلت هذا مثال صالح الموظف المستقيم ذي الخلق الكريم .

فإذا نظمت فكن لنظمتك ناقداً      نقد البصير بذهنك المتوقد  
أولافدع تكليف نفسك واسترح      من قولهم ما شعره بالجيد  
ولئن عنفت عليك فيما قلته      فلقد بذلت النصح للسترشد  
فلما قرأها ضحك ولم يزد على ان قال له أنت في حل ، وكان رحمه  
الله قد علق غلاماً من أبناء الكتاب فكتب إليه أيضاً السيد اسمعيل صاحب  
الآيات المتقدمة :

إني أجلك أن تصبو بيمتدل      على تسنمك العلياء من صغر  
امسك عليك وحاذر من اخاء فني      قيصه مذ نشأ ينقد من دبر  
وكتب إليه أيضاً الماهر الأديب ، والذي الأريب ، طه بن عرفه  
مقرظاً على ديوانه بيتين في غاية الحسن :

لك لفظ كأنه الدر نظماً      صدف القلب عن سواء منيا  
لو تجلى منه الجمال الإنائي      لتراضاك للفؤاد صفا  
ومن شعره رحمه الله تعالى :

نار الخليل اذا بدت في مهجتي      ورشفت ذاك الثغر برد حرها  
توفي رحمه الله في غره شعبان سنة خمس ومائتين والـف .

محمد افندي بن سليمان افندي بن عبد الرحمن افندي بن  
مصطفى افندي جليان المصري

قال الجبرتي : الصنو الوجيه والفريد النبيه نشأ في عفة وصلاح وخير ،  
وطلب العلم وعانى الجزئيات والرياضيات ، ولازم الشيخ حسن الجبرتي  
وقرأ عليه كثيراً من الحسابيات والفلكيات والمهية والتقويم ، ومهر في  
ذلك وانتظم في عداد أرباب المعارف ، واشترى كتباً كثيرة في الفن ،  
واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات والمستظرفات ، وحسب

وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلها وتواريخها وتواقيعها ،  
ورسم كثيراً من الآلات الغريبة والمنحرفات ، وكان شغله وحسابه في غاية  
الضبط والصحة والحسن .

وكان لطيف الذات مهذب الأخلاق قليل الادعاء جميل الصحبة ، وقوراً .  
مات بالطاعون في شعبان سنة خمس ومائتين وألف وتبددت كتبه وآلاته .

### الشيخ السيد محمد أبو العرفان بن علي الصبان الشافعي الأشعري المصري

الامام الذي لمت في أفق الفضل بوارقه ، وروى أفئدة الواردين  
عذب شراب عرفانه ورائقه ، لا يدرك بحرّ وصفه الاغراق ، ولا  
تلحقه حركات الافكار ولو كانت لها في مضمار الفضل السباق ، العالم  
التحرير واللودعي الشهير .

ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون ، واجتهد في طلب العلم وحضر  
أشياخ عصره وجهاذة مصره ، فحضر على الشيخ الملوي شرحه الصغير على  
السلم ، وشرح الشيخ عبدالسلام على جوهرة التوحيد ، وشرح المكودي  
على الألفية ، وشرح الشيخ خالد على قواعد الاعراب ، وحضر على  
الشيخ حسن المدابغي صحيح البخاري بقراءته لكثير منه ، وعلى الشيخ  
محمد العشاوي الشفا للقاضي عياض وجامع الترمذي وسنن أبي داوود ،  
وعلى الشيخ أحمد الجوهري شرح أمّ البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها ،  
وعلى الشيخ السيد البليدي صحيح مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد  
التفتازاني وتفسير البيضاوي وشرح رسالة الوضع للسمرقندي ، وعلى الشيخ  
عبدالله الشبراوي تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ  
عبد السلام ، وعلى الشيخ محمد الحفناوي صحيح البخاري والجامع الصغير  
وشرح المنهج والشفشوري على الرحبية ومعراج النجم الفيضي وشرح الخرزجية



شيخ الاسلام ، وعلى الشيخ حسن الجبرتي التصريح على التوضيح والمطول  
ومتن الجفميين في علم الهيئة وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة  
قال : وقد أخذت عنه في الميقات وما يتعلق به ، وقرأت فيه رسائل  
عديدة ، وحضرت عليه في كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير  
الأبصار وشرح ملا مسكين على الكنز ، وعلى الشيخ عطية الاجهوري  
شرح المنهج مرتين بقراءته لأكثره ، وشرح جمع الجوامع للمحلى ، وشرح  
التلخيص الصغير للسعد ، وشرح الأشموني على الألفية وشرح السلم للشيخ  
الملوي وشرح الجزرية لشيخ الاسلام والمعصام على السمرقندية وشرح أم  
البراهين للحفصي وشرح الاجرومية لريحان آغا ، وعلى الشيخ علي العدوي  
مختصر السعد على التلخيص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام  
على ألفية مصطلح الحديث بقراءته لأكثره وشرح ابن عبدالحق على البسمة  
لشيخ الاسلام ومتن الحكم لابن عطاء الله ، رحمه الله تعالى أجمعين .

قال : وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية  
الاستاذ عبد الوهاب العفيفي المرزوقي وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت  
بمدده ظاهراً وباطناً ، ( قال ) : وتلقيت طريق ساداتنا آل وفا ،  
سقانا الله من رحيق شرايهم كؤوس الصفا ، عن ثمرة رياض خلفهم ونتيجة  
أنوار شرفهم ، مربع الأكارب والأصاغر ومطمح أنظار أولي الأبصار  
والبصائر ، أبي الأنوار محمد السادات بن وفاء ، نفحنا الله وإياه بنفحات  
جده المصطفى ، وهو الذي كنانني على طريقة أسلافه بأبي العرقان ، وكتب  
لي سنده عن خاله السيد شمس الدين أبي الاشراق ، عن عمه السيد أبي  
الحير عبد الخالق ، عن أخيه السيد أبي الارشاد يوسف ، عن والده الشيخ  
أبي التخصيص عبد الوهاب ، عن ولد عمه السيد يحيى أبي اللطف ، الى  
آخر السند هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى .

ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تهر في العلوم

العقلىة والنقلية ، وقرأ الكتب المعتبرة في حياة أسيآخه ، وربي التلاميذ ، واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام ، وكان خصيصاً بالمرحوم الشيخ حسن الجبرتي والد صاحب التاريخ ، اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ، ولم يزل ملازماً له مع الجماعه ليلاً ونهاراً . واكتسب من أخلاقه ولطائفه ، وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع ولده الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، وانضوى الى استاذنا السيد أبي الأنوار بن وفا . ولازمه ملازمة كلية ، وأشرفت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأمراره .

ومن تأليفه حاشيه على الاشموني التي سارت بها الركبان ، يشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان ، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوي على السلم ، ورسالة في علم البيان ، ورسالة عظيمة في آل البيت ومنظومة في علم العروض وشرحها ، ونظم اسماء أهل بدر ، وحاشية على آداب البحث ، ومنظومة في مصطلح الحديث ستائة بيت ، ومثلثات في اللغة ، ورسالة في الهيئة ، وحاشية على السعد في المعاني والبيان ، ورسالتان على البسمة صغرى وكبرى ، ورسالة في مفصل ، ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> وله في النثر كعب علي ، وفي الشعر كأس ملي ، فمن نظمه في مدح الأستاذ أبي الأنوار بن وفا ، ويستعطف خاطره عليه بتقصير وانقطاع وقما منه قوله :

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| عبيد جنى ذنباً ورحب الحمى حلا  | فهل من رضا عنه تجود به فضلا       |
| اليك أبا الأنوار قد أبت مخلصاً | ومن ذا الذي ياسيدي قط مازلا       |
| أعيذك أن يسعى لبابك عائد       | وتكسوه من أجل ذنب له ذلا          |
| أعيذك أن ترضى حقارة لائذ       | لسالف جرم تاب منه وإن جلا         |
| إذا أنت بالغفران والصفح لم تجد | فمن منه نرجو العفو والصفو والبذلا |

(١) وهذه التأليف مطبوعة متداولة إلا قليلاً منها .

وكيف وأنت الصدر من مادة حووا  
ومن معشرهم نسل أشرف مرسل  
أولئك آل المصطفى وبنو الوفا  
وهم بركات الكون شرقاً ومغرباً  
بهم عند أستاذ الوجود توسلي  
هو المقصد الأسنى لمن كان أملاً  
هو الكعبة العظمى لحج أولي النهى  
أجل بني الدنيا وأبهرهم سنا  
وأضامهم عزمًا وأبسطهم يدا  
وأثبتهم قلباً وأكلمهم تقى  
غزير المزايا طيب الجسم خير من  
مام له ألقى الزمان سلاحه  
جواد إذا هلت سماء سماحه  
لحا الله أوقاتا يبعدي نصرمت  
وأقوام سوء دينهم رفض دينهم  
إذا ما دعوا للخير صموا وإن دعوا  
ولله أيام بها كنت ما أجتني  
وأنظم في روضات أنسي بوده  
أسود أشعاري بسؤدد ذكره  
فيا ليت شعري هل يعود لي الهنا  
ويا واحد الأعصار لا عصره فقط  
أأجفى ولي ود مديد المدى ولي

مكارم أخلاق الملا ما طووا غلا  
دعا لجميل الصفح أكرم بهم نسلا  
كنوز الصفا مزن العطاء الذي انهلا  
وغوث اللهاقي<sup>(١)</sup> والهداة لمن ضلا  
ومن أم سادات الوفا لم يجب أصلا  
هو المنهل الأصفى لمن كان مفتلاً<sup>(٢)</sup>  
فمن بيته يدخل يكن آمناً جذلا  
وأبجهم سمناً وأشرفهم أصلا  
وأوفهم حزمًا وأوسعهم عقلا  
وأبلغهم نطقاً وأفضلهم نبلا  
حططنا بوادي حيه الأقدس الرحلا  
وأسمى له دون الورى تبعاً كلا  
على ما حل أضعى كان لم ير الخلا  
أبيت ولي قلب بنار النوى يصلى  
وديدنهم شحن الصدود بما يقلى  
لسينة مدوا لسانا يداً رجلا  
نثار الرضا والحظ مجتمع شملا  
لآلىء مدح بين منشورها تجلى  
وأرجع مبيض الحيا بما أولى  
وأحظى بآمالي وأطرح الثقلا  
ويا ملكاً مثواه في الفلك الأعلا  
اليك انتماء ليس يبلى وان أبلى

(١) الهيف والبهان : السكين للتحسّر والبهان واللاهف : للكروب ، واللوهف

الظلم ينادي ويستنيت . يقال : رجل لهنان وامرأة لهنى من نساء لهنان ولهنف .

(٢) الشديد العطش .

أجفى ولي في ذا الجنب مدائح  
وما زهر روض صافحه يد الصبا  
وغنت على أفنانه ساجماته  
وسطرت الأنداء في ورقاته  
بأبهج من شعر مدحتك طيه  
لقد قلت قولي ذا واعلم أنه  
على أن حظي أن يعود رضاك لي  
ولا شافعا لي غير حلك سيدي  
سلت وما لاقت عداك سلامة  
ودمت كما ترضى لشانيك غيظه  
على جدك الهادي صلاة إلهه  
وآل وصحب ما ترنج بالصبا  
وله قصائد شتى ، ومرات وتهنئات بأعياد وغيرها ، ومن قوله مهنتا  
جناب الشيخ حسن الجبرتي في غلام ، سنة أربع وسبعين ومائة والـف :  
نهنيك بالنجل السعيد الذي بدا  
أناك ففتى بالهنا بلبل الرضا  
وأشرق من أفق العلا كوكب المنى  
فطب سيدي نفسا بما ترجي له  
فان لسان المجد قال مؤرخا  
نهنيك بالنجل السعيد الذي بدا  
وله أيضا قصائد غراء في مدح الأستاذ أبي الأنوار بن وفاء مذكورة  
في المدائح الأنوارية ، ومن كلامه تهنته للأجل الشيخ أبي الفوز ابراهيم  
السندوبي تابع السيد المشار اليه بقدمه من سفره :

بروحي حبيبا في محاسنه بدا  
فخرت له أهل المحاسن سجدا  
وراح يثيبه مدام دلالة  
فخلناه من راح الدنان تميدا

ومر بنا في عسكر من جماله  
مليح أعار النيرين سناهما  
وشاكي سلاح يرهب الأسد لحظه  
وحلو اذا ما افتر باسم ثغره  
كسا الله خديه من الورد حلة  
نسيم وغصن رقة ورشاقة  
فسبحان من سواه للناس فتنة  
شغفت به قدما ولد هواه لي  
وفي حبه أنفقت عمري جميعه  
ولم ينسني ذكراه شيء سوى علا  
امام له في كل مجد وسؤدد  
ومولى أجل الله في الناس قدره  
ونابغة دراكة من بيانه  
جواد له بذل الجزيل سجية  
يرى عرض الدنيا وان جل باطلا  
تسير له قبل الجسم قلوبنا  
يمازج عز المجد منه تواضع  
اليه انتهى جمع الفضائل سالما  
ولا غرو إن حاز الكمال جميعه  
ومن لأبي الأنوار استاذنا اتقى  
هو السيد السامي على أهل عصره  
هو الجوهر الفرد الذي بوجوده  
هو المقصد الأسنى لمن كان آملا  
هو المورد المقصود من كل وجهة

فقطع أحشاء وقتت أكبدا  
وعلم غضن البان كيف قأودا  
ويرعب خطي القسا والمهندا  
أرانا عقيفا حف درأ منضدا  
وأسكن في فيه الزلال المبردا  
وأما شذا فالروض كله الندى  
وصوره في دولة الحسن مفردا  
على رغم غم لامي فيه واعتدى  
ولم أخش في شرع الصباة ملحدا  
أبي الفوز ابراهيم شمس ذوي الهدى  
مأثر لاتطيع انكارها العدا  
وتوجه تاج القبول وأيدا  
وآرائه المعروفة السحر والهدى  
وبحر ندى عن موجه يؤخذ الندى  
لهذا يرى المجتدي الفضل والندى  
فلا تشني إلا وعنها انجلي الصدى  
ولطف به فيه نسيم الصبا افتدى  
فأصبح للأقران مولى وسيدا  
فمن يتبع السادات يزداد سؤودا  
ينال من الآمال ما كان أبعدا  
هو السند الحامي إذا عدت العدا  
تجدد إيون العلا وتشيدا  
هو المنهل الأصفى لمن كان ذا صدى  
هو الشرف النامي على مدد المدى

محط رحال المعارفين وقطيعهم  
مام حباه الله كل حميدة  
وأورثه مولاه شامخ رتبة  
مصاييح مصر بل صباح الوجود بل  
كنوز المعاني والحقائق والتقى  
خلاصة آل المصطفى ولبابهم  
هم بركات الكون شرقاً ومغرباً  
هم القوم لا ينقاس غيرهم بهم  
إذا أطلق السادات كانوا بني الوفا  
أبا الفوز خذها بالقبول تكريماً  
وقابل بحسن العفو سوء قصورها  
على خير رسل الله خير صلاته  
وآل وأصحاب وكل متابع  
وما المخلص الصبان قال مؤرخاً

وكعبة أهل الفضل خالاً ومبتدا  
فأصبح بين العالمين محمداً  
لابانه آل الوفا أبحر الندى  
حياة الوري أزمى البرية محمداً  
شموس سموات الولاية والهدى  
وسر بني الزهراء بضعة أحداً  
هم ملجأ المعاني إذا خطب اعتدى  
ومن ذا بسادات يقايس أعبداً  
فيا حبذا فخرأ صمياً وسؤداً  
وان كنت كالمهدى إلى الكنز عسجداً  
قدنب الحب العفو عنه تأكداً  
وتسليمه ما شارق غاب أو بداً  
لمهاجهم ما ناح طير وغردا  
أبو الفوز بشراه السرور مؤبداً

وله في ديباجة سلام

يانسيم الصبا تحمل سلامي  
وإليه بلغ تحية صب  
لم يكن ناسياً وداداً قديماً  
ذو اشتياق إلى لقاء محب  
وجه مولى حاز المحاسن طراً

لحبيب به شفاء سقامي  
مستهام ما خان عهد الغرام  
لا ولا أسامعاً ملام لثام  
فاق نوراً على بدور التمام  
فهو شمس الكمال بين الأنام

وأيضاً

ترحلتم عنا وشطت دياركم  
وأعدى علينا الشوق جيش خطوبه  
فإن تسألوا عنا فإنا لبعدكم  
وبدلتونا بالصفاء غاية الكدر  
وأصبح حزب الصبر ليس له أثر  
كجسم بلا روح وعين بلا بصر

ولولا رجاء النفس اقيا حبيها لما بقيت منا معان ولا صور  
وله متقرلاً

وحق صبح الهيا مع دجى الشعر  
ومقلة بفتون السحر قد كحلت  
وعرف عنبر خال وابتسام فم  
ما غير البعد عهدي في الترام ولا  
لي في الهبة شرع غير منسوخ  
إن كنت ملت الى السلوان يا أملي  
كيف السلو وأنت الروح في جسدي  
كيف السلو لظي ما نظرت له  
غصن من البان قد رقت شمائله  
بديع حسن يقول الناظرون له  
الى محاسنه تصبو العقول وفي  
شاكي السلاح شديد البأس ذو مقل  
ريم ولكن تخاف الأسد سطوته  
يفزو النفوس بجيش من لواظته  
محاسن حار فيها لب ناظرها  
كأنما ذاته في لطفها خلقت  
يفنيك عن كل ذي حسن محاسنه  
أفديه من رشا ما مثله أحد  
أطال هجري بلا ذنب أتيت به  
أصفي الى قول أعدائي وشمتهم  
يا أحمد الفعل الا في تقلبه  
وأحي بالوصل نفساً فيك ميتة

وجنة الخلد مع راح اللى العطر  
وقامة رشحتها خمرة الحفر  
من اليواقيت عن ثغر من الدرر  
نسيت ودأ مضى في سالف العصر  
ومذهب في التصابي غير مندثر  
فلا تمتعت من خديك بالنظر  
والعقل في خلدي والنور في بعري  
إلا رأيت شقيق الشمس والقمر  
ورق في حبه ذو البدو والحضر  
تبارك الله ما هذا من البشر  
هواه يحلو مرير السقم والضجر  
تعد أسهما في أسهم القدر  
وكل أهل الهوى منه على خطر  
وعسكر من جمال غير مقتدر  
وقتنة دهشت منها ذرو الفكر  
من نقتة السحر أو من نسمة السحر  
ومن يري العين يستغني عن الأثر  
عدمت في حبه حلمي ومصطبري  
وساءني بعد صفو الود بالكدر  
مع ان قول الأعداي غير معتبر  
دع التقلب واجبر قلب منكسر  
وأبر بالود جسماً من جفاك بري

يامن هو الآية الكبرى لناظره      رفقاً بصب غدا من أكبر العبر  
تكاد تحرقه نيران مهجته      لولا سخاء سحب الجفن بالمطر  
إن كان عندك شك أنني دنف      فسل دموعي وسل سقمي وسل سهري

ولاه أيضاً

أهابك أن أجيبك لا لعجز      ولكن المحبة أخرستني  
وأحتمل المكاره لا لذل      ولكن الصبابة أحوجتني  
وقدري لست تجهد ولكن      غرامي باعني لك بيع غبن  
فكن يا ابن الأكابر أهل عرف      ولا تكثر علي من التجني  
فلي جسم كساه الشوق سقماً      ولي قلب علاه كل حزن  
ولي في مذهب العشاق حال      يطول بذكرها شرحي ومتني

وله غير ذلك كثير ، وفضله وعلاه شهر ، وكان في مبتدأ أمره  
وعنفوان شبابه وعمره ، معانقاً للخمول والإملاق متكلاً على مولاه الرزاق ،  
يستجدي مع العفة ، ويستدر من غير كلفة ، وتنزل أياماً في وظيفة  
التوقيت بالصلاحية بضريح الامام الشافعي رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك .  
ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تنزل المترجم أيضاً  
في وظيفة توقيتها وعمر له مكاناً بسطحها سكن فيه بعياله فلما اضمحل أمر  
وقفه تركه واشترى له منزلاً صغيراً بجارة الشنواني وسكن به ، ولما  
حضر عبد الله افندي القاضي المعروف بططرزاده وكان متضلعاً من العلوم  
والمعارف ، وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناحي واجتمعوا به ، أعجب  
بها وشهد بفضلها وأكرمها ، وكذلك سليمان افندي الرئيس ، فعند ذلك  
راج أمر المترجم وأثرى حاله ، وتزين بالملابس وركب البغال ، وتعرف  
أيضاً باسماعيل كتخدا حسن باشا ، وتورد اليه قبل ولايته ، فلما أتته  
الولاية بمصر زاد في اكرامه وأولاه بره ورتب له كفايته في كل يوم



بالضربخانة<sup>(١)</sup> والجزية ، وخرجاً من كلاره<sup>(٢)</sup> من لحم وسمن وأرز وخبز وغير ذلك وأعطاه كساري وفراء ، وأقبلت عليه الدنيا ، وازدادت رجاهة وشهرة ، وعمل فرحاً وزوج ابنة سيدي علي فأقبل الناس عليه بالهدايا وسعوا لدعوته ، وأنعم عليه الباشا بدرام لها صورة ، وألبس ابنه فروة يوم الزفاف ، وكذا أرسل اليه طلبخاتته<sup>(٣)</sup> وجاويشيته<sup>(٤)</sup> وسعاته فزفوا العروس وكان ذلك في مبادئ ظهور الطاعون ، فتوكل الشيخ المترجم بالسعال وقصبة الرئة ، حتى دعاه داعي الأنام ، وفجأه الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الأولى سنة ست ومائتين وألف ، وصلي عليه بالأزهر وكان محفل جنازته مجمع الأفاضل :

مضت الدهور وما أتيت بمثله ولئن أتى لعجزن عن نظرائه  
ودفن بالبستان رحمه الله تعالى ، انتهى من كلام الجبرتي مع  
بعض تغيير .

محمد خليل أبو المودة بن السيد العارف علي بن السيد  
محمد بن القطب السيد محمد مراد المعروف بالروادي

ابن علي الحسيني الخنفي الدمشقي مفتي دمشق الشام أعاد الله علينا من بركاتهم : الإمام السيد السند ، والمهام الفهامة المعتمد ، فريد عصره ووحيد شامه ومصره ، الوارد من زلال المعارف ، الصاعد لأعلى ذروة العوارف ، نبعه صافياً ومبتدأ معينها ، المؤيد بأحكام شريعة جده حتى ابان صبح يقينها ، من بيت العلم والجلالة والسيادة ، والعز والرياسة والسعادة ، ولا ريب أنه كان شامة الشام ، وغرة الليالي والأيام ، اورق

(١) دار ضرب السكوكات .

(٢) بيت المؤونة .

(٣) م الضاريون على الآلات .

(٤) رتبة عسكرية معروفة ( فارسية ) هذه الكلمات التركية ، كانت مألوفاً .

عوده بالشام وأتمر ، ونشأ بها في حجر والده والده أبيض أزهر ، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري ، وطالع في العلوم والأدبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ، ومهر وأنجب واجتمعت فيه أشات الفضائل ومتفرقات السمائل ، مع لطيف خلق يسمى اللطف لينظر اليه ، ورقيق جمال يقف الكمال متحيراً لديه .

ولما توفي والده المرحوم آل اليه إفتاء الحنفية في الديار الدمشقية ، ونقابة الأشراف ، واشتهر بين الخاص والعام بحسن الأوصاف ، واستوى على العلوم العقلية والنقلية ، وملك بتقد ذهنه جواهر المعارف والعارف والعارف السنية ، فكانت تتيه على سائر البقاع به بقاع الشام ، ويفتخر به عصره على بقية الأعصار والأعوام ، فلا تزال تصدح ورق الفصاحة في ناديه ، وتسرح اليه وفود رؤام البلاغه فتباكره وتغاديه ، ونور فضله باد ، وموائده ممدودة لكل حاضر وباد ، كما قيل :

كالشمس في أفق السماء وضوءها      يفتش البلاد مشارقاً ومغارباً

وكان رحمه الله مغرمًا بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستعلام الأخبار وجمع الآثار ، وتراجم العصريين ، على طريق المؤرخين . وكان يرسل فضلاء البلدان البعيدة ، ويواصلهم بالهدايا والرفاق العديدة ، ويلتمس من كل منهم تراجم أهل بلاده ، وأخبار أعيان أهل القرن الثاني عشر بحسب وسع همته واجتهاده . الى أن بلغ مطلوبه وحصل مرغوبه ، ورقم ما رام فجاه بحمد الله على أتم مرام ، وسماه « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » .

وله أيضاً كتاب عظيم أرخ فيه المفتين في دمشق من أيام السلطان سليم ، وسماه : « عرف البشام »<sup>(١)</sup> فيمن ولي فتوى دمشق الشام «

(١) البشام جمع بشامة : شجر طيب الرائحة .

وقد ختمه بترجمة ذاته ، فأحببت ذكرها بلفظها لدلالاتها على رفيع مقامه وصفاته ، فقال رحمه الله :

لامزية فتذكر ولا محمدة فتشكر ، ولا فضل فيقال ، وليست عثرة  
واحدة فتقال ، ولا سيئة واحدة فتتفر ، وليس سهم واحد من المعائب  
يرده من الاغضاء مقفر ، ولا طيب خلق ولا جمال ، يوضح بيانه بالتفصيل  
والاجمال ، ولا جملة كلمات ، ولا محاسن كلمات ، يشهد به البادي والحاضر  
والسامع والناظر ، ولا فضائل ولا معارف ، تتقدما بيد الاختبار من  
الأذكياء الصيارف ، ولا فواضل ولا أدب ينسل اليه من كل حدب ، ولا  
سماحة بنان وحماة جنان ، ولطافة بيان وعذوبة لسان ، يعترف بها كل  
ملسان ، ويقر لها كل إنسان ، وتكتشف بسماعها الأذهان ، ويروها فم كل  
زمان في كل آن . وقد اقرتف الذنوب ، واركتبت الميوب ، وغدوت  
منها ملآن الذنوب ، واعترفت الاساءة ، واعترفت بالبطالة ، ورفضت  
الأصدقا ، وجانبت الأودا ، وخبطت خبط عشوا ، وكنت كخاطب في  
الليلة الظلما ، ووصفت فما أنصفت ، وأطلت الكلام وما أفدت ، وجنحت  
للأثماني ، وقبعت في الأفعال زماني ، ونصبت الآمال الكواذب ، أشراك  
الرغبات والمطالب ، وجهلت الكرم وعرفت الوضيع ، وسامرت الوغد  
وتركت الرفيع ، وجبت الجهل وسلكت حزنه والسهل ، وصرفت أوقاتي  
للإضاعة فقللت البضاعة ، وقبعت الأهواء النفسية ، وفعلت في أيام شيخوختي  
أفعال الطفولية ، لا أميز الحسيف من الشريف ، ولا الربيع من الخريف ،  
ولا الفاضل من المفضول ، ولا الناقل من المنقول ، ولا الاقيال من الأقيال ،  
ولا الجهد من الجهر ، ولا الجمر من الحجر ، ولا الخبر من الخبر ، ولا  
الجبر من الجبر ، ولا القضا من القضا ، ولا العلاء من الغلاء ، ولا النهار  
من البهار ، ولا الأشجار من الأسحار ، ولا العرار من القرار ، ولا  
الحلال من الحلال ، ولا الحمار من الحمار ولا الملاح من الملاح ، ولا الصبا

من الصباح ، ولا الزيا من الرياح ، ولا النوى من النواح ، ولا الفلامن  
الفلاح ، ولا السما من السماح ، ولا القرا من القراج ، ولا الربا من الرباح ،  
ولا المقار من العقار ، ولا يوج من نوح ، ولا الخد من الحد ، ولا الجد  
من الجد ، ولا الوجد من الرخد ، ولا الشمع من السمع ، ولا قابوس  
من فانوس ، ولا الشاعر من المشاعر ، ولا القاضي من القاضي ، ولا الضد  
من الصد ، ولا الحامد من الجامد ، ولا الصانع من الصانع ، ولا الناظر  
من الباصر ، ولا الصابر من الصائر ، ولا الجابر من الحابر ، ولا المعنى  
من المغنى ، ولا القاضي من القاصر ، ولا الزاهي من الزاهر ، ولا الوافي  
من الوافر ، ولا الهاجي من الهاجر ، ولا الهامي من الهامر ، ولا الآمي  
من الأمر ، ولا الراسي من الراسخ ، ولا النامي من الناسخ ، ولا الساري  
من السارق ، ولا العالي من العالم ، ولا الشاكي من الشاكر ، ولا الصابي  
من الصابر ، ولا السالي من السالك .

فكيف أترجم ويذكر حالي المبهم المعجم ، وأنعت بمقال وكلام ،  
وتجري بخصوصي مياه الأقلام ، ويقال عني ماح نفسه يقريك السلام ،  
واخترط في سلك من ذكرته ، وسمط من وضعته ونشرته ، وأصف نفسي  
لشيء يحضه التكذيب ، وانثى مقالاً يصير هدفاً للتدريص والتأنيب ،  
ولا يخفى أن الجهل شلل في يد الرياسة ، آفة في رجل الرجولية ، صمم  
في سمع الأريحية ، قذى في عين المروءة ، بخر في فم الفتوة ، فلج في  
سن السيادة ، لكنة في لسان الشامة ، يهق في وجه السعادة ، صداع في  
رأس الكياسة ، علة في جسم المعالي ، مرض في قلب الحمد والفضل ،  
قوة في قلب السيادة ، متانة في يد الفتوة ، ابتسام في فم الشامة ،  
جلاء في عين المعالي ، وضاعة في وجه الكياسة والرياسة ، فصاحة في  
لسان السعادة ، صحة في جسم الدولة ، ونعمة مغبوظة ومنعة بها المفاخر  
مربوطة ، فباليتني ارعويت ، وما تصديت وادعيت ، ولكني وإن كنت

الموصوف بهذه الأوصاف المذكورة ، والنعمت الغير المحمودة والمشكورة ،  
فاقتخر مجدي وأبي ، وبنجاري ونسي ، لابادبي ونشي ، فروتق الأخلاف  
بالأسلاف ، وإن طابت تربة الكرم تحسن السلاف ، والدائب اختلاجه  
بسلامة الرأس ، والبناء لايقوم إلا بالأساس ، والأفق الصافي لايطلع إلا  
زهوراً ، والتربة الطيبة لاتنتب إلا زهراً ، وبصحو الجو يصحو النهار ،  
ومتى عذبت العيون تصفو الأنهار :

شمس كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
وناهيك بهذا البيت ، الخالي عن لوء النقائص واللبت ، فقد خرج  
منه رجال وأي رجال ، بضيق عن حصر أوصافهم كل مجال ، خضعت  
لهم من الأقيال شم الأنوف والمعاطس ، وتناولوا من المعالي والمفاخر مالا  
تلامسه كف ملامس ، أضاء بدر علام وأشرق ، ونجم نجم هدام وتآلق ،  
إن حرروا حرروا رقاب المعاني ، وإن حبروا ذلت لهم أعناق المباني ،  
فآثرهم حسنات ظاهرة ، وأنفاسهم زكية طاهرة ، فكلم سيفرٍ أودعوه  
حكماً نبوية ، وكم من علم حققوا دقائقه اللفظية والمعنوية ، لم تخل أناتهم  
برهة عن طاعة ، ولا عن اجتهاد فوق الاستطاعة ، رجال لاتلهم تجارة ،  
ولا تقي بوصف محاسنهم عبارة ، ولا يشق أحد لأحد منهم غباره ، أحاطوا  
بالفضل إحاطة الهالة بالبدر ، واقتخر بهم المجد افتخار الليالي بلبلة القدر :

قوم اذا ذكروا لم تعلق بينهم الا مماماً تردى المجد واتزرا

صيد غطارفة غرّ لباهم تاوي الصناديد والحكام والوزرا

الى أن قال : وأما ايضاح حالي في اقامتي وترحالي ، وذكر شيوخي  
والأساتذة ، ومن تخرجت عليه بالفنون من الجهابذة ، وتقليباتي مع الدهر  
في كل آن وشهر ، وذكر تلاعب الأيام بي ، وصرفي لردع بوائقها  
اجتهادي وتقي ، وذكر ماوليت من المناصب العالية ، والرغب الشائخة  
السامية ، وما حباني الله به من النعم والدولة ، والحشمة والجاه والصولة ،

ومؤلفاتي وآثاري ، ونظامي ونثاري ، وذكر من نظمتي وإياه أيدي الأقدار ، في هذه الدار وغيرها من الأجله أولي الفضل والمقدار ، وما وقع لي وجرى بالإرادة الالهية ، والحكمة الأزلية ، فقد يطول ذكره هنا ويتعذر ، ويصعب بيانه وشرحه ويتعسر .

وقد ذكرت جميع ذلك في سفر مطول ، وأوضحت أمري به فهو عليه المعول ، ولما عزل ابن العم عبد الله بن الطاهر من فتوى دمشق الشام ، وبقيت البلدة خالية عن بصونها ، ومفتقرة لمن يحرس رباعها وحصونها ، ويتولى أمرها ، ويطفئ برأيه من البوائق المدممة جرهما ، وينشر مسائلها ، وينقح رسائلها ، ويتصدر في دستها السامي الأركان ويتصدى لحل مشكلاتها حسب الامكان ، كنت في قسطنطينية فوليت هذا المنصب بعده برأي رجالها ورؤساء الدولة ، وكان مقبها الحلحل (١) العظريف (٢) ، شيخ الاسلام محمد شريف ، وهو العلامة والبحر الزخار ، وطود الفضائل والفخار ، لا يرح السعد يراوح تاديه ، وتواحم القلائس والتيجان على لثم بابيه وأياديه ، فقد أحطني مكان بنيه ، ومن يحنو عليه ويدينه :

وألبسني ثوب المكارم معلماً وتوجني من فضله وكساني

وكانت توليتي للمنصب المذكور من طرف الدولة في اليوم السابع من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف ، وأنا حينئذ في البلد المذكورة قسطنطينية دار السلطنة العلية ، صانها الله من كل آفة وبلية ، ثم قدمت مقبياً لبلدتي دمشق ذات النيرين والشرف ، التي أكرمها الله تعالى بالبركة والشرف ، وأنخت ببقاعها من المسير المطايا وأنا متوكل على مجزل المطايا ،

(١) السيد في عسيرته ، الشجاع التام .

(٢) السخي والسري والسيد والجنين .

وغافر الذنب والخطايا ، ورجوته ودعوته أن يوقني في هذا الأمر لما  
يرضاه ، ويداركني باللطف فيما قدره وقضاه ، انه خير مجيب لمن دعاه ،  
وأكرم مسؤول لمن رجاه ووعاه ، لأنني لست من هذه الجمائم ، ولا قطرة  
تلك الغمام ، ولا من نور هذه الكمام ، ولا من درر تلك الأسلاك ،  
ودراري هذه الأفلاك ، ولكني أقول متمثلاً بقول من يقول :

لمر أبيتك مانسب الملقى الى كرم وفي الدنيا كريم  
ولكن البلاد اذا اضمحلت وصوح نبتها رعي المشيم  
وقد أثبت هنا من أشعاري ، التي نسجتها يد أفكارني ، نبذة حرية  
بالهو ، لايسر عوارها الا الاغضاء والعمو ، عارية عن الجزالة والحلاوة ،  
خالية عن البلاغة والطلاوة ، فن ذلك قولي مقتخراً وأنا في الروم :

|                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| أما نحن أبناء السراة الأكامر     | لنا في الندى والحلم جم المآثر    |
| نجد بما نحوى ونمفوعن السوى       | ونصفح عن زلات باغ وقاصر          |
| ونحن أناس لايفير عهدنا           | تقلب محتال وصوله فاجر            |
| نعف متى نقوى ونغضي تكرما         | ونظهر في الحالين مافي السرائر    |
| وأباؤنا صيد غطارفة لهم           | جلايب مجد نسجها بالمفاخر         |
| هم القوم سادوا منذ شادوا دعائماً | من العز منها الركن ليس بدائر     |
| فلا يجد الملهوف غير مقامهم       | إذا اشتد خطب أو بدا جور جائر     |
| أزاحوا من العدوان ليلالقد دجى    | بصبح من الايمان أسفر ظاهر        |
| فكم أشهر وايوم الوطيس مهنداً     | يحر نجومداً سترت بالمغافر        |
| فوارس في الهيجا متى طرفا امتطوا  | رؤوس العدى تلقاه تحت الحوافر     |
| وان جردوا غضباً وهزوا أسنة       | ترى في الوغى يبدوا نهزام المساكر |
| وليدم يردي الكهامة اذا انتحى     | يذل له خوفاً أشد القساور         |
| وليس غضاب في أنامله بدا          | ولكنه بالبطش دامى الأظافر        |
| فلم يلف في نعمائم غير حامد       | ولم يبق في الدنيا لهم غير شاكر   |

وفي أفق العلياء هم كالزواهر  
تردها للناس فوق المنابر  
سطور القري والجودغب البشائر  
رأى لطف مفضل وممة ناصر  
أذى حاجب وغد وسطوة ناهر  
ولم يبق ذكر فيها للأواخر  
كراماً وياذي الشام غيرك فاخري  
وجلق تبقيهم مما كالضرائر  
يضم قروماً<sup>(١)</sup> من خيار أكابر  
وشاهدتم أضحي كنادم حائر  
وقد عمت حزناً عيون المفاخر  
وناديهم ماوى لعائد زائر  
منازل من أهوى وكدر خاطري  
وفرع لأصل بالشرافة طاهر  
وصرت قطيناً في نوادي الأصاغر  
ولا هاب آلاف الأسود الخوادر  
وما راعه إلا عيون الجآذر  
فوا عجباً من جرح أحور فاتر  
ويشكو صدوداً من نفور وهاجر  
ويظهر أرفاداً لباد وحاضر  
ويسمو وأنت اليوم ليس بقادر  
وأول مخلوق وآخر آخر  
ولم يبق في إرساله شرك كافر

ففي دستهم أقبال قوم أجلة  
وآياتهم جل المصانع لم تنزل  
متى أم من أم القري وافد قرا  
أو اجنازم راج سماحة جودهم  
وفي الشام ما شام الغريب بياهم  
بهم جلتق والروم تسمو وتزدهي  
فياروم هل تبغين بعد فراقهم  
وفي الروم قسطنطينة تبقيهم  
فأي مكان ضمهم كان موثلاً  
فلو حاتم أدى المكارم حقها  
وفي صمم اذن المناصب بعمهم  
فنيئاً لفر الفقير يجمع جودهم  
واني وان شط المزار وأبعدت  
أخو ممة قعسا يؤم ومؤتسى  
ولست بمقبون إذا مر حاسدي  
واني امرؤ ما ذل يوماً لماجد  
ولم يخش دهرأ قد أعز أدلة  
لها موقع في القلب انى له دوا  
ولا يشكي ضم الخطوب وإن دعت  
فقل لفضور يحسب المجد هينا  
أتبغى منالاً يشمخراً اعتلاؤه  
أأنت ابن من لولاه لم يك كائن  
أأنت ابن من فيه العوالم تزدهي

(١) جمع قرم ، وهو اليد العظيم .



أنت ابن من في الحشر يرجم ومن أضا به الكون لما كان مثل الدياجر  
إليه انتباني وانتساي فعلتي أفوز بغفر شامل لي وسائر  
وليس قريضي محصياً كئمانل حواها وعن ذا ضاق صدر الدفاتر  
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل وأصحاب كرام أكبر  
مدى الدهر ما اشتاق الغريب لألفه وهبت جنوب في رياض أزاهر  
وقال رحمه الله

أدر ذكره ان الفؤاد لنوضي وإن له ذكر الرسول شفاه  
وروح نفوس العاشقين بنعمته ففيه لداة العاشقين دواء  
وقال

يارب إن ذنوبي كثيرة ليس تحصر  
وفيك كل يقيني بأن عفوك أكثر

وقال

إذا ما دهتك صروف الزمان ووافقك منه سقام وخطب  
فدارم على الصبر تلقى المرام وفيه مع الفوز للداة طب  
وقال رضي الله عنه مشطراً أبيات ابن عبد ربه

ودعنتي بزفرة واعتناق وأثارت لواعج الأشواق  
وتهادت عند الفراق عشيا ثم قالت متى يكون التلاقي  
وبدت لي فأشرق الوجه منها يتسامى بزائد الأشراق  
وارتقى طلوع شمس وبدر بين تلك النهود والأطواق  
يا سقيم الجفون من غير سقم قد فتكت القلوب بالإحداق  
فتنة العاشقين أنت لهذا بين عينيك مصرع العشاق  
إن يوم الفراق أصعب يوم أورث القلب زائد الأحرار  
كل من في هواك عان ينادي ليتني مت قبل يوم الفراق

انتهى كلامه ملخصاً . وله ديوان شعر ، ذو جمال وقدر .

ومن مكاتباته للسيد المرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى قوله كما ذكره الجبرتي:  
أحمد الله على كل حال ، في حالي المقام والترحال ، وأصلي على نبيه وآله  
الطاهرين ، وأصحابه السامين بالفضائل والفواضل والظاهرين ، وأهدي السلام  
العاطر ، الذي هو كنفح الروض باكره السحاب الماطر ، والتحايا المتأرجة  
النفحات ، الساطعة اللحات ، النافحة الشمع الناشئة من خالص الصميم ،  
وأبدى الشوق الكامن وأبثه ، وأسوق ركب الغرام وأحسه ، الى الحضرة  
التي هي مهب نسائم العرفان والتحقيق ، ومصب مزن الإلتقان والتدقيق ،  
ومطلع شمس الافادة والتحرير ، ومنبع مياه البلاغة والتقرير ، وموئل  
العائد ، ومطمح اللائد ، وكعبة الطائف ، وممتدى التحف واللطائف ،  
وجمع مجرى العمل والعلم ، وملتقى أنهر اللاطفة والرأفة والحلم ، وروض  
المكارم الوريق الوارف ، وحوض العوارف والمعارف ، المنهل الصافي ،  
والظل السابغ الضافي ، صانها الله من البوائق وحماها ، وحرس من الخطب  
القادح حماها ، ولا يرح السعد نجيا في رباعها ، واليمن والأمن مقيمين في  
بقاعها ، هذا وإن عطف مولانا الأستاذ عنان الاستفسار والاستخبار عن  
حليف آثاره ، وأليف نظامه ونثاره ، وسفير تذكاره ، في ليله ونهاره ،  
والمشتاق لمرآه ، والواله بهواه ، والمقيم على عهده ، والتمسك بوثيق وده ،  
والتمسك بعرف نده ، والصانع عقود تمداحه ، في مسائه وصباحه ، فهو  
بمنه تعالى رهين صحة وعافية ، وقرين نعمة وآلاء وافية ، يستأنس بأخبارك ،  
ويتوقع ورود رسائلك وآثارك ، وقد مضت مدة ولم يجر بين البين ماء  
محاورة ومراسلة ، وأدى هذا الجذب لقعط غلال المواصلة ، وعلى كل  
حال فالقصور من الجانبين ، واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب بين المهين ،  
ثم الباعث لتحرير الأسطار ، ونميقة الاعتذار ، وإجراء فيض النفس المدرار ،  
تفقد الأحوال ، واستدعاء المراسلة ببلغ تلك الأقوال ، وللشغل الشاغل ،  
الذي ما تحته طائل ، اقتضى تأخير المراسلة لهذا الحين ، والتقصي من الجواب ،

عن استنشاق أوراد ورياحين ، والله يشهد أن غالب الأوقات ، ذكراك  
نقل وأقوات ، وقلبك شاهد على ما أقول ، وحببة المحبة ثابتة بأقوى  
دليل ونقول .

ولقد كنت حضرت الأستاذ لابرح وجوده للسائل نفعا ، والدهر لما  
يقول مجيباً سما ، لجمع تراجم المصريين والحجازيين ، ومن للأستاذ الوقوف  
على ترجمته وحاله من أهل الأمصار ، من أبناء القرن الثاني عشر ، ووعده  
حفظه الله بالانجاز ، ولسبب الشواغل الطارئة في هذه السنين الموجبة  
لتكدير الافكار ، ورخص أسعار الأشعار ، واخلاق برد الفضائل وذاك  
الشعار ، أوجب قطع المراسلة وتأخير المطالب والمأمول ، ولم يفز المحب  
بمرام من ذلك ومسؤول . ولما كنت في الروم قبل ذلك العام ، جرى ذكر  
الأستاذ لدى حضرة أحد رؤسائها الأجلة الصناديد القروم ، فأطال بالمدح  
وأطنب ، ثم جرى ذكر التاريخ وفقدانه في هذا الوقت وعدم الرغبة  
اليه من أبناء الدهر ، مع انه هو المادة العظمى في الفنون كلها ، فتأوه  
تأوه جزين ، وكان في مجلسه أحد الأفاضل المولعين باقتناص الأخبار ،  
فقال إن الأستاذ أبا الفيض مرقضى بلغه الله مرامه ، وقرن بالنجاح آماله  
وبالسعود أيامه ، قد باشر تأليف تاريخ عظيم بإشارة هذا وأشار إلي ،  
فقلت نعم قد كنت حضرت الأستاذ يجمع ذلك ولا أدري كيف فعل ،  
هل أوقد الطروس تلك المصابيح والشعل ، أم عاقه الزمن بأحواله ، قال  
لا بل شعر الوزير الكبير المقبول اسمعيل باشا الرئيس وذكره في ترجمته ،  
ثم انه أطال على الأستاذ في الثناء ، وأطال طرف المدح في حلبة ذلك  
الجلس الى المساء ، فسرني هذا الخبر الطارىء ، من ذلك الرجل الاخباري ،  
وطرت بأجنحة السرور والأمانى ، وقلت قد صافاني زمانى ، ولما عدت  
لبلدتي دمشق دامت معمورة ، وبالخيرات مغمورة ، وقعت باشراك الشواغل  
المتبادرة ، وتركت من الفنون كل نادرة ، وحرصت على تدبير أمورها

خوف القال والقييل ، وصرفت أوقاتي للاضاعة حتى في الليل ، وأروم من واهب النعم ، ومسدي الخير ومسدل الكرم ، أن يبني لطفاً في مساعي والأمر ، وعونا في نظام الجمهور ، انه خير بصير ، واليه المصير . وكان هذا الشغل الشاغل سبباً أعظم لتأخير المراسلة ، والاستخبار من الأستاذ عن إتمام التراجم وتحصيلها ، والآن بادرت لنسخ هذه الأسجاع ، بيد اليراع ، وحررقه عجلاً ، ورقته خجلاً ، فالأمول تبييض مسودات التراجم ، وإرسالها حتى تكمل بها مادة التاريخ ، وبحسن توجهاتكم القلبية ، مع هذه الأشغال الدنيوية ، بلغ من التراجم نحو ثلاث مجلدات ضخام ، ونحوها وزيادة باقية في المسودات ، هذا ما عدا تراجم أبناء العصر وشعرائه الذين في الأحياء ، ومن نظمتني وإياه الأقدار وامتدحني بنظام او نثار ، ، فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر ، وعلى كل حال فالأستاذ له الفضل التام ، في هذا المقام ، وإن شاء الله تعالى بآثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام ، وجل القصد أن يكون هذا الأودّ المحب مشمولاً بالأدعية الصالحة ، لتتطق بالثنا منه على كل جارحة ، والأمول ستر عواره المتبادر ، والاعراض عما أظهره الفكر القاصر ، والذهن الفاتر ، وألقته أفواه المهاجر ، على صفحات الدفاتر ، ولك الثناء العاطر ، والسلام الوافر ، والشوق الممتكاثر ، من القلب والخاطر ، ما همى وادق ، وذرشارق ، وصدح يمام ، وفاح حمام ، وسح ركام ، وفاح خزام والسلام . وتاريخه في اواخر ربيع الثاني سنة مائتين والـ الف . انتهى كلام الرسالة (١) قال الجبرتي رحمه تعالى وما أدري ما فعل الدهر

(١) في « روض البصر » من ترجمته : ثم ان المترجم تولى نظارة الجامع الأموي سنة ١١٩١ وفتوى الحنفية بدمشق سنة ١١٩٢ وجاه تاريخ فتواه (أفق الخليل) ، وقاية الأشراف بها سنة ١٢٠٠ ، وصار بدمشق صدر الصدور ، اليه ترجمه مهمات الأمور ، وألّف مؤلفات أدبية تاريخية ، منها : ( عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ) ، وقد رأيت فوجدته يشبه نقحة المحي ، ( ومنها ) رسالة ترجم بها بعض علماء حلب ، نقل عنها الأستاذ البيطار في تاريخه ، ( ومنها ) معجم ، ترجم به من لقبه من العلماء ، ( ومنها ) كتاب سماه « إتحاف الأخلاف ، بأوصاف الأسلاف » . أما تاريخه الذي نوه به العلامة الجبرتي ، وهو : « سلك الدرر ، في أعيان القرن الثاني عشر » قد طبع واشتهر اه .

بتاريخه المذكور ، لأنه انتقل المترجم بعد ذلك لأمر أوجبت رحلته منها إلى حلب الشهباء ، كما ذكر لي ذلك في مراسلاته في سنة خمس ومائتين وألف ، وهناك عصفت رياح المنية بروضة الحصيب ، وهصرت يد الردي يافع غصنه الرطيب ، فاحتضر وأحضر بأمر الملك المقتدر ، لا زال جدته روضة من رياض الجنان ، ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان . وذلك في اواخر صفر الخير سنة ست ومائتين وألف ، من هجرة مظهر الرحمة واللطف .

محمد أبو عبد الله بن الطالب بن سودة الموي  
الفاصي الناودي المالكي

الإمام الفقيه المحدث البارح المتبحر عالم المغرب قال العلامة الجبرتي ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ، وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الناصري شارح الاكتفاء والسقاء ولامية الزقاق وغيرها ، والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلامي ، قرأ عليها الموطأ وغيره ، والشهاب أحمد بن مبارك السجلامي اللطفي ، قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والأصول والتفسير والحديث ، وكان في أكثرها هو القارىء بين يديه مدة مديدة ، وأذن له في اقراء الصحيح في حياته فالتقى دروساً بين يديه ، وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة . ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة خمس ومائة وألف بالطاعون ، تراحم ذور الوجاهات فيمن يلحده في قبره ، فكان الشيخ هو المتولي لذلك دون غيره ، وتلك كرامة له ، ورضوا بذلك ، قال : وكلمته يوماً في شأن الحج متمنياً له ذلك فقال لي مشيراً إلى شيخه عبد العزيز الدباغ ان الناس قالوا لي جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة ، وأنت ستحج واعطيك ألف دينار وألف مثقال إن شاء الله تعالى ، قال : ولم تكن نقسي تحدتني بالحج يومئذ ولم يخطر بالبال ، ومن جملة مشايخ المترجم الفقيه المتواضع صاحب التأليف أبو عبد الله

محمد بن قاسم جوسوس ، لازمه مدة وقرأ عليه كتباً ، منها رسالة ابن أبي زيد ،  
ومختصر خليل ثلاث مرات ، مع مطالعة شروح وحواش ، والحكم  
والشائل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب  
الفقيه القاضي أبو البقاء يعيش ابن الزغاوي الشاوي ، قرأ عليه طرفاً من الصحيح  
وغيره . توفي سنة خمسين ومائة وألف ، كان منزله بالدوخ في أطراف المدينة ،  
فنزله به اللصوص ليلاً فدافع عن حريمه وقتلهم حتى قتل شهيداً رحمه الله ،  
ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الأنام أبو العباس احمد بن احمد الشدادي الحسني ،  
قرأ عليه المختصر الخليلي من أوله الى الوديعة أو العارية ، وسمع عليه  
بعض التفسير من أوله ، ومنهم الفقيه الزاهد القاضي أبو عبد الله  
محمد بن احمد التائي قرأ عليه رسالة بن أبي زيد والحكم ، والتفسير من أوله  
إلى سورة النساء ، ومنهم الإمام الناسك الزاهد ابو محمد عبد الله محمد بن  
جلون ، قرأ عليه الآجرومية وختم عليه الألفية مرتين ، والمختصر الخليلي من  
أوله إلى اليمين ، ولم يكن له نظير في الضبط والاتقان والتحرير ، وهو  
أول شيخ أخذ عليه وذلك قبل البلوغ ، وكان إذا قام من درسه عرض  
على نفسه ما قاله فيجده لا يدع منه حرفاً واحداً ، ومنهم سيبويه زمانه  
ابو عبد الله سيدي محمد بن الحسن الجندوز ، قرأ عليه الألفية فكان يلي من  
حفظه في اثنا عشر الشروح والحواشي ، وشروح الكافية والتسهيل والرضي والمغني  
والشواهد وغير ذلك مما يستجاد ويستغزب ، وقرأ عليه السلم والتلخيص ،  
ومن انصافه أنه لما قرب أو اخره بلغه أن الشيخ ابن مبارك يريد أن يقرأه ،  
فقام مع جماعة وذهب إليه ليسمع منه ، وهذا من حسن انصافه واعترافه  
بالحق ، ومنهم أبو العباس احمد بن علال الوجيه ، قرأ عليه الألفية بلفظه  
ثلاث مرات ، وشيئاً من التسهيل والمغني ، وقد ذكر له بعض الشيوخ عن  
ابن هشام ، أنه قرأ الألفية ألف مرة ، فقال له بعض من سمعه وكم  
قرأتها ؟ قال أما المائة فجزتها ، فهؤلاء عشرة شيوخ . كذا لخصتها من إجازة  
المرجع للشيخ احمد بن علي بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسي في تاسع جمادى  
الثانية سنة ثلاث وألف .

وحج المترجم فقدم مصر سنة إحدى وثمانين ورجع عام اثنين وثمانين ومائة وألف ،  
وعقد درسا حافلاً بالجامع الأزهر برواق المغاربة ، فقرأ الموطأ بتمامه وحضر غالب  
الموجودين من العلماء ، وأجاد في تقريره وأفاد ، وسمع عليه الكثير أوائل الكتب  
السة والشائل والحكم وغيرها ، وأجاز ، ولقي بمكة أبا زيد عبد الرحمن  
ابن اسم اليمنى ، وأبا محمد حسين بن عبد الشكور صاحب الشيخ عبد الله  
الميرغني ، والشيخ ابراهيم الزمزمي ، وغيرهم . وبالمدينة أبا عبد الله  
محمد بن عبد الكريم السمان ، وأبا الحسن السندي ، وعبد الله  
جعفر الهندي ، وغيرهم . وأجازوه وأجازهم ، وعاد الى مصر واجتمع  
بأفاضها كالجوهري والصعدي وحسن الجبرتي والطباري والسيد العيدروس  
والشيخ محمود الكردي وعيسى البراري والبيومي والريان وعطية الاجهوري ،  
وكان صحبته ولداه سيدي محمد وهو الأكبر وسيدي ابوبكر ، خالي العذار  
جميل الصورة ، وتردد على الشيخ حسن الجبرتي كثيراً وتلقى عنه بعض  
الرياضيات ، وترك عنده ولديه المذكورين مدة إقامته بمصر ، فكنا نطالع  
معها سوية صحة الشيخ سالم القيرواني والشيخ أحمد السوسي ، ونسهر غالب  
الليل نواعي المطالع والمغرب وممرات الكواكب ، بالسطح حذاء خيط  
المسطرة ، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في ناحية أخرى ،  
وأوقفت سيدي أبا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر والمجيب .

ومن تأليف المترجم حاشية على البخاري في أربع مجلدات (١) ،  
وحاشية على الزرقاني شارح خليل ، وشرحان على الأربعين النووية ، ومناسك  
حج ، وشرح الجامع لسيدي خليل ، وشرح تحفة ابن عاصم في القضاء  
والأحكام (٢) ، والمنحة الثابتة في الصلاة الفائتة ، وفتح المتعال فيما ينتظم  
منه بيت المال ، وحاشية على ابن جزري المفسر ، وحاشية على البيضاوي  
لم تكمل ، وشرح المشارق للصاغاني (٣) ومنظومة فيما يختص بالنساء ، أولها :

(١) في معجم المطبوعات : طبع حروف فاس جزء ٤ ( سنة ١٣٣٠ ) .  
(٢) طبع فاس ج ٢ . وأسئلة وأجوبة ، وبها مشا أسئلة وأجوبة لعبد القادر الفاسي  
(٣) طبع ( سنة ١٣٠١ ) .

الحمد لله العلي الصمد ثم صلاته على محمد  
وبعد فالقصد بهذا النظم تحصيل نبذة من المهم  
إلى أن قال

الدم صفرة وكدره ترى من قبل من تحمل حيض قد جرى  
مثل أقل الطهر والمعناده عاداتها تمكث مع زياده  
ثلاثة ان لم تجاوز أكثره وبعد طاهر لدى من حرره  
إلى آخرها . وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء في ثلاث ومائتين وألف  
قبلها كرهاً ، وكانت فتاويه مسددة وأحكامه مؤيدة ، مع غاية التحرز  
والصيانة والانتقان . وبالجملة فكان عين الأعبان في عصره ومصره ، شهير  
الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة ، يقلب جلاله على جماله ، قليل التبسم .  
ولما توفي محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده ،  
اجتمع الخاصة والعامه على رأي المترجم ، فاختر المولى سليمان وبايعه على  
الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية ، والسنن المحمدية ، وبايعه السكافة  
بعده على ذلك ، وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم ،  
وكان كذلك .

ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة ، حتى توفي سنة سبع ومائتين  
وألف ، وكان قد توفي قبله ولده السيد محمد سنة أربع وتسعين ومائة وألف ،  
وتوفي بعده ولده السيد أبو بكر سنة عشر ومائتين وألف .

الشيخ محمد بن داود بن سليمان بن أحمد بن خضر  
الطربتاوي المالكي الأزهري

قرأ على والده ، وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوي الصعيدي وبه  
تخرج وأنجب في العلوم ، وله سليقة جيدة في النثر والنظم ، وحصل  
كتباً نفيسة المقدار زيادة على الذي ورثه من والده ، قال الشيخ الجبوتي :



وله حجة في آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو بمن قرظ على شرح القاموس  
لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظاً بديعاً ، وهو أحمد من أبدى من صنائع  
الحكم بحكم المصنوعات ، وأسدى من سوانح النعم أنواع المبدعات ،  
سبحانه من إله أفاض علينا جوده وافضاله ، وأزال عن قلوبنا رين الرين  
والجهالة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن  
سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي خص بمجامع الكلم ومجامع الحكم ، وعموم  
الرسالة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الإحسان والجلالة ،  
وبعد فلما من الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف ،  
المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس ، الذي ألفه أعلى أرباب الكمال  
والكلام ، لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام ، يد الزهادة ومنهج  
الطريقة ، فهو السري بل الإبرهان على الحقيقة ، من سلك مسالك التحقيق ،  
وتتبع مواضع الفصل والتدقيق ، حتى فاز من بغيته بالسهم المعلى ، وجلبت  
عليه غواني المعاني فتملى وتحملى ، اعني به سيدي ومولاي ، ومالك أزمة  
ولاي ، من هو لي عمدي ومعيني ، السيد محمد مرتضى الحسيني ، أدام الله  
للعالمين انسه ، وأشرق عليهم في هذا الوجود بجوده شمسه . وكان حفظه  
الله تعالى قد أشار بوقوفي على هذا الطراز المجلت ، والقدر المعلى ، وأن  
أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخائفة لقصورها من الفضيحة ، فنظرت  
فعلمت أن ذلك سبيل ليس لمثلي أن يسلكه ، ولا لمن كان على قدرتي  
أن يقود زمامه ويملكه ، لاسيما وقد قرظ عليه فحول الأئمة الأعيان ،  
الذين تعقد عليهم الخناصر في كل زمان ومكان ، فأحجبت من ذلك  
احجاماً مخافة واحتشاماً ، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب ،  
وان قاضي الانصاف لا يرضى الا بشهادة الحق وقول الصواب ، فأقدمت  
بمد الجموح ، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح ، وتأملت ما فيه  
من العجب المعجب ، وتذكرت قول العلي الوهاب في محكم الكتاب ،

« هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقلت فيه في الحال ، معتمداً  
على الملك المتعال :

المرتضى العالم النحرير ذو الهمم  
لما حوى من عظيم الفخر والشيم  
من التأليف في عرب وفي عجم  
حذو شيخنا محيي النفوس سيدي  
تاج العروس الذي أبداه سيدنا  
لما بدا أرخص التيجان كلهم  
واجمع أهل الهدى أن لا نظيره  
ثم غلب علي الرشد أن أحذو  
العيدروس فقلت وعلى الله توكلت :

فانظرن ما حواه تاج العروس  
مرتضى العارفين راس الرؤوس  
حاز فضلاً قد جل عن تقييد  
من خبايا العلوم ما قد تنومي  
نشرروض أم ذلك عطر عروس  
بسلام من ريقها المأنوس  
ان تجلت ازرت ضياء الشمس  
ماجد عارف زكي الغروس  
حبر علم البديع محيي النفوس  
وعلي أكرم بهم من موسى  
وهو في العلم كالإمام السنوسي  
دعوة دعوة ترحل نحومي  
من زمان مقلب معكوس  
في مقام التأليف والتدريس  
عند أهل الكمال بالعيدرومي  
من على باب طروق الرؤوس  
دعوة عليها تضيء شمومي  
صاح ان شئت كل علم نفيس  
شرح شيخ الاسلام تاج المعالي  
سيد الاكملين أعظم شهيم  
شرحه الجامع المهذب أبدى  
قلت لما رأيته يا ابن ودي  
ام حياة النفوس من أسكرتني  
بنت سبع وأربع وثلاث  
قال هندي لآليه قد جلاها  
بحر بر البيان رب المعاني  
وهو نجل الزهراء وابن حسين  
وهو في الزهد كابن آدم حقا  
يا ابن طه يا مرتضى يا كريما  
نجدة نجدة فقد ضاق صدري  
ليس يخفك والذي وعلاه  
وعلو الاسناد ذاك شهير  
سيدي والذي صديقي عزيزي  
فبحق الشيخين يا خير شهيم

أنت حصني الحصين يا ابن حسين في مقامي ورحلتي وجلومي  
كيف أخشى العدى وأنت ملاذي أو أخاف الردى وأنت أنيسي  
دمت في عزة وفتح ونصر من إله مهيمن قدوس  
وصلاة مع السلام دواما تقش طه النبي تاج العروس  
ما غدا قاتلا أسير ذنوب صاح ان شئت كل علم نفيس  
وفي آخره : كتبه خجلا وجلا مرتجي غفر المساورى الفقير الحقير  
محمد بن داود الخربتاوي المالكي ، في عاشر شهر رجب الفرد سنة أربع  
وثمانين ومائة وألف (١) . ولم يزل المترجم مقبلا على شأنه ، مواظبا على  
دروسه وحفظه واطقانه ، متباعدأ عن الناس ، ليس له بغير العلم والتقوى  
استثناس ، إلى أن دعتة المنية ، إلى الدرجات العلية ، في سنة سبع ومائتين  
وألف ، غمره الله ببحر الرحمة واللفظ .

### الشيخ محمد بن عبد المحافظ افندي ابو ذاكر الغلاوتي الحنفي المصري

الأجل الصالح والناسك الفالح ، العارف بالله . أخذ الطريق عن السيد  
مصطفى البكري والشيخ الحنفي ، وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلبي  
والشيخ أحمد الحماقي ، وأدرك الاسقاطي والمنصوري ، ولم يتزوج قط ،  
وكف بصره سنة إحدى وثمانين ومائة والف ، وانقطع في بيته إحدى  
وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ،  
ولا من يخدمه في شيء مطلقا ، وبيته متسع جهة التبانة ، وبابه مفتوح  
دائما ، وعنده الأغنام والدجاج والأرز والبط والجميع مطلوقون في الحوش ،  
وهو يباشر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه (٢) ، ويطبخ طعامه بنفسه ،

(١) من آثاره : الرواب العلية ، حل أفاظ الأجرومية ، الحاشية الرضية على ابن

تركي والشاوي ( معجم المؤلفين ) .

(٢) كذا في الأصل .

وكذلك يفصل ثيابه ، واشتهر في الناس بأن الجن تخدمه وليس ببعيد لأنه كان من أهل المعارف والأسرار ، ويأتي إليه الكثير من الطلبة للأخذ عنه والتلقي منه . وكان له يد طويلة في كل شيء ، ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف ، والأسماء والروحانيات والأوقاف ، واستحضار تام في كل ما يسأل عنه ، وعنده عدة كثيرة من السنائر ، ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ، ويقول هذه تحفة بنت بستانة ، وهذه كمونة بنت ياسين ، وهذه فلانة أخت فلانة ، الى غير ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في شهر شوال سنة سبع ومائة (١) وألف كما ذكر ذلك العلامة الجبرتي رضي الله عنه وأرضاه آمين .

### السيد محمد افندي البكري الصديقي شيخ سعادة السادة البكرية ، ونقيب السادة الأشراف في مصر المحمية

نادرة الزمان ، وغرة وجه العصر والأوان ، إنسان عين الأقاليم ، فريد عقد المجد النظيم ، جامع الفضائل والحاسن ، ومظهر اسم الظاهر والباطن ، من لبس رداء النجابة في صباه ، ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ، ولم تقصر عليه أنوار مجده التي ورثها عن أبيه وجده ، فعلى جبينه نور النسب ، وعلى رأسه لواء المجد يصونه عن كل عطف : مستيقظ الحزم واري العزم ثاقبه همومه حين يتلوهن همات صافي الطوية من غل يكدرها وأول المجد أن تصفو الطويات

الحبيب النسيب والنجيب الأريب ، تقلد بمد والده المنصبين . وورث عنه الساداتين ، فسار فيها سيرة الملوك ، ونثر فرائد المكارم من اسلاك السلوك ، فجوده حدث عن البحر ولا حرج ، وبراعة منطقه تنتج سلب

---

(١) قوله : ( ومائة ) هو سبق قلم ، والصواب ( ومائتين ) كما في تاريخ الجبرتي  
فبين توفي ( سنة ١٢٠٧ هـ ) وكتبه : محمد هبة الطيار

الألباب والمهج ، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار ، وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار ، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال ، واخباره غنية عن البيان ، مسطرة في صحف الإمكان ، زمانه كأنه عروس الفلك ، فكلم قال له الدهر أمّا الكمال فلك ، ولم يزل كذلك إلى أن أذنت شمسها بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال ، وقطفت زهرة شبابه ، وقد سقتها دموع أحبابه ، ورثاه الألمي الفاضل السيد عبد الله المزارقي وأرخه بقوله :

لقد مات من كانت موارد فضله      نعم جميع الخلق في القرب والبعده  
محمد البكري من فاز وارتنى      كما بشر التاريخ في جنة الخلد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني ، وخرجوا يجنازته ودفن عند أجداده بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه . وبالجملة فهو كان مسك الختام قلما تسمح بمثله الأيام .

ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدي الشيخ خليل افندي ، وتقلد النقابة السيد عمر افندي الاسيوطي ، ومن نظمه مادحاً خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام :

ينقضي الدهر والهوى لا يزول      من فؤاد بعشقه مشغول  
كل حين يمر بي من نهار      هو عندي دهر عنيد طويل  
والهوى يورد الفتى كل صعب      وعلى عكس قصده مجبول  
وعذولي قد ليج يعذل جهلا      أو هل يعرف الغرام جهول  
وألد الأيام ملاح فيه      قمر طالع وغصن يميل  
قد حكته الغصون لينا وقدًا      باعتدال وفاتها التمثيل  
جمع الحسن كله مثل ما قد      جمع الفضل والفخار خليل  
فرع أصل فما فائز فضلا      وذكاة ما ان حكاه مثيل  
ألهمي حاز السيادة كسبا      كل فضل بذاته موصول

خصه الله بالكمال فأضحى  
وهو طود العلوم من كل فن  
قل لمن رام أن يحاكيه جهلا  
لست أدري أرايه أم ذكاه  
الرشيد الحميد نجل علي  
شب في كسبه المعاني فأضحى  
طاهر الذليل قد تبرأ مما  
فاق بالحلم والتواضع والجو  
وإذا كانت الطباع كراما  
قد تسامت به مراتب مجد  
وأرانا من معجز القول شعراً  
رق معنى وراق لفظاً فأزرى  
كل معنى يستعبد الذهن وحيأ  
ويحط أزرى بكل نضيد  
لو تحلى تاج الملوك بحرف  
باسط الكف للأنام جميعاً  
تخجل السحب عند جودنداها  
وأرى المال يكسب المرء عزاً  
إلى أن قال :

قلت قد أرخوه أفق الخليل  
بدره التم ما اعتراه أقول  
باعتذار ففكره مشغول  
حيثما العذر عنكم مقبول  
من نظام يردها التخجيل  
مات رحمه الله سنة ثمان ومائتين والـف . كما ذكره الشيخ الجبرتي

الشيخ محمد السقاط الخاوي القرني الأصل ثم المصري  
خليفة الشيخ محمود الكردي

قال الإمام الجبرتي : العمدة الصالح الورع الصوفي الصوري تزيل مصر ،  
جاور بالأزهر وحضر على الأشياخ في فقه مذهبه وفي المعقول ، وأخذ  
الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذنور ، ولقنه الأسماء على طريق الخاوية  
والأوراد والأذكار ، وانسلخ من زي المغاربة وألبسه الشيخ التاج ،  
وسلك سلوكا تاما ، ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لا يفارق منزله في  
غالب أوقاته ، ولاحت عليه الأنوار وتحلى بحلال الأبرار ، وأذن له الشيخ  
بالتلقين والتسليك . ولما انتقل شيخه رحمه الله تعالى صار هو خليفته  
بالاجماع من غير نزاع . وجلس في بيته وانقطع للعبادة ، واجتمع عليه  
الجماعة في ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للريدين وسلك الطريق  
للطالين ، وانجذبت القلوب اليه واشتهر ذكره وأقبلت عليه الناس ، ولم  
يزل على حسن حاله ، حتى توفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة تسع  
ومائتين والفرغ ، وصلى عليه في الأزهر الجم الغفير رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلي  
المحمدي الشافعي السبرباي المصري

نسبة إلى سبرباي قرية بالغربية قرب طنندا وبها ولد ، ونسبه يرجع  
إلى القطب سيدي الفرغلي المحمدي من ولد سيدنا محمد بن الحنفية ، قال  
الجبرتي في ترجمته : هو العمدة الفاضل والصفوة الكامل ، العالم الفقيه والعالم  
النبية ، تفقه على علماء عصره وأنجب في المعارف والفهوم وعانى الفنون ،  
فأدرك من كل فن الحظ الأوفر ، ومال إلى فن الميقات والتقويم فقال من  
ذلك ما يرومه ، وألف في ذلك وصنف زيجاً مختصراً دل على سعة باعه

ورسوخه في الفن ، ومعرفة القواعد والأصول ودقائق الحساب ، ونهج مسلك  
الأدب والتاريخ والشعر ففاق فيه الأقران ، ومدح الأعيان ، وله المزدوجة  
المسماة بنفحة الطيب في محاسن الحبيب ، التي نظمها باسم الأمير  
حسن بك رضوان ، فكان طوداً راسخاً وبحراً راسخاً ، مع دماعة الأخلاق  
وطيب الاعراق ، ولين العريكة ، وحسن العشرة ، ولطف الثمانل والطباع .  
وكان يلي نيابة القضاء ببلده ، وبالجملة فكان عديم النظير في أقرانه لم أر من  
يدانيه في أوصافه الجميلة .

وله مصنفات كثيرة منها ( الضوابط الجليلة في الأسانيد العلية ) ألفه  
سنة ست وسبعين ومائة وألف ، وذكر فيه سنه عن الشيخ نور الدين  
أبي الحسن سيدي علي بن الشيخ العلامة أبي عبد الله سيدي محمد العربي  
القاسمي المغربي الشهير بالسقاط . وسليقته في الشعر عذبة راتقة ، وكلامه  
بديع مقبول في سائر أنواعه ، من المدح والثناء والتشبيب والغزل والحماة  
والجدو والمهزل . وله ديوان جمع فيه أمداحه صلوات الله عليه سماه ( عقود الفرائد ) وقد  
قرظ عليه الشيخ عبد الله الأدكوي في سنة تسع وسبعين ومائة وألف بقوله :

هكذا من أراد نظم الفرائد أو نحا نحو حوك برد القصاصد  
هكذا هكذا عقود المعاني لا عقود المخدرات الخرائد  
تلك صواعها البنان وهذي صاغها فكر شمس فضل الأماجد  
فرغلي الأروم نامي ذرى المجد بديع الفهوم سامي المشاهد  
الاريب الذي أتاح له اللـه المعاني لذي العقود مصايد  
والليبب الذي لقد قيد اللـه له في قريضة كل شارد  
من معان لو حاز منها أبو الطيب <sup>(١)</sup> معنى لقال حزت الحماد

(١) أحمد بن الحسين أبو الطيب التنخي الكوفي ، نشأ بالشام ، وتقل في البادية يطلب  
الأدب ، ووفد على سيف الدولة في حلب ، فدحه وحطى عنده ، وقصد العراق  
وبلاد فارس ، ومدح عضد الدولة ملكها ، ثم قتل بالقرب من النعمانية من سواد  
بغداد سنة ( ٨٣٥٤ ) . وديوان شعره مطبوع ، وعليه شروح وافية .



أرنا نحوها الوليد<sup>(١)</sup> لقلنا والدأ صرت ياسني الموارد  
أوشدا مثلها حبيب<sup>(٢)</sup> لحاز الحسن طرا وقد سما للفراقد  
أين منها بدائع ابن سناء<sup>(٣)</sup> الملك حنا مروثقا ومقاصد  
أين منها ما زخر فوه من القو ل وقالوا هنا محط الفوائد  
ذاك والله ضاع وصفا وهذا ضاع إذ ضاع منه أسنى الفوائد  
بمدح الذي قد اختاره الله رئيساً على جميع الأعباد  
أحمد المصطفى الظهور قائم خير أم ووالد خير والد  
صلوات مطيبات قوال تربيه ما صلى وسلم عابد  
وتعم الآل الكرام والأصحاب جميعاً ما خر لله ساجد  
وله في رثاء شيخه القطب الحنفى قصائد طنانة ، وله جملة أراجيز ،  
منها أرجوزة في تاريخ وقائع علي بيك ومحمد بيك . وله قصيدة من بحر  
الطويل ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بك مولى محمد بك في سنة أربع  
وتسعين في طريق الحجاز حين ولي أميراً على الحج ، وهي بديعة سلسلة  
النظم ، حازية وقائمه التي جرت له مع العربان ، ولحلاوتها أوردت منها  
جملة ، ومماها تغريد حمام الأيك ، فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بك  
وهي هذه :

- 
- (١) أبو عبادة البحرني الطائفي ، خرج من ديار الشام إلى العراق ، فدح جفراً  
التوكل على الله ، وخلقاً من الأكارب والرؤساء ثم عاد إلى بلده منبج من أعمال  
حلب ، وتوفي بها ( سنة ٢٨٤ هـ ) له ديوان شعر وكتاب الحماسة ، وكلاهما مطبوع .
- (٢) حبيب بن أوس الطائفي أبو تمام ، أحد أسراء البيان ، ولد بجاسم من قرى حوران ،  
ونشأ بمصر ، واستقدمه المتصم إلى بغداد ، فأجازه وقدمه على شعراء عصره .  
ديوان شعره ، وديوان الحماسة كلاهما مطبوع .
- (٣) حبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي ، مصري المولد والوفاة ، كان وافر الفضل  
جيد الشعر ، كتب في ديوان الإنشاء بمصر ، له : « دار الطراز » في عمل الموشحات ،  
وديوان شعر . توفي سنة ٦٠٨ هـ .

إمارة حج البيت في سالف العصر  
 وخدمة وقد الله جل جلاله  
 تنافس فيها الأولون وعظموا  
 وقام بها الأهليون وافتخرت بها  
 وهان على الحجاج من فقد ما لهم  
 وطاب لهم نوم العتقل بعد ما اسـ  
 ولد لهم بعد الفرات ودجلة  
 وصاموا وهاموا في جمال حبيهم  
 وأفلتهم صوت المنادي فأعلنوا  
 وفي عالم الملك المشاهد طلقوا  
 وشدوا على العيس الرحال وأخلصوا  
 وساروا وزند الشوق بين ضلوعهم  
 وخلوا ديار الانس بعد مسيرهم  
 وفيها من العادات كل خريدة  
 وحجوا وطافوا البيت سبعا وعرفوا  
 وعادوا إلى الأوطان ليس عليهم  
 وفي عام الف تم ، ثم ومائة  
 تولى أمير الحج مفرد عصره  
 أمير اللوا كنز الصفا مصطفى الوفا  
 بديع الحلي مولى الأمير محمد  
 أمير اللوا من كان سلطان عصره  
 وكان كبدر التم في أفق الملا  
 فسار على نهج الملا مصطفى الوفا

هي المنصب الأعلـا وحقك في مصر  
 هي النعمة العظمى لغتـم الأجر  
 امارتها في الخافقين مدى الدهر  
 ملوك بني عثمان في البر والبحر  
 وما عندهم انفاقه أنفس العمر  
 تراخوا على تلك الأرائك القصر (١)  
 ونيل الهنا شرب الأجاج مع المر  
 وظلوا سكارى لا يكأس ولا خمر  
 إجابته في عالم الغيب والذر  
 منامهم شوقاً إلى البيت والحجر  
 سرائرهم لله في السر والجهر  
 له شرر أذكى لهيباً من الجهر  
 يغرد فيها بلبل الدوح والقمري  
 إذا ابتسمت تغنيك عن طلعة الفجر  
 وزاروا رسول الله ثم أبا بكر  
 ذنوب ولا اثم كما جاء في الذكر  
 وأربعة من بعد تسعين في الحصر  
 كريم السجايا ذو المهابة والفخر  
 مييد العدى بالمرهفات وبالسر  
 أي الذهب المحفوف بالعر والنصر  
 فريداً وحيداً بالتكلم في مصر  
 وكان هلال السعد في غرة الدهر  
 وشيد أركان الإمارة بالفخر

وعظم شأن الحج في ذلك العصر  
وفاز بتحصيل الثواب مع الأجر  
وأحكمها بالعقل والنقل والفكر  
ودبرها تدبير مجتهد حبر  
وروجها نحو السويس على الظهر  
وأرسل باقيها إلى ينبع البر  
وقد أجيادًا المناصب بالدر  
وأصبح بعد الكل في راحة السر  
على كل أمر مقتضاه بلا كبير  
لوكبه أطلال مصر من الفجر  
جميع القرى والسعد وافى مع البشر  
وأضحت رياض الزهر مبهجة الثمر  
قد اقتخرت مصر به غاية الفخر  
جميع ملوك الأرض في البر والبحر  
وأتباعه الأجياد كالأنجم الزهر  
على صافن مثل النسيم إذا يسري  
صناجق<sup>(٢)</sup> مصر في ازدهاء وفي فخر  
أحاطت به مثل الكواكب بالدر  
دنا نحوه بالسوء والقدر والشر  
بمحمل طه ذي الفتوحات والنصر  
ونسمتها تشفي العليل من الضر  
دعته إلى مصر دواعي الهوى العذرى

وشدّ جواد العزم والحزم والقوى  
وأنفق أموالاً عليه كثيرة  
وقضى شؤوناً بالحجاز تعلقت  
وقد وضع الأشياء طراً محلها  
وجيز ما يحتاجه من ذخائر  
وسير منها جانباً نحو جدة  
وقرر حقاً في الوظائف أهلها  
وأمسى خلي البال بعد اشتغاله  
وقد عملت أرباب دولة عزه  
وفي شهر شوال المبارك زينت  
وسرت به الآفاق وابتهجت به  
وأضحت بقاع الأرض مخضرة الربا  
وسلمه شيخ الكنانة محملاً  
ونالت بنو عثمان حظاً به على  
وسار به كالبدر عند تمامه  
وماس به يهتز في حلة البها  
وبين يديه الدفتدار<sup>(١)</sup> وحوله  
ومن خلفه الفرسان من كل جانب  
بأسلحة كالبرق تخطف عمر من  
وما زال يسمي مع سلامة ربه  
إلى أن دنا من حصوة طاب ربحها  
وأنزله فيها وبات بها وقد

(١) كبير المحاسين .

(٢) الأعلام .

وأصبح فيها قائماً هاتماً له  
وبات بها والقلب خيم باللوا  
وأصبح منها سائراً متوكلاً  
وفي بركة الحج الشريف أتى بها  
أقام بها حتى انقضت يا أولي النهى  
وغلق واستوفى جميع الذي له  
وغلق أيضاً بعد ذا مال صرة  
وأقبلت الحجاج من كل جانب  
وفي سابع العشرين دقت طبوله  
وصحبته الحجاج طرا بأمرهم  
وودعه شيخ الكنانة قائلاً  
وتنظر مصرأ في السرور وفي الهنا  
وبالحج فافعل كل ما أنت أهله  
ولا تنسنا في البيت من صالح الدعا  
وفي عرفات والمحصب من منى  
وفي ينبع مع بدر والقاع فاحترص  
ولا تأمن الصغرا وتنب عليها  
وكل قليل يا أمير اللوى لنا  
ومن بعد ذا كل الصناجق أقبلت  
وعانقهم مذ عانقوه وودعوا  
وأحبابه طرا تقول له مع السلامة يا ذا العز والمجد والقدرد  
وهي طويلة . توفي المترجم في شهر ربيع الأول سنة عشر ومائتين  
وألف من هجرة النبي ﷺ .

## استدراك

الشيخ محمد بن حسن بن ابراهيم الشهير بالبيطار الدمشقي الميداني

فات مؤلفنا العلامة أن يترجم لشقيقه الأكبر الشيخ محمد البيطار ، مع انه ترجم لولده الشيخ محمود ، وإنا ننقل ترجمته عن منتخبات التواريخ للتقي الحصري ، وروض البشر للأستاذ الشطي ، وما كتبه هو بقله رحمه الله تعالى . قال في منتخبات التواريخ ( ج ٢ ص ٨٥٨ ) : ومن الأمر الشهيرة في العلم والفضل في حي الميدان ودمشق ( بنو البيطار ) خرج من رجال هذا البيت جماعة من أجلة العلماء ، والشعراء ، تقدم ذكرهم في كتابنا في العصر الأخير ، وهم الشيخ محمد أمين الفتوى ، وله ذرية كبيرة نجبية ، والمؤرخ الشهير الشيخ عبد الرزاق وله أحفاد نجباء ، والشيخ عبد الغني وله ذرية أدباء ، والشيخ سليم أحد أركان رجال هذا البيت . مات ( سنة ١٣٤١ هـ ) وقد أعقب ذرية نجبية ، عرفنا منهم الشيخ جميل إمام جامع الدقاق ، وحسني بك المحاسب المركزي لمالية دمشق . واشتهر منهم بالفضيلة والعلم ، الشاعر الشهير الشيخ بهاء الدين ، وهو والد صديقنا الشيخ محمد بهجة من علماء دمشق ، ومن مدرسي الحرم المكي اليوم ( أي من سنة ١٣٤٤ هـ إلى سنة ١٣٤٩ هـ ) . بتصحيح قليل وذكره الأستاذ الشطي في وفيات سنة ١٣١٢ هـ فقال : ان المترجم من كبار علماء دمشق وفقهاؤها وهو أمين الفتوى بها أكثر من ثلاثين سنة ، ثم نقل ترجمته عن التقي الحصري وزاد عليها زيادات جعلها بين هلالين ، ونحن نثبتها كما وردت ، قال : هو محمد بن حسن ( بن ابراهيم ) الشهير بالبيطار الدمشقي الميداني ( الشافعي ثم ) الحنفي ، الشيخ المعمر أمين الفتوى بدمشق . ( ولد في حدود سنة ١٢٣٠ ) وقرأ على والده ، وبه كان أكثر انتفاعه ، وأدرك الطبقة العليا من الشيوخ الأعلام ، وأخذ عنهم حتى برع في جميع العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، ( وتولى أمانة الفتوى في دمشق بزمن أمين افندي الجندي والعلامة الحزايوي والسيد المنيني ) وانفرد في الفقه ، وأصوله ،

( وقال رتبة ازميز المجرده ) فاشتهر فضله وعم نفعه ، وقصدته الناس في أمر دينهم ودينام ، وفي كل اختلاف بينهم ، حتى كانوا يستفتونه وهو سائر في الطريق ، فيقف لهم ويفتيهم ، وقد اشتهر أنه أعلم من بعض المفتين . وكان يرزقه الله من حيث لا يحتسب ، وكانت وفاته سنة ١٣١٧ ( صوابه عام اثني عشر وثلاثمائة والف ) انتهى .

وهذه شذرة من كلامه ، تدل على جلاله قدره وعلو مقامه ، وهي إجازة له من شيوخه الكثيرين ، في قراءته لكتاب ( إحياء علوم الدين ) قال رحمه الله تعالى : قد أخذت هذا الكتاب عن أساتذة فضلاء ، وجهابذة كرماء ، ما بين مكين ومدنيين ومصريين وشاميين ، وروميين ، ولكن لا أذكر منهم إلا من أرضعني بلبانه ، ورباني بتأديبه وإحسانه ، وعندني هو من أجلم بل أجلتهم ، ومن أحسنهم هو بل أحسنهم ، بركة الوقت في زمانه ، ( الى أن قال ) : قد أخذت بالإجازة كتاب إحياء علوم الدين عن والدي المرحوم حسن بن ابراهيم البيطار ، عن شيخه الإمام الشيخ صالح الزجاج ، عن محدث الشام الشيخ محمد الكزبري ، عن الصالح والده القطب الشيخ علي الكزبري ، عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي ، عن شيخه عبد الرحمن الكزبري وعن خاله الشيخ عبد الباقي الحنبلي ، عن الشمس الميداني ، عن الشهاب الطيبي ، عن الكمال بن حمزة ، عن القاضي أبي حفص الحنبلي ، عن سليمان بن الهب ، عن محمد بن العماد ، عن أبي سعد السمعاني عن محمد بن ثابت عن مؤلفها الإمام الزاهد ، الفقيه المقدم زين الدين ، أبي حامد ، محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد الغزالي ، حجة الإسلام ( إلى أن قال ) فانتقل الى رضوان الله تعالى عن خمس وخمسين سنة اه وقد أجاز الشيخ محمداً أخوه في الطلب والتحصيل على والده الشيخ حسن البيطار ، عن الشيخين عبد الرحمن الكزبري وحامد العطار ، بشرطه المعتبر .

السيد محيي الدين باشا بن السيد الأمير عبد القادر بن السيد  
محيي الدين الجزائري الحسني المتصل نسبه بسيد  
عبد القادر الجليلي الحسني رضي الله عنه

انني لم أجد عبارة تفي في حقه بالمدح ، غير أني أرسلت اليراع يحول  
في ميدان الفتح ، ومن أين لي ان اترجمه بما يليق ، أو ان اصفه بما هو  
به حري وحقيق ، وهو الأمير الذي ورث الإمارة عن أبيه وجده ،  
والشهير الذي استوى على عرش الفضائل باجتهاده وجدته ، والأديب الذي  
يترجم كلامه بأجزاء النفس لطافة ، والأريب الذي رق طبعه حتى حاكى  
النسيم رقة ونخافة ، تحلى بالبركات فكانت مقصورة عليه ، وتجلى على عرش  
الكرائم المنتسب أكرمها إليه ، ولقد لحظته عين السعادة فقهرته من كل  
محبوب على الأعل ، وجذبت يد السيادة لكل مرغوب فقلدته منه بالأولى ،  
ورفعه ساعد العلم إلى ذروة الكمال ، ووضع صائب الفهم الثاقب على نقطة  
الاعتدال ، فله من الملح ما يزري بنوافث السحر ، ومن المنح ما ينقل ذوى  
الحاجات إلى النقى بعد الفقر ، وان سألت عما ناله من رقيق الاخلاق  
وانيق اللطف والارتفاق ، فهو واحد هذا العصر بل نادرة الزمان وثمرة  
الدهر ، وأما طلاوة نظمه ونثره ، وحلاوة قريضه وشعره :

يستنبط الروح اللطيف نسيمه أرجأ ويوكل بالضمير ويشرب  
فلمعري ان عقود ألفاظه أحلى من عقود النحور ، وابكار معانيه لومازجها النسيم  
لأزالت ملاحظتها ملوحة البحور ، فما من جارحة إلا وهي تود لو كانت أذناً فلتلتقط  
ثمين جواهره ، أو عيناً لا تنفك عن مطالعة طرائفه ونوادره ، أو لساناً يدرس  
محاسنه وشمائله ، أو قلماً يرقم مآثره وفضائله . وبالجملة فقد نال في الأدب رقبة عجز  
غيره عن استعلامها فضلاً عن علمها ، وحاز فهمه الشريف منحة كل غيره  
عن استفهامها دون فهمها ، تنتهي إليه محاسن الألفاظ وتردهي معانيه على غمزات

الأحاط ، فأشعاره قد طارت في الآفاق ، وانعقد على كمال جمالها الاتفاق ، لا يُبلي جِدَّتِهَا الجديدان ، ولا تزداد إلا حسناً على تردد الأزمان ، قد كادت الأيام تنشدُها طرباً ، والأناج توردُها حلية وأدباً ، ونثره يقطر ظرفاً ويمزج بالراح رقة ولطفاً ، لسان الراغب في مدحه عن مراده قاصر ، وقلم الكاتب عن استيفاء حلينه في ميدان جولانه حائر ، فلا ريب انه عين الزمان ويمينه ، لو حلف الدهر ليأتين بمثله حثت يمينه ، فهو بحر كاه جود ، وحبر كل فضل في ذاته موجود ، مع تواضع يفرغ على مجالسه جلباب السرور ، ولطف يجلب لمؤانسه كل حبور ، ومنطق تحاشى عن النطق بما يعاب ، ووجه بشوش يوم المسيء له انه بعله أصاب ، غير ان يده قد صالت على ماله ، فلا ترد يد مستمنح خالية من نواله ، كثير المروءة والفتوة ، يميل في أموره إلى الحزم والقوة . حسن المجالسة عذب الاستشهاد ، لا يأتي جلسيه بمعنى من العلوم إلا واستشهد له بأبيات من حفظه أو نظمه حسب المراد . وقد أخبرني حفظه الله حينما سألته عن مقدار ما يحفظه من الأبيات الشعرية ، فقال : ما ينوف على عشرين ألف بيت من نظمه ونظم غيره زيادة على المحفوظات النثرية ، هوى الاطلاق والطرب ومذاكرة العلوم ، ويأبى الترفع والتعجب والتمسك بأحوال ذري الرسوم ، ويقول بأن رفعة القدر والشأن ، ليس بالمعجب والكبر وسلاطة اللسان ، وكيف لا يكون كذلك وهو فرع شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، قد اتصلت بسيد الرسل وسند الأنبياء . وأما والده فهو علم الفضل والإنصاف ، وشرف النعوت والأوصاف ، افتخر به الآباء والبنون ، وتجلت بفضائله الشهور والسنون ، شهرته من الأناج شهرة القمر ليلة بدره ، ومحلته من الكمال حيث يستمد كل ذي قدر من قدره ، وهذا المترجم نتيجة ذلك الأصل ، فلذا تفرد في زمانه في الكمال والفضل ، تحقق بأنواع العلوم الحديثة والقديمة ، وتمشق في الطريق الواضح فكان لا يسلك غير الطريقة القوية ، وناهيك بهذا الشرف العظيم والفضل الجسم .



ولد حفظه الله في ثالث ربيع الثاني سنة تسع وخمسين ومائتين والف  
بأقليم الجزائر ، ونشأ في حجر والده عمدة السادة الأكابر ، وحفظ القرآن  
عن ظهر قلب وهو ابن ثمان سنين وشهور ، وأقبل على حفظ المتون في أنواع  
العلوم ما بين منظوم ومنثور ، ثم قرأ فقه المالكية على الشيخ محمد بن عبد الله  
الخالدي المغربي وعلى غيره من العلماء الأخيار ، وقرأ جملة من الفنون على الفاضل  
الدمشقي الشيخ محمد الجوخدار . ثم قرأ على الإمام الكامل والهمام الفاضل  
الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري الكتب الكبيرة في أنواع العلوم ، وحضر على  
والده الحديث والتوحيد ، وأجازوه جميعاً بما تجوز لهم روايته من منثور  
ومنظوم . ولما رأى فيه والده الأهلية للتدريس العام ، أمره بأن يقرأ درساً  
بحضرة وحضرة العلماء الكرام ، فامتثل أمر والده المبرور ، وكان يرى على  
وجهه حين حضوره في درسه البشر والسرور ، وأجازوه على ذلك ترغيباً له  
بجائزة سنوية ، وتفرس به الترقى إلى الرتب العلية ، وكان سنه إذ ذاك  
ثمانية عشر ، حتى توجب من نبله وفصاحته وجسارته من حضر ، وفي سنة  
احدى وثمانين ومائتين والف ، أنعم عليه السلطان الغازي عبدالعزيز خان ،  
برتبة ازمير مع النيشان العثماني من الرتبة الثالثة ذات القدر والشان .

وفي عام اثنين وثمانين في ثالث ذي الحجة الحرام من الهجرة النبوية ،  
توجه للسياسة في البلاد الافرنجية ، فتوجه إلى رومة وبلاد ايطاليا ، ثم إلى  
مملكة سويسرة ، ثم إلى عاصمة الفرنسيين ، وفي ثاني يوم وصوله زار الامبراطور  
نابليون الثالث فأكرمه وعامله بغاية الاقبال والتأنيس ، ودعاه إلى مائدته  
وبالغ في مودته ، ثم استأذن منه في السياحة في أنحاء مملكته ، فدارها ثم  
رجع إلى العاصمة فاستأذن من الامبراطور في الرجوع إلى أهله وبلدته ،  
فجدد اكرامه وأهداه نيشاناً وودعه بكل اقبال ، فتوجه إلى البلاد المصرية  
فساح بها مدة ثم رجع إلى محل اقامته بعد ذلك الترحال ، وكان مدة ذلك

سنة أشهر هلالية ، فعاد إلى حاله وكاله بهمة قوية . ثم في سنة تسع وثمانين في شهر رجب ، وقع بين دولة فرنسا وألمانيا للقتال أعظم سبب ، فانتشبت بينهما نار الحرب ، وتقابلت الدولتان بالسفك والطمع والضرب ، وآل الأمر في مدة أربعة أشهر إلى انتصار ألمانيا على الدولة الفرنسية ، وتكبدت فرنسا خسائر ومشقات قوية ، فخطر في بال المترجم أن الحرب يطول بين الدولتين ، فينتهز الفرصة لتخليص وطنه الجزائر من يد فرنسا ويزيل عن الوطن الكدر والغين ، فتوجه بقصد الزيارة في الديار المصرية ، فحينما وصل إلى مدينة اسكندرية ، توجه منها إلى تونس الغرب ولم يعلم أحد نيته الخفية ، فأكرمه حاكمها صادق باشا وشاع ذكره في ذلك القطر عرضاً وطولاً ، وأنزله ذلك الحاكم عنده وأهداه نيشاناً من الرتبة الأولى ، فقصد المترجم التوجه منها إلى الجزائر ، فلم يتمكن من ذلك نظراً لما ناله من الاشتهار ، الذي ملأ تلك النواحي والأقطار ، فحرر لرؤساء الجزائر نحو المائتي كتاب ، لكي يتهيأوا لمحاربة فرنسا عند قدومه المستطاب ، وأرسلها من تونس مع الرسل الخفية ، ثم ودع الباشا مظهراً له قصد الرجوع إلى الديار الدمشقية ، فتوجه إلى مالطه ، وحين وصوله إليها أخفى نفسه وتكر ، ولبس لباس الدراويش وظهر في غير ذلك المظهر ، وتوجه إلى طرابلس الغرب ، فحينما وصلها أرسل ثقله مع بعض الخدم في البحر إلى مدينة قابس ، وهو قد توجه برّاً متكبداً لمشقات لم يكن على مثلها بمارس ، إلى أن وصل بلاد الجريد ، ومكانها عن حدود الجزائر غير بعيد ، فهناك أظهر حاله للناس ، ولم يخش على نفسه من بأس ، ومن عجيب ما اتفق له أن شخصاً من المنصورة ( قرية من قرى جريد ) كان مرافقاً له من طرابلس متوجهاً إلى قريته ومحل إقامته ، فكان يسأل رفقاء المترجم عنه ، فيقولون له رجل من أشرف الجزائر كان في الحجاز ، فيقول لهم هذا ابن ملك أو أمير حقيقة لا أقصد المجاز ، ولم يمكنهم اقناعه بحال ،

إلى أن وصلوا إلى قريته ، فقال لهم ان عدم نزولكم عندي من الحال ،  
فزلوا عنده فما استقر به المجلس حتى جاء للسلام عليه حاكم البلد ، وبعده  
نحو الأربعمائة فارس من ذوي الشجاعة والجلد ، وكان قد أرسل لهم يخبرهم  
بوصوله ، فسلموا عليه وعاهدوه على القيام معه حسب مأموله ، ثم انه  
سأل عن رفيقه صاحب الدار ، فقال له رجل من أقاربه انه يقدم  
لحضرتك عن عدم حضوره جميل الاعتذار ، حيث انه من نحو سنتين قتل  
شخصاً وفر لطرابلس ، والآن قد رجع خفية لرؤية عائلته ثم يرجع ، فلما  
رأى حاكم البلد والخيل معه ظن انهم حضروا للقبض عليه ففر منهم ،  
فعند ذلك تذاكر المترجم مع حاكم البلد وطلب منه الصفح عنه حيث  
انهم ضيوفه ، فأجابته الحاكم بأنه ان يسمح عنه أهل المقتول فأنا أسمح  
عن حق الحكومة ، فأحضروهم وكلموهم أن يسمحوا على الدية ، فسمحوا  
في الحال بلا دية نظراً الى خاطر المترجم ، ثم فتشوا على الرجل فبعد  
الجهد وجدوه مخبئاً في مكان ، فأحضروه عند الحاكم وأخبره الحاكم بأن  
أهل المقتول قد سمحوا عنه ، وكذلك هو نظراً لخاطر المترجم ، فعندها  
قال الرجل لأتباع المترجم كيف رأيتم فراسي في الدرويش ، مع كونكم  
أجهدتم أنفسكم في إقناعي فما قدرتم ، وقد أشار الى ذلك في قصيدة  
طويلة أرسلها الى أخيه سعادة محمد باشا :

طوراً تراني مخنف متكرراً      كما أرى من ماء قصدي أستقى  
والبدر لا يخفيه جنح دجنة      والمسك لا يخفى وإن لم يفتق

وسأورد بعض هذه القصيدة عند ذكر نظمه ، ولترجع الى ذكر  
بعض ما وقع له في الجزائر ، فانه لما وصلت كتبه إلى رؤساء الجزائر من  
تونس ، استبشروا ولم يعد لهم صبر لانتظار قدمه ، فتراسلوا وتؤامروا  
وأظهروا العصاة على دولة فرنسا ، وانتشب القتال بينهم في كل مكان ،  
فلما وصل اليهم بايعوه على السمع والطاعة ، ووقعت بينه وبين الجيوش

الفرنساوية مقاتلات عديدة ، ما عدا التي وقعت بأمره في عدة أماكن ولم يحضرها ، وقد قتل ألوف من فرنساوية ، ولكن حيث ان الباربي لم يقدر خلاص الجزائر من اليد فرنساوية تصالحواهم وألمانيا ، وأرسلوا في الحال جيوشاً جرارة لمحاربته ، فتيقن عند ذلك بعدم اقتداره على مقاومتهم ، والتمست دولة فرانساً من حضرة والده إرسال أمر ونصيحة له ، فعندها رجع الى حدود تونس بن معه ، ثم بقيت أهالي الجزائر في تونس ، ورجع هو الى الشام ، وبقي في ثغر صيدا نحو السنة ، ثم رجع الى دمشق عند والده ، وقد سألته بعد مدة معاتباً له عن عدم إخباره لي بما عزم عليه من السفر الى الجزائر ، وما ترتب على ذلك ، فاعتذر لي بأن هذا من الأمور المكتومة التي لا يمكن إبدائها لأحد ، وأخبرني أيضاً حفظه الله انه لما خطر له هذا الخاطر ، ورأى أن أسباب اغتنام الفرصة متسهل بواسطة الخلاف الذي وقع بين فرانساً وألمانيا ، عظم عليه الأمر واشتد عليه الخطر ، وعلم ان دون ذلك مسالك جسيمة وممالك عظيمة ، وشديد مشقات عميمة ، تباطأت عزمته وفقرت همته ، فجرى على فكره نظم هذه الأبيات ، فلما أتمها وقرأها عادت له همته أعظم من الأول وهي :

على ماذا الحول وأنت قرم مطاع في العشائر لا تقارى  
وانك لا تقال الجدد حتى تقود عرمرماً يلا القفار  
تعوض من شدا الشادي صهيلا وعن طيب الغوالي اعتض غبارا  
وأطيب من عناق الخود حقاً عناق مدرع بورى الشرارا  
فقومي سادة عرب كرام بغير الحرب ما نالوا فخارا

ثم انه في سنة ست وتسعين ، أنعم عليه حضرة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان برتبة مير ميران<sup>(١)</sup> الرفيعة ، ثم في سنة ثلاثمائة وثلاث ، رقيه الى رتبة روملي بيكر بيكي ، وكان قد عين له بعد انتقال والده

(١) أمير الأسراء .

معاشاً في كل شهر خمسين ليرة عثمانية من الخزينة السلطانية ، حيث انه  
 رفض معاش دولة فرانس التي طلبت منه أن يكون من رعيته هو واخوته ،  
 وتعيد لهم معاش والدم على التمييز والاستحقاق لاعلى النسوبة .  
 ولنورد شيئاً من شعره وبديع نثره الذي هو أرفع من الدر قدرا ،  
 وأضوع من المسك نثرا ، فمن ذلك وكان متنزهاً في صالحية دمشق بمجديفة  
 الشيخ الأكبر في فصل الربيع ، فقال :

لله در الصاحية مذ بدت      محفوفة بمحذائق النوار  
 فكأنما هي غادة حفت بها      سود المهاجر في جمال نوار<sup>(١)</sup>  
 حوت الفاخر اذ غدت للحاتمي      داراً فأضحت مطلع الأنوار  
 ومن نظمه حفظه الله مورياً بامم فائق :

يقول معذبي هل حسن وجهي      لبدر التم يشبه أو يطابق  
 فقلت وحق من أعطاك حسناً      ملكت به القلوب لأنت فائق  
 وله متغزلاً حفظه الله :

دعوني فالغرام أذاب قلبي      وأحرق مهجتي هجران حبي  
 أيا أهل الهوى كرمأ أعينوا      جريح لواحظ وقتيل حب  
 أنا المفتون واويلاه حالي      غريب في الهوى عن كل صب  
 ملاح الشرق تيموا قد أخذتم      أسيراً في الغرام أمير غرب  
 رويت الحرب عن آباء صدق      فما أنا ذا الأسير بغير حرب  
 لعمرك ما خشيت سواد جيش      فمالي قد خشيت سواد هذب

ومن نظمه تشطير هذه الأبيات ، وانه يصب تشطيرها لشدة ارتباطها :

أنا والحب ما خلونا ولا طر      قة طيف يا صاح هذا عجيب  
 ما توصلنا ساعة ولا طر      قة عين إلا علينا رقيب  
 ما خلونا بقدر ان مكن الدهم      شة اني عن السلام اجيب

ليس لي فرصة وقد فني العم — ر بأني أقول انت الحبيب  
بل خلوتنا بقدر ما قلت انت الـ ح فلاح فقلت سيب النسيب  
ومرضت فعادني قلت جاء الـ ح فوافي فقلت كيم الطبيب  
ومن نظمه أطال الله بقاءه ، وجعل في مدارج السعادة مرتقاه :

قأمل في بديع الحسن واعذر به صبا لقد خلع العذارا  
من احداق الورى قد صاغ خالا ومن أجفانها جعل العذارا  
له لحظ ينادي من رآه هلموا واتركوا عشق العذارى  
وله دام علاه تخميس على لامية العجم أوله :

الله عظم مقداري من الأزل وزادني شرفاً كالشمس في الحمل  
وان رماني المعدا بالنقص والزلل أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
وحلية الفضل زانتني عن العطل

ولي جدود لبند المجد قد رفموا عدت جميع الورى طبعاً له تبع  
واني مقتف آثار ما شرعوا مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع  
والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل

وله أحسن الله اليه ، وأسبل جميل امتنانه علينا وعليه ، مورياً في اسم خنجر:

يا قاتلي بلحاظ سيوفها لي أشهر

اني لأضعف عنها يكفي لقتلي خنجر

وله ألبسه الله حلة السرور ، وأجلسه على ذروة الجبور :

اشرب على البدرين شمس مدامة بدر السماء وبدرنا في المجلس  
واغم زمان الأنس لا تسمع لمن يلجو الميم في ارقشاف الأكوس  
ما العيش إلا راحة في راحة تجلي عليك من الغزال الأاس  
يا أيها الظبي الذي ملك الحشا وغدا له شغل بقتل الأذفس  
ارحم أميراً في هواك أهنته وغدا ذليلاً للعيون النعس  
ما هاب من جيش يضيق به الفضا وبدا طعيناً بالقودود الميس

ومن نثره كتابه لأخيه الأمير محمد باشا كتبه له من نثر صيدا :  
ان اطرب من خفق الأعواد ، ومن ترجيع البلابل على الأعواد ، ومن  
كؤوس الحميا يطوف بها يبي الحميا ، في روض زاهر ، غض الأزاهر ،  
ومن نقر المثاني والمثالث ، ومن وصل أليفين ليس بينهما ثالث ، سلام عطري  
النشر ، يبشر قتيل الفراق بالنشر ، ويؤذن مطوي أيام التلاقي بالنشر ، تنحله  
وتؤديه ريح الجنوب ، من مشوق تتجافى عن المضاجع منه الجنوب ، إلى  
ذي المنسب العالي ، وواسطة عقد المعالي ، وفريدة سمط اللاكي ، والبدر  
المنير في مدهمات الليالي ، إذا امتطى صهوة جواد ، ازرى بكل فارس  
بطل جواد ، فكانه بدر فوق نسر ، أو أسد ممتط النمر ، وإذا جرد بستام  
هنديه في يوم بالقتال حالك ، قال النحس لأبطال أعدائه اليوم يا سوءة حالك ،  
له يد أحوالها كعدة البنان ، ليست إلا لمسك عنان ، أو هز هندي وسنان ،  
أو تحبير رسائل ، أو اعطاء سائل ، أو تقبيل عدو خاضع ، ذليل منكسر  
متواضع ، أعني الأخ الشقيق والبر الرفيق ، وارث المفخر كابرأ عن  
كابر ، الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر ، لا زال الدهر له يساعده ،  
ويمده باليد والساعد . أما بعد إهداء التعظيم الواجب ، من صميم قلب  
بالفراق واجب ، فإن تفضلتم بالسؤال عن حالي ، فهو لله الحمد بمر الصبر  
حالي ، متمسكتي بتعظيم المقدار ما أوجبه حكمة الأقدار ، والدهر ذو  
إحاله فلا يدوم على حاله ، فمن ذا الذي أساءه وما صره وأين يوجد  
من نفعه وما ضره ، وفي مطالعة أخبار من سلف ، تسلية وموعظة لمن  
يعدم قد خلف .

ومن نثره ونظمه أيضاً جبل الله القلوب على محبته ، وأدام لهم إشراق  
طلعة سعادته ، ما كتبه إلي يدعوني للحضور في قرينته المعروفة بالكافرين ،  
الواقعة في ناحية المرج ، بينها وبين دمشق نحو أربع ساعات ، وصورة ما كتبه :  
فديتك عجل اللقيا وبادر فانك سيدي للكون بادر

فذا زمن الربيع أتى وحييا      بأنواع اللطائف والأزاهر  
فأضحى الروض يضحك من سرور      وكل 'منى' سواك لدي حاضر  
فديتك أنت تعلم ان حظي      من الدنيا هواك به أفاخر  
فلا تمهل بحق الود واسرع      فها طرفي لنحو الطرق ناظر

حضرة عالم الأدباء وأديب العلماء ، العالم الأديب العلم ، فارس المنبر  
والقلم ، نخبة عصرنا وزينة مصرنا ، من جبل الله القلوب على محبته ،  
فقبضته الناس على عليّ مرتبته ، أخي وصديقي ومناي من الدنيا ورفيقي ،  
الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار ، حفظه الله في الإقامة والاسفار .  
مولاي : اني خرجت الى القرية لأنزه الحاطر ، وأجلو برؤية الحضرة صدى  
الناظر ، فوجدت الربيع قبل وصولي قد وصل اليها ، وهيا كل ما تشتهي  
الأنفس وتفضل عليها ، وكسا الأرض بالحلل الخضر ، والأغصان بالتيجان  
البيض والحمر ، وطيبها نسيم الصبا بالمسك الأذفر ، وبعده ريح الغرب  
بالعطر والعنبر ، فأمرعت انبها شعراء الأطيّار ، لأجل اداء التهنية بما  
نالته من الأوطار ، فأطربت القلوب بتسجييعها ، وشفقت الأذان بلطيف  
ترجييعها ، ومامت الأزهار من الطرب ، ورقصت الأغصان فرحاً ولا  
عجب ، فمنداها اصطفت ندماني ، وابتدوا بضرب المثلث والمثاني ، ثم  
بعد أن أطربوا الفؤاد ، وأزالوا الهموم برائق الانشاد ، أخذوا في المذاكرة ،  
وشرعوا في المحاوره ، فكان أول شيء ذكرهم لبعض أطفافكم ، وما  
حزتموه من بديع أوصافكم ، فتغضض على الحضور بسبب إبطائكم السرور ،  
وقد كان حصل وعدمك الشريف بأنكم تفضلون علينا بالتشريف ، فطلب  
مني جميعهم إرسال رسالة لتحثكم على سرعة الإجابة بدون إطالة ، فبادرت  
بإرسال هذا الكتاب ، وأملّي أن تكون رؤية طلعتكم هي الجواب ،  
وبصحبتمكم صاحب القلب السليم ، سيادة أخيكم الشيخ سليم ، وشاديكم  
قرة العين ، التجيب السيد حسين ، وها هي جياذ الخيل واصلة لأعتابكم ،



وراقفة مسرجة ملجمة بيا بكم . وأسأل الله أن يديم سرورنا بكم على  
الدوام ، ما فاح على الرياض مسك ختام . وغب وصولنا إليه ، وتملنا  
بعد السلام بين يديه ، أنشدنا وقال :

أهلاً بمقدم سادة قد شرفوا      ولذي الوداد بقرهم قد اسعفوا  
حازوا اللطائف والفضائل كلها      سروا الفؤاد وللمسامع شنفوا  
دامت مسرتهم ودام علام      فعلى مودتهم فؤادي أوقفوا  
فقلت له على الارتجال ، مع اعترافي بأني ضيق المجال :

يا أكل الناس في فضل وفي شرف      أنت الأمير على السادات والأمرا  
حويت كل مقام عز مطلبه      ونلت كل كمال في الورى ذكرا  
حييت بالبشر والإقبال ذا شغف      وليس ينكر ذا ان منك قد صدرا  
لازت تاجاً على هام الملا أبدا      ودام من رام ضراً فيك محتقرا  
ولقد أنشدنا لنفسه أيضاً حينما شدا الشادي على العود ، قصيدة مطلعها  
سعد السمود ، وكان الوقت صافياً ، والمقت بحمد الله قافياً .

بشير للصفاء غدا ينادي      هلموا فالأبادي في أيادي  
أنا قطب السرور علي دارت      نجوم البسط يا أهل الوداد  
إذا بأصابعي حركت عودي      غرست رياض أنس في الفؤاد  
فأنشدته ما أنشأته في الحال ، حينما انحنى العواد على عوده ومال ،  
وأجاد وأطرب ، وانبأ عن وجده ، وأعرب ، وكان سعاده أمرني أن أقول  
شيئاً من هذا المعنى .

عجياً لعواد على العود انحنى      وغدا يتيه تواجداً وهياما  
وتكلما حتى فؤادي كلما      وتشاكلا لنودي السماع كلاما  
وتراقصارقص الشجي لدى النوى      والحب أثر فيها الأسقاما  
وتعانقا وتشاكيا أمر الهوى      حتى بكينا رحمة وغراما

وفي أثناء حضوري عنده قال أجز هذا البيت وهو قوله :  
قدم الربيع فلا تكن متواني عن نهب وقت مسرة وتهماني  
فقلت :  
فالأرض قد لبست رداء أخضرا متلوناً ببدايع الألوان  
وقال :  
وبدا يمس كفاة قد حليت وتزينت بالدر والعقبان  
فقلت :  
والبدر أشرق والرياض تنورقت والنهر ساح على حصى المرجان  
وقال :  
وبلايل الروض الأنيق لقد شدت تسي العقول بسائر الألائم  
فقلت :  
وتجاوبت خطباء أنواع الطيور ر بشدوها في منبر الأغصان  
وقال :  
وتمايلت قصب الرياض تيمس إذ هب النسيم مبشراً بأمان  
فقلت :  
تهتز ان مر النسيم تمايلاً كتم دنف الحشا وهان  
وقال :  
فكأنها الأحباب بعد تشتت وتباعد قد عدن للأوطان  
فقلت :  
وتعانقت لحنوها ولشجورها وتزايدت لعناقها أشجاني  
وقال :  
والزهر بين معصفر ومفضض ومنه ب صاف وأحر قاني  
فقلت :  
قم يا معنى للرياض مبادرا واطرب وقل والله طاب زماني  
وقال :  
وانظر عجائب صنع رب قادر سبحانه من مبدع منان

فقلت :

مقل الزهور تفتحت كيا ترى ما قد جرى في مجلس الندمان  
وقال :

ورد ونسرين ومنثور زها قد فاخرته شقائق النعمان  
فقلت :

والطل ينثر كالمقود لثالثا في الجيد ينظما كنظم جمان  
وقال :

يا أيها الساقى المندى هاتها وأدر كؤوسك لا تكن متواني  
فقلت :

صرفاً بها عنا تزيح همونا واطرح ملام مؤنب النشواني  
وقال :

خراً معتقة غدت منسية في الدن طول تعاقب الأزمان  
فقلت :

وبخمر فيك امزج كؤومي عليها تظفي حرارة قلبي الولهان  
وكنت مرة في صحبته بروضة ذات ادواح ، قد أقيمت بها مواكب  
افراح ، فجاء غلام حسن الهيا ، فقبل يده وسلم وحيا ، ثم بعد حصة قبل  
ذيله وذهب وخلف في القلوب أعظم غصة ، فحينما غاب أنشد سيدي المترجم  
في الحال . على الارتجال :

فديت بدبع حسن قد سباني بطلمته وبالقد الرشيق  
ولم أنس الوداع له ودمعي دماً يجري وقلبي في حريق  
فبسمه ووجنته ودمعي عقيق في عقيق في عقيق  
ومنه الحصر مع شفة وعهد رقيق في رقيق في رقيق  
فأنشدته أبيانا كنت أنشأتها من هذا المعنى وتخلصت منها بمدحه  
الشريف وهي :

ايا روحي وريحاني وراح إلى م وأنت لم ترحم جراحي  
فجيدك والهيا والثنايا صباح في صباح في صباح  
وقربك والوصال وبعد ضدي صلاح في صلاح في صلاح

وعمرى والملام وسوء هجري  
 وسقي والغرام وقد صبري  
 وضمك والعناق ولثم خد  
 وعطفك وابتسامك واقتبالي  
 وعذالي ولوامي وضدي  
 وثغرك والعيون وحر دمعي  
 وتعذيبي وابمادي وقبلي  
 وإني لست أشكو منك حالي  
 لقطب المجد محيي الدين باشا  
 فمهما عشت في الدنيا فإني  
 له دام العلاما ضاء بدر

وأنشده أيضاً حفظه الله ورفع في الخافقين قدره وعلاه ، قولي :  
 هلال الحسن هل على جيبني  
 فإني لا أتيه على الندامي  
 دموع العاشقين عقود نحري  
 ولب أولي الهوى في قيد أسري  
 فكم بنصال قدي باد قرم  
 فجيدي ثم نحري والمحيما  
 وأخلاقي وألغازي وحظي

وقد اتفق لي أني مرة كنت في داره المعمورة فتناولني غلام عنده  
 وردة ، وقال أنشدني شيئاً مناسباً لذلك ، ووقف فقلت له بعد إطراق قليل :

وإني الحبيب بوردة وغدا يميس بقده  
 فسألته عن روضها فأشار لي من خده

فخمسها سعادة الباشا في الحال بقوله :

نلتُ الهناء بروضة قد تم لي بأجبة لما عدوا بسمرة  
 وإني الحبيب بوردة وغدا يميس بقده

قد شابهته بلونها فكانه وكأنها فرع بأصل قد زها  
فسألته عن روضها فأشار لي من خده  
ومرة كنت مع سعادته في البويضية قرية من قرى دمشق ، فجلس غلام  
معه بعيداً مني ولم يسمح بالتداني فقلت له :

كم ذا تذل متياً وتذيقه ألم النوى  
فأجابني متبسماً ان الهوان مع الهوى  
وقد خسر سعادته أيضاً فقال :

أفندي مليحاً قد سما وأذلي واستعظما  
فسألته مستفهما كم ذا تذل متياً  
وتذيقه ألم النوى  
وترى لقاء محرماً وعذابه عذاباً فما  
أقساك يا حلو اللما فأجابني متبسماً

ان الهوان مع الهوى

وقد أسعمني حفظه الله وأدام بقاءه وعلاه ، قصيدته التي مدح بها  
والده وهناك بها بعيد الفطر ، سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين :

زمان الأنس والافراح مينا دنا إذ منيتي بالوصل مينا  
قبادر للصفاء وللتصابي فمن خوف التقاطع قد أمننا  
وباساقى المدام ادر وعجل فطير الروض بالبشرى تغنا  
وناول رفقتي كأساً فكأساً بظل حديقة بالزهر غنا  
بها طير وظي قد تبارا فذا يشدو على غصن ثنى  
وذا شاد ثنى فوق عود ولم اسمع بظي قبل غنا  
ثنى مفرد في الحسن فاعجب بلا ثان فكيف به ثنى  
إذا أبدى الدلال وهز قدا فلا تسأل عن الصب المعنى  
غدا ملك الملاح بلا اعتراض وقالوا كلهم إنا أطعنا  
له قتل الخلائق صار فرضاً وسيف اللاحظ للعشاق سنا  
فهل للعاشقين له نصير بسحر عينونه انا فتنا

ترى عشاقه سكرى غرام  
تراهم في النهار وهم حيارى  
تبارك من براه بلا شبيه  
ولا أنسى مراجعة تقضت  
رنا شزراً إلي وقال مهلاً  
فقلت له فديتك لا أبالي  
وابلغ منك مقصودي بلطف  
فماست يديه من قولي دلالة  
فإن معاشري فرسان حرب  
فقلت له ألم تسمع بقومي  
وقد ذاعت مفاخرهم وشاعت  
وسل عنا الفرجة فهي تندي  
وقائد معشري بطل هام  
بعبد القادر المولى تسمى  
وفي الأسماء للأشخاص قال  
أمير قد تفرد في البرايا  
له الجود العميم بكل قطر  
له جد وجد ثم جد  
فجد فاق أهل الأرض طراً  
وجد في المعارف والمزايا  
وجد منه يدي كل قاص  
أمير في الشجاعة لا يضاهى  
يسير إلى الوعى فرحاً بشوق  
بسالته بكل الأرض شاعت

كأنهم سقوا دقا ودينا  
رويلهم إذا ما الليل جُنا  
فلا عجب إذا ما لصب جُنا  
بأول وهلة لما التقينا  
فمالك من نجاة إن طعنا  
سأصبر في الغرام فمن تأني  
وإلا بالمهند وهو أدني  
وقال أراك قد اخلفت ظنا  
ولا يخشون يوم الروع طعنا  
فقد جعلوا الوعى والفتك فنا  
تناقلها الرواة بكل معنى  
بما قاست من الأهوال منا  
غدا لي والدأوبه افتخرنا  
لعمرك في اسمه قد لاح معنى  
كذا نقل الرواة وقد صدقنا  
غدا لجميع أهل العصر ركنا  
به أهل الفضائل قد سعدنا  
هم نال الفخار وما تمنى  
وشرف ذكره سهلاً وحزنا  
به نال العلا فنا فقنا  
فلو طلب النجوم لما بعدنا  
إذاما السيف في الهامات رنا  
ويقتحم الكتاب مطمئنا  
بها أعداء دولته شهدنا

إذا ما لاح ممتطياً لطرف  
تخضب بالدماء بدت كحنا  
ترى بدر أعلى شفق وبرق  
بمنى قد غدت نحاً ويمنا  
بها لعدو سدة هلاك  
وأضحت للصديق منى وأمنا  
وإن شئت العلووم فكل فن  
غدا فيه فريداً لا يفتنى  
أيا مولى تفرد في المزايا  
ولم أعلم له في الفخر دنا  
تفضل بالقبول فدتك نفسي  
فأنت أحق من بالصفح منا  
ودم في عزة وعلو شان  
بك الأعياد يا سندي 'تهنا

وقد دعاني في عيد من الأعياد لأن أكون معه أيام العيد في بعض  
منتزهاته ، فأرسل لي هذا الكتاب الشريف ، المحتوي على كل معنى لطيف ،  
فقال : الأستاذ المعظم والملاذ المفخم ، الحائز للفوائد والمتمم للفواضل ،  
سيدي وأخي الشيخ عبد الرزاق افندي ، وبعد : فإنني أهديكم من  
السلام أعطره ، وأبث إلى صديقي من الشوق أوفره ، هذا وإن عيد  
الفطر قد اقترب ، والنفوس متشوقة إلى التنزه والطرب ، لأن شهر الصيام  
يضي الأقسام ، ولذلك قد صممت الجماعة على التوجه لحل مخلصكم بالأشرفية  
بعد الغروب بساعة ، وحيث ان حضرتمكم واسطة عقدنا ، وعروتنا  
الوثقى الرابطة لودنا ، ولا يتم إلا بوجودكم مرورنا ، وإن غبتم عنا غاب  
بسطننا وحبورنا ، وبشاهدتكم يكون لنا عيدان ، يجلس النايات والعيدان ،  
فبادروا الى المحفل الزاهر ، واجتنبوا من البستان الأزاهر ، وسرحوا  
الناظر في الروض الناضر ، ولا تنقصوا علينا بعدم تشريفكم المسرة ،  
وتجلبوا لأهل ودادكم ببعادكم المضرة ، لأنكم قطب دائرة أفراننا ، وطلعتكم  
البهية مزيلة أتراننا ، فبادروا لإسعافنا بتشريفكم وإتحافنا والسلام :

أهنيك يا بدر السيادة والفخر  
بعيد سعيد بعد ما نلت من أجر  
قدم ملجأ للناس في العلم والنهى  
بمنى بكم عيد الضحية والفطر  
فلا زلت يا مولاي ترفل دائماً  
بشوب الهنا والعز ما رجع القمري

ثم انه بعد الغروب ، مر علي في عربيته فبادرت الركوب وسرت  
مع حضرته مصغياً لكلامه ، مقتطفاً أزهار نثره ونظامه ، بمحاضرة تهز  
المعاطف امتزاز القصون ، وروثق لفظ لم يدع قيمة للدر المصون . وفي  
ثاني يوم صباح العيد ، باركت له في الموسم السعيد ، ثم قدمت هذه  
القصيدة ، لطلعة حضرته السعيدة ، فتناولها مني بيد القبول ، وأجرى  
لها من البشاشة ما يفوق المأمول ، وهي :

أما والهوى العذري المقيم على عذري  
لئن كان لي قلب يميل لغيرها  
فتاة لها روعي وهبت ومهجتي  
أرى الموت في شرع الغرام بحبها  
رماي عذولي بالسوا ولا مها  
أأسلو وقلبي كلما مر ذكرها  
ألم يكف هذا الدهر سقمي ولوعتي  
رعى الله أيام الوصال وطيبها  
لقد كان لي من أحب رعاية  
ولم أنس منذ جاذبتها من ذوائب  
وقبلتها تحت الوشاح وأدمعي  
ولله ما أجراه رشح رضاها  
ثوت في فؤادي حين شامته خاليا  
سقى الله مغناها سواكب عبرتي  
فليس لها في الحسن والله مشبه  
أمير العلا بحر الندى صفوة الملا  
تملكني عن أصله فهو سيدي  
أيا ابن النبي الهاشمي محمد

بها كل برهان حكى طلعة البدر  
فلا زلت طول الدهر في غصة الهجر  
وإن قبلت أسديتها ميتاً شكري  
حياة ومن لم يقض في الحب ذو كفر  
على صلاتي من لي بضد عمتي ضري  
أسأل جفوني من يواقيتها الحمري  
فساعد في تسليط ضدي على غدري  
ويا ليت لو أنفقت في نيلها عمري  
فصار لها قلب يزيد على الصخر  
فألت كفضن البان تيبها على صدري  
على نحرها المزري بشمس الضحى تجري  
بلي كآني سفت خمرأ على خمر  
ولكن على صعب النوى أحكمت قصري  
فيغدو بدمي منبت الورد والزهر  
وليس لهي الدين ثان بلا نكر  
عليه يد النعماء قد قصرت شكري  
واني له المملوك في صورة الحر  
لقد راق للأسماع في مدحكم شعري



اليك يحق المدح إذ أنت أهله  
وأنت الذي قد أعجز العقل دركه  
وإني لكم أهديت عذراء فكرة  
وقفصح ان شامت قبولاً بقولها  
فلا زال شهر الصوم يحكيك قدره  
وأعطاك ربي ما تروم وما تشا  
ولا زلت للأعياد عيداً وللعلا

وفي العيد الذي بعده كنت في معيته في بعض المنزهات فأراد ملاطفتي  
بخطابه لي بهذه الأبيات وهي :

ألا يا واحد الفضلاء اني  
وقد كانت توافي كل عيد  
فلم غيرت عادة ذي وداد  
وأكثرت المدائح والتهانسي  
فأجبتني في الحال :

ألا يا أرواح الأمرء طرا  
تفرقت المحاسن في البرايا  
فمهما كان مني من مديح  
فأنت على الحقيقة جل قصدي  
وقد آن أن نذكر بعض القصيدة التي وعدنا بها عند ذكر سفره

إلى الجزائر .

يا ويح قلب المستهام الشيتق  
أرباً بنفسك واشفقن وترفق  
وتحسر وتفكر وتحرق  
بُعد الأحبة عن عياني محرق  
يا قلب هل تقضي زمانك بالأمي  
كم تقطعن الليل بين تنهد

ومنها

هل فلتقي يا أهل ودي ساعة  
فأبتكم شكواي من ألم النوى  
أنا ذلك الصب الذي وحياتكم  
هل تحفظون ذمام خل عنده  
ومنها في الحماسة :

اني ورثت شجاعة الآباء في  
اني اجتهدت وخانني دهري فلا  
لله أشهب كالشهاب علوته  
وطلبت سهم الموت قدماً جاهداً  
إنا أناس لا نرى موت الفقى  
ونرى عناق مدرع يوم الوغى  
والشرب من جاري الدماء ألد من  
وغبار يوم الحرب أعبق عندنا  
من كان معشره أمانهم كذا

وهي طويلة تنوف عن ثمانين بيتاً ، وله حفظه الله من قصيدة يمدح  
بها والده :

فؤادي في حب الحسان تعذبا  
ألا في سبيل الحب روحي وهبتها  
سبي العقل مني بل جميعي جملة  
صبا كل قلب في الأنام أقدته  
ومنها :

أيا ربة الحسن البديع ترفقي  
ولا تسمعي قول الوشاة فانه  
بصب على جمر الغرام تقلبا  
الى غير ذاك الحسن في الحب ماصبا

صليه واصلي قلب واشيه حسرة فكم نقى التزوير عنه وأطنبا  
ومنها :

أياريح من بالحب ذاب فؤاده وعلق بدرأ في البروج محجبا  
يرى الموت أدنى من نوال مرماه ونيل نجوم الأفق أيسر مطلبا  
مهة أسود الحرب تحرس خدرها يرى دونها سمر الأسنه والظبا  
وما العيش إلا أن تكون ممتعا بوصل حبيب عن سواك تحجبا

ثم انه كان قد قدم معروض الاستئذان من الحضرة العلية ، والذات  
الشاهانية ، حضرة مولانا بهجة الأنام وروح جسم الليالي والأيام ، السلطان  
عبد الحميد خان ابن السلطان عبد المجيد خان ، أيد الله صولته وأبد دولته ،  
ما أشرقت الشمس وضاء النهار وطاب الأنس بين الرياض والأزهار ، بأن  
يتشرف بأعبابه وأن يكون مأذونا في السعي لواسع رحابه ، فحصل له  
الاذن العال بكل تعظيم وإجلال ، أن يشرف من غير إطالة لكي يحظى  
بطلوبه وينال أماله ، فأحكم العزم وعلى السفر عول ، وتوجه عام خمس  
وثلاثمائة والف في ربيع الأول ، وخرج لوداعه أهل البلد ، وكاد أن  
يقال ما بقي منهم أحد :

لا تطلبن القلب بعد رحيلهم مني فقد ذهب الفؤاد بأسره  
يا ليت يوم الين من قبل النوى لم تسمح الدنيا بمولد شهره

ثم انه لم يمض أيام من وصوله الى الدار العلية ، إلا وقد وجهت عليه  
الذات الشاهانية رتبة الفريقية<sup>(١)</sup> مع الباورية<sup>(٢)</sup> العظمى ذات المقام الاسمى ، بعد  
نقله من الملكية الى العسكرية ، ومعاملته بالمعاملة التي تليق بطلعته البهية ،  
وأمره حضرة مولانا السلطان ، بأن يبقى في الدار العلية ليكون تحت  
نظره العالي الشأن ، وبعد نحو سنة أرسله أفتدينا السلطان الى الشام في

(١) رتبة الفريق ، وهو قائد الفرقة العسكرية .

(٢) باور : معاون ، مساعد

مسألة سياسية ، فجلس في الشام أياماً ثم أخذ عياله ورجع بهمة قوية ،  
وفي شهر رمضان عام الف وثلاثمائة وستة ، أمرني بكتابه الشريف بالتوجه  
لحضرته ، لما علم من كثرة شوقي لرؤية إشراف طلعت ، وأرسل لي معروف  
الطريق وفتحة العيسال ، فامتطيت جواد العزم على التوجه نحو التذاني  
والوصال ، وودعت الأهل والأولاد والاخوان الكرام ، وتوجهت في سنة  
الف وثلاثمائة وست سادس ذي القعدة الحرام ، وحينما وقف الواور  
(القطار) في موقفه من الدار العلية ، وجدت حضرة عطوفة المترجم مقبلاً  
علينا بقاربه بهمة قوية ، فعلت أنه قد فنزل من مقامه العال ، لأجل  
أن يجبر خاطر يجميل الاستقبال ، فوقف عند الواور متبسماً تبسم السرور  
وهو في ملابسه الرسمية ، الدالة على فخامة رتبته العلية ، فنزلت من  
الواور إليه ، وحيثه بما يجب وجلست في قاربه لديه ، فخلع عليّ خلعة  
سروره وبشره ، وصنع بي ما يوجب عليّ دوام حمده وشكره :

شهم يدل على كريم أصوله طيب النبوة في جميل صفاته  
كل المطالب دونه فلو انه طلب السماك لحل في عتباته  
بدر السعادة والسيادة والعلا محيي لدين الجود بعد مماته

فله دره من همام قد تشرفت الصفات بذاته ، وإمام قد تحلت  
العبارات ببديع صفاته ، فلعمرى ما تليت آيات أوصافه إلا وركع لها  
القلم وسجد ، ولا قرأت أحاديث سنده إلا وتفردت في صحيحها بعلو  
السند ، فهو الذي حديثه في الفضل مرفوع ، وغيث سحابه الهاطل  
لا مقطوع ولا ممنوع ، ولقد وجته إلى خطابه التأنيدي الذي يستحق أن  
يرسم بنور البصر ، في عنوان صحائف الأذهان والفكر ، ثم خرجت  
معه من القارب الى الركوب في عربته ، وأخذت تسير بل تطير بنا الى  
داره ومحلته ، وكان قد قال لي من جملة الكلام ، إياك أن تتأمل العود  
الى الشام قبل مضي عام ، وفي ثاني يوم من وصولي عين لي معاشاً لنفقة

الأهل والولد ، وأخبرني بذلك لكي أستريح من كل هم ونكد ، مع انه مدة مكثي عنده ما قطع عني عطاؤه ، ولا منع عني يوماً حياؤه ، ولم يقيد حفظه الله إجراء هذا المعاش بمدة من الأيام ، بل جعله من إحساناته المعتصمة بجبل الدرمام ، ثم انه بعد أن رأني قد استرحت من النصب ، ونقضت ثوب السفر من غبار التعب ، أخذ يطوف بي كل يوم في مكان ، ويدخل بي إلى أمكنة لم يدخلها سوى أهل الرفعة والشان ، ويجمعني بأكابر أعيانها ، ويدخل بي أحسن رياضها وجناتها ، ولم يبق مكان من أمكنتها أو سراي (١) من سراياتها إلا وقد دخلته معه وقويت من أهله بالرحب والسعة ، وقد أخذني حفظه الله وأعلا مقامه وعلاه ، إلى مكان في البحر يقال له بيتق اضا ، ليس لداخله منه إلا السرور والرضى ، فلا ريب أن ذلك المكان ما كأنه إلا قطعة من الجنان ، تدرقت حواشيه وقائق واشيه ، فنظمت عقوده وتمنمت بروده ، وراضته اكف المطر ودبجته أيدي الندي بأفانين الدرر ، واخرجت أرضه آثارها ، وأبدت مخباتها وأمرارها ، والقيان في زينتها وزخارفها تتيه في وشها ومطارفها ، والولدان تزهو جمالا ، وتميل لطفاً ودلالا ، فلمعري ان ذلك المكان هو كالعين من الانسان ، قد تضوعت بالأرج الطيب ارجاؤه ، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤه ، وتنافجت بنوافج المسك أنواره ، وتعارضت بفرائب النطق أطيابه ، وتنظمت بيوتها على طرز بديع ، يزري بجمال الزهور في أيام الربيع ، فجلست في ذلك المكان سحابة النهار ، نشرح الصدر ونجلو الأبصار ، وفي شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة والف أرسل حضرة مولانا السلطان أمير المؤمنين عبد الحميد خان لحضرة المترجم خيراً بالحضور ، فتوجه إلى مكانه السامي المعمر ، فحينما حضر لديه وتمثل في أعتابه بين يديه ، أظهر له سروره وبشره وحبوره ، وقال له قد عينتك عضواً في مجلس التفتيش العسكري الكائن في المابين ،

فعند ذلك أحضر المترجم قلبه ورفع اليدين ، ودعا له بما فتح الله به في الحال ، وأبدى من التشكر والثناء على العواطف الشاهانية ما لم يكن يخاطر في ذلك الوقت ببال ، حيث أنه لم يزل يخصه برعايته ، ويلحظه بعين عنايته ، ويقربه من رفيع سدته ، ويدنيه من منبع حضرته ، ويرفع حجاب الوسائط بينه وبينه ، ويمنع عنه همه وكدره وغينه . أبقاء الله له وللأنام حصناً حصيناً ، ووقاه ما يضره وأدامه لنا سلطاناً أميناً .

ثم انني حينما دخل الحرم سنة سبع وثلاثمائة والف قدمت له قصيدة تبرىكاً بالعام ، أحببت ذكرها هنا تيمناً للگرام ، وهي .

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ألفت الهوى طفلاً وكهلاً وأشيباً | ومارمت لي ديناً سواه ومذهباً    |
| ولم أر شخصاً مثل شخصي متيناً    | ولم أدر قلباً مثل قلبي معذباً   |
| رعى الله من بات الفؤاد بحبها    | حريقاً على جمر الغضا متقلباً    |
| إذا ما محيا البدر قابلها صبا    | إليها وأبدى للغيب وغرباً        |
| منعة لا يمكن الطرف أن يرى       | جمال محياها البديع المحجباً     |
| جفتني ومن لي من جفاها وليس لي   | أخلاي ذنب في جفاها تسيباً       |
| ومذ صوبت قلبي بسهم صدودها       | رأيت سهام القتل أولى وأقرباً    |
| اشابت شعوري ثم مني تنكرت        | ومنها مشيبي كان من زمن الصبا    |
| شفقت بها حباً ومالي مارب        | سواها ولا أرضى سوى الحب مارباً  |
| ولم أنس مذ قالت دلالاً ومحنة    | أراك بدعواك الغرام مكذباً       |
| وسهدي وسقمي وانتحالي وأدمعي     | شهود عدول رامت الصدق مركباً     |
| وقالت باني في الغرام سلوتها     | ولست أرى السلوان في الحب مذهباً |
| فلا عشت ان مر السلو بخاطري      | ولا أم لي إن كنت أسلو ولا أبا   |
| وكيف ترى المشغوف يسلو حبيبه     | وهيات يسلو الصب مها تعذباً      |
| وكان على سمعي حديث ملامها       | أذ على الحرور من نسمة الصبا     |
| وما أجل التأنيب فيمن تجبه       | وما أعذب التعذيب فيه وأطرباً    |

أسير ولا يرضى من الأمر مهربا  
ولم يرج من يشقى سوى الذل مطلبا  
تذليل المعنى من جنى الوصل مآربا  
يرى الموت في شرع الصباية أقربا  
ولكن أرى هجري من الموت اصعبا  
فمن لم يشق القلب كان مكذبا  
وما الذل إلا أن تكون مخيبا  
على مفرم لازال مضمي معذبا  
سوى الحبان الحب يدعو إلى الحبا  
أمالك عن وصلي وهجري أوجبا  
سليل الندى من فاق شرقا ومغربا  
سواك غدا في ذروة الحسن كوكبا  
وفي فضله باح الزمان وأعربا  
جمالا وإجلالا ومجدا ومنصبا  
عن الفوت فرد الكون من قد تقطبا  
وكان لدى كل الأنام محببا  
له كان متن الدهر للرز مركبا  
محمد المختار أفضل مجتبي  
هنيئا له قد فاز بالرز والحبا  
وكله خلقا وخلقا ومنسبا  
بآداب خير الخلق طرا تادبا  
وجدد رسم الجود من بعد مانبا  
فقل ماتشا جدأ عليه مرتبا  
لذا كان من ظل الأنام مقربا

أما والهوى العذري قلبي مجبها  
أبي الله إلا شقوتي في غرامها  
رأيت نواها لي مبيدا وليتها  
فبالله دعني عاذلي لا تلم فتى  
وحاشاي أني ارب الموت في الهوى  
فشقي لجيبي في الهوى ليس فافعا  
فما العز إلا بالحبيب وعطفه  
أفانتني بالوصل عطفًا تكرمي  
وليس له ذنب يقود إلى الردى  
فبالله يا ذات الجمال وما الذي  
يمينا بمحي الدين باشا أبو الهدى  
لأنت منى روحي ولم تر مقلتي  
كما ان هذا الشهم شمس أربي الملا  
سما في المعالي واستقر بأوجها  
لقد ورث المجد المؤئل والملا  
أبيه الذي دانت له مهج الورى  
أبي الفضل عبد القادر الحسني الذي  
هو ابن علي وابن سيد من سما  
فهذا هو الفخر الرفيع مقامه  
فلا ريب ان الله أعطاه مارجا  
فما هو إلا في البرية أوحد  
مام أعاد الفضل من بعد ما قفا  
له شيم تسمو إلى ذروة الملا  
تجمع فيه الجود والعلم والتقى

أجل ملوك الأرض قدراً وقدره  
سليل العلا عبد الحميد الذي سما  
فبشرى لمحي الدين باشا بنعمة  
فأين الجبال الشم من عظم قدره  
إذا الناس قد راموا مديحاً بفعلهم  
وإن ذكر السادات يوماً فذكره  
فللشمس إن شامت بوارق حسنه  
له هبة بين الأنام وطلعة  
يفص العدا إن فاح عطر ثنائه  
وفي قلبهم مها تقدم للعلا  
فقل للأعادي خاب ظنكم به  
غدا رأيه في المشكلات مقدماً  
يرى بذله للمال لوجل هينا  
رأت جوده سحب السماء فأيقنت  
وإن هز في يوم الوغى سمهريه  
وأسد الشرى تخشى مواقع بطشه  
ضحوك إذا استمطرت هاطل جوده  
إذا نثرت يوماً دواوين مدحه  
أرق من الراح الشمول شمائله  
به قد غدا حمدي بهيجاً ومدحه  
بمالي وأهلي أفنديه ومهجتي  
لأنني به قد نلت كل ما أري  
فيا سيداً ساد الأنام بسؤدد  
تهن بما ترجو ودم في سيادة

خليفة خير الخلق شرقاً ومغرباً  
وقر على عرش الصعود وطنباً  
عليها دوام الشكر مولاه أوجبا  
وان له من سيد الرسل منسباً  
فعنه لسان المدح لبي وأعرباً  
كبسملة القرآن بمن تأدباً  
حياء به مالت إلى جهة الجبا  
غدت في سماء العز للعين كوكباً  
كأنك تغريهم على السم مشرباً  
من النار مقدار عليهم نلبيها  
فقولوا لموت الغيظ أهلاً ومرحباً  
إذا خابت الآراء كان المصوباً  
وكان لديه الحمد أعلا وأكسباً  
بأن نداءه كان أعلا وأغلباً  
فليس لمن يبغى من الموت مهرباً  
ففي يده اليمنى المنية والحباً  
وإن هب ربيع الحرب حياه مرحباً  
أذاعت لنا عطرأ من المسك أطيباً  
ولطفاً ولكن زاد عن نسمة الصبا  
لدي غدا من نعمة العود أطرباً  
وإن لامني اللاحي العذول وأنبأ  
ولست سواه أرتجي العمر مطلباً  
ويا جيداً في جوده الدهر أظنبا  
تكون لمن والاك عزاً ومنصباً



فلا زلت في أثواب سعدك رافلا ، وشانيك ما دام الزمان غيبا  
وأبشر بعام عم منك نفضة . يصوع لها نثر القرنفل والربا  
وحينا وقفت لديه ، وتلوها بين يديه ، هس وبس وقابلني بسروره ،  
وأفرغ علي حلة حبورهِ ، وحباني من نعمهِ ، وأولاني ما يدل علي مزيد  
كرمه ، ولم أزل عنده في دار السعادة متقلبا علي فرش السعادة ، فائزا  
بكل مطلوب ، حائزا علي كل مرغوب ، ولما كمل لي في ضيافته عام ،  
وما كأنه إلا لحظة أو منام ، أذن لي بالسفر الي الوطن والأهل ، فأخذت  
في تهيئة الأسباب علي مهل . ثم ودعته بعد أن أودعته قلبي ، وفارقتهِ  
وقد فارقتني صبري ولي :

لأصبر كرما لا احتمالا فربما صروف الليالي مسعدات بأسعد  
وأبعث أنفاسي إذا هبت الصبا تروح بتسليم عليه وتغتدي  
ولم أبرح بحمد الله موصولا بصلاته ، متمما يجميل نعمه وهباته ،  
مسمودا بحسن شمائله ، مقصودا بشريف كتبه ورسائله ، أطال الله مدته  
وعمره ، ورفع في الدارين حضرته وقدره ، وأنال كل مُني ، وقصر أيامه  
ولياليه علي السرور والمنا ، وأهلك حاسده وضده وجعل السعد خادمه  
وعبده . هذا وانني لم أزل أقابل بره الدائم بالثناء الجميل ، وأصرف  
مدة العمر عليه بالدعاء الجليل .

وغاية جهد أمثالي ثناء يدوم مدى الليالي مع دعاء (١)

(١) أقول : هكذا هكذا يكون الإخاء ، رحم الله المؤلف وصديقه الباشا فقد كانا  
زينة المجالس ، وقررة عين المجالس ، وقد أسعدني الحظ مرة بالتشرف بزيارة  
الباشا مع سيدي الجدد ، فرأيت من سروره بصديقه الحميم ، وعنايته به ورعايته  
له ، ما يهوق حدّ الوصف . وكانت وفاة المترجم بعد السنة التي توفي فيها المؤلف ،  
في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ تمدهما المولى برحمته .

السيد الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد  
عبد الله افندي الألوسي البغدادي (١)

ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين ، ومن جهة الأم

(١) تنسب هذه الأسرة إلى (أوس) بالقصر على الأصح ، وهي قرينة على  
القرات ، قرب عاتات ، والألوسيون سادة أشراف ، وم - على ثبوت نسبهم - من  
أجد الناس عن التفاخر بالأنساب ، ومن ما تورد كلام أبي الثناء شهاب الدين - محي مجدم  
التلبد ، ومشيّد أركان فضلهم الطريف - قوله في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى :  
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » : « . . . فالحزم اللائق بالنسب أن يتفي الله تعالى ،  
ويكتسب من الحاصل الحميدة ما لو كانت في غير نسب لكفته » اه .

قال صديقنا السمي العلامة الأستاذ محمد بيحة الأثري في ترجمة السيد محمود الألوسي  
(١٢١٧ - ١٢٧٠) هو طود العلم وعضد الدين وقفل البلاغة وأمير البيان ، وعين  
الأهيان وإنان عين الزمان ، قرأ على والده العلوم العربية ، وحصل طرفاً جليلاً من فقه  
الحنفية والغانية ، وأحاط خبراً ببعض الرسائل المنطقية والكتب الحديثية ، وأتم دروسه  
على كثير من علماء مصره ، وقد استجاز شيوخه المذكورين في هذه الترجمة وغيرهم  
فأجازوه في علوم اللغة والدين والآداب والفقه ، والادب وغيرها من المعقول والمنقول ؛  
وكانت خاتمة اجازاته على يد الشيخ علاء الدين ، وكان قد لازمه نحو ( ١٤ ) عاماً ،  
في يوم مشهود حضره جلّة العلماء والأدباء والوجهاء ، وكان في زمن أبيه - هو السيد عبد الله  
صلاح الدين الألوسي المتوفى سنة ١٢٤٦ وكان عالماً مدرسا - محافظ كتب مدرسة  
الشهيد علي باشا التي كان والده فيها ثالث المدرسين . وفي شهر رمضان سنة ١٢٥٠ هـ  
دعي للوعظ في جامع الجبلي فأجاب مكرها ، واتفق أن حضر درسه وسمع وعظه الوزير  
علي رضا باشا والي بغداد ، فدهش واستغرب وأعجب بحسن بيانه ، وقوة عارضته وفضاحة  
لسانه ، وفي أثناء ذلك شرح « البرهان في إطاعة السلطان » فقدمه إليه ، فأجازوه عليه  
بتولية أوقاف مدرسة مرجات ، وهي مشروطة لأعلم أهل البلد ، وجلب له رتبة  
« تدريس الأستانة » من السلطان ، ثم نصبه مفتياً للحنفية - وكان قد وعدّه بذلك يوم  
سمع وعظه - فهذأه الفعراء بقصائد رقانة أثبتت في مجموعة « حديقة الورود » .

وفي هذا الحين أخذ يكتب تفسير « روح المعاني » في أوقات الفراغ ، وابتاع  
داراً من أكبر دور بغداد ، ملاصقة لجامع الشيخ عبد الله العاقولي في الرصانة ، حيث  
تسكن أسرته اليوم ، وجعل قسماً منها مأوى لرواد العلم ، تقصد من أطراف العراق  
وكرديستان ، وتهاوت عليه الطلاب تهاوت الظاه على الشراب ، فكان يدرسه ويواسيه ، -

كما كان بدر<sup>١</sup> على سائليه مائاته يده من الذهب ، وما بلغ اليه علمه من الفضل والأدب . وتخرج فريق من أهل الفضل به ، فذاع صيته في الآفاق ، وراسله أكابر الكتاب والعلماء ، ومدحته الأديباء والشعراء بأبلغ آيات المديح وأبرع جل الثناء . ومن بالفوا في إطرائه ومدحه من الشعراء المشاهير ، عبد الفزار الأخرس وعبد الباقي العمري وأحمد عزة باشا العمري ، وعبد الحميد الأطرقي وصالح التميمي وغيرهم .

ثم لم يزل ذلك الوزير يولي شأنه ويقدمه ، حتى قلده من آيادي السلطان ( بنشان ) ، وذلك بعد أن وردت عدة أسئلة من إيران أحجم عنها علماء الزمان ، فنهض هو للإجابة عنها ، فكان أبا حسن تلك القضية ، وفارس حلقتها المحلي عن إشكالاتها ورموزها كل خفية .

وفي سنة ١٢٦٧ توجه الى الآستانة ، وكان قد أمّ تفسيره فاصطحبه معه ، وأول من التقى به هناك شيخ الإسلام عارف حكمة صاحب خزنة الكتب الشهيرة في المدينة النورة ، ففرض عليه تفسيره ، ودارت بينها مباحثات علمية و مناقشات أدبية ومحاورات فنية ، دلت على سعة اطلاعها وغزارة مادتها وتوسعها في علوم الدين والأدب ، وأجاز كل صاحبها ، وبعد لأي ما صدرت إرادة السلطان عبد الحميد بإعطائه مبلغ خمسة وعشرين الف قرش استنبولي ، وله مثلها أو ما يزيد عليها في كل عام من بيت المال ، وأتم عليه صاحبها شيخ الإسلام محسن الف قرش استنبولي من خالص ماله . ثم آب إلى وطنه بعد أن غاب عنه ( ٢١ ) شهرا ، وقد فصل رحلته هذه في ثلاثة كتب سيأتي ذكرها . وما زال بيته مثابة قناس إلى أن توفي يوم السبت ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ، فرثاه الشعراء في كل صقع بقصائد شجية مثالوا بها الأسي والحزن ، وقد عني بجمع ذلك مع ما قيل في مدحه بعض تلاميذه في كتاب كبير أسمى ( حديقة الورد في مدائح أبي الثناء محمود ) ، ودفن في مقبرة معروف الكرخي على يسار الذهاب الى مسجده ، تاركاً خلفه ذكراً حسناً ، و ذرية طيبة ، وأجلاً كراماً حفظوا مجد بيته الى يومنا هذا . اهـ ملخصاً من كتاب السمي الأثري ( أعلام العراق ) المطبوع سنة ١٣٤٥ هـ .

### مؤلفاته :

- (١) « روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني » وهو أعظم مؤلفاته شأناً وأجلها قدراً .
- (٢) « الأجوبة الرائية عن الأسئلة الإيرانية » يحتوي على ثلاثين مسألة مهمة .
- (٣) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .

- (٤) « الأجوبة المراقبة عن الأسئلة اللاهوتية » وهو رد على الشيعة أيضا .  
(٥) النفحات القدسية في الرد على الإمامية .  
(٦) « شرح البرهان في إطاعة السلطان » مخطوط .  
(٧) الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ، لمبد الباقي العمري .  
(٨) « شرح القصيدة العينية » للعمري ، في مدح الإمام علي رضي الله عنه ، لمبد الباقي أيضا .  
(٩) الفيض الوارد على روض سرمنية مولانا خالد .  
(١٠) « غرائب الاغتراب » وهو الرحلة الكبرى الجامعة لتراجم الرجال ، والأبحاث الطبية والأدوية التي جرت بينه وبين عارف حكمة شيخ الإسلام .  
(١١) نشوة القحول في السفر الى استامبول .  
(١٢) نشوة المدام في الود الى مدينة السلام .  
(١٣) « كشف الطرة عن القرة » في اللغة .  
(١٤) شهيء النعم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم .  
(١٥) « الفوائد السنوية من الحواشي الكلبوية » في الآداب والناظرة .  
(١٦) « دقائق التفسير » مجموعة فريدة في بابها .  
(١٧) « شجرة الأنوار ونور الأزهار » من ذرية الزهراء عليها السلام .  
(١٨) « سفرة الزاد لسفرة الجهاد » .  
(١٩) بلوغ المرام من حل كلام ابن عمام .  
(٢٠) « شرح سلم المروج » في المنطق .  
(٢١) « حاشية شرح القطر » في النحو .  
(٢٢) مقامات الألويسي .

وله رحمه الله علاوة على ما ذكر حواش وتعليقات ورسائل وفتاوي كثيرة ، انتهت كثيراً منها أيدي الضياع ، وانسخ بيده كتباً جمة ، وجمع مجاميع مهمة ، يجد الباحث شيئاً منها في الخزانة النعمانية وخزائن كتب أخاده .

وقد أنجب هذا الإمام أربعة من الأبناء كانوا خلفاء كراماً له ، وهم السادة عبد الله ، وعبد الباقي ، وضمان خير الدين ، وأحمد شاکر ، فتولى كل منهم مناصب التدريس والقضاء ، وتخرج على أيديهم الطماء الأجلاء ، وتسلسل العلم في أولادهم وأحفادهم ، وصدق فيهم قول القائل :

نجوم سماء كلما اقتضى كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه —

إلى سيدنا الحسن ، بواسطة الشيخ الرباني والهيكلي الصمداني ، سيدي عبدالقادر الجيلاني قدس مره . وقد كان رحمه الله خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين ، أخذ العلم عن فحول العلماء ، ومنهم والده العلامة ، ومنهم الشيخ علي السويدي ، ومنهم الشيخ خالد النقشبندي ، والشيخ علي الموصلي ، وغيرهم من السادة والأفاضل القادة ، كان رضي الله عنه أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يجحد عن الصدق ، متمسكا بالسنن متجنباً عن الفتن ، حتى جاء مجدداً وللدین الحنيفي مسددا ، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله ، وحديث جده رسول الله ﷺ ، لأنها المشتملان على جميع العلوم ، وإليهما المرجع في المنطوق والمفهوم ، وكان غاية في الحرص على تزايد علمه وتوفير نصيبه منه وسهمه ، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ودرس ووعظ وافق للحنفية في بغداد المحمية ، وأكثر من املاء الخطب والرسائل ، والفتاوى والمسائل ، وخطه كأنه اللؤلؤ والمرجان ، والعقود في أجياد الحسان ، قلد الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، وأرسل إليه السلطان بنيشان<sup>(١)</sup> ذي قدر وشان ، قال نجله السيد أحمد في ترجمته المسماة بأرج

---

— وقد تركوا عشرات المصنفات في العلوم والفنون الدينية والعربية . غير أن الملاحظ في هذه الأثر العلمية في العراق ومصر والشام ، وغيرها من أقطار الإسلام ، أنه كان يكثر فيهم المفسر والمحدث والفقير والمختص بالعلوم العربية ، فصار يكثر فيهم الطبيب والمهندس والزراعي ، والمختص بالعلوم القانونية والمدنية ، ( واصل عصر دولة ورجال ) .

ومن أراد الاطلاع على تراجم نساء هذه الأسرة الأوسية الجليلة - وعلى ما ترجلها ومفاخرهم ، ومصنفات كل منهم - وجد ذلك كله في كتاب « أعلام العراق » لصديقنا السمي الأثري ، وقد أله إحياء لذكرى أستاذه أبي المالبي السيد محمود شكري الأوسمي الشهير ، ( التوفيق سنة ١٢٤٢ ) وهو حفيد السيد محمود صاحب التفسير الكبير ، ( روح الماني ) رحم الله الجميع ، وجمعنا بهم في دار كرامته .

(١) هشام .

التد والعود ، كان عالماً باختلاف المذاهب ، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب ، سلفي الاعتقاد ، شافعي المذهب كآبائه الأجداد ، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم ، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد ( قال ) : ومن مؤلفاته ما هو أعظمها قدراً وأجلها فخراً ، تفسيره المسمى « بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني » أيد فيه مذهب السلف الأماثل ، ومنها شرح السلم في المنطق ، ومنها نزهة الألباب في غرائب الاغتراب ، ومنها نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول ، ونشوة المدام ، وكتاب الأجوبة العراقية ، والفيض الوارد ، وغير ذلك . وقد مدحه السيد عبد الباقي افندي العمري بقوله :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| وتزلنا بالفضا ذات الوقود   | نزولاً بالسفح من وادي زرود |
| وقضت بالموت أيام الصدود    | فانقضت منهم أويقات اللقا   |
| من خفوق خلتي بمض البنود    | لو تراني يوم سارت عيسهم    |
| مقلتي يا مقلتي بالدمع جودي | بجلاوعن أن ترام في الكرى   |
| رب برق ما به غير الرعود    | وعدوا والوعد منهم خلب      |
| من وفا وعد وانجاز وعودي    | أين آرام المصلى والنقا     |
| وشؤون الدمع من بعض الشهود  | أنكروا دعوى صباياتي بهم    |
| نار وجد جاوزت حد الصعود    | صوب العبرة تصعيد الحشا     |
| بسوى رشفي لمي ثغر بُرود    | ومحال حر وجدي ينظفي        |
|                            | إلى أن قال :               |

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| بئنا المولى الشهاب اخضر عودي | ومتى روض الأمانى قد ذوى |
| بورود كقدود وخذود            | وغصون القصد فيه ازهرت   |
| درراً تزري بقرطي كل خود      | فانشى ينظم منه قلمى     |
| سيد في قومه غير مسود         | قبله ما نظرت عين ذكا    |
| فأتى خير وليد من ولود        | خندف العليا به قد أنجبت |
|                              | ومنها :                 |

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| رفعت فسطاطه فوق عود | فلقت أقلامه صبح هدى |
|---------------------|---------------------|

جند الأرواح في تحبيره فهو مشغول بترتيب الجنود  
مسلم أذكي مصابيح الهدى وبخاري الشنا بعد همود  
وأحاديث على سلسلها ألحق الآباء منها بالحدود  
حجة بالغة برهانها قام من غير دفع وورود  
توفي رحمه الله حادي وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة الف ومائتين  
وسبعين رحمه الله تعالى . وقد أرخ وفاته الإمام الأديب الشيخ عبد الباقي  
افندي العمري المذكور آنفاً بقوله :

قبر به قد توارى خير مفقود فاغتم حزناً عليه كل موجود  
أبو الشناء شهاب الدين فيه نوى فيالمثوى برقد الفضل مرفود  
كجده كان سيقاً يستضاء به فحاز في الرشد حداً غير محدود  
مضى تقمده المولى برحمته فليفتخر لحده فيه بمعمود  
من بعده لا فقدنا من بنيه فنى لم ييك ميت ولم يفرح بمولود  
تفسير روح معاني الذكر نضدها كعقد در بأيدي الفكر منمضود  
على تبخره في العلم شاهدة كفى بها شاهداً في حق مشهود  
أجاب أعلام ايران بأجوبة برهانها غير مدفوع ومردود  
حور الجنان به حفت مؤرخة جنات روح المعاني قبر محمود  
ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي ، وقبره مشهور  
بزار ، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة .

### الشيخ محمود الصاحب أخو الشيخ خالد الحضرة

العالم الكامل والعايد العامل ، عمدة الأفاضل ونخبة ذوي الشامل ،  
ولد في بلدة السليمانية سنة الف ومائتين ، وقرأ القرآن والمحرم الإمام الياقبي  
الشافعي على السيد عبد الكريم البرزنجي ، نسبة الى قرية برزنجية من بلاد  
السليمانية ، وقرأ على أخيه مولانا خالد ، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية

وانتفع . وفي سنة الف ومائتين وست وثلاثين لما قدم مولانا خالد الى دمشق ، أقامه في محله لإعطاء الطريق وإرشاد المسترشدين ، ثم في سنة الف ومائتين وثمان وثلاثين حضر الى الشام لعدم قدرته على فراق أخيه ، ثم هاجر إلى مكة وأقام بها سبع سنوات ، ثم رجع الى دمشق واستقام في التكية السليمانية يرشد المريدين ، إلى أن توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وسبع وثمانين ودفن قرب قبر أخيه .

### السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان

ولد سنة الف ومائة وتسع وتسعين ، وفي سنة الف ومائتين واثنين وعشرين جلس أخوه السلطان مصطفى على تخت الملك ، وما استقر أمره ولا صفا له دهره ، فأمر بقتل السلطان سليم ، ويقتل المترجم ذي القدر العظيم ، فنفذ أمره في الأول ، وأما الثاني وهو المترجم لما جاءه جنود السلطان مصطفى الذين يريدون قتله ، أراد الفرار فرشقه أحدهم بمخنجر أصاب يده ، فهرب وصعد على سطوح السرايا ، فلما نظرت جماعة مصطفى باشا البيرقدار وكان من عصابة السلطان محمود ، وضعوا له سلفاً فنزل الى صحن الدار ، حيث كان البيرقدار ، وعندما نظر البيرقدار الى المترجم فرح به فرحاً عظيماً وحمد الله تعالى على خلاصه من أخيه ، وصار يقبل قدميه ، ثم دخل به القاعة وأجلسه على تخت السلطنة في رابع جمادى الأولى سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ، وأرسل البيرقدار المشار اليه جنداً قبضوا على السلطان مصطفى وأمر بحبسه ، فلما تم جلوس السلطان محمود جعل مصطفى باشا البيرقدار صدرأ أعظم ، وسلمه زمام الأحكام ، فأخذ يجتهد في أخذ الثأر من الذين قتلوا السلطان سليم ، ثم شرع في تنظيم العسكر الجديد ، وأرسل وطلب اجتماع أهل الحل والعقد من رجال الدولة ، فلما حضروا أخذ يبين لهم شدة الاضطرار لتعليم العساكر صناعة الحرب وإنفاذ أوامر السلطان ،



طالباً رأيهم في ذلك ، فصادقوه مدعنين لأمر السلطان ، وتعهدوا بالمساعدة في كل ما يؤول لنجاح المملكة ، وفي الحال أخذ الصدر الأعظم في وضع ترتيبات جديدة أوجبت الملام عليه من كثيرين ، وأضرموا له السوء وصاروا يطعنون فيه جهاراً ويدعونه بالكافر ، وعلقوا أوراقياً في الأسواق وعلى باب داره مكتوباً فيها قد قرب موت الصدر الأعظم ، وساروا بأسلحتهم يطلبون قتل العساكر الذين تعلموا التعليم الجديد ، فأخذوهم بغتة وشتتوهم وأحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ، ووقعت أمور بطول الكلام بذكرها .

وانقسم الناس فريقين فريقاً يريد التعليم الجديد وفريقاً يكرهه ، وقتل بسبب هذه الفتنة خلق كثير ، وأحرقت دور كثيرة ، وحاصروا الصدر الأعظم في الدار التي كان فيها ، وأطلق عليهم الرصاص وقتل كثيراً منهم ، ثم التهمت عليه صناديق من بارود وكانت في داره ، فمات بسبب ذلك ، وكان قد أخرج جواربه ونسائه قبل ذلك ، فأحيلت الصدارة الى يوسف باشا ، وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين والفرس ، وعزل شيخ الاسلام عطا الله افندي وأحيلت المشيخة الى عرب زاده محمد عارف افندي ، وكتب السلطان مصطفى وهو محبوس كتاباً الى عساكر الانكشارية يجرهم على الغيرة وإرجاعه الى سلطنته ، فوقع ذلك الكتاب في يد بعض العلماء فذهب به الى شيخ الاسلام ، فجمع كثيراً من العلماء وأخذوا يتحدثون في عواقب هذه الأمور ، ويتشاورون في إطفاء هذه الفتنة ، وظهر لهم انه اذا بقي السلطان مصطفى في قيد الحياة لا تنطفي الفتنة ، فاختروا رجلاً من بينهم يقال له منيب افندي كان قاضي اسلامبول ليعرض على السلطان محمود رأي العلماء ، ويلتمس منه قتل السلطان مصطفى ، فسار منيب افندي الى السلطان محمود وعرض عليه ذلك ، فقال السلطان محمود ان هذا أمر محال ، وكيف يتصور ان يصدر أمرى بقتل أخي مع كوني قادراً على منعه من هذه الأعمال ، وصار بينه وبين السلطان محمود محاوره

كثيرة في ذلك ، فقال له منيب افندي في أثناء تلك المحاورة : قد جاء في الحديث الشريف : اذا اجتمع خليفان فاقتلوا أحدهما (١) فشق ذلك على السلطان محمود ، وحول وجهه الى شباك هناك ولم يجبه بشيء لشدة أسفه على أخيه ، فقال منيب افندي ان السكوت اقرار ، ففي الحال أرسل منيب افندي الى ( كبير البستانجية ) وقال له : إن مولانا السلطان قد صدر أمره الشريف بقتل أخيه السلطان مصطفى ، فاذهب وأتم أمره ، فذهب البستانجي بانى ومعه جماعة من أعوانه الى الموضع الذي كان فيه السلطان مصطفى ، فأحس بهم وعرف مقصدهم ، فاختماً بين فرش كانت هناك ، فدخلوا فوجدوه وراء الفرش فقتلوه خنقاً ، وكان العلماء الذين اجتمعوا عند شيخ الاسلام ينتظرون رجوع الجواب اليهم ، فلما أبطأ ظنوا عدم قبول السلطان فدخلوا جميعاً على السلطان محمود ترويحاً لكلام منيب افندي ، فلما دخلوا قبل أن يتدنوا الحديث رأى السلطان محمود من الشباك إخراج أخيه ميتاً ، فتألم كثيراً والتفت اليهم وعيناه ممتلئتان دموعاً ، فعزوه ودعوا له بطول العمر ، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف ، ومدة سلطنة مصطفى سنة وشهران وعمره ثلاثون سنة .

ولما استقرت السالطة للسلطان محمود كانت أمور الدولة في غاية الارتباك ، وكانت عساكر الروسية تتقدم إلى جهة الطونة بسرعة ، فبعث جيشاً لمصادمتهم فلم يجد نفعا ، فطلبت فرانساً أن تتوسط في الصلح ، فرفض السلطان مداخلتها لتأثره من الشروط التي عقدها نابليون مع الروسية مرأى في تيلسيت ، التي مضمونها اقتسام اوربا بينها مع بلاد الدولة العلية ، واستمر الحرب ، مع كون الغلبة على العثمانيين ، إلى أن وقع خلاف بين فرانساً وروسيا

(١) في رواية لسلم والنسائي : من بايع إماماً فأعطاء صفة يده ، وثمرة قلبه ، فليطمه ان استطاع ، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر .

ونشرت بينها راية الحرب ، وذلك سنة الف ومائتين وثمان وعشرين ،  
فالتزمت روسيا أن تخرج عساكرها من حدود الدولة العلية ، وعقدت مع  
الباب العالي صلحاً موافقاً للدولة جداً ، فاغتم السلطان محمود فرصة هذا  
الصلح لتسكين الثورات في ولايتي بغداد وايدن وغيرهما ، فانه في سنة الف  
ومائتين وست وعشرين أظهر سليمان باشا والي بغداد العصيان ، فأرسل إليه  
السلطان محمود من قتله .

وفي عام الف ومائتين وسبعة وثلاثين تجاهر اليونان في المورة بالعصيان  
على الدولة ، وكانوا يهجمون بمراكبهم على سواحل البحر ، فيقتلون ويسلبون  
وينهبون ويأمرون ، ويبان ذلك مع الاختصار أن بلاد المورة وهي قطعة  
من بلاد الروماني كانت ولاية من ولايات الدولة العلية ، فلما اقتضى نظر  
السلطان محمود قتل التجارية وتبديل وجاقهم بالعساكر النظامية الموجودة  
الآن ، ضعفت عساكر الدولة وقلت ، وطمع فيها الأعداء من كل جانب ،  
فحاربها الروس وملكوا بلاداً من أراضيها ، وعن ثار عليها في تلك المدة  
أهل المورة ، وطردها ولاية الدولة العلية ، وقتلوا أكثر المسلمين الذين كانوا  
في تلك البلاد متولدين ومتوطنين منذ قرون طويلة ، وكان المسلمون هم أهل  
الأراضي والأملاك والمزارع ، وكانت نصارى المورة بصفة خدامين عندهم ،  
فلا زال أمر النصارى يتقوى بواسطة الكنائس ورؤسائها لما يجتمعون في  
أعيادهم ومواسمهم ، وينصح بعضهم لبعض بالاستقلال ، وشرعوا في تعليم أولادهم  
الحروب والرمي بالرصاص ، وأتقنوا أسباب الشجاعة بأنواعها مراً ، وتعلموا  
الصنائع التي يتولد منها الثغى ، فأرسلوا أولادهم إلى بلاد أوروبا لتعليم  
الصنائع ، والمسلمون في غاية الغفلة والبله ، يتركون تربية أولادهم للنساء والمحاصي  
المعبر عنهم بالأغوات ، فذلك تنشأ أولادهم ، عقولهم بين عتول النساء والمحاصي ،  
وما أئذ وأحسن ما قاله الشاعر المتنبي في هذه المناسبة حيث قال :

لقد كنت أحسب قبل الخصى أن الرؤوس مقر النهى

فلما تبين لي عقله علمت أن النهى كلها في الخصى

ولما ظهر للسلطان محمود ما حصل لسلمى المورة من القتل والسبي والنهب إلا من فر منهم وهاجر إلى بلاد الإسلام ، جهز جيشاً عرمرماً من عنده ، وأمر محمد علي باشا والي مصر بتجهيز جيش آخر من عنده ، فاجتمع الجيشان في بلاد المورة تحت قيادة ولده ابراهيم باشا ، يزيد على خمسة وعشرين ألفاً ، وعمارة بحرية ، فأيس الأروام من النجاة ونوال الاستقلال ، فاستنجدوا بالدول الأروابوية ، فبادرهم كل من فرانسوا وانكاترا بتوسط الصلح ، فلم يقبل السلطان رؤاهما ، فعند ذلك أطلق كل منهما نار حربه على عمارتي الدولة ومحمد علي فأحرقوهما ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين ، ولما بلغ السلطان محمود ذلك التجأ لقبول ما اشترطاه من إبطال الحرب واستقلال الأروام . وكان أخذ المورة من يد المسلمين هو أكبر أسباب خروج الروملي بأجمعه من الدولة العلية ، وفي سنة إحدى وأربعين أيضاً شرع السلطان محمود في تعليم بعض العساكر التعليم الجديد ، وشرع يدبر تدمير الانكشارية وأبطال وجاتهم ،<sup>(١)</sup> فأبرز أمراً سلطانياً يتضمن القدح في وجاه الانكشارية ، وبيان الخلل الواقع منهم ، وتقليبهم على الدولة ، وقتلهم بعض السلاطين ، وأمر سايه باشا الصدر الأعظم أن يجمع العلماء في بيت شيخ الإسلام ويتلو عليهم الأمر الشاهاني ففعل ذلك ، فأجابوا بالامتثال بما يصدر به الأمر السلطاني ، وتعمدوا بإنفاذه ، وكان مع الحاضرين جماعة يميلون الى الانكشارية ، فتعصبوا لهم سرا ، وأخبروهم بما صار عليه الاتفاق ، فهجموا على بيت الصدر الأعظم وبعض العظماء من رجال الدولة ، وأخذوا ينادون في شوارع اسلامبول ويقولون اليوم قتل العلماء ورجال الدولة وكل من كان السبب في وضع النظام الجديد ، ويقتلون كل من صادفوه منهم ، وينهبون البيوت ويضرمون فيها النار ، ففر الصدر الأعظم منهم ، وجاء إلى السلطان محمود وأخبره بتلك الحوادث ، فأمره أن يجمع الطويجية<sup>(٢)</sup> وسائر أهل الإسلام

(١) الوجاه : النسق من الجند وغيرهم ( تركية ) .

(٢) الطويجية : مطلقو نيران المدافع .

أمام باب السرايا ، فاجتمع في ذلك النهار جمع غفير من العلماء ورجال الدولة ، ينتظرون خروج السلطان إليهم ، فلما خرج إليهم أخذ يحدّثهم بكلام يهيج به نخوتهم ، فأقسم جميعهم على أنهم يهرقون دماءهم في صيانة أوامره وتقييدها ، والتمسوا منه إخراج الصنجق <sup>(١)</sup> الشريف النبوي ليهجموا على العصاة ، فأراد السلطان أن يكون معهم ، فتوسلوا إليه أن لا يتنازل إلى ذلك ، وأرسلوا منادون في شوارع المدينة ويدعون أهل الإسلام للاجتماع تحت الصنجق <sup>(٢)</sup> الشريف ، فلما علم بعض الانقشارية بذلك أرسلوا أناساً من جماعتهم ينادون لاجتماع الانقشارية ، فلما قرعت أصوات المنادين آذان أهل الإسلام أسرعوا إلى فسحة السرايا أفواجاً أفواجا ، ففرقوا عليهم السلاح ، وسلم السلطان الصنجق الشريف لشيخ الإسلام قاضي زاده طاهر افندي <sup>(٣)</sup> وعاد إلى كرسيه الملوكي ، وكان يشرف على الجميع أمام السرايا ، وسار سليم باشا الصدر الأعظم أمام تلك الجموع التي كانت أكثر من خمسين ألفاً ، وشنوا الغارة على الانقشارية صارخين الله أكبر على الأشقياء ، وهجموا عليهم واطلقوا المدافع والرصاص ، وكان يوماً مهولاً عظيماً ، فقتلوا منهم نحو عشرة آلاف ، والباقي فروا إلى قشاهم وتحصنوا فيها ، فهجم عليهم العساكر والأهالي وطرحوا فيها النار فاحترق كثير منهم ، ومن بقي ولوا الأدبار ، ثم قبضوا على كثير منهم فقتلهم وطرحوهم في فسحة ات ميدان ، وبعد ذلك دعا السلطان اليه العلماء ووكلاء الدولة وأخذ يريهم أثواب السلاطين العظام المملوطة بالدماء ، الذين قتلهم العصاة الانقشارية طالباً ثمن دم السلاطين ، فأجاب العلماء أن ثمن دم كل سلطان خمسة وعشرون ألف نفس ، فصدرت الأوامر بتدمير الانقشارية في الآستانة العلية وفي جميع الجهات ، فقتل منهم عدد كثير وارتاحت الدولة والناس من مظالمهم ،

(١) الصنجق : اللواء ، العلم .

(٢) زاده طاهر افندي : أبي ابنه ( تركية ) .

وألحق بهم بعض الدراويش من البكطاشية لكونهم يميلون اليهم ويساعدونهم ويفعلون في تكياتهم أفعالاً شنيعة محرمة وبدعا مستزلة ، فأمر السلطان بقتل أكثرهم وهدم تكياتهم ، وأخذت الدولة في تكثير العساكر النظامية والجد في تعليمهم ، وأبطلت وجاهق الانقشارية ، وفي أثناء تلك المدة غير السلطان محمود لبسه ، ونزع العمامة والجبّة ، وتزيا بزّي العسكر الجديد على هيئة الأوروبائين ، وبالطربوش الصغير ، ولم يبال بأقوال المعارضين .

### ذكر القتال مع الروسية

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين والّف ، زحفت العساكر الروسية لمحاربة الدولة العلية عند نهر الطونة ، وسار جيش إلى جهة الأناطول ، فأرسلت الدولة عساكر لمصادمتهم تحت قيادة الصدر الأعظم سليم باشا ، فوقع بين الفريقين حرب شديدة ، وتقلبت عساكر الروسية وهزموا عساكر الدولة ، واستولوا على جملة أماكن ، وتقدمت عساكرهم إلى شوملة ، وأقاموا الحصار على سليسترة واستولوا على مدينة وارنة ، فعزل السلطان الصدر الأعظم سليم باشا وأمر بنفيه ، وأقيم في الصدارة محمد عزت باشا ، وسارت بعض عساكر الدولة إلى جبل البلقان ، فتركت الروسية محاصرة شوملة ، وكانوا قد استولوا على سليسترة ، وكانت عساكر الروسية التي في الأناطول تتقدم ، فملكوا القرص وبايزيد وطبراق وأرض روم ، واستأمروا صالح باشا ، وجاء جيش الروسية فيه مائة وستون ألف مقاتل وحاصروا أدرنة حصاراً شديداً ، إلى أن استولوا عليها ، ولما اشتد الأمر على رجال الدولة وعلى السلطان محمود اضطربت الأمور اضطراباً كثيراً ، إلا أن السلطان محمود أظهر الثبات وقوة الجنان في وسط تلك الأخطار المهددة به وبدولته ،

ثم تداخلت دول أوروبا في الصلح ، وأتموه بشروط ، سنة خمس وأربعين ومائتين والف ، ومآل تلك الشروط استقلال الاروام وتنازل الدولة عن إقليم السرب والأفلاق والبغدان للملك من أهل تلك البلاد ، تحت نظارة ملك الروسية ، وعن بعض جزائر عند فم نهر طونة ، وعن بعض اراض في الاناطول (١) مع غرامة حربية قدرها مائة وعشرة ملايين فرنك ، قال بعض مؤرخي الفرنج : وربما استغرب القارىء كيف ان الدولة التي سادت على أغلب ممالك العالم وأوقعت الرعب في قلوب جميعهم ، لم تستمر في نموها وتقدمها ، حتى التزم سلاطينها إلى أن يرضوا هذه الشروط ، فإذا نظر الى هذا الأمر بعين خالية عن الغرض يحق الاستغراب من وجه آخر ، وهو : كيف أمكن هذه الدولة أن تحتل هذه الصدمات الشديدة والمقاومات المروية من أعدائها مع وجود الخلل في داخليتها ، بسبب أصحاب البغي والفساد وقلة الأموال ، ولم تترزع أركانها بل استمرت في سلك الثبات العجيب ، ولم تستطع قوة أو سبب آخر أن يثنيها ، وإذا ضمنا الى هذه الأسباب الخلل الذي أوقعه وجاق الانقشارية ، وعدم تمام انتظام الترتيب العسكري الجديد ، وعدم تمرن الجيوش بفنون الحرب وملاقة الأهوال ، لربما حق العجب كيف لم تنقرض هذه الدولة أصلا ، واستطاعت أن تناضل الى هذه الدرجة ، مستهينة بكل الموانع التي تعرضت لها ، فهذا أعظم برهان على عظمها وسطوتها ، انتهى كلامه .

(١) في « تاريخ الدولة العلية العثمانية » لمحمد فريد بك ، ما يأتي : وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبى الروسية في مدينة بخارست ، وبعد مداوات طويلة ، توصل الفريقان الى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست ، امضيت في ١٦ جمادى الأولى ( سنة ١٢٢٧ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ ) . أم شروطها إبقاء ولايتى الأفلاق والبغدان تابعتين للدولة ، ورجوع السرب الى حوزتها مع بعض امتيازات قليلة الأهمية عديعة الجدوى ، وحفظت روسيا لنفسها إقليم إساريا وأحد معبّات الدانوب ام من ٢٩٩ من الطبعة الثانية .

وأقول أن ههنا مرأ إلهياً لتأييدها ، وهو سر بركة الاسلام وسر بركة النبي ﷺ ، وسريان روحانيته لتأييده ملته وأهل دينه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

## ذكر استيلاء الفرنسيين على الجزائر

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين والفس ، استولت الفرنسيين بقوة جبرية على جزائر الغرب مدعين أن أهلها كانوا يقبضون على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر في تلك الجهات ويفتكون بهم ، فلما بلغ الباب العالي ذلك أرسل طاهر باشا قبودان باشا إلى الجزائر يتعاطى الصلح بينهم وبين أحمد باشا والي الجزائر ، فلما وصل وأراد النزول إلى البر منعتة الفرنسية ، فعاد راجعاً إلى القسطنطينية ، والجزائر المذكورة كانت في حكم الدولة العلية من حين تملكها السلطان سليمان ، فلما طالت المدة صار الولاية الذين فيها يتوارثون الولاية بالتغلب ، ويدفعون خراجاً للدولة ، ويكون تحت أمر الدولة ظاهراً ومتغلبين باطناً ، فلما احدثت الدولة العساكر السلطانية بالتعاليم الجديدة امتنع والي الجزائر من تعليم عساكرها ، ولم يمثل أمر السلطان في ذلك ، فقيل أن السلطان محمود هو الذي سلط عليه الفرنسيين لتأييده فجاؤوا بجيوش كثيرة وحاصروا الجزائر إلى أن قبضوا على الباشا المتولي عليها وذهبوا به إلى بلادهم ، وتملكوا الجزائر وحصنوها بالعساكر ، فلما تملكها الفرنسيين لم يرجع تلك الجزائر لحكم الدولة بل استولى عليها وبقي على ذلك إلى عصرنا هذا (١) .

(١) الحمد والشكر له تعالى ، على أن استقلت الجزائر وسائر الشمال الإفريقي العربي . وقد زفنا هذه البشرى من قبل ، واليوم تقدم ما هو أجل وأكل ، وهو أنه انعقد مؤتمر عام لفارة الإفريقية كلها ، واجتمع رؤساء ثلاثين دولة في أدبس بابا عاصمة الحبشة ، ووقعوا ميثاق الوحدة الإفريقية لبلادهم كلها ، وأهمها السمي لتحرير أي بقعة بقي فيها أثر الاستعمار ، ولم يكن للظالمين من أنصار ، وقد انتهى المؤتمر في اليوم الثالث من شوال (سنة ١٣٨٢ هـ ، ٢٦ / ٥ / سنة ١٩٦٣ م) .



## ذكر القتال بين محمد علي باشا والسلطان محمود

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين والفرس، وجه محمد علي باشا والي مصر جيوشه برأ وبجراً لتتملك الشام وجعل قيادتها لولده ابراهيم باشا، فحاصر عكا وافتتحها مظهِراً الانتقام من عبد الله باشا والي عكا لأسباب كانت بينهما، وفتح في طريقه غزة وبافا وحيفاً (١) فلما بلغ الدولة ذلك غضبت وأرسلت تأمر محمد علي باشا برجوع العساكر، وأنه إذا كان بينها دعوى يقدمان إلى الباب العالي فيحكم بينهما، فلم يمثل لأوامر الدولة، فأبرزت الدولة فرماناً (٢) بعصيان محمد علي باشا، وتنزيهه عن ولاية مصر، وصدر الأمر السلطاني لوالي حلب يجمع العساكر لمحاربة ابراهيم باشا، وخرج حسين باشا بعساكر من الاستانة، وحصل القتال بين الفريقين خارج طرابلس، فهزموهم ابراهيم باشا واستولى على الأقطار الشامية. وقبض على عبد الله باشا والي عكا وأرسله إلى الاسكندرية لأبيه محمد علي باشا، ولما وصل ابراهيم باشا إلى داريا قرب دمشق خرج إليه علي باشا وزير دمشق، واشتبك الحرب بينها فهزموهم ابراهيم باشا، وخرج أهل دمشق يسألونه الأمان فأمنهم ودخلها، وتقدم إلى حصص واشتبك القتال بينه وبين والي حلب، وكان يوماً عظيماً وحرباً شديداً من أشهر الوقائع، قتل فيه خلق كثير، واستولوا على المهات جميعها، وانهمزم والي حلب ورجع إليها، فقفلت في وجوههم الأبواب، فساروا إلى انطاكية، ولما وصل ابراهيم باشا إلى حلب خرج أهالي حلب لاستقباله، فدخلها وتسلم ما كان فيها من الذخائر والمهات، وأمن أهلها، ثم سار إلى انطاكية وحاربهم فيها ثم إلى بوغاز (٣) بيلان، ولما بلغ الباب العالي تقدم العساكر

(١) لقد احتلها وغيرها الصربونيون منذ أربعة عشر عاماً، إلى اليوم، وما زالت دول

الاستعمار تؤيدهم وتحببهم، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

(٢) فرماناً: أمراً سلطانياً.

(٣) بوغاز: خليج، مضيق، مصب.

المصرية سير رشيد باشا الصدر الأعظم بالجيش حربيهم ، فتقدم قونية ،  
والتقى الجيشان واشتبك القتال ، وانهزمت عساكر الدولة وقبض على رشيد  
باشا الصدر الأعظم ، وأتي به الى ابراهيم ، فقابله بكل إكرام ثم خلى سبيله ،  
وامتدت هذه الفتنة والحروب الى سنة خمس وخمسين ومائتين والـف ، ثم صدرت  
الأوامر السلطانية الى حافظ باشا ليسيير لمحاربة ابراهيم باشا ، فالتقى الجيشان  
بالقرب من مرعش واقتتلا ، ووقعت الهزيمة أولاً على عساكر ابراهيم باشا (١) ،  
وكان في وادٍ عسر فجمع العساكر وخرج بهم من ذلك الوادي ، وصعد إلى  
تل كان تجاه معسكر حافظ باشا ، وأخذ يطلق عليهم المدافع فمطل أكثر  
مدافعهم وفرق صفوفهم ، ثم هجم عليهم بعساكره هجمة هائلة ، فانهزموا  
أمامه تاركين مدافعهم ومهاتهم عاندين الى مرعش ، وقتل من الفريقين خلق  
كثير ، وهذه الواقعة من أشهر تلك الوقائع التي وقعت في تلك الحروب ،  
وأعقبها ابراهيم باشا بفتح أكثر الجهات في تلك البلاد ، ولم تصل أخبارها  
إلى القسطنطينية إلا بعد وفاة السلطان محمود بثمانية أيام . ومن فتوحاته  
المعنوية اعتناؤه بأهل الحرمين كمال الاعتناء ، فانه صدرت الإرادة الشاهانية  
من دولته بتحرير ما كان يصرف لهم من قمح الجراية ، فوجدوا أكثر ذلك  
بيد الأغنياء والتجار كانوا يأخذونه من الفقراء بالفراغ بموض حقير ،  
فصار الفقراء ليس لهم شيء ، فصدر الأمر الشاهاني (٢) بنقض ذلك وإبطاله ،  
وتجديد كتابة دفتر بأسماء المستحقين ، فحصل تجديد ذلك في المدة التي  
كان فيها محمد علي باشا بمكة .

ومن خيراته وفتوحاته المعنوية انه جدد لأهل الحرمين خيرات ومرتبات  
زيادة على الذي كان مرتباً لهم من أسلافه ، وذلك انه في سنة إحدى

(١) في تاريخ « الدولة العثمانية » الذي تقدم ذكره ، تفصيل هذه الحوادث والوقائع ،  
والحروب وأمر تنظيم الانكشارية ، وما أجراه السلطان محمود من الاصلاحات  
الداخلية ( ص ١٩٧ - ٢٣٧ ) .

(٢) السلطاني .

وخمسين بعد المائتين والألف رتب مرتبات للعلماء والخطباء بالحرمين الشريفين ،  
وللقائمين بخدمة المسجدين الشريفين مثل المؤذنين والقراشيين والكناسيين  
والبوابين ، وجعل للجميع مرتبات جزيلة من النقود الجليلة ، بعضها شهريات  
وبعضها سنويات ، واشترى لذلك عقارات كثيرة ، وأوقفها ليصرف من  
غلاتها جميع المرتبات المذكورة ، فصارت حسنة جارية الى هذا الوقت  
يحصل منها كمال النفع والإعانة للمذكورين على معاشهم ، ومن وقت هذا  
الترتيب كان ابتداء وضع المدير والمديرية بمكة والمدينة ، ولم يكن ذلك  
موجوداً قبل ذلك ، ثم ان ولده مولانا السلطان عبد المجيد ضم إلى ذلك  
الترتيب مثله في مدة سلطنته ، وكانت مدة سلطنة السلطان محمود اثنتين  
وثلاثين سنة وعمره خمس وخمسون سنة ، وكانت وفاته تاسع عشر ربيع  
الأول سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

### الشيخ محمود بن محمد بن علي الأنطاكي الحنفي

الامام العلامة والمهام الفهامة ، أحد السادة الأعلام والقادة الكرام ،  
الفاضل المتقن والكمال المتفتن . ولد سنة أربعين ومائة والف ، وقرأ على  
جماعة من الأفاضل ذري المعرفة والفضائل ، وانتفع بالعلامة أبي محمد الحسن  
الانطاكي وتفوق واشتهر ، وأقرأ ودرس ولزمه جماعة من أهل العلم وتخرجوا  
على يديه ، وانتفعوا كثيراً عليه ، وأخذ عنه وسمع من فوائده العلامة  
محمد خليل افندي المرادي سنة الف ومائتين وخمس ، ومات المترجم بعد  
ذلك رحمه الله تعالى .

### السيد محمود بن المرحوم السيد نسيب افندي

مفتي دمشق الشام (١)

إمام تصدر في محراب العلم والإمامة ، وهما تسم صهوة جوع الفضل

(١) ابن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم ، المعروف كأسلانه بابن حمزة الحسيني ،  
وأصل جده الأعلام من حران .

فملك زمامه ، رفع للعلوم أرفع راية ، وجمع بين الرواية والدراية ، فأصبح وهو كاسر الوسادة ، بين الأئمة والسادة ، يشنف المسامع بفرائد كلامه ، ويشرح الخواطر بما تسطره أنامل أقلامه ، فلا ريب انه عين الزمان ويمينه ، لو حلف الدهر لياتين بمثله حنثت يمينه ، فما من فضل إلا وهو في ذاته موجود ، ولا من مرغوب إلا وهو له مطلوب ومقصود ، قد أجمع كل ناطق بلسان وعارف بحسن واستحسان ، على فضله الذي اقتضى لذكره التخليد ، فالعالم عرفه بعمله والجاهل اعتقده بالتقليد ، وهو من منذ لاح هلاله في أوجه ، لا زال بحر فضله آخذاً في مده وموجه ، بزغ من أفق دمشق وبها برع ، وترقى إلى أن بلغ فوق ما يتعلق به الطمع . وكان قد ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين والـ (١) في دمشق الشام ، ونشأ في كنف والده السيد الهمام ، وأحسن القراءة والكتابة وهو ابن اثني عشر ، ثم جد في طلب العلوم على السادة الفرز ، حتى برع وفاق أقرانه ، وفضل أترابه وأخذائه ، وتخرج على مشايخ عصره الأفاضل ، حتى احتوى على أنواع الفضائل ، وأتقن علم الفقه والتفسير والكلام والحديث والأصول والعربية والمنطق والبيان والفرائض والحساب والعروض والحكمة ، وله مطالعة قوية في كلام السادة الصوفية ، وعلا شأنه في الآداب وفاق ، وطار صيته في الأقطار والآفاق (٢) . وعين في أيام شبابه نائباً في محكمة البزورية ، ثم في محكمة السنانية ، ثم في محكمة الباب الكبرى ، ثم في سنة ست وستين صار عضواً في مجلس إيالة دمشق الشام الكبير (٣) عقب وفاة والده ، وفي سنة تسع وستين عين مديراً لأوقاف إيالة الشام ، وبعد مرور سنة أحييت لهدهته رئاسة مجلس الزراعة ، وفي سنة تسع وستين

(١) في ترجمته لنفسه أن ولادته كانت ( سنة ١٢٣٦ هـ ) .

(٢) كان مجيئاً في كتابة الخطوط الدقيقة ، كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة الرز والحظ واضح ، وأغرب من ذلك كتابته على ورقة بمساحة فص الحاتم أسماء شهداء بدر .

(٣) مجلس إدارتها .

صار ناظرًا للويركو (١) ، ثم ذهب من دمشق مع عارف باشا واليها الأسبق الى  
خربوت حين عين كتنخدا (٢) الياالة هناك ، ثم عاد الى الشام وأعيد لعضوية  
المجلس الكبير . ثم في سنة ثلاث وسبعين أضيفت له مأمورية الدفتر الخاقاني (٣)  
في اياالة الشام ، علاوة على كونه عضواً في المجلس المذكور ، وفي سنة سبع  
وسبعين عين في هيئة المجلس الذي أسسه المرحوم فؤاد باشا حين وقعت  
الشام في ورطة (٤) الفتنة التي وقعت من رعا ع دمشق وقرامها ، ومن  
الفرقة الدرزية ، وحرقوا محلة النصارى ، ووقع ما وقع من السفك والنهب (٥)  
وكان في ذلك الوقت حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري قد بذل  
في حماية النصارى جهده ، وأوسع لهم عطاءه ورفده ، وذلك كان منه  
رحمة بأهل الشام ، لما يعلم أن ما وقع منهم موجب للجازاة والملام .  
وكان هذا الأمير له رعاية بالمرجم المرقوم وحسن تودد ، فحينما  
حضر فؤاد باشا إلى الشام غب الواقعة ، خفض رؤوسها وأذل نفوسها ،  
وشتت شملها ، وأثقل حملها ، بيد أن الأمير المرقوم كان حينئذ عين الشام  
وهامها ، وسيدها وهامها ، لا تعتمد الوزارة والقناصل إلا عليه ولا تنجح  
في مهماتها إلا إليه ، فربتته هي المرفوعة ، وكلمته هي السموعة ، فحينما  
أزمعت الوزارة على نفي الأعيان ، وإيقاع كثير من الناس في حضيض  
الذل والهوان ، ضم حضرة الأمير حضرة المترجم إليه وشهد به لتخليصه  
أنه كان للحماية والوقاية من يعتمد عليه ، فعلا قدره وحسن في الحكومة

(١) الويركو : الرسوم والتكاليف .

(٢) كتنخدا : وكيل ، أمين ، ممتد ، رئيس .

(٣) مديرية دائرة قيود الأملاك والأراضي العمومية .

(٤) الورطة : كل أمر تمسرت النجاة منه .

(٥) تولى المترجم السيد محمود حمزة افتاء دمشق وظل به الى آخر حياته ، وأهداه نابليون الثالث  
امبراطور فرنسا - على أثر حادثة البين المشهورة - جفتا بطقم ذهب ، إقراراً بجميله لما أتاه  
من الخير والمساعدة لمسيحي دمشق ، ولكونه ميالاً الى الرياضة والصيد لتجديد قواه ،  
فكانت هذه الهدية أبل لديه . واشترى في الرمي ولا يخفى به اه متغبات التواريخ .

ذكره ، واستثنى من التكاليف والنواب ، ولاحظته عين العناية في نوال  
المآرب ، فأدامت له الرعاية اجلاله ، ولم يزل عضواً في مجلس الابالة ، واضطره  
الأمر الى أن قال في أهل بلده ووطنه ما لا يقال ، بما هو موجب للام  
الشديد ، والاعتراض الذي ما عليه من مزيد ، وربما يعتذر عنه بأن ذلك  
كان منه وسيلة للخلاص ، بما وقع لغيره من الخواص ، ونص ما قاله وهو  
فيه معذور ، ولا يبعد أن يقال أنه عليه مقهور ومجبور :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| اشرقت بالعدل أنوار الشأم | مد فؤاد الملك والاهانظام    |
| أشرقت من بعد ما قد أظلمت | برهة لا ينبغي عنها ظلام     |
| مدة يسطويها قوم على      | مشر الذمة ظلماً واحتكام     |
| لا يرى أمر بمعروف ولا    | نهيهم عن منكر أدى ملام      |
| غير قوم أقعدتهم قلة      | عن أداء الفرض في هذا المقام |
| بادروا بالردع لكن لم يفد | في حمى جمع النصارى بالتام   |
| واستقام البغي فينا سبعة  | يا لها من سبعة سود قتام     |
| لا أزال الله عن مملكة    | ظل سلطان ولا حد الحسام      |
| كان فينا حاكم بل لم يكن  | حيث أعطى موضع الفصدالصيام   |
| ان للأحكام وقماً باهرا   | حكمة الحكام إبراء السقام    |
| كم جرعنا غصصاً في شامنا  | مد بخلت عن حاكم يرعى زمام   |
| فانتضى للحق سيفاً قسور   | عادل مولى غير ذو اهتمام     |
| شمس أفق الوكلا سيدهم     | فرقد في الوزرا بل تاج هام   |
| ملك عثمان به مقتخر       | بل ملوك الأرض من سام وحام   |
| عدل القطر الشامي عدله    | وصحا من بغيهم قوم نيام      |
| رأيه القداح في أهل الشقا | جالب فيه القضا حط وسام      |
| علمه في الكون لو قسمه    | لن ترى في الخلق وحشياً يذام |
| عزمه في الصخر لو أنفذه   | ذاب ذاك الصخر وانهل انجم    |

حلله في الأرض لو وزعه  
وعده بالجير حقاً ناجز  
أنصف المظلوم من ظالمه  
يا أهيل الشام ما ذا غركم  
يا وحوشاً صادفت في غايبها  
ويحكم ما خفت سلطانكم  
ختم قول الرسول المصطفى  
ان من اجري دمام لم يرح  
حرم الأعراض مع اموالهم  
إذ لهم من كل حق ما لنا  
بشما ختم به قرآنكم  
أي قرآن محل فعلكم  
فتحكم بالآل محفوظ لكم  
أي علم زانكم بين الوري  
جبنكم أصغره طود حرا  
حكمكم ذاك الحماري الذي  
أي إقدام لكم يوم الوغى  
أي آراء لكم محمودة  
ما لكم من خصلة محمودة  
أحسن الحالات عندي لكم  
أيد الله على اقليكم  
اذ قوام الدين والدنيا معا  
بش مصر قد خلت من حاكم

وقد علمت أنه لو لا ضرورة المقام ، لكثير المتصدون للرد وابطال هذا

الكلام ، ولكن كان مقصود الناظم الخلاص ، بما دهمي غيره ولات حين مناص ، غير انه نهج منهج الغلو ، وتنازل عن منازل الرفعة والعلو ، وهجا أهل الشام من قديم وحديث ، وطيب وخبيث ، مع ان رسول الله لم يقل ذلك ، ولا سلك بأهل الشام هذه المسالك ، بل مدحها وأهلها ، وأوصى بها وأجلتها ، وهب انه أذنب بعض أهل الشام ، فلا ينبغي تقبيح الخاص والعام ، بل الفاعل بالذم أخرى ، وقال الله تعالى : « ولا تتر ازره وزر أخرى » ومن طالع صحيح البخاري وكتب التاريخ المعتمدة ، وجد أن قصة الحسين ليست لأهل الشام مستندة ، على أن يزيد الملعون لم يكن من أهل الشام ، وليس له بها من قرابة ولا نسب ، وإضافة هذه القصة لأهل الشام خالية عن المعرفة وموجبة للعجب ، ولكن طوبى لمن عقل لسانه وكفه ، وأطلق بالخير بتانه وكفه ، ولو سكت الكلم لرأى العجائب ، ولو صمت يوسف لعصم التواب ، وليت شعري من في الشام الآن ممن كان في ذلك الزمان ، ما بقي بها إلا مهاجر أو غريب ، وانكار ذلك أمر غريب . ويكفي العاقل أن يتخلص من المكره بجميل أحواله ، بدون أن يلقي أخاه في أحواله ، فعلى كل حال لم يكن المترجم ممدوحاً بذلك ، بل سلك أوعر المناهج والمسالك ، والملام إنما يكون على ذوي المضرة والبأس ، لا على جميع الناس . فكيف يجوز أن يؤخذ زيد بجرمة غيره ، وأن يعامل بالقبيح على معروفة وخيره :

ليس الفتى كل الفتى إلا الفتى في أدبه  
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

ولولا أن أهل الشام الآن من شيمة آل البيت ، لقوبلت هذه القصيدة بكيت وكيت ، ولكن الحب يدعو الى الصبر ، وان تحمل الانسان ما يوغر الصدر ، على أن القبيح لا يقابل بالقبيح ، وإلا فما فضل المليح على القبيح ، وما هي إلا زلة عالم ، وجهت على قائلها لسان اللائم .



هذا وإنه في سنة أربع وثمانين في أيام ولاية المرحوم راشد باشا قد فصل إفتاء الشام عن المرحوم أمين أفندي الجندي ، ووجه الى المترجم ، وفي سنة تسع وتسعين أضيفت له أيضاً مديرية معارف الولاية الجليلة ، وأول رتبة وجهت اليه بآية ازمير المجردة ، سنة اثنتين وسبعين ، وفي سنة احدى وتسعين بدلت برتبة البلاد الحس ، مع الوسام المجيدي ، من الطبقة الثالثة ، وفي سنة ست وتسعين رفعت درجة لكي تكون موصلة لباية الحرمين الشريفين ، وأعطى النيشان <sup>(١)</sup> العثماني من الطبقة الثالثة أيضاً ، ثم وجهت عليه رتبة الحرمين الشريفين سنة تسع وتسعين . ثم في سنة الف وثلاثمائة وجهت عليه بآية استانبول مع النيشان المجيدي من الطبقة الثانية ، مع انه في اصطلاحهم من مقتضى الباية المذكورة انها لا تعطى لمن يكون خارج الآستانة ، وارتفع قدره ومقامه ، وشاع ذكره واحترامه ، وتعظيم جاهه وإن كان به بخيلاً ، وزاد إقباله عند الناس وإن كان لا يعد من سواه إلا ذمياً قليلاً .

ومن تأليفه تفسير القرآن الكريم بالحروف المهمة سماه درر الأمرار ، وكتاب في اللغة سماه « دليل الكمل الى الكلام المهمل » ومنظوم غريب الفتاوى ، والفتاوى المحمودية نثراً في أربع مجلدات ، ونظم الجامع الصغير للامام محمد في ثلاثة آلاف بيت ، ونظم مرقاة الأصول للاخسرو ، والنور اللامع في أصول الجامع ، والقواعد الفقهية ، والطريقة الواضحة الى البيئنة الراجحة ، والتفاوض في التناقض ، ورفع المجازة <sup>(٢)</sup> في حكم الغسل في الإجابة <sup>(٣)</sup> ورفع الستور عن المهابة في المأجور ، ورفع الغشاوة عن أخذ

(١) النيشان : الوسام .

(٢) المجازة ، من سخن مجوزاً الشيء : غلط وصلب وجوزنا وُجُزنا ومجازة : منح وقل حياة فهو ماجن . والمجن : خلط الجذ بالجزل .

(٣) الإجابة والجم : أجاين ، إناء تنسل فيه الثياب ، جرة كبيرة .

الأجرة على التلاوة ، ورسالة في مصطلح صاحب الهداية ، وتنبية الخواص ،  
ورسالة في خال المحاضر والسجلات ، وجامع الأسانيد ، والأحاديث  
المتواترة ، ورسالة في بيان المرصد والكدك ومشد المسكة والحكر ونحوها ،  
ورسالة في الماس والزمرد والياقوت ، وأرجوزة لطيفة في فن الفراسة ،  
ومجموعة صغيرة في مسائل فقهية ، وله ديوان شعر بديع <sup>(١)</sup> ، قد أجاد  
فيه أنواع البديع ، فمن نظمه مادحا حضرة العارف بالله الأمير السيد  
عبد القادر الجزائري قوله :

واقاكم في محفل التصديق  
في مركب التشويق والتشويق  
في مدحك عار عن التشديق  
ألقاه مكتسبا من التمتع  
جزؤ من التطبيق والتلفيق  
ويحول طريقي فيه كل طريق  
خشن المعاني عند كل فريق  
ويلاه كم يختار في التطريق  
من بعد روم الدر والتعميق  
ما فاته متتابع التصفيق  
أو قد نسيت مسالك التدقيق  
ما هكذا شرط الاخاء صديقي  
من معدن الألفاظ كل رقيق  
لامرئ لسوابق المنطق  
حجبت بها المداح عن تحديق  
والرمح بالتحليق والتخريق

هذا بريد اليمن والتوفيق  
وافى يترجم عن بشر خلفه  
ياسادتي يا آل طه ميقولي  
ومنى أحاول مدحة لسواكم  
حيث المديح الى علام والسوى  
لكنه في الغير يسهل ماخذنا  
وأرى براعي صار سهبا صائدا  
وإذا يغص يوما لدر مديحك  
ويعود صفرا من مامل أمها  
فأعص أصبح نادم حرصا على  
وأقول علك يا براعي واهن  
قد كنت لي نعم السامر في الدجى  
غواص تيار المعاني مخرجا  
فأجابني مهلا فهذا مرع  
هذا الهمام الشهم شمس الغرب من  
هذا الذي اعى القمرنج فرنده

(١) مؤلفاته هذه مطبوع أكثرها كما في « الأعلام » وفي « معجم المطبوعات » .

هذا الذي امراه قد شهدت له  
هذا الذي ان قابله قلوبهم  
هذا الذي حاز العلوم مع التقى  
هذا الذي شكرت شمائه الورى  
إن كنت تطمع في انحصار خصاله  
فمجت من قلم يهذب ربه  
واجبته ياذا اليراع مُسَلِّم  
أنا لم أرُ م عرض المديح لسيد  
لكنني أبغى الوفود مهنشا  
وتفاولاً بالصدق منه تيمنا  
أهلا بن وافى أمانا لللا  
إذ قد روينا في الحديث مصححا  
تاريخ حمد في جمادى عامنا  
يا أيها الفضال يا غوث الورى  
كم أشرفت في الغرب أقطار لكم  
فلذاك محمود يزف عروسة  
تمشي على استحيا رضية يومها  
ترجو مسامحة القصور لسنها  
لازلت بدرأ والكواكب حوله

ثم كتب في إمضائه بخط يده : عبودية الداعي لكم بطول البقا  
وسمو الارتقا ، مدى الأيام ، محمود الحراني غفر الله له ولوالديه آمين .

ومن مشايخ المترجم الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي  
والشيخ حامد العطار والسيد محمد عابدين والشيخ نجيب القلعي ووالده نسيب  
افندي ، وغيرهم من المشايخ العظام والقادة الكرام ، فأتقن وحقق وتضلع

في العلوم ودقق ، وكان كثير المذاكرة حسن المحاضرة ، ذا نطق فصيح  
وذكاء راجح ملبح ، وحافظة جيدة سامية ، وتقريرات نحو الصواب وامية .  
وقبل موته بنحو أربع سنين لازم داره ، وجعل مطالعة العلوم  
وتحقيق المسائل مركزه ومداره ، وكنت لا اجتمع معه في جمعية ، إلا  
ويذاكرني في مشكل المسائل خصوصاً في الاصطلاحات الصوفية ، ولم يزل  
صيته يعلو وقدره يسمو ، إلى أن دعاه داعي المنون إلى حضرة من أمره  
بين الكاف والنون ، وذلك منتصف ليلة الاثنين تاسع شهر محرم الحرام  
سنة خمس وثلاثمائة والف ، وصلى عليه في جامع بنى أمية ما ملأ الجامع  
مع اتساعه من علماء ووزراء وقضاء وغيرهم ، ثم ساروا به في موكب عظيم  
إلى تربة الفراديس المعروفة بمقبرة الدحداح .

وفي تلك الليلة اجتمع من أعيان البلدة وصدورها جملة في دار الشيخ  
سليم افندي العطار ، وسطروا عرض محضر إلى الوالي وكان غائباً في مدينة  
صيدا ، وقدموه له في توجيه الافتاء إلى أخيه أسعد افندي ، وكتب بموجبه  
مضبطة في مجلس إدارة الولاية ، ثم في ثاني يوم كتب عرض محضر آخر  
وختم بأختم جماعة آخرين بطلب توجيه الافتاء إلى حضرة محمد افندي المنيني ،  
وقدم كذلك إلى الوالي ، فأرسل الوالي الأوراق جميعاً إلى باب المشيخة  
مع كتابة منه خاصة صرية تجنح لتقديم منيني افندي على أسعد افندي ،  
ثم انه كثر بين الناس القيل والقال ، وتفرقت الكلمة واتسع على الناس  
الجمال ، إلى أن مضى أيام ، فجاء الأمر من المشيخة بتوجيه الافتاء على  
محمد افندي المنيني الهام ، فانقطع الخصام والجدال ، ولم يكن إلا ما أراد  
ذو الجلال . ومن جملة من رثى المترجم المرقوم منير زاده (١) محمد صالح  
افندي فقال :

كل نفس ذائقة الموت حتماً وإلى الله ترجع الناس حتماً

(١) منير زاده ، أي ابن النير ( تركية ) .

ومنها :

كيف لا تبكي العالمون دماء      لفتيد قد أورث الخلق غما  
سيد القطر واحد العصر فضلا      مع حسن الأعمال قد فاق علما  
فهو محمود طاب حيا وميتا      وغدا الامم فيه طبق المسمى

الشيخ محمود بن علي بن منصور بن محمد بن عبود  
الجلي الشافعي الشهير بابن قنصه

وهو امم أم جدّم الشيخ نور الدين . كان المترجم عالما فقيها مقرّنا  
مجيدا من مشاهير القراء والحفاظ في حلب ، ولد بها سنة خمس وأربعين  
ومائتين والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على أبي محمد عبد الرحمن بن  
ابراهيم المصري نزيل حلب ، والشيخ قتيان ، وعلى والده وتفقه بالأول ،  
وقرأ العربية والفقه أيضا وبعض الفنون على أبي محمد عبد القادر بن  
عبد الكريم الديري وأبي علي حسين بن محمد الديري الجلي ، وسمع على  
أبي اليمن محمد بن طه العقاد وأبي السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وسمع  
على الأول صحيح البخاري إلى كتاب الحج ، وأجازه شيخه أبو محمد  
عبد الرحمن المصري وغيره ، وأتقن وبرع وجود وأحسن التلاوة والحفظ ،  
وأثرى ونال حظا من الدنيا . ولم يزل في ارتقاء وعلو وتقدم وسمو ، الى  
أن اخترمته المنية في حدود عشرة ومائتين والف رحمة الله تعالى عليه (١) آمين .

محمود بيك بن خايل بك بن أحمد بيك بن  
عبد الله باشا العظم الدمشقي

الأديب الذي في ميدان الأدب لا يجارى ، والأريب الذي في اطفه

(١) قل هذه الترجمة في تاريخ حلب الشهباء ولم يزد عليها شيئا ، غير أنه ذكر  
(نقطة) بالهاء لا بالقاف .

وجاله لا يبارى ، والفصيح الذي فاقت فصاحته والمليح الذي تسامت ملاحظته ،  
والليبي الذي استوى على أوج الرقائق ، والنجيب الذي لم يدع منها  
في المعارف إلا وكرع منه الكأس الرائق .

ولد في سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ونشأ في حجر والده ، وقرأ  
القرآن وتعلم الكتابة الحسنة ، وقرأ بعض الفنون على بعض الأفاضل ،  
إلى أن صار له يد طولى ، ثم انفرد في دار وحده ، وكان غنياً غنى مفرطاً  
من جهة أمه ، إلا أنه سلط عليها يد الائتلاف من غير إدارة ولا إنصاف ،  
والدنيا كانت تعاكسه في كل مراد وتجذبه الى خلاف ما أراد ، وما زال  
على حاله لا يصغي الى من يريد أن ينشله من أحواله ، إلى أن قل ماله  
وبدا له من كان يتردد عليه اهاله ، فاختر العزلة في أكثر أوقاته ،  
والانفراد عن أحبائه وذوي التفاته ، الى أن شرف الى الشام المعارف  
الكبير والهمام الشهير ، الشيخ محمد الفامي المغربي المالكي الشاذلي ، فأقبل  
عليه وتوجه بكليته اليه ، وأخذ منه الطريقة الشاذلية ، وحصل له منها  
فصحات رحمانية ، وكنا نجتمع معه في أوقات كثيرة هي بأن تذكر بأنها  
من الأعمار جديرة ، لأن تجليه كان جالباً للفرح مذهباً للترح ، ووجباً  
للسرور مخرجاً من الغم والكدور . وكان حسن المعاشرة جميل المذاكرة ،  
لطيف العبارة ظريف الاشارة ، كثير الابتسام عذب الكلام ، ملاطفته  
تذهب الجؤس عن كل عبوس . وكان له قلم عال سبق سيال ، وله تأليفات  
أدبية ، ورسائل عن العيب آية ، خصوصاً وقد اشتغل بعد الطريق  
بمطالعة كلام السادة الصوفية ، ذوي المعارف والأمرار الإلهية .

فمن مؤلفاته كتاب « رسائل الأشواق في وسائل العشاق » في ثلاثة  
مجلدات ، وهو كتاب يشتمل على العبارات الرقيقة والقصائد الأنيقة ،  
وأشعار الموشحات والمقاطع العاليات ، وكثير من فنون الشعر بما لا يوجد  
بغيره من كتب النظم والنثر ، ويشتمل على حكم ومواعظ ونوادر ونكات ،

وله شرح مناجاة سيدي العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي بلسان عال  
جميل ، وله عدة دواوين شعرية (١) ، قد دل على معارفه العميقة ، وله كتاب  
في التصوف سماه البحر الزاخر والروض الزاهر ، ومن كلامه في مدح النبي ﷺ :

سلوني فأحكام الهوى بعض حكمتي      وأحكام آيات الغرام مزيتي  
بدا لي به نور الحقيقة ظاهراً      فشاهدت ذاتي تنجلي لبصيرتي  
ومنها :

فحبوب قلبي ان تأملت واحد      انست به للانفراد بوحدي  
مظاهر أسماء له قد تعددت      ولائم إلا واحد في الحقيقة  
فطوراً بلبسلى والرباب تغزلي      وطوراً بزبد واللوى والثنية  
فلم يبق شيء ما تعشقت حسنه      وما ثم كوث ما ترامى لمقلتي  
إلى أن رأيت الكل بالكل فانياً      وذاتي هي المقصود من كل صورة

وهي تقارب المائتي بيت كلها قد بلغت في الحسن مبلغاً عظيماً ، ومن  
قوله في الفخر والحماسة :

عديني وامطلي مها تشائي      ففي التعليل تعليل لدائي  
وتسوييف الملاح إذا تمادي      على المضى ألد من الشفاء  
بعادي في الهوى عين اقتراي      وغاية مقصدي وبه منائي  
فما أحلى العذاب لكل صب      إذا أمسى الذي يهواه نائي  
له في كل وقت طيب وصل      يجيء به التخيل والترائي  
يشاهد من يجب بلا رقيب      ولا واش عليه ولا مرائي

(١) له ديوان شعر منها مطبوع .

ومن شعره الثوري في الفخر والحماسة قوله :

سل الحطار والبتار عني      وسل جود السحاب عن سخائي  
ظلمت فما شربت الماء صرفاً      ولا أدليت دلوي في الدلاء

إل أن قال :

ولي نفس اللوك يجسم عبد      تنزّره أن يذلل له ثرائي

فلم أترك لقاما عن ملال  
ولكننا نرى للعز أهلا  
رويدك أين تبلغ من لحاتي  
سل الخطار والبتار عني  
ظمئت فما شربت الماء صرفا  
أأشرب والزلال يخاض فيه  
ولما إن سموت إلى الثريا  
فما رتب العلا الا حظوظ  
وحسبك فاقتنع بالبعض منها  
وإياك التطلع نحو مجدي  
فاني لست أقنع بالتماني  
واني سوف ابتكر المعالي  
ولي نفس الملوك يجسم عبد  
ولكني أرى في قوم سود  
سأصبر صبر مراض كريم  
ومن قوله رحمه الله تعالى في النصائح والمواظ

يا مهجتي مهلا إلى كم تتعي  
خلي معاناة الصبابة والهوى  
ان الهوى فيه الهوان فقللي  
كم ذا تداري الكاشحين بحبهم  
وإلى متى هذا النحيب وذا البكا  
ان كنت لا تصغي لقولة ناصح  
في مذهبي ترك الصبابة في الصبا  
ودعي كؤوس الراح لا تعني بها

وإلى متى بهوى الطبا تتعدي  
وعن المحبة فاذهي لا تذهبي  
ذكر الغزاة والغزال الربرب  
وعلى الغضا وعن الهدى تنقلبي  
فلقد يشك من الجوى أن تعطي  
فقطعي بهوام وتأربي  
شرع أدين بدينه في مذهبي  
وتهدبي ان كنت لم تهديني



ان الندامة في المدامة أودعت  
 ودعي المليح وقولهم يا حسنة  
 ان لاح لاح البدر من أطواقه  
 يزري بأغصان الأراك قوامه  
 من شعره وجبينه غار الضيا  
 ودعي هوى سلمى وزينب فالهوى  
 ان قبد قل للشمس قولة ناصح  
 هي كالغزاة ان بدت وتلفتت  
 لا يشجينك بارق متألق  
 وتكلفي للجد في طلب العلا  
 يا صاح خذ قولي ودع ما غيره

وله كثير في كل نوع من أنواع الشعر المذكور في ديوانه ومجاميعه ،  
 وفي آخر أمره ضاقت يده ولم يبق عنده من ثروته الواسعة شيء لا من  
 دراهم ولا من دنانير ولا من عقارات ، ومع ذلك تراه ضاحكا راضيا كأنه  
 ما أصابه شيء قط ، وكنت كلما نصحته قبل ذلك يعتذر لي لأن مراد  
 الله لا بد من وقوعه . وكانت حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري  
 يصله كثيرا ويساعده ، ولم يزل الى أن توفي في نصف رجب الحرام الذي  
 هو من شهور سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، وتأسف الناس عليه ،  
 وكانت وفاته في حياة والده (١) ودفن في تربة أسلافه ، ومدته من العمر  
 أربعون سنة .

### الملا محمود بن غزالي الكودي السلياني الشافعي الأشعري

العالم الذي عد في أقرانه الأول ، والبلغ الذي يفوق مختصر بيانه  
 المطول ، والإمام الذي هو الحسن المشهور ، والهمام الذي هو بكل كمال

(١) والترزّم هو والد للأورخ الشهير رفيق بك ، وعثمان بك العظم .

مذكور ، قد استفاد وأفاد وأعاد فأجاد ، فهو من أناس حمدوا سعيًا ،  
ومن غرر راقت بهم وجوه الدنيا ، وهو من عيون أهل السلطانية الاكراد  
وساداتهم الأجداد ، الذين تحلوا بجلي الشرف ، وبرزوا في دروسهم الطرف ،  
وأشار إليهم الفضل بينانه وضم عليهم بأجفانه ، فهو لاشك من أقمار تلك البلدة ،  
ومن أبحرهما بما ألقاه وأمدته ، وإن لم يشن الجزر مده ، فله فاضل كساه  
الفضل برده ، ولطيف عباراته ألطف من الشمول ، وعفيف على أوصافه  
يشرق القبول ، وتقي سارت محاسنه ، وعزت به مواطنه :

يا طالبًا تحف العلوم عليك ما يرويه محمود من الآثار  
كم جوهر أبدى بجلقة درسه ترويه عنه عواطل الأفكار  
عينًا لآثار النبي وجدته أو ما تراه كل يوم جار

عانى العلوم الرسمية طفلاً ، فقالت له أهلاً وسهلاً ، وناشدته المحافل  
بالآثار الحميدة ، فوضع في جيدها كل فريدة ، وجلا فيها من العلوم كل  
خريدة ، وكان قد نادته السعادة فأجابها وماء صباه غريض (١) ، وروض  
قوته بالأنس اريض (٢) ، وأنشدها من بنات أفكاره ما هو السهر  
لعلو اعتباره :

يا علوماً وافيتها وشبابي ما نضاه عن كاهلي الملوان  
لك طرفي مرأى وقلبي مرعى ما تقسامي من ذينك النيران

فما زال يفيد بالجوهر الفريد ، ويظهر كل كمال ويحض الناس على طريق  
الجمال ، ويأمر بالتقوى والعبادة ، والعفة والزهادة ، إلى أن حال حين  
وفاته ودعته المنية لماته ، وذلك في عام الف ومائتين واثنى عشر من  
هجرة سيد البشر .

(١) الفريض : الماء الذي يورد باكراً ، وكل أبيض طري .

(٢) أرض المسكن : كثر عشبه وازدهى وحسن في الدين فهو أريض .

الشيخ محمود بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن البيطار

ابن أخي شقيقي الشيخ محمد

إمام عالم عامل وهام عابد كامل ، حفظ القرآن في صغره ، ثم دأب على أخذ الفنون إلى كبره ، قرأ على جده والذي مدة ، وعلى والده وقد بذل اجتهاده وجده ، وتفقه على مذهب سيدنا أبي حنيفة النعمان .

وفي سنة الف ومائتين وثمانين جلس في أمانة الفتوى في دمشق الشام ، وقرأ على الإمام الفاضل الشيخ محمد الطنطاوي وعلى الشيخ محمد الحاني وحضر عندي مدة طويلة في الفقه والمعاني والبيان والنحو .

وكانت ولادته سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين تقريباً ، وتوفي صباح الاثنين قبيل الفجر خامس عشر رجب عام الف وثلاثمائة وستة عشر ، ودفن في تربة الحصني في باب الله رحمه الله تعالى .

السلطان مراد الخامس بن السلطان عبد المجيد

ابن السلطان محمود خان

تولى الملك سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سابع شهر جمادى الأولى ، وبيان ذلك أنه اجتمع يوم الاثنين ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى من السنة المرقومة ، حضرة الصدر الأعظم وشيخ الإسلام خير الله أفندي ومدحت باشا مأمور المجالس العالية وعموم الوكلاء ، في الباب السرعسكري (١) وعقدوا مجلساً مخصوصاً ووجهوا حضرة السرعسكر (١) باشا إلى دائرة حضرة مولانا السلطان مراد خان (٢) فأبدى لمعظمته قائلاً انه بالاتفاق العمومي صار

(١) قائد الجيوش .

(٢) ولد السلطان مراد الخامس في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦ ، وارثه منصب الخلافة في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣م وكان متعلماً مهذباً ميالاً للإصلاح : محباً للسواة بين جميع أصناف رعيته ، مقتصداً في مصرفه ، غير ميال للسرف والترف ، يشهد بذلك القرمان الذي أرسله الى الباب العالي بإبقاء الوزراء وجميع الأمورين في وظائفهم ، ومبيناً فيه خطة الإصلاح الذي يريد اجراءه اه من ترجمته في تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك ( ص ٣٢٠ - ٣٢٦ ) وترجمته في هذا التاريخ .

خلع السلطان عبد العزيز خان <sup>(١)</sup> استناداً على الفتوى الشريفة التي اعطيت من جانب المشيخة الإسلامية ، وصورتها : إذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور ، ولا قسم له في الأمور السياسية ، وقد صرف الأموال الأميرية على مصاريفه النفسانية ، على نوع يفوق طاقة وتحمل الملك والملة ، واجرى اخلال وتشويش الأمور الدينية والدنيوية ، وضر الملك والملة ، وكان بقاؤه مضرراً بحق الملك والملة ، هل يلزم خلعها ؟ الجواب : يلزم . كتبه الفقيه حسن خير الله عفي عنه .

وحيث قد دعيت ذاتكم الهايونية <sup>(٢)</sup> لسرير السلطنة العثمانية ، فقام في الحال مستصحباً معه السر عسكر المرمى إليه ورديف باشا رئيس دار الشورى العسكرية ، وذهب إلى قرغولخانسه طولها بعجه ، وأبقى هناك حضرة رديف باشا المشار إليه ركباً قايق <sup>(٣)</sup> السر عسكر إلى اسكلة <sup>(٤)</sup> سرکه جي ، ومنها شرف بحضوره الباب السر عسكري ، فاستقبله حضرة الذوات المشار اليهم المنتظرين قدوم ذاته المحفوفة بالسعد والاقبال ، وهكذا أجرى حضرة ذي الدولة والسياسة الشريف عبد المطلب افندي والصدر الأعظم وشيخ الإسلام وعمرم وكلاء السلطنة السنية والعلماء الفخام وأمرام العسكرية الكرام ، أمر البيعة الجزيل الاحترام ، وبعد أن تقدم الدعاء من طرف حضرة شيخ الإسلام والشريف عبد المطلب افندي بتزفيت الحضرة السلطانية ، اطلقت المدافع مائة تطلق وظلوا من كل من السفن الهايونية ، والمحلات الموجودة بها المدافع ، وزينت الدثونا <sup>(٥)</sup> الهايونية ، والسفن

---

(١) السلطان عبد العزيز سلطان بني عثمان ( ١٨٣٠ - ١٨٧٦ ) كان مسرفاً ، وقد انسلخت في أيامه بعض البلاد كرومانيا وصربيا عن تركيا .

(٢) السلطانية أو اللادكية .

(٣) زورق .

(٤) سرفاً ، ميناء .

(٥) السفن الحربية .

العثمانية عموماً برفع البيارق (١) وكانت سناجق (٢) السفن الحربية السلطانية مكللة بالأعلام السامي المهابوني تموج بذنائب العظمة والشان على هام البشر والسرور ، ونادى المنادي على رؤوس الأشهاد ، يجلوس ذي السلطنة والإسعاد ، فكل من سمع هذه المناداة من التبعة العثمانية بأدر إلى الباب السر عسكري ، وبقتضى المساعدة السلطانية السنوية لم يجر على أحد رسوم الإبعاد ، إلى أن جرت البيعة العامة السلطانية للمتزوج المرقوم ، ففي الوقت ارتفعت الأصوات بالدعوات المجابات ، من ذوي العلوم المجتمعين في الديوان خانه العسكرية (٣) ، بالأصوات المرتفعة ، فنهضت الذات السلطانية في الحال لحل الدعاء بذاته ، وتلا من جملة الحاضرين لفظة آمين ثم انه نظر إلى العموم بعين البشر والسرور ، وأبدى التسليطات المفرغة على الحاضرين أنواع التلطيف ، ثم انه بعد ذلك خرج من الدائرة التي حصلت بها البيعة ، ومعه الصدر الأعظم والسر عسكري ومدحت باشا ، وكان صدى أصوات العساكر وطلبة العلم وعموم الأهالي يقولهم فليعيش سلطاننا سنين عديدة ، ولا زال الأمر كذلك إلى أن ركب العربية ، ومنذ قيامه من الباب السر عسكري إلى أن شرف بالوصول للسرايا (٤) ، المهابونية كانت الأهالي في الطريق تكثر التهليل وتهنئ فليعيش سلطاننا كثيراً ، وكان يحيي الجميع بالسلام .

ولما شرفت عظمته بالوصول إلى سرايا بشكطاش استقبلته الخدمة الخاصة الواقعة بموقع التعظيم هايفة بالدعاء القديم الذي هو ما شاء الله ، عش سلطاننا بدولتك كثيراً ثم نصب التخت العثماني في مكان الديوان ، والموسيقى المهابونية أخذت تصدح بلذيد الألحان ، وأنباع الحضرة السلطانية مصطفة بالترتيب والافتقان ، فأجرى جميع الحاضرين من الوكلاء وغيرهم والأفندية والبطاركة

(١) الأعلام .

(٢) الألوية أو الأعلام .

(٣) دار القيادة العسكرية .

(٤) دار الحكومة .

والخاخامات وغيرهم من سائر الملل المختلفة إيفاء البيعة واعطاء المقام حقه ، ثم انه بعد أن صار جلوس السلطان مراد وشاع خبره لدى الخاص والعام ، حصل التبليغ والافادة من طرف حضرة رديف باشا المشار إليه الأمور الخصوص على المساكر الشاهانية ، إلى حضرة السلطان عبد العزيز <sup>(١)</sup> بمعرفة افندية مكتب الحربية السلطاني ، المأمورين من المساء بحفاضة ساحل بشكطاش المهابونية ، وبمعرفة حضرة آغا دار السعادة الشريفة دولتو غنايتلو جوهر آغا المتصف بالحماية والحمة الملية والصلابة الدينية ، قائلا : أن الملة العثمانية المعظمة خلمتك من السلطنة وبايعت سلطاننا السلطان مراد خان ، وصدرت الإرادة السنية بإقامتكم في سرايا طوب قبو ، فبناء على ذلك توجه حضرة عبد العزيز افندي الموما إليه إلى السرايا المذكورة ، مع متعلقاته ومنسوباته بجمسة قوارب متفرقة ، وبقي في السرايا المرقومة إلى أن توفي بعد أيام ، كما هو مذكور في ترجمته .

ثم ان السلطان المترجم المرقوم وقع في شعوره خلل مسقط له عن أهلية الملك فاقتضى المقام خلمه ، بعد استفناء شريف من المشيخة الإسلامية ، فكان الاقواء بوجود خلمه إبقاء لاستقامة الدولة وحفظ الملة وحقوقها ، فبناء على ذلك خلع بعد جلوسه على عرش الملك ثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وتولى مكانه حضرة السلطان الأفخم والحاقيات الأعظم السلطان عبد الحميد خان ، أدام الله دولته مدة الدوران ، وكان خلع السلطان مراد يوم مبايعة السلطان عبد الحميد ثالث شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف .

(١) المولود ( سنة ١٢٤٥ هـ سنة ١٨٣٠ م ) وقد بويج بالسلطنة سنة ١٢٧٧ هـ سنة ١٨٦١ م ) وكانت ناتجة أعماله أنه أقرّ الوزراء في مراكزهم ما عدا ناظر الجهادية رضا باشا ، فانه أبدل بنامق باشا ، ثم خلع من السلطنة بفتوى من شيخ الإسلام حسن خير الله ، اتفق على اصدارها بعض نظار الدولة أو وزرائها بإتهام السلطان بالاختلال ، وإلى الله المآل . انظر تاريخ الدولة العثمانية ( ص ٢٨٧ - ٣٢٠ ) وترجمته في هذا التاريخ ( حلية البصر ) ج ٢/٢ - ٨٥٢ - ٨٥٤ .

الشيخ عبي الدين بن محمد الدمشقي المعروف  
بالناياتي وبابن الدمشقي

الخطيب والمدرس والإمام في جامع القلعي في محلة سوق القطن ،  
وكان لطيف الكلام حسن المعاملة ، عليه سبأ أهل الصلاح ، دائباً على  
العلم والعمل . مات بدمشق خامس ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثمانين ومائتين  
وآلف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبي الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن  
هديب<sup>(١)</sup> الدين بن فرج الدين بن عضد الدين الدمشقي  
الشافعي الشهير بالعاني ، ونسبته إلى عانة قرية  
من قرى بغداد دار السلام

ولد بدمشق الشام سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وآلف ، ونشأ في كنف  
والده وأخذ عنه وعن الشيخ سعيد الحلبي وعن الشيخ عبد الرحمن الكزبري  
وعن الشيخ عبد الرحمن الطيبي وعن الشيخ حامد العطار وعن الشيخ هاتم  
التاجي وعن غير هؤلاء من الفضلاء الكبار والعلماء الأخيار ، واشتهر بين  
الناس بالصدق والصلاح والرفق والنجاح ، والزهد والتقوى بالسر والنجوى ،  
والتفكير الموصول والدعاء المقبول ، والهمة العالية والطاعة السامية والكشف  
عن المغيبات ، والإخبار بالصدق عما هو آت ، وكان له قرناء يذكرون  
له من الشائتل ما لم يكن لكمل الأولياء ، إلى أن استوى على عرش علاه  
وظن أنه لا أحد يساويه في حلاه ، فصار يصدق لهم على أقوالهم ، ويذكر  
لهم من ممدوح صفاته ما لم يكن خاطراً في بالهم ، وكانه لم يتنبه لما قيل  
من بديع الأقاريل :

لاتصاحب من الأنام لثيا رجا افسد الطباع اللثم

فالهواء البسيط في جرة القيظ مسموم وفي الربيع نسيم  
وابغ منهم مجانساً يوجب الضم فقد يصحب الكريم الكريم  
واعتبر حال عالم الطير طرا كل جنس مع جنسه مضموم

فخضموا إليه وخفضوا رؤوسهم ، وأطاعوه وجملوه رئيسهم ، وشدوا  
في وسطهم الإزار ، للاعانة والانتصار ، وتوجه كل منهم إلى مكان ،  
يمدحه فيه ويقول ليس في الإمكان ، فعلا قدره وانتشر في الناس ذكره ،  
إلى أن صار إذا عمل أكبر الكبائر ، يقول الناس هذه لا تعد من الصغائر ،  
لأن الشيخ له أحوال ، لا نعرف ما يقصد عند بعض الأفعال ، فهو من أهل  
الكشف والشهود ، ونحن من أهل الحجاب المسدول والمدود ! ! فحينئذ  
أطلق أقواله وأظهر أفعاله ، وأتى بما لا يصدر مثله عن أهل الشقا فضلا  
عن ذري الطاعة والتقى ، وما ضره إلا من كان يجلس حوله ،  
ويستصوب له قوله وفعله :

لمعرك لا يقني الغق طيب أصله وقد خالف الآباء في القول والفعل

فقد صح أن الحر رجس محرم وما شك خلق أنه طيب الأصل

فملك سبيل خلاف الصواب ، معتمداً على شهرته من غير ارتياب :

ماكل من حسنت في الناس سمعته وحاز ذكراً جميلاً أدرك الأمل

فالانسان كل الانسان ، هو الذي كل أعماله قد وزنت وبيزان ، فلا

يعتمد على قول أي قائل زان أو شان ، إلا أن وجدته موافقاً للسنة والقرآن .

هذا وإني مرة قد دخلت الى داره ومحل قراره ، فما زال يذكر

لي العلماء والسادة الفضلاء ، الى أن توصل الى ذم الفاضل الأوحده ، والعالم

العامل المفرد ، قطب الأولياء ، وكعبة الأصفياء ، سيدي الشيخ خالد

شيخ الحضرة النقشبندي ؛ قطعن في حقه وأكثر ، فما وسعني إلا أن

قلت الله أكبر ؛ وفارقتة وأنا بما صدر في غاية الهم والكدر ، فلما رأى



مني ذلك حقد علي ، وصار يتفقد فرصة يوجه بها سهام أذيته إلى (١) .  
وكانت وفاته بدمشق في الليلة الثانية والعشرين من رمضان المبارك  
ليلة الثلاثاء نصف الليل سنة تسعين ومائتين والف ، ودفن في مرج الدحداح  
بالذهبية ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف ثلاثة أولاد من خلف مثلهم  
مامات ، نسأل الله العفو والعافية ، والنعمة الكافية الوافية .

السيد محي الدين بن السيد مصطفى بن السيد  
محمد المغوي الجزائري المالكي

الشيخ العالم العامل ، والفرد الأوحد الفاضل ، بقية السلف الصالحين ،  
وقدوة الأولياء العارفين ، روح جمع أهل الكمال ، ودوح أهل المعارف  
والأحوال ، وتاج الأتقياء ، وعلم الأصفياء ، وسراج الأولياء ، ومرابي  
المريدين والفقراء ، غيث الأنام وغوث الإسلام ، وبقية السلف وعمدة  
الخلف ، محي معالم الطريق بعد دروسها . ومظهر آيات التوحيد بعد أقول  
أقارها وشموسها ، خلاصة أهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان ، فريد  
أهل التحقيق في المعارف ، ووحيد أهل التدقيق في العوارف ، من تفجرت  
ينابيع الحكم على لسانه ، وقاضت عيون الحقائق من خلال جنتانه ،  
وانبثت أشعة أنواره في الكائنات ، وانبعثت جيوش أسمراره في الموجودات ،  
وتوالت هباته وتواصلت بركاته ، وسطت شمس معارفه وزكت عروس  
عوارفه ، فهو الذي خطف بيد مواهبه قلوب السالكين ، فعكف بها في  
مساجد المشاهد ورقابأرواح المريدين ، العفيف الحسيب والشريف النسيب .  
ينتهي نسبه إلى النبي ﷺ وقد تقدم نسبه مسلسلا في ذكر ترجمة ولده  
الأمير السيد عبد القادر فارجمع إليها إن أردتها .

(١) اقتصرنا من الترجمة على ما تقدم ، واستغنيا عن إيراد قصة خاصة جرت بين  
الترجم والمؤلف لم نر منها فائدة عامة ، ولذا طويئنا ذكرها .

ولد المترجم المرقوم سنة تسعين ومائة والـف ، ونشأ في حجر والده وتفقّه عليه ، ثم رحل إلى مستغانم فأخذ عن علمائها ، وحضر الكتب المطولة على فضلائها ، وأجازوه بما تجوز لهم روايته ، وحصلت لهم درايته ، إلى أن صار مسموع الكلمة مهاباً مطاعاً ، كثير الطاعة صادق اللهجة مطواعاً ، ما نال أحد دعوته إلا رأى بركتها في نفسه وماله ، ولا حصل امرؤ توجهه ورضاه إلا ورأى غاية الاستقامة في أحواله ، ردّد الاختلاف إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة ، عظيم الجاه رفيع السطوة ، كم له من كرامة هي على علو مقامه أعظم علامة ، منها ما جرى له مع حاكم وهران محمد بن عثمان ، التركي الشهير ببوكوبوس ، وذلك أن أربعة من رؤساء الحشم يعرفون بأولاد بونقّاب ، قصدهم الحاكم المذكور أن يفتك بهم فنفروا من وهران ، والتجأوا للحماية عند المترجم المذكور فوضعهم في بيت الأضياف ، ولما علم الحاكم بهم أرسل اليهم رجلاً معروفاً بالمرسلي آغة الزمالة ، ومحمد بن داوود نائب آغة الدوائر في أربعمائة فارس ، فوصلوا إلى بلدته المعروفة بالقيطنه وأحاطوا بمنزل الأضياف ، وفيه أولئك الرؤساء الأربعة ، وكان الشيخ المترجم قد صلى الصبح في مسجده ورجع إلى داره ، فسمع ضجيج الناس وأصوات البارود وصهيل الخيل ، فخرج مسرعاً من بيته ، فوجد العسكر محيطاً بهم في بيت الأضياف ، فتقدم إلى الباب وقال اخرجوا إليهم ، ولا تخافوا فإن كل واحد منكم بمائة من هؤلاء الظلمة ، فامتل الرؤساء أمره وخرجوا ، وفي أيديهم السيوف ، فوقع الرعب في قلوب أولئك الفجرة ، وانكشفوا عن البيت ، فركب كل من الأربعة على فرس عربي ولحقوهم ، فقتلوا ابن داوود والمرسلي أثخنوه بالجراحات ، وتفرق العسكر شذر مذر ، لا يلوئ أحد منهم على الآخر ، واستمروا على وجوههم إلى وهران ، وأخبروا سيدهم ، وفي الحين أصيب في عينيه ، ولما عجز الأطباء عن معالجته وعلم أنه إنما أصيب بانتهاكه حرمة الشيخ المرقوم

وجراته عليه ، أرسل بعض خواصه اليه ، يستعطفه ويستقيه من عثرته ،  
ويستغفره من زلته ، ويسأله العفو عنه والدعاء له ، فدعا له وعفا عنه كما  
هو معلوم من حسن معاملته ، ورقة طبيعته ، فعافاه الله وشفاه ، وأخبر  
ولد المترجم السيد عبد القادر ان والده المرقوم أخبره بعد هذه الواقعة  
أن هذا الحاكم مثل له في الرؤيا في صورة كبش فذبحه وسلخه ، فكان  
الأمر كما قال ، وذلك ان باشا الجزائر أمره بتجهيز الجيوش وسوقها الى  
نواحي قسنطينة ، وهناك يستكمل تطلقات القتال وينهض لقتال صاحب  
قونس ، فلما خرج الى مبره على مافة مرحلتين من وهران ، وقلاحت  
الجموع ، ورأى كثرتهم ، سولت له نفسه ففرض الطاعة لحكومة الجزائر ،  
ودعته الى الاستقلال ، فجمع أعيان القبائل وأمرهم ذلك ، فأجابوه  
لمطلوبه ظاهراً لاستتقاهم السفر من وطنهم الى تونس ، وأصبح راجعاً  
الى وهران حاضرة ولايته ، وأمر يقتل من معه من الجند التركي فقتلوا ،  
وبعث الى قفسان وأم عسكر يقتل من بها من الجند ، وأعلن بالدعاء  
لنفسه ، فاتبعه الدرار والرمالة والغراية ومن والاهم ، وامتنع الحشم جميعاً ،  
فطار الخبر الى باشا الجزائر ، فبعث اليه جيشاً فدخلوا وهران وقبضوا  
عليه وذبحوه وسلخوه وملؤا جلده قطناً وبمشوا به الى الجزائر ، فوضع  
على سورما فكان عبدة لمن اعتبر ، وإخافة لمن نظر .

وله رضي الله عنه كرامات كثيرة ويد طولى هي بنوال المطلوب  
حقيقة وجديرة ، حج رضي الله عنه ثلاث مرات ، وكان في طريقه يجتمع  
بالعلماء والأفاضل والسادات والأمانتل ، فيفيدهم ويستفيد ، وكان قاصراً  
نفسه على ما يفيد من العلم والتقوى لا من الطارف والتلبد ، ومر في آخر  
حجاته على بغداد ، فزار جده وأخذ الطريق عن شيخ السجادة القادرية  
وقال أقصى المراد ، ثم رجع إلى الوطن وقد أفرغ الله عليه حلة المن ،  
ولم يزل يعلو مقامه ويسمو احترامه ، ويزكو علاه ويعم نده ، الى أن  
دعاه داعي المنية للتوجه لل مقامات العلية ، يوم الأحد ثالث ربيع الأول  
سنة تسع وأربعين ومائتين والالف من الهجرة .

## الشيخ محي الدين بن عبد العزيز الشافعي الدمشقي الشهير بالادلبي

كان فريداً ماهراً في جميع الفنون ، قد قرت بفضله وكاله العيون وحسنت الظنون . ولد في دمشق الشام ، ثم طلب العلم الى أن صار من علماء الأعلام ، وبعد أن تكمل وحصل من الفضائل ما بها الى كل رفعة توصل ، ولي في الشام قضاء الشافعية ، وكان ذا أخلاق حسنة وصفات سنية ، نبيلاً نبيهاً تقياً فقيهاً ، مواظباً على الإفادة ملازماً للتقوى والعبادة معروفاً بكل اتقان مقصوداً في الفنون العربية كعلم البديع والمعاني والبيان . توفي رحمه الله تعالى في اليوم الثامن عشر من المحرم سنة ثمان وسبعين ومائتين والف ، عن نيف وسبعين سنة ، وودفن في مقبرة باب الصغير .

السيد موقضى الزبيدي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق

ابن عبد الغفار بن تاج الدين بن حسين بن جمال الدين بن ابراهيم

ابن علاء الدين بن محمد بن أبي العز بن أبي النرج بن محمد

ابن محمد بن محمد بن علي بن ناصر الدين بن ابراهيم بن

القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن علي

ابن زين العابدين بن الحسين السبط

الامام الفاضل والهام الكامل ، قال صاحب عجائب الآثار في ترجمة هذا السيد الممدود من الأخيار ، هو علم الأعلام ، والساحر اللاعب بالافهام ، الذي جاب في اللغة والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل ليج ، المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والأقلام ، ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف ، العمدة القمامة والرحلة النسابة العلامة ، الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي ، الناظم الناثر .

ولد سنة خمس وأربعين ومائة والف ، كما سمعته من لفظه ورأيتُه بخطه ،  
ونشأ ببلاده ، وارتحل في طلب العلم ، وحج مراراً ، واجتمع بالشيخ  
عبد الله السندي ، والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي ، وعبد الله السقاف ،  
والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجي ، وسليمان بن يحيى ، وابن الطيب ،  
واجتمع بالسيد عبد الرحمن الميذروس بمكة ، وبالشيخ عبد الله ميرغني  
الطائفي في سنة ثلاث وستين ، ونزل بالطائف بعد ذهابه الى اليمن ورجوعه  
في سنة ست وستين ، فقرأ على الشيخ عبد الله في الفقه وكثيراً من مؤلفاته  
وأجازوه ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الميذروس مختصر السعد ، ولازمه  
ملازمة كلية وألبسه الطريقة وأجازوه بمردياته ومسموعاته ، قال وهو الذي  
شوقني الى دخول مصر بما يوضحه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها وما فيها  
من المشاهد الكرام ، فاشواقني نفسي لرؤيتها ، وحضرت مع المركب ،  
وكان الذي كان ، وقرأ عليه طرفاً من الإحيا وأجازوه بمردياته ، ثم ورد  
الى مصر في تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة والف ، وسكن بخان الصلحة ،  
وأول من عاشره وأخذ عنه السيد علي القدسي الحنفي من علماء مصر ،  
وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوي والجوهري والحنفي  
والبليدي والصعيدي والمدابغي وغيرهم ، وتلقى عنهم وأجازوه ، وشهدوا  
بعلمه وفضله وجودة حفظه ، واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدأ عزبان وأولاده به ،  
حتى راج أمره وتروفق حاله ، واشتهر ذكره عند الخاص والعام ، ولبس  
الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة ، وسافر الى الصعيد ثلاث مرات ،  
واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه ، وأكرمه شيخ العرب همام ، واسماعيل  
أبو عبد الله ، وأبو علي وأولاد نصير وأولاد وافي وهادوه وبروه ، وكذلك  
ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وبقي البنادر  
العظيمة مراراً ، حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكبرها ، وأكرمه الجميع ،  
واجتمع بأكابر النواحي وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم وأجازوه .

وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية ، تحتوي على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا ، لو جمعت كانت مجلدا ضخما ، وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بابي الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة والف ، وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ، ثم تزوج وسكن بعطفة الفسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة .

وشرح في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا ، وسماه تاج العروس ، ولما أكمله أولم وليمة خافضة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بفيط المدينة ، وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة والف ، وأطلعهم عليه واغضبوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسومه في علم اللغة ، وكتبوا عليه قدارىظهم نظما ونثرا ، فحمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصمدي ، والشيخ أحمد الدردبر ، والسيد عبد الرحمن البدروس ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ حسن الجدلوي ، والشيخ أحمد البيلي ، والشيخ عطية الاجهوري ، والشيخ عيسى البرلوي ، والشيخ محمد الزيات ، والشيخ محمد عبادة ، والشيخ محمد العوفي ، والشيخ حسن الهواري ، والشيخ أبو الأنوار السادات ، والشيخ علي القنساوي ، والشيخ علي خرائط ، والشيخ عبد القادر بن خليل المدني ، والشيخ محمد المكي ، والسيد علي القدسي ، والشيخ عبد الرحمن مفتي جرجا ، والشيخ علي الشاوري ، والشيخ محمد الحربتاري ، والشيخ عبد الرحمن المقرئ ، والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدي ، وهو آخر من قرظ عليه ، وكنت إذ ذاك حاضرا ، وكتبه نظما ارجحالا ، وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة والف وهذا نصه :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| شرح الشريف المرتضى القاموسا  | وأضاف ما قد فاته قاموسا   |
| فقدت صحاح الجوهري وغيرها     | سحر المدائن حين ألقى موسى |
| إذ قد أبان الدر من صدف النهى | في سلك جوهرة اللهى تأنيسا |

وربى أساساً فائقاً واختار في  
فأثار من مصباح مزهر نوره  
فهو الفريد فلا يثنى جمعه  
فلسان نظمي عاجز عن مدحه  
ويديم مولاي الشريف بعصرنا  
وإذا توجه لي بلحمة نظرة  
أهدي الصلاة مع السلام لجده  
والآل مع صحب وهذا المرتضى  
ومن ارتضى ومن اصطفاه انيسا

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها ، ومنها تقرير الشيخ  
علي الشاوري الفرشوطي ، أذكره لما فيه من تضمن رحمة المترجم إلى  
فرشوط ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ، ومودع لسان الفصيح حلوة  
التبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه  
ما تعاقب الملوان ، وبعد فإن للعلوم شعباً وطرائق ، وهضاباً وشواهد ،  
يتفرع من كل أصل منه فنون ، ومن كل دوحة فروع وغصون ، وان من  
أجل العلوم معرفة لغات العرب ، التي تكاد ترقص العقول عند سماعها من  
الطرب ، وكان بمن كليل له ذلك بالكيل الوافر ، وطلع في سمائها طلوع  
البدور السوافر ، ومر في ميدانها طلق العنان ، وشهد له بالفصاحة القلم  
واللسان ، حلية أبناء العصر والأوان ، ونتيجة آخر الزمان ، العدل الثبت  
الثقة الرضى ، مولانا السيد الشريف المرقضى ، متعنا الله بوجوده ، وأطال  
عمره بمنه وجوده ، وقد آمن الله علينا وشرفنا بقدومه الصعيد ، فكان فيه  
كالطالع السعيد ، فحصل لنا به غاية الفرح ، وقرت العين به واتسع الصدر  
وانشرح ، وقد أطلعتني على بعض شرحه على قاموس البلاغة فإذا هو شرح  
حافل ، ولكل معنى كافل ، وقد مدحه جمع من السادة العلماء الأعلام ،

خصوصاً شيخنا وأستاذنا العلامة البطل المهام ، خاتمة المحققين بالاتفاق ،  
أرواح الأئمة المجتهدين الحذاق ، استاذنا الشيخ علي الصعيدي العدوي ، وناهيك  
به من شاهد ، وكل الف لا تعد بواحد ، فهو مؤلف جدير بأن يثنى عليه ،  
وحقيق بأن تشد الرحال إليه ، كيف وهو صياغة نبراس البلاغة ، وفارس  
البداعة والبراعة . الذي قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا :

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| قد حل في فرشوطنا كل الرضى  | مذ جاءها الخبر النفيس المرتضى |
| أكرم به من طود فضل شامخ    | من نسل من نرجو هو يوم القضا   |
| جاد الزمان بمثله فحسبته    | من أجل هذا قد يعود بين مضى    |
| عجبا لدهر قد يجود بمثله    | ورواؤه قدماً تولى وانقضى      |
| أحيا فنون العلم بعد فناءها | وأزال غيبها بتحقيق أضا        |
| لا سبأ علم اللغات فانه     | قد شيد الأس الذي منه نضا      |
| أمست به فرشوط تفخر غيرها   | وتبليت أقطارها حتى الغضا      |
| لما تولى ذاهباً من عندنا   | فكان في أحشائنا نار الغضا     |

وقد اجتمع السيد السند العظيم بأمر المنهل العذب الرحيق الذي قصد  
من كل فيج عميق كهف الأنام ، الليث المهام ، شيخ مشايخ العرب الشيخ  
هام لازالت همته هامية ، ودواعيه إلى فعل الخير نامية ، فأحله من التعظيم  
بمكانه الأقصى ، متأدباً معه بأداب لا تعد ولا تحصى ، وهو جدير بذلك :

فما كل مخضوب البنان بثينة ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته ، في خلواته وجلواته ، وصلى  
الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير ، إلى مولاه الغني القدير ، علي بن صالح بن  
موسى الشهير بالشاوري جنبه الله شرور نفسه ، وجعل يومه خيراً من أمسه ،  
والله ولي التوفيق انتهى .

وقال سيدي الجبرتي في ترجمته المترجم المرقوم وكتب للرحوم الوالد  
يسأله الإجازة والتقريظ بقوله .



أمولاي بحر العلم يامن سناؤه  
وإوارث النعمان فقهاً وحكمة  
عبيدكم الظمان قد جاء برنجي  
ويسأل في هذا الكتاب إجازة  
حباكم إله العرش منه كرامة  
وقابلكم بالجبر يوم حسابه  
وينصب في الآفاق أعلام علمه  
وصلى إله العرش ربي على الرضا  
واقبعه بالآل والصحب كلهم  
ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر ،  
وعمل فيه خزاة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها ، أنها إليه  
شرح القاموس هذا ، وعرفوه أنه إذا وضع بالخزاة كمل نظامها وانفردت  
بذلك دون غيرها ، ورغبوه في ذلك ، فطلبه وعرضه عنه مائة ألف درهم  
فضة ، ووضعه فيها . ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى في درج المعالي  
ويحرص على جمع الفنون ، التي أغفلها المتأخرون ، كعلم الأنساب والأسانيد  
وتخاريج الأحاديث ، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف  
في ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وارايزجة ، ثم انتقل الى منزل بسوقة  
اللالا ، تجاه جامع محرم افندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي ،  
وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف ، وكانت تلك الخطوة إذذاك  
عامرة بالأكابر والأعيان ، فأحدقوا به وتحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه  
وهادوه ، وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ، ويفيدهم بفوائد وقائم  
ورقي ، ويحيزهم بقراءة أوراد وأحزاب ، فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى  
زيارته من كل ناحية ، ورغبوا في معاشرته لكونه غريباً وعلى غير صورة  
العلماء المصريين وشكلهم ، ويعرف باللغة التركية والفارسية ، بل وبعض لسان

الكرج ، فانجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ، ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة ، وكل من قدم عليه يبلي عليه الحديث المسلسل بالأولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجه ، ويكتب له سنداً بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ، ثم ان بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه اجازة ، فقال لهم لا بد من قراءة أوائل الكتب ، وانفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثني والخميس تباعداً عن الناس ، فشرعوا في صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشبخوني ، واجتمع عليهم بعض أهل الحطة والشيخ مومى الشبخوني إمام المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الحطة وغيرها ، وتناقل في الناس سمي علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد المجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الاكراشي وغيرهم للأخذ عنه ، فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبين المعاني ، فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درساً عظيماً ، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية ، وقد استغنى عنهم هو أيضاً ، وصار يبلي على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك ، فيتمجبون من ذلك لكونهم لم يمهدها فيما سبق في المدرسين المصريين ، وافتتح درساً آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشائل في غير الأيام المعهودة بعد العصر ، فازدادت شهرته ، واقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيمهم . ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستلمي ، وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية ، كثلثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده ، وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين

أيديهم مجامر البخور بالعبير والعود مدة القراءة ، ثم يجتمعون ذلك بالصلاة على النبي ﷺ على الذوق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك : صحيح ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رأيناه في الكتب القديمة . يقول الحقيير اني كنت مشاهداً وحاضراً في غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس آخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق ، وأماكن آخر كنا نذهب اليها للزمة مثل غيض المدينة والأزبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها ، وهو كثير بثبوت السموعات على النسخ ، وفي أوراق كثيرة موجودة الى الآن . وانجذب اليه بمض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار ، فسعوا إلى منزله ، وترددوا لحضور مجالس دروسه ، وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال . واشترى الجوارى وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة . وحضر عبد الرزاق افندي الرئيس من الديار الرومية إلى مصر ، وسمع به فحضر اليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريري ، فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطلع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية . ولما حضر محمد باشاعزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تعييناً من كلاره (١) لكفايته من لحم وسمن وارز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغللاً من الأنبار ، وانهى إلى الدولة شأنه ، فأناه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانه (٢) ، وقدره مائة وخمسون نصفاً فضة في كل يوم ، وذلك في سنة احدى وتسعين ومائة والى ، فمظم أمره وانتشر صيته . وطلب إلى الدولة في سنة أربع

(١) كلاره : بيت مؤونة ( من مخصّصاته ) .

(٢) دار ضرب المسكوكات .

وتسمين ، فأجاب ثم امتنع ، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة ،  
وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في صناديق . وطار ذكره في  
الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام  
والبصرة والعراق ، وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة ،  
وكرّرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات  
والأشياء الغريبة ، وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهي عجيبه الحلقة عظيمة  
الجثة يشبه رأسها رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد ،  
فوقع لهم موقعا ، وكذلك أرسلوا له من طيور البيقا ، والحواري والعبيد  
والطواشيه ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية المستغرب ذلك  
عندها ، ويأتيه في مقابلتها اضعافها ، وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن  
وبلاد صرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكاري والمريبات والعود والعنبر  
والعطر شاه بالأرطال، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة  
واعتماد زائد ، وربما اعتقدوا فيه القبطانية العظمى ، حتى ان أحدهم إذا  
ورد إلى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملا ، فإذا  
ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده ،  
وحفظ ذلك أو كتبه ، ويستخبر من هذا عن ذلك بلطف ورقة ، فإذا ورد  
عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده ، فيقول له فلان من بلدة كذا ،  
فلا يخلو اما أن يكون عرفه من غيره سابقا أو عرف جاره أو قريبه ،  
فيقول له فلان طيب فيقول نعم سيدي ، ثم يسأله عن أخيه فلان وولده  
فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها ، فيقوم  
ذلك المغربي ويقعد ويقبل الأرض تارة ويسجد تارة ، ويعتقد ان ذلك من  
باب الكشف الصريح ، فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحين على باب  
من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئا ما ،  
أو تمراً أو شمما على قدر فقره وغناه ، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات  
من أهل بلاده وعلماؤها وأعيانها ، ويلتمسون منه الأجوبة ، فمن ظفر منهم

بقطعة ورقة ولو بمقدار الاثثة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالتميمة ، ويرى انه قد قبل حجه ، وإلا فقد باء بالحياة والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته الى يوم مياعده ، وقس على ذلك ما لم يقل .  
وشرح في شرح كتاب إحياء العلوم للفرايبي وببض منه أجزاء ، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ليشتروا مثل شرح القاموس ، ويرغب في طلبه واستنساخه .

وماتت زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزناً كثيراً ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية ، وعمل على قبرها مقاماً ومقصورة ، وستوراً وفرشاً وقناديل ،<sup>(١)</sup> ولازم قبرها أياماً كثيرة ، وتجمع عنده الناس والقراء والمنشدون ، ويعمل لهم الأطمعة والثريد والكسكسون والقهوة والشربات ، واشترى مكاناً يجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتاً صغيراً ، وفرشه وأسكن به أمها ، وبيت به أحياناً ، وقصده الشراء بالمراتي فيقبل منهم ذلك ويحيزهم عليه ، ورثها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشنة ، على طريقة شعر مجنون ليلي ، منها قوله :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| كثيباً ويزهد بعده في العواقب  | اعاذل من يرزأ كرزني لا يزل      |
| وحاقت نظامي عاديات التوائب    | أصاب يد البين المشت شمائي       |
| اعود إلى رحلي بطين الحقائب    | وكنت إذا ما زرت زيدا سحيرة      |
| من الحفريات البيض غير الكواعب | أرى الأرض تطوى لي ويدينوبعدها   |
| ولا يكشف الأخلاق غير التجارب  | فتاة الندى والجود والحلم والحيا |
| عميدة قوم من كرام أطايب       | فديت لها ، ما يستندم رداؤها     |
| ويصعبه الرضوات فوق المراتب    | عليها سلام الله في كل حالة      |
| بشجو يثير الحزن من كل نادب    | مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكاة   |

(١) اذا كان القبر روضة من رياض الجنة فهل ينقصه الفرش والنور والستور ؟ وان كان غير ذلك فهل تعني هذه عن الميت شيئاً ؟

وقوله أيضاً :

يقولون لا تبكي زبيدة واتند  
وتأتي لي الأشجان من كل وجهة  
وهل لي تسلّ من فراق حبيبة  
أبي الدمع الا أن يعاهد أعيني  
فاما تروني لا تزال مدامعي

وقوله أيضاً :

خليلي ما للأنس أضحي مقطعا  
أمن غير الدهر المشت وحادث  
وإلا فراق من اليفة مهجتي  
مضت فضت عني بها كل لذة  
لقد شربت كأسا سئرب كلنا

وقوله أيضاً :

فقد خاني الصبر الجميل العواقب  
لوصل بتلك الآنات الكواعب  
وسارت الى بيت بأعلى السباب<sup>(١)</sup>  
الى اللحد ماذا أدرجوا في السباب  
تقدمت لا ألوي على حزن نادب

وقوله أيضاً :

زبيدة شدت للرحيل مطيها  
وظافت بها الأملاك من كل وجهة  
تميس كما ماست عروس بدلها  
سأبكي عليها ما حيت وإن أمت  
ولست بها مستبقيا فيض عبرة

(١) جمع سبب ، وهي المفازة ، الأرض البعيدة المستوية .

وقوله أيضاً :

نعم الفتاة بها فجمعت غدية وكذاك فعل حوادث الأيام  
شدت مطايا البين ثم رحلت وتمايلت أكوارها بسلام  
رحلت لرحلتها غداة تجملت أحلامنا من قاعد وقيام  
ما خلفت من بعدها في أهلها غير البكا والحزن والأيتام  
يا لهف نفس حسن أخلاق لها جبلت عليه ووصلة الأرحام  
وإطاعة للبعل ثم عناية صرفت لإطعام ولين كلام  
تلك المكارم فابكها مارنحت ربيع الصبا سحراً غصون بشام<sup>(١)</sup>  
يا واردة يوماً على قبر لها قف ثم راجع من شج بسلام  
وقلن لها قد كنت فيما قد مضى تأتي له عند اللقا بمقام  
واليوم مالك قد هجرت فهل لذا سبب فقولي يا ابنة الأعلام  
وغير ذلك تركته خوفاً من الإطالة ، وفي هذا القدر كفاية في هذا المقام .

ثم تزوج بعدها بأخرى وهي التي مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره .  
ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه  
عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار ، وأقبلت عليه  
الدنيا بمخذافيها من كل ناحية ، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين  
كان يلم بهم قبل ذلك إلا في النادر لفرغ من الأغراض ، وترك الدروس  
والاقراء واعتكف بداخل الحرم ، وأغلق الباب ورد الهدايا التي تأتيه  
من أكابر المصريين ظاهرة . وأرسل إليه مرة أبو ب بك الدفتردار مع  
نجله خمسين اردبا<sup>(٢)</sup> من البر ، وأحبالاً من الأرز والسمن والعسل والزيت ،  
وخمسة ريال نقود ، وبتج كساوي أقمشة هندية وجوخاً وغير ذلك ،  
فردّها ، وكان ذلك في رمضان ، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرها ،  
وحضرا اليه ، فاحتجب عنها ولم يخرج اليها ، ورجعا من غير أن يواجها .

(١) البشام : واحده بشامة ، شجر طيب الرائحة ، وتخذ عيدانه لإخراج ما دخل  
من الطعام بين الأسنان .

(٢) الإردب : جمه أرداب ، مكبال ضمنه في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .

ولما حضر حسن باشا على الصورة التي حضر فيها الى مصر ، لم يذهب اليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة قليق به ، وقدم له حصانا معدوداً مرختاً بسرج ، وعباءة قيمتها الف دينار ، أعد ذلك وهباًه قبل زيارته له ، وكانت شفاعته عنده لا ترد ، وإن أرسل اليه إرسالية في شيء تلقاها بالقبول والاجلال ، وقبل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها في الحال .

وأرسل مرة الى أحمد بك الجزائر مكتوباً وذكر له فيه انه المهدي المنتظر ! وسيكون له شأن عظيم ، فوقع عنده بموقع الصدق لميل النفوس الى الأماني ، ووضع ذلك المكتوب في حجابيه المقلد به مع الاحراز والتأمم ، فكان يسر بذلك الى بعض من يرد عليه من يدعي المعارف في الجفور والزائرات ، ويعتقد صحته بلا شك ، ومن قدم عليه من جهة مصر وسأله عن المترجم فإن أخبره وعرفه أنه اجتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته ، وإن وقع منه خلاف ذلك قطب منه وأقصاه عنه وأبعده ومنع عنه بره ، ولو كان من أهل الفضائل ! واشتهر ذلك عنه عند من عرف ذلك منه بالفراسة ، ولم يزل على حسن اعتقاده في المترجم حتى انقضى نحبها .

واففق أن مولاي محمدا سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له في سنة إحدى ومائتين صلة لها قدر ، فردها ، وتورع عن قبولها وضاعت ، ولم ترجع الى السلطان ، وعلم السلطان من جوابه فأرسل اليه مكتوباً قرأته ، وكان عندي ثم ضاع في الأوراق ، ومضمونه العتاب والتوبيخ في رد الصلة ، ويقول له انك رددت الصلة التي أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت ، ويلومه أيضاً على



شرحه كتاب الإحياء ويقول له كان ينبغي أن تشغل وقتك بشيء نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك ، وما قاله العلماء ، وكلاماً مفجعاً مختصراً مفيداً رحمه الله تعالى .

وللترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس <sup>(١)</sup> وشرح الإحياء <sup>(٢)</sup> تأليفات كثيرة ، منها كتاب الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الامام أبي حنيفة <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه ، مما وافق فيه الأئمة الستة ، وهو كتاب نفيس حافل ، رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روي عنه في الاعتقادات ، ثم في العمليات ، على ترتيب كتب الفقه ، والنفحة القدسية بواسطة البضعة الميروسية ، جمع فيه أسانيد العيروس ، وهي في نحو عشرة كرايس ، والمعقد الثمين في طرق الالباس والتلقين ، وحكمة الاشراف الى كتاب الآفاق . وشرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر في عشرين كراساً ألفها لعل افندي درويش ، وألف باسمه أيضاً التفتيش في معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جداً ، منها رفع نقاب الجفاعم انتمى الى وفا وأبي الوفا ، وبلغه الأريب في مصطلح آثار الحبيب <sup>(٤)</sup> ، وإعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام ، وزهر الاكام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة سيدي عبد السلام ، ورشفة المدام المحتوم البكري من صفوة زلال صيغ القطب البكري ، ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق ، والقول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت ، وتنسيق قلاند المن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن ، ولقط اللآلي من الجواهر الغالي ، وهي في أسانيد الأستاذ الحفي ، وكتب له إجازته عليها في سنة سبع وستين ، وذلك سنة قدومه الى مصر ، والنوافح المسكية على الفوائح

(١) طبع بمصر سنة ١٣٠٦ .

(٢) طبع بغاس سنة ١٣٠٢ وبمصر سنة ١٣١١ .

(٣) طبع بالاسكندرية سنة ١٢٩٢ .

(٤) طبع في مصر سنة ١٣٢٦ .

الكشكية ، وجزء في حديث فعم الأدام الخل ، وهدية الاخوان في شجرة  
الدخان ، ومنح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة  
الإلهية ، وإتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي ، وبذل المجهود في تخريج  
حديث شيبتي هود ، والمربي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي ،  
والمقاعد العنيدية في المشاهد النقشبندية ، ورسالة في المناشي والصفين . وشرح  
على خطبة الشيخ محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس مستقل على  
لسان القوم ، وشرح على حزب البر للشاذلي (١) وتكملة على شرح حزب  
البكري للفاكهي من أوله ، فكملة للشيخ أحمد البكري ، ومقامة سماها  
إسعاف الأشراف ، وأرجوزة في الفقه نظمتها بامم الشيخ حسن بن عبد اللطيف  
الحسني المقدسي ، وحديقة الصفا في والدي المصطفى ، وقرظ عليها الشيخ  
حسن المدابغي ، ورسالة في طبقات الحفاظ ، ورسالة في تحقيق قول  
أبي الحسن الشاذلي وليس من الكرم ، الخ وعقيلة الأتراب في سند الطريقة  
والأحزاب ، صنفها للشيخ عبد الوهاب الشريبي ، والتعليقة على مسلسلات  
ابن عقيلة ، والمنح العلية في الطريقة النقشبندية ، والانتصار لوالدي النبي  
المختار ، وألفية السند ، ومناقب أصحاب الحديث ، وكشف اللثام عن آداب  
الإيمان والاسلام ، ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى ، وترويح القلوب بذكر  
ملوك بني أيوب ، ورفع الكلل عن العلل ، ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها بامم  
الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسي ، وذلك لما أكمل شرح  
القاموس المسمى بتاج العروس ، فأرسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر ،  
وذلك سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهوري ويكتب عليها  
تقريظاً ففعل ذلك ، وكتب اليه يستجيزه ، فكتب اليه أسانيد عالية  
في كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وأولها بعد بالبسملة الحمد لله الذي رفع

(١) طبع في مصر سنة ١٣٣٣ . وله : نشوة الارتياح في بيان حقيقة المسير والهداح .

طبع ليدن سنة ١٣٠٣ كما في مجلد المطبوعات .

من العلماء وشرح بالعلم صدورهم ، واعلاهم سنداً وصحح الحسن من حديثهم  
فصار موصولاً غير مقطوع ولا متروك أبداً ، وحى قلوبهم عن ضعف  
اليقين في الدين ، فلم تضطرب ولم تنكسر الحق بل صارت لافادته مقصداً .  
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله ائمة الهدى ، وصحبه نجوم  
الاهتدا ، ما اتصل الحديث وتسلسل ، وسلم من العلل ، والشذوذ مرمداء .  
وبعد فهذه قلنسوة التاج ، صنعت بافخر ديباج ، بل غنية المحتاج وبل  
صدى المزاج ، وزهرة الابتهاج والقصر المشيد بالأبراج ، والمصباح المغني  
عن أبي السراج ، بل الدرع الموصوف بلآلي عوالي غوالي ، أحاديث  
موصولة الى صاحب الاسراء والمعراج ، رصعت بأمم الكوكب الوضاح  
المستنير بأضواء مصباح الفلاح ، المتشع باردية أمرار التحقيق والمتز بجملة  
أنوار التوفيق ، المنصف في جدله غير محاب لقريب والآتي من تقريره  
بالعجب المعجب ، ذي المناقب التي لا يستوعبها البنان واللسان ، ولا يبلغ  
اداء شكره ، ولو اطلقت اللسان بالثناء عليه على مر الزمان ، صاحبنا  
الفاضل الملامة الجمال محمد بن بدير الشافعي المقدسي رحمه الله أمين .

ان الهلال اذا رأيت غموه ايقتن ان سيصير بدرأ كاملا  
اضاء الله بدر كاله ، وحرس مجده بجماله ، وهذا أوان الشروع في  
المقصود بعون الملك المعبود وكتب في آخرها مانصه :

اجزت له ابقاه ربي وحاطه بكل حديث حاز ممي باتقان  
وقفه وتاريخ وشعر رويته وما سمعت أذني وقال لساني  
على شرط اصحاب الحديث وضبطهم بريثا عن التصعيف من غير فكران  
كتبت له خطي واسمي محمد وبالمرضى عرفت والله يرعاني  
ولدت بعام ارخوا فك ختمه وبالله توفيقى وبالله تكلامي

وكتب معها جواب كتابه مانصه : امعاطف اغصان النقا تترنج ،  
ام القلوب بميلاتها الى المحبوب اقتروح ، ورنات أوتار الميدان بانات أهل

الفرام والشوق ، أم هيجان البلابل بسجوع البلابل وتقريد ذات الطوق ،  
أم دعوة روح القدس تهتف بميت فيقوم حيا ، أم مقدم عيس حبيب  
أحيا تدانيه عشاق معاليه وحيا ، ما هذه الا صدى تشبيب نسيم بث  
الشوق واهداء التحيات ، كلا بل نفحات عبر التناء وارسال تحف التسليمات  
الى بمد ماء الحب من ميم مد مجره البسيط ، والفيض للمجتدي من رشحات  
قاموس بره الهيظ ، من نثر لآليء القول البديع على مفارق مهارق الصباحة  
والملاحه ، ونشر ملاءة الاحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة ،  
مردي فارس البراعة في الميدان اذا اقتعدها سلهبا<sup>(١)</sup> سبوحا ، المطر غارب  
النجابة والاتقان يجلالة قدر تخضع له من الفلك الاطلس برجا ، هو الذي  
اذا قال أقال عثار الدهر ، وقال تحت افياء ظلال دوحة الفجر ،  
واذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر ، مرقومة ، واذا رسم فجببة الأسد بايات  
الحرس مرسومة ، وشاهدي ما شاهدته في كتابه المنيف الواصل الي ،  
وخطابه الشريف الوارد علي ، فعين الله على منشاء تلك الفصاحة سلمت  
من الحصر ، الاوان وردها الحضر أعيا البدو والحضر ، وقد صدر اليه  
ما أشار على الحب في ختام خطابه ، وعرج عليه هضما لنفسه فلم يك الا  
كالمسك يتنافس فيه ورتاد جنابه . ولو ان فيوضات العلوم والمعارف من  
غير حاكم لا تستباح ، وممدات المنح والمعارف من غير حيككم لا تستباح ،  
ولكن رأى الإطاعة في ذلك مغنا ، وتحقق التباطؤ في مثل ذلك مفرما ،  
فأثرق افق سعد القبول بمقياسه ، وسعى قلم الاجازة في الخدمة على كراسه ،  
وعطر بيان أسانيد العوالي فردوس الأسناد بأنفاسه ، وهبت غالية نسائم  
كأثم اللطائف ، وهبت بارقة غمام المشرق والمراشف ، وقايلت أفنان  
الاتصال برماح علو الاسناد ، وسقى قلم التحرير رياض الاجازة من جريال

---

(١) السلهب من الخيل : الطويل ، وفرس : تشبيب : ما من ، ومنه قول الأعرابي  
في صفة الفرس : وإذا عدا اسلهب .

الامداد ، فدوتكها اجازة خاصة ، على مدارج كالاتك خاصة ، كأنها  
عروس جليت بالناج ، وحليت بأفخر ديباج ، ولولا مخافة طول العهد ،  
والتاس السعد في الحث على انجاز الوعد ، بتنضد تاج الملققات ، لكنت  
مفلقات الكلم المتفرقات ، بنيت ذكركم المنسجم مجلدات ، فهي بطاقة تحمل  
في كل كلمة غريفة بان ، وتنفث السحر في عقد البيان ، فامتط غارب  
سنامها ، وامتصر ثمرات نظامها ، دمت لدروة المعالي متسنا ، ولأنفاس  
رياض السعادة متنسما آمين .

أقول : والشيخ محمد بدير المذكور ، هو الآن فريد عصره في الديار المقدسة ،  
بيدي ويميد ويدررس ويفيد ، برك الله فيه مدى الأيام ، وامتع بوجوده  
الأنام آمين .

وللمترجم أشعار كثيرة جوهرية النقنات صحاح ، وعرائس أيبات  
ذات وجوه صباح ، منها قوله من قصيدة يمدح بها الاستاذ العلامة شمس الدين  
السيد محمد أبا الأنوار بن وفا أطال الله بقاءه ، ويذكر فيها نسبة الشريف منها :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| مدحت أبا الأنوار أبني بمدحه   | وفور حظوظي من جليل المآرب    |
| نجيباً تسامى في المشارق نوره  | فلاحت بواديه لأهل المغارب    |
| محمد الباني مشيد اقتخاره      | بمز المساعي وابتدال المواهب  |
| رييب العلا المخضل سيب نواله   | سما الندى المنهل صوب السحائب |
| كريم السجايا القر واسطة العلا | بسم الحيا الطلق ليس بقاضب    |
| حوى كل علم واحتوى كل حكمة     | ففات مرام المستمر الموارب    |
| به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة    | وزادت جمالاً من جميع الجوانب |
| مخايه تنبيك عما وراهها        | وأنواره تهديك سبل المطالب    |
| له نسب يعلو بأكرم والد        | تبلج منه عن كريم المناسب     |

وهي طويلة ذكرها في خاتمة رفع نقاب الخفاء . ومن كلامه في مدح  
المشار اليه قوله :

زار عن غفلة من الرقباء في دجى الليل طيف حب ثاني  
يا لها زورة على غير وعد نسخت آيها ظلام النائي  
بت منها منما في سرور ومحا نورها دجى الظلماء  
وتجلى إشرافها بوصال مهديا للقلوب كل هناء  
ويقول في مديحها :

عمدة ماجد مكفى أبا الأذوار رب الفخار نجل الوفاء  
أشرف العالمين أصلاً وفصلاً مفرد المعصر نجمة الأصفياء  
ويقول فيها :

أشرقت في قلوبنا من سناه نيرات بهية الأضواء  
هو روح الإله في كل مجلى هو تاج الجمال للعلياء  
هو بدر البدور في كل أوج هو نجم الهدى وشمس الضعفاء  
هو باب المنى فتحاً ونصراً منه تمت مظاهر النعماء  
هو رجائي وعدتي ونصيري واعتمادي في شدتي ورخائي  
ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر ، وبقية نجباء المعصر ، الناظم النائر السيد

اسماعيل الوهبي الشهير بالخشاب ، بهذه القصيدة الغراء اللامية وهي :

ذاك الهيا وذاك الفاحم الرجل باآبلي وتلك الأعين النجل  
وبي غزالاً إذا شمس الضحى أفلت أراه شمساً وجنح الليل منسدل  
أغن أعيد وضاح الجبين له خد اسيل وطرف كله كحل  
نشوان لم يحسدنى صرفاً مشعشة لكنه بالذي في ثفره ثمل  
أقام في كبدي الوجد المضر به حتى تحلل فيما تسفح المقل  
وفي الجوانح أذكى صده حرقاً تكاد من حرها الأحشاء تشتعل  
حلت فيه الذي تعمي الجبال به وما لقيس بما قاسيته قبل  
كم بت فيه وأشواقي تؤرقني ودمع عيني على خدي ينهمل  
وعاذل جاء يلحاني فقلت له دعني بمدحي إمام المعصر أستغل

محمد المرتضى الراقي ذرى شرف  
السيد السند الثبت الموضح ما  
صدر الشريعة مصباح البرية من  
أحيا معالم علم كنت أنشدها  
وقام في الله للإسلام منتصراً  
أعياء أكف الكرام الحافظين له  
للخط أولاً فليخطي راحته  
ومنها :

ضرائب من معال لم يخص بها  
يا ابن الذي قدغددا جبريل خادمه  
خذها اليك وإن كانت مقصرة  
ما قالها في بني العباس شاعرم  
لازلت مبلغ مثلي ما يؤمله  
فأجابه بقوله :

اعتقد لآل أم نجوم ثواقب  
والاعروس في ملاء محاسن  
والانظام من حبيب محمد  
وهي طويلة ، وله أيضاً :

وأبدى الجو وجهاً للعبوس  
يجمع حاصل هو كاف كيسي  
به أمسيت في كن نفيس  
إلى على يدي غزلان خيس<sup>(١)</sup>  
من الثغر الشنيب بلا مقيس  
إذا ما هب سلطان المرسي  
فزعت بمفرد الكافات يأتي  
به أصبحت أرقل في كساء  
به تجلى من السمره كأمي  
فارشف تارة منها وطورا

(١) الحيس : العجر للثقف واسم موضع .

وله في المعنى :

إذا ضم قطر الجوعنا معاشنا وهبت رياح بالمشية بارده  
قصرت على كاف الكتاب مطالعاً ومقتبساً منه فوائد شارده  
وله أيضاً :

قد عد قوم في الشتاء لداثدا كالكيس والكانون والكن الذي  
يأوى له العاني وكأس طلاء ثم الكتاب وسادس الكافات من  
شمس تضيء دنت وكاف كساء ولدي ان الكيس يجمع كل ما  
ذكروا من الأفراد والأجزاء  
وله في المعنى :

لكاف الكيس فضل مستمر يفوق به على الكافات طرا  
إذا ظفرت به كفاك يوماً تسنى سائر الكافات قمرا  
وله أيضاً في المعنى :

إذا هب سلطان المريسي "غدوة وجلل آفاق السماء سحب  
وضاق لتحصيل الأمانى مذاهب فتمم جليس الصالحين كتاب  
وله أيضاً :

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا يوماً لمرء غلا في العصر سلطانا  
بالكيس يصبح مقضياً حوائجه وبالكياسة يولى الكيس احسانا  
والكيس منفرداً مضم بصاحبه والكيس منفرداً يوليه مجانا  
وله في اجازة :

اجزت لمن حوى قصب الفخار وجلى في العلوم فلا مجاري  
رواياتي جميعاً عن شيوخ ثقات أهل فضل واختبار  
لهم بين الملا صيت ومجد وفخر واعتماد في اشتهار  
ومنتظومي ومنثوري جميعاً وان لم اك أهلاً لاعتبار



وحسن الظن بالاغضا كفيلا  
فانت المفرد العلم المنادى  
ولا تغفل محبك من دعاء  
ويرجو المرتضى منكم قبولا  
يحياء المصطفى خير البرايا  
على عليائه أزكى سلام  
وله في أسماء أهل الكهف على

بتمليح مكسطين مثلين بعده  
وخذشادونوشاد من الصحب ذاكرا  
نوانس سانينوس مع بطينوشهم  
وكشقوط كندسلطنوس هكذا  
وبنيونس كشيظط اربطانس  
وكلبهم قطير سبع سبعة

ومن كلامه أيضا :

توكل على مولاك واخش عقابه  
وقدم من البر الذي تستطيعه  
وأقبل على فعل الجميل وبذله  
ولا تسمع الأقوال من كل جالب

ونظمه كثير ، ونثره بحر غزير ، وفضله شهر وذكره مستطير .  
وكنت كثيراً ما أجتلي وجهه وداده ، وأوقد نار الفكرة بقده واري زناده ،  
واستظل بدوحه المريع ، واستمد من بحره السريع ، وأسامره بما يذكركنا  
عهد الرقتين ، وأنزله من صفات فضله وذاته في الربيعين ، كما قيل :

(١) التوسل النافع بالامان الصادق ، والعمل الصالح ، مع الإخلاص في النية لله رب  
العالمين ، والآيات الأربعة التي بعدها تكفي وتفي .

وكانت بالعراق لنا ليل مرقنا من ريب الزمان  
جملنا من تاريخ الليالي وعنوان المرة والأمان  
وبالجملة فانه كان في جمع المعارف صدراً لكل ناد ، حتى قوض الدهر  
منه رفيع العماد ، وأذنت شمس بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من مشرق  
الاقبال ، كما قيل :

زهرة الدنيا وإن أينعت فانها تسقى بماء الزوال  
وقد نعام الفضل والكرم ، وناحت لفراقه حاتم الحرم ؛ وأصيب  
بالطاعون في شهر شعبان ، وذلك انه صلى الجمعة في مسجد الكردي  
المواجه لداره ، فطمع بعدما فرغ من الصلاة ، ودخل الى البيت واعتقل  
لسانه تلك الليلة ، وتوفي يوم الأحد ، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى  
نقلوا الأشياء النفيسة والمال والدخائر ، والامتعة والكتب المكلفة ، ثم  
أشاعوا موته يوم الاثنين ، فحضر اسماعيل بك طبل الاسماعيلي ، ورضوان  
كتبخدا<sup>(١)</sup> الجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختاراً ، وعثمان بك  
ناظراً بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع الجنون ، يقال له حسين آغا ،  
فلما حضروا وصحبتهما مصطفى افندي صادق ، أخذوا ما أحبوه وانتقوه  
من المجلس الخارج ، وخرجوا يحنازته وصلوا عليه ، ودفن بقبر أعده  
لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ، ولم يعلم بموته أهل  
الأزهر ذلك اليوم ، لاشتغال الناس بأمر الطاعون ، وبعد الحطة ، ومن  
علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ، ومات رضوان كتبخدا في أثر ذلك ،  
واشتغل عثمان بك بالإمارة لموت سيده أيضاً ، وأهل أمر تركته فأحرزت  
زوجته وأقاربها متروكاته ، ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ،  
ونسي أمره شهوراً ، حتى تغيرت الدولة وتملك الأمراء المصربوت الذين  
كانوا بالجهة القبيلية ، وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من أتباعهم ،

(١) كتبخدا : كلمة فارسية : مستعد ، وكيل ، أمين .

فعد ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي ، خوفاً من ظهور وارث ، وأظهروا ما انتقوه بما انتقوه من الثياب وبعض الأمتعة والكتب والدشتات ، وباعوها بحضرة الجمع ، فبلغت نيفاً ومائة ألف نصف فضة ، فأخذ منها بيت المال شيئاً ، وأحرز الباقي مع الأول ، وكانت مخلفاته شيئاً كثيراً جداً ، أخبرني المرحوم حسن الحريري وكان من خاصته ومن يسعى في خدمته ومهاته ، انه حضر اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته ، فأدخلوه اليه ، فوجده راقداً معتقل اللسان ، وزوجته وأصهاره في كبكبة واجتهاد في إخراج ما في داخل الحبايا والصناديق الى الليوان ، ورأيت كوماً عظيماً من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشيرمي والفراء ، من غير تفصيل نحو الحلين ، وأشياء في ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها ، قال : ورأيت عدداً كثيراً من ساعات العب الثمينة مبدداً على بساط القاعة ، وهي بغلافات بلادها ، قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ، ففتح عينيه ونظر إلي وأشار كالمستفهم عما هم فيه ، ثم غرض عينيه وذهب في غطوسه ، فقامت عنه ، قال : ورأيت في الفسحة التي أمام القاعة قدراً كثيراً من شمع العسل الكبير والصغير ، والكافوري والمصنوع والحام ، وغير ذلك بما لم أره ولم التفت اليه .

ولم يترك ابناً ولا ابنة ، ولم يرثه أحد من الشعراء ، وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الأعضاء ، معتدل اللحية قد خط الشيب في أكثرها ، مترفهاً في ملبسه ، ويعتم مثل أهل مكة حمامة منعرفة بشاش أبيض ، ولها عذبة مرخية على قفاه ، ولها جبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر ، وطرفها الآخر داخل طي الحمامة ، وبعض أطرافه ظاهر ، وكان لطيف الذات حسن الصفات ، بثوشاً بسوماً ، وقوراً محتشماً ، مستحضراً للنوادي والمناسبات ، ذكياً لودعياً فطناً ألبياً ، روض فضله نضير ، وماله في سعة الحفظ نظير .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شهر شعبان المعظم سنة خمس ومائتين  
والف ، ودفن في جانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية في القبر  
الذي أعده لنفسه هناك كما تقدم (١) جعل الله مثواه قصور الجنات ،  
وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران ، وعوضه جنة ونعمة وخيراً وأجراً ،  
وعوض المسلمين عنه خيراً ، وجمعنا جميعاً وإياه في مستقر رحمته آمين .

### مريم بنت محمد بن طه العقاد الحلبية الشافعية

أم عمران المقرية المسندة الصالحة الكاملة العالمة العامة ، مولدها في حلب  
سنة ست وخسين ومائة والف . قرأت القرآن العظيم وبعض المقدمات على  
والدها ، وحفظت متون الفنون الى أن بلغت مرادها ، وكان جل انتفاعها على  
والدها ، وأجازها جملة من المحدثين والعلماء الكاملين ، منهم العلامة الجينيبي وغيره  
من علماء عصرها . وقد اجتمع بها العلامة محمد خليل افندي المرادي حينما  
كان في حلب عام الف ومائتين وخمسة ، وأثنى عليها وشهد بعلمها وفضلها ،  
ولم أقف على تاريخ وفاتها (٢) رحمة الله عليها آمين .

### الشيخ مراد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن الشطي الحلبي

ولد سنة تسع وثمانين ومائتين والف بدمشق ، ونشأ بها في حجر والده ،  
وقرأ لديه جملة صالحة من فن الفرائض والحساب وغيره ، وقرأ على الشيخ  
طاهر بن صالح المغربي ، وعلى الشيخ بدر الدين بن يوسف المغربي ، وحضر  
مجالس حديبية عند الشيخ بكري بن الشيخ حامد العطار ، واستجاز من  
غيرهم . وأقبل على تحصيل الفنون وضروب الآداب ، وبرع في فن الهندسة

(١) نقل المؤلف معظم هذه الترجمة عن المؤرخ الجبرتي مزوياً اليه ما نقله عنه .

(٢) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ أن وفاتها كانت ( سنة ١٢٢٠ هـ ) .

والخط على اختلاف ضروبه <sup>(١)</sup> مع صلاح وعفاف وحياء ، وكنت أشاهد منه لطفاً وكالا ، وأدباً زائداً واحتقلاً ، ومحاضرة حسنة (وكلمات مستحسنة) وكان له همة ونظر في معالي الأمور ، وقد جمع مسودة في طبقات الحنابلة المتأخرين ، وجمع منظومات قريبه الأديب الشيخ عبد السلام الشطي في ديوان ، وغير ذلك من مجاميع بديعة . بيد أنه قطع عليه الطريق الأجل ، وفاداه عجلاً فقال أجل ، وذلك في شهر ذي القعدة عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف ودفن بتربة الذهبية من مرج الدسحاق رحمه الله تعالى .

### السلطان مصطفى خان بن السلطان عبد الحميد خان

ولد سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين ، وجلس على تخت الملك في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين فها به الكبير والصغير والجليل والحقير ، وحصل الخوف لجميع أهل الاستانة منه ووقع الرعب في قلوب الجميع ، ثم أطلقت المدافع علامة على جلوس السلطان مصطفى ونودي في المنابر باسمه ، وتقدم المفتي شيخ الإسلام وقائم مقام موسى

(١) وتلقى علم الهيئة والربع الحبيب عن الحافظ الشيخ حسين موسى نزيل دمشق ، والجبر والمقابلة عن العلامة الشيخ محمد الطيبي ، ولازم أخيراً العلامة الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري ، واتضح به كثيراً ، كان لهذا الأستاذ آمال فيه ، وطالما ذكره بألم وحسرة ، وقد قرأ عليه تيسير الوصول في الحديث ، وأجازه به وبغيره ، وكان طارفاً باللغتين الفارسية والتركية ، وأحسن آثاره مديجات عبد النعم الأندلسي المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق . وألف رسائل لطيفة منها : « كشف الغيب » ، في العمل بالربع الحبيب » و « تحفة النساء في فضائل السواك » و « الفضائل الثمينة في الجبر والمقابلة » وكان له شعر قليل ، فنه قوله :

خالق الناس بخلق حسن      ترهني أسنى المقام الأحسن  
واعتبر في حال أهل الزمن      واتقه من غمرات الوسن  
وتيقن أن زرع الإحسان      موجب حقاً لحصد المحن

أه من « أعيان دمشق » في القرن الرابع عشر الهجري للمصطفى .

باشا إلى الجوع التي كانت مجتمعة في فحة آت ميدان ، وأخبرهم أن  
السلطان مصطفى قد وعد بإبطال ما كان مهتما به السلطان سليم من وضع  
النظام الجديد وبارجاع العوائد القديمة ، فلما سمع الجميع هذا الحديث  
تفرقوا ، وبعد أن جلس السلطان مصطفى على تخت السلطنة سلم زمام  
الأحكام بيد القائم مقام كوسج موسى باشا والى المفتي شيخ الإسلام عطا الله  
أفندي ، ولما بلغت هذه الأخبار الصدر الأعظم چلي مصطفى باشا وكان  
رئيس الجيوش التي خرجت لقتال الروسية كما تقدم ، حزن لذلك وغضب  
غضباً شديداً هو ومن معه من العساكر ، وكان من جملتهم مصطفى باشا  
البيرقدار ، ففقدوا صلحاً مع الروسية ، ورجعوا بالعساكر ليتداركوا  
هذا الأمر ، وأرسلوا للعساكر الانكشارية يقولون لهم نحن قادمون لتجديتكم  
واقام رغبتهم ليطمثوا بذلك ، وما دخلوا القسطنطينية الا بعد مشاق ،  
وأراد البيرقدار مصطفى باشا ارجاع السلطان سليم والقبض على السلطان  
مصطفى ، وطلب من الصدر الأعظم المساعدة على ذلك ، فأنكر عليه  
ذلك مبنياً سوء عواقب الأمور، فنضب البيرقدار غضباً شديداً وأمر بحبسه  
وبلغ الخبر السلطان مصطفى فأرسل أناساً يقتلون السلطان سليم ، فدخلوا  
عليه وهو يصلي صلاة العصر ، فلم يمهله إلى أن يتم الصلاة بل وثبوا عليه  
وطرحوه إلى الأرض ، فنهض حالاً عليهم كالأسد وصرعهم ، وكان قوياً  
جداً ، ثم قلبوا عليه وخنقوه حتى مات ، ورجعوا به إلى السلطان  
مصطفى مسرعين وطرحوه ميتاً أمامه ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين  
ومائتين وألف ، وعمر السلطان سليم ثمان وأربعون سنة ثم أرسل أناساً  
وأمرهم بخنق أخيه السلطان محمود ، وكان البيرقدار قد هجم بجماعة مسرعين  
لإنقاذ السلطان سليم فوجدوه قد مات ، فاهتموا بأمر السلطان محمود ،  
وقال لهم البيرقدار عليكم بنجاة السلطان محمود لأنه هو الوارث الوحيد  
لتخت السلطنة الباقي من سلالة آل عثمان ، فأخذت العساكر تطلب السلطان

مصطفى ، وتبعث عن السلطان محمود ، وان السلطان محمود لما جاءه جنود السلطان مصطفى الذين يريدون قتله أراد الفرار فرشقه أحدهم بمنجنجر أصاب يده فهرب ، وصعد على سطوح السرايا ، فلما نظرت جماعة البيروقدار وضعوا له سماً فنزل إلى صحن الدار ، حيث كان البيروقدار ، وعندما نظر إليه البيروقدار فرح فرحاً عظيماً وحمد الله تعالى على خلاصه من أخيه وصار يقبل قدميه ، ثم دخل به القاعة وأجلسه على تحت السلطنة ، وأرسل جنداً قبضوا على السلطان مصطفى وأمر بحبسه فلما تم جلوس السلطان محمود جعل مصطفى باشا البيروقدار صدرأ أعظم ، وسلمه زمام الأحكام ، فأخذ يجتهد في أخذ الثار من الذين قتلوا السلطان سليم ، ثم شرع في تنظيم العسكر الجديد ، وطلب اجتماع أهل الحل والعقد من رجال الدولة ، فلما حضروا أخذ يبين لهم شدة الاضطراب لتعليم العساكر صناعة الحرب ، وانفاذ أوامر السلطان طالباً رأيهم في ذلك ، فصادقوه مدعين لأمره ، وتمهدوا بالمساعدة في كل ما يؤول لنجاح المملكة ، وفي الحال أخذ الصدر الأعظم في وضع ترقيةات جديدة أوجبت الملام عليه من كثيرين ، وأضربوا له السوء ، وصاروا يطعنون فيه جهاراً ويدعونه بالكافر ، وعلقوا أوراقاً ، ولا زال الأمر في اضطراب إلى أن قتل السلطان مصطفى المترجم بإشارة من السلطان محمود ، سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين رحمه الله تعالى . وفي ترجمة السلطان محمود زيادة تفصيل وبيان فليراجع هناك .

الشيخ مصطفى بن احمد حسين بن احمد بن

عبد الرزاق الحلبي الولي المستغرق

المجنوب المشهور صاحب الأحوال الغريبة الباهرة ، والكرامات البديمة العالية الظاهرة ، كان كثير الإنشاد ، من أقوال السادة الأجداد ، ومن

الموشحات الأنيقة ، والمواليا الرقيقة ، وله حافظة قوية ، ونغمات لطيفة ندية ، ما رآه انسان الا وأحبه ، ورام دنوه وقربه ، وكان يرد عليه من الناس مال كثير ، فيدفعه في الحال لمستحقيه من مسكين وفقير ، وكان معتقداً عند الخاص والعام ، وكراماته مشهورة مشهودة للأنام . توفي بعد ألف ومائتين وخمسة في حلب ، ودفن بها رحمه الله تعالى ونفعنا به .

### الشيخ مصطفى بن محمد بن ابراهيم بن محمد الطوابلي الحلي المولد والمنشأ الحنفي

العالم الفاضل ، والمتقن الكامل ، المولى السيد الشريف ، البليغ الأديب اللطيف ، نخبه البلغاء ، وكعبة طواف الفضلاء والرؤساء . ولد مجلب في شوال سنة ست واربعين ومائة وألف ، ونشأ بكف والده الشمس محمد نقيب الأشراف ومفتي الحنفية مجلب ، أحد العلماء والفقهاء المشهورين بعصره ، وقرأ عليه الكثير من الكتب وانتفع به وسمع عليه الكثير وأخذ عنه ، واشتغل على غيره بالأخذ والتحصيل وقرأ عليهم ، كأبي السعادات طه بن مهنا الجبريني وأبي عبد الفتاح محمد بن الحسين وقاسم بن محمد البكرجي ، وأجازه أبو البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي السويدي البغدادي عام دخوله حلب حاجاً سنة سبع وخمسين ومائة وألف ، وأبو عبد الله علاء الدين محمد ابن محمد الطيب القاسمي المالكي نزيل المدينة المنورة ، وسمع منها الحديث المسلسل بالأولية . وأجازه الشهاب أحمد المولى المصري وأبو عبد الله محمد بن علي الجمال الحلي تلميذ والده فبرع وفاق ، وانهقد على فضله الاتفاق ، وحصل له الفضل الذي لا ينكر ، والاتقان الذي لا يمحذ بل ينشر ويذكر ، وأقبل على الأدب ومطالعة كتب اللغة والعربية واشتغل بها حتى ضبط الكثير منها وحفظ غالبها ، وجمع كتاباً في اللغة لم ينسج على منواله ،



ولم يسبق إلى مثاله ، جملة أبواباً وفصولاً وقرغ لجمه وتحريه عدة سنين ، حتى جاء كتاباً وافياً مفيداً سهل المأخذ كثير الفائدة . وقدم دمشق ودخلها غير مرة ، وسمع من أبي يحيى علاء الدين علي بن صادق الداغستاني ، وسمع الكثير من العلماء واستفاد من فوائدهم ، ثم ارتحل إلى حلب وامتحن لما قامت الأشراف وقوي جانبهم ، وخرج من حلب واستقام مدة في مدينة صيدا وتلك النواحي ، ثم دخل القسطنطينية ، وكان قد مات والده في تلك الأيام (١) واجتمع بعلماؤها وأعيانها ، وتقلبت به الأحوال بعد ذلك ، واستقر آخر أمره في بلدته الشهباء إلى أن اخترمته المنية ، سنة نيف وعشر ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

### الشيخ الملا مصطفى بن جلال الدين الكلعنبري النقشبندي الخالدي

العالم الفاضل الألمي ، والخبر الكامل المرشد اللوذعي ، مرشد السالكين ، ومفيد الواصلين ، الخليفة لحضرة المولى الأستاذ ، والخبر البحر الملاذ ، حضرة مولانا خالد فخلفه عنه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، فأفاد بالشرعية والحقيقة حسب المراد ، ولم يزل إلى أن توفي سنة ألف ومائتين و .

### الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي صاحب معارضات الشيخ هلال

لقد ترجمه الإمام الأديب ، والهمام اللبيب ، محمد خالد أفندي چلي الحمصي بقوله : أديب فريد ، وشاعر مجيد ، كان رحمه الله أديباً عاقلاً فاضلاً ، فطناً ذكياً ودوداً صالحاً ورعاً تقياً . ولد بجمص وبها نشأ ، ولما

(١) كانت وفاة والده محمد أفندي مفتي حلب ( سنة ١١٨٤ هـ ) كما رأته في مجموعة لبعض بني الطرابلسي ١٤ من تاريخ حلب الشهباء للأستاذ الطباخ .

كبير وشب حفظ القرآن وتعلم الخط والحساب ، ثم تعلق على العلوم فأخذ بقسم وافر من كل منها ، وقرأ كثيراً من كتب الأدب والتواريخ ، وطالع أكثر دواوين الشعراء وأقوال البلغاء ، فحفظ منها في مدة يسيرة ما يعجز عن حفظه غيره في أعوام كثيرة ، وكان مع ذلك قد منح حسن الصوت وجودة الحفظ ، فتعلق على العلوم الموسيقية فبرع بها ، وأحبه أعيان البلدة وأكبرها ، فكان سمير العلماء ونديم الشعراء والبلغاء ، ثم زادت شهرته وبعد صيته وتولع به الخاصة والعامة ، فاعتنقه الشيخ الفاضل والمرشد الكامل ، أبو النصر بن الولي العارف بالله الشيخ عمر الياقبي ، صاحب المنظومات الدرية والقُدود البهية الموسومة في البكرية ، فنزل عنده منزلة عظيمة ، وحلت عليه أنظاره الكريمة ، ثم رحل مع الشيخ المذكور وتخرج بصحبته ، وصار منشد ذكره وحضرته ، فسافر معه إلى الاستانة العلية ، ونزلا عند عبد الله باشا أحد وزراء الدولة العثمانية ، وذلك في زمن السلطان ساكن الجنان السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود خان تعهدما الله بالرحمة والرضوان ، فحصل لها الاقبال التام ، ووجهت على الشيخ مصطفى رتبة روس اييك بواسطة الباشا المذكور ، وانتظمت له الأمور ، وأحبه عبد الله باشا فحبسه عن المسير ، وقال منه الخير الكثير ، ثم سافر معه إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، وأقام عنده مدة طويلة بمزيد الانعام ، ورجع بعد ما طاف البلاد المصرية .

ف رأى في تلك المدة بدور المنظومات الهلالية (١) طالعة ، وأنوارها

---

(١) نسبة إلى الشاعر الشهير محمد بن هلال بن محمود بن مصطفى بن اسماعيل ملاأزاده المعروف بالهلالي . ولد بجماعة ( سنة ١٢٣٥ هـ ) ونشأ بها ، وأخذ العربية والعلوم الدينية عن علمائها ، وتفنى في الأدب وأساليبه ، ونظم الشعر والموشحات ، وقام الأديباء والظرفاء ، وتوجه إلى دمشق فطاب له القام ، وعاش أديباً ، وأقام بها إلى أن توفي ( سنة ١٣١١ هـ ) ودفن في مقبرة الدحداح . وترجمته في مقدمة ديوانه للطبوع بجماعة ( سنة ١٣٢٠ هـ ) رحمه الله .

لامعة ، والناس منها بين اعجاب واطراب ، وإطئاب واسهاب ، فأخذ في معارضته ، وشمر إلى مبارزته ، ولكن تركه في واد وسلك في واد آخر ، وعن تلك الحطبة رجع وتقهقر ، وعدل عن التغزل في الحور والبدور ، إلى وصف الموائد والقدر ، إلى غير ذلك مما استقف على معانيه ، وتأمل رصانة مبانيه ، من المنظومات الفائقة ، والأدوار الرائقة ، والكلام الذي فاق بسلاسته وعدوبته كل كلام في هذا الباب ، وأعجز فعول الشعراء عن مضاماته وحير منهم الألباب ، حتى قال قائلهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا شيء عجاب ! ومن نمة أوغر عليه صدر الهلالي حنقاً ، وازداد تضجراً وقلقاً ، تأسفاً على ائمال نظمه الذي فاق الدر المنثور ، ونبذه خلف الظهور ، وتولع الناس بما يعارضه به الشيخ المذكور ، على أن الشيخ مصطفى لم يكن مقصوراً على النظم في المآكل ، إنما كان يأتي بذلك على سبيل التفكه والمداعبة . وكان له نظم جيد رقيق ، والذي يدعوه أيضاً لسلك هذه الحطط واقتفاء تلك الرسوم ، كثرة وله في حب المآكل واللحوم ، فانه كان رحمه الله اكولا عظيماً ، وقد قيل من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وسوف تأتي على نبذ من مهات أمره ، مع ما فيه ، فانه كان رحمه الله مسامراً نديماً حافظاً ، إذا جالسك يملأك نكات وأخباراً ، وملجأ واثراً (١) .

توفي رحمه الله عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر اتر نزلة صدرية ، لم تنجع فيها حيل الطبيين ، وله من العمر ما ينوف على السبعين ، وكانت موته على هيئة تشعر بحسن الختام ، والفوز بدار السلام ، وذلك حيث كان رحمه الله رحمة واسعة في نهاية مرضه وقد أصبح يوم الجمعة ، حتى إذا كان قبيل الصلاة رأى في نفسه خفة وراحة فطلب ماء ليتوضأ معولاً على

(١) جمعت معارضاته للهلالي في كتاب « تذكرة الناقل عن استحضار المآكل » وهو مطبوع .

النزول إلى الجامع ، وكان قريباً لبيته ، ولما أتى له بالماء نوضاً محسناً للوضوء ، وحيث أتم أمر بفرش مصلاه ، وشرع في صلاة سنة الجمعة قبل المسير ، فقبض قبل التشهد في السجود الأخير ، ودفن في عصر ذلك اليوم ، وكان له مشهد عظيم مشى في جنازته أكبر البلدة وأعيانها . وقد أرخ موته العلامة المحقق والخبر المدقق ، نخبة الفضلاء الكرام وعمدة العلماء الأعلام ، اتامى زاده السيد خالد أفندي مفتي حمص الأسبق ، قائلاً - وقد رقم على القبر :

هذا الضريح لمصطفى مداح خير المرسلين  
من لابن زين الدين يم—زى نسبة في العالمين  
لبى المهيمن ساجداً لما رأى عين اليقين  
العفو أرخ واقراً ولنعم دار المتقين

ومن نظمه البديع الرقيق مطرزا باسم رفيق :

رماني بسهم من لحاظ قواذك غزال له دانت أسود المعارك  
فما البدر يحكيه ولا الفصن إن بدا أو اختال في ثوب البها في مسالك  
يلذ لي التعذيب في حب من غدا وأصبح من دون البرية مالكي  
قليت الكرى لما شواني بحبه أراقب زهر الليل ضمن الحبالك

ومن كلام الشيخ هلال موشح لازمه .

بالله يا باهي الشيم رفقا بولهان  
ما شاقه ذكر العلم لولاك والبان  
أظهرت سري المكتم ما بين دمعي والسقم  
في لوحه خط القلم ان الهوى حكم حكم

دور

بدر منير أم ملك أم أنت إنسان  
ما خاب راج أم لك بالقرب احسان

كم من جهول أم لك نال الشقا مع من هلك  
سبحان من قد كملك في كل حين تم لك

دور

أهوى الجمال المطلقا أيا ن ما كان  
اذ مذهبي ان اعشقا حورا وولدان  
أدهشتني عند اللقا يا بدر حسن مشرقا  
يدري بذان حقا ان الفنا عين البقا

دور

والوعتي من علما غزلان نعمات  
عن حبه من المي ظلما وعدوان  
يا تاركين المغرما في حبه يبكي دما  
سكران من حر الظما يبغي السراب الأوما

دور

سكرى لدى نحو الأثر للدف أدنان  
حيث المعاني والصور راح وريحان  
كالشمس في روض القمر تجري لأهبي مستقر  
طور على طور انجبر من لن تراني قد ظهر

وقال المترجم في معارضته

بالله يا شاري اللحم قدم لجوعات  
ما مه غير اللقم عيلى لجسمات  
أحييتني بعد العدم خاروف عشي محترم  
ويا صديرا قد ألم كنافة تبري السقم

دور

رز دفين ما كلك أم لحم خرفان  
ما جاع بطن لذ لك بطول أزمان  
سبحان من قد دعبك يا ضلع محشي يا ملك  
ما أسمنك ما أسمنك ما أدهنك ما أدهنك

دور

أكل المحاشي مطلقا شفاء أبدان  
اذ مذهبي ان أشرقا سمنا وأدهان  
قد هاش بطني مذلقا قطايفا وقيمقا  
بالله كسر فستقا واحشي بها المفرقا

دور

ما أن أحظى بالكما بالله ما آن  
علي بها أن أصدما مع لحمه الضان  
لا سيا لا سيا رز لديه قدما  
والسمن فيها عوما فابلع وكبر لقما

دور

قلبي على كشك الفقر لا زال ولهان  
اذ تحته ذاك الزفر من كل ألوان  
فاصرف أخي للنظر عن غير أكل مقتخر  
ما اللفت عندي والجزر الا غذاء للبقر

ومن كلام الشيخ هلال من الموشح  
قلبي كووا عزا حووا وعلى العرش من الحسن استووا

دور

دار من تهوى ودع في كل دار مدع في الحب جهلا غير دار

فالمهوى كأس على العشان دار فيه من فازوا وفيه من هووا

دور

ليت شعري من لتلي أمرضوا هم إلى الآن غضاب ام رضوا  
غرضي هم أعرضوا أم أغرضوا بالتجني أم على قتلي نورا

دور

آه من نار جفاهم والصدود بعد جنات وفاهم بالمهود  
يا ترى عيشي بهم يوماً يعود بعد ما أغصانه الحضر زوروا  
وقال المترجم معارضاً له

لما شورا خبزاً طووا ايضاً قلووا وعلى السمن القبوات استوروا

دور

مد رأني شيخنا المعشي جار راح للمعشي وبالكوسى استجار  
أها القطر انمقد مذ أنت جار لصدور للكنافات حورا

دور

أها الاخوان للأكل انهضوا وذروا الجوع وعنه أعرضوا  
وعلى الحاروف بالكف اقبضوا بأصابع على الصحن هووا

دور

لمحة الضان شفاء للكبود ليس كالمفوف نفاخ الجلود  
وكذا اليرق الزاكي الجدود من كرام الكرم عنه قدر وروا  
وللشيخ هلال موشح صبا

بنت لنا في طالع الاسعاد يحجو سناها الليل  
شمس على غصن رطيب نادي ترهو يجر الذيل  
أخا الأشجان دع الأحزان  
وساقينا لنا قد آن منه الوفا بالكيل

ويا أغصان على كشان أجيوا داعي الألمان بالليل كل الميل

دور

لم أنس مسراها بلا ميعادي في غفلة الحراس  
وقولها برقة الانشاد بشراك زال الباس  
عبير فاح هزار صاح وفادي قم بنا يا صاح للأنس والإيناس  
ونجم لاح بشمس الراح وقد أهدت لنا الأفراح وللعذول الويل

دور

ريح الصبا من حي ذاك الوادي زر ، ربة الأستار  
بنت الحبا ذات الجمال البادي فضاحة الأقرار  
قلو يا خال نظرت الخال وشعرا مد للخلخال  
سلاسل الأقدار ودرا حال بشعر حال فتاة طرفها بالخال  
تردي غزاة الخيل

والمترجم معارضاً له

الجسم لا يقوى بغير الزاد ولا يشد الخيل  
ولحمة الحاروف لحم نادي والدهن منه سيل  
اذا الزحان بالأسنان لكل الأكل يا اخوان للجوع مالي ميل  
ولي مصران في جسمان دواما لم يزل ملآف في يومه والليل

دور

خاروفنا المحشي عن الاكباد حقاً يزيل الباس  
وقرعنا اليقطين ذو الامداد طابت به الأنفاس  
ودهن ساح بلحم راح يقيت الجسم والأرواح  
بالرز والقلقاس وعطر فاح بالفتح  
وكفي لم يزل مساح للتمر عندي كيل

دور

بالبيرق عج طيب الأجداد ان منك جوع نار



وشيخنا المفتي مروّتي الصادي  
اذا ما انسال كسيل سال  
تجلى به الأكدار  
عليه اللحم لا انهال  
وللشيخ هلال رحمه الله موشح

روح صب ولهان  
والشادي يدعو الساقى  
لاحت من خلف الأستار  
لوحلت شهب الأزرار  
ما هند لكن حسنى  
ما اسنى منها الحسنى  
مقرونا بالأحسان

دور

قلت رفقا بالمهجات  
كم من جنات الوجنات  
قالت عن عجب ميمات  
أكباد في النيران

دور

من لي بالظبي الاغيد  
ما أحلاه بعد الصد  
ذي القد الزاهي الاملد  
إذ حياني أحياني

دور

وحد مولى قد ولاته  
بدر عوزت مجلاه  
قلبا لم يبرح بهواه  
بسم الله الرحمن

وللمترجم رحمه الله معارضاً له :

من لحم الزاهي الضان  
وادر لي ياساقى  
قدم محشي الخرفان  
كأساً من الأدهان

دور

جاءتنا من بيت النار كبة تجلو الأكدار  
والسمن منها مدرار يطفو فوق الصواني

دور

مالذي الجوع المضي غيرا ذي الدهن الاسنى  
شيخنا المضي يعنى في أول الألوان

دور

قلي لتلك الفتات كم به قامت حشرات  
فابعدرا صحن الكرات يا صحي عن أعياني

دور

من لي وافى بعد الصد اليرق الزاكي الجد  
منه أكلي بلا عد لا يكفيني الألفان

دور

جل مولى قد أعطاه طولاً في أصل ميناه  
قرع لو يحشى ناداه كفى امرع القاني

وللشيخ هلال موشح :

ما أسعد الصبحية بالطلعة البدرية  
والشمس منها تجري كواكب ذرية

دور

عن ذي الجمال السامي لم قلني لوامي  
لا والعذار اللامي والطررة السنية

دور

من لي به من اغيد ريم بصيد الأصيد  
حلو الثني مفرد ذو قامة خطية

دور

وافى مدير الخمر والحدا الزاهي الزهري  
فانهض لشم العطر من وردة جورية

دور

إن لم تعدني عدني فالشوق داء مضي  
يا بوسفي الحسن أحراني يعقوبية

دور

للحان والأحان والراح والريحان  
هي اخا الأشجان نسكر مع الجمعية

دور

إن كنت بالأفراح ماحي دجى الأتراح  
فاشرب عجز الراح من راحة الصبية

وقال المترجم من الموشح معارضاً :

عقولنا مسبية بالكبة الصينية  
والسمن منها يحري سعائب سخية

دور

شوقي نفا للباامي إذ غاصت بالأحلام  
والدهن منها طامي مشارب هنية

دور

سبحان من قد أوجد يبرقنا الزاكي الجد  
على نعماء يحمد بكرة وعشية

دور

بصاء ضمن الصدر قد كلت بالفطر  
حرا سناها يزري بالأنجم الزرية

دور

قد لد لي بالجين قطائف لو قدني  
عليها أمسى بطني ذا نعمة شجيه

دور

لموسم الخرفان ما زلت كالولهان  
نعم به قلقتني ذا ممة عليه

دور

ادر لي كاس الراح من دهنه السياح  
فقد نفت أتراحي نفحاته العطريه

وللشيخ هلال موشح

بدر فنور الراح في الأقداح قد لاح كالارواح بالأشباح

دور

فهي المدامكم برت أسقاما كفوا الملاما معشر النصاح

دور

فاشرب زلالا لا تخف ازلالا والكأس لالاسقط زند الراح

دور

كانت وجرمي قبل خلق الكرم بالشهب ترمي مارد الأتراح

دور

يسمى بها من للبرايا افتن ان ماس يطمن طعنة الارماح

وقال المترجم

ادر كؤوس القطر بالأقداح فالصدر وافي وانجلى أتراحي

دور

بصا اذا ما القطر فيها عاما فلا ملاما شر به كالراح

جبن تلالا في حشاها جالا والسمن سالا منمش الأرواح

دور

لو كان قسمي صدرها إيل رسمي لكان جسمي يزهو كالمصباح

دور

حيا وقد رن والحشا له حن ما السلوى ما المن كسمنه الفواح  
وللشيخ هلال موشح :

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| انه داعي الأنس صاح | نبه الندمان صاح    |
| لاح نور الكاس لاح  | حيث من أيدي الملاح |
| دمعه فوق البطاح    | سما والقيم يسجم    |
| عن ثغور من أقاح    | ورياض الزهر ييسم   |

دور

|                     |                  |
|---------------------|------------------|
| في الدجى شمس النهار | كوكب الحسن أدارا |
| منه لي نور وفار     | طور خديه انارا   |

دور

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| عائلي ما المشق عار | يا كلم المشق كلم   |
| اهله خلع العذار    | فالهوى العذري يعلم |

وقال المترجم :

|                   |                    |
|-------------------|--------------------|
| ان داعي البطن ناح | قدم الخرفان ناحي   |
| راح هم الجوع راح  | حيث من لحم الاضاحي |

دور

|                  |                  |
|------------------|------------------|
| شربه يشفي الجراح | سما والدهن يصدم  |
| مع قبوات ملاح    | وكجاج الخاص يؤدم |

دور

منسف الرز انارا بسناه الاعتكار  
وعليه السمن دارا فانتشق شم البهار

دور

وعلى المحشي قدمدم صاح واخلع للندار  
والى الكبة قدم قد سبتنا باحمرار

وللهلاي مهنتا بقدم والي سوريا أحمد جودت باشا :

صاح الأفراح بالافصاح صاح  
ولأرباب التهانى والصفاء  
بقدم النير الاعلا الذي  
وحاة الشام أضحت تنجلي  
بوزير الوزراء المجتبي  
احمد الشان العظيم الجد في  
لسن من كأس لفظ مسكر  
علم العلم بصيت صوته  
ببديع وبيان في صفا  
فهلوا يا ذوي الحزم فقد  
ولسان البشر نادى أرخوا  
وقال المترجم :

ساح دهن اللحم فوق النار ساح  
وعن القوم المعازيم الأولى  
بقدم الكبش ذو القرنين من  
وبه السفرة صاحي أسفرت  
بمظيم بارك كالزق في  
أي راح أي عطر حين فاح  
أولوا قد راح هم الجوع راح  
لفساد البطن لقياه صلاح  
اذ من الالية لاح النور لاح  
جوفه رز ولحم مستباح

احمر الاجناب اذ بالسمن جا  
كلما الأيدي أزال قطعاً  
ليت شعري من بهارات ذكت  
نشأني من كأس دهن منه لي  
لو بأكلي أمزج القطعة من  
لو رآه صاحب التقشيف و  
وللشيخ هلال :

ربح المتاجر لاكتساب معالي  
للفضل اهل لا يقوم بغيرهم  
يا خاطب العلياء جد فانها  
فن الورى مام حلا للمجد من  
ما الليث الامن حى الغابات لا  
عقد به الخود المليحة جيدها  
بشرى لمحكمه التجارة والهنا  
إلى آخر القصيدة كما هي مذكورة في ديوانه رحمه الله .  
وللمترجم رحمه الله :

أكل المأثني صنعني وفعالي  
للأكل أهل لا يجاوز غيرهم  
يا طابخ الضلع السمين أما ترى  
أنعم به ولك الثواب فانه  
ما العشق الا أن تهيم بكبة  
والليث من صدم الموائد بل جثا  
والقرن من بالكف يقبض رقبة  
والرز لي فيه وسيع مجال  
أيديهم فيه كما الفصال  
جوعي ومخصتي وسيدة حالي  
لا شك يكفيني أنا وغيالي  
همراء تهدا لا بذات حجال  
مترعباً لا مبتغي لنزال  
الخاروف لا من يردي للأقيال

دعني ومن ألحان شاد مطرب  
والعود ان تضرب به فيسؤني  
ما رنة القانون ابني انما  
وكذاك قمقعة المعلق فوقه  
وتلذذي بتعدد الألوان مع  
وتغزلي بسوى الكثافة لم يكن  
طربي بوصف الأكل والأشكال  
وعلى الطناجر ان نقرت حلالي  
ابني لرنه صدرنا المتلالي  
وكذا الصحون بصنعة الاكال  
سلطاتها وكذلك الابتال  
لا بالصي وربة الخلخال

الشيخ مصطفى زين الدين ابو البركات بن محمد بن وحة الله  
ابن عبد المحسن بن جمال الدين الأيوبي الأنصاري  
نسبة إلى سيدنا ابي أيوب الأنصاري  
رضي الله عنه

هو الفاضل الإمام ، والخبير المهام ، فقيه المعمر ، وبتيمة الدهر ،  
عقد تاج الأفاضل والكلمات ، ومن بنى فوق ذرى المجد غرفات ،  
الإمام العلامة ، والمدقق الفهامة ، العابد الصالح والفالح الناجح ، الحنفي  
الدمشقي الشهير بالرحمي .

ولد بدمشق ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من محرم الحرام سنة  
خمس وثلاثين ومائة وألف ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه وعلى فقيه  
عصره العلامة الشيخ صالح بن الشيخ ابراهيم الجيني والعلامة الشيخ  
محمد التدمري وفريد الدهر محمد أفندي فولقسر وأجازه سيدي العارف  
بالله الشيخ عبد الغني النابلسي وسيدي السيد مصطفى البكري الصديقي  
والشيخ محمد الغزي والشهاب أحمد المتيني والشيخ علي كزبر والشيخ  
عبد الكريم الشراباتي الحلبي والشيخ عبد الله البصروي الدمشقي وغيرهم  
من مشاهير العلماء الأعلام ، وأفاضل السادات الكرام ، فطلب وانتفع وأقرأ  
ونفع ، وقدم لنفسه صالح العمل ، وكان بالله حسن الأمل ، كثير الذكر  
والعبادة ، شديد الإقبال على الله . يألف الزهادة ، وقرأ حديث الأولية



وأوائل الكتب الستة على العالم العلامة السيد عمر بن السيد أحمد بن السيد عقيل السقاف باعلوي ، سبط العلامة عبد الله بن سالم البصري المكي ، وكذلك على الشيخ عبد الرحمن القفني والشيخ محمد بن الطيب المغربي والشيخ عبد الله السويدي . ورحل إلى مصر وأخذ عن علماءها منهم الشهاب الشيخ أحمد الملوحي والشيخ حسن المدابغي والشيخ محمد بن سالم الحفني والشيخ محمد الدفري ، وقد كان في جانب عظيم من الورع والرضى بالقليل وتهذيب النفس ، وصار علم الشام وفقهها ، وانتفع به الخلق الكثير من أهلها . وكانت ترفع له الأسئلة فيجيب عنها نثراً ونظماً ، وكان مولعاً بحب النبي ﷺ حتى ذهب بعياله من دمشق مع القافلة وجاور في المدينة المنورة سنة سبع وثمانين ومائة وألف ، وكانت شهرته في قطر الحجاز بالقطب الشامي ، وانتفع به أهل تلك البلاد ، وأجاز لأهل عصره ومن أدرك جزءاً من حياته بجميع مروياته ، كما كتبه في إجازته للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق المسطرة بخطه ، سنة ألف ومائتين وسنة واحدة ، ومن قوله حين إجازته للسيد محمد شاکر العقاد :

ولست بأهل ان أجاز وانما      تعديت طوري والحجاغير عاذري  
وجاريت دهرأ لامرء لحكمه      قضى بارتقاء الدون مرقى الأکابر

ولقد ترجمه صاحب الآلئء الثمينة فقال : علامة زخرت بحار علومه ، وفهامة غزرت أنهار فهمه ، فأزهار رياض علومه اخجلت شقائق النعمان ، وجمعة أفكاره ملئت من درر فقه النعمان ، له فيه اليد البيضاء ، والراية الخضراء ، برع بجد ساد فيه ، وشاد قصور مغاني معانيه ، وجلس في مجلس الإفادة والتدريس ، وأبدع بكل تحرير نفيس ، ولعمري انه الجهبذ الذي لديه من المسائل كل ما ند على غيره أوفر ، وعندده من سائر العلوم حظ أوفر ، والفاضل الذي لسان الثناء عنه كليل ، وكثير المديح فيه قليل ، فمن نظمه الذي هو لمقدمات البيان نتيجة ، ولوجوه الاحسان غرر بهيجة ، قوله :

وقالوا سموم في المدينة محرق  
وقالوا بها حمى تذيب لحومنا  
تذب لظى عنا وتكشف بأسنا  
وقالوا بها اللأرا فقلت هي الألى  
وان ضاقت الأحوال أوزاد سرعها  
فندتان ، والله المهيمن كافل  
وان أشكت فينا أمور عظيمة  
فلا عجب تشتاقه النوق في الفلا  
حبيب إله العرش موصل جوده  
فهل يشتكي ضيا منيخ ركابه  
عليه صلاة الله في كل لحظة  
كذلك حماة الدين أصحابه ومن

وله اذ ختم كتاب الشفاء ، عند باب الوفود بروضة سيد الشفاء :

كتاب جامع أشتات علم  
فكم نور بدا منه فجلى  
أفاض عياض فيه بحر فضل  
وكم يتلو علينا فيه آيا  
وكم أثر رواه لنا مبينا  
عليه صلاة ربي مع صلاة  
وجاد على عياض من نداه  
وعم بلطفه عبداً ضعيفاً  
مع الأحباب والأصحاب طراً

وكانت وفاته بعد العصر في خامس ذي الحجة الحرام سنة خمس ومائتين  
وآلف ، ودفن بمنزلة يقال لها السيل ، فانه ذهب إلى الطائف لزيارة سيدنا

ابن عباس رضي الله تعالى عنها ، ثم قصد الحج الشريف فأدركته المنية في الطريق ، ودفن هناك رحمه الله تعالى .

### الشيخ مصطفى بن عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي الحنفي الصالح

العالم الأديب ، والشاعر اللبيب : ولد في صالحية دمشق وتعلم حتى برع في العلوم منطوقها والمفهوم . ومات رحمه الله في ثالث ربيع الثاني سنة خمس وستين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة قاسيون .

### الشيخ مصطفى بن محمود بن معروف بن عبد الله ابن مصطفى الدمشقي الحنبلي

المعروف بابن شطي<sup>(١)</sup> الصالح الورع الزاهد العابد ، أحد علماء دمشق الشام وعظماؤها السادة الأعلام . ولد بدمشق سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف

(١) البغدادي الأصل الحنبلي العمفي ، كان والده الحاج محمود جلي قدم دمشق من بغداد ، مع أخويه الحاج عمر جلي والحاج خضر جلي تجاراً ، في نحو (سنة ١١٨٠ هـ) فنزلوا في ديارم العروفة بهم قرب المدرسة الباذرئية ، وجعلوا تجارتهم في خان أسعد باشا في سوق البزورية ، - وبعد أن نقل الأستاذ محمد جيل الشطي في روض البصر ، خلاصة ترجمته بقلم حفيده الشيخ عبد السلام الشطي - ذيلها بقوله : ثم عكف المترجم على العبادة والتلاوة ، مشتغلاً بالتجارة مع أخويه المذكورين ، بورع تام واحسان عام ، فاشتهر أسرم وارفع ذكرهم ، وامتدحوا بالدائح النراء ، منها قصيدة بديعة مذهبة بنثر لطيف ، بثت بهما العلامة الشيخ محمد السيري المقدسي ، إلى المترجم وأخيه ، وقد نقل ذلك الم محمد مراد أفندي في كشكوله ، قال السيري :

سقى الله وادي الشام ذا الرفع والهبط بواكر غيث بين عال ومنحط  
وهي قصيدة طويلة ، وصف فيها الشام وأهلها وصفاً جميلاً صادقاً ، خلص منه إلى الثناء البالغ على فضل الأخوين من آل الفطحي وكرمها ، وأعقبها بنثر لطيف يائتل النظم ، وصفاً ومدحياً .

ونشأ بها وأخذ الفقه عن العلامة الشيخ مصطفى السيوطي الحنبلي مقي الحنابلة بدمشق ، وأخذ الحديث الشريف عن العلامة الشمس الشيخ محمد الكزبري ، والعلامة الشهاب أحمد العطار ، والعلوم العربية عن العلامة عبد القادر الميداني ، والعلامة السيد محمد شاکر العقاد الشهير بمقدم سعد . مات رحمه الله ليلة الجمعة غرة رجب الحرام سنة تسع وستين ومائتين وألف ، ودفن بسفح قاسيون قرب مفارة الجوعية .

### الشيخ مصطفى الكروني الشافعي الدمشقي

الشيخ العالم الفاضل النبيه الورع الزاهد العفيف المتيقظ . ولد بدمشق سنة احدى وسبعين ومائة وألف ، وأكب على العلوم وأخذ عن العلماء ذوي القدر المعلوم ، ومن جملة من أخذ عنه وانتفع به غاية النفع والذي المرحوم وغيره من العلماء الأفاضل ، والفضلاء الأكامل ، مات بدمشق سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ مصطفى بن عبد الجليل بن أحمد بن عبد الطيف بن  
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين بن  
تقي الدين بن أبي بكر بن عبد الهادي  
الدمشقي الحنفي العمري

نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولد المترجم في دمشق ومنذ نشأ لاحت عليه لوائح الأحوال ، إلى أن صار يعد من الابدال (١) ، وكان لا يخبر بخبر الا ووقع كما أفاد وأخبر ، وكان لا يتقيد بالأحوال الظاهرية ، وكان له في بعض الأيام تطورات قوية ، ويتكلم بكثير من

(١) ذيلنا من قبل على مثل هذا الكلام ، وفسرنا لفظ (الأبدال والأوتاد :

الكلام لا يعلم له مرام ، مات غرة ذي الحجة سنة خمس وستين ومائتين وألف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ مصطفى بن سعد بن عبده الحنبلي المعروف بالسيوطي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ، أوجد الفضلاء الأعلام ، ولد في بلدة أسيوط من بلاد مصر في ربيع الأنور سنة أربع وستين ومائة وألف ، ونشأ بها ، ثم قدم دمشق بعد المائتين ، واستوطنها واشتغل بها في العلم والطلب ، وحاز على المرام والأرب ، وأخذ عن جملة من أفاضل الكرام وعلمائها الأعلام ، وأخذ عن جملة من المصريين والمكيين ، والروميين ، والعراقيين ، وله من التأليفات كتب عديدة ، ورسائل في الحسن والافتقار فريدة ، منها شرح « كتاب الغاية (١) » بخص مجلدات ، أتى فيه بالمعجب

(١) هو « غاية التهي ، في الجمع بين الإقناع والتهي » تأليف الفقيه العلامة الشيخ سرحي بن يوسف الحنبلي التنوفي ( سنة ١٠٣٣ هـ ) وقد قال العلامة الشيخ محمد ابن أحمد الفارسي التنوفي ( سنة ١١٨٨ هـ ) : « عليك بما في الكتابين الإقناع والتهي ، فاذا اختلما ، فانظر ما يرجعه صاحب الغاية ، وقد طبع كتاب « الغاية » في مطبعة دار السلام بدمشق الشام ( سنة ١٣٧٧ هـ ) في ثلاثة أجزاء ، على ثقة الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن قاسم الثاني ، حاكم قطر ، فالجزء الأول بتحقيق وتبليق الأستاذين محمد جبل الشطي ومحمد زهير الشاويش ، وأما الثاني والثالث ، فيتصحح الأستاذ زهير فقط ، لايشغال الأستاذ الشطي ( رحمه الله تعالى ) وفي طائفة ( ج ١ ) مقدمة بقلم صديقنا العلامة الجليل الشيخ محمد بن مانع ، ومقدمة الطبع للأستاذين الشطي والشاويش ، وتراجم الثلاثة ومؤلفي الغاية ، والإقناع ، والتهي ، منقولة من « مختصر طبقات الحنابلة » للشيخ محمد جبل الشطي ، ثم ترجمة جدّه الأعلى الشيخ حسن الشطي التنوفي ( سنة ١٢٧٤ هـ ) لأن الكتاب مذيّل بمختصر حاشية العلامة الشيخ حسن ، على كتاب الغاية وشرحه للشيخ مصطفى السيوطي ( صاحب هذه الترجمة ) . وقد كانت وفاة صديقنا الشيخ محمد جبل في الحرم من ( سنة ١٣٧٩ هـ ) ودفن في مقبرة الدحداح ، وقد ترجم نفسه في آخر كتابه « روض البصر » اقتداءً بمن سبقه من المؤلفين والمؤرخين ، وهي في ( ص ٢٦٧ ) بعنوان : « ترجمة المؤلف ( رحمه الله الجميع ) .

المعجاب ، وبين فيه اختلاف الروايات والأقوال والمباحث تبيننا واضعاً ،  
وفي سنة خمس عشرة ومائتين وألف ، ولي افتاء الحنابلة بدمشق الشام ،  
وفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف ولي نظارة الجامع الشريف الأموي  
ومن جملة من أخذ عنه المترجم المرقوم الشيخ احمد البعلي ، ولد في ثامن  
رمضان سنة ١١٠٨ وتوفي سنة ١١٨٩ ، عن أبي المواهب الحنبلي مفتي  
الحنابلة بدمشق الشام ، ولد في رجب سنة ١٠٤٤ وعاش ٨٢ سنة وتوفي سنة  
١١٢٦ ، عن والده الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ،  
ولد سنة ١٠٠٥ وعاش ٦٧ سنة وتوفي سنة ١٠٧٣ ، عن الشيخ احمد بن علي  
الوفائي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة ٩٣٦ وعاش ٩٩ سنة وتوفي  
سنة ١٠٣٥ ، عن الشيخ موسى الحجاوي مفتي الحنابلة ولد . . . . . وتوفي  
سنة ٩٦٠ ، عن القاضي برهان الدين ابراهيم بن عمر نجم الدين بن مفلح  
مفتي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة ٩٠٣ في ١٤ ربيع الآخر وعاش ٦٦ سنة  
وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوماً وتوفي سنة ٩٦٩ ، عن والده نجم الدين  
عمر بن ابراهيم بن مفلح الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ، ولد سنة  
٨٤٨ وعاش ٧١ سنة وتوفي سنة ٩١٩ ، عن والده القاضي برهان الدين  
ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي مفتي الحنابلة ، ولد سنة ٧٤٩  
وعاش ١٠١ سنة وتوفي سنة ٨٤٨<sup>(١)</sup> ، عن جده شرف الدين عبد الله  
ابن محمد بن مفلح الحنبلي مفتي الحنابلة ، ولد سنة ٧١٦ وعاش ٥٧ سنة  
وتوفي سنة ٧٦٣ ، عن الشهاب أحمد بن تيمية الحنبلي مفتي الحنابلة ، ولد يوم  
الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ٦٦١ وعاش ٦٧ سنة وثمانية أشهر وتوفي سنة  
٧٢٨ ، عن أبي الحسن علي بن احمد الشهير بالفخر ابن البخاري الحنبلي  
مفتي الحنابلة ، ولد سنة ٥٩٥ وعاش ٩٥ سنة وتوفي سنة ٦٩٠ ، عن أبي علي

(١) علي هذا ، عاش ( ٩٩ سنة ) .

حنبل بن عبد الله الرصافي الحنبلي ولد سنة ٥١٤ وعاش ٩٠ سنة وتوفي سنة ٦٠٤ ، عن أبي القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ولد سنة ٤٣١ وتوفي سنة ٥٢٥ ، عن أبي علي الحسن بن علي بن الشيخ محمد التميمي المعروف بابن المذهب ولد سنة ٣٥٥ وعاش ٨٩ سنة وتوفي سنة ٤٤٤ ، عن احمد ابن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي ، ولد سنة ٢٧٤ وعاش ٩٦ سنة وتوفي سنة ٣٦٧ ، عن عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل ولد سنة ٢٠٣ عاش ٨٧ سنة وتوفي سنة ٢٩٠ ، عن والده الإمام الخليل احمد بن حنبل ولد سنة ١٦٤ وعاش ٧٧ سنة وتوفي سنة ٢٤١ ، عن سفيان بن عيينة ، ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ ، عن عمرو بن دينار ، ولد سنة ٤٣ وعاش ٨٠ سنة وتوفي سنة ١٢٣ ، عن ابن عباس ، ولد قبل الهجرة وعاش ٨٣ سنة وتوفي سنة ٦٨ ، عن النبي ﷺ ولد عام الفيل وعاش ٦٣ سنة وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة عن جبرائيل عن رب العزة .

وتوفي المترجم المرقوم أعلاه في دمشق الشام ، ليلة الجمعة عند طلوع الفجر ثالث عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى بن عبد الله بن محمود الكودي الأصل

البدلاني الشافعي الدمشقي

الشهير بالكاتب

ولد بدمشق سنة خمس عشرة ومائة وألف ، نشأ في حجر المجد والعز العالي ، وتربى في مهد السعد والمعالي ، أخذ عن والده المذكور ، ولزم العلامةين الملا حسن بن موسى الباني والملا الياس الكوراني ،

وعن العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي وسمع منه حديث الأولية ، وأبو المعالي الغزي الشافعي العامري وابن كنان وأعطاه الطريقة الخلوته ، والشيخ اسماعيل المجلوني والشيخ أحمد المنيني ، وحضر على الشيخ عبد الكريم الغزي الشافعي العامري ، والعلامة محمد المرادي . مات بدمشق سنة اثنتين ومائتين وألف في ذي الحجة الحرام .

### الشيخ مصطفى الخياط الشافعي الأشعري المصري

عالم زمانه وأوحد أوانه ، قال الجبرتي : أدرك الطبقة الأولى من السادات العظام ، والأفاضل الكرام . ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ، ثم أقبل على العلم والعمل ، وتجنب عن الإعمال والكسل ، وأخذ عن رضوان أفندي ، والشيخ محمد النشيلي ، والكركتلي ، والشيخ رمضان الخوانكي ، والشيخ محمد القمري ، والشيخ حسن الجبرتي ، ومهر في الحساب والتقويم وحل الازياج والتحاويل والحل والتركيب ، وتداخل التواريخ الخمسة ؛ واستخراج بعضها من بعض ، وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ودلائل الأحكام والمناظرات ، ومظنات الكسوف والخسوف ، واستخراج أوقاتها ودقائقها ، مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطأ ، وأقر له أشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة ، وانفرد بعد أشياخه ، ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا ، وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني وشهد به الشيخ حسن الجبرتي انه فريد عصره في الحسابيات ، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والأهلة ، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة . وله مؤلفات وتحريرات في هذه الفنون ، منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المهدي ،



وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان أفندي في كتابه أسنى  
المواهب في عشرة كراريس ، ولا زال يشتغل في صناعة الحياطة وتفصيل  
الثياب وهو جالس في زاويته ، يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع في وسط  
المكان ، يفصلون الثياب ويخطونها ويباشرهم أيضاً فيما يلزم مباشرته ، إلى  
أن توفي سنة ثلاث ومائتين وألف في بيته جهة الرملة وقد جاوز التسعين  
انتهى ملخصاً .

### الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوي الشافعي الأزهري

العمدة الإمام ، خاتمة العلماء الأعلام ، ومسك ختام الجهابذة نوي  
الأفهام ، ومن افتخر به عصره على الأعصار ، وصاح بلبيل فصاحته في  
الأمصار ، يتيمة الدهر وشامة وجه أهل العصر ، العالم المحقق والتحرير  
المدقق ، بديع الزمان والتاج المرصع على رؤوس الأقران ، الناظم للنائر  
والفصيح الباهر . كان والده من أعيان التجار بمصر ، وأصل مراهم بالسويس  
بساحل القازم ، وصاوي نسبة إلى بلدة بشرقية بلبليس تسمى الصوة على  
غير القياس ، وهي بلدة والده ، ثم انتقل منها إلى السويس ، وكان يبيع  
بها الماء .

وولد بها المترجم فارتحل به إلى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة ، وأتى  
بولده المترجم إلى الجامع الأزهر ، واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون ،  
واشتغل بالعلم ، وحضر دروس الأشياخ ، ولازم الشيخ عيسى البراوي ،  
وتخرج به ومهر ، وأنجب وأقرأ الدروس ، وشهد له الفضلاء . وكان لطيف  
الذات مليح الصفات ، رقيق حواشي الطبع ، مشاراً إليه في الأفراد والجمع ،  
مهذب الأخلاق جميل الأعراق ، اللطف حشو إهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه ،  
لو مثل اللطف جسماً لكان اللطف روحاً

إذا نزل بناد ارتحلت الموموم ، وارتضع من أخلاف أخلاقه نبت الكروم ،  
تقاريره عذبة رائقة وتحاريره فائقة ، ذهنه وقاد ونظمه مستجاد ، فمن  
نظمه قوله :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| أقبل الأنس يحتلى بسرور    | وتولى الحزن الذي نحن فيه  |
| وتنات همومنا بعد قرب      | وتنات لذات ما نرتجيه      |
| واجتمعنا بلبلة هي توري    | بالضحى إذ صعا وما قد يليه |
| ودت الشمس أن يكون لها مـ  | ل ضيا حسنها فما نرتضيه    |
| واجتلونا المدام أشهى مدام | مع فديم يا حسن ما نجتليه  |
| حيث كانت أكوينا كنجوم     | كلما قد شربتها قلت إيه    |
| واحتسينا كاراتها فطربنا   | بشذاها وراق ما نختسيه     |
| واجتينا من نظم در حبيب    | نثره رائق كخمرة فيه       |
| فرعى الله ليلة قد تقضت    | بالهنا والمنى وعز وتيه    |
| وسقى الله عهدنا قطر سحب   | رائقات تجلو المربع قيه    |
| مذ صفا ودنا برغم حسود     | مع كيد المدول ذي التشويه  |
| يا لها ليلة حكمت جنة الخـ | د وفيها ما نفسنا تشتهيه   |
| ليلة الأنس هل تعودى لصب   | صبة الوجد دائماً تعتريه   |
| تجمعي شمله بأحمد من قد    | حمد الله فعل ما يصطفيه    |
| هاك تجلى إليك خرد عروس    | نوبها العز والبها ترتديه  |
| وهي تتلو عليك يا خير مولى | ليس مهري سوى الرضا فاعطيه |

وله أيضاً :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| نزلنا بهذا القصر والنيل تحته | فله قصر قد تعاطم بالمد        |
| مع العالم النحرير أكرم ماجد  | إمام ممام جامع علم فرد        |
| فأين ابن هاني من فصاحة نطقه  | وأين أوبس لا يضا هيه في الزهد |

وأبصر فما قرب لديه كما البعد  
وما هو إلا البر بالدين والمهد  
تحلى زمان العز في الجيد بالمعد

تأمل فما أثر كعين مشاهد  
وما هو إلا البحر لكنه حلا  
وأعني به شيخني البراوي من به  
ومنها :

تمتت أمراً مستجيلاً بلا حد  
وحاشاه أن يحصى ببرد ولا عد  
تحدث عن البحر المحيط عن الجهد  
ومعظم اسنادي وذى الحل والمعد  
هو العلوي الأصل قد فاز بالسعد  
عليه صلاة الله طابت كما الند

أقول لمن رام الوصول لقدره  
فهذا مقام ليس يعطى لغيره  
فيا أيها الملتاذ (١) ان رمت علمه  
ومن لي وقد قصرت في مدح سيدي  
كذلك مولانا الشريف محمد  
وينسب للمختار أشرف مرسل  
وله :

وريقك لا يرويه غير المبرد  
وقدك ذا السفاك في الصب معتد  
ويا شعره كم قد أضليت مهتدي  
وقر شهي بالآلي منضد  
كنام آس مع بنفسه الندي  
يعارض قلبي في هواه وأكبدي  
على ورد خديه الزهي المورد  
بسيف معد للقتال ومرصد  
فأحسن لضني ساهر الجفن مسهد  
سلوا ليله واستشهدوا الشهب تشهد  
مسلسل أحزان يوجد مجدد  
ورأي لا يروى سوى عن مسدد  
وقولك بهتان بزور مفند

لحاظك تزري بالحسام الهند  
وطرفك ذا السفاك قد سفك الدما  
فيا وجهه كم قد هديت لحسنه  
ومالي لا أصبو بضوء جبينه  
ولام عذاريه تدور بخده  
وخضرة ريجان بعارضه الذي  
يريك ربيعاً بالبهاء بنانه  
أروم حياة وهو يطلب قتاني  
فيا حسن لولاك ما كان محسن  
يبيت يعاني أعظم السقم دائماً  
ويستند ارسال السحاب لدمعه  
يقول العذول ارجع فإني ناصح  
فقلت له دعني فرأيك فاسد

(١) من أسرع في عذره يلحق به .

وله :

من لضئ أحشاؤه تتلاهب  
جفنه ساهر وحزن جفاه  
يا خليليه من حوادث دهر  
لو رآه المتيمون لصاحوا  
فرعاه الإله من مستهام  
وحبيب بمنع ذوق جمال  
حسن محسن بذات وفعل  
حيثما وجهه له حسنات  
يا غزالاً رفقاً بصب كئيب  
وخف الله من محبيك وارحم  
ما الفضا مثلها ولا يتقارب  
مستمر ودمعه يتساكب  
حاربه فصار يدعى الحارب  
ما لهذا بالصد أضحى يعاقب  
ما أراد الوصال إلا يراقب  
وطيب لمهجة الصب ما طب  
كل حسن لذاته يتناسب  
ان جنى الذنب فهو ليس يحاسب  
قد نآه الزمان بمن يجاب  
من تظلى وغير شكك ما حب

ولما عمر الشيخ عبد الرحمن الجبرتي داره التي بالصنادقية بالقرب من الأزهر ، سنة إحدى وتسعين ومائة وألف ، عمل المترجم أبياناً وتاريخاً رقت بطراز مجلس العقد الداخل وهي :

خليلي هذا الروض فاحت زهوره  
وزاد ثناء عبثق الجو طيبه  
سما في سماء الكون فابتهج العلا  
ألم تر أجسام الوجود تراقصت  
مكان على التقوى فأسس مجده  
وفردوس عدن فاح فوح نسيمه  
ومجلس أنس كل ما فيه مشرق  
بناء يروق العين حسن جماله  
ومن مجد بانيه ترايد بهجة  
ولاح على الأكوان حقاً ظهوره  
فمنك غير المسك طاب عبوره  
برفعته وازداد مسراً سروره  
وجاء التهاني باسمات ثغوره  
ومن سور التوفيق والهدى سوره  
وحفته ولدان النعم وحوره  
ومقعد صدق قد تسامى حبوره  
ورونقه يشفي الصدور صدوره  
وقلد من در المعاني نحوره

عزيز بنى بيت المكارم فانشئت  
وأحبار سوم المجد والفخر والتقى  
فلا زال فيه الفضل تسمو شموسه  
ودام به سعد السمود مؤرخاً  
وله في صيون :

وصيون حوى غراً وفخراً  
كروض الأنس فيه الورق غنت  
على الإيوان يزهو بارتفاع  
فتحسبه وذا الإشراق فيه  
يقول السعد في تاريخه بي  
عليه من البها حسن متمم  
وبلبال السرور لها ترنم  
وهزو بالخيام وبالخيم  
سماء الجود قد ظلت مكرم  
على مجد الوزير العز خيم

ومن نثره ما كتبه تقریظاً على المؤلف الذي ألفه العلامة الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلوي ، الذي ضاهى به عنوان الشرف للعلامة السيوطي ، قوله : حمداً لمولى يضيق نطاق المنطق عن شكره ، ويمجز لسان اللسن عن الافصاح بذكره ، يدني لب الموحد إلى فهم مقامات التوحيد ، ويرمقه سبل التهجيد والتحميد ، ويسعده بنهاية الوصول ، إلى مقاصد فهم الأصول . وصلاة وسلاماً على الممود بأكل ثناء ، المدوح بأجل ضياء وسناء ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه ، ما ألف كتاب ، وكللت تيجان الربا بلآلى السحاب ، أما بعد فقد سرحت طرفي في رياض هذا التأليف الرائق ، وفرحت بصري بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق ، واقتطفت بيدي ثمرات أوراقه ، واستضأت بأنوار إشراقه ، وحليت سمعي بدرر فوائده ، وفكري بفرر عوائده ، وعرضت على فهمي لآلى جواهره ، فلاحت لعيني بدور زواهره ، فإذا هو عقد نظم من درر العلوم ، وتحلت به غواني الفهوم ، رشيق الألفاظ والمعاني ، رقيق التراكيب والمباني ،

لم ينسج ناسج على منواله ، ولم يأت بليغ بمثاله ، قد أفصح فصحاء الرجال ، وألقت له البلغاء العصي والحبال ، وأعجز فصحاء كبيراً وصغيراً ، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، يفوق بحسنه كل مؤلف ، ويروق برواقه على كل مصنف ، جمع فيه من العلوم أشرفها وأشرفها ، ومن المعارف أرقها وأروقها ، فهو مجموع جامع مانع ، وروض يافع يانع ، فلا شك أنه صنعة قادر ، وصيغة لبيب ماهر ، وكيف لا وهو العلامة الإمام الفهامة الهمام ، المحقق الفاضل المدقق الكامل ، جامع شمل المعارف حائز أنواع اللطائف ، وحيد الكمالات اللدنية ، وفريد المحاسن الخلقية والخلقية ، مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطحللاوي ، قابل الله صنيعه بحسن القبول ، وبلغه من خير الدارين كل مأمول ، وأدام الكرم النفع بوجوده وأقام لديه جزيل إحسانه وجوده ، ما كرت الليالي وممرت الأيام ، وقطر غيث النعام ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لاني بعده ، ومن نثره أيضاً هذه المراسلة .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من أجريت المقادير على وفق الإرادة ، وجعلت المطالب سبباً للإفادة والاستفادة ، ونشكرك على ما أوليتنا من سوابغ الإحسان ، ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ، ونصلي ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان ، إلى آخره .

وأيضاً :

إن أحلى ما تحلت به تيجان الرسائل ، وأعلى ما تجلت به مظاهر المقاصد والوسائل ، وأهى مارقه البنان ، من بديع المعاني والبيان ، وأشهر ما فاهت به الأقلام ، وفاحت به نوافح مسك الحتام ، إهداء تسليم تقفوح فوائح المسك من طيب نشره ، وتلوح لوائح الإقبال من وجوه بشره ،

وتبتسم تغور الأمانى من شمائل شموله ، وتتنسم نسمات التهانى من إقباله وقبوله . واسداء تحيات يعبق شذاها ، ويشرق نورها وضياها ، تفوق الشمس نورا ، وتروق الخواطر منها مرورا ، تقدم ذلك ونهديه ونظيره ونبديه ، لحفرة ذوى المهابة والفخار والعلو والافتدار ، الجامعين بين المتاجر والمفاخر ، الحائزين لجمال الأول والآخر ، للقاطنين بخير البلاد ، القائمين بمصالح العباد ، مصابيح الدنيا وبهجتها ، وكواكب البلاد وتحفتها ، حاة حرم يجبى إليه الثمرات ، وزينة محل تقضى به الحاجات ، عين أعيان المكاسب والتجارة ، وزين أبناء المطالب والإشارة ، نعني بذلك فلانا وفلانا ، أسبغ الله عليهم سوانح الإنعام ، وأسبل عليهم حلل الجود والإكرام ، وأصلح لهم الأحوال ، وبلغهم الأمانى والآمال ، وبسط لهم الأرزاق ، وحباهم بلطفه الخلاق . أما بعد بسط كف الرجاء ، ومد سواعد القصد والاتجاه ، بدعوات مقرونة بالانابة ، ليس لها حاجب عن أبواب الإجابة ، فما يمرض عليكم وينهى بعد السلام إليكم ، انه قد وصل إلينا رقيمكم المكنون المحتوي على الدر المصون ، فشمنا منه نفحات مكية حرمية ، ونسيات سحرية بهية ، فتمطرنا بطيب مسكها الأذفر ، وتطيننا بمبير عنبرها الأزهر . وذكرتم انه بذلتهم المجهود فى طلب المقصود ، إلى آخره .

وله غير ذلك كثير ، وحاله وفضله شهير ، ولم يزل يبلى ويفيد ويقرر ويميد ، حتى قطفت يد الأجل نواره ، وأطفأت رياح المنية أنواره . وذلك يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام سنة ست عشرة ومائتين والف ، ورواه الشيخ اسماعيل الزرقانى بقوله :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| تداولت الأيام بالمر واليسر | وذلك شؤون الحق فى مطلق الدهر   |
| فكيف أرى قلبى على فقد ألفه | حزينا ودمع العين من فيضه يجري  |
| فقال لنا فى سيد الخلق أسوة | فقد دمعنا عيناه حزنا كما قدرى  |
| وهذا الذى أسمى حليف ضريحه  | إلى فضله تصبو الأنام مدى العمر |

إمام له فضل الرواية والحجبا  
قوى فهمه صارت بنور معيها  
عُتبت على الأيام في نثر عقدها  
فقالك ومالي ذاك حبر موفق  
تلقته أملاك النعيم تحفه  
إلى أن يرى وجه العزيز مكانه  
بمقدم صدق صار عند مليكه  
فمن نقله يبلي ومن عقله يقري  
ترى من مبادي الحال عاقبة الأمر  
وقد غاب من أثنائه معدن الدر  
أحب لقاء الله أسرع للأجر  
وتنقله من ورد نهر إلى قصر  
ويبقى حميداً في الترقى مع البشر  
فيامصطفاه فزت مرتفع القدر

### الشيخ مصطفى العنباوي المالكي الأزهري

وهو منسوب لنية علة

الأجل العلامة والفاضل الفهامة ، نخبة الأنام وحسنة الليالي والأيام ،  
حضر إلى الأزهر صغيراً ولازم السيد حسن البقلي ثم الشيخ محمد العقاد  
المالكي ثم الشيخ محمدا عبادة المدوي ملازمة كلية ، حتى مهر في العلوم  
المعقولات والمنقولات ، وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ  
محمد البيلي والشيخ الأمير وغيرهم . وتصدر لإلقاء الدروس وانتفع به الطلبة ،  
واشتهر فضله ، وكان إنساناً حسن الاخلاق مقبلاً على الإفادة والاستفادة ،  
لا يتداخل إلا فيما يعنيه ، ويأتيه من بلده ما يكفيه ، قائماً متورعاً متواضعاً .  
ومن مناقبه أنه كان يجب إفاضة العوام ، حتى انه كان إذا ركب مع المكاري  
يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة ، إلى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر  
جمادى الآخرة ، سنة إحدى وعشرين ومائتين والف ، ولم يخلف بعده مثله  
رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن

الصفوي القلعاوي الشافعي

الأستاذ العلامة والملاة الفهامة ، المهدب الفقيه والمحجب النبيه . ولد في  
شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائة والف ، وتفقّه على الشيخ الملوي



والسجيمي والحراوي والحفي ، ولازم الشيخ أحمد العرومي وانتفع عليه ، وأذن له في الفتيا عن لسانه ، وجمع من تفريراته واقتطف من تحقيقاته ، وألف وصنف ، وكتب حاشية على ابن قاسم الغزي على أبي شجاع في الفقه ، وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازاني على التلخيص ، وشرح شرح السمرقندي على الرسالة المضدية في علم الوضع ، وله منظومة في آداب البحث وشرحها ، ومنظومة لمن التهذيب في المنطق وشرحها ، وديوان شعر سماه : اتحاف الناظرين في مدح سيد المرسلين ، وعدة من الرسائل في معضلات المسائل ، وغير ذلك . ولم يزل على حالته الرضية وصنعتة السنية ، إلى أن تمرض أياما ، ثم توفي ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين والف ، وصلي عليه في الأزهر ودفن في زاوية الشيخ مراج الدين البلقيني (١) .

الشيخ مصطفى بن حسين بن علي بن محمد بن حسين بن محمد  
ابن عثمان الحلبي الحفي الوفائي

أبو الصفا صفى الدين العالم العارف الصوفي الفاضل الدين الزاهد العابد ،  
التقي البركة المسند الأديب ، جمال المشايخ زينة المرشدين .  
مولده في حلب سنة أربعين ومائة والف في سادس محرم ، وقرأ على

---

(١) قال الجبرقي في آخر ترجمته : رحمه الله تعالى فإنه كان من أحسن من رأينا سمنا  
وعلماً وصلاحاً وتواضعاً وانكساراً ، والمجاهداً عن خاطرة الكثير من الناس ، مقبلاً  
على شأته : راضياً مرضياً طاهراً قياً ، لطيف المزاج جداً ، محبوباً للناس ،  
ووصفه الأستاذ الزركلي في الأعلام بأنه مؤرخ شاعر ، وكان مسكنه بقلة الجبل  
وإليها سبته ، يأتي منها كل يوم إلى الأزهر للإقراء والإفادة ، ثم نزل إلى داخل  
القاهرة وتوفي بها ، وعدت من مصنفاته « صفة الزمان فيمن تولى على مصر  
من أمير وسلطان » و « معاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى » .

والده شيخ تكية الشيخ أبي بكر خارج حلب ، وعلى الشيخ أبي التوفيق حسين شرف الدين وانتفع به وقادب بأدابه وأخذ عنه ، وسمع شعره ودوانه الذي جمعه من لفظه ، وأخذ عنه آداب الطريق وسمع عنه الكثير من الفرائد والفنون ، وأجازته وخلفه مكانه ، وكان من المشايخ الأجلاء والعلماء المشهورين الفضلاء ، وقرأ على غير والده ، وأخذ على جماعة منهم أبو المحاسن يوسف ابن الحسين بن يوسف الدمشقي الحسيني النقيب والمفتي بحلب ، وأسمعه المسلسل بالأولية حديث الرحمة في التكية المذكورة في تربة الأستاذ الشيخ أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وهو أول حديث سمعه منه بشرطه ، وقرأ عليه أوائل ثبته وأجاز له بالإجازة العامة وكتب له بخطه ، وسمع عليه كتابه الذي ألفه بمنابح الشيخ ، وترجمته ، المسمى مورد أهل الصفا في ترجمة الشيخ أبي بكر ابن أبي الوفا ، وسمع الأولية من أبي عبد الكريم بن أحمد الشرايطي ، وأبي محمد عبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري البشاري نزيل حلب ، وأبي عبد الله علاء الدين بن محمد بن محمد الطيب المغربي القاسمي المالكي لما قدم حلب ، وأبي الفتوح نور الدين علي بن مصطفى بن علي الدبائع الميقاتي الحلبي ، وهو أول حديث سمعه منهم وأجازوه به ويجمع ما تجوز لهم روايته غير مرة . وأخذ الطريقة الشاذلية عن عبد الوهاب ، والطريقة الوفاية عن والده ، وبقية الطرائق عن شيوخه بأسانيدهم ، وجل انتقاعه على والده وبه تخرج . ولما مات والده سنة ست وخمسين ومائه والف جلس مكانه في التكية شيخاً ، وقام مقامه ولازمه المريدون وأبناء الطريق ، وأقبل عليه الناس ، واستقام في التكية المذكورة شيخاً مبجلًا محترمًا ، وكان كثير الديانة وافر الحرمة ، يلازم قراءة الأوراد السحرية والعشائية ، ويففق ما يدخل عليه ، وكان يميل في ملبسه ومأكله إلى الترفه ، وحج ودخل دمشق ، ولما دخل خليل أفندي المرادي حلب سنة خمس ومائتين والف ، اجتمع به

وأخذ عنه واستجازه ، وسمع من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعه منه في المجلس الذي اجتمع به كما رأيت ذلك بخطه ، وتوفي رحمه الله بعد ذلك بمدة قليلة (١) .

### الشيخ مصطفى المعروف لدى أهالي الشام بالدرويش مصطفى

العالم العامل ، والكامل الفضائل ، قد انفراد في عصره ، واجمع على تقدمه جميع أهل مصره ، قد استوى على أوج المراتب العالية ، واحتوى على أعلا الثمائل السامية ، وكانت شيوخ دمشق الشام ، تعترف له بالعلم والعمل ورفعة المقام ، والزهد والورع والقناعة وعدم الطمع ، ولم يزل يملأ مقامه ويزكو احترامه ، إلى أن تم أجله وانقطع من الدنيا أملاً ، وذلك سنة الف ومائتين وعشرين ، ودفن بسفح قاسيون بين الأفاضل والصالحين ، وقبره معروف يزوره ويتبرك به العلماء والأكابر ، وإن كثيراً من أهل الشام ، يقصدونه للزيارة وطلب المرام (٢) ١١

### السيد مصطفى بن خليل الدمشقي الحنفي الشهير بقزيبها ، أمين فتوى الشام

الإمام الذي فضائله أشهر من أن تذكر ، وفرائده أجل من أن تحصى أو تحصر ، اشتغل بطلب العلم واتقان القرآن العزيز ، من حين أن دخل في سن التمييز ، وتفقّه على العلماء والسادة الأعيان الفضلاء ، كالشيخ سعيد

(١) بعد هذه الترجمة التي عزاها الأستاذ الطباخ إلى ( حلية البشر ) قال : كانت وفاته ( سنة ١٢١٣ هـ ) كما رأيته مثبتاً في طرف كتاب « مورد أهل الصفا » ودفن في التكية المذكورة ، ولم يقب دكوراً بل إناناً : حتى انه اشتهر بالشيخ مصطفى أبي البنات هـ .

(٢) وكيف يطلب المرام من لا يملك لنفسه همّاً ولا خيراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟

الخلي ، والسيد محمد عابدين ، وأخذ الحديث عن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكزبري وغيرهم ، وأتقن الفنون غاية الإتقان ، كالنحو والصرف والمعاني والبيان ، وتبحر في العقول والمنقول ، والفروع والأصول ، وولي امانة فتوى دمشق الشام ، في أيام مفتيها حسين أفندي المرادي المولى المهام ، وكانت وفاته في شهر ذي القعدة الحرام ، سنة سبع وخسين ومائتين والـف ، ودفن في باب الصغير رحمه الله تعالى .

### السيد مصطفى بن السيد محمد المغوي الجزائري المالكي

الفاضل الإمام والكامل المهام ، كمية الأفاضل ومعدن الفضائل ، من رفع الله به قدر المواعظ والزواجر ، وأترع به حياض النواهي والأوامر ، وعمر بتين كلالته القلوب وغمرها ، وجمع الخواطر بحسين جمالاته وجبرها ، وخشعت لمعالى عباراته الاسماع والأبصار ، واطمأنت لمرفانه القلوب عن الأغيار ، وعم ارشاده الآفاق ، وانتشر ذكره في الأقطار وفاق . وفي سنة ست ومائتين والـف اختط قريته المعروفة بالقيطنة بوادي الحتام ، ونشر بها الطريقة القادرية بعد أن طوي بساط ذكرها ، وأحيائها بعد أن اندرست معالم قدرها ، فأخذها الناس عنه ، وتلقوها بكمال القبول منه . ولم يزل على زهده وعبادته ، وتقواه وطاعته إلى أن جاءه الأجل المحتوم ، ونزل به القضاء المحتوم ، فتوفي في برقات عند ماء يعرف هناك بعين غزالة ، سنة اثنتي عشرة ومائتين والـف ، وقبره هناك ظاهر مشهور ، عليه الجلالة والوقار ومناقبه معروفة مشهورة ، وكثيرة مذكورة .

الشيخ مصطفى بن محمد الخلي الأصل الدمشقي

الصوفي الشافعي الدسوقي طريفة

ولد بدمشق وأخذ عن علماء الكرام ، وساداتها الجهابذة الأعلام ، واشتغل بالطريقة الصوفية ناهجاً منهج السادة الدسوقية ، وكان له من

الكرامات وخوارق العادات ، واقامت كثيرة ومشاهدات شهيرة ، منها أنه رؤي قبل موته بيوم يمشي على الماء ولم يبتل ، ومنها إخباره بمجيء الدولة المصرية إلى الشام قبل أن يكون لأحد خبر في ذلك ، توفي في قرية البويضة قرية من قرى دمشق الشام ، غرة ربيع الثاني سنة خمسين ومائتين والف ، ودفن بها وقبره هناك معروف .

### الشيخ مصطفى بن سليمان البرقاوي بن محمد مظهر النابلسي البرقاوي مولداً دمشقي إقامة

قدم دمشق سنة تسعين ومائة والف وبها استقام ، وأخذ عن علماءها السادة الأعلام ، منهم الشهاب أحمد العطار ، والشيخ محمد الكزبري (١) والشيخ مصطفى السيوطي ، وتولى قضاء الحجابة مدة ثلاثين سنة . مات رحمه الله نهار الجمعة السادس عشر من ذي القعدة الحرام سنة خمسين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

### الشيخ مصطفى المرحومي الشاذلي المصري الأزهري

الإمام العلامة الرحلة الفهامة ، العمر المتقدم . ولد ببحلة المرحوم بالمنوفية وقرأ القرآن وحفظه وجوده ، وحضر إلى مصر وحفظ المتون وتفقه على الأشياخ المتقدمين ، كالدفري والمدابني والشيخ علي قايتباي والملاوي والحفني وغيرهم ، ومهر في المعقول والمنقول ، وأملى الدروس بالأزهر وجامع أربك وانتفع به الناس ، وكان يتردد إلى بيوت بعض الأعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره ، وكان له حافظة واستحضار للناسبات والأشعار واللطائف ، لا يمل حديثه ومفاكته ، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين والف .

---

(١) في روض البشر ما يأتي : ثم بعد وفاتها لزم ولديها العلامتين : الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار . . وكان ذا هبة ووقار ، ولي القضاء الحنبلي بدمشق ( سنة ١٢٣٠ ) وتصدر للقضاء والإمضاء في المحاكم الشرعية ٥١ .

### الشيخ مصطفى بن صادق أفندي اللازجي الحنفي

الوحيد المكرم والنبية المفخم ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن وبعض المتون في صغره ، وحفظ البرجلي والشاهدي ، ومهر في اللغة التركية ، وتفقه على أبيه وقرأ عليه علم الصرف ، وحضر على بعض الأشياخ ، ولازم الشيخ محمد الفرماوي وأخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالأزهر ، ثم تصدر للإفادة والمطالعة لطلبة الأتراك المجاورين برواق الأروام ، وليس له تاجاً أو فراجة ، وعمل له مجلس وعظ على كرمي بالجامع المؤيدي وذلك قبل نبات لحيته ، وكان وسيماً جسيماً بهي الطلعة أبيض اللون راقي البدن ، فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والأتراك والأمراء والاجناد ، فيقرر لهم بالعربي والتركي بفصاحة وطلاقة لسان ، ويمن كان يحضره علي آغا مستحفظان ، وهام فيه وأحبه وصار يتردد إليه كثيراً ، ويذهب هو أيضاً إلى داره كثيراً كما قيل في المعنى :

بروحي واعظاً كالبدن حسناً بديع ملاحه ساجي اللواظ  
ولا عجب به إن همت وجدا فكم قد هام ذو وجد بواعظ  
ووقع له بعد ذلك عن عظيمة ، وهوم شديدة جسيمة ، ثم أخذ همه في التلامي حتى غار ماء حياته ، وانفلق عن الفتح باب قبره عند مماته ، وهو مقتبل الشيبية سنة سبع ومائتين والف رحمه الله .

### السيد مصطفى الدمنهوري الشافعي المصري الأزهري

العمدة الفاضل والتحرير الكامل ، الفقيه العلامة ، والهمام الفهامة ، تفقه على أشياخ العصر وتمهر في المقولات ، ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ملازمة كلية واشتهر بنسبته إليه ، ولما ولي مشيخة الأزهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند

(١) لعله : وليس (بالاء) أو ، وليس له تاج الخ .

الأكابر والأعيان ، وكان عاقلاً ذكياً ، وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع  
الفقهية ، وكان يكتب على الفتاوى على لسان شيخه المذكور ويتحرى الصواب ،  
وعبارته سلسة جيدة ، وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين ،  
واقتنى كتباً في ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزي وأجزاء من تاريخ  
العيني والسخاوي وغير ذلك ، ولم يزل حتى ركب يوماً بغلته وذهب لبعض  
أشغاله ، فلما كان بخطة الموسكي قابله خيال فرنساوي يركض قليلاً على  
فرسه ، فبفعلت بغلة السيد مصطفى المذكورة وألقته من على ظهرها إلى  
الأرض ، وصادف حافر فرس الفرنساوي أذنه فرض صماخه ، فلم ينطق  
ولم يتحرك فرفعوه في ثابوت إلى منزله ، ومات من ليلته رحمه الله تعالى ،  
سنة ثلاث عشرة ومائتين والـف من الهجرة النبوية .

### الشيخ مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى نجا الشامي الشاذلي

شاب نشأ على كمال الطاعة ، وعالم قد اعتزل عن الابتداع والاضاعة ،  
فلا ريب أنه البحر الزاخر والخبز الباهي الباهر ، شمس فضائله لم يصبها  
كسوف ، وقر معارفه لم تلمسه يد خسوف ، إن نثر نما ازاهر الرياض  
غب المزن الهاطل ، أو نظم فاجواهر العقود تحلت بها الأجياد العواطل .  
ولد ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك سنة تسع وستين ومائتين  
والـف ، وبعد سن التمييز أخذ في تعلم القرآن العزيز ، ثم طلب العلم في  
بيروت البهية ، على جماعة من العلماء ذوي مقامات سنية ، فاجتهد في الطلب  
وجد في نوال الأرب ، إلى أن فاق أمثاله ونال آماله ، ثم توجه إلى مصر  
بقصد المجاورة في أزهرها الشريف فلم يتيسر له ذلك ، بل عاد إلى وطنه  
بيروت وانكب على الطلب والتحصيل مع الجد والاجتهاد<sup>(١)</sup> والتفرغ للعبادة

(١) من أشهر من أخذ العلم عنهم من مقول ومقول الأسانفة الأجلاء : عبد الباسط  
الفاخوري ، ويوسف الأسير ، وإبراهيم الأحمد ، وعمر الأنسي وغيرهم .  
ولما أعلن الدستور الثاني انتخب المترجم مفتياً لمدينة بيروت ( سنة ١٣٢٧ هـ )  
وبقي فيها إلى سنة وفاته ( ١٣٥٠ هـ ) . من مؤلفاته « نصيحة الإيمان -

حسب المراد ، ولم يزل على هذا الحال سالكا مسلك الفضل والكمال ، إلى أن توفي والده وذهب عنه مساعده ، فاحتاج إلى تعاطي الأسباب ، فتعاطى التجارة بالعطارة ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن المرشد الكامل والهمام الفاضل ، الشيخ علي نور الدين بن بشرط المغربي التونسي ، أدام الله وجوده وأعدق علينا وعليه إحسانه وجوده ، فاشتغل بالطريق فوق العادة وبذل في الطاعة جده واجتهاده ، ولازم الاخوان في مسائه وصباحه ، وسلك مسالك نجه وفلاحه ، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة المريدين بالخط الأوفر . وفي سنة أربع وثلاثمائة والف أجازة اجازة عامة ، وأذن له بتلقين الذكر وهو لهذا العهد يقيم الحضرة في داره ، وقد أخذ عنه كثيرون فأوضح لهم الطريقة وعلمهم كيفية السلوك إلى الحقيقة ، ودعاهم إلى التمسك بالسنة والكتاب وعرفهم الفرق بين الخطأ والصواب . ومن نظمه يرد على من زعم أن التمسك بالحقيقة يعني عن اتباع الشريعة قوله :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| عجبا لمن يعصي أوامر ربه     | ويقول لست بذنوب من عجبه    |
| ويرى خلاف الشرع تحقيقاً ولا | ينقاد جهلاً بالطريق لحزبه  |
| ويقول اني مطلق من قيده      | فدع المقيّد هانئاً في حجه  |
| ويظن مع أهل الضلال بأنه     | عرف الهدى ودرى نهاية دربه  |
| وبأنه ممن يجب الله قد       | فازوا وقد سلكوا مسالك قربه |
| هيات هيات المحب حقيقة       | والله لا يعصي أوامر حيه    |
| والمتهنون العارفون برهيم    | لا يجهلون وليس فيهم ما به  |
| فاترك مصاحبة الذي هو مثله   | تلقى الأمان من الزمان وحره |

— في التربية والتعليم ، و « أرجوزة في التربية والتعليم » و « كشف الأسرار »  
نصوف ، وهذه الثلاثة مطبوعة ، و « تفسير جزء عم » و « إرشاد  
المريد » في التجويد ، وثلاثة « موالد » وله نظم جمع في ديوان ، وهذه  
مخطوطة كما في الأعلام للزركلي ، وعن « ذكرى مصطفى نجاشي مفتي بيروت  
الأكبر » .



واصحب إذارمت الهدى من يقتدي بالمصطفى هادي الورى وبصحه  
فالأجرب المغرور قلتزم النهى عنه التجنب خيفة من خطبه  
واخو الفطانة ليس يسلك مسلكا حتى يميز سهله من صعبه

وله أبيات لطيفة وقصائد طريفة ، وموشحات حسنة وتوسلات مستحسنة ،  
وقدود تقال على الأذكار ، ألطف من نجات الأسحار ، وله شرح على  
الصلاة الجليلة المزوجة المنسوبة إلى القطب الكبير ، سيدي العارف بالله  
عبد السلام بن بشيش سماه كشف الأسرار ، لتتوير الأفكار ، وله منظومة  
سماها الاستغانة السنية برجال أهل سلسة الطريق الشاذلية العلية ،  
وأولها قوله :

بك يستجير العبد من هفواته يا واحداً في ذاته وصفاته  
حفظنا الله وإياه من الآفام ، ورزقنا وإياه حسن الحتام (١) .

### الشيخ معروف التكريتي العراقي الغلادي النقشبندي

صاحب السكر والمحو والجذب والصحو ، والأحوال الغريبة والصفات  
العجيبة ، كان فقيهاً عابداً ومرشداً زاهداً ، بارعاً في العلوم دقيق النظر  
في المنطوق منها والمفهوم ، وقد أخذ عن حضرة مولانا خالد ، وتخلف عنه  
خلافة عامة ، فاشتغل بالطريق والارشاد ، وسلك منهج الصواب والساد . وكان  
حسن الاخلاق عالي المذاق ، لطيف العبارة جميل الإشارة ، ولم يزل يترقى  
على معراج الكمال إلى أن طلبته المنية لدار الجمال ، وذلك سنة الف ومائتين  
وخمسين تقريباً .

(١) كتب المؤلف هذه الترجمة في حياة المترجم ، وكانت وفاته ( سنة ١٣٥٠ هـ )

الشيخ منصور بن عمار بن كثير السلمي  
اغراساني الصوفي الدمشقي

كان مسرفاً على نفسه ثم تاب ، وكان سبب توبته أنه وجد في الطريق رقعة مكتوبة بسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يجد لها موضعاً يضعها فيه فأكلها فرأى في المنام قائلاً يقول له : قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك للرقعة ، فقام من نومه نادماً على أفعاله تائباً من وقوعه في أحواله ، مقبلاً على مولاه معرضاً عما سواه ، ففتح الله عليه أبواب القبول وسهل له أسباب الوصول ، ومنحه من العلوم الإلهية والتجليات العرفانية ، ما أثبت له الفضيلة وحقق له الشمانل الجميلة ، وفضل الله واسع لاراد له ولا مانع ، قال بعضهم : رأيت في المنام منصور بن عمار بعد موته وكان في أول أمره قد أسرف على نفسه ، فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال أوقفني بين يديه وقال لي أنت الذي كنت ترهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة ، فقلت قد كان ذلك وأنت يارب أعلم ، ولكن وعزتك وجلالك ، ما جلست مجلساً إلا وبدأت بالثناء وثنيت بالصلاة والسلام على نبيك ورسولك ، وتلثت بالنصيحة لمبادك ، فقال الله تعالى صدق ، ضعوا له كرسيًا في سمائي يجديني كما كان يجديني في أرضي انتهى . وفضله معروف وكاله موصوف غني عن البيان ، مات رحمه الله في دمشق ودفن بها سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ منصور بن مصطفى بن منصور بن صالح  
ابن زين الدين السرميني الحلبي الحنفي

العالم المتقن الفاضل المحدث الأصولي الزاهد العابد التقى النقي ، مولده سنة ست وثلاثين ومائة والف بصرمين من أعمال حلب ونشأ بحلب ، ودخلها صغيراً

وقرأ القرآن العظيم وبعض المقدمات من الفقه والعربية وغيرها على أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد المصري نزيل حلب وأبي عبد الله محمد بن محمد النافلاني المغربي، وأخذ الطريقة القادرية عن أبي بكر تقي الدين بن أحمد القادري الحلبي، وارتحل إلى حماه، وقرأ بها على البدر حسن بن كريمة وأبي محمد عبد الله الحواط، ثم ارتحل إلى مصر واشتغل بالتحصيل والأخذ وقرأ على علمائها في غالب الفنون، منهم أبو المكارم محمد نجم الدين بن سالم بن أحمد الحفناوي وجل انتفاعه به وعليه، واخوه الجمال يوسف وأبو العباس أحمد بن عبد الفتاح المادري وأبو محمد الحسن المدايني والشهاب أحمد الجوهرى وعفيف الدين عبد الله بن محمد الشبراوي ونور الدين علي العمروسي وأبو عبد الله محمد بن محمد البليدي المالكي وأبو الصفا خليل المالكي وأبو محمد عبد الكريم الزيات وأبو داوود سليمان الزيات وأبو السخا عطية الله الأجهوري والسراج عمر الشنواني وأبو الحسن علي الصميدي وأبو الراج عيسى البراوي والشمس محمد الفارסקوري وأبو عبد الله العشماوي وغيرهم. وحج ولقي هناك عام حجة أبا الارشاد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي، وأخذ عنه الطرائق وغيرها وانتفع بدعواته ونفحاته وارتفع بأنظاره ولحاته، وأخذ بالمدينة المنورة على أبي البقاء محمد حياه بن ابراهيم السَّمْدِي، واستقام بمصر عدة سنين وتفرق وتبيل ودرس بها، وأقرأ بعض العلوم واشتهر أمره وراج حاله حتى شهد بفضله مشايخه، وبعدها دخل حلب، ومنها قدم إلى دمشق فرغب أهلها به وصار له حظ عظيم منهم، ودرس في الجامع الأموي في دمشق، واختلى على عادة مشايخ الطرق، ولزمه جماعة وأخذوا عنه، وأقبل عليه الناس واشتهر واستقام بدمشق بمياله نحو عشرين سنة، وفي أثناء المدة كان يأتي إلى حلب لزيارة أحبائه وأقاربه. رأيت بخط خليل أفندي المرادي صاحب التاريخ قال: وكان والذي اشترى المكان المبنى تجاه باب جيرون بالجامع الأموي وجعله وقفًا على المترجم، ومن بعده على من يصير خليفة بعده من

الشيخ البكري الحلوتية ، وكان القاضي بالحكم سليمان بن أحمد الخطيب  
الحاسني الحنفي . وألف وهو بدمشق رسالة في البسمة سماها كشف الستور  
السدلة عن أوجه أسرار البسمة ، وجعلها بامم والدي وكتب له عليها ، وشرح  
الآيات الثلاثة التي مطلعها :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا مضافاً لأرباب الصدور تصدرا  
وسماه كشف اللثام والستور عن مخدرات أرباب الصدور ، وفي سنة  
إحدى ومائتين واثنتين . اشترى دار بني الطيبي بجلب الكائنة بحلة الفرافرة ،  
وجعلها زاوية للأذكار والتوحيد بعد أن وقفها ، وكان يقيم الذكر بها في  
الأسبوع مرة ، ويؤتمري ويفيد ويدرس ويختلي في كل عام أربعين يوماً ،  
ومن جملة من أخذ عنه واستجاره خليل أفندي المرادي سنة الف ومائتين  
وخمس ، وانتفع به وبعلمه ، وكان حسن المحاضرة قوي الحافظة نبوي الأخلاق  
لطيف المذاكرة ، توفي سنة الف ومائتين ونحو العشرة (١) .

### الشيخ موسى السرمي الشافعي الأزهري

العمدة العلامة والنحرير الفهامة ، الأصولي الفقيه والمنطقي النحوي النبوي ،  
أصله من سرس الليانة ، بالمنوفية ، وحضر إلى الأزهر ولازم الاستفادة وحضور  
الأشياخ من الطبقة الثانية ، كالشيخ عطية الأجهوري والشيخ عيسى البراري  
والشيخ محمد الفرماوي ، ومهر وأنجب في المعقولات والمنقولات ، وأقرأ  
الدروس وأفاد الطلبة ، ولازم الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الاقنائه  
والقضايا ، ثم لازم الشيخ أحمد العروسي وصار من خاصة ملازميه وتخلق  
بأخلاقه ، وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره ، لحسن  
إلقائه وجودة تفهيمه وتقريره ، واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره ،  
بانتسابه للشيخ المذكور ، واشترى أملاكاً واقتنى عقاراً بمصر وببلده سرس

(١) الصواب أنه توفي سنة ١٢٠٧ كما ذكره العلامة ابن عابدين في تهنئه (محمد راغب) .

ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر ، وأقبلت عليه الدنيا إقبالاً كاملاً . وكان حلو المفاكحة حسن المعاشرة ، عذب الكلام مهذب النفس جميل الأخلاق . ودوداً قليل الادعاء ، محباً لإخوانه ، مستحضرأ للفروع الفقهية . وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العرومي ويعتمده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشككة . ولم يزل مشتغلاً بشأنه حتى تمرض وتوفي يوم السبت أواخر جمادى الثانية سنة تسع عشرة ومائتين والف .

### الشيخ موسى البشبيشي الشافعي الأزهري

إمام فقيه وهمام كامل نبيه ، قد استوى في عصره على أوج السيادة ، وانفرد في مصره بالانقطاع للإفادة ، وكان فاضلاً علامة كاملاً فهامة ، نحوياً منطقياً فرضياً ، تقياً نقياً راضياً ، نشأ في الجامع الأصغر<sup>(١)</sup> من صغره ، ولازم الأشياخ ومجالسهم إلى كبره ، حتى شهد له كل إنسان أنه عين العلماء الأعيان ، وأجازته كل من العلامة الصعيدي والمصليحي والدردير والشويبي والصبان ، وغيرهم من السادات ذوي المعارف والاتقان ، فمهر وأنجب بين العلماء ، وصار معدوداً من القادة الفضلاء ، ودرس في الفقه والمعقول ، وأفاد في أنواع الفروع والأصول ، وكان كثير الملازمة للعلامة العرومي الهمام ، وقد أخذ عنه جل المراد والمرام . وكان مهذباً في نفسه متواضعاً ، مقتصدأ في ملبسه ومأكله ، عفيفاً قانعاً ، لطيف المعاشرة والكلام حسن السيرة بين الأنام ، لا تمل مجالسته ولا تسأم مفاكحته ، ولم يزل منقطعاً للعلم والإفادة مقبلاً على شأنه فوق العادة ، إلى أن جذبته يد الأجل إلى الأمانى والأمل ، وذلك سنة الف ومائتين وستين .

(١) كذا في الأصل .

### الشيخ موسى البندنجي الخالدي النيشبدي

العالم العامل والمرشد الكامل ، نخبة الفضلاء وزبدة النبلاء ، نشأ من صغره على الطاعة والكمال وتقوى الله ذي الاكرام والجلال ، إلى أن صار بين الناس آية ، وخفق له بين العلماء أعظم راية ، وكان ملازماً للتقوى والعبادة والورع والزهادة ، وكان من خلفاء سيدنا ومولانا خالد قدس الله سره ، فدار في البلاد وأرشد العباد ، إلى أن أقبل على ربه على أحسن حال ، مرقدياً برداء التقوى والجمال ، وذلك بعد الألف والمائتين والأربعين .

### الشيخ موسى الجبوري البغدادي النيشبدي الخالدي

الفقيه الصوفي الكامل والنبية العالم العامل ، والولي المرشد العارف بالله ، والمقبل عليه والمعرض عما سواه ، ذو الأنفاس والشمائل القدسية والبركات والنفحات الأنسية ، فإنه كان بمن شهد بكماله الخاص والعام ، وكان في الارشاد وتدریس العلوم والوعظ إماماً وأي إمام ، إذا جلس للتذكير تسابق الناس إليه وجلسوا حوله وبين يديه ، فما تجد غير مطرق باك ومتواجد متباك ، وصارخ ملء فيه ، ومضطرب كأن الموت يوافيه ، وليس العيان كالخبر ولا من غاب كمن حضر ، كان قد أخذ أولاً عن عبيد الله الحيدري خليفة مولانا خالد ، ثم بعد أن ذاق كؤوس العرفان ، واستوى على سرير الكشف والوجدان ، خلفه مولانا خالد خلافة مطلقة ، وأذن له بالارشاد في الجانب الغربي من مدينة بغداد ، فأخذ عنه العلماء الأفاضل والسادة القادة الأماثل ، وكان مشهوراً بكل كمال ، معروفاً بفضائل الأحوال ، ولم يزل يترقى في معاريج الفضائل ، ويتقلب على فراش المعارف ناهلاً أعذب المناهل ، إلى أن توفي ذلك الحبر المكين سنة ألف ومائتين وست وأربعين .

الشيخ موسى بن المرحوم عمر بن عبد الفتاح  
ابن محمد بن يحيى بن محمد بن  
عبد الجليل السباعي المحصي

عالم شاعر ، وناظم نائر ، قد فاق في عصره أقرانه ، مع زهد وتقوى  
وصيانة وديانة ، فلذا كان ممن يعتمد عليه ، ويشار في حل المشكلات  
والمعضلات إليه ، على أنه من بيت قد تأسس على العلم والتقوى ، وحسن  
العمل في السر والنجوى ، فهو الخبر الذي فاق بصفاته الأوائل ، والبحر  
المتنوع بجواهر الفضائل ، الجامع شمل الكمال بعد شتاته ، والواضح في جسد  
المجد روح حياته ، فلا ريب أنها تضحك ببكاء أعلامه الطروس ، ويرى  
في صورة خطوطه حظوظ النفوس .

ولد في مدينة حص سنة ألف ومائة واحدى وتسعين ، ونشأ بها  
إلى أن توفي والده . ذهب إلى مصر في نية طلب العلم في الجامع الأزهر  
والمقام الأنور ، فقرأ على علماءها وطلب على فضلها ، ثم رجع إلى الشام  
وكل طلبه على علماءها الأعلام ، وفي سنة ألف ومائتين وخمس وخمسين  
سافر إلى بلده حص ، ومريض بداء البطن ، وتوفي في تلك السنة ، ودفن  
في مقابر بني السباعي بالقرب من حضرة سيدي خالد بن الوليد رضي الله  
تعالى عنه . ومن بديع نظامه وفضيح كلامه ، معارضاً بانة سعاد يمدح  
بها رسول الله ﷺ :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| صدت سعاد وما للحال تحويل     | وليس لي في سواها قط مأمول  |
| وكيف لا وفؤادي صار مرتعها    | ولم يرعني بها قال ولا قيل  |
| لم أخش في حبها عدلاً لذي عدل | ولا لواش وفيها القلب مكبول |
| فكم لحاني لاح في الهوى سفلاً | فقلت اقصر فلي في ذلك تنويل |
| الله أكبر كم في الحب من بطل  | لقد علاه اكتاب وهو مذبول   |

والفرع منها يجنح الليل مسدول  
إلى الملا ما بهذا القول تبديل  
تصطاد أسدالشري والسيف مسلول  
إلا اعترى جسمه سقم وتنجيل  
هيهات هيهات تحصيلها الأفاويل  
على العذارى بهذا الكحل تفضيل  
حازت جمالاً ومنها الطرف مكحول  
وما لها في الوري شكل وقثيل  
تزري الغصون ومنها النور مدلول  
يا أيها البرق اني عنك مشغول  
بسامها عنبر بالراح معلول  
من ضوء مبسمها ضامت قناديل  
على الغواني لها في ذاك تطويل  
سما على رأسها تاج واكليل  
مثل كما ثبتت فيها الأفاويل  
والقلب ذاب وكم بيني لها ميل  
وعطرها أبداً بالمسك مجبول  
صب براه الجوى والدمع مهطول  
له بكى في بحور الشعر تجميل  
من مغرم ضره في الحب تسويل  
عسى برقته تنفى الأهاويل  
إلى حماك وفيك دمهم لولو  
الحسن حسنك فيه القلب متبول  
إلى الكئيب الذي في الحب مهزول

بين غدت فتنة بين الورى وممت  
اضحت فريدة حسن جل مبدعها  
ترمي بلا قوس نبلاً من لواظها  
مليحة ما بدت يوماً لعاشقها  
عذراء يقصر مدحي عن لطافتها  
مكحولة كحلت بالسحر ثم لها  
حكمت معاطفها السمرا الرشاوقد  
رعبوبة من سناها النور مبتهج  
ما في المشارق تلفى مثل بهجتها  
قبست فشكى لي البرق قلت له  
يفوح من خالها المسك الشميم ومن  
تميل تحتال من عجب على مرج  
والصدغ واربه الأسماء قد رقت  
وان وجنتها شبه العقيق وقد  
لا في العقيق ولا في المشرقين لها  
تركية تركت جسمي بها شبحا  
مكية الخال والتوشيم ذات سنا  
ياربة الثغر والنهدين رق إلى  
مليكة الحسن رفقاً وارحمي دنفا  
وهبتك ياسعاد الروح فانتصفي  
أنهي لخصرك ما لا قيت من سقم  
تسبي بدا عجباً فالتاس قد خضعت  
ما دعد ما زينب ما هند ما جل  
أنت المنى ثم سؤلي فانعمي كرما



لبست حلة حسن ياسعاد وقد  
 إن لم تجودي لصب مسته قلق  
 الفاتح الخاتم الفضال شافعنا  
 قد جاءنا بالهدى والفتح تم به  
 طه الحبيب الذي تثار الوجود به  
 نبي صدق بدين الحق قام وفي  
 حتى غدا الكفر مخذولاً لسطوته  
 يا صفوة الحق حقق ما أوامره  
 وقل لصب غدا في الحب ذا سقم  
 موسى السباعي له الآمال فيك إذا  
 صلى عليك الذي أعطاك منزلة  
 والآل والصاحب من في الحرب كان لهم  
 وله قصائد كثيرة ومدائح شهيرة ، توفي كما تقدم في حمر سنة ألف  
 ومائتين وخمس وخمسين ودفن في مدفن بني السباعي بالقرب من سيدنا خالد  
 ابن الوليد رضي الله عنه .

### ناشد واشد باشا والي ولاية سورية الجليلة

الوالي المعظم والكبير المكرم ، ذو الشأن الرفيع والمقام البديع ،  
 والصلوة السامية والدولة النامية . تعين والياً على الشام وعلى جميع البلاد  
 السورية ذات الاهتمام ، وذلك بعد موت المرحوم أحمد حمدي باشا ، غير  
 أن سلفه كان عمدوحاً بتام العفة ، والركون وعدم الميل إلى الخفة ، ولذلك  
 كان الجميع يثني عليه بكل ثناء رفيع . وأما دولة الوزير المترجم فكان عند  
 العموم دون من تقدم ، ولذلك في آخر مدته كثر الكلام في حق حضرته ،  
 فكتب أهل بيروت إلى الدولة العلية يسترحون بطلب آل عليهم وانفصالهم  
 عن ولاية الاحكام الدمشقية ، وتفاقم أمر الطلب إلى أن كادوا يبلغون

الأرب ، فتغيظ الوالي المترجم ، إلى أن وقع بداء ذات الرئة ودام بهذا المرض خمسة وعشرين يوماً ، فتسامع الخبر بين الناس أن الذات الشاهانية لم تسمح بقسم الولاية فتروح الوالي المذكور وكاد أن يبرأ من مرضه ، فلما كان اليوم الخامس والعشرون من مرضه دخل عليه بعض خدمته وأخبره بقرار قسم الولاية ، وتوجه وال مخصوص إلى بيروت وما يتبعها فعاوده المرض بشدة قوية ، ولم يمض عليه ساعات حتى زارته المنية . وذلك يوم السبت المبارك التاسع عشر من شهر رجب الحرام سنة خمس وثلاثمائة وألف ، ودفن في تربة العارف بالله سيدي الشيخ محيي الدين العربي الكاتبة في سفح قاسيون في جامع السلمية بجانب قبر العارف بالله السيد عبد القادر الجزائري ، قدس الله سره ، وعمره يزيد عن سبعين سنة ، رحمة الله عليه وعلينا .

### الشيخ ناصر بن عيسى بن ناصر الدين الأدي الشافعي

العالم العامل الفقيه ، والكامل الفاضل النبیه . ولد في ادلب الصغرى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف ، وقرأ بها على أبي الثناء محمود بن حماد ومصطفى بن سمية وأبي عبد الرحمن بن علي الجوهرى المقتي ، وحضر دروس أبي مدين شعيب بن اسمعيل الكيالي وأخيه الزين عمر الكيالي ، ودخل حلب واستوطنها ، وقرأ بها على أبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري ومصطفى بن عبد القادر المقتي وغيرهم ، ودرس بجامعة بانقوسا وجامع الحدادين وجامع المشاطية ، ولزمه جماعة وأتقنوا عليه ، ولازم القراءة والتدريس مع التقوى إلى أن انفرد في مصره وفاق فضله لدى أهل عصره ، وفي سنة ألف ومائتين وخمس اجتمع به في حلب خليل أفندي المرادي مفتي دمشق وشهد بفضله واتقانه في العلوم والفنون ولم أقف على تاريخ وفاته (١) .

(١) في اعلام النبلاء بتاريخ حلب الفهاء أن وفاة المترجم كانت في حدود (١٢١٥ هـ) .

السيد نعمان افندي أبو البركات خير الدين بن محمود افندي  
الألوسي مفتي السادة الحنفية ببغداد دار السلام<sup>(١)</sup>

عمدة الأفاضل الأكارم ، ونخبة الأماثل ذري المكارم ، من تحلى بلباس  
العلم والأدب ، وتولى عن كل ما اعتقده يوجب اللوم وانعطب ، فهو العبد

(١) كنا لخصنا صفحات من كتاب : « أعلام الراق » لصديقنا الأستاذ الجليل  
محمد بيحة الأثري - تليقاً على ترجمة المهام السيد محمود الألوسي صاحب التفسير الكبير  
« روح المعاني » وغيره من المؤلفات النافعة ، ( المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ) ويجد  
المطالع ترجمته في هذا الجزء الثالث من ( حلية البصر ) .

وتوجز القول الآن في ترجمة ابنه السيد نعمان خير الدين - علاوة على ما ذكره  
المؤلف هنا - وراها الفارسي مفصلة في « أعلام الراق » :

ولد المترجم في بغداد ( سنة ١٢٥٢ هـ ) ( وتاريخه : حق نعمان ثابت ) . وقرأ  
على فضلاء دار السلام ، ومن أجلهم والده الإمام أبو التنا ، وتلميذه العالم السلفي  
السيد أمين الواعظ ، وتولى المناصب والقضاء في الحلة وغيرها ، ثم ترك المناصب ،  
واشتغل بالعلم والتأليف والتدريس ، والوعظ والإرشاد . وفي ( سنة ١٢٩٥ هـ )  
سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ومرت بطريقه على مصر . وفي ( سنة ١٣٠٠ هـ )  
سافر إلى أستانه ، فر على سورية وبلاد الأنضول ، واجتمع بلاء هاتيك الديار ،  
وأختم عليه السلطان عبد الحميد الثاني بمراتب عالية ، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان  
إليه ، وبعد أن قضى فيها سنتين عاد إلى بغداد ، وتصدّر للتدريس بعنوان رئيس  
المدرسين . وكان فيه رغبة لجمع الكتب النادرة ، فوفق لجمع مكتبة حافلة ، ثم وقفها  
على مدرسته . وحفظ أوقاته بالتدريس والتأليف ، فكان يذهب إلى المدرسة صباحاً ،  
ويعود إلى داره مساء . وقد هأنأه الشراء بالعود الحميد ، وأرخت توجيه المدرسة  
إليه ، ومنها قصيدة السيد شهاب الموصلبي ومن أبياتها :

وظيفة قبله كانت لوالده      بموجب الصرط شرط الواقف الباني  
وفي صكوك النبي والعلم أرخه      سجل تدريس مرجان نعمان

الفاضل المفرد ، والشهم الكامل الأروحد الأجمد ، من دل كلامه على علو مقامه ، ونظامه ونثره على مجوه واحترامه .

ولد يوم الجمعة ثاني عشر شهر محرم الحرام سنة اثنتين وخمسين بعد المائتين والألف ، وقد أرخ ولادته الشاعر المهجد ، والناظم الوحيد ، الملا عبد الحميد :

— يمول الضعيف محمد بهجة البيطار : زرت مدرسة مرجان في رحلتي الى بغداد صعبة وفد من العلماء ورأيت تلك للكتابة الحافلة ، والناظر عليها المقيم في تلك المدرسة أحد فضلاء الألويسيين . وكانت وفاة للترجم في شهر المحرم ( سنة ١٣١٧ هـ ) ودفن في مدرسته بجانب قبر مرجان ، عليها الرحمة والرضوان .

أما صفاته وشماله ، فقد كان عالماً ضليعا ، وأديباً واسعاً ، نزهة القلم ، عف النفس ، واسع الحلم ، منصفاً في الحكم ، شديد التحري للحق ، جواداً مطاباً ، ورعاً زاهداً ، حفيظاً بالأهل وذوي القربى والأصحاب ، منشطاً لأهل العلم ، لطيف المحاضرة ، يشوش الوجه ، حسن اللقاء . وأما مؤلفاته فهي ( ١ ) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، أحمد بن تيمية وأحمد بن حجر الهيتمي ، طبع بمصر ( سنة ١٢٩٨ هـ ) ( ٢ ) الجواب النسيح لما لفقّه عبد المسيح ، ردّ به على الرسالة للنسوية لعبد المسيح ابن اسحاق الكندي ، طبع لاهور من ممالك الهند ( باكستان ) في مجلدين ( ٣ ) غالية المراءض ، في الوعظ ، طبع في مصر مرتين ( ٤ ) الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية ، طبع في بمبي ( سنة ١٣١٤ ) ( ٥ ) صادق العجربين في جواب البحرين ، في الإمام علي ومعاوية ، لم يطبع ( ٦ ) شقائق النعمان ، في ردّ شقاشق ابن سليمان ، لم يطبع ( ٧ ) الأجوبة النعمانية ، عن الأسئلة الهندية ، في مسألة الاستواء ، وخاتمة النبوة المحمدية ( ٨ ) الإصابة في منع النساء من الكتابة ( ٩ ) الجباء في الإيضاء ، طبع في الاستانة ( ١٠ ) سلس الفانيات ، في ذوات الطرفين من الكلمات ، في اللغة ، طبع ببيروت ( ١١ ) مختصر ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ( ١٢ ) الطارف والنالد في اكمال حاشية الوالد ، على حاشية القطر ، لابن هشام ، طبعت في القدس ( سنة ١٣٢٠ هـ ) ( ١٣ ) حور عيون الحور : مجموعة من نظمه ونثره .

هذه مقتطفات من ترجمته في ( أعلام العراق ) أضفناها الى ترجمته هنا ، ولا يسع القام لأكثر من هذا .

بدا الكوكب الدرّي والقمر الذي بحاسنه للشمس أضحت تسامت  
فلا عجب ان فاح كالمسك عرفه فما هو من بيت النبوة ثابت  
له ثبت الحق الصريح من العلا وتاريخه : حق لنعيمات ثابت  
قرأ بعد تمييزه القرآن وأتقنه ، ثم حفظ المتون المستحسنة ، وحضر  
دروس العلماء الأعلام ، ولازم الاقبال على الاستفادة ملازمة النجم للظلام ،  
إلى أن ارتقى مقامه واستوى على عرش القبول كلامه ، وسرت في الناس  
فضائله واشتهرت مناقبه وشماله ، وأجلسته معارفه على وجوه الأمانى ،  
وقصده الطالبون من قاص وداني ، ومن أحسن ما جمعه وألفه ، ووضع  
في قالب التحرير وصفه ، كتابه المسمى بجلاء العينين في محامدة الأحمدين ،  
فإنه كتاب جلا العين من الغين ، وأزال عن محيا الحق الشك والرّين ،  
فهو القول الفصل العاري من الهديان والهدل ، ولعمري ان من دقق النظر  
فيه وجمال في مناهج ظواهره وخوافيه ، عرف أنه حكم وعدل ، واعترف  
بأنه عن طريق الصواب ما عدل ، ونصر قول السنة والكتاب ، وماز  
القشر من اللباب ، نفع الله العموم بماومه ورفع راية منشوره ومنظومه ،  
وقد صنف جملة صالحة من التصانيف وحرر زبراً نافعة من التآليف ، منها  
الكال حاشية القطر لوالده ، والشقائق ، ورسالة في الفقه ، وله نثر ونظم  
يزرني بالوؤاؤ والنجم ، وكتب في المواعظ دروساً مفيدة ومجالس عديدة  
حميدة ، وله مجانسة المجلس ، بالوعظ والتدريس :

بوعظ قد تلين له قلوب وزجر قد تلين به الصخور  
تفرد في الفحول بقوارع وعظه ، وأذاب القلوب بزواجر لفظه :  
إذا ما رقى للوعظ ذروة منبر لخطبته فالكل مصغ ومنصت  
فصيح عن الشرع الإلهي ناطق وعن كل مذموم من القول صامت  
وحيثما ألف كتابه غالية المواعظ ، ومصباح التمتع وقبس الواعظ ،

ذكر في أوله حضرة ذي الشوكة والسلطان ، أمير المؤمنين المعظم عبد الحميد خان ، وقد مدحه بهذه الأبيات البديعة ، الدالة على ملكته الرفيعة :

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| بولانا أمير المؤمنيننا          | لقد سرت قلوب العالمينا      |
| وفي ظل الإله هم أقاموا          | وظل الله يؤوي القائلينا     |
| انام الكل في ظل ظليل            | فكان لجمعهم كهفاً أميناً    |
| وأصناف الرعية قد ترامت          | بأنواع المعارف عارفيناً     |
| ملكك ليس يشبه ملكك              | فلا تطلب له ملكاً قريناً    |
| ﴿ ملاذ الخلق في الدنيا جميعاً ﴾ | وسيدنا إمام المسلميننا      |
| عياد الناس سلطان البرايا        | وخاقان الخلائق أجمعيننا     |
| خليفة ربنا قد صار حقا           | فكان لتخته السامي مزينا ﴿١﴾ |
| وقد أحيما مآثر لن تضامى         | ومهد ملكه للاسكينا          |
| وقد عمت أياديه البرايا          | وأدب في الفلاة المارقينا    |
| أدام الله دولته علينا           | وأيدنا به دنيا وديننا       |
| وأبقى ذاته العلياء فينا         | وأعطانا به فتحاً مبيناً     |
| وملكه أفاصي الأرض طرا           | شمانلها البعيدة واليميننا   |
| وأبقى عبده المولى حميدا         | حميد العيش دهر الدهريننا    |
| وأيد جنده الباري بنصر           | وقتح كائن حيناً فحيننا      |

ولم يزل على درج الكمال يترقى ، وهو في كل يوم بالنسبة لما تحبه أتقن وأتقى ، إلى أن أشاعت المنية أخباره ، وأذاعت أنه سكن في الجنان داره ، وذلك في شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وسبعة عشر ، وذلك في مدينة بغداد ، دار السعادة والاسعاد ، ودفن في مقبرة أبيه ، رحمة الله علينا وعليه .

(١) في هذه الأبيات الثلاثة من الغلو والبالغة في مدح السلطان ما لا يخفى ، ولله استغنى عنها .

السيد هاشم بن السيد محمد بن السيد فائز بن  
السيد أحمد عز الدين بن السيد  
ابراهيم الرفاعي قدس سره

الشيخ الكامل والإمام الفاضل ، قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار ، فقال : ولد السيد هاشم صاحب الترجمة بكويت البصرة وشب في حجر والده ، وخلف والده بعد مائة في مشيخة الطريق العلية الرفاعية ، وكان على جانب عظيم من الزهد والصلاح والتقوى ، وله كرامات وخوارق كثيرة ، ووالده كان من أكابر العارفين المعتقدين في الديار العراقية ، ومرقده في كويت البصرة مزار الحواص والعوام ، والمترجم سار سيرته وسلك طريقته ، وهو من بيت المجد والبركة ، توفي رحمه الله عام اثنين وسبعين ومائتين وألف ، وقبره في الكويت معروف بزار انتهى ملخصاً .

هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي بن عبد الرحمن بن يحيى  
ابن عبد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب  
الحنفي الكناني البجلي الشهير بالناجي

ولد بدمشق الشام ونشأ بها وكان من علماءها وفضلائها ، وزهادها وعبادها وأعيانها وذوي شأنها ، أخذ عن المشايخ العظام والسادة الجهابذة الفخام<sup>(١)</sup> وكانت له اليد العلية والشهرة السنية في فقه السادة الحنفية ، وقد تخرج على يديه الكثير من ذوي الفضل الشهير ، وولي أمانة الفتوى النعمانية بدمشق المحمية .

(١) منهم علامتنا الفام : الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي .

مات ثالث عشر رمضان المبارك سنة أربع وستين ومائتين وألف في مرض  
الهواء الأصفر . وكان له في قلوب الناس اعتقاد عظيم وجاء جسم ، وتولى  
أمانة فتوى الشام أيام مقيمتهم - حسين أفندي المرادي ، وكان مشهوراً  
بالعبادة والصلاح ، وشيخ الطريقة الخلوئية في الديار الدمشقية ، وكان  
ملازماً على إقامة الأذكار ، إلى أن دعاه الله لدار كرامته في دار  
الكرامة والقرار .

هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج  
الدين بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن موسى  
ابن عبده البعلي ، مفتي بعلبك الدمشقي  
الشهير بالتاجي

المولى المهام فخر الأنام ، وصدر العلماء الأعلام ، الفقيه الشهير ، والمحدث  
الكبير ، فقيه مذهب النعمان ونبية ذوي المعارف والشان .  
ولد في دمشق في تاسع عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائة  
وألف ، ونشأ بها واشتغل في طلب العلوم على جماعة منهم سعد الدين  
العيني ولد سنة ١٠٣٠ وتوفي سنة ١١٧٤ والسيد مصطفى الأيوبي ولد بدمشق  
سنة ١١٣٥ وتوفي بمكة سنة ١٢٠٥ وعطية الأجهوري البصير المتوفى سنة ١١٩١  
والملوي المتوفى سنة ١١٨١ وطه بن مهنا الجبريني الحلبي المتوفى سنة ١١٧٤  
وأسعد بن عبد الرحمن المجلد سنة ١١٧٤ ومحمد حياة السندي المتوفى سنة  
١١٦٠ وعبد الكريم بن أحمد الشرباتي علامة حلب المتوفى سنة ١١٧٦ وعمر  
الطحلاوي مفتي المالكية بمصر المتوفى سنة ١١٨١ وصالح بن إبراهيم بن  
سليمان الجينيني المتوفى سنة ١١٧٠ والشهاب المنيني المتوفى سنة ١١٧٢ وأحمد  
ابن عبد المنعم الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢ وأبو الفتح محمد بن محمد المعجلوني  
الجعفري المتوفى سنة ١١٩٣ والشيخ علي السليمي الصالح المتوفى سنة ١٢٠٠  
والسيد علي البدري شيخ القراء بمصر المتوفى سنة ١١٩٠ وإبراهيم الحلبي



محيي الدر المختار المتوفى سنة ١١٩٠ وعلي الصميدي المتوفى سنة ١١٨٩ وموسى المحاسني خطيب جامع بني أمية المتوفى سنة ١١٧٣ وأحمد الجوهري المتوفى سنة ١١٨١ والجد الشمس محمد بن عبد الحي الداودي المتوفى سنة ١١٦٨ والسيد الشريف محمد أبو السعود ابن العلامة اسكندر مفتي الحنفية في الديار المصرية المتوفى سنة ١١٧٢ وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، وقد أخذ عنه الجهم الفغير والعدد الكثير .

ومات في عشرين من ذي القعدة الحرام سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ، وله مؤلفات كثيرة منها حاشيته على الأشباه والنظائر لابن نجيم (١) .  
ومن نظمه مهنتاً جناب الفاضل المحترم خليل افندي المرادي بافتاء دمشق الشام ، ومؤرخاً ذلك ، فقال :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| سقى لدهر كل هتان به        | جاء البشير موافياً بمرادي  |
| هندي الأمانى التي بلتغتها  | رغماً على الأعداء والحساد  |
| وافت عروساً في محور عقدها  | نظم القلائد من ذرى الأجداد |
| وقبست عن ثغر روض مسرة      | فلذا الصوادح غردت بسداد    |
| وأنت ورائة صدر فضل قد سما  | حيث السماء وقبلة القصاد    |
| تسعى على هام السماك أبية   | منقادة للسيد الجواد        |
| الشهم مولانا الهمام ومن له | في كل علم يقفنيه أباد      |
| من قدرقى رقب المعالي سيذا  | فكسا الفخار برود مجد وداد  |
| وغذى لبان الفضل من زمن به  | غصن النبوة مثمر يجياد      |

(١) في روض البصر للشطي - بعد أن لحس هذه الترجمة - ما يأتي : قد اطلمت لصاحب الترجمة على تحقيقات ومنظومات ، تدل على علمه الفزير ، وأدبه الكثير ، وقد أعقب ولده سعيد أفندي مفتي بليك بعد والده المترجم ، وهذا أعقب ولده راغب افندي مفتيها بعد والده المذكور أيضاً ، المتوفى بعد سنة ١٣٠٠ رحمه الله تعالى .

در البلاغة من جواهر لفظه يزري بعقد فصاحة لإياد  
منه استعمار السحب فضل أنامل فسقى بها جوداً مدى الآباد  
فهو الكريم بن الكريم بن الكريم هو الخليل هو السري مرادي  
نجل السراة ومن هم كهف الانا م وملجأ المحتاج والوراد  
أعلام علم للورى وهدى وار شاد وحلم سادة أمجاد  
مولاي يافرد الوجود فضائلا وشمائلا يا أوجد الآحاد  
رحماك إني عن علاك مقصر فانم بعفو منك لا بيعاد  
إذ لا يزيد الشمس كثرة مدحها والدر لا يغلو بنظم شاد  
فاليكما بنت اغتراب خانها فكر تردى من صدا ابعاد  
جاءت تهني للوحيد بمنصب الشافعي التي شرفت بيت مراد  
فلها الهنا ولها المنى ولها السنا بالعالم الصنديد خير عماد  
لما غدا الافتاء يبنى كفوّه أرخ له مفتي الشام مرادي ١٢٩٢  
قسماً بلطف مالك لفؤادي وبما لوالده جميل أياذ  
إني لبست من السرور ملايساً أزهو بها في الجمع والأعياد  
لازلت ترفل في جبور مسرة تهنى بك الفتيا مدى الآباد

### الشيخ هداية الله الأربيلي الشافعي النقشبندي الخالدي

العالم الفاضل العامل ، والمرشد المهام الكامل ، ذو الهمم العلية والعلوم  
الريانية ، والشائتل العلية والفضائل السنية ، والسيادة المذكورة والعبادة  
المشهوره . نشأ من أول زمنه في طاعة الله ولم يعول من صغره على غير  
طاعة مولاه ، ثم سلك الطريقة العلية النقشبندية على يد الإمام والقطب  
المهام ، سيدي مولانا خالد شيخ الحضرة قدس الله مره ، ثم انه بعد

الكمال خلفه ذلك السيد المفضل ، خلافة عامة ، ولم يزل مجتهداً في العلم والطريق إلى أن اختار الآخرة على الأولى .

وكان الشيخ المترجم حين سلوكه من طلبية العلم ، فقال له حضرة مولانا خالد بعد أن خلفه سيأتي عليك زمان تحتاج فيه إلى تدريس العلوم الثقلية والعقلية ، وإن لم تدرس فانهم يخرجونك من وطنك ، فأمره بقراءة الورقة الأولى من كل كتاب معد للتدريس ، فقرأ ذلك على حضرة مولانا المذكور ، ثم أجازته بجميع العلوم الثقلية والعقلية وقدريس كتبها الدقيقة ، وبعد وفاة حضرة مولانا خالد بمدة طويلة وزمان بعيد ، ظهر من هذه القضية وهو أن محمد باشا الكردي متصرف راوندوز ، استولى بطغيانه على أربيل ونواحها ، وكانت له محبة عظيمة بالعلم والعلماء ، ولما تمكن في أربيل مدة طويلة ، قال إن كل من جلس في مسجد أو زاوية من أهل العلم ولم يدرس فليخرج من هذه البلدة لأنني أريد العلم ولا حاجة لي بالطريقة ، فشرع الشيخ هداية الله المشار إليه بتدريس العلوم منقولها ومعقولها على وجه التحقيق ، بحيث انكب عليه أهل العلم للاستفادة وأتوه أفواجاً أفواجاً ، لأنهم رأوا عنده من التحقيق والتدقيق ما لم يشاهدوه عند العلماء الراسخين في العلوم والتدريس (١) فتعجب الناس من ذلك لأنه لم

---

(١) هذه الحكاية التي أوردنا الأستاذ المؤلف في هذه الترجمة ، كلها نصح وتذكير من حضرة مولانا خالد شيخ الحضرة ، ومن محمد باشا الكردي المتصرف ، ومن الشيخ هداية الله الأربلي المترجم ، وخلصتها الترغيب في تحصيل العلوم الثقلية والعقلية ، وفي تدريس كتبها لطلابها ، وقد أجمع الثلاثة على استحسان ذلك والسلب به ، فأني غرابة في ذلك ؟ وأما كون الطلاب وجدوا عند هذا الترجمة من التحقيق والتدقيق ما لم يجدوه عند غيره ، فالمعروف عند أهل الاستعداد والاجتهاد أن الاستمد إذا طلب منه أمر وتمين عليه تنفيذه ، بذل من الهمة والوقت والاجتهاد أضاف ما عند المتعلمين حتى يحفظ بينهم مقامه واحترامه ، وافته تعالى يقول : « واتقوا الله ويسلكم الله » ومن التقوى الحانظة على الوقت والمراعاة على العمل .

يدرس مدة عمره ولم يقرأ من العلوم إلا شيئاً يسيراً جداً ، وإنما كان اشتغاله بالإرشاد ، فسمع الباشا المذكور وأتى إلى خدمته وطلب الدعاء منه والعفو عنه ، وبقي الشيخ المشار إليه يرشد ويدرس إلى أن توفي في بغداد ودفن بجانب الشيخ يحيى المزوري سنة الف ومائتين وزيادة على الحسين رحمه الله .

الشيخ هداية الله بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين البعلي المعروف ببني بعلبك الدمشقي الحنفي

ولد بدمشق وطلب بها وصار من علمائها ، واشتهر بالعلم والفضل والصلاح ، والعبادة والتقوى والفلاح ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف (١) .

### الشيخ وهبة المشهور بأبي العظام

كان من أهل الأحوال ، وله كرامات شهيرة تدل على أنه من كمل الرجال ، وهو مقصود للزيارة من كل مكان ، ومعدود من أهل الكرامة والولاية والشان ، وللناس به اعتقاد عظيم ، يقصدونه لدى كل مهم وخطب جسيم . نقل أن السبب في تكنيته بأبي العظام ، أنه انقطع في الأودية والجبال نحو سبعة أعوام ، وهو حامل للعظام على الدوام ، فلذا كني

(١) يستغرب موت المترجم هداية الله سنة ١٢٢٣ وموت والده هبة الله سنة ١٢٢٤

أي بده سنة كما ذكر قبل ورتين فهل هنا سهو ؟ (الشطبي)  
أية غرابة في هذه الوفيات ؟ فالأستاذ الجد مؤلف هذه « الحلية » توفي بده  
ابنه الشيخ أحمد سنة ، إذ كانت وفاة ابنه سنة ١٣٣٤ هـ وكانت وفاة شقيقي  
فريد سنة ١٣٢٧ هـ وتوفي والدنا الشيخ بهاء الدين بده سنة ، كما يرى الطالع  
ذلك في ترجمته بحرف الاء . (محمد بيعة)

بها بين الأنام ، ثم بعدها رجع إلى حاله ، ولبس أثواب بهيئته وكاله ، وانتفع الناس بأطواره ، وسلخوا له بديع أوطاره ، ولو أردنا أن نحصي ماله من الكرامات الكبار ، لخرجنا عن منهج المقصود من الإيجاز والاختصار ، توفي سنة اثنتين وأربعين بعد المائتين والألف ، ودفن في قرية القسطل ذات الجمال واللفظ التابعة لقضاء النبك ، وقبره ظاهر مشهور وعليه قبة مجلدة بالبهاء والنور ، رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ، وجوده وبره واحسانه .

### الشيخ ياسين النابلسي الحنفي

فاضل إمام ، وعالم عامل ممام . ولد سنة ألف ومائتين ، ونشأ على الجد في الطلب إلى أن بلغ المنى والأرب ، ولازم النسك والعبادة وصار من ذوي القدر والسيادة ، وذلك بعد أن قدم دمشق واستوطنها ، وقرأ على فضلائها وعلماؤها وأجلها ، وكان له اليد العليا في العلوم من منطوق ومفهوم . مات بدمشق سنة ستين ومائتين وألف ، ودفن بقاسيون قرب مغارة الجوعية رحمه الله تعالى .

الشيخ يحيى افندي ابو النصر بن الشيخ عبد الغني بن الشيخ

احمد بن محمد بن ناصر بن محمد السلاوي ، نسبة

إلى مدينة سلا في المقرب كذا قور في

ترجمة جده الشيخ احمد السلاوي

ولد في الديار المصرية ، وبلغ مبلغاً من العلوم الأدبية ، وأتقن صناعة الشعر وأحسنه ، وكان يذكر عند مذاكرته في أنواع الأدب من كل شيء أحسنه . وفي سنة ثلاثمائة وألف شرف إلى الشام ، وكنت اجتمع به في

أكثر الأوقات والأيام ، فصيح اللسان ذو معرفة واتقان ، وكان مشتغلاً  
بنظم قصائد تسعة وعشرين ، من كل حرف من حروف الهجاء قصيدة ،  
على طرز قصائد صفي الدين أبي الحسن عبد العزيز بن مرابا بن أبي القاسم  
الخلي التي سماها درر النجور في امتداح الملك المنصور ، فكان يتلو علينا  
من أبياتها ، ويفكهننا بسكر نباتها ، وقد تخلص بكل قصيدة إلى مديح  
الحضرة المعظمة السلطانية الحميدية ، وقد سماها بالعصر الجديد ، جمع بها جواهر  
الآثار ، ودقائق المعاني الأبيكار ، وبعد مدة سافر إلى الاستانة العلية ، وقدمها  
للسدة السنية الملوكانية ، فأحسن إليه برتبة محترمة ، وخدمته في دائرة  
المعارف العمومية الجليلة ، ولم يزل مكباً على الاشتغال بالأدب ، وآثاره  
مقبولة تألفها الطباع ، وتلتذ بها الأسماع ، ومن نظمه البديع وشعره  
الرفيع ، قوله :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| واغم مسالة الليالي العود    | أعيد الحديث عن الأمانى الحفد |
| أيدي الصبا منها صحيفة عسجد  | وأدر كؤوس الراح فيها للهنأ   |
| تسمى بها الأقار حول الوفد   | طوراً تطوف بها الشمس وتارة   |
| شمم وعز بالشباب معريد       | من كل وضاح الجبين اغرّ ذي    |
| بأدي المشيخة في حدائث أمرد  | يلفكك ملتحف الوقار كلاهما    |
| يوماً ويوماً بالمقيم المقعد | يفدو بأصناف المسرة لاهيا     |
| إلا خلال مجد ومسود          | لاتبصر العينان منه لذي نهى   |
| أوصال كان الحضم غير مسدد    | إن قال كان الرأي منه مسددا   |

ومنها :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| هيفا بأعطاف الفصوص الميّد  | وخضبية الكفين مزر قدّهما  |
| عبث الحوادث بالوليد المتدي | نشوانة بالحسن تعبت بالهني |
| من فوق ضاف بالعبير مقرمد   | تلقاك في ديباجتين منسوطة  |
| وأرق من قلب حزين المكمد    | أقوى مساساً من فؤاد معذبي |

ما بين طلعة بدر تم مشرق زاهي الجبين وليل شعر أجمد  
فناكة فتانة مأسورها لا يفندي وقتيلها لا يستدي  
إن أقبلت فنتت وإن ولت سبت مهج الأرقام دون نيل المقصد  
تدني وتبعد بالذي تومي به لأخي العفاف وللبيغي الأنكد  
فتظنها من ثم غير عصية وتروضا كخليستين عروبة  
لا ينقضي من حيا وطر ولا يدنو لها بالغي عزم مجرد

وهي قصيدة طويلة تزيد على المائة وثلاثين بيتاً وتخلص بها لمديح  
السيد احمد الرفاعي قدس الله تعالى سره . وله قصائد كثيرة وأشعار  
شهرة . ولقد اجتمعت به في الأستانة عام الف وثلاثمائة وسبعة ، فوجدته  
قد تغير عن حاله ، وتبدل الجلال عن جماله ، وغلب عليه الجفا بعد  
ما كان عليه من الوداد والرفا ، واللفظ والصفاء ، فسبحان من لا تغيره  
الأزمان ، ولا يحكم عليه وقت ولا أوان (٢) .

### الشيخ يحيى الجامي المدني

ترجمه صاحب اللثالي الثمينة في أعيان شعراء المدينة ، فقال : الأديب  
الذي كَتَبَهُ نَوْرٌ ذَهَبُهُ (٣) بالمحاسن هامي ، وألفاظه تسكر الأسماع كإبنة  
العنب ولا ينكر السكر من الجامي (٤) فكل بيت من أبياته راووق مدام

(١) لعل أصلها المصنوع - وهو حديدة كالنجل لقطع الشجر ، وسكين كبير للحام ،  
يقطع به العظام .

(٢) من آثاره : ديوان شعر سماه : « حلية الصر الجديد » ، في ثمانين المثلج الحميد .

فرغ من نظمه سنة ١٣٠١ هـ معجم المؤلفين ( ج ٢٠٧/١٣ ) .

(٣) قوله كنهور كسفرجل من السحاب قطع كالجبال أو التراكم منه أ . - ( المؤلف )

(٤) الجام : إياه من فضة ، قال في اللسان : عربي فصيح .

وكل لفظ منها زهر كام ، كلل برشح غمام ، ومع ذلك فهو في الفضل سامي  
المقام ، وفي المجد بالغ همام ، حاوي شمائل كالنسيم رقة ، وكالمسك  
تشتهي الروح شمه ونشقه ، وجامع أدب شذي النفحة يهي اللمحة ، فن  
نظمه البهج وشعره الأراج هذه القصيدة ، وأرسلها من الروم مبنياً بها ماحواه  
صدره من سر الغرام المكتوم :

على وادي النقا ، قف لي صباحا  
وعانق لي بسح الدمع بانا  
ومرغ لي الحدود على تراب  
وغض الصوت في نجواك واخفض  
وأم الجانب الغربي منه  
وسل عن جيرة في سفح سلع  
بهم خز يشي حبرا برتني  
لروحي من صداه غذا وراح  
تري الأوتار ناطقة فصاحا  
به معنى فهمناه فهمنا  
فشاهد ساعة وارجع سريعا  
فان حشاي بما في فؤادي  
وذلك ان بازألي تصدى  
فلما أن رأني مطمئنا  
غزا بالبابل<sup>(١)</sup> على غزالي  
ولو بارزت لم يبرز لحربي  
فقلت تعجبا سبحان ربي  
ولي نفس أبت ذلا لمن لا

وحي الريم والفرر الصباحا  
بسوح من العقيق لديه ساحا  
تشم به عبير المسك فاحا  
جناح الذل منك عسى نجاحا  
سقى الله رباه والبطاحا  
وقبل القول قبل لي المراحا  
بروق ظباه دع عنك الرماحا  
غدا يجلو الصدا عنها وراحا  
إذا غنى بنغمتها فصاحا  
فلاح سنا فشاهدنا فلاحا  
وحاذر يستميلك أن تصاحا  
يشن أنين من ذاق السلاحا  
فأظهر لي الصداقة والمزاحا  
أظن مزاجه الماء القراحا  
فطارَ بهِ وكان له جناحا  
ولكن خفت ارتكب الجناحا  
فقنني ومن قنع استراحا  
براعها ولو ماتت جراحا

(١) البابل : السحر ، ومنها : عبون بابلية ، أي ساهرة .



ولا حكم على ملك بعنف  
فحسي أن محبوبي بقلبي  
وسلم لي على قري الملاي  
وجمع الصعب بلغهم سلامي  
وكرر لي السلام على عقيق  
وتعرف يا عقيق الروح مني  
وله :

باتت تسامرني حمامة روضة  
تبكي على إلف لها بترنم  
فشربت من ذلك القدير قلذا  
وأجبتها بي مثل ما بك كلنا  
لكن مامثلي ومثلك واحد  
إن الذي أهواه بدر كامل  
قالت صدقت يحق أن تبكي الدما  
وله رحمه الله :

لقد كنت محبتكم بقلبي  
ولكني افتضحت بدمع عيني  
انتهى توفي المترجم المرقوم في القرن الثالث عشر<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى .

(١) ترجمه الأستاذ الزركلي في الأعلام عن تاريخ مخطوط نفال : يحيى بن عبد الرحمن ابن أحمد المدني الشهير بالجامي ، أديب مكثر من النظم ، من أهل المدينة المنورة ، زار دمشق في طريقه إلى القسطنطينية ( سنة ١٢٠٥ هـ ) فاجتمع به كمال الدين الزري ، ونقل نحو ٣٠ صفحة من نظمه ، وكانت له منه مطارحات شعرية ولم يذكر وفاته . وأرخه الزركلي في الأعلام : ( ١١٤٨ - نحو ١٢١٥ ) .

## الشيخ يحيى بن محمد بن منصور الحلبي الشافعي

الفقيه العالم المقرئ المسند البركة الدين التقي العابد الزاهد ، كان من السادة الأخيار ، والقادة الأتقياء الأبرار . مولده سنة عشرين ومائة وألف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وتلاه لخص ، وأخذ القراءات عن الشمس البصيري شيخ القراء بجلب ، وأبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المصري ، ولازم القراءة والأخذ والتلقي والسماع ، وتلقى الكثير على الكثير ، منهم أبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار ونور الدين علي بن مصطفى بن علي الدباغ الميقاتي وأبو محمد صالح بن رجب المواهي وبإيعه وأخذ عنه الطريقة القادرية ، ولازم بعده ولده أبا عبد الله محمد وقام بن محمد البكرجي وأبو الشفاء محمود بن شعبان البزستاني وقام بن محمد النجار وأبو الحسن يوسف ابن الحسين الدمشقي وأبو عبد الله جابر بن عودة الحوراني وعبد الوهاب بن أحمد الأزهري وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المالكي لما قدم حلب ، وأبو جعفر منصور بن علي الصواف وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني وأبو عبد الله محمد بن كمال الدين الكبيسي وعبد الكريم بن أحمد الشراباتي وغيرهم . ويروي عالياً عن الشهاب أحمد بن محمد علوان بن عبد الله الشراباتي وأبي داود سليمان بن خالد بن عبد القادر النحوي وجمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد عقيله بن سعيد المكي وبدر الدين حسن بن علي الطباخ وأبي عبد الرزاق محمد بن هاشم الديري وأبي محمد حسن بن شعبان السرميني وآخرين ، وسمع الأولية من أكثرهم ولازم دروسهم وأكثر من السماع من صغره وكان لا يفتر عن حضور مجالسهم ، وأجازوه بالإجازة العامة . وكان كثير التلاوة للقرآن العظيم يشغل به غالب أوقاته ، وكان من الصلحاء الأخيار ، والمعلمين الأبرار ، كثير الديانة مقبلاً على الآخرة معنياً بما يقربه من مولاه ، واقضاً زخارف الدنيا راضياً بما قسم له ، يحب الناس ويحبونه . توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين ونيف في حلب ودفن بها .

## الشيخ يحيى بن . . . الزوري العمادي الشافعي البغدادي

بجر العلوم ، وحبر ذوي المنطوق والمفهوم ، جامع المنقول والمعقول ،  
وحاوي الفروع والأصول ، أستاذ علماء العراق على الإطلاق ، وملاذ فحول  
فضلاء الآفاق في حل المشكلات بلا شقاق ، التحرير المهام حجة الإسلام ،  
الناسك العابد والتقي الزاهد ، المتوجه ب كله إلى الله والمعتمد عليه لا على سواه .  
نقل صاحب المجد التالد أن المترجم المذكور كان من أكبر هذه الأمة  
المحمدية ، وقد بلغ درجة الترجيح في الفقه ، مع كونه بجر جميع العلوم  
النقلية والعقلية والرياضية ، كما شهد له بذلك حضرة شيخ الحضرة مولانا  
خالد النقشبندي ، وكانت ولادته في حدود سنة ألف ومائة وخمس  
وأربعين ، وقرأ على مشايخ كثيرين وأساتذة معتمدين ، منهم الخبير العلامة  
والبحر الفهامة ، السيد عاصم الحيدري ، ومنهم العلامة المحقق والفهامة  
المدقق ، السيد صالح الحيدري . وكان حافظاً لأوقاته مراقباً لحركاته  
وسكناته ، مواظباً على الطاعة متباعداً عن الإضاعة ، وآداباً في التقوى  
والحلم ، ومكارم الأخلاق التي أدبه بها الفضل والعلم ، كثيرة شهيرة .  
وفي عام ستة وعشرين ومائتين وألف ، لما شرف حضرة مولانا خالد شيخ  
الحضرة من الهند إلى السليمانية صمم الجماعة البرزنجية الذين هم أكبر بلدة  
السليمانية وأصحابهم وأتباعهم ، وكانوا نحو مائتي رجل على قتل الشيخ  
خالد المذكور ، واتفق رأيهم أن يقفوا بالسلاح يوم الجمعة خارج باب  
المسجد ، فإذا خرج قتلوه وقطعوه إرباً إرباً ، فلما جاء يوم الجمعة قام حضرة  
الشيخ قدس سره ومشى إلى المسجد ، وكان معه بعض مريديه وجماعة من  
الحيدريين ، فلما تمت صلاة الجمعة وقف الأعداء على الباب ينتظرون خروج  
الشيخ وهم بالسلاح الكامل ، وكان من عادة الشيخ أنه لا يخرج من المسجد

إلا بعد خروج الناس ، فلما تكامل خروج الناس ولم يبق في المسجد أحد ، خرج حضرة الشيخ والتفت إلى صفوف الأعداء بعين الجلالة ، فتمهم من هرب ومنهم من سقط مغمى عليه ، ومنهم من صاح وانجذب ، ومشى حضرة الشيخ إلى أن وصل إلى الزاوية يجاعته بدون أن يتعرض لهم أحد ، وهذه القضية وقعت على رؤوس الأَشْهاد ، فلم يبق أحد من أهل السلطانية إلا وعلمها ، فحقد عليه العلماء وأرادوا أن يهينوه في تجهله في العلم ، فامتحنوه بمشكلات أنواع العلوم الثقيلة والعقلية فلم يقدرُوا عليه ، بل صاروا كاحقر الطلبة بين يديه ، فلما رأوا أنفسهم انهم بالنسبة إليه جهال ، وليس لهم قدرة عليه بحال ، كتبوا كتاباً وأرسلوه إلى حضرة المترجم ، ومضمون الكتاب من كافة علماء السلطانية إلى علامة الدنيا على الإطلاق والدين ، حجة الإسلام والمسلمين ، مولانا وشيخنا الشيخ يحيى المزوري الهادي متع الله تعالى المسلمين بطول حياته :

أما بعد فقد ظهر عندنا خالد وادعى الولاية الكبرى والإرشاد ، بعد عودته من الهند إلى هذه البلاد . ، وهو رجل قد ترك العلوم بعد تحصيلها على وجه الكمال ، واختار سبيل الضلال ، ونحن قد عجزنا عن إلزامه ، وقهره وإفحامه ، فيجب عليك أن تتوجه إلى طرفنا لإفحامه ، ودفع ضلاله ومرامه ، وإلا فقد عم الضلال بين العباد ، وانتشر الفساد في البلاد ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

فلما وصل الكتاب إلى الشيخ يحيى وقرأه ، قام وركب بفلته مع جملة من طلبته الفحول ، وتوجه إلى السلطانية وقد استحضر في فكره عدة سؤالات من أشكال المشكلات ، في المعقول والمنقول ، الفروع والأصول ، فلما قرب الشيخ من السلطانية خرج العلماء كافة وأكابر البلدة لاستقباله ، وتقبيل يديه ورجليه وأذياله ، فلما دخل البلدة دعاه كل إلى منزله من

السادة والأعيان ، فأبى وقال لا بد أن ألقى هذا الرجل الآن ، فتوجه إلى زاوية الشيخ قدس الله مره ، فلما دخل عليه وسلم وحياءه ، استقبله الشيخ وصافحه وأحسن لقيه ، فجلس الشيخ يجيب بجانب مولانا خالد وتهياً للسؤال ، فابتدره الشيخ في الحال ، وقال له إن في العلوم مشكلات كثيرة ، منها كذا وجوابه كذا ومنها كذا وجوابه كذا ، وعدد له جميع الأسئلة التي أعدها للسؤال عنها ، وأجاب عن كل منها بأحسن جواب بحيث لم يبق للاشكال باب<sup>(١)</sup> ، فانكب المترجم على قدمي حضرة الشيخ وعرف إجلاله ، وطلب منه العفو والسماح والتوجه له بما يصلح أماله ، وأعطاه الطريقة النقشبندية ، وعين له حجرة يسلك فيها فصار من أخص رجال السادة الخالدية ، فلما سمع المنكرون ولوا الأدبار وخابوا ، وبعضهم تاب وأكثر من الندم والاستغفار ، وكان حضرة مولانا خالد يحب الشيخ يجيب بحبة عظيمة ، ويعامله مع كونه مريداً له معاملة الأقران ذوي العظمة والشان ، والشيخ يجيب لا يمد نفسه في مجلس الشيخ إلا من الخدام .

وقد حدث العالم الأديب الصالح الشيخ إسماعيل البرزنجي ، فقال كنت في خدمة الشيخ يجيب المزوري في حجرة واحدة ، وكان الشيخ قائماً وقت القبولة ، فقام حضرة مولانا خالد من محله إلى حجرة الشيخ يجيب فاستقبلته ، وقلت له إن الشيخ يجيب قائم فقال لا تنبهه ، ثم دخل حضرة مولانا الحجره وقبل فم الشيخ يجيب وهو قائم ، وقال بعد التقبيل متعنا الله تعالى بمجياتك ، وخرج من الحجره إلى محله ، وبما وقع له أيضاً بما يدل على رفعة مقامه ووصوله في الطريق إلى مراره ، أن عبد الوهاب السوسي الذي خلقه

---

(١) ألا ليت هذه الأسئلة والأجوبة قد ذكرت ولو بالسكلم الوجيز ، ليعيا ويستفيد منها طلاب العلم الشريف ، وكم ضاع على الناس من فوائد وفرائد بدم التدوين ، ومنها ما دار بين هذين الشيخين الجليلين ، والأمره .

حضرة مولانا خالد في الاستانة العلية ، ثم طرده عن الطريقة لعجبه بنفسه بمخالطة أكابر الرجال ، وجمع الحطام والأموال ، دخل يوماً على الشيخ يحيى وقبل يديه ، والتمس منه أن يطلب العفو عنه من حضرة مولانا خالد قدس سره ، فقام الشيخ يحيى ودخل على حضرة مولانا خالد والتمس منه العفو عن عبد الوهاب ، فقال حضرة الشيخ ان الأمر لو كان بيدي لعفوت عنه ، ولكن جميع روحانيات السلسلة العلية النقشبندية قد طردوه عن باب طريقتهم ، اللهم إلا أن يخلق عبد الوهاب لحيته ويسود وجهه ويركب الحمار منكوساً ويشهر نفسه في الأزقة والأسواق كسراً لنفسه ، فإنهم قدس الله تعالى أمرهم يعفون عنه حينئذ (١) فقال الشيخ يحيى قدس الله سره : يا شيخني إن عبد الوهاب لا تطاوعه نفسه على مثل هذا الفعل ، ولكن رخصني فأني أعمل هذا الفعل عوضاً عنه لعله يعفى عنه وأنا أفدي نفسي في حاحه المسلم ، فبكى حضرة مولانا خالد قدس سره وتعانق مع الشيخ يحيى وبقياً بكيان ثم قام حضرة الشيخ قدس سره لصلاة النافلة وذهب الشيخ يحيى قدس سره إلى محله ، وقال لعبد الوهاب فلا تلومن إلا نفسك ، وقام عبد الوهاب خائباً والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب .

ومن جملة أدب المترجم مع السنة أنه كان يعاون زوجته في غسل الثياب والطبخ وحوائج البيت ، وكان يغسل أولاده إذا ماتوا بنفسه ، ويقول لزوجه لا تضجري من موتهم ، واشكري الله تعالى . ولما قتل اليزيديون

(١) من المعلوم أن ما تتحقق به التوبة النصوح : الإقلاع عن الذنب في الحال ، والندم على ما فات ، والاستعداد لما هو آت ، قال تعالى : « إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً » الفرقان ، الآية (٧٠) وهذا الإذلال الوارد في السؤال ، ليس شرطاً شرعياً ، ولم يذكر له مستندا .

ولده العلامة المحقق عبد الرحمن في الجبال وأتى خبر قتله إليه وهو يدرس العلم ، قال حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ، ولم يترك الدرس ، ولما مات الحبر العلامة السيد اسعد صدر الدين الحيدري كان المترجم نازلاً في بيتهم ضيفاً ، فقال أنا أغسل السيد المرقوم فقام وغسله على ملأ من الناس ، وكان السيد عبيد الله الحيدري يصب له الماء ، وصلى عليه مع خلائق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، وكان ذلك في أوائل سنة ألف ومائتين وثلاث وأربعين . ثم لما توفي الشيخ المترجم قدس الله سره في بغداد تعاطى غسله العالم الصالح الورع والتقي الملا حسين بن ملا جاجي والسيد محمد أمين ابن السيد عبد الله الحيدري وأخوه السيد صالح الحيدري وعدد كثير من العلماء الأعلام ، يصبون الماء على جسده الشريف مناوبة ، وصلى عليه العلامة الفهامة التحرير الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني طاب ثراه ، ولم يبق أحد بحسب الظاهر من أهل بغداد إلا ومشى خلف جنازته ، وكان القيامة في يوم موقه قد قامت ، ودفن في جوار القوثر الأعظم والقطب الأفخم سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره ، وكان عمره يوم وفاته نحواً من مائة سنة ، ومات في حدود سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين .

### الشيخ يحيى افندي مفتي انطاكية بن المرحوم ...

عالم زمانه وإمام أهل وقته وأوانه ، عمدة الأمانات ونخبة الأفاضل ، ولد سنة ألف ومائتين وثلثين تقريباً ، ثم منذ نشأ وشب أقبل على العبادة والطلب ، فبرع وفاق واشتهر في الآفاق وتفنن في العلوم وبرع في فني المنطوق والمفهوم ، وأقبل الناس عليه للاستفادة منه والنظر إليه ، وأخذ عن مشايخ ذوي رتب سامية أسانيدهم في الأخذ عالية ، ولما رأوا منه المعرفة التامة أجازوه بالإجازة العامة ، ثم ولي منصب الافتاء بانطاكية ، وله بإقليمها شهرة عالية ، وله معرفة بالسياسة قوية ، ومهارة بالألسنة الثلاث

العربية والتركية والفارسية ، ونظره في الأمور دقيق ، مقصود في الاستشارة لكل بعيد أو قريب أو عدو أو صديق .

وفي سنة ثلاثمائة واثنين بعد الألف جاء إلى حلب جميل باشا والياً عليها ، وكان له شدة عظيمة على أهل الرأسة في حلب وما يتبعها من بقية الولاية ، فاضطر المترجم أن يخرج من محله وأن يخرج من الولاية فرحل إلى دمشق ، واتصل برووسها وولاتها وأكبرها وذواتها ، وله حاضرة عجيبة ، وحافظة غريبة ، فكثيراً ما كان يستشهد تارة في العربية وتارة في التركية وتارة في الفارسية ، بأبيات لطيفة رقيقة ذات معان أنيقة ، وله حكايات ونوادير تشهد له أنه في الأدب له المقام النادر ، ومعرفته في الشطرنج حظها وافر ، فكان كثيراً ما يلعب به مع الحكام والأكابر ، وكانت لي معه الصحبة الوافرة ، والمهبة المتكاثرة ، والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة ، وقد أخبرني بأنه ولد في الشام حين كان أبوه بها مستقياً ، ثم عاد به أبوه إلى وطنه المذكور ، ثم انه لا زال في الشام يعملو مقامه وينمو احترامه ، إلى أن وقع بينه وبين المشير حسين فوزي باشا بعض منافرة ، وكان قد عُزل جميل باشا من حلب فرجع إلى وطنه ، وذلك عام ألف وثلاثمائة وخمسة ، أطال الله بقاءه وحرمه بنه وأبناؤه (١) .

### الشيخ يحيى بن علي بن محمد الشوكالي

العالم الذي فاق أهل زمانه وترقى في فضله على أهل أوانه ، ولحق من سلف وسبق من خلف ، ولد في رجب سنة ألف ومائة وتسعين ، قرأ على جملة من المشايخ المتصدرين والأفاضل الجهابذة المتصدين ، كالعلامة محمد

(١) قال الأستاذ الطباخ - بعد أن نقل هذه الترجمة عن (الحلية) - أقول : كانت

وفاته - كما كتب لنا من انطاكية - أول ليلة من رمضان سنة ١٣١٤ عن اثنين

وسبعين عاماً ، فتكون ولادته على التحقيق سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى .



ابن أحمد السوداني ، والعلامة سعيد الرشيدى ، وكان مواظباً على الطاعة حافظاً أوقاته عن الإضاعة ، قليل الكلام ، كثير القيام في الظلام ، دائم الفكر حسن الصبر ، يجب الاستفادة ولا يبخل بالإفادة ، له مشاركة في العلوم وأعلام نثر وأحلام منظوم ، سيرته حسنة وأوصافه مستحسنة ، زاهد في الدنيا راغب في الآخرة ، كثير الأذكار في الليل والنهار ، محافظ على أوقاته متباعد عن غفلاته ، وقد أجاز واستجاز وكان في الحقيقة على أحسن مجاز . وبالجملة فهو حسنة من حسنات الزمن ، وفرد من أفراد قطر اليمن ، قد انتفع به الكثير وأخذ عنه الجم الغفير ، وانتقاد له الأفاضل وذوو السيرة العالية والشامائل ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وستين تقريباً .

### الشيخ الإمام يحيى بن المطهر بن يحيى

العالم الفاضل الزاهد الورع العابد العامل ، عمدة الأقران ونخبة العصر والأوان . نشأ في مدينة صنعاء ولازم العلامة الشوكاني ، واستفاد من علومه ، وقرأ جميع مؤلفاته عليه ، وأكب على علم الحديث فبلغ فيه النهاية ، وترك التقليد واشتغل بالاجتهاد . وله شرح على سنن أبي داود أربع مجلدات ، وله رسائل متعددة في فنون مختلفة ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وثمان وستين .

### الشيخ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين بن عبد الكريم

#### الدمشقي الشافعي الشهير بالكزبري

الشيخ الأجدد والإمام الأروحد ، علامة الزمان وفهامة الأوان . ولد بدمشق الشام ونشأ بها وأخذ عن علماءها ، ومن أجلهم والده المرقوم ، والعلامة الشهاب المنيني الكبير ، والإمام العلامة الثاني علي أفندي الداغستاني ، وأجازته خال والده العلامة علي بن أحمد بن علي الكزبري وغيرهم ، وكان

صالحاً عابداً فالخا زاهداً متواضعاً فقيهاً محدثاً نبياً . توفي ثاني شهر محرم الحرام سنة إحدى ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح .

### الشيخ يحيى المردست الحنفي الدمشقي

الإمام الفاضل والمهام الكامل ، علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، كان من العلماء العاملين والصلحاء الواصلين ، إمام المحققين وهمام المدققين ، وكان منقطعاً في المدرسة الباذرانية مقبلاً على الآخرة مدبراً عن الدنيا . توفي في دمشق سنة أربع وستين ومائتين وألف سابع عشر شهر شوال . ودفن في مقبرة الذهبية ، في مرج الدحداح .

### الشيخ يحيى المساطي الحلبي

الإمام الأديب الماهر ، والمهام الفاضل الباهر ، الكامل الفقيه واللودعي النبیه ، أخذ عن الشيخ محمد الكزبري وعن غيره من المشايخ العظام . توفي قريباً من عشرين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير رحمه الله تعالى .

### الشيخ يوسف أبو خوج الدمشقي المجدوب

الولي المشهور ، والقطب المعروف بطول الباع وبكل منقبة مذكور ، قد اشتهر فضله في هذه الديار اشتهار الشمس في رابعة النهار . وكان معتقداً لا منتقداً ، ومع جذبه كانت أحواله لا تتكرر عليه بل تجد أموره مائلة إلى ظاهر الشرع مستندة إليه ، وكان جليلاً مهاباً معظماً فخماً ، عليه نخايل الولاية . توفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومائتين وألف ، ودفن بباب الصغير وقبره ظاهر يزار .

### الشيخ يوسف أبو الفتوح جمال الدين بن أحمد بن مصطفى بن

### أحمد بن إبراهيم بن شمس العموي القادري الدمشقي الشافعي

الإمام ، المحدث المهام ، العلامة المحقق والسيد السند المدقق ، ذو المعارف والكمال ، واللطائف والجمال ، عمدة المحققين ونخبة المدققين . ولد بدمشق

ليلة الثلاثاء ثاني ذي الحجة الحرام سنة ثمان وخمسين ومائة وألف ، وأخذ  
عن العلامة الشيخ عبد الرحمن العيدروس ، وأحمد بن خليل التميمي الحلبي ،  
ومحمد بن المرحوم ميرزا محمد ، وتاج الدين الياس زاده المدرس بالحرم  
الشريف ، والشيخ علي بن محمد بن سليم السليمي الصالحي ، وأبي الفتح  
محمد بن محمد العجلوني ، والسيد مصطفى بن ولي الدين محمد الأيوبي الأنصاري  
الحنفي الشهير بالرحمتي ، وعلي الكاملي ، وأحمد الداراني ، وحسن بن علي  
المدائني ، وعيسى أفندي بن صبغة الله أفندي الحيدري ، والسيد محمد البخاري ،  
وأحمد البعلي ، وأسعد الجلد ، ومحمد التافلاني ، وعلم الله الهندي اللاهوري ،  
وإبراهيم الحافظ ، وعبد الرحمن بن الملا حسن الكردي ، وصالح الجينيبي ،  
والشهاب أحمد المنيني ، وخليل الكاملي ، ومحمد المريبي ، وابن بدير المقدسي ،  
وأبو الجود محمود الكردي الكوراني ، والسيد محمد الحان المدني ، وعيسى  
البراوي ، والشهاب الراشدي ، وعطية الأجهوري ، والحفي ، والملاوي ، وأحمد  
الجوهري ، والدمنهوري ، ومحمد الفارسكوري ، وأحمد الطبنثي وغيرهم ، وعن  
الشيخ محمد الكزبري ، والشيخ علي الداغستاني (١) . مات رحمه الله تاسع  
شوال سنة خمس عشرة ومائتين وألف ودفن في مقبرة سيدي الشيخ أرسلان .

### الشيخ يوسف بن عبد الله بن منصور المنبلاوي الشهير برزه

الشافعي الإمام العلامة النبيه الفاضل ، الأستاذ الفهامة ، العالم العامل .  
فققه على بلديه الشيخ أحمد رزه ، وحضر دروس الشيخ الحنفي والشيخ البراوي

---

(١) في « تطهير الشام في مآثر دمشق العام » لأستاذنا القاسمي رحمه الله ما نصه :  
ولا توفي شيخه الداغستاني المذكور ، وكان مدرس قبة النسر ، طلب الدرس  
في المكان المذكور السيد محمد المطار أحد أكابر دمشق ، فوجه إليه ، ثم أتى في  
التدريس عنه صاحب الترجمة ، فدرس بالوكالة عنه الى وفاة السيد محمد المذكور ،  
وذلك سنة ١٢٠٩ هـ .

والشيخ عطية والشيخ الصميدي وغيرهم من الأشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ، ولازم الاقراء ، وكان انساناً وجيهاً محثماً ساكن الجأش وقوراً ، يهي الشكل ، قائماً بحاله لا يتداخل كثيره في أمور الدنيا ، مجمل الملابس ، لا يزيد على ركوب الحمار في بعض الأحيان لبعض الأمور الضرورية ، ولم يزل حتى تعطل وتوفي سنة سبع ومائتين وألف .

### الشيخ يوسف المصليحي الشافعي الأزهري

الشاب الصالح والمهاب الفالح ، الفاضل الفقيه والكمال النبيه ، حفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الصميدي والبرايوي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ أحمد العرومي ، وحضر الكثير على الشيخ محمد المصليحي وأنجب ، وأملى دروساً بجامعة الكردي بسويقة اللالا . وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلبة خفيف الروح ، ولم يزل ملازماً على حاله حتى اتهم أيضاً في حادثة الفرنسيين ، وقتل مع من قتل شهيداً بالقلعة سنة أربع عشرة ومائتين وألف ، ولم يعلم له قبر رحمه الله .

### الوزير العظيم يوسف باشا والي الشام

أصله من الأكراد الدركلييه ، وينسب إلى الأكراد الملييه ، وفي ابتداء أمره ، هرب من أهله وعمره إذ ذاك خمس عشرة سنة ، فوصل إلى حماة وقماطى بيع الحشيش والسرجين والروث ، ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة سنين ، إلى أن ألبسه قلبقاً ، ثم خدم بعده ملا اسمعيل بلكباش وتعلم الفروسية ، فلمب يوماً في القهار وخسر فيه وخاف على نفسه ، فخرج هارباً إلى عمر آغا باسيلي من اشرافات إبراهيم باشا المعروف بالأردن ،

فتوجه معه إلى غزة ، وكان مع المترجم جواد أشقر من جياد الخيل ،  
فقد على آغا متسلم غزة عمر آغا المذكور ، وجعله دالي باش (١) ففي  
بعض الأيام طلب المتسلم من المترجم الجواد المذكور ، فقال له إن قلدتي  
دالي باش قدمته لك ، فأجابه إلى ذلك وعزل عمر آغا وقلد المترجم المنصب  
عوضاً عنه ، وامتنع من اعطائه ذلك الجواد ، وأقام في خدمته مدة ، فوصل  
مرسوم من أحمد باشا الجزائر خطاباً للمترجم بالقبض على المتسلم ، واحضاره  
إلى طرفه ، وان فعل ذلك ينعم عليه بخمسين كيساً ومائة يبرق ، ففعل ذلك  
وأوقع القبض على علي آغا المتسلم ، وتوجه به إلى عكا بلدة الجزائر ، فقال  
المتسلم للمترجم في أثناء الطريق تعلم أن الجزائر رجل سفاك للدماء فلا  
توصلني إليه ، وان كان وعدك بما أطلبني وأنا اعطيك أضعافه ولا تشاركه  
في دمي ، فلم يجبه إلى ذلك ، وأوصله إلى الجزائر فحبسه ثم قتله ورماه  
في البحر ، وأقام المترجم بباب الجزائر ثم أرسل إليه يأمره بالذهاب إلى  
حيث يريد فانه لا خير فيه لخيانته لمخدومه ، فذهب إلى حماة وأقام عند  
اسماعيل آغا وهو متول من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم ،  
فأقام في خدمته كلاجي (٢) زمناً نحواً من ثلاث سنين ، وكان بين عبد الله  
باشا وأحمد باشا الجزائر عداوة فتوجه عبد الله باشا إلى الدورة ، فأرسل  
الجزائر عساكره ليقطع عليه الطريق ، فسلك طريقاً أخرى ، فلما وصل  
إلى جينين وجه الجزائر عساكره عليه ، فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل  
النواحي امتنعوا من دفع الأموال ، ففاوض عبد الله باشا إلا الرحيل ،  
وتوجه إلى ناحية نابلس وحاصر بلدة تسمى صوفين ، وأخذ مدافع من  
ياقسا وأقام محاصراً لها ستة أيام ، ثم طلبوا الأمان فأمّنهم ورحل

(١) رئيس ، آمر ، مقدم .

(٢) محافظ مخزن المؤونة . ( تركية )

عنهم إلى طرف الجبل مسيرة نصف ساعة ، وفرق عساكره لقبض أموال الميري من البلاد ، وأقام هو في قلة من العسكر ، فوصل إليه خيال وقت العصر يخبره بوصول عساكر الجزائر ، وأنه لم يكن بينه وبينهم إلا نصف ساعة ، وهم خمسة آلاف مقاتل ، فارتبك في أمره وأرسل إلى النواحي فحضر إليه من حضر ، وهم نحو الثلاثمائة خيال ، وبدأرتة نحو الثمانين ، فأمر بالركوب ، فلما تقاربا هاله كثرة عساكر العدو وأيقنوا بالهلاك ، فتقدم المترجم إلى العسكر وأشار عليهم بالثبات ، وقال لهم لم يكن غير ذلك فإننا إن فررنا هلكنا عن آخرنا ، وتقدم المترجم مع آغاته ملا إسماعيل ، وتبعهم العسكر وولجوا وسط خيل العدو وصدقوا الحملة جملة واحدة ، فحصلت في العدو الهزيمة وركبوا أقيمتهم ، وتبعهم المترجم حتى حال الليل بينهم ، فرجعوا برووس القتلى والقلائع ، فلما أصبح النهار عرضوها على الوزير وهي نحو الألف رأس وألف قليعة ، فخلع عليهم وشكرهم ، وارتحلوا إلى دمشق ، وذهب المترجم مع آغاته إلى مدينة حماة ، واستمر هناك إلى أن حضر الوزير الأعظم يوسف باشا المعروف بالمعدنلي إلى دمشق ، بسبب الفرنساوية ، ففارق المترجم مخدومه في نحو السبعين خيلاً ، وجعل يدور بأراضي حماة بطالاً ، ويقال له قيس ، فبراسل الجزائر لينضم إليه ، وكان الجزائر عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ووجه ولايتها إلى عبد الله باشا العظم ، فلما بلغ المترجم ذلك توجه إلى لقاء عبد الله باشا بالمعرة ، فأكرمه عبد الله باشا وقلده دالي باشا (١) كبيراً على جميع الخيالة حتى على آغاته ملا إسماعيل آغا ، وأقام بدمشق مدة إلى أن حاصر عبد الله باشا مدينة طرابلس ، فوصل إليه الخبر بأن عساكر الجزائر استولوا على دمشق وبلادها ، فركب عبد الله باشا وذهب إلى دمشق ودخلها بالسيف ، ونصب عرضيه خارجها ، فوصل خبر ذلك

إلى الجزائر ، فكاتب عساكر عبد الله باشا بتسليمهم ، لأن معظمهم غرباء ، فاتفقوا على خيانتهم والقبض عليه وتسليمه إلى الجزائر ، وعلم ذلك وتثبتته فركب في بعض المراكب وخاصة إلى المترجم ، وهو إذ ذاك دالي باشا ، وأعلمه الخبر وأنه يريد النجاة بنفسه ، فركب بمن معه وأخرجه من بين المعسكر قهراً عنهم ، وأوصله إلى شول<sup>(١)</sup> بقداد ثم ذهب على المهجن إلى بقداد ، ورجع المترجم إلى حماة فقبل وصوله إليها ورد عليه مرسوم الجزائر يستدعيه ، فذهب إليه فجمعه مقدم ألف ، وقلده باش الجردة فسافر إلى الحجاز بالملافة ، وكان أمير الحاج الشامي إذ ذاك سليمان باشا عوضاً عن مخدومه أحمد باشا الجزائر ، فلما حصلوا في نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزائر ، فرجع يوسف باشا المترجم إلى الشام ، واستولى اسماعيل باشا على عكا ، وتوجهه منصب ولاية الشام إلى إبراهيم باشا المعروف بقطر اغامبي ، أي اغات البغال ، وفي فرمان ولايته الأمر بقطع رأس اسماعيل باشا وضبط مال الجزائر ، فذهب المترجم بحمله وأتباعه إلى إبراهيم باشا وخدم عنده ، وركب إلى عكا وحصروها ، وحطوا في أرض الكرداني مسيرة ساعة من عكا ، وكانت الحرب بينهم سجالا ، وعساكر اسماعيل باشا نحو العشرة آلاف ، والمترجم يباشر الوقائع وكل وقعة يظهر فيها على الخصم ، ففي يوم من الأيام لم يشعروا إلا وعسكر اسماعيل باشا نافذ إليهم من طريق أخرى ، فركب المترجم وأخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلقى معهم ، وقتلهم وهزمهم إلى أن حصروهم بقرية تسمى دعوق ، ثم أخرجهم بالأمان إلى وطاقه وأكرمهم ، وعمل لهم ضيافة ثلاثة أيام ، ثم أرسلهم إلى عكا بغير أمر الوزير ، ثم توجه إبراهيم باشا إلى الدورة وصحبته المترجم ، وتركوا سليمان باشا مكانهم ، وخرج اسماعيل باشا من عكا وأغلقت أبوابها ، فاتفقت عساكره وقبضوا عليه وسلموه إلى إبراهيم باشا ، فعند ذلك برز

أمر إبراهيم باشا بتسليم عكا إلى سليمان باشا ، وذهب بالمرسوم المترجم فأدخله إليها ورجع إلى مخدومه ، وذهب معه إلى الدورة ، ثم عاد معه إلى الشام ، وورد الأمر بعزل إبراهيم باشا عن الشام وولاية عبد الله باشا المعروف بالعظم ، على يد باشت بغداد ، فخرج المترجم للآفاته من على حلب ، فقلده دالي باشا على جميع المسكر ، فلما وصل إلى الشام ولاءه على حوران واربد والقنيطرة ليقبض أموالها ، فأقام نحو السنة ، ثم توجه صحبة الباشا مع الحج ، وتلاقوا مع الوهابية في الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم ، وحجوا واعتمروا ورجعوا ، ومكثوا إلى السنة الثانية ، فخرج عبد الله باشا بالحج وأبقى المترجم قائماً عنه بالشام ، فلما وصل إلى المدينة المنورة منعه الوهابيون ، ورجع من غير حج ، ووصل خبر ذلك إلى الدولة فورد الأمر بعزل عبد الله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها ، فارتفعت النواحي والمربان ، وأقام السنة ولم يخرج بنفسه إلى الحج ، بل أرسل ملاحسناً عوضاً عنه ، فمنع أيضاً عن الحج فلما كانت القابلة انفتحت عليه أمر الدورة ، وعصى عليه بعض البلاد ، فخرج إليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة إلى أن ملكها بالسيف ، وقتل أهلها ، ثم توجه إلى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم أموالاً عظيمة ، ثم رجع إلى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته ، وسلك طريق العدل في الأحكام ، وأقام الشريعة والسنة وأبطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطيء وزوجهن ، وطفق يفرق الصدقات على الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل ، وأمر بترك الأمراف في المآكل والملابس ، وشاع خبر عدله في النواحي ، ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك ما لو فهم ، ثم انه ركب إلى بلاد النصيرية (١) وقاتلهم واتصر عليهم وسي فساهم

(١) فرقة من الغلاة ، راجع ما كتب عنها في كتاب المال والنحل ، للامام الشهرستاني القسم الأول ( الطبعة الثانية ص ١٦٨ ) .



وأولادهم ، وكان خيرهم بين الدخول في الإسلام والخروج من بلادهم ، فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا ، وبيعت نساؤهم وأولادهم ، فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية ، فمعا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم في البلاد ، ورحل عنهم إلى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا على الوزير ، وأقام محاصراً لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على قلعته ، ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق وأقام بها مدة ، فطرقه خبر الوهاية أنهم حضروا إلى المزريب ، فبادر مسرعاً وخرج إلى لقائهم ، فلما وصل إلى المزريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال ، فأقام هناك أياماً ، فوصل إليه الخبر بأن سليمان باشا وصل إلى الشام وملكها ، فعاد مسرعاً إلى الشام ، وتلقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران إلى المساء ، وبات كل منهم في محله ، ففي نصف الليل في غفلتهم والمترجم نائم وعساكره أيضاً هامدة ، فلم يشعروا إلا وعساكر سليمان باشا كبستهم ، فحضر إليه كتخداه وأيقظه من منامه ، وقال له ان لم تسرع وإلا قبضوا عليك ، فقام في الحين وخرج هارباً وصعبته ثلاثة أشخاص من باليكة فقط ، ونهبت أمواله وزالت عنه سيادته في ساعة واحدة ، ولم يزل حتى وصل إلى حماة ، فلم يتمكن من الدخول إليها ومنعه أهلها عنها ، وطرده فذهب إلى سيجر ، وارتحل منها إلى بلدة يعمل بها البارود ، ومنها إلى بلدة تسمى ريمة ، ونزل عند سعيد آغا فأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم توجه إلى نواحي النكاهية بصحبته جماعة من عند سعيد آغا المذكور ، ثم إلى السويدية ، ولم يبق معه سوى فرس واحد ، ثم انه أرسل إلى محمد علي باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره إلى مصر ، فكتبه بالحضور إليه والترحيب به ، فوصل إلى مصر في التاريخ المذكور ، فلاقاه صاحب مصر وأكرمه ، وقدم إليه خيولاً وقماشاً ومالا ، وأتزله بدار واسعة بالأريكية ، ورتب له خروجاً زائدة من لحم وخبز وسمن وارز وحطب ،

وجميع اللوازم المحتاج إليها ، وأنعم عليه بجوائز وغير ذلك ، وأقام بمصر هذه المدة ، وأرسل في شأنه إلى الدولة ، وقبلت شفاعته محمد علي باشا فيه ووصله العفو والرضا ، ماعدا ولاية الشام ، وحصلت فيه علة ذات الصدر ، فكان يظهر به شبه السلعة <sup>(١)</sup> مع الفواق بصوت يسمعه من يكون بعيداً عنه ، ويذهب إليه جماعة الحكماء من الأفرنج وغيرهم ، ويطالع في كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين ، فلم ينجح فيه علاج ، وانتقل إلى قصر الآثار بقصد تبديل الهواء ، ولم يزل مقبلاً هناك حتى اشتد به المرض ، ومات في ليلة السبت العشرين من شهر ذي القعدة سنة الف ومائتين وإحدى وثمانين ، وحملت جنازته من الآثار إلى القرافة من ناحية الخلاء ، ودفن بالحوش الذي أنشأه الباشا وأعد له موتاه . وكانت مدة إقامته بمصر نحو الست سنوات ، فسبحان الحي الذي لا يموت .

الشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي بن عبد الرحمن بن  
عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد  
الغني المراكشي السبتي المالكي المصري  
مولداً دمشقي إفاة

إمام لايبارى وممام في ميدان العلوم لايبارى ، قد اتصف بالعلم والعمل ، ونال من مرغوبه فوق ما يتعلق به الأمل ، ورقاً فضله وفائق ، واشتهر فضله في الآفاق ، وكان ورعاً زاهداً تقياً عابداً ، له شعر رقيق ونثر أنيق ، ومحاضرة لطيفة ، ومذاكرة ظريفة ، وسيرة حسنة ، وصفات مستحسنة ، قرأ على السادة الأفاضل إلى أن جمع الفضائل ، وبما اتفق له وكتب في صحيفته أن بعض الأروام القاطنين في دمشق الشام استولى على الدار التابعة لدار الحديث الأشرفية الواقعة في المعرونية ثم ضم إليها

(١) السُّلْمَة : خراج في البدن أو زيادة فيه كالقعدة بين الجلد والحم ، والسُّلْمَة من مجسده سلعة .

الزاوية الغربية من المدرسة المرقومة التي كانت محل تدريس الإمام النووي قدس سره ومحل روايته للأحاديث ، فصارت محلاً لوضع براميل الحمر ، فتعرض المترجم المرقوم وطلب إعادة المحل لحاله ، ورفع الأمر إلى الوالي ، فلم تلتفت الحكومة إلى دعواه ، فتوجه المترجم إلى الاستانة وتماطى أسباباً كثيرة لانقضاء هذا المحل من أيدي الرومي ، إلى أن استحصل فرماناً (١) سلطانياً في ذلك ، فماد إلى الشام وقدمه إلى الوالي فطرحه في زوايا الإهمال ، وبقي الأمر على ذلك ، ولم يقع المترجم على ثمرة ، إلى أن جاء الأمير السيد عبد القادر المغربي أمير الجزائر من فرانس إلى الاستانة ، اجتمع به المترجم وشكى الأمر إليه ، ومشى مع الأمير إلى بروسة محل إقامة الأمير في ذلك الوقت ، ثم انه استأذن من الأمير في العود إلى الاستانة ، بقصد الرحلة إلى المدينة الشريفة والإقامة بها ، وبقي حضرة الأمير في بروسة بعد ذلك مدة طويلة ، نحو خمس سنوات ، ثم انه لما نالت هناك الزلازل ، وخربت كثيراً من المحلات ، وخرجت الناس من العمران وسكنت في الصحراء ، رحل الأمير إلى دمشق الشام وأقام بها ، ورأى الأمر كما أخبره المترجم ، فأخذته الحمية الدينية والغيرة الإسلامية ، لانقضاء هذا المحل ، فأحضر الرومي ودفع له مالاً جزيلاً واشتراه منه ، وجعله وقفاً على المترجم وعقبه ، وأمر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته ، ثم أرسل خيراً إلى المترجم المرقوم إلى المدينة المنورة ، وبعد حضوره من المدينة قرأ حضرة الأمير صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري في المدرسة المرقومة ، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ، وعند الحتم قدم المترجم هذه القصيدة للأمير السيد عبد القادر :

بك السررات قد نالت أمانها      يافعة ما لها شيء يدانها  
إن كان عيد الهنا تنهى بومسه      فالعيد كونك يا أقصى أمانها

يا نجل فاطمة الزهراء من فضلت  
اني أهنيك بالعيد المبارك بل  
نعم أهني دمشق الشام إذ ظفرت  
لما بدا وجهك الأبهى بساحتها  
لا سيما سيدي ما كان مدخراً  
بك استنارت وأحيا الله مربعها  
تلاوة ما سمعنا من تلاه بها  
فاشكر إلهك إذ ولاك منه يدا  
وابشر بخير فإن الله ذو كرم  
في علمه غيب أمرار إذا بلغت  
فالله يحبكم عزاً كعزقه  
لا زلت يا نجل محبي الدين مرتقياً  
ودام امرأكم فيهما ولكم  
واجمل دعاء بظفر الغيب جائزتي

وللمترجم المرقوم هذه القصيدة الآتية ، وقد أنشدتها في ذلك اليوم عند  
ختم الصحيح بين يدي الأمير ، فأحبيت ذكرها لاشتغالها على فضل المدوح  
حضرة الأمير ، ودلالاتها على فضل المترجم المذكور ، وهي :

باب القبول لهذا الختم قد فتحا  
وهب من روضة الرضوان عارفة  
أما ترى السعد قد لاحت بشائره  
وهذه أوجه الإقبال مسفرة  
فصل إلهك ما تجوه من أمل  
وابسط يديك إلى مولاك مبتهلا  
ان البخاري معلوم الإجابة في

فلاح من يمنه برق السعد ضحى  
أضحى بها القلب مسروراً ومشرحا  
وطائر اليمن في أدواحه صدحا  
والوقت بالبشر والإقبال قد سمحا  
واضرع إليه فوجه القرب قد وضحا  
فسعي من أم باب الله قد نجحا  
ما أمه المرء في أقرانه ونحما

إلا وأبدل من أحزانه فرحاً  
إلا تباعد عنه الضر وانفجحا  
إلا أتى فرج بالطف مفتتحا  
به حديث رسول الله متضحاً  
بنورهم وهم الأقطاب والصلحا  
والسادة القادة المهادون والنصحا  
في متجر الحق والتحقيق قدرجحا  
إلا ونور الهدى من وجههم لها  
غضاً طرياً عليه الصدق متضحاً  
فأرغوا أنف من للشك قد جمحا  
ودينه وحبام أجر من نصحا  
هم فنال العلا والفخر والمدحا  
يجامع فاق ترتيباً ومصطلحاً  
أهدى المحدث عقداً ما له طمحا  
به فحاز به التقديم والمنحا  
يرجون من يمنه تقريب ما نزحا  
وفمه عارف بالفضل قد رجحا  
دار الحديث بدرس أهب الفصحاً  
آثار من حلها من سادة صلحا  
من على منهج الإرشاد قد سبحا  
ويكشف الكرب عن ذا الجمع والترحا  
والدين عال وحال الناس قد صلحا  
وسيفه لفضال الكافرين عحا

فما توصل محزون به ورجا  
ولا تلاه لكشف الضر ذو حرج  
ولا تنفس من أنفاسه أرج  
فالمج به ورواة فيه قد وصلوا  
هم الأئمة تجلى كل داجية  
وهم أولو القرب في دنيا وآخرة  
أهل الحديث حماة الدين تابعهم  
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا  
رووا حديث رسول الله عن كتب  
وقد نفوا كل شك عن شريعته  
جزاهم الله خيراً عن نبيهم  
وقد تسامى ابن اسماعيل في شرف  
أدى إلينا صحيحاً من حديثهم  
آتاه مولاه أجزر الحسين فقد  
قد اعتنى كل ذي دين وذو رشد  
ورددوا مرده في كل آونة  
وحاز قصب سباق في دراسته  
في مسجد الأشرف السلطان ما وسما  
ضبطاً وبجناً مع الاتقان مقتضياً  
مثل الإمام النواوي والمضاهي له  
فالله ينفعنا فضلاً يجاهمهم  
مولى به ملة الإسلام باسمه  
فكفه لذوي الحجابات بحر ندى

وعلمه لمعاني الدين قد شرحا  
وسرها من حلي أخلاقه وضحا  
فالكفر أصبح والعصيان منطرحا  
في أشهر الخير للخيرات مقترحا  
للقادر انضاف وامنحه العلامحا  
منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحى  
غدا به صدر دين الله منشرحا  
مثل الذي نال أو طرف كهُو لها  
تعرو وحصنا حصينا كلما سنحا  
للبحث ان عدّ أو للفهم ان جنحا  
ما يخرس اللسن أو ما يهر الفصحا  
من الفوائد ان الباب قد فتحا  
من فضله الجم ان الله قد منحا  
وخير ما اغتبق التحرير واصطبحا  
علم الحديث الذي قد صح وانضححا  
فقال من علية الاسناد ما اقترحا  
في المحل ان حل أو في الخطب ان قدحا  
ورحة تذهب الأحزان والترحا  
تدير بالهلك والتدمير كل رحا  
فالنصر منك لمن يدعوك ما برحا  
تكسوم الذل والتبديد والبرحا  
أضفته للمجيد القدر ممتدحا

وصيته ألبس الإسلام عزته  
نور النبوة يبدر في أمرته  
قد أكسب الدين رفعا والعلوم حلا  
وعتر العمر بالطاعات مجتهدا  
أدم إلهي لعز الدين عبدك من  
هو الإمام ابن محي الدين من ظهرت  
من قام لله في أمر الجهاد ومن  
في عصرنا ما سمعنا من سواه حبي<sup>(١)</sup>  
أضحى له وزرا في كل نائبة  
وجاء للدرس والإملا جباينة  
قد لازموه ونالوا من معارفه  
فليهنأ الحاضرون نيل مقصدهم  
وليسأل القوم ماشاموا لأنفسهم  
والعلم أفضل ما ازدان اللبيب به  
وأسعد الناس من كانت بضاعته  
وأسند العلم أخذاً عن أئمة  
وللبخاري رجال يستغاث بهم  
يجاهم أسأل الرحمن مقفرة  
ونكبة لعدو الدين عاجلة  
بك انتصرتا وانت الله ناصرنا  
انزل بهم يا شديد البطش قارعة  
وامدد بنصرك والتأييد عبدك من

(١) جباه يجبهه كذا : أعطاه إياه بلا جزاء والحبوة جمه حبي : ما يحبني به .

وانظم به شمل هذا الدين واكس به  
 واجعل بطاعته يارب عصمتهم  
 وزده حلاً وتوفيقاً وعافية  
 وارفع عماد الهدى والدين واحم به  
 واحفظ بطانته أركان دولته  
 ولا تدع لدوي العدوان قائمة  
 بنخاتم الرُّسُل المختار سيدنا  
 ماخاب من جعل المختار واسطة<sup>(١)</sup>  
 فإنه باب فضل الله ما برحت  
 ما نال ذو مطلب دنيا وآخره  
 صلى عليه إله العرش ما طلعت  
 والآل والصحب ما انجاب الظلام وما  
 أو قال يوسف بدر الدين مبتهلاً

جماعة المسلمين الأمن والفرحا  
 وألف الكل واهد كل من نزا  
 واجمله أفضل من أمسى ومن صبعا  
 شرع النبي وخذ من زاغ أو جمحا  
 من أعان على خير ومن نصحا  
 وطهر الأرض من عاث أو مرحا  
 محمد من به باب الهدى انفتحا  
 ووصلة للذي يرجوه واقترحا  
 سحائب الجود منه تمطر المنحا  
 إلا استعار من المختار ما منحنا  
 شمس وما سارعيس بالحجيج ضحى  
 ورق على غصن أيك فاح أو صدحا  
 باب القبول لهذا الحتم قد فتحا

والمرجم قصائد شهيرة ومقاطع كثيرة ، وتأليفات بدیعة ، وكتابات  
 رفيعة ، وأسانيد عالية ، وأساندة ذوو رتبة سامية . وقد أجازني يجمع  
 ما تجوز له روايته عن مشايخه العظام ، وقادته الكرام ، وقد انتفعت  
 بفوائده ، وارتضعت من ثدي عوائده ، وأجازني أيضاً بسند عال ،  
 ينتهي فيه إلى القاضي شهورش عن النبي ﷺ ، وكان كثير الالتفات  
 إلي حسن الثناء علي ، يذاكرني بمشكلات المسائل ، ويعرض لي لأولى  
 جواب أجلا الوسائل ، وكان يطلب مني كثيراً قراءة حصة من القرآن ،  
 على طريقة التجويد والالتقان ، وكان يحفظ القرآن الكريم المصون ،  
 وكثيراً من القواعد والمتون بأنواع الفنون ، ويستشهد بها لإظهار الصواب ،

(١) « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » سورة الحمر الآية (٧) .

ولا يسأل عن شيء إلا وبأحسن الأجوبة أجاب . وله شرح على مولد العلامة الدردير ، لقد حمله من المعارف ما يحتاج إليه كل تحرير ، وحضر في الجامع الأزهر والمحفل الأنور ، على أفاضل سادة وجهابذة قادة ، كالشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ محمد الأمير ، وأمثالهما من كل همام خبير ، وساح في كثير من الأقطار وأخذ عن علماء الأخيار ، حتى شهد له العموم بأنه قطب دائرة المنطوق والمفهوم . وكان له مع والدي محبة عظيمة ، ومودة جسيمة ، ومذاكرات تشهد لهما بالفضل والسيادة ، ونصائح تدل على سلوكها مناهج السعادة . وكان كثير التلاوة ، ملازماً للصلاة على النبي ﷺ متمسكاً بالشريعة الغراء لا ينفك عن العمل بها إن فعل أو تكلم ، متخلقاً بالأخلاق النبوية متحلياً بالشجائل الأحمدية ، ان جلس في مجلس كان نقطة مدار كلامه ، وواسطة عقد نظامه ، مع ماعنده من الجسارة في إظهار الملامح ، والديانة التي دعته أن لا تأخذه في الله لومة لائم . وكان لا يهاب في الحق كبيراً ، ولا يخشى حاكماً ولا وزيراً ، فذلك كان يهابه كل من رآه ، ويتأمل منه الخير كل من رجاه . وقد كان منهلاً لكل وارد ، وملجأ لكل راج وقاصد ، ولم يزل على حاله متزايداً في تقواه وكاله ، مستقيماً على أطواره متحلياً بأجل أوطاره ، إلى أن دعاه المنون لمقامه الأجل المصون ، فلبى الدعوة العليا واختار الآخرة على الدنيا ، سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ودفن في تربة باب الصغير .

الشيخ يوسف بن الشيخ عمر البشتاوي النابلسي محدثاً

الدمشقي وطناً النعشبندي طريقة

فاضل نجيب وعالم أريب ، وغصن في رياض المعالي رطيب ، وبدر في سماء الأدب لا يقيب . لم يزل صدرأً للافادة ، يرعى في ربيع فضله قوو الاستفادة . وله نظم ونثر تنقله الركبان ، وتقف دونه سوابق الحسن



والاستحسان ، قد ألقى الدهر له مقاليد الاسعاد ، وجعل من جملة مريديه  
الحاج محمد نجيب باشا والي بغداد ، واطلع محيا بديره في أفق الجلالة  
والتعظيم ، وخفض له جناح ذوي الفضل والتكريم . ومن جملة نظمه  
مستغنياً بسيدنا يحيى المحصور <sup>(١)</sup> رحمته :

ياكر مصل بني أمية في الدجا  
وارقب مهب الجود من أعتابه  
يم وقف متضرعاً يحنابه  
وادعوه يا يحيى المحصور وقل له  
يا سيداً وصف الإله كاله  
ذو الجاه يرجى في الخطوب ولم يزل  
لاني رجوتك حاجة فاشفع بها  
عجل بها يا ابن الكرام أجب أجب  
سل خالقي فيما رجوت اجابة  
صلى عليك الله ربي دائماً  
ومن نظمه :

زر والديك وقف على قبريها  
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا  
ما كان ذنبها إليك فطالما  
كانا إذا ما أبصرا بك علة  
كانا إذا سمعنا أذنينك أسبلا  
وقتها لو صادفنا لك راحة

فكأنني بك قد حملت اليها  
زاراك حبواً لا على قدميها  
منحاك نفس الود من نفسيها  
جزعاً لما تشكو وشق عليها  
دمعيتها أسفاً على خديها  
يجمع ما تحويه ملك يديها

- (١) « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » ( الأهل ، الآية ٩ ) .  
(٢) قال تعالى : « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب ، أجب دعوة الداع إذا دعان ،  
فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي ، اللهم يرشدون » ( البقرة ، الآية ١٨٦ ) .  
(٣) وقال سبحانه : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء » ( النمل ، الآية ٦٤ ) .

فنسيت حقها عشية أسكننا      دار البلا وسكنت في دارها  
فلتلحقنهما غداً أو بعده      حتماً كما لحقا هما أبويها  
ولتندمن على فعالك مثل ما      ندما ما حقاً على فعليهما  
بشراك لو قدمت فعلاً صالحاً      وقضيت بعض الحق من حقهما  
وقرأت من آي الكتاب بقدر ما      تستطيعه وبعثت ذاك اليها  
فاحفظ حفظت وصيتي واعمل بها      فمسي تنال الفوز من برها  
وله نثر بديع وانشاء قدره رفيع ، توفي رحمه الله تعالى في ثامن  
ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام ،  
عليه أفضل الصلاة والسلام ، مدى الليالي والأيام .

### الشيخ يوسف بن محمد البطاح الأهدل الشافعي

العلامة الماجد ، والتقي النقي الراكع الساجد ، نخبة العلماء وزبدة الفضلاء ،  
ولد سنة الف ومائة و . . . ثم بعد حفظ القرآن وتجويده مع الاتقان أخذ  
العلوم العقلية ، والمعارف النقلية ، عن السيد العلامة والسند الفهامة ، سليمان  
ابن يحيى الأهدل ، ولازمه كثيراً وكان لعمري باللازمة جديراً ، وأخذ  
عن أهل اليمن والحرمين الشريفين ، وكانت له اليد الطولى في كل علم بلا  
ريب ولا مين . وتفرغ بمكة والمدينة قفرغاً عظيماً لنشر العلوم ، وبرع  
وفاق على ذوي المنطوق والمفهوم ، وألف وهرس ووقع به النفع العام ،  
ومن مؤلفاته : إفهام الأفهام شرح بلوغ المرام في مجلدين ، وكان رحب الصدر  
لين الجانب ، له في الدرر صبر عظيم وتقدير يزدرى بالدر التنظيم ، وقد  
قال فيه صاحب النفس الباني :

العالم الفاضل النحرير أفضل من      بث العلوم فأروى كل ظمان

مات شهيداً في الوباه العام الواقع سنة الف ومائتين وست وأربعين الذي  
مات فيه خلائق لا يحصون عدداً من الحجاج ، حيث انتهى الأمر الى المعجز

عن دفن الأموات ، و دخلت في تلك السنة بيوت كثيرة في جدة ومكة من أهاليها بحيث لم يبق فيها أحد ، و تركت أموال عظيمة لا يدري من يستحقها من الورثة ، وكان ابتداء هذا الوباء من أرض الحبشة فكان يموت كل يوم أكثر من ألف ، و خلا كثير من القرى بحيث لم يبق فيها إلا المواشي والأموال ، ولا يزال يفتقل هذا الوباء في النواحي والأقطار ، والقرى والأمصار ، حتى عم البلاد الشامية والمصرية ، والتركية والعربية ، وكان تاريخ هذا العام « لنهلكن الظالمين » ، ومن الذي لم يظلم نفسه ، نسأل الله العفو والعافية والسلامة الوافرة السامية ، ودفن ذلك المترجم في مكة في مقبرة المعلى رحمه الله تعالى آمين .

### الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي رحمه الله تعالى

قد انكب على العلم واجتهد ، حتى تميز بين العلماء وانفرد ، ولقد ترجمه العلامة الشوكاني بقوله : شيخنا المسند الحافظ ، ولد تقريباً عام الف ومائة وأربعة عشر ونشأ بزبيد ، وأخذ عن علماءها ، ومنهم والده ، وبرع في العلوم دراية ورواية إلى أن صار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه ، ووفد الى صنعاء في شهر ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع ، وسمع منه العدد الكثير والجهم الغفير . وقد رووا عنه أسانيد الحافظ الشيخ ابراهيم الكردي ، وهو يرويها عن أبيه عن جده علاء الدين ، عن الشيخ ابراهيم . مات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاث عشرة ، وكان رحمه الله تعالى له حب لآل بيت النبي ﷺ ويقول عند ذكر حبه لهم .

وهل يستوي ود المقلد والذي له حجة في حبه ودلائل

يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن محمد ناصر الدين  
النبهائي نسبة لبني نبهان قوم من عرب البادية توطنوا  
منذ ازمان قربة اجزم ( بصيفة الأمر ) الواقعة  
في الجانب الشمالي من أرض فلسطين من البلاد  
المقدسة ، وهي الآن تابعة لقضاء حيفا  
من أعمال عكا التابعة لولاية بيروت (١)

أقول ان هذا الإمام ، والشهم الأديب المهام ، قد طلعت فضائل محاسنه  
طلوع النجوم الزواهر ، وسعدت مطالع شمائله بأدابه المعبية البواهر ،  
فهو الألمي المشهود له بقوة الادراك ، واللوزعي المستوي مقامه على ذروة  
الأفلاك ، وله ذكاه أحد من السيف إذا تجرد من قرابه ، وفكر إذا أراد  
البحر أن يحكيه وقع في اضطرابه ، وفتريزري بالعقد الثمين والدر المنثور ،  
وشر يدل على كمال الادراك وقام الشعور ، فهو فارس ميدان اليراع والصفاح ،  
وصاحب الرماح الخيطية والأفلام الفصاح ، فلمعري لقد أصبح في الفضل  
وحيدا ، ولم تجد عنه النباهة محيضا ولا محيدا ، وناهيك بمحاسن قلدها ،  
ومناقب أثبتها وخلدها ، إذا تليت في الجامع ، اهتزت لها الأعطاف  
وتشنت المسامع . ومن جملة آثاره ، الدالة على علوه وفخاره ، تأليفه  
الشريفة ، التي من جلتها أفضل الصلوات ، على سيد السادات ، ووسائل  
الوصول ، الى شمائل الرسول ، والشرف المؤبد ، لآل محمد ، عليهم السلام وقد  
اطلعت على هذا الكتاب ، فوجدته قد ارتدى بالكمال وتمنطق بالصواب ،  
وقد اشتمل آخره على شذرة من ترجمة هذا المهام ، قد ترجم بها نفسه  
فقلتها بحروفها تتميا للرام .

(١) لم تعد تابعة لولاية بيروت ، بل احتلتها الصهيونية اليهودية العالمية منذ خمسة عشر  
عاما ، بمعاونة بعض الدول الأجنبية ، وأهلها مفرّدون ، وسيعلم الذين ظلموا  
أعمى منقلب ينقلبون .

وهي : ولدت في قرية اجزم المذكورة آنفاً سنة خمس وستين تقريبا ،  
وقرأت القرآن على سيدي ووالدي الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب  
الله الشيخ اسماعيل النبهاني ، وهو الآن في عشر الثمانين كامل الحواس قوي  
البنية جيد الصحة ، مستغرق أكثر أوقاته في طاعة الله تعالى ، كان  
ورده في كل يوم ليلة ثلث القرآن ، ثم صار يختم في كل أسبوع ثلاث  
ختمات ، والحمد لله على ذلك ، « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
هو خير » ما يجمعون<sup>(١)</sup> ثم أرسلني حفظه الله وجزاه عني أحسن الجزاء  
إلى مصر لطلب العلم ، فدخلت الجامع الأزهر يوم السبت غرة محرم الحرام  
افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف ، وأقيمت فيه إلى رجب سنة  
تسع وثمانين ، وفي هذه المدة أخذت ما قدره الله لي من العلوم الشرعية  
ووسائلها ، عن أساتذة الشيوخ المحققين ، وجهابذة العلماء الراسخين ، من  
لو انفرد كل واحد منهم في إقليم ، لكان قائد أهله إلى جنة النعيم ،  
وكفاهم عن كل ما عدها في جميع العلوم ، وما يحتاجون إليه من منطوق  
ومفهوم ، أحدهم ، بل أوحدهم ، الأستاذ العلامة المحقق ، والملاذ الفهامة  
المدقق ، شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة سيدي الشيخ إبراهيم السقا الشافعي  
المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين سنة ، وقد قضى  
هذا العمر المبارك الطويل في قراءة الدروس ، حتى صار أكثر علماء العصر  
تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة ، لازمت دروسه رحمه الله ثلاث سنوات ،  
وقرأت عليه شرحي التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بحاشيتيها  
للشرقاوي والبجيرمي ، وقد أجازني رحمه الله بإجازة فائقة وهي  
هذه بحروفها .

بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ،  
ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها ، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر ،

(١) الآية (٥٨) من سورة يونس .

يا من تجيز من استجارك وافر الهبات ، وتجير من استجارك واعر العقبات ،  
فيقدو موقوفا على مطالعة الأثر ، ما بين مؤتلف الفضل ومتفقه ، ومختلف  
العدل ومفترقه ، جيد الفكر سليم الفطر ، يحنى بمنتهج قياسه شريف الفوائد ،  
ويحتبى ببهج اقتباسه شريف الفرائد . ويحلى نفيس النفوس بهقود العقائد  
الغرر ، فان صادفه مديد الإمداد ، وصادقه مزيد الإنجاد ، وصفا مشربه  
الهنى ولا كدر ، ووجد درر الجواهر وبانعم الوجداء ، بادر عند ذلك  
بالاستفادة والإفادة ، ولا أضر ولا بضر ، فبذل المعروف وبدل المنكر ،  
إذ ليس عنده إلا صحاح الجوهر ، معتنى وما اقتنى غيرها عندما عثر ،  
لا يزور ولا يدلس ، ويظهر ولا يدنس ، ولا يعانى الشرر ، فيامن من  
على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحنى السلامة  
في داره ونجني من سقر ، ومنك موصول صلات صلواتك ومقطوعها ،  
وسلسل سلسبيل تسليباتك ومجموعها ، على سنداننا وسيدنا محمد سيد نوع  
البشر ، وعلى آله وأصحابه ، وحمله شريعته وأحبابه ، ومن اقتفى أثرهم  
وعلى جهاد نفسه صبر .

أما بعد فلما كان الاسناد مزية عالية ، وخصوصية لهذه الأمة غالية ،  
دون الأمم الحالية ، اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر ، اذ الدعي  
غير المنسوب ، والقعي غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر ،  
ولما كان منهم الإمام الفاضل ، والهمام الكامل ، والجهنذ الأبر ، اللودعي  
الأريب ، والألمعي الأديب ، ولدنا الشيخ يوسف بن الشيخ اسماعيل النبهاني  
الشافعي أيدته الله بالعارف ونصر ، طلب مني إجازة ليتصل بسند سادتي  
سنده ، ولا ينفصل عن مددهم مدده ، وينتظم في سلك قد فاق غيره  
وبهر ، فأجبتة وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن يفسو العلم وأنال  
من الله فضلا ، وأنجو في القيامة مما للكافرين من الضرر ، فقلت : أجزت

ولدى المذكور بما تجوز لي روايته ، أو تصح عني درايته ، من كل حديث وأثر ، ومن فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن الأفاضل السادة ، الأكابر القادة ، مسددي العزائم في استخراج الدرر ، منهم أستاذنا العلامة ولي الله المقرب ، وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب ، بواه الله أسنى مقر ، عن شيخه الشهاب احمد الملوي ذي التأليف المفيدة ، وعن شيخه احمد الجوهرى الخالدي صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخها عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذي اشتهر ، ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائري عن شيخه علي بن عبد القادر بن الأمين ، عن شيخه أحمد الجوهرى المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين ، عن شيخه عبد الله بن سالم الذي ذكره غير ، ومنهم الشيخ محمد صالح البخاري ، عن شيخه رفيع الدين القندهاري ، عن الشريف الادريسي عن عبد الله بن سالم راوي أحاديث الأبر ، ومنهم سيدي محمد الأمير ، عن والده الشيخ الكبير ، عن أشياخه الذين حوى ذكركم ثبته الشهير ، ومنهم غير هؤلاء ، رحم الله الجميع ولي وللجواز ولهم أكرم وغفر ، وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير ، وجمع كثير ، كالشيخ الحفي والشيخ علي الصعيدي وغيرهما فسانيدهم مسانيدني فما أكرمها من نسبة وأبر ، وقد سمع مني المجاز كتباً عديدة ، معتبرة مفيدة ، كالتحشير والمنهج ، وفقه الله المحاسن ما به أمر ، أمين ، يجاه طه الأمين ، في ١٨ رجب سنة الف ومائتين وتسع وثمانين هجرية .

الفقيه إليه سبحانه ابراهيم السقا الشافعي بالأزهر عفي عنه . ومن أشياخي المذكورين سيدي الشيخ المعمر العلامة السيد محمد الدمنهوري الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وست وثمانين عن نحو التسعين سنة ، وسيدي العلامة الشيخ ابراهيم الزرو الخليلي الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وسبع وثمانين

عن نحو السبعين ، وسيدي العلامة الشيخ أحمد الأجهوري الضرير الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين عن نحو الستين ، وسيدي العلامة الشيخ حسن العدوي المالكي المتوفى سنة الف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو الثمانين ، وسيدي العلامة الشيخ السيد عبد الهادي نجا الابياري المتوفى سنة الف وثلاثمائة وخمس وقد أناف على السبعين ، رحمهم الله أجمعين ، وجمعي بهم في مستقر رحمته بجاه سيد المرسلين . ومنهم وحيد مصر وفريد هذا العصر سيدي العلامة الشيخ شمس الدين محمد الانبائي الشافعي شيخ الجامع الأزهر الآن ، لازمت دروسه سنتين في شرحي الغاية لابن قاسم والخطيب وفي غيرهما ، وسيدي العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي ، وسيدي العلامة الشيخ عبد القادر الرافعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام ، وسيدي العلامة الشيخ يوسف البرقاري الحنبلي شيخ رواق الحنابلة حفظهم الله ، وأطال أعمارهم وأدام النفع بعلومهم . ولي شيوخ غيرهم ، منهم من هو موجود الآن ، ومنهم من قد دخل في خبر كان ، وكلهم علماء أعلام ، جزاهم الله عني خيراً وجمعي بهم في دار الكرامة والسلام .

### الشيخ يوسف بن عبد القادر بن محمد المشهور بالأسير

شيخ فاضل ، وعالم كامل ، ذو أسلوب حسن ، وبلاغة ولسن ، وقريحة جيدة ، وفكرة لما تبديه مجودة ، قد سار ذكره مسير المثل ، واشتهر أمره اشتهاً الأثقل ، وانتفع به عدد وافر ، وأذعن لفضله أعيان الأكابر ، ولد في مدينة صيدا في حدود سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين ، وتعلم القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين على الشيخ ابراهيم عارفة ، وجوَّده على الشيخ علي الديربي ، ثم شرع في طلب العلم ، فقرأ على الشيخ محمد الشرنبالي نحو خمس سنين ، ثم توجه إلى دمشق الشام ، فحضر على أعيان علمائها الأعلام ،



وأقام في المدرسة المرادية ستة أشهر ، وذلك سنة سبع وأربعين بعد المائتين  
والف ، ثم بلغه وفاة والده فعاد إلى وطنه وبلده ، وأقام بها نحو ثلاث سنين  
يتعاطى التجارة في مكان أبيه ، ويربي إخوته مع عدم تركه لطلب العلم ،  
ثم توجه إلى الأزهر الشريف فأقام به سبع سنين ، وقرأ فيه على جملة من  
العلماء الأعلام ، منهم الشيخ محمد الشيبني والشيخ محمد الطنتدائي والشيخ محمد  
الدمهوري والشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ أحمد الدمياطي وغيرهم ، ثم  
عاد إلى بلده صيدا وقرأ بها الفقه للعموم ، ثم توجه إلى طرابلس الشام وأقام  
بها نحو ثلاث سنين ، فحضر عليه بها جماعة من أفاضلها ، ثم تقلد القضاء في  
لبنان نحو سبع سنين ، ثم صار معاوناً لقاضي بيروت ، ولم يزل يتعاطى  
التدريس للعموم وللخصوص ، وقد ألف جملة من الكتب ، منها راض  
الفرائض ، ومنها شرح أطواق الذهب ، وغيرهما ، ومن نظمه :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| لطيبة الغراء ذات النور       | مِرْ بِ مِرْ                 |
| فان بي لتربها الكافور        | شوقاً أَسْرَ                 |
| ابقى إذا ما لاح للبرق ابتسام | من نحوها أوفاح لي عرف انتسام |
| أو مَرَّ بي ذكر لتلك الدور   | كالحنضر                      |
| قد جدني وجدني وأغراني الغرام | إلى مقام المصطفى خير الأنام  |
| من جاء كالصباح في الديجور    | يهدي البشـر                  |
| وقام يسعى في صلاح المهتدين   | ثم انتحى للداردين المعتدين   |
| مثل انتحاء الباز للمصفور     | حتى قهرَ                     |
| وجاء للخلق بقرآن مجيد        | في الدين والدنيا بلا شك مفيد |
| ألفاظه كاللؤلؤ المنثور       | فُصِحَ غُرَّرَ               |
| حلو المعاني لذة للسامعين     | يا حبذا هادي إلى الحق المين  |
| به انمحت آثار كل زور         | لما ظهر                      |

كم من براهين على صدق الرسول  
إلى الهدى والعمل المبرور  
محمد رسول رب العالمين  
وقد غزا يجيشه المنصور  
وعنه قد أخبرنا موسى الكليم  
وخط في كتابه المسفور  
كذاك روح الله عيسى عنه قال  
وذاك في انجيله المسطور  
ياربنا احشرنا جميعاً آمنين  
تحت لواء عزه المنشور  
عليه من ربي الصلاة والسلام  
ما انتظم الورد مع المنثور  
وغرد القمري مع الشجرور  
ومن موشحاته التي عارض بها الأندلسيين قوله :

يا بريقاً من ربا نجد بدا  
لست أنسى حسن أنس أبدا  
حي عني حي ذاك الوطن  
كان كالعرس بذاك المسكن

دور

شهد الله شجاني ذكره  
فعلي اليوم حقاً شكره  
لا تلم صباً قبدي سنكره  
هم بدور الدور أرباب الندى  
لأربيع جاء من أرجائه  
والثنا مني على اثنائه  
ان تلا الأنبا عن أبنائه  
سكنوا الوادي دهرأ ففدا  
وأولو الحسن وأهل اللسن  
كسما الدنيا كذا في حزن

دور

بينهم لي فرقد قد أشرقاً ورعى مني الحشا لاذمي  
يتهادى بين غزلان النقا كتهادي البدر بين الأنجم  
مفرد العصر جمالا مطلقا فلذا أسري إليه ينتمي  
منجد لكنه ما أنجدا متها في وصله من شجن  
مخلف وعد وصالي مرمدا وإذا أوعدني لم يخن

دور

ياله ظيماً بعقلي لعبا طلق الوجه وقيد الناظر  
فاق إن قيس ببلقيس سبا<sup>(١)</sup> مع سنا الملك بحسن باهر  
نونه أبدى سبيلا عجبا صيده الصيد يجفن فاتر  
ومن الشام له خال شدا بلبلا في مصر حسن الحسن  
ومن الحور له القلب فدا طرفه الهندي الياني اليزني

دور

كنز در ثغره قد حرسا بارق رطب أنيق منتظم  
عجبا كيف به قد غرسا في عقيق ويباقوت ختم  
يا حريقي لو أسا مني الأسي<sup>(٢)</sup> برحيق فيه بالرقيق ومم  
كنت أروي القلب من حرالصدى وأرى طرفي لذيد الوسن  
وأصوغ الشعر شفا مفردا في حلئ الشهم الزكي الفطن

دور

(١) بلقيس بنت الهداد بن شرحبيل بن حسية ، ملكة سبا ، يمانية من أهل مأرب ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وتراجع ترجمتها ومصادرهما في الأعلام ، للأستاذ الزركابي .

(٢) أسا بأسو البرح : داواه ، والأسى : الحزن من أسى بأسى بمعنى : حزن .

هو ذو الفضل سليم سما  
طلب العلم فأمسى حلما  
وهو من قوم فضام كرما  
فهو في تلك المزيقات اقتدى  
من لأهل الفقر أضحي سندا  
من عدو وظلوم وحسود  
فيه وازداد ارتقاء في السعود  
زانتهم مجد وافضال وجود  
بأبيه ذي الملا عبد الغني  
ودواماً عنده الفضل عني

دور

بإسم شهر الصوم في القوم اشتهر  
وهو في الأعيان ذاك المعتبر  
ذو أيادي بهرت جود المطر  
كمبة للجود ركن للجدا  
فهو في عصر سعيد وجدا  
وهو ذو فضل على باقي السنة  
مدحته في الصدور الألسنة  
وهو في تلك الوجوه الحسنه  
محمل المدح لكل الألسن  
ثم لازال بطول الزمن

دور

ملتقى الأبحر تلقى داره  
أبشروا بالسعد يا أقماره  
وقلا بشر بها آثاره  
فهي صرح بالمعالي مردا  
مُدّة باليمن وفيه شيدا  
وبها المجد ينادي بالفصيح  
واهنأوا بالمنزل العالي الفسيح  
وبها رونقه زاه صريح  
والمعالي وعلى التقوى بني  
قصرها دام بذاك المأمّن

دور

وينوا بانيه أبناء العتلا  
قصروا الجهد على نيل الملا  
واستووا في أوجها حيث علا  
كنجوم في سماء بل بدور  
فاستطالوا وسواهم في قصور  
وعلى الأوجه منهم كل نور

عندم سوق المعالي والهدى      نافق والكل بالعالم غني  
فهم الفرة الكرام السعدا      والثنا منهم عليهم ينثني  
دور

لسلم الطبع أهدي جملا      ذاك من حلقي وبانعم الرفيق  
هو مدوحي لدى كل الملا      وهو حقا كامل حر رقيق  
فهو لازال كريماً مفضلا      لذوي الحب ومسرور الصديق  
فأهنيه وأهدي منشدا      يهداء شاديا في الملن  
فهنيئاً تم تاريخ بدا      جلبيت شمس إلى البدر السني

وله نظم كثير ، ونثر بديع شهير ، وقد نعاها الناعي ليلة السبت  
خامس ربيع الثاني سنة سبع وثلاثمائة والـف ، فندبه كاله وفضله ، وبكاه  
العلم وأهله ، وحزن له البعيد والقريب ، وأسف لفقده النسيب والغريب ،  
وانفتح للتمازي والمراني باب المقال ، وانفسح للوادب في تعداد محاسنه  
الجمال ، وعظم الكرب والهـم ، واشتد الخطب والغم ، وقد ألبس الحزن  
بلدته لباس البوس ، ووجه نحوها وجهه المبوس ، وفي صباح ذلك اليوم حشر  
الناس لحضور مناحته ، وشهود تشييع جنازته ، وبعد تجهيزه والصلاة عليه  
وتوجيه أعالي الدعوات اليه ، سار الناس بنعشه والنوح يحدوه ، وصياح  
اللوعة لا يصدوه ، إلى أن دفنوه ، في مقبرة البشورة ، ولا غرو فانهم  
فقدوا من بلدهم فاضلا عالما عاملا كاملا ، كان خير جليس مفيد ، وملجأ  
للتعلم والمستفيد ، وما أحسن ما قيل من بديع الأقاويل :

الا إنما الدنيا نظارة أويكة      إذا اخضر منها جانب جف جانب  
هي الدار ما الآمال إلا فجائع      عليها ولا اللذات إلا مصائب  
فلا تكتحل عينك فيها بعبرة      على ذاهب منها فانك ذاهب

## مستدركات

### بيان وإيضاح

يقول الضعيف محمد بهجة البيطار : كان استعار مني الشيخان الجليلان محمد راغب الطباخ - مؤلف تاريخ حلب - ومحمد جميل الشطي مؤلف روض البشر - استعاراً مني تاريخ الأستاذ الجيد « حلية البشر » ونقلاً منه مافاتهما في تاريخهما معزواً إلى المؤلف ، رحمهم الله تعالى وأثابهم على عملهم خير الثواب .

وأرى الآن أن أنقل ملاحظة للأستاذ الشطي كان كتبها بخطه ، وهي محفوظة عندي ، وأجيب عنها بما هو واضح للقراء . قال رحمه الله تعالى : يستغرب من أستاذنا المؤلف أنه لم يترجم شقيقه العلامة الفقيه الشيخ محمد البيطار ، مع أنه ترجم ولده الشيخ محمود البيطار ، فلا عجب إذا لم يترجم صديقيه العالمين الشيخ محمد الشطي والشيخ أحمد الشطي ، رحمه الله رحمة واسعة ، أمين اه . ( ج . ش )

والجواب عن هذا الاستغراب ، ما نشرته في مقدمة الكتاب ، وهو أن مؤلفه رحمه الله ورضي عنه ، قد كتبه في أدوار متفرقة من أيام شبابه وكهولته وشيخوخته ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنوات ، لما أضرّ بيده اليمنى من الأسي والشلل القليل ، إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ . غير أنك تجرد في « حلية البشر » من الفوائد ما لا تجده في غيره ، وقد اعتذرت عن المؤلف في كل ما يظهر فيه مجال للنظر أو موضع للنقد ، بنحو ما تقدم من ضرورات ألجأته إلى ترك الكتابة . على أي استدركت بعض مافات المؤلف أو سها عنه ،

ومنه الترجمة لشقية الأكبر الشيخ محمد ، فقد أوردتها في آخر من اسمه محمد من حرف الميم ، واني مورد هنا ما كتبه صديقنا الأعز الشيخ محمد جميل الشطي في تاريخه لصديقي المؤلف الشيخين محمد وأحمد الشطي ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

قال في « تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري » مانصه :

### الشيخ محمد الشطي

ترجمه ولده سيدي إلم مراد افندي فقال ما خلاصته : هو محمد بن حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي الدمشقي . العالم الفاضل الفقيه الفرضي الحيسوبي الهمام ، كان من أعيان العلماء سخياً ودوداً حسن العشرة . ولد بدمشق في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٢٤٨ ، ونشأ في حجر والده العلامة ، وقرأ القرآن وجوده وحفظه على الشيخ مصطفى التلي ، ولازم دروس والده توحيداً وفقهاً وفرائض وحساباً ونحواً وصرفاً وغير ذلك ، وبه تخرج وانتفع ، واستجاز له والده المنوه به من أئمة دمشق وقتئذ الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ عبد الرحمن الطيبي ونزيل دمشق الشيخ محمد التميمي ، فأجازوه ، وروى عنهم حديث الأولية ، ولازم بعد وفاة والده ( سنة ١٢٧٤ هـ ) الشيخ عبد الله الحلبي فحضر عليه طرفاً من الحديث والفقه والنحو . ولما ورد إلى دمشق الشيخ محمد أكرم الأفغاني ، لازمه مدة في علم الفلك وغيره ، وكتب له إجازة عامة . وقد عني المترجم بالتأليف والجمع ، فألف وجمع كتباً ورسائل جمّة . منها في الفرائض رسالة الفتح المدين ( طبعت بدمشق سنة ٣١٣ ثم أعيد طبعتها سنة ٣٥٣ ) وكتاب صحائف الرائض ، وقد جعل في كل صحيفة منه بحثاً خاصاً . ومنها في الهندسة بسط الراحة لتناول المساحة ، اختصره من كتاب والده ، وذيله بخريطة فيها رسم الأشكال الهندسية ، مع بيان

مساحتها بالأرقام ، ( مطبوعة ) ، وكان أرسلها إلى الأستانة ، فأصدرت نظارة المعارف أمرها بطبعها ومكافأته عليها ، وذلك سنة ٢٩٢ ، ومنها في الفقه : توفيق المواد النظامية لأحكام الشريعة المحمدية ، نحو مائتي مادة ، ( طبعت في مصر سنة ٣٢٥ ) وتسهيل الأحكام فيما يحتاج إليه الحكام ، نحو ألف مادة ، والقواعد الحنبلية في التصرفات العقارية ( مطبوعة ) ومنها شرح على الدور الأعلى للشيخ الأكبر ، وشجرة في النحو على طريقة الإظهار واختصر منسك والده ومعراجة ( مطبوع ) وجمع دفتراً كبيراً في تقسيم مياه دمشق وبيان أسهمها المترية ، وله غير ذلك .

وكان يميل إلى إحياء المذاهب المندرسة ونشرها ، وله اطلاع واسع على أقوال المجتهدين ، حتى ان العلامة محمود أفندي الحزاري مفتي دمشق كان طلب منه جمع مسائل الإمام داود الظاهري ، فجمع رسالة في ذلك قدمها إليه في أيام يسيرة ، ( طبعت بدمشق سنة ١٣٣٠ ) . ثم ذكر وظائفه وأعماله مرتبة على السنين ، وكانت وفاته سنة ١٣٠٧ ، ودفن في مقبرة الذهبية بمشهد عظيم انتهى .

قال : وقد ترجمه الأستاذ القاسمي في تاريخه المخطوط ، والسيد تقي الدين في تاريخه المطبوع ، رحمه الله وجزاه عنا خيراً ، ( قال ) : وأعقب صاحب الترجمة أولاده الأربعة والدي العالم الفرضي عمر افندي المتوفى سنة ٣٣٧ ، والتقي معروف افندي المتوفى سنة ٣١٧ والمتفنن مراد افندي المتوفى سنة ٣١٤ والقاضي المتقاعد الشيخ حسن افندي الباقي الآن سلمه الله اه . توفي الشيخ حسن في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ هـ ٢٦ ت الأول ١٩٦٢ رحمه الله تعالى .



## الشيخ أحمد الشطي

هو أحمد بن حسن بن عمر الشطي الدمشقي ، مفتي الحنابلة بدمشق ،  
وأحد علمائها الأعلام ، المحدث الفقيه الفرضي الحيسوبي . أستاذي وعم  
والدي . ولد في ٢٤ صفر سنة ١٢٥١ ، ونشأ في حجر والده العلامة على  
أكمل تربية وأحسن أدب . وقد قرأ القرآن وجوَّده وحفظه على الشيخ  
مصطفى التلي ، ثم لازم دروس والده من حديث وفقه وفرائض وحساب  
وهندسة ونحو وغير ذلك ، وبه انتفع وتخرج ، واستجاز له والده المنوّه  
به من علماء دمشق وقتئذ : الكزبري والطار والحلي والطبي والتميمي  
نزيل دمشق ، فأجازوه ، وروى عنهم حديث الرحمة بأولية حقيقية ،  
واستجاز كلا من الشيخ أحمد البقال والشيخ قاسم الحلاق فأجازاه ، ولازم  
بعد وفاة والده الشيخ عبد الله الحلي وحضر دروسه . ولما توفي والده  
سنة ٢٧٤ قدم للتدريس في مكانه ، فدرس في محراب الحنابلة من الجامع  
الأموي في محفل عظيم ، واستمر يدرس به في رمضان إلى وفاته - وأما  
دروسه الخاصة في داره فكانت شائعة جداً ، بحيث يجتمع عنده  
كثير من الطلاب ، فيقرئهم في الحديث والتوحيد والفقه والفرائض والحساب  
والنحو . وكان حلواً التقرير ، حسن التعبير ، طلق اللسان ثابت  
الحنان ، ولم يؤلف شيئاً ، وإنما كانت له حواشٍ مفيدة على بعض  
كتب الفقه والفرائض ، وقد انتفع به خلق كثير من دمشق ونبلس ونجد  
وحوران ودوما وغيرها ، وفيهم علماء معروفون . وفي سنة ٢٧٣ وجهت  
عليه من الدولة العثمانية رتبة تدريس ادرنة . وفي صفر سنة ٢٨٨ وجهت  
عليه فتوى الحنابلة بدمشق ، بإذن من مفتي دمشق العام ، فأفتى في حوادث  
شق ، وفي سنة ٢٩٥ ولي نيابة محكمة المهارة بدمشق . ولما توفي الشيخ  
محمد البرقاوي قاضي الحنابلة ، ولي القضاء في مكانه واستقال من النيابة ،  
ولم تطل مدته فيه حيث أُلغي القضاء من أصله يومئذ ، وكان ترك له أخوه  
سيدي الجد فرضية البلدية بدمشق ، فاستقر بها وبالفتوى إلى وفاته .

وتولى هو والجدّ الموما إليه نظارة وتدرّيس المدرسة البادرائية ، وكان مرجع أهل دمشق في المناسخات والمساحات وتقسيم المياه والدور . وبالجملة فقد كان المترجم حسنة من حسنات الدهر . وكانت وفاته فجأة عقب نزوله من بستان قرب الربوة ، وذلك يوم الاثنين ١٢ صفر عام ١٣١٦ هـ ودفن في مقبرة الذهبية بمشهد حافل رحمه الله تعالى .

وقد ترجمه الأستاذ القاسمي والشريف تقي الدين في تاريخيهما وأثنيا عليه كثيرا ، وأعقب المترجم أولاده الأربعة ، العالم الصوفي الشيخ مصطفى افندي المتوفى سنة ١٣٤٨ والنيل طاهر افندي المتوفى سنة ١٣٥٦ ، والذي سعيد افندي المتوفى سنة ١٣١٥ رحمه الله ، والوالي المتقاعد عبد اللطيف الباقي الآن حفظه الله . وقد توفي ٢ رجب سنة ١٣٦٧ هـ رحمه الله تعالى

### الشيخ محمد جميل الشطي

يقول الضعيف محمد بهجة البيطار :

بعد أن أوردنا تراجم الأعلام الثلاثة : الشيخ محمد بن حسن البيطار ، والشيخين الأخوين محمد وأحمد الشطي ، استجابة لاستدراك صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي رحمه الله ، رأينا أن نختم هذه التراجم بترجمته لنفسه مكتوبة بقله في كتابه ( روض البشر ) وبها نختم تراجم الأستاذ الجد البيطار لمؤلفه ( حلية البشر ) والمجد لله أولاً وآخرأ .

قال : جرى بعض المؤلفين والمؤرخين ، على أن يترجموا أنفسهم في آخر كتبهم صوتاً لسيرتهم من التشويه والعبث . وهي فكرة حسنة إذا لم يكن في الترجمة ما ينكره المعاصرون من أرباب العقل والفضل ( انظر صحيفة ٩٠ ) على انا لا نكلف أحداً بشهادة أو مجاملة . وإنما نريد ذكر وقائع وحوادث ظهرت للعيان ، وشهد بها الزمان والمكان ، فما نحن نذكر من ذلك ما استحضره الفكر ، وصلح للذكر ، فنقول :

كان مولدي بدمشق في ١٨ صفر سنة ١٣٠٠ ومن الاتفاق الغريب انها آخر سنة في هذا القرن الذي عنيت بتاريخه ، ونشأت في حجر والدي عمر افندي رحمه الله ، وقرأت مبادئ العلوم على عمي مراد افندي ، ثم على الشيخ أبي الفتح الخطيب ، وأخذت الفقه والفرائض عن والدي ، ثم عن عمه الشيخ أحمد الشطي ، وتلقيت طرقها من الحديث عن العلامة الشيخ بكري العطار ، ثم عن العلامة الشيخ بدر الدين المغربي ، وحضرت دروس الأستاذ صاحب التأليف الشيخ جمال الدين القاسمي ، وغيره من علماء دمشق ، واستجزت بعض الشيوخ فأجازوني بما تجوز لهم روايته لفظاً وخطاً جزاهم الله عني خيراً - وقد طالعت بنفسي بعض كتب التفسير والحديث والفقه والفرائض وانتفعت بها والله الحمد .

وقد ولعت بالأدب والتاريخ وانا دون الحسة عشر فنظمت ونثرت ، وكان باكورة أعمالي رسالة في تراجم بني فرفور ، سميتها الضياء الموفور جمعها سنة ١٣١٧ وهي مخطوطة توجد الآن في دار الكتب الظاهرية - وفي سنة ١٣٢٢ طبعت القطعة الأولى من منظوماتي - وفي سنة ١٣٢٣ شرعت بجمع تاريخ القرن الثالث عشر - وفي سنة ١٣٢٩ طبعت القطعة الثانية من منظوماتي - ورسالي الأولى في علم الفرائض - وفي سنة ١٣٣١ ترجمت وطبعت قانون الصلح وغيره من القوانين التركية المعمول بها اليوم - وفي سنة ١٣٣٩ طبعت مبعماً كنت جمعته في تراجم علمائنا باسم ( مختصر طبقات الحنابلة ) - وفي سنة ١٣٤٠ وضعت وطبعت رسالة في الوهابيين وخصومهم باسم ( الوسيط بين الإفراط والتفريط ) - وفي سنة ١٣٥٠ كتبت ونشرت رداً على الطائفة القاديانية باسم ( السيف الرباني ) - وفي سنة ١٣٦٠ كتبت وطبعت رداً على أحد فقهاء المالكية باسم ( البرهان على صحة رسم مصحف الحافظ عثمان ) - وفي سنة ١٣٦٣ طبعت رسالتي الثانية في الفرائض باسم ( الدروس الفرضية ) - وفي السنة المذكورة هذبت كتاب السراجية باسم ( تنقيح السراجية في فرائض الحنفية ) وهو لم يزل مخطوطاً محفوظاً عندي ، مع ديوان شعري الأخير ، وتاريخ سنة ١٣٤٠ - وفي سنة ١٣٦٣ أيضاً أخرجت من تاريخي العام المقدم ذكره هذا التاريخ المقصور على رجال دمشق .

وقد طبعت من مؤلفات آل الشطي وغيرهم شيئاً كثيراً ، فمن ذلك مختصر عقيدة السفاريني لجدي الأعلى ( مجلد ) وتوفيق المواد النظامية لأحكام الشريعة الحمديّة ، وأقوال الإمام داود الظاهري لجدي الأدنى ، وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم ، والرسائل الفاتحية للبهراوي ، وغير ذلك . وأما ما كتبت في المجلات والصحف فشيء كثير قديم وحديث ، ومن ذلك الرد على شيخ الأزهر المراغي ، في قوله ان وجه المرأة ليس بمورة ، والرد على المحدث الدهلوي في كتابين له ، وكل ذلك منشور في مجلة التمدن الإسلامي . وأما وظائفني فقد لازمت الحاكم الشرعية بدمشق منذ سنة ١٣١٣ مقيداً في محكمة البزورية فكاتبا في محكمة العمارة ، ثم في محكمة الباب الى سنة ١٣٢٧ - وفيها عينت في الحاكم العدلية كاتبا في دائرة الإجراء ، ثم في محكمة الحقوق ، ثم في محكمة الصلح ، ثم معاوناً للمأمور الإجراء بدمشق ، ثم معاوناً للحاكم المنفرد في دوما ، ثم عضواً في محكمة حماة سنة ١٣٢٧ - ثم عينت نائباً حنبلياً ، ثم رئيس كتاب في محكمة دمشق الشرعية إلى سنة ١٣٤٨ ، وفيها انتخبت مفتياً حنبلياً في مدينتنا دمشق ، وهي الوظيفة التي أقوم بها الآن مع الإمامة الحنبلية في الجامع الأموي منذ سنة ١٣٣٤ والخطبة في المدرسة البادرآية منذ سنة ١٣٥٢ .

وأما البحث عن أخلاقي وأحوالي فهذا ما أتركه لأبناء وطني الأعزاء اعتماداً على انصافهم ومحبتهم .

وأما شعري الكثير فسأقتصر منه على بيتين كتبتها إلى نجم الدين أفندي الأتامي في حصص ، أشكره على تراجم أرسلها إلي سنة ١٣٢٤ ، وهما قولي :  
مولاي لولا كنت أول فاضل لم تدر أهل الفضل بالتبيين  
فاذا ضللنا في أكابر ديننا فبك الهدى إذ أنت نجم الدين  
وأختم هذه الترجمة بيتين ، رفعتها على كتاب أهديته الى أحد أساتذتي الأجلاء سنة ١٣٢٦ ، وهما قولي :

أني يهدي لك العبد الدليل كتاباً أيها المولى الجليل  
إذا هو لم يكن أترأ جيلاً ليس يقال مهديه جميل ؟  
كانت وفاة هذا الصديق في ١٦ المحرم سنة ١٣٧٩ هـ رحمه الله تعالى

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الموجز

[ لما اشتمل عليه الجزء الثالث - من حلية البشر ، في تاريخ القرن ]

( الثالث عشر - من فوائد وفرائد )

قدمنا في مدخل الجزء الأول ، وفي آخر الجزء الثاني خلاصة ماتضمنناه من مطالب مهمة ، يهيم المؤرخ والعالم والأديب الوقوف عليها ، وهذه مقتطفات من الجزء الثالث نوردها ههنا ، وهي لا تقل فائدة وعائدة عن اخواتها في الجزءين السابقين :

السيد محمد بن أحمد بن اسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني مفتي الحنفية بدمشق : لقد حاز هذا المترجم على ما كان لجدّه الشهاب من الخطبة في جامع بني أمية ، وإقراء صحيح البخاري بعد صلاة الجمعة تحت قبة النسر ، وهذا الدرس وهذه الخطبة كان أولها في هذا البيت لجد المترجم الشهاب ، وهو طرابلسي الأصل ، منيني المولد ، دمشقي المنشأ ، عدوي النسب ، ( من

ذرية عدي بن مسافر ) . ونقل المؤرخ المرادي أن الشهاب درس في المدرسة السميساطية ( وصفنا هذه المدرسة في ذيل هذه الترجمة ص ١١٨٥ ) وفي الصفحة التالية تعريف بالمدرسة العادلية الكبرى ، ( وهي مقر المجمع العلمي العربي من عام ١٩١٩ ، وما زال مجتمعاً لرئيسه وأعضائه ، ومصدراً لمجلته ) وتعريف بالعادلية الصغرى أيضاً ، ومنشئها الملك العادل . وقد انتقل التدريس بالعادلية الكبرى من الشهاب أحمد إلى أولاده وأحفاده ، إلى أن آل إلى المترجم ، وكانت وفاته ( سنة ١٣١٦ هـ ) وكان أمناً الفتوى في عهده كل من المشايخ الأجلاء محمد البيطار ، وأبي الخير عابدين ، وأبي الخير الأسطواني ، وعبد المحسن الأسطواني ، وقد توفي الأخير في أوائل هذا العام ( عام ١٣٨٣ ) وله من العمر ما يقرب من مائة وعشر سنين رحمهم الله ( ص ١١٨٨ ) ومن بدائع الشعر ، ما وُصف به عواد وعوده في صفحتي ( ١١٩٢ و ١١٩٣ ) . وقد أورد للشاعر الأديب محمد أمين الزللي المدني الخطيب ، قصائد ومقطوعات ، كلها غرام وهيام ، بينت الحان والألحان ، ونقل عن حديقة الأفراح من شعره مالا يقوله عاقل ، كقوله :

ودع المساجد عنك والزم عادة الأديبا ، واخل ثقالة الفقهاء  
واصرف زمانك كله في شربها صرفا وحاذر مزجها بالماء !!  
قلت ولكن هذه الصبوة ، قد ختمها بالتوبة ، كما ترى في  
ختام هذه الآيات ، من الاستعداد لما هو آت ، عفا الله عنه .  
في (الحلية) ترجمة العلامة محمد بن عبد الله الخاني (ص ١٢١٠) ،  
قلت : له ترجمة وافية في كتاب « الحقائق الوردية »  
لحفيدة الشيخ عبد المجيد ( ص ٢٦١ إلى ص ٢٧٢ ) وقد  
ولد المترجم سنة ١٢١٣ هـ في خان شيخون ، محل مشهور في  
طريق حلب ، على مرحلة من حماة ، منه العارف الشيخ قاسم  
الخاني ، صاحب كتاب : سير السلوك إلى ملك الملوك ، وغيره .  
ونسبة آل الخاني الكرام ، إلى ذلك البلد الطيب ، وهم سلفاً  
وخلفاً قد جمعوا بين العلم والعمل ، ودارهم بدمشق إلى جانب  
جامع النقشبندي . وقد اشتهرت هذه الأسرة بالتقى والصلاح  
والعفة والاستقامة ، وفي ختام ترجمة المترجم مرثية لحفيدة الشيخ  
عبد المجيد ، جمعت بين التفجع والتوجع ، والطريقة والحقيقة ،  
وهي أكثر من خمسين بيتاً ، وأولها :

متى يسعف الصبر الجميل ويسعد      وحزن على حزن يقيم ويقعد

وفي ص ١٢١٥ ترجمة والد الشيخ عبد المجيد، وهو محمد بن محمد بن عبد الله الخاني، وفي طليعتها شذرات جامعة لأسماء أكثر من ثلاثين كتاباً غالبها في التصوف، ومنها ماهو في الحديث وعلوم العربية، نقلاً عن كتاب الحقائق الوردية، كما أورد منها أسماء الكتب التي قرأها المترجم على أبيه من نحو وفقه وتفسير وكلام وتصوف وحساب وفلك وغيرها، كما حضر دروس الأمير السيد عبد القادر الجزائري الحسيني في الحقائق، ولازمه ملازمة تامة، ومنذ (سنة ١٢٩٥) عقد المترجم في جامع السويقة (أي النقشبندي) وفي داره دروساً في الحديث علاوة على دروسه الأخرى. وقد أقامه الأمير عبد القادر وصياً على أنجاله القاصرين، فأحسن خدمتهم، وحفظ أموالهم احتساباً، وكان كوالده يكتسب من الزراعة (إلى ص ١٢١٨). ومن نوادير التراجم ترجمة الحكيم محمد مؤمن الجزائري الأصل، الشيرازي، الشيعي، الصوفي، الأديب الشاعر. فقد أورد له في معجم المؤلفين أسماء مؤلفات تدل على سعة علم وأدب، فله: مجانس الأخبار ومجالس الأخبار، في سبع مجلدات، ومقامات العارفين في شرح منازل السائرين، وديوان شعر،



وخزانة الخيال ، بأمثال اللآل ، في ثلاث مجلدات ، وطيف  
الخيال في مفاخرة العلم والمال وشرحه اه وقد أورد له في هذه  
الحلية قصائد شاكية باكية في رثاء أمير المؤمنين أبي تراب ،  
وولده الحسين عليها السلام ، ففي بكاء الأول قصيدة أولها :  
دع الأوطان يندبها الغريب وخلّ الدمع يسكبه الكئيب  
وفي رثاء الثاني خمسة مطلعها :

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بحيني على مصاب الحسيني  
وإمام الأنام من غير مين وابن بنت الرسول قرّة عيني  
آه واحسرتا لرزء الحسين

ونقل الأستاذ الجد في ( الحلية ) عن ( العقود اللآلي ، في  
الأسانيد العوالي ) للعلامة السيد محمد عابدين ، ترجمة الشيخ محمد  
ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري مدرس الحديث تحت قبة النسر  
في جامع بني أمية بدمشق ، وفي هذه الترجمة وصف جامع لعلم  
المترجم وعمله ، وأبيات ينوّه بها ابن عابدين بدرس سميّه  
وأستاذه الكزبري ، بالجامع الأموي ، في الأشهر الثلاثة رجب  
وشعبان ورمضان ، فيقول :

من به قبة ذاك الجامع لم تنزل في كل عام تسعد

حين يروي في الحديث الجامع لحديث المصطفى أو يسند  
ياله من خير درس جامع ولا أهل العلم فيه مشهد  
فكان الوجه منه حينما ينثر الدرّ على الملتبس  
قر عن جانبيه العلماء كنجوم أشرقت في الغلس  
وعقب هذه الترجمة، جاءت ترجمة تلميذه السيد محمد أمين  
عابدين، وفي أولها نعتة بالمفسر المحدث الفقيه، النحوي اللغوي  
البياني العروضي، وفي هذه الطليعة ذكر مؤلفاته العديدة،  
وقال في آخرها: وله من الرسائل، في تحرير المسائل، نيف  
وثلاثون رسالة معلومة في ثبته، فمن أرادها فليراجعها. وله  
قصيدتان في مديح النبي (ﷺ)، وأول الأولى:

ليك يا قمرية الأغصان فلقد صدعت القلب بالألحان

والثانية تقرب من ستين بيتاً، وأولها:

أشكو إلى الله ما ألقاه من نصب مستشفعاً بشفيح الخلق كلهم  
وقد علقنا على معنى ماجاء في شعر العلماء ونثرهم، وما  
جرت به أقلامهم من التوسل والاستشفاع بسيد الشفاء صلوات  
الله عليه، وأتينا بالأمثلة والشواهد، من الوقائع والحوادث  
التي وقعت في الصدر الأول للإسلام (ص ١٢٣٥)، ثم

أورد له المؤلف الغازأ شعرية ومقطوعات وختم ذلك كله بترجمته ،  
وذكر مشايخه الكبار ، وسمى كثيراً من الكتب التي قرأها عليهم  
في مختلف العلوم والفنون ، إلى آخر ( ص ١٢٣٩ ) . ونقلنا  
عن أعلام الأستاذ الزركلي أسماء ما ألف في سيرة محمد علي  
باشا الارناوطي خديوي مصر القاهرة من الكتب ، ونقل  
شدرات ( في الحلية ) من سيرته ، تدل على أنه مصلح كبير ،  
وقدوة صالحة للولاية والحكام ( إلى ص ١٢٤٢ ) وفي سيرة  
محمد سليم باشا الصدر الأعظم والي دمشق الشام عظات وعبر .  
وذكرنا نبذة ( من ج ٣ من خطط الشام ) للأستاذ كرد علي  
رحمه الله ، تزيد المستبصر بصيرة ، وتوضح أن عاقبة الظلم  
وخيمة . ( إلى ص ١٢٤٦ ) . وفي ترجمة محمد بن محمد المغربي  
الأزهري سؤال عما ذكر صاحب المختار في اللغة في مادة  
عكك بأن النبي ( ﷺ ) قال طوبى لمن رأى عكاً ، فكتب المترجم  
رسالة مطولة أزال بها الشكوك والأوهام ، ونقل عن ابن  
الجوزي قول القائل : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو  
يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع ،  
ومعنى مناقضة الأصول أن يكون خارجاً عن دواوين الإسلام

من المسانيد والكتب المشهورة . ثم ذكر أقسام الواضعين ،  
والحامل لهم على الوضع ، وحكمهم في الدين ، وبعض من  
عرفوا بوضع الحديث ، وما يعرف به الوضع للحديث ، بما  
هو مذكور في كتب مصطلح الحديث ، وقد وفى الكلام في  
هذا المقام ، ( من ص ١٢٤٨ - ١٢٥٢ ) ثم أورد في الحلية  
رسالة هذا المترجم في الوضع والوضاعين ، وجاء في آخرها :  
( تذييل ) لا يغتر بأحاديث الخطب ، ولا كتب التواريخ ، ولا  
القصص ، ولا الرقائق ، ولا كتب اللغة ، حتى تراجع أصولها  
وتحقق فصولها ، وكانت الخاتمة بإيراد آيات تضمنت حقائق  
في علم الحديث ، وبيان الصحيح وغير الصحيح ، وهي جديرة  
بالحفظ والرعاية ( إلى ص ١٢٥٧ ) . وعلقنا على ترجمة الشيخ  
محمد بن أحمد عرفة الدسوقي الشهير . بأن تأليفه كلها جمعت  
وطبعت كما في معجم الأعلام ( ج ٦ / ٢٤١ ) ومعجم المطبوعات  
( ص ٨٧٥ ) وقد رثاه الشيخ حسن العطار بقصيدة منها :  
عزاء بني الدنيا بفقد أئمة لكأس مرير الموت ، كل تجرعا  
ومن آخرها :

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم ومامات من أبقى علوم المنوعى

(إلى ص ١٢٦٤). ويجد المطالع في ترجمة الشيخ محمد الحفني الأزهري عظة وعبرة ، فقد كان والده من الأقباط ، فأسلم هو قبل بلوغه على يد الشيخ الحفني ، فحلت عليه أنظاره ، وحضنه الشيخ ورباه ، وأنزله بمنزله مع خاصته وأولاده ، فلازم دروس الشيخ وأخيه وغيرهما من السادة الأعلام ، وتصدر للتدريس ( سنة ١١٩٠ هـ ) ... وأقبلت عليه الدنيا ، وتداخل في الأكاير ، ونال منهم حظاً وافراً بحسن معاشرته ، وعذوبة ألفاظه ، وتنميق كلماته ، ومعاملة كل إنسان بما يليق به . ولما دخل الفرنسيون مصر خافهم الناس ، وهرب كثير من العلماء والأعيان ، فكان للمترجم عندهم قدر عظيم ، فلا تهاون جماعته ولا ترد شفاعته ، وصار يلقب عند الأهالي والاجانب بكاتم السر ، وجعلوه رئيس الديوان ، إذا حكم قابله الجميع بالرضى والإذعان ، وكان يؤمن من أراد ، ويردّه إلى الوطن والبلاد ، فحسن صنعه ، وعم نفعه . ولما انتقل الحكم إلى العثمانيين ، بقي على حاله وقدره المكين . ( إلى أن قال في أواخر ترجمته ) :  
وحاصل أمر المرحوم المترجم أنه كان من فحول العلماء ، يدرس الكتب الصعاب في المعقول والمنقول ، بالتحقيق والتدقيق ،

واتفّع عليه الكثير من الطلبة ، إلى أن صاروا مدرسين مميّزين على أقرانهم من أهل العصر ، ولو أنه استمر على طريقة أهل العلم السابقين وبعض اللاحقين ، ولم يشتغل بالانهاك على الدنيا ، وكثرة المداخلة مع الأكابر وذوي الحكومة ، لكان نادرة عصره ، ولكن ذلك أداه إلى قطع الاشتغال ، حتى إنه إذا ابتداء كتاباً كان في الغالب لا يتمه ، ثبت الله قلوبنا على التقوى ، وحفظنا من كل تقصير ، وعصمنا والمسلمين ، من كل ما يضر ويشين اه ملخصاً ( إلى ص ١٢٦٦ ) ، في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالأمر الكبير ، أن هذه الشهرة إنما جاءت من جده الأدنى أحمد ، وسببه أن أحمد وأباه عبد القادر كان لهما إمرة بالصعيد ، وأخبر المترجم عن نفسه أن أصلهم من المغرب ( ص ١٢٦٧ ) وتصدر لإلقاء الدروس في حياة أشياخه ، وشاع ذكره في الآفاق وخصوصاً بلاد المغرب ، وتأتيه الصلوات من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام ، وتوجه في بعض المقتضيات إلى دار السلطنة ، وألقى هناك دروساً حضره فيها علماءؤهم ، واستجازوه فأجازهم . وأكثر مؤلفاته التي ذكرت في ترجمته مطبوع ، كما في معجم

المطبوعات وغيره ( ص ١٢٦٨ ) وفي تاريخ الجبرتي — بعد هذه الترجمة — ما يأتي : وخلف ولده العلامة التحرير ، الشيخ محمد الأمير ، وهو الآن أحد الصدور كوالده ، يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويحضر الدواوين والمجالس العالية ، بارك الله فيه ( ١٦١/١٢ ج ١ هـ ) على هامش تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري ، و ( ص ١٢٧٠ من الحلية ) . وبعده ترجم الشيخ محمد الشنواني ، وانه بعد وفاة الشراقوي اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب إلى مصر العتيقة ، فأحضره قهراً عنه وولوه المشيخة ، وتقلد المشيخة بعده : الشيخ محمد بن الشيخ أحمد العروسي من غير معارض ولا منازع . وفي ترجمة الشيخ محمد المعروف بالدواخلي — انه — من بعد أن برع في المعقول والمنقول ، وأقرأ الدروس من سائر الفنون ، - تداخل في قضايا الدعاوي بين الناس ، واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وكان له لذياب والمال والجاه ميل كثير ... وتقلد النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفاء وركب الخيول ولبس التاج الكبير ، ومشى أمامه الخدم والمقدمون ، وازدحم بيته بأرباب الدعاوي والتشكيات ، وعمر داره وأنشأ تجاهها جامعاً عظيماً ، وداخله الغرور ، فأول

ما ابتدأه الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد ، وقد ناهز  
البلوغ ، ولم يكن له من الذكور غيره ، ودفنه في جامعته الذي  
بناه تجاه بيته ، وبني عليه بناء ومقصورة مثل المقامات التي  
تقصد للزيارة . ( أقول : وفي هذا ذهول ، عما برع المترجم  
فيه من معقول ومنقول ، وعما ورد من الوعيد الشديد في البناء  
على القبور ، ولا قوة إلا بالله ) ثم عاد إلى غروره وأموره ،  
وأفراط كل الإفراط ، فضاق صدر الوالي منه ، وأعرض بالكلية  
عنه ، وأمر بنفيه إلى دسوق ، ثم إلى المحلة الكبرى ، فلم يزل  
بها منحرف المزاج ، وهو يراجع السيد المحروقي في أن يشفع له  
عند الباشا في الإذن بالحج أو بالعود إلى مصر ، فلم يؤذن له ،  
ولم يزل في المحلة إلى أن توفي سنة ١٢٣٣ ، وهذه خاتمة الغرور  
ولله عاقبة الأمور . وفي ترجمة الشيخ محمد القبرستاني ( ص  
١٢٨٢ ) نبذة تاريخية مفيدة ، وهي أن هذه النسبة إلى قبر  
الست ( نسبة على غير قياس ، وهي قرية من جهة الشرق إلى  
القبلة ، على ثلاثة أميال من دمشق ) أي السيدة زينب أم كلثوم  
بنت الإمام علي بن أبي طالب ، وأمها فاطمة الزهراء بنت  
الرسول ( ﷺ ) . وزينب هذه هي زوج عمر بن الخطاب ( رض )



وقد ولدت له زيدا الملقب بنبي الهلالين ، ودفنت بهذه القرية  
وسميت باسمها ، وما ذكره في محاسن الشام من أن قبرها في  
في باب الصغير غير معروف عند أهل دمشق ، وأصل اسم  
هذه القرية ( راوية ) قبل دفن هذه السيدة بها . وكان محمد  
القبرستاني : حسن الأخلاق ، طيب الأعراق ، وكان يعتمد  
عليه في الاستفتاء أهل القرى كالمرجين وغطوة دمشق ،  
ويأخذون منه الفتوى لإقناع خصمهم ، فيقع بها بعد تحققها  
ولا يردّها ، وكان لايفتي في مسألة إلا بعد الوقوف على  
النص . وفي ترجمة الشيخ محمد الطنطاوي الشهير ، مايدعو إلى  
علو الهمة ، وصدق العزيمة فقد طلب العلم في بلده طنطا ،  
ثم سافر مع أخيه الأكبر إلى بلاد الروم وبلاد الترك ، ودخل  
حلب في سبيل الطلب ، وشدّ الرحل إلى دمشق ( سنة ١٢٥٥ )  
وقرأ على كبار شيوخها كالحلي والطبي والكزبري والحاني ، وعاد  
إلى مصر ( سنة ١٢٦٠ ) فدخل الأزهر ، وانقطع للتحصيل  
فيه ، على مثل الباجوري والسقا وعليش المغربي ، وكالشيخ محمد  
الحضري ، وكانت أكثر قراءته عليه في العلوم الغربية كالمليقات  
والفلك والجبر والمقابلة ، إلى أن صار إماماً في العلوم العقلية

والنقلية، ثم رجع إلى الشام ، واستوطن دمشق في محلة الميدان ،  
( سنة ١٢٦٥ ) ولم يزل يقريء الطلبة ، قال الأستاذ الجد  
المؤلف : توفي والدي فحضرت عنده في دروسه كلها ، ولم أزل  
أقرأ عليه ( إلى سنة ١٢٧٨ ) ، ثم ان الأمير السيد عبد القادر  
الجزائري استأجر له داراً قريباً من داره ، وعين له معاشاً ،  
وأرسل اليه جميع أولاده للقراءة عنده ، فكان يقرؤهم ويقريء  
غيرهم في حجرته في مدرسة البادرائية ، وكان مع ذلك يشتغل  
بحساب جداول مما يتعلق بالجيوب وغيرها ، مما له تعلق بعلم  
الفلك والميقات ، والربع المقنطر والمجيب والاسطرلاب قال  
المؤلف : وقد قرأت عليه جملة رسائل مما يتعلق بذلك ، وقال  
كاتب هذه السطور : ينظر التعليق السابق على هذه الأرباع  
والآلات الفلكية ( ج ٢ ص ٣٦٠ من الحلية ) وفي منتخبات  
التواريخ لدمشق أن صاحب الترجمة تفرد في علم الهيئة السهاوية  
والفلك بعد ابن الشاطر ( الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٧ ) الذي  
أخذ عنه علماء الغرب ودونت مؤلفاته ، وللمترجم آثار كثيرة  
منها في حساب البسيط والربع ورسمه رسائل كثيرة لم تقف  
عليها ، وله كشف القناع ، وله تقارير مهمة على جميع الكتب

التي كان يقرؤها ، تشهد بعلو باعه وفضله ( مات سنة ١٣٠٦ هـ )  
( إلى ص ١٢٨٨ ) . ولمحمد بن ابراهيم أبي عبد الرحمن شمس الدين  
الأريحاوي الشهير بالعاري - الذي أفتى بأريحا بعد والده وخطب  
وأم بجامعها قدر ستين سنة - له تخميس بديع على قصيدة  
الشيخ عبد الرحيم البرعي ، منه :

وجهر فاتي للحرب جيشا وعقلي زاده التغييف طبشا  
ذكرت مغانيا جمعت قريشا وذكرني الصبا النجدي عيشا  
بذات البان ما أحلى وأغنى

من ( ص ١٢٨٩ - ١٢٩٧ ) ولنا تعليقات عليها قليلة . وفي  
ترجمة الشيخ محمد حافظ الأورفلي الخالدي النقشبندي ، فسرنا  
بعض المصلحات الصوفية نقلا عن الرسالة القشيرية ، فعند  
القوم : صاحب التمكين : وصل ثم اتصل ، وعندهم أن  
علم اليقين ، ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ، ما كان بحكم  
البيان ، وحق اليقين ما كان بنصب العيان ( ص ١٣٠٠ ) .  
وفي ( ص ١٣١٢ ) ينبت ماورد في سورتي النجم والتكوير من  
حديث المعراج . ( ومن ص ١٣١٦ - ١٣٢٠ ) تراجم أئمة  
من علماء اليمن يعملون بهدى الكتاب والسنة . وفي ذيل

(ص ١٣١٩) بيان الطريقة المثلى بين الجمود والتقليد، والتهور المسمى بالتجديد ! ومن ( ص ١٣٢١ - ١٣٢٤ ) تراجع ترجمة الشيخ محمد الشهير بابن الجوهري ، فهي فريدة في بابها ، وهي ملخصة من تاريخ الجبرتي ( ج ٧ ص ١٩١ - ٢٠٢ ) . وفي ( ص ١٣٢٩ ) وما بعدها ترجمة السيد محمد نسيب حمزة نقيب الأشراف ، بقلم ولده العلامة محمود أفندي حمزة مفتي دمشق الأسبق ، وهي جديرة بالمطالعة . وترجمة الشيخ محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ، مذيلة بتاريخ قدوم بني الغزي الأكارم ، إلى دمشق من غزة بني هاشم ( ص ١٣٣٢ - ١٣٣٣ ) . الشيخ محمد المعروف بابن سنان ، كتب عنه في الحلية أسطراً ، وظفر المؤرخ الشطي بالتذكرة الكمالية التي وصفها في ترجمة مؤلفها الشيخ كمال الدين الغزي ، فكانت كنزاً ثميناً ، عثر فيه على تراجم ، لم يكن مثلها في غيره ، ومنها ترجمة ابن سنان ، وقد نقلت ترجمته في ذيل ( ص ١٣٣٤ ) عن روض البشر باختصار قليل ، وقد أثرها هو عن ( التذكرة الكمالية ) . وذكر في ترجمة الشيخ محمد نجيب القلعي ، انه أخذ عن جملة من العلماء الأعلام من دمشقيين وحجازيين ومصريين وعراقيين ، قال وأعلى أسانيده في أخذ الأحكام الفقهية عن السيد مصطفى

الأيوبي المولود سنة ١١٣٥ - المتوفى سنة ١٢٠٥ وهكذا استمر في هذا السند حتى ارتقى به إلى النبي (ﷺ) مقر ونابتاريخ ولادة كل شيخ ووفاته ، ويقتصر على سنة الوفاة إن جهل تاريخ الولادة ، إلى أن قال عن النبي ﷺ المولود عام الفيل ، والمتوفى سنة ١١ بعد الهجرة . ثم قال في الحلية : هذا ، وان والدي يروي عنه ما تجوز له روايته عن مشايخه ، ، ويروي عنه بالسند الحديث المسلسل بالأولية ، كما يرويه هو عن الشيخ محمد عقيلة ، قال : وهو أول حديث سمعته منه ، وهكذا رفعه إلى النبي (ﷺ) ولكن مع عدم ذكر تاريخ الولادات والوفيات ( إلى ص ١٣٤٤ ) ، ونقلنا عن تاريخ تعطير المشام لعلامة الشام شيخنا القاسمي شذرة مهمة من حياة الشيخ محمد الدسوقي الدمشقي ( ص ١٣٥٣ ) . وفي ذيل ترجمة شيخنا الجليل محمد المبارك ، طائفة من سيرته في العلم والتعليم ، واللغة والأدب والتأليف ( ص ١٣٥٤ ) . ونشر من رسائله ( في الحلية ) محاوره الليل والنهار ، وقد امتدت مع باقي ترجمته ( إلى ص ١٣٦٨ ) ومرّ في أثنائها ذكر الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ابو فراس ، فأوردنا نبذة من أخباره وآثاره ، ملخصة من كتب المعاجم والتراجم ، وإن

في ترجمة السيد الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري عجائب  
وغرائب، ولا يغني وصفها عن مراجعتها، (ص ١٣٧١ - ١٣٧٥)  
ولنا تعليق وجيز عليها . وما أكثر ما قرأ وأقرأ السيد محمد أبو  
العرفان بن علي الصبان ، من العلوم والفنون العربية والدينية  
والعقلية ، وله في كل ما تعلمه وعلمه تأليف شاهدة بطول باعه .  
وفي آخر ترجمته المنقولة عن الجبرتي قصائد له غر ، كأنها الياقوت  
والدر ، ومن وقف على هذه الترجمة ، يشهد قول من قال :

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجد غير طرق المحال

(من ص ١٣٨٤ - ١٣٩٣) . ومن أطرف التراجم وألطفها ،  
وأفضلها وأكملها ، ترجمة سليل العلم والفضل ، ومعدن الذكاء  
والنبل ، محمد خليل أبي المودة المرادي مفتي دمشق الشام ، ومؤلف  
«سلك الدرر ، في أعيان القرن الثاني عشر» فقد كان رحمه الله  
مفرماً بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستعلام الأخبار ، وجمع  
الآثار ، وتراجم العصرين ، على طريق المؤرخين ، كما جاء في  
طليعة ترجمته ، التي سطرها بيده ، في كتابه الذي سماه ( عرف  
البشام<sup>(١)</sup> ) ، فيمن ولي فتوى دمشق الشام) وبدأها بقوله : لا مزية

(١) البشام : جمع بشامة : شجر طيب الرائحة .

فتذكر ، ولا محمودة فتشكر ، واقتن أي افتنان ، يديع معاني هذا  
اليان ، الذي وصف فيه أسلافه النجارير فقال : خضعت لهم  
من الأقيال شم الأتوف والمعاطس ، وتناولوا من المعالي والمفاخر  
ما لا تلامسه كف ملامس ، وجرى على هذا الأسلوب ، الذي تتجه  
إليه الأنظار والقلوب . وأورد من شعره ، ما لا يقل بلاغة عن  
نثره ، فمن ذلك قوله مفتخراً وهو في بلاد الروم :

أما نحن أبناء السراة الأكاسر لنا في الندی والحلم جم المآثر  
نجدو بما نحوي ونعفو عن السوى ونصفح عن زلات باغ وقاصر  
وهي تزيد على أربعين بيتا ، وكلها مفاخر ومآثر . وشطر رحمه  
الله آيات ابن عبد ربه التي أولها :

ودعتني بزفرة واعتناق ثم قالت متى يكون التلاقي :  
فقال :

ودعتني بزفرة واعتناق وأثارت لواعج الأشواق  
وتهادت عند الفراق عشا ثم قالت متى يكون التلاقي ؟

وكاتب المترجم السيد المرتضى الزبيدي محرّضاً إياه على جمع  
تراجم المصريين والحجازيين ، ومن له الوقوف على ترجمته وحاله  
من أهل الأمصار ، من أبناء القرن الثاني عشر . وذيلنا ترجمته

بما أورده في ( روض البشر ) من تولىه نظارة الجامع الأموي وفتوى الحنفية بدمشق سنة ١١٩٢ ، وجاء تاريخ فتواه ( أفني الخليل ) ، وصار بدمشق صدر الصدور ، وألف مؤلفات أدبية تاريخية . ترى في ذيل ( ص ١٤٠٤ ) . وفي آخر ترجمة أبي عبدالله بن الطالب بن سودة المري الفاسي التاودي المالكي أنه لما توفي محمد سلطان المغرب ، ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده ، اجتمع الخاصة والعامة على رأي المترجم ، فاختار المولى سليمان وبايعه على الأمر ، بشرط السير على الخلافة الشرعية ، والسنن المحمدية ، وبايعه الكافة بعد ذلك ، وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم ، والمكوس والمحارم ، وكان كذلك ( ص ١٤٠٨ ) :

هكذا هكذا وإلا فلا طرق الجد غير طرق الحال!  
ومن غرائب التراجم ونوادر الناس ترجمة الشيخ محمد بن عبد الحافظ افندي أبو ذاكر الخلوئي ، فقد ذكر أنه لم يتزوج قط ، وكف بصره ( سنة ١١٨١ ) . وانقطع في بيته إحدى وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ... وبابه مفتوح دائماً ، وعنده الأغنام والدجاج



والأوز والبط والجميع مطلقون في الحوش ، وهو يباشر  
إطعامهم وسقيهم الماء بنفسه<sup>(١)</sup> ، وبطبخ طعامه بنفسه ، وكذلك  
يغسل ثيابه ... وعنده عدة كثيرة من السنائير ، ويعرفها  
بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ، ويقول : هذه تحفة بنت  
بستانة ، وهذه كمونة بنت ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة ،  
إلى غير ذلك اهـ ( ص ١٤١٢ ) . وللشيخ محمد شمس الدين  
المصري مصنفات وقصائد تاريخية ، وقد ذيلنا ماله صلة بالتاريخ  
بموجز من تراجم أبي الطيب المتبي ، وأبي عبادة البحري ،  
وأبي تمام الطائي ، وابن سناء الملك السعدي ، وفي ختام ترجمة  
هذا المترجم محمد شمس الدين قصيدة طويلة ، ضمنها ما وقع  
للأمير مصطفى بك مولى محمد بك في سنة أربع وتسعين في  
طريق الحجاز حين ولي أميراً على الحج ، وهي بديعة سلسلة  
النظم حاوية وقائعه التي جرت له مع العربان ، وأولها :  
إمارة حج البيت في سالف الدهر هي المنصب الأعلو وحقق في مصر  
وأورد منها نحو خمسة وستين بيتاً ، وختمها بقوله : وهي  
طويلة . والترجمة منقولة عن تاريخ الجبرتي ، وهي في الحلية  
إلى ( ص ١٤٢٠ ) ،

---

(١) كذا في الأصل .

وفي (ص ١٤٢١) تحت عنوان: (استدراك) ترجمنا شقيق المؤلف الأكبر الشيخ محمد بن حسن البيطار إذ فات مؤلفنا أن يترجمه رحمهما الله تعالى، ونقلنا شذرات من ترجمته من منتخبات التواريخ للسيد التقي الحصري، وفيها وصف لأسرتنا البيطارية بالكلم الوجيز، ومنها قوله: خرج من رجال هذا البيت جماعة من أجلة العلماء والشعراء، وتقدم ذكرهم في كتابنا في العصر الأخير، وهم الشيخ محمد أمين الفتوى الخ. ومن روض البشر للأستاذ الشطي، وقد ذكر هذا المترجم في وفيات (سنة ١٣١٢ هـ) وقال: إن المترجم من كبار علماء دمشق وفقائها، وهو أمين الفتوى بها أكثر من ثلاثين سنة، ثم نقل ترجمته عن التقي الحصري، وزاد عليها زيادات جعلها بين هلالين. ثم نقلت جملة من كلامه، تدل على جلاله قدره وعلو مقامه، وقلت في آخرها: وقد أجاز الشيخ محمداً أخوه في الطلب والتحصيل على والده الشيخ حسن البيطار، عن الشيخين عبد الرحمن الكزبري وحامد العطار، بشرطه المعتبر. ويطلع القارئ بعد هذه الترجمة ما كتبه المؤلف عن صديقه الصفي الوفي، الشاعر النائر، والقائد الباسل، الأمير محيي الدين باشا نجل الأمير المجاهد الكبير، السيد عبد القادر الحسيني الجزائري الشهير، ففي هذه

الترجمة من فنون الشعر والمساجلات والآداب، ما يدهش القارىء، ويرى فيه من مودة الصديقين العجب العجاب، وقد استغرقت حياة هذا الأمير، ستاً وعشرين صفحة (ص ١٤٢٣—١٤٤٩) وهي قليل من كثير، وقد ذيلتها بجملته: هكذا هكذا يكون الإخاء، رحم الله المؤلف وصديقه الباشا فقد كانا زينة المجالس، وقرّة عين المجالس، وقد أسعدني الحظ مرة بالتشرف بزيارة الباشا مع سيدي الجد، فرأيت من سروره بصديقه الحميم، وعنايته به ورعايته له، ما يفوق حدّ الوصف، وكانت وفاة المترجم - بعد السنة التي توفي فيها المؤلف - في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ تغمدهما المولى برحمته. وورد بعده ما ذكره المؤلف في ترجمة السيد الشيخ شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي المفتر الشهير، وأنه اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرّس ووعظ وافق للحنفية في بغداد المحمية، وأكثر من إملاء الرسائل، والفتاوى والمسائل. ونقل المؤلف عن نجل المترجم السيد أحمد في ترجمته لأبيه المسماة بأرج الند والعود، أنه رحمه الله كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، (قال): ومن مؤلفاته ما هو أعظمها قدراً وأجلها

فخرآ ، تفسيره المسمى « بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع  
المثاني » وسمى بعض مؤلفاته . وطالعنا بقصيدتين من مدحه وورثاته  
للشاعر الكبير السيد عبد القادر العمري ، وبلغ عمره ثلاثاً  
وخمسين سنة . وقد ذيلت هذه الترجمة بأكثر من ثلاث صفحات  
ذكرت في أولها أن هذه الأسرة المباركة تنتسب إلى (ألوس) بالقصر  
على الأصح ، وهي قرية على الفرات قرب عانات ، والألوسيون  
سادة أشراف ، وهم — على ثبوت نسبهم — من أبعد الناس عن  
التفاخر بالأنساب . هذا وقد لخصت ترجمته من كتاب (أعلام  
العراق) لصديقنا العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري ، فقد وصف  
الشهاب أبا الثناء هذا بأنه طود العلم ، وعضد الدين ، وفحل البلاغة ،  
وأمر البيان ، وعين الاعيان ، وانسان عين الزمان ، وانه استجاز  
شيوخه فأجازوه في علوم اللغة والدين والآداب والفقه والحديث  
وغيرها من المعقول والمنقول ، وكان يدر على سائليه ما نالته يده  
من الذهب ، وما بلغ إليه علمه من الفضل والأدب ، وتخرج  
فريق من أهل الفضل به ، فذاع صيته في الآفاق ، وفي سنة ١٢٦٧  
توجه إلى الأستانة ، وكان قد أتم تفسيره فاصطحبه معه ، والتقى  
بشيخ الإسلام عارف حكمة صاحب خزنة الكتب الشهيرة في

المدينة المنورة وأجاز كل صاحبه ، وبعد لأي ما صدرت إرادة  
السلطان عبد المجيد بأعطائه مبلغ خمسة وعشرين ألف قرش  
استنبولي ، وله مثلها أو ما يزيد عليها في كل عام من بيت المال ،  
وأنعم عليه صاحبه شيخ الإسلام بخمسين ألف قرش استنبولي  
من خالص ماله . وما زال يته في بغداد مثابة للناس إلى أن  
توفي ( سنة ١٢٧٠ هـ ) . وقد بلغ ما سمي من مؤلفاته اثنين وعشرين  
مؤلفا ، وله علاوة على ما ذكر حواش وتعليقات ورسائل وفتاوي  
كثيرة . قلت : ومن أراد الاطلاع على تراجم نبغاء هذه الأسرة الألوسية  
الجليلة ، وعلى مآثر رجالها ومفاخرهم ، ومصنفات كل منهم ، وجد  
ذلك كله في كتاب ( أعلام العراق ) لصديقنا السمي الأثري ، وقد  
ألفه إحياء لذكرى أستاذه أبي المعالي السيد محمود شكري الألوسي  
الشهير ( المتوفى سنة ١٢٤٢ ) وهو حفيد المفسر الكبير ، رحمة الله عليهم  
أجمعين ( إلى ص ١٤٥٥ ) . وتراجع سيرة السلطان محمود بن السلطان  
عبد الحميد خان ، وهو الذي شرع في تنظيم العسكر الجديد ،  
وجعل مصطفى باشا البيرقدار صدراً أعظم ، فأخذ هذا بين  
لأهل الحل والعقد شدة الاضطراب لتعليم العساكر صناعة الحرب ،  
وإنفاذ أوامر السلطان ، ورتب ترتيبات جديدة أوجبت عليه

الملام من كثيرين ، ودعوه بالكافر ، وهددوه بالقتل ، وأحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ، ووقعت أمور يطول الكلام بذكرها واستقرت السلطة للسلطان محمود بعد قتل أخيه السلطان مصطفى الذي كان يحرّض الجيش الإنكشاري على قتال الجند النظامي وكانت عساكر الروس آنذاك تتقدم ، فحاربها ، ولم يقبل توسط فرانساً بالصلح لتأثره من الشروط التي عقدها نابليون مع روسيا ، ومضمونها اقتسام أوربا بينها مع بلاد الدولة العثمانية ، واستمر الحرب إلى أن وقع خلاف بين فرنسا وروسيا ( سنة ١٢٢٨ هـ ) فعقد الروس صلحاً موافقاً للدولة . ( وفي عام ١٢٣٧ ) أعلن اليونان في المورة العصيان ، وانظر ( ص ١٤٥٩ ) أسباب ذل المسلمين وعز غيرهم ، وما حصل لمسلمي المورة من القتل والسلب والنهب إلا من فرّ منهم وهاجر إلى بلاد الإسلام ، وكان أخذ المورة من يد المسلمين هو أكبر أسباب خروج الروملي بأجمعه من الدولة العلية ، ثم عادت الحرب الهائلة بين العساكر النظامية والانكشارية ، فقتل منهم ألوف كثيرة حتى ارتاحت الدولة والناس من مظالمهم ، ( ص ١٤٦١ ) . وقد عنونا من بعد لمطالب مهمة في هذه الترجمة للسلطان محمود

ففي (ص ١٤٦٢) ذكر القتال مع روسية، وفي (ص ١٤٦٤) ذكر استيلاء الفرنسيين على الجزائر، وفي (ص ١٤٦٥) ذكر القتال بين محمد علي باشا والسلطان محمود. ولنا تعليقات في عدة صفحات، منها تفسير مفردات تركية، ومعاهدة بخارست، وبمناسبة استقلال الجزائر وسائر الشمال الإفريقي العربي، واحتلال الصهيونية لبعض المدن الفلسطينية، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

ومن فتوحات السلطان محمود المعنوية اعتناؤه بأهل الحرمين كمال الاعتناء، فقد صدر الأمر منه بتجديد كتابة أسماء المستحقين، وإعادة جميع حقوقهم لهم كاملة غير منقوصة، فحصل تجديد ذلك في المدة التي كان فيها محمد علي باشا بمكة. ومن خيراته أنه جدد لأهل الحرمين خيرات ومراتب زيادة على الذي كان مرتباً لهم من أسلافه، وذلك أنه في (سنة ١٢٥١ هـ) رتب مراتب للعلماء والخطباء بالحرمين الشريفين، وللقائمين بخدمة المسجدين مثل المؤذنين والفراشين والكناسين والنبوايين، وجعل للجميع مراتب جزيلة من النقود، بعضها شهريات وبعضها سنويات، واشترى لذلك عقارات كثيرة،

وأوقفها ليصرف من غلاتها جميع المرتبات المذكورة ، فصارت حسنة جارية . ثم إن ولده السلطان عبد المجيد ضم إلى ذلك مثله في مدة سلطنته ، وكانت مدة سلطنة السلطان محمود اثنتين وثلاثين سنة ، وعمره خمس وخمسون سنة ، وكانت وفاته سنة ١٢٥٥ ( ص ١٤٦٧ ) . ومن الغرائب في ترجمة السيد محمود حمزة مفتي دمشق الشام أنه كان عجبياً في كتابة الخطوط الدقيقة ، كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة الرز والخط واضح ، وأغرب من ذلك كتابته على ورقة بمساحة فص الخاتم أسماء شهداء بدر ، ( ص ١٤٦٨ ) وفي منتخبات التواريخ : تولى المترجم السيد محمود حمزة إفتاء دمشق ، وظل به إلى آخر حياته ، وأهداه نابليون الثالث امبراطور فرنسا - على أثر حادثة الستين المشهورة - جفتاً بطقم ذهب إقراراً بجميله لما أتاه من الخير والمساعدة لمسيحيي دمشق ، ولكونه ميالاً إلى الرياضة والصيد لتجديد قواه ، فكانت هذه الهدية أقبل لديه ، واشتهر في الرمي ولا يخطيء به اه . وفي سنة سبع وسبعين ( سنة ١٢٧٧ ) عين في هيئة المجلس الذي أسسه المرحوم فؤاد باشا حين وقعت الشام في ورطة الفتنة التي وقعت من رعاي دمشق



وقراها ومن الفرقة الدرزية ، وحرقوا محلة النصارى ، ووقع  
ما وقع من السفك والنهب ، وكان في ذلك الوقت السيد الأمير  
عبد القادر الجزائري قد بذل في حماية النصارى جهده ، وأوسع  
لهم عطاءه ورفده ، فحينما حضر فؤاد باشا إلى الشام غب  
الواقعة ، خفض رؤوسها ، وأذل نفوسها ، وشئت شملها وأثقل  
حملها ، بيد أن حضرة الأمير كان حينئذ عين الشام وهامها ،  
وسيدها وهمامها ، لاتعتمد الوزارة والقناصل إلا عليه ، ولا  
تجنح في مهماتها إلا إليه ، فحينما أزمعت الوزارة على نفي  
الأعيان ، وإيقاعهم في حضيض الذل والهوان ، ضم المترجم  
إليه ، فاستثنى من التكاليف والنواب ، واضطره الأمر إلى أن  
قال في أهل بلده ووطنه مالا يقال ، ونص ماقاله وهو فيه  
معذور ، ولا يبعد أن يقال انه عليه مقهور :

أشرقت بالعدل أنوار الشام مذفؤاد الملك والاهان نظام  
وهي قصيدة طويلة تبلغ نحو أربعين بيتاً ، ومنها يخاطب  
أهل الشام بقوله :

يا أهيل الشام ماذا غركم إذ غدرتم ملة حازوا زمام  
ياوحوشا صادفت في غيابها آمنا واستقبلته بالسام

ومنها في حكم الإسلام وعدله بين الأنام :  
حرّم الأعراض مع أموالهم والدماء عهداً إلى يوم القيام  
إذ لهم من كل حق مالنا وعليهم ما على أهل السلام  
وفي نهاية القصيدة وصف ناظمها بأنه نهج منهج الغلو ،  
وهجا بها أهل الشام من قديم وحديث ، وطيب وخيث ،  
والفاعل بالذم أخرى ، « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ومن  
العجيب ورود هنا البيت في أئمة آل البيت :

فتكلمم بالآل محفوظ لكم وهو منقول لكم من ألف عام  
وأجيب عنه بأن من طالع صحيح البخاري وكتب التاريخ  
المعتمدة ، وجد أن قصة الحسين ليست لأهل الشام مستندة ،  
على أن يزيد لم يكن من أهل الشام ، وليس له بها من قرابة  
ولا نسب ، والملام إنها يكون على ذوي المضرة والبأس ، لا  
على جميع الناس !

ومن تأليفه تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة سماه  
« درر الأسرار » وكتاب في اللغة سماه « دليل الكمل إلى  
الكلام المهمل » وسمى له المؤلف أكثر من عشرين مؤلفاً ،  
وهذه المؤلفات أكثرها مطبوع ، كما في الأعلام ، وفي معجم

المطبوعات ، وختمت هذه الترجمة بأن للمترجم ديوان شعر  
بديع ، وأورد منه قصيدة في مدح الأمير الجزائري ، وذكر  
طائفة من أعلام شيوخه ، وبعد وفاته رحمه الله تعالى ، وجه  
الافتاء من المشيخة الإسلامية على محمد افندي المنيني ، وقد  
فسرنا في الترجمة كلمات تركية ، ومن مرثية الشيخ محمد صالح  
المنير للمترجم قوله فيه ( ص ١٤٧٧ ) :

فهو محمود طاب حياً وميتاً      وغدا الاسم فيه طبق المسمى  
ومن التراجم ما يبعث اليقظة في النفوس ، ويثير الهمم  
والعزائم فترقى إلى أرفع ما قدر لها من علاء ، ومصداق هذا في  
سيرة محمود بك بن خليل بك بن أحمد بك بن عبد الله باشا  
العظم الدمشقي ، فقد قرأ بعض الفنون على بعض الأفاضل ،  
ثم انفرد في دار وحده ، وكان غنياً غني مفرطاً من جهة أمه ، إلا  
أنه سلب على ماله يد الإلتاف ، إلى أن قلّ ماله ، وبدأ له  
من كان يتردد عليه إهماله ، فاختر العزلة في أكثر أوقاته ، ولما  
قدم الشام الشيخ محمد الفاسي الشهير ، أخذ منه المترجم الطريقة  
الشاذلية ، وبدأت له نفحات رحمانية ، وكان حسن المعاشرة ،  
جميل المذاكرة ، كثير الابتسام ، عذب الكلام ، وكان له قلم

عال سيال ، فمن مؤلفاته كتاب « رسائل الأشواق ، في وسائل العشاق » وهو كتاب يشتمل على القصائد الأنيقة ، وأنواع الموشحات والمقاطيع العاليات ، وكثير من فنون الشعر مما لا يوجد بغيره من كتب النظم والنثر ، ويشتمل شعره على حكم ومواعظ ونوادر وآداب ، وله عدة دواوين شعرية ، وقد أورد في الحلية من شعره قصائد متنوعة ، ذات معان مختلفة ، قلت وله ديوان شعر منها مطبوع ، ومن شعره القوي في الفخر والحماسة :

سل الخطار والبتار عني      وسل جود السحاب عن سخائي  
ظمئت فما شربت الماء صرفاً      ولا أدليت دلوي في الدلاء  
إلى أن قال :

ولي نفس الملوك بجسم عبد      تنزه أن يذل له ثرائي  
وكانت وفاته في حياة والده ، ومدته من العمر أربعون سنة ، والمترجم هو والد المؤرخ الشهير رفيق بك وعثمان بك العظم (ص ١٤٨١). أما السلطان مراد الخامس ففي تاريخ الدولة العثمانية ل محمد فريد بك : انه كان متعلماً مهذباً ميالاً للإصلاح ، محباً للمساواة بين جميع أصناف رعيته ، مقتصداً في مصرفه غير

غير ميال للسرف والترف ، وقد رسم خطة الإصلاح الذي كان يريد إجراؤه ، ولكنه من بعد أن خلع السلطان عبد العزيز باتهامه بالاختلال ، خلع السلطان مراد أيضاً بعد جلوسه على عرش المملكة بثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، بدعوى وقوع خلل في شعوره ، فاقضى المقام خلعاً ، وكان خلعهُ يوم مبايعة السلطان عبد الحميد سنة ١٢٩٣ هـ .

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان . وقد فسرنا بالعربية مفردات تركية كثيرة ، وبراها المطالع في تراجم ملوك آل عثمان ، وقد كانت في عهد المؤلف مفهومة الدلالة على معانيها . وما أجل ترجمة العلامة الجليل ، اللنوي ، الكبير ، والمحدث الشهير ، السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس فهو أعجوبة الزمان ، بما أوتيهِ من سعة علم وعرفان ، ولما كان بمكة ( وقد حج مراراً ) واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكان من جملة شيوخه ( قال ) وهو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام ، فاشتقت نفسي لرؤيتها ، وحضرت مع الركب ،

ثم ورد مصر ( سنة ١٢٦٧ ) وسكن بخان الصاغة ، وحضر  
دروس أشياخ الوقت كالملوي والجوهري والحفني والبيدي  
والصغدي والمدابغي وغيرهم ، وشهدوا بعلمه وفضله وجودة  
حفظه ، وصنف عدة رحلات في انتقالاته القبلية والبحرية ،  
لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً . وشرح في شرح القاموس حتى  
أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلداً ، وسماه تاج العروس  
وأطلع أجلاء العلماء عليه ، وكتبوا عليه تقاريطهم نظماً ونثراً ،  
( ونقل في الحلية عن صاحب عجائب الآثار بعضها ) . ولما أنشأ  
محمد بك أبو الذهب جامعه بالقرب من الأزهر ، واشترى جملة من  
الكتب ووضعها في خزانة الكتب التي عملها فيه ، أنهموا إليه شرح  
القاموس هذا ، فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ، ووضع  
فيها ولم يزل المترجم يحرص على جمع الفنون ، التي أغفلها المتأخرون  
كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث ، واتصال طرائق  
المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف في ذلك كتباً ورسائل  
ومنظومات وأراجيز جمة ، وكان يعرف اللغة التركية والفارسية ،  
بل وبعض لسان الكرج ، فأنجذبت القلوب إليه ، وتناقلوا خبره  
وحديثه ، ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف ، في

ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة .  
ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة ، فقال  
لهم : لا بد من قراءة أوائل الكتب ، فشرعوا في صحيح البخاري  
فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحي  
وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبين المعاني  
فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درساً عظيماً ، فعند ذلك  
انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية ، وقد استغنى هو عنهم أيضاً ،  
وصار يميل على الجماعة — بعد قراءة شيء من الصحيح —  
حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال  
سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك ،  
فيتعجبون من ذلك ، لكونهم لم يسمعوها فيما سبق في المدرسين  
المصريين ، وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ،  
لكونها على خلاف هيئة المصريين وزبيهم . ودعاه كثير من  
الأعيان إلى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب  
إليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستملي وكاتب الأسماء ،  
فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية ، كتلايات البخاري  
أو الدارمي أو بعض المسلسلات ، بحضور الجماعة وصاحب

المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده ، وبناته ونسائه من خلف  
الستائر ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ،  
ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي ﷺ على النسق المعتاد ،  
ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان  
والبنات واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك ، صحيح  
ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رأيناه  
في الكتب القديمة . وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار فسعوا  
إلى منزله ، وترددوا لحضور مجالس دروسه ، وواصلوه بالهدايا  
الجزيلة والغلال ، واشترى الجواري وعمل الأظعمة للضيوف ،  
وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة . ولما حضر محمد  
باشا عزت الكبير ، رفع شأنه عنده وأصعده إليه ، وخلق عليه  
فروة سمور ، ورتب له تعييناً من مخصصاته لكفايته من لحم  
وسمن وأرز ، وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر  
الحرمين والسائرة وغلالاً من الأنبار ، وأنهى إلى الدولة شأنه ،  
فأتاه مرسوم بمرتب جزيل ، وذلك في ( سنة ١١٩١ ) فعظم  
شأنه وانتشر صيته ، وطلب إلى الدولة في ( سنة ٩٤ ) فأجاب  
ثم امتنع ، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة ، وواصلوه



بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في صناديق ، وطار ذكره في  
الآفاق ، وكتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن  
والشام والعراق ، وملوك المغرب والسودان ، وفزان والجزائر ،  
والبلاد البعيدة ، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت  
عليه منهم الهدايا والصلوات والأشياء الغريبة ، وأرسلوا إليه من  
أغنام فزان ، وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة ، يشبه رأسها  
رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد ، فوقع  
لهم موقعا ، ولذلك أرسلوا إليه من طيور البيغاء والجواري  
والعبيد والطواشية ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية  
المستغرب ذلك عندها ، ويأتيه في مقابلتها أضعافها ، وأتاه من  
طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة ،  
وماء الكاري والمريبات والعود والعنبر ، والعطر شاه بالأرطال ،  
وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد  
زائد ... فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من  
الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه  
شيثاً ما ( ص ١٥٠٠ ) وإذا ظفر منه بقطعة ورقة ولو بقدر  
أنملة ، فكاننا ظفر بحسن الخاتمة ! وحفظها معه كالتصيمة ،

ويرى أنه قد قبل حجه ، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته إلى يوم مياعده !! وقس على ذلك ما لم يقل . وشرع في شرح كتاب إحياء العلوم للغزالي ويبيض منه أجزاء ، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ، ليشتهر مثل شرح القاموس ، ويرغب في طلبه واستنساخه . وماتت زوجته في سنة ٩٦ فحزن عليها حزناً كبيراً ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية ، وعمل على قبرها مقاماً ومقصورة وستوراً وفرشاً وقناديل <sup>(١)</sup> ولازم قبرها أياماً كثيرة وتجمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة المنوعة ، واشترى مكاناً بجوار المقبرة وأسكن به أمها ، وبييت به أحياناً ، وقصده الشعراء بالمرائي فيقبل منهم ذلك ويحيزهم على ذلك . قال الجبرتي : ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشنة ، على طريقة شعر مجنون ليلي ، منها قوله :

أعاذل من يرزأ كرزئي لايزل كئيباً ويزهد بعده في العواقب

---

(١) إذا كان القبر روضة من رياض الجنة فهل ينقصه النرش والنور

والستور ؟ وإن كان غير ذلك فهل تغني هذه عن الميت شيئاً ؟

فتاة الندى والجود والحلم والحيا ولا يكشف الأخلاق غير التجارب  
وقوله :

فأما تروني لاتزال مدامعي لدى ذكرها تجري إلى آخر العمر  
وقوله أيضاً :

مضت فمضت عني بها كل لذة تقرُّ بها عيناى فانقطعا معا  
وقوله :

تأخرت عنها في المسير وليتي تقدمت لألوي على حزن نادب  
وقوله أيضاً :

سأبكي عليها ما حيت وإن امت ستبكي عظامي والأضالع في القبر  
وقوله :

ما خلفت من بعدها في أهلها غير البكا والحزن والأيتام  
يالهف نفس، حُسن أخلاق لها جبلت عليه ووصلة الأرحام  
ثم تزوج بعدها بأخرى ، وهي التي مات عنها ، وأحرزت  
ما جمعه من مال وغيره .

ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم  
القدر والجاه عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر  
الأقطار ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية ، —

لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلتم بهم قبل ذلك إلا في النادر لغرض من الأغراض، وترك الدروس والإقراء واعتكف بداخل الحرم ، وأغلق الباب، وردّ الهدايا التي تأتيه من أكابر المسلمين، وأرسل إليه مرة أوب بك الدفتردار مع نجله خمسين إردباً (مكيال ضخم) من البر، وأحمالاً من الأرز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود، وبقعج كساوي أقمشة هندية، وجوخاً وغير ذلك، فردّها، وكان ذلك في رمضان، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما، وحضرا إليه، فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما، ورجعا من غير أن يواجها، واتفق أن مولاي محمداً سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده، وكان يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء، فأرسل له ( سنة ١٢٠١ ) صلة لها قدر، فردّها، وتورع عن قبولها وضاعت، ولم ترجع إلى السلطان، وعلم السلطان من جوابه، فأرسل إليه مكتوباً قرأته، وكان عندي ثم ضاع في الأوراق، ومضمونه العتاب والتوبيخ في ردّ الصلة، ويقول له : إنك رددت الصلة التي أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين، وليتك حيث تورعت

عنها ، كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك  
أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت ، ويلومه أيضاً على شرحه  
كتاب الإحياء ، ويقول له : كان ينبغي أن تشغل وقتك بشيء  
نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك ، وما قاله  
العلماء ، وكلاماً مفحماً مختصراً مفيداً رحمه الله تعالى (١) .  
وقد عدت له أكثر من أربعين مصنفاً عدا شرحي القاموس  
والإحياء ، أشرنا إلى بعض المطبوع منها ( ص ١٥٠٥ و ١٥٠٦ )  
وله بعد هذا نثر وشعر يشهدان بمزيد فضله فيهما ، « ونظمه  
كثير ، ونثره بحر غزير ، وفضله شهير ، وذكره مستطير » ،  
وترجمته في الحلية من ( ص ١٤٩٢ — ١٥١٦ ) ونقل المؤلف  
معظمها عن المؤرخ الجبرتي معزواً إليه مانقلاً عنه . وما يذكرنا  
بالسلف الصالح ترجمة المقرية المسندة الصالحة ، العالمة العاملة  
مريم بنت محمد طه الحلبية ، فقد أجازها جملة من المحدثين ،  
 واجتمع بها العلامة محمد خليل المرادي حينما كان في حلب ،

---

(١) اعترف الإمام الغزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ، ولكنه  
أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام  
ناظره ، ولنا كلمة فيه مطبوعة في القاهره بعنوان : حجة الإسلام  
أبو حامد الغزالي .

(عام ١٢٠٥) وأثنى عليها، وشهد بعلمها وفضلها (ص ١٢١٦).  
وفي ترجمة الشيخ مصطفى الزين الحمصي صاحب معارضات  
الشيخ محمد بن هلال الهلالي الحموي - ( وترجمته في مقدمة  
ديوانه المطبوع في حماة سنة ١٣٣٠ ) - قصائد وموشحات في  
المآكل والمشارب، يعارض بها قصائد وموشحات للهلالي في  
الغزل والمديح، ( ص ١٥٢١ - ١٥٣٦ ) وهي مشهورة . وفي  
( ص ١٥٣٩ ) كلمة جميلة بقلم صديقنا الشيخ محمد جميل  
( رحمه الله ) في أسلافه آل الشطي الكرام .

وفي ترجمة الشيخ مصطفى بن سعد بن عبده الحنبلي المعروف  
بالسيوطي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ، شرح كتاب الغاية  
بخمسة مجلدات ، بين فيها اختلاف الروايات والأقوال والمباحث  
تبييناً واضحاً ، وقد ولي إفتاء الحنابلة ونظارة الجامع الأموي  
بدمشق . قال في الحلية : ومن جملة من أخذ عنه المترجم  
المرقوم الشيخ أحمد البعلي ، ولد ثامن رمضان سنة ١١٠٨ وتوفي  
سنة ١١٨٩ ، عن أبي المواهب الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق  
الشام ، ولد في رجب سنة ١٠٤٤ وعاش ٨٢ سنة وتوفي سنة  
١١٢٦ ، وهكذا رفع في الحلية هذا السند المعنعن كل عن

شيخه بذكر تاريخ ولادته ووفاته ومدة حياته ، حتى بلغ به النبي ﷺ ، ومنهم من لم يذكر تاريخ ولادته ، وقد ذيلنا ( ص ١٥٤١ ) من هذه الترجمة بكلمات عن الإقناع والمنتهى وغاية المنتهى ، ومؤلفيها وطبعها ومصححيها ، وفوائد أخرى تراجع في هذا التذييل .

وفي ترجمة الشيخ مصطفى الخياط المصري ، شهادة الشيخ حسن الجبرتي له أنه فريد عصره في الحسابات ، وله مؤلفات وتحريرات في هذه الفنون ، منها جداول حل عقود مقومات القمر ، بطريق الدر اليتيم لابن المجدي ، وتراجع ترجمته فهي آيات يتنات ، في علوم الحساب والفلك والميقات ( ص ١٥٤٤ ) .  
ومن امتاز ديناً وعلماً وأدباً وخلقاً الشيخ مصطفى القلعاوي فقد ذكر له في الحلية مصنفات في الفقه والبلاغة ، واللغة وآداب البحث والمنطق وديوان شعر ، وعدة رسائل ، في معضلات المسائل . وأضفت في الحاشية من قول الجبرتي في المترجم : كان من أحسن من رأينا ستمتاً وعلماً وصلاحاً وتواضعاً وانكساراً ، راضياً مرضياً ، طاهراً نقياً ، ووصفه الأستاذ الزركلي في الأعلام بأنه مؤرخ شاعر ، وكان مسكنه بقلعة الجبل

وإليها نسبته ، يأتي منها كل يوم إلى الأزهر للإقراء والإفادة ،  
ثم نزل إلى داخل القاهرة وتوفي بها . وعدت من مصنفاته  
« صفوة الزمان ، فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان » و  
« مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى » ( ص  
١٥٥٣ ) . وعلقنا في ترجمة أحد الصالحين على القول بأن كثيراً  
من أهل الشام ، يقصده للزيارة وطلب المرام ، قلت : كيف  
يطلب المرام من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً  
ولا حياة ولا نشوراً ؟ وعلقنا على ترجمة الشيخ مصطفى نجا  
( ص ١٥٥٩ ) بما يأتي : من أشهر من أخذ العلم عنهم من  
معقول ومنقول الأساندة الأجلاء : عبد الباسط الفاخوري  
ويوسف الأسير وإبراهيم الأحمد وعمر الأنسي وغيرهم .  
ولما أعلن الدستور العثماني انتخب المترجم مفتياً لمدينة بيروت  
( سنة ١٣٢٧ ) وبقي فيها إلى سنة وفاته ( سنة ١٣٥٠ هـ ) .  
من مؤلفاته « نصيحة الإيمان » في التربية والتعليم ، و « أرجوزة  
في التربية والتعليم » و « كشف الأسرار » تصوف ، وهذه  
الثلاثة مطبوعة . و « تفسير جزء عم » و « إرشاد المرید » في  
التجوید . وثلاثة موالد ، وله نظم جمع في ديوان ، وهذه



مخطوطة كما في الأعلام للزركلي، وعن « ذكرى مصطفى نجما مفتي بيروت الأكبر ». وقد ذيلنا (صفحتي ١٥٧١ — ١٥٧٢) بمقتطفات من كتاب «أعلام العراق» لصديقنا الأستاذ الجليل السمي محمد بهجة الأثري — تعليقا على ترجمة العلامة السيد نعمان خير الدين نجل المفسر الكبير السيد محمود الألوسي، علاوة على ما ذكره المؤلف هنا، ويرأها القارئ مفصلة في أعلام العراق، كما كنا لخصنا صفحات منه أضفناها إلى ترجمة السيد والده (المتوفى سنة ١٢٤٢) ويجدها المطالع في هذا الجزء الثالث من الحلية أيضاً. وذكر المؤلف في ترجمة هبة الدين الشهير بالتاجي مفتي بعلبك كثيراً من مشايخه مع تاريخ وفياتهم، وهذه فوائد تاريخية. وقد أعقب المترجم ولده سعيد افندي مفتي بعلبك بعد والده، وهذا أعقب ولده راغب افندي مفتيها بعد والده المذكور أيضاً، المتوفى سنة ١٣٠٠ رحمهم المولى. ولنا تعليق على ترجمة الشيخ هداية الله الاريلي في طلب العلم وتحصيله، (ص ١٢٧٩). وفي روض البشر ملحوظة في تاريخ الوفاة، ولنا جواب عليها (ص ١٥٨٠) ومن عجائب التاريخ ما وقع في السليمانية للشيخ خالد النقشبندي بعد عوده إليها من

الهند فقد تأمر على قتله الجماعة البرزنجية الذين هم أكبر بلدة  
السليمانية وأصحابهم وأتباعهم ، فلما تمت صلاة الجمعة في المسجد  
وقف الأعداء على الباب ينتظرون خروج الشيخ وهم بالسلاح  
الكامل ، فلما تكامل خروج الناس ولم يبق في المسجد أحد ،  
خرج الشيخ والتفت إلى صفوف الأعداء بعين الجلالة ، فمنهم  
من هرب ، ومنهم من سقط مغمى عليه ، ومنهم من صاح  
وأنجذب ، ومشى الشيخ بجماعته ، ولم يتعرض له أحد ، وهذه  
القضية وقعت على رؤوس الأَشهاد ، وقد وقعت هذه القصة  
في ترجمة الشيخ يحيى المزوري العمادي البغدادي الملقب ( كما  
في المجد التالد ) ببحر العلوم الثقيلة والعقلية والرياضية ، وفي  
هذه الترجمة أن العلماء حقدوا على الشيخ خالد المذكور وأرادوا  
إهانته وتجهيله في العلم ، ولما عجزوا عنه كتبوا كتاباً إلى المترجم  
ومضمونه : من كافة علماء السليمانية إلى علامة الدنيا الخ فلما  
وصل ودخل على شيخ الحضرة وحياء ، استقبله وصافحه  
وأحسن لقياءه ، فجلس الشيخ يحيى بجانب مولانا خالد ، وتنبأ  
للسؤال ، فابتدره الشيخ في الحال ، وقال له : إن في العلوم  
مشكلات كثيرة ، منها كذا وجوابه كذا ، ومنها كذا وجوابه

كذا، وعدّد له جميع الأسئلة التي أعدّها للسؤال عنها، وأجاب عن كل منها بأحسن جواب... فلما سمع المنكرون ولوا الأذبار! وقد علقت على هذه الطريقة بقولي: ألا ليت هذه الأسئلة والأجوبة قد ذكرت ولو بالكلم الوجيز، ليعيها ويستفيد منها طلاب العلم الشريف، وكم ضاع على الناس من فوائد وفرائد بعدم التدوين، ومنها ما دار بين هذين الشيخين الجليلين، والأمر لله.

ومن الغريب في سيرة مولانا خالد أن أحد خلفائه في الأستاذة قد طرده عن الطريقة لعجبه بنفسه، بمخالطة أكبر الرجال، وجمع الحطام والأموال، فالتبس الشيخ يحيى العفوة عنه، فقال الشيخ خالد: إن الأمر لو كان بيدي لعفوت عنه، ولكن جميع روحانيات السلسلة العلية النقشبندية قد طردوه عن باب طريقتهم، اللهم إلا أن يخلق (عبد الوهاب السوسي) لحيته، ويسود وجهه، ويركب الحمار منكوساً، ويشهر نفسه في الأزقة والأسواق كسراً لنفسه! فعلقت على هذه الحكاية بقولي: من المعلوم أن مما تتحقق به التوبة النصوح: الإقلاع عن الذنب في الحال، والندم على ما فات، والاستعداد لما هو آت،

قال تعالى : «إِلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً» الفرقان الآية (٧٠) وهذا الإذلال الوارد في السؤال ، ليس شرطاً شرعياً ، ولم يذكر له مستنداً (ص ١٥٩١) ، وبعد هذا ترجمة الشيخ يحيى مفتي انطاكية ، وله باقليمها شهرة عالية ، وله معرفة بالسياسة قوية ، ومهارة بالألسنة الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ونظره في الأمور دقيق ، مقصود في الاستشارة لكل بعيد أو قريب أو عدو أو صديق . ( قال المؤلف ) : وكانت لي معه الصحبة الوافرة ، والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة . قال الأستاذ الطباخ - بعد أن نقل هذه الترجمة عن (الحلية) أقول : كانت وفاته - كما كتب لنا من انطاكية - أول ليلة من رمضان سنة ١٣١٤ عن اثنين وسبعين عاماً ، فتكون ولادته على التحقيق سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى . ( قلت : وهذا تصحيح لما قيل بأنه ولد سنة ١٢٣٠ تقريباً ) . ونقلنا في ترجمة الشيخ يوسف أبي الفتوح العمري الدمشقي من تعطير المشام في مآثر دمشق الشام لأستاذنا القاسمي رحمه الله مانصه : ولما توفي شيخه الداغستاني المذكور - وكان مدرس قبة النسر ، طلب الدرس في المكان

المذكور السيد محمد العطار ، أحد أكابر دمشق ، فوجه إليه ،  
ثم أُناب في التدريس عنه صاحب الترجمة ، فدرس بالوكالة  
عنه إلى وفاة السيد محمد المذكور ، وذلك سنة ١٢٠٩ هـ  
( ص ١٥٩٥ ) .

وفي سيرة الوزير يوسف باشا والي الشام ( ص ١٥٩٦ -  
١٦٠٢ ) وفي زمنه ، قواد عسكريون كثيرون ، في مدن الشام  
وفي فلسطين ، وبينهم من التباغض والتعادي وسفك الدماء ما :  
يصم السميع ويعمي البصير ويسأل من مثله العاقبة  
ثم من بعد أن استولى على البلاد التي قاتل أهلها « رجع  
إلى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته ، وسلك طريق العدل  
في الأحكام ، وأقام الشريعة والسنة ، وأبطل البدع والمنكرات ،  
واستتاب الخواطيء وزوجهن ، وطفق يفرق الصدقات على  
الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل ، وأمر بترك  
الإسراف في المآكل والملابس ، وشاع خبر عدله في النواحي »  
قلت : في هذا كله عظة بالغة للحكام ، فمن أراد منهم أن يجعل  
له لسان صدق في الآخرين ، فهذا سبيله وهذا دليله . وفي ترجمة

الشيخ يوسف بن بدر الدين، والد شيخنا محدث الديار الشامية  
الشيخ بدر الدين صدع بالحق وإزالة لمنكر كبير، فما اتفق  
له وكتب في صحيفته أن بعض الأروام، القاطنين في دمشق  
الشام، استولى على الدار التابعة لدار الحديث الأشرفية الواقعة  
في العسرونية، ثم ضم إليها الزاوية الغربية من المدرسة المرقومة  
التي كانت محل تدريس الإمام النووي ومحل روايته للأحاديث،  
فصارت محلاً لوضع براميل الخمر!! فرفع المترجم الأمر إلى  
الوالي، فلم تلتفت الحكومة إلى دعواه، فتوجه إلى الأستانة  
وتعاطى أسباباً كثيرة لا يتماذ هذا المحل من أيدي الرومي،  
إلى أن استحصل أمراً سلطانياً في ذلك، فعاد إلى الشام وقدمه  
إلى الوالي فطرحه في زوايا الإهمال، وبقي الأمر على ذلك،  
ولم يقع المترجم على ثمرة، إلى أن جاء الأمير السيد عبد  
القادر أمير الجزائر، من الأستانة وبروسة محل إقامته، إلى  
دمشق، فأخذته الحمية الإسلامية، فأحضر الرومي ودفع له  
مألاً جزيلاً واشتراه منه، وجعله وفقاً على المترجم وعقبه،  
وأمر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته، وقرأ حضرة الأمير  
صحيح الامام أبي عبد الله البخاري في المدرسة المذكورة،

( وكان ختامه في ٢٤ من شوال سنة ١٢٧٤ ) وعند الختم  
قدم المترجم إلى الأمير قصيدة هذا مطلعها :

بك المسرات قد نالت أمانيتها      يانعمة ما لها شيء يدانيتها  
ومنها :

نعم أهني دمشق الشام إذ ظفرت      بمثلك الآن تغدو في ضواحيها

لا سيما سيدي ما كان مدخراً      من فك دار حديث من خنا فيها  
بك استنارت وأحيا الله مربعها      لما تلوت البخاري وسط ناديها

وعند ختم الصحيح أنشد المترجم بين يدي الأمير قصيدة  
كبرى أربت على ستين بيتاً ، أولها :

باب القبول لهذا الختم قد فتحا      فلاح من يمينه برق السعود ضحى  
ومنها :

في مسجد الأشراف السلطان ماوسما      دار الحديث بدرس أبهر الفصحا  
ضبطاً وبحثام مع الإيقان مقتفياً      آثار من حلها من سادة صلحا  
مثل الإمام النواوي والمضاهي له      بمن على منهج الإرشاد قد سبحا  
وختامها :

أو قال يوسف بدر الدين مبتهلاً      باب القبول لهذا الختم قد فتحا  
قال المؤلف : وللمترجم قصائد شهيرة ، وتأليفات بدیعة ،

وأسانيد عالية ، وقد انتفعت بفوائده ، وأجازني أيضاً بسند عالٍ وحضر في الجامع الأزهر على جهابذة كالباجوري والأمير ، وساح في كثير من الأقطار وأخذ عن علمائها ، وكان له مع والدي مودة ومناكرات علمية ، إن جلس في مجلس كان واسطة عقد نظامه ... لا يهاب في الحق كبيراً ، ولا يخشى حاكماً ولا وزيراً ، ( إلى ص ١٦٠٨ ) قلت ما أحوجنا إلى مثله ، بشجاعته مع كمال فضله . وأما الشيخ يوسف البشتاوي النابلسي الدمشقي ، فله آيات في بر الوالدين جديرة بالحفظ والرعاية ، وأولها :

زر والديك وقف على قبريها      فكأنني بك قد حملت إليهما  
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا      زارك حبواً لا على قدميها  
ومنها :

بشراك لو قدمت فعلا صالحاً      وقضيت بعض الحق من حقيها

فاحفظ حُفظت وصيتي واعمل بها      فحسى تال الفوز من بريهما

وأما الشيخ يوسف البطاح الأهدل ، فمن مؤلفاته شرح بلوغ المرام في مجلدين . ونقل المؤلف عن صاحب النفس اليماني أنه مات شهيداً في الوباء العام ( سنة ١٢٤٦ هـ ) ومات فيه



خلائق لا يحصون عدداً في أرض الحجاز ، وكان ابتداء هذا  
الوباء من أرض الحبشة وعم البلاد الشامية والمصرية والتركية  
والعربية ، وكان تاريخ ذلك العام « لنهلكن الظالمين » . ودفن  
المترجم في مكة في مقبرة المعلّى ، وفي أول ( ص ١٦١٢ )  
يقول عن عكا : التابعة لولاية بيروت . قلنا : لم تعد تابعة لولاية  
بيروت ، بل احتلتها الصهيونية اليهودية العالمية منذ خمسة عشر  
عاماً ، بمعاونة بعض الدول الأجنبية ، وأهلها مشردون « وسيعلم  
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » وفي هذه الصفحة وما بعدها  
( إلى ص ١٦١٦ ) ترجمة الأستاذ الشيخ النبهاني بقلمه ، ذكراً  
شيوخه الأزهريين ومدة حياة كل منهم ، وتاريخ وفاته ، ونصّ  
إجازة الشيخ المعمّر ابراهيم السقاله . وفي حياة الشيخ  
يوسف الأسير الشهير ، ما يشهد له بأنه نابغة الأدب ، لاسيما  
لشرحه لأطواق الذهب ، وموشحاته التي عارض بها شعراء  
الأندلس ، وفي موشحه الذي أثبتته المؤلف في الحلية تنويه  
ببليقيس الحميرية ملكة سبأ التي ذكرت في القرآن الكريم . وقد  
ولد المترجم في مدينة صيدا ، وطلب العلم بها ، ثم توجه إلى  
دمشق الشام ، وحضر على أعيانها الأعلام ، ثم أقام في الأزهر

سبع سنين، وقرأ فيه على مشاهير علمائه، ثم قصد إلى طرابلس الشام، فحضر عليه جماعة من أفاضلها، ثم تقلد القضاء في لبنان، ولم ينقطع عن التدريس، وقد ألف جملة من الكتب كرائض الفرائض وغيره، وكانت وفاته في بيروت (سنة ١٣٠٧) رحمه الله تعالى. (إلى ص ١٦٢١). (وفي ص ١٦٢٢) وما بعدها (إلى ص ١٦٢٨) كتبت تحت عنوان «مستدركات» ما خلاصته أن صديقنا الأستاذ الشطي قد استغرب من مؤلف الحلية الأستاذ الجد أنه لم يترجم شقيقه الأكبر الشيخ محمد أمين فتوى دمشق، وقد ترجم لولده الشيخ محمود، كما أنه لم يترجم صديقه الشيخين الجليلين محمد وأحمد الشطي، وقد أجبته بأن هذا كان سهواً منه، ولم يستدرك، إذ ترك الكتابة في تاريخه قبل وفاته (سنة ١٣٣٥ هـ) بأكثر من عشر سنوات، لما أضر بيده اليمنى من الأسى والشلل القليل، على أنني استدركت وترجمت للشقيقين محمد وأحمد نقلاً عن أعيان دمشق، وعن منتخبات التواريخ. للفتي الحصري، ولشقيق المؤلف الأكبر الشيخ محمد، عن هذين التاريخين، وعمما خطه هو بقلمه. وبعد

أن أوردنا تراجم الاعلام الثلاثة ختمناها بترجمة المؤرخ الشيخ  
جميل الشطي لنفسه مكتوبة بقلمه في كتابه ( روض البشر )  
وبها نختم تراجم الأستاذ الجد البيطار لمؤلفه ( حلية البشر في  
تاريخ القرن الثالث عشر ) رحمة الله عليهم أجمعين ، والحمد لله  
أولاً وآخراً . وتم هذا في مطلع شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٤ هـ  
وتموز سنة ١٩٦٤ م .

وكتبه حفيد المؤلف :

محمد حبيب البيطار





## فهرس الجزء الثالث

### من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                          | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة                                        | تاريخ الوفاة |
|--------|-------------------------------------------|--------------|--------|---------------------------------------------------------|--------------|
| ١٢٠٩   | محمد بن محسن القرشي في أثناء القرن (١٣)   |              |        | حرف الميم                                               |              |
| ١٢١٠   | محمد بن عبد الله الخاني                   | ١٢٧٩         | ١١٨٣   | محمد بن احمد المنيني                                    | ١٣١٦         |
| ١٢١٥   | محمد بن محمد بن عبد الله الخاني           | ١٢١٦         | ١١٨٩   | محمد بن عمر الزفاعي                                     | ٠٠٠٠         |
| ١٢١٨   | محمد سعيد الحادي المدني أوائل القرن (١٣)  |              | ١١٩٠   | محمد سعد بن محمد المصري                                 | ٠٠٠٠         |
| ١٢٢١   | محمد مؤمن بن محمد الجزائري                |              | ١١٩٤   | محمد بن محمد يوسف الانصاري في أوائل القرن (١٣)          |              |
| ١١١٨   | الشيوازي                                  |              | ١١٩٥   | محمد أمين الزللي المدني بعد ١٢٢٢                        |              |
| ١٢٢٤   | محمد بن عبد الله البيلاوي بعد ١٢٠٠        |              | ١٢٠١   | محمد يوسف البلجرامي الحسيني في الأعلام :                | ١١٧٢         |
| ١٢٢٥   | محمد بن سهل العلوي المدني في القرن (١٣)   |              | ١٢٠٢   | محمد علي الجيلاني المعروف بالخرزنجي في القرن الثالث عشر |              |
| ١٢٢٥   | محمد بن اسحاق اليمني                      | ٠٠٠٠         | ١٢٠٣   | محمد نجم الدين خان أوائل القرن (١٣)                     |              |
| ١٢٢٦   | محمد بن أمين جلبي المدني أوائل القرن (١٣) |              | ١٢٠٤   | محمد باقر النوايني في القرن (١٣)                        |              |
| ١٢٢٧   | محمد بن عبدالرحمن الكزبري                 | ١٢٢١         | ١٢٠٥   | محمد بن اسحاق أوائل القرن (١٣)                          |              |
| ١٢٣٠   | محمد أمين بن عمر عابدين                   | ١٢٥٢         | ١٢٠٦   | محمد الجرزموزي بعد ١٢٠٠                                 |              |
| ١٢٤٠   | محمد بن محمد المغربي الأصل المدني ١٢٠١    |              | ١٢٠٧   | محمد بن صلاح الهادي أوائل القرن (١٣)                    |              |
| ١٢٤٠   | محمد علي باشا خديوي مصر ١٢٦٥              |              | ١٢٠٨   | محمد بن أحمد مشعوم في الأعلام : ١١٨١                    |              |
| ١٢٤٢   | محمد سعيد بن حمزة الشهير بابن النقار      | ١٣٠٤         |        |                                                         |              |
| ١٢٤٣   | محمد سليم باشا الصدر الأعظم ١٢٤٧          |              |        |                                                         |              |

| الصفحة | امم صاحب الترجمة                    | تاريخ الوفاة | الصفحة | امم صاحب الترجمة                      | تاريخ الوفاة |
|--------|-------------------------------------|--------------|--------|---------------------------------------|--------------|
| ١٢٥٢   | محمد بن عبد الجليل النابلسي         | ١٢٥٢         | ١٢٧٤   | محمد بن عثمان الشماع                  | ١٢٠٤         |
| ١٢٤٦   | محمد بن عبد الله الرومي             | ١٢٥٢         | ١٢٧٥   | محمد بن حجازي الحلبي بعد              | ١٢٠٥         |
| ١٢٥٢   | الدمشقي                             | ١٢٥٢         | ١٢٧٦   | محمد بن عبد اللطيف العقيلي            | ١٢١٠         |
| ١٢٤٧   | محمد بن اسماعيل العجلاني            | ١٢٥٣         | ١٢٧٧   | محمد بن عبد الكريم الحلبي             | ١٢٠٣         |
| ١٢٤٧   | محمد بن محمد المغربي الأزهري بعد    | ١٢٠٠         | ١٢٧٨   | محمد بن محمد الأريحاوي الحلبي         | ١٢٠٤         |
| ١٢٥٧   | محمد سعيد بن عبدالستار الأتامي      | ١٢٧٦         | ١٢٧٩   | محمد مكّي بن موسى الحلبي              | بعد          |
| ١٢٥٨   | محمد الحشفي المصري الأزهري          | ١٢٢١         | بعد    | ١٢٠٥                                  |              |
| ١٢٥٨   | محمد بن يوسف الحفناوي               | ١٢٢١         | ١٢٨٠   | محمد بن عمر الرفاعي الشاذلي           | ١٢١٩         |
| ١٢٢٢   | الأزهري                             | ١٢٢٢         | ١٢٨١   | محمد بن عبد الله الجزائري             | ١٢٨٣         |
| ١٢٥٩   | محمد الحصافي المصري                 | ١٢٢٢         | ١٢٨٢   | محمد بن حسن القبرستاني تقريباً :      |              |
| ١٢٦٠   | محمد بن عبد الفتاح الأزهري          | ١٢٢٢         | ١٢٨٠   |                                       |              |
| ١٢٦١   | محمد بن عبد الرحمن المالكي          | ١٢٢٨         | ١٢٨٤   | محمد بن مصطفى الطنطاري                | ١٣٠٦         |
| ١٢٦١   | محمد الاسناوي الأزهري               | ١٢٢٩         | ١٢٨٨   | محمد بن ابراهيم الأريحاوي بعد         | ١٢٠٠         |
| ١٢٦٢   | محمد بن أحمد الدسوقي                | ١٢٣٠         | ١٢٩٨   | محمد بن عثمان الحلبي العقيلي بعد :    |              |
| ١٢٦٤   | محمد المهدي الحفني الأزهري          | ١٢٣٠         | ١٢٠٠   |                                       |              |
| ١٢٦٦   | محمد بن محمد الأزهري الشهير بالأمير | ١٢٣٠         | ١٢٩٩   | محمد الملقب بالجديد البغدادي          | ١٢٤٦         |
| ١٢٣٢   | الكبير                              | ١٢٣٢         | ١٢٩٩   | محمد حافظ الأرفهه النقشبندي تقريباً : |              |
| ١٢٧٠   | محمد الشنوافي الأزهري               | ١٢٣٣         | ١٢٤٠   |                                       |              |
| ١٢٧١   | محمد بن أحمد الشافعي                | ١٢٣٣         | ١٣٠٠   | محمد الإمام البغدادي الخالدي          |              |
| ١٢٧٢   | محمد سعيد بن ابراهيم الحموي         | ١٢٣٦         | ١٢٣٠   | تقريباً :                             | ١٢٣٠         |
| ١٢٧٣   | محمد بن محمد الجديني                | ١٣٠٤         | ١٢٣٠   | محمد القزلي الخالدي نيف و             | ١٢٣٠         |
| ١٢٧٣   | محمد بن مصطفى السمرجني              | ١٣٠٤         | ١٣٠١   | محمد ناصح النقشبندي تقريباً :         | ١٢٤٥         |
| بعد    | ١٢٠٠                                |              | ١٣٠٢   | محمد المنذوب العماوي تقريباً :        | ١٢٤٢         |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة               | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة                         | تاريخ الوفاة |
|--------|--------------------------------|--------------|--------|------------------------------------------|--------------|
| ١٣٢٤   | محمد بن محفوظ بن منقح          | ١٢١٧         | ١٣٠٢   | محمد بن محمد المغربي المالكي             | ١٢٩٤         |
| ١٣٢٥   | محمد بن سعيد سنبل الدمشقي      | ١٢١٨         | ١٣٠٣   | محمد بن الحروي المغربي                   | ١٢٧٩         |
| ١٣٢٦   | محمد المهدي المغربي            | ١٢٧٨         | ١٣٠٤   | محمد صالح الكردي الشافعي تقريباً :       |              |
| ١٣٢٧   | محمد أبو القاسم بن عربي        | ١٢٨٧         | ١٢٢٠   |                                          |              |
| ١٣٢٧   | محمد بن صالح بن عبد القادر     | ١٢٤٤         | ١٣٠٥   | محمد بن قسيم السنندجي                    | ١٢١٢         |
| ١٣٢٨   | محمد أنيس بن حسن الطرابلسي     |              | ١٣٠٦   | محمد بن اسماعيل الموصلي                  | ١٢٥١         |
| ١٢٩٥   | الدمشقي الولد                  |              | ١٣١٠   | محمد بن أبي بكر المغربي                  |              |
| ١٣٢٨   | محمد نسيب الحسيني بن حمزة      | ١٢٦٥         |        | الطرابلسي                                | ١٢٠١         |
| ١٣٣٠   | محمد بن محمود الدمشقي الحنفي   | ١٢٧٨         | ١٣١٢   | محمد بن علي المغربي التونسي              | ١٢٠٢         |
| ١٣٣١   | محمد بن عمر البرجلكي           | ١٢٨٥         | ١٣١٤   | محمد مصطفى بن جاد المصري                 | ١٢٠٢         |
| ١٣٣١   | محمد كمال الدين بن محمد الغزي  | ١٢١٤         | ١٣١٥   | محمد الكيال الحنفي                       | ١٢٩٤         |
| ١٣٢٣   | محمد أمين الكردي الشافعي       | ١٢٧٣         | ١٣١٥   | محمد بن اسماعيل الربيعي بعد              | ١٢٠٠         |
| ١٣٣٤   | محمد بن احمد المعروف بابن سنان | ١٢٤٠         | ١٣١٦   | محمد بن محمد الشامي                      | ١٢٥١         |
| ١٣٣٥   | محمد علام الدين بن محمد عابدين | ١٣٠٦         | ١٣١٦   | محمد بن علي الصنعاني                     | ١٢٦٣         |
| ١٣٣٧   | محمد شمس الدين بن حسن الدمشقي  |              | ١٣١٧   | محمد بن حسين حوتي الصنعاني               | ١٢١١         |
| ١٢٢٧   | المعروف بالطباخ                |              | ١٣١٧   | محمد بن حسن دلامة الذماري                | ١٢٠٩         |
| ١٣٣٨   | محمد بن عبد الرحمن الكفر سوسي  | ١٢٢٩         | ١٣١٨   | محمد بن الحسن الصنعاني                   | ١٢٠١         |
| ١٣٣٨   | محمد الزهري بن عمر الدمشقي     | ١٢٧٠         | ١٣١٩   | محمد بن حسن المعروف بالمتسبب             | ١٢٥٧         |
| ١٣٣٨   | محمد سعيد بن محمد الكيلاني     | .....        | ١٣١٩   | محمد بن حسن الذماري بعد                  | ١٢٦٠         |
| ١٣٣٩   | محمد عيد بن محمد العاني        | ١٢٤٨         | ١٣٢٠   | محمد بن احمد مشحم                        | ١٢٢٣         |
| ١٣٤٠   | محمد بن مصطفى الأيوبي          | ١٢٥٠         | ١٣٢٠   | محمد بن احمد الشاطبي الصنعاني بعد        | ١٢٠٠         |
| ١٣٤١   | محمد نجيب بن أحمد القلمي       | ١٢٤١         | ١٣٢١   | محمد بن احمد الخالدي الشهير بابن الجوهري |              |
|        |                                |              | ١٢١٥   |                                          |              |

| الصفحة | ام صاحب الترجمة                   | تاريخ الوفاة | الصفحة | ام صاحب الترجمة                   | تاريخ الوفاة |
|--------|-----------------------------------|--------------|--------|-----------------------------------|--------------|
| ١٣٧٠   | محمد بن محمد الشهير بالحوت الشامي | ١٢٧٧         | ١٣٤٤   | محمد عطا الله بن محمد سعيد        | ١٢٨٢         |
| ١٣٧١   | محمد الفيومي الشهير بالعقاد       | ١٢٠٢         | ١٣٤٥   | محمد المغربي السوسي ثم الدمشقي    | ١٢٥٠         |
| ١٣٧١   | محمد المبارك المغربي الجزائري     | ١٢٦٩         | ١٣٤٥   | محمد بن عبد الرحمن الكزبري        | ١٢٤٩         |
| ١٣٧٥   | محمد العطار جد بني الحسيني        | ١٢٠٩         | ١٣٤٥   | محمد بن سليمان الجوخدار           | ١٢٩٨         |
| ١٣٨٢   | محمد الشافعي المصري               | ١٢٠٢         | ١٣٤٦   | محمد بن سعيد المنير               | ١٢٩١         |
| ١٣٨٢   | محمد بن الحسن الطيب المصري        | ١٢٠٥         | ١٣٤٧   | شمس الدين محمد الجاي              | ١٢٩٨         |
| ١٣٨٣   | محمد بن سليمان جليان المصري       | ١٢٠٥         | ١٣٥٠   | محمد بن أحمد العجلوني             | ١٢٨٨         |
| ١٣٨٤   | محمد أبو العرفان بن علي الصبان    | ١٢٠٦         | ١٣٥٠   | محمد المصري المجذوب               | ١٢٧١         |
| ١٣٩٣   | محمد خليل أبو المودة بن علي       | ١٢٠٦         | ١٣٥١   | محمد بن محمد المقدسي المعروف بابن | ١٢٢٠         |
| ١٤٠٥   | محمد بن الطالب بن سودة المري      | ١٢٠٧         | ١٣٥١   | محمد بن عثمان العقيلي             | ١٢٠٩         |
| ١٤٠٨   | محمد بن داوود الخربتاري           | ١٢٠٧         | ١٣٥٢   | محمد بن أحمد الحلواني مفتي        | ١٢٧٤         |
| ١٤١١   | محمد بن عبد الحافظ أبو ذاكر       | ١٢٠٧         | ١٣٥٢   | محمد الدسوقي الدمشقي              | ١٢١٩         |
| ١٤١٢   | محمد البكري الصديقي نقيب الأشراف  | ١٢٠٨         | ١٣٥٣   | محمد بن شاکر السكري               | ١٢٩٣         |
| ١٤١٥   | محمد السقاط الحلواني المغربي      | ١٢٠٩         | ١٣٥٤   | محمد الدمشقي المعروف بسكر         | ١٢٦٠         |
| ١٤١٥   | محمد شمس الدين بن عبد الله        | ١٢١٠         | ١٣٥٤   | محمد بن محمد المبارك              | ١٣٣٠         |
| ١٤٢١   | محمد بن حسن البيطار أمين فتوى     | ١٣١٢         | ١٣٦٨   | محمد المصلحي المصري               | ١٢٠١         |
|        | دمشق والأمره البيطارية            |              | ١٣٦٩   | محمد كاظم الأزري البغدادی         | ١٢٣٠         |



| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                   | تاريخ الوفاة | الصفحة   | اسم صاحب الترجمة                       | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------------|--------------|----------|----------------------------------------|--------------|
| ١٤٩٢   | محيي الدين بن عبد العزيز الادلي    | ١٢٧٨         | ١٤٢٣     | محيي الدين بن الأمير عبد القادر        |              |
| ١٤٩٢   | مرفعي بن محمد الزبيدي شارح         |              | ١٣٣٦     | الحسني الجزائري                        |              |
| ١٢٠٥   | القاموس                            |              | ١٤٥٠     | شهاب الدين محمود بن عبد الله           |              |
| ١٥١٦   | مریم بنت محمد العقاد الحلبية       | ١٢٢٠         | الألومي  |                                        |              |
| ١٥١٦   | مراد بن محمد الشطي الحنبلي         | ١٣١٤         | ١٤٥٥     | محمود الصاحب أخو الشيخ خالد            |              |
| ١٥١٧   | السلطان مصطفى خان بن عبد الحميد    |              | ١٢٨٧     | الحضرة                                 |              |
| ١٢٢٣   | خان                                |              | ١٤٥٦     | محمود خان بن عبد الحميد خان            | ١٢٥٥         |
| ١٥١٩   | مصطفى بن أحمد الحلبي بعد : ١٢٠٥    |              | ١٤٦٢     | ذكر القتال مع روسية                    |              |
| ١٥٢٠   | مصطفى بن محمد الطرابلسي الحلبي     |              | ١٤٦٤     | استيلاء الفرنسيين على الجزائر          |              |
| ١٢١٠   | نيف و :                            |              | ١٤٦٥     | ذكر القتال بين محمد علي والسلطان محمود |              |
| ١٥٢١   | مصطفى بن جلال الدين الكلعنبري      |              | ١٤٦٧     | محمود بن محمد الأنطاكي                 | ١٢٠٥         |
| ١٢٠٠   | بعد :                              |              | ١٤٦٧     | محمود بن نسيب حمزة مفتي دمشق           | ١٣٠٥         |
| ١٥٢١   | مصطفى زين الدين الجمعي             | ١٣١٩         | ١٤٧٧     | محمود بن علي الحلبي المشهور بابن       |              |
| ١٥٣٦   | مصطفى زين الدين بن محمد الأيوبي    | ١٢٠٥         | قنصة     |                                        | ١٢١٠         |
| ١٥٣٩   | مصطفى بن عبد الوهاب الصلاحي        | ١٢٦٥         | ١٤٧٧     | محمود بن خليل العظم                    | ١٣٩٢         |
| ١٥٣٩   | مصطفى بن محمود الدمشقي             | ١٢٦٩         | ١٤٨١     | محمود بن غزالي الكردي                  | ١٢١٢         |
| ١٢٣٩   | مصطفى الكردي                       |              | ١٤٨٣     | محمود بن محمد بن حسن البيطار           | ١٣١٦         |
| ١٥٤٠   | مصطفى بن عبد الجليل العمري         | ١٢٦٥         | ١٤٨٣     | السلطان مراد الخامس بن عبد             |              |
| ١٥٤١   | مصطفى بن سعد السيوطي               | ١٢٤٣         | الحميد   |                                        | ١٢٩٣         |
| ١٥٤٣   | مصطفى بن عبد الله المبدلاني الشهير |              | ١٤٨٧     | محيي الدين بن محمد الناباتي            | ١٢٨٨         |
| ١٢٠٢   | بالكاتب                            |              | ١٤٨٧     | محيي الدين بن محمد العاني              | ١٢٩٠         |
| ١٥٤٤   | مصطفى الحياط الأشمري المصري        | ٢٠٣          | ١٤٨٩     | محيي الدين والد الأمير عبد القادر      |              |
| ١٥٤٥   | مصطفى بن أحمد الصاوي               | ١١٢١٦        | الجزائري |                                        | ١٢٤٩         |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                 | تاريخ الوفاة | الصفحة    | اسم صاحب الترجمة                    | تاريخ الوفاة |
|--------|----------------------------------|--------------|-----------|-------------------------------------|--------------|
| ١٥٥٢   | مصطفى العقباوي الأزهري           | ١٢٢١         | ١٥٦٧      | موسى بن عمر السباعي الحصي           | ١٢٥٥         |
| ١٥٥٢   | مصطفى بن محمد الصفوي القلعأوي    | ١٢٣٠         | حرف النون |                                     |              |
| ١٥٥٣   | مصطفى بن حسين الحلبي الوفاي      | ١٢١٣         | ١٥٦٩      | ناشد راشد باشا والي سورية           | ١٣٠٥         |
| ١٥٥٥   | مصطفى المعروف بالدرويش           |              | ١٥٧٠      | ناصر بن عيسى الادلي، تقريباً:       | ١٢١٥         |
|        | مصطفى                            | ١٢٢٠         | ١٥٧١      | نعمان بن محمود الألومي مفتي         |              |
| ١٥٥٥   | مصطفى بن خليل قزحيا أمين فتوى    |              |           | بغداد                               | ١٣١٧         |
|        | الشام                            | ١٢٥٧         | حرف الهاء |                                     |              |
| ١٥٥٦   | مصطفى بن محمد الجزائري           | ١٢١٢         | ١٥٧٥      | هاشم بن محمد الرفاعي                | ١٢٧٢         |
| ١٥٥٦   | مصطفى بن محمد الحلبي الدسوقي     | ١٢٥٠         | ١٥٧٥      | هاشم بن عبد الرحمن التاجي           | ١٢٦٤         |
| ١٥٥٧   | مصطفى بن سليمان التابلسي         |              | ١٥٧٦      | هبة الله بن محمد التاجي مفتي        |              |
|        | البرقاوي                         | ١٢٥٠         |           | بعلبك                               | ١٢٢٤         |
| ١٥٥٧   | مصطفى المرحومي المصري            | ١٢٠٧         | ١٥٧٨      | هداية الله الاربيلي، بعد:           | ١٢٥٠         |
| ١٥٥٨   | مصطفى بن صادق اللازجي            | ١٢٠٧         | ١٥٨٠      | هداية الله بن هبة الله البعلبي مفتي |              |
| ١٥٥٨   | مصطفى الدمهوري المصري            | ١٢١٣         |           | بعلبك                               | ١٢٢٣         |
| ١٥٥٩   | مصطفى بن يحيى الدين نجا          | ١٣٥٠         | حرف الواو |                                     |              |
| ١٥٦١   | معروف التكريتي العراقي، تقريباً: | ١٢٥٠         | ١٥٨٠      | وهبة المشهور بأبي العظام            | ١٢٤٢         |
| ١٥٦٢   | منصور بن عمار السلسي             |              | حرف الياء |                                     |              |
|        | الخراساني                        | بعد: ١٢٠٠    | ١٥٨١      | ياسين التابلسي                      | ١٢٦٠         |
| ١٥٦٢   | منصور بن مصطفى السرميني          | ١٢٠٧         | ١٥٨١      | يحيى بن عبدالغني السلوي، بعد:       | ١٣٠٧         |
| ١٥٦٤   | موسى السرمي الأزهري              | ١٢١٩         | ١٥٨٣      | يحيى الجايي المدني                  | ١٢١٥         |
| ١٥٦٥   | موسى البشيشي الأزهري             | ١٢٠٢         | ١٥٨٦      | يحيى بن محمد الحلبي بعد             | ١٢٠٠         |
| ١٥٦٦   | موسى البندنجي الخالدي، بعد:      | ١٢٤٠         |           |                                     |              |
| ١٥٦٦   | موسى الجبوري البغدادي            | ١٢٤٦         |           |                                     |              |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                | تاريخ الوفاة | الصفحة       | اسم صاحب الترجمة              | تاريخ الوفاة |
|--------|---------------------------------|--------------|--------------|-------------------------------|--------------|
| ١٥٨٧   | يحيى المزوري العمادي، في حدود   | ١٢٤٥         | ١٦٠٢         | يوسف بن بدر الدين المغربي     | ١٢٧٩         |
| ١٥٩١   | يحيى افندي مفتي انطاكية         | ١٣٠٥         | ١٦٠٨         | يوسف بن عمر البشتاوي          | ١٢٦٣         |
| ١٥٩٢   | يحيى بن علي الشوكاني تقريباً :  | ١٢٦٠         | ١٦١٠         | يوسف بن محمد البطاح الأهدل    | ١٢٤٦         |
| ١٥٩٣   | يحيى بن المطهر                  | ١٢٦٨         | ١٦١١         | يوسف بن محمد المزجاجي الزبيدي | ١٢١٣         |
| ١٥٩٣   | يحيى بن عبد الرحمن الكزوري      | ١٢٠١         | ١٦١٢         | يوسف بن اسماعيل النبهاني      | ١٣٥٠         |
| ١٥٩٤   | يحيى السردست الدمشقي            | ١٢٦٤         | ١٦١٦         | يوسف بن عبد القادر الأسير     | ١٣٠٧         |
| ١٥٩٤   | يحيى المسالحي الحلبي، تقريباً : | ١٢٢٠         | ( مستدركات ) |                               |              |
| ١٥٩٤   | يوسف أبو خراج المجدوب           | ١٢٢٦         | ١٦٢٢         | بيان وإيضاح                   |              |
| ١٥٩٤   | يوسف بن أحمد العمري             | ١٢١٥         | ١٦٢٣         | محمد بن حسن الشطي             | ١٣٠٧         |
| ١٥٩٥   | يوسف بن عبد الله السنبلاريني    | ١٢٠٧         | ١٦٢٥         | أحمد بن حسن الشطي             | ١٣١٦         |
| ١٥٩٦   | يوسف المصليحي الأزهرري          | ١٢١٤         | ١٦٢٦         | محمد جميل بن عمر الشطي        | ١٣٧٩         |
| ١٥٩٦   | يوسف باشا والي الشام            | ١٢٣١         |              |                               |              |



# الخطأ والصواب

| <u>الصواب</u> | <u>الخطأ</u>  | <u>الصفحة</u> | <u>سطر</u> |
|---------------|---------------|---------------|------------|
| واشتيائي      | واشتيائي      | ١٤            | ١١٩٧       |
| الأصل         | الأصل         | ٧             | ١٣١٥       |
| من ذوي الكمال | من ذوي الكمال | ٥             | ١٣٣٤       |
| منادين        | منادون        | ٦             | ١٤٦١       |
| رفقائها       | رفقائها       | ٩             | ١٦٥٠       |



انتهى طبع هذا الجزء في شهر تموز سنة ١٩٦٤

مطبعة الترقى بدمشق